

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

للقاضى الامام العلامة

ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر

البيضاوى

سُورَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا سَبْعُ آيَاتٍ

وتسمى أم القرآن لأنها مفتوحة ومبدأه فكانها أصله ومنشأه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي في سلوك الطريق المستقيم والأضلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة الكبر والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المستئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله صلعم في شفاء كل داء والسيب المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق ألا أن منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة أو الانزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة بالمدينة لما حوت القبله وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنعص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاها بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في أنها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين ، والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لأن الذي ينلوه مقروء وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك أولى من أن يضر أبدا لعدم ما يطابقه ويدل عليه او ابتدأ لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانه اهم وأد على الاختصاص وادخل في التعظيم ووافق للوجود فان اسمه تعالى متقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آية لها من حيث أن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه لقوله عم كل امرئى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو اجتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمة ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتتح لاختصاصها بلورم الحرفية والمجركما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخل على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء ، والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اولها على السكون وأنخل عليها مبتدأ بها هرة الوصل لأن من دأبهم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن

غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصنع أجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما اُفاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاهبا بالسريانية فعرّب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لانه اذا افتتح ما قبله او انصم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر

ألا لا بَارَكَ اللهُ في سُهَيْل إذا ما أَلَّهَ بَارَكَ في الرجال ،

الرحمن الرحيم اسمان بُنيا للمبالغة من رَحِمَ كَالغَضْبَانِ من غَضِبَ وَالْعَلِيمِ من عَلِمَ وَالرَّحْمَةِ في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان ومنه الرَّحِمُ لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قَطَعَ وَقَطَعَ وَكَبَّرَ وَكَبَّرَ وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه نعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الآخروية كلها حسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعصب بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مريح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والنتمسك من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتمتة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآي والظاهر انه غير مصروف وان حَظَرَ اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فَعَلَى او فَعَلَانة المحانا له بالاعلم في بابها وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشرائحه الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره (١) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ هو الثناء على الجليل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجليل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً قال

افادتكُمُ النعماء متى ثلثت يدى ونساقى والضمير المحجبا

فهو اعتر منها من وجهٍ واخص من آخر ولما كان الحمد من شَعْبِ الشكر أشيع للنعمة وأدل على مكانها لُحفاء الاعتقاد وما في انذاب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعبادة فيه فقال عم الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقبض الحمد والكفران نقبض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله وأصله النصب وقد قرئ به وإنما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تاجده وحدوثه وهو من المصادر التي تُنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرف كل احد أن الحمد ما هو او للاستغراق ان الحمد في الحقيقة كله له ان ما من خير الا وهو موليه بوسط او غير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حتى قادر مُريد عالم ان الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شأنه وقرئ الحمد لله

بأتباع الدال اللام وبالعكس تنويلا لهما من حيث انهما يستعلان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه بره فهو رب كقولك نم نم فهو نم ثم سمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه وبرهية ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك ، والعالم اسم لما يعلم به كالجائز والغالب غلب فيما يعلم به الصانع تعالى وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها واقتزارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والتقليد وتناوله لغيرهم على سبيل الاستنباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المُحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المُبقي حال بقائها (٢) اَلرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ كَرَّرَهُ ٢٠ للتعليل على ما سنذكره (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وبعضه قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقر ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والمملك هو المتصرف بالامر والنهي في الامور من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالك بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خير مبتدأ محذوف ٢٥ وملك مضافا بالرفع والنصب، ويوم الدين يوم اجراء ومنه كما تدبر نُدان وبيت الحماسة

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُوِّ نِ دِقَاهُمْ كَمَا دَانُوا

اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه

الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفردته تعالى بنفوذ الامر فيه ، واجراء هذه الاوصاف على الله من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعا عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف بشعر بعليته له وللشعار من طرف المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمده فضلا عن ان يعبد فيكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الابدان والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتكليف الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين (٤) اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى ما من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادنى على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبه حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آياته والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض نجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين للعين دون السامعين للذات ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر نظرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلّم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرتم بهم وقوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس

تطاول ليلىك بالأمم
وفام الخلى ولم ترقد

وبات ودانت له ليلة
كليلة ذى العائر الارم

وذلك من نبا جاء في
وخبرته عن ابى الاسود ،

وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلّم والخطاب والغيبه لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مصاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هى الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعدد النطق بها مفردة فسم اليها ايا لتستعمل به وقيل الضمير هو المجموع وقرى اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء ، والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ضريف معبد اى مذل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى ، والاستعانة طلب المعونة وهى اى ضرورية او غيرها والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كافتقار

والدعاء يتشاركان لفظاً ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة ، والسرائط من سروط الطعام اذا ابتلعه فكأنه يسترط السابله ولذلك سُمى لَقْمًا لانه يلتقمهم والسرائط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يُشَمُّ الصاد صوت الراى ليكون اقرب الى المُبَدَّل عنه وقرأ ابن كثير برواية قُنْبُل ورويس عن يعقوب بالاصل وحجرة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سُرَط ككُتِب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث ، والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل مله ٥

الاسلام (٦) صرَّاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بدل من الاول بدل الكَلِّ من الكَلِّ وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجهه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من اليقين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل النبي صلعم ١٠

واصحابه وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرأ صراطاً ممن انعمت عليهم والنعمة ايصال النعمة وهي في الاصل المحالة التي يستلذها الانسان فاضلعت لما يستلذها من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما ينبع من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن ١٥

والقوى الحائلة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تركيبة النفس عن الرذائل وتخليقتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نبيله من الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر (٧) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا ٢٠

من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجزاء الموصول مجرى النكرة ان لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله

ولقد أمر على اللثيم يسبني

وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني وجعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد ٢٥

وهو المنعم عليهم فيتعين تعيين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير المحرور والعامل انعمت او باضمار اعنى او بالاستثناء ان فسّر النعم بما يعمر القبيلين ، والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله اريد به المنتهى والغاية على ما مر ، وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ، ولا مريدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زهدا غير ضارب كما جاز انا زهدا لا ضارب وان امتنع انا زهدا ٣٠

مثل ضارب وقرأ وغير الضالين ، والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض

بعشر امثالها لا اقول ألم حرف بل الف حرف ولا م حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذى جاء
اصطلاح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت ركوع
مسمياتها حروفا وحداها وهى مركبة صُدرت بها لتكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت
الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهى ما لم تَلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد
٥ موجبه ومقتضيه لكتنها قابلة آياه مُعرضة له ان لم تناسب مَبْنَى الاصل ولذلك قيل صَ وقَ مجموعا
فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اَبْنٍ وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصرا للكلام وبساطته
التي يترتب منها افتتاح السور بطائفة منها ايحاطا لمن تُحَدَى بالقران وتنبئها على ان المتلو عليهم
كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجروا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة
فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاجاز فان النطق
١٠ باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الاممى الذى لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب
خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يحجر عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو
انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هى نصف اسامى حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا
يرأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على اَنصاف أنواعها فدَكَرَ من
المهموسة وهى ما يَضَعُ الاعتماد على مخرجها ويجمعها سَتَشَحَّتْكَ خَصَفَهُ نَصَفَهَا الحاء والهاء والصاد
١٥ والسين والكاف ومن البوائق المجهورة نصفها يجمعه نَسْ يَقْطَعُ امرٌ ومن الشديدة الثمانية المجموعة في
أَجَدْتُ طَبَقَكَ اربعة يجمعها أَقْطَكَ ومن البوائق الرخوة عشرة يجمعها حَمْسٌ عَلَى نَصْرِهِ ومن المطبقة التي
هى الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البوائق المنفحة نصفها ومن الثقيلة وهى حروف تضرب
عند خروجها ويجمعها قَدْ طَبَجَ نصفها الاقل لثقلها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلها ومن المستعلية
وهى التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهى سبعة القاف والصاد والطاء والحاء والغين والضاد والطاء
٢٠ نصفها الاقل ومن البوائق المنخفضة نصفها ومن حروف البَدَل وهى احد عشر على ما ذكره سيبويه
واختاره ابن جني ويجمعها أَجْدُ طُوِيَتْ مِنْهَا السَّتَّةُ الشَّائِعَةُ المشهورة التي يجمعها أَهْطَمِيْنَ وقد زاد
بعضهم سبعة اخرى وهى اللام في أَصِيلَالٍ والصاد والراء في صِرَاطٍ وِرَاطٍ والفاء في أَجْدَافٍ والعين في
أَعْنٍ والثاء في ثِرْوَعٍ الدلو والباء في بَا أَسْمِكِ حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة
المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهى خمسة عشر الهمزة والهاء
٢٥ والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والغين والضاد والفاء والظاء والسين والراء والواو نصفها الاقل
ومما يدغم فيهما وهى الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين والنون
واللام لما في الادغام من الحقة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربه ويدغم فيها مقاربه وهى
الميم والراء والسين والفاء نصفها ولما كانت للحروف الدَلْقِيَّة التي يعتمد عليها بذلف اللسان وهى
ستة يجمعها رَبٌّ مَنْقَلٌ والحلقية التي هى الحاء والحاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في
٣٠ الكلام نكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المرید لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الروائد العشرة التي

جاء ا يجمعها اَيُّوْمَ تَنْسَاهُ سبعة احرف تنبئها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف ركوع ا المتروكة من كل جنس مكتورة بالذكورة ثم انة ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية اهذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبذل وفي الفعل بحذف كفل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه ٥ كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من واو وذو وفي الافعال فذ وبع وحف وفي الحروف من وان ومذ على لغة من جربها وثلاث ثنائيات لجيها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبئها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسم وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبئها على ان لكل منهما أصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقرند وجحنفل ولعلها قرئت على السور ولم تعد باجمعها في اول القران لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة ١. التحدى وتكرير التنبية والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل في اسماء للسور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالنونجي مع العرق ولم يكن القران بأسره بيانا وهدي ولما امكن التحدى به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي في مستهلها على انها ١٥ ألقابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القران نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مريدة للتنبية والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتضرت عليها اقتصار الشاعر في قوله

٢.

قلت لها قفي فقالت قاف

كما روى عن ابن عباس انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان آلر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان آلر معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اى القران منزل من الله بلسان جبريل على محمد او الى مدد اقوامه وآجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روى انه عم لما اتاه اليهود ثلث عليهم آلر البقرة فحسبوه فقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلعم فقالوا فهل ٢٥ مال آلص وآلر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب ١٠ استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما ما بالمعربات كالمشكاة والسجيل والغسطاس او دلالة على الحروف المبسوطة ٢٠. اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء ٣٠ بثلاثة اسماء فصاعدا مستكرة عندهم ويؤدى الى ٣٠

اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لاتا جزء ١
نقول ان هذه الالفاظ لم تُعهد مرادة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يُلومها وغيرها من حيث ركوع ١
انها فواتح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات
معينة في لغتهم أما الشعر فشاذ وأما قول ابن عباس رضى عنه فتنبية على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادئ
الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة ألا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه
المعاني دون غيرها ان لا يختص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والمحدث لا دليل
فيه لجواز انه تبسم تجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممنوع لكنه يخرج الى اضمار
اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما يمنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريق تعلبكت
فاما اذ فترت فترت اسماء العدد فلا وناهيك بنسوية سبويه بين التسمية بالجمله والبيت من الشعر وطائفة
١٠ من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته
ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووقف للطائف التنزيل واسلم من
لوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقص على ما هو مقصود العلية وقيل
انها اسماء للقران ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسماء لله تعالى وبدل عليه ان عليا
رضه كان يقول يا كهيعص ويا حم عسف ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ
١٥ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها جمع بينها اسماء الى ان العبد
ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخرة ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله بعلمه وقد
روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله
صلعم ورموز لم يقصد بها افهام غيره ان يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء لله تعالى او
القران او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم
٢٠ على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم وينأتى الاعراب لفظا
والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحكم فانه كهايبيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود
اليك نكرة مفصلا ان شاء الله تعالى وان بقبتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان
في حيز الرفع بالابتداء او الخبر كما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا
على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا
٢٥ منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها
وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما
عندهم فالمر في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم ويس آية وحم عسف آيتان والبواقي ليست
بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى آية ان اول المؤلف من هذه
الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقصى او وصل من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه بما
٣٠ يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالمر السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذى هو هو

الرب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمه او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر جوء ا
محدوف كما في لا ضير فلذلك وقف على لا رب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتكبيره والتقدير لا ركوع ا
وب فيه فيه هدى وأن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستأهل
ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر أمر والأولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة
تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالمر جملة دلت على ان المتخذي به هو
المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة المتخذي ولا
وب فيه ثالثة تشهد على كماله ان لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له
مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة منها اللاحقة استنباع الدليل
للمدلول وبيانه انه لما نبه أولا على اعجاز المتخذي به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا
١٠ عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبهت الرب باطرافه ان
لا انقص مما يعتره الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة
منها نكتة ذات جوارح ففى الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي
الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ابهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة والبراه
منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا اجازا
١٥ وتفخيما لشأنه (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَمَّا موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر
التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التخيلية على التخيلية والتصوير على التصويل او موصولة ان
فسر بما يعمر فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان
والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدئية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات
والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله صلعم
٢٠ الصلوة عماد الدين والركوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه المتقين وتخصيص الايمان
بالغيب واقام الصلوة وايتاء الركوة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او
على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره
اولئك على هدى فيكون الوقف على متقين تاما ، والايمان فى اللغة التصديق مأخوذ من
الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالبلاء لتضمنه معنى الاعتراف وقد
٢٥ يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما آمننت ان اجد هجابة وكلا الوجهين
حسن فى يؤمنون بالغيب واما فى الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلعم
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور
المحدثين والمعتزلة والحوارج فمن اخذ بالاعتقاد وحده فمناقف ومن اخذ بالاقرار فكافر ومن اخذ بالعمل
ففسق وفاقا وكافر عند الحوارج وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة والذي يدل
٣٠ على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب فى قلوبهم الايمان وقيل

الانتفاع به | وأما المعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر جزم
 عنه قالوا الحرام ليس يرزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايدانا بانهم ينفقون الحلال ركوع
 الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وشم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم
 ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واحجابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتخريص على
 الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له
 بقوله صلعم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما
 احل الله لك من حاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مهزوقا وليس كذلك
 لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ، وانفق الشيء وانفذه اخوان ولو استقربت الالفاظ
 وجدت كل ما يوافق في الغاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال
 ١. في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها
 لاقرانه بما هو شقيقها ، وتقديم المفعول للاهتمام به والحفاظة على رؤس الآي وادخال من التبعية عليه
 للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى
 من النعم الظاهرة والباطنة وبويده قوله عم ان علما لا يقال به كقولنا لا ينفق منه واليه ذهب من قال
 ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون (٣) والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
 ١٥ هم مؤمنواهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون
 معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن شرك وانكار ودهولاء
 مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضى او على المتقين فكانه قال هدى
 للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاصف
 كما وسط في قوله

٢. الى الملك القرم وابن الهمام وليت الكتبية في المردحم

وقوله

يا لهف زبابة للحارث الصابح فالغانم فالآتب

على معنى أنهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتبان بما يصدق من العبادات انبندية
 والمالية وبين الايمان بما لا يطيق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين
 ٢٥ السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنواهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل
 وميكائيل بعد الملائكة اشادة بذكرهم وترغيبا لغيرهم ، والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو
 انما يلحق المعاني بتوسط حوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
 الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقنه الرسول والمراد بما انزل اليك
 القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الموصى وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على
 ٣. ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى

- نحو خلق وفلذ وفي يدك على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين جزء ١ بلغك أنهم المفلحون في الآخرة أو الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم ، ركوع ١ تنبيه تأمل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله كل أحد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لإظهار قدرهم ٥ والترغيب في اقتفاء أثرهم وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب ورد بأن المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلومهم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا (٥) إن الذين كفروا لما نكر خاصة عباده وخالصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى والفلاح عقبهم أضدادهم العناية المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغنى عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قستهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم لتباينهما ١٠ في الغرض فإن الأولى سيقنت لذكر الكتاب وبيان شأنه والأخرى مسوقة لشرح تبرؤهم وانهماجهم في الضلال ، وإن من لظروف التي شابها الفعل في عدد لظروف والبناء على الفتح ولوروم الاسماء واعطاء معانيه والنعتية خاصة في دخولها على اسمين ولذلك أعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الأول ورغع الثاني أيذانا بأنه فرغ في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية الاستصحاب فلا يرفعه الحرف وأجيب بأن اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين إعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الأجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا أنا مكنا له في الأرض وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم إخبار عن قيامه وإن عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وإن عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه ، وتعريف الموصول أما للعهد والمراد به ناس بأعيانهم كإني لهب وإني جهل ٢٠ والوليد بن المغيرة وأخبار اليهود أو للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصيرين بما أسند إليه ، والكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع وليليل كافر ولكمأم النمرة كافر وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلعم به وإنما عد ليس الغيار وشد الرثار ونحوها كفرا لأنها تدل على التكذيب فإن من صدق الرسول صلعم لا يجترئ عليها ظاهرا لآلتها كفر في نفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضى على حدوثه لاستدعائه ٢٥ سابقة مخبر عنه واجيب بأنه مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم
- سورة عليهم أُنذرتهم أم لم تُنذرتهم خير إن وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بأنه خبر إن وما بعده مرتفع به على الفاعلية كأنه قيل إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه أو بأنه خبر لما بعده بمعنى إنذارك وعدمه سببان عليهم والفعل إنما ينتع الأخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له أما لو اطلق وأريد به اللفظ أو ٣٠ مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والأسناد إليه كقوله تعالى وإذا

جزء ١ قيل لهم آمنوا يوم ينفخ الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعبيدي خير من أن تراه وإنما عدل ههنا ركوع ١ عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايها المتجدد وحسن دخول الهمزة وأمر عليه لتقرر معنى الاستواء وتأكيده فأتى جردنا عن معنى الاستفهام لجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا آياتها العصابة ، والاذنار التخويف اريد التخويف من عقاب الله تعالى وإنما اقتصر عليه دون البشارة لانه ارفع في القلب واشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفذ فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى ، وقرئ انذرتهم بتحقيق الهموتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبيها ألفا وهو لحن لان المنحركة لا تقلب ولانه يوتى الى جمع الساكنين على غير حده ويتوسيط ألف بينهما محقتين ويتوسيطها والثانية بين بين ويحذف الاستفهامية ويحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة ١ للحكم ، والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الصدان والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الأحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بأنه لا ينجع الرأى المحجة وحياسة الرسول صلعم فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد الصنم سواء عليكم ادعوتهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم

ذبي من المخجرات (٤) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة لتعليل للحكم السابق وبيان لما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيناف من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه ، والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ، ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وإنما المراد بهما ان يحدث الله في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقبح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوتفة منها بالختم وابصارهم لا تاجنل الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق كما تحتليها أعين المستبصرين وتصير كأنها عطى عليها وحيد بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او ٢٥ مثل قلوبهم ومشاعرهم المأوف بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاعمال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وفي من حيث ان الممكنات بأسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته أسندت اليه ومن حيث أنها مسببة مما اقتضوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع ٣.

على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم . واضطرت المعتزلة فيه فذكروا جوء ا
وجوها من التأويل الاول ان القوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة ركوع ا
لهم شبه بالوصف الخلقى الجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها
الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الودى اذا هلك وطارت به
العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه
باقداره تعالى آياه أسند اليه اسناد الفعل الى المسيب الرابع ان أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت
بحيث لم يحق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الاجاء والقسر ثم لم يقسروهم ابقاء على غرض التكليف
غير عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترمى امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال
والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفار يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
ا. آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب تهكما واستهواء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين الآية السادس ان ذلك في الآخرة وأما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه
ويشهد له قوله تعالى وحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيبا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسر
قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى
الله من طبع واضلال ونحوها ، وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه ولولوا
على الوقف عليه ولاتهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعها من خاص فعلها
الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها
الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضوعين واستقلال كل منهما
بالحكم وروحد السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تاجمع او على
تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم ، والأبصار جمع بصر وهو ادراك العين ويطلق مجازا على القوة
٢. الباصرة والعضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشده مناسبة للختم والتغطية وبالقلب
ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب واتما جاز امالنها مع الصاد لان الرأ المكسورة تغلب المسنعية لما فيها من التكرير ، وغشاوة رفع
بالابتداء عند سيبويه وبالجار والجرور عند الاخفش وويده العطف على الجملة الفعلية وقرى بالنصب
على تقديم وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على
٣٥ ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة
ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المحجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال
بناء ومعنى تقول أعذب عن الشيء ونكك عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يجمع العطش ويردعه
ولذلك سمي نقاحا وقرانا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اى عقابا يردع الجاني
عن المعادة فهو امر منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالنقدية والتبريض ،
٣. والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى

جاء ١ التوضيف به انه انا قيس بسائر ما يجالسه قَصَرَ عنه جميعه وحقّر بالاضافة اليه ، ومعنى التنكيم في الآية ركوع ١ ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع لا يعلم ٢ كنعها الا الله تعالى (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَمَّا افْتتِحَ سبْحَانَهُ بِشَرْحِ حال الكتاب وساق لبيانه ذِكْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثقى باصدادهم الَّذِينَ مَحْصُوا الْكُفْرَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَلَمْ يَلْتَفِتُوا لِفْتَنِ رَأْسًا ثَلَاثَ بِالْقِسْمِ الثالث المذئذب بين القسمين وهم الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهوا بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال والنزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصبتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصيرين ، والناس اصله انسان لقلوبهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفتها في نون وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ١٠ ان المنايا يظلعن على الاناس الامنيانا

شاذ وهو اسم جمع كرخال ان لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرهم مبصرون ولذلك سمو بشرا كما سمي الجن جتنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة ان لا عهد فكاكه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهد هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واعجاب ونظر اوه فانهم من حيث انهم صتموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني ، واختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان واتعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبية واحاطوا بقطرته وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التنشبية واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويؤمن المؤمن انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء اتعاء للايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام ، والقول هو التلقظ بما يفيد ويقال بمعنى القول والمعنى المتصوري في النفس المعبر عنه باللفظ والرأي والمذهب ٢٥ مجازا ، والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهى او الى ان يدخل اهل الجنة والجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما اتعوه ونفى ما اتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطباق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التأكيد لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفى الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك أكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه ٣٠

جوابه ، والآية تدلّ على أنّ من اتقى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمناً لا أنّ من توفّه جره ١
 بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمناً والمخالف مع الكرميّة في الثاني فلا تنتهض ركوع ٢
 حجة عليهم (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَخَدِيعُ إِنْ تُوهِمُ غَيْرَكَ خَلَفَ مَا تُخْفِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ لِنَسْوَتِهِ
 عما هو فيه أو عما هو بصدده من قولهم خَدَعَ الصَّبُّ إِذَا تَوَارَى فِي جُحْرِهِ وَصَبُّ خَادِعٌ وَخَدِعَ إِذَا وَهَمَ
 ٥ الْحَارِشُ إِقْبَالَه عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابٍ آخَرَ وَاصْلَهُ الْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ الْمَخْدَعُ لِلخِرَانَةِ وَالْأَخْدَعَانِ لِعَرَفَيْنِ
 خَفِيَّتَيْنِ فِي الْعَنْقِ وَالْمَخَادَعَةُ تَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَخَدَّعَهُمْ مَعَ اللَّهِ لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى
 عَلَيْهِ خَائِبَةٌ وَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا خَدِيعَتَهُ بَلِ الْمُرَادُ أَمَّا مَخَادَعَةُ رَسُولِهِ عَلَى حَذْفِ الْمُصَافِ أَوْ عَلَى أَنَّ مَعَامَلَةَ
 الرَّسُولِ مَعَامَلَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ خَلِيفَتُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ إِنَّ الَّذِينَ
 يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَإِنَّمَا أَنْ صُورَةٌ صَنِيعِهِمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَظْهَارِ الْإِيمَانِ وَاسْتِبْطَانِ الْكُفْرِ
 ١٠ وَصُنِعَ اللَّهُ مَعَهُمْ بِأَجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَهَمٌّ عِنْدَهُ أَخْبَثُ الْكُفَّارِ وَاهْلُ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
 اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ وَامْتِنَالِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ اللَّهُ فِي إِخْفَاءِ حَالِهِمْ وَأَجْرَاءِ حَكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ مَجَازَاةً لَهُمْ
 بِمَثَلِ صَنِيعِهِمْ صُورَةً صَنِيعِ الْمُتَخَادِعِينَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِيَخَادِعُونَ بِخَدَعُونَ لِأَنَّهُ بَيَانٌ لِيَقُولَ أَوْ
 اسْتِبْنَاءٌ بِذِكْرِ مَا هُوَ الْغَرَضُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ أَخْرَجَ فِي زِنَةِ فَاعِلَتِ لِلْمَبَالِغَةِ فَإِنَّ الزِنَةَ لَمَّا كَانَتْ لِلْمَغَالِبَةِ
 وَالْفِعْلُ مَتَى غَوْلِبَ فِيهِ كَانَ أَبْلَغَ مِنْهُ إِذَا جَاءَ بِلَا مُقَابَلَةٍ مُعَارِضٍ وَمُبَارِ اسْتَنْصَحْتَ ذَلِكَ وَيَعْضُدُهُ قِرَاءَةُ
 ١٥ مَنْ قَرَأَ يُخَادِعُونَ وَكَانَ غَرَضُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْ يَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَا يُطْرَقُ بِهِ مِنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْكُفْرِ
 وَأَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ مَا يُفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْإِعْطَاءِ وَأَنْ يَخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَيُظَلِّعُوا عَلَى أَسْرَارِهِمْ
 وَيُذَيِّعُوها إِلَى مُنَابِذِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ قِرَاءَةُ نَافِعِ وَابْنِ
 كَثِيرٍ وَابْنِ عَمْرٍو وَالْمَعْنَى أَنَّ دَائِرَةَ الْخُدَاعِ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِمْ وَضَرَرُهَا يَجِيفُ بِهِمْ أَوْ أَنَّكُمْ فِي ذَلِكَ خَدَعُوا أَنْفُسَكُمْ
 لَمَّا غَرَّوْهَا بِذَلِكَ وَخَدَعْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ حَدَّثْتَهُمْ بِالْأَمَانِي الْفَارِغَةِ وَجَمَلْتَهُمْ عَلَى مَخَادَعَةٍ مَنْ لَا يَخْفَى
 ٢٠ عَلَيْهِ خَائِبَةٌ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَمَا يُخَادِعُونَ لِأَنَّ الْمَخَادَعَةَ لَا تُتَصَوَّرُ إِلَّا بَيْنَ اثْنَيْنِ وَقَرَى وَيُخَادِعُونَ
 مِنْ خَدَعَ وَيُخَادِعُونَ بِمَعْنَى يَخْتَدِعُونَ وَيُخَادِعُونَ وَيُخَادِعُونَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَنُصِبَ أَنْفُسَهُمْ
 بِنَوْعِ الْخَافِضِ ، وَالنَّفْسُ ذَاتُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ ثُمَّ قَبِيلٌ لِلرُّوحِ لِأَنَّ نَفْسَ الْحَيِّ بِهِ وَلِلْقَلْبِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الرُّوحِ
 أَوْ مُتَعَلِّقُهُ وَلِلدَّمِ لِأَنَّ قَوَامَهَا بِهِ وَلِلْمَاءِ لِفِرْطِ حَاجَتِهَا إِلَيْهِ وَلِلرَّأْيِ فِي قَوْلِهِمْ فَلَنْ يُؤْمِرَ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ
 يَنْبَغُ عَنْهَا أَوْ يَشْبَهُ ذَاتًا تَأْمُرُهُ وَتَشِيرُ عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ بِالْأَنْفُسِ هَهُنَا ذَوَاتُهُمْ وَيَحْتَمِلُ جَمَلُهَا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ
 ٢٥ وَأَرْوَاحِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ لَا يُحْسِنُونَ ذَلِكَ لِنَمَادِي غَلَّتْهُمْ جُعِلَ لِحَوْقِ وَيَالِ الْخُدَاعِ وَرَجُوعِ ضَرَرِهِ إِلَيْهِمْ
 فِي الظُّهُورِ كَالْحِسْوسِ الَّذِي لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى مَأْوَفِ الْحَوَاسِ وَالشَّعُورِ الْإِحْسَاسِ وَمَشَاعِرِ الْإِنْسَانِ حَوَاسِ
 وَاصْلَهُ الشَّعْرُ وَمِنْهُ الشِّعَارُ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَرَأْتُمْ اللَّهَ مَرَضًا الْمَرَضُ حَقِيقَةٌ فِيمَا يَعْزُضُ الْبَدْنَ فَيُخْرِجُهُ
 عَنِ الْعُنْتِدَالِ الْخَاصِ بِهِ وَيُوجِبُ الْخُلْدَ فِي أَعْمَالِهِ وَمَجَازٌ فِي الْأَعْرَاضِ النَّفْسَانِيَّةِ الَّتِي تُخَلُّ بِكَمَالِهَا كَالْجَهْلِ
 وَسُوءِ الْعَقِيدَةِ وَالْحَسَدِ وَالضَّغِينَةِ وَحُبِّ الْمَعَاصِي لِأَنَّهَا مَانِعَةٌ عَنِ نَيْلِ الْفَضَائِلِ أَوْ مَوْتِدِيَّةٌ إِلَى زَوَالِ الْحَيَاةِ
 ٣٠ الْحَقِيقِيَّةِ الْإِبْدِيَّةِ وَالآيَةُ تَحْتَمِلُهُمَا فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَأَلِّةً تَحْرَقُ عَلَى مَا فَاتَ عَنْهُمْ مِنَ الرَّيَاسَةِ وَحَسَدِهَا

جزء ١ على ما يروون من ثبات امر الرسول صلعم واستعلاء شأنه يوماً فيوماً فواد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره
ركوع ٢ واشادة ذكره ونفوسهم كانت مأوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلعم ونحوها فواد الله ذلك
بالطبع او بازياد التكليف وتكرير الوحي وتصاعف النصر وكان اسناد الريادة الى الله تعالى من حيث
أنه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى فوادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يروا
بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم
بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبريانه تضعيفه بما زاد لرسوله صلعم نصرة على الاعداء وتبسطا في
البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال ألم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله

تَجِبَةُ بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجِيعٌ

على طريقة قولهم جد جدّه بما كانوا يكذبون قراءة عاصم وجمرة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او
ببدله جراه لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول عم
١٠ بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثرير مثل بين الشىء وموتت
البهائم او من كذب الوحشى اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراه فان المناقض مخير متردد والكذب
هو الخبر عن الشىء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب
عليه وما روى ان ابراهيم عم كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي
به (١٠) واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان رضه ان
١٥ اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من
حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها، والفساد خروج الشىء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يعتان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض قبيح الحروب والفتن بمخادعة
المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يودى الى فساد ما في الارض من الناس
والدواب والحوث ومنه اظهار المعاصى والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب
٢٠ الهرج والمرج ويخذل بنظام العالم، والقائل هو الله تعالى او الرسول صلعم او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي
وهشام قبل باشمام الضمير الاول قالوا انما نحن مصلحون جواب لا اذا ورد لناصح على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمتصة عن شوائب الفساد
لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك
لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه
٢٥ حسنا (١١) ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما اتعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديقه
بحرقى التوكيد ألا النبته على تحقق ما بعدها فان هرة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت على النفى
افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم
واختها اما التى في من ضلّ القسم وان المفرة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم

أفما نحن مصلحون من انتعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا مِنْ جَوْرٍ ١
النصح والارشاد فان كمال الايمان بماجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا ركوع ٢

والايمان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حبر النصب على المصدر ، وما مصدرية
او كافة مثلها في ربما ، واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل
٥ فان اسم الجنس كما يستعمل لسمته مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه
ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد
جمعها الشاعر في قوله

إِذِ النَّاسِ نَاسٌ وَالرَّوْمَانُ زَمَانُ

او للعهد والمراد به الرسول صلعم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واحبابه والمعنى
١ آمنوا ايماننا مقرونا بالاخلاص متمحصا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم ، واستدل به على قبول توبة
الزنديق وأن الاقرار باللسان ايمان وآلا لم يفد التقييد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الهمة فيه
للانكار ، واللام مشار بها الى الناس او الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم ، وانما سقوهم
لاعتقادهم فساد رأبهم اول تنقيب شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او
للتجذد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشباعه ، والسفه حفة وسخافة

١٥ رأى يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في
تجهيلهم فان الجاهل بجعله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجعله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر ، وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا
يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمبير بين الحق والباطل مما يقتدر
الى نظر وفكر وأما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدركه بأدنى تفتن وتأمل فيما يشاهد من

٢ اقوالهم وافعالهم (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا بِبِئَانٍ لِمَعاملتهم المؤمنين والكفار وما صدرت
به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روى ان ابن أبي احبابه استقبلهم نفر
من الصحابة فقال لغومه انظروا كيف آرت هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر رضه فقال مرحبا
بالصديق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
بيد عمر رضه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوي في دينه البازل نفسه وماله لرسول الله ثم
٢٥ اخذ بيد على رضه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله فنزلت ،
واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقينته اذا طرحته بطرحه جعلته

بحيث يلقى وإذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بغلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ثم اى
عداك ومصى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالى لتصميم معنى
الانتهاء ، والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واصافتهم اليهم

- جاء للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سببويه نونه تارة اصلية على أنه من ركوع ٣ شطن إذا بعد فاته بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم شيطن واخرى زائدة على أنه من شاط إذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا أنا معكم اى في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بأن لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان والثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدى رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج
- ٥ ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار إنما نحن مستهزون تأكيد لما قبله لأن المستهزى بالشىء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لأن من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا أنا معكم ان صبح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك ، والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت واصله الخفة من الهز وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات
- ١٠ على مكانه وناقته تهراً به اى تسرع وتخف (١٤) الله يستهزى بهم يجازيهم على استهزائهم ستمى جزء الاستهزاء باسمه كما ستمى جزء السبئية سبئية اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مائلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء او الغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزى أما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادى في الطغيان وأما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار جاها الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون وإنما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يجرح المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزؤهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله تعالى بهم ولعله لم يقل الله مستهزى بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حيناً بعد حين وهكذا كانت نكيات الله فيهم كما قال تعالى أولا يرون أنهم يُفتنون في كل عام مرة او مرتين
- ٢٠ ويمدوهم في طغيانهم يتههون من مد الجيش وأمدته اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالريحت والسماد لا من المد في العرف فانه يعدى باللام كأمل له ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدوهم والمعتزلة لما تعدر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطافة التى يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد لهم طرق التوفيق على انفسهم فترايدت بسببه قلوبهم ريما وظلمة ترايدت قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكث الشيطان من اعوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب وازاد الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصدانى ذلك انه لما اسند المد الى الشيطان اطلق الغى وقال واخوانهم يمدونهم فى الغى او اصله يمد لهم بمعنى يملئ لهم ويمد في اعمارهم كى ينتبهوا وبطبعوا فما ازدادوا الا طغيانا وعمها فخذت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختر موسى قومه او التقدير يمدوهم استصلاحا وهم مع

ذلك يجهون في طغيانهم ، والطغيان بالصم والكسر كلفيان ولغيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في جوء الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في البصيرة كالعمى ركوع في البصر وهو التحجير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عنها لا منار بها قال

أعمى الهدى بالجاهلين العمه ،

٥ (١٥) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان فان كان احد العوضين ناصتا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه أن يكون ثمنا وبذله اشتراء والآ فأي العوضين تصورته بصورة الثمن فبإذله مشتر وأخذ بائع ولذلك عدت الكلمتان من الأضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه

اخذت بالجمة رأسا أزعرا
وبالطويل العير عمرا جئذرا
وبالثنايا الواضحات الدرذرا
كما اشتري المسلم ان تنصرا

ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى أنهم اخلوا بالهدى الذي جعل لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتهار في معاملتهم أتبعه ما يشاكله تمثيلا خسارتهم ونحوه

١٥ ولما رأيت التسرعر آبن دأية
وعشش في وكره جاش له صدرى

والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء ، والربح الفصل على رأس المال ولذلك سمي شقا واسناده الى التجارة وهو أقرباها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها آياه من حيث أنها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرّف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واخذت عقلهم ولم يبغ لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح

٢٥ فاقدين للاصل (١٦) مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضر المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه وقع في القلب واقمع للخصر الألد لانه يريك التخييل متحققا والمعقول محسوسا ولا أمر ما اكثر الله تعالى في كنبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظر يقال مثل ومثل ومثيل كسبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضرته بمورده ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكحل حال او قصة او صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارا ، والآدى بمعنى والذين كما في قوله تعالى وخصتم كآذى خاضوا ان جعل مرجع الصمير في بنور واما جاز ذلك ولم يجر وضع القائم موضع القائم لانه غير مقصود بالوصف

*

جزء ١ بل الجملة التي هي صلته وهو وصلته الى وصف المعرفة بها ولأنه ليس باسم تام بل هو كالجوء منه فحقه ان لا
 ركوع ٢ يجمع كما لا تجمع اخواتها ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الَّذِينَ جَمَعَهُ المصَحَّحَ بل ذو زيادة
 زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنويل وكونه مستطالا بصلته
 استحققت التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياءه ثم كسرتة ثم اقتصم على اللام في اسماء الفاعلين
 والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفرج الذي استوقد ، والاستيقاد طلب الوقود والسعي
 في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها ، واشتقاق النار من نار بنور نورا اذا نفلان فيها حركة واضطرابا
 فلما أضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعديّة وإلا امكن ان تكون مستندة الى
 ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف
 او مبردة وحوله ظرف ، وتأليف المحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب
 لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد
 من ايقادها او استيناف اُجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شُبّهت حالهم بحال مستوقد انطفاة
 ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمناقين والجواب محذوف
 كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للذي اجاز وأمن الالباس واسناد الاذهب الى الله تعالى اما لان الكل يفعل
 او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امرهماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالياء
 دون الهمة لما فيها من معنى لاستصكاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه
 الله وامسكه فلا يرسل له ولذلك عدل عن الصوم الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب
 الله بصوتهم آختمل ذهابه بما في الصوم من الريادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا
 الا ترى كيف قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور
 وانطماسه بالكتابة وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان ، وترك في الاصل
 بمعنى طرح وخطى وله مفعول واحد فضمن معنى صبر فجرى مجرى أفعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في
 ٢٠ ظلمات وقول الشاعر

فتركته جَرَّ السِّبَاعِ يَنْشِنَهُ يَقْضَمْنَ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْعَصَمَ ،

والظلمة مأخوذ من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم
 ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
 وبأيمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانتها
 ٢٥ ظلمات متراكمة ، ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد ، والآية مثل صرّبه
 الله تعالى لمن آتاه صرّبا من الهدى فأصاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متحيرا متحسرا تقريبا
 وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المنافقون فانهم اضعوا ما نطقت به
 أسنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن أثر الصلاة على الهدى
 الجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له احوال الارادة فأتى احوال المحبة فأذهب
 ٣٠

اللَّهِ عَنْهُ مَا اشْرَقَ عَلَيْهِ مِنْ نُورِ الْارَادَةِ اَوْ مِثْلَ لَا يَمَانَهُمْ مِنْ حَيْثُ اَنَّهُ يَجُودُ عَلَيْهِمْ بِحَقِّقِنَ الدَّمَاءِ جَوْءِ ١
 وِسْلَامَةِ الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ وَمِشَارِكَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَغَانِمِ وَالْاِحْكَامِ بِالنَّارِ الْمُرْقَدَةِ لِلْمُسْتَضَاءِ وَلِذَهَابِ اَثَرِهِ رُكُوعِ ٢
 وَاِنْطِمَاسِ نُوْرِهِ بِاَهْلَاكِهِمْ وَاِفْشَاءِ حَالِهِمْ بِاطْفَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى اَيَّاهَا وَاِذْهَابِ نُوْرِهَا (١٧) صُمْ بِكُمْ عَمَى لَمَّا
 سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْاِصَاخَةِ اِلَى الْحَقِّ وَاَبَوْا اَنْ يُنْطِقُوا بِهِ السَّنْتَهُمْ وَيَتَبَصَّرُوا الْاَيَّاتِ بِاَبْصَارِهِمْ جُعِلُوا كَاَنَّمَا
 اِيْفَتِ مِشَاعِرَهُمْ وَاَنْتَفَتِ قُوَاهِمُ كَقَوْلِهِ

صُمْ اِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
 وَاِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ اَذِنُوا

وقوله

أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْفَ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ
 وَاِضْلَاقِهَا عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الْاِسْتِعَارَةَ اِذْ مِنْ شَرْطِهَا اَنْ يُطَوَّرَ ذِكْرُ الْمُسْتَعَارِ لَهُ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ
 ١. حَمَلُ الْكَلَامِ عَلَى الْمُسْتَعَارِ مِنْهُ لَوْلَا الْقَرِينَةُ كَقَوْلِ زُهَيْرِ

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مَقْدَفٍ لَهُ لَيْدٌ أَطْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمِ
 وَمِنْ ثَمَّ تَرَى الْمُقْلِقِينَ السَّخْرَةَ يَضْرِبُونَ عَنْ نُورِهِمُ التَّشْبِيهَ صَفْحًا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ
 وَيَصْعَدُ حَتَّى لُظُنَّ الْجَهْلُ بَانَ لَهُ حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ

وَهُنَا وَاِنْ طَوَّرَ نَكَرَهُ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ لَكِنَّهُ فِي حُكْمِ الْمُنطَوِّقِ بِهِ وَنَظِيرُهُ
 ١٥. أَسَدٌ عَلَى وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ فَتَحَاذَتْ تَنْفُرَ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

عِذَا اِذَا جَعَلْتَ الصَّبِيرَ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَى اَنَّ الْآيَةَ فَذَلِكَ التَّمْثِيلُ وَنَتِيجَتُهُ وَاَنْ جَعَلْتَهُ لِلْمُسْتَوْقِدِينَ فِيهِ
 عَلَى حَقِيقَتِهَا وَالْمَعْنَى اَنَّهُمْ لَمَّا اَوْقَدُوا نَارًا فَذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ هَائِلَةٍ اَدْهَشْتَهُمْ بِحَيْثُ
 اخْتَلَّتْ حَوَاسِيَهُمْ وَاَنْتَقَصَتْ قُوَاهِمُ وَثَلَاثَتُهَا قُرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ مَفْعُولِ تَرَكَهُمْ ، وَالصَّمُّ
 اَصْلُهُ صَلَابَةٌ مِنْ اِكْتِنَازِ الْاِجْرَاءِ وَمِنْهُ قِيلَ حَجَرٌ أَصَمٌّ وَقَنَاةٌ صَمَاءٌ وَصِمَامٌ الْقَارُورَةُ سَمِيَ بِهِ فَقْدَانُ حَاسَةِ
 ٢. السَّمْعِ لِأَنَّ سَبَبَهُ اَنْ يَكُونَ بَاطِنُ الصِّمَاحِ مَكْتَنًا لَا تَجْوِيْفُ فِيهِ فَيَشْتَمَلُ عَلَى هَوَاءٍ يَسْمَعُ الصَّوْتِ
 بِتَمَوُّجِهِ ، وَالْبَكْمُ الْحَرَسُ ، وَالْعَمَى عَدَمُ الْبَصْرِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ اَنْ يُبْصَرَ وَقَدْ يُقَالُ لِعَدَمِ الْبَصِيرَةِ

فَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ لَا يَعُودُونَ اِلَى الْهَدْيِ الَّذِي بَاعُوهُ وَضَيَّعُوهُ اَوْ عَنِ الضَّلَالَةِ الَّتِي اِشْتَرَوْهَا اَوْ فَهْمٌ
 مَنَحِيْرُونَ لَا يَدْرُونَ اَيْتَقَدِّمُونَ اَمْ يَتَأَخَّرُونَ وَاِلَى حَيْثُ اِبْتَدَأَ مِنْهُ كَيْفَ يَرْجِعُونَ ، وَالْفَاءُ لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى اَنَّ اِتِّصَافَهُمْ بِالْاِحْكَامِ السَّابِقَةِ سَبَبٌ لِتَحْيِيْرِهِمْ وَاِحْتِبَاسِهِمْ (١٨) اَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ اَسْمَاءِ عَطْفٍ عَلَى
 ٢٥ الَّذِي اسْتَوْقَدَ اَي كَمِثْلِ ذَوِي صَيِّبٍ لِقَوْلِهِ يَجْعَلُونَ اِصَابَهُمْ ، وَاَوْ فِي الْاَصْلِ لِلتَّسَاوِي فِي الشُّكِّ ثَمَّ اِتَّسَعَتْ
 فِيهَا فَاطْلَقَتْ لِلتَّسَاوِي مِنْ غَيْرِ شُكِّ مِثْلِ جَالِسِ الْحَسَنِ اَوْ ابْنِ سَبْرِيْنِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ اَنْمًا
 اَوْ كَفُورًا فَانَّهُ يَقْبَلُ التَّسَاوِي فِي حُسْنِ الْمَجَالَسَةِ وَوَجُوبِ الْعَصِيَانِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى اَوْ كَصَيِّبٍ
 وَمَعْنَاهُ اَنَّ قِصَّةَ الْمُنَافِقِينَ مِثْلِيَّةٌ بِهَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ وَاِنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي صِحَّةِ التَّشْبِيهِ بِهِمَا وَاِنَّتِ مَخْيَّرٌ فِي التَّمْثِيلِ
 بِهِمَا اَوْ بِأَيِّمَا شِئْتِ ، وَالصَّيِّبُ قَيْعَلٌ مِنَ الصَّوْبِ وَهُوَ النُّزُولُ يُقَالُ لِلْمَطْرِ وَالسَّحَابِ قَالَ الشَّمَاخُ

وَأَسْحَمُ دَانَ صَادِقُ الْوَعْدِ صَيِّبٌ

٣٠.

جزء ١ وفي الآية يجتمعا وتتكبيره لأنه أريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على أن الغمام ركوع ٢ مطبق آخذ بأقاني السماء كلها فان كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء قال
ومن بعد أرض وبيننا وسماء

أمدّ به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتكبير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان أريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بنتائج القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لأنهما في اعلاه ومنحدرة ملتبسين به وان أريد به السحاب فظلماته سخمته وتطيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لأنه معتمد على موصوف ، والرعد صوت يُسمع من السحاب والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثتها الرياح من الارتعاد ، والبرق ما يلعب من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما في الاصل مصدر ولذلك لم يجمعا يجعلون أصابعهم في آذانهم الضمير لاجاب الصيب وهو ان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

حيث ذكر الضمير لأن المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدّة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعف متعلق بيجعلون أي من اجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيبة ، والصاعقة قصفة رعد هائل معها ١٥ نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدّة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدّة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس بقلب من الصواعف لاستنواء كلا البنائين في التصرف فيقال صعق الديك وخطيب مصعق وصعقته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة للقصفة الرعد او للرعد والثناء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة

٢٠ حذر الموت نصب على العلة كقوله
وأغفر عوراء الكريم آتخاره
وأصفح عن شتم اللثيم تكريما ،

والموت زوال الحياة وقيل عرض يصادها لقوله تعالى خلّف الموت والحياة ورد بان الخلف بمعنى التقديم والأعداء معدرة والله محييط بالكافرين لا يهوتونه كما لا يغوت المحاط به المحييط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها (١٩) يكاد البرق يحطف أبصارهم استيناف فان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعف ، وكان من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض ٢٥ سببه لكنه لم يوجد أما لفقد شرط او لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على أنه المقصود بالقرب من غير أن لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بال حذف عن خبرها لمشاركتها في اصل معنى المقاربة ، والحطف الاخذ بسرعة وقرئ يحطف بكسر

الطاء وَيَخْتِطِفُ عَلَى أَنَّهُ يَخْتِطِفُ فَتَقَلَّتْ فَخَجَّ النَّاءُ إِلَى الْحَاءِ ثُمَّ ادْغَمَتْ فِي الطَّاءِ وَيَخْتِطِفُ بِكَسْرِ الْحَاءِ جَوَّه١
 لانتقاء الساكنين واتباع الياء لها وَيَخْتِطِفُ وَيَتَخَطَّفُ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
 استيناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارتني خفوق البرق وخيفيته فاجيب بذلك ، واضاء أما متعد
 والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما مع لهم مشوا في مطرح نوره
 وكذلك أَظْلَمَ فَاتَّه جَاءَ مُتَعَدِّيًا مَنقُولًا مِنْ ظَلِمَ اللَّيْلُ وَيَشْهَدُ لَهُ قِرَاءَةُ أُظْلِمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقَوْلُ
 ائى تمام

هَآ أَظْلَمًا حَالِي تَمَّتْ أَجْلِيَا ظَلَمَيْهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشْيَبِ

فأته وإن كان من المُحَدَّثِينَ لکنه من علماء العربية فلا يبعد أن يُجْعَلَ ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، وأما
 قال مع الاضائة كُلَّمَا وَمَعَ الاظلام إِذَا لَانْتَهَم حِرَاصَ عَلَى الْمَشْيِ فَكُلَّمَا صَادَخُوا مِنْهُ فَرِصَةً أَنْتَهَرُوا وَلَا كَذَلِكَ
 ١. التوقف ، ومعنى قَامُوا وَقَفُوا وَمِنَهُ قَامَتِ السُّوقُ إِذَا رَكَدَتْ وَقَامَ الْمَاءُ إِذَا جَمَدَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
 بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَي وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِقَصِيفِ الرَّعْدِ وَأَبْصَارِهِمْ بِوَمِيضِ الْبَرَقِ لَذَهَبَ
 بِهِمَا فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ لِلدَّلَالَةِ الْجَوَابِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ تَكَثَّرَ حَذْفُهُ فِي شَاءَ وَأَرَانَ حَتَّى لَا يَكُنْ يُذَكَّرُ إِلَّا فِي الشَّيْءِ
 الْمُسْتَعْرَبِ كَقَوْلِهِ

فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَا لَبْكِيئْتَهُ ،

١٥ وَلَوْ مِنْ حُرُوفِ الشَّرْطِ وَظَاهِرُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى انْتِفَاءِ الْأَوَّلِ لِانْتِفَاءِ الثَّانِي ضَرُورَةً انْتِفَاءَ الْمَلُومِ عِنْدَ انْتِفَاءِ
 الدَّالِمِ ، وَقُرَى لِذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِوِيَادَةِ الْبَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَفَاتِدَةُ هَذِهِ
 الشَّرْطِيَّةُ إِبْدَاءُ الْمَانِعِ لِدَهَابِ سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ مَعَ قِيَامِ مَا يَقْتَضِيهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ تَأْتِيهِ الْأَسْبَابُ فِي مَسْبَبَاتِهَا
 مَشْرُوطٌ بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى وَأَنَّ وَجُودَهَا مُرْتَبِطٌ بِأَسْبَابِهَا وَأَنَّ بِقُدْرَتِهِ وَقَوْلُهُ أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 كَالْتَصَرُّحِ بِهِ وَالتَّقْرِيرِ لَهُ ، وَالشَّيْءُ يَخْتَصُّ بِالْمَوْجُودِ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ شَاءَ أَطْلَفَ بِمَعْنَى شَاءَ تَارَةً
 ٢٠ وَحِينَئِذٍ يَتَنَاوَلُ الْبَلَرِيُّ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ وَمَعْنَى مَشِيءٍ
 أُخْرَى أَي مَشِيءٌ وَجُودُهُ وَمَا شَاءَ اللَّهُ وَجُودُهُ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْجِلَّةِ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ اللَّهُ خَالِفٌ كُلِّ شَيْءٍ فَهَبَا عَلَى عَمُومِهِمَا بِلَا مَثْنِيَّةٍ وَالْمَعْتَرَلَةُ لَمَّا قَالُوا الشَّيْءُ مَا يَصِحُّ أَنْ يَوْجَدَ
 وَهُوَ يَعْمُ الْوَاجِبَ وَالْمُمْكِنَ أَوْ مَا يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ وَيُخْبَرَ عَنْهُ فَبِعَمِّ الْمَمْتَنِعِ أَيْضًا لِرِمْمِهِمُ التَّخَصُّبُصَ بِالْمُمْكِنِ
 فِي الْمَوْضِعِينَ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ ، وَالْقُدْرَةُ هُوَ التَّمَكُّنُ مِنْ إِجْعَادِ الشَّيْءِ وَقِيلَ صِفَةٌ تَقْتَضِي التَّمَكُّنَ وَقِيلَ
 ٢٥ قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ هَيْئَةٌ بِهَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْفِعْلِ وَقُدْرَةُ اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ الْحَجَرِ عَنْهُ ، وَالْقَادِرُ هُوَ الَّذِي أَنْ
 شَاءَ فَعَلْ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَالْقَدِيرُ الْفَعَالُ لَمَّا نِشَاءَ عَلَى مَا نِشَاءَ وَلِذَلِكَ قُلَّمَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ الْبَارِي
 تَعَالَى وَاشْتِقَاقُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْقَدْرِ لِأَنَّ الْقَادِرَ يُوقِعُ الْفِعْلَ عَلَى مَقْدَارِ قُوَّتِهِ أَوْ عَلَى مَقْدَارِ مَا يَقْتَضِيهِ مَشِيئَتُهُ
 وَخِيَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَادِثَ حَالًا حَدُوثُهُ وَالْمُمْكِنَ حَالًا بِقَائِهِ مَقْدُورَانِ وَأَنَّ مَقْدُورَ الْعَبْدِ مَقْدُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى
 لِأَنَّهُ شَيْءٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مَقْدُورٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّمَثِيلِينَ مِنْ جَمَلَةِ التَّمَثِيلَاتِ الْمَوْلُوفَةِ وَهُوَ أَنْ تُشَبَّهَ كَيْفِيَّةً

جزء ١ منتزعةً من مجموع تصاممت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً باخرى مثلها كقوله تعالى مَثَل
 ركوع ٢ الذين حُمِلوا التورية ثم لم يَحْمِلوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية
 بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة
 بما يكابد من طِفْمَت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد
 قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل الموقر وهو ان تأخذ
 اشياء فرادى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
 ولا الحرور وقول امرئ القيس

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا رِيَابِيسَا لَدَى وَكْرَهَا الْعُتَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

بأن يشبه في الأول ذوات المنافقين بالمستوقدين وإظهارهم الايمان باستيفاد النار وما انتفعوا به من حقن
 الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب ١٠
 باعلاهم او بافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمذ باطفاء نارهم والذهاب بنورهم
 وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وابقائهم المخالط للكفر والجداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من
 حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضراً ونفاهم حذراً عن
 نكايات المؤمنين وما يَطْرُقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر
 الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئاً ولا يخلص مما يريد بهم من المصائر وتحيرهم لشدة ١٥
 الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقةً انتهبوها فرصة مع خوف ان
 تخطف ابصارهم فخطوا خطي مسيرة ثم اذا خفي وفترو لعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه
 الايمان والقران وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي في سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة
 الارض وما ارتبكت بها من الشبه المبطله واعترضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وما فيها من
 الوعد والوعيد بالوعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصاممهم عما يسمعون من الوعيد بحال من ٢٠
 بهوله الرعد فيخاف صواعقه فيستد اذنيه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط
 بالكافرين واهترأهم لما يلمع لهم من رشيد يدركونه او رقد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء
 البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم
 عليهم، ونبه سبحانه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
 ليتنوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو ٢٥
 شاء الله تعالى لجعلهم بالحالة التي يجعلونها لانفسهم فانه على ما يشاء قدر بها أيها الناس أعبدوا ربكم
 لما عدد فرقى المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هراً
 للسامع وتنشيطا له واهتماما بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة بلدة المخاطبة ، وبأ
 حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد أما لعظمتها كقول الداعي يا رب
 وبأ الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمصدق له وزيادة الحث عليه ٣٠

وهو مع المنادى جملة مُفيدة لانه نائب مناب فعل ، وَايَ جُعِلَ وصلته الى نداء المَعْرِفَ باللام فان ادخالَ جزء ١
يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين ، وأُعْطِيَ حُكْمَ المنادى وأُجْرِيَ عليه ركوع ٣
المقصود بالنداء وَصْفًا مُوضِحًا له والتزم رَفَعَهُ اشعاراً بأنه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تأكيداً
وتعويضاً عما يستحقه اَيَ من المصاف اليه ، وأما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأرْجِه
من التأكيد وكُلُّ ما نادى الله له عباده من حيث أنها امور عظام من حَقَّها ان يتيقظوا لها وَيُقْبَلُوا
بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حَقِيقٌ بأن ينادى له بالآكد الابلاغ ، والجوع واسماؤها المحلاة
باللام للعموم حيث لا عَهْدٌ وبدلٌ عليه صَحَّةُ الاستثناء منها والتوكيد بما يُغيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعاً ذائعاً فاناس بعمر الموجودين وقت
النزل لفظاً ومن سيجد لما تواتر من دينه عم ان مقتضى خطابه وأحكامه شاملٌ للقبيلين ثابتٌ الى
١ قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكِّي
ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رَفَعَهُ فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أمرهم بالعبادة فان المأمور
به هو القدر المشترك بين بدء العبادة والريادة فيها والمراضة عليها فالملطوب من الكفار هو الشروع فيها
بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والإقرار بالصانع فان من لوازمه وجوب الشيء وجوباً ما لا يتم
الا به وكما ان الحدت لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
١٥ عقيبهِ ومن المؤمنين اذ يادهم وثباتهم عليها ، وأما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة في الربية
آلذِي خَلَقَكُمْ صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويجتمل التقييد والتوضيح ان حُصَّ الخطاب بالمشركين
واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها ارباباً ، والخلف ايجاد الشيء على تقدير استنواء
واصله التقدير يقال خَلَقَ النَعْلَ اذا قدراها وسواها بالمقياس والذيين مِنْ قَبْلِكُمْ منناول كَلِّ ما ينتقم
الانسان بالذات او الرمان منصوبٌ معطوفٌ على الضمير المنصوب في خلقكم ، والجملة أُخْرِجَتْ مُخْرَجَ المقر
٢ عندهم اما لا اعتراضهم به كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله او لتمكنهم من العلم
به بأدنى نظر ، وقرئ مِنْ قَبْلِكُمْ على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيداً كما اقحم جرير
في قوله

يا تَيْمَرُ تَيْمَرٍ عَدِيٍّ لا ابا لَكُمْ

تيمر الثاني بين الاول وما اضيف اليه كَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم
٢٥ راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفاترين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى نبه به على ان
التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري عن كل شيء سوى الله الى الله وأن العابد ينبغي ان لا
يعتبر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعا يرجون رحمته ويخافون
عذابه او مِنْ مَعْفُولٍ خَلَقَكُمْ والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم وَمَنْ قَبْلَكُمْ في صورةٍ مِنْ يَرْجَى منه
التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى

جاء ١ على ما قرّون من ثبات امر الرسول صلعم واستعلاء شأنه يوماً فيوماً فزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره ركوع ٢ واشادة نكره ونفوسهم كانت مأوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلعم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بإزدياد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الريادة الى الله تعالى من حيث أنه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادتهم رجساً ليكونها سبياً ويجتمل ان يروا بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبديانته تصعبه بما زاد لرسوله صلعم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب أليم أي مؤلم يقال ألم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجِيحٌ

على طريقة قولهم جدّ جدّه بما كانوا يكذبون قراءة عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببذله جراه لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذبهم لأنهم كانوا يكذبون الرسول عم ١٠ بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثرير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من كذب الوحش اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافع متخير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كانه لانه عدل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابراهيم عم كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به (١٠) واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان رضه ان ١٥ اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها، والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصالح صده وكلاهما يعان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يودي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحوت ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم، والغائل هو الله تعالى او الرسول صلعم او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قبيل باشمام الصم الاول قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمتحة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصالح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى امنن زين له سوء عمله فرآه ٢٥ حسنا (١١) الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما اتعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التوكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان همة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيرة اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التي في من ضللت القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم

أما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون (١٢) وَأَذًا قَبِيلَ لَهُمْ آمَنُوا من تلم جوء ١
النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع أمرين الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود بقوله لا تفسدوا ركوع ٢

والايمان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمنَ النَّاسُ في حَيِّرِ النَّصَبِ على المصدر ، وما مصدرية
او كافة مثلها في ربما ، واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل
٥ فان اسم الجنس كما يُستعمل لمُسَمَّاه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه
ولذلك يُسَلَّب عن غيره فيقال زيدٌ ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صمَّ بكم ونحوه وقد
جمعهما الشاعر في قوله

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالرُّومَانُ زَمَانُ

او للعهد والمراد به الرسول صلعم وَمَنْ معه او مَنْ آمَنَ مِنْ اهلِ جِلْدَتِهِمْ كابن سلام واحجابه والمعنى
١٠ آمنوا ايماننا مقرونا بالاخلاص متمتخصا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم ، واستدلَّ به على قبول توبة
الونديق وأن الاقرار باللسان ايمانٌ وآذ لم يُفد التقييدُ قَالُوا أَنُوْمُنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ الهمة فيه
للكفار ، واللامُ مُشار بها الى الناس او الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم واتما سقوهم
لاعتقادهم فساد رأبهم او لتكفير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كضبيب وبلال او
للتجند وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشياعه ، والسفه خفة وسخافة
١٥ رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله ألا أنهم هم السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ رد ومبالغة في
تجهيلهم فان الجاهل بجعله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجعله فانه ربما يُعذر وتنفعه الآيات والنذر واتما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا
يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتبشير بين الحق والباطل مما يفتقر
الى نظر وفكر وأما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فاتما يدرك بأدنى تفتن وتأمل فيما يشاهد من

٢٠ اقوالهم وافعالهم (١٣) وَأَذًا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا بِيان لمعاملتهم المؤمنين والكفار وما صدرت
به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روى ان ابن ابي واحجابه استقبلهم نفر
من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف آرد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر رضه فقال مرحبا
بالصديق سيد بنى نيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
بيد عمر رضه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوي في دينه البازل نفسه وماله لرسول الله ثم
٢٥ اخذ بيد على رضه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله فنزلت ،
واللقاء المصادفة يقال لقيته ولأقيته اذا صادخته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته

بحيث يُلقَى وَإِذَا خَلُّوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ من خلوت بغلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ثم اى
عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالى لتصنن معنى
الانتهاء ، والمراد بشياطينهم الذين ماقلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهورون كفرهم واضافتهم اليهم

- جاء ١ للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سببويه نوله تارة أصلية على أنه من ركوع ٢ شَطَنَ إذا بَعَدَ فأنه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم شَيْطَنَ وأخرى زائدة على أنه من شَاطَ إذا بَطَلَ ومن اسمائه الباطل قَالُوا أَنَا مَعَكُمْ أَي فِي الدِّينِ والاعتقاد خاطبوا الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَلْمَةِ الفعلية والشياطين بِالْجَلْمَةِ الاسمية المؤكدة بآنٍ لأنهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولأنه لم يكن لهم باعثٌ من عقيدةٍ وصديقي رغبةٍ فيما خاطبوا به المؤمنين ولا تَوَقُّعٌ رواجٍ
١. اتعاه الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار لَمَّا أَحْسَنُ مُسْتَهْزِئُونَ تأكيدٌ لما قبله لأن المستهزئ بالشئ المستخف به مُصْرَعٌ على خلافه أو بَدَلٌ منه لأن من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أو استينافٌ فكان الشياطين قالوا لهم لَمَّا قَالُوا أَنَا مَعَكُمْ إن صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك ، والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هوأ فلان اذا مات
١٠. على مكانه ونافته تهوؤ به أي تسرع وتخف (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يجازيهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء السبيئة سبيئة أما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه ماثلاً له في القدر أو يرجع وبأل الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء أو الغرض منه أو يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستندراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان وأما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار جازا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون وأما استونف به ولم يعطف ليدل على أن الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يجرح المؤمنين أن يعارضوه وأن استهزؤهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله تعالى بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطباق قولهم ايماء بآنٍ الاستهزاء يحدث حالا لِحالا وينجدد حيناً بعد حين وهكذا كانت نكيات الله فيهم كما قال تعالى أولاً يرون أنهم يُفْتَنُونَ في كلّ عام مرة أو مرتين
٢٠. وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ من مدّ الجيش وأمدّه اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالبريت والسماذ لا من المدّ في العبر فأنه يعدى باللام كأملى له ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدّهم والمعتزلة لما تعدر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لَمَّا منعهم الله الطافة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدّهم طرق التوفيق على انفسهم فترايدت بسببه قلوبهم ربنا وظلمة ترايدت قلوب المؤمنين انشراحاً ونورا أو مكّن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغياناً اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب وازاف الطغيان اليهم لتلاّ يتنوّهم أن اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصدق ذلك أنه لَمَّا اسند المدّ الى الشيطان اطلق الغي وقال واخوانهم يمدّونهم في الغي أو اصله يمدّ لهم بمعنى يملئ لهم ويمدّ في اعمارهم كي يتنبتوها ويطيعوا فما ازدادوا الاطغياناً وعمها فخذت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختر موسى قومه أو التقدير يمدّهم استصلاحاً وهم مع

فذلك يعيرون في طغيانهم ، والطغيان بالصم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في جوء الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في البصيرة كالتعمى ركوع في البصر وهو التخبير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لا منار بها قال

أعمى أهدى بالجاهلين العمه ،

١٥) أولئك الذين اشتروا الصلوة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوا به واصله بذل الثمن لتخصيب ما يطلب من الأعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه أن يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فأي العوضين تصورته بصورة الثمن فبأذنه مشتري وأخذ بائع ولذلك عدت الكلمتان من الأضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه

اخذت بالجمه رأسا أزعرا وبالطويل العمر عمرا جیدرا
وبالثنايا الواضحات الدرورا
كما اشتري المسلم ان تنصرا

ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى أنهم اختلوا بالهدى الذي جعل لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الصلوة التي ذهبوا اليها او اختاروا الصلوة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم ونحوه

ولما رأيت النسر عر ابن داية وعشش في وكره جاش له صدري

٢٠) والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء ، والربح الفصل على رأس المال ولذلك سمي شقا واسناده الى التجارة وهو اقرباها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها آياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرف التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الصلوات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحف ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل (١٦) مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بصرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقع للخصر الأبد لانه يريك المتخيل متحققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله تعالى في كنبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كسبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضره بموره ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغير ثم استعير لكحل حال او قصة او صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارا ، والذي بمعنى والذين كما في قوله تعالى وخصنم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الصمير في بنورهم واتما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائم لانه غير مقصود بالوصف

*

جزء ١ بدل الجملة التي هي صلته وهو وصلته الى وصف المعرفة بها ولأنه ليس باسم تام بل هو كالجزم منه فحقه ان لا
 ركوع ٢ يجمع كما لا تجميع اخواتها ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بدل ذو زيادة
 زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنويل ولكونه مستظلا بصلته
 استحقق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياءه ثم كسرتة ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين
 والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد ، والاستيقاد طلب الوثود والسعي
 في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها ، واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا
 فلما أضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا يمكن ان تكون مستندة الى
 ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف
 او مبيدته وحوله ظرف ، وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حوله لانه يدور ذهب الله بنوره جواب
 لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد
 من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت
 ناره او بدلت من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف
 كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكذب يفعل
 او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر ساهي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالياء
 دون الهمزة لما فيها من معنى لاستصكاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه
 الله وامسكه فلا يرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب
 الله بضوئهم احتتمل ذهابه بما في الضوء من الرواية وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا
 الا ترى كيف قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي في عدم النور
 وانطماسه بالكلمة وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترآى فيها شجان ، وترك في الاصل
 بمعنى طرح وختل وله مفعول واحد فضمن معنى صبر فحري مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في
 ١٥ ظلمات وقول الشاعر

فتركته جرز السباع ينشئه يقصم حسن بنائه والمعصر ،

والظلمة مأخوذ من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم
 ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
 وبأيمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمذ او ظلمة شديدة كانتها
 ٢٥ ظلمات متراكمة ، ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد ، والآية مثل ضربه
 الله تعالى لمن آتاه ضربا من الهدى فأضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متحيرا متحسرا تقريبا
 وتوصيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المنافقون فاتهم اضعوا ما نطقت به
 أسنتهم من الحق باستبطان الكفر واطهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن أثر الضلالة على الهدى
 الجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صبح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فأذهب
 ٣٠

الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء جزء ١
وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغامر والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهب ائمه ركوع ٢
وانظلمس نوره باعلاكم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها وازهاب نورها (١٧) صم بكم عمي لما
سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كأنما
٤ ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أنخوا
وقوله

أَصَمَّ عَنِ الشَّيْءِ أَدْنَىٰ لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْفَ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ
واضاحتها عليهم على سبيل التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يضوى نكر المستعار له بحيث يمكن
١ حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير
لَدَىٰ أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مَقْدَفٌ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ
وَمِنْ ثَمَّ تَرَى الْمُقَلِّقِينَ السُّخْرَةَ يَضْرِبُونَ عَنِ تَوْفَمِ التَّشْبِيهِ صَفْحًا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ
وَيَصْعَدُ حَتَّىٰ لَطَسَ الْجَهْلُ
وهنا وان طوي نكرة بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره
١٥ أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ فَتَنَحَّاهُ تَنْفِرٌ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ

عذا اذا جعلت الصبر للمنافقين على ان الآية فدلالة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي
على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادخستهم بحيث
اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم ، والصم
اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة
٢ السمع لان سببه ان يكون باطن الصياخ مكتنزا لا تجويف فيه فيشتمل على هواء يسمع الصوت
بتموج ، والبكم الخرس ، والمعنى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة
فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم
متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابندوا منه كيف يرجعون ، والفاء للدلالة
على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم (١٨) أو كصيب من السماء عطف على
٢٥ الذي استوقد اى كمثل نوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم ، وأو في الاصل للتساوى في الشك ثم اتسع
فيها فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم أئما
او كفورا فانه يفيد التساوى في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى او كصيب
ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في حجة التشبيه بهما وانت محير في التمثيل
بهما او بأيهما شئت ، والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ
٣٥ وَأَسْكَمُ دَانَ صَادِقِ الْوَعْدِ صَيْبُ

جاء ١ وفي الآية يَحْتَمِلُهُمَا وتكبيره لأنه أريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على أن الغمام ركوع ٢ مطبق آخذ بأفاق السماء كلها فإن كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء قال

وَمِنْ بَعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاةٍ

أمدد به ما في صَيِّبٍ مِنَ الْمُبَالِغَةِ من جهة الاصل والبناء والتكبير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظِلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ان أريد بالصيِّب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرد والبرق لانتهما في اعلاه ومنحدرة ملتبسين به وان أريد به السحاب فظلماته سحنته وتطبيقاته مع ظلمة الليل وارتفاعها بالطرف وفاقا لأنه معتمد على موصوف ، والرد صوت يُسمع من السحاب والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثها الريح من الارتعاد ، والبرق ما يلعب من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما في الاصل مصدر ولذلك لم يجمعوا يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمُ الصَّمِيرَ لاصحاب الصيِّب وهو ان حذف لفظه وأقيم الصيِّب ١٠ مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله

يَسْفُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ
بَرَدَى يَصْفُقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلسِلِ

حيث ذكر الصمير لأن المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكأنه لما نكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وإنما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بياجعلون أي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة ، والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا انت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف فيقال صعق الدبك وخطيب مصقع وصعقته الصاعقة وفي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرد والتناء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة

٢. حَذَرَ الْمَوْتِ نَصَبَ عَلَى الْعَلَّةِ كَقَوْلِهِ
وَأَغْفِرُ عَوْرَاتِ الْكُرْبِيِّمِ إِذْخَارَهُ
وَأَصْفَحُ عَنْ سِتْمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا ،

والموت زوال الحيوة وقيل عرض يصادها لقوله تعالى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ وَرَدَّ بَانَ الخلق بمعنى التقدير والأعداد مقدرة والله محيط بالكافرين لا يهوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها (١٩) تكاد البرق يحطف أبصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق ، وكاد من افعال المقاربة وضعت للمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد أما لفقد شرط او لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفه بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مصارعا تنبيها على أنه المقصود بالقرب من غير أن لتوكيد القرب بالدلالة على المحال وقد تدخل عليه جملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحدف عن خبرها لمشاركتها في اصل معنى المقاربة ، والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يحطف بكسر

الطاء وَيَخْتِطِفُ عَلَى أَنَّهُ يَخْتِطِفُ فَتَقَلَّتْ فَتَحَّةُ النَّاءِ إِلَى الْحَاءِ ثُمَّ ادْغَمَتْ فِي الطَّاءِ وَيَخْتِطِفُ بِكَسْرِ الْحَاءِ جِزْمًا ١
لَا تَنْتَفَاءَ السَّاكِنَيْنِ وَإِتْبَاعَ الْيَاءِ لَهَا وَيَخْتِطِفُ وَيَنْخَطِفُ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
اسْتِيفَانًا ثَالِثًا كَأَنَّهُ قَبِيلٌ مَا يَفْعَلُونَ فِي تَارَتِي خَفُوقِ الْبَرَقِ وَخَفِيئَةِ فَاجِيبِ بَدَلِكِ ، وَأَضَاءَ إِذَا مَتَعَدَّ
وَالْمَفْعُولَ مَحْذُوفًا بِمَعْنَى كُلَّمَا نَوَّرَ لَهُمْ مَشَى اخْذَوْهُ أَوْ لَازِمًا بِمَعْنَى كُلَّمَا لَمَعَ لَهُمْ مَشُوا فِي مَطْرَحِ نَوْرَةٍ
وَكَذَلِكَ أَظْلَمَ فَإِنَّهُ جَاءَ مَتَعَدِّيًا مَنقُولًا مِنْ طَلَمَ اللَّيْلُ وَيَشْهَدُ لَهُ قِرَاءَةُ أَظْلَمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقَوْلُ
ابْنِ تَمِيمٍ

هِيَ أَظْلَمًا حَالِيًّا نَمَّتْ أَجْلِيًّا طَلَمَتِيهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرٍ أَشْيَبِ

فَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُحَدَّثِينَ لَكِنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُجْعَلَ مَا يَقُولُهُ بِمَنْزِلَةِ مَا فَرَّوهُ ، وَأَمَّا
قَالَ مَعَ الْأَضَاءِ كُلَّمَا مَعَ الْأِظْلَامِ إِذَا لَانْتَهَى حِرَاصٌ عَلَى الْمَشَى فَكُلَّمَا صَادَخُوا مِنْهُ فُرْصَةً انْتَهَرُوا وَلَا كَذَلِكَ
١. التَّوَقُّفُ ، وَمَعْنَى قَامُوا وَقَفُوا وَمِنَهُ قَامَتِ السُّوقُ إِذَا رَكَدَتْ وَقَامَ الْمَاءُ إِذَا جَمَدَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَيْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِقَصِيْفِ الرَّعْدِ وَأَبْصَارِهِمْ بِهَوِيْمِصِ الْبَرَقِ لَذَهَبَ
بِهِمَا فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ لِلدَّلَالَةِ الْجَوَابِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ تَكَثَّرَ حَذْفُهُ فِي شَاءَ وَأَرَانَ حَتَّى لَا يَكُنْ يُذَكَّرُ إِلَّا فِي الشَّيْءِ
الْمُسْتَعْرَبِ كَقَوْلِهِ

فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَا لَبْكِيئَتِهِ ،

١٥ وَلَوْ مِنْ حُرُوفِ الشَّرْطِ وَظَاهِرُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى انْتِفَاءِ الْأَوَّلِ لِانْتِفَاءِ الثَّانِي ضَرُورَةً انْتِفَاءَ الْمَلُومِ عِنْدَ انْتِفَاءِ
الذَّامِ ، وَقُرِئَ لِذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِرِيَادَةِ الْبَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَفَائِدَةُ هَذِهِ
الشَّرْطِيَّةُ إِبْدَاءُ الْمَانِعِ لَذَهَابِ سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ مَعَ قِيَامِ مَا يَقْتَضِيهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ تَأْتِيهِ الْأَسْبَابُ فِي مَسَبِّاتِهَا
مَشْرُوطٌ بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى وَأَنَّ وُجُودَهَا مُرْتَبِطٌ بِأَسْبَابِهَا وَاقِعٌ بِقُدْرَتِهِ وَقَوْلُهُ أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
كَالتَّصْرِيحِ بِهِ وَالتَّقْرِيرِ لَهُ ، وَالشَّيْءُ يَخْتَصُّ بِالْمَوْجُودِ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ شَاءَ أَطْلَفَ بِمَعْنَى شَاءَ تَارَةً
٢. وَحِينَئِذٍ يَتَنَاوَلُ الْبَرَقُ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ وَبِمَعْنَى مَشَى
أُخْرَى أَيْ مَشَى وَوُجُودُهُ وَمَا شَاءَ اللَّهُ وَوُجُودُهُ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْجَلَّةِ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ اللَّهُ خَالِفٌ كُلِّ شَيْءٍ فَهِيَ عَلَى عُمُومِهَا بِلَا مَثْنَوِيَّةٍ وَالْمَعْتَرَةُ لَمَّا قَالُوا الشَّيْءُ مَا يَصِحُّ أَنْ يَوْجَدَ
وَهُوَ يَعْجَبُ الْوَاجِبُ وَالْمُمْكِنُ أَوْ مَا يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ وَيُخْبَرَ عَنْهُ فَيَعْتَمِدُ الْمَمْتَنِعُ أَيْضًا لِزَمِيمِ التَّخْصِيصِ بِالْمُمْكِنِ
فِي الْمَوْضِعِينَ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ ، وَالْقُدْرَةُ هِيَ التَّمَكُّنُ مِنْ إِجْعَادِ الشَّيْءِ وَقِيلَ صِفَةٌ تَقْتَضِي التَّمَكُّنَ وَقِيلَ
٢٥ قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ هَيْئَةٌ بِهَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْفِعْلِ وَقُدْرَةُ اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْيِ الْعَجْزِ عَنْهُ وَالْقَادِرُ هُوَ الَّذِي أَنْ
شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَالْقَدِيرُ الْفَعَالُ لَمَّا نَشَاءَ عَلَى مَا نَشَاءُ وَلِذَلِكَ قُلْنَا يَوْصَفُ بِهِ غَيْرُ الْبَارِي
تَعَالَى وَاسْتِنْفَاقُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْقَدْرِ لِأَنَّ الْقَادِرَ يُوقِعُ الْفِعْلَ عَلَى مَقْدَارِ قُوَّتِهِ أَوْ عَلَى مَقْدَارِ مَا يَقْتَضِيهِ مَشِيئَتُهُ
وَرُخْبَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَادِثَ حَالًا حَدُوثِهِ وَالْمُمْكِنَ حَالًا بَقَائِهِ مَقْدُورَانِ وَأَنَّ مَقْدُورَ الْعَبْدِ مَقْدُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى
لِأَنَّهُ شَيْءٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مَقْدُورٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّمَثِيلِينَ مِنْ جَمَلَةِ التَّمَثِيلَاتِ الْمَوْلُغَةِ وَهُوَ أَنْ تُشَبَّهَ كَهَيْئَةِ

جزء ١ منتزعة من مجموع تضامنت اجزائه وتلاصفت حتى صارت شياً واحداً باخرى مثلها كقوله تعالى مثل ركوع ٢ الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فردى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الضل ولا الحرور وقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً وبابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

بأن يشبه في الأول نوات المنافقين بالمستوقدين وإظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك بإضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب ١٠ باهلاكهم او بإفشاء حالهم وإيقادهم في الحسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وإيأئهم المخالط للكفر والجداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث أنه وإن كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضراً ونفاقهم حذراً عن نكابات المؤمنين وما يطرُقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الأذان من الصواعق حذر الموت من حيث أنه لا فرق من قدر الله تعالى شيئاً ولا يخلص مما يريد بهم من المصائر وتخيبرهم لشدة ١٥ الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بأنهم كلما صادخوا من البرق خفة انتبهوها فرصة مع خوف ان تخطف ابصارهم فخطوا خطى بسيرة ثم اذا خفي وفتت لعائنه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما أوتي الانسان من المعارف التي في سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت بها من الشبهة المبطلنة واعترضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من ٢٠ بهوله الرعد فيخاف صواعقه فيستد اذنيه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلعب لهم من رشد يدركونه او رقد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيبرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تمن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ، ونبه سبحانه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على أنه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتنولوا بها الى الهدى والفلاح ثم أنهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو ٢٥ شاء الله تعالى لجعلهم بالحالة التي يجعلونها لانفسهم فانه على ما يشاء قدر يا أيها الناس أعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هورا للسامع وتنشيط له واهتماما بأمر العبادة وتفخيما لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلدة المخاطبة ، وبنا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد أما لعظمته كقول الداعي يا رب وبنا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالدعوة له وزيادة الحث عليه ٣٠

وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل ، وأى جعل وصلة الى فداء المعرف باللام فان ادخال جوه ١
يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين وأعطى حكم المنادى وأجرى عليه ركوع ٣
المقصود بالنداء وصفا موصحا له والنزوم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تأكيدا
وتعويضا عما يستحقه أى من المصاف اليه وأما كثر النداء على هذه الطريقة في القران لاستقلاله بأوجه
من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتيقظوا لها ويقبلوا
٥ بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيقف بأن ينادى له بالاكذ الابغ ، والجوع واسماؤها المحلاة
باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صفة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلوا بالصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعمر الموجودين وقت
النورول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عم ان مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت الى
١ قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شىء نزل فيه يا ايها الناس فمكى
ويا ايها الذين آمنوا فمدنى ان صرح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أمرهم بالعبادة فان الأمور
به هو القدر المشترك بين بدء العبادة والريادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها
بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والإقرار بالصانع فان من لوازمه وجوب الشىء وجوب ما لا يتم
الا به وكما ان الحدت لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
١٥ عقبيه ومن المؤمنين ازيدادهم وثباتهم عليها وأما قال ربكم تنبيهها على ان الموجب للعبادة هي الربية
الذى خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والنوصيح ان خص الخطاب بالمشركين
واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والآلهة التى يسمونها اربابا ، والخلف ايجاد الشىء على تقدير واستواء
واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم
الانسان بالذات او الرمان منصوب معطوف على الصبير المنصوب في خلقكم ، والمجلة أخرجت مخرج المقرر
٢٠ عندهم اما لاعترا فهم به كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله او لنمكنهم من العلم
به بأدنى نظر ، وقرى من قبلكم على اقحام الموصول الثانى بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير
في قوله

يا تيمم تيمم عدي لا ابا لكم

تيمم الثانى بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الصمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم
٢٥ واجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفاترين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى فبه به على ان
التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى عن كل شىء سوى الله الى الله وأن العابد ينبغى ان لا
يعتبر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون
عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه
التقوى لترجع امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى

جزء ١ على ارادتهم جميعا وقيل تعليلٌ للخلق اى خلقكم لكي تتقوا كما قال تعالى وما خلقت الجن
 ركوع ٣ والانس الا ليعبدون وهو ضعيف ان لم يثبت في اللغة مثله ، والآية تدل على أن الطريف الى معرفة الله
 تعالى والعلم بوحداثيته واستحقاقه العبادة النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله وأن العبد لا يستحق
 بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عده عليه من النعم السابقة فهو كأجير اخذ الأجر
 قبل العمل (٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَصَفَةَ ثَابِتَةً أَوْ مَدْحًا مَنْصُوبًا أَوْ مَرْفُوعًا أَوْ مَبْتَدَأُ خَيْرُهُ فَلَا
 تَجْعَلُوا ، وَجَعَلَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْعَامَّةِ يَجِيءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ بِمَعْنَى صَارَ وَطَفِقَ فَلَا يَتَعَدَّى كَقَوْلِهِ

وَقَدْ جَعَلْتَ قُلُوبَ بَنِي سُهَيْلٍ
 مِنَ الْأَكْوَارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ

وبمعنى اوجد فينتدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فينتدى الى
 مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى
 جعلها فراشا أن جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة
 بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيبته لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعى
 كونها مستطحة لان كربة شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأتي الاقتراش عليها وَالسَّمَاءَ بِنَاءً قُبَّةً
 مَضْرُوبَةً عَلَيْكُمْ ، وَالسَّمَاءُ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمُتَعَدِّدِ كَالدُّنْيَا وَالدَّرْهَمُ وَقِيلَ جَمَعَ سَمَاءَةٌ ،
 وَالْبِنَاءُ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ الْمَبْنِيُّ بَيْنَمَا كَانَ أَوْ قُبَّةً أَوْ خِيَابًا وَمِنْهُ بَنَى عَلَى امْرَأَتِهِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَرَوُّوا ضَرْبُوا

عليها خيابا جديدا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ عَطْفٌ عَلَى جَعَلَ ، وَخُرُوجُ
 الثمار بقدره الله ومشيئته ولكن جعل الماء المبروج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان
 بأن اجرى عذته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة المترجحة منهما او اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض
 قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما
 ابداع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يجتد فيها
 لأولى البصائر عمرا وسكونا الى عظيم قدرته ليست في ايجادها دفعة ، ومن الاولى للابتداء سواء اريد
 بالسماء السحاب فان ما علاك سما او الفلك فان المطر يبتدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض
 على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من أعماق الارض الى جو الهواء
 فتتعقد سحابا ماطرا ، ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين
 له اعنى ماء وريحا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
 وهكذا الواقع ان لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او
 للتبيين وريزا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقك من الدراهم الفا ، وانما ساغ الثمرات والموضع موضع
 الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة
 على التوحيد او لان الجوع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وقوله
 تعالى ثلثة قرء او لان الثمرات لما كانت محلاة بالالم خرجت عن حد العلة ، وَلَكُمْ صَفَةُ رِزْقًا إِنْ

اريد به المرزوق ومفعولُه ان اريد به المصدر كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق جره ١
 باعبدوا على انه نهى معطوف عليه او نفى منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب ركوع ٣
 تجعلوا نصب فاطع في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطع الحقا لها بالاشياء الستة
 لا اشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا او بالذنى جعل ان استأنفت به
 على انه نهى وقع خبرا على تأويل مفعول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى
 الشرط والمعنى من حققكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به ، والنِد المثل المناوى
 قال جرير

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ الَى نِدَا وَمَا تَيْمٌ لِيذَى حَسَبٍ نَدِيدُ

١. من نَدَّ يَنْدُ نُدُودًا اذا نفر وناذت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوى
 بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته
 وصفاته ولا انها تخالفه في أفعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال
 من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يريد الله بهم
 من خير فتكتم بهم وشتع عليهم بأن جعلوا اندادا لمن يمنع ان يكون له نَدٌّ ولهذا قال موحّد
 الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أَرْبَا واحدا امر أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ اذا تَقَسَّمتِ الأُمُورُ
 تَرَكْتُ أَلَدَّتْ وَالْعُرَى جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ الْبَصِيرُ

١٥

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمير فلا تجعلوا ، ومفعول تعلمون مطروح اى وحالكم انكم من اهل العلم
 والنظر واصابة الرأى فلو تأملتم انى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجود الذات
 متعال عن مشابهة المخلوقات او منوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى
 ٢. هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد
 الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف ، واعلم ان مضمون الآيتين
 هو الامر بعبادة الله تعالى والنهى عن الاشراف به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبيانه انه رتب الامر
 بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالفهم وخالف اصولهم وما
 يحتاجون اليه في معاشهم من المعلقة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق
 ٢٥ اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب
 عليها النهى عن الاشراف به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيقف فيه
 الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل
 البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العلية والنظرية المحصلة بواسطة
 استعمال العقل للحواس وازواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة

*

جاء في ١ والارضية المنفصلة بقدره العادل المختار فان لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حدٍ مطلعاً (١) وإن كُنْتُمْ فِي رُكُوعٍ ٣ رَبِّ مَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّا قُرَّرَ وَحْدَانِيَّتَهُ تَعَالَىٰ وَيَبَيِّنَ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى الْعِلْمِ بِهَا ذَكَرَ عَقِيْبَهُ مَا هُوَ الْحَاجَّةُ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَعَمَ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْمَعْجُزُ بِفَصَاحَتِهِ الَّتِي بَدَّتْ فَصَاحَةً كُلِّ مَنْطِيفٍ وَإِحْامِهِ مَنْ طُوْلِبَ بِمَعَارَضَتِهِ مِنْ مَصَافِحِ الْخُطْبَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَإِفْرَاطِهِمْ فِي الْمَصَادِقِ وَالْمَصَادِرِ وَتَهَالِكِهِمْ عَلَى الْمَعَازَةِ وَالْمَعَارَةِ وَعَرَفَ مَا يُنْعَرَفُ بِهِ عَجَازَةً وَيُنْبَيِّقُنَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا يَدَّعِيهِ ، وَأَمَّا قَالَ مَا نَزَّلْنَا لِأَنَّ نَزْوْلَهُ نَجْمًا فَنَجْمًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ عَلَى مَا تَرَى عَلَيْهِ أَهْلَ الشَّعْرِ وَالْخُطْبَاءِ مِمَّا يَرِيْبُهُمْ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَكَانَ الْوَاجِبُ تَحْدِيثِهِمْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِزَاحَةً لِلشَّبْهَةِ وَالرَّامَاً لِلْحَاجَّةِ ، وَاضْأَفَ الْعَبْدَ إِلَى نَفْسِهِ تَنْوِيْهَا بِذِكْرِهِ وَتَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ مَخْتَصٌّ بِهِ مِنْقَادٌ لِحُكْمِهِ وَقُرَى عَبْدَانَا يَرِيدُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ ، وَالسُّورَةُ الطَّائِفَةُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُتَرَجِّمَةُ الَّتِي أَقْلَهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ وَهِيَ إِنْ جُعِلَتْ وَأَوْهَا أَصْلِيَّةٌ مَنْقُولَةٌ مِنْ سُورِ الْمَدِيْنَةِ لِأَنَّهَا مُحِيطَةٌ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ١٠ مُفْرَغَةٌ مَحْزُوزَةٌ عَلَى حِيَالِهَا أَوْ مَحْتَوِيَّةٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ أَحْتَوَاهُ سُورِ الْمَدِيْنَةِ عَلَى مَا فِيهَا أَوْ مِنَ السُّورَةِ الَّتِي فِي الرِّبْعَةِ قَالَ النَّابِغَةُ

وَلِرَهْفِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ
فِي الْحَدِّ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارٍ

لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارى أو لها مراتب في الطول والقصر والفصل والشرف وثواب القراءة وأن جعلت مبدلة من الهمة فمن السورة التي في البقية والقطعة من الشيء والحكمة في ١٥ تقطيع القرآن سوراً أفراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارى وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فإنه إذا ختم سورة نفّس ذلك منه كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلاً أو طوى بريداً والحافظ متى حدّقها اعتقد أنه اخذ من القرآن حظاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غيرها من الفوائد من مثله صفة سورة أى بسورة كائنه من مثله والصغير لما نزلنا ومن للتبويض أو التبیین وزائده عند الاخفش أى بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ٢٠ ومن للابتداء أى بسورة كائنه ممن هو على حاله من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلته فأتوا والصغير للعبد والرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدى ولأن الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسلف الترتيب والنظم ولأن مخاطبة الجُم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم ابلغ في التحدى من أن يقال لهم ليأتى بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله تعالى قل لمن اجتمعت الانس ٢٥ والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن رده إلى عبدنا يؤهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وآتوا شهداءكم من دون الله فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرون ويعينهم ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سمي به لأنه يحضر النوادي ويبرم بمحضرة الامر أن التركيب للحضور إما بالذات أو بالتصور ومنه قيل

للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يروجوه أو الملائكة حضروه ، ومعنى دُونَ أَدْنَى مَكَانٍ مِنْ جِزءِ ١
 الشئ ومنه تدوين الكُتُبِ لأنه ادخاء البعض من البعض وَدُونَكَ هَذَا أَيْ خُدَّةً مِنْ أَدْنَى مَكَانٍ مِنْكَ رُكوع ٣
 ثم استعير للرتب فقيل زيد دُونَ عمرو أَيْ فِي الشرف ومنه الشئ الدون ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتَعْبَلَ فِي
 كُلِّ تَجَاوَزٍ حَدًّا إِلَى حَدِّ وَتَخَطَّى أَمْرًا إِلَى آخِرٍ قَالَ تَعَالَى لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونَ
 ٥ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ لَا يَتَجَاوَزُوا وِلَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وِلَايَةِ الْكَافِرِينَ قَالَ أُمِّيَّةٌ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَاوِيٍّ

أى إذا تَجَاوَزْتَ وِقَايَةَ اللَّهِ فَلَا يَفِيكَ غَيْرُهُ وَمِنْ مَتَعَلِّقَةٍ بِالْحَوَا وَالْمَعْنَى وَادْعُوا لِلْمَعَارِضَةِ مَنْ حَضَرَكُمْ
 أَوْ رَجُوتُمْ مَعُونَتَهُ مِنْ أَنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ وَأَلْهَنَتْكُمْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَاتَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى
 أَوْ وَادْعُوا مِنْ دُونَ اللَّهِ شُهَدَاءَ بِشَهَادَتِهِمْ لَكُمْ بَأَنَّ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ مِثْلَهُ وَلَا تَسْتَشْهِدُوا بِاللَّهِ فَاتَّهَ مِنْ تَيَدِّدِنِ
 ١. الْمَبْهُوتِ الْعَاجِزِ عَنِ إِقَامَةِ الْحَاجَةِ أَوْ بِشَهَادَتِكُمْ أَيْ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَالْهَيْبَةِ
 وَزَعَمْتُمْ أَنَّهَا تَشْهَدُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ الَّذِينَ بِشَهَادَتِهِمْ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى زَعْمِكُمْ مِنْ قَوْلِ
 الْأَعْمَى

تُرِيدُكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ

لِيُعِينُوكُمْ وَفِي أَمْرِهِمْ أَنْ يَسْتَشْهِرُوا بِالْجِدَادِ فِي مَعَارِضَةِ الْقُرْآنِ غَايَةَ التَّبْكِيتِ وَالتَّهْمِ بِهَمْ وَقِيلَ مِنْ دُونَ
 ٥ اللَّهُ أَيْ مِنْ دُونَ أَوْلِيَائِهِ يَعْنِي فَصْحَاءَ الْعَرَبِ وَوَجُوهَ الْمَشَاهِدِ لِيَشْهَدُوا لَكُمْ أَنْ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ مِثْلَهُ فَإِنَّ
 الْعَاقِلَ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يَشْهَدَ بِصِحَّةِ مَا اتَّضَحَ فَسَادُهُ وَبِأَنَّ اخْتِلَافَهُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ
 الْبَشَرِ وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ ، وَالصِّدْقُ الْإِخْبَارُ الْمُطَابِقُ وَقِيلَ مَعَ اعْتِقَادِ الْمَخْبِرِ أَنَّهُ كَذَلِكَ
 عَنْ دَلَالَةٍ أَوْ أَمَارَةٍ لِأَنَّهُ تَعَالَى كَذَّبَ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ لَمَّا لَمْ يَعْتَقِدُوا مُطَابَقَتَهُ وَرَدَّ
 بِصَرَفِ التَّكْذِيبِ إِلَى قَوْلِهِمْ نَشْهَدُ لَأَنَّ الشَّهَادَةَ إِخْبَارٌ عَمَّا عَلِمَهُ وَهَمَّ مَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهِ (٣٢) فَإِنَّ لَمْ

٢. تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ لَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَعَرَّفُونَ بِهِ أَمْرَ الرَّسُولِ صَلَاحًا
 وَمَا جَاءَ بِهِ وَمَيَّرَ لَهُمُ الْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ رَتَّبَ عَلَيْهِ مَا هُوَ كَالْفَذْلِ لَهُ وَهُوَ أَنْكُرُ إِذَا اجْتَهَدْتُمْ فِي
 مَعَارِضَتِهِ وَجَرَّوْتُمْ جَمِيعًا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمَا يَسَاوِيهِ أَوْ يَدَانِيهِ ظَهَرَ أَنَّهُ مَعْجِرٌ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَاجِبٌ فَأَمَّنُوا
 بِهِ وَاتَّقُوا الْعَذَابَ الْمُعَدَّ لِمَنْ كَذَّبَ فَعَبَّرَ عَنِ الْإِتْيَانِ الْمَكْتِيفِ بِالْفِعْلِ الَّذِي يَعْمَرُ الْإِتْيَانَ وَغَيْرَهُ إِيجَازًا
 وَنَزَلَ لِأَنَّ الْجُرْأَ مَنْوَلَتَهُ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ تَهْرِيرًا لِلْمَكْتِيفِ عَنْهُ وَتَهْوِيلًا لِشَأْنِ الْعِنَادِ وَتَصْرِيحًا بِالْوَعِيدِ مَعَ
 ٢٥ الْإِيجَازِ وَصَدَّرَ الشَّرْطِيَّةَ بِأَنَّ الَّذِي لِلشَّكِّ وَالْحَالِ يَقْتَضِي إِذَا الَّذِي لِلرُّجُوبِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ سَجَانَهُ وَتَعَالَى
 لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي عَجْرِهِمْ وَلِذَلِكَ نَفَى إِتْيَانَهُمْ مَعْتَرِضًا بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجُرْأِ تَهَكُّمًا بِهِمْ وَخَطَابًا مَعَهُمْ
 عَلَى حَسَبِ ظَنِّهِمْ فَإِنَّ الْحَجْرَ قَبْلَ التَّأَمُّلِ لَمْ يَكُنْ مُحَقِّقًا عِنْدَهُمْ ، وَتَفْعَلُوا جُرْأً بَلَمَّا لِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ الْأَعْمَالِ
 مَخْتَصَةٌ بِالْمَصَارِعِ مَتَّصِلَةٌ بِالْمَعْمُولِ وَلَا تَهَيَّا لَمَّا صَبَّرْتَهُ مَاضِيًا صَارَتْ كَالْجُرْأِ مِنْهُ وَحُرْفُ الشَّرْطِ كَالدَّخْلِ عَلَى
 الْجُمُوعِ فَكَانَتْ قَالَ فَإِنَّ تَرَكْتُمْ الْفِعْلَ وَلِذَلِكَ سَاعَ اجْتِمَاعُهُمَا ، وَلَنْ كَلَّا فِي نَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ غَيْرِ أَنَّهُ

- جزء ١ وهو حرفٌ مُقتَضَبٌ عند سيبويه والتحليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا أن وعند ركوع ٣ الفراء لا أبدلت الفها نونا ، والقود بالفتح ما يؤقَد به النارُ وبالضمر مصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه سمعنا من يقول وَقَدَّتِ النارُ وَقوداً عالياً والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخرُ قومه وزيّنُ بلده وقد قرئ به والظاهر أن المراد به الاسم وإن أريد المصدر فعلى حذف مضاف أى وَقودُها احتراقُ الناس والحجارة ، وفي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مُنْقاس والمراد بها ٥ الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدخاع المصار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرهم كما عذب الكانرون بما كنوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادةً في تحسّهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكتنونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجهٌ وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيصٌ بغير دليل وإبطالٌ للمقصود إذ الغرض تهويل شأنها وتفاسم ١٠ لهبها بحيث تنقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وإن ضعفت فإن صح هذا عن ابن عباس فلعله عني به أن الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ، ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسموه صرح تعريف النار ووقوع الجملة صلة بآياتها فانها يجب ان تكون قصة معلومة أعدت للكافرين هيئات لهم وجعلت عذبة لعذابهم وقرئ أعدت من العناد بمعنى العدة ، والجملة استيناف او حال باضمار قد ١٥ من النار لا الضمير الذي في وقودها وإن جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر ، وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الأول ما فيهما من التحدى والتحريض على الجِدِّ وبذل الوسع في المعارضة بالتمسك والتنهيد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بطر يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم اتهم مع كثرتهم واشتغالهم بالفصاحة وتهالكهم على المصاندة لم ينصدوا لمعارضته والتجوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتصمتان الاخبار عن الغيب ملى ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامننخ خفاوة عادة سيما ٢٠ والطاعنون فيه اكتف من الدائين عنه في كل عصر والثالث انه عمر لوشك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدخض تجننه ، وقوله تعالى أعدت للكافرين دل على أن النار مخلوقة معدة لهم الآن (٢٣) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقران ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجى وتثبيطا عن اقتراف ما ٢٥ يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكلة من امر او نهى فيعطف عليه او على فاتقروا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعى ان يخوف هؤلاء وببشر هؤلاء وانما أمر الرسول عم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بأن يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة فتخبيما لشأنهم وايدانا بانهم احقوا بأن يبشروا ويهنوا بما أعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول ٣٠

عظفا على أعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فإنه يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال جزء ١
الفقهاء البشارة هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدم ولدى فهو خر فأخبروه فرائى ركوع ٣
عنف أولهم ولو قال من اخبرني عنقوا جميعا وأما قوله تعالى فيبشروهم بعدذاب اليم فعلى التهكم او على
طريقة قوله

تخية بينهم ضرب وجيع ،

والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجرى مجرى الاسماء كالحسنة قال المحطية

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيتها على تأويل الحصلة او الخلة واللام فيها للجنس ،
وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع
١. الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أس والعمل الصالح
كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما نكرا منفردتين وفيه دليل على أنها خارجة عن
مسمى الايمان اذ الاصل أن الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ، أن لهم منصوب بنوع
الخاص وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لأعلن ، والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذا
سنره ومدار التركيب على السنر سمي بها الشجر المظلل لانفاد اغصانه للمبالغة كأنه يستمر ما تحته
١٥ ستره واحدة قال زهير

كان عيني في غربى مقنلة من النواضح تسقى جنة سحفا

اي نخلا طولا ثم البستان لما فيه من الانتجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل
سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما
أخفى لهم الآنة وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما سبع جنة
٢. الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل
واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال ، واللام تدل على استحقاقهم
آياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فإنه لا يكافئ النعم السابقة فضلا عن ان
يقضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن
يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى من يريد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت
٢٥ اعمالهم وقوله تعالى لنبية عمر لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد ههنا

استغناء بها تجرى من تحنها الأنهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة
على شواطئها وعن مسروق أنهار الجنة تجرى في غير أهدود ، واللام في الانهار للجنس كما في قوله
لقلان بستان في الماء الجاري او للعهد والمعهود في قوله تعالى فيها انهار من ماء
غير آسن الآية ، والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنبيل والغرات

جوه ١ والتركيب للسهة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجازى انفسها واسناد الجرى اليها مجاز كما
 ركوع ٣ في قوله تعالى واخرجت الارض افعالها الآيه كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية
 لجنات او خير مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع
 اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فارجح بذلك ، وكلما نصب على الظرف ، ورزقا مفعول به ، ومن
 الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدئا من
 الجنات مبتدئا من ثمرة فيبد الرزق بكونه مبتدئا من الجنات وابتدأوه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب
 الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم
 كما في قولك رأيت منك اسدا ، وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا
 ينقطع فانك لا تعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة
 الى عينه فالعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحکم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ١
 ابو حنيفة من قبل اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه
 اول ما يرى فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مريته وكنه النعمة فيه اذ لو كان
 جنسا لم يهتد ظن أنه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكى ابن
 كثير عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحفة فيأكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك
 فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روى انه قال والذى نفس محمد بيده ان
 الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هو بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها
 فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديد
 هذا القول كل مرة رزقوا والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت
 العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به متشابهها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول
 راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان
 يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما اى بجنسي الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه
 هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة
 الدنيا الا الاسماء قلت التشابه حاصل بينهما في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو
 كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في
 الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي
 رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمروة وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله
 نوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستنقدون من النساء ويذم من احوالهن
 كالحبص والدرن ودفن الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ،
 وقرى مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال

واذا العذاري بالدخان تَقَنَّعَتْ واستعملت نَصَبَ القدور فَمَلَّتْ جزء ١
فالجع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة وَمُطَهَّرَةٌ بنشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى منطهرة وَمُطَهَّرَةٌ روع ٣
ابلغ من طاهرة وَمُطَهَّرَةٌ للاشعار بان مطهرا طهرت وليس هو الا الله تعالى ، والوَجُّ يقال للذكر والانثى
وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الحف ، فان قيل فائدة المطعوم هو التغذى ودفع ضرر الجوع
وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة فلدت مطاعم الجنة ومناكحها وساء
احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسماتها على سبيل الاستعارة
والتنثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلوم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها ولم فيها خال دون
دائمون والمُخَلَّد والمُخَلَّد في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للثاني والاحجار خوالد
وللجوع الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خَلَّد ولو كان وَضَعَهُ للدوام كان التنقييد
بالتأييد في قوله خالدين فيها ابداء لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وَقَفَّ مَخَلَّدٌ بوجوب اشتراكا
او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على
الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الابدان مركبة من اجزاء متصادة الكيفية معرضة للاستحالات
المؤدية الى الانفكاك والاحلال فكيف يُعَقَّل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعثورها
الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة
الآخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك
العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم
اللدات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء كان ملاك ذلك كله
الثبات والدوام فان كل نعمة جلييلة اذا قارنها خوف الروال كانت منقصة غير صافية من شوائب الامر
بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بأبهي ما يُسْتَلَدُّ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد
الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور (٣٤) ان الله لا يستنجي أن يضرب مثلا ما بعوضة لما
كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحف نه والشرط فيه
وهو أن يكون على وفق المثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم وانصغر والحسنة والشرف
دون المثل فان التمثيل انما يُصَار اليه لكشف المعنى المثل له ورفع الحجاب عنه وإبرازه في صورة
٢٥ المشاهد المحسوس ليسانعده فيه الوهم العقل وبصالحه عليه فان المعنى الحرف انما يدركه العقل مع
منازعة من الوهم لان من صبغه الميل الى الحس وحب الحكاكة ولذلك شعنت الامثال في الكتب
الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقيير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان
كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل عدل الصدر باننخاله وانقلوب الفاسية بالحماة
ومخاطبة السفهاء بفتارة الرنايير وجاء في كلام العرب اتمع من قراد وأضيض من قراشة وأعز من منح
٣. البعوض لا ما قالت الجهلة من انكفر لما مثل الله حل المنافقين بحال المستوفدين والحجاب الحميم

جزء ١
 ركوع ٣
 وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بييت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتخدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثّل بها لحقارتها ، والحياة انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والتجمل الذي هو احصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردّها عن افعالها فقيل حبي الرجل كما قيل نسى وحشى اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به البارئ تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيى من ذى الشيبه المسلم ان يعدّبه ان الله حبي كريم يستحيى اذا رفع العبد يديه ان يردّها صفرا حتى يضع فيها خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لعنبيهما ونظيره قول من يصف ابلا

اناما استحيى الماء يعرض نفسه
 كرعن بسبت في اناء من الورد

واتما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويجتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة ، وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر ، وان وصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب باقضاء الفعل انبه بعد حذفها عند سيبويه ، وما ابهامية ١٥
 تريد النكرة ابهاما وشياعا ونسب عنها طرق التقييد كقولك اعطى كتابا ما اى اى كتاب كان او مريدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى فيما رحمة ولا نعنى بالمزيد اللغو الصائغ فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه واتما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه ، وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يجتمل ما ٢٠
 وجوها آخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثّل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى ما يهب ما دينار وديناران والبعوض فَعُول من البعض وهو القطع كالبضع والعصب غلب على هذا النوع كالحُمُوش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ٢٥
 ومعناه ما زاد عليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيى ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحجارة كجناحها فانه عم ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا بمى خر على طنّب فسقط فحالت عائشة رضا سمعت رسول الله صلعم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يجتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالتحرور وما زاد عليها في العلة ٣٠

كَتَّخِبَةَ النَّمْلَةَ لِقَوْلِهِ عَمَّ مَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْ مَكْرُوهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لِحَطَايَاهُ حَتَّى نَاقِبَةَ النَّمْلَةِ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا جَرَاءِ
 ١ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ أَمَّا حَرْفٌ يَفْضِلُ مَا أُجْمِلُ وَيُوَكِّدُ مَا بِهِ صُدِّرَ وَيَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ رُكُوعٌ ٣
 ولذلك يُجَابُ بِالْفَاءِ قَالَ سَبِيحِيَّةٌ أَمَّا زَيْدٌ فَذَاهِبٌ مَعْنَاهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَرِيدٌ ذَاهِبٌ أَيْ هُوَ ذَاهِبٌ
 لَا مَحَالَةَ وَإِنَّهُ مِنْهُ عَرَبِيَّةٌ وَكَانَ الْأَصْلُ دُخُولُ الْفَاءِ عَلَى الْجُمْلَةِ لِأَنَّهَا الْمُجْرَاءُ لَكِنْ كَرِهُوا إِبْلَاءَهَا حَرْفَ الشَّرْطِ
 ٥ فَادْخَلُوهَا عَلَى الْخَبْرِ وَعَوَّضُوا الْمُبْتَدَأَ عَنِ الشَّرْطِ لَفْظًا وَفِي تَصْدِيرِ الْجُمْلَتَيْنِ بِهِ إِحْمَادٌ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتِدَادٌ
 بِعِلْمِهِمْ وَنَمٌّ بِلَيْغٍ لِلْكَافِرِينَ عَلَى قَوْلِهِمْ ، وَالضَّمِيرُ فِي أَنَّهُ لِمَثَلٍ أَوْ لِأَنْ يَضْرِبَ ، وَالْحَقُّ الثَّابِتُ الَّذِي لَا
 يَسُوعُ انْكَارُهُ يَعْمُ الْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ وَالْأَفْعَالُ الصَّائِبَةُ وَالْأَقْوَالُ الصَّادِقَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ جَفَّ الْأَمْرُ إِذَا ثَبَتَ وَمِنْهُ
 ثَوْبٌ مُحَقَّقٌ مُحْكَمٌ النَّسِجُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ كَانَ مِنْ حَقِّهِ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْلَمُونَ
 لِيُطَابَقَ قَرِينُهُ وَيُقَابَلُ تَسْبِيحُهُ لَكِنْ لَمَّا كَانَ قَوْلُهُمْ هَذَا دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى كَمَالِ جَهْلِهِمْ عَدَلَ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ
 ١ الكِنَايَةِ لِيَكُونَ كَالْبِرْهَانِ عَلَيْهِ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يَجْتَمِعُ رَجِيهَيْنِ أَنْ يَكُونَ مَا اسْتَفْهَمِيَّةٌ وَذَا
 بِمَعْنَى الَّذِي وَمَا بَعْدَهُ صَلْتَةٌ وَالْمَجْمُوعُ خَيْرٌ مَا وَأَنْ يَكُونَ مَا مَعَ ذَا اسْمًا وَاحِدًا بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ مَنْصُوبٍ
 ائْتَلَّ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ مِثْلُ مَا أَرَادَ اللَّهُ وَالْإِحْسَانُ فِي جَوَابِهِ الرَّفْعُ عَلَى الْأَوَّلِ وَالنَّصْبُ عَلَى الثَّانِي لِيُطَابَقَ الْجَوَابُ
 ائْتَسْأَلُ ، وَالْإِرَادَةُ نَزْوَعُ النَّفْسِ وَمِيْلُهَا إِلَى الْفِعْلِ بِحَيْثُ يَجْمَلُهَا عَلَيْهِ وَيُقَالُ لِلْقُوَّةِ ائْتَنَى هِيَ مَبْدَأُ النَّزْوَعِ
 وَالْأَوَّلُ مَعَ الْفِعْلِ وَالثَّانِي قَبْلَهُ وَكِلَا الْمَعْنِيَيْنِ غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ ائْتَصَافُ الْبَارِئِ تَعَالَى بِهِ وَلِذَلِكَ ائْتَخْتَلَفَ فِي مَعْنَى
 ١٥ ائْرَادَتِهِ فَجَبِلَ ائْرَادَتَهُ لِأَفْعَالِهِ أَنَّهُ غَيْرُ سَاءٍ وَلَا مُكْرَهٍ وَأَفْعَالٌ غَيْرُهُ أَمْرُهُ بِهَا فَعَلَى هَذَا لَمْ يَكُنْ الْمَعَاصِي ائْرَادَتَهُ
 وَقَبِلَ عِلْمُهُ بِائْتِمَالِ الْأَمْرِ عَلَى النِّظَامِ الْأَكْمَلِ وَالْوَجْهَ الْأَصْلَحَ فَانَّهُ يَدْعُو الْقَادِرَ إِلَى تَحْصِيلِهِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ
 تَرْجِيحٌ أَحَدٌ مَقْدُورِيَّةٌ عَلَى الْآخَرِ وَتَخْصِيصُهُ بِوَجْهِ دُونَ وَجْهِ أَوْ مَعْنَى تَرْجِيحٌ هَذَا التَّرْجِيحُ وَهُوَ أَعْمٌ مِنْ
 ائْتِخْتِيَارٍ فَانَّهُ مَبِيلٌ مَعَ تَفْصِيلٍ ، وَفِي هَذَا ائْتَحْقَاقٌ وَاسْتِزْدَالٌ ، وَمَثَلٌ نَصَبٌ عَلَى التَّنْمِيصِ أَوْ الْحَالِ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ يُبْصَلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدَى بِهِ كَثِيرًا جَوَابُ مَا ذَا أَيْ ائْتِضْلَالٌ كَثِيرٌ وَإِهْدَاءٌ كَثِيرٌ
 ٢. وَضَعُ الْفِعْلُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ لِلائْتِشَاعِ بِالْحَدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ أَوْ بَيَانٍ لِلْجُمْلَتَيْنِ الْمَصْدَرَتَيْنِ بِأَمَّا وَتَسْجِيْمٌ بَانَ
 الْعِلْمَ بِكَوْنِهِ حَقًّا هَدَى وَبَيَانٌ وَأَنَّ الْجَهْلَ بِوَجْهِ ائْتِرَادِهِ وَالتَّكْذَابَ لِحَسَنِ مَوْرَدِهِ ضَلَالٌ وَفَسُوقٌ وَكَثْرَةٌ كَلَّ
 وَاحِدٌ مِنَ الْقَبِيلَيْنِ بِالنَّظَرِ إِلَى انْفِصَالِهِمْ لَا بِالْقِيَاسِ إِلَى مَقَابِلِهِمْ فَانَّ الْمَهْدِيَيْنِ قَلِيلُونَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَهْلِ
 الضَّلَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ وَجَمْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كَثْرَةُ الضَّالِّينَ مِنْ
 حَيْثُ الْعَدَدُ وَكَثْرَةُ الْمَهْدِيَيْنِ بِاعْتِبَارِ الْفَضْلِ وَالشَّرْفِ كَمَا قَالَ

قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا كَثِيرٌ إِذَا شُدُّوا

٢٥

وقال

إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّ قُلُوبَهُمْ قَلِيلٌ وَإِنَّ كَثْرَتَهُمْ قَلِيلٌ

مَا يُبْصَلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ حُدُودِ الْإِيمَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ
 فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عَنْ قَشْرِهَا إِذَا خَرَجَتْ وَأَصْلُ الْفِسْقِ الْخُرُوجُ عَنِ الْقَصْدِ قَالَ زَيْدٌ

*

جوه ١

فواسقا عن قصدها جواترا

- ٣ ركوع و الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغاى وهو ان يرتكبها أحيانا مستنجحا أيها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستنجحا أيها فاذا شارب هذا المقام وتخطى خططه خلع ربة الايمان من عنقه ولا بس الكفر وما دام هو في درجة التغاى والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين الآتية والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعهد والكفر تكذيب الحق وحجوه جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتى المؤمن والكافر لمشاركته كد واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدر على انه الذى اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم ١٠ فانكروه واستهزؤا به ، وقرئ بضل بالبناء للمفعول والفسقون بالرفع (٢٥) الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقدير الفسق ، والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات المحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له المحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان ائلف مع لفظ المحبل كان ترشيجا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يعترف منه الناس فان فيه تنبيها على ١٥ انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته ، والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتأريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحاجة القائمة على عبادة الدالة على توحيد ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسول على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجرات صدقوه واتبعوه ولم يكتنوا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذا اخذ الله من ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظائره وقيل عهدود الله تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقرؤا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا ينفقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتنوه من بعد ميثاقه الصمير للعهد ، والميثاق اسم لما يقع به الوثيقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ، ومن للابتداء فان ابتداء النقص بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل ٢٥ ككل قطيعة لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالة المؤمنين والنفرة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رخص خبير او تعاضى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كد وصل وفصل ، والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذى هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنه اذا قصدت قصده ، وان يوصل يحتمل ٣٠

النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثالثي احسن لفظا ومعنى وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالمنع عن جوء ١
الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أولئك لَمْ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خسروا
بالمال العقل عن النظر واقتناص ما يُفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والظن في الآيات بالايمان
بها والنظر في حقائقها والاقتناس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
(٣١) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ اسْتِخْبَارٌ فِيهِ انْكَارٌ وَتَعْجِيبٌ لِكُفْرِهِمْ بِانْكَارِ الْحَالِ الَّتِي يَفْعُ عَلَيْهَا عَلَى الطَّرِيفِ
البرهاني فان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلوم ذلك
انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من أنكفرون ووقف لما بعده من الحال ، والخطاب مع الذين
كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبت الفعالي خاطبهم على طريقة الالتفات ووجههم على كفرهم مع
علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون وكنتم أمواتا أي اجسادا
١. لا حياة لها عناصر واعذية وأخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فأحياكم بخلق الأرواح ونفخها
فيكم وإنما عطفه بالفاء لأنه متصل بما عطف عليه غير مترادف عنه بخلاف البواقي ثم يبينكم عند
تفصي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور أو للسؤال في القبور ثم إليه ترجعون بعد
الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم
بحالكم هذه فان قيل إن علموا أنهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يمينهم لم يعلموا أنه يحييهم ثم
١٥ إليه يرجعون قلت تمكّنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منور منورة علمهم في اراحة
العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو أنه تعالى لما قدر أن أحياهم أولا قدر أن
يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس بأقون عليه من اعداته أو مع القبيلين فانه سبحانه وتعالى لما
بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واعددهم على الكفر أكد ذلك بأن عدد عليهم
النعمة العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعمة الجليلة فان عظم
٢. النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف بعد الامانة من النعمة المقتضية للشكر قلت
لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان
كانت من النعمة العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع
حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع
حالا أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنّة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
٢٥ وكنتم أمواتا أي جهالا فأحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يمينكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحياة الحقيقية ثم إليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،
والحياة حقيقة في القوة الحماسة أو ما يقتضيتها وبها سمى الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لأنها من
طلاعتها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث أنها كمالها
وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال

جزء ١ على ارادتهم جميعا وقيل تعليلٌ للخلف اى خلقكم لى
 ركوع ٣ والانس اللى يعبدون وهو ضعيف ان لم يثبت فى اللغة مثله ، والآي
 تعالى والعلم بوجدانيتها واستحقاقه العبادة النظر فى صنعه والاسند
 بعبادته عليه ثوابا فانها لما رجبت عليه شكرا لما عدده عليه من الذ
 قبل العمل (٢٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا صَفَةً ثَانِيَةً اَوْ مَدْحٌ مَنْصُورٌ
 تَجْعَلُوا ، وَجَعَلَ مِنَ الْأَنْفَعَالِ الْعَامَّةِ يَجِيءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ بِمَعْنَى صَارَ
 وَقَدْ جَعَلَتْ قُلُوبُ بَنِي سَهَيْلٍ مِنَ الْأَكْوَارِ

وبمعنى اوجد فينتدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
 مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقر
 جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء مع ما فى طبعه من الا
 بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيبته لان يقعوا ويناموا عليها كالفراش الم
 كونها مسطحة لان كربة شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تاتى الاقتران
 مضروبة عليكم ، والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينا والدر
 والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم

عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطلة
 الثمار بقدره الله ومشيئته ولكن جعل الماء المهورج بالتراب سببا فى اخراجها ومادة
 بأن اجرى غلاته بافاضة صورها وكيفياتها على المادّة المنترجة منهما او اودع فى الم
 قوّة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلّها
 ابداع نفوس الاسباب والموادّ ولكن له فى انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع و
 لأولى البصائر عمرا وسكونا الى عظيم قدرته ليست فى ايجادها دفعة ، ومن الار
 بالسماء السحاب فان ما علاك سما او الفلك فان المطر يبتدى من السماء الى اله
 على ما دلّت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من أعماق
 فتتعقد سحابا مطرا ، ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرا
 له اعى ماء وروقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
 وهكذا الواقع ان لم ينزل من السماء الماء كلّ ولا اخرج بالمطر كلّ الثمار ولا جعل
 للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقك من الدراهم الفا ، وانما ساغ
 الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التى فى قولك ادركت ثمرة بسنانه ويؤيده
 على التوحيد او لان الجوع يتعاور بعضها موقّع بعض كقوله تعالى كم تركوا من
 تعالى ثلثة قرو او لان الثمرات لما كانت محلّة باللحم خرجت عن حدّ القلّة

بِعْدِ نِيَّةٍ هـ سَمْعًا كَمَا هـ يَتَصَدَّقُونَ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ
 بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ يَتَصَدَّقُونَ بِبَعْدِ نِيَّةٍ هـ

نرما كان يجرحوه او الملائكة حضروه ، ومعنى دون أدنى مكان من جزء ١
 البعض من البعض ودونك هذا أى خُذْهُ من أدنى مكان منك ركوع ٣
 أى فى الشرف ومنه الشىء الدون ثم أوسع فيه فاستعمل فى
 الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
 لاية الكافرين قال أمية
 ا لك دون الله من وايق

من متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم
 غير الله تعالى فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله تعالى
 ان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من كيدان
 كم أى الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء وآلهة
 شهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول

دونها وقى دونه

نة القرآن غاية التبكيت والنهكم بهم وقيل من دون
 المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان
 نساؤه وبنان اختلاله ان كنتم صادقين آته من كلام
 لاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر آته كذلك
 من انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقتة ورت
 عما علمه وهم ما كانوا عالمين به (١٣) فان لم
 تجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلعم
 ما هو كالفدلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم فى
 يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا
 المكيف بالفعل الذى يعمر الايمان وغيرها اجازا
 عتت عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع
 ضى اذا الذى للوجوب فان العاتل سبحانه وتعالى
 رضا بين الشرط والجراء تهكما بهم وخطابا معهم
 لنا عندهم ، وتفعلوا جوم بلما لاتها واجبة الاعمال
 نبيا صارت كالجراء منه وحرف الشرط كالدأخل على
 اجتماعهما ، ولن كلا فى تفى المستقبل غير انه ابلغ

جاء ١. والارضية المنفصلة بقدره الفاعل المختار فان لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حدٍ مطلعاً (١٢) وإن كُنتم في ركوع ٣ رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّا نَقَّضْنَا لَكُمْ أُولَٰئِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠ عَقِبَهُ مَا هُوَ الْحَاجَّةُ عَلَىٰ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْمُجْمَعُ بِفَصَاحَتِهِ الَّتِي بَدَّتْ فَصَاحَتَهُ كُلَّ مَنْطِقٍ وَإِفْحَامِهِ مَنْ طُولِبَ بِمَعَارِضَتِهِ مِنْ مَصَاتِعِ الْخُطْبَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَإِفْرَاطِهِمْ فِي الْمَصَانِدِ وَالْمَصَارَةِ وَتَهَالِكِهِمْ عَلَىٰ الْمَعَارِزِ وَالْمَعَارَةِ وَعَرَفَ مَا يُنْعَرَفُ بِهِ عَجَازُهُ وَيُنَبِّقُنَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا يَدْعِيهِ ، وَأَمَّا قَالَ ١٠ مِمَّا نَزَّلْنَا لَآئِن نَزَّلْنَاهُ لَنَجْزِيَنَّكَ فَتُجَازَىٰ بِمَا كُنتَ تَعْمَلُ ١١ حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَكَانَ الْوَاجِبُ تَحْدِيثِهِمْ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ إِزَاحَةً لِلشَّبْهِهِ وَالرَّامَا لِلْحَاجَّةِ ، وَأَصَافَ الْعَبْدَ إِلَىٰ نَفْسِهِ تَنَوُّبَهَا بِذِكْرِهِ وَتَنْبِيْهَا عَلَىٰ أَنَّهُ مَخْتَصٌّ بِهِ مِنْقَادٌ لِحُكْمِهِ وَقَرَأَ عَبْدُنَا بِرِيدٍ مُحَمَّدًا وَأَمَّنَهُ ، وَالسُّورَةُ الطَّائِفَةُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُتَرَجِّمَةُ الَّتِي أَقْلَهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ وَهِيَ إِنْ جُعِلَتْ وَأَوْهَا أَصْلِيَّةٌ مَنقُولَةٌ مِنْ سُورِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا مَحِيْطَةٌ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ١٠ مَفْرُزَةٌ مَحْوَرَةٌ عَلَىٰ حِبَالِهَا أَوْ مَحْتَوِيَّةٌ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ اِحْتَوَاءً سُورِ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ مَا فِيهَا أَوْ مِنَ السُّورَةِ الَّتِي فِي الرِّتْبَةِ قَالَ النَّابِغَةُ

وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ
فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارٍ

لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أو لها مراتب في الطول والقصر والفصل والشرف وثواب القراءة وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي في البقية والقطعة من الشيء والحكمة في ١٥ تقطيع القرآن سوراً أفراد الأنواع وتلاحف الأشكال وتجاوب النظم ونشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فإنه إذا ختم سورة نفَسَ ذلك منه كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلاً أو طوى برية والحافظ متى حدَّقها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غيرها من الفوائد من مثله صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله والصغير لما نزلنا ومن للتبويض أو التبيين وزائدة عند الاخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ٢٠ ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والصغير للعبد والرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات النحتى ولأن الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسلف الترتيب والنظم ولأن مخاطبة الجَمِّ الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم إبلغ في النحتى من أن يقال لهم ليأتى بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولأنه مُجَرَّبٌ في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس ٢٥ والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن ربه إلى عبدنا يؤهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وآذعوا شهداءكم من دون الله فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرون ويعينهم ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنته سمي به لأنه يحضر النوادي ويؤمر بما حضره الامور أن التركيب للحضور إما بالذات أو بالتصور ومنه قيل

للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان بوجهه او الملائكة حضروه ، ومعنى دُونَ أَنْتَى مَكَانٍ مِنْ جِزءِ ١
 الشئ ومنه تدوين الكُتُبِ لآته اثناء البعض من البعض وَدُونَكَ هَذَا اى خُدْهُ مِنْ اِدْنِ مَكَانٍ مِنْكَ رُكُوع ٣
 ثم استعير لرتب فقيل زيد دُونَ عَمْرٍو اى فى الشرف ومنه الشئ الدُونَ ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتَعِجَلَ فِي
 كُلِّ تَجَاوُزٍ حَدًّا اى حَدًّا وَتَخَطَّى اَمْرًا اى اى اَخْرَجَ قَالَ تَعَالَى لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونَ
 الْمُؤْمِنِينَ اى لَا يَتَّجَاوَرُونَ وَاِلَاةَ الْمُؤْمِنِينَ اى وَاِلَاةَ الْكَافِرِينَ قَالَ اُمِّيَّةٌ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اِلَهِ مِنْ وَايٍ

اى اذا تَجَاوَزْتَ وَاِلَاةَ اِلَهِ فَلَا يَغْيِبُكَ غَيْرُهُ وَمِنْ مَتَعَلِّقَةٍ بِالْعَوَا وَالْمَعْنَى وَادْعُوا لِلْمُعَارَضَةِ مَنْ حَضَرَكُمْ
 اَوْ رَجِئْتُمْ مَعُونَتَهُ مِنْ اَنْتَسَمَكُمْ وَجِنَّتُمْ وَآلِهَتِكُمْ غَيْرَ اِلَهِ تَعَالَى فَانَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى اَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ اِلَّا اِلَهِ تَعَالَى
 اَوْ وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من تدبر
 ١. المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او بشهداءكم اى الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء وآلهة
 وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول
 الاعشى

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهَى دُونَهُ

لِيُعِينُوكُمْ وَفِي اَمْرِهِمْ اَنْ يَسْتَضْهِمُوا بِالْجِدَادِ فِي مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ غَايَةَ التَّبْكِيَتِ وَالتَّهْمِ بِهَمْ وَقِيلَ مِنْ دُونَ
 ٥. اِلَهِ اى مِنْ دُونَ اَوْلِيَاءِهِ يَعْنَى فَصْحَاءَ الْعَرَبِ وَوَجُوهَ الْمَشَاهِدِ لِيَشْهَدُوا لَكُمْ اَنْ مَا اتَيْتُمْ بِهِ مِثْلُهُ فَاَنْ
 الْعَاقِلُ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ اَنْ يَشْهَدَ بِصِحَّةِ مَا اَتَّصَحَّ فَسَادُهُ وَبِاَنْ اِخْتِلَافُهُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اَنَّهُ مِنْ كَلَامِ
 الْبَشَرِ وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ دَلٌّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ ، وَالصِّدْقُ الْاِخْبَارُ الْمُضَافُ وَقِيلَ مَعَ اِعْتِقَادِ الْمَخْبِرِ اَنَّهُ كَذَلِكَ
 عَنْ دَلَالَةٍ اَوْ اَمَارَةٍ لَآنَهُ تَعَالَى كَذَبَ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ اِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ لَمَّا لَمْ يَعْتَقِدُوا مُطَابَقَتَهُ وَرَدَّ
 بِصَرْفِ التَّكْذِيبِ اِلَى قَوْلِهِمْ نَشْهَدُ لَآنَ الشَّهَادَةِ اِخْبَارًا عَمَّا عَلِمَهُ وَعَمَّ مَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهِ (١٣) فَاِنْ لَمْ

٢. تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ لَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَعَرَّفُونَ بِهِ اَمْرَ الرَّسُولِ صَلَاحًا
 وَمَا جَاءَ بِهِ وَمَيَّرَ لَهُمُ الْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ رَتَّبَ عَلَيْهِ مَا هُوَ كَالْفَذْلِكَةِ لَهُ وَهُوَ اَتَّكَمَ اِذَا اجْتَهَدَ تَمَّ فِي
 مُعَارَضَتِهِ وَعَجَّزَ تَمَّ جَمِيعًا عَنِ الْاِتْيَانِ بِمَا يَسَاوِيهِ اَوْ يَدَانِيهِ ظَهَرَ اَنَّهُ مَعْجُزٌ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَاجِبٌ فَاَمَّنُوا
 بِهِ وَاتَّقُوا الْعَذَابَ الْمَعْدُونَ كَذَبَ فَعَبَّرَ عَنِ الْاِتْيَانِ الْمَكْتِيفِ بِالْفِعْلِ الَّذِي يَعْمَرُ الْاِتْيَانِ وَغَيْرِهِ اِجْزَاءً
 وَنَزَلَ لِاِنَّ الْجِرَاءَ مَنْوَلَتَهُ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ تَقْرِيرًا لِلْمَكْتِيفِ عَنْهُ وَتَهْوِيلًا لِشَأْنِ الْعِنَادِ وَتَصْرِيحًا بِالْوَعِيدِ مَعَ
 ٥. الْاِجْزَاءِ وَصَدَّرَ الشَّرْطِيَّةَ بِاَنْ الَّذِي لَلشَّكِّ وَالْحَالِ يَقْتَضِي اِذَا الَّذِي لِلْوَجُوبِ فَاِنَّ الْقَائِلَ سَجَانَهُ وَتَعَالَى
 لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي عَجْرِهِمْ وَلِذَلِكَ نَفَى اِتْيَانَهُمْ مُعْتَرِضًا بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجِرَاءِ تَهْمًا بِهِمْ وَخَطَابًا مَعَهُمْ
 عَلَى حَسَبِ ظَنِّهِمْ فَاِنَّ الْعَجْرَ قَبْلَ التَّأَمُّلِ لَمْ يَكُنْ مُحَقِّقًا عِنْدَهُمْ ، وَتَفْعَلُوا جُرْمٌ بَلَمَّا لَآنَهَا وَاجِبَةُ الْاِعْمَالِ
 مَخْتَصَةٌ بِالْمَصَارِعِ مُتَّصِلَةٌ بِالْمَعْرُوفِ وَلَآنَهَا لَمَّا صَبَّرَتْهُ مَاضِيًا صَارَتْ كَالْجِرْمِ مِنْهُ وَحُرْفُ الشَّرْطِ كَالدَاخِلِ عَلَى
 الْجَمْعِ فَكَانَتْ قَالِ فَاِنْ تَرَكْتُمُ الْفِعْلَ وَلِذَلِكَ سَاغَ اجْتِمَاعُهُمَا ، وَلَنْ كَلًا فِي تَفْهِمِ الْمُسْتَقْبَلِ غَيْرِ اَنَّهُ اَبْلَغُ

جاء ١ وهو حرفٌ مُقتَضَبٌ عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا أن وعند ركوع ٣ الفراء لا أبدلت الفها نونا ، والقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم مصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه سمعنا من يقول وَقَدَّتْ النارُ وَقوداً عالياً والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر أن المراد به الاسم وإن اريد المصدر فعلى حذف مضاف أى وَقودها احتراق الناس والحجارة ، وفي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مُنْقاس والمراد بها ٥ الاصنام التي تحتوها وقنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدخاخ المصار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عدبوا بما هو منشأ جرهم كما عذب الكانورون بما كنوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكتنونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطالاً للمقصود ان الغرض تهويل شأنها وتفاقم ١٠ لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وإن ضعفت فإن صح هذا عن ابن عباس فلهذا عني به أن الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ، ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة ومعوه صح تعريف النار ووقوع الجلة صلة بازائها فانها يجب ان تكون قصة معلومة أعدت للكافرين هيئات لهم وجعلت عذبة لعذابهم وقرئ أعندت من العناد بمعنى العدة ، والجلة استيناف او حال باضمار قد ١٥ من النار لا الضمير الذي في وقودها وإن جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر ، وفي الآيتين ما يدل على النوبة من وجوه الأول ما فيهما من التحدى والتخريب على الجحد وبذل الوسع في المعارضة بالتفريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقتصار سورة من سور القرآن ثم أنهم مع كثرتهم واشتغالهم بالفصاحة وتهالكهم على المصادمة لم ينصدوا لمعارضته والتجوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني أنهم ينصمتان الاخبار عن الغيب متى ما هو به فأنهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما ٢٠ والطاعنون فيه اكثر من الدائين عنه في كل عصر والثالث أنه عمر لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجتهم ، وقوله تعالى أعدت للكافرين دل على أن النار مخلوقة معدة لهم الآن (٢٣) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات عطفت على الجنة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقران ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما يتنجى وتثبيطا عن اقتراف ما ٢٥ يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهى فيعطف عليه او على فاتقروا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجزاه واذا ظهر ذلك فمن كثر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وإنما أمر الرسول عم او عالم كل عصر او كل احد بقدر على البشارة بأن يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم وايدانا باتهم احقاه بأن يبشروا ويهتوا بما أعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول ٣٠

عظفا على أعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال جوء ا
الغفهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدم ولدى فهو حر فأخبروه فرادى ركوع ٣
عنت اولهم ولو قال من اخبرني عنقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعدذاب اليم فعلى التهكم او على
طريقة قوله

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ ،

والصالحات جمع صالحة وفي من الصفات الغالبة التي تجرى مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيب

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأييدها على تأويل الحصلة او الخلة واللام فيها للجنس ،
وعطف العبد على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقات هذه البشارة مجموع
١ الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أس والعبد الصالح
كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرنا منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن
مسمى الايمان ان الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ، ان لهم منصوب بنوع
الخاص وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لأفعلن ، والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذا
ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل لانفاد اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته
١٥ ستره واحدة قال زهير

كان عبيد في غربي مقنلة من النواضح تسقى جنة سحقا

اي نخلا طولا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل
سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما
أخفى لهم الآتية وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما سبع جنة
٢ الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل
واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال ، واللام تدل على استحقاتهم
ايها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعبد الصالح لا لذاته فانه لا يكافئه النعم السابقة فضلا عن ان
يقضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان
يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى من يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبصت
٢٥ اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عمر لئن اشركت لكبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد ههنا

استغناء بها تجرى من تحتها الأنهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة
على شواطئها وعن مسروق أنها الجنة تجرى في غير أخدود ، واللام في الانهار للجنس كما في قوله
لفلان بستان في الماء الجاري او للعهد والمعهود في الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء
غير آسن الآية ، والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنبيل والغرات

جاء ^١ والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او الحجاز او المجازي انفسها واسناد المجري اليها مجاز كما ركوع ^٣ في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها الآية كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنتات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فارجح بذلك ، وكلمنا نصب على الظرف ، ورزقا مفعول به ، ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدئا من الجنات مبتدئا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدئا من الجنات وابندأوه منها بابندائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا ، وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فأنك لا تعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ا. ابو حنيفة من قبل اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتمثيل النفس اليه اول ما يرى فان الطباع مائلة الى المألوف متنقرة عن غيره ويتبين لها موطنه وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكى ابن كثير عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحفة فيأكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد وانطم مختلف او كما روى انه قال والذى نفس محمد بيده ان ١٥ الرجل من اهل الجنة لبيتناول الثمرة ليأكلها فما هو بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا رآها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظة على عموم كلما فانه يدل على تربيدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه المبلغ في الصورة وأنوا به متشابهة اعتراض بقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان ٢٠ يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما اى بجنسي الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعم الدنيا الا الاسماء قلت التشابه حاصل بينهما في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدر والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية حملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي ٢٥ رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمروية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله نوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستنقذون من النساء ويذم من احوالهن كالحبص والدرن وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ، وقرى مطهرات ولها لغتان فصحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال

- وإذا العذاري بالدخان تَقَنَّعَتْ واستعجلت نَصَبَ القُدور فَمَلَّتْ جزء ١
- فالجُع على اللفظ والإفراد على تأويل الجاعة وَمَطَّهَرَةً بِنَشْدِيدِ الطاء وكسر الهاء بمعنى منطهرة وَمَطَّهَرَةً ركوع ٣
ابلغ من طاهرة ومطهرة للشعار بأن مطهرة نظهرن وليس هو إلا الله تعالى ، والوَرَج يقال للذكر والانثى
وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف ، فان قيل فائدة المطعوم هو التغذى ودفع ضرر الجوع
وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساء
احوالها اتما تُشَارِكُ نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة
وانتمثيل ولا تُشَارِكُها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها ولم فيها خالِدُونَ
بإثْمون والخُلْد والخُلود في الاصل الثبات المديد دام امر لم يدم ولذلك قيل لأتاني والاحجار خوالد
وللجوع الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حياً خَلَدَ ولو كان وَضَعَهُ للدوام كان التقييد
بالتأييد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وَقَفَ مَخَلَّدٌ يوجب اشتراكا
او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على
الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به ههنا الدوام عند الجهور لما
يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات
الموتية الى الانفكاك والاحلال فكيف يُعَقَل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يَعْتَوِرُها
الاستحالة بأن يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على إحالة
الآخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وإن قياس ذلك
العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان مُعْظَمُ
اللدات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء كان ملاك ذلك كله
الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الووال كانت منغصة غير صافية من شوائب الامر
٢. بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بأبهي ما يُسْتَلَدُّ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعدهم
الخلود ليدل على كمالهم في التمتع والسرور (٢٤) ان الله لا يستحيي أن يصرّب مثلا ما بعوضة لما
كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه
وهو أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والحسنة والشرف
دون الممثل فان التمثيل اتما يُصَارُ اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وإبرازه في صورة
٢٥ المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل وبصالحه عليه فان المعنى الصرّف اتما يُدْرِكُه العقل مع
منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب
الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان
كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة
ومخاطبة السفهاء باتارة الرنايبير وجاء في كلام العرب اسمع من فواد وأطيش من فراشة وأعر من مسخ
٣. البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واحجاب الصيب

جزء ١
 ركوع ٣
 وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتخذي به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها ، والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على العقاب وعدم المبالاة بها والتجمل الذي هو احصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردّها عن افعالها فقبيل حبي الرجل كما قبيل نسي وحشى اذا اعتلت نساء وحشا واذا وصف به البارئ تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيى من نى الشيبه المسلم ان يعذبه ان الله حبي كريم يستحيى اذا رجع العبد يديه ان يردّها صقرا حتى يضع فيها خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمة وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لعينيتهما ونظيره قول من يصف ابلا

اذما استنحين الماء يعرض نفسه
 كرعن بسبت في اناه من الورد

وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وجميل الآية خاصة ان يكون مجيء على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة ، وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر ، وان وصلتها مخوض الحبل عند التحليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سببويه ، وما ابهامية ١٥
 تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطيت كتابا ما اى اى كتاب كان او مريدة للتأكيد كالتى في قوله تعالى فيما رحمة ولا نعى بالزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير فادح فيه ، وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او مفعول لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يجتمعا ما وجوها آخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذى احسن وموصولة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما بالبعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي ما يهب ما دينار وديناران والبعض فُعول من البعض وهو القطع كالبضع والعصب غلب على هذا النوع كالتحوش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ٢٥
 ومعناه ما زاد عليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيى ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحجارة كجناحها فانه عم ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا بمنى خر على طنّب فسقطت فحالت عائشة رضا سمعت رسول الله صلعم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومجبت عنه بها خطية فانه يجتمعا ما تجاوز الشوكة في الالم كالتحور وما زاد عليها في العلة ٣٠

كَتَبْنَا النَّمْلَةَ لِقَوْلِهِمْ مَا أَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَكْرِهِ فَهِيَ كَفَّارَةٌ لِحَطَابِهَا حَتَّىٰ نَخْبِتُهَا نَخْبَةً مِنَ النَّمْلِ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا جَرَأُ
 فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ أَمَّا حَرْفٌ يَفْصِلُ مَا أُجْمِلُ وَيُوَكِّدُ مَا بِهِ صُدِّرَ وَيَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ رَكْعٌ ٣
 وَلِذَلِكَ يُجَابُ بِالْفَاءِ قَالَ سَبِيحَةُ أَمَّا زَيْدٌ فَذَا هَبَّ مَعْنَاهُ مَهْمَا يَكُنُ مِنْ شَيْءٍ فَوَيْدٌ ذَاهِبٌ أَيْ هُوَ ذَاهِبٌ
 لَا مَحَالَةَ وَأَنَّهُ مِنْهُ عَرِيضَةٌ وَكَانَ الْأَصْلُ دَخُولُ الْفَاءِ عَلَى الْجُمْلَةِ لِأَنَّهَا الْجُرَاءُ لَكِنْ كَرِهُوا إِبْلَاءَهَا حَرْفَ الشَّرْطِ
 فَادْخَلُوهَا عَلَى الْخَبْرِ وَعَوَّضُوا الْمَبْتَدَأَ عَنِ الشَّرْطِ لَفْظًا وَفِي تَصْدِيرِ الْجُمْلَتَيْنِ بِهِ إِجْمَاعٌ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتِدَادٌ
 بِعَلْمِهِمْ وَنَمُّ بَلِيغٌ لِلْكَافِرِينَ عَلَى قَوْلِهِمْ ، وَالضَّمِيرُ فِي أَنَّهُ لِلْمَثَلِ أَوْ لِأَنَّهُ يَضْرِبُ ، وَالْحَقُّ الثَّابِتُ الَّذِي لَا
 يَسُوعُ انْكَارُهُ يَعْمُ الْأَعْيَانَ الثَّابِتَةَ وَالْأَفْعَالُ الصَّائِبَةَ وَالْأَقْوَالُ الصَّادِقَةَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَعَفَ الْأَمْرُ إِذَا ثَبَتَ وَمِنْهُ
 ثَوْبٌ مُحَقَّقٌ مُحْكَمٌ النَّسِجُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ كَانَ مِنْ حَقِّهِ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْلَمُونَ
 لِيُطَابِقَ قَرِينَهُ وَيُقَابِلَ قَسِيمَهُ لَكِنْ لَمَّا كَانَ قَوْلُهُمْ هَذَا دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى كَمَالِ جَهْلِهِمْ عَدَلَ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ
 ١٠ الْكِنَايَةِ لِيَكُونَ كَالْبِرْهَانِ عَلَيْهِ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ مَا اسْتَفْهَامِيَّةً وَذَا
 بِمَعْنَى الَّذِي وَمَا بَعْدَهُ صِلَتُهُ وَالْمَجْمُوعُ خَيْرٌ مَا وَأَنْ يَكُونَ مَا مَعَ ذَا اسْمًا وَاحِدًا بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ مَنْصُوبٍ
 الْمُحَلَّ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ مِثْلُ مَا أَرَادَ اللَّهُ وَالْإِحْسَانُ فِي جَوَابِهِ الرَّفْعُ عَلَى الْأَوَّلِ وَالنَّصْبُ عَلَى الثَّانِي لِيُطَابِقَ الْجَوَابُ
 انْسِرَافًا ، وَالْإِرَادَةُ نَزْوَعُ النَّفْسِ وَمِثْلُهَا إِلَى الْفِعْلِ بِحَبِيثٍ يَجْمَلُهَا عَلَيْهِ وَيُقَالُ لِلْقَوْلِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ النَّزْوَعِ
 وَالْأَوَّلُ مَعَ الْفِعْلِ وَالثَّانِي قَبْلَهُ وَكِلَا الْمَعْنِيَيْنِ غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ اتِّصَافُ الْبَارِئِ تَعَالَى بِهِ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى
 ١٥ إِرَادَتِهِ فَقِيلَ إِرَادَتُهُ لِأَفْعَالِهِ أَنَّهُ غَيْرُ سَاهٍ وَلَا مُكْرَهٍ وَالْأَفْعَالُ غَيْرَةُ أَمْرُهُ بِهَا فَعَلَى هَذَا لَمْ يَكُنِ الْمَعَاصِي بَارِئَتَهُ
 وَقِيلَ عَلَيْهِ بِاشْتِمَالِ الْأَمْرِ عَلَى النَّظَامِ الْأَكْمَلِ وَالرَّجْحِ الْأَصْلَحِ فَانَّهُ يَدْعُو الْقَادِرَ إِلَى تَحْصِيلِهِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ
 تَرْجِيحٌ أَحَدٍ مَقْدُورِيَّةً عَلَى الْآخَرِ وَتَخْصِيصُهُ بِوَجْهِ دُونَ وَجْهِ أَوْ مَعْنَى يُرْجَبُ هَذَا التَّرْجِيحُ وَفِي أَعْمٍ مِنْ
 الْإِخْتِيَارِ فَانَّهُ مَبِيلٌ مَعَ تَفْصِيلٍ ، وَفِي هَذَا اسْتِحْقَاقٌ وَاسْتِرْدَالٌ ، وَمَثَلًا نَصَبٌ عَلَى التَّنْمِييِّ أَوْ الْحَالِ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ يُصَلِّ بِهَا كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهَا كَثِيرًا جَوَابُ مَا ذَا أَيْ اضْلالٌ كَثِيرٌ وَإِهْدَاءٌ كَثِيرٌ
 ٢٠ وَضَعُ الْفِعْلِ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ لِلشَّاعِرِ بِالْمَحْدُوثِ وَالنَّجْدِ أَوْ بَيَانٌ لِلْجُمْلَتَيْنِ الْمَصْدَرَتَيْنِ بِأَمَّا وَتَسْجِيحٌ بِأَنَّ
 الْعِلْمَ بِكَوْنِهِ حَقًّا هَدَى وَبَيَانٌ وَأَنَّ الْجَهْلَ بِوَجْهِ إِرَادَةِ وَالْإِنْكَارَ لِحَسَنِ مَوْرَدِهِ ضَلَالٌ وَفَسُوقٌ وَكَثْرَةٌ كَلَّ
 وَاحِدٌ مِنَ الْقَبِيلَيْنِ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ لَا بِالْقِيَاسِ إِلَى مَقَابِلِهِمْ فَانَّ الْمَهْدِيِّينَ قَلِيلُونَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَهْلِ
 الضَّلَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ وَجَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كَثْرَةُ الضَّالِّينَ مِنْ
 حَيْثُ الْعَدَدُ وَكَثْرَةُ الْمَهْدِيِّينَ بِاعْتِبَارِ الْفَضْلِ وَالشَّرْفِ كَمَا قَالَ

قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا كَثِيرٌ إِذَا شُدُّوا

٢٥

وقال

إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا

مَا يُصَلِّ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ حُدِّ الْإِيمَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ
 فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عَنِ قَشْرِهَا إِذَا خَرَجَتْ وَأَصْلُ الْفِسْفِ الْخُرُوجُ عَنِ الْقَصْدِ قَالَ رُوَيْتُ

*

جوه ١

فواسقا عن قصدها جواثرا

- والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغاى وهو أن يرتكبها أحيانا مستنقحا أيها والثانية الانهماك وهو أن يعناد ارتكابها غير مبال بها والثالثة المجحود وهو أن يرتكبها مستنقحا أيها فاذا شارب هذا المقام وتخطى خططه خلع ربة الايمان من عنقه ولا يس الكفر وما دام هو في درجة التغاى والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين الآية والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وحجوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منرتى المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يبدل على انه الذي اعدتهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بانباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به ، وقرئ يضل بالبناء للمفعول والفاسفون بالرفع (٢٥) الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقريب الفسق ، والنقض فسح التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اُتلف مع لفظ الحبل كان ترشيجا للمجاز وان نكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من رواده وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقزانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته محر بالنظر الى افادته ، والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها ترعى بالرجوع اليها والتأريج لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على توحيدده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه أول قوله تعالى وأنشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسول على الأمم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجرات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى وان اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظائره وقيل عهد الله تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بأن يقرؤا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتنوه من بعد ميثاقه الصمير للعهد ، والميثاق اسم لما يقع به الوثيقة وفي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الاتزام والقبول وجتمل ان يكون بمعنى المصدر ، ومن لابنداء فان ابتداء النقص بعد الميثاق وينقضون ما أمر الله به أن يوصل جتمل ٢٥ كقضية لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والإعراض عن موالة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رقص خير او تعاضى شرفاته يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ، والأمر هو النقول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الضلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده ، وأن يوصل جتمل ٣٠

النصب والحفص على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالمنع عن جزء ١
 الإيمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أولئك لَمَّ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا
 بالمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالإيمان
 بها والنظر في حقائقها والاعتباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
 ٥ (٣١) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ اسْتِخْبَارٌ فِيهِ انْكَارٌ وَتَعْجِيبٌ لِكُفْرِهِمْ بِانْكَارِ الْحَالِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا عَلَى الطَّرِيفِ
 البرهاني فأن صدوره لا ينفك عن حال وصيغة فاذا انكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزام ذلك
 انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من أتكفرون وارفق لما بعده من الحال ، والحطاب مع الذين
 كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبت الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووجههم على كفرهم مع
 علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا أَي اجسادا
 ١. لا حياة لها عناصر وأغذية وأخلاط ونطقا ومضغاً مختلفة وغير مختلفة فأحياكم بحلف الأرواح ونفخها
 فيكم وأما عطفه بالفاء لآته متصل بما عطف عليه غير متراح عنه بخلاف البواقي ثُمَّ يَمِينُكُمْ عند
 تقضى آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بالنشور يوم ينفخ في الصور أو للسؤال في القبور ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ بعد
 الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم
 بحالكم هذه فان قيل إن علموا أنهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم يمينتهم لم يعلموا أنه يحييهم ثم
 ١٥ إليه يرجعون قلت تمكّنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منوراً منزلة علمهم في إزاحة
 العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو أنه تعالى لما قدر أن أحياهم أو لا قدر أن
 يحييهم ثانياً فإن بدء الخلق ليس بأقون عليه من إعادته أو مع القبليين فآته سبحانه وتعالى لما
 بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الإيمان وأوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عتد عليهم
 النعم العامة والخاصة واستنبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فإن عظم
 ٢. النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعدّ الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت
 لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى وإن الدار الآخرة لهى الحيوان
 كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما أن الواقع
 حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع
 حالا أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنّة عليهم وتعميد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
 ٢٥ وكنتم أمواتا أي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والإيمان ثم يمينكم الموت المعروف ثم يحييكم
 الحياة الحقيقية ثم إليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،
 والحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيتها وبها سمى الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لأنها من
 ضلائعها ومقدّماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث أنها كمالها
 وغايتها والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يمينكم وقال

جزء ١ اعلّموا أنّ الله يحبّى الارض بعد موتها وقال أَوْمَنَ كان مينا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في ركوع ٣ الناس وإذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها صحّة اقصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنّى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة ، وقرأ يعقوب تَرْجِعُونَ بفتح النّاء في جميع القران (٢٧) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا يبيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلّقتهم أحياء قادرين مرّة بعد اخرى وهذه خلّقت ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ، ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط ودينكم بالاستندال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فانّ الفاعل لغرض مستكمل به بل على أنّه كالغرض من حيث أنّه عاقبة الفعل ومودّاه وهو يقتضى اياحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدلّ على أنّ الكتل للكتل لا أنّ كلّ واحد لكل واحد ، وما يعمر كلّ ما في الارض لا الارض الآ اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو ، وجميعاً حال عن الموصول الثانى ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شىء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقة على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جملة عليه لآته من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملاك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبّاق

والاول اوقف للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه بالفاء ، والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية ١٥ او جهات العلو ، وَمَ لَعَلَّه لتفاوت ما بين الخلقين وفصل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثُمَّ كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدلّ على تأخر نحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا أنّ تستأنف بدحاها مقدّرا لنصب الارض فعلا آخر دلّ عليه أنّتم اشدّ خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسوّاهن عدلتهن وخلقهن مصنونة من العوج والفتور ، وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لآته جمع او في معنى الجمع والآ فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان احباب الأرصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية نفى الرائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم ينف خلاف وهو بكل شىء عليهم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنهه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسف العجيب والترتيب الاتيف كان عليما فان اتقان الاعمال ٢٥ واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من أنّ الأبدان بعد ما تفتنت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجتمع اجزاء كلّ بدن مرّة ثانية بحيث لا يشدّ منها شىء ولا ينضمّر اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكلّ خلق عليهم ، واعلم أنّ صحّة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن

عليها في هاتين الآيتين أما الأولى فهي أن مواد الإبدان قابلة للجمع والحيوية وأشار الى البرهان عليها جزء ١ بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم بميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوية عليها يدل ركوع ٣ على أنها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأتي أن يورول ويتغير وأما الثانية والثالثة فأنه عز وجل عالم بها ومواقعها قادر على جمعها واحيائها وأشار الى وجه اثباتهما بأنه تعالى قادر على ابدائها وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان أقدر على اعادتهم واحيائهم وأنه خلق ما خلق خلقا مستويا مُحْكَمًا من غير تغاروت واختلال مُرَاعَى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تنافى علمه وكمال حكمته جلّت قدرته ودقت حكمته ، وقد سکن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من تحوّهو وهو تشبيها له

بعضد (٢٨) وَأَذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً تَعْدَا لِنِعْمَةٍ ثَالِثَةٌ تَعْمُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَا نَ رُكُوع ٤

خلق آدم وأكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعاما يعمر ذريته ، وأذ ظرف وضع لومان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لومان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبينا تشبيها بالموصولات واستعملنا للتعليل والمجازة ومحلها النصب ابدا بالظرفية فأنهما من الظروف الغير المنصرفة لما ذكرناه وأما قوله تعالى وانكرا اعا ان انذر قومهم بالاحقاف ونحوه فعلى تاويل انكر المحادث ان كان كذا فحذف المحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او انكر على التاويل المذكور لانه جاء معولا له صريحا في القران كثيرا او مضمر

١٥ دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وابدأ خلقكم ان قال وعلى هذا فالجمله معطوفة على خلق لكم داخلية في حكم الصلة وعن معمر انه مرید ، والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمائل والنساء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مآلك من الألوكة وهي الرسالة لأنهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله تعالى او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاهم على أنها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى أنها اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين

٢٠ بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المغارة للابدان وزعم الحكماء أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق جل جلاله والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في تحكم تنزيهه فقال تعالى يستبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم

٢٥ المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبتته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فأنه تعالى اسكنهم في الارض أولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جنود من الملائكة فدمرهم وقرهم في الجرائر والجمال ، وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق ، والخليفة من يخلف غيره

٣٠ وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عم لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي

مَنَافِعِ السَّكَائِنَاتِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الِاسْتِخْلَافِ وَإِلَيْهِ أُشَارَ تَعَالَى أَجْمَالًا بِقَوْلِهِ جِئُوا
 قَالِ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَالتَّسْبِيحِ تَبْعِيدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ السُّوءِ وَكَذَلِكَ التَّقْدِيسُ مِنْ سَبْحٍ فِي رُكُوعٍ ٤
 الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَقَدَسَ فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا وَابْعَدَ وَيُقَالُ قَدَسَ إِذَا طَهَّرَ لِأَنَّ طَهْرَ لَنْ طَهَّرَ الشَّيْءَ مَبْعُودًا عَنِ
 الْأَقْدَارِ ، وَحَمْدِكَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مَلْتَبِسِينَ بِحَمْدِكَ عَلَى مَا أَلْهَمْتَنَا مَعْرِفَتَكَ وَوَقَّعْتَنَا لِتَسْبِيحِكَ فَتَدَارَكُوا
 بِهِ مَا أَوْفَرْتُمْ أَسْنَانَ التَّسْبِيحِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَنَقَدَسَ لَكَ نَظَرُ نَفُوسِنَا عَنِ الذُّنُوبِ لِأَجْلِكَ كَأَنَّهُمْ قَابِلُوا
 الْفَسَادَ الْمَفْسَرُ بِالشَّرِكِ عِنْدَ قَوْمٍ بِالتَّسْبِيحِ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ الَّذِي هُوَ اعْظَمُ الْأَفْعَالِ الذَّمِيمَةَ بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ
 عَنِ الْآثَامِ وَقِيلَ نَقَدَسَكَ وَاللَّمُّ مَرِيدَةٌ (٢١) وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أَمَا خَلَقَ عِلْمَ ضَرُورِيٍّ بِهَا فِيهِ أَوْ
 الْعِلْمَ فِي رُوعِهِ وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى سَابِقَةٍ لِتَسْلُوسِ الْعِلْمِ ، وَالتَّعْلِيمُ فِعْلٌ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ الْعِلْمُ غَالِبًا وَلِذَلِكَ يُقَالُ
 عَلَّمْتَهُ فَلَمْ يَتَعَلَّمْ ، وَآدَمُ اسْمٌ عَجْمِيٌّ كَأَزْرٍ وَشَالِحٌ وَاسْتِنْقَافُهُ مِنَ الْأُتْمَةِ أَوْ الْأُتْمَةِ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْأُسُوءَةِ أَوْ
 ١. مِنَ الْجَمْرِ الْأَرْضِ لَمَّا رَوَى عَنْهُ عَمَّ أَنَّهُ تَعَالَى قَبْضَ قَبْضَةٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ سَهَّلَهَا وَحَرَّنَهَا فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ
 فَلِذَلِكَ بَاتَى بَنُوهُ أَحْيَافًا أَوْ مِنَ الْأُتْمِ أَوْ الْأُتْمَةِ بِمَعْنَى الْأُتْمَةِ تَعَسَّفَ كَأَشْتَقَاقِ أَدْرِيسَ مِنَ الدَّرْسِ وَيَعْقُوبَ
 مِنَ الْعَقَبِ وَأَبْلَيْسَ مِنَ الْأَبْلَاسِ ، وَالْأَسْمُ بِاعْتِبَارِ الْأَشْتَقَاقِ مَا يَكُونُ عَلَامَةً لِلشَّيْءِ وَدَلِيلًا يَرْفَعُهُ إِلَى
 الذَّهْنِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَاسْتِعْبَالُهُ عُرْفًا فِي اللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لِمَعْنَى سِوَاهُ كَانَ مَرْكَبًا أَوْ مَقْرَنًا
 مُخْبِرًا عَنْهُ أَوْ خَبْرًا أَوْ رَابِطَةً بَيْنَهُمَا وَاصْطِلَاحًا فِي الْمَعْرُودِ الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ غَيْرِ مَقْتَرِنٍ بِأَحَدِ الْأَزْمَنَةِ
 ١٥ الثَّلَاثَةِ وَالْمُرَادُ فِي الْآيَةِ أَمَّا الْأَوَّلُ أَوْ الثَّانِي وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْأَوَّلَ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِاللُّغَاظِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ مَتَوَقَّفٌ
 عَلَى الْعِلْمِ بِالْمَعْنَى وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُ مِنْ أَجْرَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَقُوَى مُتَبَايِنَةٍ مُسْتَعِدًّا لِادْرَاكِ أَنْوَاعِ الْمُدْرَكَاتِ
 مِنَ الْعُقُولِ وَالْحِسُوسَاتِ وَالْمُتَخَيَّلَاتِ وَالْمَوْهُومَاتِ وَاللَّهْمِ مَعْرِفَةَ ذَوَاتِ الْأَشْيَاءِ وَخَوَاصِّهَا وَأَسْمَائِهَا وَأَصُولِ
 الْعُلُومِ وَقَوَانِينِ الصَّنَاعَاتِ وَكَيْفِيَّةِ آتِنَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الصَّغِيرِ فِيهِ لِلْمَسْمِيَّاتِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا
 ضَمْنًا إِذِ التَّقْدِيرِ أَسْمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ فَحَذَفَ الْمَصَافَ إِلَيْهِ لِدَّلَالَةِ الْمَصَافِ عَلَيْهِ وَعَوَّضَ عَنْهُ اللَّامُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 ٢. وَاشْتَعَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا لِأَنَّ الْعَرَضَ لِلسُّؤَالِ عَنْ أَسْمَاءِ الْمَعْرُوضَاتِ فَلَا يَكُونُ الْمَعْرُوضُ نَفْسَ الْأَسْمَاءِ سِيمَا إِنْ
 أُرِيدَ بِهِ الْأَلْفَاظُ وَالْمُرَادُ بِهِ ذَوَاتِ الْأَشْيَاءِ أَوْ مَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ وَتَذَكُّرُهُ لِتَغْلِيْبِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْعُقُولِ
 وَقَرَأَ عَرَضَهُنَّ وَعَرَضَهَا عَلَى مَعْنَى عَرَضَ مَسْمِيَّاتِهِنَّ أَوْ مَسْمِيَّاتِهَا فَقَالَ أَنْبِيؤُنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ تَبَكَّيْتُ لَهُمْ
 وَتَنَبَّيْتُ عَلَى عَجْرِهِمْ عَنْ أَمْرِ الْخَلْقَةِ فَإِنَّ التَّنَصُّرَ وَالتَّوْبِيرَ وَإِقَامَةَ الْمَعْدَلَةِ قَبْلَ تَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ وَالرُّقُوفَ عَلَى
 مَرَاتِبِ الِاسْتِعْدَادَاتِ وَقَدْرِ الْحَقُوقِ مُحَالٌ وَلَيْسَ بِتَكْلِيفٍ لِيَكُونَ مِنْ بَابِ التَّكْلِيفِ بِالْمُحَالِ ، وَالْأَنْبَاءُ
 ٢٥ أَخْبَارٌ فِيهِ أَعْلَامٌ وَلِذَلِكَ يَجْرَى مَجْرَى كَلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي زَعْمِكُمْ أَنْكُمْ أَحْقَاءُ بِالْخَلْقَةِ
 لِعَصْمَتِكُمْ أَوْ أَنْ خَلَقْتُمْ وَاسْتِخْلَفْتُمْ وَهَذِهِ صِفَتُهُمْ لَا تَلْبِيقَ بِالْحَكِيمِ وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَصْرُحُوا بِهِ لَكِنَّهُ لَازِمٌ
 مَقَالَهُمُ وَالتَّصْدِيقُ كَمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى الْكَلَامِ بِاعْتِبَارِ مَنْطُوقِهِ قَدْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ بِغَرَضٍ مَا يَلُومُ مَدْلُولَهُ مِنْ
 الْأَخْبَارِ وَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ يَعْتَرَى الْإِنْشَاءَاتِ (٣٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اعْتِرَافًا بِالْحُجْمِ
 وَالْقَصُورِ وَإِشْعَارًا بِأَنَّ سَوَالَهُمْ كَانَ اسْتِنْفَاسًا وَلَمْ يَكُنْ اعْتِرَاضًا وَأَنَّهُ قَدْ بَانَ لَهُمْ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ

جاء ١
ركوع ٤

في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر

تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

وقال

وَقُلْنَ لَهُ أَسْجِدْ لِلْبَيْتِ فَاسْجُدَا

٥ يعنى البعير اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجد له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشأنه او سببا لوجوبه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تماينوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذلل لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللهم فيه كاللهم في قول حسان

اليس أول من صلتى ليقبلتكم
وأعرف الناس بالقرآن والسنة

١٥ او في قوله تعالى أقم الصلوة لذلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعى في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في أن المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا إلا ابليس أتى واستكبر

٢٥ امتنع عما امر به استكبارا من ان يتأخذ وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيرة وصلاحة ، والاباء امتناع باختيار ، والتكبر أن يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اى في علم الله تعالى او صار منهم باستنقاحه أمر الله تعالى آياته بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي

٣٥ استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده ، والآية تدل على أن آدم عم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وأن ابليس كان من الملائكة والآدمي يتناول امرهم ولم يصح استنثاره منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى إلا ابليس كان من الجن تجوز أن يقال أنه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولأن ابن عباس رضى الله عنهما روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول أنه كان جنيا نشأ بين أظهر الملائكة

٤٥ وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والصبير في فسجدوا راجع الى القبيلين كأنه قال فسجد المأمورون بالسجود إلا ابليس وأن من الملائكة من ليس بمعصوم وإن كان الغالب فيهم العصمة كما أن من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم بالعوارض

*

جاء ١ والصفات كالبررة والفسفة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن
 ركوع ٤ عباس فلذلك صح عليه التغيير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من
 الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت
 عائشة رضيها عنه عم قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارح من نار لانه كالتمثيل لما
 ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المصنوع والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه
 بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت
 عادت للحالة الاولى جدعة ولا تزال تترايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب
 واروق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ، ومن فوائد الآية استنهاج الاستكبار وأنه قد
 يقضى بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوص في سره وأن الامر للوجوب وأن الذي
 علم الله تعالى من حاله أنه يتوقى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وإن كان بحكم الحال ١٠

مؤمننا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى (٣٣) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ
 وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ السُّكْنَى من السكون لأنها استقرار وليت ، وأنت تأكيد أكد به المستكن ليصبح العطف
 عليه وإنما لم يخاطبهما أولا تنبيها على أنه المقصود بالحكم والعطوف عليه تبع له ، والجنة دار الشراب
 لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم أنها لم تخلف بعد قال أنه بسنان كان بارض فلسطين او
 بين فارس وكرمان خلقه الله امحانا لآدم وحمل الابهاط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله ١٥
 تعالى اهبطوا مصرا وكلامها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما أى مكان من الجنة
 شئتما وسع الامر عليهما اراحة للعلقة والعذر في تناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفاتنة

للمحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغت تعليل النهى بالقرب الذى هو من
 مقدمات تناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان الغرب من الشىء يورث داعية
 وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهبه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى حبان الشىء يعنى ويصير ٢٠
 فينبغى ان لا يجوز حول ما حرم عليهما مخافة ان يقع فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين
 ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى او بنقص حظهما بالانبيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد
 السببية سواء جعلت للعطف على النهى او الجواب له ، والشجرة هي الجنة او الكرامة او التينة او
 شجرة من اكل منها أحدث والأولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو

المقصود عليه وقرى بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء (٣٤) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا اصدر
 زلتها عن الشجرة وجملها على الرثة بسببها ونظيرة عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امرى او
 ازلتها عن الجنة بمعنى اذهبها وبعضه قراءة حمزة فأزلهما وهما متقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضى
 عشرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه
 الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اباها بقوله انى لكما لمن الناهيين واختلف

في أنه تمثل لهما فقارولهما بذلك أو ألقاه اليهما على سبيل الوسوسة وأنه كيف توصل الى ازالتهما بعد ما جره ا
 قيل له اخرج منها فأتاك رجيم فقيل منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ركوع ٤
 ولم يمتع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة
 فدخل ولم يعرفه الحوتنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض أتباعه فسا زلتهما
 والعلم عند الله تعالى فأخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم قلنا أهبطوا خطاب لآدم وحواء
 لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لأنهما أصلا الجنس فكأنهما الانس كلهم او هما وابليس
 وابليس أُخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو
 حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله وكلم في الأرض
 مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع إلى حين يريد به وقت الموت او القيامة (٣٥) فتلقى آدم من
 ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعجل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات
 على أنها استقبلته وبلغته وفي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك
 اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما قال يا رب المر تخلفني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى
 قال يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكتي جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت
 ٥ ا أرجعي انت الى الجنة قال نعم، واصل الكلمة الكلم وهو التأثير المدرك باحدى المحاستين السمع والبصر
 كالكلام والجراحة فتاب عليه رجوع عليه بالرحمة وقبول التوبة وأما رتبة بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه
 معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان
 حواء كانت تبعاً له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القران والسنن انه هو التواب الرجوع
 على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان
 رجوعاً عن المعصية واذا وصف بها البارئ تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في
 الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للثائب بالاجسان مع العفو (٣٦) قلنا أهبطوا منها جميعاً كتر للتأكيد
 او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بليّة يتعبدون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر
 بانهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجاة ومن ضلّه هلك والتنبية على ان مخافة الاهباط المقترن
 باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما
 ٥ ولكته نسي ولم نجد له عوماً وأن كل واحد منهما كفى به فكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول
 من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى، وجميعاً حال في اللفظ تأكيد في المعنى
 كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا
 جميعاً فاما باتيتكم مبي هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه

النصب والتخفيض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالمنع عن جزء ١
الايان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أولئك ثُمَّ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا
بأفعال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية واستبدال الإنكار والظعن في الآيات بالايان
بها والنظر في حقائقها والاعتباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالتواب
٥ (١٤) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ اسْتِخْبَارٌ فِيهِ إِنْكَارٌ وَتَعْجِيبٌ لِكُفْرِهِمْ بِإِنْكَارِ الْحَالِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ
البرهاني فان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزام ذلك
إنكار وجوده فهو ابلغ واقوى في إنكار الكفر من أنكفرون واوقف لما بعده من الحال ، والخطاب مع الذين
كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبت الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووتجهم على كفرهم مع
علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا أَيْ اجسادا
١. لا حياة لها عناصر واغذية وأخلاطا ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فَأَحْيَاكُمْ بِمَخْلَقِ الْأَرْوَاحِ وَنَفَخْنَا فِيكُمْ
رواحنا عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف المواتي ثُمَّ يَمِيتُكُمْ عِنْدَ
تَقْضَىٰ آجَالِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بِالنَّفْسِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أَوْ لِلسُّؤَالِ فِي الْقُبُورِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بعد
الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما أُعْجِبَ كُفْرَكُمْ مع علمكم
بالحالكم هذه فان قيل إن علموا أنهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم
١٥ اليه يرجعون قلت تمكثهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزهة منزلة علمهم في اراحة
العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر أن أحياهم أولا قدر أن
يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس بأهون عليه من اعادته أو مع القبيلىن فانه سبحانه وتعالى لما
بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان وأوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عدد عليهم
النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم
٢. النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت
لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ
كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع
حالا هو العلم بها لا كثر واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع
حالا أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف تصور منكم الكفر
٢٥ وكنتم امواتا اى جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم
الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،
والحياة حقيقة في القوة المحساسة أو ما يقتضيتها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من
ضلائعها ومقدّماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايان من حيث انها كمالها
وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كد مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال

عليها في هاتين الآيتين أما الأولى فهي أن مواد الأبدان قابلة للجمع والحيوة وأشار الى البرهان عليها جزء ١ بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل ركوع ٣ على أنها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأتي ان يبرول ويتغير وأما الثانية والثالثة فانه عرّ وجدّ عالم بها ومراقبها قادر على جمعها واحيائها وأشار الى وجه اثباتهما بأنه تعالى قادر على ابدائها وابداء ما هو اعظم خلقا والعجب صنعا فكان أقدر على اعادتهم واحيائهم وأنه خلق ما خلق خلقا مستويا مُحْكَمًا من غير تفاوت واختلال مُرَاعَى فيه مصالحهم وسدّ حاجاتهم وذلك دليل على تناقح علمه وكمال حكمته جلّت قدرته ودقّت حكمته ، وقد سکن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من تحوّهو وهو تشبيها له

بعضد (٢٨) وَأَذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً تَعْدَادٌ لِنَعْمَةٍ ثَلَاثَةٌ نَعَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ فَإِنْ رُكِعَ ٤
 خلق آدم وإكرامه وتفصيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له إنعاماً يعمر ذريته ، وأذْ ظرفٌ وضع
 ١. لومارٍ نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع إذا لومان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب
 اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنينا تشبيها بالموصولات واستعملنا للتعليل والمجازاة ومحلّهما
 النصب ابداً بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه وأما قوله تعالى وانكر آخا عاد ان
 انذر قومه بالاحقاف ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث ان كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه
 وعامله في الآية قالوا او انكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولاً له صريحا في القران كثيرا او مضمراً
 ٢. دد عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم ان قال وعلى هذا فالجمله معطوفة على خلق لكم
 داخلية في حكم الصلة وعن معبر أنه مرید ، والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشماثل جمع شمل
 والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس
 فهم رسل الله تعالى او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاهم على أنها ذوات موجودة
 قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى أنها اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستديان
 ٣. بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
 للأبدان وزعم الحكماء أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم
 شأنهم الاستغراق في معرفة الحق جدّ جلاله والنزّهة عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال
 تعالى يستحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الأمر من السماء الى
 الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم
 ٤. المديرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبتته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة
 كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن
 فانه تعالى اسكنهم في الارض أولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جنّد من الملائكة فدمرهم
 وفرّتهم في الجرائر والجمال ، وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه
 بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالف ، والخليفة من يخلف غيره
 ٥. وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عم لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي

مَنَافِعِ السَّكَائِنَاتِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْاِسْتِخْلَافِ وَإِلَيْهِ اِشَارُ تَعَالَى اِجْمَالًا بِقَوْلِهِ جِوَاءِ ١
 قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَالتَّسْبِيحُ تَبْعِيدُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ السُّوءِ وَكَذَلِكَ التَّقْدِيسُ مِنْ سَبَّحَ فِي رُكُوعِ ٤
 الْاَرْضِ وَالْمَاءِ وَقَدَسَ فِي الْاَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا وَابْعَدَ وَيُقَالُ قَدَسَ إِذَا ظَهَرَ لِأَنَّ مَطْهَرَ الشَّيْءِ مَبْعُودُهُ عَنِ
 الْاِقْدَارِ، وَحَمْدُكَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مَلْتَبِسِينَ بِحَمْدِكَ عَلَى مَا أَلْهَمْتَنَا مَعْرِفَتَكَ وَوَقَفْتَنَا لِتَسْبِيحِكَ تَدَارَكُوا
 بِهِ مَا أَوْهَمَ اِسْنَادُ التَّسْبِيحِ إِلَى اِنْفِصَالِهِمْ، وَنَقَدَسَ لَكَ نَظَرُ نَفْسِنَا عَنِ الذُّنُوبِ لِاجْلِكَ كَأَنَّهُمْ قَابَلُوا
 الْفَسَادَ الْمَفْسَرُ بِالشَّرِكِ عِنْدَ قَوْمٍ بِالتَّسْبِيحِ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ الَّذِي هُوَ اعْظَمُ الْاَفْعَالِ الذَّمِيمَةِ بِتَطْهِيرِ النَفُوسِ
 عَنِ الْاَثَامِ وَقِيلَ نَقَدَسَكَ وَاللَّامُ مَرِيدَةٌ (١٩) وَعَلَّمَ اَنَّمِ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا اِمَّا بِخَلْقِ عِلْمٍ صَرُورِيٍّ بِهَا فِيهِ اَوْ
 الْقَاءِ فِي رُوعِهِ وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى سَابِقَةٍ اِصْطِلَاحٍ لِيَتَسَلَّلَ، وَالتَّعْلِيمُ فِعْلٌ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْعِلْمُ غَالِبًا وَلِذَلِكَ يُقَالُ
 عَلَّمْتَهُ فَلَمْ يَتَعَلَّمْ، وَاَنَّمِ اسْمُ اَجْمَعِي كَأَزْرٍ وَشَالَجٍ وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْاُنْمَةِ اَوْ الْاُنْمَةِ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْاَسْوَةِ اَوْ
 ١. مِنَ اَدْبَارِ الْاَرْضِ لَمَّا رَوَى عَنْهُ عَمْرٌ أَنَّهُ تَعَالَى قَبْضَ قَبْضَةٍ مِنْ جَمِيعِ الْاَرْضِ سَهْلًا وَحَرَّتْهَا لِخَلْقِ مِنْهَا اَدَمَ
 فَلِذَلِكَ بَاتَى بَنُوهُ اُخْيَافًا اَوْ مِنَ الْاُنْمِ اَوْ الْاُنْمَةِ بِمَعْنَى الْاَلْفَةِ تَعَسَّفَ كَاشْتَقَاقِ اَدْرِيسَ مِنَ الدَّرْسِ وَبِعَقُوبِ
 مِنَ الْعَقَبِ وَابْلِيسَ مِنَ الْاِبْلِاسِ، وَالْاَسْمُ بِاعْتِبَارِ الْاِسْتِخْلَافِ مَا يَكُونُ عَلَامَةً لِلشَّيْءِ وَدَلِيلًا يَرْفَعُهُ إِلَى
 الذَّهْنِ مِنَ الْاَلْفَاطِ وَالصِّغَاتِ وَالْاَفْعَالِ وَاسْتِعْبَاؤُهُ عُرْفًا فِي الْاَلْفِظِ الْمَوْضُوعِ لِمَعْنَى سِوَاهُ كَانَ مَرْكَبًا اَوْ مُقَرَّدًا
 مُخْبَرًا عَنْهُ اَوْ خَبْرًا اَوْ رَابِطَةً بَيْنَهُمَا وَاصْطِلَاحًا فِي الْمَفْرَدِ الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مُقْتَرَنٍ بِاِحْدِ الْاِزْمَنَةِ
 ١٥ الْثَلَاثَةِ وَالْمُرَادُ فِي الْاَيَّةِ اَمَّا الْاَوَّلُ اَوْ الثَّانِي وَهُوَ يَسْتَلِزِمُ الْاَوَّلَ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِالْاَلْفَاطِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ مَتْرُوقٌ
 عَلَى الْعِلْمِ بِالْمَعَانِي وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُ مِنْ اِحْرَاجِ مَخْتَلِفَةٍ وَقُوَى مُتَبَايِنَةٍ مُسْتَعِدًّا لِادْرَاكِ اَنْوَاعِ الْمُدْرَكَاتِ
 مِنَ الْمَعْقُولَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ وَالْمُتَخَيَّلَاتِ وَالْمَوْهُومَاتِ وَاللَّهُمَّةُ مَعْرِفَةُ ذَوَاتِ الْاَشْيَاءِ وَخَوَاصِّهَا وَاسْمَائِهَا وَاصْوَالِ
 الْعُلُومِ وَقَوَانِينِ الصَّنَاعَاتِ وَكَيْفِيَّةِ اَاتِنِهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى اَلْمَلَائِكَةِ الصَّمِيرِ فِيهِ لِلْمَسْمِيَّاتِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا
 ضَمْنًا اِذِ التَّقْدِيرِ اَسْمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ فَحَذَفَ الْمَضَافَ اِلَيْهِ لِدَّلَالَةِ الْمَضَافِ عَلَيْهِ وَعَوَّضَ عَنْهُ اللَّامُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 ٢. وَاشْتَعَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا لِأَنَّ الْعَرَضَ لِلسُّوَالِ عَنِ اَسْمَاءِ الْمَعْرُوضَاتِ فَلَا يَكُونُ الْمَعْرُوضُ نَفْسَ الْاَسْمَاءِ سَبَبًا اِنْ
 اُرِيدَ بِهِ الْاَلْفَاطُ وَالْمُرَادُ بِهِ ذَوَاتِ الْاَشْيَاءِ اَوْ مَدْلُولَاتِ الْاَلْفَاطِ وَتَذَكِيرُهُ لِتَغْلِيْبِ مَا اِسْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْلَانِ
 وَقَرَى عَرَضَهُنَّ وَعَرَضَهَا عَلَى مَعْنَى عَرَضَ مَسْمِيَّاتِهِنَّ اَوْ مَسْمِيَّاتِهَا فَقَالَ اَنْبِيَاؤِي بِاَسْمَاءِ هُوَلَاءَ تَبْكِبْتِ لَهُمْ
 وَتَنْبِيءِ عَلَى عَجْرِهِمْ عَنِ اَمْرِ الْخَلِيفَةِ فَانَّ التَّنْصِيفَ وَالتَّنْذِيرَ وَاِقَامَةَ الْمَعْدَلَةِ قَبْلَ تَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ وَالْوُقُوفِ عَلَى
 مَرَاتِبِ الْاِسْتِعْدَادَاتِ وَقَدْرِ الْحَقُوقِ لِحَالٍ وَلَيْسَ بِتَكْلِيفٍ لِيَكُونَ مِنْ بَابِ التَّكْلِيفِ بِالْمَحَالِّ، وَالْاَنْبِيَاءُ
 ٢٥ اِخْبَارُ فِيهِ اَعْلَامٌ وَلِذَلِكَ يَجْرَى مَجْرَى كَلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي زَعْمِكُمْ اَنْكُمْ اِحْقَاقًا بِالْخِلَافَةِ
 لِعَصْمَتِكُمْ اَوْ اَنْ خَلَقْتَهُمْ وَاسْتَخْلَفْتَهُمْ وَهَذِهِ صِفَتُهُمْ لَا تَلْبِيقُ بِالْحَكِيمِ وَهُوَ اِنْ لَمْ يَصْرُحُوا بِهِ لَكِنَّهُ لَزِمَ
 مَقَالَهُمْ وَالتَّصْدِيقُ كَمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى الْكَلَامِ بِاعْتِبَارِ مَنْطُوقِهِ قَدْ يَتَطَرَّقُ اِلَيْهِ بِغَرَضٍ مَا يَلُومُهُ مَدْلُوكُهُ مِنْ
 الْاِخْبَارِ وَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ يَعْزَى الْاَلْتِشَاءَاتِ (٣٠) قَالُوا سَحَّانَكَ لَا اَعْلَمُ لَنَا اَلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِعْتِرَافًا بِالْحُجْرِ
 وَالْقَصُورِ وَاِشْعَارًا بِأَنَّ سَوَالَهُمْ كَانَ اِسْتِفْسَارًا وَلَمْ يَكُنْ اِعْتِرَاضًا وَأَنَّهُ قَدْ بَانَ لَهُمْ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ

في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر

تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ

وقال

وَقُلْنَ لَهُ أَسْجِدْ لِيَلْبِي فَاسْجِدَا

٥ يعنى البعير اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به إما المعنى الشرعى فالمسجد له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشأنه او سببا لوجوبه وكأنته تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذلل لما رأوا فيه من عظيم قدرته وجاهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كالم في قول حسان

اليس أول من صلي لقبيلتكم وأعرّف الناس بالقرآن والسُنَنِ

او في قوله تعالى أقم الصلوة لذلوك الشمس وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلم في أن المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا إلا ابليس أئى وأستكبر ١٥ امتنع عما امر به استكبارا من ان يتأخذ وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيرة وصلاحه ، والاباء امتناع باختيار ، والتكبر أن يرى الرجل نفسه اكبر من غيره

والاستكبار طلب ذلك بالنشيع وكان من الكافرين اى في علم الله تعالى او صار منهم باستنقابه أمر الله تعالى آياه بالسجود لآدم اعتقادا بأنه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى فما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ٢٠ أستكبرت ام كنت من العالين لا يترك الواجب وحده ، والآية تدل على أن آدم عم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وأن ابليس كان من الملائكة والألم يتناولهم أمرهم ولم يصح استثناءهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى إلا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال أنه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولأن ابن عباس رضى الله عنهما روى أن من الملائكة ضربا ينوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ومن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول أنه كان جتيا نشأ بين اظهر الملائكة ٢٥ وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين كأنه قال فسجد المأمورون بالسجود إلا ابليس وأن من الملائكة من ليس بمعصوم وإن كان الغالب فيهم العصمة كما أن من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم بالعوارض

*

في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك أو ألقاه اليهما على سبيل الوسوسة وأنه كيف توصل الى ازالتهما بعد ما جره ١
 قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ركوع ٢
 ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة
 فدخل ولم يعرفه الحرفنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اقباعه نسا لهما
 والعلم عند الله تعالى فأخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم قلنا أهبطوا خطاب لآدم وحواء
 لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الجنس فكأنهما الانس كلهم او هما وابليس
 وابليس أخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عذر

حال استغنى فيها عن الوار بالصبر والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله وكنتم في الأرض

مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع إلى حين يريد به وقت الموت او القيامة (٣٥) فتلقى آدم من
 ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعيل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات
 على أنها استقبلته وبلغته وفي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك
 اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما قال يا رب المر تخلفني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى
 قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكتي جنتك قال بلى قال يا رب ان تبنت واصلحت
 ١٥ أراجعي انت الى الجنة قال نعم، واصل الكلمة الكلم وهو التأثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر
 كالكلام والجراحة فتأب عليه رجوع عليه بالرحمة وقبول التوبة وأما رتبته بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه
 معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان
 حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القران والسنن أنه هو الثواب الرجوع
 على عباده بالمغفرة او الذي يكثراعاتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان
 ٢٥ رجوعا عن المعصية واذا وصف بها البارئ تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في

الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعدا للتائب بالايجسان مع العفو (٣٦) قلنا أهبطوا منها جميعا كثر للتأكيد
 او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بليته يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر
 بانهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن
 باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم أن تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما
 ٢٥ ولكنه نسي ولم نجد له عرما وأن كذا واحد منهما كفى به فكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول
 من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى، وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى
 كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاوا
 جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه

- وأما جرى عليه ما جرى تظليعا لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده ، وفيها دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها جزء ١
 في جهة عالية وأن التوبة مقبولة وأن متبوع الهدى مأمون العاقبة وأن عذاب النار دائم وأن الكافر ركوع ٤
 مخلد فيه وأن غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون ، وأعلم أنه سبحانه وتعالى لما
 نكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبتها تعدد النعم العامة تفريرا لها وتأكيدا فاتها من حيث
 أنها حوادث مُحْكَمَةٌ تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث أن الاخبار
 بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها إخبار بالغيب مُحَجَّرٌ
 تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان واصولة وما هو اعظم من ذلك تدل
 على أنه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا
 نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحجاج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلعم وما انزل
 ١. عليه فقال (٣٨) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ائِى يَا اولاد يعقوب ، والابن من البناء لانه مبني ابيه ولذلك ينسب ركوع ٥
 المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنيت فكر ، واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل
 عبد الله وقرئ اسرائيل بحذف الياء واسرائيل بحذف الهمزة ياء اذ كُروا نِعْتِي الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
 اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتعميد النعمة بهم لان الانسان غير حسود بالطبع فاذا نظر الى ما
 انعم الله على غيره حملة الغيرة والحسد على السخط والكفران وان نظر الى ما انعم الله عليه حملة حب
 ١٥ النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو
 عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلعم ، وقرئ اذكروا والاصل اذكروا ونعتي باسكان
 الياء واسقاطها ترجا وهو مذهب من لا يجرى الياء المكسور ما قبلها ووفوا بعهدي بالايمان والطاعة
 اوف بعهديكم بحسن الاتابة ، والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني
 الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعهد يصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب
 ٢٠ على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فأول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله
 تعالى حقن الدماء والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره
 ومن الله الفوز باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد
 صلعم اوف بعهديكم في رفع الآصار والأغلل وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة
 والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط
 ٢٥ وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتوايم الطاعة اوف بما عاهدتكم
 من حسن الاتابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى
 قوله ولأدخلنكم جنات وقرئ اوف بالتنشيد للمبالغة وايأى قارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا
 في نقص العهد وهو أكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاه
 الجرائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا قارهبون ، والرغبة
 ٣. خوف معه تحرز ، والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وأن المؤمن

ان الكفار مخاطبون بها ، والركوة من زكا النور اذا نعى فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويُتمِر جزء ا
لنفس فضيلة الكرم او من الركاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل ركوع ٥
وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ اى في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها
من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازاً عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد
٥ لما يلزمهم الشارع قال الأصبط السعدي

لا نذلّ الضعيفَ علّك أن ترَّ كَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ

(٤١) أَنَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالتَّوْبِ بِالتَّوْبِ مع توبيخ وتعجيب ، والبِرّ التوسّع في الخير من البرّ وهو الفداء الواسع
يتناول كل خير ولذلك قيل البِرّ ثلاثة برّ في عبادة الله تعالى وبرّ في مراعاة الاقارب وبرّ في معاملة الاجانب
وَتَنَسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وتتركونها من البرّ كالمسيئات وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت في اُحبار
١ المدينة كانوا يأمرون سراً من نصحوه باتباع محمد صلعم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا
يتصدقون وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ تكبيت كقوله وانتم تعلمون اى تتلون التوراة وفيها الوعيد على
العناد وتترك البرّ ومخالفة القول العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَبَحَ صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم
عما تعلمون وخامة عاقبتنه والعقل في الاصل المحبس سمى به الادراك الانساني لانه يجسسه عما يقبح
ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعط غيره ولا
١٥ يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان
الجامع بينهما يأتى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل
ليقوم فيقيم لا نهج الفاسق عن الوعظ فان الإخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر
(٤٢) وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ متصل بما قبله كأنهم لما أمروا بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك
الرياسة والأعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا
٢٥ على الله تعالى او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل
بالصلوة والاتجاه اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف
المال فيهما والتوجه الى الكعبة والكوفة على العبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب
ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الأطيبين حتى
تجأوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عم كان اذا حربه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد
٣٥ بها الدعاء وانها اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برّ الصمير اليها لعظم شأنها واستجماعها
ضروباً من الصبر او جملة ما أمروا بها ونهوا عنها لكبيرة لتقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما
تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى المخبتين والخشوع الإخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع
اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب (٤٣) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ

الفرس والروم ولعنّوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مُصَعَّبَ بن رِيَّان وقيل جزء ١
 ابنه وليدا من بقايا عاد وفرعون يوسف عم رِيَّان وكان بينهما اكثر من اربعائة سنة يسومونكم ركوع ٦
 يبعثونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهب في طلب الشيء سوء العذاب اقطع فانه
 قبيح بالاضافة الى سائرته ، والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم ، والجللة حال
 ٥ من الضمير في فاجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما
 يذبحون ابناءكم ويسأونكم نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف ، وقرئ يذبحون بالتخفيف ،
 واقما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد
 اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاة محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى
 الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عبادة تارة بالحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز
 ان يشار بذنكم الى الجللة ويراد به الامتحان الشائع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او بعثت موسى
 عم وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاه ، وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او
 شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مسارة ويصبر على مضارة ليكون من خير المختبرين
 (٤٧) وان فرقنا بكم البحر فلقلناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او
 بسبب انجاتكم او ملتبسا بكم كقوله

تُدوس بنا الجمجم والتريبا

١٥

وقرئ فرقنا على بناء التكتير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فاجيناكم واعرفنا آل فرعون
 اراد به فرعون وقومه واقنصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روى ان الحسن كان
 يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر أتباعه وانتم تنظرون ذلك اى
 عرفهم وانباتى البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرفي يابسة مندالة او جثتهم التي قدفها البحر الى
 ٢٠ الساحل او ينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى ان يسرى ببني اسرائيل فخرج بهم فصبتهم
 فرعون وجنوده وصادفوه على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فصره فظهر فيه
 اثنا عشر طريقا يابسوا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى
 فنراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالنظم
 عليهم واعرفهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل ومن
 ٢٥ الآيات الملائمة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن
 نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع
 عن امة محمد صلعم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية مثل القران والتحدى به والفضائل المجتمعة
 فيه الشاهدة على نبوة محمد صلعم حقيقة يدركها الانكباء واخباره عم عنها من جملة معجزاته على
 ما مر تقريره (٤٨) وان وعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعاد الله موسى ان

*

جزء ١ يعطيه التورانية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليلي لانتها غرر الشهور، وقراً ركوع ٩ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي وأعدنا لآته تعالى وعده الوحي وعده موسى الحجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل لها او معبودا من بعده من بعد موسى اي مضييه وانتم طالمون باسراكم (٤٩) ثم عفونا عنكم حين تبتم والعمو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتحاد

٥. لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا عفوه (٥) واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورانية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرى بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبير الكتاب والتفكير

في الآيات (٥) واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتحانكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم براءة من التفات وممبيرا بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برى اريض من مرضه والمديون من كونه او الانشاء كقولهم برأ الله ادم من الطين او فتوبوا فاقنلوا انفسكم اتماما لتوبتكم بالبضع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعدب نفسه لم ينفعها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبد روى ان الرجل كان يري بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله تعالى فارسل الله صبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين اثنا والغاء الاولى للنسب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهورة عن الشرك

ورصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عم لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين وببالغ في الانعام

عليهم (٥) واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعانة ونصبها على المصدر لانتها نوع من الروية او الحال من الفاعل او المفعول وقرى جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتابة فتكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه، والمؤمن به

أَنَّ اللَّهَ الَّذِي اعطاك التوراة وكلمك او آتاك نَبِيٌّ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ لِعُرْطِ الْعِنَادِ وَالتَّعَنَّتِ وَطَلَبَ جِرءُ ١
 السَّخِيلِ فَاتَّهَمُوا أَنَّهُ تَعَالَى يُشَبِّهُ الْأَجْسَامَ فَطَلَبُوا رُؤْيَاهُ وَرُؤْيَةُ الْأَجْسَامِ فِي الْجِهَاتِ وَالْأَحْيَاذِ الْمُقَابِلَةِ رُكُوعُ ٦
 لِلرَّمَايِ وَهُوَ مُحَالٌ بَلِ الْمُمْكِنُ أَنْ يَرَى رُؤْيَاهُ مَنْرُوهً عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأَفْرَادِ مِنَ
 الْأَنْبِيَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِي الدُّنْيَا قِيلَ جَاءَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْرَقَتْهُمْ وَقِيلَ صَيْحَةٌ وَقِيلَ جُنُودٌ
 ٥ سَمِعُوا بِحَسْبِيسِهَا فَخَرُّوا صَعِقِينَ مَبْتَلِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ مَا أَصَابَكُمْ بِنَفْسِهِ أَوْ أَنْزَرَهُ
 (٥٣) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ مَوْتِكُمْ بِسَبَبِ الصَّاعِقَةِ وَقَبِدَ الْبَعْثَ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ إِبْرَاءِ أَوْ نَوْمٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ الْبَعْثِ أَوْ مَا كَفَرْتُمْوهَ لَمَّا رَأَيْتُمْ بِأَسِ اللَّهِ بِالصَّاعِقَةِ (٥٤) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ
 سَخَّرَ اللَّهُ لَهُمُ السَّحَابَ يُظِلُّهُمْ مِنَ الشَّمْسِ حِينَ كَانُوا فِي النَّبْيَةِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمُنَّ وَالسَّلْوَى أَيْ التَّرَجِيجِينَ
 وَالسَّمَائِيَّ قِيلَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمُنُّ مِثْلَ التَّلْجِ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الطُّلُوعِ وَيُبْعَثُ الْجَنُوبَ عَلَيْهِمُ السَّمَائِيَّ وَيَنْزِلُ
 ١٠ بِاللَّيْلِ عَمُودٌ نَارٌ يَسِيرُونَ فِي صَوْتِهِ وَكَانَتْ ثِيَابِهِمْ لَا تَتَمَسَّحُ وَلَا تَبْتَلَى كَلُوا مِنْ صَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ عَلَى إِرَادَةٍ

الْقَوْلِ وَمَا ظَلَمْنَا فِيهِ اخْتِصَارًا وَأَصْلُهُ ظَلَمُوا بِأَنْ كَفَرُوا هَذِهِ النِّعْمَةُ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 بِالْكَفْرِ لِأَنَّهُ لَا يَنْخَطِّأُهُمْ صَوْرَهُ (٥٥) وَأَدْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَقِيلَ أَرَجَا أَمْرًا بِهِ

بَعْدَ النَّبِيَةِ فَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَسْعًا وَنَصَبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الْوَادِ وَأَدْخَلُوا الْبَابَ
 أَيْ بَابَ الْقَرْيَةِ أَوْ الْقَبَةِ الَّتِي كَانُوا يَصَلُّونَ إِلَيْهَا فَاتَّهَمُوا لَمْ يَدْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي حَيَاةِ مُوسَى عَمِ سَجْدًا
 ١٥ مَتَطَأْمِنِينَ فَخَبْتَيْنِ أَوْ سَاجِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى شُكْرًا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ مِنَ النَّبِيَةِ وَقَوْلُوا حِطَّةً أَيْ مَسْتَلْتُنَا أَوْ أَمْرًا
 حِطَّةً وَهِيَ فِعْلَةٌ مِنَ الْحِطِّ كَالْجُلُوسَةِ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْأَصْلِ بِمَعْنَى حِطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا حِطَّةً أَوْ عَلَى أَنَّهُ
 مَفْعُولٌ قَوْلُوا أَيْ قَوْلُوا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَمَرْنَا حِطَّةً أَيْ أَنْ نَحْطَّ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَنَقْبِرَ بِهَا
 نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ لِسُجُودِكُمْ وَدَعَائِكُمْ ، قَرَأَ نَافِعٌ بِالْيَاءِ وَابْنُ عَامِرٍ بِهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَخَطَايَا
 أَصْلُهُ خَطَايِيٌّ كَخَطَايِعٍ فَعِنْدَ سَبِيئِيَّةٍ اِبْدَلَتْ الْيَاءَ الزَّائِدَةَ هَمْزَةً لَوْقُوعِهَا بَعْدَ الْآلِفِ وَاجْتِمَاعِ هَمْزَتَانِ
 ٢٠ فَاِبْدَلَتْ الثَّانِيَةَ يَاءً ثُمَّ قَلْبَتْ أَلْفًا وَكَانَتْ الْهَمْزَةُ بَيْنَ الْفَيْنِ فَاِبْدَلَتْ يَاءً وَعِنْدَ الْخَلِيلِ قَدِّمَتْ الْهَمْزَةُ
 عَلَى الْيَاءِ ثُمَّ فَعَلَ بِهِمَا مَا ذَكَرَ وَسَنَرِيذُ الْمَحْسِنِينَ ثَوَابًا جَعَلَ الْاِمْتِثَالَ تَوْبَةً لِلْمَسِيءِ وَسَبَبَ زِيَادَةَ
 الثَّوَابِ لِلْمَحْسِنِ وَاخْرَجَتْهُ عَنِ صُورَةِ الْجَوَابِ إِلَى الْوَعْدِ إِلَيْهَا بِأَنَّ الْمَحْسِنَ بِصِدْقِ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ

فَكَيْفَ إِذَا فَعَلَهُ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ لَا مُحَالَةٌ (٥٦) قَبِدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ بِدَلُّوا بِمَا
 ٢٥ أَمَرُوا بِهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ طَلَبَ مَا يَشْتَهُونَ عَنِ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا فَاتَّزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كَرْرَهُ مِبَالِغَةً
 فِي تَقْبِيحِ أَمْرِهِمْ وَإِشْعَارًا بِأَنَّ الْاِتِّزَالَ عَلَيْهِمْ لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو على انفسهم بأن تركوا

مَا يَرْجِبُ نَجَاتِهَا إِلَى مَا يَوْجِبُ هَلَاكَهَا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ عَذَابًا مُعَدًّا مِنَ السَّمَاءِ
 بِسَبَبِ فَسُقِهِمْ ، وَالرَّجْزُ فِي الْأَصْلِ مَا يُعَافُ عَنْهُ وَكَذَلِكَ الرَّجْسُ وَقُرِئَ بِالضَّمِّ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ وَالْمُ

- جزء ١ الطاعون روى أنه مات في ساعة أربعة وعشرون الفا (٥٧) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ لَمَّا عطشوا في التبية ركوع ٧ فقلنا أضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روى أنه كان حجرا طورياً مكعباً حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة انف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه موسى مع العصا او الحجر الذى قر بثوبه لَمَّا وضعه عليه ليغتسل وبراءه الله به عما رموه به من الأذرة فاشار اليه جبريل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لَمَّا قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها تحمل حجرا في محلته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه به اذا ارتحل فيببس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تفرح الحجارة وكلّمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع في طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلّقة بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم ، وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل أناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به ولا تعنون في الارض مفسدين لا تعندوا حال افسادكم وانما قيده لانه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتنصن صلاحا راحا كقتل الحضير ١٥ الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيب غير انه يغلب فيما يدرك حسا ، ومن انكر امثال هذه الحجرات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلف الشعر وينفزع الحنّ ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا يستخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواه من الجوانب وتصيبه ماء بقوة التبريد ونحو ذلك (٥٨) وَإِذِ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ يَرِيدُونَ بِهِ مَا رَزَقُوا فِي التَّبْيَةِ مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلْوَىٰ وَبُوحَدَانِهِ أَنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَبَدَّلُ كَقَوْلِهِمْ طَعَامٌ مَائِدَةٌ الْاِمِيرِ وَاحِدٌ يَرِيدُونَ أَنَّهُ لَا يَنْتَغِيَرُ الْوَانَةُ وَلِذَلِكَ أُجْمِعُوا أَوْ ضَرَبُوا وَاحِدًا لِأَنَّهُمَا مَعًا طَعَامٌ أَهْلُ التَّلَذُّذِ وَهُمْ كَانُوا فَلَاحَةً فَنَرَعُوا إِلَىٰ عِكْرِهِمْ وَاشْتَنَوْا مَا أَلْفَوْهُ فَاتَّخَذْنَا لِنَا بُدْعَانِكَ آيَاتٍ يُخْرِجُ لَنَا يُظْهِرُ وَيُوجِدُ وَجَرَمَهُ بِأَنَّهُ جَوَابٌ فَاتَّخَذْنَا دَعْوَتَهُ سَبَبَ الْاِجَابَةِ مِمَّا تَنْبِتُ الْاَرْضُ مِنَ الْاِسْنَادِ الْمَجَارِي وَأَتَامَةُ الْقَابِلِ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، وَمِنْ لِّلْتَبْعِيصِ مِنْ بَقْلَيْهَا وَقَتَائِبِهَا وَقَوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا تَفْسِيرٌ وَبَيَانٌ وَقَعُ مَوْجِعُ الْحَالِ وَقِيلَ بَدَلًا بِإِعَادَةِ الْحَارِّ ، وَالْبَقْلُ مَا انْبَتَتْهُ الْاَرْضُ مِنَ الْخَضِرِ وَالْمَرَادُ بِهِ أَطْيَابُهُ الَّتِي تَوْكَلُ ، وَالْقَوْمُ الْمُحْنَطَةُ وَيُقَالُ لِلْخَبْرِ وَمِنْ قَوْمُوا لَنَا وَقِيلَ الثُّومُ ، وَقُرِئَ قَتَائِبُهَا بِالضَّمِّ وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ قَالِ أَيُّ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَوْ مُوسَىٰ اسْتَبَدَّلُونَ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مَنْزِلَةً وَأَدْوَنُ قَدْرًا وَاصِلُ الدُّخَانِ الْقَرِيبِ فِي الْمَكَانِ فَاسْتَعْبِرَ لِلْخَسَةِ كَمَا اسْتَعْبِرَ الْبَعْدُ فِي الشَّرْفِ وَالرَّفْعَةِ فَقِيلَ بِعَبْدِ الْهَمَّةِ بِعَبْدِ الْمُحَلِّ وَقُرِئَ أَذْنَا مِنْ

الدنائة بالَّذِي هُوَ خَيْرٌ يَرِيدُ بِهِ الْمَنَ وَالسَّلْوَى فَآتَهُ خَيْرٌ فِي اللَّذَّةِ وَالنَّفْعِ وَعَدِمَ الْحَاجَةَ إِلَى السَّعْيِ أَهْبَطُوا جِرْمًا
مِضْرًا أَحَدَرُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّبِيهِ يُقَالُ هَبَطَ الْوَادِيَّ إِذَا نَزَلَ بِهِ وَهَبَطَ مِنْهُ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ وَقُرَى بِالضَّمِّ رُكُوعٌ
وَالْمِصْرُ الْبَلَدُ الْعَظِيمُ وَاصْلُهُ الْحَدُّ بَيْنَ الشَّيْثِيَيْنِ وَقِيلَ إِذَا رَدَّ الْعَلَمُ وَأَمَّا صَرْفُهُ لِسُكُونِ وَسَطِهِ أَوْ عَلَى
تَأْوِيلِ الْبَلَدِ وَبُودِيَّةِ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْوُونٍ فِي مِصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقِيلَ أَسْلَمَهُ مِضْرًا لِيَمُوتَ فَمَنْ قَرَّبَ فَإِنَّ لَكُمْ مَا
سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أُحِيطَتْ بِهِمْ أَحَاطَةَ الْقُبَّةِ بِمَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ أَوْ أُلْصِقَتْ بِهِمْ
مَنْ ضُرِبَ الطَّيْنُ عَلَى الْحَائِطِ مَجَازَةٌ لِهَمِّ عَلَى كِفْرَانِ النِّعْمَةِ وَالْيَهُودِ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ إِذْ لَأَمَّ مَسَاكِينَ أَمَّا
عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْ عَلَى التَّكْلِيفِ مَخَافَةَ أَنْ تَصَاعَفَ جُرَيْتُهُمْ وَبِأَوَّلِهِ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ رَجَعُوا بِهِ أَوْ صَارُوا أَحْقَاءَ
بِغَضَبِهِ مِنْ بَاءِ فَلَانٍ بَقْلَانٍ إِذَا كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يَقْتَلَ بِهِ وَاصِلُ الْبُؤْسِ الْمَسَاوَاةِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَبَقَ

مَنْ ضُرِبَ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَالْبُؤْسُ بِالغَضَبِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ
١. بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِالْمَجْرَاتِ الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا مَا عَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ فُلْفِ الْجَرِّ وَإِضْلالِ الْعَمَامِ وَإِنزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى
وَانفِجَارِ الْعِيُونَ مِنَ الْحَاجِرِ أَوْ بِالْكَتَبِ الْمُنزَلَةِ كَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَآيَةِ الرَّجْمِ وَالَّتِي فِيهَا نَعَمَتْ مُحَمَّدٌ
صَلَعَمَ مِنَ التَّوْبَةِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ فَاتَّهَمُوا قَتَلُوا شُعْبَانَ وَزَكَرِيَّا وَجِيئِي وَغَيْرَهُمْ بِغَيْرِ الْحَقِّ عِنْدَهُمْ إِذْ
لَمْ يَرَوْا مِنْهُمْ مَا يَعْتَقِدُونَ بِهِ جَوَازَ قَتْلِهِمْ وَأَمَّا حَمَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَحُبِّ الدُّنْيَا كَمَا إِشَارَ إِلَيْهِ
بِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ أَيَّ جُرْمِهِمُ الْعَصِيانَ وَالنَّمَادَى وَالْإِعْتِدَاءَ فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ بِالْآيَاتِ
١٥ وَقَتْلِ النَّبِيِّينَ فَإِنَّ صِغَارَ الذُّنُوبِ سَبَبٌ يُوَدِّي إِلَى ارْتِكَابِ كِبَارِهَا كَمَا أَنَّ صِغَارَ الطَّاعَاتِ سَبَبٌ مُؤَدِّيَةٌ إِلَى
تَحْرِيكِ كِبَارِهَا وَقِيلَ كَرَّرَ الْإِشَارَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَا لِحَقُّهُمْ كَمَا هُوَ بِسَبَبِ الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ فَهُوَ بِسَبَبِ
ارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَاعْتِدَائِهِمْ حَدُودَ اللَّهِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى مَعَ وَأَمَّا جُوزَتْ
الْإِشَارَةُ بِالْمُفْرَدِ إِلَى شَيْئَيْنِ فَصَاعِدًا عَلَى تَأْوِيلِ مَا ذُكِرَ أَوْ تَقَدَّمَ لِلإِخْتِصَارِ وَنَظِيرُهُ فِي الضَّمِيرِ قَوْلُ رُوَيْبَةَ
يُصِفُ بِقَرَّةِ

كأنه في الجلد توليع البهق

فيها خلوط من سواد وبلق

وَالَّذِي حَسَنَ ذَلِكَ أَنَّ تَثْنِيَةَ الْمُضْمَرَاتِ وَالْمُبْهَمَاتِ وَجَمْعَهَا وَتَأْنِيثُهَا لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلِذَلِكَ جَاءَ
الَّذِي بِمَعْنَى الْجَمْعِ (٥٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِالسُّنَنِمْ يَرِيدُ بِهِ الْمُنْدِيبِينَ بَدِيحِ مُحَمَّدٍ صَلَعَمَ الْمَخْلُصِينَ مِنْهُمْ
وَالْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ فِي سَبِيلِ الْكُفْرِ وَالَّذِينَ هَادُوا تَهَوَّدُوا يُقَالُ هَادَ وَتَهَوَّدَ إِذَا دَخَلَ فِي
أَنْبِيئِيَّةِ وَيَهُودِ أَمَّا عَرَقِي مِنْ هَادٍ إِذَا تَابَ سَمَوْا بِذَلِكَ لَمَّا تَابُوا مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَأَمَّا مَعْرَبٌ يَهُودًا كَانَتْ
٢٥ سَمَوْا بِاسْمِ أَكْبَرِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ عَمَّ وَالنَّصَارَى جَمْعُ نَصْرَانَ كَنْدَامَى وَنَدْمَانُ وَالْبِيَاءُ فِي نَصْرَانِيٍّ لِلْمَبَالِغَةِ
كَمَا فِي أَجْرِي سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ نَصَرُوا الْمَسِيحَ أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعَهُ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَصْرَانُ أَوْ نَاصِرَةٌ فَسَمَوْا
بِاسْمِهَا أَوْ مِنْ أَسْمَاءِ وَالصَّابِئِينَ قَوْمٌ بَيْنَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَقِيلَ أَسْلَمَهُمْ دِينُ نُوْحٍ عَمَّ وَقِيلَ هُمْ عِبَادَةُ
الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ عِبَادَةُ الْكُوكَبِ وَهُوَ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَمِنْ صَبَأٍ إِذَا خَرَجَ وَقُرَى نَافِعٌ وَحَدَّهُ بِالْبِيَاءِ أَمَّا لِأَنَّهُ

جزء ١ خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لاتهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحقف الى الباطل
 ركوع ٧ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان نُنسخ مصلحتنا بقلبه بالبدأ
والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا
فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف
 الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تصيب العجز وتفويت الثواب ومن مبدأ خبره فلهم اجرهم
 والجللة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المستند اليه معنى الشرط وقد
 منع سبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (١٠) واذ اخذنا ميثاقكم باقتناع موسى والعمل
بالتوراة ورعنا قوتكم الطور حتى اعطينم الميثاق روى ان موسى عم لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما
 فيها من التكليف الشاقه كبرت عليهم وأبوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور وظلله فوقهم حتى قبلوا
 خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة وأذكروا ما فيه ادرسه ولا تنسوه او
 تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا
 متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلف بالقول المحذوف اي قلنا خذوا وانكروا ارادة ان تتقوا
 (١١) ثم توليتهم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذنا قولا فضل الله عليكم ورحمته
بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلعم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لکنتم من الخاسرين المغبونين
 بالانهماك في المعاصي او بالحبط والصلال في فترة من الرسل ، ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا
 دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سبويه مبتدأ خبره
 واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسيد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد
 علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطنه للقسم ، والسبت مصدر سبنت اليهود اذا عظمت
 يوم السبت واصله القطع أمروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عم واشتغلوا
 بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على ساحل يقال لها أيلة واذا كان يوم السبت لم يقف حوت
 في البحر الا حصر هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول فكانت
 الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسرين جامعين بين صورة
 القردة والخسوة وهو الصغار والطرود وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما
 مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمير بحمل أسفارها ، وقوله كونوا ليس بأمر ان لا قدرة لهم عليه وانما
 المراد به سرعة التنقيب وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم ، وقري قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين
 بغير هرة (١٢) فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكيل المعترف بها اي تمنعه ومنه النكس للقييد
لما بين يديها وما خلفها اي لما قبلها وما بعدها من الأمر ان فكرت حالهم في زبر الأولين واشتهرت

قصتهم في الآخرين او لعاصريهم ومن بعدهم او لما حضرتها من القرى وما يتباعد عنها او لاهل جوء ا
تلك القرية وما حواليتها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها وموعظة للمنتهين من قومهم ركوع ٨

او لكل متف سمعها (٦٣) وَأَذَّ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً أول هذه القصة قوله تعالى وان قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكنت عنه وقدمت عليه لاستقلالها بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا بظالمون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة وبضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقائله قالوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُوجًا مكان هرة او اهله او مهروءا بنا او الهرة نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وَقَرَأَ حَمْرَةَ واسم عيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لان الهرة في مثل ذلك جهل وسفه ١٠
١٠ نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعانة استفظاعا له قالوا أَنَحُ لَنَا رَبِّكَ بين لنا ما في اى ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اى بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شئ من جنسه أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول أَنَهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ لَا مُسْتَنَةٌ وَلَا فَنِيَّةٌ يقال فرضت البقرة فُرُوضًا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها ، وتركيب البكر للدولية ومنه البكرة والباكورة ١٥
١٥ عَوَانَ نَصَبٌ قال

نَوَاعِمُ بَيْنَ أَبْكَارٍ وَعَوْنٍ

بين ذلك اى بين ما نكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد ، وَعَوْنٌ هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة ٢٠
٢٠ بِسْوَآلِهِمْ ويلزمه النسج قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحذف جوازهما ويؤيد الرأى الثانى ظاهر اللفظ والمروى عنه عم لو ذبحوا اى بقرة ارادوا لأجراتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقرعهم بالتمادى وزجرهم عن المراجعة بقوله فَاعْمَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من قوله

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَاعْمَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ

٢٥ او أمركم بمعنى مأموركم (٦٤) قَالُوا أَنَحُ لَنَا رَبِّكَ بين لنا ما لونها قال انه يقول أَنَهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فاقع لونها الفقوع نصوص الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال أَصْفَرُ فاقع كما يقال أَسْوَدٌ حاله وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء

جزء ١ شديدة السواد ووجه فسر قوله تعالى جمالات صُفِرَ قال الاعشى
 ركوع ٨ تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صُفِرَ اولادها كالترييب

ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الاجل تلووه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع فسُرُ النَّاطِرِينَ اى تُعْجِبُهُم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع

او توقعه من السر (٦٥) قَالُوا اَنْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا فِي تَكْوِينِ السُّؤَالِ الْاَوَّلِ واستكشاف زائد وقوله

اِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالتعويين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الْبَاقِرَ وهو اسم لجماعة البقر والْبَاقِرُ وَالْبَسَاقِرُ وَتَشَابَهَ وَتَشَابَهَ بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ وَتَشَابَهَ وَتَشَابَهَ بِطُرْحِ النَّاءِ وادغامها على التذكير والتأنيث وَتَشَابَهَتْ وَتَشَابِهَتْ مُحَقَّقًا وَمَشْدَدًا وَتَشَبَّهَ بِمَعْنَى تَنَشَّبَ وَتَشَبَّهَ بِالتَّذْكِيرِ وَمُنْتَشَبَةٌ وَمُنْتَشَبَةٌ وَأَنَا اِنْ شَاءَ اَللَّهُ لَمُهْتَدُونَ الى المراد دَجُّهَا او الى القاتل وفي الحديث لو لم يَسْتَنْتُوا لَمَا بَيَّنْتَ لَهُمْ آخِرَ الْاَيِّدِ واحتج به احساننا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وَاَنَّ الْاَمْرَ قَدْ يَنْفَكُ عَنِ الْاِرَادَةِ وَاَلَّا لَمْ يَكُنْ لِلشَّرْطِ بَعْدَ الْاَمْرِ مَعْنَى الْمَعْتَرِضَةِ وَالْكَرَامِيَّةِ عَلَى حَدِثِ الْاِرَادَةِ وَأَجِيبَ بَانَ التعليل باعتبار التعلف (٦٦) قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِي

الْاَحْرَثَ اى لم تذلل لكراب الارض وسقى المحرث ولا ذَلُولٌ صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مريدة لتأكيد الاولى والْفَعْلَانِ صفتا لذلول كانه قيل لا ذلولٌ مُثِيرَةٌ وَسَاقِيَةٌ وقرئ لا ذَلُولٌ بِالْفَتْحِ اى حيث ه كقولك مررت برجل لا بخيول ولا جبان اى حيث هو وتَسْقِي مِنَ اسْقَى مُسَلِّمَةً سَلَّمَهَا اللهُ تَعَالَى مِنَ الْعِيُوبِ ١٥ او اهلهما من العمل او اخلص لونها من سيلم له كذا اذا خلص له لا شبة فيها لا لون فيها بخالف لون جلدتها وفي في الاصل مصدرٌ وَشَاءَ وَشَبَّ إِذَا خَلَطَ بِلَوْنِهِ لَوْنًا آخَرَ قَالُوا اَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ اى بحقيقة وصف البقرة وحققنها لنا، وقرئ اَلْآنَ بِالْمَدِّ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ وَالْآنَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حُرْكَتِهَا

على اللام فَذَبَحُوهَا فِيهِ اخْتِصَارًا وَالتَّقْدِيرُ فَحَضَبُوا الْبَقْرَةَ الْمَنْعُوتَةَ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ لتطويلهم وكثرة مراجعتهم او لحروف الفصيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها ان روى ان شيبخا صالحا منهم كان له محلة فاتي بها الغبيضة وقال اللهم انى استودعكها لابي حتى يكبر فشبثت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساموها البيتيم وامة حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة اذناك بثلاثة دنانير ، وكان من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما ان المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمصطر الملحاً الى

الْفِعْلِ (٦٧) وَاَدْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا خَطَابِ الْجَمْعِ لوجود القتل فيهم فَادَارَ اَتَمُّ فِيهَا اخْتَصَمْتُمْ فِي شَأْنِهَا اذ المتخاصمون يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بأن طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم

ركوع ٩

فادغمت التناء في الدال واجتلمبت لها همزة الوصل وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مُظْهِرَةٌ لِمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ وَأَعْمَلُ جُزء ١

رُكُوع ٩

مُخْرِجٌ لِأَنَّهُ حِكَايَةٌ مُسْتَقْبَلٌ كَمَا أَعْمَلُ بِأَسْطُ ذِرَاعِيهِ لِأَنَّهُ حِكَايَةٌ حَالٍ مَاضِيَةٌ (٦٨) فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ عَطْفٌ عَلَى أَدْرَأْتُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَالصَّمِيرُ لِلنَّفْسِ وَالتَّذَكِيرُ عَلَى تَأْوِيلِ الشَّخْصِ أَوْ الْقَتِيلِ بِبَعْضِهَا أَيْ بَعْضُ كَانَ وَقِيلَ بِأَصْغَرِيهَا وَقِيلَ بِلِسَانِهَا وَقِيلَ بِفَاخِذِهَا الْيَمَنِ وَقِيلَ بِالْأَنْثَى وَقِيلَ بِالْحَجَبِ ٥ كَذَلِكَ يُجِيبِي آللَّهُ الْمَوْتَى بِدَلٍّ عَلَى مَا حُذِفَ وَهُوَ فَضْرُوهُ فُحْبِي وَالحَطَابُ مَعَ مَنْ حَصَرَ حَيَوَةَ الْقَتِيلِ أَوْ

نُورُ الْآيَةِ وَرِيكُمُ آيَاتِهِ دَلَالَتُهُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لِكَيْ يَكْمَلَ عَقْلُكُمْ وَتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى أَحْيَاءِ نَفْسٍ قَدَرَ عَلَى أَحْيَاءِ الْإِنْفَسِ كُلِّهَا أَوْ تَعْمَلُوا عَلَى قَضِيَّتِهِ وَلَعَلَّهُ تَعَالَى أَنَّمَا لَمْ يُجِيبِهِ ابْتِدَاءً

وَشَرْطٌ فِيهِ مَا شَرَطَ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّقَرُّبِ وَإِدَاءُ الْوَاجِبِ وَرَفْعُ الْيَتِيمِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى بَرَكَةِ التَّوَكُّلِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْإِوَالِدِ وَأَنَّ مَنْ حَقَّ الطَّالِبُ أَنْ يَقْدِمَ قُرْبَةً وَالتَّقَرُّبُ أَنْ يَخْرُجَ الْإِحْسَانَ وَيَعَالَى بِشَمَنِهِ كَمَا رَوَى عَنْ

عَمْرِ رَضَةَ أَنَّهُ ضَحَّى بِبَنَجِيَّةٍ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ وَأَنَّ الْمَوْتَرَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْأَسْبَابُ أَمَارَاتٌ لَا أَثَرَ لَهَا وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَعْدَى عَدُوِّهِ السَّامِيَّ فِي أَمَاتَتِهِ الْمَوْتِ الْحَقِيقَتِيَّ فَطَرِيقُهُ أَنْ يَذْبَحَ بِقُرْبَةٍ نَفْسَهُ الَّتِي

هِيَ الْقُوَّةُ الشَّهْوِيَّةُ حِينَ زَالَ عَنْهَا شَرُّ الصَّبِيِّ وَلَمْ يَلْحَقْهَا ضَعْفُ الْكِبَرِ وَكَانَتْ مُتَّجِبَةً رَائِقَةً الْمَنْظَرِ غَيْرِ مَذْتَلَّةٍ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا مُسَلِّمَةً عَنْ دُنْسِهَا لَا سِمَةَ بِهَا مِنْ مَقَابِحِهَا بِحَيْثُ يَصِلُ أَثَرُهُ إِلَى نَفْسِهِ فَيُجِيبُ حَيَوَةَ

طَبِيبَةً وَيَعْرِبُ عَمَّا بِهِ يَنْكَشِفُ الْحَالُ وَيَرْتَفِعُ مَا بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْوَهْمِ مِنَ التَّنْدَارِ وَالنَّرَاعِ (٦٩) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ الْقِسَاوَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلَظِ مَعَ الصَّلَابَةِ كَمَا فِي الْحَاجِرِ وَقِسَاوَةُ الْقَلْبِ مَثَلٌ فِي نُبُوَّةٍ عَنِ الْإِعْتِبَارِ ، وَتَمَّ ١٥

لِاسْتِبْعَادِ الْقِسْوَةِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَعْنِي أَحْيَاءَ الْقَتِيلِ أَوْ جَمِيعَ مَا عَدَّدَ مِنَ الْآيَاتِ فَانْهَاهَا مِمَّا يَجِبُ لِيَنْ

الْقَلْبَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ فِي قِسْوَتِهَا أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً مِنْهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهَا فِي الْقِسْوَةِ مِثْلُ الْحِجَارَةِ أَوْ زَائِدَةٌ عَلَيْهَا أَوْ أَنَّهَا مِثْلُهَا أَوْ مِثْلُ أَشَدَّ مِنْهَا قِسْوَةً كَالْحَدِيدِ فَحُذِفَ الْمِصَافُ وَاقِيمَ الْمِصَافِ إِلَيْهِ مَقَامَةً وَبِعِصْدَةِ قِرَاءَةِ

لِلْحَسَنِ بِالْحَجَرِ عَطْفًا عَلَى الْحِجَارَةِ وَأَمَّا لَمْ يَقُلْ أَقْسَى لَمَّا فِي أَشَدَّ مِنَ الْمِبَالِغَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى اشْتِدَادِ الْقِسْوَتَيْنِ ٢. وَاشْتِمَالِ الْمَفْصَلِ عَلَى زِيَادَةِ ، وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ أَوْ لِلتَّرْدِيدِ بِمَعْنَى أَنَّ مَنْ عَرَفَ حَالَهَا شَبَّهَهَا بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِمَا هُوَ

أَقْسَى مِنْهَا وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَنْفَاجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنَ خَشْبَةِ اللَّهِ تَعْلِيلٌ لِلتَّفْصِيلِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحِجَارَةَ تَتَأَثَّرُ وَتَنْفَعَلُ فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَنْشَقُّقُ فَيَنْبَعُ

مِنْهُ الْمَاءُ وَيَنْفَاجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَمِنْهَا مَا يَتَرْتَدَّى مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ أَنْفِيادًا لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَقُلُوبٌ هَوْلَاءُ لَا تَتَأَثَّرُ وَلَا تَنْفَعَلُ عَنْ أَمْرِهِ ، وَالتَّفَاجِرُ التَّفْتِيحُ بِسَعَةِ وَكَثْرَةِ ، وَالتَّخْشِيَةُ مَجَازٌ عَنِ الْإِنْقِيَادِ ، وَقُرَى أَنْ عَلَى أَنَّهَا

٣٥ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ التَّثْقِيلَةِ وَيَلْزَمُهَا اللَّامُ الْفَارِقَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّافِيَةِ وَيَهْبِطُ بِالصَّمْرِ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَعَبِيدٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفٌ وَأَبُو بَكْرٍ بِالْبَاءِ صَمًّا إِلَى مَا بَعْدَهُ وَالْبَاقُونَ بِالغَاءِ

(٧٠) أَقْتَضَمُونَ الحَطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ أَنْ يُحَدِّثُوا لَكُمْ التَّصَدِيقَ أَوْ يُؤْمِنُوا

جاء للاجل دعوتكم يعنى اليهود وقد كان قريب منهم طائفة من أسلافهم يستمعون كلام الله يعنى التوراة
 ٩ ثم جرفونه كنعنت محمد صلعم وآية الرجم أو تأويله ويفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين
 المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عم بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره أن استنطعنم
 أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه أى فهموه بعقولهم ولم يبق
 لهم فيه ريبه وهم يعلمون أنهم مقترون مبطلون ومعنى الآية أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه
 الحالة فما طمعكم بسفلتكم وجهالهم وأنهم إن كفروا وحرقوا فلم سابقة فى ذلك (٧١) وإذا لقوا الذين آمنوا
 يعنى منافقيهم قالوا آمنا بأنكم على الحق ورسولكم هو المبشر به فى التوراة وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
 أى الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أخذتوهم بما فتخ الله عليكم بما بين لكم فى التوراة
 من نعت محمد صلعم أو الذين نافقوا لأعقابهم اظهارا للتصلب فى اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما
 وجدوا فى كتابهم فيناقون الفريقين فلاستفهام على الأول تقرير وعلى الثانى انكار ونهى ليجاجوكم به عند ربكم
 ١٠ نجاتوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا حاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند
 الله كذا ويراد به أنه جاء فى كتابه وحكمه وقيل عند نكر ربكم أو بين يدى رسول ربكم وقيل
 عند ربكم فى القبيمة وفيه نظر إذ الاخفاء لا يدفعه أفلا تعقلون أما تمام كلام اللاتمين وتقديره أفلا
 تعقلون أنهم يجاجونكم به فيجاجونكم أو خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله اقتطمعون والمعنى
 أفلا تعقلون حالهم وأن لا مطمع لكم فى ايمانهم (٧٢) أولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين أو اللاتمين
 ١٥ أو كليهما أو أتاهم والخرقين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتهما أسرارهم الكفر وإعلانهم
 الايمان وإخفاء ما فتخ الله عليهم وإظهار غيره وتخريف الكلم عن مواضعه ومعانيه (٧٣) ومنهم أميون لا
 يعلمون الكتاب جهلنة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها أو التوراة إلا أماني استثناء
 منقطع ، والأمانى جمع أمنية ويق فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه من متى اذا قدر ولذلك تطلق
 على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من الخرفين أو
 مواعيد فارغة سمعوا منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وإن النار لن تمستهم إلا
 أياما معدودة وقيل إلا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتقديره من قوله

تمتى كتاب الله أول ليله تمتمى داود الريدور على رسل

وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون وإن هم إلا يظنون ما هم إلا قوم يظنون لا علم لهم وقد تطلق
 الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن جرّم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرائع عن
 ٢٥ الحق بشبهة فويل أى تحسّر وهلك ومن قال أنه وإد أو جبل فى جهنم فمعناه أن فيها موضعا يتنبأ فيه

- من جعل له انويل ونعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة جوه ١
 لانه نداء للذين يكتبون الكذب يعني المحرفين ولعله اراد به ما كتبه من التأويلات الرائعة بأيديهم ركوع ١
 تأكيد كقولك كتبت بيمينى ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به تمنا قليلا يحصلوا به عرضا من
 اعراض الدنيا فانه وان جلت قليلا بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم
 ٥ يعني اخرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى (٧٤) وقالوا لن تمسنا النار اىصال الشيء
 بالبشرة بحيث تنأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال ألمسه فلا أجدّه إلا أيا ما معدونة
 محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعدب بعدد أيام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة
 الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعدب مكان كل ألف سنة يوما فل اتخذتم عند الله عهدا خيرا او
 وعدا بما تزعمون ، وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهدته جواب
 ١ شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدته وفيه دليل على ان الخلف في خبره
 محال أم تقولون على الله ما لا تعلمون أم معادلة لهمة الاستفهام بمعنى أى الامرين كائن على سبيل
 التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقضة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتفريع (٧٥) بلى اثبات لما نفوه
 من مساس النار لهم زمانا مديدا ودورا طويلا على وجه اعمر ليكون كالبرهان على بطلان قولهم
 وتختص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد
 ١٥ بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ، والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة
 على طريقة فبشرهم بعذاب اليمر وأحاطت به خطيئته اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى
 صار كالمحاط به لا يخلو عنها شىء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن
 نه سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيف
 ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتياب ما هو اكبر منه حتى
 ٢٠ يستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعة مائلا الى المعاصى مستحسنا اياها معتقدا ان
 لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين
 اسأوا السوأى ان كذبوا بايات الله ، وقرأ نافع خطيئته وخطيئته على القلب والادغام
 فيها فأولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما أنهم يلازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون
 دائمون او لا يتوبون لبنا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التى
 ٢٥ قبلها (٧٦) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه
 وتعالى على ان يشفع وعده بوعده لترجى رحمته ويخشى عذابه ، وعطف العبد على الايمان يندد على
 خروجه عن مسماه (٧٧) وإن أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون إلا الله اخبار بمعنى النهى كقوله

جاء تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وعو ابلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام ان المنهى مسارع الى الانتهاء ركوع ١٠ فهو مخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبّدوا وعطف قولوا عليه فيكون على اراة القول وقيل تقديره ان لا يعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِرِ أَحْضِرْ الْوَعَا

- ويدل عليه قراءة ان لا تعبّدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب
 تفسير دل عليه المعنى كانه قال وحلفناهم لا يعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب
 بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبألوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره
 ويحسنون او احسنوا وذى القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ، ويتامى جمع يتيم
 كندهم وندامى وهو قليل ، ومسكين مفيعيل من السكون كأن الفتر أسكنه وقولوا للناس حسنا اى قولا
 حسنا وسماه حسنا للبالغة وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمين ١٠
 وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلف وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
 يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم ثم تولىتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم
 فى عهد رسول الله صلعم ومن قبلهم على التغليب اى عرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم
 يرد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادنكم الاعراض
 عن الرفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض (٧٨) واذا اخذنا ميثاقكم لا

- تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم
 بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينيا او
 لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دماكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا
 ما يردبكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة التى هـ
 داركم فانه الاجلاء الحقيقى ثم اقرتم بالميثاق واعترفتم بلومهم وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر
 فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلاخكم فيكون اسناد الاقرار
 اليهم مجازا (٧٩) ثم انتم هولاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ
 وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هولاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذى فعل كذا نزل
 تغيير الصفة منزلة تغيير الذات وعدتم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا
 وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون قريبا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او
 بيان لهذه الجملة وقيل هولاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والجموع هو
 الخبر ، وقرئ تقتلون على التكنيب تظاهرون عليهم بالائتم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله

- او كليهما ، والتظاهر التعاون من الظُّهر وقرأ عاصم والكسائي وحمة بحذف احدى التائين وقرئ جوء ا
 باظهارها وتظهِرون بمعنى تنظهِرون وَأَنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تَفَادَوْهُمْ روى ان قُرَيْظَةَ كانوا حلفاء الأوس ركوع ١٠
 والنصير حلفاء الخرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخریب الديار واجلاء اهلهما واذا
 أسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تنصتوا
 لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تصبيعكم انفسكم كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ
 حمة أسرى وهو جمع أسير كجريح وجرحى وأسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا
 جمع أسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه ، وقرأ ابن كثير وابوعمر وحمزة وابن عامر تفادوهم
 وهو محرم عليكم اخرجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقتا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض ،
 والصير للشان او مبهم يفسره اخرجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم
 ١٠ بدل او بيان أَفْتَوْمُنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ يعني الفداء وَتَكْفُرُونَ ببعض معنى حرمة المقاتلة والاجلاء
فَمَا جَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَيْرٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النصير وضرب
 الجريفة على غيرهم ، واصل الخرى دل يستحبي منه ولذلك يستعمل في كل منهما وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْتَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ
الْعَذَابِ لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد اى الله سبحانه وتعالى بالمرصاد
 لا يغفل عن افعالكم ، وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم في
 ١٥ رواية ابى بكر وخلف ويعقوب يعلمون على ان الصير لمن (٨٠) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
آثَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ بنقص الجريفة في الدنيا والتعذيب في الآخرة
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ بدخيمها عنهم (٨١) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ اى التوربة وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ اى ركوع ١١
 ارسلنا على اثره الرسل ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا تبعه وقفاه به اذا اتبعه آياه من القفا
 نحو ذنبه من الذنب وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ الْمُعْجَزَاتِ كاحياء الموتى وبراء الاكهم
 ٢٠ وَالْإِصْرَ وَالْإِخْبَارَ بِالْمَغِيبَاتِ او الانجيل ، وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية
 من النساء كالبرير من الرجال قال روية
 قلت لبرير لم تصلته مريم

وزنه مفعل ان لم يثبت فعيل وَأَيَّدْنَاهُ قَوِيَانَهُ وقرئ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ بالروح المقدسة كقولك
 خاتم الجود ورجل صديقي واراد به جبريل وقيل روح عيسى عم ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان
 ٢٥ او لكرامته على الله ولذلك اضافته الى نفسه او لانه لم تصمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث او الانجيل او
 اسم الله الاعظم الذى كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القران
أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ بما لا تحبذ يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح

جزء ١ هُوَ بِمَا بِالضَّمِّ سَقَطَ ، وَوَسَطَتْ أَلْهَمَةُ بَيْنَ الْفَاءِ ، وَمَا تَعَلَّقَتْ بِهِ تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى تَعْقِبِهِمْ ذَاكَ بِهَذَا وَتَعْجِيبًا رَكُوعًا ١١ مِنْ شَأْنِهِمْ وَبِحَتْمَلِ أَنْ يَكُونَ اسْتِنْيَانًا وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَقْدَّرِ أَسْتَكْبَرْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِ الرِّسْلِ قَرِيبًا كَدَبْتُمْ كَمَوْسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْفَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ أَوْ التَّفْصِيلِ وَقَرِيبًا تَقْتُلُونَ كَوَكْرِيَاءَ وَيَجِئِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَتَمَّا ذَكَرَ بَلْفِظِ الْمَضَارِعِ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ اسْتَحْضَارًا لَهَا فِي النَفُوسِ فَأَنَّ الْأَمْرَ فَطِيعَ أَوْ مِرَاعَاةً لِلْفَوَاصِلِ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّكُمْ بَعْدَ فِيهِ فَاثَمَّ حَوْلَ قَتْلِ مُحَمَّدٍ لَوْلَا أَنِّي أَعَصِمْتُمْ مِنْكُمْ ٥

وَلِذَلِكَ سَحَرْتُمُوهُ وَسَمَّمْتُمْ لَهُ الشَّاهَةَ (٨٢) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ مَغْشَاةٌ بِأَغْطِيَةِ خُلُقِيَّةٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا مَا جِئَتْ بِهِ وَلَا تَفْقَهُهُ مُسْتَعَارًا مِنَ الْأَعْلَفِ الَّذِي لَمْ يَخْتَنَ وَقِيلَ أَسْلَهُ غُلْفٌ جَمْعُ غِلَافٍ فَخُفِّفَ وَالْمَعْنَى أَنِّي أَوْعِيَةُ لِلْعِلْمِ لَا تَسْمَعُ عِلْمًا إِلَّا وَعَتَّهُ وَلَا تَجِي مَا تَقُولُ أَوْ حَصْنٌ مُسْتَعْنُونَ بِمَا فِيهَا عَنْ غَيْرِهِ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ رَدًّا لِمَا قَالُوهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خُلِقَتْ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالتَّمَكُّنِ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَلَكِنَّ اللَّهَ خَذَلَهُمْ بِكُفْرِهِمْ فَايْضَلُّ اسْتِعْدَادَهُمْ أَوْ أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ قَبُولًا مَا تَقُولُهُ لِخَلْفِ فِيهِ بَلْ لَانَ اللَّهُ خَذَلَهُمْ بِكُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى ١٠

فَاصْبِرْ وَاعْمَى ابْصَارُهُمْ أَوْ كُفْرًا مَلْعُونُونَ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَعْوَى الْعِلْمِ وَالاسْتِغْنَاءِ عَنْكَ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ فَايْمَانًا قَلِيلًا يُؤْمِنُونَ وَمَا مَزِيدَةٌ لِلْمِبَالِغَةِ فِي التَّقْلِيلِ وَهُوَ إِيْمَانُهُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمَ (٨٣) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ مِنْ كِتَابِهِمْ وَقُرِّيَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ كِتَابٍ لِيَتَخَصَّصَهُ بِالْوَصْفِ ، وَجَوَابٌ لِمَا مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ جَوَابٌ لِمَا الثَّانِيَّةِ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَنْفِخُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ يَسْتَنْصِرُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِنَبِيِّ آخِرِ الرُّمَانِ ١٥

الْمَنْعُوتِ فِي التَّوْبِيخِ أَوْ يَفْتَحُونَ عَلَيْهِمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ أَنَّ نَبِيًّا يَبْعَثُ مِنْهُمْ وَقَدْ قَرَّبَ زَمَانَهُ وَالسَّيْنُ لِلْمِبَالِغَةِ وَالإِشْعَارُ بَأَنَّ الْفَاعِلَ يَسْأَلُ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا وَخَوْفًا عَلَى الرِّيَاسَةِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِينَ أَيْ عَلَيْهِمْ وَأَيُّ بِالْمُظْهِرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ لَعَنُوا لِكُفْرِهِمْ فَتَكُونُ اللَّامُ لِلْعَهْدِ وَبِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ لِلجِنْسِ وَيَدْخُلُوا فِيهِ دَخُولًا أَوَّلِيًا لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ (٨٤) بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مَا نَكَرَةٌ بِمَعْنَى شَيْءٍ مَمِيئَةٍ لِفَاعِلٍ بِئْسَ الْمُسْتَكَنَّ وَأَشْتَرُوا صِفَتَهُ وَمَعْنَاهُ بَاعُوا أَوْ اشْتَرُوا بِحَسَبِ ظَنِّهِمْ ٢٠

فَأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ خَلَّصُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ بِمَا فَعَلُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ بَعْثًا طَلِبًا لِمَا لَيْسَ لَهُمْ وَحَسَدًا وَهُوَ عَلْتٌ أَنْ يَكْفُرُوا دُونَ اشْتَرَاوِ لِلْفَصْلِ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ لَأَنْ يَنْزِلَ أَوْ حَسَدًا عَلَى أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَمْرٍو وَسَهْلٌ وَيَعْقُوبٌ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي الْوَحْيَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ لِلرِّسَالَةِ قَبَاوًا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ لِلْكَفْرِ وَالْحَسَدِ عَلَى مَنْ هُوَ أَضْلُ الْخُلُقِ وَقِيلَ لِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ بَعْدَ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ بَعْدَ قَوْلِهِمْ غَوِيْرَ ابْنِ اللَّهِ وَاللُّكَاْفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٢٥

يُرَادُ بِهِ إِذْلَامٌ بِخِلَافِ عَذَابِ الْعَاصِي فَاتَّهَتْهُ لِدُنُوبِهِ (٨٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَعْصِمُ الْكُتُبَ الْمُنزَلَةَ بِأَسْرِهِا قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا أَيْ بِالنُّورِيَّةِ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَأَاهُ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَالُوا ، وَرَوَاهُ

في الاصل مصدر جعل طرفا ويضاف الى الفاعل فييران به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فييران به ما جزء ا يواربه وهو قدامه ولذلك عد من الاصداد وهو التحف الضمير لما وراءه والمراد به القران مصدقا لما معتم ركوع ا

حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعترض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آياتهم وانهم راضون به عازمون عليه ، وقرأ نافع وحده انبياء

بالمهم في كل القران (٨٦) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي الْآيَاتِ التوسع المذكورة في قوله تعالى

ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله او اعتراض بمعنى وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ، ومساق الآية ايضا لا يبطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقةهم مع الرسول صلعم طريقة اسلافهم مع موسى عم لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها

(٨٧) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا اى قلنا لهم خذوا ما

أمرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا يكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمه او حلولية ولم يهروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سؤل لهم السامرق

قل بسمنا يا أمركم به ايمانكم اى بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعته وغيره من قبائحهم المعدرة في الآيات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتهديرة ان كنتم مؤمنين بها لم يأمركم بهذه القبائح ولا يرحص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه

ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذن لستم بمؤمنين (٨٨) قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً

خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصيبها على الحال من الدار من ذور الناس سائرهم واللام للجنس او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار رضه بصيقين الان الاتى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة رضه حين احتضر جاء حبيب على فاقه لا افلح من ندم اى على التمتى سبما اذا علم انها سالمة له لا

يشاركه فيها غيره (٨٩) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ اَبْدِيَهُمْ من موجبات النار كالكفر بمحمد صلعم

- جزء ١ وانقران وتحريف النورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آتة لقدرتها بها عامة صنائعه ومنها ركوع ١١ اكثر منافعها عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى ، وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمتوا لنقل واشتهر فان التمتى ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول بيت لى كذا ولو كان بالقلب لقالوا تمتينا وعن النبي صلعم لو تمتوا الموت لغض كل انسان بريقة فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى وآلة عليهم بالظالمين تهديد لهم وتنبية على انهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم ونفيه عن هولاء (١٠) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنْ وَجَدَ بِعَقْلِ الْجَارِىِ مَجْرَىٰ عِلْمٍ وَمَفْعُولَهُ ١٥
- واحرص ، وتكبير حيوة لانه اريد به فرد من افرادها وهى الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكأنه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة فى التوبيخ والتفريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجرا على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائمون الى النار ويجوز ان يراد وحرص ١٠ من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزز ابن الله اى ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعمر ألف سنة حكاية لودادتهم ، ولو بمعنى بيت وكان اصله لو اعمر فأجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو محرجه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل محرجه اى وما احدهم بمن يحرجه من النار تعبيره او لما دل عليه ١٥ يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحة ، واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنة كجبهة لقولهم سانهن وتسنته النخلة اذا انت عليها السنون ، والورحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم (١١) قل من كان عدوا لجبريل نزل فى عبد الله بن مورياه سأل رسول الله صلعم عن ينزل عليه بالوحى فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرجه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونهم وقيل دخل عمر رضه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يُطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الحصب والسلام فقال وما منرئهما من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا احدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال عم لقد وافقك ربك با عمر ، وفي جبريل ثمانى لغات قرئ بهن ٢٥ اربع فى المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة حموة والكسائى وجبريل بكسر الراء وحذف الهمة قراءة ابن كثير وجبرئيل كجحيمش قراءة عاصم بهرواية ابن بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقين واربع فى الشواذ جبرائيل وجبرائيل وجبرئيل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزل البارز الاول لجبريل والثانى للقران واضماره غير مذكور يدل على فحامة شأنه كانه لتعينه وفوط شهرته لم يحتج

الى سبغ ذكره على قلبك فاته القابل الاول للوحى ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبى لكنه جاء جزء ١
 على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل ركوع ١٣
 مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فاتة نزله
 والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه
 لنزوله عليك بالوحى لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقير علتة مقامه او من
 عاداه فالسبب في عداوته انه نزله عليك وقيل محذوف مثل قُلِّمْتُ غيظا او فهو عدو لى وانا عدوه

كما قال (٩٢) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ اراد بعداوة
 الله مخالفتة عنادا او معاداة المقرين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشأنهم كقوله تعالى
 والله ورسوله احق ان يرضوه واقر المكين بالذكر لفصلهما كأنهما من جنس آخر والتنبيه على ان
 معاداة الواحد والكلى سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكأنه
 عادى الجميع اذ الموجب لمحببتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر
 موضع المصمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول كفر^١ وقرأ نافع ميكايل
 كميكايل وابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكايل كميعاد وقرئ ميكايل وميكايل وميكايل

(٩٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ اى المنردون من الكفرة والفسق اذا
 استعمل في نوع من المعاصى دل على اعظمه كأنه متجاوز عن حده ، نزل في ابن صوريا قال لرسول
 الله صلعم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنبتك (٩٤) أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا لَهُمْ فَرِيقًا
 وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحذُوفٍ تَهْدِيرُهُ أَكْفَرُوا بِالآيَاتِ وَكَلَّمَا عَاهَدُوا وَقرئ بسكون الواو على ان التقدير
 اِلَّا الَّذِينَ فَسَقُوا أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا وَقرئ عُوْهِدُوا وَعَهَدُوا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ نَقَضَهُ واصل النبذ الطرح
 لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون رد لما ينوون ان

٢. الفريقتان هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء (٩٥) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ كعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم نبذ فریق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
 يعنى التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقها ونبذ لما فيها من وجوب الايمان
 بالرسول الموقدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القران وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض
 عما يؤمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله يعنى ان علمهم به رصين
 ولكن يتجاهلون عنادا ، واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جيل اليهود اربع فریق فرقة آمنوا بالتوراة
 وقاموا بحقوقها كمومنى اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله تعالى بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة
 جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله تعالى نبذ فریق منهم وفرقة

- جزء ١ : لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا وينذروها خفية
 ركوع ١٣ : عالين بالحال بغيا وعنادا وهم المخاهلون (٩٦) وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُا الشَّيَاطِينُ عطف على نبذ اى نبذوا كتاب
 الله واتبعوا كتب السحر التى تقرؤها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان
 اى عهدته وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويصمون الى ما سمعوا اكاذيب
 ويلفونها الى الكهنة وهم يدوتونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم
 الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تستخر به الجن والانس والريح له وما كفر سليمان تكذيب
 لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه
ولكن الشياطين كفروا باستعماله ، وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين
يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
 بالتقرب الى الشيطان مما لا يستنقل به الانسان وذلك لا يستنتج الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس ١٠
 فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تمييز الساحر عن النبي والولي واما ما ينتجب منه كما
 يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والآدوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على
 التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفى سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد
 بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلو ، وهما ملكان انزلا لتعليم
 السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين الموحدة وما روى انها مثلا بشرين ورتب فيهما ١٥
 الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى وانشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما
 فمكثت عن اليهود وعلته من رموز الاوائل وحلته لا يخفى على ذوى البصائر وقيل رجلان سميا ملكين
 باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ، وقيل ما انزل نفى معطوف على ما كفر تكذيب لليهود
 في هذه القصة ببأيد طرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة
 هاروت وماروت عطف ببيان للملكين ومنع صرفهما للجملة والعلمية ولو كانا من الهوت والمرت بمعنى ٢٠
 الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلها من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقري
 بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فعناه على الاول
 ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولوا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم
 وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازته والعجل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا
 يجوز اتباعه غير محذور وانما المنع من اتباعه والعجل به وعلى الثانى ما يعلمانه حتى يقولوا انما نحن ٢٥
 مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يقرقون به بين امره وزوجه
 اى من السحر ما يكون سبب تفرقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من
 الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامر الله تعالى وجعله ، وقري بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجار جزا

منه والفصل بالظرف وَبِتَعَلُّمُونَ مَا بَصُرْتُمْ لِأَنَّهُمْ يَقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالباً جزء ١
وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِنْ مَجَرَّدَ الْعِلْمَ بِهِ غَيْرِ مَقْصُودٍ وَلَا نَافِعٍ فِي الدَّارَيْنِ وَفِيهِ أَنَّ التَّحَرُّزَ عَنْهُ أَوْلَىٰ وَلَقَدْ عَلِمُوا رُكُوع ١٣
أَيَّ الْيَهُودِ لَمَنْ أَشْتَرَاهُ أَيْ اسْتَبَدَلَ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ اللَّامَ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ
عَلَّقَتْ عِلْمًا عَنِ الْعَمَلِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقِي نَصِيبٍ وَبَيِّنَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ بِحَتْمِ الْمَعْنِيِّينَ
عَلَىٰ مَا مَرَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَنْفَكِرُونَ فِيهِ أَوْ يَعْلَمُونَ فَجَعَلَتْهُ عَلَى السَّيِّئِينَ أَوْ حَقِيقَةً مَا يَنْبَغِي مِنَ الْعَذَابِ
وَالْمُتَّبِعَاتُ لَهُمْ أَوْلَىٰ عَلَى التَّأَكُّيدِ الْقَسَمِيِّ الْعَقْدُ الْغَرِيبِيُّ أَوْ الْعِلْمُ الْأَجْمَالِيُّ بِقُبْحِ الْفِعْلِ أَوْ تَرْتِيبِ الْعِقَابِ
مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِعِلْمِهِمْ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا عَلِمَ فَهُوَ كَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ
(١٧) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالرَّسُولِ وَالْكِتَابِ وَأَتَقُوا بِتَرْكِ الْمَعَاصِي كَنَبِيذِ كِتَابِ اللَّهِ وَأَتَّبَعُوا السَّحَرَ لَمَثُوبَةٌ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ جَوَابٌ لَوْ وَأَصْلُهُ لِأَتَّبَعُوا مَثُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا مِمَّا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ فَحُذِفَ الْفِعْلُ
وَرُكِبَ الْبَاقِي جُمْلَةً اسْمِيَّةً لِيَدُلَّ عَلَى ثَبَاتِ الْمَثُوبَةِ وَالْجَرْمِ بِخَيْرِيَّتِهَا وَحُذِفَ الْمَفْضَلُ عَلَيْهِ أَجْلَالًا لِلْمَفْضَلِ
مِنْ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ وَتَنْكِيْرُ الْمَثُوبَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَشَيْءٍ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ وَقِيلَ لَوْ لَتَمَتَّى وَلِمَثُوبَةٍ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ
وَقُرِئَ لَمَثُوبَةٌ كَمَشُورَةٌ وَأَمَّا سَمَى الْجَزَاءِ ثَوَابًا وَمَثُوبَةٌ لِأَنَّ الْحَسَنَ يَثُوبُ إِلَيْهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ ثَوَابَ
اللَّهِ خَيْرٌ جَهْلُهُمْ لَتَرَكَ التَّنْدِيرَ أَوْ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ (١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا رُكُوع ١٣
الرَّعِي حَفِظَ الْغَيْرَ لِمَصْلَحَتِهِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاعِنًا أَيْ رَاقِبِنَا وَتَأَنَّ بِنَا فِيمَا
تَلَقَّنَا حَتَّى نَفْهَمَهُ وَسَمِعَ الْيَهُودُ فَافْتَرَصُوهُ وَخَاطَبُوهُ بِهِ مُرِيدِينَ نِسْبَتَهُ إِلَى الرَّعْنِ أَوْ سَبَّهُ بِالْكَلِمَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ
الَّتِي كَانُوا يَنْسَابُونَ بِهَا وَرَاعِنًا فَنَهَى الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا وَأَمَرُوا بِمَا يُفِيدُ تِلْكَ الْفَائِدَةَ وَلَا يَقْبَلُ التَّنْبِيْسَ
وَهُوَ أَنْظَرْنَا بِمَعْنَى أَنْظَرَ الْبِنَا أَوْ أَنْظَرْنَا مِنْ نَظَرِهِ إِذَا أَنْظَرَهُ وَقُرِئَ أَنْظَرْنَا مِنَ الْإِنْظَارِ أَيْ أَهْمَلْنَا لِنَحْفِظَ
وَقُرِئَ رَاعِنًا عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ لِلتَّوْقِيرِ وَرَاعِنًا بِالتَّنْوِينِ أَيْ قَوْلًا ذَا رَعْنٍ نُسِبَهُ إِلَى الرَّعْنِ وَهُوَ الْهَوَجُ
لَمَّا شَابَهُ قَوْلُهُمْ رَاعِنًا وَتَسَبَّبَ لِلْسَّبِّ وَأَسْمَعُوا وَأَحْسَنُوا الْاسْتِمَاعَ حَتَّى لَا تَنْفَتَقُوا إِلَى طَلَبِ الْمُرَاعَاةِ أَوْ
وَأَسْمَعُوا سَمَاعَ قَبُولٍ لَا كَسَمَاعِ الْيَهُودِ أَوْ وَأَسْمَعُوا مَا أَمُرْتُمْ بِهِ بِجَدِّ حَتَّى لَا تَعُودُوا إِلَى مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ
وَاللِّكَاْفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِعَمَى الَّذِينَ تَهَاوَنُوا بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٩) مَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ قَوْلَتْ تَكْذِيبًا لِمَجْعٍ مِنَ الْيَهُودِ يُظْهِرُونَ مَوْتَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُرْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَوَدُّونَ لَهُمْ
الْخَيْرَ وَالْوَدَّ مَحَبَّةُ الشَّيْءِ مَعَ تَمَتُّبِهِ وَلِذَلِكَ يَسْتَعْبَلُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ، وَمِنْ لَتَنْبِيْسٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَمْ
يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَفْعُولٌ يَوْمٌ ، وَمِنْ الْأَوَّلَى مُرِيدَةً
لِلْإِسْتِعْرَاقِ وَالثَّانِيَةَ لِلْإِبْتِدَاءِ ، وَفَسَّرَ الْخَيْرَ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ بِجَسَدِ وَنُكْمٍ بِهِ وَمَا يَجْتَبُونَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ
شَيْءٌ مِنْهُ وَبِالْعِلْمِ وَبِالنَّصْرَةِ وَلَعَدَّ الْمُرَادُ بِهِ مَا يَعْتَرِ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ بَشَاءَ يَسْتَنْبِئُهُ وَيَعْلَمُهُ
الْحِكْمَةَ وَيَنْصُرُهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ إِشْعَارُ بَانَ النَّبُوءَةِ مِنْ

- جاء الفصل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته (١٠٠) مَا نَنْسَخُ رُكُوع ١٣ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَزَلَتْ لَمَّا قَالَ الْمُشْرِكُونَ أَوِ الْيَهُودِ الْا تَرُونَ اى مُحَمَّد يَأْمُرُ اَصْحَابَهُ بِأَمْرٍ تَمَّ بِهَا هَمُّ عَنْهُ وَيَأْمُرُ بِخِلَافِهِ ، وَالنَّسْخُ فِي اللُّغَةِ اِزَالَةُ الصُّورَةِ عَنِ الشَّيْءِ وَاثْبَاتُهَا فِي غَيْرِهِ كَنَسْخِ الظِّلِّ لِلشَّمْسِ وَالنَّقْلِ وَمِنَ النَّسْخِ ثُمَّ اسْتَعْمِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَقَوْلِكَ نَسَخْتَ الرَّيْحُ الْأَثْرَ وَنَسَخْتُ الْكِتَابَ وَنَسَخَ الْآيَةَ بِيَانِ اِنْتِهَاءِ التَّعْبُدِ بِقِرَاءَتِهَا أَوْ الْحُكْمِ الْمُسْتَفَادِ مِنْهَا أَوْ بِهَمَا جَمِيعًا ، وَأَنْسَأَهَا إِذْ هَابَهَا عَنِ الْقُلُوبِ ، وَمَا شَرْطِيَّةٌ جَائِزَةٌ لِنَسْخِ مَنْتَضِبَةٍ بِهِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ، وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ نُنَسِّخُ مِنْ أَنْسَخِ اى نَأْمُرُكَ أَوْ جَبْرِيَّةٌ بِنَسْخِهَا أَوْ نَجْدُهَا مَنَسُوخَةً وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو نُنَسِّئُهَا اى نُؤَخِّرُهَا مِنَ النَّسْءِ وَقُرِئَتْ نُنَسِّئُهَا اى نُنَسِّسُ أَحَدًا آيَاتِهَا وَنُنَسِّئُهَا اى اَنْتِ وَنُنَسِّئُهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَنُنَسِّئُهَا بِإِضْمَارِ الْمَفْعُولِينَ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا اى بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِلْعِبَادِ فِي النِّفْعِ وَالثَّوَابِ أَوْ مِثْلَهَا فِي الثَّوَابِ ، وَقُرْأَ أَبُو عَمْرٍو بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ الْفَا اَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اَللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَى النَّسْخِ وَالْاِثْبَانِ بِمِثْلِ الْمَنَسُوخِ وَبِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، ١٠ وَالآيَةُ نَزَلَتْ عَلَى جَوَازِ النَّسْخِ وَتَأْخِيرِ الْاِنْزَالِ اِذْ الْاَصْلُ اِخْتِصَاصٌ اِنْ وَمَا يَنْتَضِبُهَا بِالْاُمُورِ الْمُحْتَمَلَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاَحْكَامَ شَرَعَتْ وَالْآيَاتُ نَزَلَتْ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَتَكْمِيلِ نَفْسِهِمْ فَضَلَّ مِنَ اَللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَةً وَذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاِخْتِلَافِ الْاَعْصَارِ وَالْاِخْتِصَاصِ كَأَسْبَابِ الْمَعَاشِ فَإِنَّ النِّفَاعَ فِي عَصْرِ قَدْ يَضُرُّ فِي غَيْرِهِ وَاحْتِجَّ بِهَا مِنْ مَنَعِ النَّسْخِ بِلَا بَدَلٍ أَوْ بَدَلِ اِتِّقَلْ وَنَسَخَ الْكِتَابَ بِالسَّنَةِ فَإِنَّ النَّاسِخَ هُوَ الْمَأْتِيُّ بِهِ بَدَلًا وَالسَّنَةُ لِبَسْتِ كَذَلِكَ وَالْكَثْرُ ضَعِيفٌ اِذْ قَدْ يَكُونُ عَدَمُ الْحُكْمِ وَالْاِتِّقَلُ اَصْلَحَ وَالنَّسْخُ قَدْ يُعْرَفُ بِغَيْرِهِ وَالسَّنَةُ مِمَّا اِتَى ١٥ بِهِ اَللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِ وَالْمِثْلِ مَا يَكُونُ كَذَلِكَ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى عَلَى حَدِثِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ التَّغْيِيرَ وَالتَّفَاوُتَ مِنْ لَوَازِمِهِ وَأَجِيبَ بِأَنَّهُمَا مِنْ عَوَارِضِ الْاُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا الْمَعْنَى الْقَائِمَةُ بِالذَّاتِ الْقَدِيمِ (١١) اَلَمْ تَعْلَمْ اَلْحُطَابَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ هُوَ وَامْتَنَ لِقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ وَأَمَّا اِثْرَانِهِ لِأَنَّهُ اَعْلَمُهُمْ وَمَبْدَأُ عِلْمِهِمْ اَنَّ اَللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَحُكْمُ مَا يَرِيدُ وَهُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَى قَوْلِهِ اِنَّ اَللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَعَلَى جَوَازِ النَّسْخِ وَذَلِكَ تَرَكَ الْعَاطِفَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اَللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَأَمَّا هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ اُمُورَكُمْ وَيَجْرِبُهَا عَلَى مَا يَصْلِحُكُمْ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَلِيِّ وَالنَّصِيرِ اَنَّ الْوَلِيَّ قَدْ يَضَعُفُ عَنِ النَّصْرَةِ وَالنَّصِيرُ قَدْ يَكُونُ اجْنِبِيًّا عَنِ الْمَنْصُورِ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا عُمُومٌ مِنْ وَجْهِ (١٢) اَمْ تُرِيدُونَ اَنْ تَسْأَلُوا رَسُوْلَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ اَمْ مَعَادِلَةٌ لِلْهَمْزَةِ فِي اَلْمِ تَعْلَمُ اى اَلْمِ تَعْلَمُوا اَنَّهُ مَالِكُ الْاُمُورِ قَادِرٌ عَلَى الْاَشْيَاءِ كُلِّهَا بِأَمْرٍ وَيُنْهَى كَمَا اَرَادَ اَمْ تَعْلَمُونَ وَتَقْتَرِحُونَ بِالسُّؤَالِ كَمَا اقْتَرَحَتْ الْيَهُودُ عَلَى مُوسَى عَمِ أَوْ مَنَقُطَةٌ وَالْمُرَادُ اَنْ يَوْصِيَهُمْ بِالنُّفْعَةِ بِهِ عَمِ وَتَرَكَ الْاِقْتِرَاحَ عَلَيْهِ ، قَبِيلٌ نَزَلَتْ فِي اَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ سَأَلُوا اَنْ ٢٥ يَنْزِلَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَقَبِيلٌ فِي الْمُشْرِكِينَ لَمَّا قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْبِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَهْرُوهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اَلْكَفْرَ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْلِ وَمَنْ تَرَكَ الثَّقَةَ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَشَكَّ فِيهَا واقْتَرَحَ غَيْرَهَا فَقَدْ ضَلَّ الطَّرِيفَ الْمُسْتَقِيمَ حَتَّى وَقَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ الْاِيْمَانِ وَمَعْنَى الْآيَةِ لَا تَقْتَرِحُوا فَتَضَلُّوا وَسَطَ

السبيل ويوتى بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبدل الكفر بالايمان ، وقرئ يبدل من ابدل جوه ١
(١٠٣) وَذَكِّرْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْنِي أَحْبَابَهُمْ لَوْ يَرْتَدُّوكُمْ أَنْ يَرْتَدُّوكُمْ فَإِنْ لَوْ تَنَوَّبَ عَنْ أَنْ فِي الْمَعْنَى رُكُوعٌ ١٣

دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسداً علةً ود من عند انفسهم
يجوز ان يتعلقت بؤد اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشبههم لا من قبل النذير والميل مع

٥ الحف او حسدا اي حسداً بالغاً منبعثاً من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحف بالمحجرات

والنعوت المذكورة في التنوية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي
الله بامرته الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الحجرية عليهم او قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير ، وعن ابن

عباس انه منسوخ باية السيف وفيه نظر ان الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
الانتقام منهم (١٠٤) وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ عَطْفًا فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة

١. واللجوء الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من

أقدم تاجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يصيب عنده عمل ، وقرئ بالياء فيكون

وعيدا (١٠٥) وَقَالُوا عَطْفًا عَلَى وَدِّ وَالضَّمِيرُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ

كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى لَفٍ بَيْنَ قَوْلِي الْفَرِيقَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَكْفًا بِفَهْمِ
السامع ، وهود جمع هائد كعود وعائد ، وتوحيد الاسر المصير وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى

١٥ تَكْفًا أَمَانِيَّتُهُمْ إِشَارَةً إِلَى الْإِمَانِيِّ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنْ يَرْتَدُّوهُمْ كَقَارًا وَأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ غَيْرَهُمْ أَوْ إِلَى مَا فِي آيَةِ عَلَى حَذْفِ الْمَصَافِ أَيْ أَمْثَالِ تِلْكَ الْأَمْنِيَّةِ أَمَانِيَّتُهُمْ وَالْجَلَّةِ

اعتراض ، وَالْأَمْنِيَّةُ أَتَعُولَةُ مِنَ التَّمَتَّى كَالْأُحْكَوكةِ وَالْأُحْجُوبَةِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى اخْتِصَاصِكُمْ بِدُخُولِ

الجنة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ فَإِنَّ كُلَّ قَوْلٍ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ غَيْرُ ثَابِتٍ (١٠٦) بَلَى أَثْبَاتٌ لَمَّا نَفَوْهُ مِنْ

دُخُولِ غَيْرِهِمْ الْجَنَّةَ مَنْ أَسْلَمَ وَجَهَهُ لِلَّهِ إِخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ أَوْ قَصَدَهُ وَأَصْلُهُ الْعَضْوُ وَهُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ

٢. قُلْ أَجْرُهُ الَّذِي وَعَدَ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ عِنْدَ رَبِّهِ ثَابِتًا عِنْدَ رَبِّهِ لَا يَصْبِيحُ وَلَا يَمُوتُ ، وَالْجَلَّةِ جَوَابٌ مَنْ إِنْ

كَانَتْ شَرْطِيَّةً وَخَبَرَهَا إِنْ كَانَتْ مُوصُولَةً وَالْفَاءُ فِيهَا لِنَتْنَمَتِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ فَيَكُونُ الرَّدُّ بِقَوْلِهِ بَلَى
وَحْدَهُ وَيَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْلَمَ فَاعِلٌ فِعْلٌ مَقْدَرٌ مِثْلُ بَلَى يَدْخُلُهَا مِنْ أَسْلَمَ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فِي الْآخِرَةِ (١٠٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى رُكُوعٌ ١٤

لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ أَيْ أَمْرٍ يَصِحُّ وَيُعْتَدُّ بِهِ ، نَزَلَتْ لَمَّا قَدِمَ وَفَدَّ نَاجِرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُمْ

٢٥ أَحْبَابُ الْيَهُودِ فَنَظَرُوا وَتَقَالَبُوا بِذَلِكَ وَهُمْ يَتَلَوْنَ الْكِتَابَ الْوَاوُ لِلْحَالِ وَالْكِتَابُ لِلْجِنْسِ أَيْ قَالُوا ذَلِكَ

جزء ١ وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ كَعْبِدَةَ الاصل والمعطلة
 ركوع ١٤ وتحرم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وتحرم وقد صدقوا فان كذا الدينين بعد النسخ ليس
 بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كذا فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيته وكتابه مع
 ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما
 كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم
 ويدخلهم النار (١٠٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ عَمَّ لِكُلِّ مَنْ خَرَّبَ مَسْجِدًا او سعى في تعطيل
 مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غرروا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا
 رسول الله صلعم ان يدخل المساجد الحرام عامه الحديثية ان يذكر فيها اسمه ثانياً مفعولاً منع
 وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اى المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان
 ينبغي لهم ان يدخلوها الا خشية وخشوع فضلاً ان يجترأوا على تخريبها او ما كان الحق ان
 يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلاً ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله
 تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد اناجز وعده وقيل معناه
 النهى عن تمكينهم من الدخول في المساجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي
 بين المساجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خرى قتل وسعى او ذلّة بصرب الجرية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
 بكفرهم وظلمهم (١٠٩) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يريد بهما ناحيتي الارض اى له الارض كلها لا يختص به
 مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المساجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجداً
 قائماً تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية شطر القبلة فتم وجه الله اى جهته اى امر بها فان امكن
 التولية لا يختص بمسجد او مكان او فتم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته
 بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليهم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها ، وعن ابن عمر
 رضى الله عنهما نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى اعضاء
 مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلومه التدارك
 وقيل هو توطئة لنسخ القبلة وتنويه للمعبود ان يكون في حيز وجهة (١١٠) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ونزلت
 لما قالت اليهود عبر ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على
 قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم ، وقرا ابن عامر بغير واو سبحانه تنويه له عن ذلك فانه
 يقتضى التشبه والحاجة وسرعة الغناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية
 ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذاً المحبوان والنبات اختياراً او طبعاً بل له ما في السموات
 والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالف ما في السموات والارض الذى من جملته

الملائكة وعير والمسبح كُلُّ لَه قَانِتُونَ منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه وما كان بهذه الصفة جزء ١
 لم يجانس مكوِّنه الواجب لذاته فلا يكون له ولدٌ لأنَّ من حقِّ الولد ان يجانس والدَه ، وانما جاء ركوع ١٤
 بما الذي لغيرِ اولى العلم وقال قانتون على تغليب اولى العلم تحقيرا لشأنهم ، وتنوين كلِّ عوض من
 المضاف اليه اى كلُّ ما فيهما ويجوز ان يراد كلُّ من جعلوه لها له مطيعون مقرَّون بالعبودية
 فيكون الرأما بعد اقامة الحجَّة ، والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقهاء
 على ان مَنْ مَلَكَ وِلْدَه عَنَّفَ عَلَيْهِ لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيهما
 (١١١) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُبْدِعُهُمَا ونظيره السميع في قوله

أَمِنْ رِجَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرَقْنِي وَأَعْلَانِي عَاجُوعُ

او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر اولد المنفعل بانفصال
 مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا ،
 والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليف بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
 بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في
 له وبديع منصوبا على المدح واذا قضى امرأ اى اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى
 وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء
 من حيث انه يوجبه فانما يقول له كُنْ فَيَكُونُ مِنْ كَانَ التامة بمعنى آحَدَتْ فَيَحْدُثُ وليس
 المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف
 وفيه تقرير لعنى الابداع وايما الى حجة خامسة وفي ان اتخاذا الولد مما يكون بأطوار ومهلة فعلة تعالى
 مستغن عن ذلك ، وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون ، واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب
 الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب
 ٢. الاصغر والله تعالى هو الرب الاكبر ثم ظننت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك
 تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمائة الفساد (١١٢) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اى جهلة
 المشركين او المخجلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحى انينا
 بانك رسوله أو تأتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني حجو لأن ما اتاعم آيات استهانة به
 وعندما كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك
 ٣٥ ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب عولاء ومن قبلهم في العى والعناد ، وقرئ
 بتشديد الشين قد بينا آيات لقوم يوقنون اى يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعترهم شبهة
 ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لشفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعندما
 (١١٣) اِنَّا ارسلناك بِالْحَقِّ لمتبسا مؤبدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تمسكوا

- جاء ١ أَحْبَابِ الْإِسْلَامِ ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت ، وقرأ نافع وبعقوب لا تسأل على آتة نهى لرسول الله ركوع ١٤ صلعم عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال ، والجحيم المتأجج من النار (١١٤) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مِالِغَةً فِي اقْنِاطِ الرَّسُولِ عَنِ إِسْلَامِهِمْ فَإِذَا لَمْ يَرْضُوا عَنْهُ حَتَّى يَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ فَكَيْفَ يَتَّبِعُونَ مِلَّتَهُ وَلَعَلَّهُمْ قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَحَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَلِذَلِكَ قَالَ ٥ قَدْ تَعَلَّمْنَا لِلْجَوَابِ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى إِنْ هُدَى اللَّهُ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ هُوَ الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ لَا مَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَإِذْ تَبِعْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ آرَاءَهُمُ الزَّائِغَةَ ، وَالْمَلَّةَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ مِنْ أَمَلْتِ الْكِتَابَ إِذَا أَمَلَيْتَهُ ، وَالْهَوَى رَأَى يَتَّبِعُ الشَّهْوَةَ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ الْوَحْيِ أَوْ الدِّينِ الْمَعْلُومِ حَتَّى مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يَدْفَعُ عَنْكَ عِقَابَهُ وَهُوَ جَوَابُ لِسَانِ (١١٥) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَرِيدُ بِهٍ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلْوَاتِهِ بِمِرَاعَةِ اللَّفْظِ عَنِ التَّخْرِيفِ وَالتَّنْذِيرِ فِي مَعْنَاهُ ١٥ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ وَهُوَ حَالُ مَقْدَرَةٍ وَالْخَبْرُ مَا بَعْدَهُ أَوْ خَبْرٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَوْصُولِ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهٍ بِكُتَابِهِمْ دُونَ الْمُحَرِّفِينَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهٍ بِالتَّخْرِيفِ وَالْكَفْرُ بِمَا يَصَدِّقُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
- ركوع ١٥ حيث اشتموا الكفر بالايمان (١١٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلِيَّ فَضَلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١١٧) وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا تُمْ يَنْصُرُونَ لَمَّا صَدَّرَ قِصَّتَهُمْ بِالْأَمْرِ بِذِكْرِ النِّعَمِ وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِهَا وَالْحَذَرِ عَنِ اضْطَاعَتِهَا وَالْخَوْفِ مِنَ السَّاعَةِ وَاهْوَالِهَا ١٥ كَرَّرَ ذَلِكَ وَخَتَمَ بِهٍ الْكَلَامَ مَعَهُمْ مِالِغَةً فِي النَّصِيحِ وَابْتِدَاءً بِأَنَّهُ فَذَلِكَ الْقِصَّةُ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقِصَّةِ (١١٨) وَإِذْ أَنْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ كَلْفَهُ بِأَمْرٍ وَنَوَاهٍ وَالْإِبْتِلَاءَ فِي الْأَصْلِ التَّكْلِيفَ بِالْأَمْرِ الشَّاقِّ مِنَ الْبِلَاءِ لَكِنَّهُ لَمَّا اسْتَلْزَمَ الْأَخْتِبَارَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَجْهَلُ الْعَوَاقِبَ طُنَّ تَرَادُفُهُمَا ، وَالضَّمِيرُ لِإِبْرَاهِيمَ وَحَسُنَ لِنَقْدِهِ لَفْظًا وَإِنْ تَأَخَّرَ رَتْبُهُ لِأَنَّ الشَّرْطَ أَحَدَ التَّقَدِّمِينَ ، وَالْكَلِمَاتُ قَدْ تَطَلَّفَ عَلَى الْمَعَانِي فَلِذَلِكَ فَسَّرَتْ بِالْحِصَالِ الثَّلَاثِينَ الْحَمْدُ الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ النَّاتِبُونَ الْعَابِدُونَ وَقَوْلِهِ إِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ ٢٥ وَقَوْلِهِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ كَمَا فَسَّرَتْ بِهَا فِي قَوْلِهِ فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وَبِالْعَشْرِ الَّتِي فِي مِنْ سُنَّتهُ وَمِنَاسِكِ الْحَجِّ وَبِالْكُوكِبِ وَالْقَمَرِينَ وَالْخَنَانَ وَذَبْحِ الْوَلَدِ وَالنَّارِ وَالْهَاجِرَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى عَامِلُهُ بِهَا مَعَامِلَةً الْمَاخْتَبِرِ بِهِنَّ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ الَّتِي بَعْدَهَا ، وَقَرَأَ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ عَلَى أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ مِثْلَ أَرِنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا لِيَرَى هَلْ يُجِيبِيهِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ إِبْرَاهِيمَ فَأَتَمَّتْهُنَّ فَأَدَّاهُنَّ كَمَا وَقَامَ بِهِنَّ حَقَّ الْقِيَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى وَفِي الْقِرَاءَةِ الْآخِرَةِ ٢٥ الضَّمِيرُ لِرَبِّهِ أَيْ أَعْطَاهُ جَمِيعَ مَا دَعَاهُ قَالَ إِنْ جَاعَلَكُ لِلنَّاسِ إِمَامًا اسْتَبِيْنَا إِنْ أَضْمَرْتَ نَاصِبًا إِذْ كَانَتْ قَبْلَ مَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ حِينَ أَمَّتْهُنَّ فَاجِيبَ بِذَلِكَ أَوْ بِيَانِ لِقَوْلِهِ ابْتَلَى فَتَكُونُ الْكَلِمَاتُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ

الامامة وتطهير البيت ورفع قواعد الاسلام وإن نصبته بقال فالجموع جملة معضوفة على ما قبلها ، جزء ١
وجعل من جعل الذي له مفعولان ، والامام اسم من يؤتم به وإمامته عامة مؤبدة ان لم يمعت بعده ركوع ١٥

نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول
وزيدا في جواب سأكرمك ، والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت واؤها الثانية ياء كما في تخصيص
من الذر بمعنى انتزيع او فعولة او فعيلة قلبت هزتها من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر

وهي لغة قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى ملتمة وتنبية على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم
لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه
دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وأن الفاسق لا يصلح للامامة ، وقرئ الظالمون والمعنى
واحد ان كل ما نالك فقد نلته (١١٩) وَأَذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا

١. مَثَابَةً لِلنَّاسِ مرجعا بثوب اليه اعيان الرور او امثاله او موضع ثواب يتأبون بحاجته واعتماره وقرئ
مَثَابَاتٍ لانه مثابة كل واحد وامنا وموضع آمن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الحجاجي

الملاحجى اليه حتى يخرج وهو مذهب ابن حنيفة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او
عطف على المقدّر عاملا لان او اعتراض معطوف على مضمرة تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب
١٥ لامة محمد صلعم وهو أمر استحباب ، ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه والموضع الذي كان فيه
حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى انه عم اخذ بيد عمر

فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا تتأخذنه مصلى فقال لم اوامر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عم لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى
خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم

٢. الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخذها مصلى أن يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى ، وقرأ نافع وابن عامر
وَاتَّخَذُوا بلفظ الماضي عطفها على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبله يصلون
اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيلا امرناهما أن طهرا بيبي بأن طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن
العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والاتجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين

المقيمين عنده او المعتكفين فيه والرُّكْع السجود اي المصلين جمع راع وساجد (١٢٠) وَأَذْ قَالَ ابراهيم

٣٥ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا يريد به البلد او المكان بلدا آمنا ذا أمن كقوله تعالى عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل

نائم وأرزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض

للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وأرزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة

- جزء ١ فنبهته سبحانه وتعالى على أن الرزق رحمة ذنبوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة وانتقدتم في الدين ركوع ٥ او مبتدأ تضمن معنى الشرط فأمتعه قليلاً خبره والكفر وإن لم يكن سبباً للتمتع لكنه سبب لتعليقه بأن يجعله مقصوراً بحظوظ الدنيا غير منورسَل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم أضطره الى عذاب النار اي ألزته الية لئلا المضطر لكفره وتصيبه ما متعته به من النعم ، وقليلاً نصب على المصدر او انظر ، وقرئ بلفظ الامر فيهما على أنه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فأمتعه من امتع ٥ وقرئ فتمتعه قليلاً ثم تضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة وأضطره بادغام الصاد وهو ضعيف لأن حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب (١٢١) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حَكَاةً حَال ماضية ، والقواعد جمع قاعدة وفي الاساس صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه فعدك الله ورفعها البناء فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات ١. البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي إيهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها واسمعيلى كان بناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا بينيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والمجلة حال منهما اذك أنت السميع لدعاتنا العليم بنياتنا (١٢٢) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ مخلصين لك من أسلم وجهه او مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة ١٥ في الاخلاص والانعان او الثبات عليه ، وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او أن التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا واتما خصا الذرية بالدعاء لاتهم احق بالشفقة ولاتهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما أعلمنا ان في ذريتهما ظلمة وعلمنا ان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاي على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى فخرت الدنيا وقيل ارادا بالامة امة محمد صلعم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله ٢٥ تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم فدم على الميين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وآرنا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكتنا متعبداًتنا في الحجج او مذاجنا ، والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحجج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة ، وقرأ ابن كثير والسوسى عن ابي عمرو ويعقوب آرتنا قياسا على تحذ في تحذ وفيه احواف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدورى عن ابي عمرو بالاختلاس ونب علينا ٢٥ استنابة لذريتهما او عما فرط منهما سهواً ولعلمها قالا هضما لانفسهما وإرشادا لذريتهما اذك أنت الثواب الرحيم لمن تاب (١٢٣) رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ فِي الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةَ رَسُولًا مِنْهُمْ ونم يبعث من ذريتهما غير

محمد صلعم فهو الحجاب به دعوتهما كما قال عمر انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وروينا اُمى جوه ا
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يقرأ عليهم وبلغهم ما توحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ ركوع ١٥
وَالْحِكْمَةَ مَا يَكْمَلُ بِهِ نَفْسَهُمْ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ وَيُؤَكِّدُهُمْ عَنِ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي

لا يَقْهَرُ وَلَا يَغْلَبُ عَلَى مَا يَرِيدُ الْمُحْكِمِ الْمُحْكِمَ لَهُ (١٢٤) وَمَنْ تَرَعَبَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ اسْتَبْعَادًا وَإِنْكَارًا لَأَنْ رُكُوع ١٦
يكون احد يرغب عن ملته الواحظة الغراء اى لا يرغب احد عن ملته الا من سفة نفسه الا من استمهنها
وأذلتها واستخف بها قال المبرد وتعلب سفة بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث
الكبر أن تسفة الحف وتغمص الناس وقيل اصله سفة نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غين
رأيه وألم رأسه وقول جرير
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

١. او سفة في نفسه فنصب بنوع الحائض ، والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب
لأنه في معنى النفي وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ حجة وبيان لذلك فان من
كان صفوة العباد في الدنيا مشهورا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه
الأسفية او منتسفة اذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر (١٢٥) اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين
طرف لاصطفيناه او تليل له او منصوب باضمار انكر كانه قيل انكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى
٢. الصالح المستحق للإمامة والتقدم وأنه نال ما نال بالمبادرة الى الانعان وإخلاص السر حين دعاه ربه واخطر
بباليه دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه
سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابي مهاجر (١٢٦) ووصى بها ابراهيم بنبيه التوصية هو التقدم الى
اغير يفعل فيه صلاح وقربة وأصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وقصاه اذا فصله كان الموصى يصل
فعله يفعل الموصى ، والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجلة ، وقرأ نافع وابن
٢. عامر وأوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اى ووصى هو ايضا بها بنبيه ، وقرئ بالنصب على أنه
ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضممار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لأنه نوع منه
ونظيره

رَجُلَانِ مِنْ صَبَا أَخْبَرَانَا أَنَا وَابْنَا رَجُلَانِ عَرَبَانَا

بالكسر ، وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومثني ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو
٢٥ يعقوب اثني عشر روبييل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون وثقوثي ودون وكوثا وأوشير
وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ظاهرة النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن

جزء ١ أن يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تُصَلِّ اِلَّا وَاَنْتَ خَاشِعٌ وَتَغْيِيرُ
 ركوع ١٦ العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خَيْرَ فِيهِ وَأَنَّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يُجَلَّ بِهِمْ وَنَظِيرُهُ فِي
 الامر مُتَّ وَاَنْتَ شَهِيدٌ ، روى ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم السنت تعلم ان يعقوب اوصى بنبيه
 باليهودية يوم مات فنزلت (١٢٧) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ أَمْ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا
 الانكار اى ما كنتم حاضرين ان حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فَلِمَ تَدْعُونَ الْيَهُودِيَّةَ عَلَيْهِ او
 مُتَّصِلَةٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ اَكُنْتُمْ غَائِبِينَ اَمْ كُنْتُمْ شَاهِدِينَ وَقِيلَ الخطاب للمؤمنين والمعنى ما
شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي ، وقرئ حَضَرَ بِالْكَسْرِ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ بَدَلٌ مِنْ اِذْ حَضَرَ
 مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي اَى شَيْءٍ تَعْبُدُونَ اِرَادَ بِهِ تَقْرِيرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى
 الثبات عليهما ، وَمَا يُسْأَلُ بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا لَمْ يُعْرَفْ فَإِذَا عُرِفَ خُصَّ الْعُقَلَاءُ بَيْنَ إِذَا سُئِلَ عَنْ تَعْيِنِهِ
 وَإِنْ سُئِلَ عَنْ وَصْفِهِ قِيلَ مَا زَيْدٌ أَفْقِيهٌ اَمْ طَيِّبٌ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 الْمَتَّقِينَ عَلَى وُجُودِهِ وَالرُّهَيْبِينَ وَرُجُوبِ عِبَادَتِهِ ، وَعَدَّ إِسْمَاعِيلَ مِنْ آبَائِهِ تَغْلِيْبًا لِلذَّبِّ وَالْحَجْدِ اَوْ لِأَنَّهُ كَالذَّبِّ
 لِقَوْلِهِ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوْ اَبِيهِ كَمَا قَالَ فِي الْعِبَاسِ رَضِيَ هَذَا بِقِيَّةِ آبَائِي ، وَقُرِئَ إِلَهَ آبِيكَ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ
 بِالْوَاوِ وَالنُّونِ كَمَا قَالَ

وَلَمَّا تَبَيَّنَ اصْوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْبِنَا

او مَعْرُوفٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَحَدَّهُ عَطْفٌ بِيَانِ اِنَّهَا وَاحِدًا بَدَلٌ مِنْ اِلَهَ آبَائِكَ كَقَوْلِهِ بِالنَّاصِبِ نَاصِبِيَّةً كَازْبَةِ وَفَاتِدَتِهِ
 التصريح بالتوحيد ونفى التوقم الناسىء من تكرير المصاف لتعذر العطف على المحرور والتأكيد او
 نصب على الاختصاص وَتَحْنُ نَهْ مُسْلِمُونَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ نَعْبُدُ اَوْ مَفْعُولِهِ اَوْ مِنْهُمَا وَيَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ
 اعتراضا (١٢٨) تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يَعْنِي اِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِمَا ، وَالْاُمَّةُ فِي الْاَصْلِ الْمَقْصُودُ وَسُمِّيَ بِهَا الْجَمَاعَةُ
 لِانَّ الْفِرْقَى تَأْتِيهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ لِكُلِّ اِحْرَاعِلِهِ وَالْمَعْنَى اَنْ اَنْتَسَابِكُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَوْجِبُ
 اَنْتَفَاعَكُمْ بِاعْمَالِهِمْ وَاِنَّمَا تَنْتَفَعُونَ بِمُؤَافَقَتِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ كَمَا قَالَ عَمَّ لَا يَأْتِيهِ النَّاسُ بِاعْمَالِهِمْ تَأْتُونَ بِأَنْسَابِكُمْ
 وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَا تَوَاحِدُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ كَمَا لَا تُتَابُونَ بِحَسَنَاتِهِمْ (١٢٩) وَقَالُوا كُونُوا
 هُودًا اَوْ نَصَارَى الصَّيْرِ الْغَائِبِ لِاهْلِ الْكِتَابِ ، وَأَوْلِ لِنَتْوِيعِ وَالْمَعْنَى مَقَالَتِهِمْ اِحْدَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ قَالَتْ
 اليهود كونا هودا وقالت النصارى كونا نصارى تَهْتَدُوا جَوَابُ الْاَمْرِ قَدْ بَلَّ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ اَى بَلْ لِكُونَ
 مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ اَى اهل مِلَّتِهِ اَوْ بَلْ نَتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيمَ ، وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ اَى مِلَّتَهُ مِلَّتُنَا اَوْ عَكْسَهُ اَوْ نَحْنُ مِلَّتَهُ
 بمعنى اهل مِلَّتِهِ حَبِيبًا مَائِلًا عَنِ الْبَاطِلِ اِلَى الْحَقِّ حَالٌ مِنَ الْمَصَافِ اَوْ الْمَصَافِ اِلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَفَرَعْنَا
 مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِّ اِخْوَانَنَا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تَعْرِيفُ بَاهِلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ فَاتَّهَمُوا بِدَعْوَى
 اتِّبَاعِهِ وَهَمْ مَشْرُكُونَ (١٣٠) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ الْخَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ لِقَوْلِهِ فَانْ آمَنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ وَمَا أُذِرُوا اِلَيْنَا
 القرآن قَدَّمَ ذِكْرَهُ لِأَنَّهُ اَوَّلُ بِالْاِضَافَةِ اِلَيْنَا اَوْ سَبَبٌ لِلْإِيْمَانِ بِغَيْرِهِ وَمَا أُذِرُوا اِلَى اِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ الصُّحُفِ فِي وَإِنْ نزلت إلى إبراهيم لكانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت جزء ١
أحكامها فهي أيضا منزلة إليهم كما أن القرآن منزل إلينا ، والأسباط جمع سبط وهو الواحد يريد به ركوع ١٩

حَفَدَةُ يَعْقُوبَ أَوْ أَبْنَاءَهُ وَذُرِّيَّتِهِمْ فَأَنَّهُمْ حَفَدَةُ إِبْرَاهِيمَ وَأَسْحَفَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ
أوردنا بالذكر بحضرة أبلع لأن أمرها بالإضافة إلى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنوع وقع فيهما
وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ جَمَلَةٌ الْمَذْكُورِينَ مِنْهُمْ وَغَيْرِ الْمَذْكُورِينَ مِنْ رَبِّهِمْ مَنْزِلًا عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَقْرُفُ بَيْنَ

أَحَدٍ مِنْهُمْ كَالْيَهُودِ فَتَوَمَّنَ بَعْضٌ وَنَكَفَرَ بَعْضٌ ، وَأَحَدٌ لَوْ قَرَعَهُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ عَامًّا فَسَاغَ أَنْ يَصَافَ
إِلَيْهِ بَيْنَ وَحَسْنٌ لَهُ أَيْ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ مُدْعَنُونَ مُخْلِصُونَ (١٣١) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا
من باب التعجير والتبكييت كقوله تعالى فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ إِنْ لَا مِثْلَ لِمَا آمَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَلَا
يَدِينُ كَدِينِ الْإِسْلَامِ وَقِيلَ الْبَاءُ لِلآلَةِ دُونَ التَّعْدِيَةِ وَالْمَعْنَى أَنْ تَحَرَّوْا الْإِيمَانَ بِطَرِيقِ يَهُدَى إِلَى الْحَقِّ
١. مِثْلَ طَرِيقِكُمْ فَإِنَّ وَحَدَّةَ الْمَقْصِدِ لَا تَأْتِي تَعَدُّدَ الطَّرِيقِ أَوْ مَرِيدَةً لِلتَّأْكِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى جَرَاءَ سَبِيْعَةٍ بِمِثْلِهَا
وَالْمَعْنَى فَإِنْ آمَنُوا بِاللَّهِ إِيْمَانًا مِثْلَ إِيْمَانِكُمْ بِهِ أَوْ الْمِثْلُ مَقَاحِمٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى مِثْلِهِ أَيْ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُ لَهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ أَوْ بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِي
أَيْ أَنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ أَوْ عَمَّا تَقُولُونَ فَمَا هُمْ إِلَّا فِي شِقَاقِي الْحَقِّ وَهُوَ الْمُنَاوَاةُ وَالْمُخَالَفَةُ فَإِنَّ كَلَّ
وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي شِقِّ غَيْرِ شِقِّ الْآخِرِ فَسَبَّكَفِيكُمُ اللَّهُ تَسْلِيَةً وَتَسْكِينًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَوَعْدٌ لَهُمْ

١٥ بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ عَلَى مَنْ نَارَاهُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَمَا مِنْ تَمَامِ الْوَعْدِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسْمَعُ أَقْوَالَكُمْ وَيَعْلَمُ
إِخْلَاصَكُمْ وَهُوَ جَمَازِيكُمْ لَا مَحَالَةَ أَوْ وَعِيدٌ لِلْمُعْرِضِينَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَبْدُونَ وَيَعْلَمُ مَا يَخْفُونَ وَهُوَ
مَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ (١٣٢) صِبْغَةَ اللَّهِ أَيْ صَبَّغْنَا اللَّهَ صَبَّغْتَهُ فِي فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا حَلِيَّةُ
الْإِنْسَانِ كَمَا أَنَّ الصَّبْغَةَ حَلِيَّةُ الْمَصْبُوغِ أَوْ هِدَايَا هِدَايَتِهِ وَارْشَادُنَا حُجَّتَهُ أَوْ طَهَّرَ قُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ تَطْهِيرُهُ
وَسَمَاءَ صِبْغَةَ لِأَنَّهُ طَهَّرَ أَثَرَهُ عَلَيْهِمْ ظَهَرَ الصَّبْغُ عَلَى الْمَصْبُوغِ وَتَدَاخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ تَدَاخَلَ الصَّبْغُ الثَّوْبَ
٢. أَوْ لِلْمَشَاكِلَةِ فَإِنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرٍ يَسْمُونَهُ الْمَعْبُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ هُوَ تَطْهِيرٌ
لَهُمْ وَبِهِ تَحَقَّقَ نَصْرَانِيَّتُهُمْ وَنَصَبُهَا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ آمَنَّا وَقِيلَ عَلَى الْإِعْرَاءِ وَقِيلَ عَلَى الْبَدَلِ
مِنْ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةَ لَا صِبْغَةَ أَحْسَنُ مِنْ صِبْغَتِهِ وَحَسْنٌ لَهُ عَابِدُونَ تَعْرِضُ بِهِمْ
أَيْ لَا نَشْرِكُ بِهِ كَشْرِكِكُمْ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى آمَنَّا وَذَلِكَ يَقْتَضِي دُخُولَ قَوْلِهِ صِبْغَةَ اللَّهِ فِي مَفْعُولٍ قَوْلُوا
وَلَنْ يَنْصَبُهَا عَلَى الْإِعْرَاءِ أَوْ الْبَدَلِ أَنْ يَضْمَرَ قَوْلُوا مَعْطُوفًا عَلَى الرِّمَاطِ أَوْ اتَّبَعُوا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِدَلِّ
٢٥ اتَّبَعُوا حَتَّى لَا يَلِمْ فَاكُ النَّظْمِ وَسُوءُ التَّرْتِيبِ (١٣٣) قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا إِتِحَاجْدَلُونَنَا فِي اللَّهِ فِي شَأْنِهِ وَأَصْطَفَانَا
نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ دُونَكُمْ رَوَى أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَالُوا الْإِنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مَنَّا فَلَوْ كُنْتَ نَبِيًّا لَكُنْتَ مَنَّا فَذَلِكُمْ
وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ يُصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُكْرِمَنَا بِأَعْمَالِنَا كَأَنَّهُ أُنزِلَهُمْ عَلَى كُلِّ مَذْهَبٍ يَنْحَوْنَهُ إِفْخَامًا وَتَبْكِيَتًا فَإِنَّ كِرَامَةَ النَّبِيَّةِ أَمَا

جزء ١ تفصل من الله تعالى على من يشاء فالكُلُّ فيه سواهُ وأما افاضةُ حَقِّ على المستعدين لها بالمواظبة على ركوع ١٩ الطاعة والاحتج بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مُخْلِصُونَ

موحدون نُخْلِصُهُ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ دُونَكُمْ (١٣٤) أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ

كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى أَمْ مَنْقُوعَةٌ وَالهَمزةُ لِلانْكَارِ وعلى قراءة ابن عامر حمزة والكسائي وحفص بالتاء يَجْتَمِلُ ان تكون معادلة للهمة في احتجاجونا بمعنى اى الامرين تاتون الحاجة او انهاء اليهودية ٥

والنصرانية على الانبياء قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَقَدْ نَفَى الْأَمْرِينَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِقَوْلِهِ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَاحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه

في الدين وفاقا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ يَعْنِي شَهَادَةَ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ بِالْحَنِيفِيَّةِ وَالْبِرَاءَةِ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها، وَمِنْ لِلابْتِدَاءِ ١٥

كما في قوله تعالى براءة من الله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم وقرئ بالياء (١٣٥) تِلْكَ أُمَّةٌ

قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكم ما كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ تكرر للمبالغة في التحذير والرجوع عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالآمة في الأول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى

جزء ٢ (١٣٦) سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ خَفَّتْ احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد ١٥ ركوع ١ المُنْكَرِينَ لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس

واعداد الجواب واطهار المعجزة ما ولاهم ما صرفهم عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعنى بيت المقدس، والقبلة في الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ لا يختص به مكان دون مكان بخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما

العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدى من يشاء إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه ٢٥

المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى (١٣٧) وَكَذَلِكَ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة

اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل قبلتكم اجمعناكم امة وسطا اى

خيارا او عدولا مركزين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذى تستوى اليه المساحة من

الجوانب ثم استعير للخصال الحمودة لوقوعها بين ضرى افراط وتغريب كالجود بين الاسراف والبخل

والشجاعة بين التهور والجمين ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ٣٥

كسائر الاسماء التى يوصف بها، واستدل به على ان الاجماع حجة ان لو كان فيما انفكروا عليه باطل

- لائثلمت به عدالتهم لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا عَلَّةً لِّتَعْلَمُوا جِوهُ ٢
 بالتأمل فيما نصب لكم من الْحَاجِّجِ وانزل عليكم من الكتاب أنه تعالى ما بخل على أحد وما ظلم بل ركوع ١
 أَوْصَحَ السَّبِيلَ وارسل الرسل فبَلَّغُوا ونصحووا ولكن الَّذِينَ كَفَرُوا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والأعراض
 عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصرتكم وعلى الَّذِينَ قَبْلَكُمْ وبعدهم روى أن الأَمْرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 ٥ يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى
 بأمة محمد صلعم فيشهدون فتقول الأمم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه
 الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلعم فيسأل عن حال آمنه فيشهد بعد التهم وهذه
 الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على آمنه عدى بعلى وقدمت الصلة
- للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (١٣٨) وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اى الجهة
 ١. الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وهى الكعبة فانه عم كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر أمر بالصلوة الى الصخرة تالفا
 لليهود او الصخرة لفلول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا أنه كان يجعل الكعبة بينه
 وبينه فالمتخير به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى أن أصل امرك أن تستقبل الكعبة
 وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لمنحس الناس
 ونعلم من يتبعك فى الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الا لقبلة آباءه او لنعلم الآن من يتبع الرسول
 ١٥ ممن لا يتبعه وما كان لعراض يرول برواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا الا لنعلم
 الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية
 الجعل وهو لم يرول عالما قلت هذا وأشباهه باعتبار التعلق الحالى الذى هو مناط الجراء والمعنى ليتعلق
 علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لتمييز الثابت
 من المتزلزل كقوله ليبيو الله الحبيبت من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له
 ٢٠ قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما فى من معنى الاستفهام او
 مفعوله الثانى ممن ينقلب اى لنعلم من يتبع الرسول متميرا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان وهى
 المخففة من التثنية واللام هى الفاصلة وقال الكوفيون فى النافية واللام بمعنى الا ، والضمير لما دل عليه
 قوله وما جعلنا القبلة الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا من الجعلة او الردة او الخويلة او التولية او للقبلة ، وقرئ
 لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الا على الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ الى حكمة الأحكام الثابتين على الايمان والاتباع
- ٢٥ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ ايمانتكم اى ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة وصلاتكم اليها لما
 روى أنه عم لما رجع الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت
 ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ، ولعله قدم الرؤف وهو ابغ محافظة
 على الفواصل ، وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر (١٣٩) قَدْ نَرَى رَبَّنَا نَرَى

جـ- ٢ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ تَرُدُّ وَجْهَكَ فِي جِهَةِ السَّمَاءِ تَطَّلَعُ لِلْوَحْيِ وكان رسول الله صلعم يقع في روعه ركوع ١ ويتوقع من ربه أن يحولهُ الى الكعبة لآتيها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وَأَدْعَى لِلْعَرَبِ إِلَى الْإِيمَانِ وَمُخَالَفَةِ الْيَهُودِ وذلك يدلُّ على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً فَلنَمَكِّنَنَّكَ مِنْ اسْتِقْبَالِهَا مِنْ قَوْلِكَ ولينه كذا اذا صيرته واليا له أَوْ فَلنَجْعَلَنَّكَ نَبِيَّ جِهَتِهَا تَرْضَاهَا تَحِبُّهَا وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته قَوْلٍ وَجْهَكَ أَصْرَفَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نَحْوَهُ وقيل الشطر ٥ في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطوراى منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وإن لم ينفصل كالقطر ، والحرام المحرم اى محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه ، وإنما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عم كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه عم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر ١٠ فتحوّل في الصلوة واستقبل الميراب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجدا القبلتين وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خص الرسول بالحطاب تعظيما له واجابا لرغبته ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتأكيذا لامر القبلة وتخصيضا للامة على المتابعة وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ جُمْلَةً لَعَلَّهُمْ بان عادة الله تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبه انه صلعم يصلى الى القبلتين ، والصمير للتحويل او التوجه وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعد ووعيد ١٥ للفرقيين ، وقرأ ابن عامر وجمرة والكسائي بالياء (١٤٠) وَلَيْسَ الَّذِينَ آتَيْنَا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ بَرهَانٍ وَحِجَّةٍ على ان الكعبة قبلة ، واللام موثقة للقسم ما تبعوا قبلك جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلك لشبهة تربلها بالحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ قَتَعُ لَأَطْمَاعِهِمْ فَاتَّهَمُوا قَالُوا لَوْ ثَبَّتْ عَلَى قِبَلَتِنَا لَكُنَّا نَرْجُو أَنْ نَكُونَ صَاحِبِنَا الَّذِي نَنْتَظِرُهُ تَغْيِيرًا لَهُ وطعنا في رجوعه وقبليته وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه وَلَيْسَ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ على سبيل الفرض والتقدير اى ولئن اتبعتم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين واكد تهادبه وبالغ فيه من سبعة اوجه ١ الاتيان باللام الموثقة للقسم ٢ القسم المضمر ٣ حرف التحقيق وفيه ٤ تركيبيه من جملة فعلية وجملة اسمية ٥ الاتيان باللام في الخبر ٦ جعله من الظالمين ولم يقل انك ٧ ظالم لان في الاندراج معهم ايها ما يحصل انواع الظلم ٧ التقييد بماجىء العلم تعظيما للتحقق المعلوم وتحريضا على اقتنائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء (١٤١) الَّذِينَ

أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ بِعِلْمٍ يَعْرِفُونَهُ الضمير لرسول الله صلعم وإن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه جزم ٢
وقيل للعلم أو القرآن أو التحويل كما يعرفون أبناءهم يشهد للأول أي يعرفونه بأوصافه كعرفتهم أبناءهم ركوع ١
لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضى أنه سأل عبد الله بن سلام رضى عن رسول الله صلعم فقال أنا
أعلم به متى بابي قال ولم قال لآتي لست اشك في محمد أنه نبي وأما ولدى فلعل والدته خانت

وَأَنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ تَحْصِصُ لِمَنْ عَانِدًا وَاسْتِثْنَاءُ لِمَنْ آمَنَ (١٤٢) الْحَقُّ مِنَ رَبِّكَ
كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ وَالْحَقُّ أَمَّا مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ مِنْ رَبِّكَ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا عَلَيْهِ الرَّسُولُ أَوْ الْحَقُّ
الَّذِي يَكْتُمُونَهُ أَوْ لِلْجِنْسِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحَقَّ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَالَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ لَا مَا لَمْ يَثْبُتْ
كَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ وَأَمَّا خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ أَيْ هُوَ الْحَقُّ وَمِنْ رَبِّكَ حَالٌ أَوْ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ
وَقَرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ مَفْعُولٌ يَعْلَمُونَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّاكِّينَ فِي أَنَّهُ مِنْ
رَبِّكَ أَوْ فِي كِتْمَانِهِمُ الْحَقَّ عَالِمِينَ بِهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ نَهْيُ الرَّسُولِ عَنِ الشُّكِّ فِيهِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَتَوَقَّعٍ مِنْهُ وَلَيْسَ
بِقَصْدٍ وَاجْتِيَابٍ بَلْ أَمَّا تَحْقِيقُ الْأَمْرِ وَأَنَّهُ حَقٌّ لَا يَشْكُ فِيهِ نَظَرٌ أَوْ أَمْرُ الْأُمَّةِ بِانْتِسَابِ الْمَعَارِفِ الْمُرْجِيَةِ
لِلشُّكِّ عَلَى الْوَجْهِ الْإِبْلَغِ (١٤٣) وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ قِبَلَةٌ أَوْ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جِهَةٌ وَجَانِبٌ مِنْ رُكُوعِ ٢

الكعبة وانتوين بدل الاضافة هو مؤبها احد المفعولين محذوف اي هو مؤبها وجهه او الله تعالى
مؤبها آياه وقرئ وكُلِّ وِجْهَةٍ بِالْإِضَافَةِ وَالْمَعْنَى وَكُلِّ وَجْهَةٍ اللَّهُ مَوْلِيهَا أَهْلِهَا وَاللَّامُ مُرِيدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ
١٥ جَبْرًا لضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مؤبها تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر

القبلة وغيره مما يُنال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامنة للكعبة آمن ما تكونوا يأت

بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فِي أَيِّ مَوْضِعٍ تَكُونُوا مِنْ مَوَاقِفٍ وَمُخَالَفٍ مَجْتَمِعِ الْأَجْرَاءِ وَمُفْتَرِقِهَا بِحُشْرِكِ اللَّهِ إِلَى
الْحُشْرِ لِلْجَوَاءِ أَوْ أَيْنَمَا تَكُونُوا مِنْ أَعْمَاقِ الْأَرْضِ وَقُلِّدِ الْجِبَالَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ أَوْ أَيْنَمَا تَكُونُوا مِنْ
الْجِهَاتِ الْمُتَقَابِلَةِ يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا وَيَجْعَلُ صَلَوَاتِكُمْ كَأَنَّهَا إِلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

٢٠ فَيَقْدِرُ عَلَى الْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْجَمْعِ (١٤٤) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ وَمِنْ أَيِّ مَكَانٍ خَرَجْتَ لِلسَّفَرِ قَوْلٌ وَجْهَكَ

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذَا صَلَّيْتَ وَأَنَّهُ وَإِنْ هَذَا الْأَمْرُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَقَرَأَ

أَبُو عَمْرٍو بِالْبَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ (١٤٥) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا
كُنْتُمْ قَوْلًا وَجْهَكُمْ شَطْرَهُ كَرَّرَ هَذَا الْحُكْمَ لِتَعَدُّدِ عِلَلِهِ فَأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ لِلتَّحْوِيلِ ثَلَاثَ عِلَلٍ تَعْظِيمُ
الرَّسُولِ بِإِنْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَجَرَى الْعَادَةُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَى أَنْ يُوْتَى كُلُّ أَهْلِ مَلَّةٍ وَصَاحِبِ دَعْوَةٍ وَجْهَةً يَسْتَقْبِلُهَا

٢٥ وَيَتَمَيَّرُ بِهَا وَتُدْفَعُ حُجُجُ الْمُخَالَفِينَ عَلَى مَا نَبَّيْنَهُ وَقَرَنَ بِكُلِّ عِلَّةٍ مَعْلُولُهَا كَمَا يَقْرَنُ الْمَدْلُولُ بِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْ دَلَالَتِهِ تَقْرِيْبًا وَتَقْرِيْبًا مَعَ أَنَّ الْقِبْلَةَ لَهَا شَأْنٌ وَالنَّسَخُ مِنْ مِطَانِ الْفِتْنَةِ وَالشَّبْهَةُ بِفَالْحَرِيِّ أَنْ يُوَكَّدَ
أَمْرَهَا وَيُعَادَ ذِكْرُهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ قَوْلًا وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّوَلِيَّةَ

جزء ٢ عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ركوع ٢ ذيننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركون بانة يدعى مله ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لثلاث يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحببا لبلده او بداء له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقولته تعالى حجتهم ناحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحاجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفى الحاجة رأسا كقوله

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلولاً من فراع الكتاب

للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولانتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اى وامرتكم لانماى النعمة عليكم وارادق اهداءكم او عطف على علة مقدرة مثل ١٠ واخشوني لاحفظكم عنهم ولانتم نعمتي عليكم او لثلاث يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضه تمام النعمة الموت على الاسلام (١٤٦) كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولانتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما اتمتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما نكرتكم بالارسال فاذكروني يتلو عليكم آياتنا ويبركيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكيا قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر ١٥ ولنظر ان لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر (١٤٧) فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفروا بجحد النعم وعصيان الامر

ركوع ٣ (١٤٨) يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والمعاصى وحظوظ النفس والصلوة التي هي امر العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة (١٤٩) ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اى عم اموات بل احياء اى بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدركه بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارواحهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الامر والوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت ذراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنة ٢٥ وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومريد البهجة والكرامة (١٥٠) ولتليوكم ولنصيبكم اصابة من يختبر احوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشئ من الخوف

وَالْجُوعِ اى بقليل من ذلك وانما قلته بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا جوه ٢
تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه ركوع ٣

نفوسهم ونقص من الأموال والأنفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رضه الخوف خوف
الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الركوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت
الاولاد وعن النبي صلعم اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول
اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ما ذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا
لعبدى بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وَيَشِيرُ الصَّابِرِينَ (١٥١) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الخطاب للرسول او لمن يتأق منه البشارة ، والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه
لقوله عم كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة ، وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بأن يتصور
١. ما خلق لاجله وأنه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استردته منه
فيهتون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه (١٥٢) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها ، والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان ، وعن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها واحسن عقابه وجعل
له خلفا صالحا يرضاه وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى
١٥ (١٥٣) إِنْ أَنْصَفَ الثَّامِرَةَ هِيَ عَلَمَا جَبَلَيْنِ بِمَكَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ مِنْ أَعْلَامٍ مَنَاسِكَةٍ جَمَعَ شَعْبِرَةٌ وَهِيَ الْعَلَامَةُ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ الْحَجَّ لَعْنَةُ الْقَصْدِ وَالاعْتِمَارُ الْوِيَارَةُ فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على
الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا وناثلة على المروة وكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوها فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك
فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال
٢. انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز
الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي
انه ركن لقوله عم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اى فعلى طاعة فرضا كان او
نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة ، وخيرا
نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى
٢٥ ائى او فعلى ، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يَطَّوَعُ واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم
مُتَّبِعٌ عَلَى الطَّاعَةِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ (١٥٤) إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ كَأَحْبَارِ الْيَهُودِ مَا أَتَرْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ كَالآيَاتِ
الشاهدة على امر محمد صلعم وألهدى وما يهدى الى وجوب اتباعه والايان به من بعد ما بيناه للناس

- جزء ٢ تحصناه في الكتاب في النورية أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأق منهم اللعن عليهم ركوع ٣
- من الملائكة والتقلين (١٥٥) إلا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يُتاب عنه وأصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحو سمة الكفر عن انفسهم ويقنطى بهم اضرابهم فأولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وأنا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة (١٥٦) ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات
- أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتنا ، وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفًا على محذ اصر الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلاً لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة (١٥٧) خالدين فيها اي في اللعنة او النار واصرارها قبل الذكر تفخيماً لشأنها وتهويلاً او اكتفاءً بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يجهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة (١٥٨) والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحداً لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لأن يتوهم ان في الوجود الهها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفرعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدأ محذوف ، قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقاً فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت ركوع ٤ (١٥٩) ان في خلق السموات والأرض اما جمع السموات وافرد الارض لانه طبقات متفصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفاً والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي ينفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوص فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتأنيت الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بصمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما أنزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان ، والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فأحياناً به الأرض بعد موتها باننبات ونبت فيها من كل ذابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكوين النبات به وبث الحيوان في الارض او على احياء فان الدواب ينمون بالحصب ويعيشون بالحياء ، والبث النشر والتفريق وتصريف الريح في مهاجها واحوالها ، وقرأ حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المستخر بين السماء والأرض ٢٥

لا ينزل ولا ينقشع مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتي أمر الله وقيل مستخرّ الرياح تُقلّبه في الجو جزء ٢
 بمشيئة الله تعالى واشتقاقه من السحب لأن بعضه يجزّ بعضاً لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها
 وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه صلعم ويدل لمن قرأ هذه الآية بُجّ بها أى لم يفكر فيها ، وأعلم
 أن دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً والكلام المُجمل
 ٥ أيها أمور مُمكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان من الجائر
 مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة
 مارة بالقطين وان لا يكون لها اوج وحصيص اصلا وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا
 بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة
 غيره إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع
 ١٠ الموترين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لالهيته وان
 اختلفت لزم التمانع والتضاد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ، وفي الآية
 تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه (١٤٠) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى ان تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله بجبروتهم يعظموهم ويطيعونهم كحب الله
 ١٥ كتعظيمه والميل الى طاعته اى يسوّون بينه وبينهم في المحبة والطاعة ، والمحبة ميل القلب من الحب
استعير لحنة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء
بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا
أشدّ حبا لله لانه لا تنقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تروى بادنى سبب
ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره
 ٢٠ ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هولاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد ان يرون العذاب ان عاينوه يوم
القيامة واجرى المستقبل مجرى الماضى لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد
مسد مفعولى يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القوة لله جميعا ان عاينوا العذاب لندموا
اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا
تنفع لعلوا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضرّ غيره ، وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب
 ٢٥ للنبي اى ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر ان يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر
وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول (١٤١) ان تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
بدل من ان يرون اى ان تبرأ المتبوعون من الاتباع ، وقرئ بالعكس اى الاتباع من الرؤساء وراوا العذاب

جزء ٢ اى راثين له فالواو للحال وقد مضرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الأسباب يجتمل العنّف على ركوع ٤ تبرأ او رأوا والواو للحال والاول اظهر ، والأسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتباع والاتقاي على الدين والاعراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر ، وقرئ وتقطعت على البناء للمفعول (١٦٣) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا لَوَلَّيْنَاكَ لِذَلِكَ أُجِيبَ بِالْفَاءِ اى لبيت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الراء الغطيع فربهم الله اعمالهم ٥

حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ نَدَامَاتٍ وَهِيَ ثَالِثُ مَفَاعِيلٍ يَرَى اِنْ كَانَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ وَالْاَفْعَالِ وَمَا لَمْ يَخْرُجِيْنَ مِنَ النَّارِ اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة فى الخلود والاقنات عن الخلاص والرجوع الى الدنيا ركوع ٥ (١٦٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا نَهَلًا فَمَنْ حَرَمَ عَلَى انْفُسِهِمْ وَفِى الْعَطْفِ وَالْمَلْبَسِ ، وَحَلَالًا مَفْعُولٌ كُلُوا اَوْ صِفَةٌ مُصَدَّرٌ مَحْذُوفٌ اَوْ حَالٌ مِنْ مَا فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ لِلتَّبَعِيصِ اذ لا يُوَكَّلُ كَلَّ مَا فِي الْأَرْضِ طَيِّبًا يَسْتَطِيعُ الشَّرْعَ اَوْ الشَّهْوَةَ الْمُسْتَقْبِمَةَ اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فاحرموا الحلال وحلّلوا الحرام ، وقرأ نافع وابو عمرو وحمة والبرقي وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان فى جمع خُطوة وهى ما بين قدمي الخاطي وقرئ بصمتين وهجرة جعلت صمة الطاء كأنها عليها وبفاحتين على انه جمع خُطوة وهى المرة من الخُطوة انة لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند نوى البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله تعالى اوليائهم

الطاغوت (١٦٤) اِنَّمَا بِأَمْرِكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ بَيَّنَّ لِعِدَاوَتِهِ وَوَجُوبَ الْخُرُوزِ عَنْ مَتَابِعِهِ وَاسْتَعْبَادِ الْأَمْرِ لَتَرْبِيئِهِ وَبَعَثَهُ لَهُمْ عَلَى الشَّرِّ تَسْفِيهَا لِرَأْيِهِمْ وَتَحْقِيرًا لَشَأْنِهِمْ ، وَالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ مَا انْكَرَهُ الْعَقْلُ وَاسْتَقْبَحَهُ الشَّرْعُ وَالْعَطْفُ لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه آياه وقيل السوء يعمر الفبائح والفحشاء ما يتجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثانى ما شرع فيه الحد وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا وأما اتباع المجتهد لما اتى اليه ظن مستند الى مدرك شرعى ٢٥

فوجوبه قطعى والظن فى طريقه كما بيّناه فى الكتب الاصولية (١٦٥) وَأِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الصَّمِيرُ لِلنَّاسِ وَعَدَلَ بِالْحُطُوبِ عَنْهُمْ لِلنَّدَاءِ عَلَى ضَلَالِهِمْ كَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَى الْعُقْلَاءِ وَقَالَ لَهُمْ انظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْحَمْقَى مَاذَا يَجْعَلُونَ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مَا وَجَدْنَاهُمْ عَلَيْهِ نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ أَمْرًا بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْحُجُجِ وَالآيَاتِ فَجَنَحُوا إِلَى التَّقْلِيدِ وَقِيلَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا لَأَنَّهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنَّا وَأَعْلَمَ وَعَلَى هَذَا ٣٥ فبعم ما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد

وأما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه حُجِّف كالانبياء واجتهدين في الأحكام فهو في الحقيقة ليس جوء ٢

ركوع ٥

بتقليد بل اتباع لما انزل الله (١٦١) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَفِدَاءً على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعف او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعف والمعنى ان الكفرة لانهما كهم في التقليد لا يلقون أذنانهم الى ما ينلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعف عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغواه وتحس بالنداء

ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي نسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعف في نعفه وهو التصويت على البهائم وهذا يُعْنَى عن الاصنام ولكن لا يساعده قوله إلا بدعاء ونداء لأن الاصنام لا تسمع إلا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صُرُّ بَكْرٌ عُمَى رَفَعٌ عَلَى الذَّمِّ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ اى بالفعل للاخلال بالنظر

١ (١٦٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ لَمَّا وَسَّعَ الْأَمْرَ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأَبَاحَ لَهُمْ مَا فِي

الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم ان يتخروا ضيبت ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال وأشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صرح انكم تخاصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تنتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لانتماء وهو عدمه عند عدمه وعن النبي صلعم يقول الله تعالى ائى والانس والجن في نبأ عظيم اُخْلِقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي وَأَرْزُقُ وَيَشْكُرُ غَيْرِي

١٥ (١٦٨) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ أَكْلَهَا أَوْ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا وَهِيَ الَّتِي مَاتَتْ مِنْ غَيْرِ ذِكَاةٍ وَالْمُحْدِثَ أَلْحَقَ

بها ما أبين من حتى والسملك والجراذ اخرجهما العرف عنها او استثناء الشرع والحرمه المضافة الى العين تفيد عرفا حرمه التصرف فيها مطلقا إلا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم ولحتم الاختيار

انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما أهل به لغير الله اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله روية الهلال يقال أهل الهلال وأهللت لكن نما جرت العادة بأن يرفع الصوت بالتكبير اذا رمى سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره

فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى مَضْطَرِّ آخَرَ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةٌ بِكَسْرِ النُّونِ وَلَا عَادٍ سَدَّ الرَّمِقِ أَوْ الْجُوعِ وَقِيلَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَى الْوَالِي وَلَا عَادٍ بِقَطْعِ الطَّرِيفِ فَعَلَى هَذَا لَا بَإِجَابَةِ الْعَاصِي بِالسَّفَرِ وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَقَوْلُ أَحْمَدَ فَلَا أَثْمَ عَلَيْهِ فِي تَنَاوُلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَمَّا فَعَلَ رَجِيمٌ بِالرَّخْصَةِ فِيهِ فَإِنْ قِيلَ إِنَّمَا تَفِيدُ قَصْرَ الْحُكْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يُذَكَّرْ قَلْتُ الْمُرَادُ قَصْرَ الْحَرَمَةِ عَلَى مَا ذُكِرَ

٢٥ مِمَّا اسْتَحْلَوْهُ لَا مَطْلَقًا أَوْ قَصْرَ حَرَمَتِهِ عَلَى حَالِ الْإِخْتِيَارِ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَا

لم تصطروا اليها (١٦٩) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عِوَضًا حَقِيرًا

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ أَمَا فِي الْحَالِ لِأَنَّهُمْ آكَلُوا مَا يَنْتَبِسُ بِالنَّارِ لَكُونَهَا عَقُوبَةً عَلَيْهِ فَكَانَتْ أَكْلَ النَّارِ كَقَوْلِهِ

جوه ٢

اَكَلْتُ نَمَا اِنْ لَمَّ اَرْعَكِ بَصْرَةَ

بَعِيدَةَ مَهْوَى الْقَرْطِ طَبِيَّةِ النَّشْرِ

ركوع ٥

بمعنى الدنية او في المال اى لا يأكلون يوم القيمة الا النار ، ومعنى في بطونهم ملة بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقولهم

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَقُّوا

وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِبَارَةٌ عَنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ وَتَعْرِيفُ بَحْرَمَانِهِمْ حَالَ مُقَابَلِهِمْ فِي انْكَرَامِهِ وَالزُّلْفَى ٥

وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَا يُنْثِي عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مُؤَلَّمٌ (١٧٦) أَوْلَمَكَ الَّذِينَ أَشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى فِي الدُّنْيَا

وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فِي الْآخِرَةِ بِكِنْتَانِ الْحَقِّ لِلْمُضَامِعِ وَالْإِعْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ تَعْجَبُ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْإِتْبَاسِ بِمَوْجِبَاتِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مِبَالَاةٍ ، وَمَا تَامَّةٌ مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَتَخْصِيصُهَا كِتْخَاصِصٌ قَوْلُهُمْ شَرُّ أَهْرَ ذَا نَابٍ أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَمَا بَعْدَهَا الْخَبْرُ أَوْ مَوْصُولَةٌ وَمَا بَعْدَهَا صِلَةٌ وَالْخَبْرُ مَحْذُوفٌ (١٧٦) ذَلِكَ بِأَنَّ

اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ أَيْ ذَلِكَ الْعَذَابُ بِسَبَبِ أَنْ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَرَفُصُوهُ بِالتَّكْذِيبِ وَالكِنْتَانِ ١٥

وَأَنَّ الَّذِينَ آخَنُوا فِي الْكِتَابِ الْإِلَامِ فِيهِ أَمَّا لِلجِنْسِ وَاخْتِلَافِهِمْ إِيْمَانِهِمْ بِبَعْضِ كِتَابِ اللَّهِ وَكَفَرَهُمْ بِبَعْضِ أَوْ لِلجَهْدِ وَالْإِشَارَةِ أَمَّا إِلَى التَّوْبِيَّةِ وَاخْتَلَفُوا بِمَعْنَى تَخَلَّفُوا عَنِ الْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيمِ فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ خَلَفُوا خِلَافَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ أَيْ حَرَفُوا مَا فِيهَا وَأَمَّا إِلَى الْقُرْآنِ وَاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ قَوْلُهُمْ سَحَرٌ وَقَوْلٌ وَكَلَامٌ رُكُوعٌ ٦

عَلِمَهُ بَشَرٌ وَأَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ لَفَى شِقَاقِي بَعِيدٍ لَفَى خِلَافَ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ (١٧٦) لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ الْبِرُّ كَدٌّ فَعَلَ مَرْضَى وَالْحِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ فَاتَمَّ أَكْثَرُهَا الْخُوصُ فِي أَمْرِ ١٥ الْقِبْلَةِ حِينَ حُوِّلَتْ وَادَّعَى كَدٌّ طَائِفَةٌ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ التَّوَجُّهُ إِلَى قِبْلَتِهِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَيْسَ الْبِرُّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَاتَّهَمُوا بِنَسْوِجٍ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَا بَيَّنَّنَاهُ وَاتَّبَعَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَقَبِيلٌ عَامٌّ لَهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ أَيْ لَيْسَ الْبِرُّ مَقْصُورًا بِأَمْرِ الْقِبْلَةِ أَوْ لَيْسَ الْبِرُّ الْعَظِيمُ الَّذِي يَحْسُنُ أَنْ تَذْهَبُوا بِشَأْنِهِ عَنْ غَيْرِهِ أَمْرًا ، وَقَرَأَ حَمُودٌ وَحَفْصُ الْبِرِّ

بِالنَّصْبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ أَيْ وَلَكِنَّ الْبِرَّ الَّذِي يَنْبَغِي

أَنْ يُهْتَمَّ بِهِ بِرُّ مَنْ آمَنَ أَوْ وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ وَلَكِنَّ الْبَارَّ وَالْأَوَّلُ أَوْفَقٌ ٢٥

وَإِحْسَنٌ ، وَالْمِرَادُ بِالْكِتَابِ الْجِنْسُ أَوْ الْقُرْآنُ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَلَكِنْ بِالتَّخْفِيفِ وَرَفَعَ الْبِرَّ

وَأَتَى أَمَالَ عَلَى حَبِّهِ أَيْ عَلَى حُبِّ الْمَالِ كَمَا قَالَ عَمٌ لَمَّا سُئِلَ أَى الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ أَنْ تَوْتِيَهُ وَأَنْتَ صَاحِبُ

شَحْبِجٍ تَأْمَلُ الْغَنَى وَتَتَخَشَى الْفَقْرَ وَقَبِيلُ الضَّمِيرِ لِلَّهِ أَوْ لِلْمَصْدَرِ وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ

ذَوَى الْقُرْبَى وَالْبَيْنَامَى يَرِيدُ الْمَحَاوِجَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَقْبِدْ لِعَدَمِ الْإِلْبَاسِ وَقَدَّمَ ذَوَى الْقُرْبَى لِأَنَّ إِيْتَاءَهُمْ أَحَقَّ

كَمَا قَالَ عَمٌ صَدَقْتُكَ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ وَعَلَى ذَى رَحْمِكَ إِثْنَانُ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ وَالْمَسَاكِينَ جَمْعُ الْمُسْكِينِ ٢٥

وَهُوَ الَّذِي اسْكَنَهُ الْحَلَّةُ وَأَصْلُهُ الدَّائِمُ السُّكُونُ كَالْمُسْكِرِ لِلدَّائِمِ السُّكْرِ وَأَبْنُ السَّبِيلِ الْمَسَافِرُ سَمِيَ بِهِ

للازمنة السبيد كما سمي القاطع ابن الطريف وقيل الصيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين جزء ٢
اجاهم الحاجة الى السؤال وقال عمر للسائل حقف وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة ركوع ١

المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعنتها واقام الصلوة المفروضة وآتى الركوعة يحتمل ان يكون
المقصود منه ومن قوله وآتى المال الركوعة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثانى اداؤها
ولحقت عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوق كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث
نسخت الركوعة كل صدقة والمؤمنون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء
نصب على المدح ولم يعطف لفصل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كالفقر والضرراء
في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب

البر وأولئك هم الممتقون عن الكفر وسائر الرذائل ، والآية كما ترى جامعة للكلمات الانسانية بأسرها
دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة
وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبئين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب
والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدقى نظرا الى ايمانه واعتقاده
وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلف ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عم من عمل بهذه الآية فقد استكمل

الايان (١٧٣) يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى
كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فأقسموا لقتلن الحر

منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلعم فنزلت فامرهم ان ينيبوا أو
ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر
للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بيئا ما كان الغرض واتما منع مالك والشافعى رضى الله
عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى عن علي رضه ان رجلا قتل عبده فجلده

٢. رسول الله صلعم ونفاه سنة ولم يقد به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذى عهد ولا
حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين أظهر الصحابة من غير
نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالتة فليس له دعوى نسخه بقوله تعالى النفس بالنفس لانه
حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القران واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العهد القود وحده
وهو ضعيف ان الواجب على التخيير يصدى عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب
٢٥ وغيره ليس نسخا لوجوبه ، وقرئ كتنب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كدل فعل جاء

في القران فمن عفى له من أخيه شيء او عفا عن العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو
كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك وشى مفعول به وهو ضعيف ان لم يثبت عفا
الشيء بمعنى تركه بل أعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال
عفا الله عما سلف فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن

جزء ٢ عفى له عن جنايته من جهة اخيه يعنى ولّى الدم ونكوه بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية
 ركوع ٦ والاسلام ليرتقى له ويعطف عليه فاتّباعاً بالمعروفِ وأداءً اليه باحسانٍ اى فليكن اتباع او فالامر اتّباع
 والمراد به وصية العاقى بأن يطائب الدية بالمعروف فلا يعتف والمعفو عنه بأن يؤتيتها باحسان وهو ان
 لا يتخذ ولا يتخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العَدِّ والا لما رتب الامر بأدائها على مطلق
 العفو وللشافعى في المسئلة قولان (١٧٤) ذلك اى الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة
 لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقاً وخيرت
 هذه الأمة بينهما وبين الدية تيسيراً عليهم وتقديراً للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك
 اى قتل بعد العفو وأخذ الدية فله عذاب أليم في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يقتل لا محالة لقوله عم
 لا أعاقى احداً قتل بعد اخذ الدية (١٧٥) ولكم في القصاص حيوياً كالم في غاية الفصاحة والبلاغة من
 حيث جعل الشيء محل صدته وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعاً
 من الحيوة عظيماً وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولاتهم كانوا
 يقتلون غير القاتل والجاعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقرن فيكون
 ذلك سبباً لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحيوة الاخرية فان القاتل
 اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في الآخرة ، ولكم في القصاص يجتمل أن يكونا خبيرين لحيوة وأن
 يكون احدهما خيراً والآخر صلة له او حالاً عن الضمير المستكن فيه ، وقرى في القصاص اى فيما قص
 عليكم من حكم القتل حيوياً او في القران حيوياً للقلوب يا أولي الألباب ذوى العقول الكاملة ناداهم
 للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص
 والحكم به والاندعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل (١٧٦) كُنِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
 اى حضر أسبابه وظهر أماراته أن ترك خيراً مالا وقيل مالا كثيراً لما روى عن علي رضه أن مولى له اراد أن
 يوصى وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيراً والحير هو المال الكثير وعن عائشة رضى
 الله عنها أن رجلاً اراد ان يوصى فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت
 أما قال الله تعالى ان ترك خيراً وان هذا لشيء يسير فاتركه عيالك الوصية للوالدين والأقربين مرفوع
 بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل أن يوصى او الايصاء ولذلك نكر الرجوع في قوله فمن بدله
 والعامل في اذا مدلول كنب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط
 بإضمار الفاء كقوله

٢٥

والشر بالشر عند الله مثلاً

من يفعل الحسنات الله يشكرها

ورّد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر ، وكان هذا المحكم في بدء الاسلام فنبخ باية المورثت ويقولونه

- عم إن الله اعصى كل نهي حقه ألا وصية لوارث وفيه نظر لأن آية الموارث لا تعارضه بل تؤكد جوء ٢
من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقاً والحديث من الأحاد وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحقه ركوع ٦
بالمواتر وعلة احتراز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدین والأقربین بقوله بوصيكم
الله أو بإيضاء أختصر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم بالعمروف بالعدل فلا يفضل الغنى ولا يتجاوز
الثالث حقاً على المتقين مصدر مؤكّد أي حقه ذلك حقاً (١٧٧) فمن بدّله غيره من الاوصياء والشهود
بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فإنما ائمه على الذين يبدّلونه فما ائتم الايضاء المغير أو التبديل
ألا على مبدئيه لانهم اتدین حافوا وخالفوا الشرع إن الله سمیعٌ عَلِيمٌ وعيد لنمبدل بغير حقه
(١٧٨) فمن خاف من موصي أي توقع وعلم من قولهم اخاف أن ترسل السماء ، وقراً حموة والكسائى
وبعقوب وابو بكر موصي جناً ميلاً بالخطأ في الوصية أو ائتماً تعبدًا للحيث فأصلح بينهم بين الموصي
١٠ لهم بإجرائهم على نهج الشرع فلا ائتم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حقه بخلاف الأول
إن الله غفورٌ رَحِيمٌ وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم
(١٧٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَمْرَ مِنْ رُكُوعِ ٧
لأن آثم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب على النفس ، والصوم في اللغة الإمساك عما
تنازع اليه النفس وفي الشرع الإمساك عن المفطرات فإنها معظم ما تشتهيبه النفس لعلمكم تتفون
١٥ المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عم فعلية بالصوم فإن الصوم له وجاء أو
الاخلاق بأدائه لأصلانته وقدمه (١٨٠) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ مَوْقِنَاتٍ بعدد معلوم أو قلائل فإن القليل من المال
يعدّ عدداً والكثير يهال قبلاً ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة
الصيام عليه والمراد بها رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة أيام من
كل شهر أو بكماء كُتِبَ على الظرفية أو على أنه مفعول ثانٍ لكتب عليكم على السعة وقيل معناه
٢٠ صومكم كصومهم في عدد الأيام لما روى أن رمضان كتب على النصارى فوقع في برد أو حر شديد فحولوه
الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارةً لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضاً
مرضا يضرة الصوم أو يعسر معه أو على سفرٍ أو راكبٍ سفرٍ وفيه ايماء بان من سافر في أثناء اليوم لم يفطر
فعدة من أيامٍ آخر فعلية صوم عدد أيام المرض أو السفر من أيام آخر إن افطر فحذف الشرط والمضاف
والمضاف اليه للعلم بها وقرى بالنصب أي فليصم عدةً وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب
٢٥ واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام إن افطروا فديةً طعاماً
مسكين نصف صاع من برٍّ أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في
ذلك أول الأمر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ ، وقراً نافع وابن عامر برواية

جزء ٢ ابن ذكوان باضافة الغدية الى الطعام وجمع المَسَاكِين وقرأ ابن عامر بوايه هشام مَسَاكِين بغير ركوع ٧ اضافة الغدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد المسكين وقرأ يَطْوِقُونَهُ اى يَكَلَّفُونَهُ او يَغْلِدُونَهُ من الطَوَّقُ بمعنى الطاقة او الغلادة وَيَتَطَوَّقُونَهُ اى يَتَكَلَّفُونَهُ او يَنْتَهَلِدُونَهُ وَيَطْوِقُونَهُ بِالادغام وَيَطْبِقُونَهُ وَيَطْبِقُونَهُ على اَن اصلهما يُطْبِقُونَهُ وَيَتَطَبَّقُونَهُ من فيعل وتفعيل بمعنى يَطْوِقُونَهُ وَيَتَطَوَّقُونَهُ وعلى هذه القراءات يجتمل معنى ثانيها وهو الرخصة لمن يَنْعِبُه الصوم ويجهد به وهم الشيوخ والمجانز في الافطار والغدية فيكون ثابتا وقد اُولى به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فزاد في الغدية فهوالتطوع او الخير خَيْرُهُ وَاَنْ تَصُومُوا اِيَّهَا الْمَطِيقُونَ او المَطْوِقُونَ وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خَيْرٌ لَكُمْ من الغدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما في الصوم من الفصيلة وبرامة الذممة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبير علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك (١٨) شَهْرُ رَمَضَانَ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدئ من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرأ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وَاَنْ تَصُومُوا وفيه ضعف او بدئ من اياما معدودات ، والشهر من الشهرة ، ورمضان مصدر رمض اذا احترق فأضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دأية في ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عمر من صام رمضان فعلى حذف المضاف ١٥ لَمَنْ الْاَلْتِبَاسِ وَاِنَّمَا سَمَّوْهُ بِذَلِكَ اَمَّا لَارْتِمَاضِهِمْ فِيهِ مِنْ حَرِّ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض المحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة اَلَّذِي اُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ اى انبندى فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل مناجما الى الارض او انزل في شأنه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلعم نزلت فحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين ، والموصول بصلته خبر المبتدأ ٢٠ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط ، وفيه اشعار بان الانوال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم هُدَى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنْ اٰنْهٰدٰى وَالْقُرْآنِ حَالَانَ مِنَ الْقُرْآنِ اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واخبار مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فَمَنْ حَضَرَ فِي الشَّهْرِ وَلَمْ يَكُنْ مَسَافِرًا فَلْيَصُمْ فِيهِ وَالْاَصْلُ فَمَنْ شَهِدَ فِيهِ فَلْيَصُمْ فِيهِ لَكِنْ وُضِعَ الْمُظْهَرُ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ الْاَوَّلِ لِلتَّعْظِيمِ وَنُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ وَحَذَفَ الْجَارُ ٢٥ وَنُصِبَ الضَّمِيرُ الثَّانِي عَلَى الْاِتْسَاعِ وَقِيلَ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ هَلَالَ الشَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ عَلَى اَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ كَقَوْلِكَ شَهِدْتَ الْجَمْعَةَ اى صلاتها فيكون وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا اَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اٰخَرَ مَخْتَصِمًا لَهُ لِاَنَّ الْمَسَافِرَ وَالْمَرِيضَ مَتَمَّ شَهِدَ الشَّهْرَ وَلَعَلَّ تَكَرُّرَهُ لِذَلِكَ اَوْ لِثَلَاثِ بُنُوهِمْ نَسَخَهُ كَمَا نَسَخَ قَرْبَنَهُ يُرِيدُ اَللَّهُ بِكُمْ

أَيَسِّرَ وَلَا يُرِيدَ بِكُمْ الْعُسْرَ أَي يُرِيدُ أَنْ يَبْسُرَ عَلَيْكُمْ وَلَا يَعْسُرُ فَلِذَلِكَ إِبَاحُ الْفِطْرِ لِلسَّفَرِ وَالْمَرْصِ جُزْءٌ ٢
 وَتَتَكَمَّلُوا الْعِدَّةَ وَتَتَكَبَّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ عِدْلٌ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا سَبَقَ أَي
 وَشَرَعَ جُمْلَةً مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الشَّاهِدِ بِصَوْمِ الشَّهْرِ وَالرَّخِصِ بِالْقَضَاءِ وَمِرَاعَاةِ عِدَّةِ مَا أَفْطَرَ فِيهِ وَالتَّرْخِصِ
 لِتَكْمُلُوا الْعِدَّةَ إِلَى آخِرِهَا عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ فَإِنَّ قَوْلَهُ وَتَتَكَمَّلُوا عِدَّةَ الْأَمْرِ بِمِرَاعَاةِ الْعِدَّةِ وَتَتَكَبَّرُوا اللَّهَ الْأَمْرُ
 بِالْقَضَاءِ وَبَيَانِ كَيْفِيَّتِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ عِدَّةَ التَّرْخِصِ وَالتَّنْيِيسِ أَوْ لِأَفْعَالٍ كُلِّ لِفِعْلِهِ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَى
 عِدَّةٍ مَقْدَرَةٌ مِثْلُ لَيْسَ يَسْهَلُ عَلَيْكُمْ أَوْ لَتَعْلَمُوا مَا تَعْمَلُونَ وَتَتَكَمَّلُوا وَبِحُجُوزِ أَنْ يَعْطَفَ عَلَى الْبِيسْرِ أَي وَيُرِيدُ
 بِكُمْ لَتَتَكَمَّلُوا كَقَوْلِهِ يُرِيدُونَ لَيُضْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ، وَالْعَنَى بِالتَّكْبِيرِ تَعْظِيمُ اللَّهِ بِالْحَمْدِ وَالتَّشَاءُ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ
 عُدِّي بِعَلَى وَقِيلَ تَكْبِيرُ يَوْمِ الْفِطْرِ وَقِيلَ التَّكْبِيرُ عِنْدَ الْإِهْلَالِ ، وَمَا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ وَالْخَبْرُ أَي الَّذِي
 هَدَاكُمْ إِلَيْهِ ، وَعَنْ عَاصِمٍ هِرَاوَةَ أَبِي بَكْرٍ وَتَتَكَمَّلُوا بِالتَّشْدِيدِ (١٨٢) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
 أَي فَقَدْ لَيْمَ أَتَى قَرِيبٌ وَهُوَ تَمَثُّلٌ لِكَمَالِ عِلْمِهِ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَطْلَاعِهِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ بِحَالٍ مِنْ
 قَرَبٍ مَكَانَهُ مِنْهُمْ رَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ رَتْنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ فَنُورِلُ
 أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ تَقَرُّرٌ لِلْقَرَبِ وَوَعْدٌ لِلدَّاعِي بِالْإِجَابَةِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي إِذَا دَعَوْتَهُمْ لِلْإِيمَانِ
 وَالتَّطَاعَةِ كَمَا أُجِيبُهُمْ إِذَا دَعَوْنِي لِمَهْمَاتِهِمْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي أَمْرٌ بِالثَّبَاتِ وَالتَّمَدُّدِ عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْتَشِدُونَ رَاجِعِينَ
 إِصَابَةَ الرِّشْدِ وَهُوَ إِصَابَةُ الْحَقِّ وَقُرَى بِفَتْحِ الشِّينِ وَكَسْرِهَا ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُمْ بِصَوْمِ الشَّهْرِ
 وَمِرَاعَاةِ الْعِدَّةِ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِوُضَائِفِ التَّكْبِيرِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ خَبِيرٌ بِأَحْوَالِهِمْ
 سَمِيعٌ لِأَقْوَالِهِمْ مُجِيبٌ لِدَعَائِهِمْ مُجَازِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ تَأْكِيدًا لَهُ وَحَثًّا عَلَيْهِ ثُمَّ بَيَّنَّ أَحْكَامَ الصَّوْمِ فَقَالَ
 (١٨٣) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا أَمْسَوْا حَلَّ لَهُمْ الْأَكْلُ
 وَالشُّرْبُ وَالْجِمَاعُ إِلَى أَنْ يَصَلُّوا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَوْ يَرْتَدُّوا ثُمَّ أَنَّ عَمْرَ رَضِيَ عَنْهُ بَاشَرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَتَدَمَّ وَاتَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَامَ رِجَالٌ وَاعْتَرَفُوا بِمَا صَنَعُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ فَنُورِلُ ، وَلَيْلَةَ الصِّيَامِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تُصْبِحُ
 مِنْهَا صَائِمًا ، وَالرَّفَثُ كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ يَخْلُو مِنْ رِفَثٍ وَهُوَ الْإِفْصَاحُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُنِيَ عَنْهُ
 وَعُدِّي بِأَيٍ لَتَنْصُمْنَهُ مَعْنَى الْإِفْصَاحِ وَإِثَارُهُ هُنَا لَتَقْبِيحٌ مَا ارْتَكَبُوهُ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ خِيَانَةً وَقُرَى الرَّفُوثُ
 هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ اسْتِنْفَافٌ يَبَيِّنُ سَبَبَ الْإِحْلَالِ وَهُوَ قَوْلُهُ الصَّبْرُ عَنْهُنَّ وَصَعُوبَةُ اجْتِنَابِهِنَّ
 لِكَثْرَةِ الْمُخَالَطَةِ وَشِدَّةِ الْمَلَابَسَةِ وَلَمَّا كَانَ الرَّجُلُ وَالرَّأْتَةُ يَعْتَنِقَانِ وَيَشْتَمِلُ كُلُّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ شَبَّهَ
 بِاللِّبَاسِ قَالَ الْجَعْدِيُّ

تثنت فكانت عليه لباسا

إذا ما الضجيج ثنى عطفها

٢٥

أَوْ لَأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَسْتَرُ حَالَ صَاحِبِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنَ الْفَاجِرِ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ تَطْلُمُونَهَا
 بِتَعْرِيبِهَا لِلْعُقَابِ وَتَنْقِيسِ حَظِّهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالاخْتِيَانُ أَبْلَغُ مِنَ الْخِيَانَةِ كَالِاِكْتِسَابِ مِنَ الْكَسْبِ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ لَمَّا تَبْتَمُّ مِمَّا اقْتَرَفْتُمُوهُ وَعَفَا عَنْكُمْ وَمَا عَنْكُمْ أَثَرُهُ فَالآنَ بَاشِرُهُنَّ لَمَّا نَسِخَ عَنْكُمْ التَّحْرِيمَ

- جاء ٢ وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن ، والمباشرة الواقي البشرية بالبشرة كى به عن الجماع وَابْتَغُوا مَا
 ركوع ٧ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ واطلبوا ما قدرة لكم واثبتته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه
 الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير
المأني والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
 ٥ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل
 بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته
 عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبويض فان ما يبدو بعض الفجر
 وما روى انها فولت ولم ينزل من الفجر فعد رجالا الى خيطين ابيض واسود ولا يرالون يأكلون
 ويشربون حتى يتبيننا لهم فولت ان صبح فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت
 الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهاهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم ، وفي تجويز
 ١٠ المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وحقه صوم المصبيح جنبا ثم اتوا الصيام الى الليل
بيان لآخر وقته واخراج دليل عنه فينفى صوم الوصال وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ
 معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القرية ، والمراد بالمباشرة الوطى وعن قتادة
 كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيبأشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك ، وفيه دليل على ان الاعتكاف
 ١٥ يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهى في العبادات
 يوجب الفساد تلك حذور الله اى الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب المحد الحاجر بين
 الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه
 فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعندوها ويجوز ان يريد بحدود الله
 محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي
 (١٨٤) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ اى ولا تأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يجزه الله
 تعالى ويين نصب على الظرف او الحال من الاموال وَقَدُّوْا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ عطف على المنهى او نصب
 باضمار ان ، وَالْإِدْلَاءُ الإلقاء اى ولا تلقوا حكومتها الى الحكم لتأكلوا بالحكم فربقا طائفة من اموال
الناس بالائتم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالائتم وانتم تعلمون انكم
 مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس
 الكندي قطعة ارض ولم يكن له بيعة فحكم رسول الله صلعم بان يحلف امرؤ القيس
 ٢٥ فهم به فقرأ عليه صلعم ان الذين يشتمون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم
 الارض الى عبدان فولت وفيه دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عم انما انا بشر

وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن جوء ٢
 قضيت له بشيء من حقه أخيه فأثما اقضى له قطعة من نار (١٨٥) يسألونك عن الأهلّة سأله معاذ بن ركوع ٨
 جبل وتعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالحيط ثم يبريد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص
 حتى يعود كما بدأ قل في مواقيت للناس والحج فانهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل
 امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقنون بها امورهم ومعالم
 للعبادات الموقنة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مرعى فيه اداء وقضاء ، والمواقيت جمع
 ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والومان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها
 الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان نأتوا البيوت من ظهورها
 قرأ ابو عمرو وورش وحفص بصم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى قرأ نافع وابن عامر بنخفيف
 لكن ورفع البر ، كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وأثما يدخلون ويخرجون
 من نقب او فرجة وراعه ويعتدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وأثما البر بر من اتقى المحارم والشهوات
 ووجه اتصاله بما قبله أنهم سألوا عن الامرين او أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم
 في الحج ذكروا للاستطراد او أنهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلف بعلم النبوة وتركوا السؤال عما
 يعينهم وبختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سأله تنبيها على ان اللاتف بهم ان يسألوا امثال
 ذلك ويهتموا بالعلم بها او أن المراد به التنبيه على تعكيسهم في السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب
 البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر
 على مثله وأتوا البيوت من أبوابها ان ليس في العدول بر او باشرها الامور من وجوها واتقوا الله في تغيير
 احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تنظفوا بالهدى والبر (١٨٦) وقاتلوا في سبيل الله
 جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قبل كان ذلك قبل ان أمروا بقتال المشركين كافة
 ٢٠ المقاتلين منهم والمجاهدين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من
 المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدقتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الأول
 ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصاحوه على ان يرجع من قابل فبخلوا
 له مكة ثلاثة ايام فرجع لعرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفرو لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام
 وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بائداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة او المثلة
 ٢٥ وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير (١٨٧) واقتلوهم حيث تقتلوهم
 حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل التوقف الحذف في ادراك الشيء علما او عملا فهو يتضمن معنى
 الغلبة ولذلك استعمل فيها قال

فمن اتقف فليس الى خلد

فاما تتقفوني فاتقوني

جاء ٢ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ أَيْ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ فَعِلَ ذَلِكَ مِنْ لَمَ يُسَلِّمِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَالْفِتْنَةَ أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ
ركوع ٨ أَيْ الْحِنَةَ الَّتِي يَفْتَنَنَّ بِهَا الْإِنْسَانَ كَالْإِخْرَاجِ مِنَ الْوَطَنِ أَصْعَبُ مِنَ الْقَتْلِ لِدَوَامِ تَعْبِهَا وَتَأَلُّمِ النَّفْسِ بِهَا
وَقَبِيلِ مَعْنَاهُ شَرِكُهُمْ فِي الْحَرَمِ وَصَدَّهِمْ أَيَّاكُمْ عَنْهُ أَشَدَّ مِنْ قَتْلِكُمْ أَيَّاهُمْ فِيهِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ لَا تَفَاتِحُوهُمْ بِالْقِتَالِ وَهَتَكَ حَرَمَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ
فَلَا تَبَالُوا بِقِتَالِهِمْ ثُمَّ فَاتِهِمُ الَّذِينَ هَتَكُوا حَرَمَتَهُ ، وَفَرَّ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فَا
قَتَلُوكُمْ وَالْمَعْنَى حَتَّى يَقْتُلُوا بَعْضُكُمْ كَقَوْلِهِمْ قَتَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ مِثْلَ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ
يُفَعَّلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (١٨٨) فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الْقِتَالِ وَالْكَفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
(١٨٩) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شِرْكَ وَيَكُونَ لِلدِّينِ لِلَّهِ خَالصًا لَهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ

فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الشَّرْكِ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَيْ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَى الْمُتَنَهِّينَ إِذْ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُظْلَمَ إِلَّا
مَنْ ظَلَمَ فَوَضِعَ الْعَلَّةَ مَوْضِعَ الْحُكْمِ وَسَمَّى جَزَاءَ الظُّلْمِ بِاسْمِهِ لِلْمَشَاكَلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ أَوْ أَنْتُمْ أَنْ تَعْرِضْتُمْ لِلْمُتَنَهِّينَ صِرْتُمْ ظَالِمِينَ وَيَنْعَكِسُ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ وَالْفَاءُ الْأُولَى
لِلتَّعْقِيبِ وَالثَّانِيَةِ لِلجَزَاءِ (١٩٠) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ قَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي نَيْ
الْعُدَّةِ وَاتَّقِ خُرُوجَهُمْ لِعِبْرَةِ الْقَضَاءِ فِيهِ وَكَرَهُوا أَنْ يَقَاتِلُوهُمْ لِحُرْمَتِهِ فَقَبِلَ لَهُمْ هَذَا الشَّهْرَ بِذَلِكَ
وَهَتَكَ بِهَيْتِكَ فَلَا تَبَالُوا بِهِ وَالْحَرَمَاتُ قِصَاصٌ احْتِجَاجٌ عَلَيْهِ أَيْ كَذَلِكَ حَرَمَةٌ وَهِيَ مَا يَجِبُ أَنْ يَحَافَظَ عَلَيْهِ
يَجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ فَلَمَّا هَتَكُوا حَرَمَةَ شَهْرِكُمْ بِالصَّدِّ فَاعْتَدُوا بِهِمْ مِثْلَهُ وَادْخَلُوا عَلَيْهِمْ عَنُودًا وَاقْتُلُوهُمْ
أَنْ قَاتَلُوكُمْ كَمَا قَالَ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَهُوَ فَذَلِكَ التَّفْهِيمُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَلَا تَعْتَدُوا إِلَى مَا لَمْ يَرْخَسْ لَكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فَيُحْرَسُ وَيُصَلِّحُ شَأْنَهُمْ

(١٩١) وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُمْسِكُوا كِلَ الْأَمْسَاكِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ بِالْإِسْرَافِ وَتَضْيِيعِ وَجْهِ
الْمَعَاشِ أَوْ بِالْكَفِّ عَنِ الْغُرُورِ وَالْإِنْفَاقِ فِيهِ فَاتَّهَ يَقْوَى الْعَدُوَّ وَيَسْلُطُهُمْ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ وَيُوَيْدُهُ مَا رَوَى
عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْإِنصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا اعْتَزَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ أَعْلَاهُ رَجَعْنَا إِلَى أَهْلَائِنَا وَأَمْوَالِنَا تَقْبِيرٍ فِيهَا
وَنُصَلِّحُهَا فَنُوتُ أَوْ بِالْإِمْسَاكِ وَحَبِّ الْمَالِ فَاتَّهَ يُوَيْدِي إِلَى الْإِهْلَاكِ الْمُوَيْدُ وَلِذَلِكَ سَمِيَ الْبُهْلُ هَلَاكًا وَهُوَ
فِي الْأَصْلِ انْتِهَاءُ الشَّيْءِ فِي الْفُسَادِ ، وَالْإِلْقَاءُ طَرْحُ الشَّيْءِ وَعَدَى بِالِي لِنُصْنَمِهِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ
وَالْمُرَادُ بِالْأَيْدِي الْإِنْفُسَ وَالتَّهْلُكَةَ وَالْإِهْلَاكَ وَالْهَلْكَ وَاحِدٌ فَهِيَ مَصْدَرٌ كَالنُّصْرَةِ وَالتَّنْصَرَةِ أَيْ لَا تُوَفِّعُوا
أَنْفُسَكُمْ فِي الْهَلَاكِ وَقَبِيلِ مَعْنَاهُ لَا تَجْعَلُوهَا آخِذَةً بِأَيْدِيكُمْ أَوْ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِلَيْهَا فَحَذَفَ

الْمَفْعُولُ وَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ وَاخْلُقُوا أَوْ تَفَضَّلُوا عَلَى الْخَوَابِجِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٢) وَأَتَمُّوا الْحَجَّ
وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ إِنِ ابْتِغَا بِهِنَّ تَامِينَ مُسْتَجْمِعِي الْمُنَاسِكَ لُوجْهِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى هَذَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهِمَا وَيُوَيْدُهُ قِرَاءَةُ

من قرأ وأقْبِئُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ وما روى جابر أنه قيل يا رسول الله ألمعرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن جزء ٢
 أن تعتَمَ خَيْرُكَ مَعَارِضُ بما روى أن رجلا قال لعمر رضه أتى وجدت الحج والمعرة مكتوبين على أهلتك ركوع ٨
 بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال أنه فسر وجدانها مكتوبين بقوله أهلتك بهما فجاز أن
 يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لأنه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على أنه سبب الاهلال دون
 العكس وقيل إتمامهما أن تحرم بهما من ذبيرة اهلك أو أن تفرد لك منهنما سفرا أو أن تجزئتهما لهما
 لا تشوبهما بغرض ذبيرة أو أن تكون النفقة حللا فإن أحصرتم منعتهم يقال حصره العدو وأحصره اذا
 حبسه ومنعه عن المضى مثل صدته وأصدته والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم
 ولنزوله في الحديثية ولقول ابن عباس رضه لا حصر إلا حصر العدو وكل منع من عدو أو مرض أو غيرها
 عند ابي حنيفة لما روى عنه عم من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما اذا
 شرط الاحلال به لقوله عم لضباعة بنت اليبير حتى واشترطى وقول اللهم تحلى حيث حبستني ١٠

فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَعَلَيْكُمْ مَا اسْتَيْسَرَ او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان
 احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند
 الاكثر لانه عم ذبح عام الحديثية بها وفي من الحذل وعند ابي حنيفة بيعت به ويجعل للمبعوث بيده
 يوم أمار فاذا جاء اليوم وطن أنه ذبح تحلل لقوله تعالى وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ
 ١٥ اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه
 وحمل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يجد ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتضاه على الهدى
 دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء ، والمحل بالكسر يطلق للمكان والومان ، والهدى
 جمع هدية كجدي وجدية وقرى من الهدى جمع هدية كعطى ومطية فمن كان منكم مريضا
 مرضا يحوجه الى الحلف أو به أدى من رأسه كجراحة وقمل فهدية فعلية ان حلف من صيام أو

٢٠ صدقة أو نُسك بيان لجنس الهدية وأما قدرها فقد روى أنه عم قال لكعب بن عُجْرَةَ لعلك آذاك هوأمك
 قال نعم يا رسول الله قال احلف وضمر ثلاثة أيام او تصدق بقرق على سنة مساكين او انسك شاة
 والقرق ثلاثة أصوع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال أمن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن
 استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل
 من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى فعلية ثم استيسره
 ٢٥ بسبب التمتع فهو دم جبران بذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة أنه دم نسك فهو
 كالأضحية فمن لم يجد الهدى فصيام ثلاثة أيام في الحج في أيام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل
 وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز
 صوم يوم النحر وأيام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعت الى اهليكم وهو احد قول الشافعي رضه

جزء ٣ أو فترتم و فرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابى حنيفة رضه ، وقرئ سبعة بالنصب عطفا على ركوع ٨ محل ثلاثة ايام تلك عشرة فذلك الحساب وفائدتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فإن أكثر العرب لم يحسبوا الحساب وأن المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فإنه يطلّف لهما كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد أو مبيّنة كمال العشرة فإنه أول عدد كامل ان به ينتهى الآحاد ويتم مرّاتها أو مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ذلك إشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابى حنيفة ان لا متعة ولا

قران لحاضرى المسجد الحرام عنده فن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فإن كان على أقل فهو مقيم الحرم أو فى حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده وأهل الحد عند طاووس وغير المكى عند مالك وآتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحجّ وأعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يتقّه ١٠

ركوع ٩ كى يصدكم العلم به عن العصيان (١٩٣) الحجّ أشهر أى وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفة وفي سؤال وذو القعدة وتسع ذى الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابى حنيفة رضه وذو الحجة كله عند مالك رضه وبناء الخلاف على أن المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فإن مالك كره العرة في بنية ذى الحجة وابو حنيفة وإن صحّ الاحرام به قبل سؤال فقد استكرهه وإنما سمي شهران وبعض شهر اشهر اقامة لبعض مقام الكل أو اطلاقا للجمع ١٥ على ما فوق الواحد فمن قرّض فيهنّ الحجّ فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهنّ عندنا وبالتلبية او سون الهدى عند ابى حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعى رضه وأن من احرم بالحجّ لومه الاتمام فلا رقت فلا جماع او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسبيئات وارتكاب

الخطورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرّفقة في الحجّ في ايامه نفى الثلاثة على قصد النهى للمبالغة والدلالة على أنها حقيقة بأن لا تكون وما كانت منها مستباحة في انفسها ففى الحجّ اقبح كلّيس ٢٠ الحرير في الصلوة والتطريب بهراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو الأولين بالرفع على معنى لا يكونن رقت ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحجّ وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فانرفع الخلاف بأن أمروا ان يهفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حتّى على الخير عقب به النهى عن

النشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتروّدوا فإن خير الترواد المتقوى وتروّدوا لمعادكم التقوى فإنه خير ٢٥ زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحتاجون ولا يتروّدون ويقولون نحن متوكّلون فيكونون كلّا على الناس فأمروا ان يتروّدوا ويتقوا الابرار في السؤال والتثقيب على الناس وآتقون يا أولي الألباب فإن

قصية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فينتبروا عن جزء ٢
 كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بهذا الخطاب ركوع ٩
 (١١٤) تَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا أَيَّ فِي أَنْ تَبْتَغُوا أَي تَطْلُبُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ عطاء ورزقا منه يريد
 الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو الحجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت
 معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأقموها منه فنزلت فاذا أفضنتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت
 الماء اذا صببته بكثرة واصله افضنتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعتم من البصرة ، وعرفات
 جمع سمي به كالدراعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين مقابلة لا
 تنوين تمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبع ذهب التنوين من غير عوض لعدم الصرف
 وهنا ليس كذلك او لان التأنيث اما ان يكون بالهاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع
 ١٠ الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بناء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه
 من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كناه بنت ، وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابيهم
 عم فلما ابصره عرفه او لان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما اراه اياه قال قد عرفت او لان آدم
 وحواء التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وفي من الاسماء المرتجلة
 الا ان تجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وفي مأمور
 ١٥ بها بقوله تعالى ثم اقبضوا او مقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر ان الذكر غير واجب بل مستحب
 وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى تجب مقدمته والامر به غير مطلق
 قَاتُكُرُوا اللَّهَ بِالتَّبْيِئَةِ وَالتَّهْلِيلِ وَالدَّعَاءِ وَقِيلَ بِصَلْوَةِ الْعَشَائِينَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ جَبَلٌ يَقِفُ عَلَيْهِ
 الامام ويسمى قرح وقيل ما بين ما زمي عرفة وروادى محسّر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عم لما صلى
 انفجر يعنى بالمردلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم ير ولم واقفا حتى
 ٢٠ اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمنه ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه
 ويقرب منه فانه افضل والا فالردلفة كلها موقف الا وادى محسّر وأذكروه كما قد اتم كما علمكم او
 اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها ، وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبيلة
 اى الهدى لمن اتصاليين الجاهلين بالايمان والطاعة ، وان ه المخففة واللام ه الفارقة وقيل ان نافية
 واللام بمعنى الا كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين (١١٥) ثم اقبضوا من حيث افاض الناس اى من
 ٢٥ عرفة لا من الردلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم
 فأمروا ان يساووهم وتم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير
 كريم وقيل من الردلفة الى متى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام ، وقرى الناس بالكسرى اى
 الناسى يريد آدم من قوله تعالى فنسى ، والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيره واستغفروا الله
 من جاهلييتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه

- جاء ٢ (١٩٩) فَأَذًا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ إِذَا قَضَيْتُمُ الْعِبَادَاتِ الْمُحْتَجَّةِ وَفَرَعْتُمْ مِنْهَا فَأَذَكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ فَأَكثَرُوا ذِكْرَهُ وَبَالِغُوا فِيهِ كَمَا تَفْعَلُونَ بِذِكْرِ آبَائِكُمْ فِي الْمَفَاخِرَةِ وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا قَضَوْا مَنَاسِكَهُمْ وَقَفُوا بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْجَبَلِ فَيَذْكُرُونَ مَفَاخِرَ آبَائِهِمْ وَمَحَاسِنَ أَيَّامِهِمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا أَمَّا مَجْرُورٌ مَعْطُوفٌ عَلَى الذِّكْرِ بِجَعْلِ الذِّكْرِ ذَاكِرًا عَلَى الْمَجَازِ وَالْمَعْنَى فَانكُرُوا اللَّهَ نَكْرًا كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ كَذِكْرِ أَشَدَّ مِنْهُ وَابْلَغْ أَوْ عَلَى مَا أَضْيَفَ إِلَيْهِ عَلَى ضَعْفٍ بِمَعْنَى أَوْ كَذِكْرِ قَوْمٍ أَشَدَّ مِنْكُمْ نَكْرًا ٥
- وَأَمَّا مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى آبَاءِكُمْ وَذِكْرًا مِنْ فِعْلِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى أَوْ كَذِكْرِكُمْ أَشَدَّ مَذْكُورِيَّةً مِنْ آبَائِكُمْ أَوْ بِمَضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ أَوْ كُونُوا أَشَدَّ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْكُمْ لِأَبَائِكُمْ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ تَفْصِيلًا لِلذَّاكِرِينَ إِلَى مَقِيلٍ لَا يَطْلُبُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا الدُّنْيَا وَمُكْتَبِرٌ يَطْلُبُ بِهِ خَيْرَ الدَّارَيْنِ وَالْمُرَادُ الْحَثُّ عَلَى الْإِكْتِنَارِ وَالْإِرْشَادِ إِلَيْهِ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا جَعَلْنَا لِنَفْسِنَا وَمُنَافِقِينَ وَمَا لَنَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ أَوْ نَصِيبٍ وَحِطٌّ لَأَنَّ هَمَّهُ مَقْصُورٌ بِالدُّنْيَا أَوْ مِنْ طَلَبِ خَلْقٍ (١٩٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا ١٠
- فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ يَعْطَى الصَّحَّةَ وَالْكَفَافَ وَتَوْفِيقَ الْخَيْرِ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ يَعْنِي الثَّوَابَ وَالرَّحْمَةَ وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَقَوْلٌ عَلَى رِضَى الْمُحْسِنَةِ فِي الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَفِي الْآخِرَةِ الْحَوْرَاءُ وَعَذَابُ النَّارِ امْرَأَةٌ السُّوءِ وَقَوْلٌ الْحَسَنِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ مَعْنَاهُ أَحْفَظْنَا مِنْ الشَّهَوَاتِ وَالذَّنُوبِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ أَمثلةٌ لِلْمُرَادِ بِهَا (١٩٨) أَوْلَيْتُكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي وَقِيلَ لِيَهُمَا لَيْتُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا أَيْ مِنْ جِنْسِهِ وَهُوَ جِرَاوَةٌ أَوْ مِنْ أَجْلِ كَقَوْلِهِ مِمَّا خَطَبَيْتُمُ أَغْرَقُوا أَوْ مِمَّا دَعَا ١٥
- بِهِ نَعَطِيهِمْ مِنْهُ مَا قَدَّرْنَاهُ فَسُمِّيَ الدَّعَاءُ كَسْبًا لِأَنَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ بِحَسَابِ الْعِبَادِ عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ فِي مَقْدَارِ لِحْتَةٍ أَوْ يَوْشِكُ أَنْ يَقِيمَ الْقِيَمَةَ وَبِحَسَابِ النَّاسِ فَبَادَرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ وَانْتَسَابَ الْحَسَنَاتِ (١٩٩) وَأَذَكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ كَبُرَتْهُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ ذُبْحِ الْفَرَايِينِ وَرَمَى الْجَارَ وَغَيْرَهَا فِي أَيَّامِ النَّشْرِيقِ فَمَنْ تَنَجَّلَ فَمِنْ اسْتَعْجَلِ النَّفْرِ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمَ الْقَرِّ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَيْ
- فَمِنْ نَفْرِ فِي ثَانِي أَيَّامِ النَّشْرِيقِ بَعْدَ رَمَى الْجَارِ عِنْدَنَا وَقَبْلَ ضُلُوعِ الْفَجْرِ عِنْدَهُ فَلَا أَتَمَّ عَلَيْهِ بِاسْتِعْجَالِهِ ٢٠ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَتَمَّ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فِي النَّفْرِ حَتَّى رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ عَنْهُ يَجُوزُ تَقْدِيمُ رَمِيهِ عَلَى الزَّوَالِ وَمَعْنَى نَفَى الْأَتَمَّ بِالنَّجْلِ وَالتَّأَخَّرَ التَّخْيِيرُ بَيْنَهُمَا وَالرُّدُّ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَتَمَّ النَّجْلَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَتَمَّ الْمَتَأَخَّرَ لِمَنْ أَتَقَى أَيْ الَّذِي ذُكِرَ مِنَ التَّخْيِيرِ أَوْ مِنَ الْأَحْكَامِ لِمَنْ أَتَقَى لِأَنَّهُ الْحَاجُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ لِأَجْلِ حَتَّى لَا يَنْتَصِرَ بِتَرْكِ مَا يَهْتَمُّ مِنْهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ لِيُعْبَأَ بِكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ لِلْجَزَاءِ بَعْدَ الْإِحْيَاءِ وَأَصْلُ الْحَشْرِ ٢٥
- الْمَجْعُ وَضَمُّ الْمُنْفَرِقِ (٢٠٠) وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ تَمْرُوكَ وَيُعْظَمُ فِي نَفْسِكَ وَالتَّعْجِبُ حَيْرَةٌ تَعْرُضُ لِلنَّاسِ لِحَيْلِهِ بِسَبَبِ الْمُنْتَجِبِ مِنْهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُتَعَلِّقٌ بِالْقَوْلِ أَيْ مَا يَقُولُهُ فِي أُمُورِ

الدينيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فاتها مراده من اتعاء المحبة واطهار الايمان او يبججك اي جوء ٢
 يبججك قوله في الدنيا حلوة وفصاحة ولا يبججك في الآخرة لما يعتربه من الدهشة والحبسة او لانه لا ركوع ١
 يؤذن له في الكلام وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ يَحْلِفُ ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه
 وَهُوَ الَّذِي اتَّخَصَمَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ وَالْجِدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم
 كَصَعْبٍ وصعب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريف الثقفي وكان حسن
 المنظر حلوا المنطق هو الى رسول الله صلعم ويدعى الاسلام وقيل في المنافقين كلهم (٢١) وَإِذَا تَوَلَّىٰ ۖ
 وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَأَنْتَ سَلَّمَ كما فعله
 الاخنس بتقريب ان يبتهم واحرق زروعهم واعلك مواشيتهم او كما يفعله وَلَاةُ السُّوءِ بالقتل والاتلاف او
 بالظلم حتى يمنع الله بشومهم القطر فيهلك الحرث والنسل وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الْفَسَادَ لا يرتضيه فاحذروا غضبه
 ١ عليه (٢٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي هو امر
 باتفاقه لجأ من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته آياه فَأَحْسَبُهُ جَهَنَّمَ كَفَتَهُ جِزَاءً وَعَذَابًا
 وَجَهَنَّمَ عَلِمَ لِدَارِ الْعِقَابِ وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب وَلَيْبَسَنَّ الْمِهَادُ جِزَاءً قسمة مقدر
 والمخصوص بالذم محذوف للعلم به، والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب (٢٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي
نَفْسَهُ يبيعه اي يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
 ١ طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهييب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اتى
 شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه
 منه واتى المدينة وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب
 الغرأة والشهادة (٢٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً السِّلْم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة
 ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحة ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون، وكافئة اسم للجملة
 ٢ لانها تكف الاجراء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها توثت كالحرب قال

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفبك من انفسها جرعة

والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليته ولا
 تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فاتهم بعد اسلامهم عظموا السبوت وحرّموا الاجل وألبانها
 او في شرايع الله كلها بالايمان بالانبياء وانكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه
 ٢٥ كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ ظاهر العداوة (٢٥) فَإِن زَلَلْتُمْ عَنِ الدِّخُولِ فِي السِّلْمِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ والآيات والحجج

- جاء ٣ الشاهدة على أنه المحق قَاعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يُخْجِرُهُ الْإِنْتِقَامُ حَكِيمٌ لَا يَنْتَقِمُ إِلَّا بِحَقِّ (٢.٩) قَدْ يَنْظُرُونَ ركوع ٩ استنهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ أى يَأْتِيَهُمْ امره أو بأسه كقوله تعالى أو يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ فجاءها بأسنا أو يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ببأسه فحذف المأثري به للدلالة عليه بقوله إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ في ظُلُلٍ جمع ظُلَّةٍ كَقُلَّةٍ وَقُلٌّ وفي ما اظنك وقرئ ظُلُلٍ كِفَالٍ مِنَ الْعَمَامِ السحاب الابيض وإنما يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فِيهِ لِأَنَّهُ مَطْنَةٌ الرَّحْمَةِ فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ الْعَذَابُ كَانَ أَفْطَعُ لَأَنَّ الشَّرَّ إِذَا جَاءَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ٥ كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخبير وَالْمَلَائِكَةُ فأتهم الواسطة في اتيان امره أو الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بِالْجَرِّ عطفا على ظلل أو الغمام وَقُضِيَ الْأَمْرُ أَيْمَ امرُ اهلاكمهم وفُرِغَ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوّه وتيقن وقوعه وقرئ وَقَضَاءُ الْأَمْرِ عطفا على الملائكة وَالِىَ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ قراءة ابي كثير ونافع وابي عمرو وعاصم على أنه من الرَّجْعِ وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث
- ركوع ١٠ غير يعقوب على أنه من الرُّجُوعِ وقرئ ايضا بِالتذكير وبناء المفعول (٢.٧) سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ امر للرسول عم او لكل واحد والمراد بهذا السؤال تقريرهم كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدى الانبياء ، وَكَمْ خَيْرِيَّةٍ او استنهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميّرها وَمِنْ للفصل وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ أى آياته فأنها سبب الهدى الذى هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الرائع مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ من بعد ما وصلت اليه وَتَمَكَّنَ من معرفتها وفيه تعريض بأنهم ١٥ بدّلوها من بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدّلوها ومن يبدّل فإن الله شديد العقاب فيعاقبه اشدّ عقوبة لأنه ارتكب اشدّ جريمة (٢.٨) زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْخَيُوتُ الدُّنْيَا حُسْنَتْ فِي عَيْنِهِمْ وَأُشْرِيَتْ مَحَبَّتُهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَهْلِكُوا عَلَيْهَا وَعَارَضُوا عَنْ غَيْرِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ إِذَا مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ فَاعِلُهُ وَيَبَدِّلُ عَلَيْهِ قِرَاءَةَ زَيْنَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَكُلُّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْقُوَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ الْبَهِيَّةِ وَالْأَشْيَاءِ الشَّهْبِيَّةِ مَوْجِنٌ بِالْعَرَضِ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَرِيدُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ كِبَالًا وَعَمَارٌ وَضَهَيْبٌ أَيْ يَسْتَرْذَلُونَهُمْ وَيَسْتَهْرَعُونَ بِهِمْ عَلَى رُفْضِهِمُ الدُّنْيَا وَأَقْبَالِهِمْ عَلَى الْعَقْبَى ، وَمِنْ لِلْإِبْتِدَاءِ كَانْتَهُمْ جَعَلُوا السَّخْرِيَّةَ مَبْتَدَأَةً مِنْهُمْ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُمْ فِي عَالَمَيْنِ وَهُمْ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ أَوْ لِأَنَّهُمْ فِي كِرَامَةٍ وَهُمْ فِي مَذَلَّةٍ أَوْ لِأَنَّهُمْ يَنْتَابِلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ كَمَا سَخَرُوا مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا قَالَ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا بَعْدَ قَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبَدِّلَ عَلَى أَنَّهُمْ مَتَّقُونَ وَإِنَّ اسْتِعْلَاهُمْ لِلنَّفْسِ وَاللَّهِ تَمَرُّزٌ مِنْ بَشَاءٍ فِي الدَّارِثِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ فَيُوسِعُ فِي الدُّنْيَا اسْتِدْرَاجًا تَارَةً وَابْتِلَاءً أُخْرَى ٢٥ (٢.٩) كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً مَتَّقِينَ عَلَى الْحَقِّ فِيمَا بَيْنَ آدَمَ وَادْرِيسَ أَوْ نُوحَ أَوْ بَعْدَ الطُّوفَانِ أَوْ مَتَّقِينَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالْكَفْرِ فِي فِتْرَةِ آدْرِيسَ أَوْ نُوحَ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ أَيْ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ

- وَأَمَّا حُدْفٌ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَعَنْ كَعْبِ الَّذِي عَلَّمْتَهُ مِنْ عَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ وَارْبَعَةَ جِزْءٍ ٣
 وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَالْمُرْسَلُ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشْرٍ وَالْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ بِاسْمِ الْعَلَمِ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ رُكُوعًا ١٠
 وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ يَرِيدُ بِهِ الْأَجْنَاسَ وَلَا يَرِيدُ بِهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كِتَابًا يَخْصُهُ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ كِتَابٌ يَخْصُهُمْ وَأَمَّا كَانُوا يَأْخُذُونَ بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْحَقِّ حَالَ مِنْ الْكِتَابِ أَيْ مَلْتَبَسًا بِالْحَقِّ
 ٥ شَاهِدًا بِهِ لِحُكْمِ بَيْنِ النَّاسِ أَيْ اللَّهُ أَوْ النَّبِيُّ الْمُبْعُوثُ أَوْ كِتَابُهُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فِي الْحَقِّ الَّذِي اخْتَلَفُوا
 فِيهِ أَوْ فِيمَا التَّبَسُّ عَلَيْهِمْ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ فِي الْحَقِّ أَوْ الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ أَيْ الْكِتَابَ الْمُنزَلَ لِإِزَالَةِ
 الْخِلَافِ أَيْ عَكَسُوا الْأَمْرَ فَجَعَلُوا مَا أَنْزَلَ مَزْجًا لِلِاخْتِلَافِ سَبَبًا لِاسْتِحْكَامِهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ
 بَعِيًا بَيْنَهُمْ حَسَدًا بَيْنَهُمْ وَظُلْمًا لِحُرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ أَيْ لِلْحَقِّ
 الَّذِي اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ اخْتِلَافٍ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَلْحَقِّ بَيَانٌ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِإِذْنِهِ بِأَمْرِهِ أَوْ بِإِرَادَتِهِ وَلَطْفِهِ وَاللَّهُ
 ١٠ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَصِلُ سَالِكُهُ (٢٠) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ خَاطِبًا بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ اخْتِلَافَ الْأَمْرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مَجِيءِ الْآيَاتِ تَشْجِيعًا لَهُمْ عَلَى الثَّبَاتِ
 مَعَ مَخَالَفَتِهِمْ ، وَأَمْ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْرَةِ فِيهَا الْإِنْكَارُ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَأَصْلُ لَمَّا تَمْ زِيدَتْ عَلَيْهَا مَا
 وَفِيهَا تَوَقُّعٌ وَلِذَلِكَ جُعِلَ مُقَابِلَ قَدْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ حَالَهُمُ الَّتِي هِيَ مَثَلٌ فِي الشَّدَةِ
 مَسْتَهْمٌ الْبِئْسَ مَا وَالصَّرَافُ بَيَانٌ لَهُ عَلَى الْأَسْتِيْنَافِ وَزَلُّوا وَزَجَّجُوا إِزْعَاجًا شَدِيدًا بِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ
 ١٥ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لِنَبَاهِ الشَّدَةِ وَاسْتِطَالَةِ الْمُدَّةِ بِحَيْثُ تَقَطَّعَتْ حَبَالُ الصَّبْرِ ، وَقَرَأَ
 نَافِعٌ يَقُولُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ حِكَايَةٌ حَالِ مَاضِيَةٍ كَقَوْلِكَ مَرِيضٌ حَتَّى لَا يَرْجُوهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ اسْتِبْطَاءً لَهُ
 لِنَاقِرِهِ إِلَّا أَنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ اسْتِيْنَافٌ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ إِسْعَافًا لَهُ إِلَى طَلِبَتِهِمْ مِنْ عَاجِلِ
 النَّصْرِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْوَصُولَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَوْزَ بِالْكَرَامَةِ عِنْدَهُ بِرِفْضِ الْهَوَى وَاللَّذَاتِ وَمُكَابَدَةِ
 الشَّدَائِدِ وَالرِّيَاضَاتِ قَالَ عَمُ حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُقَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ (٢١) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
 ٢٠ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ كَانَ إِذَا مَالَ عَظِيمٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا نَنْفِقُ مِنْ
 أَمْوَالِنَا وَإِنِ نَضَعُهَا فَنَزَلَتْ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ
 سَأَلَ عَنِ الْمُنْفِقِ فَأُجِيبَ بِبَيَانِ الْمَصْرِفِ لِأَنَّهُ أَهْمٌ فَإِنَّ اعْتِدَادَ النِّفْقَةِ بِاعْتِبَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي سَوَالِ عُمَرَ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي الْآيَةِ وَاقْتَصَرَ فِي بَيَانِ الْمُنْفِقِ عَلَى مَا تَصَدَّقَتْهُ قَوْلُهُ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ
 وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ جَوَابُهُ أَيْ أَنْ تَفَعَّلُوا خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُنْهَ
 ٢٥ وَجُودِي ثَوَابِهِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَنَافِيهِ فَرُضَ الرُّكُوعُ لِيُنَسَّخَ بِهِ (٢٢) كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ
 شَاقٌّ عَلَيْكُمْ مَكْرُوهٌ طَبْعًا وَهُوَ مُصَدَّرٌ نَعْتٌ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ فَعَّلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْحَبِيرِ وَقُرَى بِالْفَتْحِ عَلَى

- جزء ٢ آفة لغة فيه كالضعف والضعف أو بمعنى الإكراه على الجواز كأنهم أكرهوا عليه نشدته وعظم مشقته
- ركوع ١٠ كقوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها (٢١٣) وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَهُوَ جَمِيعٌ مَا كَلَّفُوا بِهِ فَإِنَّ الطَّيِّعَ يَكْرَهُهُ وَهُوَ مَنَاطُ صَلَاحِهِمْ وَسَبَبٌ فَلَاحِهِمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَهُوَ جَمِيعٌ مَا نُهِوا عَنْهُ فَإِنَّ النَّفْسَ تُحِبُّهُ وَيَهْوَاهُ وَهُوَ يُفْضِي بِهَا إِلَى الرَّذَى وَأَمَّا ذِكْرُ عَسَى لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا ارْتَضَتْ يَنْعَكُسُ الْأَمْرُ عَلَيْهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَحْكَامَ
- ركوع ١١ تتبع المصالح الراحة وإن لم يُعَرَفْ عَيْنُهَا (٢١٤) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حُنَّشُ بْنُ عَمْتَةَ عَلَى سَرِيَّةٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ قَبْلَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ لِيَتَرَصَّدَ عَيْبَرًا لِقُرَيْشٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ وَثَلَاثَةٌ مَعَهُ فَقَتَلُوهُ وَأَسْرَوْا اثْنَيْنِ وَأَسْتَأْفُوا الْعَيْبَرَ وَفِيهَا مِنْ تِجَارَةِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ غُرَّةَ رَجَبٍ وَهُمْ يَظُنُّونَهُ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ اسْتَحْدَلَ مُحَمَّدٌ الشَّهْرَ الْحَرَامَ شَهْرًا بِأَمْنٍ فِيهِ الْخَائِفُ وَيَبْدَأُ فِيهِ النَّاسُ إِلَى مَعَايِشِهِمْ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَحْبَابِ السَّرِيَّةِ وَقَالُوا مَا نَبْرَحُ حَتَّى تَنْزِلَ تَوْبَتُنَا وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ الْعَيْبَرَ وَالْأَسَارَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتْ اخْتِذِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَاحَ الْغَنِيمَةِ وَهُوَ أَوَّلُ غَنِيمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالسَّائِلُونَ ۞ الْمُشْرِكُونَ كَتَبُوا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ تَشْنِيعًا وَتَعْبِيرًا وَقِيلَ أَحْبَابِ السَّرِيَّةِ قِتَالٌ فِيهِ بَدَلٌ اسْتِمْلَالٌ مِنَ الشَّهْرِ وَقُرَى عَنْ قِتَالٍ بِتَكَرُّبِ الْعَامِلِ فُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ أَيْ ذَنْبٌ كَبِيرٌ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ خِلَافًا لِعَطَاءِ وَهُوَ نَسَخٌ الْخَاصُّ بِالْعَامِّ وَفِيهِ خِلَافٌ وَالْأَوَّلِيُّ مَنَعٌ دَلَالَةُ الْآيَةِ عَلَى حُرْمَةِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مُطْلَقًا فَإِنَّ قِتَالَ فِيهِ نَكَرَةٌ فِي حَيْبٍ مُثَبَّتٌ فَلَا يَجْمَعُ وَصَدٌّ صَرَفٌ وَمَنْعٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ الْإِسْلَامِ أَوْ مَا يُوَصِّلُ الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الطَّاعَاتِ وَكُفْرٌ بِهِ أَيْ بِاللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى إِرَادَةِ الْمُضَافِ أَيْ وَصَدُّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَقَوْلِ ابْنِ نُوَّادٍ

أَكَلَّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوْقِدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

- وَلَا يَجْسُنُ عَطْفَهُ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّ عَطْفَ قَوْلِهِ وَكُفْرٌ بِهِ عَلَى وَصَدُّ مَانِعٍ مِنْهُ إِذْ لَا يَنْتَقِمْ الْعَطْفُ عَلَى الْمَوْصُولِ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الصَّلَةِ وَلَا عَلَى الْهَاءِ فِي بِهِ فَإِنَّ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ أَمَّا يَكُونُ بِإِعَادَةِ الْحِجَارِ ۲٠ وَأَخْرَجَ أَهْلَهُ مِنْهُ أَهْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُمْ النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُونَ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّا فَعَلَتْهُ السَّرِيَّةُ خِطَاءً وَبِنَاءً عَلَى الظَّنِّ وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْمَعْدُونَةِ مِنْ كِبَائِرِ قُرَيْشٍ ، وَأَفْعَلٌ مِنْ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمَوْتُ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ أَيْ مَا تَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْإِخْرَاجِ وَالشَّرْكِ أَفْظَعُ مِمَّا ارْتَكَبُوهُ مِنْ قَتْلِ الْحَضْرَمِيِّ وَلَا يَرَأُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِخْبَارٌ عَنْ دَوَامِ عِدَاوَةِ الْكُفَّارِ لَهُمْ وَأَنْتُمْ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا حَتَّى يَرُدُّوكم عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَتَّى لِلتَّعْلِيلِ كَقَوْلِكَ أَعْبَدُ اللَّهَ حَتَّى أُدْخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ اسْتَطَاعُوا ۲٥ وَهُوَ اسْتِعْبَادٌ لاسْتِعْبَادِهِمْ كَقَوْلِ الْوَائِقِ بِقُوَّتِهِ عَلَى قِرْنِهِ إِنْ ظَفَرَتْ بِى فَلَا تُبْقِ عَلَى وَابِدَانٍ بِأَتَمِّمْ لَا يَرُدُّونَهُمْ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ قَبْدَ الرِّدَّةِ بِالمُوتِ عَلَيْهَا فِي إِحْبَابِ

- الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة ، وقروى حَبَطَتْ بِالْفَتْحِ وهو لغة فيه في الدُّنْيَا جزء ٢
 نبطانٍ ما تخيلوه وفوات ما نلّسلا من الفوائد الدنيوية والآخرة لسقوط الثواب وأولئك أخصب أنار ركوع ١١
 فَمِ فِيهَا خَالِدُونَ كسائر الكفرة (٢٥) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ اِيضاً فِي انْسِرِيَةٍ لَمَّا ضَنَّ بِهِمْ أَنَّهُمْ إِنْ سَلِمُوا
 مِنْ الْإِثْمِ فَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَرَّرَ الْمَوْصُولَ لِتَعْظِيمِ الْهَاجِرَةِ وَالْجِهَادِ
 ٥ كَانَتْهُمَا مُسْتَقِلَّانِ فِي تَحْقِيقِ الرَّجَاءِ أَوْلَيْكَ تَرْجُونَ رَحِمَتَ اللَّهِ ثَوَابَهُ اثْبَتَ لَهُمُ الرَّجَاءَ اشْعَارًا بِأَنَّ
 الْعَمَلَ غَيْرَ مُرْجَبٍ وَلَا قَاطِعٍ فِي الدَّلَالَةِ سَبِيْمًا وَالْعَبْرَةَ بِالْحَوَانِمِ وَاللَّهُ غَفُورٌ لَمَّا فَعَلُوا خَطَاءً وَقَلَّةَ احْتِيَاظِ
 رَحِيمٍ بِالْجِزَالِ الْاَجْرِ وَالثَّوَابِ (٢٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ رَوَى أَنَّهُ نَزَلَ بِحِكْمَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ ثَمَرَاتِ
 النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ يَشْرِبُونَهَا ثُمَّ أَنَّ عُمَرَ وَمُعَاذًا وَنَفْرًا مِنَ الصَّحَابَةِ
 قَالُوا أَتَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْخَمْرِ فَإِنَّهَا مُدْهِبَةٌ لِلْعَقْلِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فَشَرِبَهَا قَوْمٌ وَتَرَكَهَا آخَرُونَ ثُمَّ
 ١٠ دَعَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ نَاسًا مِنْهُمْ فَشَرِبُوا وَسَكَرُوا فَأَمَّ أَحَدُهُمْ فَقَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ أَعْبُدُوا مَا
 تَعْبُدُونَ فَنَزَلَتْ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ فَهَلَّ مَنْ يَشْرِبُهَا ثُمَّ دَعَا عَتَبَانَ
 ابْنَ مَالِكٍ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ فَلَمَّا سَكَرُوا افْتَخَرُوا وَتَنَاشَدُوا فَانْشَدَ سَعْدُ شِعْرًا فِيهِ هُجَاءُ الْإِنصَارِ
 فَضْرِبَهُ انصاري بلخي بعير فشجّه فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً
 فنزلت أتما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب ، والخمر في الاصل مصدر
 ٥ خَمَرَةٌ إِذَا سَتَرَتْهُ سَمَى بِهَا عَصِيرُ الْعَنْبِ وَالتَّمْرُ إِذَا اشْتَدَّ وَعَلَى كَأَنَّهُ يَخْمَرُ الْعَقْلَ كَمَا سَمَى سَكَرًا لِأَنَّهُ يَسْكُرُهُ
 أَيْ يَحْجَبُهُ وَهُوَ حَرَامٌ مُطْلَقًا وَكَذَا كَلَّ مَا اسْكُرَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَقِيعُ
 الرَّبِيبِ وَالتَّمْرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَذُوبَ ثُلُثُهُ ثُمَّ اشْتَدَّ حَلُّ شُرْبِهِ مَا دُونَ السُّكْرِ ، وَالْمَيْسِرُ اِيضاً مَصْدَرٌ
 كَالْمَوْعِدِ سَمَى بِهِ الْقِمَارُ لِأَنَّهُ أَخَذَ مَالَ الْغَيْرِ بَيْسَرًا أَوْ سَلْبًا يَسَارُهُ ، وَالْمَعْنَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ تَعَاظِيهِمَا لِقَوْلِهِ
 قُلْ فِيهِمَا أَيْ فِي تَعَاظِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يُوَدِّي إِلَى الْإِتْنَابِ عَنِ الْمَأْمُورِ وَارْتِكَابِ الْمُحْظُورِ ، وَقَرَأَ
 ٢٠ حَمُوءَ وَالْكَسَائِي كَثِيرٌ بِالنَّاءِ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ مِنْ كَسْبِ الْمَالِ وَالطَّرْبِ وَالْإِنْتِدَادِ وَمَصَادِقَةَ الْفَتْيَانِ ، وَفِي الْخَمْرِ
 خِصُوصًا تَشْجِيعُ الْجَبَانَ وَتَوْفِيرُ الْمُرُوءَةِ وَتَهْوِيَةُ الطَّبِيعَةِ وَأَثْمُهُمَا أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا أَيْ الْمَافَسِدِ الَّتِي تَنْشَأُ
 مِنْهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْمَنَافِعِ الْمَتَوَقَّعَةِ مِنْهُمَا وَلِهَذَا قِيلَ أَنَّهَا الْمُحْرَمَةُ لِلْخَمْرِ فَإِنَّ السُّمْفَسِدَةَ إِذَا تَرْتَجَحَتْ عَلَى
 الْمَصْلَحَةِ اقْتَضَتْ تَحْرِيمَ الْعَمَلِ وَالْإِظْهَرُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ لَمَّا مَرَّ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قِيلَ سَأَلَهُ اِيضاً
 عُمَرُ بْنُ الْجَوْحِ سَأَلَ أَوَّلًا عَنِ الْمُنْفَقِ وَالْمَصْرُوفِ ثُمَّ سَأَلَ عَنِ كَيْفِيَةِ الْإِنْفَاقِ (٢٧) قُلْ أَلْعَفْوُ الْعَفْوِ نَقِيبُصُ
 ٢٥ الْجُهْدِ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلرَّصِ السَّهْلَةِ وَهُوَ أَنْ يَنْفَقَ مَا تَبَيَّرَ لَهُ بِدَلِّهِ وَلَا يَبْلُغُ مِنْهُ الْجُهْدَ قَالَ
 خَذِي الْعَفْوَمَتِي تَسْتَدْبِي مَوْتِي

- جوز ٣ وروى ان رجلا اتى النبي صلعم بببيضة من ذهب اصابها في بعض المغامر فقال خذها متى صدقة فأعرض
ركوع ١١ عنه حتى كرر عليه مرارا فقال عمر هاتها مغضبا فاخذها فخذها خذها لو اصابه لشجته ثم قال يأتي
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى ، وقرأ ابو عمرو برفع
الواو كذالك يُبين الله لكم الآيات اى مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما نكر من الاحكام
والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب
به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام (٢١٨) في الدنيا والآخرة في امور
الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع فيهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم
وسألونك عن آياتنا لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم
والاهتمام بأمرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلعم فنزلت قل اصلح لهم خير اى مداخلتهم
لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم (٢١٩) وان تخالطوهم فأخوانكم حث على المخالطة اى
انهم اخوانكم في الدين ومن حث الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد
من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لأمننكم
اى ولو شاء الله اعانتكم لأعنتكم اى كفكم ما يشق عليكم من العنت وفي المشقة ولم يجوز لكم
مداخلتهم ان الله عزيز غلب على الاعانت حكيم بكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة
(٢٢٠) ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اى ولا تزوجوهن من
المسلمين ، والمشركات نعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عور رب
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله اى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والحصنات
من الذين اتوا الكتاب روى انه عمر بعث مرتدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين
فأبته عنى وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان
تتزوج بى فقال نعم ولكن أستأمر رسول الله فاستأمره فنزلت ولأمة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة
مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماره ولو أحببتكم بحسنها وشمائلها والواو
للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى
يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أحببتكم لتعليق للنهى عن مواصلتهم وترغيب
في مواصلة المؤمنين (٢٢١) أولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اى
الكفر المؤتى الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم يدعون الى الجنة والمغفرة اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما

- ٢ فَوَلَّحْنَا بِلَوْلَاةِ بَانْتَه اى بتوفيق الله وتيسيره او بقصدته وازداده وَبَيَّنَّ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ جزء ٢
- ٣ يَكِي يَتَذَكَّرُوا او نيكونوا بحيث يوجب منه اتذکر لما ذکر في تعقوله من ميل الخير ومخافة الهوى ركوع ٣
- (٣٣) وَمَنْزِلَتُهُ عَنِ السَّمَاءِ رَوَى ان اهل الجعالية كانوا لا يسلكون الحيض ولا يواكلونها كفعل ركوع ٣
- ٤ تِيهَدُ وَيُحْيَى واستمر فنه لى ان سأل ابو اندحاج في نفر من اصحابه عن ذلك فنزلت ، والمحيض مصدر كنجى والبيت ، ونعله سبحانه وتعالى انما نكر يسأونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان اسرولات الأول كنت في اوقات متفرقة وانثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك نكرها بحرف الجمع قَدْ هُوَ اَنْزَى اى الحيض مستقذر مؤن من يهريه نفرة منه فَاعْتَرَبُوا اُنْسَا فِي الْحَيْضِ لاجتنابوا مجامعتهم نقرته عم انما امرت ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حِضَّ ولم يأمركم باخراجهم من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين اخراط آيهود وتفريط انصارى فانهم كانوا يجامعونهم ولا يبانون بالحيض ، وانما
- ٥ رَضَعَهُ بانه انى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَضْهَرْنَ تَكْثِيرًا للحكم وبيان نغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع وَيَدُلُّ عليه صريحا قِرَاءَةُ حَمْرَةَ والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يَضْهَرْنَ اى يتطهرن بمعنى يغتسلن وَالْتِرَامًا قوله فَاِذَا تَطَهَّرْنَ فَاتَّوَهَّوْنَ فَاتَهُ يقتضى تَأَخَّرَ جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة اذا ظهرت لاكثر الحيض جاز قرائنها قبل الغسل مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ
- ٦ اى الماتى اذى امركم الله به وحلله لكم اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ مِنَ الذَّنُوبِ وَيُحِبُّ الْمُنْتَهِيْنَ المنتهين عن الفواحش والأقذار كجماعة الحائض والاتيان في غير الماتى (٣٣٣) نَسَأْرُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ مَوَاضِعَ حَرِّتْ
- لکم شبتين بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبدور فَاتُوا حَرَّتْكُمْ اى فاتوهن كما تاتون الحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اَنْي شَتْمًا من اى جهة شتمت روى ان آيهود كانوا يقولون من جامع امرأته من ذبرها في قبلها كان ولدها احوط فذكر ذلك لرسول الله صلعم فنزلت وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ ما يذخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطى
- ٧ وَاتَّقُوا اللَّهَ بالاجتناب عن معاصيه وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ فَتَزَوَّدُوا مَا لَا تَفْتَضِحُونَ بِهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلعم ان يصبحهم ويبشر من صدقة وامتنل امره منهم (٣٣٤) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرَضًا لِإِيمَانِكُمْ اَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ نزلت في الصديق رضه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافتراءه على عائشة رضها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم خننه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته ، والعرضه فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما
- ٨ يُغْرَضُ دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الآية على الأول ولا تاجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايان الامور المحلوف عليها كقوله عم لابن سمره اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك وَأَنْ مع صلحتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل وينتعلف أن بالفعل او بعرضة اى ولا تجعلوا

جوه ٢ الله عرضة لأن تبرؤوا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ركوع ١٣ ولذلك تم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبرؤوا علة للنهي اى انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترى على الله والمجترى عليه لا يكون برا متقيا ولا موقفا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليهم بنياتكم (١٣٥) لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذى لا يعند به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لعناه كقول العرب لا والله وبلى والله مجرد التأكيد لقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يواخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يواخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السننكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على طئه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يواخذكم باللغو حلیم حيث لم يحجل بالمواخذة على يمين الجِدِّ تریصا للتوبة (١٣٦) للذین یولون ١٠ من نساتهم اى يحلفون على ان لا يجامعوهن والایلاء الحلف وتعدینته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى السعد عدی بمن تریص أربعة أشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق ، والتریص الانتظار والتوقف اصیف الى الظرف على الاتساع اى للمولى حق التلیث فى هذه المدّة ولا یطأب بقیة ولا طلایى ولذلك قال الشافعی لا ایلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر ویدیه فان فاءوا رجعوا من الیمن بالحنث فان الله غفور رحیم للمولى اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالایلاء من ضرار المرأة وحوه ١٥ بالفیئة التى ه كالنوبة (١٣٧) وان عزموا الطلاق اى وان صموا قصده فان الله سمیع لطلاقهم علیهم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الایلاء فى اربعة اشهر فما فوقها وحكمه ان المولى ان فاء فى المدّة بالوطى ان قدر والوعد ان عجز صح الفیء ولوم الواطی ان یكفر والا بانته بعدها بتطقیه وعندنا یطأب بعد المدّة باحد الامرین فان اى عنهما طلق علیه الحاكم (١٣٨) والمطلقات یرید بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دللت علیه الآیات والاخبار ان حکم غیرهن خلاف ما ذکر یتریصن خبر فى معنى الامر ٢٠ وتغییر العبارة للتأکید والاشعار بانه بما یجب ان یسارع الى امتثاله فكان المخاطب قصد ان یمتثل الامر فیخبر عنه كقولك فى الدعاء رحمك الله وبنائه على المبتدأ یریده فضل تأکید بانفسهن تهییج وبعث لهن على التریص فان نفوس النساء طوامج الى الرجال فامر ان یقیمنها ویحملنها على التریص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اى یتریصن مصیبا ، وقروء جمع قروء وهو یطلق للحیض لقوله عم دعی الصلوة ايام اقرانك وللطهر الفاصل بین حیضتین كقول الاعشى ٣٥

لما ضاع فیها من قروء نساتكا

واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به فى الآية لانه الدال على برامة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى فطفرهون لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون فى الحيض واما قاله عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حیصتان فلا یقاوم ما رواه الشيخان فى قصة ابن عمر رضى الله عنهما

مَرَّةً فليراجعها ثُمَّ ليمسكها حتى تطهر ثُمَّ تحيض ثُمَّ تطهر ثُمَّ ان شاء امسك بعد وان شاء طَلَّقَ قَبْلَ انْ جِزء ٢
يَسَّ فَنَلِكُ الْعِدَّةَ الَّتِي اَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى اَنْ يَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءَ وَكَانَ الْعَيْسَاءُ اِنْ يَذْكُرُ بِصِبْغَةِ الْعِلَّةِ رُكُوع ١٣
الَّتِي هِيَ الْاَقْرَاءُ لَكُنَّهَمْ يَتَسَعُونَ فِي ذَلِكَ فَيَسْتَعْمَلُونَ كَلَّ وَاحِدًا مِنَ الْبِنَائِيْنَ مَكَانَ الْاٰخِرِ وَلَعَدْلَ الْحَكْمِ لَمَّا
عَمَّ الْمَطْلَقَاتُ ذَوَاتِ الْاَقْرَاءِ تَضَمَّنَ مَعْنَى الْكَثْرَةِ فَحَسَنَ بِنَاؤَهَا وَلَا يَحْدُلُ لَهِنَّ اَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَفَ اللّٰهُ فِي اَرْحَامِهِنَّ
٥ مِنَ الْوَلَدِ اَوْ الْحَيْضِ اسْتِعْجَالًا فِي الْعِدَّةِ وَاِبْطَالًا لِحَقِّ الرَّجْعَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ قَوْلَهَا مُقْبُولٌ فِي ذَلِكَ
اِنْ كُنَّ نُوْمِنًا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ تَقْيِيدُ نَفْسِ الْحَدِّ بِاِيْمَانِهِنَّ بَلِ التَّنْبِيْهُ عَلَى اَنَّهُ يَنَاقِ
الْاِيْمَانَ وَاِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِيْ لَهُ اَنْ يَفْعَلَ وَيُعَوِّلُنَّهِنَّ اَيْ اَزْوَاجَ الْمَطْلَقَاتِ اَحْتَفَ بِرَدِّهِنَّ اِلَى
النِّكَاحِ وَالرَّجْعَةِ الْبِيْهِنِّ وَلَكِنْ اِذَا كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا لِذَلِكَ الَّتِي تَتَلَوَّهَا فَالضَّمِيرُ اِخْتَصَّ مِنَ الْمَرْجُوعِ
اِلَيْهِ وَلَا اِمْتِنَاعَ فِيهِ كَمَا لَوْ كَرَّرَ الظَّاهِرَ وَخَصَّصَهُ ، وَبِالْعَوَلَةِ جَمْعُ بَعْلِ وَالتَّاءُ لِتَأْيِيْدِ الْجَمْعِ كَالْعَوَمَةِ
١٠ وَالتَّحْوِيلَةِ اَوْ مَصْدَرٍ مِنْ قَوْلِكَ بَعَلْتُ حَسَنُ الْبِعُوْلَةِ نِعْتٌ بِهِ اَوْ اُقْبِرُ مَقَامَ الْمَصَافِ الْمَحْذُوفِ اَيْ وَاَهْلُ
بِعُوْلَتِهِنَّ ، وَاتَّعَدَّ هُنَا بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فِي ذَلِكَ اَيْ فِي زَمَانِ التَّرْتِيْبِ اِنْ اَرَادُوا اِصْلَاحًا بِالرَّجْعَةِ لَا صِرَارَ الْمَرْأَةِ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ شَرْطِيَّةٌ قَصْدُ الْاِصْلَاحِ لِلرَّجْعَةِ بَلِ التَّخْرِيبُ عَلَيْهِ وَالْمَنْعُ مِنْ قَصْدِ الصِّرَارِ وَلَهِنَّ مِثْلُ الَّذِي
عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ اَيْ وَلَهِنَّ حَقُوْقٌ عَلَى الرِّجَالِ مِثْلَ حَقُوْقِهِمْ عَلَيْهِنَّ فِي الْوُجُوْبِ وَاسْتِحْقَاقِ الْمَطْلَبَةِ عَلَيْهَا
لَا فِي الْجِنْسِ وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زِيَادَةٌ فِي الْحَقِّ وَفَضْلٌ فِيهِ لِاَنَّ حَقُوْقَهُمْ فِي اَنْفُسِهِنَّ وَحَقُوْقِهِنَّ الْمَهْر
١٥ وَالْكَفَافِ وَتَرْكُ الصِّرَارِ وَنَحْوِهَا اَوْ شَرَفٌ وَفَضِيْلَةٌ لِاَنَّهُمْ قُوَامٌ عَلَيْهِنَّ وَحُرَاسٌ لَهِنَّ بِشَارِكُوْنِهِنَّ فِي غَرَضِ
الرِّوَاكِ وَيَخْتَصُّوْنَ بِفَضِيْلَةِ الرَّعَايَةِ وَالْاِنْفَاقِ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ يُّقَدِّرُ عَلَى الْاِنْتِقَامِ مِمَّنْ خَالَفَ الْاِحْكَامَ حَكِيْمٌ
بِشَرْعِهَا لِحُكْمِ وَمِصَالِحِ (١٣٩) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ اَيِ التَّنْطِيْقُ الرَّجْعِيُّ اِثْنَانِ لَمَّا رَوَى اَنَّهُ عَمَّ سُمِّلَ اِيْنِ الثَّلَاثَةِ رُكُوع ١٣
فَقَالَ اَوْ تَسْرِيْحٌ بِاِحْسَانٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اِنْتِطَابِقُ الشَّرْعِيِّ تَطْبِيْقَةً بَعْدَ تَطْبِيْقَةٍ عَلَى التَّفْرِيقِ وَلِذَلِكَ قَالَتْ
الْحَنْفِيَّةُ الْجَمْعُ بَيْنَ الطَّلُقَيْنِ وَالثَّلَاثُ بَدْعَةٌ فَاَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ بِالرَّاجِعَةِ وَحَسَنُ الْمَعَاشِرَةِ وَهُوَ يُوَيِّدُ الْمَعْنَى
٢٠ الْاَوَّلُ اَوْ تَسْرِيْحٌ بِاِحْسَانٍ بِالطَّلُقَةِ الثَّلَاثَةِ اَوْ بِاَنْ لَا يَرَاغِبُهَا حَتَّى تَبَيَّنَ وَعَلَى الْمَعْنَى الْاٰخِرِ حُكْمٌ مُبْتَدَأٌ
وَتَخْيِيْرٌ مُطْلَقٌ عَقِبَ بِهِ تَعْلِيْمُهُمْ كَيْفِيَّةَ التَّنْطِيْقِ وَلَا يَحْدُلُ لَكُمْ اَنْ تَأْخُذُوْا مِمَّا اَتَيْنُوْهُنَّ شَيْئًا اَيِ
مِنَ الصَّدَقَاتِ رَوَى اَنْ جَمِيْلَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ اَبِيْ اِيْنِ سَلُوْلٍ كَانَتْ تَبْغِضُ زَوْجَهَا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ
فَاَتَتْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ اَنَا وَلَا ثَابِتٌ لَا يَجْمَعُ رَاسِيْ وَرَاسَةَ شَيْءٍ وَاللّٰهُ مَا اَعِيْبُهُ فِي دِيْنٍ وَلَا خُلْفٍ
وَلَكِنْ اَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْاِسْلَامِ مَا اَطْبِقُهُ بَعْضًا اَتَى رَفَعَتْ جَانِبَ اِحْبَاءِ فَرَأَيْتَهُ اَقْبَلَ فِي عِدَّةٍ فَاِذَا هُوَ اَشَدَّهُمْ
٢٥ سَوَادًا وَاَقْصَرَهُمْ قَامَةً وَاَدْحَمَهُمْ وَجْهًا فَنَزَلَتْ فَاخْتَلَعَتْ مِنْهُ بِحَدِيْقَةٍ اَصْدَقَهَا وَالتَّحْطَابُ مَعَ الْحُكْمِ وَاسْنَادُ
الْاِخْذِ وَالْاِيْتَاءِ الْيَوْمَ لِاَنَّهُمْ الْاَمْرُوْنَ بِهَمَا عِنْدَ التَّرَافِعِ وَقِيلَ اَنَّهُ خُطَبٌ لِلزَّوْجِ وَمَا بَعْدَهُ خُطَابٌ لِلْحُكْمِ
وَهُوَ يَشُوْشُ النِّظْمَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ اِلَّا اَنْ يَخَافَا اَيِ الرُّوْجَانَ وَقُرَى يَبْطُنًا وَهُوَ يُوَيِّدُ تَفْسِيْرَ الْحُفُوْفِ
بِالظَّنِّ اِلَّا بِقِيَمًا حُدُوْدَ اللّٰهِ بِتَرْكِ اِقَامَةِ اِحْكَامِهِ مِنْ مَوَاجِبِ الرُّوْجِيَّةِ ، وَقُرَى حِمْرَةٌ وَيَعْقُوْبُ

٢ البناء للمفعول وإبدال أن وصلته من الصمير بدل الاشتغال وقرأ تَخَافًا وَتُقِيمًا بناء الخطاب فَنَ خِفْتُمْ
 ركوع ١٣ آيها المحكام أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ عَلَى الرَّجُلِ فِي اخْتِذَا مَا فَدَتْ بِهِ
 نَفْسَهَا وَاخْتَلَعَتْ وَعَلَى الْمَرْأَةِ فِي اعْطَاةِ تِلْكَ حُدُودِ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَدَّ مِنَ الْأَحْكَامِ فَلَا تَعْتَدُوهَا فَلَا
 تَعْتَدُوهَا بِالْمُخَالَفَةِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في
 التهديد ، وأعلم أن ظاهر الآية يدل على أن الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق
 الزوج اليها فضلا عن الرائد ويؤيد ذلك قوله عم أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام
 عليها رائحة الجنة وما روى أنه عم قال لجيلة أتدريين عليه حديقته فقالت أردها وازهد عليها فقال عم
 أما الرائد فلا والجمهور استكروهه ولكن نفذوه فإن المنع عن العقد لا يدل على فساده وأنه يصح بلفظ
 المفاداة فإنه سماه افتداء واختلف في أنه إذا جرى بغير لفظ الطلاق فسُخِّ أو طلاق ومن جعله فسحا
 احتج بقوله (١٣٠) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَإِنَّ تَعْقِيبَهُ لِلْخَلْعِ بَعْدَ ذِكْرِ الطَّلَاقَيْنِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ طَلَقًا رَابِعًا لَوْ
 كَانَ الْخَلْعُ طَلَقًا وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ طَلَقٌ لِأَنَّهُ فِرْقَةٌ بِاخْتِيَارِ الرَّوْحِ فَهُوَ كَالطَّلَاقِ بِالْعَوَضِ وَقَوْلُهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا
 مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ الطَّلَاقِ مَرَّتَانٍ أَوْ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ اعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا ذِكْرُ الْخَلْعِ دَلَالَةٌ عَلَى
 أَنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ مَجَانًا تَارَةً وَبِعَوَضٍ أُخْرَى وَالْمَعْنَى فَإِنْ طَلَّقَهَا بَعْدَ الثَّنَيْنِ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَنْ بَعْدَ
 ذَلِكَ الطَّلَاقِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ حَتَّى تَتَرَوَّجَ غَيْرَهُ وَالنِّكَاحُ يُسْنَدُ إِلَى كِلَيْهِمَا كَالنِّزَاجِ وَتَعَلَّقَ
 بِظَاهِرِهِ مِنْ ائْتِمَارِ عَلَى الْعَقْدِ كَابِنِ الْمُسَيَّبِ وَاتَّفَقَ الْجَهْلِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْإِصَابَةِ لَمَّا رَوَى أَنَّ امْرَأَةً
 رِفَاعَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَتْنِي طَلَقًا وَإِنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْوَيْبَرِ تَرَوَّجَنِي وَإِنَّ مَا
 مَعَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثُّوبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجَعِي إِلَى رِفَاعَةَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَا حَتَّى تَذْوِقِي
 عُسَيْبَةَ وَبِذْوِقِي عُسَيْبَةَ فَالآيَةُ مُطْلَقَةٌ فَيَدْتَمُّهَا السَّنَةُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَفْسَرَ النِّكَاحَ بِالْإِصَابَةِ وَيَكُونُ
 الْعَقْدُ مُسْتَفَادًا مِنْ لَفْظِ الرَّوْحِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا الْحُكْمِ الرَّدُّ عَنِ التَّسَرُّعِ إِلَى الطَّلَاقِ وَالْعَوْدِ إِلَى الْمَطْلُوقَةِ
 ثَلَاثًا وَالرَّغْبَةُ فِيهَا وَالنِّكَاحُ بِشَرَطِ التَّحْلِيلِ فَاسِدٌ عِنْدَ الْكَثَرِ وَجَوِّزٌ أَبُو حَنِيفَةَ مَعَ الْكِرَاهَةِ وَقَدْ
 لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُحْلِلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا الرَّوْحَ الثَّلَاثِيَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا أَنْ يَرْجِعَ
 كَلَّ مِنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّوْحَ الْأَوَّلَ إِلَى الْآخِرِ بِالرَّوْحِ أَنْ طَلَّقَهَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ أَنْ كَانَ فِي طَنْهُمَا أَنَّهُمَا يُقِيمَانِ
 مَا حَدَّهُ اللَّهُ وَشَرَعَهُ مِنْ حَقُوقِ الرَّوْحِيَّةِ وَتَفْسِيرُ الظَّنِّ بِالْعِلْمِ هَهُنَا غَيْرُ سَدِيدٍ لِأَنَّ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ
 غَيْبٌ تُظَنُّ وَلَا تُعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُ لَا يَقَالُ عَلِمْتَ أَنْ يَقَوْمَ زَيْدٌ لِأَنَّ النَّاصِبَةَ لِلتَّوَقُّعِ وَهُوَ بِنَاقِ الْعِلْمِ
 وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ أَيِ الْأَحْكَامِ الْمَذْكُورَةِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يَفْهَمُونَ وَيَعْمَلُونَ بِمَقْتَضَى الْعِلْمِ ٢٥
 (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ قَبْلَ أَنْ أَجْلَهُنَّ أَوْ آخِرَ عِدَّتِهِنَّ وَالْأَجَلَ يُطْلَقُ لِلْمُدَّةِ وَمُنْتَهَاهَا فَيُقَالُ لِعُرِّ
 الْإِنْسَانِ وَالْمَوْتِ الَّذِي بِهِ يَنْتَهَى قَالَ

كَلَّ حَتَّىٰ مُسْتَكْمَلٍ مَّدَّةِ الْعَمَلِ وَمُؤَدِّهِ إِذَا انْتَهَىٰ أَجَلُهُ،

جزء ٢

ركوع ١٣

والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح أن يرتب عليه

فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِحُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ إِذْ لَا امْسَاكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ وَالْمَعْنَى فَرَاغَهُمْ مِنْ غَيْرِ صِرَارٍ أَوْ خَلْوَهُمْ حَتَّىٰ تَنْقُضَىٰ عِدَّتَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَهُوَ عَادَةٌ لِلْحَكْمِ فِي بَعْضِ صُورَةٍ لِلاَهْتِمَامِ بِهِ

وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ صِرَارًا وَلَا تَرَاجِعُوهُمْ إِرَادَةَ الْأَضْرَارِ بِهِمْ كَانَ الْمَطْلَبُ يَتْرُكُ الْمُعْتَدَةَ حَتَّىٰ تَنْشَارِفَ الْأَجَلَ ثُمَّ

يُرَاجِعُهَا لِيَطْوِلَ الْعِدَّةَ عَلَيْهَا فَهِيَ عَنْهُ بَعْدَ الْأَمْرِ بِضِدِّهِ مَبَالِغَةٌ، وَنَصَبَ صِرَارًا عَلَى الْعِلَّةِ أَوْ الْحَالِ بِمَعْنَى مَضَارِبِينَ لِيَتَعْتَدُوا لِيَتَطْوِيلُوا أَوْ الْإِلْجَاءَ إِلَى الْإِقْتِدَاءِ وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالصِّرَارِ إِذِ الْمُرَادُ تَهْيِئَتُهُ

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِنَعْرِضِهَا لِلْعِقَابِ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا وَالتَّهَانِ

فِي الْعَمَلِ بِمَا فِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي الْأَمْرِ أَنَّمَا أَنْتَ هَازِيٌّ كَأَنَّهُ نَهَىٰ عَنِ الْهَوَىٰ وَإِرَادَ بِهِ الْأَمْرَ بِضِدِّهِ وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَرَوَّجُ وَيَطْلِقُ وَيُعْتِقُ وَيَقُولُ كُنْتُ أَلْعَبُ فَنُذِلْتُ وَعِنْدَهُ عَمْرٌ ثَلَاثٌ جِدْهُنَّ

جِدٌّ وَهَرَلَهُنَّ جِدُّ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالْعَتَايَ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا الْهُدَايَةُ وَبِعْتَنَةِ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّكْرِ وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِهَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ افْتَرَدَهَا بِالذِّكْرِ

أَظْهَارًا لِشَرَفِهَا يَعِظُكُمْ بِهِ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَأْكِيدٌ وَتَهْدِيدٌ

(١٣٣) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ أَيْ انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ وَعَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ تَدَلُّ سِبَاقِ الْكَلَامَيْنِ رُكُوع ١٤

١٥ عَلَى افْتِرَاقِ الْبَلُوغَيْنِ فَلَا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ الْمَخَاطَبُ بِهِ الْأَوْلِيَاءُ لِمَا رَوَى أَنَّهَا نَزِلَتْ فِي

مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ حِينَ عَضَلَ اخْتَهُ جُمَيْلًا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ بِالْإِسْتِيفَانِ فَيَكُونُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ

الْمَرْأَةَ لَا تَتَرَوَّجُ نَفْسَهَا إِذْ لَوْ تَمَكَّنَتْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ لِعَضْلِ الْوَلِيِّ مَعْنَى وَلَا يِعَارِضُ بِإِسْنَادِ النِّكَاحِ الْبَيْهَتِ لِأَنَّهُ

بِسَبَبِ تَوَقُّفِهِ عَلَى انْزِهِتٍ وَقَبِيلِ الْأَزْوَاجِ الَّذِينَ يَعْضَلُونَ نِسَاءَهُمْ بَعْدَ مَضِيِّ الْعِدَّةِ وَلَا يَتْرُكُونَهُنَّ يَتَرَوَّجْنَ

عُدَّوَانًا وَقَسْرًا لِأَنَّهُ جَوَابُ قَوْلِهِ وَإِذَا طَلَّقْتُمْ وَقَبِيلِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَزْوَاجِ وَقَبِيلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَالْمَعْنَى لَا يَبُوجِدُ

٢. فِيمَا بَيْنَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ فَإِنَّهُ إِذَا وَجِدَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ رَاضُونَ بِهِ كَانُوا كَالْفَاعِلِينَ لَهُ ، وَالْعَضْلُ الْحَبْسُ

وَالْتَضْيِيفُ وَمِنْهُ عَضَلَتِ الدَّجَاجَةُ إِذَا نَشِبَ بَيْضُهَا فَلَمْ يَخْرُجْ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ أَيْ الْخُطَابُ وَالنِّسَاءُ

وَهُوَ ظَرْفٌ لِأَنَّ يَنْكِحَنَّ أَوْ لَا تَعْضَلُوهُنَّ بِأَلْمَعْرُوفِ بِمَا يَعْرِفُهُ الشَّرْعُ وَتَسْتَحْسِنُهُ الْمَرْوَةُ حَالًا عَنِ الضَّمِيرِ

الْمَرْفُوعِ أَوْ صِفَةً مُصَدَّرًا مَحْذُوفًا أَيْ تَرَاضِيَا كَأَنَّهَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَضْلَ عَنِ التَّرَوُّجِ مِنْ

غَيْرِ كَقَوْلِهِمْ مِنْهُتَىٰ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا مَضَىٰ ذِكْرَهُ وَالْخُطَابُ لِلْمَجْمَعِ عَلَى تَأْوِيلِ الْقَبِيلِ أَوْ كَلِّ وَاحِدٍ أَوْ

٢٥ أَنَّ الْكَافَ لِحَبْرٍ الْخُطَابِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْمُنْقَضِ دُونَ تَعْيِينِ الْمَخَاطَبِينَ أَوْ لِلرَّسُولِ عَمَّ عَلَى ضَرْبِ قِيَّةِ

قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَشَارِ الْبِيَهُ أَمْرٌ لَا يَكَادُ يَتَصَوَّرُهُ كُلُّ أَحَدٍ يُوعِظُ

جاء ٢ به مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَآتِهِ الْمُتَعَطِّ بِهِ وَالْمُنْتَفِعِ ذِكْرُكُمْ أَي الْعَلِّ بِمُقْتَضَى مَا ذَكَرَ
 ركوع ١٤ أَرْكَى لَكُمْ أَنْفَعُ وَأَطْهَرُ مِنْ دَنَسِ الْأَثَامِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ مِنَ النِّفْعِ وَالصَّلَاحِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ لِقِصُورِ
 عَلَيْكُمْ (١٣٣) وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَمْرٌ عَبَّرَ عَنْهُ بِالْحَبْرِ لِلْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ النَّدْبُ أَوْ الْوَجُوبُ
 فَيُخَصُّ بِمَا إِذَا لَمْ يَرْضَعْ الصَّبِيَّ إِلَّا مِنْ أُمِّهِ أَوْ لَمْ تَوْجَدْ لَهُ ظَهْرًا أَوْ عَجْرَ الْوَالِدِ عَنِ اسْتِيجَارِ، وَالْوَالِدَاتُ
 يَعْنِي الْمَطْلَقَاتِ وَغَيْرَهُنَّ وَقِيلَ يَخْتَصُّ بِهِنَّ إِذَا الْكَلَامُ فِيهِنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ أُكِّدَ بِصِفَةِ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ مِمَّا
 يُتَسَامَحُ فِيهِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتِزِعَ الرِّضَاعَةَ بَيَانًا لِلْمُنْتَوَجِّهِ إِلَيْهِ الْحُكْمُ أَي ذَلِكَ لِمَنْ أَرَادَ اِتِّمَامَ الرِّضَاعَةَ أَوْ
 مُتَعَلِّقًا بِرِضْعِنِ فَإِنَّ الْآبَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْارْتِضَاعُ كَالنَّفَقَةِ وَالْأُمَّ تَرْضَعُ لَهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَقْصَى مَدَّةَ
 الْارْتِضَاعِ حَوْلَانٌ وَلَا عِبْرَةَ بِهِ بَعْدَهَا وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُنْقَضَ عَنْهُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ أَي الَّذِي يُولَدُ لَهُ يَعْنِي الْوَالِدَ
 فَإِنَّ الْوَالِدَ يُولَدُ لَهُ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ وَتَغْيِيرُ الْعِبَارَةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْمَعْنَى الْمُقْتَضَى لَوَجُوبِ الْارْتِضَاعِ وَمَوْنِ الْمَرْضِعَةِ
 عَلَيْهِ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ أَجْرَةٌ لَهُنَّ وَاخْتَلَفَ فِي اسْتِيجَارِ الْأُمِّ فَجَوَّزَهُ الشَّافِعِيُّ وَمَنْعَهُ أَبُو حَنِيفَةَ مَا دَامَتْ
 زَوْجَةً أَوْ مَعْتَدَةً نِكَاحًا بِالْمَعْرُوفِ حَسَبَ مَا بَرَاهُ الْحَاكِمُ وَيَقِي بِهِ وَسْعُهُ لَا تَكْلُفُ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا تَعْلِيلٌ
 لِإِجَابِ الْمَوْنِ وَالتَّقْيِيدِ بِالْمَعْرُوفِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَكْلُفُ الْعَبْدَ بِمَا لَا يُطِيقُهُ وَذَلِكَ لِأَيِّمَنِ امْكَاةُ
 لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُهِ تَفْصِيلٌ لَهُ وَتَقْرِيبٌ أَي لَا يَكْلُفُ كِلَيْهِمَا الْآخَرَ مَا لَيْسَ فِي
 وَسْعِهِ وَلَا يُضَارُّ بِسَبَبِ الْوَالِدِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ لَا تُضَارُّ بِالرَّفْعِ بَدَلًا عَنِ قَوْلِهِ لَا تَكْلُفُ
 وَأَصْلُهُ عَلَى الْفَرَاءَتَيْنِ تَضَارُّرٌ بِالْكَسْرِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ أَوْ الْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَجُوزُ ١٥
 أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى تَضَرَّرَ وَالْبَاءُ مِنْ صِلْتِهِ أَي لَا يُضَرُّ الْوَالِدَانُ بِالْوَالِدِ فَيَقْرُطُ فِي تَعَهُدِهِ وَيَقْصُرُ فِيمَا يَنْبَغِي
 لَهُ وَقَرِيءٌ لَا تُضَارُّ بِالسُّكُونِ مَعَ التَّشْدِيدِ عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ وَبِهِ مَعَ التَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ ضَارَّهُ يَضِيرُهُ،
 وَإِضَافَةُ الْوَالِدِ إِلَيْهَا تَارَةً وَالْبَاءُ أُخْرَى اسْتِعْطَافٌ لَهُمَا عَلَيْهِ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يَتَّفَقَا عَلَى اسْتِصْلَاحِهِ
 وَالإِشْفَاقُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُضَرَّ بِهِ أَوْ يُتَضَارَّ بِسَبَبِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ
 رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا تَعْلِيلٌ مُعْتَرِضٌ، وَالْمُرَادُ بِالْوَارِثِ وَارِثُ الْآبِ وَهُوَ الصَّبِيُّ أَي مَوْنِ الْمَرْضِعَةِ ٢٠
 مِنْ مَالِهِ إِذَا مَاتَ الْآبُ وَقِيلَ الْبَاقِي مِنَ الْآبِ مِنْ قَوْلِهِ عَمَّ وَاجْعَلَهُ الْوَارِثَ مِمَّا وَكَلَا الْقَوْلَيْنِ يُوَافِقُ
 مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ رَضَهُ إِذَا لَا نَفَقَةَ عِنْدَهُ فِيمَا عَدَا الْوَالِدَةَ وَقِيلَ وَارِثُ الطِّفْلِ وَالْبَاءُ ذَهَبُ ابْنِ أَبِي كَيْلِبٍ
 وَقِيلَ وَارِثُهُ الْمَحْرَمُ مِنْهُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَقِيلَ عَصَبَاتُهُ وَبِهِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَجِبَ
 عَلَى الْآبِ مِنَ الرِّهْنِ وَالْكَسْوَةِ فَإِنْ أَرَادَ فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ أَي فَصَالًا صَادِرًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا
 وَتَشَاوُرٍ بَيْنَهُمَا قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ، وَالتَّشَاوُرُ وَالْمَشَاوِرَةُ وَالْمَشْوَرَةُ اسْتِخْرَاجُ الرَّأْيِ مِنْ شُرْتِ الْعَسَلِ ٢٥
 إِذَا اسْتِخْرَجْتَهُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ وَأَمَّا اعْتِمَادُ تَرَاضِيهِمَا مِرَاعَاةً لِصَلَاحِ الطِّفْلِ وَحَذْرًا أَنْ يُقَدِّمَ
 أَحَدُهُمَا عَلَى مَا يَضُرُّ بِهِ لِعَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ أَي تَسْتَرْضِعُوا الْمَرَضِعَ أَوْلَادَكُمْ
 يُقَالُ أَرْضَعْتَ الْمَرْأَةَ الطِّفْلَ وَاسْتَرْضَعْتَهَا أَبَاهُ كَقَوْلِكَ أَنْجَحَ اللَّهُ حَاجَتِي وَاسْتَنْجَحْتَهُ أَيَّاهَا فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ

الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقة يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع الرجعة جوه ٣
 من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتن ما اردتم ابتناءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن ركوع ١٤
 كثير ما آتيتن من آتى اليه احسانا اذا فعله وقرى آتيتن اى ما آتاكم الله وأقدركم عليه من
 الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما
 قبله ٥ وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلك ما هو الاولى والاصح للطفل واتقوا الله مبالغة
 في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد

(١٣٤) وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنكُمْ وَيَدْرُونَ اَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَعَشْرًا اى وازواج الذين او
 والذين يتتبعون منكم ويدرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن متوان بدرهم ، وقرى يتتبعون
 بفتح الياء اى يستوفون آجالهم ، وتأنيت العشر باعتبار الليالي لانتها غرر الشهور والايام ولذلك لا
 ١. يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى أنهم يقولون صمت عشرة ويشهد له قوله تعالى
 ان لبنتم الا عشرة ثم ان لبنتم الا يوما ، ولعل المقضى لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك
 لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ
 ربما تضعف حركته في المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية فيه كما
 قال الشافعى والحرة والامة كما قال الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدّة للامة والاجماع
 ١٥ خص الحامل عنه لقوله تعالى وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن على وابن عباس انها تعتد
 باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغت اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الامة والمسلمون

جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدّة بالمعروف بالوجه الذى
 لا ينكره الشرع ومفهومة انهن لو فعلن ما ينكره فعليهن ان يكفوهن فان قصرن فعليهن الجناح
 والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه (١٣٥) ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
 ٢. التعريض والتلويح ايها المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لأسلم عليك
 والكناية ه الدلالة على الشىء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طوبيل النجاة للطويل وكثير الرماد
 للمضياف ، والخطبة بالصم والكسر اسم المحالة غير ان المصومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة ،
 والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها ائتك جميلة او نافقة ومن غرضى ان
 اتزوج وهو ذلك أو اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكره تصريحاً ولا تعريضا
 ٢٥ علم الله انكم ستذكرونها ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ

ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونها اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
 نكاحا او جماعا عبر بالسرا عن الوطى لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن
 في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهاجن الا ان تقولوا قولاً معروفاً وهو ان تعرضوا

- جزء ٢ ولا تصرّحوا والمستثنى منه محذوف أى لا تواعدوهن مواعدة ألا مواعدة معروفة أو ألا مواعدة بقول ركوع ١٤ معروف وقيل أنه استثناء منقطع من سرّاً وهو ضعيف لأدائه إلى قولك لا تواعدوهن ألا التعريض وهو غير موعود ، وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعرضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفرائ البائن والظاهر جوازها (١٣٣١) وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ذَكَرَ الْعَرَمَ مِبَالِغَةً فِي النَّهْيِ عَنِ الْعُقْدِ أَي وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا تَقْطَعُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ فَإِنَّ أَسْلَ الْعَرَمِ الْقَطْعُ ٥ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ مَا كُتِبَ مِنَ الْعِدَّةِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْعَرَمِ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ فَأَحْذَرُوهُ وَلَا تَعْرَمُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ عَرَمَ وَلَمْ يَفْعَلْ خَشِيَةً مِنَ اللَّهِ حَلِيمٌ لَا رُكُوعَ ١٥ بِعَاجِلِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ (١٣٣٧) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لَا تَبِيعَةَ مِنْ مَهْرٍ وَقِيلَ مِنْ وَزَّرَ لِأَنَّهُ لَا بَدْعَةَ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الْمَيْسِ وَقِيلَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُمُ النَّهْيَ عَنِ الطَّلَاقِ فَظَنَّ أَنَّ فِيهِ حُرْجًا فَنَهَى أَنْ يَصْلَقَ نِسَاءَهُ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَي تَجَامَعُوهُنَّ وَقُرْأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ تَمَسَّوهُنَّ بِضَمِّ التَّاءِ وَمَدِّ الْمِيمِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ ١٥ أَوْ تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً أَلَا إِنْ تَفْرَضُوا أَوْ حَتَّى تَفْرَضُوا أَوْ وَتَفْرَضُوا ، وَالْفَرِيضَةُ تَسْمِيَةُ الْمَهْرِ ، وَفَرِيضَةٌ نَصَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فِعْلِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَالتَّاءُ لِنَقْلِ اللَّفْظِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ وَيَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَبِيعَةَ عَلَى الْمَطْلَقِ مِنَ مَطَالِبَةِ الْمَهْرِ إِذَا كَانَتْ الْمَطْلُوقَةُ غَيْرَ مَمْسُوسَةٍ وَلَمْ يُسَمَّرَ لَهَا مَهْرًا إِذْ لَوْ كَانَتْ مَمْسُوسَةً فَعَلَيْهِ الْمَسْمِيُّ أَوْ مَهْرُ الْمَثَلِ وَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَمْسُوسَةٍ وَلَكِنْ سَمِيَ لَهَا فَلَهَا نَصْفُهُ فَمَنْطُوقُ الْآيَةِ يَنْفَى الْوَجُوبَ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى وَمَفْهُومُهَا يَقْتَضِي الْوَجُوبَ عَلَى الْجَمَلَةِ فِي الْآخِرَتَيْنِ وَمَتَّعُوهُنَّ عَطْفٌ عَلَى مَقْدَرٍ أَي فَطَلَّقُوهُنَّ وَمَتَّعُوهُنَّ وَالْحِكْمَةُ فِي إِجْبَابِ الْمُنْعَةِ جَبْرٌ إِجْبَاشِ الطَّلَاقِ وَتَقْدِيرُهَا مَفْرُوضٌ إِلَى رَأْيِ الْحَاكِمِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِّ قَدْرُهُ أَي عَلَى كُلِّ مَنْ أَلْذَى لَهُ سَعَةٌ وَالْمُقْتَرِّ الصَّبِيغُ الْحَالُ مَا يَطْبِقُهُ وَيَلْبِقُهُ بِهِ وَيُدَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَمْرٌ لَا تُصَارِي طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْمَفْرُوضَةَ قَبْلَ أَنْ يَسْمَهَا مَتَّعِيًا بِقَلْنَسُوتِكَ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ دِرْعٌ وَمِلْحَفَةٌ وَخِمَارٌ عَلَى حَسَبِ الْحَالِ أَلَا أَنْ يَقْدَلَ مَهْرٌ مِثْلُهَا مِنْ ذَلِكَ فَلَهَا نَصْفُ مَهْرِ الْمَثَلِ وَمَفْهُومُ الْآيَةِ يَقْتَضِي تَخْصِيصَ إِجْبَابِ الْمُنْعَةِ لِلْمَفْرُوضَةِ الَّتِي لَمْ يَسْمَهَا الْوَجُوحُ وَاللَّحْفُ ٢٠ بِهَا الشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ الْمَمْسُوسَةَ الْمَفْرُوضَةَ وَغَيْرَهَا قِيَاسًا وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمَفْهُومِ ، وَقُرْأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ بَفَتْحِ الدَّالِّ مَتَّعًا تَتَّبِعُهَا بِأَلْمَعْرُوفِ بِالْوَجْهِ الَّذِي يَسْتَحْسِنُهُ الشَّرْعُ وَالْمَرْوَةُ حَقًّا صِفَةً لِمَتَّعًا أَوْ مَصْدَرًا مُؤَكَّدًا أَي حَقٌّ ذَلِكَ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يَجْسُنُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِالسَّارِعَةِ إِلَى الْاِمْتِنَالِ أَوْ إِلَى الْمَطْلَقَاتِ بِالتَّمْتِيعِ وَسَمَاهُمْ مُحْسِنِينَ لِلْمَشَارَفَةِ تَرْغِيْبًا وَتَحْرِيسًا (١٣٣٨) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً لَمَّْا ذَكَرَ حَكَمَ الْمَفْرُوضَةَ اتَّبَعَهُ حَكَمَ قَسِيمِهَا ٢٥ فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ أَي فَلَهُنَّ أَوْ فَالْوَجِبُ نَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ لَهُنَّ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجُنَاحَ الْمُنْفَى تَمَّ تَبِيعَةُ الْمَهْرِ وَأَنَّ لَا مَتَّعَةَ مَعَ التَّشْطِيرِ لِأَنَّهُ قَسِيمِهَا إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَي الْمَطْلُوقَاتِ فَلَا يَأْخُذْنَ شَيْئًا وَالنَّصِيبَةُ

- تحتمل ان تذكير والتأنيث والغرى ان الواو في الاول ضمير وانون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون جزء ٢
ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ركوع ١٥
اي النزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كمالا وهو مشعر بان الصلاني
قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلى
عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا اقرب للتقوى ويؤيد
الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الرابطة على الحلق وتسميتها
عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فن ظلف قبل المسيس استحق
استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول
فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
١٠ على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يصيب تفضلكم واحسانكم (٢٣٩) حافظوا على الصلوات بالاداء
لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم
عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وفي صلوة العصر لقوله عم يوم الاحراب
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملاء الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها
واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل
١٥ لقوله عم افضل العبادات احمرها وقيل الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك
بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين
واقعتين طرفي الليل وعن عائشة انه عم كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع
ختمت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرى بالنصب على الاختصاص والمدح وقوموا لله في الصلوة
قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت
٢٠ في الصبح (٢٤٠) فان خفتن من عدو او غيره فرجالا او ركباناً فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع
راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايقة واليه ذهب الشافعي
رضه وقال ابو حنيفة لا يصلّي حال المشى والمسايقة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم
قأذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع
وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون
٢٥ مفعول علمكم (٢٤١) والذين يتوقون منكم ويدرون ازواجا وصيبة لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن
عامر وجمرة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوقون منكم بوصون وصيبة او ليوصوا وصيبة او
كتب الله عليهم وصيبة او النون الذين يتوقون وصيبة ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصيبة لازواجكم
مناعا الى التحول مكانه وقرأ الباقر بالرفع على تقدير ووصيبة الذين يتوقون او حكهم وصيبة او

- جزء ٢ والذين يتوقون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلتها متاعا الى التحول
- ركوع ١٥ نصب يبيصون ان اضرمت والا فبالوصية ومتاع على قراءة من قرأ به لانه بمعنى التمتع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكّد كهولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اى غير فخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوقون ان يوصوا قبل ان يجتنبوا لازواجهم بأن يمتنع بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو ان كان متقدما في النكاح متاخرا في النكاح وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجت عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة في ما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيير ينتقم ممن خالفه منهم حكيم يراى مصالحيهم (١٣٢) وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المنتين اثبت ١٠ المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبهما لواحدة منهن وافراد بعض العامة بالحكم لا يخصمه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبهما ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعتم التمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتأكيد او لتكرير القضية (١٣٣) كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة بين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها ١٥
- ركوع ١٩ فتستعملون العقل فيها (١٣٤) ألم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل دارودان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مقر من قضاء الله وقدره او قوما من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الؤف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل ٢٠ متآلفون جمع الف او الف كقواعد وقعود ، والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انه ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بأمر الله تعالى ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تخويها وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل دارودان وقد عربت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى اليه ناد فيهم ان قوموا بانن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين ٢٥ على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذر فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا

- يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (١٣٥) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِمَا بَيْنَ أَنْ جره ٢
 الفرار عن الموت غير مخلص وأن المقدّر لا محالة واقع أمرهم بالقتال ان لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والآ ركوع ١٩
 فالتصبر والثواب وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المتخلف والسابق عليهم بما يضمرانه وهو من وراء الجراء
 (١٣٦) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ مَن استنهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وَذَا خِبره والذي صفة ذا او
 ٥ بدله ، واقراض الله مَثَلٌ لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قَرْضًا حَسَنًا اقراضا مقرونا بالاخلاص
 وطيب النفس او مقرضا حللا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فَيُضَاعَفُهُ له
 فيضاعف جراه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام جملا على
 المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى يُقْرِضُ اللَّهَ أَحَدٌ وقرأ ابن كثير فَيُضَاعَفُهُ بالرفع والتشديد
 وابن عامر ويعقوب بالنصب أَضْعَافًا كَثِيرَةً كثرة لا يعدها الا الله وقيل الواحد بسبعائة وَأَضْعَافًا
 ١٠ جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او
 المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويح وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ يقتر على بعض ويوسع على بعض
 حسبما اقتضت حكمته فلا تداخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي
 وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى في أَخْلَقَ بَسْطَةً وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على ما قدمتم
 (١٣٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الملاء جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ، ومن للتبعيض
 ١٥ مَنْ بَعْدَ مُوسَى اي من بعد وفاته ومن للابتداء إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ رَبِّنَا هو يوشع او شعرون او اشموئيل
أَبَعَثَ لَنَا ملكا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه ،
 وجزمه نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجروما
 ومرفوعا على الجواب والوصف للملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا فصل بين عسى
 وخبره بالشرط والمعنى أتوقع جنبتكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما
 ٢٠ عَمَا هُوَ الْمَتَوَقَّعُ عِنْدَهُ تَقَرِيرًا وتبيينا ، وقرأ نافع عَسَيْتُمْ بكسر السين قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله
وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من
 الاخراج عن الأوطان والاخران عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل
 بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء
 الملوك اربعائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تَوَلَّوْا الا قليلا منهم ثَلَاثَمِائَةٍ وثلاثة عشر بعدد اهل بدر
 ٢٥ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعبد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد (١٣٨) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ان الله قد بعث لكم
صَالُوتَ ملكا صَالُوتَ علم عبري كداود وجعله فعولتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه ، روى ان
 نبيهم عم لما دعا الله ان يهلكهم اتي بعضا يقاس بها من يهلك عليهم فلم يساروا الا طالوت قالوا لَمْ

جوز ٢ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا مِنْ آدَمَ يَكُونُ لَهُ ذَلِكَ وَيَسْتَأْهِلُهُ وَحَسْبُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْأَمْوَالِ
ركوع ١٦ والحال أنا أحق بالملك منه وراثته ومكنته وأنه فقير لا مال له يعترض به وأتما قالوا ذلك لأن طالوت كان
فقيرا راعيا أو سقاء أو دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وأتما كانت النبوة في اولاد
لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلف قال إن الله اصطفاه عليكم وزانه

بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ لَمَّا اسْتَبَعَدُوا تَمَلَّكَه لِفَقْرِهِ وَسُقُوطِ
نسبه رد عليهم ذلك أولا بأن العدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا
بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامه البدن ليكون اعظم خطرا
في القلوب واغوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زانه الله فيهما وكان الرجل
القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بأنه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتية من يشاء ورابعا بأنه
واسع الفضل يوسع على الفقير ويعتبه عليهم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره (٢٤٩) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ

لَمَّا طَلَبُوا مِنْهُ حُجَّةً عَلَى أَنَّهُ سَجَانَهُ وَتَعَالَى اصْطَفَى طَالُوتَ عَلَيْهِمُ أَنْ آيَةً مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ
الصندوق فعملت من التوب لأنه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بقاعول لقلته نحو سلبس وقليق
ومن قرأ بالهاء فلعله ابدله منه كما أبدل من تاء التأنيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به
صندوق التنورية وكان من خشب الشمساد مموها بالذهب نحوها من ثلاثة اذرع في ذراعين
فيه سكينه من ركبم الضمير للتبيان اي في اتيانه سكون لكرم وطمأنينة او للتأبوت اي مودع فيه ما
١٥ تسكنون اليه وهو التنورية وكان موسى اذا قاتل قدمه فنسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل
صورة كانت فيه من زبرجد او باقوت لها رأس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتنب فيرق التابوت
نحو العدر وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد
عليهم الصلوة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينه ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير

٢٠ قلبه مقر العلم والوفار بعد ان لم يكن وبقيته مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض اللواح وعصا موسى
وثيابه وعمامة هرون، وآلها ابناؤها او انفسهما والال مقحمر لتفخيم شأنهما او انبياء بني اسرائيل
لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعة الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل
كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان
ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتأبوت فوضعه على ثورين
فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك آية لكم ان كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي ٢٥

ركوع ١٧ صلعم وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه وتعالى (٢٥٠) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ انفصل بهم عن
بلده لقتال الجالفة وأصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روى انه قال لهم
لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع عليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا

فسلكوا وِغَاظَ وَسَأَلُوا أَنْ يُجْرَى اللَّهُ لَهُمْ نَهْرًا قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ مَعَالِمِكُمْ مَعَامَلَةٌ الْمَخْتَبِرُ بِمَا جِزء ٢
اقترحتموه فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي فليس من أشياعي أو ليس بمتحد معي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ركوع ١٧
أي من لم يذقه من شئ من الشيء إذا ذاقه مأكولا أو مشروبا قال
وَإِنْ شِئْتُمْ لَمْ أَطْعَمْهُ نَقَاخًا وَلَا يَرِدًا

٥ وإنما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل أو بإخبار النبي الأ من اعترف غرة بيده استثناء من قوله فمن شرب وإنما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم والصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير ، وقرأ ابن عامر والكوفيون غرة بضم الغين فشرّبوا منه إلا قليلا منهم أي فكرعوا فيه ان الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعيم الأول ليتصل الاستثناء أو افطروا في الشرب منه إلا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشرّبوا منه في معنى فلم يطيعوه والليل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلثة آلاف وقيل الفا روى ان من اقتصر على الغرة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يصي وهكذا الدنيا لغايد الآخرة فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه أي القليل الذين لم يخالفوه قالوا أي بعضهم لبعض لا صافة لنا اليوم جالوت وجنوده لكنرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملائكة الله أي قال اخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه أو علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والصبر في قالوا للكثير المنخرلين عنه اعتذارا في التخلف وتخيلا للليل وكأهم تقارلوا به والنهر بينهما كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره ، وكمر يحتمل الخبر والاستفهام ، ومن مبيته أو مزبده ، والفة الفرقة من الناس من فارت رأسه اذا شققته أو من فاء اذا رجع فوزنها فعة أو فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة (٢٥١) ولما هزوا لجالوت وجنوده أي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وقبّلت أقدامنا وأنصرتنا على القوم

٢ الكافرين النجأوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ ان سألوا أولا افرغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحص الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا (٢٥٢) فهزمهم باذن الله فكسروهم بنصره أو مصاحبين لنصره أياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشي في عسكر طالوت مع ستة من بنييه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرى الغنم فأرجى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريف ثلاثة اعمار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك أي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملكه والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير وتولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وتولا

- جزء ٢ أنه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في ركوع ١٧ الارض او لفسدت الارض بشؤمهم ، وقرأ نافع هنا وفي الحج دَفَاعُ اللَّهِ (٢٥٣) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ اشارة الى ما قص من حديث الالف وتليك طالوت واتبان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نَتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ بِالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لَمَّا اخبرت بها من غير تعرف واستماع (٢٥٤) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ اشارة الى الجاعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة ٥
- ركوع ١ نلرسول عم او جماعة الرسل واللام للاستغراق فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بَأَن خصاصه بمنقبة ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ تَفْصِيلَ لَهُ وهو موسى عم وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كَلَّمَ اللَّهُ موسى لَيْلَةَ الْحِيْرَةِ وفي الطور ومحمدا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حِينَ كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ او ادنى وبينهما بَوْنٌ بَعِيدٌ ، وَقُرَى كَلَّمَ اللَّهُ وَكَالَّمَ اللَّهُ بِالنَّصَبِ فَانَّهُ كَلَّمَ اللَّهُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ وَلِذَلِكَ قِيلَ كَلَّمَ اللَّهُ بِمَعْنَى مُكَالَمِهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ بَأَن فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ وَبِمَرَاتِبٍ مُتَبَاعِدَةٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّعٌ فَانَّهُ ١
- خصه بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفصائل لعلمية والعلمية العائنة للحصر والابهام لتفخيم شأنه كانه العَلَمُ المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ابراهيم خصه بالخلعة التي ه اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل وَأَنْبِيَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وَجَعَلَ مَعْجَزَاتِهِ سَبَبَ تَفْصِيلِهِ لِأَنَّهَا آيَاتُ الْوَاحِدَةِ وَمَعْجَزَاتٌ عَظِيمَةٌ ٥
- لم يستجبهها غيره وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَى النَّاسَ جَمِيعًا مَا أَقْتَنَدَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ الرِّسْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ الْمَعْجَزَاتُ الْوَاحِدَةُ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي الدِّينِ وَتَفْصِيلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِتَوْفِيقِهِ النَّوَامِ دِينِ الْاَنْبِيَاءِ تَفْصِيْلًا وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لِاعْرَاضِهِ عَنْهُ بِخِذْلَانِهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَنَلُوا كَرَرًا لِلتَّأْكِيدِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَيُوقِفُ مَنْ يَشَاءُ فَضْلًا وَيُخْذِلُ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا وَالآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْاَنْبِيَاءَ مُتَفَاوِتَةَ الْأَقْدَامِ وَأَنَّهُ يَجُوزُ تَفْصِيلُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَكِنْ بِقَطْعٍ لَأَنَّ ٢
- اعتبار الظن فيما يتعلف بالعدل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا وَجَعَلَ الْاَنْبِيَاءَ مُتَفَاوِتَةَ الْأَقْدَامِ وَأَنَّهُ يَجُوزُ تَفْصِيلُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَكِنْ بِقَطْعٍ لَأَنَّ ٢
- ركوع ٢ (٢٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مَا أَوْجِبْ عَلَيْكُمْ إِنْفَاقَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا تَقْدِرُونَ فِيهِ عَلَى تَدَارِكِ مَا فَرَّطْتُمْ وَالْحَلَاصِ مِنْ عَذَابِهِ إِذْ لَا يَبِيعُ فِيهِ فَاصْطَلُوا مَا تَنْفِقُونَهُ او تَفْتَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا خَلَّةٌ حَتَّى يُعِينَكُمْ عَلَيْهِ اخْتَلَاكُمْ او يساحوكم به ولا شفاعة الا لمن امن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلوا على شفعا تشفع لكم في حط ٢٥
- ما في ذمكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ يريد والتاركون الركوة

هم أنذعن ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه جزء ٣
 تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحجج وايدنا بان ترك الزكوة من صفات انكفار كقوله ركوع ٢
 وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة (١٥١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُبْتَدَأُ وَخَبِرَ وَالْمَعَى أَنَّهُ الْمَسْحُوقُ
 للعبادة لا غير ولنسحاة خلاف في أنه هل يُضَمَّرُ لِلَا خَيْرٌ مِثْلُ فِي الْوُجُودِ او يصح ان يوجد الْحَى الَّذِي
 يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان الْقِيَوْمِ الدَّائِمِ
 القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه وقَرَى الْقِيَامُ وَالْقِيَمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
 السِّنة فَتُورِ يَتَقَدَّمُ النَوْمُ قال ابن الرقاع

وَسَنَانَ أَقْصَدَهُ انْعَاسُ فَرْتَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الاخرة المتصاعدة بحيث تلف
 ١. الجواس انظاهرة عن الاحساس رأسا وتقدير السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود
 والجلية نفى للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مأوف الحيوة قاصرا في
 الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاضف فيه وفي الجدل التي بعده له ما في السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ تقرير
 لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالهية ، والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتيهما او خارجا
 عنها متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
 ١٥ بيان لكبرياء شأنه وأنه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعا واستكانة فضلا ان
 يعاوقه عنادا ومناسبة يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل
 المستقبل ومستدير الماضي او امور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسنه وما يعقلونه او ما
 يدركونه وما لا يدركونه ، والضمير لما في السموات والارض لان فيهما العقلاء او لما دل عليه من ذَا
 من الملائكة والانباء ولا يجيئون بشئ من علمه من معلوماته إلا بما شاء ان يعلموه وعطفه على ما
 ٢. قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسية السموات والارض
 تصوير لعظمته وتمثيل مجرّد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
 مطويات بيينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى
 العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمى كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عم ما
 السموات السبع والارضون السبع من الكرسى الا كحلقته في فلاة وقيل العرش على الكرسى كفضل تلك
 ٢٥ الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن
مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس وهو الملبد ولا يؤنه ولا يتقله مأخوذ من الأرد وهو الاعوجاج
 حفظهما اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل وازاد المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالى عن
 الانداد والاشباه العظیم المسحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ، وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل

جاء ٣ الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته مُوجِد
ركوع ٢ لغيره ان القيوم هو القائم بنفسه المُقيم لغيره منزّه عن الخبث والحلول مبرأ عن التغير والفنور لا يناسب
الاشباح ولا يعترضه ما يعترض الارواح مالك المُلك والمَلَكوت ومُبدع الاصول والعُروع ذو البطش الشديد
الذى لا يشفع عنده الا من اذن له عالم الاشياء كلها جليتها وخفيها كليتها وجريتها واسع الملك
والقدرة كل ما يصح ان يملك ويُقدّر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم ٥
لا يحيط به فهم ولذلك قال عم ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من
حسناته ويحكو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في ذنير كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه
آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله (٢٥٧) لا اكره في الدين ان الاكراه في الحقيقة الروام

الغير فعلا لا يرى فيه خيرا جملة عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تيمم الايمان من الكفر بالآيات ١٥
الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودى الى الشقاوة
السردية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتاج الى
الاكراه والاجزاء وقيل اخبار في معنى النهي اى لا تكفروا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد
الكفار والمنافقين واعلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل
المبعث ثم قدما المدينة فزماهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فأبيا فاختصما الى الرسول صلعم ١٥
فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله
فعلت من الطغيان فلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعمرة الوثقى
طلب الامسك من نفسه بالعمرة الوثقى من اجل الوثيق وفي مستعارة لمتمسك المحقق من انظر

الصحيح والرأى القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرتة والله سميع بالاقوال
عليه بالنيات ولعله تهديد على النفاق (٢٥٨) الله ولي الذين آمنوا تخبهم او منون امورهم والمراد بيمر ٢٥
من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهديته وتوفيقه من الظلمات الجهل وانواع
الهمى وقبول الوسواس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصول الى الايمان والجللة خيم
بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية
(٢٥٩) والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى الشياطين او المصطلات من الهوى والشيطان وغيرها

بأخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذى منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك ٢٥
في الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام ،
واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا باقى تعلقت قدرته تعالى وازادته به اولئك اصحاب النار هم
ركوع ٣ فيها خالدون وعيد وتحذير ولعد عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم (٢٦٠) ألم تر الى الذى حاج

- أَبْرَهِيمَ فِي رَبِّهِ تَحْيِيْبٍ مِنْ مَحَاجَّةِ نَمْرُودَ وَمَحَاقَنَهُ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ لِأَنَّ آتَاهُ أَي ابْطَرَهُ ابْتِنَاهُ الْمَلِكُ وَتَمَكَّهُ جَرَهُ ٣
 عَلَى الْمَحَاجَّةِ أَوْ حَاجٍ لِأَجَلِهِ شَكَرَا لَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْعَكْسِ كَقَوْلِكَ عَلَيَّتِي لِأَنِّي أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ أَوْ وَقْتُتَ رُكُوعَ ٣
 أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ ، وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ مَنَعَ ابْتِنَاءَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْكَافِرَ مِنَ الْمَعْتَرِةِ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ظَرَفٌ لِحَاجٍ أَوْ
 بَدَلٌ مِنْ آتَاهُ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ يَخْلُقُ الْحَيَوَةَ وَالْمَوْتَ فِي الْأَجْسَادِ ، وَقَرَأَ هَمزةَ رَبِّ
 بِحَذْفِ الْيَاءِ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ بِالْعَفْوِ عَنِ الْقَتْلِ وَالْقَتْلِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ أَنَا بِالْأَلْفِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ
 يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِيقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ أَعْرَضَ إِبْرَاهِيمُ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى مَعَارَضَتِهِ الْفَاسِدَةِ إِلَى
 الْإِحْتِجَاجِ بِمَا لَا يَقْدِرُ فِيهِ عَلَى نَحْوِ هَذَا التَّنْمُوِيَةِ دَخَعًا لِلْمَشَاغِبَةِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ عَدُولٌ عَنِ مِثَالِ خَفَى إِلَى
 مِثَالِ جَلَى مِنْ مَقْدُورَاتِهِ الَّتِي يَجْمَعُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِهَا غَيْرُهُ لَا عَنْ حُجَّةٍ إِلَى أُخْرَى وَلَعَلَّ نَمْرُودَ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْدِرُ
 أَنْ يَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ فَنَقَضَهُ إِبْرَاهِيمُ بِذَلِكَ وَأَتَمَّ حَمْلَهُ عَلَيْهِ بِطَرِيقِ الْمَلِكِ وَمَحَاقَنَهُ أَوْ اعْتِقَادُ الْحُلُولِ
 ١٠ وَقِيلَ لَمَّا كَسَرَ إِبْرَاهِيمُ الْأَصْنَامَ سَجَنَهُ أَيَامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُ لِجِرْقَةٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ رَبُّكَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ وَحَاجَّةٌ فِيهِ
 فَبَيَّهْتَ الَّذِي كَفَرَ فَصَارَ مَبْهُوتًا وَقَرَأَ فَبَيَّهْتَ أَي فَعَلِبَ إِبْرَاهِيمُ الْكَافِرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِمْتِنَاعِ عَنِ قَبُولِ الْهَدَايَةِ وَقِيلَ لَا يَهْدِيهِمْ حُجَّةُ الْإِحْتِجَاجِ أَوْ سَبِيلُ النَّجَاةِ أَوْ
 طَرِيقُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣١١) أَوْ كَأَنَّ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ تَقْدِيرُهُ أَوْ أَرَأَيْتَ مِثْلَ الَّذِي تُحَذِفُ لِدَلَالَةِ الْمِ تَمَّ
 عَلَيْهِ وَتَخْصِيصِهِ بِحَرْفِ التَّشْبِيهِ لِأَنَّ الْمُنْكَرَ لِلْأَحْيَاءِ كَثِيرٌ وَالْجَاهِلُ بِكَيْفِيَّتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى بِخِلَافِ
 ١٥ مَدْعَى الرُّبُوبِيَّةِ وَقِيلَ الْكَافِ مَرِيدَةٌ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ أَوْ الَّذِي مَرَّ وَقِيلَ أَنَّهُ عَضَفَ
 مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قِيلَ أَلَمْ تَرَ كَأَنَّ الَّذِي حَاجَّ أَوْ كَأَنَّ الَّذِي مَرَّ وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا كَرِهَ جَوَابًا
 لِمَعَارَضَتِهِ وَتَقْدِيرُهُ أَوْ أَنْ كُنْتُ تَحْيِي فَأُحْيِي كَأَحْيَاءِ اللَّهِ الَّذِي مَرَّ وَهُوَ عَوْبِرٌ بِنِ شَرْحِيَاءِ أَوْ الْخَضِرِ أَوْ
 كَافِرًا بِالْبَعْثِ وَبُؤْيُودِهِ نَظْمَهُ مَعَ نَمْرُودَ وَالْقَرْيَةُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ خَرَبَهُ بَحْتُ نَصْرٍ وَقِيلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي خَرَجَ
 مِنْهَا الْإِلُوفُ وَقِيلَ غَيْرَهَا وَاسْتِنْقَاطُهَا مِنَ الْقَرْيِ وَهُوَ الْمَجْمَعُ وَفِي خَاوِيَّةٍ عَلَى عُرُوشِهَا خَالِيَةٌ سَاقِطَةٌ حَيْطَانُهَا
 ٢٠ عَلَى سَقُوفِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا اعْتِرَافًا بِالْقُصُورِ عَنْ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْأَحْيَاءِ وَاسْتِعْظَامًا
 لِعُدْرَةِ الْحَيِّ أَنْ كَانَ الْقَائِلُ مُؤْمِنًا وَاسْتِنْبَاعًا أَنْ كَانَ كَافِرًا ، وَأَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ عَلَى الظَّرْفِ بِمَعْنَى مَتَى
 أَوْ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى كَيْفٍ فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ فَأَلْبَثَهُ مِئْتَا مِائَةَ عَامٍ أَي أَمَاتَهُ فَلَبِثَ مِئْتَا مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
 بِالْأَحْيَاءِ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ الْقَائِلُ هُوَ اللَّهُ وَسَاعَ أَنْ يَكْتَلِمَهُ وَأَنْ كَانَ كَافِرًا لِأَنَّهُ آمَنَ بَعْدَ الْبَعْثِ أَوْ شَارَفَ
 الْإِيمَانَ وَقِيلَ مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ كَقَوْلِ الظَّانِّ وَقِيلَ أَنَّهُ مَاتَ فَحُيِّ وَبُعِثَ بَعْدَ
 ٢٥ الْمِائَةِ فَبِيْلِ الْغُرُوبِ فَقَالَ قَبْلَ النَّظَرِ إِلَى الشَّمْسِ يَوْمًا ثُمَّ التَّفَتُّ فَرَأَى بَقِيَّةَ مِنْهَا فَقَالَ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ عَلَى
 الْإِصْرَابِ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى صَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَنْسَنَّهُ لَمْ يَنْغَيِّرْ بِمَرُورِ الرُّومَانِ وَاسْتِنْقَاطَهُ مِنَ
 السَّنَةِ وَالْهَاءِ أَصْلِيَّةٌ أَنْ قُدِّرَتْ لَمْ السَّنَةُ هَاءٌ وَهَاءٌ سَكَنَتْ أَنْ قُدِّرَتْ وَأَوَّ وَقِيلَ أَصْلُهُ لَمْ يَنْسَنَنَّ مِنَ الْحَمِّ
 الْمَسْنُونِ فَابْدَلَتْ النُّونَ الثَّلَاثَةَ حَرْفَ عِلَّةٍ كَتَقَضَى الْبَارِزِي وَأَمَّا أَفْرَدَ الصَّبِيرَ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ

جاء ٣ كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنباً وشرابه عصيراً او لبناً وكان الكذل على حاله ، وقرأ ركوع ٣ حمزة والكسائي لم يَتَسَنَّ بِغَيْرِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ وَأَنْظَرَ إِلَى حِمَارِكَ كَيْفَ تَفَرَّقَتْ عِظَامُهُ أَوْ انْظُرْ إِلَيْهِ سَالِمًا فِي مَكَانِهِ كَمَا رَبَطْتَهُ حِفْظَانَهُ بِلَا مَاءٍ وَعَلَفَ كَمَا حَفِظْنَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْأَوَّلُ ادَّعَى عَلَى الْحَالِ وَأَرْفَقَ لَمَّا بَعَدَهُ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَيْ وَفَعَلْنَا ذَلِكَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً رَوَى أَنَّهُ اتَى قَوْمَهُ عَلَى حِمَارِهِ وَقَالَ أَنَا عَرَبِيٌّ فَكَدَّبُوهُ فَرَأَى التَّوْرِيَةَ مِنَ الْحَفِظِ وَلَمْ يَحْفَظْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ فَعَرَفُوهُ بِذَلِكَ وَقَالُوا هُوَ ابْنُ اللَّهِ وَقِيلَ لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ كَانَ شَابًا وَأَوْلَادُهُ شَبُوحًا فَإِذَا حَدَّثْتَهُمْ بِحَدِيثٍ قَالُوا حَدِيثُ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَنْظَرَ إِلَى الْعِظَامِ يَعْنِي عِظَامَ الْحِمَارِ أَوْ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ تَعَجَّبَ مِنْ أَحْيَائِهِمْ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا كَيْفَ نَحْيِيهَا أَوْ نَرْفَعُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَنُرَكِّبُهُ عَلَيْهِ وَكَيْفَ مَنصُوبٌ بِنَشْرِ وَالْجِلْدُ حَالٌ مِنَ الْعِظَامِ أَيْ انْظُرْ إِلَيْهَا مُحْيَاةً ، وَرَأَى ابْنَ كَثِيرٍ وَنَافِعَ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبَ نُنَشِّرُهَا مِنْ أَنْشَرِ اللَّهُ الْمَوْتِ وَقَرَى نُنَشِّرُهَا مِنْ نَشَرَ بِمَعْنَى أَنْشَرَ ثُمَّ نَكَّسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ فَاعِلٌ تَبَيَّنَ مُضَمَّرٌ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ تَقْدِيرُهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ أَوْ مَا قَبْلَهُ أَيْ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ، وَرَأَى حِمَزَةَ وَالْكَسَائِيَّ قَالَ أَعْلَمُ عَلَى الْأَمْرِ وَالْأَمْرُ مُخَاطَبُهُ أَوْ هُوَ نَفْسُهُ خَاطَبُهَا بِهِ عَلَى صُورَةِ التَّبَكُّبِ (١٣٢) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى أَنَا سَأَلْتُكَ لِيُبْصِرَ عِلْمَهُ عِبَانًا وَقِيلَ لَمَّا قَالَ نَمْرُودُ أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتَ قَالَ لَهُ أَنَّ أَحْيَاءَ اللَّهِ يَرُدُّ الرُّوحَ إِلَى بَدَنِهَا فَكُلُّ نَمْرُودٍ هَلْ عَابَتْهُ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَقُولَ نَعَمْ وَانْتَقَلَ إِلَى تَقْرِيرِ آخِرِ ثَمَّ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيهَ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبُهُ عَلَى الْجَوَابِ أَنْ سُئِلَ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَى ١٥ قَالَ أَوَلَمْ نُؤْمِنْ بِأَنِّي قَادِرٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ بِإِعَادَةِ التَّرْكِيبِ وَالْحَيَوَةِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ أَغْرَقَ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ لِيُجِيبَ بِمَا أَجَابَ فَيَعْلَمَ السَّامِعُونَ غُرُضَهُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي أَيْ بَلَى آمَنْتَ وَلَكِنْ سَأَلْتُ لِأَزِيدَ بَصِيرَةً وَسُكُونًا قَلْبًا بِمِصَامَةِ الْعِيَانِ إِلَى الْوَحْيِ أَوْ الْاسْتِدْلَالِ قَالَ فَحُذِرْتُمْ مِنْ الطَّيْرِ قِيلَ طَاوَسًا وَدِيكًا وَغَرَابًا وَجَمَامَةً وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ النَّسْرَ بِدَلِّ الْحَمَامَةِ وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ أَحْيَاءَ النَّفْسِ الْحَيَوَةِ الْأَبَدِيَّةِ أَنَّمَا يِنْتَأَى بِإِمَانَةٍ حَبِّ الشَّهَوَاتِ وَالزُّخْرَافِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الطَّوَسِ وَالصُّوْلَةِ الْمَشْهُورِ بِهَا الدِّيَكِ ٢٠ وَخَسَةَ النَّفْسِ وَبَعْدَ الْأَمَلِ الْمُتَّصِفِ بِهَمَا الْغَرَابِ وَالتَّرْفِيعِ وَالمَسَارَعَةِ إِلَى الْهَوَى الْمَوْسُومِ بِهَمَا الْحَمَامِ وَأَنَّمَا خَصَّ الطَّيْرَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَأَجْمَعُ لِحَوَاصِ الْحَيَوَانِ وَالطَّيْرُ مَصْدَرٌ سَمِيَ بِهِ أَوْ جَمَعَ كَصَحْبٍ فَصَّرَهُنَّ الْيَبَّكَ فَأَمَلَهُنَّ وَأَضْمَمَهُنَّ إِلَيْكَ لِتَتَأَمَّلَهَا وَتَعْرِفَ شِبَاهَاتَهَا لِثَلَاثَةِ تَلْتَبِسُ عَلَيْكَ بَعْدَ الْأَحْيَاءِ وَرَأَى حِمَزَةَ وَيَعْقُوبَ فَصَّرَهُنَّ بِالْكَسْرِ وَهِيَ لَغْتَانٌ قَالَ

٢٥

ولكن أطراف الرِّمَاحِ تُصَوِّرُهَا

وقال

وَقَرَعَ بَصِيرَ الْجَيْدِ وَحَفَّ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْثِ قَتْلَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ

وَقَرَى فَصَّرَهُنَّ بِضَمِّ الصَّادِ وَكَسَرِهَا مُشَدَّدَةً الرَّاءِ مِنْ صَرَةٍ بَصْرَةٍ وَبِصْرَةٍ إِذَا جَمَعَهُ وَفَصَّرَهُنَّ مِنَ التَّنْصِيرَةِ

وهي المجمع ايضا ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً ۖ ثُمَّ جَبَرْتَهُنَّ وَفَرَّقَ اجْزَاءَهُنَّ عَلَىٰ الْجِبَالِ الَّتِي جَزَّءَ ٣
 بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ، وقرأ ابو بكر جُرُورًا وَجُرُورًا بِضَمِّ الرَّوِى حَيْثُ وَقَعَ ثُمَّ أَنْفَعَهُنَّ قُلْ رُكُوعٌ ٣
 لهنّ تعالين باذن الله تعالى يَا تَبِينَكَ سَعِيًّا سَاعِيَاتٍ مُّسْرِعَاتٍ طَيْرَانَا اَوْ مَشِيًّا رَوَى أَنَّهُ أَمَرَ بِأَنْ يَذْعَهَا
 ويمتف رشها ويقصّها فيمسك رؤوسها ويخلط ساثر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهنّ ففعل ذلك
 فجعل كلّ جزء يطير الى الآخر حتى صارت جنثًا ثمّ اقبلن فانضممن الى رؤوسهنّ وفيه اشارة الى ان من
 اراد احياء نفسه الحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوي البدنية فيقتلها ويروح بعضها ببعض حتى
 تنكسر سورتها فيطأوعنه مُسْرِعَاتٍ متى دعاعن بداعية العقل او الشرع ، وكفى لك شاهدا على فضل
 ابراهيم عمر وعين الصراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال اِنَّه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على
 ايسر الوجوه واره عزيزا بعد ان امانه مائة عام وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْجُرُ عَمَّا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ ذُو حِكْمَةٍ

١. بالغّة في كلّ ما يفعله ويذره (٣١٣) مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَى مِثْلِ لَفِطْمَةٍ رُكُوعٌ ٤

كمثل حبة او مثلهم كمثل بائر حبة على حذف مضاف أَتَبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ
 اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله
 تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبله فيها مائة حبة وهو تمثيل
 لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الدرّة والدخن وفي البر في الاراضى المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة
 لِمَنْ يَشَاءُ بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب
 وَاللَّهُ وَاسِعٌ لَا يَضِيقُ عَلَيْهِ مَا يَنْفَعُ بِهِ مِنَ الرِّيَاضَةِ عَلَيْهِ نَبِيَّةُ الْمُنْفِقِ وَقَدَّرَ انْفَاقَهُ (٣١٤) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا آذَى نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ رَضِيَ فَاتَهُ جَهْرٌ جَيْشِ الْعُسْرَةِ
 بالف بغير باقتناجها وأحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فاتة ابي النبي صلعم باربعة آلاف درهم صدقة ،
 والمَنّ ان يعتدّ باحسانه على من احسن اليه ، والآذَى ان يتناول عليه بسبب ما انعم عليه ، وثمّ

٢. للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم أَجْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ لَعَلَّهُ لَمْ
 يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف
 بهم اذا فعلوا (٣١٥) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ رَدَّ جَمِيلٌ وَمَغْفِرَةٌ وَتَجَاوُزٌ عَنِ السَّائِلِ وَالْحَاحِاحِ اَوْ نَبِيلٌ مَغْفُورَةٌ مِنَ اللَّهِ

بالردّ الجميل او عفو من السائل بان يعذر ويغفر رده خبير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما
 صحّ الابنداء بالبركة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق من وايداء حليم عن معالجة من يمن

٥. ويرثى بالعقوبة (٣١٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى لَا تَحْبُطُوا اجْرَاهَا بِكُلِّ
 واحد منهما كالأذى يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كابطال المنافع الذي يرثى

جوه ٣ بانفاقه لا يريد به رضاه الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رثاء الناس فالكاف في محل ركوع ٤ النصب على المصدر او الحال ، ورتاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مراثيا او المصدر اي انفاق رثاء فَمَثَلُهُ فَمَثَلُ الْمَرَاتِي بِانْفَاقِهِ كَمَثَلِ صَقْوَانٍ كَمَثَلِ حَجَرٍ اَمْلَسَ عَلَيْهِ نُرَابٌ فَاصَابَهُ وَاِبْدُ مَطَرٍ عَظِيمٍ الْقَطْرَ فَتَرَكَهُ صَلْدًا اَمْلَسَ نَقِيًّا مِنَ التُّرَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا فَعَلُوا رِثَاءً وَلَا يَجِدُونَ ثَوَابَهُ وَالصَّغِيرُ لِلَّذِي يَنْفِقُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسَ أَوْ الْجَمْعَ كَمَا فِي قَوْلِهِ

إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْحٍ بِمَاؤُهُمْ هُم الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. الى الخبير والرشاد وفيه تعريض بان الرثاء والمث والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها (١٣٧) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَثْبِيْتًا بَعْضُ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْمَالَ شَقِيْقُ الرُّوحِ فَمَنْ بَدَلَ مَالَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ قَبِيْتُ بَعْضُ نَفْسِهِ وَمَنْ بَدَلَ مَالَهُ وَرَوْحَهُ ثَبَّتَهَا كُلُّهَا أَوْ تَصَدَّقَهَا لِلدَّيْنِ وَتَحْقِيقًا لِلجَّرَاءِ مَبْتَدَأًا مِنْ أَسْلِ أَنْفُسِهِمْ ١. وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تركيبة النفس عن البخل وحب المال كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَوْ مِثْلِ نَفْقَةٍ هَوْلَاءِ فِي الرِّكَاءِ كَمِثْلِ بَسْتَانٍ بِمَوْضِعٍ مَرْتَفِعٍ فَإِنَّ شَجَرَهُ يَكُونُ أَحْسَنَ مَنظَرًا وَأَزْكَى ثَمَرًا ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ بِرَبْوَةٍ بِالْفَتْحِ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ وَثَلَاثَتَهَا لُغَاتٌ فِيهَا أَصَابَهَا وَأَبْدُ مَطَرٍ عَظِيمٍ الْقَطْرَ فَآتَتْ أَكْلَهَا ثَمَرَتَهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِالسُّكُونِ لِلتَّخْفِيفِ ضَعْفَيْنِ مِثْلِي مَا كَانَتْ تَتَمُّ بِسَبَبِ الْوَابِلِ وَالْمُرَادُ بِالضَّعْفِ الْمِثْلُ كَمَا يَرَادُ بِالرُّوْحِ الْوَاحِدِ فِي قَوْلِهِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ ١٥ امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفاً فَإِنَّ لَمْ يُصِْبَهَا وَأَبْدُ قَطْرٌ أَيْ فَيُصِيبُهَا أَوْ فَالَّذِي يُصِيبُهَا طَلٌّ أَوْ قَطْرٌ يَكْفِيهِ لِكَرَمِ مَنبَتِهَا وَبِهَرْدَةِ هَوَائِهَا لِأَرْتِفَاعِ مَكَانِهَا وَهُوَ الْمَطَرُ الصَّغِيرُ الْقَطْرُ وَالْمَعْنَى أَنَّ نَفَقَاتِ هَوْلَاءِ زَاكِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا تَضِيْعُ بِحَالٍ وَإِنْ كَانَتْ تَتَفَاوَتْ بِاعْتِبَارِ مَا يَنْصَمِّرُ إِلَيْهَا مِنْ أَحْوَالِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّمْثِيلُ لِحَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ بِالْحِجَّةِ عَلَى الرَّبْوَةِ وَنَفَقَاتِهِمْ الْكَثِيرَةِ وَالْقَلِيلَةَ الْوَائِدَتَيْنِ فِي زِلْفَاهُمْ بِالْوَابِلِ وَالطَّلِّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تَحْذِيرٌ عَنِ الرِّثَاءِ وَتَرْغِيبٌ فِي الْإِخْلَاصِ (١٣٨) أَيُّوْدٌ أَحَدُكُمْ الْهَمْرَةُ فِيهِ لِلانْكَارِ ٢.

أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَاجِرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْبَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ الْجَنَّةَ مِنْهُمَا مَعَ مَا فِيهَا مِنْ سَائِرِ الْأَشْجَارِ تَغْلِيْبًا لِهَمَّا لَشَرَفِهِمَا وَكَثْرَةَ مَنَافِعِهِمَا ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ لِيُبدِلَ عَلَى اِحْتَوَائِهَا عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالثَّمَرَاتِ الْمَنَافِعَ وَأَصَابَهُ الْكَبِيرُ أَيْ كِبَرُ السِّنِّ فَإِنَّ الْفَاقَةَ وَالْعَالَةَ فِي الشَّيْخُوخَةِ أَصْعَبُ ، وَالْوَاوُ لِلْحَالِ أَوْ لِلْعَطْفِ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى فَكَانَتْ قَبْلَ أَيُّوْدٍ أَحَدُكُمْ لَوْ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ وَأَصَابَهُ الْكَبِيرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءٌ صَغَارًا لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْكَسْبِ ٣٥ فَاصَابَهَا اِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ عَطْفٌ عَلَى اِصَابِهِ أَوْ تَكُونُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى ، وَالْاِعْصَارُ رِيْحٌ عَاصِفٌ تَنْعَكِسُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ مُسْتَنْدِرَةً كَعَبُودٍ ، وَالْمَعْنَى تَمْتِيلُ حَالٍ مِنْ يَفْعَلُ الْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ وَيَضْمُ إِلَيْهَا مَا يُجِبُّهَا

كرتاء وايداء في الحسرة والاسف فاذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها مَحْبُطَةً بِحَالٍ مَنْ جِءَ ٣
 هذا شأنه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبه ركوع ٤
 الى عالم الورور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلمكم

تَتَفَكَّرُونَ اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها (٣١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ مِنْ رُكُوع ٥
 حلاله او جياته وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ اى ومن طيبات ما اخرجنا لكم من المحبوب والتمر

والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ وَلَا تَقصدُوا الردى منه اى من المال او مما
 اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفات فيه اكثر، وقرئ وَلَا تَأْتَمُرُوا وَلَا تُبَيِّمُوا بِضَمِّ التاء تُنْفِقُونَ حَال
 مقدرة من فاعل تبيموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه (٢٧٠) وَأَسْتَمْتُمْ
 بِأَخِيذِهِ اى وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته اَلَّا أَنْ تُعْمِضُوا فِيهِ اَلَّا ان تتساحروا فيه مجاز
 ١٠ من اغمص بصره اذا غصه وقرئ تُعْمِضُوا اى تحمّلوا على الاعماص او توجّدوا مغمضين وعن ابن عباس
 كانوا يتصدّقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَاَتَمَّا بِأَمْرِكُمْ بِهِ
 لاتفاعكم حميد بقبوله واثابته (٢٧١) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْوَعْدُ فِي الْاَصْلِ شَائِعٌ فِي الْخَيْرِ
 وَالشَّرِّ وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفاحتين وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَيُغْرِيكُمْ عَلَى الْبَخْلِ وَالْعَرَبُ
 تسمى البخييل فاحشا وقيل المعاصى وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ اى يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم

١٥ وَفَضْلًا خَلْفًا ائْتَمَرُوا فِي الدُّنْيَا اى في الآخرة وَاللَّهُ وَاسِعٌ وَاَسْعُ الْفَضْلِ لِمَنْ انْفَقَ عَلَيْهِ بِانْفَاقِهِ
 (٢٧٢) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ لِمَنْ يَشَاءُ مَفْعُولٌ اَوَّلٌ اُخْرٍ للاهتمام بالمفعول الثانى
 وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ بِنَاوَهُ لِلْمَفْعُولِ لانه المفعول وقرأ يعقوب بالكسر اى ومن يؤتته الله فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
 اى اى خير كثير ان حير له خير الدارين وَمَا يَدَّكُرْ وَمَا يَتَعَطَّ بِمَا قَصَّ مِنَ الْآيَاتِ او وما يتفكر فان
 المتفكر كالتدكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة اَلَّا اَوْلُو الْاَلْبَابِ ذُرُوعُ الْعُقُولِ الْخَالِصَةِ عَنْ شَوَائِبِ

٢٠ الوهم والركون الى متابعة الهوى (٢٧٣) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ قَلِيلَةً اَوْ كَثِيرَةً سِرًّا اَوْ عَلَانِيَةً فِي حَقِّ اَوْ
 باطل اَوْ نَدَرْتُمْ مِنْ نَدْرٍ بِشَرطٍ اَوْ غَيْرِ شَرطٍ اَوْ طَاعَةٍ اَوْ مَعْصِيَةٍ اَللَّهُ يَعْلَمُ فَيَجَارِيكُمْ عَلَيْهِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
 الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي الْمَعْصِيَةِ وَيَنْدَرُونَ فِيهَا اَوْ يَجْعَلُونَ الصَّدَقَاتِ وَلَا يَفُونَ بِالنَّدْرِ مَنْ أَنْصَارٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 مِنَ اللَّهِ وَيَنْعَمُ مِنْ عِقَابِهِ اِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا فِي فَنِعْمَ شَيْئًا اِبْدَاؤُهَا وقرأ ابن عامر وحمزة
 والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون
 ٢٥ العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اَقْبَسُ اِنْ خَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا اَلْفَقْرَاءُ اى
 تعطوها مع الاخفاء فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولئن لم يَعْرِفْ بِالْمَالِ فَاَنْ اِبْدَاءُ

- جزء ٣ الفرض لغيره افضل لنفى التهمة عن ابن عباس رضه صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ركوع ٥ وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها خمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اى واللّه يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن نكفر وقرأ نافع وحمره والكسائي به مجروما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالهاء مرفوعا ومجروما والفعل للصدقات واللّه بما تعملون خير ترغيب في الاسرار (١٧٤) لئس عليك هذاهم لا يجب عليك ان تجعل العاس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على الحاسن والنهي عن المقابح كالمثل والاذى والفاق الحبيث ولكن اللّه يهدي من يشاء صريح بان الهداية من اللّه وبمشيئته وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمتوا عليه ولا تنفقوا الحبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه اللّه حاله وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لا ابتغاء وجه اللّه وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليست نفقتكم الا لا ابتغاء وجهه فما بالكم تمتون بها وتنفقون الحبيث وقيل نفى في معنى النهى وما تنفقوا من خير يوفى اليكم ثوابه اصعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرطية السابقة او ما يخلف للمنفق استجابة لقوله عم اللّهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفة روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اَصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكروهوا لما اسلموا ان ينفقوه فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون ثواب نفقاتكم للفقراء متعلق بمحذوف اى اعيدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين اُحصروا في سبيل اللّه احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به صرفا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول اللّه بحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وحمره وعاصم بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف وراثثة الحال والخطاب للرسول صلعم او لكل احد لا يسألون الناس الخافا الخافا وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لكفى من فضل لحافة اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلقوا وقيل هو نفى للامرئين كقوله

٣٥

على لا يهتدى بمناره

ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان اللّه به عليهم ترغيب في

ركوع ٦ الانفاق وخصوصا على هؤلاء (١٧٥) الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعنون الاوقات

والاحوال بالخير فقلت في ابي بكر الصديق رضه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار جزء ٣
عشرة بالسرة وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدى بدرهم ليلا ودرهم نهارا ركوع ٤
ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها قَلَّمُ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اى
ومنهم الذين ولذلك جُوزَ الوقف على وعلانية (٣٧١) الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا اى الآخذون له وانما
نكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع في المطاعم وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعم
بمطعم او نقد بنقد اى اجل او في العوض بان يباع احدها باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو
كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يَقُومُونَ اذا بُعِثُوا من قبورهم
اَلَا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ اَلَا قِيَامًا كَقِيَامِ الْمَرْعُوعِ وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان
١٠ يَخْبِطُ الْإِنْسَانَ فَيُضْرَعُ وَالْحَبْطُ ضَرْبٌ عَلَى غَيْرِ اتِّسَاعٍ كَحَبْطِ الْعَشْوَاءِ مِنَ الْمَسِّ اى الجنون وهذا
ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اى
لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل الربوا او يقومون او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم
كالمصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لان الله اترى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فائقلمهم
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا اى ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد
١٥ لافضاتهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كأنهم
جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والغرض بين فان من اعطى درهين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى
سلعة تسارى درهما بدرهين فلعد مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع
وَحَرَّمَ الرِّبَا انكار لتسويتهم وابطال للقياس بمعارضة النص فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَمَنْ بَلَغَهُ وَعَظٌ مِنْ
اللَّهِ وَزَجَّرْ كَالنَّهْيِ عَنِ الرِّبَا فَاتَّهَى فَاتَّعَظَ وتبع النهى فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد
٢٠ منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على رأى سيموية
ان الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق
النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه وَمَنْ عَادَ اى تحليل الربوا ان الكلام فيه
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لانهم كفروا به (٣٧٧) يَحْتَفِ اللَّهُ الرِّبَا يذهب ببركته ويهلك
المال الذى يدخل فيه وترى الصدقات يصاعف ثوابها ويبارك فيما أُخْرِجَتْ مِنْهُ وعنه عم ان الله يقبل
٢٥ الصدقة ويرتيبها كما يرقى احدكم مهرة وعنه عمر ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرضى
ولا يحب محبته للتوايين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اقيم منهمك في ارتكابه ان الذين آمنوا بالله
ورسوله وبما جاءهم منه وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ عطفهما على ما يعتهما لانافتهما

جاء ٣ على سائر الاعمال الصالحة لَهِمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ آتٍ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على فائت
ركوع ٩ (٢٧٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا وَأَتْرَكُوا بِهَا مَا شَرَطْتُمْ عَلَى النَّاسِ مِنَ

الربوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بقلوبكم فإن دليله امتثال ما أمرتم به روى أنه كان لتخفيف مال على بعض قريش
فظالبوهم عند الماحل بالمال والربوا فنزلت (٢٧٩) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَعْلَمُوا
بها من أين بالشىء إذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عباس فأذنوا أى فاعلموا بها غيركم
من الآن وهو الاستماع فأنه من طُرق العلم ، وتنكير حرب للتنظيم وذلك يقتضى أن يقابل المرقي
بعد الاستنابة حتى يفى الى امر الله كالباعى ولا يقتضى كُفْرَهُ روى أنها لما نزلت قالت تخفيف لا
يَدَى لَنَا بِحَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ مِنَ الْإِتْبَاءِ وَاعْتِقَادِ حِلِّهِ فَلَكُمْ رُؤُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ بِأَخْذِ
الرِّبَا وَلَا تَظْلِمُونَ بِالْمَطْلِ وَالنَّقْصَانِ وَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَتْرُكُوا فليس لهم رأس مالهم وهو شديد
على ما قلناه إذ المصّر على التحليل مرتد وماله في (٢٨٠) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ إِنْ وَقَعَ غَرِيمٌ ذُو عُسْرَةٍ وَقُرَى
ذَا عُسْرَةٍ أَيْ وَإِنْ كَانَ الْغَرِيمُ ذَا عُسْرَةٍ فَنَظَرَةٌ فَالْحُكْمُ نَظَرَةٌ أَوْ فَعْلِيكُمْ نَظَرَةٌ أَوْ فَعْلِيكُمْ نَظَرَةٌ وَفِي الْأَنْظَارِ
وَقُرَى فَنَظَرَةٌ عَلَى الْخَبْرِ أَيْ فَالْمَسْحَقُ نَظَرَةٌ بِمَعْنَى مَنظَرَةٌ أَوْ صَاحِبُ نَظَرَتِهِ عَلَى طَرِيفِ النَّسَبِ وَفَنَظَرَةٌ
عَلَى الْأَمْرِ أَيْ فَسَاحَهُ بِالنَّظَرَةِ إِلَى مَيْسَرَةٍ يَسَارٍ وَقُرَى نَافِعٌ وَحَمْرَةٌ بِصَمْرِ السَّيْنِ وَهِيَ لَغْنَانٌ كَمَشْرَقَةٍ وَمَشْرَقَةٌ
وَقُرَى بِهِمَا مُصَافَيْنَ بِحَذْفِ التَّاءِ عِنْدَ الْإِضَافَةِ كَقَوْلِهِ

وَأَخْلَفُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

١٥

وَأَنْ تَصَدَّقُوا بِالْإِبْرَاءِ وَقُرَى عَاصِمٌ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ خَيْرٌ لَكُمْ أَكْثَرُ ثَوَابًا مِنَ الْأَنْظَارِ أَوْ خَيْرٌ مِمَّا تَأْخُذُونَ
لِمَضَاعِفَةِ ثَوَابِهِ وَدَوَامِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّصَدَّقِ الْأَنْظَارَ لِقَوْلِهِ عَمَّ لَا يَحْدُ تَبِينٌ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيَبْرُؤُهُ إِلَّا كَانَ
لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الذِّكْرِ الْجَبِيلِ وَالْأَجْرِ الْجَبِيلِ (٢٨١) وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمَ الْمَوْتِ فَتَأْقَبُوا لِمَصِيرِكُمْ إِلَيْهِ وَقُرَى أَبُو عَمْرٍو وَيَقُوبُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ

ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جَزَاءً مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَتَضْعِيفِ
عِقَابٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ بِهَا جَبْرِيلُ عَمَّ وَقَالَ ضَعْفًا فِي رَأْسِ الْمَلَائِكِينَ وَالثَّمَانِينَ مِنَ الْبَقْرَةِ
وَعَاشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدَا أَحَدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَقِيلَ أَحَدًا وَثَمَانِينَ وَقِيلَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ ثَلَاثَ
سَاعَاتٍ (٢٨٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَمْتُمْ بِدِينٍ إِذَا دَايَمَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ تَقُولُ دَاهِنْتُمْ إِذَا عَامَلْتُمْ
نَسِيئَةً مُعْطِيًا أَوْ آخِذًا وَفَائِدَةُ نَكْرِ الدِّينِ أَنْ لَا يَتَوَهَّمُ مِنَ التَّدَايَمِ الْجَازَاةُ وَيُعْلَمُ تَنَوُّعُهُ إِلَى الْمُوجَلِ
وَالْحَالِ وَأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَى الْكِتَابَةِ وَيَكُونُ مَرْجِعَ صَمِيرٍ فَالْكَتَبَةُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى مَعْلُومٌ بِالْأَيَّامِ وَالْأَشْهُرِ لَا
بِالْحَصَادِ وَقُدُومِ الْحَاجِّ فَالْكَتَبَةُ لِأَنَّهُ أَوْتِفَ وَأَنْدَعُ لِلنَّبْرَاقِ وَالْجَهْرُورِ عَلَى أَنَّهُ اسْتِحْبَابٌ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ
المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية

٢٥

- لا يريد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتدانيين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا جزء ٣
- به معدلا بالشرع وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ وَلَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنَ الْكُتَّابِ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِثْلَ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ رُكُوعٌ ٧
- من كتبه الوثائق أو لا يأب أن ينع الناس بكتابتهم كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن الالباء عنها تأكيداً ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع منها مطلقاً ثم الامر بها مقيدةً وليملي الذي عليه الحق
- وليكن المولى من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملل والامله واحد وليتف الله ربه اى المولى او الكاتب ولا يتخس ولا ينقص منه شيئاً اى من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيهاً ناقص العقل مبذراً أو ضعيفاً صبيهاً او شيخاً مختلاً أو لا يستطيع أن يمل هو او غير مستطيع للملاء بنفسه فحس او جهل باللغة فليمل وليه بالعدل اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيهاً او مختلاً العقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدتين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او فليستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترصون من الشهداء لعلمكم بعد التام ان تصل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل ان احدهما ان صلت الشهادة بأن نسبتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منولته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احدهما الاخرى ان صلت وفيه اشعار بنقصان عقلمن وقلة ضبطهم وقرأ حمزة ان تصل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وادو عمرو ويعقوب فتذكر من
- الانكار ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل سمو شهداء قبل التحمل تنريلا لما يشارف منزلة الواقع ، وما مويده ولا تساموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينناكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عم لا يقول المؤمن كسلت صغيراً أو كبيراً صغيراً كان الحق او كبيراً او مختصراً كان الكتاب او مشبعاً الى اجله الى وقت حلوله الذى اقرب به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه افسط عند الله اكثر قسطاً واقوم للشهادة وانبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من افسط واقامه على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقوم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجوده وانى ألا ترتابوا واقرب من ان لا تشكوا في

جاء ٣ جنس الدين وقدره وأجله والشهود ونحو ذلك إلا أن تكون تجارة حاضرة تدير ونها بينكم فليس عليكم ركوع ٧ جناح ألا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة ، والتجارة الحاضرة تعم المبيعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم ايها يدا بيد اي ألا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ، ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمرة تقديره ألا ان تكون التجارة حاضرة

كقوله

بني اسد هل تعلمون بلانا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

ورفعها الباكون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط ، والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يجتمل البنائين ويدل عليه انه قرى ولا يضارز بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتكريف والتغيير في الكتابة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يجعلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مونة مجبته حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية (٢٨٣) وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة فالذى يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه فجاهد والضحك لانه عم رهن درعه في المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب في السفر الذى هو مظنة اعوازه والجهور على اعتبار القبض فيه غير مالك ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسفف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرى باسكان الهاء على التخفيف فان امن بضعكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين

واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذى اتتمن امانته اي دينه سماه امانة لا ائتمانه عليه بترك الارتهان به ، وقرى الذى ايتمن بقلب الهمزة ياء والذى اتتمن بادغام الباء في البناء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتف الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتبوا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتبها فانه اتم قلبه اي ياتم قلبه او قلبه ياتم والجلة خير ان واسناد الاثر الى القلب لان الكتان مقترنه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وفعاله اعظم الافعال وكأنه قيل تمكّن الاثر في نفسه واخذ اشرف اجرائه وفاق سائر ذنوبه ، وقرى قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد

ركوع ٨ (٢٨٤) لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعنى ما فيها من

السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وهو حجة على من انكر جزء ٣
الحساب كالمعتزلة والروافض فيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ مَغْفِرَتَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ تَعَذِّبُهُ وهو صريح في نفى وجوب
التعذيب ، وقد رفعها ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمها الباقون عطفًا على جواب
الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلًا منه بدلًا البعض من الكل أو الاشتمال كقوله

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِهَانِنَا
تَجِدْ حَطَبًا جَوَلًا وَنَارًا تَأْجِبَانَا

وإدغام الراء في اللام لِحْنٍ إِذِ الرَّاءُ لَا يَدْعُمُ إِلَّا فِي مِثْلِهِ وَاللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الاحياء والمحاسبنة
(٢٨٥) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ شَهَادَةً وَتَنْصِيصَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى صِحَّةِ إِيْمَانِهِ وَالْإِعْتِدَادَ بِهِ وَآتَهُ

جازم في امره غير شاك فيه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُعْطَفَ
المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعًا الى الرسول والمؤمنين أو يُجَعَلُ مَبْتَدَأً
١. فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يَصْرَحُ وَقَوْعُ كَلِّ بَخْبِرِهِ خَبِرَ الْمَبْتَدَأُ ويكون أفراد الرسول بالمحکم أما
لتعظيمه أو لأن إيمانه عن مشاهدة وعيان وإيمانهم عن نظر واستدلال ، وقرأ حمزة والكسائي وَكُتَابِهِ
يعنى القرآن أو الجنس والفرق بينه وبين الجمع أنه شائع في وُحْدَانِ الْجِنْسِ وَالْجَمْعِ في جموعه ولذلك قيل

١٥ الكتاب أكثر من الكتب لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ أَيْ يَقُولُونَ لَا نَفَرَقَ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ لَا يُفَرِّقُ بِالْبَاءِ
على أن الفعل لكل وَقُرَى لَا يُفَرِّقُونَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَاهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَكَلَّ أَنْوَهُ دَاخِرِينَ ، وَأَحَدٌ فِي مَعْنَى
الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ولذلك دخل عليه بَيْنَ ، والمراد

نَفَى الْفَرْقِ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَقَالُوا سَمِعْنَا أَجْبِنًا وَأَضَعْنَا أَمْرَكَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا غُفْرَانَكَ أَوْ
نطلب غفرانك وَالْبَيْتُ الْمَصْبُورُ الْمَرْجِعُ بَعْدَ الْمَوْتِ وهو إقرار منهم بالبعث (٢٨٦) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
الآ ما تسعه قدرتها فضلًا ورحمةً أو ما دون مَدَى طاقاتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله
تعالى يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وهو يدلُّ على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدلُّ على امتناعه
٢. لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ لَا يَنْتَفِعُ بِطَاعَتِهَا وَلَا يَنْتَصِرُ بِمَعْصِيَتِهَا غَيْرَهَا ،

وتخصيص الكسب بالخير والاكْتَسَابُ بِالشَّرِّ لأن الاكْتَسَابَ فِيهِ اعْتِمَالُ وَالشَّرُّ تَشْتِهِيهِ النَّفْسُ وَتَنْجَذِبُ
إليه فكانت أَجَدَّ فِي تَحْصِيلِهِ وَاعْمَلْ بِخِلَافِ الْخَيْرِ رَبَّنَا لَا تَوَاضَعْنَا أَنْ نَسِيْبِنَا أَوْ أَحْطَأْنَا أَيْ لَا تَوَاضَعْنَا
بِمَا آتَى بِنَا إِلَى نَسِيْبَانِ أَوْ خَطَأً مِنْ تَفْرِيطٍ وَقَلَّةِ مَبَالَاةٍ أَوْ بِأَنْفُسِهِمَا أَنْ لَا يَمْتَنِعَ الْمُؤَاخَذَةُ بِهِمَا عَقْلًا فَإِنَّ
الذنوب كالسوموم فكما أن تناولها يودى الى الهلاك وإن كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد أن يُقْضَى
٢٥ الى العقاب وإن لم يكن عزيمةً لكنَّه تعالى وعد التجاوز عنه رحمةً وفضلًا فيجوز أن يدعو الانسان به استدامةً

واعْتِدَادًا بِالنَّعْتِ فِيهِ وَبَيِّدَ ذَلِكَ مَفْهُومُ قَوْلِهِ عَم رُفَعٍ عَنِ امْتِنَى الْخَطَأُ وَالنَّسِيْبَانِ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا
عَبًّا تَقْبِيلًا بِأَصْرٍ صَاحِبِهِ أَيْ يَجْبَسُهُ مَكَانَهُ يَرِيدُ بِهِ التَّكْلِيفَ الشَّاقَّةَ ، وَقُرَى وَلَا تَحْمِلْ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمُؤَاخَذَةِ



جاء ٣ كَمَا تَحْمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا مِثْلَ حَمْلِكَ آيَاهُ عَلَى مَنْ قَبْلِنَا أَوْ مِثْلَ الَّذِي تَحْمَلْتُهُ آيَاهُمْ فَيَكُونُ صِفَةً
 ركوع ٨ لِأَصْرًا وَالْمُرَادُ بِهِ مَا كَلَّفَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَتْلِ الْإِنْفُسِ وَقَطْعِ مَوْضِعِ النَّجَاسَةِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً فِي الْيَوْمِ
 وَالذَّلِيلَةَ وَصَرَفِ رُبْعِ الْمَالِ لِلرُّكُوتِ أَوْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْحَسَنَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَالْحَسَنَاتِ
 مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعُقُوبَةِ أَوْ مِنَ التَّكَالِيفِ الَّتِي لَا تَفِي بِهَا الطَّاقَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى جَوَازِ التَّكْلِيفِ بِمَا
 لَا يُطَاقُ وَإِلَّا لَمَا سَبَّلَ التَّخَلُّصُ عَنْهُ ، وَالتَّشْدِيدُ هَهُنَا لِتَعْدِيَةِ الْفِعْلِ إِلَى مَفْعُولِ ثَانٍ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَمُحْ ٥
 ذُنُوبِنَا وَأَعْفِرْ لَنَا وَأَسْتُرْ عَيْبُونَا وَلَا تَفْضَحْنَا بِالْمَوَاحِظَةِ وَأَرْحَمْنَا وَتَعْطَفْ بِنَا وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا سَيِّدُنَا
 فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَإِنَّ مِنْ حَقِّ الْمَوْلَى أَنْ يَنْصُرَ مَوْلِيَّهَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْمُرَادُ بِهِ عَامَّةُ الْكُفْرَةِ ، رَوَى
 أَنَّهُ عَمَ لَمَّا دَعَا بِهِذِهِ الدَّعَوَاتِ قَبْلَ لَهْ فَعَلْتُ ، وَعِنْدَهُ عَمَ أَنْزَلَ اللَّهُ آيَاتَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ كَتَبَهُمَا الرَّحْمَنُ
 بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْقَفِيِّ سَنَةً مِنْ قَرَأَتِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَجْرَاتُهَا عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَعِنْدَهُ عَمَ
 مِنْ قَرَأَ الْآيَاتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَنَاهُ وَهُوَ يَرَى قَوْلَ مَنْ اسْتَكْرَهَ أَنْ يُقَالَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَقَالَ ١٥
 يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ السُّورَةُ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا الْبَقَرَةَ كَمَا قَالَ عَمَ السُّورَةُ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا الْبَقَرَةَ فَسَطَاطُ
 الْقُرْآنِ فَتَعَلَّمُوهَا فَإِنَّ تَعَلُّمَهَا بِرُكْنَةٍ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَنْ يَسْتَطِيعَهَا الْبَطْلَةُ قَبْلَ وَمَا الْبَطْلَةُ قَالَ السَّحْرَةَ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

مدنية وآياتها مائتان آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٥

ركوع ١ (١) أَلَمْ أَلَمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا فَتَنَحِ الْمِيمَ فِي الْمَشْهُورِ وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ يُوَقَّفَ عَلَيْهَا لِإِلْقَاءِ حُرُوكَةِ الْهَمْزَةِ
 عَلَيْهَا لِيَدَّ عَلَى أَنَّهَا فِي حُكْمِ الثَّابِتِ لِأَنَّهَا اسْقَطَتْ لِلتَّخْفِيفِ لَا لِلدَّرَجِ فَإِنَّ الْمِيمَ فِي حُكْمِ الْوَقْفِ كَقَوْلِهِمْ
 وَاحِدٌ أَتَانِ بِالْقَاءِ حُرُوكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى الدَّالِ لَا لِإِتْقَانِ السَّاكِنِينَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْذُورٍ فِي بَابِ الْوَقْفِ وَلِذَلِكَ
 لَمْ تَحْرُكْ فِي لَامٍ وَقُرِئَ بِكُسْرِهَا عَلَى تَوْقِيفِ التَّحْرِيكِ لِإِتْقَانِ السَّاكِنِينَ وَقُرِئَ أَبُو بَكْرٍ بِسُكُونِهَا وَالْإِبْتِدَاءُ بِمَا
 بَعْدَهَا عَلَى الْأَصْلِ الْحَقِيِّ الْقَيُّومِ رَوَى أَنَّهُ عَمَ قَالَ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فِي ثَلَاثِ سُورٍ فِي الْبَقَرَةِ اللَّهُ ٢
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَفِي آلِ عِمْرَانَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَفِي صَدِّهِ وَعِنْدَ الْوَجْهِ لِلْحَقِّ الْقَيُّومِ
 (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ الْقُرْآنُ نَجْمًا بِالْحَقِّ بِالْعَدْلِ أَوْ بِالصِّدْقِ فِي إِخْبَارِهِ أَوْ بِالْحُجْجِ الْحَقِيقَةِ أَنَّهُ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ جَمْلَةً عَلَى مُوسَى
 وَعِيسَى ، وَاسْتَشْفَاهُمَا مِنَ الْوَرَى وَالنَّجْلِ وَوَزَنَهُمَا بِتَفَعُّلٍ وَأَفْعِيلٍ تَعَسَّفَ لَاتَهُمَا أَجْمِيَانِ وَيُوْتِدُ ذَلِكَ
 أَنَّهُ قُرِئَ الْأَنْجِيلَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أِبْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقُرِئَ أَبُو عَمْرٍ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَالْكَسَائِيُّ التَّوْرَةَ ٢٥
 بِالْأَمَالِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ وَنَافِعٌ وَجَمْرَةٌ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ إِلَّا قَالُونَ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِالْفَتْحِ كَقِرَاءَةِ الْبَاقِيْنَ مِنْ قَبْلُ مِنْ

قبل تنزيل القرآن هُدَى لِلنَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ إِن قُلْنَا أَنَا مُتَعَبِدُونَ بِشَرْعِ مَنْ قَبْلَنَا وَأَلَّا فَاَلْمُرَادُ بِهِ قَوْمَهُمَا جِزء ٣
وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ يَرِيدُ بِهِ جِنْسَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ فَاتَّهَا فَارِقَةٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ ذِكْرِ الْكُتُبِ رُكُوع ٩
الثلاثة ليعم ما عداها كأنه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل أو الزبور أو القرآن وكرر
ذكرة بما هو نعت له مدحا وتعظيما وإظهارا لفصله من حيث أنه يشاركهما في كونه حيا منورا
وتميز بآته معجز يفرق به بين الحق والمبطل أو المعجرات (٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ كُتُبِهِ
المنزلة وغيرها هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بسبب كفرهم والله عَزِيمٌ غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر
على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نظم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به
بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه
(٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أى شىء كائن في العالم كليا كان أو جريا
إيماناً أو كفراً فعبر عنه بالسما والارض ان الحس لا يتجاوزها وإنما قدم الارض ترقباً من الادنى الى الاعلى
ولأن المقصود بالذكر ما ائترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ أى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على أنه عالمٌ بآثار فعله في خلق
الجنين وتصويره، وقرئ تَصَوَّرَكُمْ أى صَوَّرَكُمْ لنفسه وعبادته لا إله إلا هو ان لا يعلم غيره جملة ما
يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله الْعَزِيمُ الْكَبِيمُ إشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته، قيل هذا حجاج
على من زعم أن عيسى كان رباً فانَّ وَقَدْ نَجَرْنَا لَمَّا حَاجُوا فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعَ نَزَلَتِ السُّورَةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى
نَيْفِ وَثَمَانِينَ آيَةً تَقْرِيرًا لِمَا احْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ وَأَجَابَ عَنْ شُبُهَمِ (٥) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ أَحْكَمَتْ عِبَارَتُهَا بَأَنَّ حَفِظْتَ مِنَ الْإِحْتِمَالِ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ أَيْ هِيَ الْبِهَا غَيْرُهَا وَالْقِيَّاسُ
أَمْهَاتٌ فَأُفْرَدَ عَلَى تَأْوِيلِ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَوْ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ بِمَنْوَلَةِ آيَةٍ وَاحِدَةٍ وَأُخْرٍ مُتَشَابِهَاتٌ مُحْتَمَلَاتٌ لَا يَتَّضِحُ
مَقْصُودُهَا لِأَجْمَالٍ أَوْ مُخَالَفَةِ ظَاهِرِهَا إِلَّا بِالْفَحْصِ وَالنَّظْرِ لِيُظْهِرَ فِيهَا فَضْلَ الْعُلَمَاءِ وَيُزِيدَ حِرْصَهُمْ عَلَى أَنْ
يَجْتَهِدُوا فِي تَدْبِيرِهَا وَتَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمُتَرَوِّقِ عَلَيْهَا اسْتِنْبَاطُ الْمُرَادِ بِهَا فَيُنَالُوا بِهَا وَيَتَعَبَقُ الْقُرَّائِحُ فِي
اسْتِخْرَاجِ مَعَانِيهَا وَالتَّوْفِيقِ بَيْنِهَا وَبَيْنَ الْمُحْكَمَاتِ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ يَكُنْ أَحْكَمَ
آيَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا حَفِظْتَ مِنْ فُسَادِ الْمَعْنَى وَرُكَاكَةِ اللَّفْظِ وَقَوْلُهُ كِتَابًا مُتَشَابِهًا فَمَعْنَاهُ
أَنَّهُ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي صِحَّةِ الْمَعْنَى وَجِرَالَةِ اللَّفْظِ ، وَأُخْرٍ جَمْعٌ أُخْرَى وَأَمَّا لِمَ يَنْصَرَفُ لِاتِّه
وَصَفِّ مَعْدُولٍ عَنِ الْآخِرِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَعْرِفَتُهُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقِيَّاسَ أَنْ يَعْرِفَ وَلَمْ يَعْرِفْ لَا أَنَّهُ فِي مَعْنَى
١٥ الْمَعْرِفِ أَوْ عَنِ آخِرٍ مِنْ قَائِمِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ عَدُولٌ عَنِ الْحَقِّ كَالْمَبْتَدِعَةِ قَيْتَبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
فَيَتَعَلَّقُونَ بِظَاهِرِهِ أَوْ بِتَأْوِيلِ بَاطِلِ آيَاتِهِ الْفِتْنَةَ طَلَبَ أَنْ يَفْتَنُوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِمُ بِالْمُتَشَابِهَاتِ وَالتَّلْبِيسِ
وَمُنَاقِضَةِ الْحُكْمِ بِالْمُتَشَابِهَةِ وَآيَاتِهِ تَأْوِيلُهُ وَطَلَبَ أَنْ يَأْوِلُوهُ عَلَى مَا يَشْتَهُونَهُ وَجَمَحَ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى
الِاتِّبَاعِ بِمَجْمُوعِ الطَّلِبَتَيْنِ أَوْ كُلِّ مِنْهُمَا عَلَى التَّعَاقُبِ وَالْأَوَّلُ يَنَاسِبُ الْمَعَانِدَ وَالثَّانِي يَلِائِمُ الْجَاهِلَ

- جزء ٣ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَجْمَلَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَي الَّذِينَ ثَبِتُوا وَتَمَكَّنُوا فِيهِ رُكُوع ٩ وَمَنْ وَقَفَ عَلَى آيَةِ اللَّهِ فَسَرَّ الْمُنْتَشِبَةَ بِمَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَعْلَهُ كَمَدَّةٍ بَقَاءِ الدُّنْيَا وَوَقْتُتَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَخَوَاصِّ الأَعْدَادِ كَعَدَدِ الرِّيَابِيَةِ أَوْ بِمَا دَلَّ الْقَاطِعُ عَلَى أَنَّ ظَاهِرَهُ غَيْرُ مَرَادٍ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَى مَا هُوَ الْمَرَادُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ اسْتِيفَانًا مَوْضِعَ لِحَالِ الرَّاسِخِينَ أَوْ حَالِ مَنْهُمْ أَوْ خَبْرًا أَنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا أَي كُلُّ مَنْ الْمُنْتَشِبَةَ وَالْحَكْمَ مِنْ عِنْدِهِ وَمَا يَدُلُّكَ إِلَّا أَوْلُو الْأَلْبَابِ مَدْحٌ لِلرَّاسِخِينَ بِجُودَةِ الذَّهْنِ وَحُسْنِ النُّظَرِ ٥ وَإِشَارَةٌ إِلَى مَا اسْتَعَدَّوْا بِهِ لِلْإِهْتِدَاءِ إِلَى تَأْوِيلِهِ وَهُوَ تَجَرُّدُ الْعَقْلِ عَنْ غَوَاشِي الْحَسِّ ، وَاتِّصَالِ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا فِي تَصْوِيرِ الرُّوحِ بِالْعِلْمِ وَتَرْبِيَتِهِ وَمَا قَبْلَهَا فِي تَصْوِيرِ الْجَسَدِ وَتَسْوِيَتِهِ أَوْ أَنَّهَا جَوَابٌ عَنْ تَشَبُّثِ النَّصَارَى بِنَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَلِمَتِهِ الْعَالِيَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ كَمَا أَنَّ جَوَابَ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا إِبْرَاهِيمَ إِلَّا اللَّهُ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِبْرَاهِيمَ تَعَالَى مَصْوَرٌ الْأَجْنَتَةَ كَيْفَ يَشَاءُ فَيَصَوِّرُ مِنْ نَظْفَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ غَيْرِهَا وَبِأَنَّهُ صَوْرَةٌ فِي الرَّحْمِ وَالْمَصَوِّرُ لَا يَكُونُ إِبْرَاهِيمَ مَصْوَرٌ (٦) رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا مِنْ مَقَالِ الرَّاسِخِينَ ١٠ وَقِيلَ اسْتِيفَانًا وَالْمَعْنَى لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا عَنْ نَهْجِ الْحَقِّ إِلَى اتِّبَاعِ الْمُنْتَشِبَةِ بِتَأْوِيلِهَا لَا تَرْتَضِيهِ قَالَ عَمْرُ بْنُ قَلْبٍ أَيْنَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ أَنْ شَاءَ أَقَامَهُ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْ شَاءَ أَرَاغَهُ عَنْهُ وَقِيلَ لَا تَبَلَّنَا بِلِبَائِهَا يَرِغُ فِيهَا قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ حَدَّثْنَا إِلَى الْحَقِّ أَوْ الْإِيمَانَ بِالْقَسَمِينَ مِنَ الْحَكْمِ وَالْمُنْتَشِبَةِ ، وَبَعْدَ نَصْبِ عَلَى الظَّرْفِ وَإِذْ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى أَنْ وَهَبْنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً تُرْلِفُنَا إِلَيْكَ وَنَفُوزَ بِهَا عِنْدَكَ أَوْ تَوْفِيقًا لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ أَوْ مَغْفِرَةً لِلذُّنُوبِ أَنْكَ أَنْتَ الرَّهَابُ لِكُلِّ سَوْءٍ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى ١٥ أَنْ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِمَا يَنْعَمُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ (٧) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لِحِسَابٍ يَوْمٍ أَوْ جَوَارِثُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ فِي وَقُوعِ الْيَوْمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْحَشْرِ وَالْجَوَارِثِ نَبَّهُوا بِهِ عَلَى أَنَّ مُعْظَمَ غُرُضِهِمْ مِنَ الطَّلِبَتَيْنِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ فَاتَّهَمُوا الْمُقْصِدَ وَالْمَالِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ فَإِنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَنَافِيهِ وَلِلشَّعَارِ بِهِ وَتَعْظِيمِ الْمَوْعُودِ لَوْنِ الْخُطَابِ ، وَاسْتِدْلَالِ بِهِ الْوَعِيدِيَّةِ وَأَجِيبَ بِأَنَّ وَعِيدَ الْفَسَاقِ رُكُوع ١٠ مَشْرُوطٌ بِعَدَمِ الْعَفْوِ لِدَلَالَتِهِ مُنْفَصِلَةٌ كَمَا هُوَ مَشْرُوطٌ بِعَدَمِ التَّوْبَةِ وَفَاقًا (٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَامًّا فِي ٢٥ الْكُفْرَةِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِهِ وَفَدَّ نَجْرَانَ أَوْ الْبُهْدَى أَوْ مَشْرُوكِ الْعَرَبِ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَي مِنْ رَحْمَتِهِ أَوْ طَاعَتِهِ عَلَى مَعْنَى الْبَدَلِيَّةِ أَوْ مِنْ عَذَابِهِ وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقَوْلُ النَّارِ حَطْبُهَا وَقُرَى بِالضَّمِّ بِمَعْنَى أَهْلِ وَقَوْلِهَا (٩) كَذَّابٌ آلٌ فِرْعَوْنَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ أَي لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ كَمَا لَمْ تَغْنِ عَنْ أَوْلِيكَ أَوْ تَوَقَّدَ بِهِمْ كَمَا تَوَقَّدَ بِأَوْلِيكَ أَوْ اسْتِيفَانًا مَرْفُوعًا الْحَلَّ تَعْدِيرَهُ دَابَّ هَوْلًا كَذَّابِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْعَذَابِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ دَابَّ فِي الْعَمَلِ إِذَا كَدَحَ فِيهِ فَنُقِلَ إِلَى مَعْنَى الشَّانِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عَطَفَ عَلَى آلِ فِرْعَوْنَ ٢٥ وَقِيلَ اسْتِيفَانًا كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ حَالٌ بِإِضْمَارٍ قَدْ أَوْ اسْتِيفَانًا بِتَفْسِيرِ حَالِهِمْ أَوْ خَبْرٌ أَنْ ابْتَدَأَتْ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ تَهْوِيلٌ لِلْمَوْأَخَذَةِ وَزِيَادَةٌ تَخْوِيفٌ لِلْكَفْرَةِ

- (١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَخُشِرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أَيْ قُلْ لِمُشْرِكِي مَكَّةَ سَتُغْلَبُونَ بِعَنَى يَوْمِ بَدْرٍ وَقِيلَ جِزْمٌ ٣
 ١. لليهود فأنه عمر جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا ركوع ١.
 يَعْرِتُكَ أَنَّكَ اصْبِتَ أَغْمَارًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ لَمَّا قَاتَلْنَا لَعَلَّمْتَ أَنَا حَسَنَ النَّاسِ فَتَزَلْتِ وَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ
 وَعَدَهُ بِقَتْلِ قَرِيظَةَ وَأَجْلَاهُ بَنِي النَّصِيرِ وَفَتَحَ خَيْبَرَ وَضَرَبَ الْجَزِيمَةَ عَلَىٰ مَنْ عَدَاهُمْ وَهُوَ مِنْ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ، وَقُرْأَ
 ٥ حمزة والكسائي بالياء فيهما على أن الأمر بأن يحكى لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه وَيُبْسُ الْأَمْهَادُ
 تَمَامٌ مَا يُقَالُ لَهُمْ أَوْ اسْتِيفَانٌ وَتَقْدِيرُهُ بِئْسَ الْمَهَادُ جَهَنَّمُ أَوْ مَا مَهْدُوهُ لِأَنفُسِهِمْ (١١) قَدْ كَانَ كُفْرًا آيَةً
 الخطاب بقريش أو لليهود وقيل للمؤمنين فِي فِتْنَيْنِ اتَّفَقْنَا يَوْمَ بَدْرٍ فَمَنْ تَقَابَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ
 تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يَرَى الْمُشْرِكُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَى عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ قَرِيبَ أَلْفٍ أَوْ مِثْلَى عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ
 وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ وَذَلِكَ كَانَ بَعْدَ مَا قَلَّ لَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى اجْتَرَمُوا عَلَيْهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِمْ
 ١. فَلَمَّا لاقَوْهُمْ كَثُرُوا فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى غَلَبُوا مَدَدًا مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَى
 الْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِهِمْ لِيُثَبِّتُوا لَهُمْ وَيَتَيَقَّنُوا بِالنَّصْرِ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
 مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَيَعْقُوبَ بِالنَّاءِ وَقُرْأَ بِهِمَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ يُرِيهِمْ
 اللَّهُ أَوْ يُرِيكُمْ ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ وَفِيهِ بِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ فِتْنَيْنِ وَالنَّصْبِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ أَوْ الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ
 التَّقَاتَا رَأَى الْعَيْنَ رُويَةً ظَاهِرَةً مَعَايِنَةً وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ نَصْرَهُ كَمَا أُيِّدَ أَهْلُ بَدْرٍ إِنْ فِي ذَلِكَ أَيْ
 ٥٥ التَّقْلِيلِ وَالتَّكْثِيرِ أَوْ غَلَبَةِ الْقَلِيلِ عَدِمَ الْعُدَّةَ عَلَى الْكَثِيرِ شَاكِيَ السَّلَاحِ وَكَوْنُ الْوَقْعَةِ آيَةً أَيْضًا
 يَجْتَمِعُهُمَا وَيَجْتَمِعُ الْوَقْعَ الْأَمْرَ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولَ لِعِبْرَةِ الْأُولَى الْأَبْصَارِ لِعِظَةِ لَدَوِي الْبَصَائِرِ وَقِيلَ لَمَّا
 ابْصَرَهُمْ (١٢) زَمَانَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ أَيْ الْمَشْتَهَاتِ سَمَّاهَا شَهَوَاتٍ مَبَالِغَةً وَإِيَاءً إِلَى أَنَّهُمْ انْهَمَكُوا فِي
 مَحَبَّتِهَا حَتَّى احْتَبَوْا شَهَوَاتِهَا كَقَوْلِهِ احْبَبْتَ حُبَّ الْخَيْرِ ، وَالْمُرْتَبِيعُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ الْحَالِفُ لِلْأَفْعَالِ وَالِدَوَاعِي
 وَعَلَيْهِ زَيْنَةُ ابْتِلَاءٍ أَوْ لِأَنَّهُ يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَى السَّعَادَةِ الْآخِرَةِ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ تَرْصِيهِ اللَّهِ أَوْ لِأَنَّهُ مِنْ
 ٢. اسباب التبعيض وبقاء النوع وقيل الشيطان فإن الآية في معرض الذم وقرئ الجبائى بين المباح والمحرم
 مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْأَنْعَامِ . وَالْحَرْثُ بَيَانٌ
 لِلشَّهَوَاتِ ، وَالْمَقَنْطَرَةُ الْمَالُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ وَقِيلَ مِائَةُ مَسْكَ تَوْرٍ وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّهُ فِعْلٌ
 أَوْ فِعْالٌ وَالْمَقَنْطَرَةُ مَا خُوِّفَ مِنْهُ لِلتَّأَكِيدِ كَقَوْلِهِمْ بَدْرَةٌ مَبْدَرَةٌ ، وَالْمَسُومَةُ الْمَعْلَمَةُ مِنَ السُّومَةِ وَهِيَ الْعَلَامَةُ
 أَوْ الْمُرْعِيَّةُ مِنْ اسْمِ الدَّابَّةِ وَسُومَهَا أَوْ الْمَطْهَمَةُ ، وَالْأَنْعَامُ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 ٢٥ إشارة إلى ما ذكره وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَنَاقِبِ أَيْ الْمَرْجِعُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَلَى اسْتِبْدَالِ مَا عِنْدَهُ مِنَ اللَّذَاتِ
 الْحَقِيقِيَّةِ الْإِبْدِيَّةِ بِالشَّهَوَاتِ الْمُحَدِّجَةِ الْعَانِيَةِ (١٣) قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرَ أَنَّ ثَوَابَ
 اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ مَسْتَلَذَاتِ الدُّنْيَا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

- جزء ٣ استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلف اللام بخير ويرتفع جئات على هو جئات ويؤتده قراءة ركوع ١٠ من جرّها بدلا من خير وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مِمَّا يَسْتَقْدِرُ مِنَ النِّسَاءِ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ قَرَأَهُ عَاصِمٌ فِي رَوَايَةٍ أُبِي بَكْرٍ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ بِصَمْرِ الرَّاءِ مَا خِلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله تعالى رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ بِكسر الراء وهما لغتان وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ اى باعمالهم فيثيب الْمُحْسِنَ ويعاقب المُسِيءَ او باحوال الَّذِينَ اتقوا فلذلك اعد لهم جئات وقد نبه بهذه الآية على نعمة فادناها متاع الحيوة الدنيا واعلاها رِضْوَانُ اللَّهِ
- ٥ لقوله ورِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ اكبر واوسطها الجنة ونعيمها (١٤) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنَّا اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع ، وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها (١٥) الصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰلِحِيْنَ وَالْقٰنِتِيْنَ وَالْمُنْفِقِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحٰرِ حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اى ما توسل واما غلب والتوسل اى بالنفس وهو منعه عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن
- ١٠ وهو اى قولى وهو الصدى واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والرُوع اجمع سببا للمنتهجين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون (١٦) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيِّنٌ وَحْدَانِيَّةٌ بنصب
- ١٥ الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها وَالْمَلَائِكَةَ بِالْاِقْرَارِ وَأُولُو الْعِلْمِ بِالْاِيْمَانِ بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقبلا للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله تعالى واما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اى تغرد او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا
- ٢٠ عن الضمير وقرئ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ على البديل من هو او الخبر المحذوف لا اله الا هو كرهه للتأكيد ومريد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحاجة وليبني عليه قوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزير لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعها على البديل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روى في فضلها انه عمر قال يُجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة وفي دليل على فضل علم اصول الدين
- ٢٥ وشرف اهله (١٧) اِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْاِسْلَامُ جملة مستأنفة مؤكدة للدولى اى لا دين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدريج بالشرع الذى جاء به محمد صلعم ، وقرأ الكسائى بالفتح على انه

- بدل من أنه بدل الكل أن فُسر الاسلام بالايان او بما يتضمنه وبدل الاشتغال ان فُسر بالشريعة جزء ٣
وقرئ أنه بالكسر وأن بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهْد مجرى قَالَ ركوع ١٠
نسارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حَق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او
في التوحيد فتلت النصارى وقالت اليهود عرير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم
النصارى اختلفوا في امر عيسى عم الا من بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا
من العلم بها بالآيات والحجج بغياب بينهم حسدا بينهم وطلبا للرئاسة لا لشبهة وخفاء في الامر
ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم (١٨) فإن حاجوك في الدين او جادلوك
فيه بعد ما اقامت الحجج فقل أسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجعلت نه لا اشرك فيها غيره وهو
١٠ الدين القويم الذى قامت عليه الحجج ودعا اليه الآيات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لانه
اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبع عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه
(١٩) وقد للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركى العرب أسلمتم كما اسلمت لما
وتحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعبير لهم بالبلادة او
المعاندة فإن أسلموا فقد اعتدوا فقد نفوا انفسهم بأن اخرجوها من الضلال وإن تولوا فأنما عليك التبليغ
١٥ اى فلم يضرك ان ما عليك الا ان تبليغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد (٢٠) ان الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالعدل من الناس فيشرهم
بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل
النبي صلعم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة ، قرأ حمزة ويقايلون الذين ،
وقد منع سبويه ادخال الفاء في خبر ان كلبت ولعل ولذلك قيل الخبر (٢١) اولئك الذين حبست
٢٠ اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فاقم رجلا صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما
وما لهم من ناصرين تدفع عنهم العذاب (٢٢) ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التوراة
او جنس الكتب السماوية ، ومن للتبعيض او البيان ، وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير
يُنصرون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلعم ، وكتاب الله القرآن او التوراة لما روى انه
عم دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو وأحارث بن زيد على ابي دين فقال على دين ابراهيم فقلا
له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأبيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم ،
وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم ، وفيه دليل على ان الأدلة السمعية حجة في

- جاء ٣ الاصول ثم تَوَتَّى قَرِيبٌ مِنْهُمْ استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم مَعْزُومُونَ قوم ركوع ١١ عادتهم الاعراض والجملة حال من قريب وانما ساغ لتخصمه بالصفة (٣٣) ذلك اشارة الى التوتى والاعراض بانهم قالوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّا اَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
- الرائع والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائد او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عم ان لا يعذب اولاده الا تحلته انفسهم ٥
- (٣٤) فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يجيئ بهم في الآخرة وتكذيب لقلوبهم لن تمسنا النار الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رأيات الكفار راية اليهود فيفصحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووقيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فانن ه
- بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الصمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (٣٥) قل اللهم ١٥ الميم عوض من با ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول با عليه مع لام التعريف وقطع هوته وناء القسم وقيل اصله يا الله ائنا بخير فحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهوته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملك وهو نداء ثان عند سببويه فان المبر عنده تمنع الوصفية توتى الملك من تشاء وتنوع الملك ممن تشاء تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونوعها نقلها من قوم الى قوم ١٥ ونوع من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والتخللان
- بيدك الخير انك على كل شيء قدير نكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض ان لا يوجد شر جرئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب اولان الكلام وقع فيه ان روى انه عم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاوى فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم بخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها ٢٠ وبقى منها برف اضاء ما بين لآبتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة كانتها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتى ظاهرة على كآتها فآبشروا فقال المنافقون الا نعجبون بمتيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ، ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على ٢٥
- كل شيء قدير (٣٦) نولج الليل في النهار ونولج النهار في الليل ونخروج الحي من الميت ونخرج الميت من الحي ونترضى من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاينة الليل والنهار والموت والحياة

وسعة فضله دلالة على أن من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وابتداء الملك ونسعه ، والوسوج جزء ٣
 الدخول في مصيف وإيلاج الليل والنهار إدخال أحدهما في الآخر بالنعقيب أو الريادة والنقص ، وأخراج ركوع ١١
 الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وأمايتها أو انشاء الحيوان من النطفة والنطفة
 منه وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر
 الميِّت بالتخفيف (٢٧) لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ نَهَوْنَا عَنْ مَوَالِيهِمْ لِقَابِهِمْ أَوْ صَدَائِقِهِمْ جَاهِلِيَّةً
 ونحوها حتى لا يكون حُبهم وبغضهم إلا في الله أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية
 مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ إشارة إلى أنهم الاحقء بالموالاته وأن في موالاتهم مندوحة عن موالاته الكفرة وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 أَى اتَّخَذَهُمْ أَوْلِيَاءَ فَلْيَسْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ أَى من ولايته في شيء يصح أن يسمى ولاية فإن موالاتي
 المتعادين لا تجتمعان قال

١. تَوَدَّ عَدُوِّي ثُمَّ قَرَّعَمَ اَنِّي صديقك ليس التوك عنك بعار

أَلَا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً أَلَا أَنْ تَخَافُوا مِنْ جِهَتِهِمْ مَا يَجِبُ اتَّقَاةً أَوْ اتَّقَاةً وَالْفِعْلُ مَعْدَى مِنْ لَأَنَّهُ فِي
 معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تَقِيَّةً منع عن موالاتهم ظاهراً وباطناً في الاوقات كلها أَلَا وَجَدْتُمْ
 الْمَخَافَةَ فَإِنَّ أَظْهَارَ الْمَوَالَاةِ حِينَئِذٍ جَائِرٌ كَمَا قَالَ عَيْسَى عَم كُن وَسَطًا وَأَمْسِ جَانِبًا وَجَدَّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ
 وَأَلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ فَلَا تَتَعَرَّضُوا لِسَخَطِهِ بِمُخَالَفَةِ أَحْكَامِهِ وَمَوَالَاةِ أَعْدَائِهِ وَهُوَ تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ مُشْعِرٌ بِنَتَائِجِ
 ١٥ الْمُنْيَةِ فِي الْقُبْحِ وَذَكَرَ النَّفْسَ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْحُدْرَ مِنْهُ عِقَابٌ يَصْدُرُ مِنْهُ فَلَا يُؤْبَهُ دُونَهُ بِمَا جُدَّ مِنْ الْكُفْرَةِ
 قَدْ أَنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ يَعْلمَهُ اللَّهُ أَى أَنَّهُ يَعْلَمُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ وَلَايَةِ الْكُفْرَةِ وَغَيْرِهَا أَنْ تَخْفُوا

أو تبدوها وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَعَلَانِيَتَكُمْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر
 على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والآية بيان لقوله ويجدركم الله نفسه وكأنه قال ويجدركم
 نفسه لأنها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدرات بأسرها فلا تجسروا
 ٢. على عصيانه ان ما من معصية إلا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (٢٨) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا
 عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا يَوْمَ مَنْصُوبٌ بِتَوَدُّ أَى
 تنمى كل نفس يوم تجد حوائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين
 ذلك اليوم وهوله امدًا بعيدًا او بضمير نحو انكر ، وتودُّ حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت
 من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تودُّ وقرئ ودت وعلى هذا
 ٢٥ يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لأنه حكاية كائن وارفق للقراءة المشهورة
 وَيَجْدُرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ كَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ وَالتَّذْكِيرِ وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم
 وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم أو أنه لدو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته وبخشى عذابه
 (٣١) قَدْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي أُحِبَّ إِلَيْكُمْ أَيْ مِيلَ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ لِكَمَالِ ادْرِكْتَهُ فِيهِ بِحَيْثُ يَحْمِلُهَا رُكُوعٌ

جزء ٣ على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او ركوع ١٣ غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والمحرص على مطاوعته بحبيبكم الله ويقفر لكم ذنوبكم جواب للامر اى ترصد عنكم ويكشف المحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزة وبيوتكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالتحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحبواؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلعم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَحْتَسِبِ الْمُنْصِي وَالْمُصَارَعَةُ مَعَى فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ لا يرضى عنهم ولا ينتهى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصده العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفى محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين (٣٠) ان الله اصطفى آثم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قورا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب ضاعة الرسول وبتن انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدق على فضلهم على الملائكة ، وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادها وقد دخل فيهم الرسول صلعم ، وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يضر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامة مريم بنت عمران ابن ماثان بن العازار بن ابي يوذ بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشكن بن حازقا بن اخاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن سافط بن اشبا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشى بن عوبد بن سلمون بن باعر بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانيين الف وثمانمئة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآيين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة منشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين ، والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الدر او فعولة من الدر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء واغممت والله سميع عليهم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيما القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها (٣١) اذ قالت امرأت عمران رب ائني نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر ، وهذه حمة بنت فاقود جدة عيسى عم وكان لعمران بن يضر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته وبيوته كقائلة زكرياء فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما ه في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحدثت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او ضلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء

- ٣ أو مُخْلِصًا لِلْعِبَادَةِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ فَتَقَبَّلُ مِنِّي مَا نَذَرْتُهُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لِقَوْلِي وَنَبِيَّتِي فَلَمَّا وَضَعْتَهَا جِوءَ ٣
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ الصَّمِيرُ لِمَا فِي بَطْنِهَا وَتَأْيِيبُهُ لِأَنَّهُ كَانَ أَنْثَىٰ وَجَازَ انْتِصَابِ أَنْثَىٰ حَالًا عَنْهُ رُكُوعَ ١٣
لِأَنَّ تَأْيِيبَهَا عُلْمٌ مِنْهُ فَإِنَّ الْحَالَ وَصَاحِبَهَا بِالذَّاتِ وَاحِدٌ أَوْ عَلَى تَأْوِيلٍ مُؤَنَّثٌ كَالنَّفْسِ وَالْحَبْلَةِ وَأَمَّا قَائِلُهُ
تَحَسَّرًا وَتَحَزَّنَا إِلَى رَبِّهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْجُو أَنْ تُلِدَ ذَكَرًا وَلِذَلِكَ نَذَرَتْ تَحْرِيرَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
٥ أَيْ بِالشَّيْءِ الَّذِي وَضَعَتْ وَهُوَ اسْتِيفَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا لِمَوْضِعِهَا وَتَجْهِيلًا لَهَا بِشَأْنِهِ وَقَرَأَ ابْنُ
عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ وَضَعَتْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِهَا تَسْلِيَةً لِنَفْسِهَا أَيْ وَلَعَدَّ لِلَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى
فِيهِ سِرًّا أَوْ الْإِنْتَىٰ كَانَتْ خَيْرًا وَقُرِئَ وَضَعَتْ عَلَى خُطَابِ اللَّهِ لَهَا وَتَبَسَّ الدُّكْرُ كَالْإِنْتَىٰ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ وَلَيْسَ الذُّكْرُ الَّذِي طَلِبْتَ كَالْإِنْتَىٰ الَّتِي وَهَبْتَ وَاللَّامُ فِيهِمَا لِلْعَهْدِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ
مِنْ قَوْلِهَا بِمَعْنَىٰ لَيْسَ الذُّكْرُ وَالْإِنْتَىٰ سَيِّانَ فِيمَا نَذَرْتُ فَيَكُونُ اللَّامُ لِلدَّخْنِ وَأَيْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ عَطَفَ
١٠ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ مَقَالِهَا وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَأَمَّا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَبِّهَا تَقْرِبًا إِلَيْهِ وَطَلِبًا لِأَنَّ يَعْصِمَهَا
وَيُضَلِّحُهَا حَتَّىٰ يَكُونَ فِعْلُهَا مُطَابِقًا لِاسْمِهَا فَإِنَّ مَرْيَمَ فِي لُغَتِهِمْ بِمَعْنَى الْعَابِدَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَ
وَالْمُسْمَىٰ وَالتَّسْمِيَةَ أُمُورٌ مُتَغَايِرَةٌ وَأَيْ أُعِيدَ بِهَا بِكَ أُجْبِرُهَا بِحِفْظِكَ وَذَرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الْمَطْرُودِ
وَأَصْلُ الرَّجْمِ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ
فَيَسْتَهْدِ مِنْ مَسِّهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَطْمَعُ فِي إِغْوَاءِ كُلِّ مَوْلُودٍ بِحَيْثُ يَنْتَاقِرُ مِنْهُ إِلَّا
- ١٥ مَرْيَمَ وَابْنَهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُمَا بِبِرْكَةِ هَذِهِ الْاسْتِعَاذَةِ (٣١) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقُرْبَىٰ فِيهَا فِي النَّذْرِ مَكَانَ الذُّكْرِ
بِقَبُولِ حَسَنِ جُودِهِ حَسَنٌ يَقْبَلُ بِهِ النَّذَائِرُ وَهُوَ أَقَامَتُهَا مَقَامَ الذُّكْرِ أَوْ تَسَلَّمَهَا عَقِيبَ وِلادَتِهَا قَبْلَ أَنْ
تُكْبَرَ وَتُصَلِّحَ لِلسَّدَانَةِ رَوَى أَنَّ حَنَّةَ لَمَّا وَلَدَتْهَا لَقْنَتْهَا فِي خُرْقَةٍ وَحَمَلَتْهَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَوَضَعَتْهَا عِنْدَ
الْأَحْبَارِ وَقَالَتْ دُونَكُمْ هَذِهِ النَّذِيرَةُ فَتَنَافَسُوا فِيهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ إِمَامِهِمْ وَصَاحِبِ قُرْبَانِهِمْ فَإِنَّ بَنِي
مَائَانَ كَانَتْ رُؤَسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكِهِمْ فَقَالَ زَكَرِيَّا إِنَّا أَحَقُّ بِهَا عِنْدِي خَالَتُهَا فَأَبُوا إِلَّا الْفِرْعَوْنَ
٢٠ وَكَانُوا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ فَانْطَلَقُوا إِلَى نَهْرِ فَالْقُوا فِيهِ أَقْلَامَهُمْ فَطَفَا قَلَمُ زَكَرِيَّا وَرَسَبَتْ أَقْلَامُهُمْ فَتَكَلَّمَتْهَا
وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا عَلَى تَقْدِيرِ مُصَافٍ أَيْ بِذِي قَبُولِ حَسَنِ وَأَنْ يَكُونَ تَقَبَّلَ بِمَعْنَى اسْتَقْبَلَ
كَتَقَضَىٰ وَتَجَلَّى أَيْ فَآخَذَهَا فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا حِينَ وُلِدَتْ بِقَبُولِ حَسَنِ وَأَنْبَتَتْهَا نَبَاتًا حَسَنًا مَجَازٌ عَنْ تَرْبِيَّتِهَا
بِمَا يُضَلِّحُهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا شَدَّدَ الْفَاءَ حَمُوهَ وَالْكَسَائِيَّ وَعَاصِمٌ وَقَصَرُوا زَكَرِيَّا غَيْرَ
عَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ اللَّهُ وَزَكَرِيَّا مَفْعُولٌ أَيْ جَعَلَهُ كَافِلًا لَهَا وَضَامِنًا لِمُصَاحَبِهَا
- ٢٥ وَخَفِيَ الْبَاقُونَ وَمَدَّوْا زَكَرِيَّا مَرْفُوعًا كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ أَيْ الْغُرْفَةَ الَّتِي بَنَى لَهَا أَوْ
الْمَسْجِدَ أَوْ اشْرَفَ مَوَاضِعَهُ وَمَقْدَمُهَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ مِحَارِبَةِ الشَّيْطَانِ كَأَنَّهَا وَضَعَتْ فِي اشْرَفِ مَوْضِعٍ
مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا جَوَابُ كَلَّمَا وَنَاصِبُهُ رَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَإِذَا خَرَجَ
أَغْلَفَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ فَكَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَبِالعَكْسِ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا

- جود ٣ من ابن لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للدواب وجعل
 ركوع ١٢ ذلك معجزة وكريما يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعده قيل تكلمت صغيرة
 كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
 بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام
 الله تعالى روى ان فاطمة رضها اهدت لرسول الله صلعم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلتمى
 يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها اتى لك هذا فقالت هو من عند الله ان
 الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيده بنى اسرائيل ثم جمع عليا
 والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليه حتى شعبوا وبقي الطعام كما هو فارسعت على جيرانها
 (٣٣) هَذَاكَ نَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَوْ الْوَقْتِ إِذِ يَسْتَعَارُ هُنَا وَقَمَرٌ وَحَيْثُ لِلرُّمَانَ لَمَّا رَأَى كِرَامَةَ
 مَرِيَمَ وَمِنْ لَتْنِهَا مِنَ اللَّهِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً كَمَا وَهَبْتَ لِحَنَّةِ الْعَجُوزِ الْعَاثِرِ وَقِيلَ لَمَّا
 رَأَى الْفَوَاكِهِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا انْتَبَهَ عَلَى جَوَازِ وِلَادَةِ الْعَاثِرِ مِنَ الشَّيْخِ فَسَأَلَ وَقَالَ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ لَاتَهُ
 لَمْ يَكُنْ عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْتَادَةِ وَبِالْأَسْبَابِ الْمَعْرُودَةِ أَنْكَ سَمِعَ الدُّعَاءَ مَجِيئَةً فَدَادَتْهُ أَلْمَلَاتُ كَمَا أَيْ مِنْ
 جَنْسِهِمْ كَقَوْلِهِمْ زَيْدٌ يَرْكَبُ الْحَيْلَ فَإِنَّ الْمُنَادِيَ كَانَ جَبْرِيلاً وَحَدَهُ ، وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ فَدَادَهُ بِالْمَالَةِ
 وَالتَّنْذِيرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَيْ قَائِمًا فِي الصَّلَاةِ وَبِصَلَّتِي صَفَةً قَائِمًا أَوْ خَبِرَ أَوْ حَالَ آخِرَ أَوْ
 حَالَ عَنِ الضَّمِيرِ فِي قَائِمٍ (٣٤) أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَبْرِي أَيْ بَأَنَّ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَابِرٍ بِالْكَسْرِ عَلَى إِرَادَةِ
 الْقَوْلِ أَوْ لِأَنَّ النِّدَاءَ نَوْعٌ مِنْهُ ، وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ يُبَشِّرُكَ ، وَيَخْبِي أَسْمَ الْعَجْمِيِّ وَإِنْ جُعِلَ عَرَبِيًّا فَمَنْعٌ
 صَرْفَهُ لِلتَّعْرِيفِ وَوَزْنَ الْفِعْلِ مُصَدِّغًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ أَيْ بَعِيْسِي سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ وَجِدَ بِأَمْرِهِ تَعَالَى دُونَ
 أَبِي فِشَابَةَ الْبَدِيعِيَّاتِ الَّتِي هِيَ عَالِمٌ الْأَمْرِ أَوْ بَكْتَابِ اللَّهِ سَمِيَ كَلِمَةً كَمَا قِيلَ كَلِمَةُ الْحَوْدِيدَةِ لِقَصِيدَتِهِ
 وَسَيِّدًا بِسُودِ قَوْمِهِ وَبِفَوْقِهِمْ وَكَانَ قَائِمًا لِلنَّاسِ كَلِّمَهُمْ فِي آتِهِ مَا هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ وَحَصُورًا مَبَالِغًا فِي حُبِّ
 النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَايِقِ رَوَى أَنَّهُ مَرَّ فِي صَبَاةٍ بِصَبِيَّانِ فَدَعَاهُ إِلَى اللَّعْبِ فَقَالَ مَا لَعِبْتُ خُلِقْتُ وَنَبِيًّا
 مِنَ الصَّالِحِينَ نَاشِئًا مِنْهُمْ أَوْ كَاتِمًا مِنْ عَدَائِهِمْ لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً وَلَا صَغِيرَةً (٣٥) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ
 اسْتَبْعَادًا مِنْ حَيْثُ الْعَادَةُ أَوْ اسْتِعْظَامًا وَتَعْجَبًا أَوْ اسْتِفْهَامًا عَنْ كَيْفِيَّةِ خُذْوَتِهِ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ
 ادْرَكَنِي كِبَرُ السَّنِّ وَأَثَرُ فِتْيٍ وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً وَلَا مَرَأَتَهُ ثَمَانَ وَتِسْعُونَ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ
 لَا تَلِدُ مِنَ الْعَقْرِ وَهُوَ الْقَطْعُ لِأَنَّهَا ذَاتُ عَقْرِ مِنَ الْوِلَادِ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ أَيْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 مِنَ الْعَجَائِبِ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَهُوَ انْشَاءُ الْوَلَدِ مِنْ شَيْخٍ فَإِنَّ عَجُوزَ عَاثِرٍ أَوْ كَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَزَوْجِكَ
 مِنَ الْكِبَرِ وَالْعَقْرِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْفِ الْوَلَدِ أَوْ كَذَلِكَ اللَّهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ أَيْ اللَّهُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ
 الْوَسْطَةِ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بَيَانٌ لَهُ أَوْ كَذَلِكَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 بَيَانٌ لَهُ (٣٦) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً عِلْمًا أَعْرِفُ بِهَا الْحَبْلَ لِأَسْتَقْبِلَهُ بِالْبِشَابَةِ وَالشُّكْرِ وَتَزِيحُ مَشَقَّةِ الْإِنْتِظَارِ

قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَيْ لَا تَقْدِرُ عَلَى تَكْلِيمِ النَّاسِ ثَلَاثًا وَأَمَّا حَبْسُ لِسَانِهِ عَنْ مَكَائِلِهِمْ جُزْءٌ ٣
خَاصَّةٌ لِيُخَلِّصَ الْمَدَّةَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ قِصَاصًا لِحَقِّ النِّعَةِ وَكَأَنَّهُ قَالَ آيَتِكَ أَنْ يَحْبِسَ لِسَانَهُ إِلَّا رُكُوعَ ١٣
عَنِ الشُّكْرِ وَاحْسِنِ الْجَوَابَ مَا اسْتَنْقَفَ مِنَ السُّؤَالِ إِلَّا رَمَزًا إِشَارَةً بِنَحْوِ يَدِ أَوْ رَأْسٍ وَأَصْلُهُ التَّحْرُكُ وَمِنْهُ
الرَّامُوزُ لِلْبَحْرِ، وَالِاسْتِنَاءُ مَنْقَطَعٌ وَقِيلَ مَتَّصِلٌ وَالْمُرَادُ بِالْكَلَامِ مَا دَلَّ عَلَى الصَّمِيرِ، وَقُرِيءَ رَمَزًا بِفَتْحَيْنِ
كَتَحَدَّمَ جَمَعَ رَامِرًا وَرَمَزًا كُرْسُلًا جَمَعَ رَمُوزًا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْهُ وَمِنَ النَّاسِ بِمَعْنَى مُتْرَامِرِينَ كَقَوْلِهِ
مَتَى مَا تَلَقَيْتَنِي فَرُدَّيْنِ تَرَجُّفٌ رَوَائِفُ الْبَيْنِيكَ وَتُسْتَنْطَارًا

وَأَذْكَرَ رَبَّكَ كَثِيرًا فِي أَيَّامِ الْحُبْسَةِ وَهُوَ مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ مَبِينٌ لِلْغُرُضِ مِنْهُ، وَتَقْيِيدُ الْأَمْرِ بِالكَثْرَةِ بَدَلٌ
عَلَى أَنَّهُ لَا يُعِيدُ التَّكْرَارَ وَسَيَجِيءُ بِالْعَشِيِّ مِنَ الرُّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ وَقِيلَ مِنَ الْعَصْرِ أَوْ الْغُرُوبِ إِلَى ذَهَابِ
صَدْرِ اللَّيْلِ وَالْأَبْكَارِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الصُّحَى وَقُرِيءَ بِفَتْحٍ الْهَمُورَةَ جَمَعَ بَكَرٌ كَسَخَرُ وَأَسْحَارُ

١. (٣٧) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ كَلَّمُوهَا شِفَاهَا رُكُوعَ ١٣
كِرَامَةً لَهَا وَمِنْ أَنْكَرِ الْكِرَامَةِ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ مَجْبُورَةٌ زَكْرِيَّا أَوْ أَرِهَاصًا لِنَبِيَّةٍ عَيْسَى فَإِنَّ الْاجْتِمَاعَ عَلَى أَنَّهُ
سَجَّاهُ لَمْ يَسْتَنْدِيْ أَمْرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا وَقِيلَ الْهَمُورَةُ، وَالِاصْطِفَاءُ الْأَوَّلُ تَقْبُلُهَا
مِنْ أُمِّهَا وَلَمْ يَقْبَلْ قَبْلُهَا أَنْتَى وَتَفْرِغُهَا لِلْعِبَادَةِ وَأَعْنَاهَا بَرِزْقُ الْجَنَّةِ عَنِ الْكَسْبِ وَتَطْهِيْرُهَا تَطْهِيْرُهَا
عَمَّا يَسْتَقْدِرُ مِنَ النِّسَاءِ وَالثَّانِي هَدَايَتُهَا وَأَرْسَأُ الْمَلَائِكَةَ إِلَيْهَا وَتَخْصِيصُهَا بِالْكَرَامَاتِ السَّنِيَّةِ كَالْوَلَدِ
١٥ مِنْ غَيْرِ ابٍ وَتَبَرَّتْهَا مَا قَدْ خَفَتْهَا بِهِ الْيَهُودُ بِانْطِقِ الطِّفْلِ وَجَعَلَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٣٨) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ

وَأَخْجِدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ أَمَرَتْ بِالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ بِذِكْرِ أَرْكَانِهَا مِبَالِغَةً فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا
وَقَدَّمَ السَّجُودَ عَلَى الرُّكُوعِ أَمَّا لِكُونِهِ كَذَلِكَ فِي شَرِيْعَتِهِمْ أَوْ لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ لَا تَوْجِبُ التَّرْتِيْبَ
لَوْ لِيَقْتَرِنَ أَرْكَبِي بِالرَّاكِعِينَ لِأَيْدَانِ بَانَ مِنْ لَيْسَ فِي صَلَاتِهِمْ رُكُوعٌ لَيْسُوا مُصَلِّينَ، وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِالْقُنُوتِ إِدَامَةُ الطَّاعَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى آمَنَ هُوَ قَانَتْ آتَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا وَبِالسَّجُودِ الصَّلَاةُ كَقَوْلِهِ
٢. تَعَالَى وَأُدْبَارَ السَّجُودِ وَبِالرُّكُوعِ الْخُشُوعُ وَالْإِخْبَاتُ (٣٩) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ أَيْ مَا ذَكَرْنَا

مِنَ الْقِصَصِ مِنَ الْغَيْبِ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْهَا إِلَّا بِالْوَحْيِ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ إِقْدَاعَهُمْ
لِلْاِقْتِرَاعِ وَقِيلَ اقْتَرَعُوا بِأَقْلَامِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُونَ بِهَا التَّوْرَةَ تَبْرُكًا وَالْمُرَادُ تَقْرِيرُ كَوْنِهِ وَحْيًا عَلَى
سَبِيلِ التَّهَكُّمِ بِمُنْكَرِيهِ فَإِنَّ طَرِيفَ مَعْرِفَةِ الْوَقَائِعِ الْمَشَاهِدَةِ وَالسَّمَاعِ وَعَدَمُ السَّمَاعِ مَعْلُومٌ لَا شَبَهَةَ فِيهِ
عِنْدَهُمْ فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْاِتِّهَامُ بِاحْتِمَالِ الْعِيَانِ وَلَا يَطْنُ بِهِ عَاقِلٌ إِلَيْهِمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ

٢٥ عَلَيْهِ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيْ يُلْقُونَهَا لِيَعْلَمُوا أَوْ يَقُولُوا إِلَيْهِمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ (٤٠) وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ
تَنَافُسًا فِي كِفَالَتِهَا إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَدَلٌ مِنْ أَنْ قَالَتْ الْأُولَى وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ أَوْ مِنْ أَنْ يَخْتَصِمُونَ
عَلَى أَنْ وَقَعَ الْاِخْتِصَامُ وَالْبَشَارَةُ فِي زَمَانٍ مَتَّسِعٍ كَقَوْلِكَ لِقَبِيْئَةِ سَنَةِ كَذَا يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- جاء ٣ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْمَسِيحُ لقبه وهو من الالقب المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية مشيحا ركوع ١٣ ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حُمْرة تكلف لا طائل تحته ، وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء لظمت في سلكها ، ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز من غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه هولد من غير اب ان الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفته الى السماء وصحة الملائكة (٤١) ويكلم الناس في المهدي كهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت ، والمهد مصدر سمي به ما يهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعول عن اللوهية ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم (٤٢) قالت رب اني يكون لي ولد والم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بنورج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حتى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ١٥ اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك (٤٣) وتعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدا ذكر تطبيقا لقبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها ، والكتاب الكتبه او جنس الكتب المنولة وخص الكتابان لفضلهما ، وقرأ نافع وعاصم وتعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل اتي قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باتي قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باتي قد جئتكم وتخصييص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او لرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اتي اخلف لكم من الطير كهيبة الطير نصب بدل من اتي قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع على ه اتي اخلف والمعنى أقدر لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير ، وقرأ نافع اتي بالكسر فأنفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المائل فيكون طيرا بأذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله نبعه به على ان احياءه من الله لا منه ، وقرأ ٢٥ نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة وأبى الأكمة والأبرص الأكمة الذي ولد اعمى او المسوح العين روى انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اضافي منهم اتاه ومن لم يطف اتاه عيسى

- وما يداوى إلا بالدعاء وأخيب الموقن بأذن الله كثر باذن الله دفعا لوهم اللاهوتية فان الاحياء ليس جوه ٣
من جنس الافعال البشرية وأنتنكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا
تشكون فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موقنين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او
مصدين للحق غير معاندين (٤٤) ومصدقنا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين
٥ او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتمكم اي وجئتمكم مصدقا وأجل لكم مقدر باضماره او مردود
على قوله اتي قد جئتمكم بآية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتمكم معتذرا ولأطيب قلبك
بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عم كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في
السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عم ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما
لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان
١٠ وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتمكم
بآية اخرى أهميتها ربكم وهو قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل
الفاخرة بين النبي والساحر او جئتمكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض
والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتمكم بآية من ربكم اي جئتمكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول
لتمهيد الحاجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتمكم بالمعجزات
١٥ العاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعواكم اليه ثم شرع في الدعوة و اشار
اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته
التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر
والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره
قوله صلعم قل آمنتم بالله ثم استقم (٤٥) فلما أحس عيسى منهم الكفر تحققت كفرهم عنده تحققت ما
٢٠ يدرك بالحواس قال من أنصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او صامتا اليه ويجوز ان يتعلق الجار
بانصاري مصمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله تعالى في نصرى وقيل الى ههنا
بمعنى مع او في او الامة قال الخواريزمي حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه
الحواريات اللخصرات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عم لخلوص نيتهم ونقاء سرورهم وقيل
كانوا ملوكا بلبس البياض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارين يحثرون الثياب اي
٢٥ يبيضونها نحن أنصار الله اي انصار دينه آمتا بالله وآشهد باننا مسلمون اشهد لنا يوم القيمة حين
تشهد الرسل لقومهم وعليهم (٤٦) ربنا آمتا بما أنزلت وآتبعنا الرسول فآكتبنا مع الشاهدين اي مع
الشاهدين بوحدايتك او مع الانبياء الذين يشهدون لأتباعهم او مع امة محمد صلعم فانهم شهداء

- جزء ٣ على الناس (٤٧) وَمَكَرُوا اى الَّذِينَ احْتَسَّ مِنْهُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْيَهُودِ بَانَ وَكَلُوا عَلَيْهِ مِنْ يَقْتُلُهُ غَيْلَةً وَمَكَرَ اللَّهُ
 ركوع ١٣ حين رفع عيسى والذى شَبَّهَهُ عَلَى مِنْ قَصْدِ اغْتِيَابِهِ حَتَّى قَتِلَ وَالْمَكْرُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فِي الْاَصْلِ حَيْلَةٌ
 يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة والازدواج وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اقواهم
- ركوع ١٤ مكرًا واقدرهم على اِصْطَالِ الضَّرَرِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (٤٨) اِذْ قَالَ اللَّهُ لِمَنْ لَمَكَرَ اللَّهُ اَوْ خَيْرِ الْمَاكِرِينَ
 اَوْ لِمَصْرٍ مِثْلٍ وَقَعَ ذَلِكَ بِمَا عَيْسَى اِتَى مُتَوَقِّعًا اى مَسْتَوْفَى اَجَلِكَ وَمُؤَخَّرًا اى اَجَلِكَ الْمَسْمُوعِ عَاصِمًا اِيَّاكَ ٥
 من قتلهم اَوْ قَابِضِكَ مِنَ الْاَرْضِ مِنْ تَوَقُّيْتِ مَالِي اَوْ تَوَقُّيْتِكَ نَائِمًا اِنْ رَوَى أَنَّهُ رَفَعَ نَائِمًا اَوْ مَبِيْتِكَ عَنْ
 الشَّهَوَاتِ الْعَاتِقَةِ عَنِ الْعُرُوجِ اى عَالَمِ الْمَلَكُوتِ وَقِيلَ اِمَامَةُ اللَّهِ سَبْعَ سَاعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَهُ اى السَّمَاءَ وَالِيَهُ
 ذَهَبَ النَّصَارَى وَرَأَيْكَ اِذْ اى اِلَى مَحَلِّ كِرَامَتِي وَمَقَرِّ مَلَائِكَتِي وَمُظْهِرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ سِوَةِ جِوَارِهِمْ اَوْ
 قَصْدِهِمْ وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يعلونهم بِالْحَاجَةِ اَوْ السَّيْفِ فِي غَالِبِ
 الامر وَمَتَّبِعُوهُ مِنْ اَمَنَ بِبَنِيَّتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَالى الْاَنِّ لَمْ تَسْمَعْ غَلْبَةً لِيَهُودٍ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَّفَقْ ١٠
 لَهُمْ مَلِكٌ وَدَوْلَةٌ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ الضَّمِيرُ لِعَيْسَى وَمِنْ تَبَعَهُ وَكَفَرَ بِهِ وَغَلَبَ الْمُخَاطَبِينَ عَلَى الْغَائِبِينَ
 فَاحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ مِنْ اَمْرِ الدِّينِ (٤٩) فَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعَذِّبْهُمْ اَعْدَابًا شَدِيدًا
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٠) وَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوفِقِهِمْ اُجُورَهُمْ تَفْسِيرُ
 لِلْحَكْمِ وَتَفْصِيلُ لَهُ ، وَقُرْأَ حِفْصٌ فَيُوقِيهِمْ بِالْيَأْمِ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ تَعْرِيفٌ لِذَلِكَ (٥١) ذَلِكَ اِشَارَةٌ اى
 مَا سَبَقَ مِنْ نَبَا عَيْسَى وَغَيْرِهِ وَهُوَ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ وَقَوْلُهُ مِنَ الْاَلَايَاتِ حَالٌ مِنَ الْهَاءِ وَيَجُوزُ اِنْ
 يَكُونُ الْخَبْرُ وَنَتْلُوهُ حَالًا عَلَى اَنَّ الْعَامِلَ مَعْنَى الْاِشَارَةِ وَاَنْ يَكُونَ خَبْرًا وَاَنْ يَنْتَصِبَ بِمَصْرُفٍ يَفْتَسِرُهُ
 نَتْلُوهُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى الْحِكْمِ اَوْ الْمُحْكَمُ الْمَنْعُوعُ عَنِ تَطَرُّقِ الْحُلُلِ اِلَيْهِ يَرِيدُ بِهِ الْقُرْآنُ
 وَقِيلَ اللَّوْحُ (٥٢) اِنْ مَثَّلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ اِنْ شَأْنُهُ الْغَرِيبُ كَشَأْنِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ جَمَلَةٌ
 مَفْسُورَةٌ لِلتَّمْثِيلِ مَبِينَةٌ لِمَا بِهِ الشَّبْهُ وَهُوَ أَنَّهُ خُلِقَ بِلَا اَبٍ كَمَا خُلِقَ آدَمُ مِنَ التُّرَابِ بِلَا اَبٍ وَامُّ شَبْهُ
 حَالِهِ بِمَا هُوَ اِغْرَابٌ اِلْحَامًا لِلخَصْمِ وَقَطْعًا لِمَوَادِّ الشَّبْهِ وَالْمَعْنَى خُلِقَ قَائِمَةً مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ اى
 اِنْشَأَهُ بَشَرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ اَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا اٰخَرَ اَوْ قَدَّرَ تَكْوِينَهُ مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ كَوْنَهُ وَيَجُوزُ اِنْ يَكُونُ ثُمَّ
 لِنَرَاخِي الْخَبْرَ لَا الْمُخْبَرَ فَيَكُونُ حِكَايَةً حَالٍ مَاضِيَةً (٥٣) اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ خَبْرٌ مَحْدُوفٌ اى هُوَ الْحَقُّ
 وَقِيلَ الْحَقُّ مَبْتَدَأٌ وَمِنْ رَبِّكَ خَبْرٌ اى الْحَقُّ الْمَذْكُورُ مِنَ اللَّهِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُنْتَرِينَ خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّعٌ
 عَلَى طَرِيقَةِ التَّهْيِيجِ لِرِيَاةِ الثَّبَاتِ اَوْ لِكَلِّ سَامِعٍ (٥٤) فَمَنْ حَاجَّكَ مِنَ النَّصَارَى فَبِهِ فِي عَيْسَى مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اى مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا هَلِّمُوا بِالرَّأْيِ وَالْعَرْمُ نَدْعُ اِبْنَانَا وَابْنَاءَكُمْ ٢٥

- وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ أَي يَدْعُ كُلُّ مَنَّا وَمِنْكُمْ نَفْسَهُ وَأَهْوَةَ أَهْلِهِ وَأَلْصَقَهُمْ بِقَلْبِهِ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ جِوء ٣
وَجَمِيدٌ عَلَيْهَا وَأَمَّا قَدَمَاهُ عَلَى الْإِنْفَسِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ لَهُمْ وَيَحَارِبُ دُونَهُمْ ثُمَّ نَبَّهَهُ أَي فَنَبَاهِلُ رُكُوع ١٤
بِأَنَّ نَعْلَيْهِ الْكَاذِبِ مَتَا وَالْمُهْلَةُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ اللَّعْنَةُ وَأَصْلُهُ التَّرْكُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَهَلْتُ التَّاقَةَ إِذَا تَرَكْتَهَا بِلَا
صِرَارٍ فَتَجَعَّدَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ عَطْفٌ فِيهِ بَيَانٌ رَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا دُعُوا إِلَى الْمَبَاهِلَةِ قَالُوا حَتَّى نُنْظَرَ
٥ فَلَمَّا تَخَالَفُوا قَالُوا لِلْعَاقِبِ وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ مَا تَرَى فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ نَبُوْتَهُ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ
فِي أَمْرِ صَاحِبِكُمْ وَاللَّهِ مَا بَاحَدَلُ قَوْمٌ نَبِيًّا إِلَّا هَلَكُوا فَإِنَّ أَيْتِمَّ إِلَّا أَلْفٌ دِينَكُمْ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَالصَّرْفُوا فَاتُوا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِنًا الْحُسَيْنِ أَخْذًا يَبِيدُ الْحَسَنَ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَعَلَى خَلْفِهَا وَهُوَ يَقُولُ
إِذَا أَنَا صَوْتٌ فَأَمِنُوا فَقَالَ أَسْقُفُهُمْ بِمَا مَعَشَرَ النَّصَارَى إِلَى لَأْرَى وَجُوهَا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُرِيَهُمْ جَبَلًا مِنْ
مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ فَلَا تَبَاهَلُوا فَتَهْلِكُوا فَادْعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ وَبَدَلُوا لَهُ الْجَرِيَةَ الْقَيِّ حُلَّةَ جَمْرَاءَ وَثَلَاثِينَ دِرْعًا مِنْ
١ حديدٍ فَقَالَ عَمْرٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَبَاهَلُوا لَمُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ وَلَا ضُطْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا
وَلَا سَتَأْصِلُ اللَّهُ نَجْرَانَ وَاهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نَبُوْتِهِ وَفَضَّلَ مَنْ اتَى بِهِمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
(٥٥) إِنَّ هَذَا مَا قَصَّ مِنْ نَبِيٍّ عَيْسَى وَمَرْيَمَ لَهُو الْقَصَصُ الْحَقُّ بِجَمَلَتِهَا خَيْرٌ أَوْ هُوَ فَضْلٌ يُفِيدُ أَنَّ
مَا ذَكَرَهُ فِي شَأْنِ عَيْسَى وَمَرْيَمَ حَقٌّ دُونَ مَا ذَكَرَهُ وَمَا بَعْدَهُ خَيْرٌ وَاللَّامُ دَخَلَتْ فِيهِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى
الْمَبْتَدَأِ مِنَ الْخَبَرِ وَأَصْلُهَا أَنْ تَدْخُلَ الْمَبْتَدَأُ وَمَا مِنْهُ إِلَّا اللَّهُ صَرَّحَ فِيهِ بِمَنْ الْمُرِيدَةَ لِلِاسْتِغْرَاقِ تَأْكِيدًا
١٥ لِدَرْجٍ عَلَى النَّصَارَى فِي تَثْلِيثِهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَا أَحَدَ سِوَاهُ يَسَاوِيهِ فِي الْقُدْرَةِ الْتَامَةَ وَالْحِكْمَةَ
الْبَالِغَةَ لِيَشَارِكَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ وَعَبِيدٌ لَهُمْ وَوَضَعَ الْمُظْهِرُ مَوْضِعَ
الْمُضْمَرِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ التَّوَلَّى عَنِ الْحَاجِجِ وَالْأَعْرَاضِ عَنِ التَّوْحِيدِ إِفْسَادُ الدِّينِ وَالْإِعْتِقَادُ الْمَوْتَى إِلَى فُسَادِ
النَّفْسِ بِلِ الْفُسَادِ الْعَالَمِ (٥٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْمُرُ أَهْلَ الْكِتَابِيَّةِ وَقِيلَ يُرِيدُ بِهِ وَقَدْ نَجْرَانَ أَوْ رُكُوع ١٥
يَهُودَ الْمَدِينَةَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سِوَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا الرِّسَالُ وَالْكِتَابُ وَتَفْسِيرُهَا مَا بَعْدَهَا
٢٠ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ أَنْ نُوْحِدَهُ بِالْعِبَادَةِ وَنُخْلِصَ فِيهَا وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا نَجْعَلَ غَيْرَهُ شَرِيكًا لَهُ فِي اسْتِحْقَاقِ
الْعِبَادَةِ وَلَا نَرَاهُ أَهْلًا لِأَنَّ يُعْبَدَ وَلَا يَتَّخَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا نَقُولُ عِوَابَ ابْنِ اللَّهِ وَلَا الْمَسِيحَ
ابْنَ اللَّهِ وَلَا نَطْبِعُ الْأَحْبَارَ فِيمَا أَحْدَثُوا مِنَ التَّحْرِيمِ وَالْخُلْبِيلِ لِأَنَّ كَلَامَهُمْ بَعْضُنَا بَشَرٌ مِثْلُنَا رَوَى أَنَّهُ
لَمَّا نَزَلَتْ اتَّخَذُوا أَحْبَابًا وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ أَلَيْسَ كَانُوا يُجِلُّونَ لَكُمْ وَجَحْرَمُونَ فَتَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِمْ قَالَ نَعَمْ قَالَ هُوَ ذَاكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ التَّوْحِيدِ
٢٥ قُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ أَي لِرِئَايَةِ الْحَاجَّةِ فَاعْتَرَفُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ دُونَكُمْ أَوْ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ
بِمَا نَطَقَتْ بِهِ الْكِتَابُ وَتَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الرِّسَالُ، تَنْبِيْهُ أَنْظُرْ إِلَى مَا رَأَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ فِي الْإِرْشَادِ
وَحَسَنِ التَّنْذِرِ فِي الْحَاجِجِ بَيْنَ أَوْلَا أَحْوَالِ عَيْسَى وَمَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَطْوَارِ الْمُنَافِيَةِ لِلْإِلَهِيَّةِ ثُمَّ

- جاء ٣ نكر ما يحل عقدهم ويزدج شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباحلة بنوع من الاجاز
ركوع ١٥ ثم لما عرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا سهلا والزم بأن دعاهم
الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان
الآيات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا باننا مسلمون (٥٨) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ
فِي اِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل
فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلعم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة
والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف
يكون عليهما أفلا تَعْلَمُونَ فَتَدْعُونَ الْمُحَالَّ (٥٩) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ
تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ هَا حُرِّفَ تَنْبِيهُ نَبِيَّهَا بِهَا عَلَى حَالِهِمْ آتَى غُفْلًا عَنْهَا وَأَنْتُمْ مَبْتَدَأُ
وهؤلاء خبره وحاججتكم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم
فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا
علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من لعن ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتكم صلته وقيل هاء
انتم اصله أنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرا نافع وابو عمر هاء أنتم
حيث وقع بالمد من غير همز وورش اقل مد وقبيل بالهمز من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد
والهمز والمبرى بقصر المد على اصله وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا حَاجَجْتُمْ فِيهِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وانتم جاهلون به
١٥ (٦٠) مَا كَانَ اِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا تَصْرِيحٌ بِمَقْتَضَى مَا قَرَّرَهُ مِنَ الْبُرْهَانِ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مَائِلًا عَنِ
العقائد الزائفة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملّة الاسلام والا لاشترك الالتزام وما كان من
المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسبح ورد لادعاء المشركين انهم على ملّة
ابراهيم (٦١) اِنْ اَوَّلَى الْاَنْبِيَاءِ اِبْرَاهِيمَ اِنْ اَخْتَصَمَ بِهِ واقربهم منه من التوى وهو القرب للذين اتبعوه من امنته
وهذا التوى والذين آمنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصاله ، وقرى وَالنَّبِيِّ بِالنَّصَبِ عَطْفًا
٢٠ على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفًا على ابراهيم وَاللَّهُ وَئِي الْمُؤْمِنِينَ يَنْصُرُهُمْ وَجِبَارُهُمْ الْخَسِيُّ لَإِيْمَانِهِمْ
(٦٢) وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ لَمَّا دَعَوْا حَذِيفَةَ وَعَمَارًا وَمُعَاذًا اِلَى
اليهودية ، ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الا الضلال ولا يعود وبانه الا عليهم ان
يضاغف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم (٦٣) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ بِمَا نَطَقْتَ بِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَدَلَّتْ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّعٌ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُآ آيَاتِ
٢٥ اللَّهِ اَوْ بِالْقُرْآنِ وانتم تشهدون نعتة في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بِالْحَرْفِ وَاِبْرَازِ الْبَاطِلِ فِي صُورَتِهِ اَوْ بِالْعَقْصِيرِ فِي الْمِيرِ بَيْنَهُمَا ، وقرى

تَلْبَسُونَ بِالْتَشْدِيدِ وَتَلْبَسُونَ بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ مَعَ الْبَاطِلِ كَقَوْلِهِ عَمَّ كَلْبِيسَ ثَوْبِي زُورٍ جَوهُ ٣
وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ نَبْوَةَ مُحَمَّدٍ صَلَاحًا وَنَعْتَهُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عَالِمِينَ بِمَا تَكْتُمُونَهُ (٦٥) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ رَّكْعٍ ١٩

أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُتِرَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ أَيْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا

آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ تَرْجِعُونَ وَاكْفَرُوا بِهِ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَشْكُونَ فِي دِينِهِمْ ظَنًّا بِأَنَّكُمْ رَجَعْتُمْ فَحَلَّلَ ظَهْرَ لَكُمْ ، وَالْمُرَادُ بِالطَّائِفَةِ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَمَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ قَالَا لِأَحْبَابِهِمَا لَمَّا حَوَّلَتْ الْقِبْلَةَ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الْكَعْبَةِ وَصَلُّوا إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ ثُمَّ صَلُّوا إِلَى الصَّخْرَةِ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ ٢٠ أَعْلَمَ مِنَّا وَقَدْ رَجَعُوا فَيَرْجِعُونَ وَقِيلَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ أَحْبَابِ خَيْبَرَ تَقَالَوْا بِأَنَّ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَيَقُولُوا آخِرَهُ نَظَرْنَا فِي كِتَابِنَا وَشَاوَرْنَا عُلَمَاءَنَا فَلَمْ نَجِدْ مُحَمَّدًا بِالْمَنْعَةِ الَّذِي وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ لَعَلَّ أَحْبَابَهُ يَشْكُونَ فِيهِ

(٦٦) وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَلَا تَقْرَأُوا عَنِ تَصَدِيقِ قَلْبِ آلِ لَاهِلِ دِينِكُمْ أَوْ لَا تُظْهِرُوا إِيْمَانَكُمْ ١٠
وَجَهَ النَّهَارِ إِلَّا لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِكُمْ فَإِنْ رَجَعْتُمْ أَرْجَى وَأَقَمُّ قَدْ أَنْ أَلْهَدَى هُدَى اللَّهِ يَهْدِي مِنَ مِشَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ وَيُثَبِّتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ دَبَّرْتُمْ ذَلِكَ وَقَلْتُمْ لِأَنَّ يُوْتَى أَحَدٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحَسَدَ حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ أَوْ بَلَا تَوْمِنُوا أَيْ وَلَا تَظْهِرُوا إِيْمَانَكُمْ بِأَنَّ يُوْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ إِلَّا لِأَشْيَاعِكُمْ وَلَا تُفْشَوْهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لَعَلَّ يَرِيدُ ثَبَاتَهُمْ وَلَا إِلَى الْمَشْرِكِينَ لَعَلَّ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَوْلُهُ قَدْ أَنْ أَلْهَدَى هُدَى اللَّهِ اعْتِرَاضٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَيْدَهُمْ لَا يَجْدِي بِطَائِلٍ أَوْ خَيْرٍ أَنْ عَلَى أَنْ هُدَى اللَّهِ بَدَلَ عَنِ الْهُدَى وَقِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّ يُوْتَى عَلَى الْاسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيعِ تَوْبِيدِ الْوَجْهَةِ الْأَوَّلَى أَيْ الْأَنَّ يُوْتَى أَحَدٌ دَبَّرْتُمْ وَقُرِئَ أَنْ عَلَى أَنَّهَا نَافِيَةٌ فَيَكُونُ مِنْ كَلَامِ الطَّائِفَةِ أَيْ وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَقَوْلُوا لَهُمْ مَا يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يَجَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عَطْفٌ عَلَى أَنَّ يُوْتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَعَلَى الثَّلَاثِ مَعْنَاهُ حَتَّى يَجَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَيُدْحِضُوا حُجَّتَكُمْ ، وَالْوَارِ صَغِيرٌ أَحَدٌ لِأَنَّهُ فِي

مَعْنَى الْجَمْعِ إِذَا الْمُرَادُ بِهِ غَيْرُ اتِّبَاعِهِمْ قَدْ أَنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٦٧) يَخْتَصُّ

بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ رَدٌّ وَإِبْطَالٌ لَمَّا زَعَمُوهُ بِالْحَاجَةِ الْوَاضِحَةِ (٦٨) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ أَنْ

تَأْمَنَهُ بِفَنْطَارِ بُوْتِهِ إِلَيْكَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ اسْتَوْدَعَهُ قُرَشِيٌّ الْفَا وَمَاتَتْ أَوْقِيَّةٌ ذَهَبًا فَأَدَّاهُ إِلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ

أَنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُوْتَى إِلَيْكَ كَفَنْحَاصِ بْنِ عَازِرٍ اسْتَوْدَعَهُ قُرَشِيٌّ آخِرَ دِينَارًا فَجَحَدَهُ وَقِيلَ الْمَأْمُونُونَ

عَلَى الْكَثِيرِ النَّصَارَى إِذَا الْغَالِبُ فِيهِمُ الْإِيمَانَةُ وَالْحَاطِنُونَ فِي الْقَلِيلِ الْيَهُودُ إِذَا الْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْخِيَانَةُ ، وَقُرِئَ حَمْرَةٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بُوْتَهُ إِلَيْكَ وَلَا يُوْتَى إِلَيْكَ بِأَسْكَانِ الْهَاءِ وَقَالُونَ بِاخْتِلَاسِ كَسْرَةِ الْهَاءِ وَكَذَا

٢٥ رَوَى عَنْ هِشَامٍ وَالْبَاقُونَ بِأَشْبَاعِ الْكَسْرَةِ إِلَّا مَا نُمِتَ عَلَيْهِ قَائِمًا إِلَّا مَدَّةَ دَوَامِكَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ مَبَالِغًا

فِي مِطَالِبَتِهِ بِالْتَفَاضِي وَالْتَرَفَاعِ وَإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ (٦٩) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى تَرْكِ الْإِدَاءِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لَا يُوْتَى

جزء ٣
ركوع ١٩

- بأنهم قالوا بسبب قولهم لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ أَي لَيْسَ عَلَيْنَا فِي شَأْنٍ مِّنْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى دِينِنَا عِتَابٌ وَنَمْ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِأَعْيُنِهِمْ ذَلِكَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اسْتَحَلُّوا ظِلْمَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَقَالُوا لَمْ يُجْعَلْ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ حَرَمَةٌ وَقِيلَ عَامَلُوا الْيَهُودَ رِجَالًا مِنْ فَرِيضٍ فَلَمَّا اسْلَمُوا تَقَافُضُوهُمْ فَقَالُوا سَقَطَ حَقُّكُمْ حَيْثُ تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ نَزْلِهَا كَذِبٌ أَعْدَاهُ اللَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ يَحْتِمْ قَدَمِي إِلَّا ٥
- الْإِيمَانَةَ فَاتَّهَا مَوَدَّةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ (v) بَلَى أَثْبَاتٌ لَمَّا نَفَوْهُ أَي بَلَى عَلَيْهِمْ فِيهِمْ سَبِيلٌ مِّنْ أَوْقَى بِعَهْدِهِ وَأَتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ اسْتِيفَانِ مَقْرَرٌ لِلْجَمَلَةِ الَّتِي سَدَّتْ بَلَى مَسَدَهَا ، وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ لِمَنْ أَوْ اللَّهُ ، وَعَمُومُ الْمُتَّقِينَ نَابٍ عَنِ الرَّاجِعِ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَى مَنْ وَأَشْعَرُ بَانَ التَّقْوَى مَلَكَ الْأَمْرَ وَهُوَ يَعْمُ الْوَفَاءَ وَغَيْرَهُ مِنْ إِدَاءِ الرَّاجِبَاتِ وَالْاجْتِنَابِ عَنِ الْمَنَاقِبِ (vi) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ إِيمَانَهُمْ بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنْ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَالْوَفَاءَ بِالْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِيَّةِ وَبِمَا حَلَفُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَاللَّهُ لَنُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَنَنْصُرَنَّ ١٠
- تَمَنَّا قَلِيلًا مِّنَ الدُّنْيَا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْرَتُهُمْ أَوْ بِشَيْءٍ أَصْلًا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيُسْمِعْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُولَئِكَ لَيَسْمَعُونَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَأَبْوَانِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ مَنْ سَاخَطَ عَلَى غَيْرِهِ وَاسْتَبْهَانَ بِهِ أَعْرَضَ عَنْهُ وَعَنِ التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَالْإِنْتِقَاتِ نَحْوَهُ كَمَا أَنَّ مَنْ أَعْتَدَ بِغَيْرِهِ يَقُولُهُ وَيَكْتَرُ الْغَضَبُ عَلَيْهِ وَلَا يُؤَكِّبُهُمْ وَلَا يُؤْتِي عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَقِيلَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَحْبَارِ حَرَّفُوا التَّوْرَةَ وَبَدَّلُوا نِعْمَتَ مُحَمَّدٍ عَمَّ وَحَكَمَ الْإِيمَانَاتِ وَغَيْرِهَا وَأَخَذُوا ١٥
- عَلَى ذَلِكَ رِشْوَةً وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ لِحَلْفِ لَقَدْ اشْتَرَاهَا بِمَا لَمْ يَشْتَرِهَا بِهِ وَقِيلَ فِي تَرَاغُفٍ كَانَ بَيْنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَبَهْدِيِّ فِي بَيْتٍ أَوْ أَرْضٍ وَتَوَجَّهَ الْحَلْفُ عَلَى الْيَهُودِيِّ (vii) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَدْعُوا الْخَارِيفِينَ كَعَبٍ وَمَالِكٍ وَحَبِيبٍ يَلُورُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ يَفْتَنُونَهَا بِقِرَاءَتِهِ فَيَمِيلُونَهَا عَنِ الْمُنَزَّلِ إِلَى الْخَرْفِ أَوْ يَعْطِفُونَهَا بِشِبْهِ الْكِتَابِ ، وَقَرِئَ يَلُورُونَ بِقَلْبِ الْوَاوِ الْمَضْمُونَةِ فَزِرَةٌ تَمُرُّ تَخْفِيفُهَا بِحَدِيثِهَا وَالْقَاءُ حَرَكَتِهَا عَلَى السَّابِقِ قَبْلِهَا لِتَحْسِبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ الضَّمِيرُ لِلْمَحْرُوفِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ ٢٠
- يَلُورُونَ ، وَقَرِئَ لِيَحْسِبُوهُ بِالْبَاءِ وَالضَّمِيرِ أَيْضًا لِلْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ مَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَتَشْبِيحٌ عَلَيْهِمْ وَبَيَانٌ لِأَنَّهُمْ يَرَعُونَ ذَلِكَ تَصَرُّحًا لَا تَعْرِيفًا أَي لَيْسَ هُوَ نَازِلًا مِنْ عِنْدِهِ وَهَذَا لَا يَقْتَضِي أَنْ لَا يَكُونَ فَعْلُ الْعَبْدِ فَعَلَ اللَّهُ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْكِيدٌ وَتَسْجِيلٌ عَلَيْهِمْ بِالْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَالتَّعَمُّدُ فِيهِ (viii) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ تَكْذِيبٌ وَرَدٌّ عَلَى عَبْدِ عِيسَى ٢٥
- وَقِيلَ إِنَّ أَبَا رَافِعَ الْقُرْظِيَّ وَالسَّيِّدَ النَّجْرَانِيَّ قَالَا يَا مُحَمَّدُ أَتُرِيدُ أَنْ نَعْبُدَكَ وَنَتَّخِذَكَ رَبًّا فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ وَإِنْ نَأْمُرُ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعْثِي وَلَا بِذَلِكَ أَمْرِي فَنَزَلَتْ وَقِيلَ قَالَ رَجُلٌ

يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من جوء ١٣
دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين ، ركوع ١٩
والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين
له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب تعلمون بمعنى عالين وقرئ تدرسون من التدرس وتدرسون من ادرس بمعنى درس ككرم
وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس
(٧٤) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا نَبَّهَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَمَّةٌ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبٌ عَظْمًا عَلَى ثَمِّ
يقول وتكون لا مريضة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستنبه الله ثم يأمر
الناس بعبادة نفسه وبأمر باتخاذ الملائكة والنبیین اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر
بعبادته ولا يأمر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف
ويحتمل الحال وقرأ ابو عمرو على اصله برواية الدورى باختلاس الضم أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ انكار والضمير
فيه للبشر وقيل لله بعد إذ أنتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن
يسجدوا له (٧٥) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ

ركوع ١٧

لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قِيلَ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ إِذَا كَانَ هَذَا حُكْمَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ الْأَمْرُ بِهِ أَوْلَى وَقِيلَ
معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وأمهم واستغى بذكرهم عن نكر الامر وقيل اضافة
الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى إذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على امهم وقيل
المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن
اول بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا ، واللام في ما موصولة للقسم لان اخذ الميثاق
بمعنى الاستخلاف ، وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية ، وقرأ
جمرة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايناتى اياكم بعض الكتاب ثم مجى رسول مصدق له
اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرته او موصولة والمعنى اخذه للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق
له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالانغم فحذف احدى

الميمات الثلاث استتغالا وقرأ نافع آتيتكم بالنون والالف جمعا قال آفرتهم وأخذتم على ذلكم اصري
٢٥ اى عهدى سمي به لانه يوصر اى يشد وقرئ بالضم وهو إما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو
ما يشد به قالوا آفرتنا قال فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة
وأنا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم
(٧٦) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمِيثَاقِ وَالنُّوْكَيدِ بِالْاِقْرَارِ وَالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْمُتَمَرِّدُونَ مِنْ

*

جزء ٣ الكفرة (٧٧) أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف ركوع ١٧ تقديرة اتنولون فغير دين الله تبغون وتهديم المفعول لانه المقصود بالانكار ، والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقيين على تقدير وقد لهم وَلَهُ اسَلَّمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا اى طاعتين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاندة ما يلجى الى الاسلام كنتف الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة ٥ والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدررون ان يمتنعوا عما قضى عليهم وَإِنِّي نُرْجَعُونَ وَتَرَىٰ بِالْبِأْسِ عَلَىٰ ان الصمير لمن (٧٨) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأِسْحَافَ وَعَقْرِبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ أمر للرسول صلعم بأن يُخْبِرَ عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقران كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد يُنْسَبُ اليهم او بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له ، والنزول كما يعنى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعنى بعلى لانه من قوى ، وانما قدم المنزل عليه عمر على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعبارة عليه لا نفرت بين احد منهم بالتصديق والتكذيب وَحَسْبُ لَهٗ مُسْلِمُونَ منقادون او مخلصون في عبادته (٧٩) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله فَلَنْ يَقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اى الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها واستندل به على ان الايمان هو ١٥ الاسلام ان لو كان غير لم يقبل والجواب انه ينفى قبول كل دين بغيره لا قبول كل ما بغيره ولعل الدين ايضا للاعمال (٨٠) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ استبعاد لأن يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضع له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا تقبل توبة المرتد ، وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدت وأكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار ٢٠ باللسان خارج عن حقيقة الايمان وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بالاخلاق بالنظر ووضَع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه (٨١) أُولَٰئِكَ جَوَّزُوا أَن عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ يدل بمنطوقه على جواز لعنهم ومعهومه بنفى جواز لعن غيرهم ولعل الغرض انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم ، والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه ٢٥ (٨٢) خَالِدِينَ فِيهَا فِي الْعُقُوبَةِ او النار وان لم يجر نكرها لدلالة الكلام عليهما لا تخفف عنهم العذاب وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اى من بعد الارتداد وَأَصْلَحُوا ما

افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتفضل جوه ٣
 عليه ، قيل أنها نزلت في الحارث بن سُوَيْد حين ندم على رَدِّته فأرسل الى قومه أَنْ سَلُوا هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ركوع ١٧
 فأرسل اليه اخوه المجلس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (٨٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا
 كَالْيَهُودِ كَفَرُوا بِعِيسَى وَالْآنَجِيلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِمُوسَى وَالنُّورِ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ أَوْ كَفَرُوا
 بِمُحَمَّدٍ بَعْدَ مَا آمَنُوا بِهِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِالْأَصْرَارِ وَالْعِنَادِ وَالطَّعْنِ فِيهِ وَالصَّدِّ عَنِ الْإِيمَانِ
 ونقص الميثاقِ أَوْ كَقَوْمِ آرْتَدَوْا وَحَقُّوا بِمَكَّةَ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِقَوْلِهِمْ نَتَرَبِّصُ بِمُحَمَّدٍ رَبِّبِ الْمَنُونِ أَوْ نَرْجِعُ
 اليه ونفاقه باظهاره لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَتُوبُونَ أَوْ لَا يَتُوبُونَ إِلَّا إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ فَكَيْ عَنْ
 عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظها في شأنهم وإبرازا لمحالم في صورة حال الآيسين من الرحمة أَوْ لَنْ تَوْبَتَهُمْ
 لَا تَكُونُ إِلَّا نِفَاقًا لَا لَرْتَدَادِهِمْ وَزِيَادَةَ كُفْرِهِمْ وَلِذَلِكَ لَمْ يَدْخُلِ الْغِيَاءُ فِيهِ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْغَالِبُونَ الثَّابِتُونَ

١. على الصلال (٨٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِنْهُمُ الْآرْضُ ذَهَبًا لَمَّا كَانَ
 الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الغياء ههنا للاشعار به ، ومثل الشيء ما يملأه ، وَذَهَبًا

نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملءه أَوْ أَخْبِرَ لِحَذُوفِ وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى
 كَأَنَّهُ قِيلَ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ فِدْيَةً وَلَوْ أَفْتَدَى بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى مَضْمُونِهِ فَلَنْ
 يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَوْ تَقَرَّبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ الْمُرَادُ
 ١٥ وَلَوْ أَفْتَدَى بِمِثْلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَالْمِثْلُ يُحْدَفُ وَيُرَادُ
 كثيرا لِأَنَّ الْمُتَلَيِّنَ فِي حُكْمِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَأَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مبالغة في التحذير والاقناط لِأَنَّ مِنْ لَا

يُقْبَلُ مِنْهُ الْفِدَاءُ رِمَا يُعْفَى عَنْهُ تَكَرُّمًا وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ ، وَمِنْ مَرِيدَةٍ لِلِاسْتِغْرَاقِ

(٨٦) لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ إِي لَنْ تَبْلُغُوا حَقِيقَةَ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ كَمَالُ الْخَيْرِ أَوْ لَنْ تَنَالُوا بَرَّ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الرَّحْمَةُ جوه ٤

ركوع ١

والرضاء والجنة حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ إِي مِنَ الْمَالِ أَوْ مَا يَتَّبِعُهُ وَغَيْرِهِ كَبَدْلِ الْجَاهِ فِي مَعَاوَنَةِ النَّاسِ
 ٢. والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إِنْ أَحَبَّ
 أَمْوَالِي الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهَا فَصَعَّهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ فَقَالَ بَخْ بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَائِحٌ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ
 وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلعم أسامة بن
 زيد فقال زيد إنما أردت أن اتصدق بها فقال عم أن الله تعالى قد قبلها منك وذلك بدل على أن انفاق
 أحب الأموال على اقرب الاقارب افضل وَأَنَّ الْآيَةَ تَعْمُ الْإِنْفَاقَ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحَبَّ ، وَقُرَى بَعْضُ مَا تُحِبُّونَ
 ٣. وهو بدل على أن من للتبعض ويحتمل التبيين وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ مِنْ آيِ شَيْءٍ مَحْبُوبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَمِنْ

ليبين ما فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فمجازيكم بحسبه (٨٧) كُلُّ الطَّعَامِ إِي الْمَطْعَمَاتِ وَالْمُرَادُ أَكْلُهَا كَانَ حِدًّا

لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَلَالًا لَهُمْ وَهُوَ مُصَدَّرٌ نَعْتٌ بِهِ وَلِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْمُجْمَعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤْتَى قَالَ

جاء ٤ تعالى لا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ يَعْقُوبَ عَلَى نَفْسِهِ كَلْحَوْمِ الْإِبِلِ وَأَلْبَانِهَا قِيلَ كَانَ بِهِ عَرَى النَّسَاءِ
 ركوع ١ فَنَدَرَ أَنْ شَفَى لَمْ يَأْكُلْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ فَعَلْ ذَلِكَ لِلتَّنَادَى بِإِشَارَةِ
 الْأَطْبَاءِ وَاحْتِجَاجِهِمْ بِهِ مِنْ جَوْرِ النَّبِيِّ أَنْ يَجْتَهِدَ وَلِلْمَانَعِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ بِإِذْنِ مَنْ اللَّهُ فَهُوَ كَتَحْرِيمِهِ ابْتِدَاءً
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْزَالِهَا مُشْتَمَلَةً عَلَى تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ لِظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ عَقُوبَةً
 وَتَشْدِيدًا وَذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْيَهُودِ فِي دَعْوَى الْبِرَاءَةِ عَمَّا نَعَى عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ فَبُظِلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا
 عَلَيْهِمْ طَبِيبَاتٍ وَقَوْلِهِ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ الْإِنْتَانِ بَأَنَّ قَالُوا لَسْنَا أَوْلَى مِنْ حَرَمْتُمْ عَلَيْهِ
 وَأَمَّا كَانَتْ حَرَمْتُمْ عَلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا فَحَرَمْتُمْ عَلَيْنَا كَمَا حَرَمْتُمْ
 عَلَيْنَا مِنْ قَبْلِنَا وَفِي مَنَعِ النَّسَخِ وَالطَّعْنِ فِي دَعْوَى الرَّسُولِ عَمَّ مُوَافَقَةِ إِبْرَاهِيمَ بِتَحْلِيلِهِ لِحَوْمِ الْإِبِلِ وَأَلْبَانِهَا
 قُلْ فَاتَّبِعُوا التَّوْرَةَ فَاتَّبَعُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَمْرٌ بِمُحَاجَّتِهِمْ بِكُتَابِهِمْ وَتَبْكِيئِهِمْ بِمَا فِيهِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ حَرَّمَ
 عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ لَمَّا قَالَ لَهُمْ بَهْتُوا وَلَمْ يَجْسُرُوا أَنْ يُخْرِجُوا التَّوْرَةَ ١٠
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ (٨) فَمَنْ أَقْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ابْتِدَاعَهُ عَلَى اللَّهِ بِرُؤْمِهِ أَنَّهُ حَرَّمَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ
 التَّوْرَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مَا لَوْمَتَهُمْ الْحَاجَّةَ فَأَرْسَلْنَا هُمُ الظَّالِمُونَ
 الَّذِينَ لَا يَنْصِفُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَبِكَابِرُونَ الْحَقَّ بَعْدَ مَا وَضَحَ (٨٩) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ تَعْرِيفُ بِكَذِبِهِمْ أَيْ
 ثَبَتَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ فِيَمَا أَنْزَلَ وَأَنْتُمْ الْكَاذِبُونَ قَاتَبِعُوا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا أَيْ مَلَّةَ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ فِي
 الْأَصْلِ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَوْ مِثْلَ مَلَّتِهِ حَتَّى تَتَخَلَّصُوا مِنَ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي اضْطَرَّتْكُمْ إِلَى التَّحْرِيفِ وَالْمُكَابَرَةِ لِنَسُوبَةِ ١٥
 الْأَعْرَاضِ الدَّنِيوِيَّةِ وَالْوَمْنِكِمْ تَحْرِيمِ طَبِيبَاتٍ أَحَلَّهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ تَبِعَهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ إِشَارَةٌ
 إِلَى أَنَّ اتِّبَاعَهُ وَاجِبٌ فِي التَّوْحِيدِ الصَّرْفِ وَالِاسْتِنْقَامَةِ فِي الدِّينِ وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الْأَثْرَاطِ وَالتَّنْفِيزِ وَتَعْرِيفِ
 بِشُرْكَ الْيَهُودِ (٩٠) إِنْ أَوْلَى بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ أَيْ وَضَعَ لِلْعِبَادَةِ وَجَعَلَ مُتَعَبِّدًا لَهُمْ وَالْوَضْعُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَبَدَّلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَرَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ لَكُلِّ ذِي بَيْتَةٍ لَبِيَّتُ الَّذِي بَيْتُهُ وَهُوَ لُغَةٌ فِي مَكَّةَ كَالنَّبِيِّطِ
 وَالنَّمِيِّطِ وَأَمْرَاتِبٍ وَرَاتِمٍ وَلازِبٍ وَلازِمٍ وَقِيلَ هِيَ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ وَمَكَّةَ الْبَلَدِ مِنْ بَكَّةَ إِذَا زَمَّه أَوْ مِنْ بَكَّةَ ٢٠
 إِذَا دَقَّ فَإِنَّهَا تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ سَثَلَ عَنْ أَوْلَى بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ فَقَالَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ثُمَّ
 بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَسَثَلَ كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَقِيلَ أَوْلَى مِنْ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ هَدَمَ فَبَنَاهُ قَوْمٌ مِنْ جُرْهُمَ
 ثُمَّ الْعَالِقَةَ ثُمَّ قَرِيْشَ وَقِيلَ هُوَ أَوْلَى بَيْتٍ بِنَاءِ آدَمَ فَانْطَمَسَ فِي الطُّوفَانِ ثُمَّ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَقِيلَ كَانَ فِي
 مَوْضِعِهِ قَبْلَ آدَمَ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ الصُّرَاحُ تَطُوفُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فَلَمَّا أَهْبَطَ أَمْرٌ بِأَنَّ بِحَاجَّةٍ وَيَطُوفُ حَوْلَهُ وَرُفِعَ فِي
 الطُّوفَانِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ تَطُوفُ بِهِ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَهُوَ لَا يَلَاثِمُ ظَاهِرَ الْآيَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّهُ أَوْلَى بَيْتٍ ٢٥
 بِالشَّرَفِ لَا بِالرُّمَانِ مُبَارَكًا كَثِيرَ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ لِمَنْ حَجَّهَ وَاعْتَمَرَهُ وَاعْتَكَفَ دُونَهُ وَضَافَ حَوْلَهُ حَالَ مَنْ
 الْمُسْتَكِنِ فِي الظَّرْفِ وَهُدَى لِلْعَالَمِينَ لِأَنَّهُ قَبْلَتُهُمْ وَمُتَعَبِّدُهُمْ لِأَنَّ فِيهِ آيَاتٍ عَجِيبَةً كَمَا قَالَ (٩١) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
 كَاتِحْرَافِ الطَّبِيبِ عَنِ مَوَازَاةِ الْبَيْتِ عَلَى مَدَى الْأَعْصَارِ وَأَنَّ ضَوَارِي السَّبَاعِ تَخَالِطُ الصَّبُودَ فِي الْحَرَمِ وَلَا

تتعرض لها وأن كل جبار قصده بسوء قهره الله كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى جوه ٤
مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اى منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل ركوع ا
عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوضها فيها الى الكعبين وتخصيبتها بهذه
الالانة من بين الصخار وبقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه
قوى آية بيّنة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنبان الكعبة قام على هذا المحجر لينتمكن
من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمناً جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث
المعنى على مقام لآته في معنى آمن من دخله اى ومنها آمن من دخله او فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم
وامن من دخله اقتصر بذكرها من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرها كقوله عم حبيب الى من دنياكم
ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرها في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر
والامن من العذاب يوم القيمة قال عمر من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمناً وعند ابي
حنيفة رضه من لزمه القتل برية او قصاص او غيرها والتجأ الى الحرم لم يتعرض له ولكن ألجى الى الخروج
ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حذف حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلاً بدل من الناس مخصص له ، وقد فسر رسول
الله الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الرمن
اذا وجد أجرة من ينوب عنه وقال مالك رضه انها بالبدن فتجب على من قدر على المشى والكسب في
الطريق وقال ابو حنيفة رضه انها بمجموع الامرين ، والضمير في اليه للبيت او الحج ، وكل ما تى الى
الشيء فهو سبيله (٩١) ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً
لوجوبه وتغليظاً على تاركه ولذلك قال عمر من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً او نصرانياً ، وقد
أكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وابرازه
على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعمير المحكم أولاً وتخصيصه فانه كايضاح
بعد ايهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفراً من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه
في هذا الموضوع مما يدل على المقت والحذلان وقوله عن العالمين بدل لما فيه من مبالغة التعجيم
والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس
واتعب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزل صدر الآية جمع
رسول الله صلعم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به ملة واحدة
وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر (٩٣) قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اى بآياته السمعية
والعقلية الدالة على صدق محمد صلعم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره ، وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اتبع وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كاشرون بهما
والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد متع على اعمالكم فماجاز بكم عليها لا ينفعكم التحريف

- جزء ٤ والاستسرار (١٤) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ كَرَّ الخطاب والاستفهام مبالغاً في ركوع ١ التقرُّع ونفي العذر لهم وأشعاراً بأن كل واحد من الامرين مستنقب في نفسه مستنقب باستجلاب العذاب ، وسبيل الله دينه المحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام ، قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحترشون بينهم حتى اتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجاً حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس وتوهوا ٥ ان فيها عوجاً عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله وصورها او بأن تحترشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختلف امر دينهم وأنتم شهداء أنها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او اتمر عدول عند اهل ملتنكم يتفقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهمون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية صددهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون (١٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ تَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاضه تألفهم واجتماعهم فامر شاباً من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثت وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للانس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلعم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين أظهركم بعد اذ اكرمكم الله ١٥ بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية وآلف بينكم فعملوا أنها نزعاً من الشيطان وكيد من عدوهم فالفوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلعم ، وأما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بأن يخاطب اهل الكتاب اظهاراً لجلالة قدرهم واشعاراً بأنهم الاحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم (١١) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا لِي عَلَيْهِم آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وانكاراً وتعجباً لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او ٢. ركوع ٢ يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ فِي مَجَامِعِ امْرُؤِهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فقد اهتدى لا محالة (١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ حَقَّ تَقْوَاهُ وما يجب منها وهو استنفاع الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع الجزاء عليها ، وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب ، وأصل تقاة وقبة فقلبت وأوها المصنومة تاء كما في تودة ونخمة ٢٥ والياء ألفاً ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والمقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي (١٨) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ بدين الاسلام او بكتابه لقوله عم القرآن حبل

اللّه المتين استعار له الجبل من حيث أن التمسك به سبب النجاة عن الردى كما أن التمسك بالجبل جزء ٤
سبب السلامة عن التردى ولوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ركوع ٢
وَلَا تَفَرَّقُوا وَلَا تَفَرَّقُوا عَنِ الْحَقِّ بِوُقُوعِ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَكُمْ كَاهِلِ الْكِتَابِ أَوْ لَا تَتَفَرَّقُوا تَفَرَّقَكُمْ الْجَاهِلِيَّ
بِحَارِبِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا أَوْ لَا تَذَكَّرُوا مَا يَجِبُ التَّفَرُّقُ وَبُرَيْلِ الْاَلْفَةِ وَأَذَكَّرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنْتَى مِنْ

٥ جملتها الهداية والتوفيق للإسلام المؤتى الى التألف وزوال الغل إذ كنتم أعداء في الجاهلية متقاتلين
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِالْاِسْلَامِ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا مَخَاطِبِينَ مَجْتَمِعِينَ عَلَى الْاِخْوَةِ فِي اللَّهِ وَقِيلَ كَانَ
الاروس والخروج اخوين لأبوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفأها
الله بالاسلام وآلف بينهم برسوله صلعم (٩٩) وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ مُشْفِينَ عَلَى الْوُقُوعِ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ لِكُفْرِكُمْ إِذْ لَوْ ادْرَكْتُمْ الْمَوْتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لَوَقَعْتُمْ فِي النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا بِالْاِسْلَامِ وَالصَّيْرُ
١. للحفرة او للنار او للشفا وتأنيتة لتأنيته ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها
طرفها كالجانب والجانبية وأصله شفو فقلبت الواو ألفا في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك
التبيين ببيان الله لكم آياته دلالته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (١٠٠) وَلَنْ تَكُونَ

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ لَتَلْبَعِيضٍ لَانَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
والنهي عن المنكر من فرض الكفاية ولانه لا يصلح له كمال احد ان للمتصدي له شروط لا يشترك فيها
١٥ جميع الاممة كالعالم بالأحكام ومراتب الاحتنساب وكيفية اقامتها والتمسك من القيام بها خاطب الجميع
وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أتموا جميعا ولكن يسقط بفعل
بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى كنتم
خير أمة اخرجت للناس تأمرون ، والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايدان بفضله وأولئك هم المفلحون
٢. المخصوصون بكمال الفلاح روى انه عم سئل من خير الناس فقال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر
وأنقاهم لله وأوصلهم الى الرحمن ، والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يورده والنهي عن
المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاطهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه
يجب عليه تركه وإنكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر (١٠١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا

كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنويه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات
٢٥ الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاطهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول
دون الفروع لقوله عم اختلاف أمتي رحمة ولقوله عم من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اخطأ فله اجر
واحد وأولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم (١٠٢) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ

- جزء ٤ وَتَسْوَدُ وُجُوهُ نصب بما في لَهَم من معنى الفعل او باضمار انكسر ، وبياض الوجه وسواده كناية عن ركوع ٢ ظهور بهجة السرور وكتابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرية وسعى النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل بأضداد ذلك فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون أو اهل الكتاب كفروا برسول الله صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه أو جميع الكفار كفروا بعد ما اقرؤا حين اشهدهم على انفسهم أو تمكّنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فدوّقوا الْعَذَابَ امر اهانة
- بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم أو جواز لكفركم (١.٣) وَأَمَّا الَّذِينَ آيِسْتُمْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ يعنى الجنة والثواب المخلّد عبّر عن ذلك بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اخرجته مُخْرَجَ الاستيناف للتأكيد كانه قيل كيف ١٠ يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (١.٤) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ الواردة في وعده ووعيده تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ان يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فِيظَلِمَ بنقصه ولا يمنع عن شيء فِيظَلِمَ بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال (١.٥) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَىٰ إِلَهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازى كل بما وعد له واوعد (١.٦) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ دل على خيريتهم فيها مضى ولم يبدؤا على انقطاع طراً كقولهم وكان الله غفوراً رحيماً وقيل كنتم في علم الله او في اللوح ١٥
- او فيما بين الامم المتقدمين أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ لِيَأْهُتُوا بِهِمُ الْمَعْرُوفَ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ استيناف بين به كونهم خير امة او خير ثانٍ لكنتم وتؤمنون بالله ينتصم الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما آخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على أنهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً واطهاراً لدينه ، واستندد بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم اميرين بكل معروف وناهين عن كل منكر ان اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ايماناً كما ينبغي لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَكَانَ الايمان خيراً لهم مما هم عليه منهم الْمُؤْمِنُونَ كعبد الله بن سلام واصحابه وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ المنردون في الكفر ، وهذه الجملة والتى بعدها وارتدتان على سبيل الاستطراد (١.٧) لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إلا اذى ضرراً يسيراً كَطَعْنٍ وتهديد وَأَنْ يَغْلِبَوكُمْ الأذبار ينهروا ولا يضربوكم بِقَتْلِ وأسرهم لَا يَنْصُرُونَ ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفى ٢٥ ضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الذبرة عليهم ثم اخبر بانه

تكون عقبتهم العجز والخذلان ، وقرئ لا يَنْصُرُوا عَظْمًا عَلَى يَدَيْهِمْ أَنْ يَنْصُرُوا عَلَى أُنُوفِهِمْ لِلتَّخَايُ حِجْرُهُ ٤
عَدَمُ النُّصْرِ مَقِيدًا بِعَقْتِهِمْ ، وَهَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْمَغِيبَاتِ أَنْتُمْ وَأَقْبَلُهَا الْوَاقِعُ الْإِنَانِ لِنَاءِ حَالِ التَّرِبَةِ وَالنُّصْرُ رُتُوعٌ ٣
وَبَدَى قَيْنِقَعٌ وَجِيدٌ خَيْرٌ (م) تَرِبَتٌ عَلَيْهِمْ أَذِنَةٌ هَدَّرَ النَّفْسَ وَالْمَالَ وَالْأَنْفَالَ أَوْ لَدَى التَّمَسُّكِ بِالْمَهَادِلِ

وَالْحِجْرِيُّ أَيَّتُمْ فَعَفُوا وَجَدُوا أَلَّا يَجْتَبِلُ مِنْ آلِهِ وَجَبِلٌ مِنْ أُنُوفٍ اسْتَنْتَه مِنْ لَهْمٍ هَلَّمَ الْأَحْوَالُ أَيْ تَرِبَتِ عَلَيْهِمُ الذَّنَةُ فِي عَمَّةِ الْأَحْوَالِ الْأَمْعَثِمِينَ أَوْ مُتَبَسِّمِينَ بِذَمَّةِ آلِهِ أَوْ لَدَيْهِ أَذَى الْأَهْمِ وَذَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ

أَوْ بَدَى الْإِسْلَامَ وَأَتَّبَعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَرَى بِغَضَبٍ مِنْ آلِهِ رَجَعُوا مُسْتَوْجِبِينَ لَهُ وَتَرِبَتِ عَلَيْهِمْ أَهْمَانُهُ
فَبَدَى مَحِيظَةٌ يَهْمُ أَحَدَةٌ تَبَيَّنَ التَّرِبُوبُ عَلَى أَعْلَاهِ وَأَيُّهُدٍ فِي غَايِبِ الْأَمْرِ فَفَرَّاهُ مَسَاحِينَ ذُنَابَهُ الْإِسْرَارَ إِلَى

م نَكَرَ مِنْ تَرِبِ الذَّنَةِ وَالْمَكْنَةُ وَأَجُوبٌ بِغَضَبٍ بِئْتَهُمْ تَدَنُوا تَلْفَرُونَ بِسَبِّ آئِدَةٍ وَتَهْلِكُونَ الْأَنْبِيَاءَ
بِعَفْرِ حَقٍّ بِسَبِّ كَفَرْتُمْ بِآيَاتٍ وَكَيْفَهُمُ الْإِنْيَاءَ وَتَقْوِيدٌ بِغَيْرِ حَقٍّ مَعَ آئِدِ كَانِيَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ

نَا تَلْدَانًا عَلَى تَدْنَةٍ نَجْحٌ حَقٍّ بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ آئِدَةٌ أَيْ تَلْفَرُوا وَتَقْتَلُ بِمَا عَمُوا وَكُنُوا يَهْلِكُونَ
بِسَبِّ عَصِيَّتِهِمْ وَتَهْلِكُ تَهْمُ حُلُودًا تَدَنُ الْإِسْرَارَ عَلَى أَعْفَاتِهِمْ يُغْضَى لَهُ تَامَهُمُ وَالْإِسْمَاءُ عَلَيْهِمْ تَوَلَّى

أَوْ تَلْفَرُوا وَخِيَالٍ مَعْنَى أَنْ تَرِبَ الذَّنَةُ فِي تَلْدَانِهِ وَاسْتِيحْبَابُ تَحْسَبُ فِي الْآخِرَةِ لَهُ تَوَلَّى بِكَدِّهِمْ
وَكَيْفَهُمْ تَوَلَّى مَسْبَبٌ عَنْ عَصِيَّتِهِمْ وَتَهْلِكُ تَهْمُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْهِمْ تَحَابُّونَ بِالْمَجْرُوعِ الْغَضَبِ (١٠) تَسْمُو حَوَاةً

وَتَسْمُو وَتَحْمَرُ لَعْلُ الْكُتُبِ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ أُمَّةٌ قَتِيلَةٌ تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو
تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو

تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو
تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو

تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو
تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو

تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو
تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو

تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو
تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو

تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو
تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو تَسْمُو

جزء ٤ من الغناء فيكون مصدرا وأولئك أصحاب النار ملازموها هُم فيها خالدون (١١٣) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ ما ينفق الكفرة قربة أو مفاخرة وسمعة أو المناقون رثاء أو خوفا في هذه التحية الدنيا كمثل ربح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي فأهلكته عقوبة لهم لأن الاهلاك عن سخط أشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كقار صرته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ربح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون أي ما ظلم المنفقين بصياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها أو ما ظلم احباب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ، وقرئ ولكن أي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يجذف إلا في الشعر كقوله

وما كنت ممن يدخل العيش قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشش

(١١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً ولبجاة وهو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عم الانتصار شعراً والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا أو يحذوف هو صفة بطانة أي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالاً لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير وأصله ان يعدى بالحرف ثم عدى الى مفعولين كقولهم لا ألوك نصحا على تضمين ١٥ معنى المنع أو النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من أقواهم أي في كلامهم لانهم لا يتمالكون لفسر بعضهم وما تخفى صدورهم أكبر مما بدا لأن بدرة ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالات المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم ، والجمل الأربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الأول صفات لبطانة (١١٥) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ نَحْبُونَهُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمْ أَي أَنْتُمْ أَوْلَاءُ الْمُخَاطَبِينَ فِي مَوَالِيهِ الْكُفَّارِ وَنَحْبُونَهُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمْ بَيَانُ خَطَايَاهُمْ فِي مَوَالِيهِمْ وَهُوَ خَيْرٌ ثَانٍ أَوْ خَيْرٌ لِأَوْلَاءِ الْمَجْلَةِ خَيْرٌ أَنْتُمْ كَقَوْلِكَ أَنْتَ زَيْدٌ نَحْبُهُ أَوْ صِلَتُهُ أَوْ حَالُ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يُنْصَبَ أَوْلَاءُ بِفِعْلِ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ وَتَكُونُ الْمَجْلَةُ خَيْرًا وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ بِجِنْسِ الْكُتُبِ كُلِّهِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ لَا يَحِبُّونَكُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَحِبُّونَكُمْ وَالْحَالُ أَنْكُمْ تُوْمِنُونَ بِكُتَابِهِمْ أَيْضًا فَمَا بِالْكُمْ نَحْبُونَهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِكُتَابِكُمْ وَفِيهِ تَوْبِيخٌ بِأَنَّهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ أَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ وَإِذَا لَقَوُكُمْ قَالُوا آمَنَّا نَفَاقًا وَتَغَرُّبًا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ ٢٥

الآنامل من الغيظ من اجله ناسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشقى سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاه عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليهم بذات الصدور

- فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والخَنَفِ وهو يحتمل أن يكون من المقول اي وقد لهم ان الله عليهم
 بما هو اخفى مما تخفونه من عَصِّ الانامل غيظا وأن يكون خارجا عنه بمعنى قد لهم ذلك ولا تتعجب
 ٣ ركوع
 من اُطْلَعِي آباءك على اسرارهم فاتى عليهم بالاخفى من ضمائرهم (١١٦) اِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ وَاِنْ
قُصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا بيان لنزاهة عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتموا بما
 اصابهم من ضر وشدة ، والمُسُّ مستعار للاصابة وَاِنْ تَصَيَّرُوا عَلَى عداوتهم او مشايي التكاليف وَتَتَّقُوا
 مواليتهم او ما حرم الله عليكم لا يَصْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْبًا بفضل الله وحفظه الموعد للصابرين والمتقين
 ولان المَجِدِّ في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريأ على الخصم ، وَصَمَّةُ الرءاء للاتباع
 كصمته مُدٌّ وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يَصْرُكُمْ من صاره بصيره ان الله بما تعملون من
 الصبر والتقوى وغيرها مُحِيطٌ اي محيط علمه فمجازيكم بما انتم اهله ، وقرئ بالياء اي بما يعملون
 ٤ ا. في عداوتكم عليهم فمعاقبهم عليه (١١٧) وَاِذْ غَدَوْتُمْ اى وانكروا ان غدوت من اهلِكَ من حَجْرَةٍ عاثثة ركوع ٤
 رضا نَبِيِّ الْمُؤْمِنِينَ نُزِّلَتْ لَهُمْ او نُسَوِيَ وَتَهَيَّأَ لَهُمْ وَوَيْدَهُ الْقِرَاءَةُ بِاللَّامِ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ مَوَاقِفَ واماكن
 له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدقٍ وقوله قبل ان تقوم
 من مقامك والله سميعٌ لاقوالكم عليهم ببيانكم روى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء ثاني عشر
 شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلعم اصحابه وقد دعا عبد الله بن اُتَى ولم يَدْعُه قبل
 ١٥ فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا
 اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانك فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشرٍ تحبس وان
 دخلوا قاتلهم الرجال وراهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين و اشار بعضهم الى
 الخروج فقال عم رايك في منامي بقرا مذبوحة حولي فأولتها خيرا ورايت في ذباب سبهي فلما فارلته هزيمة
 ورايت كاتى ادخلت يدى في درع حصينة فأولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال
 ٢. رجال فانتهم بدرٌ واكرمهم الله بالشهادة يومه أحد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل ولبس
 لأمنته فلما رآوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايك فقال لا ينبغي لنبى ان يلبس
 لأمنته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعبٍ أحد يوم السبت ونزل في عدوة الوادى
 وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفهم وأمر عبد الله بن جُبَيْرٍ على الرماة وقال انصَحُوا عَنَّا بالنبل
 لا يأتونا من ورائنا (١١٨) اِذْ قَتَلْتُمْ مَتَلَفٌ بقوله سميع عليهم او بدل من ان غدوت طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ بنو
 ٢٥ سلمة من الخروج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تَفْشَلَا ان تَجْبُنَا وتضعفا روى انه
 عم خرج في زهاء الف رجل ووعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخرل ابن ابي في ثلثمائة وقال
 عَلَامٌ نَقْتُلُ انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حَرَمٍ الانصارى وقال انشدكم الله والاسلام في نبيكم وانفسكم

- جاء ٤ فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحبيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسوله عم والظاهر انها ركوع ٤ ما كانت عريضة لقوله وَاللّٰهُ وَرَبُّهُمَا اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطوة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفسلان وَعَلَىٰ اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ اى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم بدر (١١٩) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ تذكر بعض ما افادهم التوكل ، وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسُمي به وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ حال من الضمير وَأَمَّا قال اذلة ولم يقل ذائل ٥ ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فَاتَّقُوا اللّٰهَ في الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ بتقواكم ما انعم به عليكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (١٢٠) اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ظرف لنصرهم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول عم لم تنزل الملائكة اَلَسْ يَكْفِيكُمْ اَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ اَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ انكار ان لا يكفيهم ذلك وَأَمَّا جِيءَ بَلَدٌ اشعارا بانهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة ، وقرأ ابن عامر مُنَزَّلِينَ بالتشديد للتكثير او للتدريج (١٢١) بَلَىٰ اِجَابَ لَمَّا بعد لن اى بلى بكفيكم ثم وعد لهم الرياسة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمُ اى المشركون مِنْ قَوْمِهِمْ هٰذَا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم ١٥ اطلق للحال اَلَتَى لَا رَيْثَ فِيهَا وَلَا تَرَاحِي والمعنى ان يأتوكم في الحال يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مُسَوِّمِينَ مُعَلِّمِينَ اذى هو اظهار سيماء الشىء لقوله عم لاصحابه تَسَوَّمُوا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو (١٢٢) وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ وما جعل امدادكم بالملائكة اَلَّا بُشِّرَ لَكُمْ ال
- بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ولتسكن اليه من الخوف وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لا من العدة وانعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امددكم واعد لهم به بشارة لهم وربطوا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم الْعَرَبِ الَّذِي لَا يَغَالِبُ فِي اَقْصَبِيهِ الْحَكِيمِ اذى ينصر ويخذل بوسط وغيره على مقتضى الحكمة والمصلحة لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا متعلق بنصرهم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم ٢٥ بقتل بعض وأسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم ٢٥ او يحربهم وَالكَبْتُ شدة غيظ او وهن يقع في القلب ، وَأُو لِنَنْوِيَعِ دون الترييد فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ

- فِينَهُمُوا مَنْقَطَعِي الْأَمَالِ (١٢٣) نَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اِعْتِرَاضٌ أَوْ يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ عطف على قوله جوه ٤
 او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او ينتوب عليهم ان اسلموا او ركوع ٤
 يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور بانذارهم وجهادهم ويحتمل ان
 يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم
 شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك
 من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسرت به او يعذبهم فتشتفى منهم روى ان عتبة بن ابي
 وقاص شاجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
 نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون
 قد استحقوا العذاب بظلمهم (١٢٤) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَا وَمَلَكَا فله الامر كله يغفر لمن
 ١. يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمناهي له والله غفور
 رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم (١٢٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مَضَاعِفَةً ركوع ٥
 لا تزيدوا زبادات مكثرة ولعل التخميم بحسب الواقع ان كان الرجل منهم قربي الى اجل ثم يزيد
 فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشىء الطفيف مال المديون ، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة
 وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيْمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ راجين الفلاح (١٢٦) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
 ١٥ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ، وعلل
وعسى في امثال ذلك دليل عروة التوصل الى ما جعل خيرا له (١٢٧) وَسَارِعُوا بِادْرَاوْا وَقَبِلُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
 الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص ، وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ اى عرضها كعرضها ونكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه
 ٢. دون الطول وعن ابن عباس رضه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ
 هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم (١٢٨) الَّذِينَ يَنْفِقُونَ صفة
 مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السرّاء والضرّاء في حالتى الرخاء والشدة او الاحوال كلها
 ان الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون في حال ما بانفائى ما قدروا عليه من قليل او كثير
 وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ الْمُسْكِينَ عَلَيْهِ الْكَافِرِينَ عن امضائه مع القدرة من كظمت الغرّة اذا ملأتها وشددت
 ٥ راسها وعن النبي صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وإيمانا والتعافين عن الناس
 التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته وعن النبي صلعم ان هؤلاء في امتى قليل الا من عصر الله
 وقد كانوا كثيرا في الامم التى مضت والله يحب المحسنين جتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد

جاء ٤ فتكون الإشارة اليهم (١١٦) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فَعَلْتُمْ بِاللَّغَةِ فِي الْقَبِيحِ كَالرُّنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنْ رَكِعُوا ٥ اذنبوا أى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعد الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذُكِّرُوا أَللَّهُ تَذَكَّرُوا وعبده أو حكمه أو حقه العظيم فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بِالندم والتوبة وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ اسْتَفْهَمَ بمعنى النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَلَمْ يَقِيمُوا ٥ على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلعم ما اصّر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وَهُمْ يَعْلَمُونَ حال من يصروا أى ولم يصروا على قبيح فعلهم عالين به (١٣٠) أُولَئِكَ جَرَّأَوْهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَنْجِرِي مَنْ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خبر للذين إن ابتدأت به وجملة مستأنفة مبيّنة لما قبلها إن عطفته على المتقين أو على الذين ينفقون ، ولا يلزم من أعداد الجنة للمتقين والنائبين جواز لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من أعداد النار للكافرين جواز لهم أن لا يدخلها غيرهم ، وتكبير جنات ١٠ على الأول يدل على أن ما لهم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم بأن يبين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ لأن المندارك لتقصيره كالعامل لتخصيل بعض ما فوت على نفسه وكما بين المحسن والمندارك والمحبوب والاجير ولعدّ تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه الكمة ، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ١٥ ذلك يعنى المغفرة والجنات (١٣١) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ وَقَاتِعَ سَنَاهَا اللَّهُ فِي الْأَمْمِ الْمَكْدِبَةِ كَقَوْلِهِ وَقَتَلُوا نَفْسًا سَنَّا اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَقِيلَ أَمْ قَالَ مَا عَابِنَ النَّاسَ مِنْ فَضْلِ كَفَضَلِكُمْ وَلَا رَأَوْا مِثْلَهُ فِي سَالِفِ السَّنَنِ

فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين نعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم (١٣٢) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهَدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ إشارة إلى قوله قد خلت أو مفهوم قوله فانظروا أى أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين أو إلى ما يخص من امر المتقين والنائبين وقوله قد خلت اعترض للبعث على الايمان والتوبة وقيل إلى القران (١٣٣) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا تَسْلِيَةٌ لَكُمْ عَمَّا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أَحَدٍ وَالْمَعْنَى لَا تَضَعِفُوا عَنِ الْجِهَادِ بِمَا أَصَابَكُمْ وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَحَالِكُمْ أَنْكُمْ أَعْلَى مِنْهُمْ شَأْنَا فَانْصَبُوا عَلَى الْحَقِّ وَقِتَالِكُمْ لِلَّهِ وَقِتَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَقِتَالِكُمْ لِلشَّيْطَانِ وَقِتَالِكُمْ فِي النَّارِ أَوْ لَأَنْتُمْ أَصْبَنُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَكْثَرُ مِمَّا أَصَابُوا مِنْكُمْ الْيَوْمَ ٢٥ أَوْ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ فِي الْعَاقِبَةِ فَيَكُونُ بَشَارَةً لَكُمْ بِالْغَلْبَةِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ متعلق بالنهي أى لا تهنوا إن صح إيمانكم فإنه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله أو بالاعلان (١٣٤) إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ قَرَأَ حِزَّةً وَالْكَسَائِيُّ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ عاصم بضم العاف والباقون بالفتح وهما

لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد جره ٤
 اصبت منكم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بأن لا تضعفوا فاتكم ترجون من ركوع ٥
 الله ما لا ترجون وقيل كذا المسمين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول
 صلعم وتلك الايام نداولها بين الناس نصرتها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

١. والمدولة كالمعارة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه ، والآيات يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل
 الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة اى نداولها
 ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايدانا بان العلة فيه غير واحدة وأن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح
 ما لا يعلم او: الفعل المعلن به محذوف تقديره وليتميم الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا
 ذلك ، والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق
 البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجراء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهادة
 ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من
 الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين
 وهو اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم احيانا اسندراجا لهم
 ١٥ وابتلاء للمؤمنين (١٣٥) وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفىهم من الذنوب ان كانت الدولة
عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا (١٣٤) أم حسبتم ان
 تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا وفيه
 دليل على انه فرض كفاية ، والفرق بين لم ولما ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل ، وقرئ يعلم بفتح
 الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون وتعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ
 ٢. بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون (١٣٧) ولقد كنتم تمنون الموت اى
 الحرب فاتها من اسباب الموت او الموت بالشهادة ، والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع
 رسول الله صلعم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالجوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه
 من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون اى فقد رايتموه معانيين له حين قتل
 دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهموا عنها
 ٣٥ او على تمتي الشهادة فان في تمتيها تمتي غلبة الكفار (١٣٨) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ركوع ٦

فسيجلو كما خلوا بالموت او القتل اقان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على
 اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء
 للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما

- جزء ٤ رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلعم بحجر فكسر ربا عينه وشج وجهه فذبت عنه مضغاب
 ركوع ٦ ابن عمير وكان صاحب الرأي حتى قتلته ابن قميئة وهو يرى أنه قتل النبي صلعم فقال قد قتلت محمدا
 وصرخ صارخ ألا أن محمدا قد قُتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو إلى عباد الله فاتحاز إليه ثلاثون
 من اصحابه وجموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم لبيت ابن أبي يأخذ لنا
 امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قُتل ارجعوا إلى اخوانكم ودينكم فقال أنس
 ابن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهما يا قوم ان كان قُتل محمد فان رب محمد حتى لا يموت وما
 تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعذر اليك مما يقولون وابوأ منه
 وشد بسيفه فقاتل حتى قُتل فنزلت وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا بَارْتِدَادُهُ بَلْ يَضُرَّ نَفْسَهُ
 وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأنس واصرا به (١٣٦) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَّا بِمِشِئْتِهِ تَعَالَى او بآذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى
 في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاجام عن القتال والاقدام عليه وفيه
 تحريص وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدر مؤكدا ان المعنى كتب
 الموت كتابا موجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا تعريض بمن
 شغلته الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهم وهم واخذوا منهم فلما رأى الرماة
 ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهم المشركون وحملوا عليهم من رأتهم فهو وهم
 وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا اي من ثوابها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ الَّذِينَ شَكَرُوا نعمة الله فلم
 يشغلهم شيء عن الجهاد (١٤٠) وَكَأَيِّنْ اَصْلُهُ اَى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين
 اُنثيت في الحظ على غير قياس وقرأ ابن كثير وَكَأَيِّنْ ككافين ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة
 كقولهم رَعَمِلِي فِي لَعَمْرِي فصار كَيَانٌ ثُمَّ حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الاخرى ألفا كما
 ابدلت من طائفي من نبي بيان له قَاتِلٌ مَعَهُ رَيْثُونَ كَثِيرٌ رَبَانِيُونَ علماء اتقياء او عابدون لربهم
 وقيل جماعات والريثي منسوب الى الريثة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قَتَلَ
 واسناده الى رَيْثُونَ او ضمير النبي ومعه رَيْثُونَ حال عنه وَيُؤْتِدُ الْاَوَّلُ انه قرئ بالتشديد وقرئ
 رَيْثُونَ بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فَمَا وَهَنُوا لِمَا اَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فانهفوا ولم ينكسر جدم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وَمَا ضَعُفُوا عَنِ الْعَدُوِّ او في الدين وَمَا اسْتَكَاثَرُوا
 وما خصصوا للعدو وأصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف
 من اشباع الفتح او استكثون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض
 بما اصابهم عند الارحاف بقتله عم وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ فينصرون ويعظم قدرهم (١٤١) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ اَلَّا

أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أَي وما كان جوء ٤
 قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم رباتيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والاسراف الى ركوع ٦
 انفسهم هضما لها وإضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواضع الحرب
 والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وإنما جعل قولهم خبرا لأن أن
 قالوا أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فاتأهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله
 يحب المحسنين فاتأهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعر وحسن الذكر
 في الدنيا والآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفصله وآتة المعتد به عنده تعالى
 (١٤٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول ركوع ٧
 المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم ودينكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل إن
 نستكينوا لاني سفيان واشياعه وتسأمونهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على
 حكمهم فإنه يستجى الى موافقتهم (١٤٣) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله
 مولاكم وهو خير الناصرين فاستعينوا به عن ولاية غيره ونصره (١٤٤) سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ
 يريد ما تذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب فنادى ابو
 سفيان يا محمد موعدا مؤسما بدر لقابل إن شئت فقال عمر إن شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا
 ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم ، وقرأ ابن عامر
 والكسائي ويعقوب بالصم على الاصل في كل القران بما أشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا
 اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقوله

وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ

وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة لحدثة اللسان وسأوا النار وبئس متوى الظالمين
 ٢٠ اي متواهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل (١٤٥) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ أَي وعده آياهم
 بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة
 يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم إذ تحسنتهم باذنه
 تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلت جنتهم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص
 من ضعف القلب وتنازعتم في الأمر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا
 ٢٥ ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت اميرهم مكانه في نفر دون العشرة ونفر الباقر للذهب
 وهو المعنى بقوله وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ من الظفر والغنيمة وانهرام العدو، وجواب اذا
 محذوف وهو امتحنكم (١٤٦) مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ

- جزء ٤ و الثابتون محافظة على امر الرسول صلعم ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ ثُمَّ كَفَّكُمْ عَنْهُمْ حتى حالت الحال فغلبوكم ركوع ٧ لِيَبْتَلِيَكُمْ عَلَى الْمَصَائِبِ وَيَخْتِنِ ثِبَاتِكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ عِنْدَهَا وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ تَفَضُّلاً ولما علم من ندمكم على المخالفة وَأَلَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ينتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء أُدبيل لهم او عليهم ان الابتلاء ايضا رحمة (١٤٧) أِذْ تُصْعِدُونَ متعلِّف بصرفكم او لبيبتليكم او بمقدّر كاذكروا ، والاصعاد .
- الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ لا يقف احد ل احد ولا ينتظره وَأَلَّ رَسُولٌ يَدْعُوكُمْ كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكرهه الجنة في آخركم في ساقنكم وجماعتكم الاخرى فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ عَطْفٍ على صرفكم والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غمًّا متصلًا بغم من الاعتماد بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلعم او فجازاكم غمًّا بسبب غم أَنقَضَمُوهُ رسول الله صلعم بعصيانكم له لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فاتت ولا ضرر لاحق وقيل لا مريدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الصمير في فائباكم للرسول صلعم اى فاساكم في الاعتماد فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسليمة لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة وَأَلَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ عليهم باعمالكم وبما قصدتم بها (١٤٨) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَعَّاسًا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه ، وَالْأَمْنَةُ الْأَمْنُ نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوى امنة او على انه جمع آمن كبارٍ وقرة وَقَرَى أَمْنَةً يسكون الميم كأنها المرة من الأمن يَغْشَى طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ اى النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة ، والطائفة المؤمنون حقا وطائفة من المنافقون
- قَدْ أَهْمَتُمْ أَنْفُسَكُمْ اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ التحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله ، وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن للحق الذى يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اى لرسول الله صلعم وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شىء هل لنا من الامر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شىء او هل نزل عنا هذا انقهر فيكون لنا من الامر شىء قل ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله ولأوليائه فان حرب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض ، وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع

على الابتداء يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ حَالٍ مِنْ صَمِيرٍ يَقُولُونَ أَيْ يَقُولُونَ مُظْهِرِينَ أَنَّهُمْ جَرءٌ ٤
مسترشدون ضالون النصر مُبْطِنِينَ الانكار والتكذيب يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْ إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُكُوعٌ ٧
وهو بدل من يخفون أو استيناف على وجه البيان له لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ؟ كما وعد محمد صلعم
وزعم أن الأمر كله لله ولأوليائه أو لو كان لنا اختيار وتديب ولم نبرح كما كان رأى ابن أبي وغيره
مَا قَتَلْنَا هُنَا لِمَا عَلِمْنَا أَوْ لِمَا قُتِلَ مِنْ قَتْلِ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ قَدْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ

عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَصَاجِعِهِمْ أَيْ لُحْرَجَ الَّذِينَ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ وَكُتِبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى مَصَارِعِهِمْ
ولم تنفع الإقامة بالمدينة ولم ينج منه أحد فانه قدر الأمور وتبهرها في سابق قصاته لا معقب لحكمة
وَلَيَبْتَلِيَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيَمْتَحِنَنَّ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيُظْهِرُ سِرَّاتِهَا مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّفَاقِ وَهُوَ عَلَنَةٌ
فعل محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاد القضاء أو لمصالح جمّة والابتلاء

١٠ أو على لكيلا تحزنوا وَلَيَبْتَلِيَنَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَلَيَكْشِفَنَّ بِمِيزَانِهِ أَوْ يُخَلِّصَنَّ مِنَ الْوَسْوَاسِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

خفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غنى عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتتبرهن المؤمنين

واظهار حال المنافقين (١٤٩) أَنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا

يعنى أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الرول فاطاعوه

واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبي صلعم بترك المركز والمحرص على الغنيمة أو الحيوّة فمنعوا التأييد وقوة القلب

١٥ وقيل استزل الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجز بعضها بعضا كالطاعة

وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكروها القتال قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد

عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَلِيظٌ ٦ لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب

(١٥٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَقَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ لِأَجْلِهِمْ فِيهِمْ ، ومعنى ركوع ٨

اخوتهم اتفاقهم في النسب أو المذهب إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ إِذَا سَافَرُوا فِيهَا وَأَبْعَدُوا لِلتَّجَارَةِ أَوْ غَيْرِهَا ،

٢٠ وكان حقه إن لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية أَوْ كَانُوا غَزَى جَمْعُ غَازٍ كَعَافٍ وَعُفَى

لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا مَفْعُولٌ قَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِخْوَانَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُحَاطَبِينَ بِهِ

لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا

وحرنا أو لا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة

فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل إلى ما دل عليه النهى أي لا تكونوا مثلهم ليجعل

٢٥ الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم ومضادتهم مما يغتهم وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ رَدَّ

لقولهم أي هو المؤثر في الحيوّة والمات لا الإقامة والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازي ويميت القاعد

والقاعد وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم ، وقرأ ابن كثير وجمرة والكسائر

جزء ٤ على أنه وعيد للذين كفروا (١٥١) وَلَيْسَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَ أَيْ مِتُّمَ فِي سَبِيلِهِ ، وَقُرْأَ نَافِعٌ وَحَمْرَةَ

وَالكِسَائِيَّ بِكسر الميم من مات يَمَاتُ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ جواب القسم وهو سَأَدُ مَسَدٌ الجراء والمعنى أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وأن وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خيراً مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ، وقُرْأَ حَفْصٌ بِالْبِيَاءِ

(١٥٢) وَلَيْسَ مُتُّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ أَيْ عَلَى أَيْ وَجْهٍ اتَّفَقَ هَلَاكُكُمْ لِأَنَّ اللَّهَ يُحْشِرُونَ لِأَنَّ مَعْبُودَكُمْ الَّذِي تُوَجِّهْتُمْ إِلَيْهِ وَبَذَلْتُمْ مَهَاجِكُمْ لُوْجْهِهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ لَا مَحَالَةَ تَحْشِرُونَ فَيُوقِي جِرَاءَكُمْ وَيَعْظُمُ ثَوَابَكُمْ ،

وقرأ نافع وحمره والكسائي متهم بالكسر (١٥٣) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ أَيْ فَبِإِحْسَانٍ وَمَا مَرِيدَةٌ لِلتَّوَكُّلِ وَالتَّوَكُّلِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ لَيْسَ لَهُمْ مَا كَانَ إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ رُبُّهُ عَلَى جَاشَتِهِ وَتَوَفَّقِهِ لِلرَّفْقِ بِهِمْ حَتَّى اغْتَمَّ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ خَالَفُوهُ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا سَبِيًّا ائْتَلَفَ جَانِبًا غَلِيظًا الْقَلْبِ قَاسِيَةً لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ

لَتَفَرَّقُوا عَنْكَ وَلَمْ يَسْكُنُوا إِلَيْكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ فِيمَا يَخْتَصُّ بِكَ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِيمَا لِلَّهِ وَشَاؤُهُمْ فِي الْأَمْرِ ١. أَيْ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ إِذِ الْكَلَامِ فِيهِ أَوْ فِيمَا يَصْرُحُ أَنْ يَشَاوُرَ فِيهِ اسْتَظْهَارًا بِرَأْفَتِهِمْ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِمْ وَتَهْيِيدًا لِسُنَّةِ الْمَشَاوَرَةِ لِلأُمَّةِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَإِذَا وَطَّنتَ نَفْسَكَ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَ الشُّرُورِ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي امْتِصَاءِ أَمْرِكَ عَلَى مَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ سِوَاهُ ، وَقُرْأَ إِذَا عَزَمْتَ عَلَى التَّكَلُّمِ أَيْ إِذَا عَزَمْتَ لَكَ عَلَى شَيْءٍ وَعَيْنَتَهُ لَكَ فَتَوَكَّلْ عَلَى وَلَا تَشَاوُرْ فِيهِ أَحَدًا إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ الْمُتَوَكِّلِينَ فَيُنصِرُهُمْ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى الصَّلَاحِ

(١٥٤) إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ كَمَا نَصَرَكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ فَلَا أَحَدٌ يَغْلِبُكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ كَمَا

خَذَلَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ خِذْلَانِهِ أَوْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ بِمَعْنَى إِذَا جَاوَزْتُمُوهُ فَلَا نَاصِرَ لَكُمْ وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى الْمُقْتَضَى لِلتَّوَكُّلِ وَتَحْرِيطٌ عَلَى مَا يُسْتَحَقُّ بِهِ النُّصْرُ مِنَ اللَّهِ

وَتَحْذِيرٌ عَمَّا يَسْتَجْلِبُ خِذْلَانَهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَلْيَخْصُوهَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ لَا

نَاصِرَ سِوَاهُ وَآمَنُوا بِهِ (١٥٥) وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلِّدَ مَا صَرَحَ لِنَبِيِّ أَنْ يَخُونُ فِي الْغَنَائِمِ فَإِنَّ النُّبُوَّةَ تَنَافَى

الْخِيَانَةَ يُعَالِ غَلًّا شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ يَغْلُ غُلُولًا وَأَغْلُ إِغْلَالًا إِذَا أَخَذَهُ فِي خَفِيَّةٍ وَالْمَرَادُ مِنْهُ أَمَّا بَرَاءَةُ الرَّسُولِ ٢. صَلَاحًا عَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ إِذْ رَوَى أَنَّ قَطِيفَةَ حِمْرَاءَ فُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ بَعْضُ الْمَنَافِقِينَ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا أَوْ طَنَّ بِهَا الرِّمَاءَ يَوْمَ أَحُدٍ حِينَ تَرَكُوا الْمَرْكُوزَ لِلْغَنِيمَةِ وَقَالُوا نَخَشَى أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَخْذِ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ وَلَا يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ وَأَمَّا الْمُبَالَغَةُ فِي النَّهْيِ لِلرَّسُولِ صَلَاحًا عَلَى مَا رَوَى أَنَّهُ بَعَثَ طَلَاتِعَ فِغْنَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَاحًا فَقَسَمَ عَلَى مَنْ مَعَهُ وَلَمْ يَقْسَمْ لِلطَّلَاتِعِ فَتَرَلَّتْ فَتَكُونُ تَسْمِيَةً حِرْمَانٍ بَعْضُ الْمُسْتَحْقِقِينَ غُلُولًا تَغْلِيظًا وَمُبَالَغَةً ثَانِيَةً ، وَقُرْأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةُ وَالكِسَائِيَّ وَيَعْقُوبُ أَنَّ يُغَلِّدَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ٣٥

وَالْمَعْنَى وَمَا صَرَحَ لَهُ أَنْ يُوجَدَ غَالًا أَوْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْغُلُولِ وَمَنْ يُغَلِّدُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْتِ بِالنَّدَى

- غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث أو بما احتمل من وباله واثمه ثم تروق كل نفس ما كسبت جزء ٤
تُعطى جزء ما كسبت وافيا وكان اللاتف بما قبله ان يقال ثم يوقى ما كسب لكنه عمم الحكم ركوع ٨
ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فاتة اذا كان كل كاسب مجزيا بعلة فالغالب مع عظم جرمه
بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم (١٥١) اَمَّنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
بِالطَّاعَةِ كَمَنْ بَاءَ رَجْعٍ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الفرق بينه وبين
المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (١٥٧) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ شَبَّهُوا
بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذور درجات والله بصير بما يعملون عالم
باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها (١٥٨) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
مَنْ آمَنَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَعَمٌ مِنْ قَوْمِهِ وَتَخَصَّيْبُهُمْ مَعَ أَنَّ نِعْمَةَ الْبِعْثَةِ عَامَّةٌ لِرِيَاذَةِ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا ، وَقُرَى
١. لَمِنَ مَنْ آلَى عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ مِثْلُ مَنْهُ أَوْ بَعَثَهُ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ مِنْ
نَسَبِهِمْ أَوْ جِنْسِهِمْ عَرَبِيًّا مِثْلَهُمْ لِيَفْقَهُوا كَلَامَهُ بِسَهُولَةٍ وَيَكُونُوا رَاقِفِينَ عَلَى حَالِهِ فِي الصَّدَقِ وَالْإِمَانَةِ
مُفْتَخِرِينَ بِهِ ، وَقُرَى مِنْ أَنفُسِهِمْ أَي مِنْ أَشْرَفِهِمْ لِأَنَّهُ صُلَعَمٌ كَانَ مِنْ أَشْرَفِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَبَطُونِهِمْ
يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ أَي الْقُرْآنَ بَعْدَ مَا كَانُوا جَهَالًا لَمْ يَسْمَعُوا الْوَحْيَ وَيُرَكِّبُهُمْ يَطَّهَّرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الطَّبَاعِ
وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
١٥ ان في المخففة من الثقلية واللام في الفارقة والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر
(١٥٩) أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا الْهَمْرُ لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّقْرِيعِ وَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ لِلجُمْلَةِ
عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ قِصَّةِ أَحَدٍ أَوْ عَلَى مَحْذُوفٍ مِثْلِ أَفْعَلْتُمْ كَذَا وَقُلْتُمْ وَلَمَّا ظَرَفَهُ الْمَضَافُ إِلَى أَصَابَتْكُمْ أَي
أَقْلَمْتُمْ حِينَ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ وَهُوَ قَتَلَ سَبْعِينَ مِنْكُمْ يَوْمَ أَحُدٍ وَالْحَالُ أَنْكُمْ نَلَمْتُمْ ضِعْفَهَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قَتَلَ
سَبْعِينَ وَأَسْرَ سَبْعِينَ مِنْ إِبْنِ هَذَا أَصَابْنَا وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ قَدْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ أَي مِمَّا اقْتَرَفْتُمْ
٢. انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاعة او اختيار الخروج من
المدينة وعن على كرم الله وجهه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر
ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم (١٦٠) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْقِيِ الْجَمْعَانِ جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعُ
الْمُشْرِكِينَ يُرِيدُ يَوْمَ أَحَدٍ فَيَأْتِيَنَّ اللَّهُ فَهُوَ كَاتِبٌ بِعَصَاتِهِ أَوْ تَخْلِيَتِهِ الْكُفَّارِ سَمَّاهَا إِذْنَا لِأَنَّهَا مِنْ لَوَازِمِهِ
وَلِيُعَلِّمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيُعَلِّمَ الَّذِينَ تَأَقَفُوا وَلِيُنْمِيزَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُظْهِرَ إِيْمَانَ هَؤُلَاءِ وَكُفْرَ هَؤُلَاءِ
٢٥ وَقِيلَ لَهُمْ عَطْفٌ عَلَى نَافِقُوا دَاخِلٌ فِي الصَّلَةِ أَوْ كَلَامٌ مَبْتَدَأٌ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْعُوا لِقَسِيمِ

جزء ٤ للامر عليهم وتخيير بين ان يعاتلوا للآخرة او للدخع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ركوع ٨ ادفعوهم بتكثير سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس يقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو تحسن قتالا لاتبعناكم واتما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخوالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل لا لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان ٥ ان كان انخوالهم ومقالم تقوية للمشركين وتخذيل للمؤمنين (١٦١) يقولون بافواهمهم ما ليس في قلوبهم يظهر خلاف ما يظنون لا تواطى قلوبهم السننهم بالايمان وازضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتنون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بأمارات (١٦٢) الذين قالوا رفع بدلا من وار يكتنون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواهمهم او قلوبهم كقوله

على حالة لو أن في القوم حائما على جوده لسن بالماء حائما

لاخوانهم اى لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاتبهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرا بقدر اى قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود بالمدينة ما قتلوا كما لم نقتل وقرأ هشام ما قتلوا بنشديد التاء فل قاتروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين انكم تهترون على دفع القتل عن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود ١٥ غير مغني فان اسباب الموت كثيرة كما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس (١٦٣) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فلزت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر، واخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد وقرى بالياء على اسناده الى ضمير رسول الله صلعم او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جائر الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالنشديد لكثرة المقتولين بل احياء اى بل هم احياء وقرى بالنصب على بل احسبهم ٢٥ احياء عند ربهم نور زلفى منه ثم زقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء (١٦٤) فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والغوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين ثم يلحقوا بهم اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب، والآية تدل على ان

- الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مُدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه جزء ٤
 وتألمه والتذانه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يُعْرَضُونَ عليها الآية وما روى عن ابن عباس ركوع ٨
 أنه عم قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى فنديل معلقة
 في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في
 الحال لتحقيقه وقوته او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث
 على ازدياد الطاعة واحقاد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما أنعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح (١٦٥) يستبشرون
 كثره للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله آلا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا
 بحال انفسهم ينعمون من الله ثوابا لاعمالهم وقصبل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
 وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشرين به عطف على فضل وقرأ الكسائي
 بالكسر على أنه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله
 فحطبة واجوره مصيبة (١٦٦) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا اَصَابَهُمُ الْقَرْحُ صفة للمؤمنين او ركوع ٩
 نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود
 من نكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان ابا
 سفيان واحبابه لما رجعوا فبلغوا الرحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فندب
 اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلعم مع جماعة حتى
 بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع فاحاملوا على انفسهم حتى لا
 يفوتهم الاجر والقي الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت (١٦٧) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
 الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من
 جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة وادعوا
 ٢٠ كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فآخسوهم يعني ابا سفيان واحبابه روى انه نادى عند انصرافه من
 احد يا محمد موعدنا موسر بدر لقابل ان شئت فقال رسول الله صلعم ان شاء الله فلما كان القابل
 خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدأ له ان يرجع فمر به ركب من
 عبد قيس يريدون المدينة للبيعة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان قبضوا المسلمين وقيل لقي نعيم
 ابن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهرون
 ٢٥ فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا ففترقوا فخرجوا وقد جمعوا لكم
 ففترقوا فقال عم والذي نفسي بيده لاخرجن ولولم ياتوا معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون
 حسبنا الله فزادهم ايمانا الصمير المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان ارهد به نعيم وخذ
 والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واطهروا

جزء ٤ حجة الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضه قول ابن عمر رضى
 ١ روع ١ الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
 يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين
 يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله وحسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه
 ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قوله هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ٥

ونعم الموكل اليه هو (١٦٨) فأنقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه
 وقصبل وربح في التجارة فأنهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا ثم تمسستهم سوء من جراحة
 وكيد عدو وأتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرمتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم
 قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجرة
 على العذر وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل ١٠
 وفيه تحسير للمختلف وتخطئة لرأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به (١٦٩) انما ذلكم الشيطان يريد به
 المتبطن نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفتها وما بعده خبر
 ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اى انما ذلكم قول الشيطان يعنى ابليس يخوف اوليائه

القاعدين عن الخروج مع الرسول صلعم او يخوفكم اوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم
 الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امرى فجاهدوا مع رسول ان كنتم ١٥

مؤمنين فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس (١٧٠) ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
 يقعون فيه سرعيا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
 خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اى لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في
 الكفر وانما يضرون بها انفسهم ، وشيئا يحتمل المفعول والمصدر ، وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر

الزاي حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفرع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقرن ٢٠
 كذلك في الكذب يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمام
 ضعيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة إشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين
 ان لا يكون لهم حظ من رحمة وان مسارعتهم في الكفر لانه تعالى لم يرد ان يكون لهم حظ في الآخرة
 ونهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب (١٧١) ان الذين أشكروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
 ونهم في الآخرة عذاب أليم تكرر للتأكيد او تعبير للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين ٢٥

او ارتد من الازهار (١٧٢) ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم خطاب للرسول صلعم
 او لكذ من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان

- ٤ اتمتعيل على انبدال وهو ينوب عن المعولين كقونه تعالى امر تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول جزء ٤
 اثنا على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصبأ أن الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن ركوع ١
 حائل آذعن كفروا أن الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقا ان تفصل في الحظ ونكتبا وقعت
 متصلة في الامام فاتبع ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وانكسائي ويعقوب بالياء على أن الذين فصل
 وأن مع ما في حيوة مفعول وفتح سينه في جميع انقران ابن عامر وعاصم وحمزة ، والاملاء الامهال واضانة العر
 وقيل تخليتهم وشأنهم من أملى لفرسه اذا ارخى له الصول ليرعى كيف شاء أنما نملى لهم ليردأوا أنما
 استيناف بما هو اعلقة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقوى
 أنما بانفتح وديكر الاول ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا أن املاءنا لهم لازدياد
 الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وأنما نملى لهم خير اعتراض معناه أن املاءنا لهم خير ان انتهوا
 ١٠ وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من انواى ليردأوا
 أنما معدا لهم عذاب مهين (١٧٣) ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
 الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم
 حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم او بالتكالييف الشاقة التي لا يصر عليها ولا
 يذعن لها الا الخالص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر النبي به بواطنكم
 ١٥ ويستند به على عقائدكم ، وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر
 الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (١٧٤) وما كان الله ليطلعكم على
 الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليوق احدكم علم الغيب فيطلع على ما في
 القلوب من كفر وامان ولكنه يجتبي لرسالاته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له
 ما يدب عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بأن تعلموه وحده مطلقا على الغيب وتعلموه
 ٢٠ عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان
 محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عم قال عرضت على امتي
 وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا
 يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حف الايمان وتنفوا النفاق فلکم أجر عظيم لا يقدر قدره (١٧٥) ولا تحسبن
 الذين يباخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه بما سبق ومن قرأ بانتاء قدر
 ٢٥ مضافا ليتطابق مفعولاه اى ولا تحسبن بخل الذين يباخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان
 جعل الفاعل ضمير الرسول صلعم او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة
 يباخلون عليه اى ولا يحسبن البخل هو خيرا لهم بل هو اى البخل شر لهم لاستحلاب العقاب
 عليهم (١٧٦) سيظفون ما باخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيظفون وبال ما باخلوا به

- جزء ٤ الزمَّ الضيق وعنه عمر ما من رجل لا يؤتى زكوة ماله الا جعله الله شجاعا في عنقه يوم القيمة
- ركوع ١ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ فِيهِمَا مِمَّا تَوَارَتْ فَمَا لِهَوَاءٍ يَبْخَلُونَ عَلَيْهِ بِمَا لَهُ أَوْ أَنَّهُ يَرِثُ مِنْهُمْ مَا يُمْسِكُونَهُ وَلَا يَنْفِقُونَ فِي سَبِيلِهِ يَهْلِكُكُمْ وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِمُ الْحَسْرَةُ وَالْعُقُوبَةُ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الْمُنْعِ وَالْإِعْطَاءِ خَبِيرٌ فَمَجَازِبُهُمْ وَقُرْ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَصْمَرٌ وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِالنَّاءِ عَلَى الْإِنْفَاتِ وَهُوَ ابْلَغٌ فِي
- ركوع ١٠. الوعيد (١٧٧) لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَحَسَّ أَغْنِيَاءَهُ قَالَهُ الْيَهُودُ لَمَّا سَمِعُوا مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضا حسنا وروى أنه عم كتب مع ابى بكر رضه الى يهود بنى قينقاع يدعوههم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فعير حتى سأل القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلعم وحمد ما قاله فنولت والمعنى انه لم يخف عليه وآنه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم
١. الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ أَي سَنَكْتَبُهُ فِي صَحَائِفِ الْكُتُبِ أَوْ سَنَحْفَظُهُ فِي عِلْمِنَا لَا نُهْمَلُهُ لِأَنَّهُ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ إِذْ هُوَ كَفَرُ بِاللَّهِ عَرَّ وَجَدَّ وَاسْتَهْرَأَ بِالْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ وَلِذَلِكَ نَظَّمَهُ مَعَ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ أَوْلَ جَرِيمَةٍ ارْتَكَبَهَا وَأَنَّ مِنْ اجْتِرَاءٍ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُسْتَبْعَدْ مِنْهُ أَمْثَالُ هَذَا الْقَوْلِ ، وَقُرْأَ حَمْرَةُ سَيُكْتَبُ بِالْبَاءِ وَضَمِّهَا وَفَتْحِ النَّاءِ وَتَمَلُّهُمُ بِالرَّفْعِ وَيَقُولُ بِالْبَاءِ وَنَقُولُ ذُوْقُوا عَذَابَ الْآخِرِيفِ أَي وَنَنْتَقِمُ مِنْهُمْ بِأَنْ نَقُولَ لَهُمْ ذُوْقُوا الْعَذَابَ الْمُحْرَقِ وَفِيهِ مِثَالَاتٌ فِي الْوَعِيدِ ، وَالذُّوقُ إِدْرَاكُ الطَّعْمِ وَعَلَى الْإِتْسَاعِ يَسْتَعْمَلُ لِإِدْرَاكِ سَائِرِ الْأَحْسُوسَاتِ وَالْحَالَاتِ وَذَكَرَهُ هَهُنَا لِأَنَّ الْعَذَابَ مَرْتَبٌ عَلَى قَوْلِهِمُ النَّاسِئِ عَنِ الْبَخْلِ وَالنَّهَالِكِ ١٥ عَلَى الْمَالِ وَغَالِبِ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ لِتَحْصِيلِ الْمَطَاعِمِ وَمُعْظَمُ بَحْلِهِ لِلْخَوْفِ مِنْ فَقْدَانِهِ وَلِذَلِكَ كَثُرَ ذِكْرُ الْأَكْلِ مَعَ الْمَالِ (١٧٨) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَذَابِ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ مِنْ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَقَوْلِهِمْ هَذَا وَسَائِرِ مَعْصِيَتِهِمْ ، عَبَّرَ بِالْأَيْدِي عَنِ الْإِنْفِسِ لِأَنَّ أَكْثَرَ أَعْمَالِهَا بِيَهُنَّ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ عَطْفٌ عَلَى مَا قَدَّمْتَ وَسَبَبِيَّتُهُ لِلْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ نَفْسَ الظُّلْمِ يَسْتَلْوِمُ الْعَدْلَ الْمُقْتَضَى إِثَابَةَ الْإِحْسَنِ وَمُعَاقِبَةَ الْمَسِيءِ
٢. (١٧٩) الَّذِينَ قَالُوا هُمْ كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَمَالِكُ وَحَبِيبٌ وَفَنَحَاصُ وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا أَمْرًا فِي النَّوْرِيَّةِ وَأَوْصَانًا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانَ تَأْكُلُهُ النَّارُ بَأَنَّ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِهِذِهِ الْمَعْجَرَةِ الْحَاصَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ أَنْ يَقْرَبَ بِقُرْبَانٍ فَيَقُومُ النَّبِيُّ فَيَدْعُو فَتَنْزِلُ نَارٌ سَمَاوِيَّةٌ فَتَأْكُلُهُ أَي تُحْمِلُهُ إِلَى طَبْعِهَا بِالْأَحْرَاقِ وَهَذَا مِنْ مَفْتَرِيَاتِهِمْ وَإِبْطِيلِهِمْ لِأَنَّ أَكْلَ النَّارِ الْقُرْبَانَ
- نَمْ يَوْجِبُ الْإِيمَانَ إِلَّا لِكُونِهِ مَعْجَزَةً فَهُوَ وَسَائِرُ الْمَعْجَزَاتِ شَرْعٌ فِي ذَلِكَ (١٨٠) قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ تَكْذِيبُ الْإِزَامِ بَأَنَّ رَسُلًا جَاءُوهُمْ قَبْلَهُ كُرْكِيَاءَ وَجِئِي بِمَعْجَزَاتٍ أُخْرَ مَوْجِبَةً لِلتَّصْدِيقِ وَبِمَا اقْتَرَحُوهُ فَتَقْلُوهُمُ فَلَوْ كَانَ الْمَوْجِبُ لِلتَّصْدِيقِ هُوَ الْإِتْيَانُ بِهِ وَكَانَ تَوْقِفُهُمْ وَامْتِنَاعُهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ لِأَجْلِهِ فَمَا لَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَنْ جَاءَ بِهِ فِي مَعْجَزَاتٍ أُخْرَ وَاجْتَمَرُوا عَلَى قَتْلِهِ (١٨١) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالرُّبْرِ وَالْكِتَابِ أَلْمُنِيرِ تَسْلِيَةً لِلرَّسُولِ

- صلعم من تكذيب قومه وأبيهون، وأنزير جمع زبور وهو الكتاب للقصور على الحكيم من زبور أشيء اذا جوء ٤
 حسنته والكتب في عرف انقران ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاضدين في ركوع ١٠
 عمة انقران وقيل انزير المواعظ والنواجر من زبوره اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبشير وهشام وبكاتب
 باعانة الحجر للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات (١٠٢) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَعَدَّ وَعَوِيدٌ لِمَصْدِقِ
وَالْمَكْذِبِ وَقُرَى ذَائِقَةُ الْمَوْتِ بالنصب مع التثنية وعدمه كقوله ولا ذَاكَرَ اِلَهَ اِلَّا قَلِيْلًا • وَأَمَّا تَوْفَوْنَ
أَجْرَكُمْ تَعْطَوْنَ جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يَوْمَ أَنْعَمَ يوم قيامكم من القبور ولفظ
 الترفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عمر القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
 من حفرة النيران فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ بعد عنها وَالزُّحْرُ في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة
وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالغبية وعن النبي صلعم من احب ان يزحرج
 ١٠ عَنِ النَّارِ ويدخل الجنة فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وهو يومئذ بالذات واليوم الآخر وبأى الى الناس ما يحب ان يوقى اليه
وَمَا أَلْحِيوهُ ألدنيا لذاتها وزخارفها إِلَّا مَتَاعٌ الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستنام وَبِعَرَّ حتى
 يشتره وهذا لمن اثرها على الآخرة فأما من طَلَبَ بها الآخرة فهي له مَتَاعٌ بلاغ، والغرور مصدر او جمع
 غار (١٨٣) تَنْبُلُونَ أي والله لتختبرن في أَمْوَالِكُمْ بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات وَأَنْفُسِكُمْ بالجهاد
 والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمناعب وَلَتَسْمَعَنَّ من الَّذِينَ أوتوا الْكِتَابَ
 ١٥ مِنْ قَبْلِكُمْ ومن الَّذِينَ أَشْرَكُوا أذى كثيرا من هجاء الرسول والضغن في الدين واغراء الكفرة على
 المسلمين أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للغائها حتى لا
 يزعجهم نزلها وان تصبروا على ذلك وتنفقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعنى الصبر والتقوى من عوم الامور
 من معرومات الامور التي يجب العوم عليها او مما عزم الله عليه أي انه به وبالغ فيه والعوم في الاصل
 ثبات الرأي على الشىء نحو امضائه (١٨٤) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ أي اذكر وقت اخذه مِيثَاقَ الَّذِينَ أوتوا الْكِتَابَ
 ٢٥ يُرِيدُ به العلماء لتبينته للناس وَلَا تَكْتُمُونَهُ حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية
 ابن عباس بالياء لانهم غيب، واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين،
 والنصير للكتاب فَتَبَدُّوهُ أي الميثاق وَرَأَى ظُهُورَهُمْ فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وَالنَّبِيذُ راء الظهر مثل
 في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقبضه جعله نصب عينه وَالقَاوَةُ بين عينيه وَأَشْتَرُوا به واخذوا بدله
 ثمنا قليلا من خطام الدنيا واعراضها فَمِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ يختارون لانفسهم وعن النبي صلعم من
 ٢٥ كُتِبَ علما عن اهله الْجَم بلجام من نار وعن علي رضه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى
 اخذ على اهل العلم ان يعلموا (١٨٥) لَا تَحْسِبَنَّ الذين يَفْرَحُونَ بما أُتُوا وبأخبارهم ان يحمدوا بما لم
 يفعلوا فَلَا تَحْسِبَنَّ بمغازة من الْعَذَابِ الخطاب لرسول الله صلعم ومن ضم الباء جعل الخطاب له

- جزء ٤. وللمؤمنين والمفعول الآول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن ركوع ١٠. الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحَقِّ ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحَقِّ والاعتراف بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب أى فأتوهن بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وفتح الباء في الآول وضمها في الثاني على أن الذين فاعل ومفعول يحسبن محذوفان يبدل عليهما مفعولا مؤكده وكأنه قيل لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة ٥. او المفعول الآول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تأكيد للفعل وفاضله ومفعوله الآول وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم وتدليسهم روى أنه عم سأل اليهود عن شيء مما في التورينة فاخبروه بخلاف ما كان فيه وأروه أنهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستخدموا به وقيل نزلت في المنافقين فأنهم يفرحون بمنافقتهم ويستكمدون الى المسلمين بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة (١٨٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ يَمْلِكُ أَمْوَالَهُمْ ١٠
- ركوع ١١. وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم أن الله فقير (١٨٧) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ لدلائل واخنة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة أنواعه فانه أما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جويته كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبى صلعم وهل لمن قرأها ولم يتفكر (١٨٨) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عم من احب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستضع فقاعدا فان لم تستضع فعلى جنب تومى ايماء فهو حجة للشافعى رضه في أن المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ٢٥
- وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عم بينما رجل مستلق على فراشه ان رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد أن لك ربنا وخالقنا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفصل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يتفكرون قائلين ذلك ، وهذا اشارة الى المتفكر فيه اى الخلق على أنه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقتنه عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقتنه لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا بدله على معرفتك ويحبته على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانه تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض

- فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ لِلْإِخْلَالِ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَالْقِيَامِ بِمَا يَقْتَضِيهِ ، وَفَائِدَةُ الْهَاءِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَلَيْهِمَ بِمَا جِئَ بِهِمْ ٤
 لِأَجْلِ خُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ جَمَلُهُمْ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ (١٨٩) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ غَايَةً رُكُوعٌ ١١
 الْإِخْوَاءَ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ مَن ادْرَكَ مَرَّيَ الصَّمَانَ فَقَدْ ادْرَكَ وَالْمُرَادُ بِهِ تَهْوِيلُ الْمُسْتَعَانَ مِنْهُ تَنْبِيهِهَا عَلَى شِدَّةِ
 خَوْفِهِمْ وَطَلْبِهِمُ الْوَقَايَةَ مِنْهُ وَفِيهِ أَشْعَارُ بَانَ الْعَذَابِ الرُّوحَانِيَّ أَفْظَعُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مَن أَنْصَارٍ أَرَادَ بِهِمْ
 الْمُدْخَلِينَ وَوَضَعَ الْمَظْهَرَ مَوْضِعَ الْمَضْمُونِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ظَلَمَهُمْ تَسَبَّبَ لِإِدْخَالِهِمُ النَّارَ وَإِنْقِطَاعِ النَّصْرَةِ عَنْهُمْ
 فِي الْإِخْلَاصِ مِنْهَا وَلَا يَلْزَمُ مَن نَفَى النَّصْرَةَ نَفْيُ الشَّفَاعَةِ لِأَنَّ النَّصْرَةَ دَخَعُ بِقَهْرٍ (١٩٠) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
 يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَوْقَعَ الْفِعْلَ عَلَى الْمُسْمِعِ وَحَذَفَ الْمَسْمُوعَ لِلدَّلَالَةِ وَصَفَهُ عَلَيْهِ وَفِيهِ مَبَالِغَةٌ لِيَسْتَفِيدَ فِي إِيقَاعِهِ
 عَلَى نَفْسِ الْمَسْمُوعِ ، وَفِي تَنْكِيرِ الْمُنَادِيِّ وَإِطْلَاقِهِ ثُمَّ تَقْيِيدِهِ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّيْهِمْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ
 الْقُرْآنُ ، وَالنِّدَاءُ وَالِدَعَاءُ وَنَحْوَهُمَا تَعَدَّى إِلَى وَاللَّامِ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ وَالِاخْتِصَاصِ أَنَّ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ
 ١٠ فَمَا نَأَى أَي بَانَ آمَنُوا فَمَا نَمَثَلْنَا (١٩١) رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا تَرْتَابُ فَانْهَى عَنْ تَبِعَةِ وَكَفَّرَ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صَغَائِرُنَا
 فَانْهَى عَنْ مَسْتَقْبَحَةِ وَلَكِنْ مَكْفُورَةٍ عَنْ مَجْتَنِبِ الْكِبَائِرِ وَتَوَقَّفْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ مَحْضُوعِينَ بِصَحْبَتِهِمْ مَعْدُودِينَ فِي
 زَمْرَتِهِمْ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ مَحْبُوبُونَ لِقَاءِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَالْأَبْرَارُ جَمْعُ بَرٍّ أَوْ
 بَارٍّ كَارِبَابٍ وَأَصْحَابِ (١٩٢) رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ أَي مَا وَعَدْتَنَا عَلَى تَصْدِيقِ رُسُلِكَ مِنَ الثَّرَابِ
 لَمَّا أَظْهَرَ امْتِنَانَهُ لِمَا أُمِرَ بِهِ سَأَلَ مَا وَعَدَ عَلَيْهِ لَا خَوْفًا مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ بَلْ مَخَافَةٌ أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ
 الْمَوْعُودِينَ لِسُوءِ عَاقِبَةِ أَوْ قُصُورِ فِي الْإِمْتِنَانِ أَوْ تَعَبُّدًا وَاسْتِكْنَانًا وَبِجُورِ أَنْ يَعْطَفَ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ
 مَا وَعَدْتَنَا مُنْزِلًا عَلَى رُسُلِكَ أَوْ مَحْمُولًا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ وَلَا تَخَوَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّ
 تَعْصِمُنَا عَمَّا يَقْتَضِيهِ أَنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ بِإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِ وَاجَابَةُ الدَّاعِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمِيْعَادُ الْمُبْعَثُ
 بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَتَكَرَّرَ رَبَّنَا لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْإِبْتِهَالِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ الْمَطَالِبِ وَعَلَوْ شَأْنُهَا وَفِي الْآثَارِ مِنْ
 حَرْبَةِ أَمْرِ فَقَالَ خَمْسَ مَرَّاتٍ رَبَّنَا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِمَّا يَخَافُ (١٩٣) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَى طَلْبَتِهِمْ وَهُوَ أَحْسَنُ
 ٢٠ مِنْ أَجَابَ وَيَعْدَى بِنَفْسِهِ وَبِاللَّامِ أَيْ لَا أَضْيَعُ عَمَلٌ عَامِلٌ مِنْكُمْ أَي بَاتِي لَا أَضْيَعُ وَقَرَى بِالْكَسْرِ عَلَى
 إِرَادَةِ الْقَوْلِ مِنْ تَكْرُرٍ أَوْ أَنْتَهَى بِيَانُ عَامِلٍ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لِأَنَّ الذَّكَرَ مِنَ الْإِنْتَهَى وَالْإِنْتَهَى مِنَ الذَّكَرِ
 أَوْ لَاتَهُمَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ أَوْ لَفْرَطِ الْإِتِّصَالِ وَالِاتِّحَادِ أَوْ لِلِاجْتِمَاعِ وَالِاتِّفَاقِ فِي الدِّينِ وَفِي جُمْلَةٍ
 مَعْتَرِضَةٍ بَيْنَ بَيْهَا شَرِكَةَ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فِيمَا وَعَدَ لِلْعَمَالِ رَوَى أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ
 أَسْمَعَ اللَّهُ بِذِكْرِ الرِّجَالِ فِي الْهَاجِرَةِ وَلَا يَذْكَرُ النِّسَاءَ فَفَزَلَتْ (١٩٤) فَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى آخِرِهِ تَفْصِيلُ
 ٢٥ لِأَعْمَالِ الْعَمَالِ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الثَّرَابِ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْمَعْنَى فَالَّذِينَ هَاجَرُوا أَشْرَكَ أَوْ الْإِرْطَانَ
 وَالْعَشَائِرَ لِلدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَمَنْ أَجَلَهُ وَقَاتَلُوا الْكُفَّارَ وَقَاتَلُوا
 فِي الْجِهَادِ وَقَرَأَ حَمْدًا وَالْكَسَائِيَّ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ الْوَأْرَ لَا تَوْجِبُ تَرْتَبِيًّا وَالثَّانِيَّ أَفْضَلَ أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ لَمَّا قُتِلَ

جزء ٤ منهم قوم قاتلوا الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لأَكْفَرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
ركوع ١١ لأُحْوِنَهَا وَلَا نَخْلُنْهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (١٩٥) ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَى أَثِيمًا بِذَلِكَ أَثَابَهُ مِنْ

عند الله تفضلا منه فهو مصدرٌ مؤكَّدٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ على الطاعات قادر عليه (١٩٦) لَا يَغُرَّتْكَ
تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي آلِبِلَادٍ الْخِطَابِ لِلنَّبِيِّ صَلَعْمٍ وَالْمَرَادُ أَمْنُهُ أَوْ تَثْبِيئُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ فَلَا تَطْعُ
الْمُكَدِّبِينَ أَوْ لِكَلِّ أَحَدٍ ، وَالنَّبِيُّ فِي الْمَعْنَى لِلْمُخَاطَبِ وَأَمَّا جُعِلَ لِلتَّقَلُّبِ تَنْزِيلًا لِلسَّبَبِ مِنْزِلَةُ الْمَسَبِّ
لِلْمِبَالِغَةِ وَالْمَعْنَى لَا تَنْظُرْ إِلَى مَا الْكُفْرَةَ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَةِ وَالْحِطِّ وَلَا تَغْتَرَّ بِظَاهِرِ مَا تَرَى مِنْ تَبَسُّطِهِمْ فِي
مَكَاسِبِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ رَوَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَهْرُونَ الْمُشْرِكِينَ فِي رِخَاءٍ وَلَبِنٍ عَيْشٍ
فَيَقُولُونَ أَنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِيمَا نَرَى مِنَ الْخَيْرِ وَقَدْ هَلَكْنَا مِنَ الْجُوعِ وَالْجُهْدِ فَزَلْتِ مَنَاعٌ قَلِيلٌ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ
مُحَذَوْفٍ أَى ذَلِكَ التَّقَلُّبِ مَنَاعٌ قَلِيلٌ لِقِصْرِ مَدَّتِهِ وَفِي جَنَبِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ مَا الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدَكُمْ أَصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمِ دَرَجَةٍ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْإِهَادُ أَى مَا

مَبْدُوا لَانْفُسَهُمْ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ آتَقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ النَّزْلَ وَالنَّزْلَ مَا يُعَدُّ لِلنَّازِلِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَصِلَةٌ قَالَ أَبُو الشَّعْرِ الصَّبْتِيُّ

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ بِالْجَيْشِ صَافِنَا جَعَلْنَا أَلْقِنَا وَالْمَرْهَقَاتِ لَهُ نَزْلًا

وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل أنه مصدرٌ مؤكَّدٌ والتقديرُ أُنزِلُوهَا نَزْلًا
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لِكَثْرَتِهِ وَدَوَامِهِ خَيْرٌ لِلدَّبَّارِ مِمَّا يَنْتَقَلِبُ فِيهِ الْفُجَّارُ لِقَلَّتِهِ وَسُرْعَةِ زَوَالِهِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَمَنْ يَوْمُنَ بِآلِهِ نَزَلَتْ فِي ابْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ مِنْ نَجْرَانَ وَأَنْثِينَ وَثَلَاثِينَ مِنْ
الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةَ مِنَ الرُّومِ كَانُوا نَصَارَى فَاسْلَمُوا وَقِيلَ فِي أَحْمَةَ النَّجَاشِيِّ لَمَّا نَعَاهُ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
فَخَرَجَ وَصَلَّى عَلَيْهِ فَهَالَ الْمُنَافِقُونَ أَنْظَرُوا إِلَى هَذَا يَصِلِي عَلَى عِلْجٍ نَصْرَانِي لَمْ يَرَهُ قَطُّ ، وَأَمَّا دَخَلَتْ اللَّامُ عَلَى الْأَسْمِ

لِلْفَضْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ بِالظَّرْفِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابَيْنِ خَاشِعِينَ لِلَّهِ حَالًا

مِنْ فَاعِلٍ يَوْمُنَ وَجَمْعُهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لَا يَشْتَرُونَ بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ فَمِمَّا قَلِيلًا كَمَا يَفْعَلُ الْمُحَرِّفُونَ مِنْ أَحْبَابِهِمْ ٢٥

(١٩٩) أَوْلَيْتُكَ لَهُمْ أَجْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ مَا خُصَّ بِهِمْ مِنَ الْأَجْرِ وَوَعْدُوهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَوْلَيْتُكَ يَوْمَ تَوَدَّ أَنْ يُجْرِمَهُمْ

مَرْتَيْنِ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لَعَلِمَهُ بِالْأَعْمَالِ وَمَا تَسْتَوْجِبُهُ مِنَ الْجَزَاءِ وَاسْتِغْنَائِهِ عَنِ التَّامُّلِ وَالْإِحْتِيَاظِ

وَالْمَرَادُ أَنَّ الْأَجْرَ الْمَوْعُودَ سَرِيعُ الْوَصُولِ فَإِنَّ سُرْعَةَ الْحِسَابِ تَسْتَدْعِي سُرْعَةَ الْجَزَاءِ (٢٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَصْبِرُوا عَلَى مَشَاقِّ الصَّاعَاتِ وَمَا يَصِيبُكُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ وَصَابِرُوا وَغَالِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي الصَّبْرِ عَلَى شِدَائِدِ

الْحَرْبِ وَأَعْدَى عَدُوِّكُمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَخَالَفَةِ الْهَوَى وَتَخْصِيصِهِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ مَطْلَقًا لِشِدَّتِهِ وَرَابِطًا ٢٥

أبدانكم وخبير لَكُمْ فِي الثَّغُورِ مَتَرْتَمِدِينَ لِلْغُزْرِ وَأَنْفَسَكُمْ عَلَى الطَّاعَةِ كَمَا قَالَ عَمُّ مِنَ الرِّبَاطِ أَنْتَظَرُ أَنْصَلُوهُ جِوَه ٤
 بعد الصلوة وعنه عم من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يُقَطِّرُ ولا ركوع ١١
 ينفذ عن صلواته إلا لحاجة وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ بِالتَّوْبَةِ عَمَّا سِوَاهُ لِكَيْ تَفْلَحُوا غَايَةَ
 الفلاح أو اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المرتبة التي هي الصبر على مخصص الطاعات
 ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشرعية ٥
 والطريقة والحقيقة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها اماناً على جسدهم
 وعنه عم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب
 الشمس •

سُورَةُ النِّسَاءِ

مدنية وآياتها مائة وخمسة وسبعون آية

١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُطَابِ يَعْمُ بَنِي آدَمَ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هُوَ آدَمُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا رُكُوع ١٣
 عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من صلح من أصلحه أو
 محذوف تقديره من نفس واحدة خَلَقَهَا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِحُلُقِهِمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَيَّنَّ

١٥ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً بَيَانٌ لِكَيْفِيَّةِ تَوْلَدِهِمْ مِنْهُمَا وَالْمَعْنَى وَلِشَرِّهِمْ مِنْ تِلْكَ النِّفْسِ وَالرُّوحِ الْمَخْلُوقَةِ
 مِنْهَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ كَثِيرَةً وَاسْتَفَى بِوَصْفِ الرِّجَالِ بِالْكَثْرَةِ عَنِ النِّسَاءِ بِهَا إِذِ الْحِكْمَةُ تَقْتَضِي أَنْ
 يَكُنْ أَكْثَرُ وَذَكَرَ كَثِيرًا جَمَلًا عَلَى الْجَمْعِ ، وَتَرْتِيبُ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى
 الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُخَشَى وَالنِّعْمَةُ الْبَاهِرَةُ الَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ مُوَلِّيِّهَا أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ تَهْيِيدُ
 لِلْمَرِّ بِالتَّقْوَى فِيمَا يَتَّصِلُ بِحَقْوَى أَهْلِ مَنْزِلِهِ وَبَنِي جَنْسِهِ عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الَّتِي بَعْدَهَا ، وَقُرِئَ

٢٠ وَخَالَفَ وَبَيَّنَّ عَلَى حَذْفِ مَبْتَدَأِ تَقْدِيرِهِ وَهُوَ خَالَفَ وَبَيَّنَّ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ أَي يُسْأَلُ
 بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَيَقُولُ اسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَأَصْلُهُ تَسَاءَلُونَ فَادْغَمْتَ التَّاءَ الثَّانِيَةَ فِي السَّيْنِ وَقُرِئَ عَاصِمٌ وَجَمْرَةٌ
 وَالْكَسَائِيُّ بِطَرَحِهَا وَالْأَرْحَامَ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ كَقَوْلِكَ مَرَّتْ بِرَيْدٍ وَعَمْرًا أَوْ عَلَى اللَّهِ
 أَي اتَّقُوا اللَّهَ وَأَتَقُوا الْأَرْحَامَ فَصَلُّوهُمَا وَلَا تَقْطَعُوهُمَا وَقُرِئَ حَمْرَةٌ بِالْجَمْعِ عَطْفًا عَلَى الصَّيْرِ الْمَجْرُورِ وَهُوَ ضَعِيفٌ
 لِأَنَّهُ كَبَعْضِ الْكَلِمَةِ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ خَبِرَ تَقْدِيرُهُ وَالْأَرْحَامُ كَذَلِكَ أَي مِمَّا يَتَّقَى أَوْ
 ٢٥ يُنْسَأَلُ بِهِ وَقَدْ نَبِهَ سَجَانَهُ إِذْ قَرَأَ الْأَرْحَامَ بِاسْمِ الْكَرِيمِ عَلَى أَنَّ صَلَاتَهَا بِمَكَانٍ مِنْهُ وَعَنْهُ عَمُّ الرَّحْمِ
 مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ لِقَوْلِ مَنْ صَلَّى وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا حَافِظًا مَطْلَعًا
 (٢) وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ أَي إِذَا بَلَغُوا ، وَالْيَتَامَى جَمْعُ يَتِيمٍ وَهُوَ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ مِنَ الْيَتِيمِ وَهُوَ الْإِنْفِرَادُ

جزء ٤ ومنه الدرّة البنيمة أما على أنه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتأيم ثم قلب او ركوع ١٢ على أنه جمع على يتمى كسرى لأنه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتأيم كسرى وأسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصّصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية أما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حتّى على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يورث عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك أمر بائنتلاتهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العمر قال اطعنا الله ورسوله فعوف بالله من الخوب الكبير

وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَخْبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَسْتَبْدِلُوا الْحَرَامَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِالْحَلَالِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أَوِ الْأَمْرِ الْأَخْبِيثِ وَهُوَ اخْتِرَالُ أَمْوَالِهِمْ بِالْأَمْرِ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ حِفْظُهَا وَقِيلَ وَلَا تَأْخُذُوا بِالرَّفِيعِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتَعْطُوا الْخَسِيسَ مَكَانَهَا وَهَذَا تَبْدِيلٌ وَلَيْسَ بِتَبْدِيلٍ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا مَضْمُومَةً إِلَى أَمْوَالِكُمْ ١٠

اى لا تنفقوها معا ولا تسورا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجرة لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كحال قولوا وقالوا (٣) وان خفتن الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى ان خفتن ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن ان كان الرجل باجد يتيم ذات مال وجمال فيتزوجها ضمنا بها فرما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام باحقوقهن او ان خفتن ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فخرجتم منها فحافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المخرج من الذنب يبغي ان يخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تخرجوا من ولايتهم وما كانوا يخرجون من تكثير النساء واصلتهن فنزلت وقيل كانوا يخرجون من ولاية اليتامى ولا يخرجون من الرنا فقبل لهم ان خفتن ان لا تعدلوا في امر اليتامى فحافوا الرنا فانكحوا ما حل لكم واتما عبر عنهن بما ذهبنا الى ٢٠

الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايما نكم ، وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزبدة اى ان خفتن ان تجورا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة ه ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على المحال من فاعل طاب ومعناها الانن لكذ ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك ٢٥ اقتسموا هذه البدره درهين درهين وثلاثة ثلاثة ولو أفردت كان المعنى تجوير الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجوير الاختلاف في العدد فان خفتن الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فالكحوا واحدة وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقعع واحدة او ما ملكت ايما نكم سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من

- السراى حقة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اى التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسرى جوه ٤
 اذنى آلا تعولوا اقرب من ان لا يميلوا يقال عال الميران اذا مال وعال المحاكم اذا جار وعول الغريضة الميل ركوع ١٣
 عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مأنهم فعبّر
 عن كثرة العيال بكثرة المون على الكناية ويؤيده قراءة آلا تعولوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل
 المراد بالعيال الأزواج وان اريد الاولاد فلان التسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العول فيه
 كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وانوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرى بفتح الصاد وسكون
 الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تثقيب
 صدقة كظلمة فى ظلمة حيلة عطية يقال تحله كذا حيلة وتحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع
 عوض ومن فسرها بالغريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها
 ١. فى معنى الايتاء او الحال من الوار او الصدقات اى اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى
 حيلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انحل فلان كذا
 اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اى دينا من الله شرعة والحطاب للزوج وقيل
 للولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مؤلياتهم فان طبن لكم عن شىء منه نفما الصمير للصدائق حملا
 على المعنى او تجرى مجرى اسم الاشارة كقول زوية فى قوله • كانه فى الجلد توليع البهق • اردت كأن
 ١٥ ذلك وقيل للايتاء • ونفما تمييز لبيان الجنس ولذلك وحده والمعنى فان وهب لكم شىء من الصدائق
 عن طيب نفس لكن جعل العدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى النجاشى والتجاوز وقال
 منه بعنا لهن على تقليل المهور فكلوه قنيبا مريبا فخذوه وأنفوه حلالا بلا تبعة والهيء والمرىء صفتان
 من عنو الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غصص اقيمنا مقام مصدرتهما او وصف بهما المصدر او جعلنا
 حالا من الصمير وقيل الهىء ما يلدّه الانسان والمرىء ما يجمد عاقبتة روى ان ناسا كانوا يئتمون
 ٢. ان يقبل احدهم من زوجته شىء مما ساق اليها فنزلت (٤) ولا تؤتوا السفهات امواتكم نهى للولياء
 ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها فى تصرفهم وتحت ولايتهم
 وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد ان يعهد الى ما حوله الله من المال فيعطى
 امرأته واولاده ثم ينظر الى ابيديهم وانما ساهم سفهات استخفافا بقولهم واستهجانا لجعلهم قواما على
 انفسهم وهو اوقف لقوله آتى جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول باؤل بانها
 ٢٥ آتى من جنس ما جعل الله لكم قياما سقى ما به القيام قياما للمبالغة وقرأ نافع وابن عامر قياما
 بمعناه كعول بمعنى عيال وقرى قواما وهو ما يقام به وآرزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا
 لرزقهم وكسوهم بان تجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة
 جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه العقل او الشرع بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه
 (٥) وآتوا آياتنا من قبل البلوغ بتتبع احوالهم فى صلاح الدين والنهتدى الى ضبط المال

- جزء ٤ وَحَسَنَ التَّصَرُّفَ بَأَن يَكِلَ إِلَيْهِ مَقْدَمَاتِ الْعَقْدِ وعند أبي حنيفة بأن يدفع إليه ما يتصرف فيه ركوع ١٣ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا حَدَّ الْبُلُوغِ بَأَن يَحْتَلِمَ أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عم إذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ما له وما عليه وأقيمت عليه الحدود وَمَتَى عَشْرَةٌ عند أبي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لأنه يصلح للنكاح عنده فَإِنِ انْتَسَمَ مِنْهُمْ رَشْدًا فإن ابصرتم منكم رشداً وقرئ أَحْسَنْتُمْ بمعنى احسستم فاندفعوا إليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم ٥ الآية أن إن الشرطية جواب إذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا البيئامى الى وقت بلوغهم واستحقاتهم دفع أموالهم اليهم بشرط ايناس الرشدين منهم وهو دليل على أنه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشدين وقال أبو حنيفة إذا زالت على سن البلوغ سبع سنين وفي مدة معتبرة في تغيير الاحوال ان الطفل يميى بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشدين وَلَا تَأْكُلُوهُا إِسْرَافًا وَبِدَارًا (١) أَن يَكْتَبُوا مُسْرِفِينَ وَمِبَادِرِينَ كِبَرَهُمْ أو لاسرافكم ومبَادِرِكُمْ كِبَرَهُمْ ١. وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ من اكلها ومن كان فقيراً قليلاً كُلْ بِالْمَعْرُوفِ بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حَقٌّ في مال الصبي وعنه عم ان رجلاً قال له ان في حجري نبيما افاكل من ماله قال بالمعروف غير متآكل مالا ولا واني مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهى للدولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال البيئامى (٧) فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ بأنهم قبضوها فانه أنفى للتهمة وابعث من الخصومة ١٥ ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيمة لا تصدق في دعواه الآ بالبيئنة وهو المختار عندكم ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا محاسباً فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم (٨) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ يريد بهم المتوارثين بالعقارة مما قل منه أو كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيباً مفروضاً نصب على انه مصدر مؤكّد كقوله فريضة من الله أو حال إذ المعنى ثبت لهم مفروضاً نصيباً أو على الاختصاص بمعنى اعنى نصيباً مفضوعاً واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فروى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن المحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلعم في مسجد الفصيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئاً فان الله قد جعل لهن نصيباً ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (١) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقَرْبَى

مَنْ لَا يَرِثُ وَأَنْتُمْ مَعَهُ وَأَمْسَكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ فَاعْضُومْ شَيْئًا مِنَ الْمَقْسُومِ تَطْبِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَتَصَدَّقًا جِوَاءَ ٤ عَلَيْهِمْ وَهُوَ أَمْرٌ نَدْبٌ لِنَبْلِغَ مِنَ الْوَرِثَةِ وَقِيلَ أَمْرٌ وَجُوبٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي نَسْخِهِ، وَالنَّصِيرُ لِمَا تَرَكَ أَوْ رَكِبَ ع ١٣

مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقِسْمَةُ وَقُولُوا نَهْمٌ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَحِوَانٌ يَدْعُوا لَهُمْ وَيَسْتَقْلُوا مَا اعْطَوْهُمْ وَلَا يَمْتَنُوا عَلَيْهِمْ
 (١) وَتَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ أَمْرٌ لِلأوصياءَ بَأَن يَخْشُوا اللَّهَ
 وَيَتَّقُوهُ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى فَيَفْعَلُوا بِهِمْ مَا يَحْسِبُونَ أَن يُفْعَلَ بِذُرِّيَّاتِهِمْ انْصِعَافٌ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ أَوْ لِلْحَاضِرِينَ
 لِلْمَرِيضِ عِنْدَ الأَبْصَاءِ بَأَن يَخْشُوا رَبَّهُمْ أَوْ يَخْشُوا عَلَى أَوْلَادِ الْمَرِيضِ وَيُشْفِقُوا عَلَيْهِمْ شَفَقَتَهُمْ عَلَى أَوْلَادِهِمْ
 فَلَا يَتْرَكُوهُ لَن يُضَيَّرَ بِهِمْ بِصَرْفِ المَالِ عَنْهُمْ أَوْ لِلوَرِثَةِ بِالشَّفَقَةِ عَلَى مَنْ حَضَرَ الْقِسْمَةَ مِنْ ضِعْفَاءِ الأَقْرَابِ
 وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ مَتَّصِرِينَ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا أَوْلَادَهُمْ بِعَوَا خَلْفَهُمْ ضِعَافًا مِثْلَهُمْ هَلْ يَجُوزُونَ حُرْمَاتِهِمْ
 أَوْ لِلْمَوْصِينَ بَأَن يَنْظُرُوا لِلوَرِثَةِ فَلَا يَسْرِفُوا فِي الوَصِيَّةِ ، وَأَمَّا بِمَا فِي حَيْزِهِ جُعِلَ صَلَةً لِلَّذِينَ عَلَى مَعْنَى
 وَتَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ حَالَهُمْ وَصِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَوْ شَارَفُوا أَن يَخْلُقُوا ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ الضَّبَاعِ وَفِي تَرْتِيبِ
 الأَمْرِ عَلَيْهِ إِشَارَةٌ إِلَى المَقْصُودِ مِنْهُ وَالْعَلَّةُ فِيهِ وَبَعَثَ عَلَى التَّرْحَمِ وَأَنَّ يَحِبُّ لَأَوْلَادِهِ غَيْرَهُ مَا يَحِبُّ لَأَوْلَادِهِ
وَتَهْدِيدٌ لِلْمَخَالَفِ بِحَالِ أَوْلَادِهِ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا أَمْرُهُمْ بِالتَّقْوَى الَّتِي هِيَ غَايَةُ الحَشِيَّةِ
 بَعْدَ مَا أَمْرُهُمْ بِهَا مِرَاعَاةٌ لِلْمَبْدِأِ وَالْمُنْتَهَى إِذْ لَا يَنْفَعُ الأَوَّلُ دُونَ الثَّانِي ثُمَّ أَمْرُهُمْ أَن يَقُولُوا لِيَتَامَى مِثْلُ
 مَا يَقُولُونَ لِأَوْلَادِهِمْ بِالشَّفَقَةِ وَحَسَنِ الأَدَبِ أَوْ لِلْمَرِيضِ مَا يَصُدُّهُ عَنِ الأَسْرَافِ فِي الوَصِيَّةِ وَتَضْيِيعِ الوَرِثَةِ
 وَذِكْرُهُ التَّوْبَةَ وَكَلِمَةُ الشَّهَادَةِ أَوْ لِحَاضِرِ الْقِسْمَةِ عُدْرًا جَمِيلًا وَوَعْدًا حَسَنًا أَوْ أَنَّ يَقُولُوا فِي الوَصِيَّةِ
 مَا لَا يُوْتَى إِلَى مَجَاوِزَةِ الثَّلَاثِ وَتَضْيِيعِ الوَرِثَةِ (١١) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ظَالِمِينَ أَوْ
عَلَى وَجْهِ الظُّلْمِ أَنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ مِلءًا بِطُونِهِمْ نَارًا مَا يَجْرِي إِلَى النَّارِ وَيُرْوَلُ إِلَيْهَا وَعَنْ أَيْ بُرْدَةَ أَنَّهُ
عَم قَالَ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ قُبُورِهِمْ تَتَأَجَّجُ أَفْوَاهُهُمْ نَارًا فَكَيْلُ مَنْ هُمْ فَقَالَ المَرُّ قَرَأَ اللَّهُ يَقُولُ أَن
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا أَنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا وَسَيَدْخُلُونَ نَارًا
 ٢. وَأَيُّ نَارٍ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ عَاصِمٍ بَصْرًا بَصْرًا الأَبْيَاءَ مُخَفَّفًا وَقَرَأَ بِهِ مُشَدَّدًا تَقُولُ صَلِيَ النَّارُ
قَالَى حَرَّهَا وَصَلِيَّتُهُ شَوِيْنَتُهُ وَأَصْلِيَّتُهُ وَصَلِيَّتُهُ الْقِيْنَةُ فِيهَا ، وَالسَّعِيرُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ سَعَرَتِ النَّارُ إِذَا
الْهَبْتَهَا (١٢) يُوصِيكُمُ اللَّهُ بِأَمْوَالِكُمْ وَيُعْهَدُ الْيَكْمَرُ فِي أَوْلَادِكُمْ فِي شَأْنِ مِيرَاثِهِمْ وَهُوَ إِجْمَالٌ تَفْصِيلُهُ رُكُوعٌ ١٣

لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ أَيْ يُعَدُّ كُلُّ ذَكَرٍ بِانْتِثَابِ حَيْثُ اجْتَمَعَ الصَّنْفَانِ فَيُضَعَّفُ نَصِيبُهُ وَتَضْيِيعُ
 الذِّكْرِ بِالتَّضْيِيعِ عَلَى حَظِّهِ لِأَنَّ القَصْدَ إِلَى بَيَانِ فَضْلِهِ وَالتَّنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ التَّضْعِيفَ كَافٍ لِلتَّفْصِيلِ فَلَا
 ٢٥ يُحْرَمَنَّ بِالكَلْبِيَّةِ وَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الجِهَةِ وَالمَعْنَى لِلذِّكْرِ مِنْهُمْ فَحُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ فَإِنَّ كُنَّ نِسَاءً
 أَيْ فَإِنَّ كَانَ الأَوْلَادَ نِسَاءً خُلصًا لَيْسَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ فَاتَّثُ الضَّمِيرُ بِاعتِبَارِ الخَبْرِ أَوْ عَلَى تَأْوِيلِ المَوْلُودَاتِ
 فَوْقَ اثْنَتَيْنِ خَبْرَ ثَانٍ أَوْ صِفَةً لِنِسَاءٍ أَيْ نِسَاءً زَائِدَاتٍ عَلَى اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ قُلْنَا مَا تَرَكَ المتَوَقُّفُ مِنْكُمْ وَيَدُلُّ
 عَلَيْهِ المَعْنَى وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ أَيْ وَإِنْ كَانَتْ المَوْلُودَةُ وَاحِدَةً وَقَرَأَ نَافِعٌ بِالرَّفْعِ عَلَى كَانَ

جاء ٤ التامة، واختلف في البنين فقال ابن عباس جُكُمَها حُكْمُ الواحدة لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما ركوع ١٣ وقال الباقر حكيمهما حكم ما فوقهما لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الانثيين إذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن فُراد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها فبالجوري أن تستحقه مع أخت مثلها وإن البنيتين أمس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثان ٥ بقوله تعالى فلهما الثلثان مما ترك ولأبويّه ولأبوي الميّت لكل واحدٍ منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التخصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا للسُّدس مما ترك إن كان له للميّت ولقد ذكروا انثى غير أن الأب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوى الفروض أيضا بالعصوبة فإن لم يكن له ولد ورثة أبواه فحسب قلمه الثلث مما ترك وإنما لم يذكر حصّة الأب لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب فكانه قال ١ فلهما ما ترك أثلاثا وعلى هذا ينبغي أن يكون لها حيبث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فإنه يفضى الى تفصيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فإن كان له أخوة قلمه السُّدس باطلاقة يدل على أن الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وأن كانوا لا يرثون مع الأب وعن ابن عباس أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم والجمهور على أن المراد بالاخوة عدد ممن له أخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان ١٥ من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الأم من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخالص أخذنا بالظاهر، وقرأ حمزة والكسائي قلمه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها أو ثين متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اى هذه الانصاء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وإنما قال بأو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انها متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعتين ومنفردتين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة للميراث شاقّة على الورثة ٢٠ مندوب اليها الجميع والدين إنما يكون على الندور، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح الصاد آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أنهم أقرب لكم نفعا اى لا تعلمون من النفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفرعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعبدوا الى تفصيل بعض وحرمانه روى أن احد المتوالدين إذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مؤثر بكم منهم آمن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو ٢٥ اعتراض مؤيد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكّد او مصدر يوصيكم الله لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم إن الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيمًا فيما قضى وقدر (١٣) وَأَكْمَرُ نَصْفٌ مَّا تَرَكَ آوْاَجُّكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكُنَّ

أى ولد وارث من بطنها أو من صلب ببيها أو بنى بنبيها وإن سفل ذكرا كان أو انثى منكم أو من غيركم جزء ٤
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ تَمِّينَ (١٤) وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ

ركوع ١٣

فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ تَمِّينَ فُرِضَ لِلرَّجُلِ بِحَقِّ الزَّوْجِ ضِعْفٌ مَا لِلْمَرْأَةِ
 كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه إلا اولاد الامه

والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثلث (١٥) وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ أَيْ الْمَيِّتُ يُورِثُ
 أَيْ يُورِثُ مِنْهُ مِنْ وَرَثَةٍ صَفَةً رَجُلٌ كَلَالَةٌ خَيْرٌ كَانَ أَوْ يُورِثُ خَيْرُهُ وَكَلَالَةٌ حَالٌ مِنَ الصَّغِيرِ فِيهِ وَهُوَ
 من لم يتخلف ولدا ولا والدا أو مفعول له واليران بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان
 يكون الرجل الوارث ويورث من أورت وكلاله من ليس هو والد ولا ولد، وقرى يورث على البناء للفاعل
 فالرجل الميت وكلاله تحتل المعاني الثلاثة على الأول خير أو حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث

١. مفعول به وفي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى

فَالْيَتُّ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَقًّا حَتَّى الْأَقْبِيِّ مُحَمَّدَا

فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالتة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى

كلالة كقولك فلان من قرابتي أو امرأة عطف على رجل وله أى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة
 لدلالة العطف على تشاركهما فيه أخ أو أخت أى من الأم وبدل عليه قراءة أبى وسعد بن مالك وله

١٥ أخ أو أخت من الأم وأنه ذكر آخر السورة ان للاختين الثلثين وللأخوة الكثر وهو لا يلبف باولاد الامه

وإن ما قدر ههنا فرض الأم فيناسب ان يكون لاولادها فلذلك واحد منهما أشدس فإن كانوا أكثر من
 ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الأدلاء بماخص الاثوثة ومفهوم

الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الأم والجدة كما لا يرثون مع البنات وبنات الابن فخص فيه بالاجماع

مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ تَمِّينَ (١٤) غَيْرَ مُضَارٍّ أَيْ غَيْرَ مُضَارٍّ لَوَرَثَتَهُ بِالرِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ أَوْ قَصْدِ الْمَضَارَّةِ

٢. بالوصية دون القرينة والاقرار بدئن لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول

عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قرامة ابن كثير وابن عامر وابن عباس عن عاصم وصبيبة من الله مصدر

مؤكّد أو منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرى غير مضار وصبيبة بالاضافة أى لا يضار

وصبيبة من الله وهو الثلث فما دونه بالريادة أو وصبيبة منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب

والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته (١٧) تِلْكَ آيَاتُ الْحُكْمِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي أَمْرِ

٢٥ البينامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعته التي هي كالحُدود المحدودة التي لا يجوز تجاوزتها

وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

(١٨) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ توحيد الصمير في

جزء ٤ يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عمر نُدْخِلُهُ بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك ركوع ١٣ مرت برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً وكذلك خالداً وليساً صفتين لِحَمَاتٍ وناراً وإلّا لَوَجِبَ إبراز ركوع ١٤ الضمير لانهما جريا على غير من هـ له (١٩) وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ أَيْ يَفْعَلْنَهَا بِقَالَ أَيْ الْفَاحِشَةَ وَجَاءَهَا وَعَشِيَهَا وَرَهَقَهَا إِذَا فَعَلَهَا ، وَالْفَاحِشَةُ الرِّبَا لِزِيَادَةِ قَبْحِهَا وَشِنَاعَتِهَا فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ

أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَاطْلُبُوا مِنْ قَدْهُمْ أَرْبَعَةً مِنْ رِجَالِ الْمُؤْمِنِينَ يَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُمْ فِي ٥
 الْبُيُوتِ فَاحْبِسُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَاجْعَلُوهَا سِجْنًا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ يَسْتَوْفَى أَرْوَاحَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَتَوَفَّاهُنَّ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ قَبْلَ كَانَ ذَلِكَ عَقُوبَتَهُمْ فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ فَنَسِخَ بِالْحَدِّ وَبِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ التَّوْبَةُ بِأَمْسَاكِهِمْ بَعْدَ أَنْ يُجْلَدَنَّ كَيْلًا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مَا جَرَى بِسَبَبِ الْخُرُوجِ وَالتَّعَرُّضِ لِلرِّجَالِ وَلَمْ يَذْكَرِ الْحَدَّ اسْتِغْنَاءً بِقَوْلِهِ الرَّائِيَةُ وَالرَّائِيُ أَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلًا كَتَعْيِينِ الْحَدِّ الْمَخْلَصِ مِنَ الْحَبْسِ أَوْ النِّكَاحِ الْمُغَيَّبِ عَنِ السِّفَاحِ (٢٠) وَالَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ يَعْنِي الرَّائِيَةَ وَالرَّائِيَةَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَاللَّذَانِ ١٠
 بِتَشْدِيدِ النُّونِ وَمَكِينِ مَبْدِ الْآلِفِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ غَيْرِ تَمَكِينٍ فَأَذَوْهَا بِالتَّوْبِخِ وَالتَّنْقِيعِ وَقِيلَ بِالتَّعْبِيرِ وَالْجُلْدِ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا فَاقْطَعُوا عَنْهُمَا الْإِيْدَاءَ أَوْ أَعْرِضُوا عَنْهُمَا بِالْإِعْمَاصِ

وَالسُّتْرُ أَنْ اللَّهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيمًا عَلَهُ الْأَمْرُ بِالْأَعْرَاضِ وَتَرَكَ الْمَذْمَةَ وَقِيلَ هَذِهِ آيَةٌ سَابِقَةٌ عَلَى الْأُولَى نَزَلَتْ وَكَانَ عَقُوبَةُ الرِّبَا الَّذِي تَمَّ الْحَبْسُ ثُمَّ الْجُلْدُ وَقِيلَ الْأُولَى فِي السَّحَقَاتِ وَهَذِهِ فِي اللَّوَاتِينِ وَالرَّائِيَةَ وَالرَّائِيَةَ فِي الرِّبَاةِ (٢١) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ أَيْ قَبُولُ التَّوْبَةِ كَالْحَتْمِ عَلَى اللَّهِ بِمُقْتَضَى وَعَدِهِ مِنْ تَابَ عَلَيْهِ ١٥

إِذَا قَبِلَ تَوْبَتَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ مَتَلَبِّسِينَ بِهَا سَفَهَاءً فَإِنْ ارْتَكَبَ الذَّنْبَ سَفَهًا وَتَجَاهَلًا وَبِذَلِكَ قِيلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْ جِهَالَتِهِ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ زَمَانٍ قَرِيبٍ أَيْ قَبْلَ حُضُورِ الْمَوْتِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ وَقَوْلِهِ عَمَّ أَنْ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا نَمَّ بِغَيْرِ وَسْمَةٍ قَرِيبًا لِأَنَّ أَمَدَ الْحَيَاةِ قَرِيبٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ أَوْ قَبْلَ أَنْ يُشْرَبَ فِي قُلُوبِهِمْ حُبُّهُ فَيُطْمَعُ عَلَيْهَا فَيَتَعَدَّرُ عَلَيْهِمُ الرَّجُوعُ ، وَمِنْ التَّعْبِيعِ أَيْ يَتُوبُونَ فِي أَيْ جَرَهُ مِنْ الزَّمَانِ الْقَرِيبِ ٢٠
 الَّذِي هُوَ مَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ سُلْطَانُ الْمَوْتِ أَوْ يَنْزِلَ السُّوءُ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَدُّ بِالْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَ بِهِ وَكُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا فَهُوَ يَعْلَمُ بِإِخْلَاصِهِمْ فِي التَّوْبَةِ

حَكِيمًا وَالحَكِيمُ لَا يَعْاقِبُ التَّائِبَ (٢٢) وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٢٥
 الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَّارٌ سِوَى بَيْنَ مَنْ سَوَّفَ التَّوْبَةَ إِلَى حُضُورِ الْمَوْتِ مِنَ الْفَسَقَةِ وَالكُفَّارِ وَبَيْنَ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فِي نَفْيِ التَّوْبَةِ لِلْمُبَالِغَةِ فِي عَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَكَانَتْ قَالِ وَتَوْبَةُ هَوْلًا وَعَدَمُ تَوْبَةٍ هَوْلًا سِوَا ٢٥ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ عُصَاةَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ

- السيئات للنافعون لتصلح كفرهم وسوء اعمالهم وبتأنيبين يموتون الكفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما جوء ٤
 تأكيد لعدم قبول توبيتهم وبيان أن العذاب أعدّه لهم لا يحجّره عذابهم متى شاء ، والاعتدال التهيئة من ركوع ١٤
 العتاد وهو العدة وقيل أصله أعتدنا فأبدلت الدال الأولى تاء (١٣) يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن
 تترثوا النساء كترثا كان الرجل اذا مات وله عصبه القى ثوبه على امرأته وقال انا احقّ بها ثم إن شاء
 ٥ تروّجها بصدقتها الأول وإن شاء زوجها غيره واخذ صداقتها وإن شاء عصلها لتفتدى بما ورثت من
 زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يجعل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك اه
 مكرعات عليه ، وقرأ حمزة والكسائي كترها بالصم في مواضعها ولها لغتان وقيل بالصم المشقة وبالفتح ما
 يكره عليه ولا تعصلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان تترثوا ولا لتأكيد النهى اى ولا
 تمنعهن من الترويح واصل العصل التصيير يقال عصلت الدجاجة ببيصها وقيل الخطاب مع
 ١٠ الأزواج كانوا يجسسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يوتوا منهن أو يختلعن بهورهن وقيل تم
 الكلام بقوله كرها ثم خاطب الأزواج ونهاهم عن العصل إلا أن يأتيين بفاحشة مبيّنة كالنشوز وسوء
 العشرة وعدم التعفف ، والاستثناء من اعتر علم الطرف أو المفعول له تقديره لا تعصلوهن للافتداء إلا
 وقت أن يأتيين بفاحشة أو لا تعصلوهن لعله إلا أن يأتيين بفاحشة ، وقرأ ابن كثير وأبو بكر بفاحشة
 مبيّنة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في
- ١٥ الفعل والاجمال في القول فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اى فلا
 تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينها واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن
 نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجراء فأقيم مقامه والمعنى فان
 كرهتموهن فأصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم (١٤) وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج
 تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم إحداهن اى احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس
- ٢٠ فنظارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اى من القنطار تأخذونه بهتاناً وإنما مبيّنا استنهام انكار وتوبيخ
 اى اتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جينا لان الاخذ
 بسبب بهتانهم واقتراهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امرأة جديدة بهت التي تحته بفاحشة
 حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك ، والبهتان الكذب
 الذى بهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسره هنا بالظلم (٢٥) وكيف تأخذونه
 ٢٥ وقد أفضى بعضكم إلى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها باللامسة ودخل بها وتقرر المهر
 وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصعبة والمأزجة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن
 بقوله تعالى فامسك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبى صلعم بقوله اخذتموهن بامانة الله
 واستحللتم فروجهن بكلمة الله (١٦) ولا تنكحوا ما نكح آبائكم ولا تنكحوا التي نكحها آبائكم وانما

جزء ٤ نكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من التساء بيان ما ركوع ١٤ نكح على الوجيين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللزوم للنهي وكأنه قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهن اقلولاً من قراع الكتائب

والمعنى ولا تنكحوا حلات آباؤكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ٥ لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتنا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الأمر مقوتنا عند ذوى المروءات ولذلك سمي ولد الرجل ركوع ١٥ من زوجة ابيه المقتى وساء سبيلاً سبيل من يراه ويفعله (٢٧) حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم

وعمائتكم وآلاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ليس المراد تحريم ذانهم بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المنبأ الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده ١٠ في النكاح، وأمهاؤكم يعمر من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا وولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخيت يتناول القرني والبعدى وأمهاؤكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة أما والمرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ١٥ ووالد الطفل الذي در عليه اللبن قال عم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وأم اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب وأمهاؤ نساءكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن. نكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحنمة كلحنمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج، والربائب جمع ربيبة والريبب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يرثه كما يرث ولده في غالب الامر فعيل ٢٠ بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما، ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللتي بصلتها صفة لها مقيدة لفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقها بالربائب كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله

اذا حاولت في اسد فحجورا فاتي لست منك ولست متي

٢٥

على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلعم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يجعل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة

للنساءين لأن عاملهما مختلف وفائدة قوله في جوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى أن الربايب إذا جرد ٤
دخلتم بأمهاتهن وهن في احتضانكم أو بصدده قوى الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقاء بأن ركوع ٥
تُجرها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضه جعله شرطاً ،
والأمهات والربايب يتناولان القريبة والبعيدة ، وقوله دخلتم بهن أى دخلتم معهن الستر وفي كناية عن
الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطى بشبهة أو ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحه ونحوه كالدخول

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ تصريح بعد اشعار دخعا للقياس وحَلَّائِلُ آبَائِكُمْ زوجاتهم
سميت الروجة حليلة لاحتها أو لحولها مع الزوج الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ احتراز عن المتبنين لا عن ابناء

الولد وَأَنْ تَتَجَمَّعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر أن الحرمة غير مقصورة على
النكاح فإن المحرمات للمعدونة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان
١. وَعَلَى رِضَى اللَّهِ عنهما حرمتها آية واحلنتها آية يعينان هذه الآية وقوله أو ما ملكت ايمانكم فرجع على
التحرير وعثمان التحليل وقول على اظهر لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عمر ما اجتمع
الحلال والحرام إلا غلب الحرام إلا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى أو منقطع معناه لكن ما سلف

مغفور لقوله إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٨) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ذوات الأزواج احصنهن التزويج أو جزء ٥

الأزواج وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ بكسر الصاد لانهن أَحْصَنَ فزوجهن إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يريد ما ملكت ايمانكم ركوع ١
٥ من اللاتي سبين ولهن أزواج كقار فهن حلال للسايبين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سببا
يوم اوطس ولهن أزواج كقار فكرهنا ان نفع عليهن فسالنا النبي صلعم فنزلت الآية فاستحللناهن
وأباه عن الفرزدق بقوله

وَذَاتِ حَلِيلٍ أَتَكَحَّتْهَا رِمَاحُنَا
حَلَالٌ لِمَنْ يَبْنَى بِهَا لَمْ تَطْلُقْ

وقال ابو حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسايبى واطلاق الآية والحديث حجة عليه
٢. كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مصدر مؤكّد أى كتب الله عليكم تَحْرِيمَ هَؤُلَاءِ كتابا وقوى كُتِبَ الله بالجمع والرفع
أى هذه فرائض الله عليكم وَكُتِبَ الله بلفظ الفعل وَأَحَدٌ لَكُمْ عطف على الفعل المضمر الذى نصب
كتاب الله وقراء حمزة والكسائى وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حُرِّمَتْ ما وراه ذِكْرُكُمْ
ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وَحُصِّ عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع
والجمع بين المرأة وعمتها وخالتيها أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غير مسافحين مفعول له والمعنى احد لكم ما
٣. وراه ذلكم ارادة ان تبغوا النساء باموالكم بالصرف في مهرهن أو اثمانهن في حال كونكم محصنين غير
مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبغوا وكأنه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين
او بدلا مما وراه ذلكم بدل الاشتمال ، واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة

- جوه ه فيه ؛ والإحصان العفة فأنها تحصين النفس عن اللوم والعقاب والسفاح الرنا من السفوح وهو صب المتى ركوع ا فانه الغرض منه فما استمتعتن به منهن فمن تمتعتن به من المنكوحات او فما استمتعتن به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن أجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا او مصدر مؤكّد ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة فيما يزداد على المسمى او يحط عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فطحت مكة ثم نسخت كما روى انه عم اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اتي كدت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وفي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة او تمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضى عنه ان الله كان عليما بالصالح حكيمًا فيما شرع من الاحكام (١٩) ومن لم يستطع منكم طولًا غنى واعتلاء واصله الفصل والريادة ان ينكح المحصنات المؤمنات ا. في موضع النصب بطولًا او بفعل مقدر صفة له اى ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات او من لم يستطع منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الخرائر لقوله فمن ما ملكت ايماكنم من فتياتكنم المؤمنات يعنى الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعى رضى عنه في تحريم نكاح الامه على من ملك ما يجعله صدائق حرة ومنع نكاح الامه الكتابية مطلقا وأول ابو حنيفة رضى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطى وحمل قوله من فتياتكنم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله ١٥ المحصنات المؤمنات ومن احبنا من حمله ايضا على التبييد وجوز نكاح الامه لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والحذور في نكاح الامه رقى الولد وما فيه من المهلنة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حاكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراء تأيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون ٢٠ نسبكم من آدم عم ودينكم الاسلام فاتكحون باذن اهلين يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن أجورهن اى ادوا اليهن مهورهن باذن اهلن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى موالين فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفاف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اختلاء في السر ٢٥ (٣٠) فاذا احصن بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة بفتح الهمزة والصاد والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشنة ونا فعليهن نصف ما على المحصنات يعنى الخرائر من العذاب من الحد لقونه وليشهد

عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على أن حد العبد نصف حد الحر وأنه لا يُرجم لأن الرجم لا جرمه
 ١ يتنصف ذلك أي نكاح الإمام لمن خشي أَلَعَنَت مِنْكُمْ لمن خاف الوقوع في الرنا وهو في الاصل انكسار ركوع
 العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرب ولا ضرر أعظم من موازنة الاثم بالفحش القبائح وقيل المراد

به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وَأَنْ تُصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ أي وصبركم عن نكاح الاماء منعقدين
 ٥ خَيْرٌ لَكُمْ قال عمر الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَنْ يَصْبِرُ رَحِيمٌ بأن رخص له

(٣١) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ مَا تَعْبُدُونَ بِهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن ركوع ٢
 اعمالكم ، وليبين مفعول يريد واللام مريدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس
 ابن سعد

أردت لكيما يعلم الناس أنه سراويل قيس والوفود شهود

١٥ وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له أي يريد الحذف لاجله ويهديك سنن الذين من قبلكم مناهج
 من تقدمكم من اهل الرشد لتسلخوا طرقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما
 يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا حَكِيمٌ في وضعها

(٣٢) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كَرَّةً لِلتَّائِبِينَ والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجيرة
 فان اتباع الشهوات الايتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة
 ١٥ لا لها وقيل الجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت أن تميلوا عن

الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال الحرامات ميلا عظيما بالاصافة الى ميل من اترف خطيئة
 على ندور غير مستحبل لها يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فَلَذَلِكَ شَرَعَ لَكُمْ الشريعة المحيية السمحة
 السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامه وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا لا يصبر عن الشهوات ولا

يجتمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى ثمان آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامه مما طلعت
 ٢٠ عليه الشمس وغربت هذه الثلاث ان تجتنبوا كباثر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ان
 الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوا ما يفعل الله بعدايبكم (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بما لم يحد الشرع كالغصب والربوا والقمار إلا أن تكون تجارة عن تراص منكم
 استثناء منقطع أي ولكن كون تجارة عن تراص غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة ، وعن
 تراص صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراص المتعاقدين ، وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يجز

٢٥ تنازل مال الغير لأنها اغلب وافق لذوى المرومات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود
 بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه ، وقرا الكوفيون تجارة بالنصب
 على كان الناقصة واضمار الاسم أي إلا ان تكون التجارة أو الجهة تجارة ولا تقبلوا أنفسكم بالبئع كما يفعل

- جزء ٥ جهلة الهند او بالغاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى عن عمرو بن العاص انه تأوله في التيمم خوفاً
 ركوع ٢ البرد فلم يُنكر عليه النبي صلعم او بارتكاب ما يؤتى الى قتلها او باقرار ما يذللها ويُرديها فانه
 القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع
 في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقتها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ويثما
 تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيماً اي امر
 بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم وقيل معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيماً لما امر بهي
 اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (٣٤) ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات
 عدواناً وظلماً افراطاً في التجاوز عن الحق واتياناً بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير
 وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نُصليبه نارا ندخله آياها وقرى بالتشديد من صلى وافتتح
 النون من صلته يصليبه ومنه شاء مصليةً وُصليبه بالياء والصير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلوة
 وكان ذلك على الله يسيراً لا عسر فيه ولا صارف عنه (٣٥) ان تاجنّبوا كباثراً ما تنهون عنه كباثراً
 الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرى كبر على ارادة الجنس نُكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم
 صغائرکم ونمّحها عنكم ، واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حداً
 او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرّمته بقاطع وعن النبي صلعم انها سبع الاشرار بالله وقتل النفس
 التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والغرار من الرحف وعقوق الوالدين وعن
 ابن عباس رضى الكبائر الى سبع مائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان
 الله لا يغفر ان يُشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بلاضافة الى ما فوقها وما تحتها
 فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وساطة يصدق عليها الامران فمن عن
 له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرها كفر عنه ما ارتكبه لما استحق
 من الثواب على اجتناب الاكبر ولعلّ هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى
 عاتب نبيه صلعم في كثير من خطراته التي لم يعد على غيره خطيئة فضلاً ان يواخذها عليها
 ونُدخلكم مدخل كريمة الجنة وما وعد من الثواب او ادخالاً مع كرامة وقرأ نافع هنا وفي الحج بفتح
 الميم وهو ايضا يجتمل المكان والمصدر (٣٦) ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدينية
 كالجاه والمال فلعلّ عدمه خير والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادى مغربة عن عدم الرضا
 بما قسم الله له وانه نشأ لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمتى ما لم يقدر له معارضة
 لحكمة القدر وتمتى ما قدر له بكسب بطالة وتصيب حظ وتمتى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال
 للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء
 فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعدل لا بالحسد والتتمى كما قال عمر
 ليس الايمان بالتتمى وقيل المراد نصيب الميراث وتفصيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم

لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له وأسألوا الله من فضله جزء ٥
 اى لا تتموا ما للناس وأسألوا الله مثله من خرائنه التى لا تنفد وهو يدل على ان المنهى هو الحسد او ركوع ٢
 لا تتموا وأسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم ، وقراً ابن كثير والكسائى وسألوا الله من فضله
 فسئل الذين وشبهه

مواجهان أمراً مواجهها به

وقبل السين وأو او فاء بغير همز وحمزة في الوقف على اصله والباقون بالمهمز ان الله كان بكل شىء عليماً
 فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال
 ولا يغزوا وأنا لنا نصف الميراث لبيتنا كنا رجالا فنزلت (٣٧) وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
 اى ولكل تركه جعلنا ورثا يلونها ويخزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل
 مبيت جعلنا ورثا مما ترك على ان من صلة موالى لانه في معنى الوراث وفي تركه ضمير كلى والوالدان
 والأقربون استيناف مفسر للموالى وفيه خروج الاولاد فان الأقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين
 او ولكل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان والأقربون على ان جعلنا موالى صفة كلى والراجع
 اليه محذوف وعلى هذا فالجمله من مبتدأ وخبر والذين عاقدت ايمانكم موالى الموالاة كان الحليف
 يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض وعن ابي حنيفة رضى لو
 ١٥ اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقدا ويتوارثا صحح وورث او الأزواج على ان العقد عقد
 النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر مفسره ما بعده كقولك
 زيداً فأضربه او معطوف على الوالدان وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤيدة لها والضمير
 للموالى ، وقراً الكوفيون عاقدت بمعنى عاهدتهم ايمانكم فحذف العهود وأقيم الضمير المضاف اليه
 مقامه ثم حذف كما حذف في الفرامة الاخرى ان الله كان على كل شىء شهيداً تهديد على منع نصيبهم

٢٠ (٣٨) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعلم ذلك بأمرين موهبي ركوع ٣

وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفصيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
 التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة
 في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتنصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق
 وبما أنفقوا من أموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روى ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشرت
 ٢٥ عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله فشكا فقال عم لتقتص
 منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خيراً فالصالحات قانتات مطيعات لله قانتات
 بحقوق الأزواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اى يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس
 والمال وعنه عم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في

جاء ٥ مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله آياته بالامر على حفظ الغيب والمحبت
ركوع ٣ عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذى حفظ الله لهم عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن
والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ
فاعل والمعنى بالامر الذى حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال والذى تخافون

نُشِرْنَ عَصِيانَهُنَّ وَتَرْفَعَهُنَّ عَنْ مَطَاوِعِ الْاَزْوَاجِ مِنَ النَّشْرِ فِعْطُوهُنَّ وَآهَجِرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ فِي الْمَرَاتِدِ ٥
فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المصاجع المباتت اى لا
تباينوهن واضربوهن يعنى ضربا غير مبرح ولا شائن ، والامور الثلاثة مرتبة ينبغى ان يتدرج فيها

فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا بِالتَّوْبِيخِ وَالْإِيذَاءِ وَالْمَعْنَى فَارْتَدُوا عَنْهُنَّ فَارْتَدُوا مَا كَانَ
مِنْهُنَّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فَإِنَّ النَّاتِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا فَاحْذَرُوهُ فَإِنَّهُ أَقْدَرُ
عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ أَوْ أَنَّهُ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ بِتَجَاوُزِ عَنِ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ فَانْتَمِ احْتَفَ ١٠
بالعفو عن أزواجكم او أنه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقض حقه (٣٩) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
خِلَافًا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ اصْمِرْهُمَا وَإِنْ لَمْ يَجْرَ نَكَرْهُمَا فَجَرَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِمَا ، وَاضَافَةَ الشَّقَاقِ إِلَى الظَّرْفِ
أَمَا لِاجْرَائِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ

يَا سَارِقِ اللَّيْلَةِ اهْذِلِ الدَّارَ

أو الفاعل كقولهم نهارك صائمٌ فَابْتَغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا فَابْتَغُوا أَيَّهَا الْحُكَّامَ مَتَى اشْتَبِهَ ١٥
عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر
من اهله فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من
الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاطهر ان النصب لاصلاح
ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك رضى لهما ان يتخالعا

إِنْ وَجَدَا الصَّلَاحَ فِيهِ إِنْ دُرِيَ دَا أُصْلَاحًا يُوقِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا الصَّغِيرَ الْأَوَّلَ لِلْحَكِيمِ وَالثَّانِي لِلزَّوْجَيْنِ أَى ٢٠
ان قصدا اصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكيم اى ان قصدا
الاصلاح يوقف الله بينهما فتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اى ان ارادا اصلاح وزوال
الشقاق اوقع الله بينهما الألفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلاح نيته فيما يتخراه اصلاح الله مبتغاه
إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا بِالظَّوَاهِرِ وَالْبَوَاطِنِ فَيَعْلَمُ كَيْفَ يَرْفَعُ الشَّقَاقَ وَيُوقِعُ الْوَفَاقَ (٤٠) وَأَعْبَدُوا اللَّهَ

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا صِنَمَا أَوْ غَيْرَهُ أَوْ شَيْئًا مِنَ الْأَشْرَاقِ جَلِيًّا أَوْ خَفِيًّا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَأَحْسِنُوا ٢٥
بهما احسانا وبذى القرى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والتجارى الذى القرى الذى قرب جواره
وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب او ذم وقرب بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه

- وَالْجَارِ الْجُنُبِ الْبَعِيدِ أَوْ الَّذِي لَا قَرَابَةَ لَهُ وَعَنْهُ عَمَّ الْجِبْرَانِ ثَلَاثَةٌ فَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حَقْوِي حَقَّ الْجَوَارِ جِرْءٌ ٥
 وَحَقَّ الْقَرَابَةُ وَحَقَّ الْإِسْلَامُ وَجَارٌ لَهُ حَقَّانَ حَقَّ الْجَوَارِ وَحَقَّ الْإِسْلَامُ وَجَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ حَقَّ الْجَوَارِ رُكُوعٌ ٣
 وَهُوَ الْمُشْرِكُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ الرَّفِيفِ فِي أَمْرِ حَسَنٍ كَتَعَلَّمَ وَتَصَرَّفَ وَصَنَاعَةٌ وَسَفَرٌ فَإِنَّهُ
 حَبِيكٌ وَحَصَلٌ بِجَنبِكَ وَقِيلَ الْمَرْأَةُ وَأَبْنُ السَّبِيلِ الْمَسَافِرُ أَوْ الصَّيْفُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ
 ٥ إِنْ أَلَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَتُكْبِرًا يَأْتِي عَنْ أَقْرَبِهِ وَجِبْرَانَهُ وَأَصْحَابَهُ وَلَا يَلْتَفِتُ الْبِهْمُ فَخُورًا
 يَتَفَاخِرُ عَلَيْهِمْ (٤١) الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ مَنْ كَانَ أَوْ نَصَبٌ عَلَى الدِّمِّ
 أَوْ رَفَعٌ عَلَيْهِ أَيْ هُمُ الَّذِينَ أَوْ مَبْتَدَأٌ خَبْرَهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا مَنَحُوا بِهِ وَيَأْمُرُونَ
 النَّاسَ بِالْبَخْلِ بِهِ وَقُرْأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ هَهُنَا فِي الْحَدِيدِ بِالْبَخْلِ بَفَتْحِ الْحَرْفَيْنِ وَهِيَ لُغَةٌ وَيَكْتُمُونَ مَا
 آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْغَنَى وَالْعِلْمُ أَحْقَاءُ بِكُلِّ مَلَامَةٍ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ
 ١ الْمَضْمَرِ اشْعَارًا بَانَ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ فَهُوَ كَافِرٌ لِنِعْمَةِ اللَّهِ وَمَنْ كَانَ كَافِرًا لِنِعْمَتِهِ فَلَهُ عَذَابٌ يُهَيِّئُهُ كَمَا أَهَانَ
 النِّعْمَةَ بِالْبَخْلِ وَالْإِحْشَاءِ ، وَالآيَةُ نَزَلَتْ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّاصِرِ تَنْصَحَا لَا تَنْفَقُوا أَمْوَالَكُمْ
 فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ وَقِيلَ فِي الَّذِينَ كَتَمُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤٢) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ
 عَظْفًا عَلَى الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ أَوْ الْكَافِرِينَ وَأَتَمَّا شَارَكَهُمْ فِي الدِّمِّ وَالْوَعِيدِ لِأَنَّ الْبَخْلَ وَالسَّرْفَ الَّذِي
 هُوَ الْإِنْفَاقُ لَا عَلَى مَا يَنْبَغِي مِنْ حَيْثُ أَتَمَّا طَرَفًا تَفْرِيطًا وَأَفْرَاطًا سَوَاءٌ فِي الْقَبِيحِ وَاسْتِجْلَابِ الدِّمِّ أَوْ
 ١٥ مَبْتَدَأٌ خَبْرَهُ مَحْذُوفٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ لِيَبْخَرُوا
 بِالْإِنْفَاقِ مَرَضِيَّةٌ وَثَوَابُهُ وَهُمُ مُشْرِكُو مَكَّةَ وَقِيلَ الْمُنَافِقُونَ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا
 تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ قَرْنَهُمْ فَحَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَزَيَّجَهُ نَهْمٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
 الشَّيَاطِينِ وَالْمُرَادُ ابْنُ أَبِيسَ وَاعْوَانُهُ الدَّاخِلَةُ وَالخَارِجَةُ وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ وَعَيْدًا لَهُمْ بِأَنْ يُقَرَّنَ بِهِ الشَّيْطَانُ
 فِي النَّارِ (٤٣) وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَيْ وَمَا الَّذِي عَلَيْهِمْ أَوْ
 ٢ أَيْ تَبِعَةً تَحْبِيقٌ بِهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى الْجَهْلِ بِمَكَانِ الْمُنْفَعَةِ وَالْإِعْتِقَادِ فِي
 الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَتَحْرِيطٌ عَلَى الْفِكْرِ لَطَلَبِ الْجَوَابِ لَعَلَّهُ يُوَدِّي بِهِمْ إِلَى الْعِلْمِ بِمَا فِيهِ مِنْ
 الْفَوَائِدِ الْجَلِيلَةِ وَالْعَوَائِدِ الْجَلِيلَةِ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمُدْعَى إِلَى أَمْرٍ لَا ضَرَرَ فِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يُجِيبَ إِلَيْهِ إِحْتِيَاطًا
 فَكَيْفَ إِذَا تَضَمَّنَ الْمُنَافِعَ وَأَتَمَّا قَدَّمَ الْإِيمَانَ هَهُنَا وَآخِرُهُ فِي الْآيَةِ الْآخِرَى لِأَنَّ الْقَصْدَ بِذِكْرِهُ إِلَى التَّنْخِصِصِ
 هَهُنَا وَالتَّعْلِيلِ ثُمَّ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا وَعَبِيدَ لَهُمْ (٤٤) إِنْ أَلَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لَا يَنْقُصُ مِنَ الْإِجْرِ
 ٢٥ وَلَا يُزِيدُ فِي الْعِقَابِ أَصْغَرَ شَيْءٍ كَالذَّرَّةِ وَهِيَ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ وَيُقَالُ لِكُلِّ جِزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْهَيْئَةِ ، وَالْمِثْقَالُ
 مِثْقَالٌ مِنَ الثَّقَلِ وَفِي ذِكْرِهِ إِيمَانٌ إِلَى أَنَّهُ وَإِنْ صَغُرَ قَدْرُهُ عَظُمَ جِرَاؤُهُ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةٌ وَإِنْ يَكُنْ مِثْقَالٌ
 الذَّرَّةَ حَسَنَةً وَأَنْتَ الصَّمِيرُ لَتَأْنَيْتَ الْجَبْرَ أَوْ إِضَافَةَ الْمِثْقَالِ إِلَى مَوْتٍ ، وَحَذْفُ النُّونِ مِنْ غَيْرِ قِيَاسٍ

جوه ٥ تشبيها بحروف العلة ، وقرأ ابن كثير ونافع حَسَنَةً بالرفع على كان التامة يُضَاعَفُهَا يضاعف ثوابها ركوع ٣ وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يُضَعِّفُهَا وكلاهما بمعنى وَيُوتِ مِنْ لَدُنْهُ وَيُعْطِ صَاحِبَهَا من عنده على سبيل التفصيل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل أَجْرًا عَظِيمًا عطاء جزيلا ، وأما سَمَاهُ اجرا لانه تابع للاجر مزهد عليه (٤٥) فَكَيْفَ فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ يعنى نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم ، والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشأن وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا تَشْهَدُ عَلَى صَدَقِ هَؤُلَاءِ الشَّهَدَاءِ لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا مَوْتِدًا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ نَسَوْا بِهِمُ الْأَرْضَ بَيَانًا لِحَالِهِمْ حِينَئِذٍ أَي يَوْمَ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْكُفْرِ وَعِصْيَانِ الْأَمْرِ أَوِ الْكُفْرَةَ وَالْعِصْيَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ يُدْفِنُوا فَتَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضُ كَالْمَوْقِ أَوْ لَمْ يُدْفِنُوا أَوْ لَمْ يُخْلَقُوا وَكَانُوا هُمْ وَالْأَرْضُ سَوَاءً وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا وَلَا يُقَدِّرُونَ عَلَى كِتْمَانِهِ لَأَنْ جَوَّارِحَهُمْ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ الْوَارِ لِلْحَالِ أَي يَوْمَئِذٍ أَنْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ وَحَالَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا وَلَا يَكْذِبُونَهُ بِقَوْلِهِمْ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ إِذْ رَوَى أَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا ذَلِكَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ جَوَّارِحُهُمْ فَيَشْتَدُّ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ فَيَتَمَتُّونَ أَنْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ ، وقرأ نافع وابن عامر تَسْوَى عَلَى أَنْ أَصْلَهُ تَتَسَوَّى فَأَنْظِمُ النَّاءُ فِي السَّيْنِ وَحَمْرُ الْكَسَائِي تَسْوَى عَلَى حَذْفِ النَّاءِ الثَّانِيَةِ ١٥

٤ يقال سَوَّيْتَهُ فَتَسْوَى (٤٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ أَي لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى مِنْ نَحْوِ نَوْمٍ أَوْ خَمْرٍ حَتَّى تَنْتَبِهُوا وَتَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ رَوَى أَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ صَنَعَ مَأْدِبَةً وَدَعَا نَفَرًا مِنَ الصَّاحِبَةِ حِينَ كَانَتْ الْخَمْرُ مُبَاحَةً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى تَمَلُّوا وَجَاءَ وَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَتَقَدَّمَ أَحَدُهُمْ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ فَقَرَأَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ فَتَوَلَّتْ وَقِيلَ أَرَادَ بِالصَّلَاةِ مَوَاضِعَهَا وَفِي الْمَسَاجِدِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ نَهْيُ السُّكْرَانِ عَنِ قُرْبَانِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الشَّرْبِ ، وَالسُّكْرُ مِنَ السُّكْرِ وَهُوَ السُّدُّ وَقُرَى سَكَارَى بِالْفَتْحِ وَسُكْرَى عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ كَهْلَكْتِي أَوْ مَفْرَدٌ بِمَعْنَى وَأَنْتُمْ قَوْمٌ سُكْرَى أَوْ جَمَاعَةٌ سَكْرَى وَسُكْرَى كَحُبْلَى عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِلْجَمَاعَةِ وَلَا جُنْبًا عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَأَنْتُمْ سُكَارَى إِذْ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ ، وَالْجُنْبُ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْجُنَابَةُ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُتُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ لِأَنَّهُ يَجْرِي بِمَجْرَى الْمَصْدَرِ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ مُتَعَلِّفٌ بِقَوْلِهِ وَلَا جُنْبًا اسْتِثْنَاءً مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ أَي لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ جُنْبًا فِي عَامَّةِ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي السَّفَرِ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ ٢٥ وَتَيَمَّمْ وَبَشَّهْدَ لَهُ تَعْقِيبُهُ بِذِكْرِ التَّيَمُّمِ أَوْ صِفَةُ لِقَوْلِهِ جُنْبًا أَي جُنْبًا غَيْرَ عَابِرِي سَبِيلٍ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّيَمُّمَ لَا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ وَمَنْ فَسَّرَ الصَّلَاةَ بِمَوَاضِعِهَا فَسَّرَ عَابِرِي السَّبِيلِ بِالْمَجْتَازِ فِيهَا وَجَوَّزَ لِلْجُنْبِ عُبُورَ الْمَسْجِدِ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجُوزُ لَهُ الْمُرُورُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَاءُ أَوْ الطَّرِيفُ حَتَّى تَغْتَسِلُوا غَايَةَ النَّهْيِ عَنِ الْقُرْبَانِ حَالِ الْجُنَابَةِ ، وَفِي آيَةِ تَنْبِيهِهِ عَلَى أَنَّ الْمَصْلَى يَنْبَغِي

لن يتحرز عما يلهيته ويشغل قلبه ويركبي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وَأَنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ مَرْضَىٰ يُخَافُ جَوْهَ ٥
معد من استعمال الماء فإن الواجد له كالفقيد أو مرضاً يمنع عن الوصول إليه أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ لَا تَجِدُونَهُ رُكُوعَ ٤
فيه أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ فَأَحْدَثَ خَرَجَ مِنَ أَحَدِ السَّبِيلَيْنِ واصل الغائط المطمئن

من الارض أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ أو ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدلل الشافعي على أن اللمس ينقص
٥ الوضوء وقيل أو جامعتوهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة واستعماله كناية عن الجماع اقل
من اللامسة فلم تاجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله ان المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التفسير
ان المترخص بالتيتم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما
سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يتجر نكرة نكر من اسبابه ما يحدث بالذوات
وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا فكأنه قيل
١٠ وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تاجدوا ماء

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ اى فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك
قالت الحنفية لو ضرب التيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزاه وقال اصحابنا لا بد ان تعلف باليد
شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى بعضه وجعل من لابنداء الغاية
تعسف ان لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض ، واليد اسم العضو الى المنكب وما روى انه عم تيمم ومسح

١٥ يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم (٤٧) ألم تر الى الذين اوتوا من روية البصر اى الم فنظر اليهم او
القلب وعدى باى لتضمن معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حقا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار
اليهود يشترون الصلاة بخنارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار

نبوة محمد صلعم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل
٢٠ للفق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالآلئ ولبيا

يلى امركم وكفى بالآلئ نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تراد في فاعل كفى
لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (٤٨) من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم
وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم
منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اى
٢٥ يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازلته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون
فيميلونه عما انزله الله فيه ، وقرئ الكلر بكس الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة

جاءه ٥ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ وَأَسْمَعُ فَيُرْمَعُ أَي مَدَعُوا عَلَيْكَ بَلَا سَمِعْتَ بَصَمًا أَوْ مَوْتًا أَوْ أَسْمَعَ رُكُوعًا ٤ غَيْرُ مُجَابٍ إِلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ أَوْ أَسْمَعُ غَيْرُ مُسْمَعٍ كَلَامًا تَرْضَاهُ أَوْ أَسْمَعُ كَلَامًا غَيْرَ مُسْمَعٍ أَيَّاكَ لِأَنَّ أَدْنَكَ تَنْبُوْعُهُ فَيَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ أَوْ أَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ مَكْرُوهًا مِنْ قَوْلِهِمْ أَسْمَعَهُ فَلَا تَنْبُوْعُهُ وَإِنَّمَا قَالُوهُ نِفَاقًا

وَرَأَيْنَا أَنْظَرْنَا نَكَلْمَكَ أَوْ نَفَهُمْ كَلَامَكَ لِيَأْ بِأَسْنِنَتِهِمْ فَتَلَا بِهَا وَصَرَفًا لِلْكَلامِ إِلَى مَا يُشْبِهُ السَّبَّ حَيْثُ وَضَعُوا رَأَيْنَا الْمَشَابِهُ لِمَا يَتَسَابَّونَ بِهِ مَوْضِعَ أَنْظَرْنَا وَغَيْرِ مُسْمَعٍ مَوْضِعَ لَا أُسْمِعْتُ مَكْرُوهًا أَوْ فَتَلَا بِهَا وَضَمًّا لِمَا يُظْهِرُونَ مِنَ الْإِدْعَاءِ وَالتَّوْقِيرِ إِلَى مَا يُضْمَرُونَ مِنَ السَّبِّ وَالتَّخْفِيرِ نِفَاقًا وَطَعْنًا فِي الَّذِينَ اسْتَهْرَأُوا بِهِ وَسُخْرِيَّةً (٤٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظَرْنَا وَلَوْ ثَبِتَ قَوْلُهُمْ هَذَا مَكَانًا مَا قَالُوهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ لَكَانَ قَوْلُهُمْ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَعْدَلَ وَإِنَّمَا يَجِبُ حَذْفُ الْفِعْلِ بَعْدَ كَوْنِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ لِدَلَالَةِ أَنَّ عَلَيْهِ وَقُوعَهُ

مَوْقِعَهُ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ وَلَكِنْ خَذَلَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ عَنِ الْهُدَى بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا إِلَّا إِيْمَانًا قَلِيلًا لَا يُعْبَأُ بِهِ وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْآيَاتِ وَالرَّسْلِ وَبِجُوزَانِ بِيْرَادِ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمِ كَقَوْلِهِ

قَلِيلَ النَّشْتِكِيِّ لِلْمُهْمِ يُصِيبُهُ

أَوْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ آمَنُوا أَوْ سَيُؤْمِنُونَ (٥٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَمِجَّوْا تَخْطِيطَ صُورِهَا وَنَجْعَلَهَا عَلَى هَيْئَةٍ أَدْبَارِهَا يَعْنِي الْإِتْقَاءَ أَوْ تَنَكُّسَهَا إِلَى وِرَائِهَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَأَصْلُ الطَّمْسِ إِزَالَةُ الْأَعْلَامِ الْمَائِلَةِ وَقَدْ يُطْلَقُ بِمَعْنَى الطَّمْسِ فِي إِزَالَةِ الصُّورَةِ وَلِمُطْلَقِ الْقَلْبِ وَالتَّغْيِيرِ وَلِذَلِكَ قِيلَ مَعْنَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَغْيِّرَ ١٥ وَجُوهًا فَتَسْلُبُ وَجَاهَتَهَا وَأَقْبَالَهَا وَتَكْسُوها الصُّغَارَ وَالْإِدْبَارَ أَوْ نَرُدُّهَا إِلَى حَيْثُ جَاءَتْ مِنْهُ وَهِيَ أَذْرَعَاتُ الشَّامِ يَعْنِي إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَقْرَبُ مِنْهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوُجُوْهِ الرُّؤْسَاءُ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا بِأَنَّ نَعْمَى الْإِبْصَارِ عَنِ الْإِعْتِبَارِ وَنُصِّمَ الْأَسْمَاعُ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى الْحَقِّ بِالتَّطَبُّعِ وَنَرُدُّهَا عَنِ الْهُدْيَانَةِ إِلَى الضَّلَالَةِ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبِّ أَوْ نَخْرِبُهُمْ بِالسَّخْرِ كَمَا أَخْرَبْنَا بِهِ أَصْحَابَ السَّبِّ أَوْ لِمَسْخَرِهِمْ مَسْخَرًا مِثْلَ مَسْخَرِهِمْ أَوْ نَلْعَنُهُمْ عَلَى لِسَانِكَ كَمَا لَعَنَّاهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ، وَانْضَمِيرَ لِأَصْحَابِ ٢٠ الْوُجُوْهِ أَوْ لِلَّذِينَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْفَاتِ أَوْ لِلْوُجُوْهِ أَنْ أُرِيدَ بِهِ الْوُجُوْهُ، وَعَطَفَهُ عَلَى الطَّمْسِ بِالمَعْنَى الْأَوَّلِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ لَيْسَ مَسْخَرُ الصُّورَةِ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ حِمْلِ الْوَعِيدِ عَلَى تَغْيِيرِ الصُّورَةِ فِي الدُّنْيَا قَالَ أَنَّهُ بَعْدَ مُتَرَقِّبٍ أَوْ كَانَ وَقُوعَهُ مَشْرُوطًا بِعَدَمِ إِيْمَانِهِمْ وَقَدْ آمَنَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ بِإِقْبَاعِ شَيْءٍ أَوْ وَعِيدِهِ أَوْ مَا حَكَمَ بِهِ وَرَضَاهُ مَفْعُولًا نَائِذًا وَكَأَنَّهَا فَيُقْعَقُ لَا مَحَالَةَ كَمَا أُوعِدْتُمْ بِهِ أَنْ لَمْ تَتُؤْمِنُوا

(٥١) إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ لِأَنَّهُ بَنَتْ الْحَكْمَ عَلَى خُلُودِ عَذَابِهِ وَأَنَّ ذَنْبَهُ لَا يَنْمَحِي عَنْهُ إِثْرُهُ فَلَا ٢٥

يَسْتَعِدُّ لِلْعَفْوِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ أَي مَا دُونَ الشَّرِكِ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا لِمَنْ يَشَاءُ تَفْصِيلًا عَلَيْهِ وَإِحْسَانًا وَالْمَعْتَرِئَةُ عُلُقُوهُ بِالْفِعْلَيْنِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ الشَّرِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَهُوَ مَنْ لَمْ يَنْتَبِ وَيَغْفِرُ

- ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييدٌ بلا دليل إذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه جوه ٥
 ونقصٌ لمذهبيهم فإن تعليق الأمر بالمشبّهة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما ركوع ٤
 ه حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وأن صاحبه خالد في النار
 وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ارتكب ما يُسحققرونه الآثام وهو إشارة إلى المعنى الفارق بينه
 وبين سائر الذنوب ، والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق (٥٢) أَلَمْ تَرَ
 ٥ إلى الَّذِينَ يَرْكُوبُونَ أَنفُسَهُمْ يعنى أهل الكتاب قالوا نحن أبناء الله وأحببوه وقيل ناس من اليهود جاؤا
 بأصنافهم إلى رسول الله فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن إلا كهيتنهم ما عملنا بالنهار كُفِر
 عنا بالليل وما عملنا بالليل كُفِر عنا بالنهار وفي معناه من زكى نفسه واتى عليها بل الله يركى من يشاء
 تنبيه على أن تركيته هو المعتد به دون تركية غيره فإنه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن
 ١٠ وقبح وقد نتمهم وزكى المرتضين من عبادة المؤمنين واصل التركيبة نفى ما يستقبح فعلا أو قولا
 وَلَا يظلمون باندم أو العقاب على تركيتهم انفسهم بغير حق فتبيل إذنى ظلم واصغره وهو الخيط
 الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى المحقرة (٥٣) انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم أنهم
 أبناء الله وازكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء إنما مبينا لا يخفى كونه مأثما من بين
 آثامهم (٥٤) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْبَسُوا نَزْلًا فى يهود كانوا ركوع ٥
 ١٥ يقولون أن عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل فى حيتى بن اخطب وكعب بن
 الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا الى مكة بحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم
 أهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليينا فلا نأمن مكركم فأسجدوا لآلهتنا حتى نظمتم اليكم
 ففعلوا ، والجبث فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبث وهو الذى
 لا خير فيه فقلبت سببه ناه ، والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا
 ٢٠ لاجلهم وفيهم هؤلاء إشارة اليهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا أقوم دينا وارشد طريقا (٥٥) أولئك
 الَّذِينَ لَعَنَّا اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا يمنع العذاب عنه بشفاعته او غيرها (٥٦) أَمْ لَهُمْ
 نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ ام منقطعة ومعنى الهمة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وتخذ لما زعمت
 اليهود من أن الملك سيصير اليهم فأذا لا يؤتون الناس نصيباً أى لو كان لهم نصيب من الملك فأذا لا
 يؤتون احدا ما يوازي نصيبا وهو النقرة فى ظهر النواة وهذا هو الاغراق فى بيان شتمهم فانهم ان
 ٢٥ خلوا بالنقيير وهم ملوك فما شئتكم بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متفاقرين ويجوز أن يكون المعنى إنكار
 أنهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وأنهم لا يؤتون الناس شيئا ، وأذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا
 لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والإعمال ولذلك قرئ فأذا لا يؤنوا على النصب. (٥٧) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ

- جوه • بل ايحسدون رسول الله واحبابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد
 ركوع • الناس كلهم كمانهم ورشدهم وتخهم وانكر عليهم المحسد كما نتمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان
 بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعنى النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي
 الموعود منهم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة
 وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتية الله تعالى مثل ما آتاهم (٥٨) فمنهم من اليهود من آمن به
 بمحمد صلعم او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل
 معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوقن كفرو هؤلاء
 امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اى وان لم يحجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد
 لهم من سعير جهنم (٥٩) ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك
 كلما فصحت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك المجلد بعينه على صورة اخرى كقولك
 بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اقر الاحراق ليعود احساسه بالعداب كما قال ليذوقوا العذاب
 اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلف لهم مكانه جلد آخر والعداب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة
 لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عريزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته
 (٦٠) والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
 قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض
 لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى
 النعمة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيد كقولهم شمس شامس وليد الليل ويوم
 اليوم (٦١) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها خطاب بعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم
 الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة واتى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها
 رسول الله وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على رصده يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله
 وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فاسره الله
 تعالى ان يرده اليه فامر عليا ان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة
 في اولاده ابدا واذا حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل اى وأن تحكموا بالانصاف والسوية اذا
 قضيت بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم
 ان الله يعظكم به اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذى يعظكم به فما منصوبة موصوفة
 يعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو الامور به من اداء الامانات والعدل
 في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات (٦٢) يا ايها الذين

آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ يَرِيدُ بِهِ أَمْرَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ وَبَعْدَهُ وَيُنْذِرُ جُرْءَهُ
 فِيهِمْ الْخُلَفَاءَ وَالْقَضَاةَ وَأَمْرَاءَ السَّرِيَّةِ أَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمْ بَعْدَمَا أَمَرَهُمْ بِالْعَدْلِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ رَجُوبَ رُكُوعٍ
 طَاعَتِهِمْ مَا دَامُوا عَلَى الْحَقِّ وَقِيلَ عِلْمَاءُ الشَّرْعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ
 لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ فَأَنْ تَنَازَعْتُمْ أَنْتُمْ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَهُوَ يُؤَيِّدُ
 ٥. الْوَجْهَ الْأَوَّلَ إِنْ لَيْسَ لِلْمَقْلَدِ أَنْ يَنْزَاعَ الْمُجْتَهِدَ فِي حِكْمَةِ بَخْلَافِ الْمُرُوسِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ الْخُطَابُ لِأُولَى الْأَمْرِ

عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْتِفَاتِ فَرُدُّوهُ فَرَأَجَعُوا فِيهِ إِلَى اللَّهِ إِلَى كِتَابِهِ وَالرَّسُولِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ فِي زَمَانِهِ وَالْمُرَاجَعَةَ إِلَى سُنَّتِهِ
 بَعْدَهُ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ مُنْكَرُ الْقِيَاسِ وَقَالُوا أَنَّهُ تَعَالَى أَوْجِبَ رَدَّ الْمُخْتَلَفِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دُونَ الْقِيَاسِ
 وَأُجِيبَ بِأَنَّ رَدَّ الْمُخْتَلَفِ إِلَى الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ أَمَّا يَكُونُ بِالتَّمْثِيلِ وَالبِنَاءِ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقِيَاسُ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ
 الْأَمْرُ بِهِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ فَاتَّهَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَحْكَامَ ثَلَاثَةٌ مُثَبَّتٌ بِالْكِتَابِ وَمُثَبَّتٌ
 ١. بِالسُّنَّةِ وَمُثَبَّتٌ بِالرَّدِّ إِلَيْهِمَا عَلَى وَجْهِ الْقِيَاسِ أَنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يُوجِبُ
 ذَلِكَ ذَلِكَ أَي الرَّدِّ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا عَاقِبَةٌ أَوْ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا مِنْ تَأْوِيلِكُمْ بَلَا رَدَّ (٦٣) أَلَمْ رُكُوعٍ ٦

قَرَأَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَنَاظِقًا خَاصِرَ يَهُودِيًّا فِدْعَاهُ الْيَهُودِيَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُ الْمَنَاظِقُ إِلَى كَعْبِ بْنِ
 الْأَشْرَفِ ثُمَّ أَنَّهُمَا احْتَكَمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُكِمَ لِلْيَهُودِيَّ فَلَمْ يَرْضَ الْمَنَاظِقُ وَقَالَ نَحَاكُمُ إِلَى عَمْرِو فَقَالَ
 ١٥. الْيَهُودِيَّ لَعِبَرِ قَضَى لِي رَسُولُ اللَّهِ فَلَمْ يَرْضَ بِقَضَائِهِ وَخَاصِمَ الْبَيْتِ فَقَالَ عَمْرٌو لِمَنَاظِقُ أَكْذَلِكَ فَقَالَ نَعَمْ
 فَقَالَ مَكَانِكُمْ حَتَّى أَخْرَجَ الْيَكْمَا فِدْخَلُ فَأَخَذَ سَيْفَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَضْرَبَ بِهِ عُنُقَ الْمَنَاظِقِ حَتَّى بَرَدَ وَقَالَ
 هَكَذَا أَقْضَى لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَنَزَلَتْ وَقَالَ جَبْرِيلُ عَمْرٌو أَنْ عَمْرٌو فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ
 فَسَمَّى الْفَارُوقَ وَالطَّاغُوتِ عَلَى هَذَا كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَفِي مَعْنَاهُ مَنْ يَحْكُمُ بِالبَاطِلِ وَيُؤْتِرُ لِأَجَلِهِ سَمَّى
 بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ طَغْيَانَهُ أَوْ لِنَتَشْبِيْهِهِ بِالشَّيْطَانِ أَوْ لِأَنَّ النَّحَاكُمُ إِلَيْهِ تَحَاكَمُ إِلَى الشَّيْطَانِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ
 ٢٠. الْحَامِلُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَقَرَأَ أَنْ يَكْفُرُوا بِهَا

عَلَى أَنَّ الطَّاغُوتِ جَمْعٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْلِيَاءَهُمُ الطَّاغُوتِ يُخْرِجُونَهُمْ (٦٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ وَقَرَأَ تَعَالَوْا بِضَمِّ اللَّامِ عَلَى أَنَّهُ حَذَفَ لَامَ الْفِعْلِ اعْتِبَابًا ثُمَّ ضَمَّ الْبَلَامَ لِوَاوِ الضَّمِيرِ
 وَرَأَيْتَ الْمَنَاظِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا وَهُوَ مُصَدَّرٌ أَوْ اسْمٌ لِلْمُصَدَّرِ الَّذِي هُوَ الصِّدْدُ وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 ٢٥. السِّدِّ أَنَّهُ غَيْرُ مُحْسِنٍ وَالسِّدُّ مُحْسِنٌ ، وَيَصُدُّونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ (٦٥) فَكَيْفَ يَكُونُ حَالَهُمْ
 إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ كَقَتْلِ عَمْرِو الْمَنَاظِقِ أَوْ النِّقْمَةِ مِنَ اللَّهِ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ مِنَ النَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِكِ
 وَعَدَمِ الرِّضَى بِحُكْمِكَ ثُمَّ جَارَكَ حِينَ يُصَابُونَ لِلاَعْتِدَارِ عَطْفٌ عَلَى أَصَابَتِهِمْ وَقِيلَ عَلَى يَصُدُّونَ وَمَا
 بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ حَالٌ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا مَا أَرَدْنَا بِذَلِكَ إِلَّا الْفَصْلَ بِالْوَجْهِ الْإِحْسَنِ

جزء ٥ والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتييل طالبين بدمه وقالوا
ركوع ٦ الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوقف بينه وبين خصمه (٢١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ

من النفاق فلا يُغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أَي عَنْ عَسَائِبِهِمْ
في استنبأاتهم او عن قبول معذرتهم وَعَظُّهُمْ بِلِسَانِكَ وَكَقَهْمَ عَمَّا هُم عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُمْ فِي
معنى انفسهم او خاليا بهم فَاِنَّ النَّصِيحَ فِي السِّرِّ اَنْتَجَعَ قَوْلًا بَلِيغًا يَبْلُغُ مِنْهُمْ وَيُؤَثِّرُ فِيهِمْ
عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء ، وقد
بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على المود
البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ اِلَّا لِيُذَكِّرَ
بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بأن بطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي
بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريبه ان ارسال الرسول لما لم يكن
كان من لم يُطْعَمْ وَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِهِ لَمْ يَقْبَلْ رِسَالَتَهُ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ كَافِرًا مُسْتَوْجِبًا
وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ بِالنِّفَاقِ وَالنَّحَاكِمِ اِلَى الطَّاغُوتِ جَاؤُكَ تَائِبِينَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ
واذ متعلق به فَاسْتَغْفِرُوا اِلَّهَ بِالتَّوْبَةِ وَالْاِخْلَاصِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ واعتذروا اليك حتى انتصب
شقيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشأته وتنبهها على ان من حَقَّ الرَّسُولُ اَنْ يَقْبَلَ اعْتِدَارَ اَللَّهِ
وَأَنْ عَظَّمَ جُرْمَهُ وَيَشْفَعَ لَهُ وَمِنْ مَنْصِبِهِ اَنْ يَشْفَعَ فِي كِبَائِرِ الذُّنُوبِ لَوْجَدُوا اِلَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا لَعَلِمُوهُ
لتوبتهم متفصلا عليهم بِالرَّحْمَةِ اِنْ فُسِّرَ وَجَدَّ بِصَادَفٍ كَانَ تَوَّابًا حَالًا وَرَحِيمًا بِدَلَا مِنْهُ اَوْ حَالًا
الضمير فيه (٢٨) فَكَذَرْتَهُ اَي فَوْرَتَكَ وَلَا مَزِيدَةَ لِتَأْكِيدِ الْقَسْرِ لَا لِتَنْظَاهِرٍ لَا فِي قَوْلِهِ لَا يُؤْمِنُونَ لَا

تراد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لَا اُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فِيمَا اختلف

بينهم واختلفت ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لَا يَجِدُوا فِي اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ضَيْقًا مِمَّا

حكمت به او من حكمتك او شكا من اجله فَاِنَّ الشَّاكَّ فِي ضَيْفٍ مِنْ اَمْرِهِ وَيَسْلَمُوهُ تَسْلِيمًا وَيُنْقَادُوا لَكَ
انقيادا بظاهرك وباطنهم (٢٩) وَلَوْ اَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنْ اُقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ تَعَرَّضُوا بِهَا لِلْقَتْلِ بِالْجِهَادِ اَوْ اُقْتُلُوها
كما قَتَلَ بنو اسرائيل ، وَاَنْ مَصْدَرِيَّةٌ اَوْ مَفْسَّرَةٌ لَانْ كَتَبْنَا فِي مَعْنَى اَمَرْنَا اَوْ اَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
خُرُوجَهُمْ حِينَ اسْتَنْبَيُوا مِنْ عِبَادَةِ الْحَجَلِ ، وَقَرَأَ اَبُو عَمْرٍو وَيَقُوبُ اَنْ اُقْتُلُوا بِكَسْرِ النُّونِ عَلَى اَصْلِ
التَّحْرِيكِ وَاَوْ اَخْرَجُوا بِضَمِّ الْوَاوِ لِلِاتِّبَاعِ وَالتَّشْبِيهِ بِوَاوِ الْمَجْعِ فِي تَحْوِيلِ تَنْسَوُ الْفَصْلَ وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْرَةَ
بِكَسْرِهَا عَلَى الْاَصْلِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا اَجْرَاءُ لَهَا مَجْرَى الْهَمْزَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْفِعْلِ مَا فَعَلُوهُ اِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ٣٥
الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حَقَّ التَّسْلِيمِ نَبْهَ عَلَى قُصُورِ
اكثرهم ووهن اسلامهم ، وَالضَّمِيرُ لِلْمَكْتُوبِ وَدَلَّ عَلَيْهِ كَتَبْنَا اَوْ لِاحَدِ مَصْدَرِي الْفَعْلَيْنِ ، وَقَرَأَ اَبُو عَامِرٍ

٥ على سبيل بحذف المضاف اى وفي خلاص جره
 ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ركوع ٧

ان للمستضعفين وهم المسلمون الذين
 متحنيين ، واتما ذكر الولدان مبالغة في
 وأن دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم
 المراد به العبيد والاماء وهو جمع
 جَعَلْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا

المدينة وجعل لمن بقى منهم خيرا
 بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى
 ما أسند اليه فان اسر الفاعل
 ثبت على حسب ما عمل فيه
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاعِثِينَ

بين امر اوليائه ان يقاتلوا

ده للمؤمنين بالاضافة الى
 على اضعف شيء واوهنه

٨ تَرْكُوعًا وَاشْتَغَلُوا بِمَا رَكَعُوا

خشون الكفار ان
 مبتدأ منهم صفته

من فاعل يخشون

جعلته حالا وان

وف على اسر

ذات خشية

شيء من خشية

عن القتال

تتاع الدنيا

- جاء ٥ بمقادير الفضل واستحقاق أهله (٧٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ تَبَقُّظُوا وَاسْتَعِدُّوا لِلْعَدَاءِ ،
 ركوع ٧ وَالْحِذْرُ وَالْحَذَرُ كَالْأَثَرِ وَالْأَثَرُ وَقِيلَ مَا يُحْذَرُ بِهِ كَالْحَرَمِ وَالسِّلَاحُ فَانْفِرُوا فَاخْرَجُوا إِلَى الْجِهَادِ نُبَاتِ جَمَاعَاتٍ
 متفرقة جمع نُبَّةٍ مِنْ نُبَيْتٍ عَلَى فُلَانٍ تَشْبِيهُ إِذَا ذَكَرْتَ مَتَفَرِّقْ مُحَاسِنَهُ وَجَمْعٌ أَيْضًا عَلَى نُبَيْتٍ جَبْرًا لَمَّا
 حُذِفَ مِنْ نَجْوَةٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا مَجْتَمِعِينَ كَوَكْبَةٍ وَاحِدَةٌ ، وَالآيَةُ وَإِنْ نَزَلَتْ فِي الْحَرْبِ لَكِنْ يَفْتَضِي
 اِطْلَاقِي لَفْظُهَا وَجَوَّبَ الْمُبَادَرَةَ إِلَى الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا كَيْفَمَا امْكَنَ قَبْلَ الْفَوَاتِ (٧٤) وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَيِّطَنَّ
 ٥ الْحِطَابَ لِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَالْمُبَيِّطُونَ مَنَاقِرَهُمْ تَنَاقَلُوا وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ
 مِنْ بَطَأٍ بِمَعْنَى اِبْتِطَاءٍ وَهُوَ لِازِمٌ أَوْ تَبَطُّوا غَيْرَهُمْ كَمَا تَبَطَّ ابْنُ أَبِي نَاسٍ يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ بَطَأٍ مَنَقُولًا مِنْ
 بَطُوٍ تَنْقَلُ مِنْ تَقَلَّ ، وَاللَّامُ الْأُولَى لِلدَّيْنِدَاءِ دَخَلَتْ اسْمًا إِنَّ لِلْفَصْلِ بِالْخَبْرِ وَالثَّانِيَةَ جَوَابًا قَسَمَ مَحْذُوفٍ
 وَالْقَسَمُ بِجَوَابِهِ صِلَةٌ مِّنْ وَالرَّاجِعُ إِلَيْهِ مَا اسْتَكْنَتْ فِي لِيَبَيِّطَنَّ وَالتَّقْدِيرُ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لِيَبَيِّطَنَّ
- ١٠ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ كَقَتْلِ وَهَيْبَةَ قَالَ أَيُّ الْمُبْطِيِّ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا حَاضِرًا
 فِيصِيبَتِي مَا أَصَابَهُمْ (٧٥) وَلَيْسَ أَصَابَكُمْ فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ كَفَتْحٍ وَغَنِيمَةً لِيَقُولَنَّ أَكْذَهُ تَنْبِيْهَا عَلَى فِرْطٍ
 تَحَسَّرَهُمْ وَقَرَأَ بِضَمِّ اللَّامِ اِعَادَةَ لِلضَّمِيرِ إِلَى مَعْنَى مَنْ كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اِعْتِرَاضٌ بَيْنَ
 الْفِعْلِ وَمَفْعُولِهِ وَهُوَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى ضَعْفِ عَقِيدَتِهِمْ وَأَنْ قَوْلُهُمْ
 هَذَا قَوْلٌ مِنْ لَا مَوَاصِلَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَأَمَّا يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعَكُمْ لِحُرْدِ الْمَالِ أَوْ حَالٍ عَنِ الصَّبْرِ فِي لِيَقُولَنَّ
 أَوْ دَاخِلٌ فِي الْمَقُولِ أَيُّ يَقُولُ الْمُبْطِيُّ لِمَنْ يَنْبِطُهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَضَعْفَةُ الْمُسْلِمِينَ تَضْرِبُهَا وَحْسَدًا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
 ١٥ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ مَوَدَّةٌ حَيْثُ لَمْ يَسْتَعِينَ بِكُمْ فَتَفُوزُوا بِمَا فَازَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ وَقِيلَ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ
 بِالْجُمْلَةِ الْأُولَى وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذْ لَا تُفْصَلُ أَعْضَاءُ الْجُمْلَةِ بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَكَأَنَّ مُحْفَفَةً مِنَ التَّثْقِيلَةِ
 وَأَسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَهُوَ مَحْذُوفٌ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ وَرُوَيْسٌ عَنِ يَعْقُوبِ تَكُنُّ بِالنَّاءِ
 لَتَأْنِيثٍ لَفْظِ الْمَوَدَّةِ ، وَالْمَنَاقِي فِي يَا لَيْتَنِي مَحْذُوفٌ أَيُّ يَا قَوْمَ وَقِيلَ يَا أُطْلِقَ لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى الْاِتِّسَاعِ ، فَأَفُوزُ
 نَصَبٌ عَلَى جَوَابِ التَّمَتَّى وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرٍ فَأَنَا افُوزُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْ الْعَطْفِ عَلَى كُنْتُ
- ٢٥ (٧٦) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ أَيُّ الَّذِينَ يَبِيعُونَهَا بِهَا وَالْمَعْنَى أَنْ
 يَطَّأُ هَوْلًا مِنَ الْقِتَالِ فَلْيُقَاتِلِ الْمُتَخَلِّصُونَ الْبَازِلُونَ انْفُسَهُمْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ أَوْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَهَا
 وَيُبْتَخِرُونَهَا عَلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ الْمُبْطَمِتُونَ وَالْمَعْنَى حَثُّهُمْ عَلَى تَرْكِ مَا حَكَمَى عَنْهُمْ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَعَدَ لَهُ الْاِجْرَ الْعَظِيمَ غَلَبَ أَوْ غَلِبَ تَرْغِيْبًا فِي الْقِتَالِ وَتَكْذِيْبًا
 لِقَوْلِهِمْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا وَأَمَّا قَالَ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمَجَاهِدَ
 ٢٥ يَنْبَغِي أَنْ يَثْبُتَ فِي الْمَعْرَكَةِ حَتَّى يَبْعَثَ نَفْسَهُ بِالشَّهَادَةِ أَوْ الدِّينِ بِالظَّفَرِ وَالْغَلْبَةُ وَأَنْ لَا يَكُونَ قَصْدُهُ
 بِالذَّاتِ إِلَى الْقِتَالِ بَلْ إِلَى اِعْلَاءِ الْحَقِّ وَاعْرَازِ الدِّينِ (٧٧) وَمَا لَكُمْ مِنْتَدًا وَخَبْرًا لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 حَالًا وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا فِي الظَّرْفِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ عَطَفَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَيُّ وَفِي سَبِيلِ

- المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو او على سبيل يحذف المضاف اى وفي خلاص جزء ه
- المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ركوع ٧
- ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد الشركيين او لضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين ، وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبئها على تناقض ظلم المشركين بحيث بلغ اذائم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدخاخ البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خيرا وليا وناصر يفتح مكة على نبيه فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اهرا اهلها ، والقرية مكة والظالم ضفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسمر الفاعل والمفعول اذا جرى على غير ما هو له كان كالفعل يذكر ويؤثت على حسب ما عمل فيه
- (٧٨) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِيمَا بَدَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فِيمَا بَدَلُوا فَيُقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ لَمَّا نَكَرَ مَقْصِدَ الْفَرِيقَيْنِ أَمْرَ أَوْلِيَاءِهِمْ أَنْ يُقَاتِلُوا
- اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه
- (٧٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ الْقِتَالِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاسْتَغْلُوا بِمَا كَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَدْرِكُوا لَكُمْ يَدَايَاكُمْ مِنْ حَيْثُ مَخَرْتُمْ فِي الْقِتَالِ وَأَنْ تَقُولُوا نَحْنُ صَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ أَعْتَدَ الْقِتَالَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ أَلَمْ تَكُنْ أَعْتَدَ الْقِتَالَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ أَلَمْ تَكُنْ أَعْتَدَ الْقِتَالَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
- أمرتم به قلما كتب عليهم القتال اذا فرغ منهم منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوعم كما يخشون الله ان ينزل بهم بأسه ، واذا للمفاجأة جواب لما ، ورفيق مبتدأ منهم صفته وخشون خبره ، وكخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون
٢. على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه أو أشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان أتعذ التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اى كخشية الله او كخشية أشد خشية منه على الفرض اللهم الا أن تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جد على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية أشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب استراة في مدة الكف عن القتال
٣. حذرا عن الموت ويحتمل انتم ما تفزعوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكي الله تعالى عنهم قل مناخ الدنيا قبل سريع التقضى والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فبئذ اى ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمره والكسائي ولا تظلمون لتقدم الغيبة

جوه ٥ (٨٠) أَتَمْنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وقرئ بالرفع على حذف الغاء كما في قوله • مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ
 ركوع ٨ يَشْكُرُهَا • او على انه كلام مبتدأ وايضا متصل بلا تظلمون وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ في تصور او حصون
 مرقعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصور من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مُشِيدَةٍ وصفا لها
 بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة وَمُشِيدَةٍ من شاد القصر اذا رفعه وَأَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ كما يقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية •
 يقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية اى وان تصيبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصيبهم بلية
 كحفظ اصابوها اليك وقالوا ان ه الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت

ثَمَارَهَا وعلت أسعارها قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يبسط ويقبض حسب ارادته فَمَا لِهَيُولَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا يعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله
 او حديثا ما كهائم لا افهام لها او حادئا من صروف الرومان فبتفكروا فيه فيعلموا ان الباسط والقباض

هو الله (٨١) مَا أَصَابَكَ يا انسان من حَسَنَةٍ من نعمة فَمِنْ أَلَلَّهِ تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من
 الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره • ولذلك قال عمر ما يدخل احد الجنة الا برحمة الله
 قيل ولا انت قال ولا انا وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ من بلية فَمِنْ نَفْسِكَ لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي
 وهو لا ينافى قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان
 والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضها ما من مسلم يصيبه وَصَبٌّ ولا نَصَبٌ حتى الشوكة
 يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآياتان كما ترى لا حجة فيهما لنا

ولا للمعتزلة وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا حال قصد بها التأكيد ان علق الجار إِبالفعل والتنعيم ان علق بها
 اى رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله • ولا خارجا
 من في زور كلام • وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا على ارسالك بنصب المعجرات (٨٢) مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روى انه عم قال من احببني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع
 الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى

عيسى فنولت وَمَنْ تَوَلَّى عن ضاعته فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
 انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف (٨٣) وَيَقُولُونَ اذا امرتهم بأمر طاعة اى امرنا
طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا تهزوا من عندك خرجوا

بَيِّنَاتٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غير الذي تقول اى زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان
 الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبتى لانه

يسرى ويدبر وقرأ ابو عمرو وجمرة بَيِّنَاتٍ طَائِفَةٌ بالانغام لقرئهما في المخرج وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَبَيِّنُونَ

- يُثَبِّتَهُ فِي صَحَائِفِهِمْ لِلْمَجَازَاةِ أَوْ فِي جُمْلَةٍ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ لِتَتَلَوَّعَ عَلَى أَسْرَارِهِمْ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ قَلِيلَ الْمَبَالَاةِ بِهِمْ جِزْءٌ هـ
- أَوْ تَجَافَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا سَيَمَّا فِي شَأْنِهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يَكْفِيكَ مَعْرِتَهُمْ رُكُوعٌ هـ
- وَيَنْتَقِمُ لَكَ مِنْهُمْ (٨٤) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ يَتَأَمَّلُونَ فِي مَعَانِيهِ وَيَتَبَصَّرُونَ مَا فِيهِ وَاصِلُ التَّنْذِيرِ النَّظَرُ فِي أَدْبَارِ الشَّيْءِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ أَى وَلَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ كَمَا زَعَمَ الْكُفَّارُ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا مِنْ تَنَاقُضِ الْمَعْنَى وَتَفَاوُتِ النَّظْمِ وَكَانَ بَعْضُهُ فَصِيحًا وَبَعْضُهُ رَكِيكًا وَبَعْضُهُ تَصَعُّبَ مَعَارَضَتِهِ وَبَعْضُهُ تَسْهِيلَ وَمطَابَقَةَ بَعْضِ أَخْبَارِهِ الْمُسْتَقْبَلَةِ لِلْوَاقِعِ دُونَ بَعْضِ وَمُوَافَقَةَ الْعَقْلِ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ دُونَ بَعْضِ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْأَسْتِقْرَاءُ لِنَقْصَانِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَلَعَدَلْ ذِكْرَهُ هَهُنَا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ اخْتِلَافَ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَحْكَامِ لَيْسَ لِنَتَاقُضِ فِي الْحُكْمِ بَلْ لِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ فِي الْحُكْمِ وَالْمَصَالِحِ (٨٥) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ مِمَّا يَجِبُ الْأَمْنُ أَوْ الْخَوْفُ أَذَاعُوا بِهِ أَفْشَوْهُ كَمَا يَفْعَلُهُ قَوْمٌ مِنْ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا بَلَغَهُمْ خَيْرٌ عَنِ سِرَايَا رَسُولِ اللَّهِ أَوْ أَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ وَعْدٍ بِالظَّفَرِ أَوْ تَخْوِيفٍ مِنَ الْكُفْرَةِ إِذَاعُوا بِهِ لَعَدَمَ حُرْمَتِهِمْ وَكَانَتْ إِذَاعَتُهُمْ مَفْسَدَةً ، وَالْبَاءُ مَرِيدَةٌ أَوْ لِنَتَضَمُّنِ الْإِذَاعَةَ مَعْنَى التَّحَدُّثِ وَلَوْ رَدُّوهُ أَى وَلَوْ رَدُّوا ذَلِكَ أَخْبَرُوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ إِلَى رَأْيِهِ وَرَأَى كِبَارَ الصَّحَابَةِ الْبَصْرَاءِ بِالْأُمُورِ أَوْ الْأُمْرَاءِ لَعَلِمَهُ لَعَلِمَ مَا أَخْبَرُوا بِهِ عَلَى أَى وَجْهِ يُذَكَّرُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ يَسْتَخْرِجُونَ تَدْبِيرَهُ بِتَجَارِبِهِمْ وَأَنْظَارِهِمْ وَقِيلَ كَانُوا يَسْمَعُونَ أَرَاغِيْفَ الْمُنَافِقِينَ فَيُذَيِّعُونَهَا فَيَعُودُ وَيَالَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ حَتَّى سَمِعَهُ مِنْهُمْ وَتَعَرَّفُوا أَنَّهُ هَلْ يَذَاعُ لَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْ الرَّسُولِ وَأَوْلَى الْأَمْرِ أَى يَسْتَخْرِجُونَ عِلْمَهُ مِنْ جِهَتِهِمْ وَاصِلُ الْأَسْتَنْبَاطِ إِخْرَاجُ النَّبْطِ وَهُوَ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَشْرِ أَوَّلَ مَا تُخْفَرُ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بَارِسَالِ الرَّسُولِ وَأَنْزَالِ الْكِتَابِ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ أَلَّا قَلِيلًا أَلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِعَقْلِ رَاجِحٍ اهْتَدَى بِهِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَعَصَمَهُ عَنِ مِتَابَعَةِ الشَّيْطَانَ كَرِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ وَوَرِيقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ أَوْ أَلَّا اتَّبَاعًا قَلِيلًا عَلَى السَّنَدِ
- ٢٠ (٨٦) فَتَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ تَنَبَّطُوا وَتَرَكَوْكَ وَحَدَّكَ لَا تُكَلِّفْ أَلَّا نَفْسَكَ أَلَّا فَعَلْ نَفْسَكَ لَا يَضُرُّكَ مَخَالَفَتُهُمْ وَتَقَاعَدُهُمْ فَتَقَدَّمْ إِلَى الْجِهَادِ وَإِنْ لَمْ يَسَاعِدْكَ أَحَدٌ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ لَا الْجُنُودَ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ دَعَا النَّاسَ فِي بَدْرِ الصُّغْرَى إِلَى الْخُرُوجِ فَكَرِهَهُ بَعْضُهُمْ فَنَزَلَتْ فَخْرَجَ وَمَا مَعَهُ إِلَّا سَبْعُونَ لَمْ يَلْمُ عَلَى أَحَدٍ ، وَقُرِئَ لَا تُكَلِّفْ بِالْجُورِ وَلَا تُكَلِّفْ بِالنُّونِ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ أَى لَا تُكَلِّفْكَ إِلَّا فَعَلْ نَفْسَكَ لَا أَنَا لَا نُكَلِّفُ أَحَدًا إِلَّا نَفْسَكَ لِقَوْلِهِ وَحَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِذْ مَا عَلَيْكَ فِي شَأْنِهِمْ إِلَّا التَّحْرِيفُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي قَرِيْشًا وَقَدْ فَعَلَ بِأَنَّ الْقِيَّ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ حَتَّى رَجَعُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْ قَرِيْشٍ وَأَشَدُّ تَنَكُّيلًا تَعْدِيْبًا مِنْهُمْ وَهُوَ تَقْرِيعٌ وَتَهْدِيدٌ لَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ (٨٧) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً رَأَى بِهَا حَقًّا مُسْلِمًا وَدَفَعَ بِهَا عَنْهُ ضَرًّا أَوْ جَلَبَ إِلَيْهِ نَفْعًا ابْتِغَاءً لَوَجْهِ اللَّهِ وَمِنْهَا الدِّعَاءُ لِلْمُسْلِمِ قَالَ عَمَّ مِنْ

جزء ٤ دعا لآخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا هُوَ ثَوَابُ رُكُوعٍ ٨ الشفاعة والنسب إلى الخبير الواقع بها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَرِيدُ بِهَا حَرْمًا يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا نَصِيبٌ مِنْ وِزْرِهَا مساوٍ لها في القدر وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِنًا مقتندرا من اوقات على الشيء اذا قدر قال
 ونى صغن كفت الصغن عنه وكنت على اساءته مقبنا

او شهيدا حافظا واشتقاقه من الفوت فانه يقوى البدن ويحفظه (٨٨) وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِحَبِيبَةٍ فَكَبِّرُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أو رُدُّهَا الجهور على أنه في السلام ويدل على وجوب الجواب أما باحسن منه وهو أن يريد عليه ورحمة الله فإن قاله المسلم زاد وبركاته وفي النهاية وأما برد مثله لما روى أن رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصني فأبى ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال أنك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعة اقسام المطالب السلامة ١٠
 عن المصار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل أو للتريد بين ان يجبي المسلم ببعض التحية وبين ان يحتي بنمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا بُد في الخطبة وقراءة القران وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكذ دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العظيمة ووجب الثواب او الرد على التهنيت وهو قول قديم للشافعي رضى ان الله كان على كل شيء حسيبا بحاسبكم على التحية ١٥

وغيرها (٨٩) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة او مفضين اليه او في يوم القيامة وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اعتراض ، والقيام والقيام كالطلاب والطلبة وفي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا إنكار ان يكون احد اكثر صدقا منه ركوع ٩ فَأَنَّهُ لَا يَتَّبِعُ الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال (٩٠) كَمَا كُفِّرُ فِي الْمَنَافِقِينَ فتنين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فتنين اي فرقين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله في الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يبرأوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد او في قوم هاجروا ثم رجعوا مغتلبين باجتواء المدينة والاشتياء الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ، وفتنين حال عاملها لكم كقولك ما لك قائما ، وفي المنافقين حال من فتنين اي متفرقين فيهم او من حكم الكفرة او نكسهم بأن صيرهم للنار واصل الركن رد الشيء مقلوبا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا من أضل الله

ان تجعلوه من المهتدين وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا اى الهدى (٩١) وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا جزء ٥

ركوع ١

تمنوا ان تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَتَكُونُونَ معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نُصِبَ على جواب التمتى لجاز فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا تُوَلُّوهُمْ حَتَّىٰ يَوْمِنَا وَيُحَقِّقُوا اِيْمَانَهُمْ بِهِجْرَةَ هـ لله ورسوله لا لاغراض الدنيا ، وسبيل الله ما أمر بسلوكه فَاِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْاِيْمَانِ الْمَظَاهِرِ بِالْهَجْرَةِ او عن اظهار الايمان فَخَذُوهُمْ وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ كسائر الكفرة وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِثْيًا وَلَا نَصِيرًا اى جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة (٩٢) اِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ

اِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ اسْتِثْنَاءً مِنْ قَوْلِهِ فَخَذُوهُمْ وَاَقْتُلُوهُمْ اى اِلَّا الَّذِينَ يَتَصَلُونَ وَيَنْتَهُونَ اِلَىٰ قَوْمٍ عَاهِدُوكُمْ وَيَفَارِقُونَ مُحَارِبِيكُمْ وَالْقَوْمِ هُمُ خِزَاعَةُ وَقَبِيلُ الْاِسْلَمِيِّينَ فَاتَّعَمَّ وَاتَّعَمَّ وَاتَّعَمَّ خُرُوجُهُ اِلَىٰ مَكَّةَ هِلَالِ بْنِ عُوَيْمِرِ الْاِسْلَمِيِّ عَلَىٰ اَنْ لَا يُعِينَهُ وَلَا يُعَيَّنَ عَلَيْهِ وَمِنْ لُجَا اِلَيْهِ فَلَهُ مِنَ الْجَوَارِ مِثْلُ مَا لَهٗ وَقَبِيلُ ١٠ بَنُو بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ اَوْ جَاوُكُم عَطْفٌ عَلَى الصَّلَاةِ اى اَوْ الَّذِينَ جَاوَكُم كَقَائِنٍ عَنِ قِتَالِكُمْ وَقِتَالِ قَوْمِهِمْ اسْتِثْنَىٰ عَنِ الْمَامُورِ بِاِخْذِهِمْ وَقَتْلِهِمْ مَنْ تَرَكَ الْمُحَارِبِينَ فَلَحِظَ بِالْمُعَاهِدِيْنَ اَوْ اِلَى الرِّسُولِ وَكَقِفٍ عَنِ قِتَالِ الْفَرِيقِيْنَ اَوْ عَلَى صِفَةِ قَوْمٍ وَكَأَنَّهُ قَبِيلُ اِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ اِلَى قَوْمٍ مُعَاهِدِيْنَ اَوْ قَوْمٍ كَقَائِنٍ عَنِ الْقِتَالِ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَالْاَوَّلُ اِظْهَرَ لِقَوْلِهِ فَاِنْ اِعْتَرَلُوَكُمْ وَقَرَىٰ بِغَيْرِ الْعَاطِفِ عَلَى اَنَّهُ صِفَةٌ بَعْدَ صِفَةٍ اَوْ بِيَانٍ لِيَصِلُونَ اَوْ اسْتِثْنَاءً حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ حَالَ بَاصْمَارٍ قَدْ وَبَدَلْ عَلَيْهِ اَنَّهُ قَرَىٰ حَصِرَةَ صُدُورُهُمْ ١٥ وَحَصِرَاتِ صُدُورُهُمْ اَوْ بِيَانٍ لُجَاوَكُم وَقَبِيلُ صِفَةِ مُحْذَرٍ اى جَاوَكُم قَوْمًا حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ وَهَمُ بَنُو مُدَلِجٍ جَاؤا رَسُوْلَ اللّٰهِ غَيْرِ مُقَاتِلِيْنَ ، وَالْمَحْضَرُ الصَّبِيْفُ وَالْاِنْقِبَاصُ اَنْ يُقَاتِلُوَكُمْ اَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ اى عَنِ اِنْ اَوْ لَآنِ اَوْ كِرَاهَةِ اِنْ يُقَاتِلُوَكُمْ وَتَوَشَّاهُ اللّٰهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ بِأَنْ قَوَىٰ قَلْبِهِمْ وَبَسَطَ صُدُورَهُمْ وَاَزَالَ الرَّعْبَ عَنْهُمْ فَلَقَاتِلُوَكُمْ وَلَمْ يَكْفُوا عَنْكُمْ فَاِنْ اِعْتَرَلُوَكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوَكُمْ فَاِنْ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لَكُمْ وَانْقَوَا اِلَيْكُمْ اَلْسَلَّمَ الْاِسْتِسْلَامَ وَالْاِنْقِيَادَ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا فَمَا اِنَّ لَكُمْ فِي اِخْذِهِمْ وَقَتْلِهِمْ

٢٠ (٩٣) سَتَجِدُونَ اٰخِرِيْنَ يُرِيْدُونَ اَنْ يَأْمَنُوْكُمْ وَيَأْمَنُوْا قَوْمَهُمْ هُمُ اَسَدٌ وَعَطْفَانٌ وَقَبِيلُ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ اَتَوْا الْمَدِيْنَةَ وَاظْهَرُوا الْاِسْلَامَ لِيَأْمَنُوا الْمُسْلِمِيْنَ فَلَمَّا رَجَعُوا كَفَرُوا كَلَّمَا رَدُّوْا اِلَى الْاَلْفِتْنَةِ دَعَا اِلَى الْكُفْرِ وَاِلَى قِتَالِ

الْمُسْلِمِيْنَ اُرْكُسُوْا فِيْهَا عَادُوا اِلَيْهَا وَقَبِلُوا فِيْهَا اَفْتَبَحَ قَلْبٌ فَاِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوَكُمْ وَيَلْقُوا اَيْكُمْ اَلْسَلَّمَ وَيَنْبِذُوا اِلَيْكُمْ الْعَهْدَ وَيَكْفُوا اَيْدِيَهُمْ عَنِ قِتَالِكُمْ فَخَذُوهُمْ وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ حَيْثُ تَمَكَّنْتُمْ مِنْهُمْ

فَاِنْ مَجْرَدُ الْكُفْرِ لَا يُوْجِبُ نَفْسَ التَّعَرُّضِ وَاَوْلَاكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا حِجَّةً وَاَصْحٰةً فِي التَّعَرُّضِ ٢٥ لَهُمْ بِالْقِتْلِ وَالسَّبِي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم اَوْ تَسَلَطًا ظَاهِرًا حَيْثُ اِذْنَا لَكُمْ فِي قَتْلِهِمْ

(٩٤) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَّمَا صَحَّحَ لَهُ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ اَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّا خَطَا فَاَنَّهُ هَلْ

- جزء ٥ ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعله الا للخطأ ركوع ١٠ او على انه صفة مصدر محذوف اى الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفى في معنى النهى والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يُذكر ، والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوى الروح غالبا او لا يقصد به محذور كرمى مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطأ بالمد وخطأ كعصا بتخفيف الهمة ، والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة ٥ اخى ابي جهل من الأمه لقي حارث بن زيد في طريقه وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اى فعلية او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحُر كالتعريف للكريم من الشيء ومنه حُر الوجه لاكرم موضع منه سُمى به لان الكرم في الأحرار ، والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى وراثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول ضحاک بن سفيان الكلبي كتب الى رسول الله يأمرني ان اورث امرأة ١٠ أَشِيمَ الصَّبَايِ من عقل زوجها وهى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن فعلى ماله اَلَا اَنْ يَصَدَّقُوا يَتَصَدَّقُوا عليه بالدية سُمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبهها على فضله وعن النبي صلعم كل معروف صدقة وهو متعلق بعلية او بمسلمة اى تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبته مؤمنة اى فان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تصاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله ان لا ورائه بينه وبينهم ولا تنهم محاربون وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلَىٰ اٰهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمهم حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعلية او فالواجب عليه صيام شهرين متتابعين توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى وتاب الله عليكم توبة او الحال بحذف مضاف اى فعلية صيام شهرين ذا توبة من الله صلنتها وكان الله عليما بحاله حكيمنا فيما امر في شأنه
- (٩٥) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد ان روى عنه خلافة والجهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واتى لغفار لمن تاب ونحوه وهو ٢٥ عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره وبويده انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بنى النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله ان يدفخوا اليه ديتة فدفخوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان

عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم (٩١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَافَرْتُمْ وَذَهَبْتُمْ لِنُغْرٍ جَوْءٍ ٥
 فَتَبَيَّنُوا فَاطْلُبُوا بَيَانَ الْأَمْرِ وَثَبَاتَهُ وَلَا تَعَجَلُوا فِيهِ وَقُرْ أَمْرًا حَمِيدًا وَالْكَسَاتِي فَتَتَّبِعُوا فِي الْمَوْضِعَيْنِ هُنَا رُكُوعٌ ١٠
 وفي الحجرات من التثبوت وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لِمَنْ حَيَّاكُمُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ وَقُرْ نَافِعٌ وَابْنُ
 عامر وحمة السَّلَامَ بغير الف أي الاستسلام والانقياد وُقِرَّ بِهِ السَّلَامُ أَيْضًا لَسِتَ مُؤْمِنًا وَأَتَمَّا فَعَلْتَ ذَلِكَ
 ٥ متعودًا وَقُرْ مُؤْمِنًا بِالْفَتْحِ أَيْ مَبْدُودًا لَهُ الْأَمَانُ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَطْلُبُونَ مَالَهُ الَّذِي
 هُوَ حُطَامٌ سَرِيعُ النَّفَادِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَقُولُوا مُشْعِرٌ بِمَا هُوَ الْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى الْحِجَلَةِ وَتَرَكَ التَّثْبُوتَ

فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ تَنْغِيكُمُ عَنْ قَتْلِ أَمْثَالِهِ لِمَالِهِمْ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ أَوْ أَوَّلَ مَا دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ
 تَفَوَّهْتُمْ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ فَحَصَّنَتْ بِهَا دِمَاؤَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلَّمَ مَوَاطِئَ قُلُوبِكُمْ السَّنْتَكُمْ
 فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالشَّهَادَةِ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ فَتَبَيَّنُوا وَافْعَلُوا بِالْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَ
 ١٠ اللَّهُ بِكُمْ وَلَا تَبَادَرُوا إِلَى قَتْلِهِمْ ظَنًّا بِأَنَّهُمْ دَخَلُوا فِيهِ اتِّقَاءً وَخَوْفًا فَإِنَّ أَبْقَاءَ الْكَاذِبِينَ عِنْدَ اللَّهِ
 مِنْ قَتْلِ أُمَّرٍ مُسْلِمٍ وَتَكَرُّرُهُ تَأْكِيدٌ لِتَعْظِيمِ الْأَمْرِ وَتَرْتِيبُ الْحُكْمِ عَلَى مَا نَكَرَ مِنْ حَالِهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا عَالِمًا بِهِ وَبِالْغَرَضِ مِنْهُ فَلَا تَتَهَفَّتُوا فِي الْقَتْلِ وَاحْتَاطُوا فِيهِ رَوَى أَنَّ
 سُرِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ غَزَتْ أَهْلَ فَدَكٍ فَهَرَبُوا وَبَقِيَ مِرْدَاسٌ ثَلَاثَةٌ بِإِسْلَامِهِ فَلَمَّا رَأَى الْخَيْلُ أَهْلًا غَنَمَهُ إِلَى عَاقُولٍ مِنْ
 الْجَبَلِ وَصَعِدَ فَلَمَّا تَلَا حَقْوًا وَكَبَّرُوا كَبْرًا وَنَزَلَ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَتَلَهُ
 ١٥ أَسَامَةُ وَاسْتَأْنَى غَنَمَهُ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمَقْدَادِ مَرَّ بِرَجُلٍ فِي غَنِيمَةٍ فَارَادَ قَتْلَهُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَتَلَهُ
 وَقَالَ وَدَلُّوا فَرَّ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ إِيْمَانِ الْمُكْرَمِ وَأَنَّ الْمُجْتَهِدَ قَدْ يُحْطَى وَأَنَّ خَطَأَهُ مَغْتَفَرٌ
 (٩٧) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عَنِ الْحَرْبِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْقَاعِدُونَ أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي

فِيهِ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ بِالرَّفْعِ صِفَةٌ لِلْقَاعِدُونَ لِأَنَّهُ لَمْ يُقْصَدَ بِهِ قَوْمٌ بِإِعْيَانِهِمْ أَوْ بِدَلِّهِ مِنْهُ وَقُرْ نَافِعٌ وَابْنُ
 عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء وَقُرْ بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ بِدَلِّهِ مِنْهُ ، وَعَنْ
 ٢٠ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَيْفَ وَأَنَا أَعْمَى فَغَشَى
 رَسُولُ اللَّهِ فِي مَجْلِسِهِ الْوَحْيَ فَوَقَعَتْ فُحْذُهُ عَلَى فُحْذِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَرْضَهَا ثُمَّ سُرِي عَنْهُ فَقَالَ اكْتُبْ
 لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَيْ لَا
 مَسَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَعَدَ عَنِ الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَفَائِدَتُهُ تَذَكِيرٌ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ لِيُرْغَبَ
 الْقَاعِدُ فِي الْجِهَادِ رَفْعًا لِرُتْبَتِهِ وَأَنْفَقَةً عَنِ اخْتِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
 ٢٥ الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً جَمَلَةً مَوْضِعَةً لِمَا نَفَى الْإِسْتِوَاءَ فِيهِ ، وَالْقَاعِدُونَ عَلَى التَّقْيِيدِ السَّابِقِ ، وَدَرَجَةٌ نَصَبٌ
 بِنَزْعِ الْخَائِضِ أَيْ بِدَرَجَةٍ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى التَّفْصِيلِ وَوَقَعَ مَوْضِعَ الْمَرَّةِ مِنْهُ أَوْ الْحَالِ بِمَعْنَى
 نَوَى دَرَجَةً وَكُلًّا مِنَ الْقَاعِدِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ وَعَدَّ اللَّهُ الْكُحْسَى الْمُتْرَبَةَ الْحُسَى وَهِيَ الْجَنَّةُ لِحَسَنِ عَقِيدَتِهِمْ
 وَخُلُوصِ نِيَّتِهِمْ وَأَتَمَّا التَّفَاوُتِ فِي زِيَادَةِ الْعَمَلِ الْمُقْتَضِي لِمُرِيدِ الثَّوَابِ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

- جوه ٥ أَجْرًا عَظِيمًا نصب على المصدر لأنّ فضل بمعنى أَجْرٍ أو المفعول الثاني له لتخصّصه معنى الاعطاء كأنّه قيل ركوع ١٠ واعنّاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما (٩١) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً كلّ واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أَسْوَاطًا واجرا على الحال عنها تقدّمت عليها لأنّها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعليهما ، كثر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهد وترغيبا فيه وقيل الأوّل ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ٥ ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الأوّل هم الاضراء والثاني هم الذين اذن لهم في التخلّف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأوّلون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عم رجعنا من الجهاد الاضغر ركوع ١١ الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعد لهم (٩٢) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يجتمل الماضي والمضارع وَقَرَّبُوا تَوَفَّاهُمْ وتوفّاهم على مضارع وقبيل بمعنى ان الله يوفّي الملائكة انفسهم ١٠ فيتوفونها اي يكتنهم من استيفائها فيستوفونها طالبي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكّة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبخنا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ اعتذروا مما وخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيبا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ أَسْعَةً فَتَنَاهَجُوا فِيهَا الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والمحبشة ١٥ فَأُولَئِكَ مَاوَأَهُمْ جَهَنَّمُ لَتُرْكَبَهُمُ الْوَجَابِ وَمَسَاعِدْتَهُمُ الْكُفَّارُ وهو خبر ان والفاء فيه لتخصّص الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او اخبر قالوا والعاقد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وَسَاءَتْ مَصِيرًا مصيروهم او جهنم ، وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلعم من فر بدجته من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد ٢٠ (١٠٠) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه ، وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين ان لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه ، واستطاعة الجملة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه ٢٥ واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم فذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايدانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المصطر من حقه ان لا يأمن ويترصد الفرصة ويعتلف بها قلبه وكان الله عفوا غفورا (١٠١) وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا مأخوفا من

الرغام وهو التراب وقيل طريقا يرغم قومه بسلوكة اى يهارقهم على رغم أنوفهم وهو ايضا من الرغام جره ه
 وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَاطْهَارِ الدِّينِ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ وَكَرَى ۝
 يُدْرِكْهُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مُحَذَّرًا أَيْ ثُمَّ هُوَ يُدْرِكُهُ . وَبِالنَّصْبِ عَلَى اضْمِرَارٍ أَنْ كَقَوْلِهِ

سَأْتِرُكَ مَنِيَّ بِيْتِي تَمِيمٍ
 وَأَلْحَفُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرْجَا

ه فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله
 ثبوت الامر الواجب ، والآية نزلت في جندب بن صمرة حمله بنوه على سريره متوجهها الى المدينة فلما بلغ
 التنعيم اشرف على الموت فصقف يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع

عليه رسولك فمات (١.٢) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سَافِرْتُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ بِتَنْصِيفِ رُكُوعِ ۝
 ١٠ رُكْعَاتِهَا وَنَفَى الْخُرُوجَ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ دُونَ وَجُوبِهِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ عَمِ الْأَمْرَ فِي السَّفَرِ وَأَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ
 عَنْهَا اعْتَمَرَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالَتْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصُرَتْ وَاتَّمَمَتْ وَصِمَتْ وَافْطَرَتْ فَقَالَ أَحْسَنْتِ يَا عَائِشَةُ

وأوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة اول
 ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية
 فان صحا فالاول ما دل بانته كالتمام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الروادة فلا حاجة الى تأويل
 الآية بأنهم الفوا الرابع فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الاتيان
 ١٥ بهما قصرا على ظنهم ونفى الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند
 ابي حنيفة وقرى تقصروا من أقصر بمعنى قصر ، ومن الصلوة صفة محذوف اى شيئا من الصلوة عند

سببوه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا
 نكم عدوا مبينا شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله
 فان خفتم الا يقبها حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا
 ٢٠ في حال الأمن وقرى من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض

بما يكره (١.٣) وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة
 الرسول لفضل الجاعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده فاتهم
 نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك

يصلون وتقوم الاخرى تجاة العدو وليأخذوا أسلحتهم اى المصلون حرمًا وقيل الصمير للذائفة الاخرى
 ٢٥ ونكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعنى المصلين فليكونوا اى غير المصلين من ورائكم

بحرسولكم يعنى النبي صلعم ومن يصلى معه فعلى المخاطب على الغائب ولتأت ذائفة اخرى لم يصلوا
 لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهرة يدل على ان الامام يصلى مرتين بكل ذائفة مرة كما فعله صلعم

- جاءه ٥ ببطن النَّخْلِ وإن أريد به ان يصلى بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلى بالاولى ركوع ١٢ ركعة وينتظر قائما حتى ينتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعدا حتى ينتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلعم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلى بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتى الاخرى فيصلتى بها ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو وتأتى الاولى فتوتى الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود ٥ وتأتى الاخرى فتوتى الركعة بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم جعل الحذر آلة يختص بها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن دُونِ آلِ الْيَتِيمِ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً تَنسَوْنَ ان ينالوا منكم غرّة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ الحذر والسلاح
- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ رَخِصَةً لَهَا ١٠
اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب
- وَأَخَذُوا حَذْرَكُمْ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فِدْوَةٌ عَلَى ١٥
وعدّ للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتغوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لصعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله
- وَمُقَارِعِينَ وَقُعُودًا مُرَامِينَ وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فِدْوَةٌ مِمَّا ٢٠
الذكر في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيفما امكن قياما مسابغين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم متخنين فاذا اطمأنتتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقبموا الصلوة
- فَعَدَلُوا وَاحْفَظُوا أَرْكَانَهَا وَشَرَاظِهَا وَاتُوا بِهَا تَامَةً إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا فَرَضًا ٢٥
محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة وتعليل الامر بالاتبان بها كيفما امكن
- وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَصَلِّي الْمُحَارِبُ حَتَّى يَطْمَئِنَّ (١٠٥) وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَضَعُوا فِي أَيْتَعَاءِ الْقَوْمِ فِي طَلَبِ الْكُفَّارِ ٣٠
بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتفرع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها ، وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة للذي عن
- الوهن لاجله ، والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليهما باعمالكم وصماترككم حكيمًا فيما بأمر ٣٥
- رُكُوع ١٣ وينهى (١٠٦) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ نَزَلْنَا فِي طَبْعَةِ بَنِي تَمِيمٍ

- سرى برعا من جاره فناداه بن النعمان في جراب دقيف فجعل الدقيف ينتثر من خرى فيه وخبأها عند جره ه
زيد بن السمين اليهودى فالتصمت الدرع عند طعة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم ركوع ١٣
فتركوه واتبعوا اثر الدقيف حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعة وشهد له ناس
من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسأوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل
هلك واقتضج وبرى اليهودى فهم رسول الله ان يفعل بما أراك الله بما عرفك واوحى به اليك وليس من
الروية بمعنى العلم والا لا استدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اى لاجلهم والذب عنهم حصيما للبراء
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا كُنتَ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا لمن يستغفره (١٠٧) وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ
أَنْفُسَهُمْ يَخُونُونَهَا فإِنْ وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها ،
والضمير لطعة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حيث شهدوا على براءته وخصموا عنه
١. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا مِبَالِغًا فِي الْخِيَانَةِ مُصِرًّا عَلَيْهَا أَثِيمًا منهم كما فيه روى ان طعة هرب الى
مكة وارتد ونقب حائطها بها ليسرى اهله فسقط الحائط عليه فقتله (١٠٨) يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ
يَسْتَتِرُونَ مِنْهُمْ حِيَاءً وَخَوْفًا وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَلَا يُسَاحِقُونَ مِنْهُ وَهُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يُسَاحِقَ وَيُخَافَ
مِنْهُ وَهُوَ مَعَهُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سِرٌّ فَلَا طَرِيقَ مَعَهُ إِلَّا تَرَكَ مَا يَسْتَنْبِجُهُ وَيَأْخُذُ عَلَيْهِ إِذْ يُبَيِّنُونَ بِدَبْرِهِمْ
وَيَتَزَوَّرُونَ مَا لَا يُرْوَى مِنَ الْقَوْلِ مِنْ رَمَى الْبَرِيءِ وَالْحَلْفِ الْكَاذِبِ وَشَهَادَةِ الرَّورِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا
٥ لا يفوت عنه شيء (١٠٩) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ مَبْتَدَأُ وَخَبِرَ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْأَخْيَرِ الدُّنْيَا جملة مبيته لوقوع
اولاء خيرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا
محاميا يحميهم من عذاب الله (١١٠) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا قَبِيحًا يَسُوءَ بِهِ غَيْرَهُ أَوْ يظلم نفسه بما يختص به
ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبانظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله
بالتوبة يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا لذنوبه رحيمًا متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار
٢. (١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ أَثِمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا يَتَعَدَاهُ وَإِلَهُ لِقَوْلِهِ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
فهو عالم بقعله حكيم في مجازاته (١١٢) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً صَغِيرَةً أَوْ مَا لَا عَمَدَ فِيهِ أَوْ أَثِمًا كَبِيرَةً أَوْ مَا
كان عن عمد ثم يرم به برئما كما رمى طعة زيدا ووجد الضمير لمكان أو فقد احتمل بهتانًا وأثمًا مبيها
بسبب رمى البريء وتبرئة النفس الحاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف
الآخر (١١٣) وَالْوَلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتَهُ بِإِعْلَامِ مَا فِيهِ عَلَيْهِ بِالْوَحَى والضمير للرسول لتهمت طائفة منهم ركوع ١٤
٢٥ من بنى ظفر أن يصلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجللة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفى

جزء ٥ . لَقَدْ جَاءَ بِدَلِيلٍ إِلَى نَفْسِهِ تَأْتِيهِ فِيهِ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لَآئِهَ مَا أَرْكَبُ عَنِ الْحَقِّ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ
 ركوع ١٤ فان الله عصمه وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ، ومن شىء في موضع

النصب على المصدر اى شىء من الضر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من

خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما ان لا فضل اعظم من النبوة

(١١٤) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ مِنْ مُتَنَاجِيهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ هُمْ نَجَّوْا مِنْ تَنَاجِيهِمْ فَقَوْلُهُ ٥

الأم من أمر بصدقة أو معروف على حذف مضاف اى الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من
 أمر بصدقة ففى نجواه الخبير ، والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض

واغاثه الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسره به أو اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك
 ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على أنه

١. لما دخل الأمر في زمرة الخبيرين كان الفاعل أدخل فيهم وأن العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من

حيث أنه وصله اليه وقيد الفعل بأن يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وأن من فعل
 خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه

من أغراض الدنيا ، وقرأ ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء (١١٥) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ يَخَالَفْهُ مِنْ الشَّقِ فَإِنَّ

كلام من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على

المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل تؤله ما تؤلى نابعه واليا لما تؤلى ١٥

من الضلال وتخل بينه وبين ما اختاره ونصليه جهنم وندخله فيها وقرى بفتح النون من صلاة وسأته مصيرا
 جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير

سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل ان يبحر ان يقال
 من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم إليها غيرها او لم

٢. يضمر واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن

عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الأفهام الى مبادئ الأحكام

ركوع ١٥ (١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ كَرَّةً لِلتَّكْيِيدِ او لفظة طعمة وقيل

جاء شيخ الى رسول الله وقال انى شريك من همك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامننت
 به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصى جرمة وما تولقت طرفة عين انى العجز الله هربا وانى لنادم

٣. كاتب لما ترى حالى عند الله فبولت ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم ٣٥

انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر فى الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل

الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى النبى على الله (١١٧) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاذًا

يعنى اللات والعزى ومناة وحموها كان لكلّ حتى صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان. وذلك اما جوء ٥
لنأبيث اسمائها كما قال
ركوع ١٥

وما نكّر فإن يسمن فأنثى شديد الأزم ليس له ضرور

فانه عنى القراء وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات
تؤنث من حيث انها صاهت الاناث لانفعالها ولعلّه سبحانه ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم
يعبدون ما يسمونه اناانا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون
دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع
أنثى كريات وربى وقرى أنثى على التوحيد وأنثا على أنه جمع أنثى كحبت وخببت ووثنا بالتخفيف
ووثنا بالتثقيل وهو جمع وثن كاسد وأسد وأسد وأثنا وأثنا بهما على قلب الواو لضمها هرة وأن يدعون
١٠ وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في
ذلك عبادة له ، والمارد والمريد الذى لا يعلف بخير وأصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممد وغللم
امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها (١١٨) لعنة الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس
وقد برهن سبحانه أولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا
١٥ يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافى الالهية غاية المنافة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم
استدل عليه بانه عبادة الشيطان وفي انقطع في الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا
يعلف بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا
تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من
هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته ، والمفروض المقطوع اى نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض
٢٠ له في العطاء والأصلنهم عن الحرف ولأمتينهم الامانى الباطلة كطول الحياة وأن لا بعث ولا عقاب

ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام يشقونها لتحريم ما أحل وفي عبارة هما كانت العرب تفعل بالبحائر
والسوايب وإشارة الى تحريم كل ما أحل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولأمرنهم فليغيرن خلق الله
عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقى عين المحلى وخصاء العبيد والوشم والوشر
واللواط والسحق وهو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح
٢٥ والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا
لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة ، والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه
فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله باثارة ما يدعو اليه على ما امر الله به ومجاوزته عن
طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا ان ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار

- جزء ٥ (١١٩) يَعِدُّهُمْ مَا لَا يُنَجِّزُ وَيُمْتَبِعُهُمْ مَا لَا يَنْتَالُونَ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه (١٢٠) أُولَئِكَ مَاؤَأْتُمُ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا معدلا ومهربا من خاص يجيى اذا عدل وعنهما حال منه وليس صلة له لانه اسمر مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله (١٢١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَي وَعَدَّهُ وَعَدَّا وَحَقَّ ذَلِكَ حَقًّا فَالْأَوَّلُ مُؤَكَّدٌ لِنَفْسِهِ لِأَنَّ مضمون الجملة الاسمية اتى قبله وعدد والثاني مؤكَّد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده وَوَعَدَّ اللَّهُ بِقَوْلِهِ سَنُدْخِلُهُمْ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَعْدَهُمْ ادْخَالَهُمْ وَحَقًّا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْمَصْدَرِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلَ جُمْلَةٌ مُؤَكَّدَةٌ بَلِيغَةٌ ، والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لغرنايته بِوَعْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْمَبَالِغَةِ فِي تَوْكِيدِهِ تَرْغِيْبًا لِلْعِبَادِ فِي تَحْصِيلِهِ (١٢٢) لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَي لَيْسَ مَا وَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ يُنَالُ بِأَمَانِيَّتِكُمْ أَيَّهَا الْمُسْلِمُونَ وَلَا بِأَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَمَّا يُنَالُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقِيلَ لَيْسَ بِالْإِيمَانِ بِالْتَمَتُّى وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ افْتَخَرُوا فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ نَبِيْنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَكُتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ وَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ نَحْنُ أَوْلَى مِنْكُمْ نَبِيْنَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكُتَابُنَا يَقْضَى عَلَى الْكِتَابِ الْمُنْتَقَدَةِ فَتَزَلَتْ وَقِيلَ الْخَطَابُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ تَقَدُّمُ ذِكْرِهِمْ أَي لَيْسَ الْأَمْرُ بِأَمَانِيَّ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ قَوْلُهُمْ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَقَوْلُهُمْ أَنَّ كَانِ الْأَمْرُ كَمَا يَرِيعُمْ هَوْلًا لَنَكُونَنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَحْسَنَ حَالًا وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا؛ أَوْ نَصَارَى وَقَوْلُهُمْ لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ثُمَّ قَرَّرَ ذَلِكَ وَقَالَ مَنْ يَتَّعَمَلُ سَوْءًا يَجْزَى بِهِ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا لَمَّا رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَمَنْ يَنْجُو مَعَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَمَّ أَمَّا تَحْرُونَ أَمَّا تَمْرَضُونَ أَمَّا يَصِيبُكَ الْأَرْوَءُ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُوَ ذَاكَ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَلَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ إِذَا جَاوَزَ مَوْلَاةَ اللَّهِ وَنَصْرَتَهُ مِنْ دَوْلِيهِ وَيَنْصُرُهُ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُ (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ بَعْضَهَا وَشَيْئًا مِنْهَا فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ لَا يَتِمُّكَ مِنْ كَلِّهَا وَلَيْسَ مَكْلَفًا بِهَا مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَنْتَى فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي عَمَلٍ وَمِنْ اللَّيْبَانِ أَوْ مِنَ الصَّالِحَاتِ أَي كَاتَنَةً مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَنْتَى وَمِنْ لِلْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ مُؤَمَّنٌ حَالٌ شَرْطُ اقْتِرَانِ الْعَمَلِ بِهَا فِي اسْتِدْعَاءِ الثَّوَابِ الْمَذْكُورِ تَنْبِيْهِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا اعْتِدَادَ بِهِ دُونَهُ فِيهِ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلُّونَ نَقِيرًا بِنَقْصِ شَيْءٍ مِنَ الثَّوَابِ وَإِذَا لَمْ يَنْقُصْ ثَوَابُ الْمُطِيعِ فَبِالْحَرَى أَنْ لَا يَبْرُدَ عِقَابُ الْعَاصِي لِأَنَّ الْحَاجِزَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَلِذَلِكَ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِهِ عَقِيبَ الثَّوَابِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرٍ ٢٥ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ هُنَا فِي الْعَافِ وَمَرْدِمٌ بِصَمِّ الْبِيَاءِ وَفَتْحٌ لِلْهَاءِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْبِيَاءِ وَصَمُّ الْحَاءِ (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجَهَهُ لِلَّهِ إِخْلَصَ نَفْسَهُ لِلَّهِ لَا يَعْرِفُ لَهَا رَبًّا سِوَاهُ وَقِيلَ بِذَلِكَ وَجَهَهُ لَهُ فِي السَّجُودِ وَفِي

هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية وهو مُحَسِّنَاتٍ بالحسنات تارك للسيئات جوء ه
 وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْتَفِعِ لِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمُتَّقِفِ عَلَى صَحْتِهَا حَنِيفًا مَاتِلًا عَنْ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وهو حال من ركوع ١٥
 المتبع إله الملة أو إله إبراهيم وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا اصطفاه وخصمه بكرامة تُشْبِهُ كَرَامَةَ الْخَلِيلِ عند
 خليله وإنما اعاد ذكره ولم يصر تفخيما له وتنصيحا على أنه المدح وَأَخْلَجَهُ مِنَ الْخِلَالِ فَاتَهُ وَدُّ
 ٥ تَخَلَّلَ النَّفْسَ وَخَالَطَهَا وقيل من الخلد فإن كل واحد من الخليلين يسد خلد الآخر أو من الخلد وهو
 الطريف في الرمل فانهما يتراقبان في الطريف أو من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الحصول
 والجملة استيناف جىء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بأنه نهاية في المحسن وغاية كمال البشر روى
 أن إبراهيم عم بعث الى خليل له بمصر في أزمنة اصابت الناس بمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يريد
 لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلماناه ببطحاء لينة فملأوا منها
 ١. الغرائر حيماء من الناس فلما اخبروا إبراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها
 فاخرجت حواري واختبوت فاستبقظ إبراهيم فاشتم رائحة الخبر فقال من اين لكم فقالت من خليلك
 المصرى فقال بل من عند خليلي الله فسماه الله خليليا (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَا
 وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل
 السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا احاطة علم وقدره

١٥ فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها (١٢٦) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فِي مِيرَاثِهِنَّ ان سبب ركوع ١٦
 نروله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلعم فقال أخبرنا أنك تعطى الابنة النصف والاخت النصف
 وإنما كنا نورت من يشهد القتال ويجوز الغنيمة فقال عم كذلك أمرت قل اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ بين
 لكم حكمه فيهن والافتاء تبين المبهم وَمَا يَنْتَلِي عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ عَطْفَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ او ضميره
 المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم
 ٢. الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاءه او استيناف معترض لتعظيم التلو عليهم على
 أن ما ينتلي عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى وبين
 لكم ما ينتلي عليكم او يخفف على القسم كآفة قيل وَأُقْسِمُ بِمَا يَنْتَلِي عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ولا يجوز عطفه
 على المحرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة ينتلي ان عطف الموصول على ما قبله اى
 ينتلي عليكم في شأنهن وإلا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب
 ٢٥ يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد ، وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه ،

وَقَرَأُ يَتَامَى عَلَى أَنَّهُ أَيَّامِي فقلت بقرته ياء اللاتي لا تؤنونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث
 وترغبون أن تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون
 فيهن ان كن جميلات وبأكلون مالهن وإلا كانوا يعصلونهن طمعا في ميراثهن ، والواو تجنمل الحال

جزء ٥ والعطف ، وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة ان لا يلوم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في ركوع ١٩ صغرهما وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّبَاذِ عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون

- النساء وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما وان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفًا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي وبأمركم ان تقوموا ، وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شأنهم وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وعد لمن آثر الخير في ذلك (١٣٧) وَأَنْ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُفُوزًا ما ظهر لها من المخايل ، وامرأة فاعل فعل بفسره الظاهر نُشُورًا تجايبا عنها وترقعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها أو إِعْرَاضًا بأن يهد مجالستها ومحادثتها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ان يتصالحا بأن تحط له بعض المهر او القسر او تهب له شيئًا تستميله به ، وَقَرَأَ الكُوفِيُّونَ أَنْ يُصَالِحَا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف : وَقَرَأَ يُصَالِحَا من اصلح بمعنى اصطلح وَالصُّلْحُ خَيْرٌ من الفرقة او سوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفصيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والأول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في الماكسة ومعنى احضار النفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحققها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وَأَنْ تُحْسِنُوا فِي الْعِشْرَةِ وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ من الاحسان والخصومة خبيرًا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثنائه ايهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب (١٣٨) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر فلذلك كان رسول الله يقسم بين نساته فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا توأخذني فيما تملك ولا املك وَلَوْ خَرَضْتُمْ على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كُلَّ الْمَيْلِ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذكروها كَالْمَعْلُوقَةِ التي ليست ذات بعل ولا مطلقه وعن النبي صلعم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد شقبة مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وَتَتَّقُوا فيما يستقبل فان الله كان غفورًا رحيمًا يغفر لكم ما مضى من ميلكم (١٣٩) وَأَنْ تَتَّقُوا وقري وان تَتَّقُوا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغفر الله كلاً منهما عن الآخر ببذل او سلوة من سعته غناه

- وقدرته وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا مُتَقَدِّرًا مُتَقَنًا فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْكَامِهِ (١٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جُودٌ ٦
 تَنْبِيهِ عَلَى كَمَالِ سَعْتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَقَدْرَ وَصِيَّتِنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَمَنْ رُكِعَ ١١
 قَبْلَهُمْ وَأَكْتَابَ لِلْجِنْسِ وَمِنْ مُتَعَلِّقَةٍ بَوْصِيَّتِنَا أَوْ بَاوَقُوا وَمَسَاقِي الْآيَةِ لِتَأْكِيدِ الْأَمْرِ بِالْإِخْلَاصِ
وَأَيُّكُمْ عَطْفٌ عَلَى الَّذِينَ لَنْ آتَوْا اللَّهَ بِأَنْ آتَوْا اللَّهَ ويجوز أن تكون أن مفسرة لأن انتوصية في معنى
 ٥ الْعَوْلِ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ على إرادة العول أي وقلنا نهم ونكم أن تكفروا فإن
 الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينفع بشرككم وتفواكم وإنما وصاكم
 لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عن الخلق وعبادتهم خميدًا في ذاته خميدًا أو لم
 يُحْمَد (١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ذكره ثالثًا للدلالة على كونه غنيًا خميدًا فإن جميع
 المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وأنواع الخصائص والكمالات على كونه
 ١٠ خَمِيدًا وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا راجع إلى قوله يغني الله كلًا من سعته فأنه توكل بكهايتها وما بينهما لتقرير
 لذلك (١٣٢) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ يُفْجِرْكُمْ ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب وَبَيَّنَاتٍ بِآخِرِينَ
وَيُوجِدُ قَوْمًا آخِرِينَ مكانكم أو خلقًا آخرين مكان الأنس وكان الله على ذلك من الإعدام والإيجاد قديرًا
 بليغ القدرة لا يجزوه مراد وهذا أيضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف أمره وقيل هو
 خطاب لمن عادى رسول الله من العرب ومعناه معنى قوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روى أنه
 ١٥ لَمَّا نَزَلَتْ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِ سَلْمَانَ وَقَالَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ هَذَا (١٣٣) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
كَالْمُجَاهِدِ يَجَاهِدُ لِلْغَنِيمَةِ فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فما له يطلب أحسبهما فليطلبهما كمن يقول
 ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو ليطلب الآخرة من جاهد خالصا لله لم
تُخْطِئْهُمُ الْغَنِيمَةُ وله في الآخرة ما هو في جنبه كَلَا شَيْءٍ أو فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلًا ما
 يريد كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآيه وكان الله سميعًا بصيرًا عارفًا بالأغراض فيجازى
 ٢٠ كَلَّا بِحَسَبِ قَصْدِهِ (١٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ مواظبين على العدل مجتهدين في ركوع ١٧
أَقَامَتِهِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ بِالْحَقِّ تقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خير ثامن أو حال وكو على أنفسكم ولو
 كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقرروا عليها لأن الشهادة بيان للحق سواء كان عليه أو على غيره
أَوْ آلِ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ولو على والديكم وأقاربكم إن يكن أي المشهود عليه أو كل واحد منه ومن
 المشهود له غنيًا أو فقيرًا فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة ولا تسجروا فيها ميلًا أو ترحمًا قاله أولى بهما
 ٢٥ بِالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما أو لهما صلاحًا كما شرعها وهو على الجواب
 أقيمت مقامه والضمير في بهما راجع إلى ما دل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير لا الله والآ

- جزء ٥ لوحد ويشهد عليه انه قري فآله أوتي بهم فلا تتبعضوا آلهوى أن تعدلوا لأن تعدلوا عن الحق او ركوع ١٧ كراهة أن تعدلوا من العدل وأن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قرأه نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وأن تلووا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فآديتموها أو تعرضوا عن ادايتها فإن الله كان بما تعملون خبيراً فيجازيكم عليه (١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُطَابٌ لِّلْمُسْلِمِينَ او للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب ان روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والنورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ اثْبَتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِذَلِكَ وَدُمُوا عَلَيْهِ او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسننكم او آمنوا ايمانا عاماً بعم الكتاب والرسول فان الايمان بالبعص كلا ايمان ، والكتاب الاول القران والثاني الجنس ، وقرأ نافع والكوفيون الَّذِي نَزَّلَ وَالَّذِي أَنْزَلَ بفتح النون والهمزة والواو والباقون بضم النون والهمزة وكسر الواو ١٠ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اى ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (١٣٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعبسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلعم او قوما تكفروا منهم الارتداد ثم اصرروا على الكفر وازدادوا تمادياً في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ان يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن ١٥ الحق لا أنهم لو اخلصوا الايمان لم يُقْبَل منهم ولم يغفر لهم ، وخبر كان في امثال ذلك محذوف متعلق به اللام مثل لم يكن الله مُريداً ليغفر لهم (١٣٧) بَشِيرٌ لِّلْمُنَافِقِينَ بَانَ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا يدل على ان الآيه في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وفساد الامر على المؤمنين ، ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم (١٣٨) الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اُرْهِدُ الَّذِينَ او هم الذين اَيْتَنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعُرَّةَ ٢٠ ايتعززون بمواليتهم فان العرة لله جميعاً لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العرة لاوليائه فقال ولله العرة ورسوله وللمؤمنين لا يؤنه عزة غيرهم بالاضافة اليهم (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ يعنى القران ، وقرأ عاصم نَزَّلَ والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وفي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفروا بها ويستنهزوا بها حالان من الآيات جىء بهما لتقييد النهى عن المجالسة في قوله فلا تقعُدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غير آلهى هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئاً معانداً غير مرجو ٢٥ ووثقه الغاية وهذا تذكير ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية

والصمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهرأ بها أنكم إذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون جزء ٥
على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضىتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخاطئين في القران ركوع ١٧

من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعنى القاعدين
والمقعود معهم ، واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل ، وافراد مثلهم لانه
كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى كقوله تعالى مثل ما انكم

٥ تنطقون (١٤٠) الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة
للمنافقين والكافرين او نمر مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتخرج من الله قالوا ألم

فكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فاتها سجالا
قالوا ألم نستحوذ عليكم اى قالوا للكفرة الم تغلبكم وتمكن من قتلكم فابغينا عليكم والاستحواذ
١. الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذا يستحاذا استحاذة فحاءت على الاصل ومنعكم من المؤمنين
بان خذلناهم بتخييل ما ضعف به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما
سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لحسة حظهم فانه مقصور على امر دنوي سريع الروال
قاله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد
بالسبيل الحاجة ، واحتج به احابنا على فساد شري الكافر المسلم والحنفية على حصول البيئونة بنفس

١٥ الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضى العدة (١٤١) ان المنافقين ركوع ١٨

يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متشاكلي

كالمكثرة على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وها جمعا كسلان فرآون الناس ليخالوهم مؤمنين والمراد
مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المراتى نرى من يرائيه عمله وهو نوبه استحسانه
ولا تذكرون الله الا قليلا ان المراتى لا يفعله الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم
٢. باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا

يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (١٤٢) مذئبين بين ذلك حال عن واو يراءون كقوله ولا يذكرون
اى يراءونهم غير ذاك من مذئبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرتدين بين
الايان والكفر من الذئبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذئب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يذبذبون قلوبهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالبدال غير
٢٥ المعجمة بمعنى اخذوا تارة في ذبة وتارة في ذبة وهى الطريقة لا الى هولة ولا الى هولة لا منسوبين الى المؤمنين

ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكثبة ومن يضل الله فلن نجد له سبيلا
الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (١٤٣) يا

جزء ٥
رکوع ١٨
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ صَنِيعَ الْمُنَافِقِينَ وَدِينَهُمْ فَلَا تَتَّشَبَّهُوا بِهِمْ أَتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حِجَّةً بَيْنَهُ فَان مَوَالِيَهُمْ دَلِيلٌ عَلَى النِّفَاقِ

او سلطانا يسلمط عليكم عقابه (١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ هو الطبقة التي في قعر جهنم وأما كان كذلك لأنهم اخبث الكفرة إذ صموا الى الكفر استهراء بالاسلام وخداعا للمسلمين وأما قوله عم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
وإذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ ، وأما سميت طبقاتها السبع ذركات لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِسُكُونِ الرَّاءِ وهو لغة كالتسطر والسطر والتحريرك أوجه لأنه يجمع على أدراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عَنِ النِّفَاقِ وَأَصْلَحُوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه وأخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فأولئك مع المؤمنين ومن عداهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين

جزء ٦
رکوع ١
أَجْرًا عَظِيمًا فَيَسَاهُونَهُمْ فِيهِ (١٤٦) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ابتشقى به غيظا او يدفع صرا او يستجلب نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضر وأما يعاقب المصير بكفرة لأن اصراره عليه كسوء مراح يؤتى الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وأما قدم الشكر لأن الناظر يذرك النعمة أولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا مُنِيبًا يقبل البشير ويعطى الجريد عليما بحق شكركم وايمانكم (١٤٧) لَا يَجِبُ اللَّهُ

رکوع ١
صاف قوما فلم يطعوه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت ، وَقَرَأَى مَنْ ظَلَمَ على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اى ولكن الظالم يفعل ما لا يجبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم

(١٤٨) إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا طَاعَةً أَوْ بَرًا أَوْ تَخَفُوا او تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخبير واخفائه تشبيها له ولذلك رتب عليه فإن الله كان عفوا قديرا اى يكتر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم أولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق (١٤٩) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة إذ الحق لا يختلف فإن الايمان بالله أما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكفر ببعض ذلك كالكفر بالكل في الضلال كما قال تعالى فما ذا بعد الحق الا الضلال (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

- هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حَقًّا مصدر مؤكّد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم جزء ١
 الَّذِينَ كَفَرُوا كَفَرُوا حَقًّا اى يبعينا محققا وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّبِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ رُكُوع ١
 وَلَمْ يَفْرَقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ اصدادهم ومقابلوهم ، وَاَمَّا دَخَلَ بَيْنَ عَلَى أَحَدٍ وَهُوَ يَقْتَضِي مُتَعَدِّدًا لِعُجُومَةٍ
 من حيث انه وقع في سباق النفي اُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ الْمَوْعُودَةَ لَهُمْ وَتَصْدِيرُهُ بِسَوْفَ لِتَأْكِيدِ
 الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وَإِنْ تَأَخَّرَ ، وَقُرْأَ حَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ وَقَالُونَ عَنْ يَعْقُوبَ بِالْبَاءِ عَلَى
 تَلْوِينِ الْخَطَابِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَمَّا فُرِطَ مِنْهُمْ رَحِيمًا عَلَيْهِمْ بِتَضْعِيفِ حَسَنَاتِهِمْ (١٥٢) يَسْأَلُكَ أَهْلُ رُكُوع ٢
 الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ فِي أَحْبَابِ الْيَهُودِ قَالُوا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَاتِنَا بِكِتَابٍ مِنَ
 السَّمَاءِ جَمَلَةٌ كَمَا اتَى بِهِ مُوسَى عَمْرٍ وَقِيلَ كِتَابًا مَهْرًا بِخَطِّ سَمَارَى عَلَى الْوِجَاحِ كَمَا كَانَتْ التَّوْرَةُ أَوْ
 كِتَابًا نَعَائِذِهِ حِينَ يَهْرُلُ أَوْ كِتَابًا أَلَيْنَا بِأَعْيَانِنَا بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ
 ١٠ جَوَابُ شَرْطِ مُقَدَّرِ اى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألو موسى عم اكبر منه وهذا السؤال وإن
 كان من آباؤهم أُسْنِدُ الْبَيْهَمِ لَاتِهِمْ كَانُوا آخِذِينَ بِمَذْهَبِهِمْ تَابِعِينَ لِهَدْيِهِمْ وَالْمَعْنَى إِنْ عَرَفْتَهُمْ رَاسِخٌ فِي
 ذَلِكَ وَإِنْ مَا اقْتَرَحُوا عَلَيْكَ لَيْسَ بِأَوْلَّ جَهْلًا لَاتِهِمْ وَخِيَالَتِهِمْ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً عِيَانًا اى أَرَاهُ نَرَهُ جَهْرَةً
 اَوْ مَجَاهِرِينَ مَعَانِينَ لَهُ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ نَارُ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاهْلَكْتَهُمْ بِظُلْمِهِمْ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ
 وَهُوَ تَعْتِنُهُمْ وَسَوَّالُهُمْ لَمَّا يَسْتَحِيلُ فِي تِلْكَ الْحَالَ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي امْتِنَاعَ الرُّؤْيَةِ مُطْلَقًا
 ١٥ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ هَذِهِ الْجَنَائِذُ الثَّانِيَةُ الَّتِي اقْتَرَفَهَا اَيْضًا اَوَائِلُهُمْ ، وَالْبَيِّنَاتُ
 الْمُعْجَزَاتُ وَلَا يَجُوزُ حَمْلُهَا عَلَى التَّوْرَةِ اذ لم تأت منهم بعد فَعَقَرْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا
 تَسَلَّنَا ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ حِينَ امْرَهُمْ بِأَنْ يَقْتُلُوا انْفُسَهُمْ تَوْبَةً عَنِ اتِّخَاذِهِمْ (١٥٣) وَرَفَعْنَا قَوْمَهُمُ الطُّورَ بَيْنَاتِهِمْ
 بِسَبَبِ مِيثَاقِهِمْ لِيَقْبَلُوهُ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا عَلَى لِسَانِ مُوسَى وَالطُّورُ مُطَّلٌ عَلَيْهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا
 تَعْدُوا فِي السَّبْتِ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَجَنَّمَلُ اِنْ يَرَادُ عَلَى لِسَانِ مُوسَى حِينَ طَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ فَاتَهُ شَرَعُ
 ٢٠ السَّبْتِ وَلَكِنْ كَانَ الْاِعْتِدَاءُ فِيهِ وَالْمَسْحُ بِهِ فِي زَمَانِ دَاوُدَ ، وَقُرْأَ وَرَشٌ عَنِ نَافِعٍ لَا تَعْدُوا عَلَى اِنْ اَصْلُهُ لَا
 تَعْتَدُوا فَادْعَمْتَ النَّاءُ فِي الدَّالِ وَقُرْأَ قَالُونَ بِاخْفَاءِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَالنَّصُّ عَنْهُ بِالْاِسْكَانِ
 وَآخِذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُمْ سَمِعْنَا وَاطَعْنَا (١٥٤) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ اى فخالقوا
 ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مريدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان
 تتعلق بحرماننا عليهم طبييات فيكون التحريم بسبب النقص وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دئ
 ٢٥ عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم
 المعطوف على المحرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله بالقران او بما في كتابهم وقيلهم الانبياء بغير
 حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ اَوْعِيَةٌ لِلْعُلُومِ اَوْ فِي اَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا اِلَيْهِ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَجَعَلَهَا

جوه ٦ محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات وانتدكر بالواعظ فلا يؤمنون إلا قليلاً ركوع ٢ منهم كعبد الله بن سلام او ايماناً قليلاً لا عبرة به لنقصانه (١٥٥) ويكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لأنه من اسباب الطبع او على قوله فيما نقصهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذاناً بتكرار كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً يعنى نسبتها الى الرنا (١٥٦) وقولهم انا ٥

قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله بوعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون وأن يكون استينافاً من الله بمدحه او وضعاً للذكر الحسن مكان ذكرهم العجيب وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطاً من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانته برفعه الى السماء فقال لاصحابه اياكم مرضى ان يلقي عليه شبيه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فلقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدن عليه فلقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيننا كان هو فيه فلم ياجده والى الله عليه شبهه فخرج فظن انه عيسى فأخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما نهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المويّد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا بقولهم هذا على حسب حسابانهم ، وشبهه مستند الى الجار والجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا ١٥

وان الذين اختلفوا فيه في شأن عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اى ولكتمهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفوس جرماً كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلاً يقيناً كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقيناً كقوله ٢٥

كذلك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلتم بعلمي ذلكم يقينا

من قولهم قتلتم الشيء علماً وحررته علماً اذا تبالح علمك فيه بل رفة الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزاً لا يغلب على ما يريده حكيماً فيما دبره لعيسى (١٥٧) وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن به جملة قسمة وقعت

- صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والأول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان جزء ١
عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ترهق زوجته ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ركوع ٢
ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتعريض على معاجلة
الايان به قبل ان يضطروا اليه ولا ينفعهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء
٥ آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل
الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وفي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى يرتع الأسود مع الابل
والنمور مع البقر والذباب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم ينوق
ويصلى عليه المسلمون ويدفونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالكذب وعلى
النصارى بانهم دعوه ابن الله (١٥٨) فيظلم من الذين هادوا فبأى ظلم منهم حرمننا عليهم طيبات احلت لهم
١٠ يعنى ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمننا ويصدق عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدقا كثيرا
(١٥٩) واخذتم الربوا وقد فوهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرّم علينا ، وفيه دليل على دلالة النهى
على التحريم واكلمهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما
دون من تاب وآمن (١٦٠) لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واحجابه والمؤمنون اى
منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك خير المبتدأ والمقيمين الصلوة
١٥ نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا اولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اى
يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفًا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ
والخبر اولئك سنوتهم والمؤمنون تركوة رفعه لاحد الأوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر
قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية اولئك سنوتهم اجرا
عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح ، وقرأ حمزة سبوتهم بالياء (١٦١) انا اوحينا اليك ركوع ٣
٢٠ كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وآيوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتغال النبيين عليهم تعظيما
لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيين اشرف الانبياء ومشاهيرهم واوتينا داود زبوراً
وقرأ حمزة زبوراً بالصم وهو جمع زبر يعنى موبور (١٦٢) ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما رسلنا
٢٥ او فسره قد قصصناكم عليكم من قبل اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم تقصصهم عليك وكمم
الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلعم

- جاء ٤ بأن اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم (١٩٣) رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ نصب على المدح او باضمار ركوع ٣ ارسلنا او على الحال ويكون رُسُلًا مَوْطَأًا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها، واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين، وَحِجَّةَ اسْمُ كَانَ وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عريزا لا يغلب فيما يرويه
- حَكِيمًا فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز (١٩٤) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ استدراك عن مفهوم ما قبله وكأنه لما تعتنوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله أَنَا أَوْحِينَا إِلَيْكَ قَوْلَ اللَّهِ لا يشهدون ولكن الله يشهد او أنهم انكروه ولكن الله يثبتة ويقرره بما أنزل إليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل أنا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك
- فنزلت أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ انزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم بحجج عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنسبة ويستأهل نزل الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم وَالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَلَى الْوَلِيِّينَ حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والمجلة كالتفسير لما قبلها وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على أنهم يودون ان يعلموا حجة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتي هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على حجة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (١٩٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المصطل يكون أغرق في الضلال وابتعد من الاقلاع عنه (١٩٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا محمدا صلعم بانكار نبوته او الناس بصدتهم عما فيه صلاحهم وخلصهم او بأعم من ذلك، والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ان المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا (١٩٧) إِلَّا طَرِيفَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أبدا تجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار، وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه
- (١٩٨) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ اي ايمانا خيرا لكم او أنتموا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصرون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودى الى حذف الشرط

- وجوابه وَأَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يعنى ولن تكفروا فهو غتى عنكم لا يتصغر بكم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يعمر ما اشتملنا عليه وما تركبنا منه وكان الله عليماً باحوالهم حكيماً فيما دبر لهم (١٦٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي بَيْنِكُمْ الخطاب للفريسيين غلت اليهود فى حظ عيسى حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعة حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فإنه اوقف لقوله وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ يعنى تنزيهه عن صاحبة والولد إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذر روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيى الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسوله وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ اى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم وبشهد عليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وروح القدس الحيوة اِتَّهَمُوا عَنِ التَّثْلِيثِ خَيْرًا لَكُمْ نصبه كما سبق انما الله ائله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه أن يكون له ولد استبحا من ان يكون له ولد فإنه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فانه ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا لا يماثله شىء من ذلك فيتخذة ولدا وكفى بالله كيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لايه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف فى ذلك مستغني عن يخلفه او يعينه (١٧٠) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ لَنْ يَأْتِيَ من نكفت الدمع اذا تحيته ركوع ٤ باصبعك كيلا ترى اثره عليك أن يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واتى شىء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية لرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتنجس ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرووس وان اراد به التكبير فغايتة تفصيل المقربين من الملائكة وَمُ الْكُرُوبِيِّونَ الَّذِينَ حول العرش او من هو اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضلا احد الجنسين على الآخر مطلقا والنوع فيه (١٧١) وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا فيجاز بهم (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

- ٦ جزء ٤ ركوع
- فَيُوقِبُهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَهْدِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧٣) وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام فكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغمر والحسرة (١٧٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا عني بالبرهان المعجرات والنور القران اى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذروا ولا علة وقيل البرهان الدين او الرسول او القران فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بآزاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة (١٧٥) سَتَفْتَنُوكَ اى في الكلاله حدثت لدلالة الجواب عليها روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله فقال اى كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت وفي آخر ما نزل من الاحكام ١. قَدْ لَلَّ اللَّهُ يُقْتِنِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ سَبَقَ تَفْسِيرُهَا أَوَّلَ السُّورَةِ اِنْ أَمَرُوْهُ هَكَذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَهُوَ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ اِرتفع امره بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال عن المستكبر في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف ، والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبه وابن الأم لا يكون عصبه ، والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا تترك النصف وهو يرثها اى والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر ١٥ كان او انتهى ان اريد يرثها يرث جميع ما لها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ ، والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انه لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيك في الكلاله ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك الصغير لمن يرث بالاخوة وتنبيهه محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغير والكبير وغيرها وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل ٢٠ حَظُّ الْأُنثَيَيْنِ اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر ببيان الله لكم ان تصلوا اى يبين لكم صلاحكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتحترزوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تصلوا وقيل لئلا تصلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات ، عن النبي صلعم من قرأ سورة النساء فكانت تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا وأعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرى من الشرك وكان في مشيئة الله ٢٥ من الذين يتجاوز عنهم •

سورة المائدة

مدنية وآياتها مائة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ الْوَفَاءُ هُوَ الْقِيَامُ بِمَقْتَضَى الْعَهْدِ وَكَذَلِكَ الْإِيثَاءُ ، وَالْعَقْدُ الْعَهْدُ جَرءٌ ١
 ٥ المَوْثِقُ قَالَ الْحَطِيئَةُ

قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا

وَأَسْأَلُهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ بِحَيْثُ يَعْسُرُ الْإِنْفِصَالُ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالعُقُودِ مَا يَعْصُرُ الْعُقُودَ أَنْتَى عَقْدِهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَالزَّمَمُ أَيَّاهُمْ مِنَ التَّكْلِيفِ وَمَا يَعْقِدُونَ بَيْنَهُمْ مِنْ عُقُودِ الْإِمَانَاتِ وَالْعَامَلَاتِ وَخَوَّهَا مَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ أَوْ يَحْسُنُ أَنْ جَمَلْنَا الْأَمْرَ عَلَى الْمَشْتَرَكِ بَيْنَ الْوَجُوبِ وَالنَّدْبِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ تَفْصِيلُ ١٠
 ١٠ لَلْعُقُودِ ، وَالْبَهِيمَةُ كَلٌّ حَتَّى لَا يَمَيِّزُ وَقِيلَ كَلٌّ ذَاتِ أَرْبَعٍ وَاصْفَانِهَا إِلَى الْإِنْعَامِ لِلْبَيَانِ كَقَوْلِكَ ثُوبٌ خَزْرٌ وَمَعْنَاهُ الْبَهِيمَةُ مِنَ الْإِنْعَامِ فِي الْأَزْوَاجِ الثَّمَانِيَةِ وَالْحَقُّ بِهَا الطَّبَاءُ وَبَقَرُ الْوَحْشِ وَقِيلَ هِيَ الْمُرَادُ بِالْبَهِيمَةِ وَخَوَّهَا مَا يَمِثِلُ الْإِنْعَامَ فِي الْاجْتِرَارِ وَعَدَمِ الْإِنْيَابِ وَاصْفَانِهَا إِلَى الْإِنْعَامِ لِلْمَلَابَسَةِ الشَّبَهِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ إِلَّا مُحْرَمٌ مَا يَنْتَلَى عَلَيْكُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ أَوْ إِلَّا مَا يَنْتَلَى عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُهُ غَيْرُ مُجْتَلَى الصَّيْدِ حَالٍ مِنَ الصَّيْرِ فِي لَكُمْ وَقِيلَ مِنْ وَارٍ أَوْفُوا وَقِيلَ اسْتِثْنَاءٌ فِيهِ تَعَسَّفٌ ، وَالصَّيْدُ يَجْتَمِعُ الْمَصْدَرُ وَالْمَفْعُولُ ١٥
 ١٥ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ حَالٌ عَمَّا اسْتَكْنَى فِي مُحَلِّي ، وَالْحُرْمُ جَمْعُ حَرَامٍ وَهُوَ الْمُحْرَمُ إِنْ أَلَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ مِنْ تَحْلِيلِ أَوْ تَحْرِيمِ (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ يَعْنِي مَنَاسِكَ الْحَجِّ جَمْعُ شَعِيرَةٍ وَهِيَ اسْمٌ مَا أُشْعِرَ أَيْ جَعَلَ شَعَارًا سَمِيَ بِهِ أَعْمَالُ الْحَجِّ وَمَوَاقِفُهُ لِأَنَّهَا عَلَامَاتُ الْحَجِّ وَأَعْلَامُ النَّسَكِ وَقِيلَ دِينُ اللَّهِ لِقَوْلِهِ وَمَنْ يَعْظُمَ شَعَائِرَ اللَّهِ أَيْ دِينَهُ وَقِيلَ فَرَاتِضَهُ أَنْتَى حَدَّهَا لِعِبَادِهِ وَلَا أَشْهَرُ الْأَحْرَامَ بِالْقِتَالِ فِيهِ أَوْ النَّسِيءِ وَلَا أَلْهَدَى مَا أُهْدِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ جَمْعُ هَدْيَةٍ كَجَدَى جَمْعُ جَدْيَةٍ السَّرَجُ وَلَا الْقَلَائِدُ أَيْ ذَوَاتُ الْقَلَائِدِ ٢٥
 ٢٥ مِنَ الْهَدْيِ وَعَطْفُهَا عَلَى الْهَدْيِ لِلِاخْتِصَاصِ فَاتَّهَا أَشْرَفَ الْهَدْيِ أَوْ الْقَلَائِدُ أَنْفُسَهَا وَالنَّهْيُ عَنِ احْتِلَالِهَا مَبَالِغَةٌ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّنَعُّصِ لِلْهَدْيِ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يُبَدِّلِينَ زِينَتَهُنَّ وَالْقَلَائِدُ جَمْعُ قَلَادَةٍ وَهِيَ مَا قُلَّدَ بِهِ الْهَدْيُ مِنْ نَعْلِ أَوْ لِحَاءِ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهَا لِيُعْلَمَ بِهِ أَنَّهُ هَدْيٌ فَلَا يُنَعَّصُ لَهُ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْأَحْرَامَ

قَاصِدِينَ لِوِبَارَتِهِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا أَنْ يُتَبَيَّبَهُمْ وَيَرْضَى عَنْهُمْ وَالْمَجْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي آمِينَ وَلَيْسَتْ صِفَةً لَهُ لِأَنَّهُ عَامِلٌ وَالْمُخْتَارُ أَنْ اسْمُ الْفَاعِلِ الْمَوْصُوفِ لَا يَجْعَلُ وَفَاتِدَتُهُ اسْتِنْكَارٌ ٣٥
 ٣٥ تَعْرِضٌ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْمَنَاعِ لَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَبْتَغُونَ مِنَ اللَّهِ رِزْقًا بِالتَّجَارَةِ وَرِضْوَانًا بِرِعْمِهِمْ إِذْ رَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَامَ الْعِصْيَةِ فِي حُجَّاجِ الْبِمَامَةِ لَمَّا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُ كَانَ

- جوه ٦ فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة وكان قد استناب سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة ، وقرئ ركوع ٥ تبتغون على خطاب المؤمنين (٣) وَأَذًا حَلَلْتُمْ فَأَصْحَابُوا أَذْنًا فِي الْأَصْطِيَادِ بَعْدَ زَوَالِ الْحَرَمِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِرَادَةِ الْإِبَاحَةِ هُنَا مِنَ الْأَمْرِ دَلَالَةُ الْأَمْرِ الْآتِي بَعْدَ الْحَظْرِ عَلَى الْإِبَاحَةِ مُطْلَقًا ، وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة هزة الوصل عليها وهو ضعيف جدًا وقرئ أَحَلَلْتُمْ يُقَالُ حَلَّهَ الْمُحْرِمُ وَأَحَلَّ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ أَوْ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ شِدَّةُ بَعْضِهِمْ وَعَدَاوَتُهُمْ وَهُوَ مُصَدَّرٌ مُضِيغٌ إِلَى الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ ٥ وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون النون وهو أيضا مصدرٌ كَلْبَانٌ أَوْ نَعْتٌ بِمَعْنَى بَعْضِ قَوْمٍ وَقَوْلَانِ فِي النَّعْتِ أَكْثَرُ أَنَّ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِأَنَّ صَدُوكُمْ عَنْهُ عَامٌ الْحَدِيثِيَّةُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنَّهُ شَرْطٌ مُعْتَرِضٌ أَغْنَى عَنْ جَوَابِهِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ أَنْ تَعْتَدُوا بِالْإِنْتِقَامِ وَهُوَ ثَانِي مَفْعُولٌ يَجْرِمَنَّكُمْ فَاتَّهَى إِلَى وَاحِدٍ وَالْآخَرُ كَكَسَبٍ وَمِنْ قَرَأَ يُجْرِمَنَّكُمْ بِضَمِّ الْيَاءِ جَعَلَهُ مَنْقُولًا مِنَ الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى مَفْعُولٍ بِالْهَمْزَةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ١٠ عَلَى الْعَفْوِ وَالْإِعْضَاءِ وَمَتَابَعَةِ الْأَمْرِ وَمَجَانِبَةِ الْهَوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ لِلتَّشْبِيهِ وَالْإِنْتِقَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَانْتِقَامُهُ أَشَدُّ (٤) حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةَ بَيَانٌ مَا يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ ، وَالْمَيْتَةُ مَا فَارَقَ الرُّوحَ مِنْ غَيْرِ تَذْكِيَةٍ وَالْدَّمُ أَيْ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَصْبُونَهُ فِي الْأَمْعَاءِ وَيَشْوُونَهَا وَلَحْمُ الْخَيْبَرِ وَمَا أَهْلُ لَيْبِئِ اللَّهِ بِهِ أَيْ رَفَعَ الصَّوْتُ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ كَقَوْلِهِمْ بِاسْمِ اللَّاتِ وَالْعُرَى عِنْدَ ذَبْحِهِ وَالْمُنْحَنَقَةُ الَّتِي مَاتَتْ بِالْحَنْقِ وَالْمَوْقُودَةُ الْمَضْرُوبَةُ بِنَحْوِ خَشَبٍ أَوْ ١٥ حَجَرٍ حَتَّى مَاتَتْ مِنْ وَقْدَتِهِ إِذَا ضَرَبْتَهُ وَالْمَتْرَدِيَّةُ الَّتِي تَرَدَّتْ مِنْ عَلْوٍ أَوْ فِي بَثْرِ فَمَاتَتْ وَالنَّطِيحَةُ الَّتِي نَطَحْتَهَا أُخْرَى فَمَاتَتْ وَالتَّاءُ فِيهَا لِلنَّقْلِ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ أَيْ وَمَا أَكَلَ مِنْهُ السَّبْعُ فَمَاتَ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَوَارِحَ الصَّيْدِ إِذَا أَكَلَتْ مِمَّا اصْطَادَتْ لَمْ يَحِلَّ إِلَّا مَا تَكَيْتُمْ إِلَّا مَا ادْرَكْتُمْ نَكَاتِهِ وَفِيهِ حَيَوَةٌ مُسْتَقَرَّةٌ مِنْ ذَلِكَ وَقَبِلَ الْإِسْتِثْنَاءَ مُخْصِصًا بِمَا أَكَلَ السَّبْعُ ، وَالذُّكُورَةُ فِي الشَّرْعِ بِقَطْعِ الْحَلْقُومِ وَالْمَرْءُ بِمَحْدَدٍ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَاحِدٌ الْأَنْصَابِ وَفِي أَحْجَارٍ كَانَتْ مَنْصُوبَةً حَوْلَ الْبَيْتِ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا وَيَعْتَدُونَ ذَلِكَ قُرْبَةً وَقِيلَ هِيَ الْأَصْنَامُ وَعَلَى بِمَعْنَى اللَّامِ أَوْ عَلَى أَصْلِهَا بِتَقْدِيرٍ وَمَا ذُبِحَ مَسْمُومٌ عَلَى الْأَصْنَامِ وَقَبِلَ هُوَ جَمْعٌ وَالوَاحِدُ نِصَابٌ وَأَنَّ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ أَيْ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْاسْتِقْسَامَ بِالْأَقْدَاحِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا قَصَدُوا فَعَلًا ضَرَبُوا ثَلَاثَةَ أَقْدَاحٍ مَكْتُوبٌ عَلَى أَحَدِهَا أَمْرِي رَبِّي وَعَلَى الْآخَرِ نَهَائِي رَبِّي وَالثَّلَاثُ غُفْلٌ فَإِنْ خَرَجَ الْأَمْرُ مَضُوعًا عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ خَرَجَ الْفَالِاحِيُّ تَجَنَّبُوا عَنْهُ وَإِنْ خَرَجَ الْغَفْلُ أَجَالُوهَا ثَانِيًا فَعَنَى الْاسْتِقْسَامَ طَلِبُ مَعْرِفَةٍ مَا قَسَمَ لَهُمْ دُونَ مَا لَمْ يَقْسَمْ بِالْأَزْلَامِ وَقِيلَ هُوَ اسْتِقْسَامُ الْجُرُورِ بِالْأَقْدَاحِ عَلَى ٢٥ الْأَنْصَابِ الْمَعْلُومَةِ وَوَاحِدُ الْأَزْلَامِ زَمٌّ كَجَمَلٍ وَزَمٌّ كَصَرْدٍ ذَلِكُمْ فِسْفٌ إِشَارَةٌ إِلَى الْاسْتِقْسَامِ وَكَوْنُهُ فِسْفًا لِأَنَّهُ دَخَلَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ وَضَلُّهُ بِاعْتِقَادِ أَنَّ ذَلِكَ طَرِيفٌ إِلَيْهِ وَالتَّزْوَالُ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَرَاهُ بِرَبِّي اللَّهُ وَجِهَانَةٌ

- وشركاً لمن لريد به اتصم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اَيَّوَمَ لم يُرد به يوماً بعينه وأما اراد جوء ٦
 التزمان الحاضرهما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نورونها وقد فوننت بعد عصر يوم الجمعة عرفة ركوع .
 حجة الوداع يَمَسُّ اَنْدِيْنَ كَفَرُوا مِنْ دِيْنِكُمْ اى من ابطانه ورجوعكم عنه بتحليل هذه الحجبت وتغيرها او
 من ان يغلبوكم عليه فلا تَحْشَوْهُمْ اَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ وَآخِشُونَ وَأَخْلَصُوا الخشية لى (٥) اَيَّوَمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ
 دِيْنَكُمْ بالنصر والاضهار على الاديان كلها او بالتخصيص على قواعد انعقد وانتوقيف على اصول الشرائع .
 وقوانين الاجتهاد واكتمت عليكم نعمتي بالهداية والتوقيف او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم
 منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام دينا اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير
 فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوى
 وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من
 هذه المحرمات في مَحْضَةٍ مجاعة غير مُتَجَانِفٍ لِاَئِمِّرٍ غير مائل له ومنحرف اليه بأن يأكلها تلذذا او
 مجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد قَانَ اَللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذ به بالكله (٦) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ
 لَمَّا تَصَمَّوْا انسؤال معنى القول اوقع على الجملته ، وقد سبق الكلام في ما ذا ، وأما قال لهم ولم يقل لنا
 على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في امثاله ، والمسؤل ما احل لهم من المضاعف
 كانهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل أُحِلَّ لَكُمْ اَلطَّيِّبَاتُ ما لم تستخبثه الطباع
 ١٥ السليمة ولم تنتفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب . او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة
 وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة
 شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا ، والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع
 والطيور مكليات معلين اياه الصيد والمكاتب مؤتب الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من الكلب لان
 التأديب يكون اكثر فيه وآثر . او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من
 ٢٠ كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف
 مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو
 منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه
 ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله عم لعدي بن
 حاتم وان اكل منه فلا تأكل اتما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط
 ٢٥ ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا وآذكروا اسم الله عليه
 الصمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته
 وآتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جلد ودي (٧) اَيَّوَمَ اُحِلَّ لَكُمْ اَلطَّيِّبَاتُ

جزء ٦ وَتَعْلَمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ بِتَنَاوُلِ الذَّبَائِحِ وَغَيْرِهَا ويعلم الذين اوتوا الكتاب اليهود ركوع ٥ وَالنَّصَارَى واستثنى على رضه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يُلحَق بهم الجوس في ذلك وان الْحَقُّوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عم سوتوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم وَتَعَامَكُمُ حَلَّ لَهُمْ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْخُرَّاتِ او العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو

الاولى وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا آمَنَتْهُنَّ أَجُورَهُنَّ مهورهن وتقييد الحل بائنائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد بائنائها التزامها تُحْصِنِينَ اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالورثا ولا متخذي أخذان مسيرين به وَالْحُدْنَ الصديق يقع على الذكر والانثى وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فقد حبط عمله وَهُوَ فِي ركوع ٦ الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ يريد بالايمن شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه (٨) بِأَيْهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اذا فتمت الى الصلوة اى اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن ارادة الفعل بالفعل المستبب عنها لليجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشىء والقيام اليه قصد له ، وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن مُحَدَّثًا والجماع على خلافه لما روى انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضه صنعت شيئا لم تكن تصنع فقال ١٥ عمدا فعلته فقيل مطلق ازهد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من آخر القران فَرُؤُوا حلالها

وَحَرِّمُوا حرامها فَاغْسِلُوا وجوهكم أَمْرُوا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وَأَيْدِيَكُمْ الى المرافق الْجُوهْر على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى وَبِيْزِدِكُمْ قُوَّةً الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وَأَيْدِيَكُمْ مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره ٢٠ مريد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا وَأَمَّا دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وَأَمَّا يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضى خروجها وَأَمَّا لم تكن غاية كقوله فَنظُرَةٌ الى ميسرة وقوله ثُمَّ اتوا الصيام الى الليل لكن لما لم يتمم الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها

احتياطا وَأَمْسَحُوا برؤسكم الباء مزبدة وقيل للتبويض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ٢٥ ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى اللصاق فكأنه قيل وأصقوا

- المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا برؤوسكم فإنه كقوله واغسلوا جوء ٦ وجوهكم ، واختلف العلماء في قدر الواجب فوجب الشافعى أقل ما يقع عليه الاسم اخذاً باليقين ركوع ٦ وادو حنيفة مَسَحَ رُبْعَ الرَّأْسِ لأنه عمر مسح على ناصبته وهو قريب من الربع ومالك مَسَحَ كَلَّهُ اخذاً بالاحتياط وَأَرْجَلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائى ويعقوب عطفاً على وجوهكم ويؤيده السُّنَّةُ الشَّائِعَةُ وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يجد وجوه الباقون ٥ على الجوار ونظيره كثير في انقران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليمر وحوار عين بالجر في قراءة حمزة والكسائى وقولهم خُرَّ صَبَّ خَرِبٍ وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على أنه ينبغي ان يقصد في صب الماء عليها وتغسل غسلاً يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقوى بالرفع على وارجلكم مغسولة (٩) وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا فاغتسلوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ١٥ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ اى ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تصديقاً عليكم وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ لِيُطَهِّرَكُمْ او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلّة وقيل مريدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخّص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا نقدر بعد المريدة وليتم نعمته عليكم ليمت بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليمت برخصه انعامه عليكم بعرائمه لعلكم تشكرون نعمته ، والآية مشتملة على سبعة امور كلها متتى ١ طهارتان اصل وبدل ٢ والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب ٣ وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح ٤ وباعتبار المحل محدود وغير محدود ٥ وانّ آلتها مائع ٦ وجامد ٦ وموجبها حدث اصغر واكبر ٧ وانّ المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وانّ الموعد ٨
- عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة (١٠) وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره وميثاقه الذى وَأَثَقْتُمْ بِهِ اذ قلتم سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا يعنى الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي انساء نعمته ونقص ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بحفياها فيجازيكم ٢٥ عليها فضلا عن جليات اعمالكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شهداءه بِالْقِسْطِ ولا تجرمنكم شَتَانُ قَوْمٍ على ان لا تعدلوا عداه وعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين

جزء ٦ وَتَعَلَّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ يتناول الذبائح وغيرها ويعمر الذين اوتوا الكتاب اليهود ركوع ٥ والنصارى واستثنى علي رضه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يُلحَق بهم الجوس في ذلك وان المحلوا بهم في التفسير على الجزية لقوله عم سئوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نساتهم ولا آكلى ذبائحهم وَتَعَامَكُم حِلَّ لَهُمْ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ للحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو

الاولى وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وان كن حرييات وقال ابن عباس لا تحل الحرييات اذا آتيتن مؤمنين أجورهن مهورهن وتقييد الحل باينائها لتأكيد وجوبها والحث على الاول وقيل المراد باينائها التزامها تحصين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهدين بالزنا ولا متخذى اخدان مسرتين به والحذن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في

ركوع ٦ الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ يراد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه (٨) يا ايها الذين

آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اى اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن ارادة الفعل بالفعل المستبب عنها لليجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشىء والقيام اليه قصد له ، وظاهر الآية بوجوب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن تحدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق ازهد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من آخر القران فاحلوا حلالاتها

وَحَرِّمُوا حُرَامَهَا فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ أمرؤ الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ الجمهور على دخول المرفقين في المرسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تقييد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تقييد الغاية تقتضى خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى مبصرة وقوله ثم اتوا الصيام الى الليل لكن لما لم يتمم الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها

احتياطيا وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ الباء مزيدة وقيل للتبويض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تصمين الفعل معنى الاصاق فكاته قيل وأصقوا

المسح بماء أو مسك وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا برؤوسكم من الماء
 وجوهكم ، واختلف العلماء في قدر الواجب فأوجب الشافعي أقل ما يقع عليه مسح الرأس
 وأبو حنيفة مسح رُبْعِ الرَّأْسِ لأنه عمر مسح على ناصيته وهو قريب من أربع وهو مسح الرأس
 بالاحتياط وأرجلکم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي وطرب عنه عن حماد
 ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول أكثر الأئمة والتحديد أن المسح به حد
 على الجوار ونظيره كثير في انقران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليمر وهو حد
 حموة والكسائي وقولهم نَحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ وللنخاعة باب في ذلك وفائدته تشبيهه على حد
 يقصد في صب الماء عليها وتغسل غسل يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين أخيه الله على حد
 الترتيب وقول بالرفع على وأرجلكم مغسولة (١) وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا فَاغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى

١٠ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا مِنْهُ
 فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان النوعين
 مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ أَى ما يريد الأمر بالطهارة للصلوة أو الأمر بالتيمم تصيد عليهم

وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ لِيَنْظِفَكُمْ أو ليطهركم عن الذنوب فإن الوضوء تكفير للذنوب أو ينهض
 بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلّة وقيل مراده والمعنى
 ١٥ ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخّص لكم في التيمم ولكن يريد أن ينهضكم وهو
 ضعيف لأن أن لا تغدّر بعد المردة وليتم نعمته عليكم لينتم بشرعه ما هو مطهرة لآبدانكم ومفردة
 لذنوبكم نعمته عليكم في الدين أو لينتم برخصه انعامه عليكم بعوائمه لعلكم تشكروا نعمته ، والآية
 مشتملة على سبعة أمور كلّها مثنى ١ طهارتان اصل وبدل ٢ والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب
 ٣ وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح ٤ وباعتبار المحلّ محدود وغير محدود ٥ وأنّ التيمم مائع
 ٦ وجامد ٧ وموجبها حدث أصغر وأكبر ٧ وأنّ المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وأنّ الموعد
 عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة (١٠) وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ لَتُنذِرَكُمْ لِنِعْمِهِ وَتُرْغِبَكُمْ

في شكره وميثاقه الذي وأذكركم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا بمعنى الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين
 بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة
 الرضوان وأنفقوا الله في انشاء نعمته ونقض ميثاقه إن الله عليهم بذات الصدور أى خفياتها فيجازيكم

٢٥ عليها فضلا عن جليات اعمالكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
 شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا عَدَاةَ بَعْلِ لَتَضْمَنَهُ مَعْنَى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بعضكم للمش

- جزء ١ وَعَلَّمَ الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ حِمْزًا لَمْ يَنَالُوا الذِّبَاحَ وَغَيْرَهَا وَبَعَثَ الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ الْيَهُودَ
 ركوع ٥ وَالنَّصَارَى وَاسْتَنَى عَلَى رُضَى نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ وَقَالَ لَيْسُوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَلَمْ يَأْخُذُوا مِنْهَا إِلَّا شَرِبَ الْخَمْرَ
وَلَا يُلْحَقُ بِهِمُ الْحُمْسُ فِي ذَلِكَ وَإِنْ أَحَقُّوا بِهِمْ فِي التَّقْرِيرِ عَلَى الْحَرْبِ لِقَوْلِهِ عَمَّ سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ
غَيْرِ نَاكِحِي نَسَائِهِمْ وَلَا آكِلِي ذَبَائِحِهِمْ وَطَعَامِهِمْ حِمْزًا لَهُمْ فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ تُطَبِّعُوهُمْ وَتَتَّبِعُوهُمُ مِنْهُمْ
 ولو حرم عليهم لم يجز ذلك وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْفَرَاتِ أَوْ الْعَفَائِفِ وَتُخَصِّصُهُنَّ بَعَثَ عَلَى مَا هُوَ
 الاول وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِنْ كُنَّ حُرِّيَّاتٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَحِلُّ
الْحُرِّيَّاتُ إِذَا أَهْبَتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مَهْرَهُنَّ وَتَقْيِيدُ الْحَدِّ بَابِنَائِهَا لِتَأْكِيدِ وَجُوبِهَا وَالْحَدِّ عَلَى الْاُولَى
وَقِيلَ الْمُرَادُ بَابِنَائِهَا التَّزَامُهَا مُحْصِنِينَ اعْتِقَاءً بِالنِّكَاحِ غَيْرِ مُسَافِحِينَ مَجَاعِرِينَ بِالرُّنَا وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ
مُسْرِينَ بِهِ وَالْحَدِّ الصَّدِيقُ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْاُنْتَى وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي
 ركوع ١ الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ يريد بالايمن شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ إِي آذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان
 يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه
 قصد له ، وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه
 لما روى انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال ٥
 عمدا فعلته فقيل مطلق ازيد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب
 وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من آخر القران نرولا فاحلوا حلاليها
وَحَرَّمُوا حَرَامَهَا فَاسْتَعْلُوا وَجُوهَكُمْ أَمَرُوا الْمَاءَ عَلَيْهَا وَلَا حَاجَةَ إِلَى الدَّلِيلِ خِلَافًا لِلْمَلِكِ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
الْجَهْرُورِ عَلَى دُخُولِ الْمَرَافِقِ فِي الْمَغْسُولِ وَلِذَلِكَ قِيلَ إِلَى بِمَعْنَى مَعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ أَوْ
 متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره
 مرید فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تقييد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او
 خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الايدي متناولها لها فحكم
 بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تقييد الغاية تقتضى خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة
 الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتمم الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها
 احتياطا وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل
 ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكاثة قيل وَأَصْفَقُوا

- المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما نوقيل وامسحوا برؤوسكم فإنه كفهونه واغسلوا جوهه ٦ وجوعكم ، واختلف العلماء في قدر اواجب فارجب الشفعى اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليلين ركوع ٦ وابو حنيفة مسح رُبع الرأس لانه عم مسح على ناصيته وعمو قريب من الربع وماله مسح كله اخذا بلاحتيان وأرجلكم الى الكعبتين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائى ومعقوب عطا على وجوهكم ويؤيده السنة اشاعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والمحدث ان المسح لم يحدث وجوهه بالمقون ٥ على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعلق عذاب يوم اليمر وحوار عين بالجرم في قراءة حمزة والكسائى وقولهم خُرَّ صَبَّ خَرِبَ وللمحابة باب في ذلك واثباته التنبيه على أنه ينبغي ان يقصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقوى بالرفع على وارجلكم مغسولة (١) وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْفِرُوا فَاغْتَسَلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تصحيحا عليكم وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ لِيَنْظِفَكُمْ او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء فمفعول يريد في الموضوعين محذوف واللام للعلته وقيل مويده والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يظهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المويده وليتم نعمته عليكم لئتم بشرعه ما هو مطهرة لاهدانكم ومثفرا لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او لئتم بخصه انعامه عليكم بعرائمه لعلكم تشكرون نعمته ، والآية مشتتة على سبعة امور كلها مثنى ١ طهارتان اصل وبدل ٢ والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب ٣ وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح ٤ وباعتبار الحد محدود وغير محدود ٥ وان التهما مائع ٦ وجامد ٦ وموجبهما حدث اصغر واكبر ٧ وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة (١٠) وَأَتُكْرَهُ نِعْمَةً اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ لِنَذْرِكُمْ الْمَعْمُومَ وَتُرْغَبُكُمْ فِي شُكْرِهِ وَمِيثَاقُهُ الَّذِي وَاتَّقُوا بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا يعنى الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبنة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمته ونقص ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بحفياها فيجازيكم ٢٥ عليها فضلا عن جليات اعمالكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَتَّبِعُوا
- شأن يوم على أن لا تعدلوا عداه بعل لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملكتم شدة بغضكم

- ٦ جزء ٦ على ترك العدل فيهم فاعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلته وقذف وقيل نساء وصبيته ونقص عهد
 ٦ ركوع ٦ نشقيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين
 انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار
 فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكبر هذا الحكم
 اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمريد الاهتمام بالعدل
 والمبالغة في اطفاء نائرة انغيظ (١٢) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما
 حذف ثانى مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف بيينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان
 الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدم هذا القول (١٣) والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الارجحيم
 هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مرهف وعد
 للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم (١٤) يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم روى ان المشركين رأوا
 رسول الله واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ألا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان
 يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بأن انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة
 الى ما روى انه عم ابي قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى
 خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله
 فجد عمرو بن حشاش الى رضى عزيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل
 ١٥ نزل رسول الله منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك
 متى فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك متى فقال لا احد أشهد ان لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط
 اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمت اليكم ورد مصرتها
 ٢٠ ركوع ٧ عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لا يصال الخير ونفع الشر (١٥) ولقد اخذ الله
 ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش
 عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به روى ان بنى اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقرروا
 بمصر امرهم الله بالمسير الى ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال ابي كئبتها لكم
 دارا وقرارا فأخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فأتى ناصرهم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا
 عليهم بالوفاء بما أمروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض
 ٣٥ كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فرأوا اجرا عظيمة وبأسا شديدا
 فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ونكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا وبوشع بن نون من
 سبط افرائيم بن يوسف وقال الله ابي معكم بالنصرة لمن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وأمنتم برسلي وعزتموه

اي نصرتموهم وقوتتموهم وامله الذب ومنه التعزير وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ جزء ٦
وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لأَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ جوابٌ للقسم المدلول عليه باللام في لثن ساد ركوع ٧

مسد جواب الشرط وَلَدْخَلْنَاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بعد ذلك
الشرط المؤكّد المعلق به الوعد العظيم فَقَدْ صَدَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف
من كفر قبل ذلك ان قد يمكن ان يكون له شبهة وينوهم له معذرة (١٤) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ

طردناهم من رحمتنا او مستخناهم او ضربنا عليهم الجزية وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لا تنفعل عن الآيات
والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسيّة وفي أمّا مبالغة قاسية او بمعنى رديّة من قولهم درهم قسي اذا
كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فانّ المغشوش فيه يئس وصلابة وقرئ قسيّة بأتباع القاف السين
يَجْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء
١٠ عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب ان لا ضمير له فيه وَنَسُوا حَظًّا وتركوا
نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة او من اتباع محمد صلعم والمعنى أنهم حرفوا التوراة وتركوا
حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه أنهم حرفوها فرئت بشؤمها اشياء منها عن حفظها لما روى
ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالعصية وتلا هذه الآية وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
خيانة او فرقة خائنة او خائن والمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
١١ لا تزال ترى ذلك منهم إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله

وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ
بآية السيف ان الله يحبّ المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر
الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (١٧) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ اي واخذنا
من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديرا ومن الذين قالوا اننا نصارى قوم اخذنا ، واتما
٢٠ قال قالوا اننا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا
فالرنا من غري بالشيء اذا لصف به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم

نسطورية ويعقوبية وملكائية او بينهم وبين اليهود وسوف نبيهم الله بما كانوا يصنعون بالجزء
والعقاب (١٨) بِمَا أَهَلَّ الْكِتَابِ يعنى اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا
فبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلعم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى
٢٥ باحمد في الانجيل ويعفون عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم

فلا يؤاخذ به بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعنى القران فانه الكاشف لظلمات الشك

- جزء ٦ والصلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلعم يهدي به الله وحده النصير لان المراد ركوع ٧ بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبب السلام طرق السلامة من العذاب او سبب الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله وموت اليه لا محالة
- (١٩) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ هُم الَّذِينَ قَالُوا بِالاتِّحَادِ مِنْهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ بَصِرَ هٗ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَمَّا زَعَمُوا أَنَّ فِيهِ لَاهُوتًا وَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا وَاحِدٌ لَنُزْمِهِمْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَسِيحُ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ لَزِمَ قَوْلُهُمْ تَوْضِيحًا لِحُجْلِهِمْ وَتَفْصِيحًا لِمَعْتَقِدِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَارَادَتِهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا احْتِجَ بِذَلِكَ عَلَى فِسَادِ قَوْلِهِمْ وَتَهْرِيقِهِمْ أَنَّ الْمَسِيحَ مَقْدُورٌ مَقْهُورٌ قَابِلٌ لِلْفَنَاءِ كَسَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ بِمَعْرُوفٍ عَنِ الْإِلَهِيَّةِ
- (٢٠) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِزَاحَةٌ لَمَّا عَرَضَ لَهُمْ ١٠ مِنَ الشَّبْهِةِ فِي أَمْرِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِخَلْقٍ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ كَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمِنْ أَصْلٍ كَخَلْقٍ مَا بَيْنَهُمَا فَيَنْشِئُ مِنْ أَصْلٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِهِ كَأَنَّهُمْ وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَمِنْ أَصْلٍ يَجَانِسُهُ أَمَّا مَنْ ذَكَرَ وَحَدَهُ كَمَا خَلَقَ حَوَاءَ أَوْ مِنْ أَنْثَى وَحَدَهَا كَعَيْسَى أَوْ مِنْهُمَا كَسَائِرِ النَّاسِ (٢١) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ اشْبِاعُ ابْنَيْهِ عَرَبِيٌّ وَالْمَسِيحُ كَمَا قِيلَ لِأَشْبِاعِ ابْنِ الرَّبِّيرِ الْخَبِيثُونَ أَوْ الْمُقْرَبُونَ عِنْدَهُ قُرْبُ الْأَوْلَادِ مِنَ وَالِدِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ لِنَحْوِ ذَلِكَ مَرِيدٌ بَيَانٌ فِي ١٥ سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ إِنْ كَانَ صَاحِبًا مَا زَعَمْتُمْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَإِنْ كَانَ بِهَذَا الْمَنْصَبِ لَا يَفْعَلُ مَا يَجِبُ تَعَذُّبِهِمْ وَقَدْ عَذَّبَكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْمَسِيحِ وَاعْتَرَفْتُمْ بِأَنَّهُ سَيُعَذِّبُكُمْ بِالنَّارِ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَهُمْ مِنْ آمِنٍ بِهِ وَيُرْسِلُهُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ مِنْ كَفَرٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَعَامَلُكُمْ بِمَعَامَلَةِ سَائِرِ النَّاسِ لَا مَرِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ
- وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كُلُّهَا سِوَاهُ فِي كَوْنِهِ خَلْقًا وَمَلَكًا لَهُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فَيَجَازِي الْمُحْسِنَ ٢٥ بِأِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِسَاءَتِهِ (٢٢) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ أَى الدِّينِ وَحُدُوفَ لظُهُورِهِ أَوْ مَا كُنْتُمْ وَحُدُوفَ نَتَقَدِّمُ ذِكْرَهُ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يُعَدَّرَ مَفْعُولٌ عَلَى مَعْنَى يُبَدِّلُ لَكُمْ الْبَيَانَ وَالْجُمْلَةَ فِي مَوْقِعِ الْحَالِ إِنْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مَبِينًا لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ مُتَعَلِّفٌ بِجَاءِكُمْ أَى جَاءَكُمْ عَلَى حِينٍ فَتُورٍ مِنَ الْإِرْسَالِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ بَيِّنٌ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ كِرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ وَتَعْتَذِرُوا بِهِ فَقَدْ جَاءَكُمْ بِبَشِيرٍ وَنَذِيرٍ مُتَعَلِّفٌ بِمَحْدُوفٍ أَى لَا تَعْتَذِرُوا ٢٥ بِمَا جَاءَنَا فَقَدْ جَاءَكُمْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيُعَدَّرُ عَلَى الْإِرْسَالِ تَتَرَى كَمَا فَعَلَ بَيْنَ مُوسَى وَهَيْسَى

عليهما اسلام كان بينهما آتف وسبعائة سنة وآتف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى جزه ٦
ومحمد صلعم كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل ركوع ٧
وواحد من عرب خاند بن سنان انعيسى ، وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث اليهم حين انطمست آثار

انوحى وكانوا احوج ما يكونون انيه (١٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ

٥ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ فَرَشَدَكُمِ لَشْرِكِكُمْ بِهِمْ وَلِمَ يَبْعَثْ فِي أُمَّةٍ مَا بَعَثَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا
نى وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكذّر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وعموا بقتل
عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدى انقبض فانقذهم الله وجعلهم مائين لانفسهم وامورهم

٦ عَمَّا مَلَوكًا وَأَذَاكُم مِمَّا تُمُوتُ بِرُؤْتِ أَحَدًا مِّنْ أَعْيَانِهِنَّ مِنْ فَلَاقِ الْبَحْرِ وَتَضْلِيلِ الْعَمَامِ وَأَنْزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى
وخوت مما آتاهم وقيل المراد بتعامين عالمى زمانهم (١٤) يَا قَوْمِ أَنْخَلُوا الْأَرْضَ أَنْمُقَدِّسَةً لِرِصِّ بَيْتِ
٧ الْقُدْسِ سَمِعْتِ بِذَلِكَ لَأَتَّهَا كَأَنَّ قَرَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَسْكَنَ الْمُؤْمِنِينَ وقيل انطور وما حونه وقيل دمشق

٨ وَفِلَسْطِينَ وَبَعْضِ الْأَرْضِينَ وقيل اشتم آتني كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في الموح انب تكون
مسكنكم وكن ان آمنتم وانضعت لهونه نهم بعد ما عصوا ذنبا محرمة عليهم ولا ترتدوا على انذاركم
ولا ترجعوا مذجرين خوفا من الجبارة قيل لما سمعوا حانهم من النقباء بكوا وقتوا نيتنا ميتنا بمصر
تعتوا نجعل علينا رؤسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا من دينكم باعصيان وعدم انوثوق على الله
٩ فَتَتَّقُوا خَيْرِينَ ثَوَابِ تَدَارِينِ وَجُوزِ فِي فَتَنَقِبُوا الْجُرْمِ عَلَى الْعُضْفِ وَانصَبْ عَلَى الْجُوبِ (١٥) قَدُوا يَا

مُوسَى إِنَّ فِيهِ قَوْمٌ جَبْرِينَ مُتَغَلِبِينَ لَا يَتَّقُونَ مَقْرَمَتَهُمْ والجبار فعل من جبره على الامر بمعنى اجبره
وخوتلى جبر انفس على ما يريد واذا سن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فذ ذكخلون

١٠ ذَلَا ضَعْفَ لَنَا بِهِمْ (١٦) قَالَ رَجُلَانِ كُتِبَ وَيُوشَعَ مِنْ آتَدِينِ يُخْخُونَ نَى يُخْخُونَ اللَّهُ وَيَتَقُونَهُ وقيل
كذ رجلين من الجبيرة اسلموا وصارا الى موسى فعلى عذا انوا نبي اسرائيل وانرجع الى الموصول محذوف
لى من تدعين يخفيم بنو اسرائيل ويشهد ان قري آتدين يخخون بنصر اى امخوفين وعلى
تعنى الاول يكون عذا من الاخافة اى من آتدين يخخون من الله بذكر او يخخون انوعيد
١١ تَعَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِدَائِمَانَ وَتَتَبَّتْ وَصُوفَةَ ذَائِمَةَ رُجُلَانِ او اعترضت آخذوا عنهم آتد برب قريتهم

١٢ نَى بِغَيْتُومِ وَحُغَيْتُومِ فِي تَصْيِيفِ وَمَنْعُومِ مِنَ الْإِعْجَارِ قَدَا لَخْتَمُوهُ فَذَكْرُكُمْ غَابُونَ نَعْتَمَرُ أَكْرَ
عليهم في تصييف من عضم اجسمه ولانهم اجسم لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمها بذلك من
١٣ إِخْرَ مُوسَى عَمَ وَقُونَ كُتِبَ لَنَا نَمَرُ او ما علم من عذته تعذ في نصره رسد وما عبدا من صنع

١٤ لِمُوسَى فِي قَهْرِ عُدَاتِهِ وَعَنَى تَعَمَّ فَتَوَضَّعُوا ان كنتم مؤمنين اى مؤمنين به ومصطفين نوعه (١٧) قَدُوا يَا
١٥ مُوسَى إِذْ سَنَ نَدْخَلُهَا أَبَدًا نَعُو دُخُونِهِ عَلَى تَمْدِيدِ وَتَمْدِيدِ مَا دَامُوا فِيهَا بَدًا مِنْ أَيْدِي بَدَلِ أَيْعَصَ

- جزء ١ فَآذَنَّاكَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَاتِكِ ائِنَّا هُنُنَا قَاعِدُونَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهَانَةٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدَمَ مِبَالَةَ بِهِمَا وَقِيلَ
- تفديره اذهب انت وربك يعينك (٢٨) قَالَ رَبِّ ائِنِّي لَا اَمَلِكُ اِلَّا نَفْسِي وَاخِي قَالَهُ شَكُوِي بَنَّهُ وَحُونَهُ اِلَى اللّٰه لَمَّا خَالَفَهُ قَوْمُهُ وَاَيْسَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مَوَاقِفُ يَثْقُ بِهِ غَيْرُ هَرُونَ عَمَ وَالرَّجُلَانِ الْمَذْكُورَانِ وَاِن كَانَا يَوَاقِفَانَهُ لَمْ يَثْقُ عَلَيْهِمَا لِمَا كَابَدَ مِنْ تَلَوْنِ قَوْمِهِ وَبِاجْزَازِ اِنِ هَرَادِ بَاخِي مِنْ يَوَاقِفِي فِي الدِّينِ فَيَدْخُلَانِ فِيهِ وَيُحْتَمَلُ نَصْبُهُ عَطْفًا عَلَى نَفْسِي اَوْ عَلَى اسْمِ اِنِّ وَرَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي لَا اَمَلِكُ اَوْ عَلَى مَحَلِّ اِنِّ وَاِسْمَهَا وَجَرُّهُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي نَفْسِي فَافْتَرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِيْنَ بِأَن تَحَكَّمَ لَنَا بِمَا نَسَخَقُ وَتَحَكَّمَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحَقُّونَ اَوْ بِالتَّبَعِيدِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَتَاخْلِصْنَا مِنْ صَعْبَتِهِمْ (٢٩) قَالَ فَاتْنَهَا فَاِنَّ الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لَا يَدْخُلُونَهَا وَلَا يَمْلِكُونَهَا بِسَبَبِ عَصِيَانَتِهِمْ
- اَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتَّبِعُوْنَ فِي الْاَرْضِ عَامِلِ الطَّرْفِ اَمَّا مُحَرَّمَةٌ فَيَكُونُ التَّحْرِيمُ مَوْقِنًا غَيْرَ مَوْثِدٍ فَلَا يَخَالَفُ ظَاهِرَ قَوْلِهِ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَيُوَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَى اَنَّ مُوسَى عَمَ سَارَ بَعْدَهُ بِمَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ ١٠ ففَتَحَ اَرِيحَا وَاَقَامَ فِيهَا مَا شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ قَبِضَ وَقِيلَ اِنَّهُ قَبِضَ فِي النَّبِيَةِ وَلَمَّا اَحْتَضَرَ اَخْبَرَهُمْ بِاَنَّ يَوْشَعَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ وَاَنَّ اللّٰهَ اَمَرَهُ بِقَتْلِ الْجَبَابِرَةِ فَسَارَ بِهِمْ يَوْشَعَ وَقَتَلَ الْجَبَابِرَةَ وَصَارَ الشَّامُ كَلَّةَ لَبْنِي اِسْرَائِيْلَ وَاَمَّا يَتَّبِعُوْنَ اِي يَسِيرُونَ فِيهَا حَيَارَى لَا يَمُرُونَ طَرِيقًا فَيَكُونُ التَّحْرِيمُ مَطْلَقًا وَقَدْ قِيلَ لَمْ يَدْخُلِ الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ اَحَدٌ مِّمَّنْ قَالَ اَنَا لَنْ نَدْخُلَهَا بَلْ هَلَكُوا فِي النَّبِيَةِ وَاَمَّا قَاتِلُ الْجَبَابِرَةِ اَوْلَادُهُمْ رَوَى اَنَّهُمْ لَبَثُوا اَرْبَعِيْنَ سَنَةً فِي سَنَةِ فَرَاخِ يَسِيرُونَ مِنَ الصَّبَاحِ اِلَى الْمَسَاءِ اِذَا هُمْ بِحَيْثُ ارْتَحَلُوا عَنْهُ وَكَانَ الْغَمَامُ ١٥ يَطْلُبُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ وَعَمُودٌ مِنْ نَوَّرٍ يَطْلَعُ بِاللَّيْلِ فَيَضِيءُ لَهُمْ وَكَانَ طَعَامُهُمُ الْمَلْحَ وَالسَّلْوَى وَمَاؤُهُمْ مِنَ الْحَجَرِ الَّذِي يَحْمِلُونَهُ وَالْاَكْثَرُ عَلَى اَنَّ مُوسَى وَهَرُونَ كَانَا مَعَهُمْ فِي النَّبِيَةِ اِلَّا اِنَّهُ كَانَ ذَلِكَ رَوْحًا لَهُمَا وَزِيَادَةً فِي دَرَجَتِهِمَا وَعَقُوبَةً لَهُمْ وَاَنَّهَا مَا تَابَ فِيهَا مَاتَ هَرُونَ وَمُوسَى بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ دَخَلَ يَوْشَعَ اَرِجَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ اَشْهُرٍ وَمَاتَ النِّقْبَاءُ فِيهِ بَغْتَةً غَيْرَ كَالْبِ وَيَوْشَعَ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِيْنَ خَاطَبَ بِهِ مُوسَى لَمَّا
- قدم على الدعاء عليهم وبين انهم احقوا بذلك لفسقهم (٣٠) وَاَنْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَبْنِي اَآمَ قَابِيْلَ وَهَابِيْلَ ٢٠ اَوْحَى اللّٰهُ اِلَى اَآمَ اِن يَرْوِجْ كُلَّ وَاَحَدٍ مِنْهُمَا تَوَمَّةً الْاٰخِرَ فَسَخَطَ مِنْهُ قَابِيْلَ لِاَنَّ تَوَمَّتَهُ كَانَتْ اَجْمَلُ فَقَالَ لَهُمَا اَآمَ قَرِيْبًا قَرِيْبَانَا فَمِنْ اَيْكُمَا قَبْلُ تَرْوِجُهَا فُقَبِلَ قَرِيْبَانِ هَابِيْلَ بِاَنَّ نَزَلَتْ نَارُ فَاَكَلَتْهُ فَازْدَادَ قَابِيْلَ سَخَطًا وَفَعَلَ مَا فَعَلَ وَقَبِيْلَ لَمْ يَرِدْ بِهِمَا اَبِي اَآمَ لَصْلُبِهِ وَاَنَّهَا رَجُلَانِ مِنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ وَلِذَلِكَ قَالَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي اِسْرَائِيْلَ بِالْحَقِّ صَفَةً مُصَدَّرَ مَحْذُوفِ اِي تَلَاوَةً مُلْتَبِسَةً بِالْحَقِّ اَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي اَنْتَلُّ اَوْ
- من نَبَأِ اِي مُلْتَبِسًا بِالصَّدَقِ مَوَافِقًا لِمَا فِي كُتُبِ الْاَوَّلِيْنَ اِذْ قَرِيْبًا قَرِيْبَانَا طَرَفِ النَّبِيِّ اَوْ حَالٍ مِنْهُ اَوْ بَدَلُ ٢٥ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ اِي اَنْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأًا نَبَأُ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْقَرِيْبَانِ اسْمٌ مَا يُنْقَرِبُ بِهِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى مِنْ ذَبِيحَةٍ اَوْ غَيْرِهَا كَمَا اَنَّ الْمُحْلُوَانَ اسْمٌ مَا يُجْعَلُ اِي يُعْنَى وَهُوَ فِي الْاَصْلِ مُصَدَّرٌ وَلِذَلِكَ لَمْ يَثْقُ وَقِيلَ تَفْدِيرُهُ اِنْ قَرِبَ كُلُّ وَاَحَدٍ مِنْهُمَا قَرِيْبَانَا وَقِيلَ كَانَ قَابِيْلُ صَاحِبَ زَرْعٍ وَقَرِبَ اَرْدًا قَمَحٍ عِنْدَهُ وَهَابِيْلُ

صاحب ضرع وقرب حملا سمينا فتقبل من أحدهما وأمر يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم جزء ١
يخلص النبى في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعدنا بالقتل لفرط الحسد له على تقبل ركوع ١

قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اى انما اُتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا
من قبل فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما
به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن ٥

متف (٣١) لئن بسطت اى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلنك اى اخاف الله رب العالمين
قيل كان هاييل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبيح بعد
او تحريا لما هو الافضل قال عم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل ، وانما قال ما انا بباسط
في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك

١. أكد النفي بالباء (٣٢) اى اريد ان تبوء بائمي واثمك فتكون من اخطاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل فان لامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت
اليك يدي واثمك بسطتك يدك الى ونحوه المستبان ما قالوا فعلى البادى ما لم يعند المظلوم وقيل معنى
بائمي باثم قتلى وبائميك الذى لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اى ترجع لمتبسا
بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا
١٥ محالة واقعا فأريد ان يكون لك لا فى المراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاجبيه ويجوز ان يكون

المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائرة (٣٣) فطوعت له نفسه قتل اخيه فسئلته له ووسعته من
ضاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاها الى
الاقدام عليه فطاوعته وله لريادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا
ان بهى مدة عمره مطرودا محرونا قيل قتل هاييل وهو ابن عشرين سنة عند عقبه جراء وقيل بالبصرة

٢. فى موضع المسجد الاعظم (٣٤) فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه روى
انه لما قتله تحبير في امره ولم يدبر ما يصنع به ان كان اول ميت من بنى آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة ، والصمير فى ليرى لله او للغراب وكيف
حال من الصمير فى يوارى والجملة ثانيا مفعول يرى ، والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستنبح
ان يرى قال يا ويلتى كلمة جرع وتاحسر والالف فيها بدل من باء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى
٢٥ فهذا اوانك والويل والويله الهلكة اخرجت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة اخي لا اهندي الى ما
أهندي اليه وقوله فأوارى عطف على اكون وليس جواب الاستفهام ان ليس المعنى لو عجزت لواريت
وقرئ بالسكون على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما
كابد فيه من التحبير فى امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلذذه للغراب واسوداد لونه

- جوه ٦ وتبرئ ابيه منه ان روى انه لما قتلته اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلاً
ركوع ٦ فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما
فعله من اجله (٣٥) من اجل ذلك كتبتنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واصل في الاصل مصدر
اجل شراً اذا جناه استعمل في تعليل الجنائيات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيتته ثم
اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتداء آية متعلقة بكتبتنا اي ابتداء الكتاب ونشوء من اجل ذلك
انه من قتل نفساً بغير نفس بغير قتل نفس بوجوب الاقتصاص أو فساد في الأرض او بغير فساد فيها
كالشرك وقطع الطريق فكأنما قتل الناس جميعاً من حيث انه هناك حرمة الدماء وسن القتل وجراً
الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم
ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً اي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ
من بعض اسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في
القلوب ترهيباً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها (٣٦) ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيراً
منهم بعد ذلك في الأرض لمسرِفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك
الجنائة وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثيراً
منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها ، والاسراف التباعد عن
حد الاعتدال في الامر (٣٧) انما جزاء الذين يجاربون الله ورسوله اي يجاربون اولياءها وهم المسلمون
جعل محاربتهم محاربتهم تعظيماً واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة
باللصوصية وان كانت في مضر ويسعون في الأرض فساداً اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة
والمصدر لان سعيهم كان فساداً فكأنه قيل ويفسدون في الارض فساداً ان يقتلوا اي قصاصا من غير
صلب ان افردوا القتل أو يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل
ويصلب او يصلب حياً ويترك او يظمن حتى يموت أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم
اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا أو ينقوا من الأرض ينقوا من بلد الى بلد بحيث لا
ينمكون من القرار في موضع ان اقتصرنا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس ، وأو في الآية على
هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لقر خري في الدنيا
ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم (٣٨) الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم أما القتل قصاصا
فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازها وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة
لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وأن الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل

- القدرة وبعدها (٣٩) مَا أَنهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ أَي مَا تَتَوَسَّلُونَ بِهِ إِلَى تَوَابِهِ جِزء ٦
والرلقى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وَسَدَ إِلَى كَذَا إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ الْوَسِيلَةُ مَنْوَلَةٌ رُكُوع ١٠
فِي الْجَنَّةِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ بِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِ الظاهرة والباطنة لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ بالوصول إلى الله والفوز
بكرامته (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنُوفِ الْأَمْوَالِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتِنُوا بِهِ
لِيَجْعَلُوهُ فِدْيَةً لِنَفْسِهِمْ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لَوَ إِذَا التقدُّمُ لَوَ
ثَبِتَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ، وتوحيد الصمير في بِهِ والمذكور شيان أما لاجرائه مجرى اسم الإشارة في
نحو قوله تعالى عَوَانَ يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَوْ لَانَ الْوَارِ فِي وَمِثْلَهُ بَعْنَى مَعَ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ جَوَابُ لَوَ وَلَوْ بِنَا فِي
حَيْزِهِ خَيْرٌ إِنَّ وَالْجَمَلَةُ تَمَثِيلٌ لِلزُّمِ الْعَذَابِ لَهُمْ وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْخُلَاصِ مِنْهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَصْرِيحٌ
بِالْمَقْصُودِ مِنْهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (٤١) يَرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ
١٠ وَقُرَى يُخْرَجُوا مِنْ أُخْرَجَ ، وَأَمَّا قَالَ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ بَدَلًا وَمَا يَخْرُجُونَ لِلْمَبَالِغَةِ (٤٢) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَمَلَتَانِ عِنْدَ سَبَبِيَّةِ دَخَلَ الْخَبْرُ لَتَصْنِفْنَهُمَا مَعْنَى الشَّرْطِ إِذَا الْمَعْنَى وَالَّذِي سَرَقَ وَالَّتِي
سَرَقَتْ وَقُرَى بِالنَّصْبِ وَهُوَ الْمَخْتَارُ فِي امْتِنَالِهِ لِأَنَّ الْإِنْشَاءَ لَا يَقَعُ خَيْرًا إِلَّا بِاضْمَارٍ وَتَأْوِيلُ ، وَالسَّرِقَةُ اخْتِذْ
مَالَ الْغَيْرِ فِي خَفِيَّةٍ وَأَمَّا تَوَجُّبُ الْقَطْعِ إِذَا كَانَتْ مِنْ حِرْزٍ وَالْمَأْخُذُ رُبْعٌ دِينَارٍ أَوْ مَا يَسَاوِيهِ لِقَوْلِهِ عَمَّ
١٠ الْقَطْعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا وَلِلْعُلَمَاءِ خِلَافٌ فِي ذَلِكَ لِاحْتِدَائِهِ وَرَدَّتْ فِيهِ وَقَدْ اسْتَقْصَيْتُ الْكَلَامَ فِيهِ
فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ ، وَالْمِرَادُ بِالْأَيْدِيِ الْإِيمَانُ وَبُيُودُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْمَانُهُمَا وَلِذَلِكَ سَأَغُ وَضَعَ الْجَمْعَ
مَوْضِعَ الْمُثَنَّى كَمَا فِي قَوْلِهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ كَتَفَاءً بِتَثْنِيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالْيَدُ اسْمٌ لِتَمَامِ الْعَضْوِ
وَلِذَلِكَ نَعَبَ الْخَوَارِجُ إِلَى أَنَّ الْمَقْطَعُ هُوَ الْمُنْكَبُ وَالْجَهْوَرُ عَلَى أَنَّهُ الرَّسْخُ لِأَنَّهُ عَمَّ أُنِّي بِسَارِقٍ فَأَمَرَ بِقَطْعِ
يَمِينِهِ مِنْهُ جَرَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ أَوْ الْمَصْدَرِ وَدَلَّ عَلَى فَعْلِهِمَا فَاقْطَعُوا
٢٠ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٣) فَمَنْ تَابَ مِنَ السَّرِقَاتِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ أَي سَرَقْتَهُ وَأَصْلَحَ أَمْرَهُ بِالتَّصْفَى عَنِ التَّبَعَاتِ
وَالْعَوْرِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ فَلَا يَعْدِبُهُ فِي الْآخِرَةِ
وَأَمَّا الْقَطْعُ فَلَا يَسْقُطُ بِهَا عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ لِأَنَّ فِيهِ حَقَّ الْمَسْرُوقِ مِنْهُ (٤٤) أَلَمْ تَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ عَمَّ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ يُعَذَّبُ مِنْ نِسَاءٍ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
قَدَّمَ التَّعْذِيبَ عَلَى الْمَغْفِرَةِ إِيثَاءً عَلَى تَرْتِيبٍ مَا سَبَقَ أَوْ لِأَنَّ اسْتِحْقَاقَ التَّعْذِيبِ مُقَدَّمٌ أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ
٢٥ الْقَطْعُ وَهُوَ فِي الدُّنْيَا (٤٥) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَي صَنِيعَ الَّذِينَ يَقْعُونَ فِي
الْكُفْرِ سَرِيعًا أَي فِي إِظْهَارِهِ إِذَا وَجَدُوا مِنْهُ فُرْصَةً مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ أَي مِنَ

- جزء ٦ المنافقين والله متعلقه بقالوا لا بآمننا والواو تحتل الحال والعطف وَمِنَ الَّذِينَ قَادُوا عَظْفَ عَلَى مَنْ
 ركوع ١٠ الذين قالوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ خَيْرٌ مَّحْذُوفٍ اى هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون
 ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبوه اى ومن اليهود قوم سماعون ، واللام فى للكذب اما مزيدة
 للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اى قابلون لما يفتريه الاحبار او لعلقة والمفعول محذوف اى
 سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اى ليجع آخرين من اليهود لم
 يحضروا مجلسك وتجاؤوا عندك تكبرا وافراطا فى البغضاء والمعنى على الوجهين اى مضعون لهم
 قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم والانهاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان
 سماعون الثانى مكرر للتأكيد اى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى
 يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها اما لفظا باهاله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد
 واجراءه فى غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف ١٠
 لا موضع له او فى موضع الرفع خبر محذوف اى م يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه
 اى ان اوتيتهم هذا الحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اى
 فاحذروا قبول ما افتاكم به روى ان شريفا من خبير زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمها
 فارسلوها مع رهن منهن الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله عنه وقالوا ان امركم بالجحد والتحميم فاقبلوا
 وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك ١٥
 الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون
 والذى انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احسن قال نعم فوثبوا عليه
 فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله بالوانيين فرجما عند باب المسجد
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ضَلَّتْهُ او فضيخته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا فى دفعها
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة ٢٠
 لهم فى الدنيا خزي هوان بالجرية والخوف من المؤمنين ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود فى النار
 والضمير للذين هادوا ان استأنفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين (٣٦) سماعون للكذب كرهه للتأكيد
أَكْالُونَ لِلْسُّخْتِ اى الحرام كالرشى من سخته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابو
 عمرو والكسائى ويعقوب بصمتين وهما لغتان كالعنف والعنف وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر
فَإِنْ جَاؤَكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أو أعرض عنهم تخيير لرسول الله اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ٢٥
 ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعى والاصح وجوبه اذا
 كان المترافعان او احدهما نبيا لانا الترمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست فى اهل الذمة

- وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يصروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط جوه ٦
- ١٠ بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقيمين فيحفظهم ويعظم شأنهم (٤٧) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اقرب عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ، وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه وتأتيها لكونها نظيرة الموتى في كلامهم لفظا كموامة وثوادة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافك لكتابتهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما أولئك بالمؤمنين بكتابتهم لاعراضهم عنه أولا وعمما
- ١١ يوافقه ثانيا او بك وبه (٤٨) انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يكشف ما استبهم من ركوع ١١
- ١٠ الاحكام يحكم بها النبيون اى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم نرد ناسخ وبهذه الآية تمسك القائل به الذين أسلموا صفة أجريت على النبيين مدحا لهم وتمويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او يحكم اى يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم والربانيون والأخبار زهاد وعلماءهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما أسخفوا من
- ١٥ كتاب الله بسبب امر الله اياهم بأن يحفظوا كتابه من التصيير والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للنبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغير او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشنروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامى التي انزلتها فمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهينا به منكرا له فأولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم
- ٢٠ بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافة وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انصبت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى (٤٩) وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيها اى في التوراة ان النفس بالنفس
- ٢٥ ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن واللسن باللسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حبرها باعتبار المعنى وكأنه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقومة

- جرء ٦ بالعين والالف مجدوعة بالالف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوطة بالسن او على انه المزفوع منها
 ركوع ١١ معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال
 مبينة للمعنى وقرأ نافع وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَفِي أُتْبِيهِ بِالاسْكَانِ حَيْثُ وَقَعَ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ اى ذات
 قصاص وقرأ الكسائى ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل
 فَمَنْ تَصَدَّقَ مِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ بِهِ بِالْقِصَاصِ اى ضمن عفا عنه فهو فالتصدق كقارة له لمتصدقى يكفر
 ٥ الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لومه وقرئ فهو كقارته له اى فالتصدق كقارته التى يستحقها
 بالتصدق له لا ينقص منها شىء وَمَنْ تَمَّ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
 (٥٠) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ اى واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير
 للنبين يعيسى ابن مريم مفعول ثانى عدى اليه الفعل الباء مصدقاً لما بين يديه مِنَ التَّورَةِ وَآيَاتِنَا
 التَّاجِيلِ وقرئ بفتح الهمزة فيه هُدًى ونور في موضع النصب بالحال وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ ١٠
 عطف عليه وكذا قوله وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ويجوز نصبها على المفعول لهما عطفاً على محذوف او
 تعليقاً به وعطف (٥١) وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْأَنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ عَلَيْهِ فِي قِرَاءَةِ حَمزة وعلى الاول اللام متعلقة
 بمحذوف اى وآيانه للحكم وقرئ وَأَنْ لِيَحْكُمَ عَلَى أَنْ أَنْ موصولة بالامر كقولك امرتك بأن قم اى
 وامرنا بأن يحكم وَمَنْ تَمَّ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ عن حكمه او عن الايمان ان كان
 مستهيناً به ، والآية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى ١٥
 عم واقه كان مستغلاً بالشرع وجملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة
 خلاف الظاهر (٥٢) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ اى القرآن مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ جِنْسِ
 الكتب المنولة فاللام الاول للعهد والثانية للمجس ومهيئاً عليه وقرئيا على سائر الكتب يحفظه عن
 التغيير ويشهد له بالصحة والنبات وقرئ على بنية المفعول اى هو من عليه وحفوظ من التحريف والحفاظ
 له هو الله او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ اى بما انزل اليك وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا
 ٢٠ جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بِالْأَحْرَافِ عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال
 من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مماثلاً عما جاءك لِكَبِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ آيَاتِهِمُ النَّاسِ شِرْعَةً شَرِيعَةً وهى الطريقة الى
 الماء شبه بها الدهن لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين وَمِنْهَا جَا وَطَرِيقًا وَاحِدًا
 فِي الدَّهْنِ مِنْ فَهْجِ الْأَمْرِ اِذَا وَضِعَ وَاسْتَدْلَّ بِهِ عَلَى آثَا غَيْرِ مُتَعَبِّدِينَ بِالشَّرَائِعِ الْمُتَعَدِّمَةِ (٥٣) وَأَلَوْ شَاءَ
 ٢٥ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً جَمَاعَةً مُتَّفِقَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ فِي جَمِيعِ الْأَعْيَارِ مِنْ غَيْرِ نَسْخٍ وَتَحْوِيلٍ ،
 ومفعول شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتمعكم على الاسلام لأجبركم عليه

- وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيهَا آفَآكُم مِّنَ الشَّرَآئِعِ الْمُخْتَلَفَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ عَصْرٍ وَقُرْنٍ هَلْ تَعْمَلُونَ بِهَا مُدْعِينَ جُزْءَ ٦
لِهَا مُعْتَقِدِينَ أَنْ اِخْتِلَافَهَا بِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَمْ تَرِيدُونَ عَنِ الْحَقِّ وَتَفْرَطُونَ فِي الْعَدْلِ فَاسْتَبَلُّوا رُكُوعَ ١١
الْخَيْرَاتِ فَابْتَدَرُوا انْتِهَازًا لِلْفُرْصَةِ وَحِيَاةً لِفَضْلِ السَّبِيْفِ وَالتَّقَدُّمِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَكُمْ جَمِيعًا اسْتِيفَافِ فِيهِ
تَعْلِيلُ الْأَمْرِ بِالاسْتِيفَاءِ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ لِلْمُبَادِرِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بِالْجُزْءِ
٥ الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر (٥٤) وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَظْفٌ عَلَى الْكِتَابِ أَوْ
انزَلنا اليك الكتاب والحكم أو على الحق أي انزلناه بالحق وبأن أحكم ويجوز أن يكون جملة بتقدير
وأمرنا أن أحكم ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك أي أن يضلوك
ويصرفوك عنه وأن يصلته بدل من هم بدل الاشتغال أي احذر فتنتهم أو مفعول له أي احذرهم مخافة
أن يفتنوك روى أن ابحار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه من دينه فقالوا يا محمد قد
١٠ عرفت أننا ابحار اليهود وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة فننتحاكم
إليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله فبولت فإن تولوا عن المحكم
المنزل واراوا غيره فأعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم يعنى ذنب التولى عن حكم الله فعبه
عنه بذلك تنبيها على أن لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة
على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد • أو تربط بعض النفوس جامها • وإن كثيراً من الناس
١٥ لفاسفون لمتبردون في الكفر معتدون فيه (٥٥) أَفَأَحْكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ الَّذِي هُوَ الْمِيلُ وَالْمُدَاهِنَةُ فِي
الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متبعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا إلى
رسول الله أن يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من النفاضل بين القتلى ، وقرئ برفع الحكم على أنه مبتدأ
ويبغون خيرة والراجع محذوف حذفت في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في
غير الشعر وقرئ أَفَأَحْكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ أَي يَبْغُونَ حَاكِمًا كَحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ بِحُكْمِ بِحَسَبِ شَهِيَتِهِمْ وَقُرْأَ
٢٠ ابن عامر تَبْغُونَ بالتاء على قل لهم احكم الجاهلية تبغون وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُدْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
أى عندهم أو اللام للبيان كما في قوله قَيْتَ لَكَ أَي هَذَا اسْتَفْهَامَ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ فَاتَّهَمَ هُمُ الَّذِينَ
يَتَدَبَّرُونَ الْأُمُورَ وَيَتَحَقَّقُونَ الْأَشْيَاءَ بِأَنْظَارِهِمْ فَيَعْمَلُونَ أَنْ لَا أَحْسَنَ حُكْمًا مِنَ اللَّهِ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ فَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَعَاشَرُوا مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى خِلَافِكُمْ هَؤُلَاءِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِاتِّحَادِهِمْ فِي الدِّينِ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى
٢٥ مَصَالِحَتِكُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أَي وَمَنْ وَالْأَعْمُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ جَمَلَتِهِمْ وَهَذَا تَشْدِيدٌ فِي وَجُوبِ
مُحَابَبَتِهِمْ كَمَا قَالَ عَمَّ لَا تَتْرَأَى نَارًا أَوْ لَأَنَّ الْمَوَالِينَ لِيَهُمْ كَانُوا مُنَافِقِينَ إِنْ أَلَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
أى تدجن ضلوا أنفسهم بموالة النصارى أو المؤمنين بموالة اهدائهم (٥٧) قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

- جزء ٦ معنى ابن أبي واضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ أى فى موالاتهم ومعارفتهم يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ
 ركوع ١٣ يعتقدون بأنهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الرومان بأن ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار
 روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله ان لى موائى من اليهود كثيرا عددهم واتى ابرأ الى الله ورسوله
 من ولايتهم وأوالى الله ورسوله فقال ابن ابي ائى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موائى فنزلت
 قَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأُظْهِرَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ بِقَطْعِ شَأْنِهِ ٥
- اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اى هؤلاء المنافقون على ما أسروا
 فى أنفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك فى امر الرسول فضلا عما اظهره مما اشعر على
- نفاقهم (٥٨) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالرَّفْعِ قِرَامَةَ عَاصِمٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ عَلَى أَنَّهُ كَلِمٌ مُبْتَدَأٌ وَبِوَيْدِهِ قِرَامَةُ ابْنِ
 كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فما ذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب
 قِرَامَةُ ابْنِ عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ عَطْفًا عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَكَأَنَّهُ قَالَ عَسَى أَنْ يَأْتِيَ اللَّهَ بِالْفَتْحِ وَيَقُولُ الَّذِينَ
 آمَنُوا او بجعله بدلا من اسمر الله داخل فى اسمر عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من المحدث او
 على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتى بالفتح ويقول المؤمنون فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به
 أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهنم آياتهم أنهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تنجبا من حال
 المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او بقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
 كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصركم ، وجهنم الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة
 على تقدير اقساموا بالله يجهدون جهدا ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة
 او على المصدر لانه بمعنى اقساموا حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول
 الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم
- (٥٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قَرَأَهُ عَلَى الْأَصْلِ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْأَمَامِ
 والباقون بالادغام ، وهذا من الكائنات التى اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب فى ٢٠
 اواخر عهد رسول الله صلعم ثلاث فرى بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الأسود العنسى تنبأ
 باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمى ليلة قبض رسول الله من غدها واخبر الرسول فى تلك
 الليلة فسر المسلمون واتى الخبر فى اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول
 الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجاب من
 محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله بورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ٢٥
- فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله وحشى قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث
 اليه رسول الله خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفى عهد ابى بكر سبع فزارة
 قوم عيينة بن حصن وعظفان قوم قرّة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل

- وبنو زبوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المنتبئة زوجة مسيلمة وكلمة قوم جوء ٦
الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحظم بن زيد وكفى الله امرؤ على يده وفي امرة ركوع ١٣
عمر بن الخطاب غسان قوم جبلة بن الأئهم تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قيل هم اهل اليمن لما روى انه عم اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عم سئل
عنهم فصر يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من
النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من ابناء الناس ، والراجع الى من محذوف تقديره
فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ، ومحبة الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في
الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين
لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمنه معنى العطف والحنو او للتنبيه
١. على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعرة على الكافرين شداد
متغلبين عليهم من عزة اذا غلبه وقرى بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم
او حال من الصبر في اعرة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين
المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين
فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اولياتهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه
٢. لومة من جهتهم ، واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من
الاصناف فضل الله يوتييه من يشاء يمنحه ويوقف له والله واسع كثير الفضل عليهم بمن هو اهله
(١٠) انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها
وانما قال وليكم ولم يقل اولياكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصلان ورسوله والمؤمنين على التبع
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز
٣. نصبه ورفع على المدح وهم راعون متخشعون في صلواتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون
اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في على
رضه حين سأل سائل وهو راع في صلواته فطرح له خاتمه واستدل به الشيعة على امامته زاعمين
ان المراد بالولي المتولى للامور المستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل
الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جرى بلفظ الجمع ليرغب الناس
٤. في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة
التطوع تسمى زكاة (١١) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم
الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المصمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن
يتول هؤلاء فهم حزب الله وحرب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم

جزء ٦ بهذا الاسم وتعرضا بمن يوالى غير هؤلاء بأنه حرب الشيطان . واصل الحرب القوم مجتمعون لأمر حربهم
ركوع ١٣ (٦٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُورًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن

قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناطقا وكان رجال من
المسلمين يواتونهما ، وقد رتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هُرُورًا ولعبا اياله الى العلة وتنبئها
على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالات جدير بالمعاداة . وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة
من جرّه وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة
لتصاعف كفرهم . ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهى عن موالاته من ليس على الحق
وأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرّفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين
وَاتَّقُوا اللَّهَ بِتَرْكِ الْمُنَافِي ان كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده

ووعيده (٦٣) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُرُورًا وَلَعِبًا اى اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على
ان الاذان مشروع للصلوة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نياما فتطاير شره في البيت فاحرقه واهله
ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يوتى الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه (٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نَقَمَ منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرى

تَنْقُمُونَ بفتح القاف وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزلنا وما انزلنا من قبل الايمان بالكتب المنزلة
كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازما الامرين وهو المخالفة اى ما تنكرون
منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم
فاسقون فحذف المضاف او على ما اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او
على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا لئلا انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل
دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى
وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرئاسة والمال يمنعكم عن الانصاف ، والآية خطاب لليهود
سألوا رسول الله عن يمين به فقال اومن بالله وما انزل اليينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين
سمعوا ذكر عيسى لا نعلم ديننا شرا من دينكم (٦٥) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ اى من ذلك المنقوم

مَثُورَةٍ عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخبر كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على
طريقة قوله • تحبب بينهم ضرب وجيع • ونصبها على التمييز عن بشر من لعنة الله وغضب عليه وجعل
منهم القرنة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنة الله او بشر من
ذلك دين من لعنة الله او خبر محذوف اى هو من لعنة الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته

وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات وَمَسَخَ بعضهم قرينة وهم اصحاب جزء ٦
السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت ركوع ١٣

شبانهم قرينة ومشايخهم خنازير وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ عطف على صلة مَنْ وكذا عَبَدَ الطَّاغُوتَ على البناء
للمفعول ورفع الطَّاغُوتَ وَعَبَدَ بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اى فيهم او بينهم ومن قرأ
عَابِدَ الطَّاغُوتِ او عَبَدَ على انه نعت كَقَطْنٍ وَقَفْظٍ او عَبَدَةَ او عَبَدَ الطَّاغُوتِ على انه جمع ككَتَمَهُ او اَنَّ
اصله عَبَدَةَ فُحِذَتْ التاء للاضافة عَطَفَهُ على القرينة ومن قرأ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ بالجر عَطَفَهُ على مَنْ ، والمراد
من الطَّاغُوتِ العجل وقيل الكهنة وكَلَّ من اطاعوه في معصية الله اُولَئِكَ اى الملعونون شَرَّ مَكَانًا جعل
مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا مُنْتَصِرًا وَأَصْلُهُ عَنْ سِوَاهِ السَّبِيلِ قصد
الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الروادة مطلقا لا بالاضافة
١. الى المؤمنین في الشراة والصلال (٦٦) وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا نزلت في يهود نافقوا رسول الله او في عامة
المنافقين وَقَدْ نَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ اى يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما
سمعوا منك والمجلتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وَقَدْ وان
دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصبح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع اَنَّ امارات النفاق
كانت لا تحصى عليهم وكان الرسول يظنه ولذلك قال وَاللَّهِ اَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ اى من الكفر وخيه
٢. وعيد لهم (٦٧) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ اى من اليهود او المنافقين يُسَارِعُونَ فِي الِاتِّمِ اى الحرام وقيل الكذب
لقوله عن قولهم الائم والعُدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الائم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعدى اليغيرهم وَأَكْلِهِمْ اَنشأَتْ اى الحرام خصه بالذكر للمباغاة لَيْبَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
لبس شيئا عملوه (٦٨) نَزَلًا يَنْهَاهُمْ اُرْتِدَائِيُونَ وَالْاَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الِاتِّمِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ تخصيص
لعلمائهم على النبي عن ذلك فان نَزَلًا اذا دخل على الماضي افاد اتمويج وانما دخل على المستقبل افاد
٣. التخصيص لَيْبَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ابلغ من قوله لبس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل
الانسان بعد تدريب فيه وتربو وتحري لجانة وذلك تم به خواتمهم ولان ترك الحسبة اقبح من موقعة
المعصية لان النفس تلتذ بها ويميل اليها ولا كذاك ترك الانتكار علينا فكان جديرا بابلغ اذم
(٦٩) وَحَدَّتْ اَيُّهُوَ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةً اى حو منسك يقتر بترزى وغل انيد ويسننها مجاز عن ايجدل والجدود
ولا قصد فيه لى اثبات يد وغل وبسط وذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك لقوله

شَكَرْتُ نَدَاءَ تِلْكَ وَوَجَدَهُ

جَدَّ اَلْحَمَى بَسَطَ اَيْدِيهِمْ بِوَابِلٍ

ونظيره من تجازات المركبة شابت نمة تليل وقيل معناه انه فقير كقوله لقد مع الله قول ابي العباس

- جوه ٩ ان الله فقير ونحن اغنياء غُلَّتْ اَبْدِيهِمْ وَنَعْنُوا بِمَا قَالُوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة ركوع ١٣ او بغل الايدي حقيقة يغفلون اسارى في الدنيا ومسحوبين في النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبى الله دابرة بدل يدها ميسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفى البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه وتبنيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ تأكيد لذلك ٥ اى هو مختار في العاقبة يوسع تارة ويضيّف اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيّف في ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين ان لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرها لذلك ، والآية فولت في فنخاص بن عازروا فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلعم وَأُشْرِكُ فِيهِ الْآخَرُونَ لا تهم رضوا بقوله وَلَيَبْرِيذَنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى هم طاعون كافرون ١٠ ويزدادون طغيانا وكفرا مما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح لِلْأَسْحَاءِ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بأن اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فاتهم لما خالفوا حكم النورية سلط الله عليهم تَحَّتْ نَصْرُهُمْ فاسدوا فسلط عليهم ذمهم الرومى ثم افسدوا فسلط عليهم الجوس ثم افسدوا ١٥ فسلط عليهم المسلمين ، وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض فسادا اى للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب الْمُفْسِدِينَ فلا يجازيهم الا شرا (٧) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بِمَحْمَدٍ وما جاء به وَأَتَقُوا مَا عَدَدْنَا من معاصيهم ونحوه لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها وَلَا دَخَلْنَا فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ وجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وأن الاسلام يُحِبُّ مَا قَبْلَهُ وإن جد وأن الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يُسَلِّمْ ولو أنهم أقاموا النورية وَالْأَنْجِيلَ باذاعة ما فيهما من نعت الرسول عم والقيام باحكامهما وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى سائر الكتب المنولة فانها من حيث أنهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لَأَكْلُوا مِنْ فَوَقِهِمْ ومن تحت أرجلهم لَوْسَعِ عليهم ارزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الوروع او يرزقهم الجنان البانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بَيْنَ ذَلِكَ ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ٢٥ ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا واقاموا ما امروا به لَوْسَعِ عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلعم وقيل مقتصدنة متوسطة

في عداوته وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ اى بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اى ما أَسَوَّاَ عَمَلَهُمْ وهو جزء ٦
 للمعاندة وتحريف الحَقِّ والاعراض عنه والافراط في العداوة (٧١) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ رُكُوع ١٤
 جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكرها وَأَنْ لَمْ تَفْعَلْ وان لم تبلغ جميعه كما امرتك
 فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ فما اذمت شيئا منها لان كتمان بعضها يصيب ما اتى منها كترك بعض اركان الصلوة
 فان غرض الدعوة ينتقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا من
 حيث ان كتمان البعض والكذب سواء في الشناعة واستجلاب العقاب ، وقرا نافع وابن عامر وابو بكر
 رِسَالَتِهِ بالجمع وكسر التاء وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ عِدَّةٌ وَمَنْ أَمَّنَ مِنَ اللَّهِ بِعَصْمَةِ رُوحِهِ من تعرض
 الاعادي وازاحة لمعانيه انَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلعم
 بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاحسب الله الى ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة
 ١٠ فهويت وعن انس كان رسول الله يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة أدم فقال انصرفوا يا أيها
 الناس فقد عصمتي الله من الناس ، وظاهر الآية بوجوب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد به تبليغ ما
 يتعلّق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلعهم عليه فان من الأسرار الالهية ما يحرم انشاؤه

(٧٢) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ اى الذين يعتدّ به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا

التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ومن اقامتها الايمان بمحمد صلعم والانعان لحكمه فان
 ١٥ الكتب الالهية بأسرها آمرة بالايان بمن صدقه المحجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما
 لم ينسخ من فروعها وتغيير يدن كثير منكم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تناس على القوم
 الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة ضغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا ينتخطاهم
 وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (٧٣) اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَى سبغ تفسيره
 في سورة البقرة ، والصابثون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز ان والتقدير
 ٢٠ اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى حُكْمًا كذا والصابثون كذلك كقوله • فإني وقيار بها لغريب •
 وقوله

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَى
 بُغَاةٌ مَا بَيْنَنَا فِي شِقَايَ

وهو كاعتراض دلّ به على انه لما كان الصابثون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم
 ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم أوّى بذلك ويجوز ان يكون النصارى معطوفا عليه
 ٢٥ ومن آمن خبرها وخبر ان مقدر دلّ عليه ما بعده كقوله

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

ولا يجوز عطفه على محلّ ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر ان لو عطف عليه قبله كان الخبر

*

- جاء ٦ خبر المبتدأ وخبر إن معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل ولآته ركوع ١٤ موجب كون الصابئين هوداً وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل والصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جُوزَ بالياء جُوزَ بالواو من آمنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فِي حَدِّ الرِّفْعِ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخِبْرَةٌ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالْجُمْلَةُ خَيْرٌ أَوْ خَيْرٌ الْمَبْتَدَأُ كَمَا مَرَّ وَالرَّاجِعُ مَحْذُوفٌ أَوْ مِنْ أَمِنْ مِنْهُمْ أَوْ النَّصِبِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ اسْمٍ إِنْ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَقَرَى وَالصَّابِئِينَ وَهُوَ الظَّاهِرُ ٥ وَالصَّابِئُونَ بِقَلْبِ الْهَمزةِ يَاءٍ وَالصَّابُونَ بِحَذْفِهَا مِنْ صَبَأٍ بِإِبْدَالِ الْهَمزةِ الْهَاءِ أَوْ مِنْ صِبوتٍ لِاتِّهَمُوا صَبَا إِلَى اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَلَمْ يَتَّبِعُوا شَرعًا وَلَا عَقْلًا (٧٤) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا لِيذْكُرَ لَهُمْ وِلْيَتَهُمْ وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ يَمْخِطُ بِمَا يَخَالِفُ هَوَاهُمْ مِنْ الشَّرَائِعِ وَمَشَاقِ التَّكَالِيفِ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْجُمْلَةُ صِفَةُ رَسَلًا وَالرَّاجِعُ مَحْذُوفٌ أَوْ رَسُولٌ مِنْهُمْ وَقِيلَ الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهُوَ اسْتِنْفَافٌ ، وَأَمَّا جِيءَ بِبِقَتْلُونِ مَوْضِعَ قَتَلُوا ١ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ اسْتَحْضَارًا لَهَا وَاسْتِنْفَاطًا لِلْقَتْلِ وَتَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ تَهْدِيْتُهُمْ مَا ضَايَا وَمَسْتَقْبَلًا وَمَحَافِظَةً عَلَى رَعْوَسِ الْآيِ (٧٥) وَحَسِبُوا أَنَّ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ أَوْ وَحَسِبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ لَا يُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ وَعَذَابٌ بِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبِهِمْ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَجَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ لَا تَكُونُ بِالرِّفْعِ عَلَى أَنَّ هِيَ الْمَخْفِظَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاصْلُهُ أَنَّهُ لَا تَكُونُ لِحَقِيقَتِ أَنَّ وَحَذْفِ ضَمِيرِ الشَّأْنِ فَضَارٌ أَنْ لَا تَكُونَ وَإِدْخَالُ فِعْلِ الْحُسْبَانِ عَلَيْهَا وَهُوَ لِلتَّحْقِيفِ تَنْزِيلٌ لَهُ مِنْزِلَةُ الْعِلْمِ لِتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَنَّ أَوْ أَنَّ بِمَا فِي حَيْثُهَا سَادَ مَسَدٌ ١٥ مَفْعُولِيْهِ فَعَمُوا عَنِ الدِّينِ أَوْ الدَّلَائِلِ وَالْهَدْيِ وَصَمُّوا عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ كَمَا فَعَلُوا حِينَ عَبَدُوا الْحَجَلِ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَيْ ثُمَّ تَابُوا فَنَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَرَّةً أُخْرَى وَقَرَى بِالضَّمِّ فِيهِمَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَمَاهُمْ وَصَمَّهُمْ أَيْ رَمَاهُمْ بِالْعَمَى وَالصَّمُّ هُوَ قَلِيلٌ وَاللُّغَةُ الْفَاشِيَةُ أَعْمَى وَأَصَمَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ أَوْ فَاعِلٌ وَالْوَاوُ عَلَامَةُ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِمْ أَكَلُونِي الْبِرَاعِيثَ أَوْ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَوْ الْعَمَى وَالصَّمُّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَقِيلَ مَبْتَدَأٌ وَالْجُمْلَةُ قَبْلَهُ خَبْرَةٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ تَقْدِيمَ الْخَبْرِ فِي مِثْلِهِ ٢٥ مَمْنَعٌ وَاللَّهُ بِصَبْرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى وَفْقِ أَعْمَالِهِمْ (٧٦) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَيْ اتَّقُوا عَبْدًا مَرْبُوبًا مِثْلَكُمْ فَاعْبُدُوا خَالِقِي وَخَالِكِي أَنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْ فِيهَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَمْنَعُ مِنْ دُخُولِهَا كَمَا يَمْنَعُ الْحَرَّمَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرَمِ فَاتَّهَمُوا دَارَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا وَاهُ النَّارُ فَاتَّهَمُوا الْمُعَدَّةَ لِلْمَشْرِكِينَ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ أَيْ وَمَا لَهُمْ أَحَدٌ يَنْصُرُهُمْ مِنَ النَّارِ فَوْضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ ٣٥ الْمُضْمَرِ تَسْجِيلًا عَلَى أَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِالْإِشْرَاقِ وَعَدَلُوا عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَمَامِ كَلَامِ عَيْسَى وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ تَعْظِيمًا لِعَيْسَى وَتَقْرِبًا إِلَيْهِ وَهُوَ مُعَادِيهِمْ

بذلك وحصلهم فيه عن شك غيره (١٥) فَقَدْ كَفَرَ لَيْحِينَ فَنُورًا تَسْتَنِيكُ نَمِيًا فِي لَحْدِ ثَلَاثَةِ وَهَوِ جَوَاءِ
 حكيمة عن قلة المستويات وَتَمَكِّيَّةٍ مِنْهُ لَتَشْعُرُونَ بِالْآقْتَمَةِ تَلْمِيًا وَمِنْ سَبَبِ نُورٍ يُعْطَوْنَ نَفْسِينَ رُكُوعًا
 بالتحديد وَمِنْ لَيْلٍ وَوَحْدٍ وَمِنْ تَوْجُودِ نَارٍ وَنَجِبٍ مَسْتَحَقِّ نَعْرَةٍ مِنْ حَيْثُ نَسَبًا
 جميع الموجودات إلا أنه موصوف بنوحدياتية متعدي عن نور اشركه ، ومن موهبة لئلا يفسدوا

وَيَوْمَ لَا يُنْتَبَهُوْا عَنْ عَذَابِهِمْ وَمَنْ يُجْحَلُوْا يُنْمِشْنَ تَلْمِيْحًا كَفَرُوا مِنْهُمْ عَدَاةً لَيْسَ فِي سَمْعِهِمْ تَمِيمٌ
 فهو منهم على الكفر او يسمون تلميح كفروا من تمسوى وضعه موضع يسمونهم ككبروا تسهوا
 على كفرهم وتسيبه على من تعذب عن من نام عن الكفر ومن يسمع منه ونسبه عقبه بطونه
 (١٦) قَدْ يَتَوَبُونَ لِي لَمْ يُحْتَفِرْهُ لِي لَا يَتَوَبُونَ بِذُنُوبِهِمْ مِنْ قَبْلِ تَعْلُفِ وَالْأَقْوَرِ لِيُتَعَفَى
 ويستغفرونه بالتحديد واختاره عن لا تكذب وتخلو بعد هذا تغربوا والتهديد وَتَمَّ غُفُورٌ رَحِيمٌ يعلم

لَوْ وَجَدْتُمْ فِي قُرْآنٍ قَدِيمًا ، وفي هذا الاستغناء لتجيب من امرهم (١٧) مَا تَسْمَعُ لِيَوْمَ مَرَّةٍ لَأَنْ
رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ لِي مَا عَوَّلَ رَسُولٌ أَنْ يُرْسِلَ قَبْلَهُ خَصَّةً تَلْمِيْحًا كَمَا خَصَّمُوا بِهِ قَبْلَ
 احبى تولى على يده فقد احبى اعضا وجعلها حية تسمى على يد موسى وهو العجب وان كان خلفه من علم
 لب فقد خلق لهم من غير اب وله وهو اعرب وامة صديقة كساتر النساء اسكوا بلان من انصدى
 او يصدق النبياء كذ بلكن اصعصم ويفتقران اليه افتقر الحيوانات بين اولى ابصى ما لهما من الكفر
 ما ينافى الربوبية ويقضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعى الربوبية
 لهم مع امثال هذه الالهة الضاحرة فَقُلْ أَنظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنَهُمْ أَلَا بَاتِ ثُمَّ أَنظُرْ أَيْ يُوَفَّوْنَ كَيْفَ يُصْرَفُونَ

عن استماع الحق وتأمنه وَمَنْ نَهَاوَتْ مَا بَيْنَ الْعَجِيْبِيْنَ أَيْ أَرَى بَيَانًا نَلَايَاتِ عَجِبٍ وَأَعْرَاضِهِمْ عَنْهَا الْعَجِبِ
 (١٨) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يَعْبُدِ عَيْسَى وَهُوَ ابْنُ مَرْيَمَ
 ٢٠ اللَّهُ آيَاتِهِ لَا يَمْلِكُ مِنْ ذَاتِهِ وَلَا يَمْلِكُ مِثْلَ مَا يُضْرُّ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ وَمَا يَنْفَعُ بِهِ مِنَ الصَّحَةِ
 والسعة وانما قال ما نظرنا الى ما عو عليه في ذاته توخئة لنفى القدرة عنه رأسا وتنبهها على انه من هذا
 الجنس ومن كان له حقيقة تقبل الجانسة والمشاركة فيمعول عن الانوهمية ، وانما قدم الضر لان التحرر
 عنه اهم من تحرى النفع وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بِالْأَقْوَالِ وَالْعَفَائِدِ فَيَجَازِي عَلَيْهَا إِنْ خَيْرًا لَخَيْرٍ وَإِنْ

شرا فشر (١٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ أَيْ غَلَوْا بِأَضْلَافٍ فَتَرَفَعُوا عَيْسَى إِلَى إِبْرَ
 ٢٥ تَدْعُوا لَهُ الْإِلَهِيَّةَ أَوْ تَضَعُوهُ فَتَرَعُمُوْا أَنَّهُ لَغَيْرِ رَشْدَةٍ وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا أهواء قوم
 قد ضلوا من قبل يعنى اسلافهم واتمتم الذين ضلوا من قبل مبعث محمد صلعم في شريعتهم وأضلوا كثيرا
 ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواه السبيل عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه

- جزء ٤ لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الأول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء
 به الشرع (٨٣) لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَي لعنهم الله في
 الربور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله
 قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل
 ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ أَي ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسح بسبب عصيانهم واعتدائهم ٥
 مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ أَي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او
 عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر
 واقتضى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تحجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم (٨٣) تَرَى كَثِيرًا
 مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوَالُونَ الْمُشْرِكِينَ بَغَضًا لِرَسُولِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ لِبُئْسَ مَا
 قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَي لبئس شيئا قدموه ليريدوا عليه يوم القيامة أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ ١٥
 لَمْ خَالِدُونَ هُوَ الْمُخْصُوصُ بِالذَّمِّ وَالْمَعْنَى مُوجِبٌ سَخِطَ اللَّهُ وَالْخُلُودُ فِي الْعَذَابِ أَوْ عُلَّةُ الذَّمِّ وَالْمُخْصُوصُ
 مَحْذُوفٌ أَي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود (٨٤) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ يَعْنِي
 نبيهم وان كانت الآيه في المنافقين فالمراد نبينا وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا أَنْزَلْنَاهُمْ أَوْلِيَاءَ اذ الايمان يمنع ذلك
 وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم (٨٥) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
 لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا لَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ وَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَأَنهَمَاكُهُمْ فِي اتِّبَاعِ
 الْهَوَى وَقُرْبِهِمْ إِلَى التَّقْلِيدِ وَبَعْدَهُمْ عَنِ التَّحْقِيقِ وَتَمَرَّنَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِ الْإِنْبِيَاءِ وَمَعَادَاتِهِمْ
 وَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى لِلَّذِينَ جَانِبَهُمْ وَرَقَّةَ قُلُوبِهِمْ وَقَلَّةَ حِرْصِهِمْ عَلَى
 الدنبا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشارة بقوله ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود ، وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على
 جزء ٧ العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر (٨٦) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى
 رُكُوعًا ١ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ عَطْفًا عَلَى لَا يَسْتَكْبِرُونَ وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشبتهم ومسارعتهم
 الى قبول الحق وعدم تأببهم عنه ، والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت
 اعينهم من فرط البكاء كانتها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية
 لتبيين ما عرفوا او للتبويض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا
 كله يقولون ربنا ائنا بذلك او بمحمد فاكذبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته ٢٥
 او من ائمة الذين هم شهداء على الامر يوم القيامة (٨٧) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ

- وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ استفهام إنكار واستبعاد لانقضاء الايمان مع قيام الداعي وهو جزء ٧
الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ، ولا نؤمن حال ركوع ١
من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اى شىء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته
فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ، ونطمع
٥ عطف على نؤمن او خير محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولي مقيدا بها
او نؤمن (٨٨) فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ احسنوا النظر والعجل او الذين اعتادوا
الاحسان في الامور ، والآيات الاربعة روى انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله بكتابه
فقرأه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والنسييين فلما جعفر ان يقرأ عليهم
١٠ القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقران وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على
رسول الله فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم
عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في
معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب (٨٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ لَكُمْ
اللَّهُ لَكُمْ اي ما طاب ولد منه كانه لما تضمن ما قبله مذبح النصارى على ترقيهم والحث على كسر
١٥ النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم
عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى ان رسول
الله وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في اذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وانفقوا على
ان لا يبرأوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
٢٠ ورفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الارض ويجيبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم اى
لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فأتى اقوام وانام واصوم وافطر وأكل
اللحم والدسم وأتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت (٩٠) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا
اي وكلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه
لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول
٢٥ او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على المحرام لم يكن لنكر
الحلال فائدة زائدة وآتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون (٩١) لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ هُوَ مَا
يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن
انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة ، وفي ايمانكم صلة يؤخذكم او اللغو لانه مصدر او حال
منه ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن

- جوه ٧ يؤخذكم بما عقدتم اذا حننتم او بنكت ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عباس ركوع ٢ عن عاصم عقدتكم بالتخفيف وابن عامر ورواية ابن نكوان عاقدتكم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارة فكفارة نكته اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستتره ، واستدل بظاهرة على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عمر من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصد في النوع او ٥ القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام ، واهلون كارضون وقرى اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة أو كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهى ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرى بضم ١٠ الكاف وهو لغة كدفوة في قدفوة وكسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقديرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم أو تحريم رقية او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ، ومعنى أو ايجاب احدى الحاصل الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اى واحدا منها فصيام ثلاثة ايام فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرى ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليست ١٥ بحاجتنا عندنا اذا لم تثبت كتابا ولم ترو سنة ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتكم اذا حلفتكم وحننتم واحفظوا ايمانكم بان تصنوا بها ولا تبدلوا لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حننتم كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته لعلمكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه
- (٩٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ أَى الاصنام التى نصبت للعبادة والآزلام سبق ٢٠ تفسيره في اول السورة رجس قدر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتربينه فأجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطى لعلمكم تغلحون لكى تغلحوا بالاجتناب عنه ، واعلم انه تعالى أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانها وقرنها بالانصاب والازلام وسمها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحث او غالب وامر بالاجتناب عن ٢٥ عينها وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفساد الدنيوية والدنيوية المقتضية للتحريم فقال (٩٣) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

- وَيُضَدِّكُمْ عَنْ نِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا خَصَمُهَا بِإِعَادَةِ الذِّكْرِ وَشَرَحَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْوَبَالِ تَنْبِيْهَا جِزء ٧
 على أنهما المقصود، بالبيان، وذكر الانصاب والازلام للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عمر ركوع ٢
 شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد
 عن الايمان من حيث أنها عماده والفرق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
 ٥ مرتباً على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ايذانا بان الامر في المنع والتكذيب بلغ
 الغاية وان الأعداء قد انقطعوا وأطبعوا الله وأطيعوا الرسول فيما امر به وأحذروا ما نهى عنه او
مخالفتها فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تصموا الرسول بتوليكم
 فانما عليه البلاغ وقد اتى وانما ضررتم به انفسكم (٩٤) كَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيْنَا طَعَمُوا مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على
 ١٠ الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالحرم وامنوا بتحرمة ثم استمروا وثبتوا
 على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحسروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت
 الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ،
 ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان
 التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في
 ١٥ الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار
 ما يتقى فانه ينبغي ان يترك الحرامات توقياً من العقاب والشبهات تحسراً عن الوقوع في الحرام وبعض
 المباحات تحفظاً للنفس عن الحسة وتهديدا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤخذ
 بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسناً ومن صار محسناً صار لله محبوباً (٩٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ركوع ٣
لَيَبْلُوكُمْ الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم فنزلت عامه المحديبية ابتلاءهم الله بالصيد
 ٢٠ وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذوا بايديهم وطعنوا برماحهم وهم
 محرمون ، والتقليل والتخفيف في شيء للتنبيه على انه ليس من العظام التي تدهص الأقدام كالابتلاء
 ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب
 ليتيمر الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم
 واران وقوع المعلوم وظهوره او تعلف العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم
 ٢٥ فانوحيد لاحق به فان من لا يملك جأشه في مثل ذلك ولا يراى حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس
أَمْبِلُ اليه واحرص عليه (٩٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ اي محرمون جمع حرام
 كرواح ورنج ، ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعجيم ، واران بالصيد ما يؤكل لحمه لانه

جوز ٧ الغالب فيه عرفاً وبوقده قوله عم خمس يقتلن في الحذر والحرم الحداة والغراب والعقرب والفأرة والكلب
 ركوع ٣ العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذٍ واختلف في
 ان هذا النهى هل يلغى حكم الذهب فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثقى او لا فيكون
 كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتل منكم متعمداً ذاكراً لآحرامه عالماً بأنه حرام عليه قبل
 ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجواز فان اتلاف العائد والمخطئ واحد في ايجاب
 الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد ان روى انه عن لهم في عمرة
 الحديبية حمار وحش قطعنه ابو اليسر برحه فقتله فنزلت فاجزآه مثل ما قتل من النعم برفع الجواز والمثل
 قراماة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعلية او فواجبه جزآه مماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجاز
 بجواز للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته
 وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثل لا يقول كذا والمعنى فعلية
 ان يجزى مثل ما قتل وقرأ فاجزآه مثل ما قتل بنصيهما على فليجز جزآه او فعلية ان يجزى جزآه
 يماثل ما قتل وفاقزآه مثل ما قتل ، وهذه المماثلة باعتبار الخلق والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة
 عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى يخيّر بين ان يهدى ما
 قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين
 ان يصوم عن طعام كل مسكين يوماً وان لم تبلغ يخيّر بين الاطعام والصوم واللفظ للدول اوقف ١٥
 يحكم به ذوا عدل منكم صفة جواز ويحتمل ان يكون حالاً من ضميره في خبره او منه اذا اصفته او
 وصفته ورفعه بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلق
 والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيراً وقرأ ذوا عدل على ازالة الجنس او الامام هدياً حالاً من
 الهاء في به او من جواز وان تون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه
 بالذبح الكعبة ووصف به هدياً لان اضافته لفظية ، ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم قال ٢٠
 ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء أو كفارة عطف على جواز ان رفعتة وان نصبتة فخير
 محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي ه طعام وقرأ نافع وابن عامر
 كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتمة فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر باطعام مساكين
 ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مداً أو عدل ذلك صيماً او ما سواه
 من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرأ بكسر العين وهو ٢٥
 ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الحمل ، وذلك اشارة الى الطعام ، وصيماً بتمييز للعدل ليذوق وبال امره
 متعلق بمحذوف اي فعلية الجواز او الطعام او الصيام ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام
 او الثقل الشده على مخالفة امر الله تعالى واصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل هفا الله عما سلف
 من قتل الصيد محرماً في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله

- مِنْهُ فَهُوَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَمْنَعُ الْكُفَّارَةَ عَلَى الْعَائِدِ كَمَا حُكِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَشُرِّحَ جُزْءُ ٧
- وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ مَتْنٌ اصْرَ عَلَى عَصِيَانِهِ (٩٧) أَحَدٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ مَا صِيدَ مِنْهُ مِمَّا لَا يَعِيشُ إِلَّا فِي رُكُوعٍ ٣
الْمَاءِ وَهُوَ حَلَالٌ كُلُّهُ لِقَوْلِهِ صَلَعَمٌ فِي الْبَحْرِ هُوَ الظَّهْرُ مَاؤُهُ الْحِجْلُ مَبِيتُهُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَحِلُّ مِنْهُ إِلَّا
السَّمَكُ وَقِيلَ يَحِلُّ السَّمَكُ وَمَا يُوَكَّلُ نَظِيرُهُ فِي الْبَرِّ وَطَعَامُهُ مَا قَذَخَهُ أَوْ نَضَبَ عَنْهُ وَقِيلَ الصَّبِيرُ لِلصَّبِيدِ
وَطَعَامُهُ أَكَلَهُ مَتَاعًا لَكُمْ تَمْتِعًا لَكُمْ نَصَبَ عَلَى الْغُرْصِ وَلِلسَّيَّارَةِ أَيْ وَلِلسَّيَّارَةِ كَمَا يَنْتَوِدُونَهُ قَدِيدًا
وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ أَيْ مَا صِيدَ فِيهِ أَوْ الصَّبِيدِ فِيهِ فَعَلِيَ الْأَوَّلُ يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرَمِ أَيْضًا مَا صَادَهُ
الْحَلَالُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ مَدْخَلٌ وَالْمُجْهَرُ عَلَى حِلِّهِ لِقَوْلِهِ صَلَعَمٌ لَحْمُ الصَّبِيدِ حَلَالٌ لَكُمْ مَا لَمْ تَصْطَادُوهُ أَوْ
يَصْدُ لَكُمْ مَا نَمْتَمَ حُرْمًا أَيْ مُحْرَمِينَ وَقُرَى بِكَسْرِ الدَّالِ مِنْ دَامَ يَدَامُ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
(٩٨) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ صَبِيرًا وَأَمَّا سَمَى الْبَيْتِ كَعْبَةً لِتَكْعَبُهُ الْبَيْتُ الْكَرَامَ عَطْفَ بَيَانٍ عَلَى جِهَةِ
١. المدحِ أَوْ الْمَفْعُولِ الثَّانِي قِيَامًا لِلنَّاسِ انْتِعَاشًا لَهُمْ أَيْ سَبَبَ انْتِعَاشِهِمْ فِي أَمْرِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ يَلُودُ بِهِ
الْحَائِثُ وَيَأْمَنُ فِيهِ الضَّعِيفُ وَيَرْجِعُ فِيهِ النُّجَّارُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْمُحْتَاجُ وَالْعُمَّارُ أَوْ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ دِينِهِمْ
وَدُنْيَاهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ قِيَامًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ عَلَى فِعْلِ كَالشَّبَعِ أُعْجِلَ عَيْنُهُ كَمَا أُعْجِلَ فِي فِعْلِهِ وَنَضَبَهُ عَلَى
المصدرِ أَوْ الْحَالِ وَالشَّهْرُ الْكَرَامُ وَالْهَدْيُ وَالْقَلَادِيدُ سَبَقَ تَفْسِيرُهَا وَالْمِرَادُ بِالشَّهْرِ الشَّهْرُ الَّذِي يُوَدَّى فِيهِ
الْحَجُّ وَهُوَ نَوْ الْحَاجَّةُ لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِقِرْنَاتِهِ وَقِيلَ الْجَنَسُ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَعْلِ أَوْ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَمْرِ
١٥ بِحِفْظِ حُرْمَةِ الْأَحْرَامِ وَغَيْرِهِ لِتَعَلُّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَانْ شَرَعَ الْأَحْكَامَ لِدَفْعِ
الْمَضَارِّ قَبْلَ وَقُوعِهَا وَجَلَبَ الْمَنَافِعَ الْمُرْتَبَةَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ حِكْمَةِ الشَّارِعِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
تَعْيِيرٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ وَمَبَالِغَةٌ بَعْدَ إِطْلَاقٍ اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعِيدٌ
وَوَعْدٌ لِمَنْ انْتَهَكَ تَحْرِمَةً وَلِمَنْ حَاطَظَ عَلَيْهَا أَوْ لِمَنْ اصْرَ عَلَيْهِ وَلِمَنْ انْقَلَعَ عَنْهُ (٩٩) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
تَشْدِيدٌ فِي إِجْبَابِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ بِهِ أَيْ الرَّسُولُ اتَّقِ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ وَلَمْ يُبْقِ لَكُمْ عُدْرًا فِي التَّفْرِيطِ
٢. وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ مِنْ تَصَدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ وَفِعْلٌ وَعَرِيضَةٌ (١٠٠) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
حُكْمٌ عَامٌّ فِي نَفْيِ الْمَسَاوَاةِ عِنْدَ اللَّهِ بَيْنَ الرَّدِيِّ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَمْوَالِ وَجَنِيدِهَا وَرَغْبَ فِي
صَالِحِ الْعَمَلِ وَحَلَالِ الْمَالِ وَلَوْ أَجْمَعَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالرَّدَاءَةَ دُونَ الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ فَإِنَّ
الْمَحْمُودَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنَ الْمَذْمُومِ الْكَثِيرِ وَالْحُطْبُابُ لِكُلِّ مَعْتَبَرٍ وَلِذَلِكَ قَالَ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
أَيْ فَاتَّقُوا فِي تَحَرِّيِ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ وَاتَّقُوا الطَّيِّبَ وَإِنْ قَلَّ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ رَاجِعِينَ أَنْ تَبْلُغُوا الْفَلَاحَ
٢٥ رَوَى أَنَّهُ نَزَلَتْ فِي حُجَّاجِ الْبَيْمَامَةِ لَمَّا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُوَفِّعُوا بِهِمْ فَهَمَّ عَنْهُ وَأَنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ
(١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَسْئَاءِ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ وَإِنْ تَسَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ رُكُوعٌ ٤

- جوز ٧ تُبَدِّلْ لَكُمْ الشَّرْطِيَّةَ وما عَطِفَ عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم ركوع ٤ تَغْمِكُمْ وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وَمَا كَمَقْدَمَتَيْنِ تَنْتَجَانِ ما يمنع السؤال وهو انه مما يغتمهم والعاقلة لا يفعل ما يغتمه ، وَأَشْيَاءَ اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعل لَفَعَاءَ وقيل أَفْعَلَاءَ حذف لامه جمع لَشَيْءٍ على ان اصله شَيْئِي كَهَيِّنٍ او شَيْبِي كَصَدِيفٍ فُخْفَفٍ وقيل أفعال جمع له من غير تغيير كَبَيِّنٍ وَأَبْيَاتٍ وورثه منع صرفة عفا عَفَا اللَّهُ عَنْهَا صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ٥ ولم يكلف بها ان روى انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سُرَاقَةُ بن مالك أَكْذَلُ عامر فاعرض عنه رسول الله حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فَأَتْرَكُونِي ما تركتكم فنزلت او استيناف اى عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه عم كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيه فقال لا أسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين اى فقال ١٠ في النار وقال آخر من اى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ الضمير للمسألة التى دلت عليها تسألوا ولذلك لم يعدد بعن او لاشياء بحذف الْحَجَّارِ من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الرومان لا يكون صفة للجنة ولا حالا منها ولا خيرا عنها ثم أَصْحَابُهَا كَثِيرِينَ اى بسببها حيث لم يأثموا بما سألوا بخودا (١٠٢) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو أنهم اذا نكحت الناقة خمسة ابطن آخرها ذَكَرُ بحروا اذنها اى شقوها ١٥ وَحَلَّوْا سَبِيلَهَا فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيقت فناقتى سائبة ويجعلها كالجيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لأهنتهم وان ولدتهاما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نكحت من صلب الفحل عشرة ابطن حرمتوا ظهره ولم يمنعه من ماء ولا مرعى وقالوا قَدْ حَمَى ظَهْرَهُ ، ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو الجيرة ومن مزودة وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ بحرهم ذلك ٢٠ ونسبته اليه وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اى المحلل من الحرام والمبج من المحرم او الامر من النهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعون حب الرئاسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به (١٠٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا بيان لقصور عقولهم وانهما كهم في التقليد وأن لا سند لهم سواه أُولَئِكَ كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحنة فلا يكفى التقليد (١٠٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ اى احفظوها وآلروها اصلاحها والحجج مع

- الجرور جعل اسما لا زموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضرُّكم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ جزء ٧
لا يضرُّكم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان يُنكر المُنكر حسب طاقته كما قال عم من رأى ركوع ٤
منكرا واستطاع ان يغيِّره بيده فليغيِّره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت
لما كان المؤمنون يحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سقطت
آباءك فنزلت ، ولا يضرُّكم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضرُّكم والجرم على
الجواب او النهى لكنه ضمت الراء اتباعا لصيغة الصاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصرة قراءة من قرأ
لا يضرُّكم بالفتح ولا يضرُّكم بكسر الصاد وضمتها من ضارة يضرُّه ويصوره الى الله مرجعكم فينتبئكم بما
كنتم تعملون وعد ووعيد للفرقيين وتنبية على ان احدا لا يواخذ بذنب غيره (١٥) يا ايها الذين آمنوا
شهادة بينكم اي فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واصنافها الى الطرف على
الاتساع وقرئ بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر أحدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو
ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او
ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من
اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسّر الغير
باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم صرتم في الارض اي
١٥ سافرتم فيها فاصابنكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تفقونهما وتضبرونهما صفة لآخران
والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه
ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعدد كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعل
ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصامم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ارتاب الوارث منكم لا نشترى
٢٥ به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذاق قرقي ولو كان المقسم
له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشترى ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله باقامتها
وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام
منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الاثمين اي ان كنا لملأين بحذف
٢٥ الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها (١٥) فان عثر فان اطلع على انها استحقا اثما اي
فعل ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران بقومان مقامهما من الذين استحق عليهم

جزء ٧ من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استخف على البناء للفاعل وهو الأوليان الاحقان ركوع ٤ بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف أي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما لو من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابوبكر عن عاصم الأولين على أنه صفة للذين او بدل منه أي من الأولين الذين استخف عليهم وقرأ الأولين على التنشئة وانتصابه على المدح

وَالأُولَآئِ وَأِعْرَابُ الأَوَّلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا اصدى منها واولى بأن

تُقْبَلُ وَمَا اَعْتَدْنَا وَمَا تَجَاوَزْنَا فِيهَا الْحَقُّ اَنَا اِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ، ومعنى الآيتين ان المختصر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوى نسبة او دينه على وصيته او يوصى اليهما احتياطاً فان لم يجدهما بأن كان في سفر فاخرين من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسم على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على كذبهما

بامارة او مظنة حلف آخران من اولياء البيت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف ١. الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى ان روى ان تميم الداري وعدى بن يزيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرها به واوصى اليهما بأن يدخعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذوا منه اثناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا ١٥

بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوها بالاناء فاجحدوا فترافعوا الى رسول الله فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله بعد صلوة العصر عند المنبر وختي سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهما بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا

واستحقاه ، ولعل تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة (١.٧) ذلك أي الحكم الذي تقدم او تحليف ٢. الشاهد اذنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة أو يخافوا

ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة ، وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين

ركوع ٥ اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله (١.٨) يوم يجمع الله الرسل طرف له وقيل بدل من مفعول

واتقوا بدل الاشتغال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب باضمار انكر فيقول للرسول ما ذا اجبتكم اي اجابة اجبتكم على ان ما ذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتكم

فحذف الحجاز وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال المودعة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا

- اى لا علم لنا بما لست تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم جزء ٧
نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التنشكي عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم ركوع ٥
لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة ، وقرئ علام بال نصب على ان
الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء
- ٥ وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع (١٠٩) اذ قال الله يا عيسى ابن مريم انكر نعمتي
عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة وندى اصحاب الجنة والمعنى انه سبحانه وتعالى
يودع الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعيد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة
وسمواهم سحرة وغلا آخرون واتخذوهم آلهة او نصب باضمار انكر اذ ايدتكَ قويتك وهو ظرف
لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتكَ بروح القدس بجبريل عم او بالكلام الذى يحيى به الدين او
النفس حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله فكلم الناس في المهدي وكهلا اى كائنا في المهدي
وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولة بحال الكيولية في
كمال العقل والتكلم وبه استدلل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل (١١٠) واذا علمتكَ الكتاب
والحكمة والثورة والانجيل واذا تخلف من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني
ونبى الأكمة والآبرص باذني واذا نُخِرَجُ الموتى باذني سبغ تفسيره في سورة آل عمران ، وقرأ نافع
- ١٥ وعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذا كففت بني اسرائيل عندك يعنى اليهود حين هموا بقتله
اذا جنتكم بالبينات طرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا اى ما هذا الذى جئت به الا سحر
مبين وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عم (١١١) واذا اوحيت الى الخواريق اى امرتهم على
السنة الرسل ان آمنوا بي ورسولي يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة قالوا آمنا بالله واشهد
باننا مسلمون مخلصون (١١٢) اذ قال الخواريق يا عيسى ابن مريم منصوب بانكر او ظرف لقالوا
٢٠ فيكون تنبيها على ان اتعاهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
لم يكن بعد عن تحقيف واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على
ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب
وقرأ الكسائي تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف ، والمائدة الخوان اذا
كان عليه الطعام من ماء يبيد اذا تحرك او من مائه اذا اعطاه كائها تميد من تقدم اليه ونظيره
٢٥ قولهم شجرة مطبة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او
صدقتم في اتعاه الامان (١١٣) قالوا تريد ان تأكل منها تميد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان

جزء ٧ ينتمتوا بالاكل منها وقطمثن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته وتعلم ان
ركوع ٥ قد صدقنا في اتعاء النبوة او ان الله يحجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او

- من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (١١٤) قال عيسى ابن مريم لما رأى ان لهم غرضا صيحجا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم المحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزلها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد ٥ عيدا وقرئ تكفن على جواب الامر لاؤلنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لتعظيمنا ومتأخرنا روى انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذها النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاؤلنا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتك وارزقتنا المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من مرزى لانه خالف الرزق ومعطيه بلا عرض (١١٥) قال الله اتي منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر ١٠ وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكم فاني اعدبه عذابا اي تعديبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعدبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد ما يعدب به على حذف حرف الجر احدى من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قرده وخنازير ولم يعدب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى ١٥ وبكى ثم كشف المندبل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خذ وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله سبحانه بقدرته كلوا ٢٠ ما سألتكم واشكروا يمددكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احببى بانن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفى طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برى ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل ما تدق في الفقراء والمريض دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فسخ منه ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها ٢٥ بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله للمتحرى المعجوات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان

- حَصَلْتُمْ الْإِيمَانَ فَاسْتَعْمَلُوا التَّقْوَى حَتَّى تَتَمَكَّنُوا مِنَ الْأَضْلَاحِ عَلَيْهَا فَلَمْ يَقْلِعُوا عَنِ السُّؤَالِ وَأَتَوْا فِيهِ جِزْيَةً ٧
 فَسَأَلَ لِأَجْلِ اقْتِرَاحِهِمْ فَبَيَّنَ اللَّهُ أَنْ أُنْوَالَهُ سَهْلٌ وَلَكِنْ فِيهِ خَطَرٌ وَخَوْفٌ عَاقِبَةٌ فَإِنَّ السَّالِكَ إِذَا انْكَشَفَ رُكُوعٌ ٥
 لَهُ مَا هُوَ أَعْلَى مِنْ مَقَامِهِ لَعَلَّهُ لَا يَحْتَمِلُهُ وَلَا يَسْتَقِرُّ لَهُ فَيُضِلُّ بِهِ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) وَأَيْ قَالَ اللَّهُ يَا عِبْسَى أَتَيْتَ رُكُوعًا ٦
 مَرِيْمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي الْهَيْبَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَرِيدُ بِهِ تَوْبِيخَ الْكُفْرَةِ وَتَبْكِيَتِهِمْ ، وَمَنْ دُونَ
 اللَّهُ صِفَةً لِلْهَيْبَةِ أَوْ صِلَةً اتَّخِذُونِي وَمَعْنَى دُونَ أَمَّا الْمَغَايِرَةُ فَيَكُونُ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ مَعَ عِبَادَةِ
 غَيْرِهِ كَلَّا عِبَادَةَ فَمَنْ عَبَدَهُ مَعَ عِبَادَتِهِمَا كَأَنَّهُ عَبْدُهُمَا وَلَمْ يَعْبُدْهُمَا أَوْ الْقَصُورُ فَاتَّهَمُوا لَمْ يَعْتَقِدُوا أَنَّهُمَا
 مُسْتَقْلَلَانِ بِاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَأَمَّا زَعَمُوا أَنَّ عِبَادَتَهُمَا تَوْصِلُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَأَنَّهُ قَبْلُ اتَّخِذُونِي
 وَأُمِّي الْهَيْبَةَ مَتَوَصِّلِينَ بِنَا إِلَى اللَّهِ قَالَ سَجَّانَكَ أَيِ انْتَهَكَ تَنْبِيْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
 أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّقٍ مَا يَبْغِي لِي أَنْ أَقُولَ قَوْلًا لَا يَحْقُقُ لِي أَنْ أَقُولَهُ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا
 ١٠ فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تَعَلَّمَ مَا أُخْفِيَ فِي نَفْسِي كَمَا تَعَلَّمَ مَا أُعْلِنَهُ وَلَا أَعْلَمُ مَا تُخْفِيهِ مِنْ
 مَعْلُومَاتِكَ وَقَوْلُهُ فِي نَفْسِكَ لِلْمَشَاكَلَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّفْسِ الذَّاتُ أَنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغَيْبُوبَ تَقْرِيْمًا لِلْجَمَلَتَيْنِ
 بِاعْتِبَارِ مَنْطُوقِهِ وَمَقْهُومِهِ (١١٧) مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ تَصْرِيْحًا بِنَفْسِي الْمُسْتَنْهَمِ عَنْهُ بَعْدَ تَقْدِيمِ مَا
 يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ عَبَدُوا اللَّهَ رَقِيًّا وَرَبِّكُمْ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلصَّمِيرِ فِي بِهِ أَوْ بَدَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْبَدَلِ جَوَازُ
 طَرَحِ الْمُبَدَّلِ مِنْهُ مَطْلَقًا لِيَلْتَوَمَّ بَقَاءُ الْمَوْصُولِ بِلَا رَاجِعٍ أَوْ خَيْرٌ مَضْمُونٌ مَوْصُولٌ مِثْلُ هُوَ أَوْ أَعْبَى وَلَا
 ١٥ يَجُوزُ إِجْدَالُهُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ فَإِنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَكُونُ مَفْعُولَ الْقَوْلِ وَلَا أَنْ تَكُونَ أَنْ مَفْسُورَةٌ لِأَنَّ الْأَمْرَ مُسْتَدِرٌّ
 إِلَى اللَّهِ وَهُوَ لَا يَقُولُ عَبَدُوا اللَّهَ رَقِيًّا وَرَبِّكُمْ وَالْقَوْلُ لَا يَفْسُرُ بِلِ الْجُمْلَةِ تُحْكَمُ بَعْدَهُ إِلَّا أَنْ يُوَوَّلَ الْقَوْلُ بِالْأَمْرِ
 فَكَأَنَّ قِيلَ مَا أَمَرْتَهُمْ إِلَّا بِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَبَدُوا اللَّهَ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا كُنْتُ فِيهِمْ أَيِ رَقِيْبًا
 عَلَيْهِمْ أَمْنَعُهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَعْتَقِدُوهُ أَوْ مَشَاهِدًا لِأَحْوَالِهِمْ مِنْ كُفْرٍ وَإِيمَانٍ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي بِالنُّزُوعِ إِلَى
 السَّمَاءِ لِقَوْلِهِ أَتَى مَتَوَقَّيْتُكَ وَرَافِعُكَ وَالتَّوَقُّقُ اخْتِذِ الشَّيْءَ وَأَقْبِ الْمَوْتَ نَوْعٌ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ يَتَوَقَّقُ
 ٢٠ الْإِنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَأَتَى لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ طَلَيْبَهُ الْمُرَاقِبَ لِأَحْوَالِهِمْ فَتَمَنَعَ مِنْ أَرْدَتِ
 عَصِيَّتِهِ مِنَ الْقَوْلِ بِهِ بِالْإِرْشَادِ إِلَى الدَّلَائِلِ وَالتَّنْبِيْهِ عَلَيْهَا بِأَرْسَالِ الرُّسُلِ وَانْتِزَالِ الْآيَاتِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدٌ مَطَّلِعٌ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ لَهُ (١١٨) إِنْ تُعَذِّبْتَهُمْ فَأَنْهَمُ عِبَادَكَ أَيِ أَنْ تُعَذِّبَهُمْ فَاتَّكَ تَعَذَّبَهُمْ فَاتَّكَ تَعَذَّبَ عِبَادَكَ وَلَا
 اعْتِرَاضَ عَلَى الْمَالِكِ الْمَطْلُوفِ فِيمَا يَفْعَلُ بِمَلِكِهِ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عِبَادَكَ وَقَدْ عَبَدُوا
 غَيْرَكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَرِيبُ الْحَكِيمُ فَلَا تُعْجِرُ وَلَا اسْتَقْبَاحُ فَاتَّكَ الْقَادِرُ الْقَوِيُّ عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
 ٢٥ وَالَّذِي لَا يَنْبِيْبُ وَلَا يَعَاقِبُ إِلَّا عَنِ حِكْمَةٍ وَصَوَابٍ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ مَسْحُوسَةٌ لِكُلِّ نُجْرَمٍ فَإِنْ عَذَّبْتَ فَعَدْلٌ
 وَإِنْ غَفَرْتَ فَفَضْلٌ وَعَدَمُ غَفْرَانِ الشُّرْكَ بِمَقْتَضَى الْوَعِيدِ فَلَا امْتِنَاعَ فِيهِ لِذَاتِهِ لِيَمْنَعَ التَّرِيدَ وَالتَّعْلِيْقَ
 بِأَنَّ (١١٩) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ وَقَدْ نَافَعُ يَوْمٌ بِالنَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ طَرَفٌ لِقَالِ وَخَيْرٌ هَذَا

جزء ٧ محذوف او ظرف مستتر وقع خبرا والمعنى هذا الذى مر من كلام عيسى واقع يوم ينفخ وتبيل انه خبر ركوع ٦ ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المصاف اليه معرب ، والمراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ بيان للنفع (١٢٥) لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تنبيهه على كذب النصارى وفساد دعواهم فى المسيح وامة ، وإنما لم يقل وَمَنْ فِيهِنَّ تغليبا للعقلاء وقال وَمَا فِيهِنَّ أتباعا لهم غير أولي العقل اعلاما بأنهم فى غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية وإهانة بهم وتنبيهها على المجانسة المنافية للالهية ولأن ما يطلق متناولا للجناس كلها فهو أولى بارادة العموم ، عن انبى صلعم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ونحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى ينتفس فى الدنيا •

سورة الانعام

مكتبة غير ست آيات او ثلث من قوله قل تعالوا وآيها مائة وخمس وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَخْبِرْ بآته تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يُحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون ، وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو ١٥ مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور أنشأها والفرق بين خَلَقَ وجَعَلَ الذى له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيهها على انها لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية ، وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والأجرام الحاملة لها او لأن المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدّد وتقديمها لتقدم الأعداء على الملكات ومن زعم ان الظلمة عَرَضَ بضاد النور احتجّ بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة ٢٠ كالعنى ليس صرف العدم حتى لا يتعلّق به الجعل ثمّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثمّ الَّذِينَ كَفَرُوا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون ربّهم، تنبيهها على أنه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوّنهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمّد عليها ولا يكفر او على قوله خَلَقَ على معنى أنه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثمّ هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ، ومعنى ثمّ استبعاد عدولهم بعد هذا البيان ، والباء على ٢٥ الأوّل متعلّقة بكفروا وصلّة يعدلون محذوفة اى يعدلون عنه ليقع الاتكار على نفس الفعل وعلى الثانى

- متعلقة بباعدون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اى يسوونها به (٢) عَوَّالِدِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينِ جَوْءِ اى ابتداء خلقكم منه فانه الملة الاولى فان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه او خلق آباءكم ركوع ٧
- فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت وَاَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجلتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقى ولن يأتى ، واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اى مثبتت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولاته المقصود بيانه ثم اَنْتُمْ تَمْتَرُونَ استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالف اصولهم ومُحْيِيهِمْ الى آجالهم فان من قدر على خلق الموات وجمعها وابداع الحياة فيها وابعائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك الموات واحيائها فانها الآيات
١. الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ، والامتراء الشك وأصله المرى وهو استخراج اللبن من الصرع (٣) وَهُوَ اللَّهُ الصَّمِيرُ لِلَّهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ متعلق باسم الله والمعنى هو المسحق للعبادة
- فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله او بقوله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ والجملة خبر ثان او ه الخبر والله بدى وكفى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما
- ١٥ كَانَهُ فِيهِمَا وَيَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ بيان وتقرير له وليس متعلقا بالمصدر لان صلته لا تنهزم وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير او شر فيثبت عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح (٤) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ من الاولى مويده للاستغراق والثانية للتبويض اى ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة او معجزة من المعجزات أو آية من آيات القرآن ألا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ
٢. بمعنى القرآن وهو كاللازم مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالهاء فسوف يأتيتهم آيات ما كانوا به يستهترون اى سيظهر لهم ما كانوا به يستهزمون عند نزل العذاب بهم فى الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره
- (٦) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وقى سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فاتفق فى العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم فى الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم تمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعظكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعند والاسباب وأرسلنا السماء عليهم اى المطر او السحاب

- جود ٧ لو للظلة فان مبدأ المظر منها مدراراً مغروراً وجعلنا الأناهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف
 ركوع ٧ بين الانهار والثمار فأهلكناهم بذنوبهم اى لم يغن ذلك عنهم شيئاً وأنشأنا واحداً من بعدهم قرناً آخرين
 بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وشمون وينشى مكانهم آخرين يعمر بهم
 بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم (٧) وَلَوْ نَرَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ مَكْنُوبًا فِي وَرَقٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
 فمَسُوهُ وتخصيص اللبس لان التروير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولأنه
 يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لضعف التجوز فانه قد يتجاوز به للعاص كقوله وانا
 لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين^٥ تعنتنا وعنادا (٨) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ هَلَّا
 انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُصِيَ الْأَمْرُ
 جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والتحليل فيه والمعنى ان الملك لو انزل به حيث عينوه
 كما اقترحوه لحقه اهلاكم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلكم ثم لا ينظرون بعد نوله طرفه عين
 ١. (١) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب
 وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا
 لانزل ملايكة والمعنى ولو جعلنا قريبا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لثقلناه رجلا كما مثل جبريل في
 صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء
 بقوتهم القدسية ، وللبسنا جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لبسنا اى لثقلنا عليهم ما يخلطون
 على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة وَلَلَبَسْنَا بالتشديد للمبالغة
 (١٠) وَقَدْ أَهْتَهِيَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ فَحَاتَى بِالَّذِينَ سَخِرُوا
 مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فاحاط بهم الذي كانوا يستهزمون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم
 ركوع ٨ وبال استهزأتهم (١١) قَدْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ كيف اهلكهم الله بعد
 الاستيصال كي تعذبوا والعرف بينه وبين قوله قد سيروا في الارض فانظروا ان السير قمة لاجل النظر
 ولا كذلك هنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها والهاب النظر في آثار الهالكين
 (١٢) قَدْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقْنَا وَمَلَكًا وهو سؤال تبكيت قد لله تقرير لهم وتنبية على انه
 المنعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ التزمها تفضلا
 واحسانا والمراد بالرحمة ما يعمر الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلو بتوحيده بنصب الأدلة
 وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم
 ٢٥ للنظر اى ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم العيامة والى
 بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اباكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في

اليوم او المجمع الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بتصحيح رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم ، وموضع جرء ٤
الَّذِينَ نَصَبُوا عَلَى الذَّمِّ او رفع على الخبر اى انتم الذين او على الابتداء والخبر فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ والغاء ركوع ٨
للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك
في التقليد واغفال النظر اتى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان (١٣) وَلَهُ عَظْفٌ عَلَى لَنَّةٍ
٥ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ السُّكْتَى وتعديته بغيره كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
والمعنى ما اشتغلا عليه او من السكون اى ما سكن فيهما وتحركه فاكتفى باحد الضميين عن الآخر
وَهُوَ السَّمِيعُ لَكَمْ مَسْمُوعٌ أَلْعَلِيمُ بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز ان يكون عبيدا للمشركين
على اقوالهم وافعالهم (١٤) قَدْ أَغْبَرَ اللَّهُ أَتَّخِذْ وَلِيًّا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي لذلك
قدم وأولى الهمة والمراد بالولي المعبود لانه رذ لمن دعاه الى الشرك فاطر السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَبْدِعُهُمَا وعن
ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتهما اى
ابتدأتهما وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فَطَّرَ وقرئ بالرفع والنصب على المدح
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ تَرْزَى ولا تَرْزَى وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ وَلَا يُطْعَمُ بفتح الياء
وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن
رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل على ان الثاني من أَطْعَمَ بمعنى استنظم او على معنى انه يُطْعِمُ تارة ولا
١٥ يُطْعِمُ اخرى كقوله تعالى يقبض ويبسط قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لَأَنَّ النَّبِيَّ سَابِقَ آمَنَتِهِ فِي
الدين وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وقيل لى لا تكونن ويجوز عطفه على قل (١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ لَنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مبالغة اخرى في قطع أطماعهم وتعريض لهم باتهم عصاة مستوجبون للعذاب
والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة (١٦) مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ اى
يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يَصْرِفْ على ان الضمير فيه لله وقد
٢٠ قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف فقد رَحِمَهُ تَجَاهُ وانعم عليه وذلك الْفَوْزُ الْمُبِينُ
اى انصرف او الرحمة (١٧) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ بَلِيَّةٍ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ فَلَا قَادِرَ عَلَى كَشْفِهِ
أَلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ بِنِعْمَةٍ كَصِحَّةٍ وَعَنَى فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فكان قادرا على حفظه وادامته فلا
يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله (١٨) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ تصوير لقبه وعلوه بالغلبة
والقدرة وَهُوَ الْكَبِيمُ في امرة وتدبيره الْخَبِيرُ بالعباد وخفايا احوالهم (١٩) قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً
٢٥ نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم نكر ولا
صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله ، والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة
البقرة قُلْ أَللَّهُ أَيْ اللَّهُ أَكْبَرُ شَهَادَةً ثم ابتداء شهيد بيبى وبيئكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله

- جاء ٧ شهيدٌ هو الجواب لآفة سبحانه وتعالى اذا كان الشهيدَ كان اكبرَ شيءٍ شهادةً وأوحى الى هذا القرآن ركوع ٨ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ اى بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة وَمَنْ بَلَغَ عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقليين او لانذركم انهما الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القران تعمّر الموجودين وقت نوره ومن بعدهم وأنه لا يؤخذ بها من لم تبلغه اَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ اَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى تقرير لهم مع انكار ٥ واستبعاد قُلْ لَا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ اِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ اى بل اشهد ان لا اله الا هو وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ يعنى الاصنام (٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يَعْرِفُونَهُ رسول الله بحليته المذكورة في التوراة والاحجيل كما يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ حَلَامٌ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ من اهل الكتاب والمشركين فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يُكْتَسَبُ الايمان (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفاعونا عند الله أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كَأَن كَذَّبُوا الْقُرْآنَ والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر ١. أَوْ هُمْ قَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشأن لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ فضلا عن لا احد اظلم منه (٢٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا مَنْصُوبٌ بمضمر تهويلا للامر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله ، وقرأ يعقوب يَحْشُرُهُمْ وَيَقُولُ بالياء الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ اى توعمونهم شركاء فحذف المفعولان ، والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة اَتَى عَلَقُوا بها الرجاء ١٥ فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيَّب عنهم (٢٣) ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتَنَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اى كفرهم والمراد عاقبتهم وقيل معذرتهم التى يتروحمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلتته وقيل جوابهم وانما سماه فتنه لانه كذب او لانهم تصدوا به الخالص ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لَمْ تَكُنْ بالتاء وَفَتَنَّتْهُمْ بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت أمك والباقون بالياء والنصب ٢٠ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يكذبون ويجلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند الفسنا وهو لا يوافق قوله (٢٤) اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ اى بنفى الشرك عنها وحمله على كذبهم في اندنيا تعسفٌ يَحْدَلُ بالنظم ونظير ذلك قوله يومه هبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ، وقرأ حمزة والكسائى رَبَّنَا بالنصب على النداء او المدح وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من الشركاء ٢٥ (٢٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اَيْلًا حين تتلو القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقالوا والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقول

أَلَا أَنه يَحْرُكُ لِسَانَهُ وَيَقُولُ اسْطِيرِ الْأَوَّلِينَ مِثْلَ مَا حَدَّثْتُمْ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيَةٌ جَمْعُ كِنَانٍ جَوءٌ ٧
 وَهُوَ مَا يَسْتُرُ الشَّيْءَ أَنْ يَفْقَهُوهُ كِرَاهَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا يَمْنَعُ مِنْ اسْتِمَاعِهِ وَقَدْ مَرَّ تَحْقِيقُ ذَلِكَ رُكُوعٌ ١
 فِي أَوَّلِ الْبَقْرَةِ وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لِفِرْقَانِهِمْ وَأَسْتَحْكَمُ التَّنْقِيدُ فِيهِمْ حَتَّى إِذَا جَاءَكَ يُجَادِلُونَكَ
 أَيْ بَلَغَ تَكْذِيبَهُمُ الْآيَاتِ إِلَى أَنْهُمْ جَاءَكَ يُجَادِلُونَكَ وَحَتَّى هِيَ الَّتِي تَعْبَعُ بَعْدَهَا الْجُمْلَةُ لَا عَمَلَ لَهَا وَالْجُمْلَةُ
 إِذَا وَجَوَابُهُ وَهُوَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ فَإِنَّ جَعَلَ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ خُرَافَاتِ
 الْأَوَّلِينَ غَايَةَ التَّكْذِيبِ وَيُجَادِلُونَكَ حَالَ لِحْيَتِهِمْ وَيَجُوزَانِ تَكُونَ الْجَارَةُ وَإِذَا جَاءَكَ فِي مَوْضِعِ الْحِجْرِ
 وَيُجَادِلُونَكَ حَالَ وَيَقُولُ تَفْسِيرُ لَهُ ، وَالْأَسْطِيرُ الْإِبَاطِيلُ جَمْعُ أُسْطُورَةٍ أَوْ أُسْطَارَةٍ أَوْ أُسْطَارٍ جَمْعُ سَطَّرَ
 وَأَصْلُهُ السَّطَّرَ بِمَعْنَى الْخَطَّ (٣١) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ أَي يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ وَالْإِيمَانَ بِهِ
 وَيَتَأَوَّنَ عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ أَوْ يَنْهَوْنَ عَنِ التَّعَرُّضِ لِرَسُولِ اللَّهِ وَيَتَأَوَّنَ عَنْهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ كَأَبَى طَالِبٍ
 ١٠ وَأَنْ يَهْلِكُونَ وَمَا يَهْلِكُونَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنْ صُرِّحَ لَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ

(٢٧) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ لَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يُوَقَّفُونَ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَعَابِدُونَهَا أَوْ
 يُظَلِّعُونَ عَلَيْهَا أَوْ يَدْخُلُونَهَا فَيُعَرِّفُونَ مَقْدَارَ عَذَابِهَا لَرَأَيْتَ إِمْرًا شَنِيعًا وَقُرَى وَقَفُوا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَاعِلِ
 مِنْ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقُوفًا فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ نَمْنِيَا لِلرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا نُكَلِّدُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 اسْتِيفَانُ كَلَامٍ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِتِّبَاتِ كَقَوْلِهِمْ دَعَى وَلَا أَعُوذُ أَيْ وَإِنَّا لَا أَعُوذُ تَرَكْتَنِي أَوْ لَمْ تَتْرَكْنِي
 ١٥ أَوْ عَطَفَ عَلَى نُرْدَ أَوْ حَالَ مِنْ الضَّمِيرِ فِيهِ فَيَكُونُ فِي حُكْمِ التَّمْنَى وَقَوْلُهُ وَأَنْهُمْ لَكَاذِبُونَ رَاجِعٌ إِلَى
 مَا تَضَمَّنَتْهُ التَّمْنَى مِنَ الْوَعْدِ وَنَصِبُهُمَا حَمْرَةً وَيَعْقُوبُ وَحَفْصٌ عَلَى الْجَوَابِ بِإِضْمَارٍ أَنْ بَعْدَ الْوَاوِ وَاجْرَاءُهَا
 مَجْرَى الْفَاءِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ يَرْفَعُ الْأَوَّلَ عَلَى الْعَطْفِ وَنَصَبَ الثَّانِي عَلَى الْجَوَابِ (٢٨) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا
 يَخْفُونَ مِنْ قَبْلِ الْأَصْرَابِ عَنِ ارْتَادِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومَةِ مِنَ التَّمْنَى وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ظَهَرَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ
 نِفَاقِهِمْ أَوْ قَبَاطِحِ أَعْمَالِهِمْ فَتَمَنُّوا ذَلِكَ صَاحِبًا لَا عَزْمًا عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ رَدُّوا لِأَمْنُوا وَلَوْ رَدُّوا أَيْ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ

٢٠ الْوَقُوفِ وَالظُّهُورِ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنْهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوا بِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 (٣١) وَقَالُوا عَطَفَ عَلَى لَعَادُوا أَوْ عَلَى أَنْهُمْ لَكَاذِبُونَ أَوْ عَلَى نُهُوا أَوْ اسْتِيفَانُ بِذِكْرِ مَا قَالُوهُ فِي الدُّنْيَا
 أَنْ فِي الْأَحْيَاتِنَا الدُّنْيَا الضَّمِيرُ لِلْحَيَاةِ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ مَجَازٌ
 عَنِ الْحُبْسِ لِلسُّوَالِ وَالنُّوْبِيخِ وَقَبِيلٌ مَعْنَاهُ وَقَفُوا عَلَى قِضَاءِ رَبِّهِمْ أَوْ جِرَائِهِ أَوْ عَرَفُوهُ حَقَّ التَّعْرِيفِ
 قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ كَأَنَّهُ جَوَابُ قَائِلٍ قَالَ مَاذَا قَالَ رَبِّهِمْ حِينَئِذٍ وَالْهَمْرَةُ لِلتَّنْقِيعِ عَلَى التَّكْذِيبِ
 ٢٥ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْبَعْثِ وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا أَقْرَارٌ مُؤَكَّدٌ بِالْيَمِينِ لِاتِّجْلَاءِ الْأَمْرِ غَايَةَ
 الْإِتِّجْلَاءِ قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ أَوْ بِيَدَلِّهِ (٣١) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُكُوعٌ

يَلْقَاءَ اللَّهِ إِذْ فَاتَهُمُ النَّعِيمُ وَاسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ الْمَقِيمَ ، وَلِقَاءَ اللَّهِ الْبَعْثِ وَمَا يَتَّبَعُهُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ

فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ بِالْحَرَامِ عَلَىٰ مَا لَا يَكُونُ وَالْجَزَعُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ دَابِّ الْجَهْلَةِ جوه ٧

(٣٦) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ إِنَّمَا يَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِفَهْمٍ وَتَأَمُّلٍ كَقَوْلِهِ أَوْ الْقِي السَّمْعَ وَهُوَ ركوع ١٠

شهيده وهؤلاء كالموق الذين لا يسمعون وَالْمَوْقُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَيُعَلِّمُهُمْ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ ثُمَّ آيَةٌ يَرْجِعُونَ

لِلْجَزَاءِ (٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَي آيَةٌ مِمَّا اقترحوه أَوْ آيَةٌ أُخْرَى سِوَى مَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ

المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قُلْ إِنْ أَلَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً مِمَّا اقترحوه أَوْ آيَةً تَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ

الايان كَتَنَّفَ الْجِبَلِ أَوْ آيَةٍ إِنْ حَجَّدَهَا هَلَكُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْزَالِهَا وَأَنَّ

أَنْزَالَهَا يَسْتَجْلِبُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَأَنَّ لَهُمْ فِيهَا أَنْزَلَ مَنُودِحَةً عَنْ غَيْرِهِ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ يَنْزِلُ بِالتَّخْفِيفِ

وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ (٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ تَدْبُ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ وَصَفَهُ

بِهَ قَطْعًا لِحَاجِزِ السَّرْعَةِ وَنَحْوِهَا ، وَقَرَىٰ وَلَا طَائِرٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْمَحَلِّ الْأَمْرِ أَمْثَالُكُمْ مَحْفُوظَةٌ أَحْوَالُهَا مَقْدَرَةٌ

١. أَرْزَاقُهَا وَأَجَالَهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَىٰ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَشُمُولِ عِلْمِهِ وَسَعَةِ تَدْبِيرِهِ لِيَكُونَ كَالدَّلِيلِ

عَلَىٰ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَنْزِلَ آيَةً ، وَجَمَعَ الْأَمْرَ لِلْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ يَعْنِي اللُّوْحَ

الْمَحْفُوظَ فَإِنَّهُ قَدْ دُونَ فِيهِ مَا يَجْتَنِجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مَفْصَلًا أَوْ مُجْمَلًا ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ، وَشَيْءٌ فِي مَوْضِعِ

الْمَصْدَرِ لَا الْمَفْعُولَ بِهِ فَإِنَّ فَرَطَ لَا يَنْعَدِي بِنَفْسِهِ وَقَدْ عَدَىٰ بِغَىٰ إِلَى الْكِتَابِ ، وَقَرَىٰ مَا فَرَطْنَا بِالتَّخْفِيفِ

١٥ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ يَعْنِي الْأَمْرَ كُلِّهَا فَيُنْصَفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ كَمَا رَوَىٰ أَنَّهُ يَأْخُذُ لِلْحَجَمَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَشَرَهَا مَوْتُهَا (٣٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا لَا يَسْمَعُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ

رَبُّوبِيَّتِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَعَظَمِ قُدْرَتِهِ سَمَاعًا تَتَأَثَّرُ بِهِ نَفْسُهُمْ وَبُكْمٌ لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ فِي الظُّلُمَاتِ خَيْرٌ

ثَالِثٌ أَي خَابِطُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ أَوْ فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ وَظُلْمَةِ الْعِنَادِ وَظُلْمَةِ التَّقْلِيدِ وَيَجُوزُ أَنْ

يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي الْخَبْرِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ اضْلَالَهُ يُضِلُّهُ وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ لَنَا عَلَى الْمَعْتَرَةِ وَمَنْ يَشَاءُ

٢٠ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بَأَنَّ يَهْدِيهِ إِلَى الْهُدَى وَيَجْمَعُهُ عَلَيْهِ (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ اسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ وَالْكَافُ

حَرْفٌ خِطَابٌ أَكْثَرُهُ الصَّمِيرُ لِلتَّأْكِيدِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ لِأَنَّكَ تَقُولُ أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَأْنُهُ فَلَوْ جَعَلْتَ

الْكَافَ مَفْعُولًا كَمَا قَالَ الْكُوفِيُّونَ لَعَدِجْتَ الْفِعْلَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ أَنْ يَقَالَ أَرَأَيْتُمْ كُمْ بَلْ

الْفِعْلَ مَعْلُوقٌ أَوْ الْمَفْعُولَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَرَأَيْتُمْ أَلَيْسَ بِكُمْ تَنْفَعَكُمْ إِذْ تَدْعُونَهَا ، وَقَرَأَ نَافِعٌ أَرَأَيْتُمْ وَأَرَأَيْتَ

وَأَفْرَأَيْتَ وَشَبَّهَهَا إِذَا كَانَ قَبْلَ الرَّاءِ هَمْزٌ بِتَسْهِيلِ الْهَمْزِ الَّتِي بَعْدَ الرَّاءِ وَالنَّكْسَائِيُّ يَجْذِئُهَا أَصْلًا وَالْبَاقُونَ

٢٥ يَحْقِقُونَهَا وَحَمْزَةٌ إِذَا وَقَفَ وَانْفَقَ نَافِعًا إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ كَمَا اتَىٰ مَنْ قَبْلَكُمْ أَوْ أَتَيْتُمْ السَّاعَةَ وَهَوْلَهَا

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَغْيَبُ اللَّهِ تَدْعُونَ وَهُوَ تَبْكَيْتُ لَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّ الْأَصْنَامَ آلِهَةٌ وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَي

فِي الْمَوْضِعِ (٤١) بَلْ آيَةٌ تَدْعُونَ بَلْ تَخْصُونَهُ بِاللِّدْعَاءِ كَمَا حَكَى عَنْهُمْ فِي مَوَاضِعٍ وَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِأَفَادَةِ

- (٤٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَمَسَّهُمُ الْعَذَابُ جَعَلَ الْعَذَابَ مَسًّا لَهُمْ كَأَنَّهُ الطَّالِبُ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِمْ وَاسْتَعْنَى جِوهُ ٧
بتعريفه عن التوصيف بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنِ التَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ (٥٠) قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ مَقْدُورَاتِهِ أَوْ خَزَائِنَ رِزْقِهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ وَلَمْ يُنْصَبْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ
وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَقُولِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ أَيُّ مَلَكٍ أَيْ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ أَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ
أَنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ثَبْرًا عَنْ دَعْوَى الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَادْعَى النَّبِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ كِمَالَاتِ الْبَشَرِ
رَدًّا لِاسْتِعَادَتِهِمْ دَعْوَاهُ وَجَزْمَهُمْ عَلَى فُسَادِ مَدْعَاهُ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ مِثْلُ اللَّصَالِ وَالْمُهْتَدَى
أَوْ الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ أَوْ مَدْعَى الْمَسْخِيلِ كَاللَّوْهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَمَدْعَى الْمُسْتَقِيمِ كَالنَّبِيَّةِ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فَتَهْتَدُوا
أَوْ فَتَمَيِّرُوا بَيْنَ آدَاءِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَوْ فَتَعْلَمُوا أَنَّ اتِّبَاعَ الْوَحْيِ مِمَّا لَا مَحِيصَ عَنْهُ (٥١) وَأَنْذِرْ بِهِ الضَّالِّينَ
لِمَا يُوْحَى إِلَيْهِمْ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمَقْرُطُونَ فِي الْعَجَلِ أَوْ الْحُجُوزُونَ
لِلْعَشْرِ مُؤْمِنًا كَانُوا أَوْ كَافِرًا مَقْرَأَ بِهِ أَوْ مُتَرَدِّدًا فِيهِ فَإِنَّ الْأَنْذَارَ يَنْجَعُ فِيهِمْ دُونَ الْفَارِغِينَ الْحُجُزَمِينَ بِاسْتِحْوَاجِهِ
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَايٌ وَلَا شَفِيعٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ يَحْشَرُوا فَإِنَّ الْمَخَوْفَ هُوَ الْحَشْرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لَكُمِ يَتَّقُوا (٥٢) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ بَعْدَمَا أَمَرَهُمْ بِأَنْذَارٍ غَيْرِ
الْمُتَّقِينَ لِيَتَّقُوا أَمْرَهُمْ بِإِكْرَامِ الْمُتَّقِينَ وَتَقْرِيْبِهِمْ وَإِنْ لَا يَطْرُدُهُمْ تَرْضِيَّةً لِقَرِيْشٍ رَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا لَوْ طَرَدْتَ
هَؤُلَاءِ الْأَعْيُدَ يَعْنُونَ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ كَعَمَّارَ وَصُهَيْبَ وَخَبَّابَ وَسَلْمَانَ جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ فَقَالَ مَا أَنَا
بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا فَأَقْمَهُمْ عِنَّا إِذَا جِئْنَاكَ قَالَ نَعَمْ وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ عَنْهُ لَوْ فَعَلْتَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى
مَاذَا يَصِيرُونَ فَعَدَا بِالصَّكِيْفَةِ وَبَعَلَى رَضِيَ لِيَكْتَنِبَ فَنَزَلَتْ ، وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ الدَّوَامُ وَقِيلَ
صَلَاةُ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْغَدَاةِ هُنَا فِي الْكَهْفِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حَالٌ مِنْ يَدْعُونَ أَيْ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ مُخْلِصِينَ فِيهِ قَيْدُ الدَّعَاءِ بِالْإِخْلَاصِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ مَلَكَ الْأَمْرِ وَرَتَّبَ النَّهْيَ عَلَيْهِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ
يَقْتَضِي إِكْرَامَهُمْ وَيُنَاقِ إِعْبَادَهُمْ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَيْ
٢٠ لَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابُ إِيمَانِهِمْ فَلَعَلَّ إِيمَانَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إِيمَانِ مَنْ تَطْرُدُهُمْ بِسُؤَالِهِمْ طَمَعًا فِي إِيمَانِهِمْ
لَوْ آمَنُوا أَوْ لَيْسَ عَلَيْكَ اعْتِبَارُ بَوَاطِنِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ لَمَّا اتَّسَمُوا بِسِيْرَةِ الْمُتَّقِينَ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ بَاطِنٌ غَيْرُ
مَرْضِيٍّ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ وَطَعَنُوا فِي دِينِهِمْ فَحِسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ لَا يَتَعَدَّ إِلَيْكَ كَمَا أَنَّ حِسَابَكَ عَلَيْهِمْ
لَا يَتَعَدُّكَ إِلَيْهِمْ وَقِيلَ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِ رِزْقِهِمْ أَيْ مِنْ فُقْرِهِمْ وَقِيلَ الضَّالِّينَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْمَعْنَى لَا
تَوَاطِدُ بِحِسَابِهِمْ وَلَا هُمْ بِحِسَابِكَ حَتَّى يَهْتَمَّ بِحِسَابِهِمْ بِحَيْثُ تَطْرُدُ الْمُؤْمِنِينَ طَمَعًا فِيهِ فَتَطْرُدَهُمْ
٢٥ فَتُبْعِدَهُمْ وَهُوَ جَوَابُ النَّفْيِ فَتَنْكُورٌ مِنَ الظَّالِمِينَ جَوَابُ النَّهْيِ وَجُوزَ عَطْفَهُ عَلَى فَتَطْرُدَهُمْ عَلَى وَجْهِ
التَّعْسِيبِ وَفِيهِ نَظَرٌ (٥٣) وَكَذَلِكَ قَتْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْفَتْنُ وَهُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أَمْرِ
الدُّنْيَا قَتْنَا أَيْ ابْتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَهَدَمْنَا هَؤُلَاءِ الضَّعْفَاءَ عَلَى إِشْرَافِ قَرِيْشٍ بِالسِّبْقِ إِلَى

معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وَكَذَّبْتُمْ بِهِ الصمير لرقى اى كذبتم به حيث اشرکتتم به جوه v
غيره او للبينة باعتبار المعنى مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فأمطر ركوع ١٣

علينا حجارة من السماء او اتننا بعذاب اليم ان اَلْحَكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ فى تعجيل العذاب وتأخيرها يَقْضَى الْحَقُّ اى القضاء الحَقُّ او يصنع الحَقُّ ويدبره من قولهم قضى الدِرْعَ اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل ، وقراً ابن كثير ونافع وعاصم يَقْضَى من قض الاثر او قض الخبر وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ الْقَاضِينَ (٥٨) قُلْ لَوْ اَنَّ عِنْدِي اى فى قدرتي ومكنتي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب لَقْضِي الْاَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وانقطع

ما بيني وبينكم وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِينَ فى معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وهو اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ ومن ينبغى ان يمهّل منهم (٥٩) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خزانته جمع مَفْتَحٍ ١. بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح التى هو جمع مَفْتَحٍ بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مَفَاتِيحُ والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يَعْلَمُهَا اِلَّا هُوَ فيعلم اوقاتها وما فى تعجيلها وتأخيرها من الْحِكْمِ فَيُظْهِرُهَا على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ عطف للاخبار

عن تعلّق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا ١٥ مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْاَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ معطوفات على ورقة وقوله اِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله تعالى او بدل الاشتغال ان ارهد به اللوح ، وقرئت بالرفع للعطف على محذورة او للابتداء والخبر اِلَّا فى كتاب مبين (٦٠) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ يَنْيِمُكُمْ فِيهِ وَيُرَاقِبُكُمْ استعير التوقي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمبير فان اصله قبض الشيء بتمامه وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ كسبتم ٢. فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرّياً على المعتاد ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لَمَمَاتٍ اطلق البعث ترشيحاً للتوقي فيه فى النهار لِيَقْضَى اَجَلٌ مُّسَمًّى لِيَبْلُغَ الْمَتَّقِينَ اآخر اجله المسمى له فى الدنيا ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ

بالموت ثُمَّ يَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به اعمالكم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذى سماه ٢٥ وضره لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالحساب ثُمَّ يَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء

(٦١) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً مَلَكًا تَحْفَظُكُمْ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة ركوع ١٤

- أَلَا أَنه بجرّك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم أكنةً اغشية جمع كنان جوه ٧
وهو ما يستتر الشيء أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً يمنع من استماعه وقد مرّ تحقيق ذلك ركوع ٩
في أول البقرة وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى إذا جاؤك يجادلونك
أى بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جاؤك يجادلونك وحتى ه التي تقع بعدها الجملة لا عمل لها والجملة
إذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين فإن جعل اصدى الحديث خرافات
الأولين غاية التكذيب ويجادلونك حال محبتهم ويجوز أن تكون المجازة وإذا جاؤك في موضع الخبر
وجادلونك حال ويقول تفسير له ، والاساطير الاباطيل جمع أسطورة أو أسطورة أو أسطار جمع سطر
وأصله السطر بمعنى الخط (٣١) وهم ينهون عنه أى ينهون الناس عن القرآن أو الرسول والایمان به
وينهون عنه بانفسهم أو ينهون عن التعرض لرسول الله وينهون عنه فلا يؤمنون به كأبى طالب
وإن يهلكون وما يهلكون بذلك إلا أنفسهم وما يشعرون أن ضرره لا يتعداهم إلى غيرهم
(٣٢) ولو ترى إذ وقفوا على النار جوابه محذوف أى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعانوها أو
يظلمون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمرا شنيعا وقرى وقفوا على البناء للفاعل
من وقف عليه وقرى فقالوا يا ليتنا نردّ تمنيا للرجوع إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعنى ولا اعوذ أى وأنا لا اعوذ تركبى أو لم تتركى
أو عطف على نردّ أو حال من الصبر فيه فيكون في حكم التمنى وقوله وأنهم لكاذبون راجع إلى
ما تضمنه التمنى من الوعد ونصبهما حمرة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار أن بعد الواو وأجرائها
مجرى الفاء وقرى ابن عامر برفع الأول على العطف ونصب الثانى على الجواب (٣٨) بل بدأ لهم ما كانوا
يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهومة من التمنى والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من
نفاقهم أو قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عرما على أنهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا أى إلى الدنيا بعد
الوقوف وانظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وأنهم لكاذبون فيما وعدوا به من انفسهم
(٣٩) وقالوا عطف على لعادوا أو على أنهم لكاذبون أو على نهوا أو استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا
إن في إلا حياتنا الدنيا الضمير للحبوة وما نحن بمبعوثين (٣٠) ولو ترى إذ وقفوا على ربهم مجاز
عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه أو عرفوه حق التعريف
قال آيس هذا بالتحق كانه جواب قائل قال ما ذا قال ربهم حينئذ والهجرة للتبريع على التكذيب
والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكدا بالبين لاجلاء الامر غاية
الانجلاء قال قدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم أو ببذله (٣١) قد خسر الذين كذبوا ركوع ١٠
يلقاه الله إذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ، ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى إذا جاءتهم الساعة

جزء ٧ شهيد هو الجواب لانه سبحانه وتعالى اذا كان الشاهد

ركوع ٨ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ اى بالقران واكتفى بـ

اى لانذركم به يا اهل مكة وسوا

الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وغيره

بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم تبلغه

واستبعاد قل لا أشهد بما تشهدون قل انما هو

تُشْرِكُونَ يعنى الاصنام (٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا

التوراة والانجيل كما يعرفون أبناءهم فحلام الذين خسر

ركوع ٩ يُؤْمِنُونَ لتصبيحهم ما به يكتسب الايمان (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن

الله وهؤلاء شعاعونا عند الله او كذب باياته كأن كذبوا القران

او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده

انه الضمير للشأن لا يفلح الظالمون فضلا عن لا احد اظلم منه (٢٢)

بمضمرة تهويلا للامر ثم نقول للذين أشركوا آيين شركاؤكم اى آلهتكم

وقرأ يعقوب بحشرهم ويقول بالياء للذين كنتم ترعمون اى توعمونهم شرك

من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتكم حينئذ ليفقدوها في السوء

فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم (٢٣) ثُمَّ لَمْ يَكُنْ

اى كفرهم والمراد عاقبتهم وقيل معذرتهم التي يتوقمون ان يتخلصوا بها من

خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنه لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص ، وقرأ ابي

عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو

والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت أمك والباقون بالياء

والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة وان

كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند الفسنا

لا يوافق قوله (٢٤) أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ اى بنفى الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا

تعتسف يخلص بالنظم ونظير ذلك قوله يوم هبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ، وقرأ

حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او المدح وصل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ٢٥

(٢٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل

واصراهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذى جعلها بيتته ما ادرى ما يقول

فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ بِالْحَرَمِ عَلَى مَا لَا يَكُونُ وَالْجَزَعُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ دَابِّ الْجَهْلَةِ جِزء ٧

(٣٦) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ إِنَّمَا يَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِفَهْمٍ وَتَأْمَلُ كَقَوْلِهِ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ رَكُوعٌ ١٠

شَهِيدٌ وَهَوْلَاءُ كَالْمَوْتَى الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَيَعْلَمُهُمْ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ

لِحَبْرَاءِ (٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَى آيَةٍ مِمَّا اقْتَرَحُوهُ أَوْ آيَةٍ أُخْرَى سِوَى مَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ

كَثِيرَةٌ لَعَدِمَ اعْتِدَادُهُمْ بِهَا عِنَادًا قُلْ إِنْ أَلَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً مِمَّا اقْتَرَحُوهُ أَوْ آيَةً تَضْطَرُّهُمْ إِلَى

كَتْنُفِ الْجِبِلِ أَوْ آيَةٍ إِنْ حُدُّوهُمَا هَلَكُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْزَالِهَا وَأَنَّ

تَجَلُّبِ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَأَنَّ لَهُمْ فِيهَا أَنْزَلَ مِنْدُوحَةً عَنْ غَيْرِهِ ، وَقُرْأُ ابْنُ كَثِيرٍ يُنْزِلُ بِالتَّخْفِيفِ

د (٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ تَدْبُ عَلَى وَجْهِهَا وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ وَصَفَهُ

السَّرْعَةَ وَخَوَّهَا ، وَقُرْأُ وَلَا طَائِرٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْحَدِّ إِلَّا أُمُّرٌ أَمْثَالُكُمْ مَحْفُوظَةٌ أَحْوَالُهَا مَقْدَرَةٌ

الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِهِ وَشُمُولِ عِلْمِهِ وَسَعَةِ تَدْبِيرِهِ لِيَكُونَ كَالدَّلِيلِ

بِآيَةِ ، وَجَمَعَ الْأَمْرَ لِلْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ يَعْنِي اللَّوَجَّ

مَا يَجْرَى فِي الْعَالَمِ مِنْ جَلِيلٍ وَدَقِيقٍ لَمْ يَهْمَلْ فِيهِ أَمْرَ حَيَوَانٍ وَلَا جِمَادٍ أَوْ

أَخْبَاجِ الْبَيْتِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مَفْضَلًا أَوْ مُجْمَلًا ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ، وَشَيْءٌ فِي مَوْضِعِ

عَدَى بِنَفْسِهِ وَقَدْ عَدَى بِغَى إِلَى الْكِتَابِ ، وَقُرْأُ مَا قَرَأْنَا بِالتَّخْفِيفِ

فَيُنْصَفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ كَمَا رَوَى أَنَّهُ يَأْخُذُ لِلجَمَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ

كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُرٌّ لَا يَسْمَعُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الدَّلَالَةَ عَلَى

بِهِ نَفْسِهِمْ وَبِكُمْ لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ فِي الظُّلُمَاتِ خَيْرٌ

لِلْجَهْلِ وَظُلْمَةُ الْعِنَادِ وَظُلْمَةُ التَّقْلِيدِ وَيَجْجُوزُ أَنْ

تَسَلَّلَهُ وَهُوَ دَلِيلٌ وَاصِحٌ لَنَا عَلَى الْمُعْتَرِةِ وَمَنْ يَشَأْ

(٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ اسْتَفْهَامُ تَحْجِيبٌ وَالْكَافُ

تَقُولُ أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَأْنُهُ فَلَوْ جَعَلْتَ

أَلَمْ فِي الْآيَةِ أَنْ يُقَالَ أَرَأَيْتُمْ كُمْ بَل

، وَقُرْأُ نَافِعٌ أَرَأَيْتُمْ وَأَرَأَيْتِ

بِحَدِّهَا أَصْلًا وَالْبَاقُونَ

أَرَأَيْتُمْ السَّاعَةَ وَهَوْلَهَا

مُحْدُوفٌ أَى

لَا نَفَادَةَ

٧) يُنْزَعُ

مِنْ وَقَفَ اسْتِيفَانٌ

١٥) أَوْ عَطَفَ عَلَى مَا تَضَمَّنَهُ التَّمَتَّى

مَجْرَى الْفَاءِ وَقُرْأُ ابْنُ يَخْفُونَ مِنْ قَبْلِ الْأَصْرِ

نِفَاقَهُمْ أَوْ قِبَاطِحِ اعْتِمَادِهِمْ

٢٠) الْوَقُوفُ وَالظُّهُورُ نَعْنُوا نَحْوَ بِي

(٣١) وَقَالُوا عَطَفَ عَلَى نَعْدَا وَغَيْرِ

أَنْ فِي الْأَحْيَاتِنَا الدُّنْيَا الصَّبْرُ لِلْحَبْرِ

عَنِ الْحُبْسِ لِلسُّؤَالِ وَالتَّوْبِيحِ وَحَيْلُ الْمَدَارِ

قَالَ الْأَيْسُ هَذَا بِالْحَقِّ كَتَبَهُ جَوَابُ تَقْرِيرِ

٢٥) وَالإِشَارَةُ إِلَى الْبَعْدِ وَمَا يَتَّبَعُ مِنَ التَّوْبِ وَالظُّهُورِ

الْإِنْجِلَاحُ قَالَ قَدْ قُرِئَ الْعَذَابُ بِمَا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ

يَلْقَاءَ اللَّهِ إِذْ دَاتَمَ النَّعِيمَ وَاسْتَرْجِعُوا الْعَذَابَ لِلصَّبْرِ

- فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِالْمَحْرُوسِ عَلَى مَا لَا يَكُونُ وَالْجَزَعِ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ دَابِّ الْجَهْلَةِ جوه v
- ١٠ (٣٦) أِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَنَّمَا يَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِفَهْمٍ وَتَأْمَلُ كَقَوْلِهِ أَوْ أَلْفَى السَّمْعِ وَهُوَ رُكُوعٌ ١٠ شهيد وهؤلاء كالموق الذين لا يسمعون وَالْمَوْقِيُّ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَيُعَلِّمُهُمْ حين لا ينفعهم الايمان ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ للجزاء (٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّهِ أَوْ آيَةً أُخْرَى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قُلْ إِنْ أَلَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةً مِمَّا اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتف الجبل او آية ان حدودها هلكوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وَأَنْ لَّهُمْ فِيهَا أَنْزَلُ مِنْدُوحَةً عن غيره ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ تدب على وجهها وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ في الهواء وصفه به قَطْعًا لجواز السرعة وَحَوْهَا ، وَقَرَى وَلَا طَائِرٍ بِالرَّفْعِ على المحل إِلَّا أَمْرٌ أمثالكم محفوظة احوالها مقدرة اوزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية ، وجمع الامر للحمل على المعنى مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ يعنى اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجرى في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ، ومن زائدة ، وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان قرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفي الى الكتاب ، وَقَرَى مَا قَرَطْنَا بالتخفيف
- ١٥ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ يعنى الامر كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها (٣٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سمعا تتأثر به نفوسهم وَبُكْمٌ لا يبظقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد وَيَجُوزُ ان يكون حالا من المستكف في الخبر مَنْ يَشَأِ اللَّهُ اضْلَلَهُ بضلله وهو دليل واضح لنا على المعتولة وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بان يرشده الى الهدى ويجعله عليه (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ استفهام تعجب والكاف حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول أَرَأَيْتَكَ زيدا ما شأنه فلرجعت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لَعَدَيْتَ الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللم في الآية ان يقال أَرَأَيْتُمْ بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره أَرَأَيْتُمْ آلهتكم تنفعكم ان تدعونها ، وَقَرَأَ نَافِعٌ أَرَأَيْتُمْ وأرأيت وأرأيت وشبهها اذا كان قبل الراء هرة بنسبيل الهمة التي بعد الراء وانكسائى يَحْذَرُهَا اصلا وَالْبَاقُونَ ٢٥ يحققونها وجمرة اذا وقف وافق نافعا إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ كما اتى من قبلكم أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ وهولها ويدل عليه أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ وهو تبيكيت لهم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى فادعوه (٤١) بَلْ آيَاتُ تَدْعُونَ بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة

(٤٩) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَسَّهُمُ الْعَذَابُ جَعَلَ الْعَذَابَ مَا سَأَلَهُم كَانَهُ الطَّالِبُ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِمْ وَاسْتَعْنَى جِرْوَةً

بِتَعْرِيفِهِ عَنِ التَّوَصُّيفِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنِ التَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ (٥٠) قَدْ لَا أَقُولُ لَكُمْ رُكُوعٌ ١١

عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ مَقْدُورَاتُهُ أَوْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا لَمْ يُوْحَ إِلَيَّ وَلَمْ يُنْصَبْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقُولِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِيَّيْكَ أَيَّ مَنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ أَقْدَرُ عَلَى مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ

إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ تَبَرُّاً عَنِ دَعْوَى الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَلَائِكِيَّةِ وَادْعَى النَّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ كِمَالَاتِ الْبَشَرِ ٥

رَدًّا لِاسْتِعْبَادِهِمْ دَعْوَاهُ وَجَزْمِهِمْ عَلَى فُسَادِ مَدْعَاهُ قَدْ هَلَّ بِسُنَّتِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ مَثَلٌ لِلصَّالِّ وَالْمُهْتَدَى

أَوْ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ أَوْ مَدْعَى الْمَسْخِجِ كَالْإِلَهِيَّةِ وَالْمَلَائِكِيَّةِ وَمَدْعَى الْمُسْتَقِيمِ كَالنَّبُوَّةِ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فَتَهْتَدُوا

أَوْ فَتَمَيِّرُوا بَيْنَ آدَاءِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَوْ فَتَعْلَمُوا أَنَّ اتِّبَاعَ الْوَحْيِ مِمَّا لَا مَحِيصَ عَنْهُ (٥١) وَأَنْذِرْ بِهِ الصَّامِرَ رُكُوعٌ ١٢

لَمَّا يُوْحَى إِلَيَّ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُرْطُونَ فِي الْعَمَلِ أَوْ الْمُجُوزُونَ

لِلْحَشْرِ مَوْمِنًا كَانُوا أَوْ كَافِرًا مَقْرَأًا بِهِ أَوْ مُتَرَدِّدًا فِيهِ فَإِنَّ الْإِنذَارَ يَنْجَعُ فِيهِمْ دُونَ الْفَارِغِينَ الْجَازِمِينَ بِاسْتِحْالَتِهِ

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِلْيٌ وَلَا شَفِيعٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مَنْ يَخْشَرُوا فَإِنَّ الْمَخْشُوفَ هُوَ الْحَشْرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لِمَنْ يَتَّقُوا (٥٢) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ بَعْدَمَا أَمَرَهُ بِإِنذَارِ غَيْرِ

الْمُتَّقِينَ لِيَتَّقُوا أَمْرَهُ بِإِكْرَامِ الْمُتَّقِينَ وَتَقْرِيبِهِمْ وَإِنْ لَا يَطْرُدُهُمْ تَرْضِيَّةً لِقُرَيْشٍ رَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا لَوْ طَرَدْتَ

هَؤُلَاءِ الْأَعْبُدَ يَعْنُونَ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ كَعَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَخَبَّابٍ وَسَلْمَانَ جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادِثْنَاكَ فَقَالَ مَا أَنَا

بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا فَأَتَمَّهُمْ عَنَّا إِذَا جِئْنَاكَ قَالَ نَعَمْ وَرَوَى أَنَّ عَمْرَ رَضَهُ قَالَ لَهُ لَوْ فَعَلْتَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى

مَاذَا يَصِيرُونَ فَعَدَا بِالصَّحِيفَةِ وَبَعَلَى رَضَهُ لِيَكْتَبَ فَتَنَزَلَتْ ، وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ الدَّوَامُ وَقَبِيلُ

صَلَاةِ الصَّبْحِ وَالْعَصْرِ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالْغَدَاةِ هُنَا وَفِي الْكَهْفِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حَالٌ مِنْ يَدْعُونَ أَيْ يَدْعُونَ

رَبَّهُمْ مُخْلِصِينَ فِيهِ قَبِيلُ الدَّعَاءِ بِالْإِخْلَاصِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ مَلَكَ الْأَمْرِ وَرَقَبَ النَّهْيِ عَلَيْهِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ

يَقْتَضِي إِكْرَامَهُمْ وَيُنَاقِ إِبْعَادَهُمْ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَيْ

لَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابُ إِيمَانِهِمْ فَلَعَلَّ إِيمَانَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إِيمَانِ مَنْ تَطْرُدُهُمْ بِسُؤَالِهِمْ طَمَعًا فِي إِيمَانِهِمْ

لَوْ آمَنُوا أَوْ لَيْسَ عَلَيْكَ اعْتِبَارُ بَوَاطِنِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ لَمَّا اتَّسَمُوا بِسِيْرَةِ الْمُتَّقِينَ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ بَاطِنٌ غَيْرُ

مَرْضِيٍّ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ وَطَعَنُوا فِي دِينِهِمْ فَحِسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ لَا يَتَعَدَّ إِلَيْكَ كَمَا أَنَّ حِسَابَكَ عَلَيْهِمْ

لَا يَتَعَدُّكَ إِلَيْهِمْ وَقَبِيلُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِ رِزْقِهِمْ أَيْ مِنْ ثَقْرِهِمْ وَقَبِيلُ الصَّامِرِ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْمَعْنَى لَا

تَوَاطُؤُا بِحِسَابِهِمْ وَلَا هُمْ بِحِسَابِكَ حَتَّى يَهْتَكُ إِيمَانَهُمْ بِحَبِيثِ تَطْرُدِ الْمُؤْمِنِينَ طَمَعًا فِيهِ فَتَطْرُدُهُمْ

٢٥ فَتُبْعِدُهُمْ وَهُوَ جَوَابُ النَّفْيِ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ جَوَابُ النَّهْيِ وَجُوزَ عَطْفُهُ عَلَى فَتَطْرُدُهُمْ عَلَى وَجْهِ

التَّعْسِيبِ وَفِيهِ نَظَرٌ (٥٣) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْفَتْنُ وَهُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أَمْرٍ

الدُّنْيَا فَتَنَّا أَيْ ابْتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَنَّا هَؤُلَاءِ الضَّعْفَاءَ عَلَى إِشْرَافِ قُرَيْشٍ بِالسَّبْقِ لَمَّا

جاء ٧ الايمان لِيَقُولُوا اَهْوَلَاةَ مَنْ اَللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتِنَا اى اَهْوَلَاةَ مَنْ اَنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما ركوع ١٢ يُسْعِدُهُمْ دُونَنا وَنَحْنُ الْاَكْبَرُ وَالرُّسَاءُ وَهُمْ الْمَسَاكِينُ وَالضُّعْفَاءُ وَهُوَ اِنْكَارٌ لِأَنَّ يُتَخَصَّ هَوْلًا مِنْ بَيْنِهِمْ بِاصَابَةِ الْحَقِّ وَالسَّبْفِ اى الخبير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه ، واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا منتصن معنى خذلنا اَلَيْسَ اَللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بمن يقع منه الايمان والشكر فيوقفه ومن لا يقع

منه فيخذله (٥٤) وَإِذَا جَاءَكَ اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ٥ اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ هم اَلَّذِينَ يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بأن يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشروهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهى عن طردهم ايدانا بانهم الجامعون لفضيلتى العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يبدل ويبشر من الله بالسلامة فى الدنيا والرحمة فى الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبى صلعم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت اِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا اسْتَبْتَنَفَ بِنَفْسِهِ ١٠

الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البذل منها بجاهالة فى موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المصاير والمفاسد كعمر رضى فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل السفة والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والاعوم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فاتحه من فتح الأول غير نافع على اضمار مبتدا او

خير اى فامرته او فله غفرانه (٥٥) وَكَذَلِكَ وَمِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ الْوَاضِحُ نَفْصِلُ الْآيَاتِ آيَاتِ الْقُرْآنِ فى صفة ١٥ المطيعين والمجرمين الصيرين منهم والاوابين وليستين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كل منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم يرفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤتث ، ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى نفصل الآيات ليظهر

ركوع ١٣ الحق وليستين (٥٦) قُلْ اِنِّي نُهَيْتُ صُرْفَتِ وَرُجِرَتْ بِمَا نَصَبْتُ لِي مِنَ الْاَدَلَّةِ وَأُنزِلَ عَلَى مِنَ الْآيَاتِ فى امر ٢٠

التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها

آلهة اى تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهى وعلّة الامتناع عن متابعتهم واستجهاؤهم لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه قوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرق الحق على ان يتبع المحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواكم فقد ضللت وما انا من

المهتدين اى فى شىء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك (٥٧) قُلْ اِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ ٢٥ تنبيه على ما يجب اتباعه بعدما بين ما لا يجوز اتباعه ، والبيينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بهما القران والوحى او الحجج العقلية او ما يعتمها من رقى من معرفته وانه لا

معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وَكَدَّبْتُمْ بِهِ الصِّمِيرَ لِرُقَى اى كدبتم به حيث اشركتم به جوه ٧
غيره او للبينة باعتبار المعنى مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فَأَمْطُرُ ركوع ١٣

علينا حجارة من السماء او اتننا بعذاب اليم ان أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ فى تعجيل العذاب وتأخيره يقضى أَلْحَقْ
اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل
٥ وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل المحكم المنع فكأنه منع الباطل ، وقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم يقض من قض الاثر او قض الخبر وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ الْعَاضِينَ (٥٨) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي اِى فى قدرى
ومكنتى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب لِقَضَى الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لاهلكنكم عاجلا غضبا لربى وانقطع

ما بينى وبينكم وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ فى معنى استدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وهو
اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ ومن ينبغى ان يمهل منهم (٥٩) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَرَاتِمُهُ جَمْعُ مَفْتَحٍ
٩. بِفَتْحِ الْمِيمِ وهو المفتاح وهو الميم او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذى هو جمع مفتاح
بِكسْرِ الْمِيمِ وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مَفَاتِيحُ والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها
لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما فى تعجيلها وتأخيرها من الْحِكْمِ فيظهرها على ما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ عطف للاخبار

عن تعلقت علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا
١٥ مَبَالِغَةً فى احاطة علمه بالجزئيات وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ معطوفات على ورقة وقوله
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله تعالى او بدل
الاشتمال ان اراد به اللوح ، وقرئت بالرفع للعطف على محل ورقة او للابتداء والخبر الا فى كتاب مبين
(٦٠) وَهُوَ الَّذِي يَنْوَقَّاكُمْ بِاللَّيْلِ يُنِيمُكُمْ فِيهِ وَيُرَاقِبُكُمْ استعير التنوقى من الموت للنوم لما بينهما من
المشاركة فى زوال الاحساس والتنمير فان اصله قبض الشىء بتمامه وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ كسبتهم
٢٠ فِيهِ خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرأ على المعتاد ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ اطلق البعث ترشيحا
للتنوقى فيه فى النهار لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له فى الدنيا ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ

بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون
كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن
ذلك الذى قطعتم به اعمالكم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذى سناه

٢٥ وَضَرِبَهُ لِبَعْثِ الْمَوْتِ وجزائهم على اعمالهم ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالحساب ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء
(٦١) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والمحكمون

- جزء ٧ فيه أن المكلف إذا علم أن أعماله نُكِنَتْ عليه وتعرض على رموس الاشهاد كان أَرْجَرَ عن المعاصي وأن ركوع ١٤ العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلقين عليه حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت وأعوانه وقرأ حمزة توقاه بالف مائة وَهُمْ لَا يُقْرَظُونَ بالتوائى والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان (٦٣) ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ لِيُحْكَمْ وَجَرَاتِهِ مَوْلَاهُمْ الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَهُمُ الْحَقِيقُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ ٥ وقرئ بالنصب على المدح أَلَا لَهُ الْحُكْمُ يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ بحاسب الخلائق في مقدار حَلَبِ شَاةٍ لا يشغله حساب عن حساب (٦٣) فَلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ شِدَائِدِهِمَا استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقبل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر ، وقرأ يعقوب يُنَجِّيْكُمْ بالتخفيف والمعنى واحد تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً مُعْلِنِينَ وَمُسْتَرِينَ أو اعلانا واسراراً وقرأ أبو بكر هنا وفي الاعراف ١٠ خُفْيَةً بِالْكَسْرِ وقرئ خُفْيَةً لَيْتِنٌ أَنْجَبْتِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ على ارادة القول اى يقولون لئن انجبتنا وقرأ الكوفيون لَيْتِنٌ أَنْجَانَا لِيُؤَاقِفَ قَوْلَهُ تَدْعُوهُ ، وهذه اشارة الى الظلمة (٦٤) فَلِإِنَّ اللَّهَ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا شَدَّةَ الْكُوفِيِّينَ وَهَشَامَ وَخَفَقَةَ الْبَاقُونَ وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غَمٌّ سِوَاهَا ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وَأَمَّا رَضِعَ تَشْرِكُونَ موضع لا تشكرون تنبيها على أن من اشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبده رأسا (٦٥) فَلِإِنَّ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ١٥ كما فعل بقوم نوح ولوط واحباب القيل أو من تَحْتِ أَرْجَلِكُمْ كما اغرق فرعون وخسف بهارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تَحْتِ أَرْجَلِكُمْ سفلتكم وعبيدكم أو يَلْبَسُكُمْ يخلطكم شيئا فرقا متحزبين على اهواء شتى فَيَنْشَبُ الْقِتَالُ بَيْنَكُمْ قال
- وكتيبة لبستها بكتيبة
حتى اذا التبست نفضت لها يدى
- ٢٠ وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقاتل بعضكم بعضا أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ آيَاتِنَا بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٦) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ اى بالعذاب أو بالقران وهو الْحَقِيقُ الْوَاقِعُ لا محالة أو الصديق فَلِإِنَّ نَسْتَ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ وَكُلِّى الى امركم فامنعكم من التكذيب أو اجازيكم أَمَّا انا منذر والله الحفيظ لِكُلِّ نَبَأٍ خَبِيرٌ يريد اى العذاب أو الايعاد به مُسْتَقَرٌّ وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عدد وقوعه في الدنيا أو الآخرة (٦٧) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فَاعْرِضْ عَنْهُمْ فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يَخُوضُوا في حديث غيرة اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القران وَأَمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى وقرأ ابن عمر يَنْسِيَنَّكَ بالتشديد

- فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرَهُ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَوْ مَعَهُمْ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَهُ دَلَالَةً عَلَى جِزءِ ٧
 أَنَّهُمْ ضَلَمُوا بَوْضِعَ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْوَاءِ مَوْضِعَ التَّصْدِيقِ وَالِاسْتِعْظَامِ (١٨) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَمَا رُكُوعِ ١٤
 يَلُومُ الْمُتَّقِينَ مِنْ قِبَاتِهِمْ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ الَّذِينَ يَجَالِسُونَهُمْ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ شَيْءٍ مِمَّا يَحْسَبُونَ
 عَلَيْهِ وَلَكِنْ ذَكَرُوا وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوهُمْ وَذَكَرُوا عَنْ الْخَوْصِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقِبَاتِجِ
 وَيُظْهِرُوا كِرَاهَتَهَا وَهُوَ يَحْتَمِلُ النَّصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالرَّفْعَ عَلَى وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ
 عَلَى مَحَلٍّ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّ مِنْ حِسَابِهِمْ بِأَبَاهُ وَلَا عَلَى شَيْءٍ لِذَلِكَ وَلِأَنَّ مِنْ لَا تَرَادُ فِي الْإِثْبَاتِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 يَجْتَنِبُونَ ذَلِكَ حَيَاءً أَوْ كِرَاهَةً لِمَسَاءَتِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالْمَعْنَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 عَلَى تَقْوَاهُمْ وَلَا تَنْتَلِمْ بِمَجَالِسَتِهِمْ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَثْنٌ كَتَمْنَا نَقُومَ كُلَّمَا اسْتَهْزَعُوا بِالْقُرْآنِ لَمْ
 نَسْتَضِعْ أَنْ نَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ وَنَطُوفَ فَنَزَلَتْ (٢٩) وَذَرِ الَّذِينَ آتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا أَوْ بَنُوا أَمْرَ
 ١٠ دِينِهِمْ عَلَى التَّشْهِيِّ وَتَدَيَّنُوا بِمَا لَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِنَفْعٍ عَاجِلًا وَآجَلًا كَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَحْرِيمِ الْجَائِزِ
 وَالسَّوَابِ أَوْ آتَّخَذُوا دِينَهُمْ الَّذِي كُفِّقُوا لِعِبَادَتِهِمْ لَهْوًا حَيْثُ سَخَرُوا بِهِ أَوْ جَعَلُوا عِبَادَتَهُمْ الَّذِي جُعِلَ
 مِيقَاتُ عِبَادَتِهِمْ زَمَانًا لَهُوَ لَعِبٌ وَالْمَعْنَى أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَلَا تَبَالُ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 تَهْدِيدًا لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِرَبِّهِ وَمَنْ خَلَقْتُمْ وَحِيدًا وَمَنْ جَعَلْتُمْ مَنَسُوحًا بِأَيِّ السِّيفِ حَمْلَهُ عَلَى الْأَمْرِ
 بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَتَرَكُوا التَّعَرُّضَ لَهُمْ وَغَرَّتْهُمْ الْخَيْرَةُ الدُّنْيَا حَتَّى الْكُفْرُوا بِالْبَعْتِ وَذَكَرَ بِهِ أَيْ بِالْقُرْآنِ
 ١٥ أَنَّ تَبَسَّلَ نَفْسًا بِمَا كَسَبَتْ مَخَافَةً أَنْ تُسَلَّمَ إِلَى الْهَلَاكِ وَتُرْفَقَ بِسُوءِ عَمَلِهَا وَأَصْلُ الْإِبْسَالِ وَالْبَسْلُ الْمَنْعُ
 وَمِنْهُ اسْتَبْسَلُ لِأَنَّ فَرِيضَتَهُ لَا تَقْلَتُ مِنْهُ وَالْبَسْلُ الشُّجَاعُ لِامْتِنَاعِهِ مِنْ قُرْبِهِ وَهَذَا يُسَلُّ عَلَيْكَ أَيْ حَرَامٌ
 لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكَيْفَ وَلَا شَفِيعٌ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْعَذَابُ وَأَنْ تَعْدِلَ كُلَّ عَدْلٍ وَأَنْ تَقْدِرَ كُلَّ قَدْرٍ
 وَالْعَدْلُ الْقَدِيمُ لِأَنَّهَا تَعَادِلُ الْمَفْدِيَّ وَهِيَ الْفِدَاءُ ، وَكُلُّ نَصَبٍ عَلَى الْمَصْدَرِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا الْفِعْلُ مَسْنَدٌ
 إِلَى مِنْهَا لِأَنَّ الضَّمِيرَ بِخِلَافِ قَوْلِهِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلُ فَاتَهُ الْمَفْدِيَّ بِهِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
 ٢٠ أَيْ سَلَّمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ الْقَبِيحَةِ وَعَقَائِدِهِمْ الرَّائِغَةِ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
 كَانُوا يَكْفُرُونَ تَأَكِيدُ وَتَفْصِيلُ لِذَلِكَ وَالْمَعْنَى بِمِثْلِ مَاءٍ مُغْلَى يَجْرُجُ فِي بَطُونِهِمْ وَنَارٌ تَشْتَعَلُ بِأَهْدَانِهِمْ
 بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ (٧٠) قُلْ أَدْعُوا أَعْبَادَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا مَا لَا يَهْدِي عَلَى نَفْعِنَا وَضُرُّنَا رُكُوعِ ١٥
 وَنَزَلَ عَلَى أَعْقَابِنَا وَنَرْجِعُ إِلَى الشَّرِكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ فَانْقَضْنَا مِنْهُ وَرَزَقْنَا الْإِسْلَامَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
 كَالَّذِي نَهَيْتُ بِهِ مَرَّةَ الْجَنِّ فِي الْمَهَامَةِ اسْتِنْفَالٌ مِنْ قَوِيٍّ يَهْوِي قَوِيًّا إِذَا ذَهَبَ وَقُرْأَ حَمْرًا اسْتَهْوَاهُ
 ٢٥ بِالْفِ مَمَالَةٍ ، وَمَحَلُّ الْكَافِ النَّصَبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ نَزَلَ أَيْ مُشْبِهِينَ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ
 أَيْ رَدًّا مِثْلَ رَدِّ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ مَاتِحِيرًا صَالًا عَنِ الطَّرِيقِ لَمْ أَصْحَابٌ لِهَذَا الْمُسْتَهْوَى رَفْعًا
 يَدْعُوهُ إِلَى الْهَدْيِ أَيْ أَنْ يَهْدُوهُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ أَوْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَسَمَاءُ هَدَى تَسْمِيَةً لِلْمَفْعُولِ

- ٧ أو أول اوان بلوغه فلما أفد أي غاب قال لا أحب الأفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب جزء ٧
- بالاستتار يقتضى الامكان والحديث وبنافى اللوحيية (٧٧) فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ركوع ١٥
- رَبِّي فَلَمَّا أَفَدَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحقف فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لغومه وتنبيها للم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للوحيية
- ٥ وأن من اتخذها الها فهو ضال (٧٨) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي نكر اسم الاشارة لتذكير الخمر وصيانة للرب عن شبهة التأنيت هذا أكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الحضم فلما أفلت قال يا قوم ابي بربى مما تشركون من الأجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدتها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدتها ومبدعها الذى دلت هذه الممكنات عليه فقال
- (٧٩) اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وأما احتج بالافول دون البروغ مع أنه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولأنه رأى الكوكب الذى يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال (٨٠) وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال أَنَحَاجُوتِي فِي اللَّهِ فِي وحدانيته وقرأ نافع
- وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون وقد هذان الى توحيد ولا أخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبودكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم آياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما
- ١٥ كانه علته الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيف في مكروه من جهتها
- أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فتميروا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز (٨١) وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون أنكم أشركتم بالله وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الصار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باسراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فأى القريبين أحق بالأمن اى الموحدون او المشركون
٢. وإنما لم يقل آينا انا ام انتم احترازا من تركية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه
- (٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ استيناف منه او من الله بالجواب عما استنهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روى ان الآية لما نزلت شك ذلك على الصحابة وقالوا آينا لم يظلم نفسه فقال عم ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به
- ٢٥ وقيل المعصية (٨٣) وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون ركوع ١١
- او من قوله انحاجوتي اليه حجتنا آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها او علمناه آياها على قومه متعلق بحجتنا

- التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه عمر متعبد بشرع من قبله ، والهاء في اقتداه للوقف ومن جزء ٧
 ائتمتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجري الوصل مجرى الوقف ويحذف ركوع ١٩
 الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها بالكسر ابن عامر برواية ابن زكوان على أنها كناية
 المصدر وكسرها بغير اشباع برواية هشام قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اى على التبليغ او القرآن أَجْرًا جَعَلًا
 من جهتم كما لم يسأل من قبل من النبيين وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه اِنْ هُوَ اى
 التبليغ او القرآن او الغرض اِلَّا ذَرَى لِلْعَالَمِينَ اَلَا تذكير وعظة لهم (٩١) وَمَا قَدَرُوا اَللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ركوع ١٧
 وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا
 الوحي وبعثت الرسل وذلك من عظام رحمة وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البضش
 بهم حين جسروا على هذه المقالة ، والقاتلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل
 ١. نقص كلامهم والزائمهم بقوله قُلْ مَنْ اَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِقِرَاءَةِ الْجُيُورِ
 تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا
 وما قدروا وتصميم ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتوراة ونمهم على تاجزيتها بابداء بعض انتخبوه
 وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتبهونه وروى ان مالك بن الصيف قال لما اغضبته الرسول
 بقوله اَنْشُدْكَ اَللَّهَ الَّذِي اَنْزَلَ التَّوْرَةَ على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم
 ١٥ ان الله يبغض الحبر السمين قال عم فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزائمهم بانزال التوراة
 لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اتنا انزل علينا الكتاب لكانا اهدى
 منهم وَعَلَّمْتُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَاحًا مَا لَمْ تَعْلَمُوا اَنْتُمْ وَلَا اَبَاؤُكُمْ زيادة على ما في التوراة وبيانا لما
 التبس عليكم وعلى آباتكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر
 الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قُلْ اَللَّهُ اى انزله الله او الله انزله امره
 ٢. بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبئها على أنهم بهتوا بحيث لا يقدررون على
 الجواب ثم ذرهم في خوصهم في اباضيلهم فلا عليك بعد التبليغ والرام المحجة يلعبون حال من هم الاول
 والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او من الثاني والظرف متصل بالاول
 (٩٢) وَهَذَا كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا كَثِيرًا الْفَاعِلَةُ والنفع مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يعنى التوراة او الكتب
 التي قبله وَلِتُنذِرَ اُمَّ الْقُرَى عطف على ما دل عليه مبارك اى للبركات ولتنذر او علة محذوف اى
 ٢٥ ولتنذر اهل ام القرى انزلناه ، وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى وتوجه مجتمعهم واعظم
 القرى شأنا وقيل لان الارض ذحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس ، وقرأ ابوبكر عن
 عاصم بالياء اى لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم

- جزء ٧ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فَإِنَّ مِنْ صِدْقِي بِالْآخِرَةِ خَافِ الْعَاقِبَةَ وَلَا يِرْأَلِ الْخَوْفَ يَحْكُمُهُ عَلَى النَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ
 ركوع ١٧ حَتَّى يَوْمِنَا بِالنَّبِيِّ وَالْكِتَابِ وَالصَّبِيرِ يَحْتَمِلُهُمَا وَيَحَافِظُ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَتَخْصِيصِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا عِمَادُ
 الدِّينِ وَعَلَّمَ الْإِيمَانَ (١٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَرَعَمَ أَنَّهُ بَعَثَهُ نَبِيًّا كَمَا سَبَّحَهُ وَالْأَسْوَدُ
 الْعَنْسِيُّ أَوْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَحْكَامًا كَعَمْرُو بْنِ لُحَيٍّ وَمَتَابِعِيهِ أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ
 ٥ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُمُ لِرَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ
 طِينٍ فَلَمَّا بَلَغَ بَالِغَ قَوْلِهِ ثَمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ تَعَجُّبًا مِنْ تَفْصِيلِ
 خَلْقِ الْإِنْسَانَ فَقَالَ عَمُ اِكْتُمِبَهَا فَكَذَلِكَ نَزَلَتْ فَشَكََّ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدًا صَادِقًا لَعَدَّ أَوْحَى
 إِلَيَّ كَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَئِنْ كَانَ كَاذِبًا لَعَدَّ قُلْتُ كَمَا قَالَ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَالَّذِينَ
 قَالُوا لَوْ نَشَاءُ لَنَلْقَيْنَا مِثْلَ هَذَا وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ حَذَفَ مَفْعُولُهُ لِدَلَالَةِ الظَّرْفِ عَلَيْهِ أَيْ وَلَوْ تَرَى
 ١٠ الظَّالِمِينَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ شِدَائِدَهُ مِنْ غَمْرَةِ الْمَاءِ إِذَا غَشِيَهُ وَالْمَلَأْتِكُمْ بِأَسْطُورَاتٍ بِيَهُمْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ
 كَالْمَنْقَاضِ الْمِلْطِ أَوْ بِالْعَذَابِ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ أَيْ يَقُولُونَ لَهُمْ أَخْرِجُوهَا الْبِنَا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَغْلِيظًا
 وَتَعْنِيغًا عَلَيْهِمْ أَوْ أَخْرِجُوهَا مِنَ الْعَذَابِ وَخَلَّصُوا مِنْ أَيْدِينَا أَلْيَوْمَ يَبْرِدُونَ وَقَتِ الْإِمَانَةِ أَوْ الْوَقْتِ
 الْمُنْتَدِّ مِنَ الْإِمَانَةِ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ فَتُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهَوْنِ أَيْ الْهَوَانِ يَبْرِدُونَ الْعَذَابِ الْمُنْتَصِمِينَ لِشِدَّةِ
 وَاهَانَةِ فَاصْفَانَهُ إِلَى الْهَوْنِ لِعِرَاقَتِهِ وَتَمَكَّنَهُ فِيهِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ كَاتِعَاءِ الْوَلَدِ
 وَالشَّرِيكِ لَهُ وَدَعْوَى النَّبِيِّ وَالْوَحْيِ كَاذِبًا وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ فَلَا تَتَمَلَّطُونَ فِيهَا وَلَا تَوْمَنُونَ
 ١٥ (١٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَنَا لِلْحِسَابِ وَالْجُرْأَةِ فَرَادَى مِنْفَرِدِينَ عَنِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَسَائِرِ مَا آتَرْتُمُوهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ
 عَنِ الْإِعْوَانِ وَالْإِوَاتَانِ الَّتِي زَعَمْتُمْ أَنَّهَا شَفَعَاؤُكُمْ وَهُوَ جَمْعُ فَرْدٍ وَاللَّفْ لِلتَّنَائِيثِ كَكَسَالِي وَقَرَى فَرَادًا
 كَرُخَالٍ وَفَرَادٌ كَثَلَاثٍ وَفَرْدِي كَسَكْرِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَدَلًا مِنْهُ أَيْ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي وُلِدْتُمْ
 عَلَيْهَا فِي الْإِنْفِرَادِ أَوْ حَالًا ثَانِيَةً أَنْ جُوزَ اِتْتَعَدَّ فِيهَا أَوْ حَالًا مِنَ الصَّبِيرِ فِي فَرَادَى أَيْ مُشْبِهِينَ ابْتِدَاءً
 ٢٠ خَلْقِكُمْ عُرَاةً حِفَاءً عُرَاةً بِهُمَا أَوْ صِفَةً مَصْدَرٍ جِئْتُمُونَا أَيْ مَجِيئًا كَخَلَقْنَا لَكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ مَا
 تَفَضَّلْنَا بِهِ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا فَشُغِلْتُمْ بِهِ عَنِ الْآخِرَةِ وَرَأَى ظُهُورَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ تَحْتَمِلُوا
 نَقِيرًا وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ أَيْ شُرَكَاءُ اللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِكُمْ وَأَسْحَاقِي
 عِبَادَتِكُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَيْ تَقَطَّعَ وَصَلَكُمْ وَتَشْتَتَّ جَمْعُكُمْ وَالْبَيْنُ مِنَ الْأَصْدَادِ يُسْتَعْبَلُ لِلْفَصْلِ
 وَالْوَصْلِ وَقِيلَ هُوَ الظَّرْفُ أُسْنَدَ إِلَيْهِ الْفِعْلُ اتِّسَاعًا وَالْمَعْنَى وَقَعَ التَّقَطُّعُ بَيْنَكُمْ وَبِشَهَادَةِ قِرَاءَةِ نَافِعِ
 وَالْكَسَائِيِّ وَحَفْصِ عَنِ عَاصِمٍ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ الْفَاعِلِ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ أَوْ أَقِيمَ مَقَامَ مَوْصُوفِهِ وَأَصْلُهُ
 ٢٥ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ وَقَدْ قَرَى بِهِ وَضَلَّ عَنْكُمْ ضَاعَ وَبَطَلَ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهَا شَفَعَاؤُكُمْ أَوْ أَنْ لَا
 ركوع ١٨ بَعَثَ وَلَا جِرَاءَ (١٥) إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الْغَيْبِ وَالنَّوَى بِالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الشَّقَائِي الَّذِي فِي

- الخنطة والنواة يُخْرَجُ الْحَيَّ يَريِدُ به ما يَنامو من الحيوان والنبات ليُطابِق ما قبله مِنَ اللَّيْلِ مِمَّا لا جِوءَ ٧
يَنامو كالنطف والحَبِّ وَخُجِرَ اللَّيْلِ مِنَ الْحَيِّ ومُخْرَج ذلك من الحيوان والنبات نَكَرَه بلفظ الاسم ركوع ١٨
حملا على فالف الحَبِّ فأن قوله بِخَرَجَ الحَيِّ واقع موقع البيان له ذَلِكَ أَللهُ اى ذلكم الحَيِّ المميت هو
الذى بِحَقِّ له العبادة فَأَيُّ تُوفِّكُونَ تصرفون عنه الى غيره (٩١) قَالَف الأَصْبَاحُ شاقٌّ عَمود الصبح عن
٥ ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاقٌّ ظلمة الاصباح وهو العَبَشُ الَّذى يلبه والاصباح فى الاصل
مصدرُ اصبح اذا دخل فى الصبح سُمى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجع وقرئ فالف بالنصب على
المدح وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحتة فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه
استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه
فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وَجَعَلَ اللَّيْلَ حملا على معنى المعطوف عليه فأن فالف بمعنى
١٠ فالف ولذلك قرئ به او به على أن المراد منه جَعَلَ مستمر فى الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجرا والاحسن نصبهما بجَعَلَ مقدر وقرئنا
بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجعولان حُسبانًا على ادوار مختلفة يُحَسَّبُ بهما الاوقات ويكونان
عَلَمَى الحسبان وهو مصدرُ حَسَبَ بالفتح كما ان الحِسبان بالكسر مصدرُ حَسَبَ وقيل جمع حساب
كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانًا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقديرُ العَرَبِ الَّذى
١٥ قهرها وسيورها على الوجه المخصوص العَلِيمِ بتدبيرهما والانع من التداوير الممكنة لهما (٩٧) وَهُوَ الَّذى
جَعَلَ لَكُمْ النَّجْمَ خَلْفَهَا لَكُمْ لِيَتَهْتَدُوا بِهَا فى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ فى ظلمات الليل فى البر والبحر واصلتها
اليهما للملاسة او فى مشتبهات الطرق وسمها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذکر
بعدها اجملها بقوله لَكُمْ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتِ بَيْنَاهَا فصلا فصلا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فاتهم المنتفعون به
(٩٨) وَهُوَ الَّذى اُنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هو آدم عليه السلام قَمَسْتَقَرَّ وَمَسْتَوَعٍ اى فلكم استقرار فى
٢٠ الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير
والبصريان بكسر الغاف على انه اسم فاعل والمستوع مفعول اى فمنكم قار ومنكم مستوع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ نكر مع نكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر
ومع نكر تخليف بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق
غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (٩٩) وَهُوَ الَّذى اُنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً من السحاب او من
٢٥ جانب السماء فَأَخْرَجْنَا على تلويين الخطاب به بالماء نَبَاتَ كَثِيرًا نَبَتَ كَثِيرًا من النبات والمعنى
اظهار القدرة فى انبات الانواع المُنْتِنَة بماء واحد كما فى قوله تعالى تُسْقَى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض فى الأكل فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ مِنَ النَّبَاتِ او الماء خَصِرًا شَيْبًا اخضر يقال اخضر خَصِرًا كاعور وعور

- جزء ٧ وهو الخارج من المحبة المنشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعتها قنوان^٩
 ركوع ١٨ أى واخرجنا من النخل نخلا من طلعتها قنوان^٩ او من النخل شىء من طلعتها قنوان^٩ ويجوز ان يكون
 من النخل خبر قنوان ومن طلعتها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان^٩ وهو الاعذاق جمع
 قنؤ كصنوان جمع صنؤ وقرئ بصم العف كذب ودربان ويفتحها على أنه اسم جمع ان ليس فعلان^٩
 ٥ من ابيية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن
 مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من أعناب عطف على نبات كل شىء وقرئ بالرفع على
 الابتداء أى ولكم او ثم جنات^٩ او ومن الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان^٩ ان العنب لا يخرج من
 النخل والزيئون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
 مشتبهها وغير متشابه حال من الرمان او من الجبجى أى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة
 والقدر واللون والطعم أنظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائى بصم الثاء والميم
 وهو جمع كمره كخشبة وخشب او ثمار كتاب وكتب اذا أثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر صميلا لا يكاد
 يمتنع به وينبعه الى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضاخما ذا نفع ولذة وهو فى الاصل
 مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتاجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويأبى
 ان فى ذلكم آيات لقوم يؤمنون أى آيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس
 المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم
 تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله نذ يعارضه او ضد
 يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال (١٠٠) وجعلوا لله شركاء الجن أى الملائكة
 بأن عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم
 اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالف الخبير وكل نافع
 والشيطان خالف الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية، ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء
 او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن
 والجن بالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون
 الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطف على الجن أى وما يخلقونه من الاصنام
 او على شركاء أى وجعلوا له اختلاقم للذك حيث نسبه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع
 بتشديد الراء للتكثير وقرئ وخرقوا أى وزوروا بين بنات فقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت
 ٢٥ النصرارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه
 وهرأ عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو او المصدر أى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
 ركوع ١٩ وهو ان له شريكا او ولدا (١٠١) بديع السموات والأرض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف

كثيره تَحْتِ اَنْعَدِرْ بمعنى انه عديم انظير فيهما وقيل معناه اُمِّدِع وقد سبق ادلام فيد ورفعه جزء ٧
عَلَى خَيْرٍ وَتَبْتَدَأُ مَحْدُوفٍ او على الابتداء وخبره اَنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ اى من لبن او كيف يكون له ولد ركوع ١١
وَلَهُ تَحْتِ تَصَاحِبَةٌ يكون منها الولد وقرئ بتاياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير انسان
وَحَيْفَ كَرَّ حَيٍّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية وانما امر يقدر به تقدرى اختصاص الى
الآية ، وفي الآية استدلال على نفى انولد من وجوه الاول انه من مبدعاته اسموات والارضون وفي مع
ثب من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وضول مدتها فهو اول بان يتعدا عنها او ان ولد
اشى نظيره ولا نظير له فلا ولد والثاني ان المعقول من انولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله
محدثه مخد عن تجانسة والثالث ان انولد لكو انولد ولا كفو نه نوجبهن الاول ان كل ما عده
مخوقه فلا يكفنه والثاني انه سبحانه لذاته علم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بلاجماع (١٢) فبئذ
تَسْتَدِرُّ تَصَوِّفُ بما سبق من الصفات وهو مبتدأ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا انه لا فو حَيْفَ كَلِّ شَيْءٍ اخبار
متريكة ويجوز ان يكون انبعض بدلا او صفة وانبعض خيرا فَعَبُدُوهُ حكم مسبب عن مضمونها فان
من نسجم هذه الصفات استحق العبادة وَقُو عَلَى كَلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ اى وهو مع تلك الصفات متو
مر كَم فَيَسُوغُ اِيده وتوسلوا بعبدته لاجاج مر بكم وقرئ على احدكم فيجب بكم عليه
لَا تَلْبِثُكَ لا تحيط به الْاَبْصَارُ جمع بصر وفي حنسة انظر وقد يقدر لعين من حيث انها تحلق ،
استدراك به تتوارة على امتناع الرؤية وهو ضعيف ان ليس الالرك مضيق الرؤية ولا تنفى في الآية عن
في اليفت فعنه مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قوله لا كل بصر يدركه مع ان
لغى لا يجب لامتنع وَقُو يَدْرُكُهُ الالبصر يحيط علمه بها وَهُوَ اَلْخَفِيْفُ اَخْبِير فيلده ما لا تدركه
البصر كالبصر ويجوز ان يكون من باب انفى اى لا تدركه الابصار لانه الخفيف وهو يدركه
البصر في خبير فيكون الخفيف مستعرا من مقابل الكثيف له لا يدركه بالحنسة ولا ينضج فيها
فَلَا جَعَلَكُمْ يَسُوْرًا من ربكم ابصار جمع بصيرة وفي لنفس كل بصر نبلن سميت به ادلاء
تَبِ اَحْوَابِ الْحَقِّ وَتَجِرُّهَا فمن اَبْصَرَ اى ابصر الحق وامن به فليتقيد بصر لان نفعها ومن عمى
عن الحق وحار فعمى وبه وما اذ علمتم بحبيط وانما انه منذر والله هو الخفيط عليهم يحفظ
علمه ويحفظه عيب وهذا كلام ورد على نفس اسميل صلعم (١٣) وَلَذَلِكَ نَقِصُفُ الآيات ومثل ذلك
نَقِصُفُ حَيْفٍ وهو اجراء انعق الدائر في تعاقب التعقبة من تصرف وهو نقل الشىء من حال الى حال
يَتَّبِعُوْنَ تلمست اى ويقونوا درست صرفنا ولم له تعقبة والتدريس القراءة وتعلمه وقرأ ابن كثير
وتبر عمرو تلمست اى تارست اهل الكتاب وذا كرتهم وابع عمر ويعقوب تلمست من التدريس اى
علمت هذه الآيات وعقت كقولهم تسخير الآيتين وقرئ تلمست بضم الراء مبالغة في تلمست وتلمست

- ٧ على لا يؤمنون اى وما بشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه جزء
- ٨ فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اى بما انزل من الآيات اول مرة وقدّرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم ركوع ١١ متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين ، وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد
- ٩ الى الاقئدة (١١١) وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمُرُوقَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا كَمَا اقترحوا جزء ٨ فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآياتنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، وقُبُلًا جمع قبيل بمعنى كفيلا اى ركوع ١
- ١٠ كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبيلًا وهو قرامة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل واتما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر إلا أن يشاء الله استثناء من اعمر الاحوال اى لا يؤمنون في حال من الاحوال إلا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع ، وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعتمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمتتون فنزل الآية طمعا في ايمانهم (١١٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سابقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مرتدة الفريقيين وهو بدل من عدوا او اول مفعولتى جعلنا وعدوا مفعوله الثانى ولكل متعلق به او حال منه
- ١٥ يوحى بعضهم الى بعض يوسوس الشياطين الجن الى بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل الموهبة منه من زخرفه اذا زينته غرورا مفعول له او مصدر في موقع المحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور ، وهو ايضا دليل على المعتزلة قدرهم وما يفترون وكفروهم (١١٣) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اى وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا ، والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يوجسد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر ، والصغو الميل ، والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقتروا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام (١١٤) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَىٰ حَكْمًا على ارادة القول اى قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل ، وغير مفعول ابتغى وحكما حال منه ويجتمل عكسه ، وحكم ابلغ من حاكم ولذلك لا
- ٢٥ يوصف به غير العادل وهو الذى انزل اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفى التخليط والالتباس ، وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغني عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تأييد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عمر لم يمارس كتبهم ولم يخالط

- جزء ٨ علماءهم وإنما وصف جميعهم بالعلم لأن أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأدنى تأمل ركوع ١ وقيل المراد مؤمنو أهل الكتاب ، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم مترقاً بالتشديد فلا تكونن من المؤمنين في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لجحود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب انتهيبج كقولته تعالى ولا تكونن من المشركين أو خطاب الرسول كخطاب الأمة وقيل الخطاب لكلاً احد على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحتها فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه (١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ بِالْحَقِّ وَالْمَعَادَةِ اخباره واحكامه ومواهبه صدقاً في الاخبار والمواعيد وعدلاً في الاقضية والاحكام ونصبيها يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئاً منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شائعاً ذائعاً كما فعل بالنوربة على أن المراد بها القران فيكون ضماناً لها من الله تعالى بالحفظ كقولته تعالى وأنا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها ، وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمت ربك اى ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون الْعَلِيمُ بما يضمرون فلا فهمهم (١١٦) وَمَنْ نَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ اى اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او أتباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا انظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحف او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان فهم الا يخرسون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم الحائض او يعقرون انهم على شيء وحقيقته ١٥ ما يقال عن هن وتخمين (١١٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اى اعلم بالفرقيين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعال لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والمجلة معلق عنها الفعل المقدر وقرى من يضل اى يضل الله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم للمضلين من قوله من يضل الله او من اضلته اذا وجدته صالحاً وَالنَّقِصِيلُ في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي ٢٠ يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير (١١٨) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون المحلل ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حنق انفسه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة ما احلته الله واجتناب ما حرمه (١١٩) وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وادى غرض لكم في ان تخرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمتم عليكم ٢٥ الميتة ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرمه على

- البناء للفاعل إلا ما اضطررتم إليه مما حرم عليكم فإنه ايضاً حلال حلال حرام. وَلَنْ كَثِيرًا يَتَّبِعُونَ هُجْرَهُ ٨
 بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بصم الباء والباقون بالفتح بأخواتيه بَعِبَ عَلَيْهِ حَشِيَّتِهِمْ ركوع ١
 من غير تعلق بدليل يفيد العلم إن ربك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين أحق إذ جعلوا الحلال والحرام
 إلى الحرام (١٢٠) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَثْمِ وَبَاطِنَهُ مَا يُعْلَنُ وَمَا يُسْرَرُ أو ما بالجوارح وما بالقلب ويخيل أننا في
 الحوانيت واتخاذ الاخدان إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يَكْسِبُونَ ٥
 (١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ظَاهِرًا فِي تَحْرِيمِهِ متروك التسمية عمداً أو نسياناً وإليه
 ذهب داود وعن أحمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عم ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر
 اسم الله عليه وقرئ أبو حنيفة بين العمد والنسيان وأوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله
وَأَنَّهُ لَيْسَ فَنَ الْفَسْفَ مَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، والصير لما ويجوز أن يكون لِلَّذِي نَذَّرَ عَلَيْهِ لَا
تَأْكُلُوا وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ لِيُوسُوسُوا إِلَيْكُمْ من الكفار ليُجَادِلُكُمْ بقولهم تأكلون ما ١٠
 قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتل الله وهو يويد التأويل بالميتة وإن أضتموهم في استعمال ما
 حرم أنكم لمشركون فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك ، وإنما حسن حذف
 الغاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي (١٢٢) أَوْمِنَ كَانِ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ركوع ٢
 مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين
 الحق والباطل والمحقق والمبطل ، وقرأ نافع ويعقوب مَيْتًا على الاصل كَمَنْ مَثَلُهُ صَفْتَهُ وهو مبتدأ خبره ١٥
فِي الظُّلُمَاتِ وَقَوْلُهُ لَيْسَ بِحَارِجٍ مِنْهَا حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكِنِ فِي الظَّرْفِ لَا مِنَ الْهَاءِ فِي مَثَلُهُ لِلْفَصْلِ وهو مثل لمن
 بقى على الصلاة لا يفارقها بحال كذلك كما زعم للمؤمن إيمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية
 نزلت في هجرة واني جهل وقيل في عمر أو عمار واني جهل (١٢٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا تجرميها
نِيْمَكْرُوا فِيهَا أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها
 ليمكروا فيها ، وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولها أكابر مجرميها على تقدير المفعول الثاني أو في كل قرية
 أكابر مجرميها بدل ويجوز أن يكون مصافا إليه إن فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل إذا اضيف
 جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ أَكْبَرًا تُجْرِمِيهَا وتخصيص الاكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس
 والمكربهم وما يمتكرون إلا بأنفسهم لأن وباله يحيف بهم وما يشعرون ذلك (١٢٤) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا
لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ يعنى كفار قريش لما روى أن ابا جهل قال زاحمنا بهى عبد
 مناف حتى اذا صرنا كقرسى رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحى كما
 يأتيه فنزلت اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والم...

- على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بأن اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس جره ٨
بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتعهم بالانس اعترافهم بأنهم يقدرون على ركوع ٢
اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع
الهوى وتكذيب البعث وتحسّر على حالهم قال النار متواكم متواكم او ذات متواكم خالدين فيها
٥ حال والعامل فيها متواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات
التي تنقلون فيها من النار الى الومهر وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار متواكم
ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليهم باعمال الثقلين واحوالهم (١٣٦) وكذلك نوتى بعض
الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتوتى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقراءهم في
العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى (١٣٠) يا معشر الجن والانس ائتم ركوع ٣
١٠ يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صرح ذلك ونظيره يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهرة قوله وقالوا بعث الى كل
من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين
يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعنى يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا
بالجور والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وعثرتهم الحيوه الدنيا وشهدوا على
١٥ انفسهم انهم كانوا كافرين ثم لهم على سوء نظرهم وخطا ربهم فانهم اغتروا بالحيوه الدنيوية واللذات
المأخذجة واعرضوا عن الآخرة بالكليّة حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (١٣٦) ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو
خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم
وان مصدرية او محققة من الثقيلة اى الامر ذلك لا تنفاه كون ربك او لان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل
٢٠ القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتسبين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك (١٣٣) وكذب
من المكلفين درجات مراتب بما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون
فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب ، وقرأ ابن عساق على تغليب الخطاب
على الغيبة (١٣٣) وربك الغنى عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويهمهم
على المعاصى وفيه تنبيه على ان ما سيف ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس
٢٥ لما بعده وهو قوله ان يشأ يدعيتكم اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف
من بعدكم ما يشأ من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما
عليكم (١٣٤) انما توعدون من البعث واحواله لات لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به

جزء ٨ (١٣٥) قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ عَلَىٰ غَايَةِ تَمَكُّنِكُمْ وَأَسْتَضَاعَتِكُمْ يُقَالُ مَكَّنَ مَكَانَةً إِذَا تَمَكَّنَ إِذَا بَلَغَ رُكُوعٌ ٣ التَّمَكُّنُ أَوْ عَلَىٰ نَاحِيَتِكُمْ وَجَهَتِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِمْ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ كَمَقَامٍ وَمَقَامَةٌ وَقُرْأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ مَكَانَاتِكُمْ بِالْجَمْعِ فِي كَذِّ الْقُرْآنِ وَهُوَ أَمْرٌ تَهْدِيدٌ وَالْمَعْنَى اثْبَتُوا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ وَعِدَاوَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَابِرَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَالتَّهْدِيدُ بِصِغَةِ الْأَمْرِ مَبَالِغَةٌ فِي الْوَعِيدِ كَانَ الْمَهْدُ يُرِيدُ تَعْذِيبَهُ مُجْمَعًا عَلَيْهِ فَجَمَلَهُ بِالْأَمْرِ عَلَىٰ مَا يُفْضَىٰ بِهِ إِلَيْهِ وَتَسْجِيلُ بَأْسِ الْمَهْدَدِ لَا يَأْتِي مِنْهُ إِلَّا ٥

الشَّرْكَاءِ لِلْأُمُورِ بِهِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْفَعِي عَنْهُ فَسَوَّفَ تَعَلَّمُونَ (١٣٦) مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنْ جُعِلَ مِنْ اسْتِفْهَامِيَّةٍ بِمَعْنَى أَنَّا نَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ الْحَسَنَى الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ لَهَا هَذِهِ الدَّارَ فَمَحَلَّتْهَا الرِّفْعَ وَفَعَلَ الْعِلْمَ مَعْلُفٌ عَنْهُ وَإِنْ جُعِلَتْ خَبْرِيَّةً فَالْنَصْبُ بِتَعَلُّمُونَ أَيْ فَسَوَّفَ تَعْرِفُونَ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ وَفِيهِ مَعَ الْإِنْذَارِ إِنْصَافٌ فِي الْمَقَالِ وَحُسْنٌ فِي ادِّبِ وَتَنْبِيهُ عَلَىٰ وَثُوقِ الْمُنْذِرِ بِأَنَّهُ حَقٌّ ، وَقُرْأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ يَكُونُ بِالْبَيَاءِ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْعَاقِبَةِ غَيْرُ حَقِيقَتِي أَنَّهُ لَا يَقْلِحُ الظَّالِمُونَ وَضَعُ الظَّالِمُونَ مَوْضِعَ ١٠

الْكَافِرُونَ لِأَنَّهُ أَعْمَرٌ وَكَثْرَ فَائِدَةٍ (١٣٧) وَجَعَلُوا أَيْ مَشْرَكُوا الْعَرَبَ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ خَلَقَ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَنْعَامِ ٠

نُصِبِيًّا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ

يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ شَيْئًا مِنْ حَرْثٍ وَنَتَاجِ اللَّهِ وَبِصَرْفُونَهُ إِلَى الضَّيْفَانِ وَالْمَسَاكِينِ وَشَيْئًا مِنْهُمَا لِآلِهَتِهِمْ وَيَنْفِقُونَهُ عَلَىٰ سَدَنَتِهَا وَيَذْبَحُونَهَا عِنْدَهَا ثُمَّ إِنْ رَأَوْا مَا عَبَّيْنَا اللَّهُ أَزْكَى بِدَلْوَةٍ بِمَا لِآلِهَتِهِمْ وَإِنْ رَأَوْا مَا لِآلِهَتِهِمْ أَزْكَى تَرَكَوْهُ لَهَا حُبًّا لِآلِهَتِهِمْ ، وَفِي قَوْلِهِ مِمَّا ذَرَأَ تَنْبِيهُ عَلَىٰ فِرْطِ جَهَالَتِهِمْ ١٥ فَاتَّهَمُوا شُرَكَاءَ الْخَالِقِ فِي خَلْقِهِ جَمَادًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ثُمَّ رَجَحُوهُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ جَعَلُوا الرَّاحِيَةَ لَهُ ، وَفِي قَوْلِهِ بِرِعْمِهِمْ تَنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا اخْتَرَعُوهُ لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِهِ وَقُرْأَ الْكَسَائِيُّ بِالضَّمِّ فِي الْمَوْضِعِينَ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ وَقَدْ جَاءَ فِيهِ الْكُسْرُ أَيْضًا كَالْوَدِّ وَالْوَدِّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حُكْمُهُمْ هَذَا (١٣٨) وَكَذَلِكَ

وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّوْبِينَ فِي قِسْمَةِ الْقُرْبَاتِ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ بِالْوَأْدِ وَنَحَرَمَ لِآلِهَتِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ مِنْ الْجَنِّ أَوْ مِنَ السَّدَنَةِ وَهُوَ فَاعِلٌ زَيْنٌ وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ زَيْنٌ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ الَّذِي هُوَ الْقَتْلُ وَنَصَبُ ٢٠ الْأَوْلَادِ وَجَرَّ الشَّرْكَاءَ بِإِصْفَاءِ الْقَتْلِ إِلَيْهِ مَفْصُولًا بَيْنَهُمَا بِمَفْعُولِهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَعْدُونٌ مِنْ صُرُورَاتِ الشَّعْرِ كَقَوْلِهِ

فَرَجَجْتُهَا بِمِرْجَةٍ زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مِرَاةَ

وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَجَرَّ أَوْلَادَهُمْ وَرَفَعَ شُرَكَائِهِمْ بِإِصْفَاءِ فَعَلٍ دَلَّ عَلَيْهِ زَيْنٌ لِيُرْدُوهُمْ لِيَهْلِكُوهُمْ بِالْإِعْوَاءِ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلِيُخْلَطُوا عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِ إِسْمَاعِيلَ أَوْ مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَدَبَّنُوا بِهِ ، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ إِنْ كَانَ التَّوْبِينَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلِلْعَاقِبَةِ إِنْ كَانَ مِنَ السَّدَنَةِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ مَا فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ مَا زَيْنٌ لَهُمْ أَوْ الشَّرْكَاءَ التَّوْبِينَ أَوْ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا ذَلِكَ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ٢٥

- اقتراءهم او ما يفترونه من الاثك (١٣٦) وَقَالُوا هَذِهِ اِشْرَآءُ اِلَى مَا جُعِلَ لِآلِهَتِهِمْ اَنْعَامٌ وَحَرَّتْ خَجْرًا حَرَامًا ٨
فَعَلْ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالذَّبْحِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالكَثِيرُ وَالذَّكَرُ وَالْاُنْثَى وَقُرِئَ خَجْرًا بِالضَّمِّ وَخَرَجَ اِى رُكُوعٍ ٣
مَصِيْفٌ لَا يَطْعَمُهَا اِلَّا مَنْ نَشَأَ يَعْنُونَ خَدَمَ الْاَوْثَانِ وَالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ بِوَعْمِهِمْ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ وَاَنْعَامٌ
حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا يَعْنَى الْجَائِرُ وَالسَّوَابِغُ وَالْحَوَامِي وَاَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اَسْمَرَ اَللَّهِ عَلَيْهَا فِي الذَّبْحِ وَاَتَمَّا
يَذْكُرُونَ اَسْمَاءَ الْاَصْنَامِ عَلَيْهَا وَقَبِيلٌ لَا يَحْتَجِبُونَ عَلَى ظُهُورِهَا اَفْتِرَاءً عَلَيْهِ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ لِأَنَّ مَا قَالُوهُ
تَقَوْلٌ عَلَى اَللَّهِ وَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِقَالُوا اَوْ بِمَحذُوفٍ هُوَ صِفَةٌ لَهُ اَوْ عَلَى الْحَالِ اَوْ الْمَفْعُولِ لَهُ وَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ
اَوْ بِالْمَحذُوفِ سَبَبِجِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بِسَبَبِهِ اَوْ بَدَلَهُ (١٤٠) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْاَنْعَامِ يَعْنُونَ
اجْتِنَةَ الْجَائِرِ وَالسَّوَابِغِ خَالِصَةً لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمَةً عَلَى اَزْوَاجِنَا حَلَالٌ لِلذَّكَورِ خَاصَّةً دُونَ الْاُنْثَى اِنْ
وُلِدَ حَيًّا لِقَوْلِهِ وَاِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ فَالذَّكَورُ وَالْاُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ ، وَتَأْنِيثُ الْحَالِصَةِ لِلْمَعْنَى
١٠ فَاِنَّ مَا فِي الْمَعْنَى الْاَجْنَةِ وَلِذَلِكَ وَاَفَقَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ بَكْرٍ ابْنَ عَامِرٍ فِي تَكْنُنُ بِالْتَاءِ وَخَالَفَهُ وَاِبْنُ كَثِيرٍ
فِي مَيْتَةٍ فَنَصَبَ كَغَيْرِهِمُ اَوْ التَّاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا فِي رِوَايَةِ الشَّعْرِ اَوْ هُوَ مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ وَقَعَ مَوْجِعُ
الْحَالِصِ وَقُرِئَ بِالنَّصَبِ عَلَى اَنَّهُ مَصْدَرٌ مُرَكَّبٌ وَالْجَبْرُ لِذُكُورِنَا اَوْ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي الظَّرْفِ
لَا مِنَ الَّذِي فِي لَذُكُورِنَا وَلَا مِنَ الذَّكَورِ لِأَنَّهَا لَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْعَامِلِ الْمَعْنَوِيِّ وَعَلَى صَاحِبِهِ الْمَجْرُورِ وَقُرِئَ
خَالِصٌ بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ وَخَالِصَةٌ بِالرَّفْعِ وَالْاِضْفَاعِ اِلَى الضَّمِيرِ عَلَى اَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ مَا اَوْ مَبْتَدَأٌ ثَانٍ وَالْمُرَادُ
١٥ بِهِ مَا كَانَ حَيًّا ، وَالتَّذْكِيْرُ فِي فِيهِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَيْتَةِ مَا يَعْمُ الذَّكَرُ وَالْاُنْثَى فَعَلَّبَ الذَّكَرُ سَبَبِجِيهِمْ وَصَفَّهْمُ
اِى جَزَاءٌ وَصَفَّاهُمُ الْكُذْبَ عَلَى اَللَّهِ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيْلِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَصِفُ اَللِّسِنَتُمْ الْكُذْبَ اِنَّهُ حَكِيْمٌ
عَلِيْمٌ (١٤١) قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوا اَوْلَادَهُمْ يَرِيْدُ بِهِمُ الْعَرَبُ الَّذِيْنَ كَانُوا يَقْتُلُونَ بَنَاتِهِمْ مَخَافَةَ السُّبْحِ وَالْعَهْرِ ،
وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيْرٍ وَاِبْنُ عَامِرٍ قَتَلُوا بِالتَّشْدِيْدِ بِمَعْنَى التَّكْتِيْرِ سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ لِحَقِّهِمْ وَجَهْلِهِمْ بِاَنَّ اَللَّهَ
وَارِثُ اَوْلَادِهِمْ لَا هُمُ وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ اَوْ الْمَصْدَرِ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اَللَّهُ مِنَ الْجَائِرِ وَنَحْوِهَا
٢٠ اَفْتِرَاءً عَلَى اَللَّهِ يَحْتَمِلُ الْوَجُوْهَ الْمَذْكُوْرَةَ فِي مِثْلِهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِيْنَ اِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ
(١٤٢) وَهُوَ الَّذِي اَنْشَأَ جَنَّاتٍ مِنَ الْكُرْمِ مَعْرُوشَاتٍ مَرْفُوْعَاتٍ عَلَى مَا يَحْمِلُهَا وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ مَلْفِيَّاتٍ رُكُوعٍ ٤
عَلَى وَجْهِ الْاَرْضِ وَقَبِيلُ الْمَعْرُوشَاتِ مَا غَرَسَهُ النَّاسُ فَعَرُوشَةٌ وَغَيْرُ مَعْرُوشَاتٍ مَا نَبَتَ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْجِبَالِ
وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا اُكْلُهُ ثَمَرُهُ الَّذِي يُوْكَلُ فِي الْهَيْبَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ ، وَالضَّمِيرُ لِلزَّرْعِ وَالْبَاقِي مَقْبِسٌ
عَلَيْهِ اَوْ لِلنَّخْلِ وَالزَّرْعُ دَاخِلٌ فِي حِكْمَةٍ لِكُوْنِهِ مَعْطُوْفًا عَلَيْهِ اَوْ لِلجَمِيْعِ عَلَى تَهْدِيْرِ اَكْلِ ذَلِكَ اَوْ كُلِّ وَاحِدٍ
٢٥ مِنْهُمَا ، وَمُخْتَلِفًا حَالٌ مَعْدُوْرَةٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ عِنْدَ الْاِنْشَاءِ وَالرِّيْتُونَ وَالرِّمَّانُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرُ مُتَشَابِهٍ

- أَمَا يُعَلِّمُ بِالْوَحْيِ لَا بِالْهَوَىٰ فَحَرَّمَ طَعَامًا حَرَّمَ عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ حَرَّمَ ٨
 مَيْتَةً وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَجْهًا تَكُونُ بِالتَّاءِ لِنَتْنِيَةِ الْخَبْرِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالْيَاءِ وَرَفَعَ مَيْتَةً عَلَىٰ أَنْ كَانَ فِي رُكُوعِ ٩
 النَّاتِمَةِ وَقَوْلُهُ أَوْ تَمَّ مَسْفُوحًا عَطْفٌ عَلَىٰ أَنْ مَعَ مَا فِي حَبِيْرِهِ أَيْ الْآءِ وَجُودَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَيْ مَصْبُوبًا
 كَالدَّمِ فِي الْعَرُوقِ لَا كَالكَبِدِ وَالطَّحَالِ أَوْ لَحْمِ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ فَإِنَّ الْخِنْزِيرَ أَوْ لَحْمَهُ قَدَرٌ لِنَعْوَدِهِ أَكْلَ ١٠
 النَّجَاسَةِ أَوْ خَبِيثَةٍ مُجْتَبِتٍ أَوْ فَسَقًا عَطْفٌ عَلَىٰ لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ لِلتَّلْغِيلِ أَهْلٌ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ
 صِفَةً لَهُ مَوْضِعَةٌ وَأَمَّا سَمِيُّ مَا ذُبِحَ عَلَىٰ اسْمِ الصَّنَمِ فَسَقًا لِنَعْوَدِهِ فِي الْفَسْقِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَسَقًا
 مَفْعُولًا لَهُ مِنْ أَهْلٍ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَىٰ يَكُونُ وَالْمُسْتَكَنَّ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَىٰ مَا رَجَعَ إِلَيْهِ الْمُسْتَكَنَّ فِي يَكُونُ
 فَمَنْ أَضْطَرَّ فَمَنْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَىٰ تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ بَلَغٍ عَلَىٰ مُضْطَرٍِّ مِثْلِهِ وَلَا عَادٍ قَدَّرَ الضَّرُورَةَ
 فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَأْخُذُهَا ، وَالآيَةُ مُحْكَمَةٌ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ تِلْكَ الْعَايَةِ ١١
 حَرَّمَ غَيْرَ هَذِهِ وَذَلِكَ لَا يَبْنِي فِي وَرُودِ الْحَرِّمِ فِي شَيْءٍ آخَرَ فَلَا يَصِحُّ الِاسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَىٰ نَسْخِ الْكِتَابِ بِخَبْرِ
 الْوَاحِدِ وَلَا عَلَىٰ حِدِّ الْأَشْيَاءِ غَيْرِهَا إِلَّا مَعَ الِاسْتِصْحَابِ (١٤٧) وَعَلَىٰ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظَهْرٍ كُلِّ
 مَا لَهُ أَصْبَعٌ كَالْإِبِلِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيُورِ وَقِيلَ كُلُّ ذِي مَخْلَبٍ وَحَافِرٍ وَسَمَىٰ الْحَافِرُ ظَهْرًا بِجَازٍ وَنَعْلُ الْمَسْبَبِ
 عَنِ الظُّلْمِ تَعْيِيمُ النَّحْرِ وَمِنْ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا الثَّرْبُورِ وَشُحُومِ الْكَلْبِ وَالْإِضَافَةُ
 لِيُزَادَ الرِّبْطُ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا إِلَّا مَا عَلِقَتْ بِظُهُورِهَا أَوْ الْحَوَائِيَّ أَوْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَىٰ الْأَمْعَاءِ جَمْعُ ١٥
 حَاوِيَةٍ أَوْ حَاوِيَاءٍ كَمَا صَعَاءُ وَقَوَاعِ أَوْ حَوِيَّةٍ كَسَفِينَةٍ وَسَفَائِنِ وَقِيلَ هُوَ عَطْفٌ عَلَىٰ شُحُومِهَا وَأَوْ بِمَعْنَى
 الْوَارِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ هُوَ شَحْمُ الْإِلَابَةِ لِاتِّصَالِهَا بِالْعَصْعَصِ ذَلِكَ النَّحْرِ أَوْ الْجَزَاءُ جَزَاءُ نَفْسِهِمْ بِبَعْضِهِمْ
 بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي الْإِخْبَارِ أَوْ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ (١٤٨) فَإِنَّ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ
 يَمْهَلِكُمْ عَلَىٰ التَّكْذِيبِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِإِمهَالِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهْمِلُ وَلَا يَرْتَدُّ بِأَسْءَ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ حِينَ يَنْزِلُ أَوْ
 ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ لِلْمُطِيعِينَ وَذُو بَأْسٍ شَدِيدٍ لِلْمَجْرِمِينَ فَاقَامَ مَقَامَهُ وَلَا يَرْتَدُّ بِأَسْءَ لِنَتْنِيَةِ النَّبِيِّ عَلَىٰ
 ٢٠ انزَالِ الْبَأْسِ عَلَيْهِمْ مَعَ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَزِبُ بِهِمْ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ عَنْهُمْ (١٤٩) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنْ خَبَّرْنَا
 عَنْ مُسْتَقْبَلِ رُفُوعِ نُجْبَرَةٍ يَدُلُّ عَلَىٰ عِجَازِهِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ لَوْ شَاءَ
 خِلَافَ ذَلِكَ مَشِيئَةً ارْتِضَاءً كَقَوْلِهِ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ لَمَا فَعَلْنَا بِكُمْ وَلَا آبَاؤُنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ
 عَلَىٰ الْحَقِّ الْمَشْرُوعِ الْمَرْضِيِّ عِنْدَ اللَّهِ لَا الِاعْتِدَارَ عَنِ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْقَبَائِحِ بِإِزَادَةِ اللَّهِ آيَاهَا مِنْهُمْ حَتَّىٰ
 يَنْتَهِيَ نَمَاهُ بِهِ دَلِيلًا لِلْمَعْتَرَلَةِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ مِثْلَ هَذَا التَّكْذِيبِ
 ٢٥ لَكَ فِي أَنْ اللَّهُ مَنَعَ مِنَ الشَّرِكِ وَلَمْ يَحْرَمْ مَا حَرَّمَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الرِّسْلُ ، وَعَطْفٌ آبَاؤُنَا عَلَىٰ
 الصَّمِيرِ فِي إِشْرَاكِنَا مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ لِلْفَصْلِ بَلَا حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْءَ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ

- جاء ٨ قَدْ هَدَىٰ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فَتَاخِرْجُوهُ لَنَا فتظهره لنا ركوع ٥
- إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ما تتبعون في ذلك إلا الظن وَأَنْ أَتَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع ان الآية فيه (١٥٠) قَدْ فَلَّيْهِ الْحَاجَّةُ الْبَالِغَةُ الْبَيِّنَةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي بَلَغَتْ غَايَةَ الْمُتَانَةِ وَالْقُوَّةَ عَلَى الْاَثْبَاتِ او بلغ بها صاحبها حجة دعواه وفي من الحجج بمعنى القصد كانتها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ بالتوفيق لها ٥
- والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (١٥١) قُلْ هَلْمْ شَهِدَاءَكُمْ أحضرهم وهو اسم فعل لا ينصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤث ويجمع عند بنى تميم وأصله عند البصريين هَلْ من لم اذا قصد حدثت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين قُلْ أمر فحدثت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان قُلْ لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هَلْ المينا الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمٌ هَذَا يعنى قدوتهم فيه استحضروهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وأنه لا متمسك لهم كَمَنْ يَقْلُدُهُمْ ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المصير للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون إِلَّا مُصَدِّقًا بها وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَعِبَادَةِ الْاوثَانِ ركوع ٦
- وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عدلا (١٥٢) قُلْ تَعَالَوْا أمر من التعالى وأصله ان يقوله من كان في علو ١٥ لمن كان في سفلى فأتسع فيه بالتعظيم أَتْلُ اقرأ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ رَبِّيَ منصوب بأتل وما تختمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول أَتْلُ لانه بمعنى أَتْلُ فكأنه قيل أَتْلُ أى شىء حرم ربكم عَلَيْكُمْ متعلق بحرم او أَتْلُ أَلَّا تَشْرِكُوا به أى لا تشركوا ليصيح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرمه فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل أن ناصبة فمحلها النصب بعليةكم على أنه للاغراء او بالبدل من ما او من عاتده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شىئا يجتمل المصدر والمفعول وَيَأْتُوا الَّذِينَ أَحْسَنُوا أى وأحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرها وَلَا تَقْتُلُوا أولادكم من املاي من اجل فقر ومن خشيته كقوله تعالى خشية املاي تَحْنُ ترزقكم وآبائهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه وَلَا تَقْرُبُوا الفواحش كباثر الذنوب او الرنا ما ظهر منها وما بطن بدل ٢٥
- منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه وَلَا تَقْتُلُوا النفس التي حرم الله إِلَّا بِالْحَقِّ كالثقود وقيل المرتد

- ورجم المخلصين ذلكنم اشارة الى ما ذكر مفصلاً وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال جزء ٨
- العقل الرشد (١٥٣) وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي فِي أَحْسَنِ الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مَا يَفْعَلُ بِمَالِهِ رُكُوع ٦
 كحفظه وتشميره حتى يبلغ أشده حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كنعمة وأنعم أو شد كصر وأصر
 وقيل مفرد كأنك وأوفوا الكليل والمبران بالقسط بالعدل والسوية لا تكلف نفساً إلا ما يسعها
 ٥ ولا يعسر عليها ونكره عقيب الأمر معناه أن إيفاء الحق عسر عليكم فعليكم بما في وسعكم وما وراه
 معفو عنكم وإذا قلتم في حكومتها ونحوها فأعدلوا فيه ولو كان ذا قرنى ولو كان المقول له أو عليه
 من ذوى قرابتكم وبعهد الله أوفوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع
 ذلكنم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف
 الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها (١٥٤) وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا الاشارة فيه الى
 ١٠ ما نكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان
 بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بها مشددة بتقدير اللام على
 انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا
 صراط ربك ولا تتبعوا السبل الايمان المختلفة ، او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجّة واحد
 ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتربكم عن سبيله الذى هو
 ١٥ اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكنم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الصلاة والتفرق عن الحق
 (١٥٥) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عَظْفَ عَلَى وَصَاكُم ، وَثَمَّ لِلزَّخَى فِي الْاِخْبَارِ او للنفات في الرتبة كانه
 قيل ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماماً للكرامة والنعمة
 على الذى أحسن على كل من احسن القيام به وبويده ان قرئ على الذين أحسنوا او على الذى
 احسن تبليغه وهو موسى او تماماً على ما احسنه اى اجلاه من العلم والتشريع اى زيادة على علمه
 ٢٠ تماماً له وقرئ بالرفع على انه خير محذوف اى على الدين الذى هو احسن او على الوجه الذى هو
 احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلاً لكدر شئ وبيناً مفصلاً لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو
 عطف على تماماً ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعد بنى اسرائيل بليغاه ربهم
 يؤمنون اى بلغائه للجزاء (١٥٦) وَهَذَا يَعْنِي الْفِرَانَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ كَثِيرٌ النِّفَعِ فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ
 رُكُوع ٧
 تُرْحَمُونَ بواسطة اتباعه والعمل بما فيه (١٥٧) أَنْ تَقُولُوا كِرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا عِلَّةً لِانزله انما أنزل الكتاب
 ٢٥ على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب
 السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هـ المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اى وانه كنا

جوز ٨ عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قَرَأْتَهُمْ لِعَافِيَيْنِ لَا نَدْرِي مَا هِيَ أَوْ لَا نَعْرِفُ مِثْلَهَا (١٥٨) أَوْ تَقُولُوا عَطْفَ عَلَى الْأَوَّلِ

ركوع ٧ لَوْ أَنَا أَنْزَلْتُ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ لِحِدَّةِ أَذْهَانِنَا وَثِقَابَةِ أَهْمَانِنَا وَلِذَلِكَ تَلَقَّفْنَا فَنَوْنًا مِنَ الْعِلْمِ كَالْقَمِصِّ وَالْأَشْعَارِ وَالْحُطْبِ عَلَى أَنَا أُمِّيُونَ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ تَعْرِفُونَهَا وَهَدًى وَرَحْمَةٌ

لِمَنْ تَأَمَّلَ فِيهِ وَعَمِلَ بِهِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ صَفْحَتَهَا أَوْ يَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا

وَصَدَفَ أَعْرَضَ أَوْ صَدَّ عَنَّا فَضَلَّ أَوْ اضْطَرَّ سَنَاجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتَهُ ٥

بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ بِأَعْرَاضِهِمْ أَوْ صَدَّتْهُمُ (١٥٩) هَلْ يَنْظُرُونَ أَيْ مَا يَنْتَظِرُونَ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَهُمْ مَا كَانُوا مَنْتَظِرِينَ لِذَلِكَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ يَلْحَقُهُمْ لِحُورِقِ الْمُنْتَظَرِ شَبَّهُوا بِالْمُنْتَظَرِينَ أَلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ وَقَرَأُ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِالْبَيَاءِ هُنَا وَفِي النَّحْلِ أَوْ يَأْتِي رَبَّكَ أَيْ أَمْرُهُ بِالْعَذَابِ أَوْ كُلُّ آيَةٍ

يَعْنِي آيَاتِ الْقِيَامَةِ وَالْهَلَاكِ الْكَلِّيَّ لِقَوْلِهِ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي أَشْرَاطَ السَّاعَةِ وَعَنْ حُدَيْفَةَ

ابْنِ الْبَيْمَانَ وَالْبِرَاءِ بْنِ عَارِبٍ كُنَّا نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَذَكَّرُونَ قُلْنَا نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ قَالَ أَنَّهُ لَا تَقُومُ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ الدُّخَانُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَخَسْفًا بِالشَّرْقِ وَخَسْفًا بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفًا بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدَّجَالُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَنُزُولُ عِيسَى عَمِ وَنَارًا تَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا كَالْمُحْتَضِرِ إِذْ صَارَ الْأَمْرُ

عِيَانًا وَالْإِيْمَانَ بِرَهْمَانِي وَقُرَى تَنْفَعُ بِالنَّاءِ لِإِضَافَةِ الْإِيْمَانِ إِلَى صَمِيرِ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلِ صِفَةِ

نَفْسًا أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا عَطْفَ عَلَى أَمَنْتَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْإِيْمَانَ حِينَئِذٍ نَفْسًا غَيْرَ مُقَدِّمَةً ١٥ إِيْمَانِهَا أَوْ مُقَدِّمَةً إِيْمَانِهَا غَيْرَ كَاسِبَةٍ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْتَبِرِ الْإِيْمَانَ الْمَجْرَدَ عَنِ الْعَمَلِ وَلِلْمَعْتَبِرِ تَخْصِيصٌ هَذَا الْحُكْمَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَحَمْلٌ التَّرْتِيبِ عَلَى اشْتِرَاطِ النِّفْعِ بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ عَلَى مَعْنَى لَا يَنْفَعُ نَفْسًا خَلَّتْ عَنْهُمَا إِيْمَانُهَا وَالْعَطْفُ عَلَى لَمْ تَكُنْ بِمَعْنَى لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانِهَا الَّذِي أَحْدَثْتَهُ

حِينَئِذٍ وَأَنْ كَسَبَتْ فِيهِ خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا أَنَا مُنْتَظِرُونَ وَعَبِيدُ لَهُمْ أَيْ أَنْتَظِرُوا أَنْبِيَاءَ أَحَدِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّا

مُنْتَظِرُونَ لَهُ وَحِينَئِذٍ لَنَا الْفَوْزُ وَعَلَيْكُمْ الْوَيْلُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ بِدِدْوَةٍ فَأَمَّنُوا بِبَعْضِ وَكَفَرُوا ٢٥

بِبَعْضٍ أَوْ افْتَرَقُوا فِيهِ قَالَ عَمِ افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى أَحَدِي وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي الْهَابِيَةِ إِلَّا وَاحِدَةً وَافْتَرَقَتِ

النَّصَارَى عَلَى فِئَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي الْهَابِيَةِ إِلَّا وَاحِدَةً وَافْتَرَقَتِ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا

فِي الْهَابِيَةِ إِلَّا وَاحِدَةً وَقَرَأُ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ فَارَّقُوا أَيْ بَايَعُوا وَكَافَرُوا شَيْعًا فِرْقًا تُشْبِعُ كُلَّ فِرْقَةٍ إِمَامًا

نَسَبَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أَيْ مِنَ السُّؤَالِ عَنْهُمْ وَعَنْ تَفَرُّقِهِمْ أَوْ مِنْ عِقَابِهِمْ أَوْ أَنْتَ بَرِيٌّ مِنْهُمْ وَقَبِيلٌ هُوَ

نَهَى عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ وَهُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يَتَوَلَّى جَوَاءَهُمْ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا ٢٥

يَفْعَلُونَ بِالْعَقَابِ (١٦١) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَيْ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمْثَالِهَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَقَرَأُ

يعقوب عَشْرٌ بِالنُّونِ وَأَمْثَلَهَا بِالرَّفْعِ عَلَى الْوَصْفِ وَهَذَا أَقْلُ مَا وُعِدَ مِنَ الْأَضْعَافِ وَقَدْ جَاءَ الْوَعْدُ جَرْمًا ٨
بِسَبْعِينَ وَسِبْعِمِائَةً وَبَغِيرٍ حَسَابٍ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَشْرِ الْكَثْرَةُ دُونَ الْعَدَدِ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبْعِينَ فَلَا رُكُوعَ ٧

يُجْرَى إِلَّا مِثْلَهَا قَضِيَّةٌ لِلْعَدْلِ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ بِنَقْصِ الثَّوَابِ وَزِيَادَةِ الْعِقَابِ (١٦٢) قَدْ أَنْبَى هَدَانِي رَبِّي إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِالْوَحْيِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى مَا نَصَبَ مِنَ الْحُجَجِ دِينًا بَدَلًا مِنْ مَحَلِّ إِلَى صِرَاطٍ إِذِ الْمَعْنَى هَدَانِي
صِرَاطًا كَقَوْلِهِ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا أَوْ مَفْعُولٌ فَعَلَ مَضْمَرٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَلْفُوظُ قَيْمًا فَيَعْمَلُ مِنْ قَامٍ كَسَيِّدٍ
مِنْ سَادٍ وَهُوَ أَجْلَحُ مِنَ الْمُسْتَقِيمِ بِاعْتِبَارِ الرِّفْعَةِ وَالْمُسْتَقِيمُ بِاعْتِبَارِ الصَّيْفَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْرَةُ
وَالْكَسَائِيُّ قَيْمًا عَلَى أَنَّهُ مُضَدَّرٌ نَعَتْ بِهِ وَكَانَ قِيَاسُهُ قَوْمًا كَعَوْصٍ فَأَعْدَلَ لِاعْتِدَالِ فَعْلِهِ كَالْقِيَامِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

عَطْفُ بَيَانٍ لِدِينِنَا حَنِيفًا حَالٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَطْفٌ عَلَيْهِ (١٦٣) قَدْ أَنْ صَلَّيْتُ وَنُسِبِي
عِبَادَتِكُمْ كُلَّهَا أَوْ قُرْبَانِي أَوْ حُجِّي وَتَحْيَايَ وَمَمَاتِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَأَمُوتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ
أَوْ طَاعَاتِ الْحَيَاةِ وَالْخَيْرَاتِ الْمُنَافَةِ إِلَى الْمَمَاتِ كَالْوَصِيَّةِ وَالتَّوْبَةِ أَوْ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ أَنْفُسَهُمَا ، وَقَرَأَ نَافِعٌ

تَحْيَايَ بِسُكُونِ الْبَاءِ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ بِمَجْرَى الْوَقْفِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ خَالِصَةٌ لَهُ لَا اشْرَكَ فِيهَا غَيْرًا
وَبِذَلِكَ الْقَوْلِ أَوْ الْإِخْلَاصِ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ اسْلَمَ كُلُّ نَبِيٍّ مُنْذُ قَدَّمَ عَلَى اسْلَامِ أُمَّتِهِ (١٦٤) قَدْ أَغْيَرَ

اللَّهُ أَبْغَى رَبًّا فَاشْرَكَهُ فِي عِبَادَتِي وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ دَعَائِهِمْ لَهُ إِلَى عِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ حَالٍ فِي

مَوْضِعِ الْعَلَّةِ لِلنَّكَارِ وَالِدَّلِيلِ لَهُ أَيْ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مِثْلِي لَا يَصْلِحُ لِلرَّبُوبِيَّةِ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ

إِلَّا عَلَيْهَا فَلَا يَنْفَعُنِي فِي ابْتِغَاءِ رَبِّ غَيْرِهِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَوْرٌ وَإِزْرَةٌ وَزَّرَ أُخْرَى جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ

اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمَدُ خَطَايَاكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

بِنَبِيِّنَا الرُّشْدَ مِنَ الْغَىِّ وَتَمْيِيزَ الْمُحَقِّقِ مِنَ الْمُبْطِلِ (١٦٥) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَمُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ يَخْلَفُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَوْ خَلَائِفَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ تَتَضَرَّفُونَ فِيهَا عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ عَامٌّ أَوْ خَلَائِفَ الْأَمْرِ السَّالِفَةِ

عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فِي الشَّرَفِ وَالْغَىِّ لِيَبْلُوكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ

٢٠ مِنْ الْجَاهِ وَالْمَالِ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لِأَنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ أَوْ لِأَنَّهُ يَسْرَعُ إِذَا أَرَادَهُ وَأَنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

وَصِفَ الْعِقَابَ وَلَمْ يُضَفَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَوَصَفَ ذَاتَهُ بِالْمَغْفِرَةِ وَضَمَّ إِلَيْهِ الْوَصْفَ بِالرَّحْمَةِ وَأَنَّ بَيْنَهُمَا الْمُبَالَغَةُ
وَاللَّامُ الْمَوْكَدَةُ تَنْبِيهُهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى غَفُورٌ بِالذَّاتِ مَعَاقِبٌ بِالْعَرْضِ كَثِيرٌ الرَّحْمَةُ مَبَالِغٌ فِيهَا قَلِيلٌ
الْعُقُوبَةُ مُسَامِحٌ فِيهَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ عَلَى سُورَةِ الْإِنْعَامِ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ يَشْتَعِبُهَا سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلِكٍ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ فَمَنْ قَرَأَ الْإِنْعَامَ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ أُولَئِكَ السَّبْعُونَ أَلْفَ

٢٥ مَلِكٍ بَعْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْإِنْعَامِ يَوْمَاءَ وَبَلِيلَةٌ • •

سورة الاعراف

مكية الآ ثمان آيات من وأسألهم الى واذا نتقنا الجبل محكمة كلها وقيل الآ واعرض عن الجاهلين
وابها مائتان وخمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٨ (١) الْمَصِّ سَبَقَ الْكَلَامَ فِي مِثْلِهِ كِتَابٌ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ اى هو كتاب او خبر الْمَصِّ والمراد به السورة ٥
او القرآن أُنزِلَ إِلَيْكَ صِفْتَهُ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ اى شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب
من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه ، وتوجيه النهى اليه للمبالغة كقولهم لا
أرىتك ههنا ، والغاء تحتل العطف والجواب فكأنه قيل اذا انزل اليك لتندر فلا يحرج صدرك لتندر به
متعلق بانزل او بلا يكن لأنه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم
انه موقف للقيام بتبليغه وَنَذَرِي لِلْمُؤْمِنِينَ يحتدل النصب باضمار فعلها اى لتندر وتذكر نكرى ١٠
فانها بمعنى التذكير وَالْحَجْرُ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ تَنْذُرٍ والرفع عطفًا على كتاب او خبرا لمحذوف
(٢) أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يصلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اى ولا تتبعوا
من دون دين الله دين اولياء ، وقرئ وَلَا تَتَّبِعُوا قَلِيلًا ما تذكرون اى تذكروا قليلا او زمانا قليلا
تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره ، وما مريده لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية ١٥
لم ينتصب قليلا بتذكرون ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تَذَكَّرُونَ وابن عامر تَتَذَكَّرُونَ
على ان الخطاب بعد مع النبي صلعم (٣) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وَكَثِيرًا مِنْ الْقُرَى أَهْلَكْنَا اى اهلكنا اهلها
او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بيئاتا باتنين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال
او هم قائلون عطف عليه اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حدثت او الحال استقالا
لاجتماع حرفى عطف فانها او عطف استعيرت للوصول لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح ، وفي التعميرين ٢٠
مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانها وقت دعة واستراحة فيكون مجيء
العذاب فيهما افظع (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ اى دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونهم من دينهم
اِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا اَلَّا أَنْ قَالُوا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ الا اعتراضهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه
(٥) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ عما أُجيبوا به
والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريرهم والمنفى في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال ٢٥

- الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (٦) فَلَنَقْصِنَ عَلَيْهِمْ عَلَى الرسل جوه ٨
حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه يعلم عالين ركوع ٨
بظواهرهم ودوابهم او بمعلومنا منهم وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم
(٧) وَالْوَزْنُ اى القضاة او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجراء والجهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان
له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعدرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف
بها ألسنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل هوئى به الى الميزان فينشر عليه تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى عنه عم انه لبيأتى
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خير المبتدأ الذى هو الوزن الْحَقُّ
١٠ صفته او خير محذوف ومعناه العدل السوى فَمَنْ قَلَّتْ مَوَازِينُهُ حسناته او ما يوزن به حسناته
فهو جمع موزون او ميزان وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن قَالُوا لَيْسَ لَهُ الْمَفْلُحُونَ
الفائرون بالنجاة والثواب (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ قَالُوا لَيْسَ لَهُمْ خَيْرٌ أَنفُسَهُمْ بتضييع الفطرة السليمة
التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا مظلومون فيكذبون بدل التصديق
(١) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ اى مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معاش
١٥ اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه هرة تشبها بما الياء فيه زائدة كصحائف قبيلا ما
تَشْكُرُونَ فيما صنعت اليكم (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ركوع ٩
ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا
آدم ثم صورناه ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من
الساجدين ممن سجد لآدم (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ اَلَّا تَسْجُدَ اى ان تسجد ولا صلة مثلها في لثلا يعلم
٢٠ مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل المنوع عن
الشيء مضطر الى خلافه فكأنه قبل ما اضطررك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر
للوجوب والغور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا
بالسجود لثله كانه قال المانع اى خير منه ولا يحسن للمفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر
به فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ تعليل
٢٥ لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما
اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه
بقوله ونفخت فيه من روحي ففعلوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملائكة ولذلك امر الملائكة

جزء ٧ ركوع ٩ بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست لغيره ، والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (١٢) قَالَ قَاهِبُطُ مِنْهَا مِنَ السَّمَاءِ اَوْ الْجَنَّةِ فَمَا يَكُونُ لَكَ فَمَا يَصِحُّ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا وَتَعْصِي فَاتَّهَا مَكَانَ الْحَاشِعِ الْمُطِيعِ وَفِيهِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ التَّكَبَّرَ لَا يَلِيْقُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُ تَعَالَى أَمَّا طَرْدُهُ وَاهْبِطُهُ لِتَكْبَرِهِ لَا لِحُجْرَةِ عَصِيَانِهِ فَأَخْرَجَ أُنْكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ مِمَّنْ أَهَانَهُ اللَّهُ لِتَكْبَرِهِ قَالَ عَمْرٌ مِنْ تَوَاضَعِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ

وَضَعَهُ اللَّهُ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ اْمَهْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُؤْتِنِي اَوْ لَا تَتَعَجَّلْ عَقُوبَتِي (١٤) قَالَ أُنْكَ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ يَقْتَضِي الْجَابِبَةَ إِلَى مَا سَأَلَهُ ظَاهِرًا لَكِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَا جَاءَ مَقْبِدًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَهُوَ النَّفْخَةُ الْأُولَى اَوْ وَقْتُتْ يَعْلَمُ اللَّهُ اَنْتِهَاءَ اَجَلِهِ فِيهِ وَفِي اَسْعَافِهِ اَلْبِيَةِ اِبْتِلَاءُ الْعِبَادِ وَتَعْرِضُهُمْ لِلثَّرَابِ بِمُخَالَفَتِهِ (١٥) قَالَ قَبِمَا أَعْرَفْتَنِي اَيُّ بَعْدِ اِنْ اْمَهْلَتْنِي لِأَجْتَهِدَنَّ فِي اَعْرَافِهِمْ بِأَيِّ طَرِيقٍ يُمْكِنُنِي بِسَبَبِ اَعْرَافِكَ اَيُّ بِوِاسْطَتِهِمْ تَسْمِيَةً اَوْ حَمَلًا عَلَى الْغَىِّ اَوْ تَكْلِيفًا بِمَا غَوِيْتُ لِاَجَلِهِ ، ا. وَاَلْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلِ الْقَسْرِ اَلْحَذُوفِ. لَا بِاَقْعَدَنَّ فَإِنَّ اَللَّامَ تَصَدَّدَتْ عَنْهُ وَقَبِيلُ اَلْبَاءِ لِلْقَسْرِ لَأَقْعَدَنَّ لَهُمْ تَرْتُدُّا بِهِمْ كَمَا يَقْعُدُ الْقَطَاعُ لِلْسَابِلَةِ صِرَاطَكَ اَلْمُسْتَقِيمِ طَرِيقَ اَلْاِسْلَامِ وَنَصَبَهُ عَلَى الطَّرْفِ كَقَوْلِهِ

لَدُنَّ بِهَرِّ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَتْنَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الشَّلْبُ

وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن (١٦) ثُمَّ لَا تَبِيْنُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ اِيمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ اَيُّ مِنْ جَمِيعِ اَلْجِهَاتِ اَلْاَرْبَعِ مِثْلُ قَصْدِهِ اَيُّ اِهْمُ بِالْتَسْوِيلِ وَاَلْاَضْلَالِ مِنْ اَيِّ ١٥ وَجْهٍ يُمْكِنُ بِاِتِّبَانِ اَلْعَدُوِّ مِنْ اَلْجِهَاتِ اَلْاَرْبَعِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَقِيلَ لَمْ يَقُلْ مِنْ فَوْقِهِمْ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ مِنْهُ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ تَحْتِهِمْ لِأَنَّ اَلْاِتِّبَانَ مِنْهُ يُوحِشُ وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ مِنْ قَبْلِ اَلْآخِرَةِ وَمِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ قَبْلِ اَلدُّنْيَا وَعَنْ اِيمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ مِنْ جِهَةِ حَسَنَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ وَجَمْتَمَلُ اِنْ يَقَالُ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ وَيَقْدُرُونَ اَلتَّحَرُّزَ عَنْهُ وَمَنْ خَلْفَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَقْدُرُونَ وَعَنْ اِيمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ مِنْ حَيْثُ يَتَّبَسَّرُ لَهُمْ اِنْ يَعْلَمُوا ٢٠ وَيَتَّحَرَّزُوا وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلُوا لِعَدَمِ تَبَيُّظِهِمْ وَاحْتِيَاطِهِمْ ، وَأَمَّا عَدَى اَلْفِعْلِ إِلَى اَلْاَوَّلِينَ بِحَرْفِ اَلْاِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ مِنْهُمَا مُتَوَجِّهٌ اِلَيْهِمْ وَإِلَى اَلْاٰخِرِيْنَ بِحَرْفِ اَلْحَاوِزَةِ فَإِنَّ اَلْاَتَى مِنْهُمَا كَالْمُنْحَرَفِ عَنْهُمْ اَلْمَرَّ عَلَى عُرْضِهِمْ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ جَلَسْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا تَأْجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ مُطِيعِينَ وَأَمَّا قَالَهُ ظَنَّا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ لَمَّا رَأَى فِيهِمْ مَبْدَأَ الشَّرِّ مُتَعَدِّدًا وَمَبْدَأَ اَلْخَيْرِ وَاحِدًا وَقِيلَ سَمِعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (١٧) قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مِنْ ذَمِّهِمْ اِذَا ذَمُّهُ وَقَرَى مَذْمُومًا كَمَسْئُولٍ فِي مَسْئُولٍ اَوْ كَمَكُولٍ ٢٥ فِي مَكِيلٍ مِنْ ذَمِّهِمْ ذَمًّا مَذْمُورًا مَطْرُودًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اَللَّامُ فِيهِ لِتَوَطُّئِ الْقَسْرِ وَجَوَابُهُ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ سَائِدٌ مَسْدٌ جَوَابُ الشَّرْطِ وَقَرَى لَمَنْ بِكَسْرِ اَللَّامِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ لِأَمْلَانِ

على معنى لِمَنْ تَبِعَكَ هَذَا الْوَعِيدُ اَوْ عِلَّةٌ لِأَخْرَجَ وَلَا مَلَائِقَ جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ ، وَمَعْنَى مِنْكُمْ مِنْكُمْ وَمِنْكُمْ مِنْكُمْ جِزْءٌ ٨
فَقَلَّبَ الْمُخَاطَبَ (١٨) رَبِّي أَنَّى اى وقلنا يا آدم أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَرَكَوْا

تَقَرُّبًا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَقَرَى هِدْيًى وَهُوَ الْأَصْلُ لِلتَّصْغِيرِ عَلَى ذُنُبِهَا وَالْهَاءُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ فَتَكُونَا مِنَ الْأَنْطَالِيِّينَ
فَتَصِيرَا مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَكُونَا يَحْتَمِلُ الْجِزْمَ عَلَى الْعُطْفِ وَالنَّصَبِ عَلَى الْجَوَابِ (١٩) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا
الشَّيْطَانُ اى فَعَلِ الْوَسْوَسَةَ لِأَجْلِهِمَا وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الصَّوْتُ الْحَفِيٌّ كَالهَيْبَةِ وَالْحَشَاخِشَةِ وَمِنِةٌ وَنَسُوسَ
الْحَتَّى وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَقَرَةِ كِبَيْتَةً وَسُوَسْتَهُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا لِيُظْهِرَ لَهُمَا وَالْإِلَامَ لِلْعَاقِبَةِ اَوْ لِلْمُغْرَضِ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ
إِيضًا بَوَسْوَسْتَهُ اِنْ يَسُوَسُهَا بِانْكَشَافِ عَوْرَتَيْهِمَا وَلِذَلِكَ عَبَّرَ عَنْهُمَا بِالسُّوءَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كَشْفَ
العورة في الخلوّة وعند الولوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع مَا رَوِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِيهِمَا
مَا غَطَّى عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا وَكَانَا لَا يَرِيَانَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمَا وَلَا أَحَدَهُمَا مِنَ الْأَخْرَى ، وَأَمَّا لِمَ تَقَلَّبَ
اَلْوَاوُ الْمُضْمُومَةُ هَمزة في المشهور كما قلبت في أُوتِيصِلُ تَصْغِيرٍ وَاصِلٌ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ مَدَّةٌ ، وَقَرَى سَوَاتِيهِمَا

بِحَذْفِ الْهَمزة وَالْقَاءُ حَرَكْتَهَا عَلَى الْوَاوِ وَسَوَاتِيهِمَا بِقَلْبِهَا وَأَوَا وَإِدْغَامِ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ فِيهَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمْ
رَبُّكُمْ عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا إِلَّا كِرَاهَةً اِنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ الَّذِينَ لَا
يَمُوتُونَ اَوْ يَخْلُدُونَ فِي الْجَنَّةِ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى فَضْلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَجَوَابُهُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَعْلُومِ
أَنَّ الْمُحَافَاتِيفَ لَا تَنْقَلِبُ وَأَمَّا كَانَتْ رَغْبَتُهُمَا فِي أَنْ يَحْصَلَ لَهُمَا إِيضًا مَا لِلْمَلَائِكَةِ مِنَ الْكِمَالَاتِ الْفِطْرِيَّةِ

١٥ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِمْ مَطْلَقًا (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِلَى لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ
اى اقسام لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه باللّه
أنّه لمن الناصحين واقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (٢١) فَدَلَّاهُمَا فَنَرَوُهما إِلَى الْاَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ نَبِّهُ بِهِ
عَلَى أَنَّهُ أَحْبَبَهُمَا بِذَلِكَ مِنْ دَرَجَةِ عَالِيَةِ إِلَى رَتْبَةِ سَافِلَةٍ فَانَّ التَّوَدُّدِيَّةَ وَالْإِدْلَاءَ اِرْسَالَ الشَّيْءِ مِنْ أَعْلَى إِلَى
أَسْفَلٍ بِغُرُورٍ بِمَا غَرَّحَا بِهِ مِنَ الْقَسَمِ فَانَّهُمَا ظَنَّا أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَذَابًا اَوْ مُتَبَسِّسًا بِغُرُورٍ

٢٠ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِيهُمَا اى فَلَمَّا وَجَدَا طَعْمَهَا آخِذِينَ فِي الْاَكْلِ مِنْهَا اخذتاهما العقوبة
وشوم المعصية فنهانت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما ، واختلف في أنّ الشجرة كانت السنبلة
او الكرم او غيرها وَأَنَّ اللَّبَاسَ كَانَ نُورًا اَوْ حُلَّةً اَوْ ظُفْرًا وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ اخذًا يِرْتَعَانِ وَيَلْزِقَانِ وَرَقَةً
فوق رَقَةً عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ فَبَدَّلَ كَانَ وَرَقِ النَّبِيِّ ، وَقَرَى يَخْصِفَانِ مِنْ أَخْصَفَ اى يَخْصِفَانِ
أَنْفُسَهُمَا وَيَخْصِفَانِ مَنْ خَصَفَ وَيَخْصِفَانِ وَأَصْلُهُ يَخْصِفَانِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَمَا

الشَّجَرَةِ وَأَقْدَلْ لَكُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ مَبِينٌ عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاعتراض بقول
العَدُوِّ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُطْلَقَ النِّهْيِ لِلتَّحْرِيمِ (٢٢) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ضَرَرْنَاهَا بِالْمَعْصِيَةِ وَالتَّعْرِيفُ

- جزء ٨ للخارج من الجنة وان تم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاقب عليها ركوع ٩ ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقرين في استعظام الصغير من السيئات واستحغار العظيم من الحسنات (١٣) قال آهينوا الخطاب لانهم وحواء وذريتهما او لهما ولايلبس كثر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ٥
- ومتاع وتمتع الى حين الى تقضى آجالكم (١٤) قال فيها تحبون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء ركوع ١٥ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يوزر سواتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغيبكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله نكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابوتهم وريشا ولباسا يتجملون به والريش الجبال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول رقرى ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قبيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباس ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لتعلم يدكرون فيعرفون نعمته ٥
- او يتعظون فيتورعون عن القبائح (١٥) يا بني آدم لا يقننكم الشيطان لا يمعنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابوتكم من الجنة كما محن ابوتكم بان اخرجهما منها النهى في اللفظ للشيطان والمعنى نهيمهم عن اتباعه والافتتان به يتورع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما حال من ابوتكم او من فاعل اخرج واسناد النزاع اليه للتسبب انه راكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ٢
- تعليل للنهى وتأكيد للتحذير من فتنته ، وقبيله جنوده ، ورويتهم ابانا من حيث لا نراهم في الجملة ٢
- لا تقتضى امتناع روتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وجملهم على ما سؤلوا لهم ، والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية (١٧) واذ فعلوا فاحشة فعلت متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتدروا واحتجوا بامرنا بتقليد الآباء والافتراء على الله فأعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قد ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عاداته جرت على الامر بحاسن ٢٥ الافعال والمحت على مكارم الحاصل ولا دلالة فيه على ان فبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا هظلي

- فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْفَاحِشَةِ مَا يَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبَعُ السَّلِيمُ وَيَسْتَنْقِصُهُ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَقِيلَ لَهَا جَوَابًا سَوَاءَيْنِ جَزْءٌ ٨
 مَبْتَرَتَيْنِ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ لَهُمْ لَمَّا فَعَلُوهُمَا لِمَ فَعَلْتُمُ فَهَلَاوُا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا فَتَقَبَّلْ مِنْ آيَاتِنَا أَخَذَ رُكُوعٌ ٩
 آيَاتِكُمْ فَهَلَاوُا اللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا وَعَلَى السُّجُودِ يَمْنَعُ التَّقْلِيدَ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافِهِ لَا مَطْلَقًا
 أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انْكَارٌ يَتَضَمَّنُ النِّهْيَ عَنِ الْاِتِّمَاعِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ
 بِالْعَدْلِ وَهُوَ الْوَسْطُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ الْمُجَافِي عَنِ طَرَفِي الْاِفْرَاطِ وَالتَّهْرِيطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى عِبَادَتِهِ ٥
 مُسْتَقِيمِينَ غَيْرَ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا أَوْ أَقِيمُوهَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ سَجُودٍ أَوْ مَكَانِهِ
 وَهُوَ الصَّلَاةُ أَوْ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ حَضَرْتُمْ الصَّلَاةَ وَلَا تَوَخَّرُوهَا حَتَّى تَعُودُوا إِلَى مَسَاجِدِكُمْ وَأَدْعُوا
 وَاعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَيِ الطَّاعَةَ فَإِنَّ إِلَهَهُ مُصِيرِكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ابْتِدَاءَ تَعُودُونَ
 بِإِعَادَتِهِ فَيَجْازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَأَمَّا شَبَّهِ الْإِعَادَةَ بِالْإِبْدَاءِ تَعْرِيبًا لِامْكَانِهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا وَقِيلَ كَمَا
 بَدَأَكُمْ مِنَ التُّرَابِ تَعُودُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ عُرَاةَ خِفَاءَ عُرُلًا تَعُودُونَ وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ
 مُؤْمِنًا وَكَافِرًا يَعْيدُكُمْ قَرِيبًا هَذَا بَأْنٍ وَقَفَّهْمُ لِلإِيمَانِ وَقَرِيبًا حَقٌّ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ بِمَقْتَضَى الْقَضَاءِ
 السَّابِقِ وَانْتِصَابِهِ بِفَعْلٍ يَفْسَرُهُ مَا بَعْدَهُ أَيِ وَخِذْ قَرِيبًا أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 تَعْلِيلٌ لِحُذْلَانِهِمْ أَوْ تَحْقِيقٌ لَصَلَاتِهِمْ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ الْمَاطِيَّ وَالْمُعَانِدَ
 سَوَاءٌ فِي اسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ وَلِلْفَارِقِ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى الْمُقْصَرِّ فِي النَّظَرِ (٢٩) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ
 لِمَا رَزَقْنَاكُمْ عُواذَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ لَطُوفٌ أَوْ صَلَاةٌ وَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ هَيْئَةٍ لِلصَّلَاةِ
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ فِي الصَّلَاةِ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا مَا طَابَ لَكُمْ رَوَى أَنَّ بَنِي عَامِرٍ فِي أَيَّامِ
 حُجَّتِهِمْ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ إِلَّا قُوتًا وَلَا يَأْكُلُونَ سِوَاهَا يَعْظَمُونَ بِذَلِكَ حُجَّتَهُمْ فَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ
 فَنَزَلَتْ وَلَا تُسْرِفُوا بِحَرِيمِ الْحَلَالِ أَوْ بِالتَّعَدِّيِّ إِلَى الْحَرَامِ أَوْ بِإِفْرَاطِ الطَّعَامِ وَالشَّرِّعَةِ عَلَيْهِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ كُلُّ مَا شِئْتَ وَالْبَسُّ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأْتُكَ خَصْلَتَانِ سَرَفٌ وَحَجَلَةٌ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ
 جَمَعَ اللَّهُ الطَّبَّ فِي نِصْفِ آيَةِ فَعَالَ كَلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ أَيِ لَا يَرْضَى فَعَلَهُمْ ١٥
 (٣٠) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ وَسَائِرِ مَا يُجَمَّلُ بِهِ الَّتِي أُخْرِجَ لِعِبَادَتِهِ مِنَ النَّبَاتِ كَالْقَطَنِ وَالتَّكْتَانِ رُكُوعٌ ١١
 وَالْحَيَوَانَاتِ كَالْحَرِيرِ وَالصُّوفِ وَالْمَعَادِنِ كَالدَّرُوعِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ الْمُسْتَنْدَآتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُنَاعِمِ وَالْمَلْبَسِ وَأَنْوَاعِ التَّجَمُّلَاتِ الْإِبَاحَةُ لِأَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ فِي مَنْ لِلانْكَارِ
 قُلْ فِي الدِّينِ أَمْنًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْإِمَالَةِ وَالْكَفَرَةِ وَإِنْ شَارَكُوهُمْ فِيهَا فَمَنْعٌ خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ وَانْتِصَابُهَا عَلَى الْحَالِ وَقُرْأَ نَافِعٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ كَذَلِكَ نَقِصِدُ
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَيِ كَتَبْنَا هَذَا الْحُكْمَ نَفْصَلُ سَائِرَ الْأَحْكَامِ لَهُمْ (٣١) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ

- جاءه ٨ ما ترايد فبحه وقيل ما يتعلف بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والآثر وما يوجب الاثر
 ركوع ٩ تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبعي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحذف
 متعلف بالبعي مؤكده له معنى وان تشركووا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبية على
 تحريم اتباع ما لم يذلل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالاحاد في صفاته والافتراء عليه
 كقولهم الله امرنا بها (٣٣) ولكل امة اجل مده او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
 فاذا جاء اجلهم انقضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتأخرون
 ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (٣٣) يا بني آدم اما يايبئكم رسول
 منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائر غير واجب
 كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه
 فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٤) والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا
 منكم وادخال الغاء في الجراء الاول دون الثانى للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد (٣٥) فمن اظلم
 ممن اتقى على الله كذباً او كذب بآياته ممن يقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم
 نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اى مما اُتيت
 لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوونهم اى يتوقون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم
 وفي التى يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا ايمنما كنتم تدعون من دون الله ابن الالهة التى كنتم
 تعبدونها وما وصلت بآئن في خط المصحف وحققها الفصل لانها موصولة قالوا صلوا عنا غابوا عنا
 وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (٣٦) قال ادخلوا اى
 قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة في امة قد خلت من قبلكم اى كائنين في جملة امة
 مصاحبين لهم يوم القيامة من الجن والانس يعنى كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلف بادخلوا
 كلما دخلت امة اى في النار لعنت اخنتها اتى صلت بالافتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً اى
 تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم اى دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اى لاجل اولاهم ان
 الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اصلونا سنوا لنا الضلال فاقنديننا بهم فاتيهم عذاباً ضعفاً من النار
 مصاعفاً لانهم صلوا واصلوا قال لكل ضعف اما القادة فيكفرهم وتصليلهم واما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم
 ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل ذبيح وقرأ عاصم بالياء على الانفصال (٣٧) وقالت اولاهم لآخرهم ١٥

فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عَضُّوا كَلِمَهُمْ عَلَى جَوَابِ اللَّهِ لِأَخْرَاهُمْ وَرَقَبَهُ عَلَيْهِ أَيْ فَهَدَّ ثَبِتَ أَنْ لَا جِرْمَ ٨
 فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا وَأَنَا وَأَيَّامُكُمْ مَتَسَاوُونَ فِي الصَّلَاةِ وَاسْتَحْقَاقِ الْعَذَابِ فَذَرُّوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ رُكُوعٌ ١١
 مِنْ قَوْلِ الْقَاعَةِ أَوْ مِنْ قَوْلِ الْفَرِيدَيْنِ (٣٨) إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا دُكُوعٌ ١٢
 لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِأَدْعِيَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ أَوْ لِأَرْوَاحِهِمْ كَمَا تَفْتَحُ لِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْوَاحِهِمْ لِتَتَّصِلَ
 ٥ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَالنَّاءُ فِي تَفْتَحُ لِتَأْنِيثِ الْأَبْوَابِ وَالتَّشْدِيدُ لِكَثْرَتِهَا وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّخْفِيفِ وَحَمُوهُ
 وَالكَسَاتِي بِهَ وَالْيَاءُ لِأَنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرَ حَقِيقِي وَالْفِعْلُ مَقْدَمٌ وَقَرَأَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنَصَبَ الْأَبْوَابَ بِالنَّاءِ
 عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلنَّاءِ وَالْيَاءُ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلَّهِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَابِ
 أَيْ حَتَّى يَدْخُلَ مَا هُوَ مَثَلٌ فِي عَظْمِ الْجُرْمِ وَهُوَ الْبَعِيرُ فِيمَا هُوَ مَثَلٌ فِي صِيفِ الْمَسْلُوكِ وَهُوَ ثَعْبَةُ الْأَبْرَةِ وَذَلِكَ
 مَثَلًا لَا يَكُونُ فَكَذَا مَا تَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَقَرَأَ الْجَمَلُ كَالْقَمَلِ وَالْجَمَلُ كَالنَّعْرِ وَالْجَمَلُ كَالْقَمَلِ وَالْجَمَلُ
 ١٠ كَالنَّصْبِ وَالْجَمَلُ كَالْحَبْلِ وَهُوَ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ مِنَ الْعَنْبِ وَقِيلَ حَبْلُ السَّفِينَةِ وَسَمٌّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ
 وَفِي سَمِّ الْمَخِيطِ وَهُوَ وَالْحِيَابُ مَا يَخَاطُ بِهِ كَالْحِرَامِ وَالْمَحْرَمِ وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الدُّجْرَاءُ الْفَطِيحُ
 نَجْرِي الْمُجْرَمِينَ (٣٩) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ وَمِنْ قُرُوفِهِمْ غَوَاشٍ أَغْطِيَةٌ وَالتَّنْوِينُ فِيهِ لِلبَدَلِ عَنِ
 الْأَعْلَالِ عِنْدَ سَبِيحِيهِ وَلِلصَّرْفِ عِنْدَ غَيْرِهِ وَقَرَأَ غَوَاشٌ عَلَى الْغَاءِ الْمَحْذُوفِ وَكَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ
 عَبَّرَ عَنْهُمْ بِالْمُجْرَمِينَ تَارَةً وَبِالظَّالِمِينَ أُخْرَى إِشْعَارًا بِأَنَّهُمْ يَتَكَذَّبُ بِهِمُ الْآيَاتِ اتَّصَفُوا بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ
 ١٥ الذَّمِيمَةِ وَذَكَرَ الْجُرْمَ مَعَ الْحِرْمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالظُّلْمَ مَعَ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ تَنْبِيهُهَا عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ الْأَجْرَامِ
 (٤٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
 عَلَى عَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَنْ يَشْفَعَ الْوَعِيدَ بِالْوَعْدِ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ
 وَالْخَبَرِ لِلتَّرغِيبِ فِي اكْتِسَابِ النِّعَمِ الْمَقِيمِ بِمَا يَسَعُهُ طَاقَتُهُمْ وَيَسْهَلُ عَلَيْهِمْ وَقَرَأَ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا
 (٤١) وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَدْلِ أَيْ نُخْرِجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَسْبَابَ الْغَدْرِ أَوْ نَطْهَرُهَا مِنْهُ حَتَّى لَا يَكُونَ
 ٢٠ بَيْنَهُمْ إِلَّا التَّسْوَاتُ وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعِثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالْوَبَيْرُ مِنْهُمْ تَنْجَرِي مِنْ
 تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ زِيَادَةً فِي لَدَّتْهُمْ وَسُرُورًا وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا لَمَّا جَزَّاهُ هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
 لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَوْلَا هِدَايَةَ اللَّهِ وَتَوْفِيقَهُ وَاللَّامُ لِتَأْكِيدِ النِّفْيِ وَجَوَابُ لَوْلَا مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا
 قَبْلَهُ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ مَا كُنَّا بِغَيْرِ وَאו عَلَى أَنَّهَا مَبْيُتَةٌ لِلدَّوْلِ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَاهْتَدَيْنَا
 بِأَرْشَادِهِمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ اغْتِبَاظًا وَتَبَجُّحًا بَانَ مَا عَلِمُوهُ يَبْقِينَا فِي الدُّنْيَا صَارَ لَهُمْ عَيْنُ الْيَقِينِ فِي الْآخِرَةِ
 ٢٥ وَنُودُوا أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ إِذَا رَأَوْهَا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ بَعْدَ دُخُولِهَا وَالْمَنَادِي لَهُ بِالذَّاتِ أَوْرُثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ أَيْ أُعْطِيَتْكُمْ بِسَبَبِ أَعْمَالِكُمْ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ أَوْ خَبَرٌ وَالْجَنَّةُ
 صِفَةٌ تَلَكُمُ ، وَأَنَّ فِي الْمَوَاقِعِ الْخَمْسَةِ هِيَ الْمَخْفِقَةُ أَوْ الْمَفْسَرَةُ لِأَنَّ الْمَنَادِي وَالْمَنَادِي مِنَ الْقَوْلِ (٤٢) وَفَلَايَ

- جوه ٨ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَجَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَجَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
 ركوع ١٣ وَأَمَّا قَالُوا تَبَجَّحُوا بِحُلِيِّكُمْ وَشِمَاتِكُمْ بِالْمَالِ وَالنَّارِ وَتَحْسَبُوهَا لَكُمْ وَأَمَّا لِمِ يَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَكُلٌّ
وَعَدْنَا لَنْ مَا سَاءَ لَهُمْ مِنَ الْمَوْعُودِ لَمْ يَكُنْ بِأَسْرَةٍ مَحْضُورًا وَعَدَّهُ بِهِمْ كَالْبَيْعَةِ وَالْحِسَابِ وَنَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
قَالُوا نَعَمْ وَقَدْ أَلْكَسَاتِي بِكسر العين وهما لغتان فَذَانِ مَوْتَانِ قَبَلُ هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ بَيْنَهُم بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
 ٥ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَقَدْ أُبِينُ كَثِيرٌ فِي رِوَايَةِ الْبَرِّيِّ وَابْنِ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَاتِي أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ بِالْمُتَشَدِّدِينَ
 والنصب وقرئ إن بالكسر على إرادة القول أو إجراء آت من مجرى قال (٤٣) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صفة للظالمين مفرقة أو ثم مرفوع أو منصوب وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا زُبْعًا وَمِيلًا عَمَلًا هُوَ عَلَيْهِ وَالْعِوَجُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَعَانِي وَالْإِصْبَانِ مَا لَمْ تَكُنْ مَمْتَصِبَةً وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي الْمَمْتَصِبَةِ كَالْحَائِطِ وَالرَّمْحِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ
 (٤٤) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ أَيْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لِقَوْلِهِ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ أَوْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِيَمْنَعَ وَصُولَ إِثْرِ
 ١٠ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِي وَعَلَى الْأَعْرَافِ وَعَلَى أَعْرَافِ الْحِجَابِ أَيْ أَعَالِيهِ وَهُوَ السُّورُ الْمَضْرُوبُ بَيْنَهُمَا جَمْعُ عُرْفٍ
 مستعار من عُرْفِ الْفَرَسِ وَقِيلَ الْعُرْفُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الشَّيْءِ فَاتَّهَ بِكَوْنِهِ بَظُهُورَةٍ أَعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِ رِجَالٌ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَصُرُوا فِي الْعَمَلِ فَيُحِبُّسُونَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى يَبْغِي اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ وَقِيلَ قَوْمٌ عَلَتْ دَرَجَاتُهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ أَوْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِلْمَاتُهُمْ أَوْ مَلَائِكَةٌ يُرَوْنَ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِسِيمَاهُمْ بِعِلْمَتِهِمْ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا كِبْيَاضَ الْوَجْهِ وَسَوَادَهُ فَعَلَى مِنْ سَامٍ أَبْلَهُ إِذَا أَرْسَلَهَا فِي الْمَرَى مُعَلِّمَةً أَوْ مِنْ وَسَمَ عَلَى الْقَلْبِ كَالْجَاهِ مِنَ الْوَجْهِ وَأَمَّا يَعْرِفُونَ ١٥
 ذَلِكَ بِالْإِلْهَامِ أَوْ تَعْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ أَيْ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ حَالٍ مِنَ الْوَاوِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَمِنَ الْأَصْحَابِ عَلَى الْوَجْهِ الْبَاقِيَةِ (٤٥) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلَفَّاهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ فِي النَّارِ
 ركوع ١٣ (٤٦) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ مِنْ رُؤْسَاءِ الْكُفْرَةِ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
 كَثْرَتَكُمْ أَوْ جَمْعُكُمْ الْمَالَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْحَقِّ أَوْ عَلَى الْخَلْقِ وَقُرِئَ تَسْتَكْبِرُونَ مِنَ الْكُفْرَةِ ٢٠
 (٤٧) أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ تَمَنَّى قَوْلَهُمْ لِلرِّجَالِ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى ضَعْفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
الَّذِينَ كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَحْتَقِرُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْلِفُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمْ الْجَنَّةُ أَنْدَخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَيْ فَالْتَفَتُوا إِلَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقَالُوا لَهُمْ ادْخُلُوا وَهُوَ أَوْفَقٌ لِلْوَجْهِ الْآخِرَةِ أَوْ
 قَبِيلٍ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ حُسِبُوا حَتَّى ابْصُرُوا الْفَرِيقَيْنِ وَعَرَفُوهُمْ وَقَالُوا لَهُمْ
 مَا قَالُوا وَقِيلَ لِمَا عَابَرُوا أَصْحَابَ النَّارِ أَقْسَمُوا أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَقَالَ اللَّهُ أَوْ بَعْضُ ٢٥
 الْمَلَائِكَةِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ وَقُرِئَ أَنْدَخُلُوا وَدَخَلُوا عَلَى الْإِسْتِيفَانِ وَتَقَدِيرِهِ دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَقُولًا لَهُمْ لَا

- خوف عليكم (٤٨) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَيْ صُبُّوهُ وهو دليل جزمه ٨
 على أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلاتم الافاضة او من الطعام كقوله • عَلَفْتُمَا ركوع ١٣
تَبْنَا وَمَا بَارِدًا • قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ منعها عنهم منع المحرم عن المكلف (٤٩) الَّذِينَ
اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا كتحريم الجحيرة والتصدية حول البيت ، واللهو صرف الهمة بما لا يحسن ان
 ٩ يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وَعَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ ففعل
 بهم فعل الناسين فتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطرورة ببالهم ولم يستعدوا له
وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وكما كانوا منكروين آياتها من عند الله (٥٠) وَلَقَدْ جِئْتُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ
بَيْنَا وَمَعَانِيهِ من العقائد والاحكام والمواظ مفصلة على علم عالين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه
 دليل على أن الله عالم يعلم او مشتقلا على علم فيكون حالا من المفعول ، وَقُرِئَ فَصَّلْنَاهُ اى على سائر
 ١٠ الكتب عالين بانه حقيق بذلك هدى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ حال من الهاء (٥١) هَلْ يَنْظُرُونَ يَنْتَظِرُونَ
إِلَّا تَأْوِيلَهُ الا ما يرول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ
يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ تركوه ترك الناسى قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ اى قد تبين انهم جاءوا
بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم أو نرد أو هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطا على
فيشفعوا او لان أو بمعنى الى أن فعلى الأول المسؤل احد الامرين وعلى الثاني أن يكون لهم شفعاء
 ١٥ اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع
لى فنحن فعل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وَصَدَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم
 فلم ينفعهم (٥٢) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كقوله ومن يولهم ركوع ١٤
يومئذ نجوة او في مقدار ستة ايام فان المتعارف باليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم تكن
 حينئذ ، وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وَحَثَّ
 ٢٠ على التأتى في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش
 صفة لله بلا مكيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى هناه منزها عن الاستقرار
 والتمكن ، والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمى به لارتفاعه او للتنشيبه بسرير الملك فان الامور
 والتدابير تنزل منه . وقيل الملك يغشى الليل النهار بغطائه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان
 اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يغشى الليل بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حوة والكسائى ويعقوب
 ٢٥ وابو بكر عن عاصم بالتنشيد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالتاليل له
 لا يفصل بينهما شيء . والجثيث فاعل من الجثث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى

جاء ٨ حاتفاً او المفعول بمعنى محثوثاً وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف
 ركوع ٤ على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر ألا لئلا الخلف
 وَالْأَمْرُ فَاتَهُ الموجد والمتصرف تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تعالى بالوحدانية في الالهية وتعظم بالتفرد في
 الربوبية ، وتحقيق الآية والله اعلم أن الكفرة كانوا متخذين اربابا فيبين لهم ان المسخرف للربوبية
 واحد وهو الله سبحانه وتعالى لانه الذي له الخلف والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم ٥
 وتدبير حكيم فابعد الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقصاهن سبع سموات في يومين
 وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور
 نوعية متضادة الآثار والافعال واثار اليه بقوله خلق الارض اى ما في جهة السفلى في يومين ثم انشأ
 انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين
 وجعل فيها راسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اى مع اليومين الاولين لقوله في ١٠
 سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك
 عمد الى تدبيره كالمملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك
 وتسيير الكواكب وتكوين الليالى والايام ثم صرح بما هو فذللكه التقرير وتبيخته فقال الا له الخلف والامر
 تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدهوه متذللين مخلصين فقال (٥٣) اُنصُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً
 اى ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في ١٥
 الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
 وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب
 المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من
 قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (٥٤) وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ببعث
 الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفاً وطمعاً اى ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم ٢٠
 وطمع في اجابته تفضلاً واحساناً لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبية
 على ما يتوسل به الى الاجابة ، وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اى امر
 قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب
 من النسب والقريب من غيره (٥٥) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ وقرأ ابن كثير وحمة والكسائى الریح على
 الوحدة نُشْرًا جمع نُشُور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نُشْرًا بالتخفيف حيث وقع وحمة والكسائى نُشْرًا ٣٥
 بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر
 متقاربان وعاصم نُشْرًا وهو تخفيف بُشْرًا جمع بُشِير وقد قرئ به وبُشْرًا بفتح الباء مصدر بُشْرَةٌ بمعنى
 باشرات او للبشارة وبُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعنى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال
 تجمعه والجنوب ندره والسدبور تفرقه حتى اذا اقلت سحابها اى حملت واشتقاقه من القلة فان

- المُقَدَّرُ لِلشَّيْءِ بِسْتِقْلَالِهِ سَحَابًا فَقَالَ بِالماءِ جمعه لان السحاب بمعنى السحاب سَقَنَاهُ اى السحاب جزء ٨
- وافراد الضمير باعتبار اللفظ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لاجله او لاجيائه او لسقيه وقرئ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ ركوع ١٤
- بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالرياح وكذلك فَأَخْرَجْنَا بِهِ ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء
- وإذا كان للبلد فالبناء للالصاق في الاول وللظرفية في الثانى وإذا كان لغيره فهي للسببية فيهما
- مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ مِنْ كُلِّ انواعها كَذَلِكَ نُخْرِجُ المَوْتِىَّ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد
- الميت اى كما يحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات فنخرج الموتى من
- الاجداث ويحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
- فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا (٥١) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ الارض الكريمة الثرىة يُخْرِجُ نَبَاتَهُ باذن ربه
- بمشيئته وتيسيره عبر به من كثرة النبات وحسنه وغرارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذى خبث كالحرة
- والسبخة لا يُخْرِجُ الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتعدير الكلام والبلد الذى خبث لا
- يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يُخْرِجُ اى
- يخرج البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اى ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف
- كَذَلِكَ نَصْرَفُ الآيَاتِ نزلها ونكرها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمة الله فينتفخون فيها ويعتبرون بها، والآية مثل
- لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم ينأثر بها (٥٧) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا اى قومه جواب ركوع ١٥
- قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لاتها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع
- وقوع ما صدر بها ، ونوح ابن لملك بين متوشلح بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او
- اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اى اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيرة وقرأ الكسائى غيره بالكسر
- على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من التى تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء اى اخاف عليكم
- عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى الى عبادته ، واليوم يوم القيامة او يوم نزل
- الطوفان (٥٨) قَالَ المَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ اى الاشراف فانهم يملئون العيون رواه انا لترك في ضلال زوال عن الحق
- مبين بين (٥٩) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ اى شىء من الضلال بالغ في النفى كما بالغوا في الاثبات
- وعرض لهم به وليكتي رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال
- ولكتي على هدى في الغاية لاقى رسول من الله (٦٠) اَبْلَغَكُمْ رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا
- تعلمون صفات لرسول او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا ، وقرأ ابو عمرو اَبْلَغَكُمْ
- بالتخفيف ، وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان
- البران بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصالح شيبث وادريس ، وزيادة اللام في لكم للدلالة على احصاء

- جاء ٨ انصحه لهم ، وفي اعلم من الله تقوي^٩ لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدته بطشه او من جهته ركوع ١٥ بالوحي اشياء لا علم لكم بها (٦١) أَوْعَجِبْتُمْ الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكدتتم وعجبتم ان جاءكم لكرم من ربكم رسالة او موعظة على رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا ينعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين ليُنذِرَكُمْ عاقبة الكفر والمعاصي وَلِتَتَّقُوا منهما بسبب الانذار وَلَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ بالتقوى وفائدة حرف الترجى التنبية على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله (٦٢) فَكَذَّبُوهُ فأنجبناه وَالَّذِينَ مَعَهُ وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام وبأثت وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بأنجبناه او حال من الموصول او الضمير في معه وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالطوفان انهم كانوا قوماً عمين عمى القلوب غير مستبصرين وأصله عميين فحذف وقرئ عامين والأول ابلغ لدلالته على ١٠
- ركوع ١٦ الثبات (٦٣) وَالِي عَادِ أَخَاهُمْ عطف على نوحا الى قومه هوداً عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتنائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم أَفَلَا تَتَّقُونَ عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب ١٥ من قوم نوح ولذلك قال افلا تتقون (٦٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ان كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لفرأك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وَأَنَا لَنُنْظِنُكَ مِنَ الْكَادِبِينَ (٦٥) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصح أمين (٦٧) أَوْعَجِبْتُمْ ان جاءكم ذكركم من ربكم على رجل منكم ليُنذِرَكُمْ سبق تفسيره ، وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقى بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح ، وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين ، وقرأ ابو عمرو أُبَلِّغُكُمْ في الموضوعين في هذه السورة وفي الاحقاف محققا وَأَذْكُرُوا ان جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى في مساكنهم او في الارض بأن جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معورة الارض من ومثل عالج الى شحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكركم بلعامه وزادكم في الخلف بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعبير بعد تخصيص لعلمكم تُفْلِحُونَ لى ٢٥ يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى العلاج (٦٨) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ

يَعْبُدُونَ آيَاتِنَا اسْتَبَعِدُوا اخْتِصَاصَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْأَعْرَاضَ عَمَّا اشْرَكَ بِهِ آبَاؤُهُمْ أَنَّهُمَا كَمَا فِي التَّنْقِيدِ وَحُبًّا جِزْءًا ٨
لَمَّا أَلْفَوْهُ ، وَمَعْنَى الْحُجَىءِ فِي اجْتِمَاعِنَا أَمَّا الْحُجَىءُ مِنْ مَكَانٍ اعْتَرَلَ بِهِ عَنْ قَوْمِهِ أَوْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى التَّهْتُمْ أَوْ رُكُوعٍ ١٦
الْقَصْدُ عَلَى الْحِجَازِ كَقَوْلِهِمْ ذَهَبَ بِسَبَبِي فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ
إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيهِ (٦١) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ قَدْ وَجِبَ وَحَقَّ عَلَيْكُمْ أَوْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ عَلَى أَنْ
الْمُتَوَقَّعِ كَالْوَأَقِ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسَ عَذَابٍ مِنَ الْارْتِجَاسِ وَهُوَ الْاضْطِرَابُ وَغَضَبٌ أَرَادَةَ انْتِقَامٍ. أَتَجَادِلُونَنِي فِي

أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَتَنْتُمْ وَأَبَاؤَكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ أَيْ فِي أَشْيَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً وَلَيْسَ فِيهَا
مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ لِأَنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ بِالذَّاتِ هُوَ الْمَوْجِدُ لِلْكَوْنِ وَأَنَّهَا لَوْ اسْتَحَقَّتْ كَانَ اسْتِحْقَاقُهَا بِجَعْلِهِ
تَعَالَى أَمَّا بِانزَالِ آيَةٍ أَوْ نَصْبِ حُجَّةٍ بَيْنَ أَنْ مَنَنْتَنِي حُجَّتَهُمْ وَسَنَدَهُمْ أَنَّ الْأَصْنَامَ تَسْمَى آلِهَةً مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ
يَدُلُّ عَلَى تَحْقِيقِ الْمَسْمُومِ وَاسْنَادُ الْإِطْلَاقِ إِلَى مَنْ لَا يُؤَيِّدُهُ بِقَوْلِهِ أَظْهَرَ لَغَايَةَ جِهَالَتِهِمْ وَفُرْطَ غِبَاوَتِهِمْ ،
وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَاءَ هِيَ الْمَسْمُومَةُ وَأَنَّ اللَّغَاتَ تَوْقِيفِيَّةٌ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَتَوَجَّهْ الذَّمُّ وَالْإِبْطَالُ
بِأَنَّهَا اسْمَاءٌ مُخْتَرَعَةٌ لَمْ يَنْزَلِ اللَّهُ بِهَا سُلْطَانًا وَضَعْفُهُمَا ظَاهِرٌ فَأَنْتَظِرُوا لَمَّا وَضِخَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ مُصْرُونَ عَلَى
الْعِنَادِ نَزَلَ الْعَذَابُ بِكُمْ إِيَّيْكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (٧٠) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الدِّينِ بِرَحْمَةٍ مِنَّا عَلَيْهِمْ

وَقَضَعْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ أَتَانُوا إِذْ يَدْعُونَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِذْ اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ تَعْرِضُ بِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَتَنْبِيءٌ عَلَى
أَنَّ الْفَارَقَ بَيْنَ مَنْ نَجَا وَبَيْنَ مَنْ هَلَكَ هُوَ الْإِيمَانُ ، رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ
١٥ هُودًا فَكَذَّبُوهُ وَازْدَادُوا عِتْوًا فَامْسَكَ اللَّهُ الْقَطْرَ عَنْهُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى جَاهَدَهُمْ وَكَانَ النَّاسُ حِينَئِذٍ
مُسْلِمِينَ وَمُشْرِكِينَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ تَوَجَّهُوا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَطَلَبُوا مِنَ اللَّهِ الْفَرَجَ فَجَهَزُوا إِلَيْهِ قَيْلَ بْنَ
عِثْرَ وَمُرْتَدَّ بْنَ سَعْدٍ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ بِمَكَّةَ الْعَالِقَةُ أَوْلَادُ عِطْلَيْفِ بْنِ لَادِ بْنِ سَامِ
وَسَيِّدِهِمْ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بِظَاهِرِ مَكَّةَ أَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَكَانُوا إِخْوَالَهُ وَأَصْحَابَهُ
فَلَبَثُوا عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَتُغْنِيهِمُ الْجِرَادُ تَانِ قَيْبَتَانِ لَهُ فَلَمَّا رَأَى نَهْوْلَهُمْ بِاللَّهُوِ عَمَّا بُعِثُوا لَهُ
٢٥ أَعْمَهُ ذَلِكَ وَاسْتَحْيَى أَنْ يَكْتُمَهُمْ فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْظُرُوا بِهِ ثَقُلَ مَقَامُهُمْ فَعَلِمَ الْقَيْبَتَيْنِ

أَلَا يَا قَيْلُ وَبِحَاكٍ قُمْ فَهَيِّبْ
فَيَسْقَى أَرْضَ عَادٍ إِنْ عَادَا
لَعَلَّ اللَّهَ يَسْقِينَا غَمَامًا
قَدْ آمَسُوا مَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا

حَتَّى غَنَّنَا بِهِ فَارْجِعْهُمْ ذَلِكَ فَقَالَ مُرْتَدُّ وَاللَّهِ لَا تَسْقُونَ بِدَعَائِكُمْ وَلَكِنْ أَنْ اطْعَمْتُمْ نَبِيَّكُمْ وَتُبْتُمْ إِلَى اللَّهِ
سُقِينَتُمْ فَهَاتُوا لِمَعَاوِيَةَ أَحْبِسْهُ عَنَّا لَا يَقْدَمَنَّ مَعَنَا مَكَّةَ فَإِنَّهُ قَدْ اتَّبَعَ دِينَ هُودٍ وَتَرَكَ دِينَنَا ثُمَّ دَخَلُوا مَكَّةَ
٢٥ فَقَالَ قَيْلُ اللَّهُمَّ أَسْفَ عَادَا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِمْ فَانْشَأَ اللَّهُ سَحَابَاتٍ ثَلَاثًا بِيضَاءَ وَحُمْرًا وَسُودَاءَ ثُمَّ نَادَاهُ مَنَادٌ
مِنَ السَّمَاءِ يَا قَيْلُ اخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ وَلِقَوْمِكَ فَقَالَ اخْتَرْتُ السُّودَاءَ فَإِنَّهَا أَكْثَرُهُنَّ مَاءً فَخَرَجَتْ عَلَى عَادٍ مِنْ
وَادِي الْمَغِيْبِ فَاسْتَبَشَرُوا بِهَا وَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ نَأْتِيهِمْ مِنْهَا رِيحٌ عَقِيمٌ فَاهْلَكْتَهُمْ وَنَجَا هُودٌ

*

جوزة ٨ والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا (٧١) وَأَتَى قَوْمًا قَبِيلَةً أُخْرَى مِنَ الْعَرَبِ سَمُوا بِاسْمِ رَكُوعٍ ١٧ أَبِيهِمُ الْكَبِيرِ ثَمُودَ بْنِ عَابِرَ بْنِ أَرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ وَقِيلَ سَمُوا بِهِ لِغَلَّةِ مَاتِهِمْ مِنَ الثَّمَدِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَقُرَى مَضْرُوفًا بِتَأْوِيلِ الْحَقِّ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ ، وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمُ الْحِجْرَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ إِلَى وَادِي الْقُرَى أَخَاهُمْ صَالِحًا صَالِحِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ أَسْفَ بْنِ مَاسِحِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ حَاطِرِ بْنِ ثَمُودَ

قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ مَعْجِرَةٌ ظَاهِرَةٌ الدَّلَالَةَ عَلَى صِحَّةِ

نبوتى وقوله هَذِهِ نَافَةٌ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ اسْتِبْنَانٌ لِبَيَانِهَا ، وَآيَةٌ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَلَكُمْ بَيَانٌ لِمَنْ هِيَ لَهُ آيَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَافَةٌ لِلَّهِ بَدَلًا أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ وَلَكُمْ خَيْرًا عَامِلًا فِي آيَةٍ ، وَإِضَافَةٌ النَّافَةِ إِلَى اللَّهِ لِتَعْظِيمِهَا وَلِأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ عِنْدِهِ بِأَسْبَابٍ وَمَسَائِلٍ وَأَسْبَابٍ مَعْرُودَةٍ وَلِذَلِكَ كَانَتْ آيَةً قَدَّرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ الْعَشْبَ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ نَهْيٍ عَنِ الْمَسِّ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ لِإِصَابَةِ السُّوءِ الْجَمَاعِ لِأَنْوَاعِ الْإِنْسَانِ مَبَالِغَةً فِي الْأَمْرِ وَازْوَاجَةً لِلْعَذْرِ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ جَوَابٌ لِلنَّهْيِ (٧٢) وَأَذْكُرُوا

إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ أَرْضَ الْحِجْرِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا أَيْ تَبْنُونَ فِي سَهُولِهَا أَوْ مِنْ سَهُولَةِ الْأَرْضِ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْهَا كَاللِّبْنِ وَالْأَجْرَ وَتَتَّخِذُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا وَقُرَى تَتَّخِذُونَ بِالْفَتْحِ وَتَتَّخِذُونَ بِالْإِشْبَاعِ ، وَانْتِصَابٌ بِبَيْوتِهَا عَلَى الْحَالِ الْمُقَدَّرَةِ أَوْ الْمَفْعُولِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ بِبَيْوتِهَا مِنْ الْجِبَالِ أَوْ تَتَّخِذُونَ بِمَعْنَى تَتَّخِذُونَ فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٣) قَالَ أَلْمَلَأَ

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ أَيْ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ وَاسْتَذَلُّوهُمُ ١٥

لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ بَدَلُ الْكَلِّ أَنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِقَوْمِهِ وَبَدَلُ الْبَعْضِ أَنْ كَانَ لِلَّذِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ أَلْمَلَأَ بِالْوَاوِ اتَّعَلَّمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوهُ عَلَى الْاسْتِهْزَاءِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ عَدَلُوا بِهِ عَنِ الْجَوَابِ السُّورَى الَّذِي هُوَ نَعْمٌ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ أَرْسَلَهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَشْكُ فِيهِ عَاقِلٌ وَيَخْفَى عَلَى نَفْسِ رَأْيٍ وَأَمَّا الْكَلَامُ فِيمَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَلِذَلِكَ قَالَ (٧٤) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ عَلَى الْمَقَابِلَةِ وَوَضَعُوا آمَنْتُمْ بِهِ مَوْضِعَ أُرْسِلَ رَدًّا لِمَا جَعَلُوهُ مَعْلُومًا ٢٥

مُسْلِمًا (٧٥) فَعَقَرُوا أَلْفَاةً فَنَحَرُوهَا اسْتَدَّ إِلَى جَمِيعِهِمْ فَعَلَّ بَعْضُهُمْ لِلْمَلَابِسَةِ أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْضَاهُمْ وَعَتَرُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ امْتِثَالِهِ وَهُوَ مَا بَلَّغَهُمْ صَالِحٌ بِقَوْلِهِ فَدَرُوهَا وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَنتِنَا بِمَا تَعِدُّنَا أَنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٦) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الرَّجْلَةَ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ خَامِدِينَ مَبْتِينِ رَوَى أَنَّهُمْ بَعْدَ عَادَ عَمَرُوا بِلَادَهُمْ وَخَلَفُوهُمُ وَكثُرُوا وَعَمَرُوا أَعْمَارًا طَوِيلًا لَا تَقَى بِهَا الْإِبْنِيَّةَ فَنَحَرُوا الْبَيْوتَ مِنَ الْجِبَالِ وَكَانُوا فِي خِصْبٍ وَسَعَةٍ فَفَعَتُوا وَاسْتَدَرُوا فِي الْأَرْضِ وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَاذْهَبْهُمْ فَسَأَلُوهُ آيَةَ فَقَالَ آيَةٌ تَرِيدُونَ قَالُوا أَخْرِجْ مَعَنَا إِلَى عِبَدِنَا فَتَدْعُو إِلَهُكَ

وندعو آلهتنا فمن استجيب له أتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجيبهم ثم اشار سيدهم جندح بن جره^٨
 عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكائبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان ركوع^{١٧}
 فعلت صدقناك فأخذ عليهم صالح موثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقبلوا نعم فصلى ودعا ربه
 فتمخضت الصخرة بمخض النعوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشاء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم
 ينظرون ثم نجحت ولدا مثلها في العظم فأمن به جندح في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن
 عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صغر كاهنهم فمكثت الناقة وولدها ترى الشجر وترد الماء غيبا
 فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفح فيجلبون ما شاءوا حتى تملأ اوانيهم
 فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب
 مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيبة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقرها
 ١. واقتسموا لحمها فرقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم
 العذاب فلم يقدروا عليه ان انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا
 مصفرة وبعد غد حمرة واليوم الثالث مسورة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه
 فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفونوا بالانطاع فاتتهم صيحة
 من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا (٧٧) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
 ١٥ ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان تولى عنهم كان بعد ان ابصرهم جائمين ولعله خاطبهم به بعد
 هلاكهم كما خاطب رسول الله صلعم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
 ما وعد ربكم حقا او نكر ذلك على سبيل التحوير عليهم (٧٨) ولو طأ اي وأرسلنا لوطا ان قال لقومه
 وقت قوله لهم او وانكروا لوطا واذا بدل منه اتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتعادية
 في الفصح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى
 ٢. لتأكيد النفي والاستغراق والثانية للتبويض والجملة استيناف مقرر للانكار كانه وتجهم اولاً باتيان
 الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ (٧٩) ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتأتون
 الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ ، وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف ، وشهوة مفعول له
 او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبية على ان العاقل ينبغي ان يكون
 الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار
 ٢٥ الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار
 عليها الى الذم على جميع معايهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف
 (٨٠) وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم اي ما جاءوا بما يكون جوابا عن كلامه
 ولكنهم قبلوا نصحه بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريبتهم والاستهزاء بهم فقالوا

جزء ٧ أَنَّهُمْ أَنَسَ يَتَطَهَّرُونَ أي من الفواحش (٨١) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أي من آمن به إِلَّا أُمَّرَأَةً استثناء من اهله
 ركوع ١٧ فاتها كانت نسر الكفر كانت من الغابريين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب
 الذكور (٨٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا أي نوعا من المطر عجيبا وهو مبيِّن بقوله وامطرننا عليهم حجارة من
 سجيل فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ روى أن لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه ابراهيم الى
 الشام نزل بالأردن فإرسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم
 ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على
 ركوع ١٨ مسافريهم (٨٣) وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا أي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكائيل
 ابن يساجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
 لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن أنها ما هي
 وما روى من محاربة عصا موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرغ خاصة وكانت الموعودة له
 من لولدها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقولة ويحتمل ان تكون كرامة
 لموسى عم او ارضاصا لنبوته فَارْتُفُوا إِلَيْكُمْ أي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش
 على المعاش لقوله وَالْمِيزَانَ كما قال في سورة هود اَوْفُوا بِالْمِيزَانِ او الكيل ووزن الميزان ويجوز
 ان يكون الميزان مصدرا كالميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم
 للتعميم تنبيهها على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون
 شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلاح امرها او اهلها الانبياء
 واتباعهم بالشرائع او اصلاحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان
 كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ، ومعنى الخيرية إما الريادة مطلقا او في
 الانسانية وحسن الاحدثة وجمع المال (٨٤) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ بكل طريق من طرق
 الدين كالشيطان وصرائط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا
 رأوا احدا يسعى في شيء منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه
 كذاب فلا يفنتك عن دينك وبعدون لمن آمن به وقيل يقطعون الطريق وتصعدون عن سبيل الله
 يعني الذي تعدوا عليه فوضع الطاهر موضع المصير بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصعدون عنه
 وتنبها لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به أي بالله او بكل صراط على الاول ، ومن مفعول
 تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم ، وتعدون بما عطف عليه في
 ركوع ٢٥ موقع الحال من الضمير في تَقْعُدُوا وَتَبْعُونَهَا عَوْجًا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها
 للناس بانها معوجة وَأَذْكُرُوا أي كنتم قليلا عندكم او عندكم فكثركم بالبركة في النسل او المال

وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من الامر قبلكم فاعتبروا بهم (٨٥) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا

بِآيَاتِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا أَيْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ بِنَصْرِ الْحَقِّينِ
على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه

(٨٦) قَالَ أَلَمْ أَذْكُرْ مِنَ قَوْمٍ أَنْتَبَحُوا مِنْ قَوْمِهِ لَتَخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ

فِي مَلْتَنَّا أَيْ لِيَكُونَنَّ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ أَمَّا اخْرَاجُكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ أَوْ عَوْدُكُمْ فِي الْكُفْرِ وَشُعَيْبٌ لَمْ يَكُنْ فِي رُكُوعِ
مَلْتَنَهُمْ قَطُّ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ مُطْلَقًا لَكِنْ عَلِمُوا الْجَاعَةَ عَلَى الْوَاحِدِ فَخَوَّطَبَ هُوَ وَقَوْمُهُ
بِحُطْبَابِهِمْ وَعَلَى ذَلِكَ اجْرَى الْجَوَابُ فِي قَوْلِهِ قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ أَيْ كَيْفَ نَعُودُ فِيهَا وَنَحْنُ كَارِهُونَ لَهَا

أَوْ نَعْبُدُونَهَا فِي حَالِ كَرَاهَتِنَا (٨٧) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا قَدْ اخْتَلَفْنَا عَلَيْهِ أَنْ عُدْنَا فِي مَلْتَنِكُمْ بَعْدَ إِذْ
نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا شَرْطُ جَوَابِهِ مَحْذُوفٌ دَلِيلُهُ قَدْ افْتَرَيْنَا وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْعُ لِكَتْمِهِ جُعِلَ

كَالْوَاقِعِ لِلْمُبَالَغَةِ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ قَدْ لِتَقْرِيبِهِ مِنَ الْحَالِ أَيْ قَدْ افْتَرَيْنَا الْآنَ إِنْ هَمْنَا بِالْعَوْدِ بَعْدَ الْخُلَاصِ
مِنْهَا حَيْثُ نَرَعُمُ أَنْ لِلَّهِ نِدَاءً وَأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا أَنْ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بَاطِلٌ وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَقٌّ وَقِيلَ أَنَّهُ

جَوَابُ قَسَمٍ وَتَقْدِيرِهِ وَاللَّهُ لَقَدْ افْتَرَيْنَا وَمَا يَكُونُ لَنَا وَمَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا
خَذَلْنَا وَارْتَدَّ أَدْنَا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقِيلَ ارَادَ بِهِ حَسَمَ طَمَعِهِمْ فِي الْعَوْدِ بِالتَّعْلِيقِ

عَلَى مَا لَا يَكُونُ وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمًا أَيْ احِاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ مَنَا وَمِنْكُمْ
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا فِي أَنْ يَثْبُتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَبِاخْتِصَانِ مِنَ الْأَشْرَارِ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ

أَحْكَمْ بَيْنَنَا وَالْفَتْحُ الْقَاضِي وَالْفَتْاحَةُ الْحُكُومَةُ أَوْ أَظْهَرَ لِمَرْنَا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَيَتَبَيَّرُ
الْحَقُّ مِنَ الْمَبْطَلِ مِنْ فَتْحِ الْمَشْكِلِ إِذَا بَيَّنَّهُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ (٨٨) وَقَالَ أَلَمْ أَذْكُرْ

كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَيْسَ أَتَّبِعْتُمْ شُعَيْبًا وَتَرَكْتُمْ دِينَكُمْ أَنْتُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ لِاسْتِبْدَالِكُمْ ضَلَاتَهُ بِهَذَا كَمْ أَوْ
لِفَوَاتِ مَا يَحْصُلُ لَكُمْ بِالْبُخْسِ وَالتَّظْفِيفِ وَهُوَ سَادٌّ مَسْدٌ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْقَسْمِ الْمَوْطَأِ بِاللَّامِ

(٨٩) فَأَخَذْتُمْ الرَّجْفَةَ الرُّولَةَ وَفِي سُورَةِ الْحَاجِّ فَأَخَذْتُمْ الصَّيْحَةَ وَلَعَلَّهَا كَانَتْ مِنْ مَبَادِيهَا فَأَصْبَحُوا فِي
ذَارِهِمْ جَائِعِينَ أَيْ فِي مَدِينَتِهِمْ (٩٠) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مَبْنِئًا خَبْرَهُ كَأَنَّ لَمْ يَغْتَرُوا فِيهَا أَيْ اسْتَوْصَلُوا

كَأَنَّ لَمْ يُقِيمُوا بِهَا وَالْمَعْنَى الْمَنْزِلُ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ دِينًا وَدُنْيَا لَا الَّذِينَ
صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ كَمَا زَعَمُوا فَاتَّهَمَ الرَّابِحُونَ فِي الدَّارَيْنِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ كَرَّرَ الْمَوْصُولَ

وَاسْتَأْنَفَ بِالْجَلْتَيْنِ وَاقِي بِهِمَا اسْمِيَّتَيْنِ (٩١) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي وَتَوَصَّحْتُ لَكُمْ
فَالْتَمَسْتُ بِهِمْ لَشِدَّةَ حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمِ كَافِرِينَ لَيْسُوا أَهْلَ

حُزْنٍ لَا سَخَقَاتِهِمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ أَوْ قَالَ اعْتَدَارًا عَنْ عَدَمِ شِدَّةِ حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى لَقَدْ بَالِغَتْ
حُزْنُهُمْ لَيْسُوا أَهْلَ حُزْنٍ لَا سَخَقَاتِهِمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ أَوْ قَالَ اعْتَدَارًا عَنْ عَدَمِ شِدَّةِ حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى لَقَدْ بَالِغَتْ

جزء ١ في الابلاغ والانذار وبذلت وسعى في النصيح والاشفاق فلم تعدخوا قولي فكيف آسى عليكم وقرى ركوع ٢

ايسى بامالتين (٩٢) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ بِالْبُؤْسِ وَالصَّرِّ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ كى يتضرعوا وينذللوا (٩٣) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ الشَّيْءِ الْخَسَنَةَ أَى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرئين حتى عاقوا كثيرا عددا وعددا قال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحي وقالوا قد مس آباءنا الصرآء والسرآء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكوره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الصرآء والسرآء وقد مس آباءنا منه مثل ما مسنا فأخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنور العذاب (٩٤) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ يَعْنَى الْقُرَى الْمَدْلُول عَلَيْهَا بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا وآتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفأخذنا عليهم بركات من السماء والأرض لو سئنا عليهم الخير وبسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات ، وقرأ ابن عامر لفأخذنا بالتحديد ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى ا.

(٩٥) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ عطف على قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بيانا تبييننا او وقت بيات او مبيتنا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتنة وجمى بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بيانا (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أو بالسكون على التردد ان يأتيهم بأسنا حتى ضحو النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم (٩٧) أَفَأَمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ تقرير لقوله افامن اهل القرى ، ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (٩٨) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم ، وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ٢.

وَنَضَّبَعْ عَلَى قُلُوبِهِمْ عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقة جواب لو لافضائه الى نفى الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار (٩٩) تِلْكَ الْقُرَىٰ يعنى قرى الامر المار ذكرهم نقص عليك من انبأتها حال ان جعل القرى خيرا ويكون افادته بالتقبيد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ، ومن للتبعيض اى نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلمهم بالبينات بالمعجرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل

- الرسول بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة ، واللام لتأكيد النفي والدلالة ركوع ٣
- على أنهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر (١٠٠) وما وجدنا لأكثرهم لآكثر الناس والآية اعتراض أو لاكثر الامر المذكورين من عهد وفاء عهد فان أكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب المحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن احييتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وأن وجدنا أكثرهم اى علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام العارفة وذلك لا يسوغ الا في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى ألا (١٠١) ثم بعثنا من بعدهم موسى الصمير للرسول في قوله
١. ولقد جاءتهم رسلهم او للأمر بآياتنا يعنى المعجزات إلى فرعون وملئه فظلموا بها بأن كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقاها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا ، وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مضعب بن ريقان فأنظر كيف كان حاقبة المفسدين (١٠٢) وقال موسى يا فرعون ائني رسول من رب العالمين اليك وقوله (١٠٣) حقيق على أن لا أقول على الله ألا ألحقف لعله جواب لتكذيبه آياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لدلالة قوله ١٥
- ظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على أن لا أقول كما قرأه نافع فقلب لأمن الالباس كقوله • وتشفى الرماح بالصباطرة الحمر • او لأن ما لم يملك فقد لزمته او للاعراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثل ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة وبويده قراءة أبتى بالباء وقرئ حقيق أن لا أقول قد جئتم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل فآخلم حتى ٢٠ يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى (١٠٤) فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روى أنه لما القاه صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحيته ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدت وانهم الناس مردحمين ٢٥ فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذها وانا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذها فعاد عصا (١٠٥) ونزع يده من جيبيه او من تحت ابطه فإذا هي بيضاء للناظرين اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة او بيبضاء للنظار لا أنها كانت بيبضاء في

- جوه ١ جهلتها روى انه كان آمن شديد الأئمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطة ثم نزعها فاذا ه بيضاء ركوع ٤ نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس (١٠٩) قَالَ أَلَمْ لَا مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ أَنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ قِيلَ قَالَهُ هُوَ وارشاف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في سورة الشعراء وعندهم ههنا (١٠٧) فَرِيدٌ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ تَشِيرُونَ في ان نفعل (١٠٨) قَالُوا أَرْجَبِيهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلْ فِي أَلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١٠٩) يَا نُوحُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ كَانَتْ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ آرَؤُهُمْ فَاشاروا به على فرعون والارجاء التأخير. اي آخر امره ٥ وأصله أَرْجَبُهُ كَمَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ أَرْجَأْتِ وَكَذَلِكَ أَرْجَبُهُو عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ عَلَى الْأَصْلِ فِي الضَّمِيرِ أَوْ أَرْجَبِيهِ مِنْ أَرْجَيْتِ كَمَا قَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ وَأَسْمَعِيلُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَمَّا قِرَاءَتُهُ فِي رِوَايَةِ قَالُونَ أَرْجَبِيهِ بِحَذْفِ الْيَاءِ فَلَا كِتْفَاءَ بِالْكَسْرِ عَنْهَا وَأَمَّا قِرَاءَةُ حَمْزَةً وَعَاصِمٌ وَحَفْصٌ أَرْجَبِيهِ بِسُكُونِ الْهَاءِ فَلِتَشْبِيهِهِ الْمُنْفَصِلَ بِالْمُتَّصِلِ وَجَعَلَ جِهَ كَابِلٍ فِي اسْكَانٍ وَسَطَهُ وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ بِرِوَايَةِ ابْنِ نَكْوَانَ أَرْجَبِيهِ بِالْهَمْزَةِ وَكَسَرَ الْهَاءِ فَلَا يَرْتَضِيهِ النَّحْوَةُ فَإِنَّ الْهَاءَ لَا تُكْسَرُ إِلَّا إِذَا كَانَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ أَوْ يَاءٌ سَاكِنَةٌ وَوَجْهَهُ لَنْ الْهَمْزَةَ لَمَّا كَانَتْ تُقَلِّبُ بَاءَ أَجْرَبِتِ مَجْرَاهَا ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ فِيهِ وَفِي يُونُسَ وَبَيِّنُهُ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ فِي الشُّعْرَاءِ (١١٠) وَجَاءَ السَّحْرَةَ فِرْعَوْنَ بَعْدَمَا أَرْسَلَ الشَّرْطَ فِي طَلَبِهِمْ قَالُوا أَتَيْنَّا لَنَا لِأَجْرٍ أَنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ اسْتَأْنَفَ بِهِ كَانَهُ جَوَابُ سَائِلٍ قَالَ مَا قَالُوا إِذْ جَاءُوا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ أَنْ لَنَا عَلَى الْأَخْبَارِ وَأَجَابَ الْأَجْرَ كَانَهُمْ قَالُوا لَا بَدَّ لَنَا مِنْ أَجْرِ وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ (١١١) قَالَ نَعَمْ إِنْ لَكُمْ لِأَجْرٍ وَأَنْتُمْ لِمَنْ أَلْمَقْرِبِينَ عَضَّفَ عَلَى مَا سَدَّ مَسَدَهُ نَعَمْ وَزِيَادَةٌ عَلَى الْجَوَابِ ١٥ لَتَحْرِضَهُمْ (١١٢) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ أَلْمُلْقِينَ خْتَبَرُوا مُوسَى مِرَاعَاةً لِلدَّبِّ أَوْ إِظْهَارًا لِلجَلْدَةِ وَلَكِنْ كَانَتْ رَغْبَتُهُمْ فِي أَنْ يَلْقَوْا قَبْلَهُ فَنَبِّهُوا عَلَيْهَا بِتَغْيِيرِ النِّظْمِ إِلَى مَا هُوَ أَيْبَغُ وَتَجْرِيفِ الْخَبْرِ وَتَوْسِيْطِ الْفَصْلِ أَوْ تَأْكِيدِ ضَمِيرِهِمُ الْمُتَّصِلَ بِالْمُنْفَصِلِ فَلِذَلِكَ (١١٣) قَالَ بَلْ أَلْقُوا كَرَمًا وَتَسَاحًا أَوْ إِذْرَاءَ بِهِمْ وَوَقَفَا عَلَى شَأْنِهِ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَهْبَيْنَ النَّاسِ بَأْنَ خَبِلُوا إِلَيْهَا مَا الْحَقِيقَةُ خِلَافَهُ وَأَسْتَرْقَبُوهُمْ وَأَرْهَبُوهُمْ أَرْهَابًا شَدِيدًا كَانَهُمْ طَلَبُوا رَهْبَتَهُمْ وَجَاءُوا بِسَحْرِ عَظِيمٍ فِي فَنَةٍ رَوَى أَنَّهُمُ الْقَوَا ٢٠ حَبَالًا غَلَاظًا وَخُشْبًا طَوَالًا كَانَتْ حَيَاتٍ مَلَأَتْ الْوَادِيَّ وَرَكِبَ بَعْضُهَا بَعْضًا (١١٤) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَالْقَاهَا فَصَارَتْ حَيَّةً فَإِذَا فِي تَلْقَفُ مَا يَلْفِكُونَ أَي مَا يَزْوَرُّنَهُ مِنَ الْأَفْكَ وَهُوَ الصَّرْفُ وَقَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا مُصَدَّرِيَّةٌ وَفِي مَعَ الْفِعْلِ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا تَلْقَفَتْ حَبَالَهُمْ وَعَصِيْبَهُمْ وَابْتَلَعَتْهَا بِأَسْرِهِا أَقْبَلَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ فَهَرَبُوا وَازْدَجَمُوا حَتَّى هَلَكَ جَمْعُ عَظِيمٍ ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَصَارَتْ عَصَا كَمَا كَانَتْ فَهَالَتْ السَّحْرَةَ لَوْ كَانَ هَذَا سَحْرًا لَبَقِيَتْ حَبَالُنَا وَعَصِيْبُنَا وَقَرَأَ حَفْصٌ ٣٥ عَنْ عَاصِمٍ تَلْقَفُ هُنَا وَفِي طِهَ وَالشُّعْرَاءِ (١١٥) فَوَقَعَ أَلْحَقْفُ فَنَبِّتَ لظُهُورِ امْرَأَةٍ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّحْرِ وَالْمَعَارِضَةِ فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَأَلْقَلَبُوا صَافِرِينَ صَارُوا الْأَدَاءَ مَبْهُوتِينَ أَوْ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مَقْهُورِينَ

والضمير لفرعون وقومه (١١٧) وَأَلْفَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ جعلهم ملقنين على وجوههم تنبيها على أن الحق جوه ١
بهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او أن الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر ركوع ٢
فرعون بالذم اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجهم وشدة (١١٨) قَالُوا
أَمْنَا يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ (١١٩) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ابدلوا الثاني من الاول لثلاثا يتوهم انهم ارادوا به فرعون

١٠ (١٢٠) قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ بِاللَّهِ او بموسى والاستفهام فيه للانكار ، وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن
عاصم وروح عن يعقوب وهشام بنحكيف الهمزتين على الاصل وقرأ حفص أَمَنْتُمْ على الاخبار وقرأ قنبل
قَالَ فِرْعَوْنُ وَأَمَنْتُمْ يبدل في حال الوصل من هرة الاستفهام واوا مفتوحة ويمد بعدها مدة في تقدير الْقَيْنِ
وقرأ في طه على الخبر بهمرة والف وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمرة ومدة مطولة في تقدير الفين وقرأ
الباقر بنحكيف الهمزة الاولى وتليين الثانية قَبْلَ أَنْ آتَىٰ لَكُمْ إِنْ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ اى ان هذا
الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في الْمَدِينَةِ في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا

يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل تَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله
(١٢١) لَأَقْتَنِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ من كل شق طرفا ثم لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفصيحا لكم وتنكيلا
لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله لِلْقَطَاعِ تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله
ورسوله ولكن لا على التعاقب لفرط رحمته (١٢٢) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك
١٥ او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استنطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك
الى ربنا فيحكم بيننا (١٢٣) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا وما تنكر منا الا أن أَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لما جله لنا وهو خير
الاعمال وأصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدو عنه طلبا لمراضاتك ثم ذرعوا الى الله سبحانه وتعالى فقالوا
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أفص علينا صبورا يَعْمُرْنَا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يظهرنا من الآثام وهو
الصبر على وعيد فرعون وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل انه

٢٠ لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون (١٢٤) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى ركوع ٥
وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك وَيَذَرُكَ عَظْفٌ على يفسدوا او جواب
للاستفهام بِالْوَاوِ كَقَوْلِ الْجُطَيْبَةِ

ألم أك جاركم ويكون بيبي وبينكم المودة والإخاء

على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه آياك وقرئ بالرفع على انه عطف على أتندر او
٢٥ استيناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يُفْسِدُوا ويذرك كقوله تعالى فأصدتني وأكن وألهتك
معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك
قال أنا ربكم الاعلى وقرئ إِلَهَتِكَ اى عبادتك قال فرعون سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ ونستحيي نساءهم كما كنا

- جزء ١ فَعَلِمَ أتا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يُنَوِّمُ أَنَّهُ الْمَوْلُودَ الَّذِي حَكَمَ الْمُنَاجِمُونَ والكهنة ركوع ٥ بِذَهَابِ ملكنا على يده وَقَرَأَ ابن كثير وَنَافِعَ سَتَقْتُلُ بالتخفيف وَأَنَا قَوَّهَهُمْ قَاهِرُونَ غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا (١١٥) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا لَمَا سَمِعُوا قَوْلَ فِرْعَوْنَ وَتَضَخَّرُوا مِنْهُ تَسْكِينًا لَهُمْ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ تسليية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريتهم ديارهم وَتَحْقِيقُ له وَقَرَى وَالْعَاقِبَةُ بالنصب عطفًا على اسم إِنَّ ، وَاللَّامِ فِي الْأَرْضِ يحتمل العهد والجنس (١١٦) قَالُوا اى بنو اسرائيل أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا بالرسالة بقتل الابناء وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا بِآيَاتِهِ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ تصريحا بما كتبي عنه أَوَّلًا لَمَا رَأَى أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَلُوا بِذَلِكَ وَلَعَلَّهُ اى بفعل الطمع لعدم جرمة بانهم المستخلفون بأعيانهم أَوْ أَوْلَادَهُمْ وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمان داود عم فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم ١٥ عَلَى حَسَبِ مَا يُوْجَدُ مِنْكُمْ (١١٧) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ بالجدوب لقللة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يُذَكَّرُ عنه وَيُورِثُ به ثمر أَسْتَفَّ منها فقبل أَسْتَفَّ القوم اذا اقحطوا وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ بكثرة العاهات لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لكي يتنبهوا على ان ذلك بِشَوْمِ كُفْرِهِمْ ومعاصيهم فيتعظوا أَوْ تَرَى قُلُوبَهُمْ بالشدائد فيفرعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده (١١٨) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ مِنَ الْحَصْبِ وَالسَّعَةِ قَالُوا لَنَا هَذِهِ لِأَجْلِ مَا لَاحَقْنَا وَنَحْنُ مُسْتَخْفِرُونَ وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً جَدِبَ وَبَلَاءَ يَطِّيرُوا بِمُوسَى ٢٥ وَمَنْ مَعَهُ يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقف القلوب وتذلل العرائك وتزِيلُ التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي ، وَأَمَّا عَرَفَ المحسنة ونكرها مع اداة التحقيف لكثرة وقوعها وَتَعَلَّقَ الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع أَلَّا أَمَّا طائرهم عِنْدَ اللَّهِ اى سبب خيرهم وشؤمهم عنده وهو حكمه ومشيئته أَوْ سَبَبِ شَوْمِهِمْ عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقط اليهم ما يسوءهم وَقَرَى أَمَّا طَبِيرُهُمْ وهو اسم الجمع وقيل جمع ولكن أَكْثَرُهُمْ لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم (١١٩) وَقَالُوا مَهْمَا اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المريدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استنقالا للتكرير وقيل مِرْكَبَةٌ من مه الذى بصوت به الكاف وَمَا الْجَوَارِيَةُ ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تَأْتِنَا به اى ايما شيء نُحْضِرُنَا تأتينا به من آية بيان لهما وَأَمَّا سَمَوْهَا آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ٢٥ وَلِذَلِكَ قالوا لِتَسْخَرْنَا بها فَمَا نَحْنُ لك بِمُؤْمِنِينَ اى لتسخر بها اعبينا وتشبه علينا وَالضَّمِيرُ في به

- وبها لما نذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ واثته بعده باعتبار المعنى (١٣٠) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُوفَانَ ماء جزء ٩
 طاف بهمر وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون ركوع ٩
 وَالْجِرَادَ وَالْقُمَّلَ قَيْل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وَالصَّفَادِجَ وَالذَّمَّ روى أنهم
 مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه
 الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم فلم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم
 فمنعهم من الحرت والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى اذع لنا ربك يكشف عنا ونحن
 نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلال والورع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم
 الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت في اكل الابواب والسقوف والثياب ففرعوا اليه ثانيا فدعا
 وخرج الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا
 ١٠ فسلط الله عليهم القمل فأكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم
 فيمصها ففرعوا اليه فرغ عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الصفاد بحيث
 لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مصاجعهم وتثب الى قدورهم وتغلي وافواهم
 عند التكلم ففرعوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد ثم ارسل
 الله عليهم الدم فصارت مياهم دماء حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناه فيكون ما يليه
 ١٥ دما وما يلي الاسرائيلى ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف
 آيات نصب على الحال مفصلات مبيئات لا يشك على عاقل انها آيات الله تعالى ونعمته عليهم او مفصلات
 لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى
 عم لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة ثمهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان
 وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣١) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ يعنى العذاب المفصل او الطاعون ارسله الله تعالى
 ٢٠ عليهم بعد ذلك قالوا يَا مُوسَى اذع لنا ربك بما عهد عندك بعهدك وهو النبوة او بالذى عهد
 اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لاذع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع
 الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب
 منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى
 اسرائيل اى اقسنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفت عنهم الرجز
 ٢٥ الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعدبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت
 وقيل الى اجل عينه لايمانهم اذ ا هم يئكتون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت من غير
 توقف وتامل فيه (١٣٢) فَالْتَقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَرَدْنَا الانتقام منهم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ اى البحر الذى لا يدرك

- ٩ جزء ٩ قعره وقيل لجنه بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات
 ركوع ٦ وعلم ذكروهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنجة المدلول عليها بقوله فانتقمنا
 (١٣٣) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ بِالْإِسْتِعْبَادِ وَذَبَحَ الْإِبْنَاءَ مِنْ مُسْتَضْعَفِيهِمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
 وَمَغَارِبَهَا يَعْنِي أَرْضَ الشَّامِ مَلَكَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْفِرْعَانَةِ وَالْعَالِقَةَ وَتَمَكَّنُوا فِي نَوَاحِيهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
 بِالْخَصْبِ وَسَعَةِ الْعَيْشِ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ آلْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَضَتْ عَلَيْهِمْ وَاتَّصَلَتْ بِالْإِنجَازِ ٥
 عَدَّتْهُ آيَاهُمْ بِالْمَنْصَرِ وَالنَّمَكِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ وَنَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا يَحْكُدُونَ وَقُرِئَتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ
 لَتَعْبُدَ الْمَوَاعِيدَ بِمَا صَبَرُوا بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى الشَّدَائِدِ وَتَمَرَّتْنَا وَخَرَبْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنْ
 الْقُصُورِ وَالْعِبَارَاتِ وَمَا كَانُوا يَعْشُرُونَ مِنَ الْجَنَّاتِ أَوْ مَا كَانُوا يَفْرَعُونَ مِنَ الْبَنِيَانِ كَصَرْحِ هَامَانَ وَقُرِئَ
 ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ هُنَا فِي النَّحْلِ يَعْشُرُونَ بِالضَّمِّ ، وَهَذَا آخِرُ قِصَّةِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ (١٣٤) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
 إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَمَا بَعْدَهُ ذَكَرْنَا مَا أَحْدَثَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأُمُورِ الشَّنِيعَةِ بَعْدَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ ١٠
 الْجَسَامِ وَأَرَاهِمُ مِنَ الْآيَاتِ الْعِظَامِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا رَأَى مِنْهُمْ وَإِقْطَاعًا لِلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى لَا يَغْفُلُوا
 عَنْ مَحَاسِبِ أَنْفُسِهِمْ وَمِرَاقِبَةِ أحوالهم رَوَى أَنَّ مُوسَى عَمَّرَ بِهَمَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ
 وَقَوْمِهِ فَصَامُوهُ شُكْرًا فَأَتَوْا عَلَى قَوْمِهِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمْ يَعْكُفُونَ عَلَى أَسْنَانِهِمْ لِيُقِيمُوا عَلَى عِبَادَتِهَا قِيلَ
 كَانَتْ تَمَائِيلُ يَفْرُ وَذَلِكَ أَوَّلُ شَأْنِ الْعَجَلِ وَالْقَوْمُ كَانُوا مِنَ الْعَالِقَةِ الَّذِينَ أَمَرَ مُوسَى بِقَتَالِهِمْ وَقِيلَ
 مِنْ لَحْمٍ ، وَقُرِئَ حِمْرَةٌ وَالْكَسَاتَى يَعْكُفُونَ بِالْكَسْرِ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا مِثْلًا نَعْبُدُهُ ١٥
 كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يَعْبُدُونَهَا ، وَمَا كَافَّةٌ لِلْكَافِ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ وَصَفَهُمُ بِالْجَهْلِ الْمَطْلُفِ وَكَدَّهُ لِبُعْدِ
 مَا صَدَرَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَا رَأَوْا مِنَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى عَنِ الْعَقْلِ (١٣٥) إِنَّ هُوْلَاءَ إِشَارَةٌ إِلَى الْقَوْمِ مُتَّبِعٌ مَكْتَسَبٌ مَدْمَرٌ
 مَا هُمْ فِيهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يَهْدِمُ دِينَهُمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَيَحْطُمُ أَسْنَانَهُمْ وَيَجْعَلُهَا رِضَاضًا وَيَبَاطِلُ مَضْمَحَلَّ
 مَا كَانُوا يَعْملُونَ مِنْ عِبَادَتِهَا وَإِنْ قَصِدُوا بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ ، وَأَمَّا بَالِغٌ فِي هَذَا الْكَلَامِ بِلِقَاءِ هُوْلَاءِ
 اسْمٍ إِنْ وَالْإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ فِيهِ بِالتَّبَارِ وَعَمَّا فَعَلُوا بِالْمِطْلَانِ وَتَقْدِيمِ الْحَمِيرَيْنِ فِي الْجَانَّتَيْنِ الْوَاقِعَتَيْنِ خَيْرًا ٢٠
 لِأَنَّ التَّنْبِيهَ عَلَى أَنَّ الدَّمَارَ لَاحِقٌ لِمَا هُمْ فِيهِ لَا مَحَالَةَ وَإِنَّ الْإِحْبَاطَ الْكَلِّيَّ لِأَنَّهُ لَمَّا مَضَى عَنْهُمْ تَنْفِيرًا
 وَتَحْذِيرًا عَمَّا طَلَبُوا (١٣٦) قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا اطْلُبْ لَكُمْ مَعْبُودًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
 وَالْحَالُ أَنَّهُ خَصَّكُمْ بِنِعْمٍ لَمْ يُعْطِهَا غَيْرَكُمْ وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى سُوءِ مَعَامَلَتِهِمْ حَيْثُ قَابَلُوا تَخْصِيصَ
 اللَّهِ آيَاهُمْ مِنْ أَمْتَالِهِمْ بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوه تَفْضُلًا بِأَنَّ قَصِدُوا أَنْ يَشْرِكُوا بِهِ أَحْسَنَ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ
 (١٣٧) وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَنْكَرُوا صُنْعَهُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَقُرِئَ ابْنُ عَامِرٍ أَنْجَبَكُمْ ٢٥
 يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ اسْتِيفَانًا لِبَيَانِ مَا أَنْجَاهُمْ مِنْهُ أَوْ حَالِ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ أَوْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَوْ
 مِنْهُمَا يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ بَدَلًا مِنْهُ مَبِينٌ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَفِي

- الاجزاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة (١٣٨) وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ذَا الْعُقَدَةِ وقرأ ابو عمرو ويعقوب جره ٩
- وَوَاعِدْنَا وَاتَّمَمْنَاهَا بِعَشْرِ من نوى الحاجة فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ اربعين ليلته بالغوا اربعين روى انه عم وعد بنى ركوع ٧
- اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك
- سأل ربه فامرهم بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك
- فأفسدته بالسواك فامرهم الله ان يوبد عليها عشرا وقيل امره بان ينتحلي ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل
- عليه التوراة في العشر وكنه فيها وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي كن خليفتي فيهم وَأَصْلِحْ
- ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الانفساد
- ولا تطع من دعاك اليه (١٣٩) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا لَوْقَتَنَا الذى وقتناه واللام للاختصاص اى
- اختص مجيئه بميقاتنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى انه عمر كان يسمع
- ١٠ ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين
- قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ ارنى نفسك بان تمكنى من رؤيتك او تمنجلى لى فأنظر اليك وأراك ، وهو دليل على
- ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله
- ولذلك ربه بقوله لن ترائى دون لن أرى ولن اريك ولن تنظر الى تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها
- على معدة في الرائي لم يوجد فيه بعد وَجَعَلَ السَّوْءَ لِنَبِيِّكَ قَوْمَهُ الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ
- ١٥ ان لو كانت الرؤية متمنعة لوجب ان يجهلهم ويبرح شهبهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا
- تتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ
- ان لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته آياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على
- استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنظُرْ إِلَى آلْتَجِبِلِ فَإِنِ
- اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه ، وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا
- ٢٠ دليل على الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن ، والجبل قبل هو جبل زبير فلما تجلّى ربه للجبل
- ظهر له عظمنه وتصدى له اقتداره وأمره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله نكسا مدكوكا
- مفتتا والدك والدق أخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي نَكَّاءَ اى ارضا مستوية ومنه ناقة
- نكاه لتي لا سنام لها وقرى دكا اى قطعاً دكا جمع دكاه وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا مغشيا عليه من هول
- ما رأى (١٤٠) فَلَمَّا أَفَاتَى قال تعظيما لما رأى سبحانه تَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْجُرْأَةِ والاقدام على السؤال بغير ان
- ٢٥ وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ مَر تفسيره وقيل معناه وانا اول من آمن بالله لا تروى في الدنيا (١٤١) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي
- أَمْطَقَيْتَكَ اخترتك على الناس اى الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن
- كلبيا ولا صاحب شرع برسالاتي يعنى اسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالاتي وبكلامي وبتكليمي

- ١ جره إِيَّاكَ فَخَذُوا مَا آتَيْنَكَ اعطيتك من الرسالة وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على النعمة فيه روى أن سؤال التوراة
- ٧ ركوع كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر (١٤٢) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مما يحتاجون اليه من امر الدين مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ بدل من الجاز والمجروح اى وكتبتنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام ؛ واختلف في أن الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء ليئنها الله لموسى فقطعها بيده وسقفها باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها ٥
- فَخَذُوا على اضممار القول عطفًا على كتبتنا او بدلًا من قوله فخذ ما آتيتك ، والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بِقُوَّةٍ حَيَّةٍ وَعَرِيْمَةٍ وَأَمْرٍ قَوْمِكَ يأخذوا بأحسنها اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والمحت على الافضل كقوله وأتبعوا احسن ما أنزل اليكم من ربكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احمر من الشتاء سأربكم دار الفاسقين دار ١
- فرعون وقومه بمصر خاربة على عرشها او منازل عاد وثمود وأضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم ، وَقَرَى سَأُورِيكُمْ بمعنى سأبين لكم من اوربت الوند وَسَأُورِيكُمْ ويؤيده قوله واورثنا القوم (١٤٣) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الْمُنصُوبَةَ فِي الْآفَاقِ والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعدائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او ١٥
- حال من فاعله وان قرأ كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان قرأ سبيل الرشيد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشيد بفتحين وقرأ الرشيد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا (١٤٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَدَّبُوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اى سأصرف ذلك ٢٥
- الصرف بسببهما (١٤٥) وَالَّذِينَ كَدَّبُوا باياتنا ولقاء الآخرة اى ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في
- ٨ ركوع الآخرة حَبِطَتْ أعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون إلا ما كانوا يعملون الآ جراء اعمالهم (١٤٦) وَأَتَّخَذُوا
- قَوْمَ مُوسَى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليتهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واصافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد غلاكمهم وهي جمع حتى كئدى وكئدى وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كئدى ويعقوب على الافراد فَجَلَّ جَسَدًا بدنا ذا لحم ودم ٣٥
- او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل لهُ خوار صوت البقر روى أن السامري لما

- صاغ العجل القى في فمه من تراب اثير فريس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيد فتدخل جزء ١
 الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم ركوع ٨
 آياه أها ، وقرى جوارى صياح ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقرير على فرط ضلالتهم وإخلالهم
 بالنظر والمعنى ألم يروا حين اتخذوه أها أنه لا يهدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى
 حسبوا أنه خالف الاجسام والقوى والقدر (١٤٧) اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه أها وكانوا ظالمين
 واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم (١٤٨) ولما سقط في أيديهم كناية عن
 اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر بعض يده عما فتصير يده مسقوتا فيها وقرى سقط على بناء
 الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم ورأوا وعلموا أنهم قد ضلوا بااتخاذ
 العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوراة ويغير لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين
 ١. وقرأها حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء (١٤٩) ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا شديد
 الغضب وقيل حريشا قال بسما خلفتموني من بعدى فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب
 للعبدة او قمتم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه ، وما نكرة موصوفة تفسر
 المستكن في بس والماخض بالذم محذوف تقديره بس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلفتمكم ،
 ومعنى من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم متى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف
 ١٥ عما ينافيه أخلصتم أمر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبف فعدى تعديته او اخلصتم
 وعد ربكم الذى وعدني من الاربعين وقدترتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامر بعد انبيائهم
 وألقى الألواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حية للدين روى ان التوراة كانت سبعة أسباع
 في سبعة الواجه فلما القاه انكسرت فرغ ستا اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه
 المواعظ والاحكام وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه يجره إليه توقفا بأنه قصر في كتمهم وهرون كان اكبر
 ٢. منه بثلاث سنين وكان جمولا ليئا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن أم ذكر الامه ليرققه
 عليه وكانا من اب وأم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابوبكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن أم بالكسر
 وأصله يا ابن أمى فحذفت الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح
 زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اراحة لتوقم
 التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعى في كفاي حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلى فلا نشتيت بي الأعداء
 ٢٥ فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمواخذة او
 نسبة التقصير (١٥٠) قال رب أعف لي ما صنعت بأخى وأخى ان فرط في كفه صر اليه نفسه في
 الاستغفار ترصيبة له ودعا للشماتة عنه وأخلصنا في رحمتك بمريد الانعام علينا وأنت أرحم الراحمين

- جزء ٩ فانت ارحم بنا منا على الفسنا (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَهُوَ مَا أَمَرَهُمْ
 به من قتل انفسهم وَذَلَّةٌ فِي آلْخَيْرِ الدُّنْيَا وفي خروجهم من ديارهم وقيل الجربة وكذلك نَحْبَرِي الْمُفْتَرِينَ ^٩
 على الله ولا فريئة اعظم من فريئتهم وفي قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا
 بعدهم (١٥٢) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ السَّيِّئَاتِ وَأَمَنُوا
 واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
 وان عظم الذنب كاجرمه عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ سَكَنٌ وَقُرِئَ بِهِ
عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ بِاعْتِدَارِ فُرُونَ او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل
 الغضب المحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقري سُكِّنَتْ
وَأُسْكِنَتْ على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا أَخَذَ الْأَلْوَاحَ الَّتِي الْقَاهَا فِي نَسْخَتِهَا وفيها
 نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالحطبة وقيل فيها نسخ منها اي من اللوح المنكسرة هدى ١٠
 ببيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل
 بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم (١٥٤) وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ
 اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا ليمقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى
 امره ان ياتيهم في سبعين من بني اسرائيل فاختر من كل سبط ستة فواد اثنان فقال ليتخلف منكم
 رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقيين فلما دخلوا من
 الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام فخرروا ساجدا فسمعه تعالى يكلم موسى بامرته وبنهاه ثم
 انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او
 رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب تو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمتي هلاكهم وهلاكه قبل ان
 تروى ما رآى او بسبب آخر او عني به أنك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم
 وباغراقهم في البحر وغيرها فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من ١٥
 عمير احسانك أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله
 بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيهم
 هيبه قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا
 فكشف الله عنهم إِنْ فِي إِلَّا فِتْنَتِكَ ابْتِلاؤُكَ حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في
 العجل خوارا فراغوا به تُصَلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ صلاته بالتجاوز عن حده او باتباع المخاليل وتهدي من تشاء ٢٥
 هداه فيقوى بها ايمانه أَنْتَ وَلَيْسَا الْهَائِمِ بامرنا فاعفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

- تَغْفِرُ السَّيِّئَةَ وَتُبَدِّلُهَا بِالْحَسَنَةِ (١٥٥) وَأَكْتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً حُسْنٍ مَعْبُوشَةٍ وَتَوْفِيقَ طَاعَةِ جِرء ١
 وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ أَنَا هَذَا إِلَيْكَ تَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ هَادٍ يَهُودٍ إِذَا رَجَعَ وَقُرَى بِالْكَسْرِ مِنْ هَادٍ يَهِيدُهُ إِذَا رَكَع ١
 أماله ويجتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول بمعنى أَمَلْنَا أَنْفُسَنَا وَأَمَلْنَا إِلَيْكَ ويجوز أن يكون
 المصوم ايضاً مبنياً للمفعول منه على لغة من يقول عَزَدَ الْمَرِيضُ قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءَ تَعَذُّبِهِ
 وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ بَدَلِ الْمَكْلَفِ وَغَيْرِهِ فَسَأَكْتَبُهَا فَسَأَكْتَبُهَا فِي الْآخِرَةِ أَوْ
 فَسَأَكْتَبُهَا كَتَبْتُ خَاصَّةً مِنْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ وَيُؤْتُونَ الزُّكُوفَ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ
 لِإِنْفَاتِهَا وَلَا تَهَا كَانَتْ أَشَقَّ عَلَيْهِمُ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَكْفُرُونَ بِشَيْءٍ مِنْهَا (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ بِأَمْرِهِمْ أَوْ خَبْرُ مَبْتَدَأٍ تَقْدِيرُهُ هُمُ الَّذِينَ أَوْ بَدَأُ مِنَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ بَدَلِ
 البعض أَوْ الْكَلِّ وَالرَّادِ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِمَحَمَّدٍ صَلَعْمٍ وَأَمَّا سَمَاءُ رَسُولًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَنَبِيًّا
 ١٠ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْعِبَادِ الْأُمَمِيِّ الَّذِي لَا يَكْتَبُ وَلَا يَقْرَأُ وَصَفَهُ بِهِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ كَمَالَ عِلْمِهِ مَعَ حَالِهِ أَحَدِي
 مَجْرَاتِهِ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ اسْمًا وَصَفَهُ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَجِدْلُ لَهُمُ الطَّبِيبَاتِ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ كَالشَّحْوِمْ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ كَالدَّمِ وَالْحَمْرِ أَوْ
 كَالرَّبْوِ وَالرَّشْوَةِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَضْرَقَهُمُ وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ مَا كَلَّفُوا بِهِ مِنَ التَّكْلِيفِ
 الشَّاقَّةِ كَتَعْبِيرِ الْقَصَاصِ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا وَقَطْعِ الْأَعْضَاءِ الْخَاطِئَةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ النَّجَاسَةِ وَأَصْلِ الْأَصْرِ
 ١٥ النَّقْلِ الَّذِي يَأْصُرُ صَاحِبَهُ أَيْ يَحْبِسُهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ لِثِقَلِهِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ آصَارَهُمْ قَالَتِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
 وَعَظَّمُوهُ بِالتَّقْوِيَةِ وَقُرَى بِالتَّخْفِيفِ وَأَصْلُهُ الْمَنْعُ وَمِنَهُ التَّعْرِيبُ وَتَضَرُّهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أَيْ
 مَعَ نُبُوَّتِهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَأَمَّا سَمَاءُ نُورًا لِأَنَّهُ بِإِعْجَازِهِ ظَاهِرٌ أَمْرٌ مُظْهِرٌ غَيْرُهُ أَوْ لِأَنَّهُ كَاشِفٌ الْحَقَائِقَ مُظْهِرٌ
 لَهَا وَجِزَازٌ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مُتَعَلِّقًا بِاتَّبَعُوا أَيْ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الْمُنزَّلَ مَعَ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ فَيَكُونُ إِشَارَةً إِلَى
 اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمَفْلُحُونَ الْفَائِزُونَ بِالرَّحْمَةِ الْإِبْدِيَّةِ وَمُضْمُونُ آيَةِ جَوَابِ نِهَاةِ مُوسَى
 ٢٠ ع (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ الْخُطَابِ عَامٌ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعْمٌ مَبْعُوثًا إِلَى كَافَّةِ
 التَّغْلِيَةِ وَسَاتِرِ الرِّسَالِ إِلَى أَقْوَامِهِمْ جَمِيعًا حَالٌ مِنَ الْبَيْكْرِ (١٥٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ صِفَةٌ لِلَّهِ
 وَإِنْ حِيلَ بَيْنَهُمَا بَمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ الْمَصَافِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَالْمُنْقَطِعِ عَلَيْهِ أَوْ مَدْحٌ مَنْصُوبٌ أَوْ مَرْفُوعٌ أَوْ مَبْتَدَأٌ
 خَبْرُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ فَإِنَّ مِنْ مَلِكِ الْعَالَمِ كَانَ هُوَ الْإِلَهَ لِأَنَّهُ لَا غَيْرَهُ وَفِي
 جَبِيٍّ وَجَبِيَّتٌ مَزِيدٌ تَقْرِيرٌ لِإِخْتِصَاصِهِ بِاللَّوْهِيَّةِ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي دُونَهُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
 ٢٥ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى سَاتِرِ الرِّسَالِ مِنْ كُتُبِهِ وَوَحْيِهِ وَقُرَى وَكَلِمَتِهِ عَلَى إِرَادَةِ الْجِنْسِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ عَيْسَى

- جوه ٩ عم تعريضا لليهود وتنبئها على ان من لم يؤمن به لم يُعْتَبَر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة ركوع ١٠ لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له وَاَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ جعل رجاء الاهتداء اَثَرَ الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خِطَط الصلابة (١٥٩) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ يَعْنِي مَنْ بَنَى اسْرَائِيلَ اُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يَهْدُونَ النَّاسَ لِحَقِّينَ اَوْ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ وَبِهِ بِالْحَقِّ يَعْدِلُونَ بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ٥ ذكر اضدادهم على ما هو عادة القران تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتواجر اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مومنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلعم ليلة المعراج فآمنوا به (١٦٠) وَقَطَعْنَا لَهُمْ صَبْرًا وَصَبْرًا قَطَعْنَا لَهُمْ قِطْعًا مَتَمِيمًا عَنْ بَعْضِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِائَةً لِقَطْعِ فَاتَةٍ مَتَضَمِّنٍ مَعْنَى صَبْرٍ اَوْ حَالٍ وَتَأْيِيدَةٍ لِلْحَمَلِ عَلَى الْاُمَّةِ اَوْ الْقِطْعَةِ اَسْبَاطًا بَدَلَ مِنْهُ وَلِذَلِكَ جُمِعَ اَوْ تَمَيَّزَ لَهُ عَلَى اَنْ كَلَّ وَاحِدَةً مِنْ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا كَاتَهُ قَبِيلُ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَبِيلَةً ، وَقُرَى بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَاِسْكَانِهَا اُمَّةً عَلَى الْاَوَّلِ بَدَلَ بَعْدِ بَدَلَ اَوْ نَعَتْ اَسْبَاطًا وَعَلَى الثَّانِي بَدَلَ مِنْ اَسْبَاطًا وَاَوْحَيْنَا اِلَىٰ مُوسَىٰ اِنْ اَسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي النَّبِيِّ اَنْ اَصْرِبْ بِعَصَاكَ الْكَاهِنَ فَانْبَجَسَتْ اَي فَضْرِبْ فَاَنْبَجَسَتْ وَحَذَفَ لِلْيَمَاءِ عَلَى اَنْ مُوسَىٰ عم لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لِيُقِيبَهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَىٰ كَلُوا اَي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا وَلَكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ سبغ ١٥ تفسيره في سورة البقرة (١٦١) وَاِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَاضْمَارِ اذْكَرْ ، وَالْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْاَبْوَابَ سُجَّدًا مِثْلُ مَا فِي الْبَقْرَةِ مَعْنَى غَيْرِ اَنْ قَوْلُهُ فَكَلُوا فِيهَا بِالْفَاءِ اِفَادَ تَسَبُّبِ سَكْنَاهُمْ لِلاَكْلِ مِنْهَا وَلَمْ يَنْعَرِضْ لَهُ هَهُنَا اِكْتِفَاءً بِذِكْرِهِ ثُمَّ اَوْ بِدَلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ وَاَمَّا تَقْدِيمُ قَوْلِهِمْ اَعْلَى وَاَدْخُلُوا فَلَا اَثَرَ لَهُ فِي الْمَعْنَى لِاَنَّهُ لَا يُوْجِبُ التَّرْتِيبَ وَكَذَا الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ بَيْنَهُمَا تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ وَعَدَ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّوَادَةِ عَلَيْهِ بِالْاِثَابَةِ وَاَمَّا اَخْرَجَ الثَّانِي ٢٠ مُخْرَجَ الْاِسْتِيفَانِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّهُ تَفَضَّلَ مَحْضٌ لَيْسَ فِي مِقَابَلَةِ مَا اَمُرُوا بِهِ ، وَقُرَأَ نَافِعٌ وَاِبْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبٌ تَغْفِرْ بِالْتَاءِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَخَطِيئَاتِكُمْ بِالْبَيْعِ وَالرَّفْعِ غَيْرِ اِبْنِ عَامِرٍ فَانَّهُ وَحْدٌ وَقُرَأَ اِبْرَاهِيمُ وَخَطَايَاكُمْ (١٦٢) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْسًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ركوع ١١ مضى تفسيره فيها (١٦٣) وَاَسْأَلْتَهُمُ لِلتَّنْقِيرِ وَالتَّفْرِيعِ بِقَدِيمِ كِفْرِهِمْ وَعَصِيَانَتِهِمْ وَالْاِعْلَامِ بِمَا هُوَ مِنْ عُلُومِهِمُ الَّتِي لَا تَعْلَمُ اِلَّا بِتَعْلِيمِ اَوْ وَحْيٍ لِيَكُونَ لَكَ ذَلِكَ مَعْجُزَةً عَلَيْهِمْ عَنِ الْقَرْيَةِ عَنِ خَيْرِهَا وَمَا وَقَعَ بِاَهْلِهَا ٢٥ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً اَلْجَبْرِ قَرِيبَةً مِنْهُ وَفِي اَيَّةٍ قَرِيبَةٍ بَيْنَ مَدْيَنَ وَالطُّورِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَقِيلَ مَدْيَنَ

- وقيل طَبْرِيَّةٌ اَنْ يَّعْدُونَ فِي الْسَّبْتِ يَتَجَاوِزُونَ حُدُودَ اللّٰهِ بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَاِنْ ظَرَفَ لَكَانَتْ اَوْ جِزء ١
 حاضرة اَوْ لِلْمَصَافِ الْمَحْدُوفِ اَوْ بِدَلِّ مِنْهُ بِدَلِّ الِاسْتِمَالِ اَدْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانَهُمْ ظَرْفَ لِيَعْدُونَ اَوْ بِدَلِّ بَعْدَ رُكُوعٍ ١١
 بِدَلِّ ، وَقُرَى يَعْدُونَ وَاَصْلُهُ يَعْتَدُونَ وَيُعَدُّونَ مِنْ الْاَعْدَادِ اَيِ يَعْتَدُونَ آلَاتِ الصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ
 نَهَوْا اَنْ يَشْتَغَلُوا فِيهِ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ امْرَ السَّبْتِ مَصْدَرُ سَبْتِ الْيَهُودِ اِذَا
 عَظَّمْتَ سَبْتَهَا بِالتَّجَرُّدِ لِلْعِبَادَةِ وَقِيلَ اسْمُ الْيَوْمِ وَالْاِضَافَةُ لِاخْتِصَاصِهِ بِأَحْكَامِ فِيهِ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنْ قُرَى
يَوْمَ أَسْبَابِهِمْ وَقَوْلُهُ وَيَوْمَهُ لَا يَسْتَبْتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ وَقُرَى لَا يَسْتَبْتُونَ مِنْ أَسْبَتَ وَلَا يَسْتَبْتُونَ عَلَى الْبِنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ بِمَعْنَى لَا يَدْخُلُونَ فِي السَّبْتِ ، وَشُرْعًا حَالٌ مِنْ الْحَيْثَانِ وَمَعْنَاهُ ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ شَرَعٍ
عَلَيْنَا اِذَا دَنَا وَأَشْرَفَ كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ مِثْلَ ذَلِكَ الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ نَبَلُوهُمْ بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ
وَقِيلَ كَذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ اَيِ لَا تَأْتِيهِمْ مِثْلَ اتِّبَانِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْبَاءُ مُتَّعَلِّقٌ بِيعْدُونَ
 ١. (١١٤) وَإِذْ قَالَتْ عَطْفٌ عَلَى اِذْ يَعْدُونَ أُمَّةٌ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ يَعْنَى صَلْحَاءَهُمْ الَّذِينَ اجْتَهَدُوا
فِي مُوعِظَتِهِمْ حَتَّى أَيْسُوا مِنْ أَتْعَازِهِمْ لَمْ تَعْظُرُونَ قَوْمًا اللَّهِ مُهْلِكُهُمْ مُخْتَرِمُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِي الْآخِرَةِ لِتَمَادِيهِمْ فِي العَصِيَانِ قَالُوهُ مِبَالِغَةً فِي أَنْ الْوَعْظَ لَا يَنْفَعُ بِهِمْ أَوْ سُؤَالَ عَنْ عَلَّةِ الْوَعْظِ وَنَفْعِهِ
وَكَانَتْ تَقَاوُلٌ بَيْنَهُمْ أَوْ قَوْلٌ مِنْ أَرَعَوَى عَنْ الْوَعْظِ لَمَنْ لَمْ يَرَعَوْا مِنْهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ طَائِفَةٌ مِنْ الْفِرْقَةِ
الْهَالِكَةِ اجَابُوا بِهِ وَعَازِهِمْ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَتَهَكُّمًا بِهِمْ قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ جَوَابٌ لِلسُّؤَالِ اَيِ مُوعِظَتِنَا أَنْهَاءُ
 ١٥ عُدْرٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى لَا نُنْسَبُ إِلَى تَفْرِيطٍ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَقَرَأَ حِفْصٌ مَعْدِرَةٌ بِالنَّصْبِ عَلَى المصدرِ
أَوْ العَلَّةِ اَيِ اعتذرنا بِهِ مَعْدِرَةٌ أَوْ وعظناهم مَعْدِرَةٌ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اِذَا الْيَأْسَ لَا يُجْصَلُ آلًا بِالْهَلَاكِ
 (١١٥) فَلَمَّا نَسُوا تَرَكَوا النَّاسِي مَا ذُكِّرُوا بِهِ مَا ذُكِّرَهُمْ بِهِ صَلْحَاءُهُمْ أَنْجَبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوْمِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالاعتِدَاءِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ بِعَذَابٍ يَبِيسٍ شَدِيدٍ فَعَبِلَ مِنْ بُؤْسِ بُؤْسٍ بِأَسَا
اِذَا اشْتَدَّ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بَيْبِسٌ عَلَى فَعَبِلَ كضَيْعَمٍ وَأَبْنِ عَامِرٍ بَيْبِسٌ بِكُسْرِ الْبَاءِ وَسَكُونِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنَّهُ بَيْبِسٌ
 ٢٠ كَحَذِيرٍ كَمَا قُرَى فَحَقَّقَتْ عَيْنُهُ بِنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى الْفَاءِ كَكَبْدٍ فِي كَبْدٍ وَنَافِعٌ بَيْبِسٌ عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ بَاءٌ
كَمَا قَلْبَتْ فِي نَيْبٍ أَوْ أَنَّهُ فَعُلَ الدَّمُ وَصُفٌّ بِهِ فَجُعِلَ اسْمًا وَقُرَى بَيْبِسٌ كَرَيْبِسٌ عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ بَاءٌ تَمَّ
اِغْمَايَهَا وَبَيْبِسٌ بِالتَّخْفِيفِ كَهَيْبٍ وَبِأَيْبِسٍ عَلَى وِزْنِ فَاعِلٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ (١١٦) فَلَمَّا
عَتَوْا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ تَكَبَّرُوا عَنِ تَرْكِ مَا نَهَوْا عَنْهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَتَوْا عَنِ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَلَمَّا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ
كَقَوْلِهِ أَمَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كَنْ فِيكُونَ وَالظَّاهِرُ يَقْتَضِي أَنْ اللَّهِ عَذَّبَهُمْ أَوَّلًا بِعَذَابٍ
 ٢٥ شَدِيدٍ فَعَتَوْا بَعْدَ ذَلِكَ فَمَسَّخَهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الآيَةُ الثَّانِيَةُ تَقْرِيرًا وَتَفْصِيلًا لِلأَوَّلِ رَوَى أَنْ النَّاهِيْنَ
لَمَّا أَيْسُوا عَنِ أَتْعَازِ الْمُعْتَدِينَ كَرَهُوا مَسَاكِنَتَهُمْ فَهَسَمُوا الْقَرْيَةَ بِاجْدَارٍ فِيهِ بَابٌ مَطْرُوقٌ فَأَصْحَجُوا يَوْمًا
وَلَمْ يُخْرِجِ الْبِيهْمَ أَحَدٌ مِنَ الْمُعْتَدِينَ فَقَالُوا أَنْ لَهُمْ شَأْنُنَا فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا هِيَ قِرْدَةٌ فَلَمْ يَعْرِفُوا

- جوه ٩ اتسبأهم ولكن القرعة تعرفهم فجعلت تأتي انسبأهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ركوع ١١ ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا اهدانهم واذ تآذرن ربك اى أعلم تفعل من الايدان بمعناه كالتوجه والايعاد او قرم لان العازم على الشىء يؤذن نفسه بفعله وأجرو مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أُجيب بجوابه وهو لبيعتن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليلسطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالازلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عم بُخت ٥ نصر فخرت ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراتهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤتونها الى الجوس حتى بعث الله محمدا عم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضمومة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن (١٦٧) وقطعناهم في الارض امنا وقرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو فطر منهم تنمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قسط واما مفعول فان او حال منهم الصالحون صفتة او بدل منه والمؤمن آمنوا بالمدينة ونظروهم ١٠ ومنهم دون ذلك تغديرة ومنهم ناس دون ذلك اى منحتون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعمة والينمة لعلمهم ترجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه (١٦٨) فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر النبي صلعم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرمونها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الاذنى ١٥ خطام هذا الشىء الاذنى يعنى الدنيا وهو من الدنيا او الدنائة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في المحكومة وعلى تحريف الكلم والمجلة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يواخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يمتثل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان ياتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة مصرفين على الذنب عاتدين الى مثله غير تائبين عنه اثم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق ٢٠ لو متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على السبت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب وترسوا ما فيه عطف على الم يوخذ من حيث المعنى فانه تعبير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الاذنى الدنى الموتى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلويين (١٦٩) والذين همسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره انا لا نصيب اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التصيب ، وقرأ أبو بكر يمسكون بالتخفيف ، وافراد الاقامة

- ١ لانافتها على سائر انواع التمسكات (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ اى قلعهاه ورفعناه فوقهم وَأَصْلُ النَّتَقِ جرحه ١
 الجذب كانه طلة سعيقة وَيَكُلُّ مَا أظَلَّكَ وَظَنُّوا وبيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت ركوع ١١
 في الجحول ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
 احكام التوريه لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها وَالْأَلْبِقَعْنَ عليكم خذوا على
 ٥ اضرار القول اى قلنا خذوا او قاتلين خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ من الكتاب بقوة بجحد وعزم على تحمل
 مشاقه وهو حال من الوار وانكروا ما فيه بالعدل به ولا تتركوه كالمسئى لعلكم تتقون فباتح الاعمال
 وذائل الاخلاق (١٧١) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اى اخرج من اصلايهم نسلهم ركوع ١٢
 على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ، ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض ، وقرأ نافع وابو عمرو
 وابن عامر ويعقوب ذريباتهم وَأَشْهَدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ آلسنت بربكم قالوا بلى شهدنا اى ونصب لهم دلائل
 ١٠ ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم
 قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل
 ويدل عليه قوله أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل
 (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك
 اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقنديننا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمسك من العلم
 ١٥ به لا يصلح عدرا أَفْتَهَلِكُنَا بما فعل المبطلون يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلف
 السله آدم اخرج من ظهوه ذريته كالدتر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه
 عمر رضى وقد حقت الكلام فيه في شرحى لكتاب المصايح ، والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الوام
 اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية
 والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ولعلهم
 ٢٠ يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل (١٧٤) وَأَنْزَلْ عَلَيْهِمْ اى على اليهود نبأ الذى آتيناها آياتنا هو
 احد علماء بنى اسرائيل او أمية بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في
 ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلعم حسده وكفر به او بلعم بن باعوراه من
 الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان
 حتى لحقه وقيل استنبهه فكان من الغارين فصار من الصالحين روى ان قومه سألوه ان يدعو على
 ٢٥ موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فأحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في النبيه
 (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ الى منازل الأبرار من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الناس

جزء ١ مال الى الدنيا او الى السفالة وَأَتَّبَعَ قَوْمَهُ فِي أَيُّثَارِ الدُّنْيَا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات ،
 ركوع ١٣ وَأَمَّا عَلَّفَ رَفَعَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَنْهُ بِفِعْلِ الْعَبْدِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمَشِيئَةَ سَبَبٌ لِفِعْلِهِ الْمَوْجِبِ
 لِرَفْعِهِ وَأَنَّ عَدَمَهُ دَلِيلٌ عَدَمُهَا دَلَالَةٌ انْتِفَاءُ الْمَسْبُوبِ عَلَى انْتِفَاءِ سَبَبِهِ وَأَنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمَشِيئَةُ وَأَنَّ
 مَا نَشَاهِدُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَسَائِطٍ مَعْتَبَرَةٍ فِي حُصُولِ الْمَسْبُوبِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ تَعَلَّقَتْ بِهِ كَذَلِكَ ،
 ٥ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ وَلَكِنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهَا فَارْوَعَ مَوْجِعَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ مَبَالِغَةً وَتَنْبِيْهَا عَلَى
 مَا جَمَلَهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ فَمَثَلُهُ فِصْفَتُهُ الَّتِي هِيَ مَثَلٌ فِي الْحِسَةِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
 كصِفَتِهِ فِي اخْتِسَاسِ أَحْوَالِهِ وَهُوَ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ أَي يَلْهَثُ دَائِمًا سِوَاهُ حُمْلٍ عَلَيْهِ
 بِالزُّجْرِ وَالطَّرْدِ أَوْ تَرْكٍ وَلَمْ يُتَعَرَّضْ لَهُ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لِضَعْفِ قُوَّاهُ ، وَاللَّهْتُ إِدْلَاحُ اللِّسَانِ مِنْ
 التَّنْفِيسِ الشَّدِيدِ ، وَالشَّرْطِيَّةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لَاهُنَا فِي الْحَالَتَيْنِ ، وَالتَّمْتِيلُ وَأَقْعُ مَوْجِعٌ لِأَنَّهُ لَزِمَ التَّرْكِيبَ
 الَّذِي هُوَ نَفْيُ الرَّفْعِ وَوَضْعُ الْمَنْزِلَةِ لِلْمَبَالِغَةِ وَالْبَيَانِ وَقِيلَ لَمَّا دَعَا عَلَى مُوسَى عَمَّ خَرَجَ لِسَانَهُ فَوَقَعَ عَلَى ١٠
 صَدْرِهِ وَجَعَلَ يَلْهَثُ كَالْكَلْبِ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ أَي الْمَذْكُورَةَ عَلَى
 الْبَيْهُوتِ فَاتَّخَذُوا قِصَصَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ تَفَكَّرُوا يُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى الْإِتْعَاطِ (١٧٤) سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ أَي مَثَلُ
 الْقَوْمِ وَقَرَأَ سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ عَلَى حَذْفِ الْمَخْصُوصِ بِالذَّمِّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بَعْدَ قِيَامِ الْحَاجَّةِ عَلَيْهَا
 وَعَلِمَهُمْ بِهَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَمَا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الصَّلَاةِ مَعْطُوفًا عَلَى كَذَّبُوا بِمَعْنَى الَّذِينَ
 جَمَعُوا بَيْنَ تَكْذِيبِ الْآيَاتِ وَظَلَمِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مَنقَطَعًا عَنْهَا بِمَعْنَى وَمَا ظَلَمُوا بِالتَّكْذِيبِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فَإِنَّ ١٥
 وَبِالهِ لَا يَنْخَطِّأَهَا وَلِذَلِكَ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّدْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاسِرُونَ
 تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ هِدَايَةَ اللَّهِ تَاخِصُّ بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ وَأَنَّهَا مُسْتَلْوَمَةٌ
 لِلْإِهْتِدَاءِ ، وَالْإِفْرَادُ فِي الْأَوَّلِ وَالْجَمْعُ فِي الثَّانِي بِإِعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْمُهْتَدِينَ كَوَاحِدٍ لِاتِّحَادِ
 طَرِيقَتِهِمْ بِخِلَافِ الضَّالِّينَ ، وَالْإِقْتِنَارُ فِي الْإِخْبَارِ عَمَّنْ هَدَاهُ اللَّهُ بِالْمُهْتَدِي تَعْظِيمٌ لِشَأْنِ الْإِهْتِدَاءِ وَتَنْبِيْهُ
 عَلَى آتِهِ فِي نَفْسِهِ كِمَالِ جَسِيمٍ وَنَفْعِ عَظِيمٍ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَهُ غَيْرُهُ لِكِفَايَةِ وَأَنَّهُ الْمُسْتَلْوَمُ لِلْفَوْزِ بِالنِّعَمِ الْآجِلَةِ ٢٥
 وَالْعِنَاوَانُ لَهَا (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ يَعْنِي الْمَصْرِيْنَ عَلَى الْكُفْرِ فِي عِلْمِ
 اللَّهِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا أَنْ لَا يُلْقُونَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالنَّظَرِ فِي دَلَالَتِهِ وَلَهُمْ آعِينٌ لَا يَبْصُرُونَ بِهَا
 أَي لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ نَظَرَ اعْتِبَارٍ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْآيَاتِ وَالْمَوَاعِظَ سَمَاعًا تَأْمَلُ وَتَذَكَّرُ
 أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّنْدَبِ أَوْ فِي أَنْ مَشَاعِرَهُمْ وَقُوَاهُمْ مَتَوَجِّهَةٌ إِلَى
 أَسْبَابِ التَّعْبِثِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا بَلْ هُمْ أَضَلُّ فَأَنَّى تَدْرِكُ مَا يُمَكِّنُ لَهَا أَنْ تَدْرِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ ٣٥
 وَتَدَجِّتْ فِي جَلْبِهَا وَدَخَعَهَا غَايَةَ جَهْدِهَا وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُعَانِدٌ فَيُقَدِّمُ عَلَى النَّارِ
 أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْغَفْلَةِ (١٧٩) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مَعَانِي فِي أَحْسَنِ الْمَعَانِي

- والمراء بها الالفاظ وقيل الصفات فأتعوه بها فسموه بتلك الاسماء وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جزم ١
 واتركوا تسمية الرافعين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه ان ربما يؤمر معنى فاسدا كقولهم يا ركوع ١٣
 ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمي به نفسه كقولهم ما نعرف الآرمن اليمامة او
 ذروهم واحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزير ولا
 توافقهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقرأ حمزة هنا
 وفي فصلت يُلْحِدُونَ بالفتح يقال لَحَدَّ وَالْحَدَّ إِذَا مَالَ عَنِ الْقَصْدِ (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ
 بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ذكر ذلك بعدما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة
 على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر ، واستدل به على صحة الاجماع لان المراد
 منه في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلعم لا يزال من امتي طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله ان لو
 ١. اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ركوع ١٣
 سنستدريجهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة مِنْ حَيْثُ لَا
 يَعْلَمُونَ ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا
 وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب (١٨٢) وَأَمَلِي لَهُمْ وَأْمَلُهُمْ عطف على سنستدريجهم
 إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهرة احسان وباطنه خذلان (١٨٣) أَوْلَمْ
 ١٥ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ يعني محمدا عليه افضل الصلوة والسلام مِنْ جِنَّةٍ جُنُونَ روى انه عم علا
 الصفا فدعا فخذنا فخذنا بحدركم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لما جنون بات يهوت الى الصباح فنزلت
 ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر (١٨٤) أَوْلَمْ يَنْظُرُوا نَظْرَ اسْتِدْلَالٍ فِي مَلَكُوتِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا يَفْعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ مِنَ الاجناس التي لا يمكن حصرها
 لبيدتهم على كمال قدرة. صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكا ومتولى امرها ليظهر لهم حجة ما
 ٢٠ يدعوهم اليه وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ عطف على ملكوت وأن مصدرية او مخففة من
 الثقبلة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها
 فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينبجيهم قبل مغاظة الموت ونزول العذاب فبأى حديث بعده
 اى بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتنصيم على
 الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعد اجلهم
 ٢٥ قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقران وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى
 حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا وقوله (١٨٥) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ كالتقرير والتعليل له
 وَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بِالرَّفْعِ عَلَى اسْتِيفَانٍ وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقونه من يضل الله وحمزة

- جزء ١ والكسائي به وبالجموع عطفًا على مَحَلِّ فلا هادى له كأنه قيل لا يَهْدِيه احد غيره ويدرهم يَعْمَهُونَ حال من ركوع ١٣ هم (١٨١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها أما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانتها على طولها عند الله كساعة آيَانٍ مُرْسَاها متى ارساؤها اى اثباتها ورسو الشىء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرسي السفينة ، واشتقاق آيَان من اى لان معناه اى وقت وهو من أُرِيْتُ لان البعض آر الى الكدل فَلِإِنَّمَا عَلَّمَهَا عند ربى استأثر به لم يُطَّلِع عليه مَلَكًا مقربًا ولا نبيًا ٥ مُرْسَلًا لا يُجَلِّبُهَا لَوْقَتِهَا لا يظهر امرها في وقتها إلا هُوَ والمعنى ان الحفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكأنه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً غفلة كما قال عم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميرانه ويرفعه (١٨٧) يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عنها عالم بها فعيل من حَفِيَ عن الشىء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشىء والبحث عنه استحكرم علمه فيه ولذلك عدى بعن وقيل ه صلة يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فهل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفى تتحقى بهم فتخصمهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفى بالسؤال عنها تحببه من حَفِيَ بالشىء اذا فرح اى تكرهه لانه من الغيب الذى استأثر الله بعلمه فَلِإِنَّمَا عَلَّمَهَا عند الله كرهه لتكوير يسألونك لما نيط به من هذه الولاية وللمبالغة ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه (١٨٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبرى عن اتعاء العلم بالغيوب إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ من ذلك فيلهمنى آياه ووقوفى له ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ولو كنت اعلمه لحالفت حالى ما ه عليه من استنكار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسى سوء ان أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وما انا إلا عبد مرسل للندار والبشارة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانهم المنتفعون بهما ويجوز ٢٠ ركوع ١٤ ان يكون متعلقًا بالبشير ومتعلق النذير محذوف (١٨٩) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هو آدم عم وَجَعَلَ مِنْهَا مِنْ جَسَدِهَا من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجًا زَوْجَهَا حواء ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمينان الشىء الى جرتة او جنسه وانما ذكر الصمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشأها اى جامعها حملت حملًا خفيفًا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبًا من الانى او محمولًا خفيفًا هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِ فاستمرت به اى قامت ٢٥

وتعدت وقرى فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمّارت من المور وهو الحجيء والذهب او من المربة اي جوء ٩
 فظنت الحمل وارتابت به فلما أثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرى على البناء للمفعول ركوع ١٤
 اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لتكوثن من الشاكرين
 لك على هذه النعمة المجددة (١٩٠) فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها اي جعل اولادها له
 شركاء فيما آتى اولادها فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
 وبدل عليه قوله فتعاضى الله عما بشركون (١٩١) أبشركون ما لا يخلف شيئا وهم يخلفون يعنى
 الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة
 او كلب وما يدريك من امن يخرج فخافت من ذلك وفكرته لادم فهما منه ثم عاد اليها وقال آتى من
 الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسمينه عبد الحارث وكان
 اسمه حارثا في الملائكة فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل
 ان يكون الخطاب في خلكم لآل قصي من قريش فانهم خلّفوا من قصي وكان له زوج من جنسه
 عربية قريشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسميهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي
 وعبد الدار ويكون الضمير في بشركون لهما ولعقابهما المقتدين بهما ، وقرأ نافع وابو بكر شركا
 اي شركة بأن اشركا فيه غيره او ذرى شرك وهم الشركاء ، وهم ضمير الاصنام جىء به على تسميتهم
 آياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعوا عنها ما يعتربها ١٥
 (١٩٠) وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل
 الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم فلا
 يجيبوكم كما يجيبكم الله سواة عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل امر صمتتم للمبالغة
 في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات اولادهم ما كانوا يدعونها لحوادثهم
 فكانه قبل سواة عليكم احد انكم دعاهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم (١٩٣) ان الذين
 تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مستخرة
 فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم
 ان فصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة
 بعض ثم عاد عليه بالنقص فقال (١٩٤) الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
 بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرى ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على آنها نافية عملت عمل ما
 الحجازية ولم يثبت مثله ويطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في
عداوتكم ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهم انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلوني
 فاني لا ابالي بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه (١٩٥) ان وليي الله وحفظه (١٩٥) ان وليي الله الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى

جزء ١ الصالحين اى ومن عادته تعالى ان يتوكل الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه (١٩١) والذين تدعون من
ركوع ١٤ دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم ميلاته بهم (١٩٧) وان تدعوهم

الى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة

من ينظر الى من يواجهه (١٩٨) خذ العفو اى خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما

يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفصل وما يشهد من
صدقاتهم وذلك قبل وجوب الركوة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين
فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم ، وهذه الآية جامعة لكارم الاخلاق امرة للرسول باستجماعها

(١٩٩) واما يترغناك من الشيطان ترغ ينخشك منه نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به

كاعتراء غضب وفكر والتزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي

وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعد بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليهم يعلم ما فيه صلاح امره
فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليهم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اناك عن الانتقام ومتابعة

الشيطان (٢٠٠) ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يظوف

كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن

كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين ، والمراد بالشيطان

الجنس ولذلك جمع ضميره تدكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع
الخطا ومكابد الشيطان فيتنحزون عنها ولا يتبعونه فيها ، والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا

قوله (٢٠١) واخوانهم يمدونهم اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا بمدتهم الشياطين في الغي بالترديد

والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمدونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاعزاء وهؤلاء يعينونهم

بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير

للاخوان اى لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالتقلين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له (٢٠٢) واذا لم تأتنيهم بآية من القران او مما اقترحوه

قالوا لولا اجتبتنا هلا جمعناها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع

ما نوحى الى من ربي لست بمختلف للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران

بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره (٢٠٣) واذا قرئ

القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا ينكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة
الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجودهما حيث يقرأ القران مطلقا وعامة العلماء على

استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف (٢٠٤) واذا كررتك في نفسك

عام في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرها أو امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما جزء ١
هو مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون التحجير من القول ومتكلما كلاما فوق السر ركوع ١٤
دون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال باوقات الغدو والعشيات وقرى والايصال
وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصيل مطابقا للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى (٢٠٥) ان
الذين عند ربك يعنى ملائكة الملائكة الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويستجونه وينهونه وله يسجدون
ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريف بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع
السجود لقراءته ، وعن النبي صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا
ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فى النار . وعنه عمر من قرأ سورة
الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس منزلا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة •

سورة الانفال

مدنية وآياتها ست وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يسألونك عن الأنفال أى الغنائم يعنى حُكمها وإنما سُميت الغنيمه نقلا لآنها عطية من الله تعالى ركوع ١٥
وخصل كما سُمى به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه فى الأنفال لله والرسول
أى امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نوله اختلاف المسلمين فى غنائم بدر
أنها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم أو الانصار وقيل شرط رسول الله صلعم لمن كان له غنائه
ان ينقله فتصارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال
الشيوخ والرجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردا لكم وفتنة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله
صلعم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام أن يقبى بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابى
٢. وقاص رضه قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به
رسول الله صلعم واستوهبته منه فقال ليس هذا لى ولا لك اطرحة فى القبض فطرخته وبى ما لا يعلمه الا
الله من قتل اخى وأخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله صلعم
سألتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذة ، وقرئ يسألونك عن الغنم بالهمزة والقاء
حركتها على اللام وانغام نون عن فيها ويسألونك الأنفال أى يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله
٢٥ فى الاختلاف والمشاجرة وأصلحوا ذات بينكم الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم

- جزء ١ امره الى الله والرسول وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَاِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ
 ركوع ١٥ كَامِلِي الْإِيمَانَ فَانْ كَمَالِ الْإِيمَانَ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ طَاعَةَ الْأَمْرِ وَالْإِتْقَانَ مِنَ الْمَعَاصِي وَاصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ بِالْعَدْلِ
 وَالْإِحْسَانِ (٢) أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَيْ الْكَامِلُونَ الْإِيمَانَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ فَرَعَتْ لِدُكْرِهِ
 اسْتِعْظَامًا لَهُ وَتَهَيُّبًا مِنْ جَلَالِهِ وَقِيلَ هُوَ الرَّجُلُ يَهْتَمُّ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ اتَّقَى اللَّهَ فَيَنْبَرِزُ عَنْهُ
 خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ ، وَقُرْئِي وَجِلَّتْ بِالْفَتْحِ وَفِي لُغَةٍ وَفَرِقَتْ أَيْ خَافَتْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا ٥
 لِرِيَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ لِاطْمِئِنَانِ النَّفْسِ وَرِسْوَعِ الْبَاقِينَ بِتَطَاهُرِ الْإِدْلَةِ أَوْ بِالْعَدْلِ بِمُوجِبِهَا وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ
 الْإِيمَانَ يَرِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ بِنَاءً عَلَى أَنْ أَعْمَلَ دَاخِلَ فِيهِ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يَفْرَضُونَ إِلَيْهِ
 أُمُورَهُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا آيَاتِهِ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
 (٤) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِأَنْ ضَمُّوا إِلَيْهِ مَكَارِمَ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ مِنَ الْخَشْيَةِ
 وَالْإِحْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ الَّتِي فِي الْعِبَارِ عَلَيْهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّوَكُّلِ ، وَحَقًّا صِفَةٌ مَصْدَرٌ
 مَحْذُوفٌ أَوْ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ كَقَوْلِهِمْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كِرَامَةٌ وَعِلْوٌ مَنْزِلَةٌ وَقِيلَ
 دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ بِرَتَبَتِهَا بِأَعْمَالِهِمْ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا فَرَطَ مِنْهُمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْقَطِعُ عَدْنُهُ وَلَا
 يَنْتَهِي أَمْدُهُ (٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ خَبْرٌ مَبْنُودٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هَذِهِ الْحَالُ فِي كِرَاهَتِهِمْ
 آيَاتُهَا كَحَالِ إِخْرَاجِكَ لِلْحَرْبِ فِي كِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَفِي كِرَاهَتِهِ مَا رَأَيْتَ مِنْ تَنْفِيلِ الْغُرَاةِ أَوْ صِفَةٌ مَصْدَرٌ الْفِعْلُ
 الْمَقْدَرُ فِي قَوْلِهِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ أَيْ الْإِنْفَالُ ثَبِنَتْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مَعَ كِرَاهَتِهِمْ ثَبَاتًا مِثْلَ ثَبَاتِ إِخْرَاجِكَ رَبُّكَ مِنْ ١٥
 بَيْتِكَ يَعْنِي الْمَدِينَةَ لِأَنَّهَا مِهَاجِرَةٌ وَمَسْكَنَةٌ أَوْ بَيْتُهُ فِيهَا مَعَ كِرَاهَتِهِمْ وَأَنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ
 فِي مَوْجِعِ الْحَالِ أَيْ إِخْرَاجِكَ فِي حَالِ كِرَاهَتِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ عِيرَ قَرِيشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ وَفِيهَا تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ
 وَمَعَهَا أَرْبَعُونَ رَاكِبًا مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمُحَمَّمَةُ بِنْتُ نُوَيْلٍ وَعَمْرُو بْنُ هِشَامٍ فَخَبِرَ جَبْرِيلُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْجَبَهُمْ تَلْقِيهَا لِكَثْرَةِ الْمَالِ وَقَلَّةِ الرِّجَالِ فَلَمَّا خَرَجُوا بَلَغَ الْخَبْرُ أَهْلَ مَكَّةَ
 فَنَادَى أَبُو جَهْلٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ النِّجَاءُ النِّجَاءُ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذَلُّوا عَيْرَكُمْ أَمْوَالَكُمْ أَنْ ٢٥
 أَصَابَهَا مُحَمَّدٌ لَمْ تَفْلَحُوا بَعْدَهَا أَبَدًا وَقَدْ رَأَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بَثَلَاتٌ عَاتِكَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّ مَلَكًا نَزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ فَأَخَذَ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ ثُمَّ حَلَفَ بِهَا فَلَمْ يَبْقَ بَيْتٌ فِي مَكَّةَ إِلَّا أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْهَا فَحَدَّثَتْ
 بِهَا الْعَبَّاسُ وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ مَا يَرْضَى رِجَالَهُمْ أَنْ يَنْتَبِهُوا حَتَّى يَنْتَبِهُوا نِسَاؤُهُمْ فَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ
 بِجَمِيعِ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَضَى بِهِمْ إِلَى بَدْرٍ وَهُوَ مَاءٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ لِسُوقَتِهِمْ يَوْمًا فِي السَّنَةِ وَكَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي تَضْرَانٍ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ بِالْوَعْدِ بِأَحَدِي الطَّائِفَتَيْنِ أَمَّا الْعَيْرُ وَأَمَّا قَرِيشٌ فَاسْتَشَارَ فِيهِ ٣٥
 أَصْحَابَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَلَّا ذُكِرَتْ لَنَا الْقِتَالُ حَتَّى نَتَأَهَّبَ لَهُ أَنَّمَا خَرَجْنَا لِلْعَيْرِ فَرَدَّدَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَنَّ الْعَيْرَ قَدْ
 مَضَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهَذَا أَبُو جَهْلٍ قَدْ أَقْبَلَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْكَ بِالْعَيْرِ وَدَعِ الْعَدُوَّ فَغَضِبَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاحْسَنَّا ثُمَّ قَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ أَنْظِرْ أَمْرَكَ

فَأَمِصْ فَوَاللَّهِ لَوْ سَرَتْ إِلَى عَدْنٍ آيَّيْنَ مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ ثُمَّ قَالَ مِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو أَمِصْ لَمَّا جَرَى ١
 أَمْرُكَ اللَّهُ فَأَنَا مَعَكَ حَيْثُمَا أَحْبَبْتَ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَرَبُّكَ أَنَا هَهُنَا وَرُكِعُوا ١٥
 قَاعِدُونَ وَلَكِنْ إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتَلْنَا أَنَا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَشِيرُوا عَلَيَّ
 أَيُّهَا النَّاسُ وَهُوَ يَرِيدُ الْإِنصَارَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَدُوَّهُمْ وَقَدْ شَرَطُوا حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقِبَةِ أَنَّهُمْ بَرَاءٌ مِنْ ذِمَامِهِ
 حَتَّى يَصِلَ إِلَى دِيَارِهِمْ فَتَخَوَّفَ أَنْ لَا يَمُرُوا بِنَصْرِهِ إِلَّا عَلَى عَدُوِّ دَهْمَةَ بِالْمَدِينَةِ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ ٥
 لَكَأَنَّكَ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَجَلٌ قَالَ قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ
 وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَائِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَأَمِصْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا ارْتَدَى فَوَالَّذِي بَعَثَكَ
 بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْصَمْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ لَخُصِمْتَ لِحُضْنَاهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكَرَهُ أَنْ تَلْقَى
 بِنَا عَدُوَّنَا وَأَنَا لَصَبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ صُدِّقَ عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُكَ فِيسْرَ بِنَا عَلَى
 ١. بَرَكَةِ اللَّهِ فَتَشْطَهُ قَوْلُهُ ثُمَّ قَالَ سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَابْشُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَحَدِي الطَّائِفَتَيْنِ
 وَاللَّهُ لَكَأَنَّيْ أَنْظَرَ إِلَى مِصْرَاعِ الْقَوْمِ وَقِيلَ أَنَّهُ عَمَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَدْرِ قَبِيلَ لَهُ عَلَيْكَ بِالْعَبِيرِ فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ
 فِي رِثَاقِهِ لَا يَصْلِحُ فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَالَ لَآنَ اللَّهُ وَعَدَكَ أَحَدِي الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ فَكَّرَهُ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ
 (٦) بِجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ فِي إِشْرَاكَ الْجِهَادِ بِأَظْهَارِ الْحَقِّ لِإِيثارِهِمْ تَلْقَى الْعَبِيرَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
 يُنصِرُونَ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا بِأَعْلَامِ الرَّسُولِ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ أَيِ دِكْرِهِمْ الْقِتَالِ كِرَاهَةً
 ١٥ مِنْ يَسَاقِي إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ يُشَاهِدُ أَسْبَابَهُ وَكَانَ ذَلِكَ لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ وَعَدَمِ تَأْقِبِهِمْ إِذْ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا رَجَالَةً
 وَمَا كَانَ فِيهِمْ إِلَّا فَارِسَانٌ وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ مَجَادِلَتَهُمْ كَانَتْ لِفِرْطِ فِرْعَوْنِمْ وَرِعِيهِمْ (٧) وَأَنَّ يَعِدُكُمْ اللَّهُ
 إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ عَلَى إِصْمَارِ إِذْ كَرَّ، وَاحِدِي ثَانِي مَفْعُولِي يَعِدُكُمْ وَقَدْ أُبْدِلَ عَنْهَا أَنَّهُمْ لَكُمْ بِدَلِّ الْإِسْتِمَالِ
 وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ يَعْنِي الْعَبِيرَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا أَرْبَعُونَ فَارِسًا وَلِذَلِكَ
 يَتَمَنُّونَهَا وَيَكْرَهُونَ مَلَاقَةَ الْغَيْبِ لِكثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ، وَالشُّوْكَةُ الْحَدَّةُ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ وَاحِدَةِ الشُّوْكَ
 ٢. وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِفَّ الْحَقِّ أَيِ يُثَبِّتَهُ وَيُعَلِّمَهُ بِكَلِمَاتِهِ الْمَوْحِي بِهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ أَوْ بِأَمْرِهِ لِلْمَلَائِكَةِ
 بِالْإِمْدَادِ وَقَرَى بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعُ ذَابِرَ الْكَافِرِينَ وَيَسْتَأْصِلُهُمْ، وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تُصِيبُوا مَا لَا تَلْقَوْنَ
 مَكْرُوهًا وَاللَّهُ يَرِيدُ أَعْلَاءَ الدِّينِ وَأَظْهَارَ الْحَقِّ وَمَا يَحْصُلُ لَكُمْ فَوْزَ الدَّارَيْنِ (٨) لِيُحِفَّ الْحَقِّ وَيُبَيِّطَ الْبَاطِلَ
 أَيِ فَعَلَ مَا فَعَلَ وَلَيْسَ بِتَكَرُّرٍ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لِبَيَانِ الْمُرَادِ وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَادِهِ مِنَ التَّفَاوُتِ وَالثَّانِي لِبَيَانِ الدَّاعِي
 إِلَى حَمْلِ الرَّسُولِ عَلَى اخْتِيَارِ ذَاتِ الشُّوْكَةِ وَنَصْرِهِ عَلَيْهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذَلِكَ (٩) إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ
 ٢٥ بِدَلِّ مِنْ إِذْ يَعِدُكُمْ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ لِيُحِفَّ الْحَقِّ أَوْ عَلَى إِصْمَارِ إِذْ كَرَّ، وَاسْتَعَانَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا
 أَنْ لَا يَحْبِصُ مِنَ الْقِتَالِ أَخَذُوا يَقُولُونَ أَيِ رَبِّ انصُرْنَا عَلَى عَدُوِّكَ أَغْنِنَا يَا غِيَاثَ الْمُسْتَعِينِينَ وَعَنْ عَمْرِ
 رَضَةَ أَنَّهُ عَمَّ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَإِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَاسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ
 أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ أَنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ فَقَالَ

جوه ٩ ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني مبدكم باي ركوع ١٥ مبدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو والكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اذنته انا اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اذنته آياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرأ مردفين بكسر الراء وضمتها واصله مرتدين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع ، وقرأ بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها (١٠) وما جعله الله اي الامداد الا بشرى الا بشاره لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيقول ما بها من الوجل لقلنتكم وذلتكم ١٠

وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب وحوها وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها (١١) ان يغشاكم النعاس بدل ثان من ان يعدكم لظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او يجعل او باضار انكر ، وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيتة الشيء اذا غشيتة آياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه انا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشاكم النعاس منتصن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشى وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاحبابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة اخوف فلما غشيهم فكانت حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله

٢. بهاب النوم ان يغشى عيوننا تهاذك فهو نفاش شرد

وقرأ امنة بركة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الخبث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان معنى الجنابة لانها من تخييله او وسوسته وتخويفه آياهم من العطش روى انهم نزلوا في كتيب اعقر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف ننصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون فحذنين مجنين وترعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على غدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة ورببط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة (١٢) ان يوحى ربك بدل

ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة ترصدوا عيسى بن مريم بنحو وقرى ينكر جـ ١
 على ارادة القول او اجراء الوحى مجرى قضى لعمري ما خلقه ويعجزونكم وكوع ١١
 اعدائهم فيكون قوله سألنى في قلوب الذين هم تبرى منهم قلوبهم وغيره
 على أنهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع الذين تبرى منهم قلوبهم وغيره
 الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون للمؤمنين به قد عذب عليهم في الآخرة
 اجماليها التي في المذابح او الرؤس وأضربوا منكم كل نفس تص ب الحق فانها تقتل ب الحق
 اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للسلوة او لكل احد من الذين هم في الآخرة
 بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من اللعائن في الحق طوى عن الحق شدة
 من العداوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق تلفظ ب الحق من اللعائن
 ١. للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاش بهم في الحق من اللعائن
 على طريقة الالتفات ومحل الرفع اى الأمر ذلكم او ذلكم واقع لو نصب فكان ب الحق
 مثل باشروا او عليكم فتكون الفاء عاطفة وأن للكافرين عذاب أشهر عذب ب الحق
 للمفعول معه والمعنى ذوقوا ما تجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ، ووضع الخطاب ب الحق من اللعائن
 على أن الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرى وأن بالكفر ب الحق من اللعائن
 ١٥ الذين آمنوا إذا لقبتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث ترى لكن لهم كانهم ب الحق من اللعائن
 الصبي اذا دب على مقعدة قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحق من اللعائن
 بالانتهام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والظاهر أنها تجوز ب الحق من اللعائن
 القتال الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي إذا للقينتم ب الحق من اللعائن
 وتدبون اليهم فلا تنهروا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم ب الحق من اللعائن
 ٢٠ تولوا وهم اثنان عشر الفا (١٦) ومن تولوا يومئذ ذيرة الأ متحرفا للقنال يريد التر بعد التر ب الحق من اللعائن
 فانه من مكابذ الحرب أو متحيرا الى قبة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب لمستمع بل
 من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى الله عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلعم فقربا الى المأجمة
 فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فتكنم ، والنتصاب متحرفا وماحيرا على الحق من اللعائن
 والأ لغوا عمل لها او الاستثناء من الموتين اى الأ رجلا متحرفا او متحيرا ، ووزن مناجزة منه ب الحق من اللعائن
 ٢٥ متفعل والأ لكان متحورا لانه من حاز بحوز فقد باء بفضب من الله ومأراه جهنم ويش المسيب
 هذا اذا لم يرد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عندم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بينه
والجاعمين معه في الحرب (١٧) فلم تقتلوه بقوتكم ولكن الله قتلهم بمرضهم وتسليطهم عليهم

- جوه ٩ الرعب في قلوبهم روى الله لما طلعت قريش من العَبَقْل قال عم هذه قريش جاءت بحيلاتها وجرها
 ركوع ١٦ يكذبون رسولك اللهم اتي اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل عم وقال له خُذْ قُبْضَةً مِنْ تَرَابِ فَاَرْمِهِمْ بِهَا
 فلما التقى الجعان تناول كفا من الحصباء رمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبغ مشرك الا
 شغل بعينيه فانهمزوا وردتهم المؤمنون يقتلونهم وبأسروهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول
 الرجل قتلنا واسرت فنزلت ، والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن
 الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اذ اتيت بصورة
 الرمي ولكن الله رمى اتي بما هو غاية الرمي فارصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع
 دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت
 بالرعب ان رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنه طعن بها ابي بن
 خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سلم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب
 كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجهور على الاول ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف
 ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليبين عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة
 ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليهم بنياتهم واحوالهم (١٨) ذلكم اشارة
 الى البلاء الحسن او القتل او الرمي وحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهين كيد
 الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم ، وقرأ ابن كثير ونافع
 وابوعمر وموهين بالتشديد وحفص موهين كيد بالاضافة والتخفيف (١٩) ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
 خطاب لاهل مكة على سبيل التنهك وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
 انصر اعلى الجندين واهدى الفتيتين واكرم الخزيين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم
 لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزتين وان تعودوا محاربتة نعد لنصرتة ولن تغيب عنكم فتنتكم
 جماعتكم شيئا من الاغناء او المصار وتوكرت فتنتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع
 وابن عامر وحفص وان بالفتح على تقدير لان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين
 والمعنى ان تستصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التماس في القتال والرضية هما يستأثره الرسول فهو
 خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهيبج العدو ولن تغيب حينئذ كثرتم اذا لم يكن الله معكم
 ركوع ١٧ بالنصر فاته مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك (٢٠) يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
 اي ولا تنزلوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله
 تعالى للمتوسطة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
 وقيل الصبر للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تستمعون القران والمواعظ سماع قم وتصديق

(١٢) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا كَالْكَافِرَةِ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ أَدْعُوا السَّمْعَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعًا ١
 يَنْتَفِعُونَ بِهِ فَكَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ رَأْسًا (١٣) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ شَرُّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ شَرُّ الْبِهَاتِمِ رُكُوع ١٧
 أَلْصَمُ عَنِ الْحَقِّ أَلْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ آيَاهُ عَدَمٌ مِنَ الْبِهَاتِمِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شَرِّهَا لِإِبْطَالِهِمْ مَا مَبْزُوا وَفَضَلُوا
 لِاجْلِهِ (١٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَرَبَّاهُمْ سَعَادَةً كُنْتُمْ لَهُمْ أَوْ انْتَفَاعًا بِالْآيَاتِ لِأَسْمَعَهُمْ سَمَاعٌ تَفْهَمُ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
 ٥ وَقَدْ عَلِمَ أَنْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ أَوْ ارْتَدُّوا بَعْدَ التَّصْدِيقِ وَالْقَبُولِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ
 لِعَنَادِهِمْ وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلِّمْ أَيْ لَنَا فَصَبًا فَاتَهُ كَانَ شَيْخًا مَبَارِكًا حَتَّى يَشْهَدَ لَكَ
 وَتُؤْمِنُ بِكَ وَالْمَعْنَى لِأَسْمَعَهُمْ كَلَامَ قَصِي (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ إِذَا نَهَاكُمْ
 وَحَدَّ الضَّمِيرُ فِيهِ لَمَّا سَبَقَ وَلَا نَ دَعْوَةَ اللَّهِ تُسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ وَرَوَى أَنَّهُ عَمَّ مَرَّةً عَلَى أُبَيِّ وَهُوَ يَصَلِّي فِدْعَاهُ
 فَجَبَلَ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ عَنِ اجَابَتِي قَالَ كُنْتُ أَصَلِّي قَالَ أَلَمْ تُخْبِرْ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ اسْتَجِيبُوا
 ١. لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ هَذَا لِأَنَّ اجَابَتَهُ لَا تَقْطَعُ الصَّلَاةَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَيْضًا اجَابَةٌ وَقِيلَ لِأَنَّ
 دَعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأخِيرَ وَالْمَصْلَى أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةَ لِمِثْلِهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ بِمُنَاسَبَةِ الْأَوَّلِ لِمَا يُجِيبُكُمْ
 مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ فَاتَّهَمَ حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالْجَهْلَ مَوْتَهُ قَالَ

لَا تُجِيبَنَّ الْجَهْلُ حُلَّتَهُ فَذَلِكَ مَيِّتٌ وَتَوْبُهُ كَفٌّ

أَوْ مِمَّا يورثكم الحَيوةَ الابديَّةَ فِي النعيمِ الدائمِ مِنَ العقائدِ والاعمالِ أَوْ مِنَ الجهادِ فَاتَهُ سببُ بهائمكم إِذِ
 ١٥ لَوْ تَرَكَوهُ لَغَلِبَهُمُ الْعَدُوُّ وَقَتْلَهُمْ أَوْ الشَّهَادَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
 بَيْنَ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ تَمَثِيلٌ لِغَايَةِ قُرْبِهِ مِنَ الْعَبْدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَحَسْبُ اقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ
 مَطَّلَعٌ عَلَى مَكْنُونَاتِ الْقُلُوبِ مِمَّا عَسَى يَغْفَلُ عَنْهُ صَاحِبُهَا أَوْ حَثٌّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى اخْتِصَارِ الْقُلُوبِ
 وَتَصْفِيئِهَا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ بِالْمَوْتِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ تَصَوُّرٌ وَتَخْيِيلٌ لِتَمَلُّكِهِ عَلَى الْعَبْدِ قَلْبَهُ
 فَيَفْسَخَ عِرَائِمَهُ وَيَغْيِرَ مَقَاصِدَهُ وَيَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ أَنْ ارَادَ سَعَادَتَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ أَنْ قَضَى
 ٢٥ شِقَاوَتَهُ ، وَقَرَأَ الْمَرَّ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى حَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى الرَّاءِ وَأَجْرَاءُ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ
 عَلَى لُغَةٍ مِنْ بَشْتَدٍ فِيهِ وَأَنَّ إِلَيْهِ تُعْشَرُونَ فَيَجَازِيكُمْ بِاعْمَالِكُمْ (١٥) وَأَنْقَرُوا فِتْنَةً لَا تَصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً أَنْقَرُوا ذُنُوبَكُمْ أَمَّا أَثَرُهُ كِاقْرَارُ الْمُنْكَرِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَافْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ
 وَظُهُورِ الْبِدْعِ وَالتَّكَاسُلِ فِي الْجِهَادِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ لَا تَصِيبَنَّ أَمَّا جَوَابُ الْأَمْرِ عَلَى مَعْنَى أَنْ أَصَابَتْكُمْ لَا
 تُصِيبُ الظَّالِمِينَ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَفِيهِ أَنْ جَوَابُ الشَّرْطِ مُتَرَدِّدٌ فَلَا يَلِيقُ بِهِ النُّونُ الْمُؤَكَّدَةُ لَكِنَّهُ لَمَّا تَصِيبَنَّ
 ٣٥ مَعْنَى النَّهْيِ سَاغَ فِيهِ كَقَوْلِهِ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ وَأَمَّا صِفَةُ لَفْتَنَةٍ وَلَا لِلنَّفْسِ وَفِيهِ شَدِيدٌ لِأَنَّ
 النُّونَ لَا تَدْخُلُ النَّفْسَ فِي غَيْرِ الْقَسَمِ أَوْ لِلنَّفْسِ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ جَاءُوا بِمَدَنِي هَلْ رَأَيْتَ الذُّنْبَ قَطُّ

*

- جوه ١ وَأَمَّا جَوَابُ قِسْمِ مَحْذُوفٍ لِهَرَامَةِ مَنْ قَرَأَ تَنْصِيحِينَ وإن اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهيًا بعد ركوع ١٧ الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكر على الوجوه الأول للتبويض وعلى الأخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم اقبح من غيركم وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٣١) وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ مَكَةَ يَسْتَضْعَفُكُمْ قُرَيْشٌ وَالْحَطَابُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَبِيلٌ لِلْعَرَبِ كَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذْ لَاءَ فِي أَيْدِي فَارِسٍ وَالرُّومِ ٥
- تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ كَقَارِ قُرَيْشٍ أو من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مصائبهم لهم قَارَاكُمْ إلى المدينة أو جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعدائكم وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ عَلَى الْكُفَّارِ أو بمظاهرة الانتصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْغَنَائِمِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم (٣٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ بَتَعْطِيلِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ أو بأن تُضْمَرُوا خِلافَ مَا تُظْهِرُونَ أو بالغلول في الغنائم وروى أنه عم حاصر بني قُرَيْظَةَ إحدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما ١٥ صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا إلى اخوانهم بأذرعات وأريحا من الشام فأبى إلا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل فنزل على حكم سعد فاشار إلى حلقة أنه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قَدَمَايَ حَتَّى عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَنَزَلْتُ فَشَدَّ نَفْسَهُ عَلَى سَارِيَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب ١٥ الله عليه فقبل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحلته بيده فقال ان من تمام توبتي أن اهجر دار قومي التي اصبحت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عم يجزيك الثلث أن تتصدق به ، وأصل الخون النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه آياه وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ فيما بينكم وهو مجرور بالعطف على الأول أو منصوب على الجواب بالوار وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم تخونون أو وانتم علماء تبيرون الحسن من القبيح (٣٨) وَأَعْلَمُوا ٢٠ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ سَبَبُ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ أو العقاب أو محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كأبى لبابة وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن أثار رضى الله عليهم وراعى حدوده
- ركوع ١٨ فيهم فأنيطوا لهم لما يؤتكم اليه (٣١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا هِدَايَةً فِي قُلُوبِكُمْ تَهْرَقُونَ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أو نصرا يفرى بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين والذلال الكافرين أو تخرجوا من الشبهات أو نجاة عما تحذرون في الدارين أو ظهورا يشهر امركم ونسبت ٢٥ صيبتكم من قولهم بت افضل كذا حتى سطع الفرقان أى الصبح وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَسْتَرْهَا وَيَغْفِرْ لَكُمْ بِالْحِجَابِ وَالْعَفْوِ عَنْهَا وَقَبِيلُ السِّيَّاتِ الصَّغَائِرِ وَالذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ وَقَبِيلُ الْمُرَادِ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ لِأَنَّهَا فِي أَهْلِ بَدْرٍ وَقَدْ غَفَرَهُمَا اللَّهُ لَهُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ تنبيه على أن ما وحده لهم على التقوى

- تفضل منه واحسان وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل جزء ١
- (٣٠) وَأَنْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا تَذَكَّرَ لِمَا مَكَرَ قُرَيْشٌ بِهِ حِينَ كَانَ بِمَكَّةَ لِيَشْكُرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فِي خِلاصِهِ رُكُوع ١٨
- من مكرهم واستيلائته عليهم والمعنى وانكر ان يمكروا بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاتخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبتته لا حراك به ولا فراح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليثبتوك من البيات وليقيدوك أو يقنلوك بسيوفهم أو يخرجوك من مكة وذلك انه لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابيس في صورة شيخ وقال انا من نأجد سمعت اجتماعكم فأردت ان احضركم ولن تعدموا متى رأينا ونصحا فقال ابو الجحترى رأى ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بمس الرأى بأبيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بمس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأقى جبريل النبي صلعم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبیت عليا على مضاجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ومكروا والله برء مكرم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكريين معهم بأن
- ١٥ اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكريين ان لا يؤتة بمكرم دون مكره واسناد امثال هذا مما يحسن للمراوحة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الهم
- (٣١) وَإِذَا تَنَتَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا هُوَ قول النضر بن الحارث واسناده الى الجبيع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فاته كان قاصهم او قول الذين اتتموا في امره عم وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم ان لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاموا وقد تحداهم وقرعهم بالحجر عشر ٢٠ سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص (٣٢) وَأَنْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّقُ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روى انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلعم وبلك انه كلام لله فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقا منزل فامطر علينا الحجارة عقوبة على انكاره او اتتنا ٢٥ بعذاب اليم سواه والمراد منه التهمم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحقف بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي صلعم وهو تنزيهه لا الحقف مطلقا ليجوز ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين (٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بيان لما كان الموجب

- جزء ٩ لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم ، واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال ركوع ١٨ والنبى صلعم بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قصائمه ، والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او قرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القبرى بظلم واهلها مصلحون (٣٤) وَمَا لَهُمْ اَلَّا يَعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَمَا لَهُمْ مِمَّا يَمْنَعُ تَعَذِّبُهُمْ مَتَى زَالَ ذَلِكَ وَكَيْفَ لَا يَعَذِّبُونَ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَالَهُمْ ذَلِكَ وَمِنْ ٥
- صدّم عنه الجاه الرسول صلعم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياءه الا المنفون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ، كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكذب كما يراد بالعلقة العدم (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِى دَعَاؤُهُمْ اَوْ مَا يَسْتَمُونَهُ صَلَاةٌ اَوْ مَا يَضَعُونَ مَوْضِعَهَا اَلَّا مَكَاهُ ١٠
- صفيرا فعال من مكا يحكو اذا صغر وقرئ بالقصر كالبكا وتصديفة تصفيقا تفعلة من الصدا لو من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء ، وقرئ صَلَاتُهُمْ بالنصب على انه اخبير المقدم ، ومساقى الكلام لتقرير استحقاتهم العذاب او عدم ولايتهم المسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون . وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبى صلعم ان يصلى يخلطون عليه ويرون أنهم يصلون فذرفوا العذاب يعنى القتل والاسر ١٥
- يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام بحتمل ان يكون للعهد والمعهد ائتينا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا (٣٦) اِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوْا عَن سَبِيْلِ اللّٰهِ نزلت في المطيعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في احباب العير فانه لما اصاب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعنا ندرك منه ثارنا ففعلوا ، ٢٠
- والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسيئفوتها بنماها ولعد الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد وباحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساقى الاول لبيان غرض الانفاق ومساقى الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجلا قبل ذلك (٣٧) وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِى الَّذِيْنَ تَبَتُّوْا عَلَي الْكُفْرِ مِنْهُمْ ٢٥
- لذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون (٣٨) لِيَمِيْرَ اللّٰهُ الْخَبِيْثَ مِنَ الطّٰيْبِ الْكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول

- اللّه صلعم مما انفق المسلمون في نصرته واللّٰم متعلّقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة ، وقرا حمزة والكسائي جزء ٩
 ١٨ ويعقوب ليبيّر من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فيجمعه ركوع
 ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفق ليريد به عذابه كمال
الكانزين فيجعلُهُ فِي جَهَنَّمَ كَلَهُ اُولٰٓئِكَ اِشَارَةٌ اِلَى الْخَبِيثِ لَانَّهُ مَقْدَرٌ بِالْفَرِيقِ الْخَبِيثِ او الى المنفقين
 ٥ هُمُ الْخٰسِرُونَ الكاملون في الخسران لا تهم خسروا انفسهم واموالهم (٣٦) قُلْ لِلّٰهِ الدِّينُ كَفَرُوا يعنى ابا ركوع ١٩
سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلعم بالدخول في الاسلام يغفر لهم
مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وقرئ بالتاء والكاف على انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
وَإِنْ يَعْزُبُوا اِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْاَوَّلِينَ الذين تحربوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر
 فليتربعوا مثل ذلك (٤٠) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لَا يُوْجِدَ فِيهِمْ شَرِكٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ
 ١. وتصاحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهايتهم
 عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى
 الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهايتهم دلالة على انه
كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للنسب (٤١) وَإِنْ تَوَلَّوْا وَلِمَ يَنْتَهُوا فَاَعْلَمُوْا اَنَّ
اللّٰهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يصيب من تولاه ونعم النصير لا يغلب
 ١٥ من نصره (٤٢) وَاَعْلَمُوْا اَنَّ مَا غَنِمْتُمْ اِىّ الَّذِى اَخَذْتُمُوْهُ مِنَ الْكٰفِرِ قَهْرًا مِنْ شَيْءٍ مَّا يَبْقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ جزء ١٠
 حتى الحيط فان لله خمسة مبادئ خيرة محذوف اى فتايت ان لله خمسة وقرئ فان بالكسر ، ركوع ١
والجمهور على ان ذكر الله لتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس
على الخمسة المعطوفين ولرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين واين السبيل فكانة قال فان لله
خمسه يصرّف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باي غير ان سلم الرسول صلعم يصرّف الى ما كان يصرّفه
 ٢٠ اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشياخان رضى الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة
وقال ابو حنيفة رضى سقط سهمه وسهم ذرى القرى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن
مالك رضى الامر فيه مفوض الى الامام يصرّفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم
ستة اقسام ويصرّف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم
ما بقى على خمسة وقيل سهم الله ليبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلعم ، وذوو القرى بنو
 ٢٥ هاشم وبنو المطلب لما روى انه عم قسم سهم ذرى القرى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم رضى
الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا نفيك فضلهم لكانك الذى جعلك الله منهم ارايت اخواننا من
بنى المطلب اعطينتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك
بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص

- جزء ١٠ بفقراتهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمواد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان ركوع ١ منهم والعطف للتخصيص ، والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة إن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاحماس الاربعة الباقية فان العلم العلي اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما أنزلنا على عبدنا محمد صلعم من الآيات والملائكة والنصر وقرى عبدنا بصنتين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكافرون والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (٤٣) إذ أنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان ، والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قزاة ابن كثير واني عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الأقصى وكان قياسه قلب الواياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير او فوادها أسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفادتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المغانلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والنيث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هينة منهم وبأسا عن الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيردادوا ايماننا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل ٢٠ وهو نصر اولياته وقهر اعدائه وقوله (٤٤) نيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بهوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعدرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه ، وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ٢٥ ويعقوب من حبي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد (٤٥) إذ يؤيكم الله في

مَنَامِكُمْ قَلِيلًا مَقْدَرًا بِانْكِرَ او بَدَلْ ثَانٍ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ او مَتَعَلَّفٌ بِعَلِيمٍ اى يَعْلَمُ الْمَصَالِحَ اِذَا يَهْلِكُهُمْ فِي جُزْءٍ ١٠
عَيْنِكُمْ فِي رُؤْيَاكَ وَهُوَ اَنْ تُخْبِرَ بِهِ اَصْحَابَكَ فَيَكُونُ تَنْبِيئًا لَهُمْ وَتَشْجِيعًا عَلَى عَدُوِّهِمْ وَكُوْا اَرَاكُمُ كَثِيْرًا لَفَشَلْتُمْ رُكُوْعًا ١
لِحَبِيْنَتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ فِي اَمْرِ الْقِتَالِ وَتَفَرَّقْتَ اَرَاكُم بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالْفِرَارِ وَلَكِنَّ اَللَّهَ سَلَّمَ اَنْعَمَ بِالسَّلَامَةِ
مِنَ الْفِشْلِ وَالتَّنَازَعِ اِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ يَعْلَمُ مَا سَيَكُوْنُ فِيْهَا وَمَا يَغْيِرُ اَحْوَالَهَا (٤٦) وَاِنْ يُرِيْكُمُوْهُمْ

اِذَا التَّقِيْمُ فِي اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا الصَّيْرَانِ مَفْعُوْلًا يُرَى وَقَلِيْلًا حَالٍ مِنَ الثَّانِي وَاِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي اَعْيُنِ الْمُسْلِمِيْنَ ٥
حَتَّى قَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ لَمَنْ اِلَى جَنْبِهِ اَتْرَاهُمْ سَبْعِيْنَ فَقَالَ اَرَاهُمْ مِائَةً تَنْبِيئًا لَهُمْ وَتَصَدِيْقًا لِرُؤْيَا رَسُوْلِ
اللَّهِ صَلَّوْهُمُ وَيَقَلِّلُكُمْ فِي اَعْيُنِهِمْ حَتَّى قَالَ أَبُو جَهْلٍ اِنَّ مُحَمَّدًا وَاَصْحَابَهُ اَكَلَتْهُ جَزُوْرٌ قَلَّلَهُمْ فِي اَعْيُنِهِمْ قَبْلَ
النَّحْمِ الْقِتَالِ لِيَجْتَرُّوْا عَلَيْهِمْ وَلَا يَسْتَعِدُّوْا لَهُمْ ثُمَّ كَثُرَهُمْ حَتَّى هَمُّوْهُمْ مِثْلِيْهِمْ لِنَهْجَاهُمْ الْكَثْرَةَ
فَتَبَهَّتْهُمْ وَتَكْسَرُ قُلُوْبُهُمْ وَهَذَا مِنْ عِظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَقْعَةِ فَاِنَّ الْبَصَرَ اِنْ كَانَ قَدْ رَوَى الْكَثِيْرَ قَلِيْلًا
وَالْقَلِيْلَ كَثِيْرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَا اِلَى هَذَا الْحَدِّ وَاِنَّمَا يَنْصَوْرُ ذَلِكَ بِصَدِّ اللّٰهِ الْاَبْصَارَ عَنِ اِبْصَارِ ٢
بَعْضِ دُوْنِ بَعْضٍ مَعَ النَّسَاوِي فِي الشَّرْطِ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا كَرِهَهُ لِاَخْتِلَافِ الْفِعْلِ الْمَعْلُوْلِ بِهِ
اَوْ لِاَنَّ الْمُرَادَ بِالْاَمْرِ ثُمَّ الْاِتِّقَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الْحَكِيْمِيِّ وَهِنَا اِعْوَاذُ الْاِسْلَامِ وَاَهْلِهِ وَاذْلَالُ الشُّرْكَ وَجَرِيْبِهِ
وَالِىَ اللّٰهِ تَرْجِعُ الْاُمُوْرُ (٤٧) يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً حَارِبِيْنَمْ جَمَاعَةً وَلَمْ يَكُنْ فِيْهَا الْمُؤْمِنِيْنَ رُكُوْعًا ٣

مَا كَانُوْا يَلْعَوْنَ اِلَّا الْكُفَّارَ وَاللِّقَاءَ مِمَّا غَلَبَ فِي الْقِتَالِ فَاتَّقِبُوْا لِقَائِهِمْ وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ
دَاعِيْنَ لَهُ مُسْتَظْهِرِيْنَ بِذِكْرِهِ مُتَرَقِّبِيْنَ لِنَصْرِهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُوْنَ نَظْفَرُوْنَ بِمِرَادِكُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَالْمَثُوْبَةِ ١٥
وَفِيْهِ تَنْبِيْهُ عَلَى اَنَّ الْعَبْدَ يَنْبَغِيْ اَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنِ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاَنْ يَلْتَجِيَ اِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَاثِدِ وَيُقْبَلَ
عَلَيْهِ بِشِرَاشِرِهِ فَاَرِغِ الْبَالِ وَاثْقَا بِاَنَّ لَطْفَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْاَحْوَالِ (٤٨) وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَا
تَنَازَعُوا بِاَخْتِلَافِ الْاِرَاءِ كَمَا فَعَلْتُمْ بِيْتَدْرُ وَاُحَدِّثْ قَتْلُكُمْ جَوَابَ النَّهْيِ وَقِيلَ عَطْفٌ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ قَرِيْ
وَتَدْعَبُ وَيُحْكَمُ بِالْجُرْمِ ، وَالرِّيْحُ مُسْتَعَارَةٌ لِلدَّوْلَةِ مِنْ حَيْثُ اَنَّهَا فِي تَمْشِيْ اَمْرِهَا وَنَفَاذِهِ مَشْتَبِهَةٌ بِهَا فِي ٢٠
هُبُوْبِهَا وَنَفُوْذِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْحَقِيْقَةُ فَاِنَّ النَّصْرَةَ لَا تَكُوْنُ اِلَّا بِرِيْحِ بَعَثَتِهَا اللّٰهُ وَفِي الْحَدِيْثِ نَصْرَتْ
بِالصَّبَا وَاَهْلِكْتَ عَادَ بِالْجُبُوْرِ وَاَصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ بِالْكَلِمَةِ وَالنَّصْرَةِ (٤٩) وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ

خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ يَعْنِي اَهْلَ مَكَّةَ حِيْنَ خَرَجُوْا مِنْهَا لِحَمَايَةِ الْعَبِيْرِ بَطْرًا فَخَرَا وَاَشْرَا وَرَقَاةَ النَّاسِ لِيَتَّبِعُوْا
عَلَيْهِمْ بِالشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاخَةِ وَذَلِكَ اَنَّهُمْ لَمَّا بَلَغُوا الْجُحْفَةَ وَاَفَاهُمْ رَسُوْلُ اَبِي سَفِيَّانٍ اَنْ تَرْجِعُوْا فَقَدْ
سَلِمَتْ عِيْرُكُمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَا وَاللّٰهِ حَتَّى نَقْدَمَ بَدْرًا وَنَشْرِبَ بِهَا الخُمُوْرَ وَتَعْرِفَ عَلَيْنَا الْغِيَابَ وَنُتَعَمَّرَ ٢٥
بِهَا مَنْ حَضَرْنَا مِنَ الْعَرَبِ فَوَافُوْهَا وَلَكِنْ سَقَوْا كَأْسَ الْمَنَابِي وَنَاحَتْ عَلَيْهِمُ النَّوَائِحُ فَنَهَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْ
يَكُوْنُوْا اِمْتَالًا بِطَرِيْقِيْنِ مُرَاتِبِيْنَ وَاَمْرِهِمْ بِاَنْ يَكُوْنُوْا اَهْلَ تَقْوَى وَاِخْلَاصٍ مِنْ حَيْثُ اَنَّ النَّهْيَ عَنِ
الشَّيْءِ اَمْرٌ بِصِدْقِهِ وَيَصُدُّوْنَ عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَعْطُوْفٌ عَلَى بَطْرًا اِنْ جُعِلَ مُصَدِّرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَكَذَا

- ١٠ جزء ١٠ إِنْ جُعِلَ مَفْعُولًا لَه لَكِنْ عَلَى تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيجازيهم عليه (ه٥) وَإِذْ زَيْنَ لَقَمَ الشَّيْطَانُ
- ركوع ٣ مَعْدَرٌ باذكر أعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بأن وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جَارٌ لكم مقالة نفسانية والمعنى أنه القى في روعهم وخيل اليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وروهم أن اتباعهم آياه فيما يظنون أنها قربات مجبر لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفتنتين وافصل الدينين ، وَلَكُمْ خَيْرٌ لَّا غَالِبَ أَوْ صِفَتُهُ وليس صلته وآلا لاتنصب كقولك لا ضارياً زيداً عندنا فلما تراءت الفتنتان اى تلاقى الفريقان نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ رَجَعَ النَّفْثَرَى اى بطل كيدته وعاد ما خيل اليهم أنه مجبرهم سبب هلاكهم وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ اى تبرا منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير نكرت ما بينهم وبين كنانة من الأحنه وكاد ذلك يتنبهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقه بن مالك الكنانى وقال لا غالب لكم اليوم وإني مجبركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين أتخذلنا فى هذه الحاله فقال اى ارى ما لا ترون ودفع فى صدر الحارث وانطلق وانهمروا فلما بلغوا مكة قالوا هوم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هريمتكم فلما اسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اى اخاف الله اى اخافه أن يصيبنى مكرها من الملائكة او يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت المعهود ان رأى فيه ما لم تر قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن حجر والله شديد العقاب ١٥
- ركوع ٣ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ من كلامه وأن يكون مستأنفا (ه٦) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالَّذِينَ لَمْ يَطْمِئِنُوا إِلَى الْإِيمَانِ بعد وبقي فى قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين فَرَّ هَوْلًا يعنون المؤمنيين دينهم حتى تعرضوا لما لا يبدى لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جواب لهم فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لا يبدل من استجار به وإن قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه (ه٧) وَلَوْ تَرَىٰ ولو رايت ٢٠ فَإِنَّ لَوْ تَجْعَلُ الْمَضَارِعَ مَاضِيًا عكس ان اذ يتوقى الذين كفروا الملائكة ببدر وإن طرف ترى والمفعول محذوف اى ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوقى ويبدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم والمجلة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وَأَذْبَارَهُمْ ظهورهم او أستناهم ولعل المراد تعجيب الضرب اى يضربون ما اقبل منهم وما ادبر ٢٥ وَأَذْرَقُوا عذاب التحريف عطف على يضربون على اضمار القول اى ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهببت النار منها ، وَجَوَابُ لَوْ محذوف لتفضيع الامر وتهويله (ه٨) ذَلِكَ الضرب والعذاب بما قدمت أيديكم بسبب ما كسبتم من الكفر

- والمعاصي وهو خبر لذلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ عطف على مَا للدلالة على أَنَّ سببِيته مقيّدة جزم ١٠
 بانضمامه اليه ان لولاه لَأمكن ان يعدّ بهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعدّ بهم بذنوبهم فان ترك التعذيب ركوع ٣
 من مستحقّه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتّى ينتهص نفى الظلم سببا للتعذيب ، وظالم للتكثير لاجل
 العبيد (٥٤) كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ اى دأب هولاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا
 فيه اى داموا عليه وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما اخذ هولاء اِنَّ اللَّهَ تَوَّيٌّ شَدِيدٌ الْعِقَابِ لا يغلبه فى دفعه توى؟ (٥٥) ذَلِكَ اشارة الى ما
 حلّ بهم بِأَنَّ اللَّهَ بسبب ان الله لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ مبدلا اياها بالنقمة حتّى يغيروا
 مَا بَأْنَفْسِهِمْ يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم فى صلة الرحم والكف عن
 تعرّض الآيات والرسل بمعاداة الرسول عم ومن تبعه منهم والسعى فى اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات
 والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم
 حتّى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم ، وأصل يَكْ
 يَكُونُ فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا
 وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلَيْهِم بما يفعلون (٥٦) كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
 رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ تكرر للتأكيد ولما نيظ به من الدلالة على كفران النعم
 ١٥ بقوله آيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه
 التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكُلٌّ من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش
 كَانُوا ظَالِمِينَ انفسهم بالكفر والمعاصي (٥٧) اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا اصرّوا على الكفر
 ورسخوا فيه فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم
 لا يؤمنون والفاء للطف والنبييه على ان تحقّق المعطوف عليه يستدعى تحقّق المعطوف وقوله
 ٢٠ (٥٨) الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فى كُلِّ مَرَّةٍ بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان
 والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلعم ان لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح
 وقالوا نسبنا ثم عاهدتهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة
 فحالفهم ، ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ ، والمرأ بالمرّة مرّة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتفرون سبّة
 العذر ومغيبته او لا يتفرون الله فيه او نصره المؤمنين وتسليطه ايام عليهم (٥٩) فَأَمَّا تَتَقَفْنَهُمْ فاما تصادفهم
 ٢٥ وتظفرون بهم فى الحرب فشرّ بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلقهم
 من ورائهم من الكفرة ، والتشريد تفريغ على اضطراب وقرى فشرّ بالذال المعجمة وكانه مقلوب

- جاءه ٩ الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العَقَنَقَل قال عمر هذه قريش جاءت بحبيلاتهما وفجورها
 ركوع ١٩ يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل عمر وقال له خُذْ قُبْضَةً مِنْ تَرَابِ فَاَرْمِهِمْ بِهَا
 فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
 شغل بعينيه فانهمزوا وردخهم المؤمنون يقتلونهم وبأسروهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول
 الرجل قتلنا واسرت فنزلت ، والهاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم يقتلهم فلم تقتلوه ولكن
 ٥ الله قتلهم وَمَا رَمَيْتَ يَا مُحَمَّدُ رَمِيًا تَوصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رَمَيْتَ اى ان اتيت بصورة
 الرمي وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى اى بما هو غاية الرمي فارصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع
 دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت
 بالرعب ان رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن
 خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سلم وراه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب
 ١٠ كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجهور على الاول ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف
 ورفع ما بعده في الموضعين وَيَبْيِئُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَائًا حَسَنًا وَيُنْعِمُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً عَظِيمَةً بالنصر والغنيمة
 ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليهم بنياتهم واحوالهم (١٨) ذلکم اشارة
 الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اى المقصود او الامر ذلکم وقوله وان الله موهن كيد
 الكافرين معطوف عليه اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم ، وقرأ ابن كثير ونافع
 ١٥ وابوعمر وموقن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف (١٩) ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
 خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
 انصر اهل الجندب واهدى الفتنين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم
 لتضمنه سلامة الدارين وخير المنولين وان تعودوا لمحاربتة تعد لنصرتة ولن تغى ولن تدفع عنكم فتنتكم
 جماعتكم شيئا من الاعناء او المصار ولو كثرت فتنتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع
 وابن عامر وحفص وان بالفتح على تقدير لان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين
 والمعنى ان تستصروا فقد جاءكم النصر وان كنتهوا عن التكاثر في القتال والرضبة هما يستأثره الرسول فهو
 خير لكم وان تعودوا اليه تعد عليكم بالانكار او تهبيج العدو ولن تغى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم
 ١٧ بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك (٢٠) يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تتولوا عنه
 اى ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله
 ٢٥ تعالى للتوسط والتنبية على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فلن اطاع الله
 وقيل الصبر للجهد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسعون القرآن والمواظع سماع لهم وتصديق

(١٢) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا كَالْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ أَدْعُوا السَّمْعَ وَشَرُّهُ لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا جَرء ١
 يَمْتَعُونَ بِهِ فَكَذَّبُوا لَا يَسْمَعُونَ رَأْسًا (١٣) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ شَرُّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ شَرُّ الْبِهَاتِمِ وَكَوَع ١٧
 أَلْصَمُّ عَنِ الْحَقِّ الْبِكُمْ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ آيَاهُ عَدَمٌ مِنَ الْبِهَاتِمِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شَرًّا لِإِبْطَالِهِمْ مَا مَيَّبُوا وَفَضَّلُوا
 لِأَجَلِهِ (١٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا سَعَادَةً كُنْتُمْ لَهُمْ أَوْ انْتِفَاعًا بِالآيَاتِ لِأَسْمَعَهُمْ سَمَاعٌ تَفْهَمُ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
 ٥ وَقَدْ عَلِمَ أَنْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ أَوْ ارْتَدُّوا بَعْدَ التَّصْدِيقِ وَالْقَبُولِ وَهُمْ مَعْرُضُونَ
 لِعَذَابِهِمْ وَقِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَى لَنَا قُصِيًّا فَآتَاهُ كَانَ شَيْخًا مَبَارَكًا حَتَّى يَشْهَدَ لَكَ
 وَنَوْمٌ بِكَ وَالْمَعْنَى لِأَسْمَعَهُمْ كَلَامَ قِصَى (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ إِذَا نَهَاكُمْ
 وَحَدَّ الضَّمِيرُ فِيهِ لَمَّا سَبَقَ وَلَا تَنْفَعُ دَعْوَةَ اللَّهِ تَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ وَرَوَى أَنَّهُ عَمَّ مَرَّ عَلَى أَبِي وَهُوَ بِصَلَّى فَدَعَاهُ
 فَجَلَّ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ عَنِ اجَابَتِي قَالَ كُنْتُ أَصَلِّي قَالَ أَلَمْ تُخَبِّرْ فِيهَا أَوْحَى إِلَيَّ اسْتَجِيبُوا
 ١ اللَّهُ وَلِلرَّسُولِ وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ هَذَا لِأَنَّ اجَابَتَهُ لَا تَقْطَعُ الصَّلَاةَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَيْضًا اجَابَةٌ وَقِيلَ لِأَنَّ
 دَعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأخِيرَ وَالْمُصَلِّيُّ أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةَ لِمِثْلِهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ بِمُنَاسَبِ الْأَوَّلِ لِمَا اجَابَتْكُمْ
 مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ فَآتَاهَا حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالْجَهْلُ مَوْتَهُ قَالَ

لَا تُعْجِبَنَّ الْجَهْلُ حُلَّتَهُ فِذَاكَ مَيِّبَةٌ وَتَوْبَةٌ كَفَنٌ

أَوْ مِمَّا يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال أو من الجهاد فآته سبب بهاتكم اد
 ١٥ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم وأعلموا أن الله يحول
 بَيْنَ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ بِمِثْلٍ لَغَايَةِ قُرْبِهِ مِنَ الْعَبْدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَحَسِّنِ الْقُرْبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَتَنْبِيَهُ عَلَى أَنَّهُ
 مَطَّلَعٌ عَلَى مَكْنُونَاتِ الْقُلُوبِ مِمَّا عَسَى بِغَفْلَةٍ عَنْهَا صَاحِبُهَا أَوْ حَثٌّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى إِخْلَاصِ الْقُلُوبِ
 وَتَصْفِيئِهَا قَبْلَ أَنْ يَحْوِلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ بِالْمَوْتِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ تَصْوِيرٌ وَتَحْيِيلٌ لِمَتَلَكَّهُ عَلَى الْعَبْدِ قَلْبَهُ
 فَيَفْسُخَ عَوَانَتِهِ وَيَغَيِّرَ مَقْصِدَهُ وَيَحْوِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ أَنْ أَرَادَ سَعَادَتَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِيْمَانِ أَنْ لَقِىَ
 ٢٠ شِقَاوَتَهُ ، وَرَوَى الْأَمْرُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى حَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْقَاءِ حُرُوكَتِهَا عَلَى الرَّاءِ وَأَجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَلْفِ
 عَلَى لُغَةٍ مِنْ بَشْتَدَدِ فِيهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ (٢٥) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً اتَّقُوا ذُنُوبَكُمْ أَعْرَضُوا بَيْنَ الْمُنْكَرِ بَيْنَ الظُّهُرِ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَافْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ
 وَظُهُورِ الْبِدْعِ وَالتَّكَاثُلِ فِي الْجِهَادِ عَلَى أَنْ قَوْلُهُ لَا تُصِيبُنَّ أَمَّا جَوَابُ الْأَمْرِ عَلَى مَعْنَى أَنْ أَصَابَتْكُمْ لَا
 تُصِيبُ الظَّالِمِينَ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَفِيهِ أَنْ جَوَابُ الشَّرْطِ مَتَرَدِّدٌ فَلَا يَلِيْقُ بِهِ النُّونُ الْمُؤَكَّدَةُ لِأَنَّهَا لَمَّا تَصْطَنُ
 ٢٥ مَعْنَى النَّهْيِ سَاغَ فِيهِ كَقَوْلِهِ إِخْلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَجْطِئُكُمْ وَأَمَّا صَفَةُ لَفْتِنَةٍ وَلَا لِلْسَفَى وَفِيهِ شَدْوَلٌ لِأَنَّ
 النُّونَ لَا تَدْخُلُ الْمُنْفِيَّ فِي غَيْرِ الْقِسْمِ أَوْ لِلنَّهْيِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ وَاخْتَلَطَ جَاهُوا بِمَدْيِ قَدْرٍ رَأَيْتَ الذُّلْمَ نَقَطَ

*

- جزء ٩ وأما جواب قسم محذوف لقرامة من قرأ لتصيين وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون فهيا بعد ركوع ١٧ الأمر بانتهاء الذنب عن التعرض للظلم فان وبانه يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الأول للتبعيض وعلى الاخيرتين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٣١) وَالَّذِينَ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ يستضعفكم قريش واخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فاتهم كانوا اذلاء في ايدى فارس والروم ٥ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَكَارِهُوا قُرَيْشَ او من عداهم فاتهم كانوا جميعا معادين مصادقين لهم فَأَرَاكُمُ إِلَى الْمَدِينَةِ او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعدائكم وَأَيَّدَكُمُ بِنِصْرِهِ عَلَى الْكُفَّارِ او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر وَرَزَقَكُمُ مِنَ الْغَنَائِمِ لعلكم تشكرون هذه النعم (٣٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ بتعطيل الفرائض والسُنن او بأن تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم وروى انه عم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم بأذرعات وأريحا من الشام فأق الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناخا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل فنزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اتي قد خنت الله ورسوله فنزلت فشدت نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا ادرك طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب ١٥ اللَّهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ لَهْ قَدْ تَيَبَّ عَلَيْكَ فُحْلٌ نَفْسِكَ فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاهه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبحت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عم يجزئك الثلث ان تنصدي به ، وأصل الحون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه آياه وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ فيما بينكم وهو مجرور بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم لتخونون او وانتم علماء تبيرون الحسن من القبيح (٣٨) وَأَعْلَمُوا ٢٠ أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ لَأَنَّهُمْ سَبَبُ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ او العقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كأي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله عليهم وراعى حدوده
- ركوع ١٨ فِيهِمْ فَأَنْبِطُوا لَكُمْ لما يؤتكم اليه (٣٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ فاجعل لكم فرقا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين والذلال الكافرين او تخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا بشهر امرم ونسبت ٢٥ صِيَتِكُمْ من قولهم بت افعل كذا حتى سطم الفرقان اى الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويفغر لكم بالجواز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكماثر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اصل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وحده لهم على التقوى

- تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل جزء ١
- (٣٠) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا تَذَكَّرَ لَمَّا مَكَرَ قُرَيْشٌ بِهِ حِينَ كَانَ بِمَكَّةَ لِيَشْكُرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فِي خِلاصِهِ وَرُكُوعِ ١٨
- من مكرهم واستبلاثة عليهم والمعنى وانكر ان يمكرون بك لِيَتَّبِعْتُوكَ بالوفائي او المحبس او الاتحان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبتته لا حراك به ولا فراح وقرئ لِيَتَّبِعْتُوكَ بالتشديد وَلِيَتَّبِعْتُوكَ من البيات وَلِيَقْبِدُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ بسيوفهم أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فأردت ان احضركم ولن تغدوا متى رأيا ونصحا فقال ابو الجحترى رأى ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بثس الرأى بأبيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه على جمل ١ فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بثس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يهوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل علقناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي صلعم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبثت عليا على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ومَكْرُونَ ويَمْكُرُ الله برؤ مكرهم عليهم او بماجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين ان لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا مما يحسن للمواجهة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم
- (٣١) وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا هُوَ قَوْلُ النَّصْرِ بِنِ الْحَارِثِ وَاسْنَادُهُ
- الى الجبيع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصمهم او قول الذين اتنمروا في امره عم وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم ان لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاموا وقد تحذاهم وقرعهم بالعجر عشر ٢٠ سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص (٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ
- الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روى انه لما قال النصر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلعم وبلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقا منزهة فامطر علينا الحجارة عقوبة على انكاره او اتتنا بعذاب اليم سواء والمراد منه التهكم واطهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الْحَقُّ بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي صلعم وهو تنزيهه لا الحق مطلقا لتجويزه ان يكون مطابقا للواقع غير منول كاساطير الاولين (٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ بيان لما كان الموجب

جره ١ لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم ، واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال
 ركوع ١٨ والذى صلعم بين اظهريهم خارج عن عادته غير مستقيم في قصائده ، والمراد باستغفارهم اما استغفار من
 بطلي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعدبوا كقوله تعالى
 وما كان ربك ليهلك الفرى بظلم واهلها مصلحون (٣٤) وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَمَا لَهُمْ مِمَّا يَمْنَعُ
 تعذيبهم منى زال ذلك وكيف لا يعدبون وهم يصعدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن
 صدمه هذه الجاه الرسول صلعم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين
 ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء
 ان اولياءه الا المتفون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الصميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون
 ان لا ولاية لهم عليه ، كانه نبيه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلنة
 العدم (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اى دعائهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاه ١٠
 صهيرا فعال من مكاه اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتصديحة تصفيقا تفعلة من الصدا لو من الصدا
 على ابدال احد حرفي التصعيف بالياء ، وقرئ صَلَاتُهُمْ بالنصب على انه الخبر المقدم ، ومساق الكلام لتقرير
 سدحقاتهم العذاب او عدم ولايتهم المسجد فانها لا تليق بمن عذبه صلواته روى انهم كانوا يطوفون
 بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون ، وقيل كانوا يفعلون ذلك
 اذا اراد النبي صلعم ان يصلى يخلضون عليه ويهرون انهم يصلون فذوقوا العذاب يعنى القتل والاسر ١٥
 يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اثنتا بعدد بما كنتم تكفرون
 اعتقادا وعملا (٣٦) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفُتُونَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَاُولَٰئِكَ فِي الْمَصْطَبِ يَوْمَ
 وكنوا ائى عشر رجلا من قريش يضع كل واحد منهم كل يوم عشر حنجر او في اى سفين استاجر
 ليوم اُحد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في احباب
 العير فذنه ثم اصاب قريش ببدر قيل لهم اعيينوا بهذا المال على حرب محمد لعننا ندره منه ثارنا ففعلوا ،
 وثار بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ، وعمل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحبل
 وهو اتفاق بدر والساق اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو نفق اُحد ويحتمل ان يراد بهما واحد
 على ان مساق الاول نبيان غرض الاتفاق ومساق الثاني نبيان عقبتة وانه لم يقع بعد ثم تكو عليهم
 حصرة قدما واما لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حصرة وفي عقبه نفق مداعة ثم يغلبون
 آخر الامر من كس حرب بينهم ٢٥
 (٣٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا اى الذين ثبتوا على الكفر منهم ٢٥
 لئلا يظلم بعضهم في جنتهم ويحسروا
 او انفساد من الصلح واللام متعلقا
 او ما انفق المشركون في عداوة رسول

- اللّه صلعم مما انفقه المسلمون في نصرته واللهم متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة ، وقرأ حمزة والكسائي جزء ٩
 ويعقوب ليبيز من التمييز وهو ابلغ من الميز وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْمَعُهُ ركوع ٨
 ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكموا لفرط اودحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليبريد به عذابه كمال
الكانزين فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كَلَّةً اُولَئِكَ اِشَارَةٌ اِلَى الْخَبِيثِ لِاَنَّهُ مَقْدَرٌ بِالْفَرِيقِ الْخَبِيثِ او الى المنفقين
 ٥ هُمُ الْخَاسِرُونَ الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم (٣٩) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي اَبَا ركوع ١٩
سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلعم بالدخول في الاسلام يَغْفِرْ لَهُمْ
مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وقرئ بالياء والكاف على انه خاطبهم وَيَغْفِرْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وهو الله تعالى
وَأَنْ يَمُوتُوا اِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْاَوَّلِينَ الذين تحربوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر
 فليتوقعوا مثل ذلك (٤٠) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لَا يُوْجِدَ فِيهِمْ شَرِكٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كُفُّوا لِلَّهِ
 ١. وَتَصْحَحَ عَنْهُمْ الاديان الباطلة فَإِنْ اَنْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهاهم
 عنه واسلامهم وعن يعقوب تَعْمَلُونَ بالثناء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى
 الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه
كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم لِلنَّسِيبِ (٤١) وَأَنْ تَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَهُوا فَاَعْلَمُوا اَنَّ
اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نِعْمَ الْمَوْلَى لَا يَضِيعُ مِنْ تَوَلَّاهُ وَنِعْمَ النَّصِيرُ لَا يُغْلَبُ
 ١٥ من نصره (٤٢) وَأَعْلَمُوا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ اِى الَّذِي اخذتموه من الكفار قهرا من شىء مما يقع عليه اسم الشىء جزء ١٠
 حتى الحيط فان لله خمسة مبتدأ خبره محذوف اى فتأبأت ان لله خمسة وقرئ فان بالكسر ، ركوع ١
وَالْجَهْوَرُ عَلَى اَنَّ لِكُلِّ لِهَ لِلتَّعْظِيمِ كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس
 على الخمسة المعطوفين ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَاَبْنِ السَّبِيلِ فكانه قال فان لله
 خمسة يصرف الى هؤلاء الاخصيين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلعم يصرف الى ما كان يصرفه
 ٢. الية من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة
 وقال ابو حنيفة رضى عنه سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكد مصر وفا الى الثلاثة الباقية وعن
 مالك رضى الامر فيه مفوض الى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العافية الى ظاهر الآية فقال يقسم
 ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم
 ما بقى على خمسة وقيل سهم الله ليبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلعم ، ونزو القربى بنو
 ٢٥ هاشم وبنو المطلب لما روى انه عم قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم رضى
 الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننك فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ارايت اخواننا من
 بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك
 بين اصحابه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص

- جزء ١ لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم ، واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال ركوع ١٨ والنبى صلعم بين اظهروهم خارج عن عادته غير مستقيم في قصائه ، والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعدبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مُصلحون (٣٤) وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَمَا لَهُمْ مِمَّا يَمْنَعُ تَعَذِّبُهُمْ مَتَى زَالَ ذَلِكَ وَكَيْفَ لَا يُعَذِّبُونَ وَهُمْ يُصَدِّقُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَالِهِمْ ذَلِكَ وَمِنْ ٥
- صدّم عنه الحجاج الرسول صلعم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء ان اولياءه الا المنتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ، كانه نبيه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلنة العدم (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَلْبِ اى دعائهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء ١٠ صفيرا فعال من مكاء اذا صغر وقرئ بالقصر كالنكا وتصديفة تصفيقا تفعله من الصدا او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء ، وقرئ صلواتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ، ومساق الكلام لتقرير ستحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم المسجد فانها لا تليق بمن هذه صلواته روى انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلعم ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون قدروا العذاب يعنى القتل والاسر ١٥ يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اتتنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا (٣٦) ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش بطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جُرر او في ابي سفيان استأجر ليوم أحد الفين من العرب سوى من استأجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اُصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعننا ندرك منه ثأرنا ففعلوا ، والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسيفقونها بتمامها ولعد الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد وباحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون
- آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالات قبل ذلك (٣٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا اى الذين ثبتوا على الكفر منهم ٢٥
- لد اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون (٣٨) لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَاتِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول

- اللّه صلعم مما انفق المسلمون في نصرته واللّٰم متعلّقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة ، وقراء حمزة والكسائي جزء ١
 ويعقوب ليبيّر من التمييز وهو ابلغ من الميز ويَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فيجمعه ركوع ١٨
 ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط اودحاحهم او يضم الى الكافر ما انفق ليريد به عذابه كمال
الكانزين فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كَلَّةً اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين
 ٥ هُمُ الْخٰسِرُونَ الكاملون في الخسران لا تهم خسروا انفسهم واموالهم (٣٩) قُلْ لِلّٰهِ الْكُفْرُ يعني ابا ركوع ١٩
سفيان واحبابه والمعنى كل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلعم بالدخول في الاسلام يُغْفَرُ لَهُمْ
مَا قَدْ سَلَفَ من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
وَأَنْ يَّعُوذُوا الى قتاله فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ الذين تحبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر
 فليترقوا مثل ذلك (٤٠) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لا يوجد فيهم شرك وَيَكُونَ الدين كله لله
 ١. وتصحح عنهم الايمان الباطلة فَإِنْ آتَتْهُمُ الْغَلَبَةُ عن الكفر فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهاتهم
 عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتناء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى
 الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهاتهم دلالة على انه
كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب (٤١) وَأَنْ تَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَهُوا فَاَعْلَمُوا أَنَّ
اللّه مَوْلَاكُمْ ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب
 ١٥ من نصره (٤٢) وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه اسم الشيء جزء ١
 حتى الحيط فَإِنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ مبتدأ خبره محذوف اي فتأبى ان لله خمسة وقرئ فان بالكسر ، ركوع ١
والجهور على ان لذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله أحق ان يرضوه وأن المراد قسم الخمس
 على الخمسة المعطوفين ولرسول ولدى القرى واليتامى والمساكين وآبى السبيل فكانه قال فان لله
 خمسة يصرف الى هؤلاء الاخصيين به وحكمه بعد باي غير ان سهم الرسول صلعم يصرف الى ما كان يصرفه
 ٢. اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة
 وقال ابو حنيفة رضه سقط سهمه وسهم ذوى القرى بوفاته وصار الكد مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن
مالك رضه الامر فيه موقوف الى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالبيه الى ظاهر الآية فقال يقسم
ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عم كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم
 ما بقى على خمسة وقيل سهم الله ليبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلعم ، وذوو القرى بنو
 ٢٥ هاشم وبنو المطلب لما روى انه عم قسم سهم ذوى القرى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم رضى
 الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لكانك الذي جعلك الله منهم رأيت اخواننا من
 بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك
 بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص

جزء ١. بفقراتهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد ركوع ١ منهم والعطف للتخصيص ، والآية نزلت بيدر وقيل كان وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجـرة
 دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعـ بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العلي اذا أمر به لم يرد منه العلم بالذات هو العبد وما أنزلنا على عبدنا محمد صلعم من الآيات والملائكة
 اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق المسلمون والكافرون وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على نصر القليل على الكثير (٤٣) إذ أنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان ، والعدوة بالجرعات القليلة بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير واي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة المدينة تأنيث الأتصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاصل كالقون وهو اكثر استعمالا من القصيا والتركب اي العير او قوادها استعملت من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحريصهم على المقاتلة عنها وان لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا منتهى جهدهم وضمان المسلمين والتباعد امرهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل
 ألا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف القصوى وكذا قوله ولو تواعدتكم لآختلفتكم في تواعدتكم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لآختلفتكم انتم في الميعاد هيبة منهم وبها عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيروا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقتضى الله امرا كان مفعولا حقيقيا وهو نصر اولياته وقهر اعدائه وقوله (٤٤) لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بيته عاينها ويعيش من يعيش عن حجة ثلاث يكون له حجة ومعدرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من عن وضوح بيته على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهدى والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه ، وقرئ لِيَهْلِكَ بِالْفَتْحِ وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفتح الهمزة على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعد المجع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد (٤٥) إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي

وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ عطف على ما للدلالة على ان سببته مقبلة جزم ١٠
 ان يعدبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعدبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب ركوع ٣
 ولا عقلا حتى ينتهض نفى الظلم سببا للتعذيب ، وظالم للتكثير لاجل
 نفي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ آلِ فِرْعَوْنَ كَفَرُوا بِاللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ

أَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يغلبه في دفعه تى (٥٥) ذَلِكَ إشارة الى ما

لَهُ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ مبدلا آياها بالنقمة حتى يغيروا

الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن

سؤال عم ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمايتهم والتكذيب بالآيات

بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم

وَجَوَّزَى عاداته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم ، وأصل يَكُ

التقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا

(٥١) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ

للتأكيد ولما نبط به من الدلالة على كفران النعم

وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه

من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش

الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَصْرُوا على الكفر

علة اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم

شرف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله

بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان

بماثلوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح

في وركب كعب بن الاشرف الى مكة

لعاهدة او الحاربة وهم لا يتقون سبة

(٥١) فَأَمَّا تَتَّقْنَهُمْ فَمَا تَصَادَفَهُمْ

النكاية فيهم من خلقهم

ال المعجمة وكانه مقلوب

من انفس
 ان التقيت
 حتى قال
 الله صلعم
 التحام القنا
 قصبتهم وتكره
 والقليل كثيرا
 بعض دون بعض
 لو كان المراد بالامر
 ولي الله ترجع الامر
 ما كانوا يلقون الا الكفر
 داعين له مستظرفين بذلك
 وفيه تشبيه على ان العبد يفتخر
 عليه بشارشه فارغ المال والله
 تصاروا باختلاف الآراء كما تصار
 وتخلص ويحكم بالجزم والجمع
 محييا وظنوا وقيل المراد بها
 بالنصارى والذوات عند المديور واتهموا
 خرجوا من الحرم يعني أهل مكة حين
 عليهم بالشجوة والساحة وذلك انهم
 سلبت عنكم قتال الرجال لا والله حتى
 جاء من حضرنا من العرب فواتوا ركضوا
 حكوتوا امثالهم بظهور مراتين وامرهم على
 الشىء امر حدة وتصلون عن سبيل الله

- ١٠ جزء ١٠ إِنْ جُعِلَ مَفْعُولًا لَه لَكِن عَلَى تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فيبجازيهم عليه (٥٠) وَإِنَّ زَيْنَ لَقَدْ أَلْشَّيْطَانُ رُكُوع ٢
- مَعْدَرٌ بآذِكْرَ أَعْمَالِكُمْ فِي مَعَادَةِ الرَّسُولِ وَغَيْرِهَا بَأَنْ وَسُوسَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ أَيُّومَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ مَعَالَةِ نَفْسَانِيَّةٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ الْعَلَى فِي رُوعِهِمْ وَخَيْلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُغْلَبُونَ وَلَا يُطَاقُونَ لِكثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ وَأَوْهَمَهُمْ أَنْ اتَّبَاعَهُمْ آيَاهُ فِيمَا يَظُنُّونَ أَنَّهَا قُرْبَاتٌ مُجِبِرٌ لَهُمْ حَتَّى قَالُوا اللَّهُمَّ انصُرْ أَهْدَى الْفِتْنَيْنِ وَأَفْضَلَ الدِّينَيْنِ ، وَلَكُمُ خَيْرٌ لَا غَالِبَ أَوْ صَفْتُهُ وَلَيْسَ صَلْتُهُ وَإِلَّا لَا تَنْصَبُ كَقَوْلِكَ لَا ضَارِبًا زَيْدًا ه
- عِنْدَنَا فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانِ أَيْ تَلَقَّى الْفَرِيقَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ رَجَعَ الْقَهْقَرَى أَيْ بَطَلَ كَيْدُهُ وَعَادَ مَا خَيْلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ مُجِبِرُهُمْ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ه
- أَيْ تَبَرُّاً مِنْهُمْ وَخَافَ عَلَيْهِمْ وَأَيْسَ مِنْ حَالِهِمْ لَمَّا رَأَى أَمْدَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ لَمَّا اجْتَمَعَتْ قَرِيضٌ عَلَى الْمَسِيرِ ذَكَرَتْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كِنَانَةِ مِنَ الْأَخْنَةِ وَكَانَ ذَلِكَ يَتَّبِعُهُمْ فَتَمَثَّلَ لَهُمْ إِبْلِيسُ بِصُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ وَإِنِّي مُجْبِرُكُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ فَلَمَّا رَأَى الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلَ ١٠ نَكَصَ وَكَانَ يَدُهُ فِي يَدِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَحَالَ لَهُ إِلَى إِبْنِ أَخْتَدَلْنَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَدَفَعَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ وَانْطَلَقَ وَانْهَرَمُوا فَلَمَّا بَلَّغُوا مَكَّةَ قَالُوا هُوَ النَّاسُ سُرَاقَةُ فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ بِمَسِيرِكُمْ حَتَّى بَلَغْتَنِي هَرِمْتَكُمْ فَلَمَّا اسْلَمُوا عَلِمُوا أَنَّهُ الشَّيْطَانُ وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُهُ أَنْ يَصِيبَنِي مَكْرُوهًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ يَهْلِكُنِي وَبِكَوْنِ الْوَقْتِ هُوَ الْوَقْتُ الْمَعْهُودُ أَنْ رَأَى فِيهِ مَا لَمْ يَرِ قَبْلَهُ وَالْأَوَّلُ مَا قَالَهُ الْحَسَنُ وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرْرٍ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٥
- ٣ رُكُوع ٣ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ وَأَنْ يَكُونَ مَسْتَأْنَفًا (٥١) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالَّذِينَ لَمْ يَطْمِئِنُوا إِلَى الْإِيمَانِ بَعْدَ وَبَقِيَ فِي قُلُوبِهِمْ شِبْهُهُ وَقِيلَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَقِيلَ الْمُنَافِقُونَ وَالْعَطْفُ لَتَغَايُرِ الْوَصِيفِينَ قَرَّ هُوَلَاءُ يَعْنُونَ الْمُؤْمِنِينَ دِينَهُمْ حَتَّى تَعْرِضُوا لِمَا لَا يَدَى لَهُمْ بِهِ فَخَرَجُوا وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشْرٍ إِلَى زُهَاءِ أَلْفٍ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جِوَابَ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَدُلُّ مِنْ اسْتِجَارِ بِهِ وَإِنْ قَلَّ حَكِيمٌ يَفْعَلُ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةَ مَا يَسْتَبْعِدُهُ الْعَقْلُ وَيَعْجُو عَنْ ادْرَاكِهِ (٥٢) وَلَوْ تَرَى لَوْ رَأَيْتَ ٢
- فَإِنَّ لَوْ تَجْعَلُ الْمَصَارِعَ مَاضِيًا عَكْسًا إِنْ إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَبْذُرُونَ وَإِنْ ظَرْفُ تَرَى وَالْمَفْعُولُ مَحْدُوفٌ أَيْ لَوْ تَرَى الْكُفْرَةَ أَوْ حَالَهُمْ حِينَئِذٍ وَالْمَلَائِكَةُ فَاعِلٌ يَتَوَقَّى وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ بِالْتَاءِ وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ ضَمِيرُ اللَّهِ عَرَّ وَجَدَّ وَهُوَ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَالْمَجْلُةُ حَالٌ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاسْتَنْغَى فِيهِ بِالضَّمِيرِ عَنِ الْوَارِ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ حَالٌ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْهُمَا لِاسْتِمَالَةِ عَلَى الضَّمِيرِ وَأَدْبَارُهُمْ ظُهُورُهُمْ أَوْ أَسْتَاهُهُمْ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ تَعْيِيمَ الضَّرْبِ أَيْ يَضْرِبُونَ مَا أَقْبَلَ مِنْهُمْ وَمَا ادْبَرَ ٢٥
- وَذُوقُوا هَذَا الْعَذَابَ الْحَرِيفِ عَطْفٌ عَلَى يَضْرِبُونَ عَلَى أَضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ وَيَقُولُونَ ذُوقُوا بَشَارَةَ لَهُمْ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَقِيلَ كَانَتْ مَعَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كَلَّمَا ضَرَبُوا التَّنْبِيهَ النَّارَ مِنْهَا ، وَجَوَابُ لَوْ مَحْدُوفٌ لِنَفْطِيعِ الْأَمْرِ وَتَهْوِيلِهِ (٥٣) ذَلِكَ الضَّرْبُ وَالْعَذَابُ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ بِسَبَبِ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ

- وللعاصي وهو خبير لذلك وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ عطف على ما للدلالة على أَنَّ سببته مقبلة جزء ١٠ بانضمامه اليه ان لولاه لأمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب ركوع ٣ من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفى الظلم سببا للتعذيب ، وظلم للتكثير لاجل العبيد (٥٤) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا
- فيه اى داموا عليه وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ ٥
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما اخذ هؤلاء اِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يغلبه فى دفعه تى؟ (٥٥) ذَلِكَ اشارة الى ما حل بهم بَانَ اللَّهُ بِسَبَبِ اِنَّ اللَّهَ لَمَّ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ مِّثْلًا بِمَا كَانُوا بِالنِّعْمَةِ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأْتَسَهُمْ يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم فى صلوة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعادة الرسول عم ومن تبعه منهم والسعى فى اراقة دعائمهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما حدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرت عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم ، وأصل يَكُ يَكُونُ فحذفت الحركة للجرم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلَيْهِمْ بما يفعلون (٥٦) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ تكرر للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم ٥٥ بقوله آيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكُلُّ مِنَ الْفِرَقِ الْكَاذِبَةِ او من غرقى القبط وقتلى قريش كَانُوا ظَالِمِينَ انفسهم بالكفر والمعاصى (٥٧) اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله ٢٠ (٥٨) الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَدُولُونَ بَدَلًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَدَلًا لِّلْبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلعم ان لا يمالئوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسبنا ثم عاهدتهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ، ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ ، والمراد بالمرّة مرّة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبّة الغدر ومغبتة او لا يتقون الله فيه او نصره المؤمنين وتسليطه اياهم عليهم (٥٩) فَاَمَّا تَتَقَفْتُمْ فَاَمَّا تَصَادِقُونَ ٢٥ وتظفرن بهم فى الحرب فشررت بهم ففرقت عن مناصبتك ونكذت عنها بقتلهم والنكايه فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة ، والتشريد تعريف على اضطراب وقرئ فشررت بالبدال المحمجة وكأنه مقلوب

- جزء ١٠ شَدِرَ وَمِنْ خَلْفَيْهِ والمعنى واحد فأنه اذا شَرَدَ مَنْ وراءهم فقد فعل التشريد في الوراة لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ
- ركوع ٣ لَعَلَّ الْمُشْرِكِينَ يَتَعَظُّونَ (٩٠) وَأَمَّا تَخَافِينَ مِنْ قَوْمٍ مُعَاهِدِينَ خِيَانَةً نَقَضَ عَهْدَ بَأْمَارَاتٍ تُلَوِّحُ لَكَ فَاتَّبِعْ إِلَيْهِمْ فَاطْرَحَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ عَلَى سِوَاهِ عَلَى عَدَلٍ وَطَرِيفٍ قَصْدٌ فِي الْعِدَاوَةِ وَلَا تَنَاجِزْهُمْ الْحَرْبَ فَأَنَّهُ يَكُونُ خِيَانَةً مِنْكَ أَوْ عَلَى سِوَاهِ فِي الْخُوفِ أَوْ الْعَلِيمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ النَّاهِذِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَيْ ثَابِتًا عَلَى طَرِيفٍ سِوَى وَمِنهُ أَوْ مِنَ الْمُنْبِذِ إِلَيْهِمْ أَوْ مِنْهُمَا عَلَى غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ ٥
- إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ تعليل للامر بالنهذ والنهي عن مناجرة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف (٩١) وَلَا تَحْسَبَنَّ خُطَابَ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا مَفْعُولًا وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمُوهُ وَحَفْصٌ بِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ ضَمِيرُ أَحَدٍ أَوْ مَنْ خَلَفَهُمْ أَوْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ أَنْفُسُهُمْ فَخَذَفَ لِلتَّكْرَارِ أَوْ عَلَى تَقْدِيرٍ أَنَّ سَبَقُوا وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ الْمَصْدَرِيَّةَ كَالْمَوْصُولِ فَلَا تَحْذَفُ أَوْ عَلَى انْقِلَاعِ الْفِعْلِ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُحْجِزُونَ بِالْفَتْحِ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ وَأَنَّ لَا صِلَةَ وَسَبَقُوا حَالٌ بِمَعْنَى سَابِقِينَ أَيْ مُفْلَتِينَ ١٠ وَالْأَطْرَافُ أَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَيْ لَا تَحْسَبْتَهُمْ سَبَقُوا فَأَفْلَتُوا لِأَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ اللَّهُ وَلَا يَجِدُونَ طَائِفَهُمْ عَاجِرًا عَنِ ادْرَاكِهِمْ وَكَذَا إِنْ كُسِرَتْ أَنْ لَا أَنَّهُ تَعْلِيلٌ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِيفَانِ ، وَلَعَلَّ الْآيَةَ إِزَاحَةً لَمَّا مَحَذَّرَ بِهِ مِنْ تَبْذِيرِ الْعَهْدِ وَاتِّقَاطِ الْعُدْوِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِيهِمْ أَفْلَتَ مِنْ فِئَةِ الْمُشْرِكِينَ (٩٢) وَأَعِدُّوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ لِنَاقِضِي الْعَهْدِ أَوْ لِلْكَفَّارِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ كُلِّ مَا يُتَّقَوْنَ بِهِ فِي الْحَرْبِ وَعَنْ عَقْبَةَ ابْنِ عَامِرٍ سَمِعْتَهُ صَلَعَمٌ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ قَالَهَا ثَلَاثًا وَلَعَلَّهُ عَمَّ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ اقْرَأَهُ ١٥
- وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ اسْمٌ لِلْخَيْلِ الَّتِي تُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ يُقَالُ رَبَطَ رِبْطًا وَرَبَطًا وَرَبَّطَ مَرَابِطَةً وَرَبَّطًا أَوْ جَمَعَ رَبِيطًا كَفَصِيلٍ وَفِصَالٍ وَقُرِئَ رَبَطَ الْخَيْلَ بِصَمِّ الْبَاءِ وَسَكُونِهَا جَمْعُ رِبَاطٍ ، وَعَطَفُهَا عَلَى الْقُوَّةِ كَعَطْفِ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ تَرْهَبُونَ بِهِ تَخَوَّفُونَ
- بِهِ وَعَنْ يَعْقُوبَ تَرْهَبُونَ بِالتَّشْدِيدِ ، وَالضَّمِيرُ لِمَا اسْتَطَعْتُمْ أَوْ لِلإِعْدَادِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ بِمَعْنَى كَفَّارِ مَكَّةَ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ قَبِيلٌ هُمُ الْبُهْدِيُّ وَقَبِيلُ الْمُنَافِقُونَ وَقَبِيلُ الْفَرَسِ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ٢٠ لَا تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ بِعَرَفِهِمْ وَمَا تَنَفَّقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ جَزَاؤَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّرْوَابِ (٩٣) وَإِنْ جَنَحُوا مَالُوا وَمِنهُ الْجَنَاحُ وَقَدْ يَعْدَى بِاللَّامِ وَإِلَى السَّلَامِ لِلصَّلَاحِ أَوْ الْاسْتِسْلَامِ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْكَسْرِ فَاجْتَنَحَ نَهَا وَعَاهَدَ مَعَهُمْ وَتَأْنَيْتِ الضَّمِيرِ لِحَمْلِ السَّلَامِ عَلَى نَقِيضِهَا فِيهِ قَالَ
- ٢٥ أَلْسَلَّمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيَتْ بِهِ وَالْحَرْبُ بِكَفَيْكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جَمَعَ
- وَقُرِئَ فَاجْتَنَحَ بِالصَّمِّ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَخَفْ مِنْ إِبْطَانِهِمْ خَدَلُهَا فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَيُحْيِيهِمْ بِهِمْ أَنَّهُ هُوَ السَّبِيحُ لِأَقْوَالِهِمْ الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ ، وَالآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ لِاتِّصَالِهَا بِبَعْضِهِمْ

وقيل عامة نستختها آية السيف (١٤) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخَذَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ فَاِنَّ حَسْبِكَ اللَّهُ وكتفليك جزء ١٠
قال جرير

لَقِي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثَّهَابِ وَتَشْبَعُوا

هُوَ الَّذِي آتَيْكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مَعَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ وَالضَّعِيفَةِ فِي أَدْنَى شَيْءٍ وَالتَّهْلَاكِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَأْتَلَفُ فِيهِمْ قَلْبَانِ حَتَّى صَارُوا كَتَفِ وَاحِدَةٍ وَهَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ صَلَعَمَ وَبَيَّانَهُ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ أَى تَنَاوَى عِدَاوَتِهِمْ إِلَى حَدِّ لَوْ أَنْفَقَ مَنْفَقٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَمْوَالِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِلْفَةِ وَالْإِصْلَاحِ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بِقُدْرَتِهِ الْبَالِغَةِ فَآتَاهُ الْمَالِكُ لِلْقُلُوبِ بِقَلْبِهَا كَيْفَ يَشَاءُ إِنَّهُ عَزِيزٌ تَامِرٌ الْقُدْرَةَ وَالْمَغْلَبَةَ لَا يَعْصِي عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ مَا يَرِيدُهُ وَقِيلَ الْآيَةُ فِي الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ كَانَ بَيْنَهُمْ أَحْسَنُ لَا أَمَدَ لَهَا وَوَقَاتِعٌ هَلَكْتَ فِيهَا سَادَاتُهُمْ فَأَنْسَاهُمْ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَلْفَ بَيْنَهُمْ بِالْإِسْلَامِ حَتَّى تَصَافَرُوا وَصَارُوا أَنْصَارًا (١٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كَأَفِيكَ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ كَقَوْلِهِ

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأَشْتَجَرَ الْغَنَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكُ سَيْفٌ مَهْنَدٌ

أَوْ الْحَجْرَ عَطْفًا عَلَى الْمَكْتَبِيِّ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ أَوْ الرِّفْعَ عَطْفًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَى كِفَاكَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَالآيَةُ نَزَلَتْ بِالْبَيْدَاءِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَقِيلَ اسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَعَمَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَسِتُّ نِسْوَةٌ ثُمَّ اسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي إِسْلَامِهِ (١٦) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَابِ بَالِغٌ فِي رُكُوعٍ ٥
حَتْمٌ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ الْحَرَصُ وَهُوَ أَنْ يَنْتَهَكَ الْمَرَضُ حَتَّى يَشْفِي عَلَى الْمَوْتِ وَتَسْرَى حَرِصٌ مِنَ الْحَرِصِ

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا شَرْطٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ بِمُصَابِرَةِ الْوَاحِدِ لِلْعِشْرَةِ وَالْوَحْدِ بِلْتِمِمْ أَنْ صَبَرُوا غَلَبُوا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ وَقَرَأَ ٢٥
أَبْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبْنُ حَامِرٌ تَكُنْ بِالنَّهْ فِي الْآخِرِينَ وَوَأَقَامَ الْبَصْرِيَّانِ فِي وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ جَهْلَةٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يَثْبُتُونَ ثَبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَهُ الثَّوَابِ وَعَوَالِي الدَّرَجَاتِ قَتَلُوا أَوْ قَتَلُوا وَلَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا الْهَوَانَ وَالْخِذْلَانَ (١٧) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ لَمَّا أَوْجِبَ عَلَى الْوَاحِدِ مَقَاوِمَةَ الْعِشْرَةِ وَالثَّبَاتَ لَهُمْ وَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ خَفَّفَ عَنْهُمْ بِمَقَاوِمَةِ الْوَاحِدِ الْاِثْنَيْنِ وَقِيلَ كَانَ فِيهِمْ قَلَّةٌ فَأَمَرُوا بِذَلِكَ ثُمَّ لَمَّا كَثُرُوا خَفَّفَ عَنْهُمْ ، وَتَكَرَّرَ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِذِكْرِ الْأَعْدَادِ الْمُنْتَسِبَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حَكْمَ الْغَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ ، وَالضَّعْفُ ضَعْفُ الْبَدَنِ وَقِيلَ ضَعْفُ الْبَصِيرَةِ وَكَانُوا مُتَفَاوِضِينَ فِيهَا وَفِيهِ لَغْنَانٌ الْفَتْحُ وَهُوَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ وَجَمُوعٌ وَالضَّمُّ وَهُوَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

جزء ١. بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (١٨) مَا كَانَ لِنَبِيِّ وَقَرَىٰ لِلنَّبِيِّ عَلَى الْعَهْدِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ وَقُرْ
 ركوع ٥ البصريان بالتاء حَتَّىٰ يُمْتَحِنَ فِي الْأَرْضِ يُكْتَسِرُ الْقَتْلَ وَيِبَالِعُ فِيهِ حَتَّىٰ يَذِلَّ الْكُفْرَ وَيَقْدِرَ حَرْبَهُ وَيَعْرِضَ الْإِسْلَامَ
 ويستولى أهله من اتخنه المرص إذا اثقله وأصله النخانة وَقُرَىٰ يُتَمَحَّنُ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمِبَالِغَةِ تَرِيدُونَ
 عَرَضَ الدُّنْيَا حُطَامَهَا بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءِ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ يُرِيدُ لَكُمْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ أَوْ سَبَبَ نَيْلِ الْآخِرَةِ
 من اعزاز دونه وقمع اعدائه وَقُرَىٰ بِجَرِّ الْآخِرَةِ عَلَىٰ إِضْمَارِ الْمُضَافِ كَقَوْلِهِ

أَكَلْ أَمْرَهُ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

وَاللَّهُ عَزِيزٌ يُغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ حَكِيمٌ يَعْلَمُ مَا يَلِيقُ بِكُلِّ حَالٍ وَيَخْصِمُهُ بِهَا كَمَا أَمَرَ بِالِاتِّخَانِ
 ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين الأمن لما تحولت الحال وصارت
 الغلبة للمؤمنين روى أنه عم أُنَى يَوْمَ بَدْرٍ بِسَبْعِينَ أَسِيرًا فِيهِمُ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلُ بْنُ أُنَى طَالِبٌ فَاسْتَشَارَ
 فِيهِمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ قَوْمُكَ وَاهْلُكَ اسْتَبَقْتَهُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَخُذْ مِنْهُمْ فِدْيَةً تَقْوِي بِهَا أَهْلَابَكَ ١٥
 وقال عمر رَضِيَ أَضْرَبُ أَعْنَاقِهِمْ فَأَنْتُمْ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَاكَ عَنِ الْفِدَاءِ مَكْتَىٰ مِنْ فُلَانٍ لَنْسِيْبٍ لَهُ
 وَمَكْنٌ عَلَيَا وَجَمْرَةٌ مِنْ أُخْرِيَّتَيْهِمَا فَلَنْضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ فَلَمْ يَهُوَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَلِيْنُ قُلُوبَ
 رِجَالٍ حَتَّىٰ تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّيْنِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشْدُدُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّىٰ تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ وَإِنَّ
 مَثَلَكُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَأَنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَأَنَّهُ كَغُفُورِ رَحِيمٍ وَمَثَلُكَ يَا عُمَرُ مَثَلُ
 نُوحٍ قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ نَهَارًا لَخَبِيرِ أَهْلَابَةٍ فَأَخَذُوا الْفِدَاءَ فَنَزَلَتْ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ فَآذَاهُ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ يَبْكِيَانِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي فَاِنْ أَجِدُ بِكَاهُ بِكَيْتٍ وَالْآ تَبَاكَيْتُ فَقَالَ
 أَبْكِي عَلَى أَهْلَابِكَ فِي أَخْذِ الْفِدَاءِ وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَىٰ عِبَادِهِمْ أَنْ يَأْتُوا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ ١٠ وَالآيَةُ
 دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْتَهِدُونَ وَأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ خَطَأٌ وَلَكِنْ لَا يَقْرُونَ عَلَيْهِ (١١) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ
 لَوْلَا حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ أَثْبَاتُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ أَنْ لَا يَعْاقِبَ الْمُخْطِئُ فِي اجْتِهَادِهِ أَوْ لَا يَعْذِبُ
 أَهْلَ بَدْرٍ أَوْ قَوْمًا بِمَا لَمْ يَصْرَحْ لَهُمْ بِالنَّهْيِ عَنْهُ أَوْ أَنَّ الْفِدْيَةَ الَّتِي أَخَذُوهَا سَنَحِلَّ لَهُمْ لَمَسَّكُمْ لَنَا لَكُمْ ٢٥
 فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْفِدَاءِ عَذَابٌ عَظِيمٌ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ قَالَ لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَا نَجَا مِنْهُ غَيْرُ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ
 مُعَاذٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَيْضًا أَشَارَ بِالِاتِّخَانِ (٧) فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ مِنَ الْفِدْيَةِ فَأَتَاهَا مِنْ جَمَلَةِ الْغَنَائِمِ وَقِيلَ
 أَمْسَكُوا عَنِ الْغَنَائِمِ فَنَزَلَتْ، وَالغَاءُ لِلتَّسْبِيبِ وَالسَّبَبُ مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَهْبَحْتُ لَكُمْ الْغَنَائِمَ فَكُلُوا وَبِنَحْوِهِ
 تَشَبَّهَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَمْرَ الْوَارِدَ بَعْدَ الْحُظْرِ لِلْبَاحَةِ حَلَالًا حَالٌ مِنَ الْمَغْنُومِ أَوْ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ أَيْ أَكَلًا
 حَلَالًا وَفَاتِدَتُهُ إِزَاحَةٌ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْهُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْمَعَاتِبَةِ أَوْ حَرَمَتِهَا عَلَى الْأَوْتَيْنِ وَلِذَلِكَ وَصَفَهُ ٣٥
 بِقَوْلِهِ طَيِّبًا وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي مَخَالَفَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَفُورٌ غَفُورٌ لَكُمْ ذَنْبِكُمْ رَحِيمٌ أَبَاحَ لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ (٧) يَا أَيُّهَا

ركوع ١ النَّبِيُّ قَدْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ وَقُرْ أَبُو عَمْرٍو مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْزَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا إِمَانًا

- واخلاصاً يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ مِنَ الْفِدَاءِ روى أنها نزلت في العباس رضه كلفه رسول الله صلعم جوه ١٠
 ان يغدى نفسه وابنتي اخويته عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف ركوع ٦
 قريشا ما بهيت قال فابن الذهب الذي دفعته الى امر الفضل وقت خروجك وقت لها ان لا ادري ما
 يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وتتم فقال وما
 يدريك قال اخبرني به ربي قال فاشهد أنك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد
 الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فأبدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا
 ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمر ما أحب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر
 المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٢) وَأَنْ يُرِيدُوا يعنى الاسرى خيانتك
 نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اى فامكنك
 ١٠ منهم كما فعل يوم بدر فان اعدوا للغيابة فسيمكنك منهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧٣) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
 هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ورسوله وجاهدوا بأموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وأنفقوها
 على المحارِبِ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بمباشرة القتال وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا هم الانصار آووا المهاجرين الى
 ديارهم ونصروهم على اعدائهم أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ في الميراث وكان المهاجرون والانصار
 يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض او بالنصرة
 ١٥ والمظاهرة وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا اى من توليتهم في
 الميراث وقرأ حمزة وَلَا يَتَّبِعُهُمُ الْكُفْرُ تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والإمارة كأنه بتوليته صاحبه
 يراد عملا وان استنصركم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين
إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
 (٧٤) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموارزة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموارزة
 ٢٠ بينهم وبين المسلمين إِلَّا تَفْعَلُوا الا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى في
 التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف
 الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير (٧٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في
 الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق

جزء ١٠ ووصد لهم الموعد الكريم فقال لهم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ^٥ لا تبعة له ولا منة فيه ثم المحقق بهم في الامرين
 ركوع ١ من سيلحق بهم ويتسم بسميتهم فقال (٧٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ
 اى من جملةكم ايها المهاجرون والانصار وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في التوارث من الاجانب
 في كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القران ، واستدل به على توريت نوى الارحام ان الله بكل
 شئ عليم من الموارث والحكمة في انطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة أولا واعتبار القرابة ثانيا ، عن النبي
 صلعم من قرأ سورة الانفال وجماعة فانا شيع له يوم القيامة وشاهد انه يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات
 بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملتته يستغفرون له أيام حياته •

سورة براءة

مدنية

ركوع ٧ وقيل آلا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وفي آخر ما نزلت ولها اسماء أخر التوبة والمغفشة والبحوث
 والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والخربة والغامضة والمنكحة والمشرية والمدممة وسورة العذاب لما فيها
 من التوبة للمؤمنين والمغفشة من النفاق وفي التبري منه والبحث عن حال المنافقين وانارتها والحفر
 عنها وما يخبرهم ويفضحهم وينكلهم وبشرتهم ويدمدم عليهم وأنها مائة وثلاثون وقيل وتسع
 وعشرون وإنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلعم
 اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوقى ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال
 وتناسبها لان في الانفال نكر اليهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في
 أنها سورة واحدة ه سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله
 (١) براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله
 ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقري بنصبها
 على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين وأما علققت البراءة
 بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم لبذ عهد المشركين اليهم وان كانت
 صادرة باذن الله واتفاق الرسول فأنهما برئا منها وذلك أنهم عاهدوا مشركى العرب فنكثوا إلا ناسا
 منهم بنو ضمرة بنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين
 شاموا فقال (٢) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر شوال ونى القعدة ونى الحجة والحرم لأنها نزلت في شوال
 وقيل ه عشرون من نى الحجة والحرم وصفر وربيع الأول وحشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم
 النحر لما روى أنها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا رضه واصكب العصباء ليقرأها على اهل الموسم
 ٢٥

وكان قد بعث ابا بكر رضه اميرا على الموسم فقبيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤتني عتي الا جزء ١.
 رجل متى فلما دعا علي رضه سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلعم فلما لحقه قال ركوع
 امير او مأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضه يوم
 النحر عند جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ فقال يا ايها الناس اتى رسول الله اليكم فقالوا بما ذا فقرأ عليهم ثلاثين
 ٥ او اربعين آية ثم قال امرت بابع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا
 يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله صلعم لا يؤتني عتي الا
 رجل متى ليس على العموم فانه عم بعث لان يؤتني عنه كثير الامر يكونوا من عترته بل هو مخصوص
 باليهود فان عادة العرب ان لا يتوتى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض
 الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير مجبري الله لا تفوتونه وان
 ١. اهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (٣) وأذان من الله ورسوله
 الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالأمان والعطاء ورفع كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الأكبر
 يوم العيد لان فيه تمام الحج ومُعْظَمُ افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عم وقف يوم النحر عند
 الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم عرفة لقوله عم الحج عرفة ، ووصف الحج
 بالاكبر لان العرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر
 ١٥ من باقى الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعيان اهل الكتاب
 او لانه ظهر فيه عو المسلمين وذل المشركين ان الله اى بان الله يرى من المشركين اى من عهودهم ورسوله
 عطف على المستكن في برى او على محل ان واسمها في قراءة من كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرئ
 بالنصب عطفًا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ، ولا تكريه فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت
 البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين فان ثبتتم من الكفر
 ٢. والغدر فهو فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتتم على التوى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم
 غير مجبري الله لا تفوتونه طلبا ولا تفجروا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة
 (٤) الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استندراك فكأنه قيل لهم بعد ان
 أمروا بنبيذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقضوكم شيئا من شروط العهد
 ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضرّوكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فأتوا اليهم
 ٥ عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجرّوهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه
 على ان تمام عهدهم من باب التقوى (٥) فاذا أنسلخ أنقضى وأصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه
 من سلخ الشاة الأشهر الحرم اتى ابيح للناكثين ان يسرحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة

جاء ١٠ والحرم وهذا مُخَلَّ بالنظم مخالف للاجماع فإنه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم ان ليس فيما نزل بعد ما ركوع ٧ ينسخها فَاَتَلُّوا الْمُشْرِكِينَ النَّاكِثِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حِذِّ او حَرَمٍ وَخُدُّوهُمْ واسروهم والاخذ الاسير وَاَحْضُرُوهُمْ واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام وَاَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ كُلَّ مَرٍّ لَمَّا يَنْتَسِبُوا فِي الْبِلَادِ وَاَنْتَصَابُهُ عَلَى الظرف فَإِنْ تَابُوا عَنِ الشَّرْكِ بِالْإِيمَانِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ تصديقاً لتوبتهم وادمانهم فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلّى سبيله ان الله غفورٌ رحيمٌ تعليل الامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة (٦) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمَأْمُورِ بِالْعُرْوَةِ لَهُمْ آسْتَجَارَكَ اسْتَأْمَنَكَ وطلب منك جوارك فَلَجْرَهُ فَأَمْنُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَتُدْخِرَهُ وَيَطْلَعُ عَلَى حَقِيقَةِ الامر ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ مَوْضِعَ أَمْنِهِ ان لم يسلم ، وَأَحَدٌ مَرْفُوعٌ بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا ١٠ بد من امانهم ويتما يسمعون ويتدبرون (٧) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ اسْتِفْهَامٌ بمعنى الانكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع غرة صدورهم او لأن يفسى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه ، وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الأولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبراً فتبيين إلا الذين عاهدتكم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل وحمله النصب على ١٥ الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فترتبوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد ، وما تحتل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه (٨) كَيْفَ تَكَرَّرَ لاسْتِبْعَادِ ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعَهْدِ او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله

وخبّرتماني ألما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبةً وقليب

اى فكيف مات وان يظهروا عليكم اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلها وقيل قرابة قال حسان

لعمرك ان االك من قريش كالأ السقب من رأل النعام

وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الآل وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم ٢٥ استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والنزبية وقيل اشتقاقه من آل الشيء اذا حده او من آل البرقى اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الآله لانه قرى ايل كجبرائيل وجبرائيل

وَلَا نِعْمَةٌ عِندَنَا أَوْ حَقًّا يَعَابُ عَلَى إِغْفَالِهِ بَرُؤُونَكُمْ بِأَقْوَابِهِمْ اسْتِيفَانٌ بَيَانٌ حَالِهِمْ الْمَدْفِيَّةُ لُبِّيَاتِهِمْ عَلَى جِرْمِهِ ١٠
العهد الموثقة الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم ركوع ٨
لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان
الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافية وتأتي فلوهم ما تنفوه به افواههم
وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ متمرّدون لا عقيدة تزعمهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة
من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجرّ احدوثة السوء (٩) اشترى آيات الله استبدلوا بالقران تمنا قليلا
عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بينه بحصر
المحتاج والعمار ، والفاء للدلالة على ان اشتراهم آدهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم
هذا او ما دل عليه قوله (١٠) لا يرقبون في مؤمن الا ولا نعمة فهو تفسير لا تكبير وقيل الاول عام في
الناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
وَأَوْلِيكُمْ مِمَّنْ الْمُعْتَدُونَ في الشرارة (١١) فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاحر انكم في الدين
فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفضل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحدث على
تأمل ما فصل من احكام المعاهدين وخصال التائبين (١٢) وان نكثوا آمانتهم من بعد عهدهم وان
نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهد وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتلقب الاحكام
فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ اى فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الصير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوى
الرئاسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم
اهم وهم احق به او لمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحجة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة
بتحقيق الهوديين على الاصل والتصريح بالياء لحسن انهم لا ايمان لهم اى لا ايمان لهم على الحقيقة والا
لما طعنوا ولم ينكثوا ، وفيه دليل على ان الذمى اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به
٢. الحنيفة على ان يمين الكافر ليس يميننا وهو ضعيف لان المراد نفى الوثوق عليها لا انها ليست بايمان
لقوله وان نكثوا ايمانهم ، وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا ايمان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل
توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم
ايمان فيراقبوا لاجله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه
لا ابصال الاثية بهم كما هو طريقة المؤمنين (١٣) ألا تقاتلون قوما تحريص على القتال لان الهمة دخلت
٢٥ على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التى حلفوها مع الرسول صلعم والمؤمنين على
ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر على خراعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة
على ما مر نكرة في قوله وان يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه

جزء ١٠ من المدينة وهم بدؤكم أول مرة بالمعاداة والمقاتلة لآفة عمر بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب ركوع ٨ والتخدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنكم ان تعارضوهم وتصلاموهم اتخشونهم اتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم قاله أحق أن تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه (١٤) قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبہ والتوبيخ على تركه والتوعد عليه بعدتهم الله بأيديكم ويخزيهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم ٥

بالنصر عليهم والتنكس من قتلهم واذلالهم ونسف صدور قوم مؤمنين يعنى بنى خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فأسلموا فلقوا من اهلها انى شديدا فشكوا الى رسول الله صلعم فقال ابشروا فان الفرج قريب (١٥) ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من الحجرات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضرار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم ١

تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليهم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة (١٦) ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين ، وامر منقطعة ومعنى الهمة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يبتئوا الخلف منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واران نفى العلوم للمبالغة فانه كالبهتان عليه من حيث ان تغلف العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ، وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيج لما يتوهم من ظاهر

ركوع ٩ قوله ولما يعلم الله (١٧) ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمرؤا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد واتما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعمارة كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير واتي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما أسر العباس غيره بالمسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له على رضه في القول فقال تذكرن مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المساجد الحرام ونحاجب الكعبة ونسقى الحجاج ونفك العاني فنزلت اولئك خبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك

وفي النار هم خالدون لاجله (١٨) انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتق ٢٥ التزوة اي اتما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعلوية ومن عمارتها تزيينها بالقرش وتزيينها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبين له كحديث الدنيا

وعن النبي صلعم قال الله أن بيوتى في ارضى المساجد وأن زوارى فيها عمارها فطوى لعبد تطهر في بيته جوء ١. ثم زارى في بيته فحُق على المور أن يُكرم زائرته ، وأما لم يذكر الايمان بالرسول صلعم لما علم أن الايمان ركوع ١ بالله قرينته وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه ولم يخش إلا الله اى في

اجواب الدين فان الحشية عن الحاذير جبليّة لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتدأوهم دائراً بين عسى ولعلّ فما ظنك بأصدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلموا عليها (١٩) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ السَّعْيَةَ وَالْعِمَارَةَ مِثْلَ مَنْ سَقَى فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضرار تقديرة اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمن من آمن ويؤيد الأول قرارة من قرأ سقاة الحاج وعمارة المسجد والمعنى انكار أن

يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبته ثم قرر ذلك بقوله لا يستورون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساؤون الذين هداهم الله وفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسورون بينهم وبين المؤمنين (٢٠) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ اعظم درجة عند الله اهل رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفاترون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم (٢١) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ

ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم ، وقرأ حمزة يبشروهم بالتخفيف ، وتكبير المبشر به اشعاراً بأنه وراء التعيين والتعريف (٢٢) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا أكد الخلود بالتأنييد لانه قد يستعمل للمكث الطويل إن الله عنده أجر عظيم مستحقه دونه ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٠ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ نزلت في المهاجرين فانهم لما أمروا بالهجرة قالوا إن هاجرنا قطعنا آباءنا وابنائنا وعشائرننا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيها عن موالاته التسعة الذين ارتدوا وحققوا بمكة والمعنى لا تتخذوا اولياء يعنونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله إن استنحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون

بوضعهم الموالاته في غير محلها (٢٤) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ٢٥ اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيرتكم وقرى وعشائركم وأموال اقترقتوها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها

- ١٠ جزء ١ ركوع ١
- فوات وقت نفاقها وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ الْحَبَّ الْاِخْتِيَارِيُّ
دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت التكليف التَحَقُّظُ عنه فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ جَوَابٌ وَوَعِيدٌ
والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لا يرشدهم ، وفي الآية
- ١٠ ركوع ١
- تشديد عظيم وَقَدْ مَنْ يَتَخَلَّصُ عَنْهُ (٢٥) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ يَعْنِي مَوَاطِنَ الْحَرْبِ وَهِيَ
مواقفها وَوَمَومَ حُنَيْنٍ وَمَوْطِنَ يَوْمِ حُنَيْنٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدَرَ فِي آدَامِ مَوَاطِنَ أَوْ يفسَّرَ الموطن بالوقت كَمَقْتَلِ
المُحْسِنِينَ ولا يمنع ابدال قوله إِذْ أَجَبْتَكُمْ كَثْرَتَكُمْ مِنْهُ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى مَوْضِعٍ فِي مَوَاطِنَ فَانَّهُ لَا يَقْتَضِي
تَشَارُكَهُمَا فِيمَا أَضِيفَ إِلَيْهِ المَعْطُوفِ حَتَّى يَقْتَضِي كَثْرَتَهُمْ وَأَعْجَابُهَا آيَاهُمْ فِي جَمِيعِ المَوَاطِنِ ، وَحُنَيْنٍ
وَأِدْبِ بْنِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ حَارِبٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ الفَا العَشْرَ الَّذِينَ
حَضَرُوا فَتْحَ مَكَّةَ وَالْفُجَانَ انضَمُّوا إِلَيْهِمْ مِنَ الطُّلُقَاءِ هَوَازِنَ وَتَعِيفًا وَكَانُوا أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَلَمَّا التَقُوا قَالَ
الذِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَبُو بَكْرٍ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلْتِ عَجَابًا بِكَثْرَتِهِمْ وَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا فَأَدْرَكَ الْمُسْلِمِينَ عَجَابُهُمْ وَعَيْتَادُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ فَانْهَرُوا حَتَّى بَلَغَ قُلُوبُهُمْ مَكَّةَ وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرْكَبِهِ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا عَمَةُ الْعَبَّاسِ أَخَذًا بِلِجَامِهِ وَابْنُ عَمَّةِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَنَاهِيكَ بِهِذَا
شَهَادَةً عَلَى تَنَاهَى شَجَاعَتِهِ فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ وَكَانَ صَبِيحًا صَبِيحًا بِالنَّاسِ فَنَادَى يَا عِبَادَ اللَّهِ يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ
يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَكُفُّوا عُنُقًا وَاحِدًا يَقُولُونَ لَبِيكَ لَبِيكَ وَفَرَلَتْ الْمَلَائِكَةُ فَالتَقُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ
عَمُ هَذَا حِينَ حَمَى الوَطِيسَ ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابِ فِرْعَانَ ثُمَّ قَالَ انْهَرُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَانْهَرُوا ١٥
فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ أَى الكثرة شيئًا مِنَ الاغناء او مِنَ امر العدو وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
بِرُحْبِهَا أَى بسعتها لا تَجِدُونَ فِيهَا مَفْرًا تَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ نَفُوسُكُمْ مِنْ شِدَّةِ الرعبِ أَوْ لا تَتَبَنُّونَ فِيهَا
كَمَنْ لَا يَسَعُهُ مَكَانُهُ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ الْكُفَّارَ ظَهُورَكُمْ مُدْبِرِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْإِدْبَارِ الذَّهَابِ إِلَى خَلْفِ خَلْفٍ
- الاقبال (٢١) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ رَحْمَةً الَّتِي سَكَنُوا بِهَا وَأَمِنُوا عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ انْهَرُوا
وَأَعَادَةُ الْحَجَّارِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اخْتِلَافِ حَالِيهِمَا وَقِيلَ هُمُ الَّذِينَ تَبَنُّوا مَعَ الرَّسُولِ وَلَمْ يَهْرُوا وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ
تَرَوْهَا بِأَعْيُنِكُمْ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَكَانُوا خَمْسَةَ أَلْفٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ عَلَى اخْتِلَافِ الاقوالِ وَعَدَّبَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقَتْلِ وَالْاِسْرِ وَالسَّبْيِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ أَى مَا فَعَلَ بِهِمْ جَزَاءُ كُفْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا
- (٢٧) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِالتَّوْفِيقِ لِلإِسْلَامِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَنْجَاوِزُ عَنْهُمْ
وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ رَوَى أَنَّ نَاسًا مِنْهُمْ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ خَيْرُ
النَّاسِ وَأَبْرَهُمْ وَقَدْ سَبَى أَهْلُونَا وَأَوْلَادُنَا وَأَخَذْتَ أَمْوَالَنَا وَقَدْ سَبَى يَوْمئِذٍ سِتَّةَ أَلْفٍ نَفْسٍ وَأَخَذَ مِنْ
الْأَيْلِ وَالغَنَمِ مَا لَا يُحْصَى فَقَالَ عَمُ اخْتَارُوا أَمَّا سَبَابُكُمْ وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَقَالُوا مَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْاِحْسَابِ
شَيْئًا فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ جَاءُوا مُسْلِمِينَ وَأَنَا خَيْرُنَاهُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْاَمْوَالِ فَلَمْ يَعْدِلُوا

- بالاحساب شيئاً فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يردّه فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرصا علينا جوء ١٠
حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اتى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فبروا ركوع ١٠
عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا أنهم قد رضوا (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ نجس نجس
باطلهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لأنهم لا يتطهرون ولا يجتنبون
٥ عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبذ في
كبذ واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المساجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب
للمبالغة او لمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهى عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه
ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المساجد الحرام في المنع ، وفيه دليل على ان الكفار
١٠ مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعنى سنة براءة وفي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفت عيلة
فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم
الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدرارا ووقف
اهل تبالة وجرش فأسلموا وامناروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار
الارض ، وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشيئة لتقطع الآمال الى
١٥ الله ولينتبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعد يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام
ان الله عليهم باحوالكم حكيم فيما يعطى ويمنع (٣١) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ اى
لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كذا ايمان ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذى يوعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل
دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحقيق الثابت الذى هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها
٢٠ من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جرى دونه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اى عن يد مؤاتية بمعنى منقادين او عن يدهم
بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعدين بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك
قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة
عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن
٢٥ عباس تؤخذ الجزية من الدمى وتوجسا عنقه ، ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب
ويؤتاه ان عمر رضه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضه انه
عم اخذها من مجوس فاجر وانه قال ستوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لانهم شبهة كتاب فالحقوا
بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا من

- جوه ١٠. مُشْرِكِي الْعَرَبِ لِمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ عَمَّ صَالِحَ عَبْدِ الْاَوْثَانَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ وَعِنْدَ مَالِكٍ تَوَخَّذَ رُكُوع ١٠. مِنْ كَذِّ كَافِرِ الْاَلْمُرْتَدِّ وَأَقْلَاهَا فِي كَذِّ سَنَةِ دِينَارٍ سِوَاهُ فِيهِ الْغَنَى وَالْفَقِيرُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْغَنَى ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَعَلَى الْمَتَوَسِّطِ نِصْفُهَا وَعَلَى الْفَقِيرِ الْكَسُوبُ رُبْعُهَا وَلَا شَيْءَ عَلَى الْفَقِيرِ غَيْرَ الْكَسُوبِ
- رُكُوع ١١ (٣٠) وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُرَيْبُ بْنُ آلِ اللَّهِ أَمَّا قَالَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ مُتَقَدِّمِيهِمْ أَوْ مِمَّنْ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَأَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ بَعْدَ وَقْعَةِ بُوْحَتِ نَصْرٍ مِنْ يَحْفَظُ التَّوْرِيَةَ وَهُوَ لَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ أَمَلِي ٥
- عَلَيْهِمُ التَّوْرِيَةَ حَفِظًا فَتَجَبَّوْا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَالِدِيلِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ فِيهِمْ أَنَّ الْآيَةَ قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَكْتَبُوا مَعَ تَهَالِكِهِمْ عَلَى التَّكْذِيبِ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ عُرَيْبٌ بِالتَّنْوِينِ عَلَى أَنَّهُ عَرَبِيٌّ مُخْبَرٌ عَنْهُ بِأَنَّ غَيْرَ مَوْصُوفٍ بِهِ وَحَدَّثَهُ فِي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى أَمَّا لَمَنْعُ صَرْفِهِ لِلْمَجْمَعِ وَالتَّعْرِيفِ أَوْ التَّقَاهِ السَّاكِنِينَ تَشْبِيهِهَا لِلنُّونِ بِحَرْفِ اللَّيْنِ أَوْ لِأَنَّ الْاِبْنَ وَصَفٌ وَالتَّحْرِيضُ مِثْلُ مَعْبُودِنَا أَوْ صَاحِبِنَا وَهُوَ مَرِيْفٌ لِأَنَّهُ يُوْتَى إِلَى تَسْلِيمِ النَّسَبِ وَانْكَارِ الْخَبْرِ الْمَقْدَّرِ وَقَالَتْ االنَّصَارِيُّ اَلْمَسِيحُ ابْنُ آلِ اللَّهِ ١٠
- هُوَ اَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَأَمَّا قَالُوهُ اسْتِحَالَةً لِأَنَّ يَكُونُ وَلَدُ بِلَا أَبٍ أَوْ لِأَنَّ يَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ مِنْ اِبْرَاءِ الْاَكْمَةِ وَالْاِبْرَصِ وَاحْيَاءِ الْمَوْتَى مَنْ لَمْ يَكُنْ اَلْهَا ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَقْوَاهِهِمْ أَمَّا تَأْكِيدُ لِنِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ اِلْيَهُمْ وَنَفْيُ لِلتَّجَوُّزِ عَنْهَا أَوْ اِشْعَارُ بِأَنَّهُ قَوْلٌ مَجْرَدٌ عَنْ بَرَاهَانٍ وَتَحْقِيقُ مِمَّا تَلَّ لِلْمُهْمَلِ الَّذِي يُوْجَدُ فِي الْاَفْوَاهِ وَلَا يُوْجَدُ مَفْهُومُهُ فِي الْاَعْيَانِ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا اِي يَضَاهِي قَوْلَهُمْ قَوْلَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا فَحَذَفَ الْمَصَافَ وَأَقِيمَ الْمَصَافَ اِلَيْهِ مَقَامَهُ مِنْ قَبْلُ اِي مِنْ قَبْلِهِمْ وَالمِرَاؤُ قَدَمَاؤُهُمْ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْكُفْرَ قَدِيمٌ فِيهِمْ أَوْ ١٥
- المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى ، والمصاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في أنها لا تحبص قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم اتي يوتفكون كيف يصرفون عن الحذف الى الباطل (٣١) اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم . او بالسجود لهم والتمسح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا ٢٠
- اى وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا اها واحدا وهو الله واما طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنويه له عن ان يكون له شريك (٣٢) يريدون ان يطفئوا يحمدوا نور الله حجتة الدالة على وحدانيته وتقدس عن الولد او القران
- او نبوة محمد صلعم بأقواهم بشركهم او تكذيبهم ويأبى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد ٢٥
- واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبت في الآفاق يريد الله ان يريده بنفخه ، واما صبح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ونو كره الكافرين محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه (٣٣) هو الذي ارسل رسوله

بِالْهُدَىٰ وَبَيْنَ الْخَيْفِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِكَلِّبِيَانِ لِقَوْلِهِ وَيَأْتِي اللَّهُ الْآلِينَ بِنُورِهِ وَلِذَلِكَ صَكَّرَ جُزْءَهُ ١٠
 وَتَوَكَّرَ الْمُشْرِكُونَ غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ الْمُشْرِكُونَ مَوْضِعَ الْكَافِرُونَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ صَمَّوْا بِالرَّسُولِ إِلَى رُكُوعِ ١١
 الشُّرِكِ بِاللَّهِ ، وَالصَّمِيرِ لِيُظْهِرَهُ لِدِينِ الْخَيْفِ أَوْ لِلرَّسُولِ ، وَاللَّامُ فِي الدِّينِ لِلجِنْسِ أَيْ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ
 فَيُنَسِّخُهَا أَوْ عَلَى أَهْلِهَا فَيُخَذِلُهُمْ (٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّقَبَانِ لَيَأْكُلُونَ
 ٥ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ يُأْخِذُونَهَا بِالرِّشَىٰ فِي الْأَحْكَامِ سَمَىٰ أَخَذَ الْمَالَ أَكْلًا لِأَنَّهُ الْغَرَضُ الْأَعْظَمُ مِنْهُ

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ
 بِهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فَيَكُونُ مِبَالِغَةً فِي وَصْفِهِمْ بِالْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالصِّنِّ بِهِ وَأَنْ يَرَادَ الْمُسْلِمُونَ
 الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْمَالَ وَيَقْتَنُونَهُ وَلَا يُوَدُّونَ حَقَّهُ وَيَكُونُ اقْتِرَانُهُ بِالْمُرْتَشِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِلتَّغْلِيظِ
 وَهَدْلٍ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَذَكَرَ عَمْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَغْرِضِ الرُّكُوعَ إِلَّا
 ١ لِيُطَيِّبَ بِهَا مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَقَوْلُهُ عَمَّ مَا أُتِيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَتْمٍ أَيْ بِكَتْمٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْوَعِيدَ
 عَلَى الْكَتْمِ مَعَ عَدَمِ الْإِنْفَاقِ فِيهَا أَمْرٌ لِلَّهِ أَنْ يَنْفَقَ فِيهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَمَّ مَنْ تَرَكَ صَقْرًا أَوْ بَيْضًا كَوِيَ بِهَا
 وَصَوَّهُ قَالُوا مِنْهَا مَا لَمْ يُوَدَّ حَقُّهَا لِقَوْلِهِ عَمَّ فِيهَا أَوْ رَدَّهُ الشَّيْخَانُ مَرْوِيًّا عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ مَا مِنْ صَاحِبٍ
 ذَهَبَ وَلَا فِضَّةَ لَا يُوَدُّ مِنْهَا حَقُّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَيُكْرَىٰ بِهَا جَبِينُهُ
 وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ فَيَبْشُرُهُمْ بِعَذَابِ الْبَيْمِ هُوَ الْكَيُّ بِهِمَا (٣٥) يَوْمَ يَخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَيْ يَوْمَ تُوقَدُ
 ١٥ النَّارُ ذَاتُ حَمِيٍّ شَدِيدٍ عَلَيْهَا وَأَصْلُهُ تُخْمَىٰ بِالنَّارِ فَجَعَلَ الْأَحْمَاءُ لِلنَّارِ مِبَالِغَةً ثُمَّ حَذَفَ السَّارَ وَأَسْنَدَ
 الْفِعْلَ إِلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ تَنْبِيْهَا عَلَى الْمَقْصُودِ فَانْتَقَلَ مِنَ صَيغَةِ التَّنْأِيثِ إِلَى صَيغَةِ التَّنْذِيرِ ، وَأَمَّا قَالَ عَلَيْهَا
 وَالْمَذْكُورُ شَيْءَانِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا دَنَانِيرٌ وَدِرَاهِمٌ كَثِيرَةٌ كَمَا قَالَ عَلَى رَضِيَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ وَمَا
 فَوْقَهَا كَثْرٌ وَكَثْرًا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يَنْفِقُونَهَا وَقِيلَ الصَّمِيرُ فِيهِمَا لِلْكُنُوزِ أَوْ الْأَمْوَالِ فَإِنَّ الْحَكْمَ عَامٌّ
 وَتَخْصِيصُهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا قَاتِرُونَ التَّمَوُّلُ أَوْ لِلْفِضَّةِ وَتَخْصِيصُهَا لِقَرِيبِهَا وَدَلَالَةُ حَكْمِهَا عَلَى أَنَّ الذَّهَبَ
 ٢٠ أَوَّلُ بِهِذَا الْحَكْمِ فَتُكْرَىٰ بِهَا جَبَاهُهُمْ وَجَنْبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ لِأَنَّ جَمْعَهُمْ وَأَمْسَاكَهُمْ كَانَ لَطَلْبُ الْوَجَاهَةِ
 بِالْغَنَى وَالْتِنَعَمُ بِالْمَطَاعِ الشَّهِيَّةِ وَالْمَلَابِسُ الْبَهِيَّةِ أَوْ لِأَنَّهُمْ أَرْوَرُوا عَنِ السَّائِلِ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَوَلَّوهُ ظُهُورَهُمْ
 أَوْ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ فَأَنَّهَا الْمُشْتَمَلَةُ عَلَى الْأَعْضَاءِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي فِي الدِّمَاغِ وَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ أَوْ
 لِأَنَّهَا أَسْوَلُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي مَقَادِيمِ الْبَدَنِ وَمَاخِيرُهُ وَجَنْبَاهُ هَذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ لِإِنْفِصَالِ
 لِنَفْسِهَا وَكَانَ عَيْنٌ مُضْرَبَةٌ وَسَبَبٌ تَعَدِّيًّا فَذَرَفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ أَيْ وَبَالَ كِتْمِكُمْ أَوْ مَا تَكْتُمُونَهُ
 ٢٥ وَقَرِئَ تَكْتُمُونَ بِصَمِّ النَّونِ (٣٦) إِنَّ هِدَّةَ الشُّهُورِ أَيْ مِبْلَغَ عِدَّتِهَا عِنْدَ اللَّهِ مَعْمُولٌ عِدَّةٌ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ
 أَتْنَا عَشْرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ فِي حِكْمِهِ وَهُوَ صِفَةٌ لِأَنَّهَا عَشْرٌ وَقَوْلُهُ يَوْمَ خَلَفَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مُتَعَلِّقٌ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الثَّبُوتِ أَوْ بِالْكِتَابِ لِأَنَّ جُعَلَ مَصْدَرًا وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا أَمْرٌ
 ثَابِتٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَجْرَامَ وَالْأَزْمِنَةَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ وَاحِدٌ قَرْنٌ وَهُوَ رَجَبٌ وَثَلَاثَةٌ سَرْدٌ لَوْ

جزءه ١٠. القعدة ونحو الحجة والحرم ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم من ابراهيم ركوع ١١ واسم عجل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن أنفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها ، والجهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولو الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عم حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال ونى القعدة ٥ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وفي مصدر كف عن الشيء فان الجيع مكفوف

عن الزيادة وقع موقع الحال وأعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم (٣٧) انما النسي اى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احتلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد ، وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهجرة ياء وانغام الياء فيها وقرئ النسي بخذها والنسي والنساء وثلاثتها مصادر نساة ١. اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احلته الله وتحليل ما حرمة فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم

يصل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يصل على البناء للمفعول وعن يعقوب يصل على ان الفعل لله يحلونه عاما يحلون المنسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمة قبل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على جمل في الموسم فينادى ان آهنتكم قد احدثت لكم الحرم فأحله ثم ينادى في القابل ان آهنتكم قد حرمت عليكم الحرم فحرموه ، والجلتان تفسير للضلال او حال ليواطأوا عدته ما حرم الله ليوافقوا عدته الاربعة الحرمات واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطأة العدته وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء أعمالهم وقرئ على البناء للفعل وهو الله والمعنى خذلهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء

ركوع ١٢ (٣٨) يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنفأنتم تباطأتم وقرئ تنأنتم على ٢٠

الاصل وأنفأنتم على الاستفهام للتوبيخ الى الأرض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاذ والميل فعدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك أمروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشفت عليهم أرضيتنم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الآخرة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر (٣٩) الا تنفروا ان لا تنفروا

الى ما استنفرتنم اليه بعددكم عذابا أليما بالاعلاك بسبب فظيخ كهحط وظهور هدو ويستبدل قوما غيركم ٢٥ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وابناء فارس ولا تصرو شيئا ان لا يهدح تنأفلكم في

- نصرة دينه شيئاً فإنه الغي عن كل شيء وفي كل أمر وقيل الصمير للرسول أي ولا تنصروه فإن الله سبحانه جوه ١٠
وتعالى وعد له بالنعمة والنصرة ووعدته حلف^١ والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب ركوع ١٣
والنصرة بلا مدد كما قال (٤٠) أَلَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ أي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره
أذ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِي لَمْ يَكُن مَعَهُ آلا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه أو ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في
غيره ، وَأَسْنَادُ الْاِخْرَاجِ إِلَى الْكُفْرَةِ لَأَنَّهُمْ باخراجه او قتله تسبب لان الله له في الخروج ، وَقَرَأَ ثَانِيًا
أَتَيْنِي بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ، ونصبه على الحال اذ هما في الغار
بدل من ان اخراجه بدل البعض ان المراد به زمان متسع ، وَالْغَارُ نَقَبٌ فِي اهل ثور وهو جبل في يمني مكة
عَلَى مسيرة ساعة مكنا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثانٍ او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضى لا تحزون ان
١ اللَّهُ مَعَنَا بالعمامة والموتة روى ان المشركين طلوعوا فوق الغار فأشفق ابو بكر رضى على رسول الله
فقال عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماههم الله عن الغار فجعلا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما
دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فأقول اللَّهُ سَكِينَتُهُ أمنته التي
يَسْكُنُ عندها القلوب عليه على النبي صلعم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزحاً وأيده بِاجْنُودٍ ثم
تروها يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحين فتكون
١٥ الْجَلَّةِ معطوفة على قوله نصره الله وَجَعَلَ كلمة الذين كفروا أسفلى يعنى الشرك او دعوة الكفر
وَكَلِمَةَ الله في العلوية يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلعم عن
ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتأييده آياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له
حيث حصر ، وَقَرَأَ يعقوب وَكَلِمَةَ الله بالنصب عطا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار
بِأَنَّ كلمة الله عالية في نفسها وان فاعى غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله
٢٠ عَرِيبٌ حَكِيمٌ في امره وتدبيره (٤١) أَنْفِرُوا خِفَافًا لنشاطكم له وثقالاً عنه لمشقتة عليكم او لقله عيالكم
ولكثرتها او ركباناً ومشاة او خفافاً وثقالاً من السلاح او صحاحاً ومرضاً ولذلك لما قال ابن ام مكتوم
لرسول الله صلعم أَعْلَى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى خرج وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وأنفسكم
في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذَلِكَ خَيْرٌ لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير
علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير ان اخبار الله به صدق فبادروا اليه (٤٢) لَوْ كَانَ عَرَضًا
٢٥ أَي لَوْ كَانَ ما دحوا اليه نفعا دنيوباً قريباً سهلاً المأخذ وسهلاً قاصداً متوسطاً لا تبغوك لو افقوك ولكن
بعدت عليهم الشقة اي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وَسَيَجْلِفُونَ بالله اي

- جاء ١٠ المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لَوِ اسْتَظَعْنَا يَهْلِكُونَ لَوْ كَانَ لَنَا اسْتَظْلَعَةُ الْعِدَّةِ لَوْ هَلَكُوا
 ركوع ١٢ وَ قُرَى لَوِ اسْتَظَعْنَا بِصَمِّ الْوَارِ تَشْبِيهَا لَهَا جَوَاوُ الصَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ اسْتَمْتَرُوا لِمَصْلَانِهِ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ سَادَّ مَسَدًا
 جوابي القسم والشرط ، وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يَهْلِكُونَ أَنفُسُهُمْ بايقاعها
 في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله
 ركوع ١٣ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ الْخُرُوجَ (٤٣) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ كِنَايَةٌ عَنْ خَطَايَاهُ فِي ٥
 الاذن فان العفو من روايته لَمْ أَذْنَتْ لَهُمْ بَيَانٌ لَمَّا كُنِيَ عَنْهُ بِالْعَفْوِ وَمَعَانِيَةٌ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى لَاقَى شَيْءٌ أَذْنَتْ
 لَهُمْ فِي الْقَعُودِ حِينَ اسْتَأْذَنُوا وَعَاتَلُوا بِكَاذِبٍ وَهَذَا تَوَقَّعْتُ حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي الْاِعْتِدَارِ
 وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ قَبِيلٌ أَنَّمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئِينَ لَمْ يَأْمُرْ بِهِمَا أَخَذَهُ الْعُدَاءُ وَهُنَا لِلْمُنَافِقِينَ
 فَعَانِيَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا (٤٤) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
 اى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وَإِنْ ائْتَمَّ مِنْهُمْ بِيَادِرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَتَوَقَّفُونَ عَلَى ١٠
 الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او أن يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شَهَادَةٌ لَهُمْ بِالْتَقْوَى وَعِدَّةٌ لَهُمْ بِثَوَابِهِ (٤٥) أَنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي التَّخَلُّفِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَخْصِيصُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فِي الْمَوْضِعِ لِلشَّعَارِ بَانَ الْبَاعِثُ عَلَى الْجِهَادِ
 وَالْوَارِزُ عَنْهُ الْإِيمَانُ وَعَدَمُ الْإِيمَانِ بِهِمَا وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ بِتَحْيِيرٍ (٤٦) وَلَوْ أَرَادُوا
 الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ لِلْخُرُوجِ عِدَّةٌ أَهْبَةَ وَقُرَى عِدَّةٌ بِحَدْفِ النَّاءِ عِنْدَ الْإِضَافَةِ كَقَوْلِهِ • وَأَخْلَفُوكَ عِدَّةً ١٥
 الْأَمْرَ الَّذِي وَعَدُوا • وَعِدَّةٌ بِكسر العين بِالْإِضَافَةِ وَعِدَّةٌ بِغَيْرِهَا وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَكُمْ اسْتِدْرَاكًا مِنْ مَفْهُومِ
 قَوْلِهِ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ كَانَتْ قَالُ مَا خَرَجُوا وَلَكِنْ تَتَبَطَّطُوا لِأَنَّهُ تَعَالَى كَرِهَ انْبِعَاثَهُمْ اى نهوضهم للخروج
 فَتَبَطَّطُمْ فَحَبَسَهُمْ بِالْحَبْسِ وَالْكَسَلِ وَقَبِيلٌ أَقْعَدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ تَمْثِيلٌ لِإِقْدَانِ اللَّهِ كَرَاهَةَ الْخُرُوجِ فِي قُلُوبِهِمْ أَوْ
 وَسُوسَةَ الشَّيْطَانِ بِالْأَمْرِ بِالْقَعُودِ أَوْ حِكَايَةَ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ أَوْ إِذْنِ الرَّسُولِ لَهُمْ ، وَالْقَاعِدِينَ بِحَتْمِ
 الْمُعْذَرِينَ وَغَيْرِهِمْ وَعَلَى الْوَجْهِينِ لَا يَخْلَعُونَ نَمَ (٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ بِخُرُوجِهِمْ شَيْئًا ٢٠
 إِلَّا خَبَالًا فَسَادًا وَشَرًّا وَلَا يَسْتَلِمُ ذَلِكَ إِنْ يَكُونُ لَهُمْ خَبَالٌ حَتَّى لَوْ خَرَجُوا زَادُوا لَآنَ الرِّيَادَةَ بِاعْتِبَارِ
 أَعْمَ الْعَامِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ الْاِسْتِثْنَاءُ وَلَا جُلَّ هَذَا التَّوَقُّفُ جَعَلَ الْاِسْتِثْنَاءَ مَنْقَطَعًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ
 مَفْرَعًا وَلَا وَضْعًا خِلَافًا لَكُمْ وَالْأَسْرَعُ رَكَابُهُمْ بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالتَّضْرِيْبِ أَوْ الْهَرِيمَةِ وَالتَّخْذِيلِ مِنْ وَضَعِ
 الْبَعِيرِ وَضَعًا إِذَا اسْرَعَ يَبْغُرُكُمْ الْفِتْنَةُ يَرِيدُونَ أَنْ يَفْتَنُوكُمْ بِاِيقَاعِ الْخِلَافِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَالرَّعْبِ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَالْجَلَّةُ حَالٌ مِنَ الصَّمِيرِ فِي أَوْضَعُوا وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ صَعْفَةٌ يَسْمَعُونَ قَوْلَهُمْ وَيَطْبِعُونَهُمْ أَوْ ٢٥
 نَمْلُونَ يَسْمَعُونَ حَدِيثَكُمْ لِلنَّقْلِ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فَيَعْلَمُ ضَمَائِرَهُمْ وَمَا يَتَّقِي مِنْهُمْ
 (٤٨) نَعْدُ أَنْبَغُوا الْفِتْنَةَ تَشْتَبِهَتْ بِمَرْكٍ وَتَفَرَّقَتْ بِمَحَابِلِكُمْ مِنْ قَبْلِ هُنَى يَوْمِ أُحُدٍ فَإِنَّ ابْنَ أَبِي وَاصِلَةَ كَمَا

- تَخَلَّفُوا عَنْ جَبْرِكَ بَعْدَ مَا خَرَجُوا مَعَ الرَّسُولِ إِلَىٰ ذِي جُدَّةٍ اسْفَلَ مِنْ نَبِيَّةِ الْوُدَّاعِ انصرفوا يوم لحد جوه ١٠
 وَقَبِلُوا لَكَ الْأُمُورَ وَدَجَرُوا لَكَ الْمَكَائِدَ وَالْحَيْدَ وَدَجَرُوا الْأَرْءَاءَ فِي ابْطَالِ امْرِكٍ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَكْبُ النَّصْرَ وَالنَّائِيْدَ رُكُوعٌ ١٣
- الالهى وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ عِلَا دِينِهِ وَهُمْ كَارِهُونَ أَى عَلَى رِغْمٍ مِنْهُمْ ، وَالْآيَاتَانِ لِنَسْلِيَةِ الرَّسُولِ صَلَعَمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَخَلْفِهِمْ وَبَيَانِ مَا تَبْطَهُمُ اللَّهُ لِأَجَلِهِ وَكَرَّةِ انْبِعَاثِهِمْ لَهُ وَهَتِكَ اسْتَارِهِمْ وَكَشْفِ اسْرَارِهِمْ وَأَزَاجَةِ
- ٥ اعتذارهم تداركها لما فوت الرسول صلعم بالمبادرة الى الان والذالك عوتب عليه (٤٩) وَمِنْكُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَأْتِنُ لِي فِي الْعُقُودِ وَلَا تَفْتِنَنِي وَلَا تَوْعِنِي فِي الْفِتْنَةِ أَى فِي الْعَصِيَانِ وَالْمُخَالَفَةِ بِأَنَّ لَا تَأْتِنُ لِي وَفِيهِ اشْعَارُ بِأَنَّهُ لَا مَحَالَةَ مُتَخَلِّفِ الْإِنِّ لَهُ أَمْ لَمْ يَأْتِنُ أَوْ فِي الْفِتْنَةِ بِسَبَبِ ضِيَاعِ الْمَالِ وَالْعِيَالِ أَلَّا كَيْفَ لَهُمْ بَعْدَى أَوْ فِي الْفِتْنَةِ بِنِسَاءِ الرِّمِّ لَهَا رُوى أَنَّ جَدَّ بْنَ قَيْسٍ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ الْانْصَارَ إِلَىٰ مَوْلَعٍ بِالنِّسَاءِ فَلَا تَفْتِنَنِي بَيْنَاتِ الْاَصْفَرِ وَلَكِنْ أَمِينِكَ بِمَالِ فَاتْرِكْنِي أَلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا أَى أَنَّ الْفِتْنَةَ هِيَ الَّتِي سَقَطُوا فِيهَا وَفِي فِتْنَةِ التَّخَلْفِ أَوْ
- ١ ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ جَامِعَةٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ الْآنَ لِأَنَّ احْطَاةَ اسْبَابِهَا بِهِمْ كَوُجُودِهَا (٥٠) إِنَّ نُصْبِكَ فِي بَعْضِ غُرُوتِكَ حَسَنَةٌ ظُفْرٌ وَغَنِيْمَةٌ تَسُوْهُمْ لِفَرْطِ حَسَدِهِمْ وَإِنَّ نُصْبِكَ فِي بَعْضِهَا مُصِيبَةٌ كَسَرٌ أَوْ شِدَّةٌ كَمَا أَصَابَ يَوْمَ أَحَدٍ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ تَبَجُّحِهَا بِانْصِرَافِهِمْ وَاسْتِحْمَادِهَا وَأَنَّهُمْ فِي التَّخَلْفِ وَتَبَوُّؤِهَا عَنْ مُتَحَدِّثِهِمْ بِذَلِكَ وَمَجْتَمِعِهِمْ لَهُ أَوْ عَنِ الرَّسُولِ وَهُمْ فَرَّخُونَ مَسْرُورُونَ (٥١) قَدْ لَنْ يُصِيبَنَا أَلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا أَلَّا مَا اخْتَصَنَا بِإِتْبَاعِهِ وَارْتِجَابِهِ مِنَ الْخَصْرَةِ أَوْ
- ١٥ الشهادة أَوْ مَا كَتَبَ لِأَجَلِنَا فِي الْوَلُوحِ لَا يَتَغَيَّرُ بِمُؤَافَقَتِكُمْ وَلَا مَخَالَفَتِكُمْ ، وَثَوْبٌ قَدْ يُصِيبُنَا وَهَلْ يُصِيبُنَا وَهُوَ مَنْ فَعَلَ لَا مَنْ فَعَلَ لَاتَهُ مِنْ بِنَاتِ الْوَارِ لِقَوْلِهِمْ صَابَ السَّهْمُ بِصُوبٍ وَاسْتِعْقَابُهُ مِنَ الصُّوبِ لَاتَهُ وَقُوعُ الشَّيْءِ فِيهَا قُصْدٌ بِهِ وَقَبْلُ مِنَ الصُّوبِ هُوَ مَوْلَانَا لَأَصْرْنَا وَمَتَوَىٰ أَمْرُنَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنَّ حَقَّهُمْ أَنْ لَا يَتْرُكُوا عَلَىٰ غَيْرِهِ (٥٢) قَدْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا نَتَنظُرُونَ بِنَا أَلَّا أَحَدَىٰ الْآخِسْتَيْنِ أَلَّا أَحَدَىٰ الْعَاقِبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كُلُّهُمَا حُسْتَىٰ الْعَوَاقِبِ النَّصْرَةَ وَالشَّهَادَةَ وَحَسْنُ تَرَبُّصٌ بِكُمْ لَيْضًا أَحَدَىٰ السُّوءَيْنِ
- ٢٠ لَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ جَعْدَلَابٌ مِنْ حَيْدِهِ بِقَارَعَةٍ مِنَ السَّمَلَةِ أَوْ بِأَيْدِينَا أَوْ بِعَذَابٍ بِأَيْدِينَا وَهُوَ الْقَتْلُ عَلَى الْكُفْرِ فَتَرَبَّصُوا مَا هُوَ عَاقِبَتُنَا أَنَا مَعَكُمْ مَتَرَبَّصُونَ مَا هُوَ عَاقِبَتِكُمْ (٥٣) قَدْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقَبِلَ مِنْكُمْ لَمْ يَرْ فِي مَعْنَى الْخَبْرِ أَى لَنْ يُنْقَبِلَ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ أَنْفَقْتُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَفَائِدَتُهُ الْمُبَالَغَةُ فِي تَسَاوِيِ الْاِنْفَاقَيْنِ فِي عَدَمِ الْقَبُولِ كَأَنَّهُمْ أَمَرُوا بِأَنَّ يَمْتَحِنُوا فَيَنْفَقُوا وَيَنْظُرُوا هَلْ يُنْقَبِلُ مِنْهُمْ وَهُوَ جَوَابُ قَوْلِ جَدِّ بْنِ قَيْسٍ وَأَمِينِكَ بِمَالِي وَنَفَىٰ النَّقْبِلُ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ أَنْ لَا يُوْخَذُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَا يُنَابِرُوا عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تَعْلِيلٌ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِيفَانِ وَمَا بَعْدَهُ بَيَانٌ وَتَقْرِيرٌ لَهُ (٥٤) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تَقْبِلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَى وَمَا مَنَعَهُمْ قَبُولَ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا كُفْرُهُمْ وَقِرَاءَةُ جَمْعِ الْكَسْبَاتِيِّ أَنْ يُقْبَلَ

- جاء ١٠ بالياء لان تأنيث النفقات غير حقيقي وقرئ يَقْبَلُ على ان الفعل لله وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى
 ركوع ١٣ متثاقلين وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
 (٥٥) فَلَا تُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فان ذلك استندراج وروال لهم كما قال انما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب
 وَتَرَفَّتْ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك
 استندراجا لهم ، وأصل الرهوق الخروج بصعوبة (٥٦) وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ انَّهُمْ لَمِنكُمْ لمن جملة المسلمين
 وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لَكُفْرَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ بَخَافُونَ منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركون
 فيظهمون الاسلام تقيية (٥٧) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا حَصْنًا يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ أَوْ مَغَارَاتٍ غَيْرَآنَا أَوْ مُدْخَلًا نَفَقًا
 يَنْجَحِرُونَ فيه مُقْتَعَلٌ من الدخول وقرأ يعقوب مُدْخَلًا من دخل وقرئ مُدْخَلًا أى مكانا يُدْخِلُونَ
 فيه انفسهم وَمُتَدَخَلٌ وَمُتَدَخَلٌ من تدخل واندخل لَوْلُوا إِلَيْهِ لِأَقْبَلُوا نَحْوَهُ وَهُمْ يَجْمَحُونَ يسرعون
 اسراعاً لا يرتهم شيء كالفرس الجُمُوح وقرئ يَجْمِرُونَ ومنه الجمارة (٥٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ بَعِيدٌ وقرأ
 يعقوب يَلْمِزُكَ بالصم وابن كثير يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فِي قِسْمِهَا فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا
 إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ قيل انها نزلت في ابي الجواز المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم
 فِي رِعَاةِ الْغَنَمِ وَيُرْعَمُ أَنَّهُ يَعْدِلُ وقيل في ابن ندى الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلعم يقسم
 غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله قال وبلد ان لم
 اعدل فمن يعدل ، واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجرائية (٥٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 مَا أُعْطَاهُمُ الرَّسُولُ مِنَ الصَّدَقَةِ أَوْ الْغَنِيمَةِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّنبِيهِ على ان ما فعله الرسول كان
 بِأَمْرِهِ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَهَانَا فَضْلُهُ سَيُوتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ صَدَقَةٌ أَوْ غَنِيمَةٌ أُخْرَى فَيُوتِينَا أَكْثَرَ
 مِمَّا آتَانَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ في ان يغنينا من فضله ، والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف
 تَقْدِيرُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ثُمَّ يبين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال
 ركوع ١٤ (٦٠) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ أَى الرِّكَوَاتِ لَهُؤْلَاءِ الْمُعْدَرِدِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ
 الْمُرَادَ بِالْمَزُومِ فِي قِسْمِ الرِّكَوَاتِ دُونَ الْغَنَائِمِ ، وَالْفَقِيرُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ وَلَا كَسْبَ يَقَعُ مَوْقِعًا مِنَ
 الْحَاجَةِ مِنَ الْفَقَارِ كَأَنَّهُ أَصِيبُ فَقَارِهِ وَالْمَسْكِينُ مَنْ لَهُ مَالٌ أَوْ كَسْبٌ لَا يَكْفِيهِ مِنَ السُّكُونِ كَأَنَّ الْحَجْرَ
 اسكنه وبدل عليه قوله تعالى أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ وَآتَتْهُ عَمْرٌ سَأَلَ الْمَسْكِينَةَ وَتَعَوَّذَ مِنَ الْفَقْرِ وَقِيلَ
 بِالْعَكْسِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا السَّاعِينَ فِي تَحْصِيلِهَا وَجَمْعُهَا وَالْمَوْلُفَةُ قُلُوبُهُمْ
 قَوْمٌ اسلموا وَنَبَتْهُمْ ضَعِيفَةٌ فِيهِ فَيُسْتَأْلَفُ قُلُوبُهُمْ أَوْ إِشْرَافٌ يُتَّقَبُّ بِأَعْطَائِهِمْ وَمِرَاعَاتِهِمْ إِسْلَامٌ نَظَرَاتِهِمْ
 وَقَدْ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ عُبَيْدَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَالْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ لِذَلِكَ وَقِيلَ إِشْرَافٌ

يُسْتَأْذِنُونَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَإِنَّهُ عَمَّ كَانِ يُعْطِيهِمْ وَالْأَصْحَابُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِيهِمْ مِنْ خُمْسِ الْخُمْسِ الَّذِي جِزَاءُ ١.
 كَانَ خَاصًّا مَالَهُ وَقَدْ عُدَّ مِنْهُمْ مَنْ يُوَلِّفُ قَلْبَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ وَمَانَعِي الزُّكُوتِ وَقِيلَ كَانَ رُكُوعَ ١٤
 سَهْمِ الْمُؤْتَفَةِ لِنَتَكْتِيْرِ سَوَادِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَعْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَثُرَ أَهْلُهُ سَقَطَ فِي الرِّقَابِ وَلِلصَّرْفِ فِي فَكِّ الرِّقَابِ
 بَأَنَّ يَعْوَرُونَ الْمَكَاتِبَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى إِدَاءِ النَّجْوَمِ وَقِيلَ بَأَنَّ تَبْتِغِ الرِّقَابِ فَتَعْتَفَ بِهِ قَالَ مَالِكُ وَاحْمَدُ
 ٥ أَوْ بَأَنَّ تَفْدَى الْأَسَارِي ، وَالْعُدُولُ عَنِ اللَّامِ إِلَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ اسْتِحْقَاقِي لِلْجِهَةِ لَا لِلرِّقَابِ وَقِيلَ
 لِلجِهْدَانِ بِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا وَالْغَارِمِينَ وَالْمَدِينِينَ لِأَنَّهُمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَفَاءٌ أَوْ لِاصْلَاحِ
 ذَاتِ الْبَيْنِ وَأَنَّ كَانُوا أَغْنِيَاءَ لِقَوْلِهِ عَمَّ لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنَى إِلَّا لِحَمْسَةِ لَغَايِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِعَارْمِ أَوْ لِرَجُلٍ
 اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ أَوْ لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مَسْكِينٌ فَتَصَدَّقَ عَلَى الْمَسْكِينِ فَاهْدَى الْمَسْكِينِ لِلْعَنَى أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا
 وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلصَّرْفِ فِي الْجِهَادِ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى التَّنْطِوعَةِ وَابْتِيَاعِ الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَقِيلَ فِي بِنَاءِ الْقَنَاظِرِ
 ١. وَالْمَصْنَعِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ الْمَسَافِرِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ مَالِهِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ مَصْدَرٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْآيَةُ أَي فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ
 الصَّدَقَاتِ فَرِيضَةً أَوْ حَالَ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْتَنِ فِي الْقُرْآنِ وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى تِلْكَ فَرِيضَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 يَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي تَخْصِيصَ اسْتِحْقَاقِي الزُّكُوتِ بِالْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ وَوَجُوبَ
 الصَّرْفِ إِلَى كُلِّ صِنْفٍ وَجَدَ مِنْهُمْ وَمِرَاعَاةَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ قَضِيَّةَ الْإِسْتِرَاكِ وَالِيهِ ذَهَبُ الشَّافِعِيِّ وَعَنِ عَمْرِ
 وَحُذَيْفَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ جَوَازُ صَرْفِهَا إِلَى صِنْفٍ وَاحِدٍ بِهِ قَالَ الْأَئِمَّةُ الثَّلَاثَةُ
 ١٥ وَاخْتَارَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا بِهِ كَانَ يُفْتَى شَيْخِي وَوَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ بَيَانٌ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَخْرُجُ
 مِنْهُمْ لَا إِجَابَ قِسْمِهَا عَلَيْهِمْ (٤١) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ يُسْمَعُ كُلُّ مَا يُقَالُ لَهُ
 وَيَصْدَقُ سَمَى بِالْجَارِحَةِ لِلْمِبَالِغَةِ كَأَنَّهُ مِنْ فَرْطِ اسْتِمَاعِهِ صَارَ جَمَلَتَهُ آتَةَ السَّمَاعِ كَمَا سَمَى الْجَاسُوسَ عَيْنَا
 لِذَلِكَ أَوْ اسْتَشْفَقَ لَهُ فَعَلُّهُ مِنْ أَذْنٍ أَذْنَا إِذَا اسْتَمَعَ كَأُذُنٍ وَشَلَّلَ رَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا مُحَمَّدٌ أَذْنٌ سَامِعَةٌ نَقُولُ
 مَا شِئْنَا ثُمَّ نَأْتِيهِ فَيَصْدَقُنَا بِمَا نَقُولُ قُلْ أَذْنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تَصْدِيقُ لَهُمْ بِأَنَّهُ أَذْنٌ وَلَكِنْ لَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
 ٢. نَقَرُوا بِهِ بَلْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيَقْبَلُهُ ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بِصَدَقَتِي بِهِ لَمَّا قَامَ عِنْدَهُ
 مِنَ الْإِدْلَةِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَصْدَقُهُمْ لَمَّا عَلِمَ مِنْ خُلُوصِهِمْ وَاللَّامُ مُرِيدَةٌ لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ إِيمَانِ التَّصْدِيقِ
 فَإِنَّهُ بِمَعْنَى التَّنْسِلِيمِ وَإِيمَانِ الْإِيمَانِ (٤٢) وَرَحْمَةٌ أَي وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لَمَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ حَيْثُ
 يَقْبَلُهُ وَلَا يَكْشِفُ سِرَّهُ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَقْبَلُ قَوْلَكُمْ جَهْلًا بِحَالِكُمْ بَلْ رَفَقًا بِكُمْ وَتَرَحُّمًا عَلَيْكُمْ ،
 وَقُرْأَ حَمْرَةً وَرَحْمَةً بِالْجَمْرِ عَطْفًا عَلَى خَيْرٍ وَقُرَى بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهَا عِلَّةٌ فَعَلَّ دَلَّ عَلَيْهِ أَنَّ خَيْرٌ أَي بِأَذْنِ
 ٢٥ لَكُمْ رَحْمَةً وَقُرْأَ نَافِعٌ أَذْنٌ بِالتَّخْفِيفِ فِيهِمَا وَقُرَى أَذْنٌ خَيْرٌ عَلَى أَنَّ خَيْرٌ صِفَةٌ لَهُ أَوْ خَيْرٌ ثَابِتٌ
 وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِإِذْنِهِ (٤٣) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ عَلَى مَعَاذِيرِهِمْ فِيمَا قَالُوا أَوْ
 يَخْلِفُوا لِبِرْضُوكُمْ أَي لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ وَالْحَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا أَحَقُّ بِالْإِرْضَاءِ
 بِالطَّاعَةِ وَالْوَفَاقِ ، وَتَوْحِيدُ الضَّمِيرِ لِتَلَازِمِ الرِّضَائِيِّينَ أَوْ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي إِيْذَاءِ الرَّسُولِ وَأِرْضَائِهِ أَوْ لِأَنَّ التَّنْقِذِيرَ

جزء ١٠
 ركوع ١٤
وَاللّٰهُ اَعْلَمُ اَنْ يَّرْسُوهُ وَالرَّسُوْلُ كَذٰلِكَ اِنْ كٰنُوْا مُؤْمِنِيْنَ لَعْنَةُ اللّٰهِ (١٤) اَلَمْ يَ عَلَمُوْا اَللّٰهُ اَنْ الشّٰنِ * وَقُرْىٰ بِاللّٰتِ
مَنْ يَّحٰدِدُ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ بِشَاقِقٍ مَّفَاعَلَةٌ مِّنَ الْحَدِّ فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيْهَا عَلٰى حَذْفِ الْخِيَرِ اِى
فَحَقُّ اَنْ لَهُ اَوْ عَلٰى تَكْرِيْرٍ اَنْ لِلتَّنَآكِيْدِ وَيَحْتَمِلُ اَنْ يَكُوْنَ مَعْطُوْفًا عَلٰى اَنَّهُ وَيَكُوْنَ الْجَوَابُ مَحْذُوْفًا
تَقْدِيْرُهُ مِّنَ يَّحٰدِدِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ يَهْلِكُ وَقُرْىٰ فَاِنَّ بِالْكَسْرِ ذٰلِكَ الْاٰخِرَى الْعَظِيْمُ يَعْنِي الْهَلَاكَ الدَّائِمَ

٥
(١٥) يَّحٰدِرُ الْمُنَافِقُوْنَ اَنْ تَنْوَلَّ عَلَيْهِمْ هٰى الْمُوْمِنِيْنَ سُوْرَةٌ نَّبِيْهِمْ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ وَتَهْتِكُ عَلَيْهِمْ اَسْتَاْرَهُمْ
وَيَاجِزُ اَنْ تَكُوْنَ الصَّمَاتِرُ لِلْمُنَافِقِيْنَ فَلَمَّا الْغَاوِلُ فِيْهِمْ كَالنَّازِلِ عَلَيْهِمْ مِّنْ حَيْثُ اَنَّهُ مَقْرُوْبَةٌ وَمَحْتَجٌّ بِهِ
عَلَيْهِمْ وَفَلَمَّا يَدُلُّ هٰى تَرَدُّدُهُمْ اَيْضًا فِيْ كَفْرِهِمْ وَاَنْهَرُ لَمْ يَكُوْنُوْا عَلٰى بَيْتٍ فِيْ اَمْرِ الرَّسُوْلِ بِشَيْءٍ وَقَبِلَ اَنَّهُ

خَبِرَ فِيْ مَعْنَى الْاَمْرِ وَقَبِلَ كَانُوْا يَفْرُوْنَهُ فَيَمَّا بَيْنَهُمْ اَسْتَهْرَءَ لِقَوْلِهِ قُلِ اسْتَهْرَءُوْا اِنَّ اللّٰهَ يُخْرِجُ مِمَّا يَمْزُجُ اَوْ
مُظْهِرًا مَّا تَحْذَرُوْنَ اِى مَا تَحْذَرُوْنَهُ مِّنْ اَنْزَالِ السُّوْرَةِ فَيَكْمُرُ اَوْ مَا تَحْذَرُوْنَ اِظْهَارَهُ مِّنْ مَّسَاوِيْكُمْ

١٠
(١٦) وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُوْلُوْا اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ رَوٰى اَنْ رَكِبَ الْمُنَافِقِيْنَ مَرُوْا عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّعَ
فِيْ غُوْرَةِ تَبُوْكٍ فَقَالُوْا اَنْظِرُوْا اِلٰى هٰذَا الرَّجُلِ يَرِيْدُ اَنْ يَفْتَحِيَ قَصُوْرَ الشَّامِ وَحَصُوْنَةَ هِيْهَاتَ هِيْهَاتَ فَاخْبِرَ اللّٰهَ
بِهَ نَبِيَّهٖ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ قُلْتُمْ كَذٰبًا وَقَالُوْا لَا وَاللّٰهِ مَا كُنَّا فِيْ شَيْءٍ مِّنْ اَمْرِكَ وَاَمْرُ اَحْبَابِكَ وَلَكِنْ كُنَّا
فِيْ شَيْءٍ مِّمَّا يَخُوضُ فِيْهِ الرُّكْبُ لِيَقْصِرَ بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ السَّفَرُ قُلِ اَبَا اللّٰهِ وَاَبَايْتِهِ وَرَسُوْلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْرَءُوْنَ
تَوْبِيْخًا عَلٰى اَسْتَهْرَءَاتِهِمْ بِمَنْ لَا يَصِحُّ الْاَسْتَهْرَءُ بِهِ وَالتَّرَامُ لِلْحَاجَةِ عَلَيْهِمْ وَلَا تَعْبًا بِاعْتِدَارِهِمُ الصَّكَّابِ

١٥
(١٧) لَا تَعْتَذِرُوْا لَا تَسْتَنْغِلُوْا بِاعْتِدَارَاتِكُمْ فَاِنَّهَا مَعْلُوْمَةُ الْكُذْبِ قَدْ كَفَرْتُمْ قَدْ اِظْهَرْتُمْ الْكُفْرَ بِاِيْدِيْهِ الرَّسُوْلِ
وَالطَّعْنِ فِيْهِ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ بَعْدَ اِظْهَارِكُمْ لِلاِيْمَانِ اِنْ يُعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ لِتَوْبَتِهِمْ وَاِخْلَاصِهِمْ اَوْ
لِتَجْتَبِيْهِمْ مِّنَ الْاِيْدِيْهِ وَالْاَسْتَهْرَءِ تَعَدَّبَ طَآئِفَةٌ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ مُصْرَبِيْنَ عَلٰى النِّفَاقِ اَوْ مُقَدِّمِيْنَ عَلٰى
الْاِيْدِيْهِ وَالْاَسْتَهْرَءِ وَقُرْاَ عَاصِمٌ بِالنُّونِ فِيْهِمَا وَقُرْىٰ بِالْيَاءِ وَبِنَاءِ الْفَاعِلِ فِيْهِمَا وَهُوَ اللّٰهُ وَاِنْ تَعَفَّ بِاللّٰتِ

ركوع ١٥
وَالْبِنَاءُ لِلْمَفْعُوْلِ ذَهَابًا اِلَى الْمَعْنَى كَاَنَّهُ قَالَ اِنْ تَرَحَّمْ طَآئِفَةٌ (١٨) اَلْمُنَافِقُوْنَ وَاَلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ
اِى مُتَشَابِهَةٌ فِيْ النِّفَاقِ وَالبعد عن الايمان كأبغاص الشيء الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم
بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال
المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي ويتنهون عن المعروف عن الايمان والطاعة
ويقبضون أيديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشخ نسوا الله اغفلوا نكر الله وتركوا طاعته
فنبههم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة

٢٥
الخير (١٩) وَعَدَّ اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكَفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَقْدَرِيْنَ اِخْلُوْدٍ فِيْ حَسْبِهِمْ
عَاقِبًا وَجَزَاءً وَفِيْهِ دَلِيْلٌ عَلٰى عِظَمِ عَذَابِهَا وَتَعْتَبُهُمُ اللّٰهُ اِبْعَادَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَاَسَانِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّبِيْنٌ

لا ينقض والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعبد النفاق (٧) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ اى انتم مثل جوء ١٠

الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا ببيان لتشبيهم ركوع ١٥
بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير

فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ثم الاوتين
٥ باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والنهاتهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في
تحصيل اللذائذ الحقيقية مهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضنتم ودخلتم في الباطل
كالذى خاصوا كالذين خاصوا او كالفرج الذى خاصوا او كالخوص الذى خاصوه اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا

الدنيا والآخرة (٧) ألم يأتهم نباء الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وشمود

١٠ اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واخواب مدين واهل مدين وهم قوم
شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات قريات قوم لوط ائتكتم بهم اى انقلبتم بهم فصار عاليها
سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتبردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من
اخبار الى الشر انتهم رسلهم يعنى الكذب بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه
ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب

١٥ (٧٣) والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض

يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر
الامور اولئك سيرحهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غلب على كل شيء لا

يمنع عليه ما يريد حكيمة يضع الاشياء مواضعها (٧٣) وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري

٢٠ من تحتها الانهار خالدون فيها ومسكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث
انها تصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه عمر عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخضر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء
يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ، ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعد لكل واحد
او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكاته وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابيه الاماكن
التي يعرفونها ليميل اليه طباعهم اول ما يفرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بضيب العيش معرى عن
٢٥ شوائب الكدورات التي لا يخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين

- جاء ١٠ ثم وصفه بأنه دار اقامة وثبات في جوار عليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيير ثم وعدهم بما هو اكبر
 ركوع ١٥ من ذلك فقال وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ لَآئِهَ الْمَبْدَأِ لِكُلِّ سَعَادَةٍ وَكَرَامَةٍ وَالْمَوْتَى إِلَى نَيْلِ الْوُصُولِ وَالْفُوزِ
 باللقاء وعنه عم ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط
 احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احدٌ عليكم
 رضوانى فلا استخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذى يستحقه
 ركوع ١٩ دونه الدنيا وما فيها (٧٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالرَّامِ الْهَاجَةَ وَاقِامَةَ الْحُدُودِ
وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَلَا تُحَاسِبِهِمْ وَمَا وَآهَمُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ مَصِيرُهُمْ (٧٥) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا
 روى انه عم اقامه في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد
 لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لناحن شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاستنصره
 فحلف بالله ما قاله فنزلت فَنَابِ الْجَلَّاسِ وَحَسَنَتِ تَوْبَتُهُ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
 واطهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من فتك الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا
 عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر
 بخطامه راحلته بقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك ان سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل
 وقفعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او اخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان
 يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلعم وما فقموا وما انكروا او ما وجدوا ما بورت ١٥
 نعمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محابو في صنك من العيش
 فلما قدمهم رسول الله صلعم اثاروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بديته اثني عشر
 الفا فاستغنى ، والاستثناء مفرغ من امر المغايل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم وهو الذى حمل
 الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعدبهم الله عذابا اليما في
 الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من وبي ولا نصير فينجبهم من العذاب (٧٦) وَمِنْهُمْ مَنْ
 عَاهَدَ اللَّهَ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فنزلت في ثعلبة بن حاطب ابي النبي
 صلعم وقال ائح الله ان هرزقى مالا فقال عم يا ثعلبة قلبك توتى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجع
 وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقى مالا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما
 ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم
 فقيل كثر ماله حتى لا يسعه وان فقال يا ويح ثعلبة فبعثت مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس ٢٥
 بصدقاتهم ومرأ بثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه الكتاب الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه
 الا اخت الجزية فأرجعا حتى ارى رأتى فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عم ان الله منعنى ان اقبل منك
 فجعل الشراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلعم فجاء بها

الى ابي بكر رضه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضه جزء ١٠
(٧) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ مَنَعُوا حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَقَتَلُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ وَهُمْ قَوْمٌ رُكُوعٌ ١١

عادتهم الاعراض عنها (٧٨) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم

الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عملهم اى جزاءه وهو يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح وبما كانوا يكذبون ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد (٧٩) أَلَمْ يَعْلَمُوا

اى المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالثناء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العوم على الاخلاف ونحوهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الرخصة

جزية وان الله عالم الغيوب فلا يخفى عليه ذلك (٨٠) الَّذِينَ يَلْمُزُونَ نَم مرفوع او منصوب او بدل من

الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المظوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روى انه عم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف درهم

فأقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصديق عاصم بن

عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الاتصاري بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعها لعيالى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلعم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون

وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رثاء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجِدُونَ الا جُهْدَهُم الا طاقتهم

وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسأخرون منهم يستهرون بهم سآخرا الله منهم

٢. جازاهم على سآخرتهم كقوله تعالى الله يستهوى بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم (٨١) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَريد به التساوى بين الامرئين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم

سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخليصين سأل رسول الله صلعم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عم لا زيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم

استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فيبين له ان المراد به التكثير دون التحديد

وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام

- جاء ١٠ العدد فكأنه العدد بأسره ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إشارة الى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول ركوع ١٩ استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فإن مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (٨٢) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ بقعودهم عن الغزو خَلْفَهُ يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إيتارا للدعة والحفص على طاعة الله وفيه تعريض للمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ اى ١٠ قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ أَنَّ مَا بَيْنَ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ اى ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة (٨٣) فَلْيَبْضُكُوا قَبِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمواد من العلة العدم (٨٤) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فإِنْ رَدَّكَ اللَّهُ الى المدينة وفيها طائفة من ١٥ المتخلفين معنى منافقيهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فَاسْتَأْذَنُواكَ لِلْخُرُوجِ الى غزوة اخرى بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا اخبار فى معنى النهى للمبالغة إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هـ الخرجة الى غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مَعَ الْخَالِفِينَ على قصر الخالفين (٨٥) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا روى أن عبد الله بن أبي دعا رسول الله صلعم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعارة الذى يلى جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين فى قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضن بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسة العباس قميصه حين أسر بيدر والمواد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع فى حق الكافر ولذلك رتب النهى على قوله مات ابدًا ٢٥ يعنى الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزهارة أَنْتُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ تعليل للنهى او لتأييد الموت (٨٦) وَلَا تَحْجَبْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

تكرره للتأكيد والامر حقيق به فان الأبصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز جره ١٠
ان تكون هذه في فريق غير الاول (٨٧) وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ وَجِوزَ أَنْ يَرَادَ بَعْضُهَا أَنْ آمَنُوا بِآيَاتِهِ ركوع ١٧

بِأَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ ويجوز ان تكون ان المفسرة وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أَوْ لَوِ الطُّولُ مِنْهُ ذُو الْفَضْلِ
وَالسَّعَةِ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ الَّذِينَ قَعَدُوا لِعَدْرِ (٨) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ مع النساء

٥ جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة

الرَّسُولِ مِنَ السَّعَادَةِ وما في التخلّف عنه من الشقاوة (٨٩) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وأولئك لهم الأخيرات
منافع الدارين النصر والغنيمه في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل المحور لقوله تعالى فيهن خيرات
حَسَانٌ وفي جمع خيرة تخفيف خيرة وأولئك هم المفلحون الفاترون بالمطالب (٩٠) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ

١. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ بيان لما لهم من الخيرات الاخرية (٩١) وَجَاءَ ركوع ١٨

الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ يعنى اسدا وغطفان استأذنوا في التخلّف معذرين بالجهد وكثرة
العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غرونا معك اغارت طية على اهلينا ومواشينا ، والمعذر

أما من عذر في الامر اذا قصر فيه مؤهبا ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهّد العذر بادغام
الناء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضئها للاتباع لكن لم

١٥ يُقرَأُ بهما وقرأ يعقوب الْمُعْذِرُونَ من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ الْمُعْذِرُونَ بتشديد العين والذال
على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن ان الناء لا تدغم في العين ، وقد اختلف في أنهم كانوا

معذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي غَيْبِهِمْ وهم منافقو
الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سَيُصِيبُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار

٢. (٩٢) لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى كَالْهَرَمَى وَالرِّمَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ لفقهم

كَجَهَنَّمَ وَمُرِيئَةَ وَبَنِي عُدْرَةَ حَرَجَ ائِمُّ في التأخر اذا نصحووا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر
والعلانية كما يفعل الموالى الناصح او بما قدروا عليه فعلا وقولا يعون على الاسلام والمسلمين بالصلاح

ما على الْمُحْسِنِينَ من سبيل اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وَأَمَّا وَضَعُ الْمَحْسِنِينَ موضع
الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لهم او

٢٥ للمسىء فكيف للمحسن (٩٣) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا آتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ عَطْفَ عَلَى الضَّعَفَاءِ او على المحسنين
وهم البكّارون سبعة من الانصار معقل بن يسار وضحّر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير

- جاء ١٠ وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد اتوا رسول الله صلعم وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا ركوع ١٨ على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا وهو يكون وقيل بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احيلكم عليه حال من الكاف في اتوك باضار
- قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اى دمع فان من للبيان وهي مع الجور في محذ النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعاً قياضاً حرناً نصب
- على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله ألا يجدوا اى لثلاً يجدوا متعلق بحرنا او بنفيض ما ينفقون في مغارهم (٩٤) انما السبيل بالمعانية على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون الأبهة رضوا بأن يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة
- جزء ١١ فهم لا يعلمون مغيبته (٩٥) يعتذرون انيكم في التخلف اذا رجعتهم اليهم من هذه السفارة قل لا تعتذروا ركوع ١ بالمعانيير الكاذبة لانه لئن نؤمن لكم لئن صدقتم لانه قد تبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحى الى نبيه
- بعض اخباركم وهو ما في ضمائرهم من الشر والفساد وسبى الله عملكم ورسوله اتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكأنه استنابة وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فيبينكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه (٩٦) سيعلمون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
- لنغرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم ولا تويخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة للاعراض وترك المعاتبة وماؤهم جهنم من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تنكفوا عتابهم جرأة بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة (٩٧) يخلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم
- تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحذكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم ، والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم والاعتزاز بمعاندهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم (٩٨) الأعراب اهل البدو أشد كفراً ونفاقاً من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب ٢٥

- والسنة وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا واحق بأن لا يعلموا خُدُونَ مَا أُنزِلَ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ فَرَاتِصُهَا جزء ١١
 وَسُنَنِهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ حَال كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ أَهْلِ النَّوْبِ وَالْمَدْرَ حَكِيمٌ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مُسِيئَتَهُمْ وَحُسْنُهُمْ ركوع ١
 عقابا وثوابا (٩١) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ يَعْدُ مَا يُنْفِقُ يَصْرَفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَتَّبِعُ بِهِ مَعْرَمًا غِرَامَةً
 وخسرانا ان لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رثاء او تقيةً وَتَتَّبِعُ بِكُمْ أَلْدَوَاتِرَ
 ٥ دواتر الرومان ونوبه لينقلب الامر عليكم فينتخلص من الانفاق عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّهِ اعتراض بالنداء عليهم
 بنحو ما يتربصون او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم ، والدائرة في الاصل مصدر او أسر فاعل
 من دار يدور وسمى به عقبة الرومان ، والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كهولك رجل صدني
 وقرأ ابن كثير وابوعمر والسود هنا وفي الفتح بصم السين وَاللَّهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند الانفاق عَلَيْهِمْ
 بما يصمرون (١٠٠) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ هُوَ مِنَ الْيَوْمِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ سَبَبُ
 ١٠ قربات وفي ثاني مفعول يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه
 عم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر ولذلك سن للمتصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن
 ليس له ان يصلي عليه كما قال عم اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره
 أَلَا أَنَّهُ قُرْبَةٌ لَهُمْ شَهَادَةٌ مِنَ اللَّهِ بِصَاحَةِ مَعْتَقِدِهِمْ وَتَصْدِيقٌ لِرَجَائِهِمْ عَلَى الْاِسْتِيفَانِ مَعَ حُرْفِ التَّنْبِيهِ
 وان الحقة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم
 ١٥ باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريبه وقيل الاولى في اسد وعطفان
 وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجائن وقومه (١٠١) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُم
 ٢ الَّذِينَ صَلُّوا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والأتصار اهل بيعة العقبة
 الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب
 بن عمير ، وقرأ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من
 ٣ القبيلين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم
 وَرَضُوا عَنْهُ بما نالوا من نعمة الدينية والدنيوية وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وقرأ ابن كثير
 مِنْ تَحْتِهَا كما في سائر المواضع خالدين فيها أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٢) وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِمَّنْ حَوْلَ
 بلدتكم يعنى المدينة مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَهُمْ جُهَيْنَةٌ وَمُزَيْنَةٌ وَأَسْلَمٌ وَأَشْجَعٌ وَغِفَارٌ كَانُوا نَارِلِينَ حَوْلَهَا
 وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَطْفٌ عَلَى مِمَّنْ حَوْلَكُمْ او خبر لحدوف صفة مرذوا على التناقى ونظيره في حذف
 ٥ الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله • انا ابن جلا وطلاع الثنايا • وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها

- جوز ١١ وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعينهم
 ركوع ٢ وهو تهرير لهارتهم فيه وتوقوهم في تحامى مواع التهم الى حد اخفى - ليك حالهم مع كمال فطنتك
 وصدق فراستك نحن تعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا
 سنعدبهم مرتين بالفصيحة والقنل او باحدهما وعذاب القبر او بأخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون
- ٥ الى عذاب عظيم عذاب النار (١.٣) وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
 وهم طائفة من المتخلفين او ثقلوا انفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم
 رسول الله صلعم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسأل عنهم فذكر له أنهم اقسوا
 ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال وانا اقسر ان لا احلهم حتى أوامر فيهم فنزلت فاطلهم
 خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً خلطوا العدل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بأخر سيئ
 هو التخلف وموافقة اهل النفاق ، والوار اما بمعنى الباء كما في قوله بعث الشاء شاةً ودرهما او للدلالة
 على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها
 بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يجاوز عن التائب ويفضل عليه (١.٤) خذ من أموالهم
 صدقة روى أنهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وظهرنا فقال ما
 أمرت ان آخذ من اموالكم شيئاً فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ
 تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواباً للامر وتركيبهم بها ونمى بها حسناتهم وترفعوا
 الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن
 اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد
 والله سميع باعترافهم عليهم بندامتهم (١.٥) ألم يعلموا الصمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في
 قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التخصيص عليهما ان الله هو يقبل التوبة
 عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز وتأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ
 شيئاً ليوثى بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
 (١.٦) وقد عملوا ما شئتم فسبرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيراً كان او شراً ورسوله والمؤمنون
 فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما
 كنتم تعملون بالجازاة عليه (١.٧) وآخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اى موقوف امرهم من
 ارجائه اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالوار وهما لغتان لأمر الله في شأنهم
 ٢٥ اما يعدبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا
 الامرين بارادة الله تعالى والله عليهم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم ، والمراد

بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلعم اصحابه ان لا يسلموا عليهم جوء ١١
 ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحم الله تعالى (١٨) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا رُكُوعًا
مَسْجِدًا عَظُفًا عَلَىٰ وَآخِرُونَ مَرْجُونَ او مبتدأ خبره مُحَدَّرُونَ اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او
 منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضراراً مصاراة للمؤمنين روى ان بنى عمرو بن
 عوف لما بنوا مسجداً فبأه سألوا رسول الله صلعم ان يأتيهم فأتاهم فصلّى فيه فحسدهم اخوانهم بنو
 عُمَرُ بن عوف فبنوا مسجداً على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه
 اتوا رسول الله صلعم فقالوا انا قد بنينا مسجداً لذي الحاجة والعلّة والليلّة المطيرة والشانينة فصلّى
 فيه حتّى نتخذته مصلى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر
 ابن السكّين والوخشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فأهدموه وأحرقوه ففعل واتخذ
 ١. مكانه كُناسةً وَكُفْرًا وَتَقْوِيَةً لِلْكَفْرِ الَّذِي يُضْمِرُهُ وَتَقْرِيحًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَرِيدُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ
 للصلاة في مسجداً فبأه وَأَرْضَادًا تَرَقُّبًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَعْنِي الرَّاهِبَ فَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ أُحُدٍ لَا أَجِدُ قَوْمًا يُقَاتِلُونَكَ إِلَّا قَاتَلْتُكَ مَعَهُمْ فَلَمَّا بَرَأَ بِقَاتِلِهِ إِلَى يَوْمِ حُنَيْنٍ أَنَّهُمْ مَعَ قَوْمٍ زَيْنٍ وَهَرَبَ
 إِلَى الشَّامِ لِيَأْتِيَ مِنْ قَبْرِ بَجَنْوَدٍ يَحَارِبُ بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَاتَ بِقَنْسَرِينَ وَحِيدًا وَقِيلَ كَانَ
 يَجْمَعُ الْجَبُوشَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَلَمَّا انْهَزَمُوا خَرَجَ إِلَى الشَّامِ مِنْ قَبْلِ مَتَعَلِّفٍ بِحَارِبٍ أَوْ بِاتَّخَذُوا أَي اتَّخَذُوا
 ١٥ مسجداً من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غررة تبوك فسألوا رسول الله
 صلعم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت
وَلْيَخْلَفَنَّ اِنْ ارْتَدْنَا اِلَّا اَلْحَسَنَى مَا ارْتَدْنَا بِنَائِهِ اِلَّا اَلْحَصَلَةُ اَلْحَسَنَى اَوْ اَلارَادَةُ اَلْحَسَنَى وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالدُّعَاءُ
وَالنَّوَسَعَةُ عَلَى الْمُصَلِّينَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي حَلْفِهِمْ (١٠١) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِلصَّلَاةِ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ
 عَلَى اَلتَّقْوَى يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءِ أُسِّسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى فِيهِ أَيَّامَ مَقَامِهِ بِقُبَاءِ مِنَ الْاَثْنَيْنِ إِلَى اَلْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ
 ٢. اَوْقَفَ لِلْقَصَّةِ أَوْ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ ابْنِ سَعِيدٍ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هُوَ مَسْجِدُكُمْ
 هَذَا مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ وُجُودِهِ وَمِنْ تَعَمُّ الرُّومَانِ وَالْمَكَانِ كَقَوْلِهِ

لَيْسَ الدِّيارُ بِقِنَّةِ الْحِجْرِ أَقْوِينَ مِنْ حِجِّمْ وَمِنْ دَهْرٍ

أَحَقَّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أَوَّلُ بَأْنٍ تَصَلَّى فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّظَّهُرُوا مِنَ الْمَعَاصِي وَالحِصَالِ الْمَذْمُومَةِ
 طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم
 ٢٥ وَيُدْنِيهِمْ مِنْ جَنَابِهِ إِذْغَاءِ الْحَبِّ حَبِيبِهِ قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ حَتَّى
 وَقَفَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ قُبَاءِ فَإِذَا الْاِنْصَارَ جُلُوسٌ فَقَالَ اِمُؤْمِنُونَ اَنْتُمْ فَسَكْتُوا فَاعَادَهَا فَقَالَ عَمْرُ اَنْتُمْ
 مُؤْمِنُونَ وَاَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ عَمْرُ اَنْتُمْ بِالْقِضَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اَنْتُمْ اَنْتُمْ عَلَى الْبِلَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اَنْتُمْ اَنْتُمْ

- جزء ١١ في الرخاء قالوا نعم قال عم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم ركوع ٢ فما الذي تصنعون عند الرضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نَتَّبِعُ الْغَائِطَ الْاِحْجَارَ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ نَتَّبِعُ الْاِحْجَارَ الْمَاءِ فَتَلَا رَجَالٌ يَحِبُّونَ اَنْ يَنْظُرُوْا (١١٠) اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ بِنِيَانِ دِيْنِهِ عَلٰى تَقْوٰى مِنْ اَللّٰهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ عَلٰى قَاعِدَةٍ مُحْكَمَةٍ هِ التَّقْوٰى مِنْ اَللّٰهِ وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ بِالطَّاعَةِ اَمْ مَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلٰى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ عَلٰى قَاعِدَةٍ هِ اضعف القواعد وارضاخها فانهار به في نار جهنم فأتى به خووه وقلته استمسكه الى السقوط في النار وأما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهباره به في النار ووضعها في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما لم يسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة ، وقرأ نافع وابن عامر أُسِّسَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقُرِئَ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ وَاُسُّ عَلَى الْاِضَافَةِ وَاُسُّسَ وَاسَّسَ ١٠ وَاَسَّسَ بِالْكَسْرِ وَثَلَاثَتُهَا جَمْعُ اُسِّ وَتَقْوٰى بِالْتَنْوِينِ عَلَى اَنَّ الْاَلْفَ لِلْحَاقِ لَا لِلتَّنَائِيْتِ كَتَتَرَّى وَقُرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَابُو بَكْرٍ جُرْفٍ بِالتَّخْفِيفِ وَاللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الى ما فيه صلاح ونجاة (١١١) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا بِنَاؤُهُمُ الَّذِي بَنَوْهُ مَصْدَرٌ اُرِيدَ بِهِ الْمَفْعُولُ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ وَلِذَلِكَ قَدْ تَدَخَّلَهُ التَّنَاءُ وَوُصِفَ بِالْمُرَدِّ وَأُخْبِرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ رَبِّنَةً فِي قُلُوبِهِمْ اِى شَكًا وَنِفَاقًا وَالْمَعْنٰى اَنَّ بِنَاءَهُمْ هَذَا لَا يَزَالُ سَبَبٌ شَكِّمْ وَتُرَايِدُ نِفَاقِهِمْ فَانَّهُ حَمَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ لَمَّا هَدَمَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَعُمُ رَسَخَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ ١٥ وَازْدَادَ بِحَيْثُ لَا يَزُولُ وَسُمِّهُ عَنْ قُلُوبِهِمْ اَلَّا اَنَّ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قَطْعًا بِحَيْثُ لَا يَبْقٰى لَهَا قَابِلِيَّةُ الْاِدْرَاكِ وَالْاِضْمَارُ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْمُبَالَغَةِ وَالْاِسْتِثْنَاءِ مِنْ اَعْمَرِ الْاِزْمِنَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّقَطُّعِ مَا هُوَ كَاتِنٌ بِالْقَتْلِ اَوْ فِي الْقَبْرِ اَوْ فِي النَّارِ وَقِيلَ التَّقَطُّعُ بِالتَّنْوِينِ نَدْمًا وَاَسْفًا ، وَقُرَأَ يَعْقُوبُ اِلَى بِحَرْفِ الْاِنْتِهَاءِ ، وَتَقَطَّعَ بِمَعْنٰى تَتَقَطَّعَ وَهُوَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَحَفْصِ وَقُرِئَ يُقَطَّعُ بِالْبِيَاءِ وَتَقَطَّعَ بِالتَّخْفِيفِ وَتَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ عَلَى خَطَابِ الرَّسُولِ اَوْ كَلِّ مَخَاطَبَ وَكَلَّ قَطَّعَتْ وَكَلَّ قَطَّعَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَاللَّهَ عَلِيمٌ بِنِيَاتِهِمْ ٢٠
- ركوع ٣ حَكِيمٌ فِيمَا اَمْرٌ يَهْدِمُ بِنْيَانَهُمْ (١١٢) اِنَّ اَللّٰهَ اَسْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ تَمثيل لاثابة الله ايام الجنة على بدل انفسهم واموالهم في سبيله يقتاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقتاتلون في معنى الامر ، وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبتى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التوربة والانجيل والقرآن مذكورا فيهما كما ٢٥ أثبت في القرآن ومن أوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي

بَايَعْتُمْ بِهِ فَافْرَحُوا بِهِ غَايَةَ الْفَرَحِ فَانَّهُ أَوْجِبَ لَكُمْ عِظَامَ الْمَطَالِبِ كَمَا قَالَ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ جره ١١

ركوع ٣

(١١٣) الْتَائِبُونَ رفع على المدح أى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تهذيبه التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا كقوله تعالى وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى أو خبره ما بعده أى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وَقَرَى بِالْيَأْمِ نصبا على المدح أو جراً صفة للمؤمنين الْعَابِدُونَ الذين عبدوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَامِدُونَ ٥

لِنِعْمَاتِهِ أو لما نالهم من السراء والضراء السَّائِحُونَ الصائمون لقوله عمر سباحة أمتى الصوم شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الأطلاع على خفايا الملك والملكوت أو السَّائِحُونَ للجهاد أو لطلب العلم الرَّاكِعُونَ الساجدون في الصلوة الْأَمْرُونَ بالمعروف بالإيمان والطاعة وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَنِ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي ، وَالْعَاضِفُ فِيهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ فِي حُكْمِ خِصْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَتْ قَالِ الْجَامِعُونَ بين الوصفين وفي قوله وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ أى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفضل الفضائل وهذا مُجْمَلُهَا وقيل أنه للابتنان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداءً تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سُمِّيَ أو الثمانية وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك ، وحذف المبشِّر ١٥

به للتعظيم كأنه قيل وبشروهم بما يَجِدَلُ عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام (١١٤) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ روى أنه عم قال لاقى طالب لما حضره الرفاهة قُلْ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَأَقْبَلْ فَقَالَ لَا أَرَاكَ اسْتَغْفِرَ لَكَ مَا لَمْ أَتُكْفِرْ عَنْهُ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ لِمَا افْتَتَحَ مَكَّةَ خَرَجَ إِلَى الْأَبْوَاءِ فَرَارَ قَبْرَ أُمِّهِ ثُمَّ قَامَ مُسْتَعْبِرًا فَقَالَ إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي فَأَذِنَ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْاسْتِغْفَارِ لَهَا فَلَمْ يُأْذِنْ لِي وَانزَلَ عَلَى الْآيَتِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُفْحَابُ الْكٰفِرِينَ بَأَن مَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقص باستغفار ٢٥

أبراهيم لأبيه الكافر فقال (١١٥) وَمَا كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ وَعَدَّهَا إِبْرَاهِيمُ أَيَّاهُ بِقَوْلِهِ اسْتَغْفِرْ لَكَ أَي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان فإنه يجب ما قبله ويبدل عليه قراءة من قرأ آياه أو وعدّها إبراهيم أبوه وفي الوعد بالإيمان فلما تبين له أنه عدو لله بأن مات على الكفر أو أوحى إليه بأنه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره إن إبراهيم لأواه لكثير النأوة وهو كناية عن فرط ترحمه ٢٥ ورقة قلبه خليم صبور على الأذى والمجلة لبيان ما جملة على الاستغفار له مع شكاسته عليه (١١٦) وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا أَى لِيَسْتَبِيحَهُمْ ضَلَالًا وَيُوَاطِّئَهُمْ مَوَاطِئَهُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَنَفَّسُونَ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ حَظْرَ مَا يَجِبُ اتَّقَاؤُهُ وَكَانَهُ بَيَانِ عِذْرِ الرَّسُولِ عَمِ فِي قَوْلِهِ لَعْنَةُ أَوْ لِمَنْ اسْتَغْفَرَ لِأَسْلَافِهِ

- جزء ١١ المشركين قبل المنع وقيل أنه في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والخمر ونحو ذلك ، وفي الجملة دليل ركوع ٣ على أن الغافل غير مكلف إن الله بكل شيء عليم فيعلم أمرهم في الحالين (١١٧) إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وأن كانوا أولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرئ عنهم رأساً بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتوفى أمره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا منه لينتوجهوا إليه ويتبرءوا عما عداه حتى لا يبطلوا أمرهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه (١١٨) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصَارِ مِنْ إِذْنِ الْمُنَافِقِينَ فِي التَّخَلُّفِ أَوْ بَرَّاهُمْ عَنْ عُلْفَةِ الذُّنُوبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقِيلَ هُوَ بَعَثَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْمَعْنَى مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّوْبَةِ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ يَسْتَنْقِصُ دُونَهُ مَا هُوَ فِيهِ وَالتَّرْقَى إِلَيْهِ تَوْبَةٌ مِنْ تِلْكَ النَّقِیْمَةِ وَأُظْهَرَ لِفَضْلِهَا بِأَنَّهَا مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ الَّذِينَ آتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ فِي وَقْتِهَا وَهِيَ حَالُهُمْ فِي غُرَّةِ تَبُوكَ كَانُوا فِي عُسْرَةِ الظُّهْرِ يَعْتَقِبُ الْعُسْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ وَالرَّوَادِ حَتَّى قِيلَ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ كَانَا يَقْتَسِمَانِ تَمْرَةً وَالْمَاءَ حَتَّى شَرَبُوا الْفَطْمَ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَرْبُوعُ قُلُوبٍ قَرِيبٍ مِنْهُمْ عَنِ الثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ أَوْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ هَمْ ، وَفِي كَادَ ضَمِيرِ الشَّانِ أَوْ ضَمِيرِ الْقَوْمِ وَالْعَائِدِ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ فِي مَنْهُمْ ، وَقُرْأَ حَمُوزَةً وَحَفْصٌ يَرْبُوعٌ بِالْبَاءِ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْقُلُوبِ غَيْرُ حَقِيقَتِي وَقُرْأَ مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبٌ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَعْنِي الْمُنْتَخَلِفِينَ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ تَكَرُّرٌ لِلتَّأْكِيدِ وَتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ تَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَا كَابَدُوا مِنَ الْعُسْرَةِ أَوْ الْمَرَادُ أَنَّهُ تَابَ عَلَيْهِمْ لِكَيْدُونِهِمْ أَنَّهُ بِهِمْ رُوفٌ رَحِيمٌ (١١٩) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ وَتَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ وَهَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَّارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الَّذِينَ خَلَفُوا تَخَلَّفُوا عَنِ الْغُرُورِ أَوْ خَلَفَ أَمْرُهُمْ فَانْتَهَى الْمُرْجُونَ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ أَيْ بَرَحِبَهَا لِأَعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهُمْ بِالْكَلْبَةِ وَهُوَ مِثْلُ لَشْدَةِ الْحَبِيرَةِ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ قُلُوبُهُمْ مِنْ فِرطِ الْوَحْشَةِ وَالْغَمِّ بِحَبِثٍ لَا يَسْعَاهَا أُنْسٌ وَسُرُورٌ وَظَنُّوا وَعَلِمُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ إِلَّا إِلَيْهِ إِلَّا إِلَى اسْتِغْفَارِهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْبِيفِ لِلتَّوْبَةِ لِيَتَوَبُوا أَوْ أَنْزَلَ قَبُولَ تَوْبَتِهِمْ لِيَعْتَدُوا فِي التَّوَابِينَ أَوْ رَجَعَ عَلَيْهِمُ بِالْقَبُولِ وَالرَّحْمَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِيَسْتَقِيمُوا عَلَى تَوْبَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ لَمَنْ تَابَ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ الرَّحِيمُ الْمُنْتَفِضُ
- ركوع ٤ عليه بالنعم (١٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا لَا يَرْضَاهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ أَوْ فِي دِينِ اللَّهِ نِيَّةً وَقَوْلًا وَعَمَلًا وَقُرْأَ مِنَ الصَّادِقِينَ أَوْ فِي تَوْبَتِهِمْ وَأَنَا بَتَهُمْ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ هَوْلًا
- الثلاثة واضرابهم (١٢١) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ نَهَى ٥ عَنِ عَهْدِهِ بِصِبْغَةِ النَّفْسِ لِلْمَبَالِغَةِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ لَا يَصْنَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَمَّا لَمْ يَصْنَعْ نَفْسَهُ عِنْدَ

ويكابدوا معه ما يكابده من الالهوال روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له جزء ١١
في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بلون ركوع ٤
وامرأة حسناء ورسول الله في الصبح والرياح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومتر كالرياح
فمد رسول الله صلعم طرفه الى الطريق فاذا براكب يرهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرج به
رسول الله صلعم واستغفر له ، وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان
من النهى عن التخلّف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ثمأ شئ من العطش ولا نصب
تعب ولا تحمصة جماعة في سبيل الله ولا يطؤون ولا يدوسون مؤطما مكانا يعيظ الكفار يغضبهم وطوه
ولا ينالون من عدو نيك كالثقل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب
وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبية على
ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجانين ١٠
واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم (١١٣) ولا ينفقون نفقة صغيرة وله
علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضه في جيش العسرة ولا يقطعون وادبا في مسيرهم وهو كل منعرج
ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ونى اذا سال فشاغ بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك ليحريهم الله
بدلك احسن ما كانوا يعملون جراه احسن أعمالهم او احسن جراه أعمالهم (١١٣) وما كان المؤمنون
لينفقوا كافة وما استنقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان ينتبطوا
جميعا فانه يخل بأمر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
واعل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكفروا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم
وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان
يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقوم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون
ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضى
ان ينفر من كل ثلاثة نفر بدوا بقربة طائفة الى التفقه لتندر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر
الاخبار ما لم يتواتر لم يهد ذلك وقد اشبع القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتاب المرصاد وقد قيل
للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفي وانقطعوا عن التفقه فأمروا
ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد وبقي أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد
الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي

- جاء في الغريب بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا ركوع ٥ اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم (١١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَمْرًا بِقِتَالِ الْأَقْرَبِ مِنْهُمْ فَالاقْرَبِ كما أمر رسول الله صلعم أولاً بإنذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجذبوا فيكم غلظة شدة وصبراً على القتال وقرئ يفتح الغين وضماً وهما لغتان فيها وأعلموا أن الله مع المتقين بالحراسة والاعانة (١١٥) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَخْفَى بِهَا وَمِنْهُمْ مَن يَخْفَى بِهَا وَاسْتَهْوَاءَ أَهْلَكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا وَقُرِئَ أَهْلَكُمْ بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فأما الذين آمنوا قرأوتهم إيماناً بزيادة العلم المحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستنبشون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (١١٦) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَفَرُوا قَرَأَتُهُمْ رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ كَفَرُوا بِهَا مضموماً الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحکم ذلك ا فيهم حتى ماتوا عليه (١١٧) أَوْلَىٰ يَهُودٍ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَقُرِئَ بِالنَّاءِ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ بِمَتَلُونَ بِاصْنَافِ الْبَلِيَّاتِ او بالجهاد مع رسول الله صلعم فيعابنون ما يظهر عليه من الآيات في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يدكرون ولا يعتبرون (١١٨) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ تَغَامُرًا بِالْعِيُونَ انكاراً لها وسخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم هل يراكم من أحد اي يقولون هل يراكم احد انتم من حضرة الرسول فان لم يره احد قاموا وان يره احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف قلوبهم عن الايمان وهو يجتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم (١١٩) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ مِّنْ جَنَسِكُمْ عَرَبِيٌّ مِّثْلَكُم وَقُرِئَ مِّنْ أَنفُسِكُمْ اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم روف رحيم قدم الابلغ منها وهو الروف فان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل (١٢٠) فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ بَكَ فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ فَانه يكفيك معرفتهم ووعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهورب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع ، وعن ابي بن كعب رضى ان آخر ما نزل هاتان الآيتان ، وعن النبى صلعم ما نزل القرآن على الاية آية وحرفاً حرفاً ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما أنزلنا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة •

سورة يونس

مكية وآياتها مائة وتسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَلْفَحْمَهَا ابن كثير ونافع به رواية قالوا، وحفص وقرأ ورش بين اللفظين وامالها الباقون اجراء لألف جزء ١١
 ٥ الرء مجرى المنقلبة من الياء بَلَدَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من ركوع ٦
 الآتى والمراد من الكتاب احدهما وَوَصَفَهُ بِالْحَكِيمِ لاشتماله على الْحَكْمِ او لأنه كلام حكيم او مُحْكَم آيَاتُهُ
 لم يَنْسَخْ شَيْءٌ مِنْهَا (٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اسْتَفْهَامٌ انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أَنْ أَوْحَيْنَا
 وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ او على أَنْ كَانَ تَامَةً وَأَنْ أَوْحَيْنَا بِدَلٍّ مِنْ عَجَبٍ ، واللام للدلالة على
 أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ اعْجَابِيَةً لَهُمْ يُوْجِهُونَ نَحْوَهُ انْكَارُهُمْ وَاسْتَهْزَاءُهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَفْنَاءِ رَجَالِهِمْ دُونَ
 ١٠ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاتِهِمْ قَبِيلٌ كَانُوا يَقُولُونَ الْعَجَبُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجِدْ رَسُولًا يُرْسِلُهُ إِلَى النَّاسِ إِلَّا يَتَّبِعُهُ ابْنُ
 طَالِبٍ وَهُوَ مِنْ فِرْطٍ حَمَاتِهِمْ وَقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى الْأُمُورِ الْعَاجِلَةِ وَجَهْلِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْوَحْيِ وَالنَّبِيَّةِ هَذَا
 وَأَنَّهُ عَمَّ لَمْ يَكُنْ يَقْضُرُ عَنْ عَظَمَاتِهِمْ فِيمَا يَعْتَمِرُونَهُ إِلَّا فِي الْمَالِ وَخَفَقَةُ الْحَالِ أَعَوَّنُ شَيْءٌ فِي هَذَا الْبَابِ وَلِذَلِكَ
 كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ كَذَلِكَ وَقِيلَ تَعَجَّبُوا مِنْ أَنَّهُ بَعَثَ بَشَرًا رَسُولًا كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ
 ١٥ أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ أَنْ هِيَ الْمَفْسُورَةُ او الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَيَكُونُ فِي مَوْقِعٍ مَفْعُولٍ أَوْحَيْنَا وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا
 عَمَّ الْأَنْذَارِ إِذْ قَدْ مَا مِنْ أَحَدٍ لَيْسَ فِيهِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُنذَرَ مِنْهُ وَخَصَّصَ الْبِشَارَةَ إِذْ لَيْسَ لِلْكَفَّارِ مَا
 يَصِحُّ أَنْ يَبَشَّرُوا بِهِ أَنَّ لَهُمْ بَأَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ سَابِقَةً وَمَنْوَلَةٌ رَفِيعَةً سَمَّيْتُ قَدَمَا لِأَنَّ السَّبْقَ
 بِهَا كَمَا سَمَّيْتُ النِّعَةَ يَدَا لِأَنَّهَا تُعْطَى بِالْيَدِ وَأَضَافْتُهَا إِلَى الصَّدَقِ لِتَحَقُّقِهَا وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَنَّمَا
 يَنَالُونَهَا بِصِدْقِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيَّةِ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا يَعْنُونَ الْكِتَابَ وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَسَاخِرٌ مُبِينٌ
 وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَابْنٌ كَثِيرٌ لَسَاخِرٌ عَلَى أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَفِيهِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُمْ صَادَقُوا مِنَ الرَّسُولِ صَلَعَمٌ
 ٢٠ أُمُورًا خَاطِرَةً لِلْعَادَةِ مُعْجِرَةً آيَاتِهِمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ وَقُرَى مَا هَذَا إِلَّا سَاخِرٌ مُبِينٌ (٣) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الَّذِي هِيَ أَسْوَلُ الْمَمَكِنَاتِ فِي سِنَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يَقْدِرُ أَمْرَ
 الْكَائِنَاتِ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَسَبَقَتْ بِهِ كَلِمَتُهُ وَنَهَيْتِي بِحَرْبِكَ اسْبَابَهَا وَبَنْزَلَتْهَا مِنْهُ وَالتَّدْبِيرُ النَّظَرُ
 فِي أَدْبَارِ الْأُمُورِ لِحُجَى مَحْمُودَةِ الْعَاقِبَةِ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ تَقْرِيرٌ لِعَظَمَتِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ وَرَدُّ عَلَى
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَفِيهِ اثْبَاتُ الشَّفَاعَةِ لِمَنْ أَدْنَى لَهُ ذَلِكَ اللَّهُ أَيُّ الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ
 ٢٥ الصِّفَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلِلَّوْهِيَّةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ وَرَبُّكُمْ لَا غَيْرَ أَنْ لَا يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْبُدُوهُ فَوْحُدُوهُ
 بِالْعِبَادَةِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ تَتَفَكَّرُونَ اذْنِي تَتَفَكَّرُ فَيَنْبَغِيكُمْ عَلَى أَنَّهُ الْمَسْخَقُ لِلرَّبُّوبِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ لَا مَا تَعْبُدُونَهُ

- جزء ١١ (٤) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بِالْمَوْتِ وَالنَّشُورِ لا الى غيره فاستعدوا للقائه وَعَدَّ اللَّهُ مَصْدَرَ مُؤَكَّدٍ لِنَفْسِهِ رُكُوعٌ ١ لَانْ قَوْلُهُ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ وَعَدَّ مِنْ اللَّهِ حَقًّا مَصْدَرَ آخَرَ مُؤَكَّدٍ لغيره وهو ما دَلَّ عَلَيْهِ وَعَدَّ اللَّهُ أَنَّهُ يَبْدُو الْخَلْفَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد بدئته واهلاكه لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بَعْدَ ذَلِكَ وَهُوَ بعد التهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو
- الْأَرْجَى لِمُجَابَلَةِ قَوْلِهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَانْ مَعْنَاهُ ٥ وَجَزَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِشَرَابٍ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ بِسَبَبِ كَفْرِهِمْ لَكِنَّهُ غَيْرُ النِّظْمِ لِلْمُبَالِغَةِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِقَابِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ هُوَ الْإِثَابَةُ وَالْعِقَابُ وَاقَعَ بِالْعَرَضِ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَنْوِي إِثَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَلِيْقُ بِلَطْفِهِ وَكِرَمِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْينَهُ وَأَمَّا عِقَابُ الْكُفْرَةِ فَكَانَتْ دَاءً سَاقِئًا إِلَيْهِمْ سِوَهُ اعْتِقَادِهِمْ وَشَوْمُ أَعْمَالِهِمْ ، وَالآيَةُ كَالْتَعْلِيلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَانَّهُ لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ مُجَازَاةَ اللَّهِ الْمَكْلُفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كَانَ مَرْجِعُ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ لَا مُحَالَةً وَهُوَ يَدَّ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ ١. أَنَّهُ يَبْدُو بِالْفَتْحِ أَيْ لِأَنَّهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا أَوْ مَرْفُوعًا بِمَا نَصَبَ وَعَدَّ اللَّهُ أَوْ بِمَا نَصَبَ حَقًّا
- (٥) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً أَيْ ذَاتَ ضِيَاءٍ وَهُوَ مَصْدَرُ كَقِيَامٍ أَوْ جَمْعُ ضَوْءٍ كَسِيَابِ وَسُوطِ وَالْبِيَاءِ فِيهِ مَنْقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِرِوَايَةٍ قَبْلُ هُنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الْقِصَصِ ضِمًّا بِهَمْزَيْنِ عَلَى الْقَلْبِ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ وَالْقَمَرُ نُورًا أَيْ ذَا نُورٍ أَوْ سُمِّيَ نُورًا لِلْمُبَالِغَةِ وَهُوَ أَعْمٌ مِنَ الضُّوءِ كَمَا عُرِفَتْ وَقِيلَ مَا بِالذَّاتِ ضَوْءٌ وَمَا بِالْعَرَضِ نُورٌ وَقَدْ نَبَّهَ سَجَانَهُ وَتَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ الشَّمْسَ نَبِيْرَةً ١٥ فِي ذَاتِهَا وَالْقَمَرَ نَبِيْرًا بِعَرَضٍ مُجَابَلَةِ الشَّمْسِ وَالْاِكْتِسَابِ مِنْهَا وَقَدْرَةُ مَنَازِلِ الضَّمِيرِ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَيْ قَدْرَ مَسِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنَازِلَ أَوْ قَدْرَهُ ذَا مَنَازِلَ أَوْ لِقَمَرٍ وَتَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ لِسُرْعَةِ سَيْرِهِ وَمُعَانِدَةِ مَنَازِلِهِ وَإِنَاطَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ بِهِ وَلِذَلِكَ عَلَّمَهُ بِقَوْلِهِ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَحِسَابَ الْأَوْقَاتِ مِنَ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ فِي مَعَامِلَاتِكُمْ وَتَصَرِّفَاتِكُمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا مَلْتَبَسًا بِالْحَقِّ مَرَاعِيًا فِيهِ مَقْتَضَى الْحِكْمَةِ الْمُبَالِغَةِ نَفْصِلَ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَانَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالتَّأَمُّلِ فِيهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالبَصْرِيَّانِ ٢٠ وَحَفْصٌ يُفْصِلُ بِالْبِيَاءِ (٦) إِنَّ فِي آخِنِ الْبَلْبِلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَائِنَاتِ آيَاتٍ عَلَى وَجْهِ الصَّنَاعِ وَوَحْدَتِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَقَدْرَتِهِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الْعَوَاقِبَ فَانَّهُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّنْدَبِيرِ (٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَيْ لَا يَتَوَقَّعُونَ لِقَاءَنَا لِانْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَذَهْوِهِمْ بِالْحَسُوسَاتِ عَمَّا وَرَاءَهَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ لَغَفْلَتِهِمْ عَنْهَا وَأَطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَسَكَنُوا إِلَيْهَا مَقْصِرِينَ هِمَمِهِمْ عَلَى لَذَائِذِهَا وَزَخَارِفِهَا أَوْ سَكَنُوا فِيهَا سَكُونَ مِنْ لَا يُرْجِعُ عَنْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ لَا ٢٥ يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا لِأَنَّهَا كَمَهُمْ فِيهَا بِضَادِّهَا وَالْعَطْفُ أَمَّا لِتَغَايُرِ الْوَصْفَيْنِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْوَعِيدَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الذَّهْوِ مِنَ الْآيَاتِ رَأْسًا وَالْإِتْمَاعِ فِي الشَّهَوَاتِ بِحَيْثُ لَا تَخْطُرُ الْآخِرَةُ بِبَالِهِمْ أَصْلًا وَإِنَّمَا لِتَغَايُرِ

الغريقين والمراد بالآوتين من انكر البعث ولم ير الا الحيواة الدنيا وبالآخرين من ألهاه حُب العاجل عن جوء ١١
التأمل في الآجل والإعداد له (٨) أُولَئِكَ مَاوَأَهُمَّ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بما واطبوا عليه وتمرتوا به من ركوع ٤

المعاصي (٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بسبب إيمانهم الى سلوك سبيل
يؤتى الى الجنة او لاندراك الحقائق كما قال عم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما
يؤيدونه في الجنة ، ومفهوم الترتيب وإن ذلك على أن سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن ذلك
منطوق قوله بإيمانهم على استقلال الايمان بالسببية وأن العمل الصالح كالنتمة والرديف له فتجري من
تحتهم الأتهار استيناف او خبر ثانٍ او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات

النعيم خبر او حال آخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او يهدى (١٠) دَعَاؤُهُمْ فِيهَا أَى دَعَاؤُهُمْ
سَجَّادَكَ اللَّهُمَّ أَنَا نَسْتَجِدُّكَ تَسْبِيحًا وَتَحِيَّةً مَا يَحْتَسِبُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا او تحية الملائكة آياهم

١. فِيهَا سَلَامٌ (١١) وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ وَآخِرُ دَعَائِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى
أنهم اذا دخلوا الجنة وعابوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعته بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة
بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام ، وأن

٢. في المخففة من الثقلية وقد قرئ بها وينصب الحمد (١٢) وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ لَوْ يُسْرِعُهُ إِلَيْهِمْ
أَسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ وَضَع مَوْضِعَ تَعْجِيلِهِ لَهُم بِالْخَيْرِ اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم
١٥ به تعجيل لهم او بأن المراد شر استعجلوه كقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل
الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير حذف منه ما حذف

لدلالة الباقي عليه لقصي اليهم أجلهم لأمبتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقصي على البناء للفاعل
وهو الله تعالى وقرئ لقصينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل
محذوف دللت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقصي فنذرهم امهالا لهم واستندراجا

٢. (١٣) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِرِزْقِهِ إِذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا الضُّرُّ فَأَنْسَاهُ يَوْمَئِذٍ إِذْ دَعَا
وخاتمة التردد تعبير الدهاء ليجيع الاحوال او لاصناف المصار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته
واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كأن لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف
ضمير الشأن كما قال

وَحَرُّ مُشْرِيقِ اللَّوْنِ كَأَنْ تَدْبَاهُ حُقَانِ

٢٥ إِلَى ضَرِّ مَسَّهُ إِلَى كَشْفِ صَرِّ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّوْبَتَيْنِ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْإِنْهَمَاكِ فِي
الشهوات والاعراض عن العبادات (١٤) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَمَّا ظَلَمُوا حِينَ ظَلَمُوا

- جزء ١١ بالتكذيب واستعمال القوي والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسالتهم بالبينات بالحجج الدالة على ركونهم وهو حال عن الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استنقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعليه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم فاجزى القوم المجرمين ناجزى كل مجرم لو ناجز بكرم فوضع المظهر موضع المصير للدلالة على كمال جرمهم واتهم اعلام فيه (١٥) ثم جعلناكم خلافة في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لينظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فعاملكم على مقتضى اعمالكم ، وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحاجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان الاعتبار في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هـ من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويصبح اخرى (١٦) واذا نتى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين انتم بقرآن غير هذا بكتاب آخر نقرأه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلوموه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل طرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع امتناع الاكثيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحي الى تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لا يستبد بالتصرف فيه ١٥ بوجه وجواب للنقص بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القران كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اتى اخاف ان عصيت ربي اى بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (١٧) قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا اذراكم به ولا اعلمكم به على لساني ومن لهن كثير ولا اذراكم بلام التأكيد اى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لساني غيري والمعنى انه الحق الذي لا تحيى عنه لولم ارسل به لارسل به غيري وقوي ولا اذراكم ولا اذراكم بالهمزة فيهما على لغة من يهلب الالف المبدلة من الياء هرة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم يتلوته خصماء تدرونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد ليشت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينش قريبا ٢٥ ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بدت فصاحتها كل منطيق وعلما كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقسامها من الاولين واحاديث الآخريين على ما هـ عليه علم انه معلم به

- من الله أفلا تعقلون أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا أنه ليس إلا من الله (ما) فمن جزء ١١
- أظلم ممن افترى على الله كذباً تفلح مما اضغوه إليه كنايةً أو تظلم للمشركين بافترائهم على الله في وكوع ٧
- قولهم إنه لذو شريك وذو ولد أو كذب بآياته فكفر بها أنه لا يفلح المجرمون (١٩) ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فإنه جماد لا يهدر على نفع ولا ضرر والمعبر ينبغي ان يكون مثيباً ومعاقباً
- حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضرر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاءنا عند الله تشفع لنا فيما يهتنا من امور الدنيا او في الآخرة ان يكن بعث وكائهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الصار النافع الى عبادة ما يعلم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع على توهم أنه ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون الله أتخبرونه بما لا يعلم وهو أن له شريكاً او هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما وفيه تقريع وتهكم بهم في السموات ولا في الأرض
١. حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على أن ما يعبدون من دون الله إما سماوى وإما ارضى ولا شيء من الموجودات فيهما إلا وهو حادث مقهور مثلام لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقراً حمرة والكسائى هنا وفي الموضوعين في أول النحل والروم بالتاء (٢٠) وما كان الناس إلا أمة واحدة موجدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الصلال في فترة من الرسل فاختلّفوا
- ١٥ باتباع الهوى والاباطيل او ببعثه الرسل فتبعتهم طائفة وأصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فأنه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلاً فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق (٢١) ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه اى من الآيات أتى اقترحوها فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلمه يعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاصد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اتي معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لبحودكم ما قول
٢. على من الآيات العظام واقترحكهم غيره (٢٢) وإذا أذقنا الناس رحمةً ورحمةً وسعةً من بعد ضراء مستهم ركوع ٨
- كفحط ومرض إذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل فحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالجيا فطفقوا يقدرحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله أسرع مكرًا منكم قد دبر عقابكم قيل ان تدبروا كيدكم وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً لاذا الشرطية، والمكر اخفاء الكيد وهو من الله أما الاستدرج او الجراء على
- ٢٥ المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون لتحقيق للانتقام وتنبية على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف

- جوه ١١ عَلَى الْخَفِظَةِ فَضَلًا، ان يخفى على الله سبحانه وعن يعقوب يَمَكُرُونَ بالبياء ليوافق ما قبله (٣٣) هُوَ الَّذِي
 ركوع ٨ يُسَيِّرُكُمْ بِحَمَلِكُمْ عَلَى السَّيْرِ وَيَمْكُنْكُمْ مِنْهُ وقرأ ابن عامر يَنْشُرُكُمْ بالنون والشين من النشر
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فِي السَّفِينِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بمن فيها عَدَلُ عن الخطاب الى الغيبة
 للمبالغة كأنه تذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لَيَبْدَأَنَّ بِهِمُ الْهَيْبُوبَ وَفَرِحُوا بِهَا
 بذلك الريح جاءتها جواب إذا وَالصَّمِيرُ للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقنتها بِرِيحٍ عَاصِفٍ ذات عصف ٥
 شديدة الهبوب وجاءهم الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يجيء الموج منه وَوَلَّوْا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أهلكوا وسدت
 عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دَعَوْا آلَهُ فخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة
 وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتغال لان دعاهم من لوازم ظنهم
لَيَنْ أَنْجَبَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول
 (٣٤) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ أَجَابَهُ لُدَعَائِهِمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ فَاجِرًا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا ١٠
 عليه بغير التحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
 اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم
 وابناء جنسكم مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعها على انه خبر
 بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر
 بغيكم ونصبه حفض على انه مصدر مؤكداى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغى لانه ١٥
 بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذوف او ضلال
 او مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم خبره ثم ائبنا مرجعكم في القيامة فنبتنكم بما كنتم تعملون
 بالجزاء عليه (٢٥) أَمَّا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حالها الحبيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها
 واعتزاز الناس بها كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فاشتبهك بسببه حتى خالط بعضه
 بعضا مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ مِنَ الزَّرْعِ وَالْحَبِّ والحبوب والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت ٢٠
 تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والرين فترينت
 بها، وازينت اصله تزينت فاذغمر وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كأغيلت
 والمعنى صارت ذات زينة وازينت كابيضاقت وَكُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا متمكنون من حصدها
 ورفع غلتها أَنَّا هُمْ ضرب زرعها ما يحتاجه ليلًا أو نهارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا شبيها بما
 حصد من اصله كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ زرعها اى لم يلبث والمصاف محذوف في الموضوعين للمبالغة ٢٥
 وقرئ بالياء على الاصل بالأمس فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب، والمثل به مضمون الحكاية

- وهو زوال خُضْرَةِ النِّبَاتِ فَجَاءَ وَذَهَابُهُ خُطَامًا بَعْدَ مَا كَانَ غَضًا وَالتَّفُّ وَزَيْنَ الارضِ حَتَّى طَمَعَ فِيهِ اَهْلُهُ جره ١١
- ووطنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه فانه من التشبيه المركب كذلك نُقِيبُ زكوع ٨
- آلآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَأَنَامَ الْمُتَفَكِّرُونَ بِهِ (١٦) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ دَارِ السَّلَامَةِ مِنَ التَّنْقِصِ وَالْإِنْفِ
 اودار الله وتخصيص هذا الاسم ايضاً للتنبية على ذلك اودار يُسَلِّمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِيهَا عَلَى مَنْ يَدْخُلُهَا
 ٥ والمران الجنة وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هو طريقها وذلك الاسلام والندرج بلباس
 التقوى ، وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الامر غير الارادة وأن المصير على
 الصلاة لم يرد الله رشده (١٧) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى الثَّوْبَةَ الْحَسَنَى وَزِينَةً وَمَا يُرِيدُ عَلَى التَّوْبَةِ
 تفصيلاً لقوله ويريدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعائة ضعف
 واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزينة اللهاة وَلَا تَرْقُبْ رُجُومَهُمْ
 ١٠ لا يغشاهما كثر عُقْبَةٍ فِيهَا سِوَانٌ وَلَا ذَلَّةٌ هَوَانٌ والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما
 يوجب ذلك من حزن وسوء حال أولئك أَهْجَابِ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون لا زوال فيها ولا انقراض
 لنعيمها خلاف الدنيا وزخارفها (٢٨) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا عَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ لِلَّذِينَ
 احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيداً وَالْحَاجِرَةَ عمرو او الذين مبنداً والخبر جزاء سبيته
 يمثلهما على تقدير جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سبيته يمثلهما اي أن تجازي سبيته بسبيته مثلهما
 ١٥ لا يواد عليها وفيه تنبيه على أن الزيادة في الفضل او التضعيف او دائماً أُعْشِيَتِ او اولئكَ اَهْجَابِ النَّارِ
 وما بينهما اعتراض فجاء سبيته مبتدأ خبره محذوف اي فجاء سبيته يمثلهما واقع او يمثلهما على زيادة
 الباء او تقدير مقدر يمثلهما وترفعهم ذلته وقرى بالياء ما لهم من آله من عاصم ما من احد يعصمهم من
 سخط آله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين دائماً أُعْشِيَتِ رُجُومُهُمْ قِنَعًا مِنَ التَّلِيلِ مُثَلِّمًا
 نغوظ سوادها وظلمتها ومثلياً حال من الليل والعمل في اعشيت لانه اعامل في قنعا وهو موصوف
 ٢٠ بالجار والمجرور والعمل في الموصوف عمل في الصفة او معنى الفعل في من الليل ، وقرأ ابن كثير وانسائي
 ويعقوب قطعاً بالتسكون فعلى هذا يصح ان يكون مضملاً صفة له او حلاً منه أولئكَ اَهْجَابِ النَّارِ فَمَنْ
 فِيهَا خَالِدُونَ مما يحتج به التوسعية والجواب أن الآية في انقراض اشياء على اشريك وانقر
 ولأن الذين احسنوا يتناول اهل الجنة فلا يتناولون قسيمه (٣١) وَتَمَّ نَحْشُرًا جَمِيعًا
 يعني الفريقين جميعاً ثم تقول للذين اُشْرِكُوا مَكَّنَكُمْ آيَمَرًا مَكَّنَكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يَفْعَلُ بِكُمْ
 ٢٥ تَمَّ تَأْكِيدٌ لِحَصْرِ التَّنْقِصِ بِمَعْنَى مِنْ عَمَلِهِ وَشُرَكَاءُكُمْ عَطْفٌ عَلَيْهِ وَرَبِّي بِالتَّعَصُّبِ عَلَى التَّفَعُّلِ مَعَهُ
 قَوْلَنَا يَنْتَهَمُ فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ وَخَضَعْنَا تَوَصَّلَ آتَى كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقَدْ شُرِكُوا وَهُمْ مَا تَمَّ أَنَّهُ تَعْبُدُونَ
 مجاز عن يراعة ما عبدوه من عبدتهم فانهم اتما عبدوا في الحقيقة هموا عم لانها الامر بلاشره لا ما

- جاء ٨ اشركوا به وقيل ان الله ينطق الاصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد ركوع ٨ بالشركاء الملائكة والمسبح وقيل الشياطين (٣٠) فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين لن في المخففة من الثقليلة واللام في الفارقة (٣١) هنالك في ذلك المقام تبلى كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعابن نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ نكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عملها فيفودها الى الجنة او الى النار وقرئ تبلى بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نعمل بها فعل المختبر لحالها التعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض ورثوا الى الله الى جرائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومنوت امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وصل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون ١٠
- ركوع ٩ انها آلهة (٣٢) قل من همزكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارضاي تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء ومن يخرج الحسى من الميت ويخرج الميت من الحسى ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امر ١٥
- العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيفولون الله ان لا يقدر على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل اقل تنفون تفون انفسكم عقابا باشراككم آياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك (٣٣) فذلکم الله ربکم الحق اي للعوى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذى انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فما ذا بعد الحق الا الضلال استنهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن مخطى الحق الذى هو عبادة الله وقع في الضلال فأتى نصرتون عن الحق الى الضلال (٣٤) كذلك حقت كلمت ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او أنهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح أنهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيقتها والمراد بها العدة بالعذاب (٣٥) قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالايداء في الارام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب فقال ٢٥
- قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لأن لجاحهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فأتى توفكون نصرتون عن قصد

- السبيل (٣٦) فَلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بِنَصَبِ الْحُجَجِ وارسال الرسل والتوفيق للنظر جوه ١١ والتدبير ، وَهَدَىٰ كَمَا يَهْدَىٰ بَلَىٰ لَتَصْنَعَنَّ معنى الانتهاء يهدى باللام للدلالة على أَنَّ الْمُنْتَهَىٰ غَايَةُ الْهَدَايَةِ ركوع ١ وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاقي ولذلك عدى بها ما اسند الى الله تعالى فَلِإِنَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ امر الذي لا يهتدى إلا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا هتدى او لا يهدى غيره إلا ان يهديه الله وهذا حال أشرف شركائهم كالملائكة والسيح وعوثر وقرأ ابن كثير ورورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين ورورى ابو بكر يهدى بإتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المحرّج ولم يبال باللقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرّك وعن نافع مثله وقرأ إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ عَلَى الْمُبَالِغَةِ
١. فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بما يقتضى صريح العقل بطلانه (٣٧) وَمَا يُتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فيما يعتقدونه إِلَّا ضُلًّا مستندا الى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالف على المخلوق بأدق مشاركة موهومة ، والمداد بالاكثر الجبيع او من ينتمى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه ، وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن ١٥ غير جائز إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان (٣٨) وَمَا كَانَ هَذَا
- الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ افتراء من الخلف ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تهتمه من الكتب الالهية المشهور على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها حيار عليها شاهد على صحتها ، ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة لفعل محذوف تقديره لكن اترله الله تصديق الذي وقرأ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حُفِّفَ وأثبت من العقائد ٢٥ والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وأن يكون استينافا من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل العلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ، ومسأى الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (٣٩) لَمْ يَقُولُونَ بل انقولون أَفْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ ومعنى الهمزة فيه للانكار قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ في البلاغة وحسن للنظم وقوة للمعنى على وجه الافتراء فأتكم مثلى في العربية وال فصاحة واشد ثمرنا في النظم والعبارة وَأْتُوا مِنْ أَسْتَنْطَعْتُمْ ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه (٤٠) بَلْ كَذَّبُوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقران اول ما سمعوه قيل ان يندبوا آياته ويحيطوا بالعلم بشأفه او بما جهلوه

- جزء ١١ ولم يحيطوا به علما من لِكْرِ البعث والحجاء وسائر ما يخالف دينهم وَلَمَّا يَاْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ وَلَمْ يَقُولُوا بَعْدُ
 ركوع ٩ على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين
 لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجروا تكذيبه قبل
 ان يتدبروا نظمه وينفتحوا معناه ومعنى التوقع في لَمَّا اِنَّه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لَمَّا تَرَّرَ عليهم
 التحدى فرازوا فواهرهم في معارضته فتضاءلت دونها او لَمَّا شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاجزائه مرارا
 فلم يُقْلَعُوا عن التكذيب ثمردا وعنادا كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ انبياءهم فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الظَّالِمِينَ فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به مِنْ قَبْلِهِمْ (٤١) وَمِنْهُمْ ومن المكذبين مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنْ
 يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن الكفر وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ
 في نفسه لفرط غياوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ بالعاندين
- ركوع ١٠ او المصيرين (٤٢) وَإِنْ كَذَّبُوكَ وان اصروا على تكذيبك بعد الوام الحجة فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ فتنبراً
 منهم فقد أعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ
 وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ لا تَوَاحِدُونَ بعلي ولا أُوَاحِدٌ بعلمكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخليه
 سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف (٤٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ وَعَلِمْتَ الشرائع
 ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الْأُصْمَ تفدر على اسماعهم وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ
 ولو انصم الى صمهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ١٥
 ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأق الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لَمَّا كَانَتْ مَأْوَةَ
 بمعارضة الوهم ومشايعة الألف والتقليد تعذر افهامهم الحُكْمَ والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ
 عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعف (٤٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ يَعاينون دلائل نبوتك
 ولكن لا يصدقون أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى تفدر على هدايتهم وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ وان انصم الى عدم
 البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعدية في ذلك البصيرة ولذلك
 يجسد الاعمى المستبصر وينتفضن لما لا يدركه البصير الاحمق ، والآية كالتعليل للامر بالتنبرق والاعراض
 عنهم (٤٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا بسلب حواسهم وعقولهم وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ
 بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه غير مسلوب الاختيار بالكسبية
 كما زعمت المجترة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيف بهم من العذاب يوم القيامة
 عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ، وقرأ ابو عمرو والكسائي بالتخفيف ٢٥
 ورفع الناس (٤٦) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يستقصرون مدة لهنهم في الدنيا او

- القبور لهول ما همرون ، والجملة التشبيهية في موضع الحال اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة جزء ١١
او صفة ليوم والعاثد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اى حشرا كأن لم يلبثوا ركوع ١٠
قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع
التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق الظرف
والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله استيناف للشهادة على خسارتهم
والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين
لطريق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أتت بهم الى
الردى والعذاب الدائم (٤٧) وَأَمَّا نُرُيِّنُكَ نَبْرَتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ كَمَا أَرَاهُ يَوْمَ
بَدْرٍ أَوْ تَتَوَقَّيْنَاكَ قَبْلَ أَنْ نُرِيكَ قَالَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَرِيكِهِ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ جَوَابُ تَتَوَقَّيْنَاكَ وَجَوَابُ نُرِيَنَّكَ
١٠ محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نبيجتها ومقتضاها
ولذلك رتبها على الرجوع بتم أو مؤد شهادته على افعالهم يوم القيامة (٤٨) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ
رَسُولٌ يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوهُ فَضَىٰ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الرَّسُولِ
وَمَكْذِبِيهِ بِالْفِسْطِ بِالْعَدْلِ فَأُنَجِّى الرَّسُولَ وَأَهْلِكَ الْمَكْذِبِينَ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ وقيل معناه لكل أمة يوم
القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم باجاء
١٥ الْمُؤْمِنِينَ وَعِقَابِ الْكُفَّارِ كَقَوْلِهِ وَجِئَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشَّهَادَةِ وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ (٤٩) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
اسْتَبْعَادًا لَهُ وَاسْتَهْزَاءً بِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ خطاب منهم للنبي صلعم والمؤمنين (٥٠) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَكَيْفَ أَمْلِكُ لَكُمْ فَاسْتَعْجَلْ فِي جَلْبِ الْعَذَابِ الْبِكْرِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَمْلَكَهُ أَوْ لَكِنْ مَا
شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ كَائِنْ كَلَّ أُمَّةٌ أَجَلَ مَضْرُوبٍ لِهَلَاكِهِمْ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ لَا يَتَأَخَّرُونَ وَلَا يَتَقَدَّمُونَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا فَسِيحِينَ وَتُنَكِّمُ وَيُنَاجِرُ وَعَدُّكُمْ (٥١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ
٢٠ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابُهُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ بَيِّنَاتًا وَقَتَّ بِيَاتٍ وَاشْتِغَالَ بِالنُّومِ أَوْ نَهَارًا حِينَ كُنْتُمْ مَشْتَغَلِينَ
بَطَلَبِ مَعَاشِكُمْ مَاذَا يَسْتَعْجَلُ مِنْهُ الْمَجْرُمُونَ اى شىء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم
الاستعجال وهو متعلق بأرأيتم لانه بمعنى أخبروني ، والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم
جرمهم ينبغى ان يفزعوا من مجيء العذاب لا ان يستعجلوه ، وجواب الشرط محذوف وهو تتقدموا على
الاستعجال او تعرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب ما اذا كقولك ان اتيتك ما اذا تعطينى وتكون
٢٥ الجملة متعلقة بأرأيتم او قوله (٥٢) أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه
حين لا ينفعكم الايمان وما اذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير الآن
على ارادة القول اى قبل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة

- جاء ١١ والقاء حركتها على اللام وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكديبا واستهزاء (٥٣) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عطف
 ركوع ١٠ على قِيلَ الْمَقْدَرِ ذُرُّوا عَذَابَ الْأَخْلَدِ الْمَوْلِمِ على الدوام هَلْ تَجْرُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ من الكفر
 والمعاصي (٥٤) وَيَسْتَنْبِثُونَكَ وَيَسْتَخْبِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ أَحَقُّ مَا تَقُولُ مِنَ الْوَعْدِ أَوْ ادْعَاءِ النَّبِيِّ تَقُولُهُ
 بِاجْتِدَادٍ بَاطِلٍ تَهْرُلُ بِهِ قَالَهُ حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبٍ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الِاسْتَفْهَامَ فِيهِ عَلَى أَصْلِهِ لِقَوْلِهِ
 وَيَسْتَنْبِثُونَكَ وَقِيلَ أَنَّهُ لِلانْكَارِ وَبُيُودِهِ أَنَّهُ قَرَأَ الْأَحَقُّ هُوَ فَانْ فِيهِ تَعْرِيفًا بِأَنَّهُ بَاطِلٌ وَأَحَقُّ مَبْدَأٌ
 وَالضَّمِيرُ مَرْفُوعٌ بِهِ سَادَ مَسَدُ الْخَبْرِ أَوْ خَبْرٌ مُقَدَّمٌ وَالْجِلَّةُ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ يَسْتَنْبِثُونَكَ قُلْ أَيُّ وَرَبِّي أَنَّهُ
 لَحَقَّ إِنَّ الْعَذَابَ لَكَاثِنٌ أَوْ مَا ادَّعَيْتَهُ لِثَابِتٍ وَقِيلَ كَلَا الضَّمِيرَيْنِ لِلْفِرْقَانِ ، وَأَيُّ بِمَعْنَى نَعْمَ وَهُوَ مِنْ
 لَوَاظِمِ الْقَسَمِ وَلِذَلِكَ يُوَصِّلُ بَوَاوِهِ فِي التَّصْدِيقِ فَيُقَالُ أَيُّوَ اللَّهِ وَلَا يُقَالُ أَيُّ وَحْدَهُ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 ركوع ١١ فَاتِّينَ الْعَذَابَ (٥٥) وَتَوَّأَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ بِالشَّرْكِ أَوْ التَّعَدَّى عَلَى الْغَيْرِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خِرَاتِنِهَا
 وَأُمُورِهَا لَأَقْتَدَتْ بِهِ لِحِيلَتِهِ فَدِيَةٌ لَهَا مِنَ الْعَذَابِ مِنْ قَوْلِهِمْ ائْتَدَاهُ بِمَعْنَى فِدَاهُ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا ١.
 الْعَذَابَ لِأَنَّهُمْ بَهَتُوا بِمَا عَابُوا مِمَّا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ فِطَاعَةِ الْأَمْرِ وَهُوَ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَنْطِقُوا وَقِيلَ
 اسْرَوْا النَّدَامَةَ اخْلَصُوهَا لِأَنَّ اخْفَاءَهَا اخْلَاصُهَا أَوْ لِأَنَّهُ يُقَالُ سَرَّ الشَّيْءُ لِحَالِصَتِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا تُخْفَى
 وَيُضَنَّ بِهَا وَقِيلَ أَظْهَرُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَسْرَّ الشَّيْءُ وَأَشْرَهُ إِذَا أَظْهَرَهُ وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْفِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ
 لَيْسَ تَكَرُّبًا لِأَنَّ الْأَوَّلَ قِضَاءٌ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَكْدُبِيهِمْ وَالثَّانِي مَجَازَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى الشَّرْكِ أَوْ الْحُكُومَةِ بَيْنَ
 الظَّالِمِينَ وَالْمُظْلَمِينَ وَالضَّمِيرُ أَنَّمَا يَتَنَاوَلُهُمْ لِدَلَالَةِ الظُّلْمِ عَلَيْهِمْ (٥٦) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٥
 تَقْرِيرٌ لِقُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى الْإِتَابَةِ وَالْعِقَابِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ مَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ كَاثِنٌ لَا
 خُلْفَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِقُصُورَ عَقُولِهِمْ الْأَظَاهِرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 (٥٧) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِمَا فِي الْعَقْبَى لِأَنَّ الْعَادِرَ لِدَاوَتِهِ لَا تَرُولُ قُدْرَتَهُ وَالْمَادَّةُ
 الْقَابِلَةُ بِالذَّاتِ لِلْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ قَابِلَةٌ لِهَاجِرَاتِهِمَا إِبْدَاءً وَأَنْبِيَهُ تَرْجَعُونَ بِالْمَوْتِ وَالنَّشُورِ (٥٨) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
 جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيُّ قَدْ جَاءَكُمْ كِتَابٌ جَامِعٌ ٢٠
 لِلْحِكْمَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَاشِفَةِ عَنِ مَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَمُقَابِلَتِهَا الْمَرْغَبَةَ فِي الْمَحَاسِنِ وَالرَّاحَةَ عَنِ الْمَقَابِلِ وَالْحِكْمَةَ
 النَّظَرِيَّةَ الَّتِي فِي شِفَاءِ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الشُّكُوكِ وَسُوءِ الْإِعْتِقَادِ وَهُدًى إِلَى الْحَقِّ وَالْيَقِينِ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 حَيْثُ انْتَرَلَتْ عَلَيْهِمْ فَانْجَوْا بِهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَتَبَدَّلَتْ مَقَاعِدُهُمْ مِنْ طَبَقَاتِ النَّيْرَانِ
 بِمُصَاعَدِ مِنْ دَرَجَاتِ الْجَنَّاتِ وَالتَّنْكِيرُ فِيهَا لِلتَّعْظِيمِ (٥٩) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ بَانُورِ الْقُرْآنِ وَالْبَاءُ
 مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلِ يَفْسَرُهُ قَوْلُهُ فَبَدَّلَكَ فَلْيَقْرَحُوا فَإِنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ بِمَنْزِلَةِ الضَّمِيرِ تَقْدِيرُهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ٢٥
 فَلْيَعْتَنُوا أَوْ فَلْيَفْرَحُوا فَبَدَّلَكَ فَلْيَفْرَحُوا وَفَائِدَةُ ذَلِكَ التَّكْرِيرُ التَّأَكِيدُ وَالْبَيَانُ بَعْدَ الْأَجْمَالِ وَأَيُّجَابُ
 اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ وَالرَّحْمَةِ بِالْفَرْحِ أَوْ بِفِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ قَدْ جَاءَتْكُمْ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَصْدَرِهِ أَيُّ فَبِمَا جَبَّيْتُمَا

- فليفرحوا ، والغاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فيهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة جزء ١١
 على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله • وإذا هلكت ركوع ١١
 فعند ذلك فأجزي • وعن يعقوب فلتفرحوا بالتناء على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا وبؤيده أنه قرئ
 فَافْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا فانها الى الروال وهو ضمير ذلك ، وقرأ ابن عامر
 ٥ تَجْمَعُونَ بالتناء على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون (٦٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ جَعَلَ الرِّزْقَ مُنْزَلاً لَأَنَّهُ مُقَدَّرٌ فِي السَّمَاءِ مُحْصَلٌ بِأَسْبَابٍ مِنْهَا ، وَمَا فِي مَوْضِعِ
 النصب بأنزل او بأرأيتم فانه بمعنى أخبروني ، وَلَكُمْ دَلٌّ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَا حَلَّ وَلِذَلِكَ وَبِحِجِّ عَلَى
 التبعية فقال فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا مِثْلَ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ
 لذكورنا ومحرم على ازواجنا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ فَتَقُولُونَ ذَلِكَ بِحُكْمِهِ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ
 ١. فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَبِحُجْرٍ أَنْ تَكُونَ الْمُنْفَصِلَةَ مُتَّصِلَةً بِأَرَأَيْتُمْ وَقَدْ مَكَّرَ لِلتَّأْكِيدِ وَأَنْ يَكُونَ الْأَسْتِفْهَامُ
 للانكار وأم منقطعة ومعنى الهمة فيها تقرير لافتراءهم على الله (٦١) وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكُذِبَ
 أَى شَيْءَ ظَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْسِبُونَ أَنْ لَا يُجَازَا عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِالظَّنِّ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قُرِئَ بِلَفْظِ
 الماضي لانه كائن ، وفي ايهام الوعيد تهديد عظيم إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ
 بالعقل وهداهم برسال الرسل وانزل الكتب وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ هذه النعمة (٦٢) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ رُكُوع ١٣
 ١٥ وَلَا تَكُونُ فِي أَمْرٍ وَأَصْلُهُ الْهَمْرُ مِنْ شَأْنَتْ شَأْنُهُ إِذَا قَصَدَتْ قَصْدَهُ وَالضَّمِيرُ فِي وَمَا تَتَلَوْنَهُ لَهُ لَأَنَّ تِلَاوَةَ
 الْقُرْآنِ مُعْظَمُ شَأْنِ الرَّسُولِ صَلَاحٌ أَوْ لَأَنَّ الْقِرَاءَةَ تَكُونُ لِشَأْنِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ مِنْ أَجْلِهِ وَمَفْعُولٌ تَتَلَوُ
 مِنْ قُرْآنٍ عَلَىٰ أَنْ مِنْ تَبْعِيضِيَّةٍ أَوْ مَزِيدَةٍ لِلتَّأْكِيدِ النَّفْيِ أَوْ لِلقُرْآنِ وَإِضْمَارُهُ قَبْلَ الذِّكْرِ ثُمَّ بَيَانُهُ
 تَفْخِيمٌ لِشَأْنِهِ أَوْ لِلَّهِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ تَعْبِيرٌ لِلتَّخاطُبِ بَعْدَ تَخْصِيصِهِ بِمَنْ هُوَ رَأْسُهُمْ وَلِذَلِكَ
 ذَكَرَ حَيْثُ خَصَّ مَا فِيهِ فَخَامَةً وَذَكَرَ حَيْثُ عَمَّ مَا يَتَنَاوَلُ الْجَلِيلَ وَالْحَقِيرَ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا رِقَابًا
 ٢. مُطَّلِعِينَ عَلَيْهِ إِنْ تَفِيضُونَ فِيهِ تَخْوِضُونَ فِيهِ وَتَمْدُخُونَ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ وَلَا يَبْعَدُ عَنْهُ وَلَا يَغِيبُ عَنْ
 عِلْمِهِ وَقُرْأَ الْكِسَائِيَّ بِكسْرِ الرَّاءِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مُوَازِنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ أَوْ هَبَاءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَى فِي
 الوجود والامكان فَانَّ الْعَامَّةَ لَا تَعْرِفُ مِمَّا لَا يَكُونُ فِيهَا وَلَا مِمَّا لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا وَتَقْدِيمُ الْأَرْضِ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ
 فِي حَالِ أَهْلِهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ هُوَ الْبِرْهَانُ عَلَىٰ أَحَاطَةِ عِلْمِهِ بِهَا وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
 كَلِمَ بِرَأْسِهِ مَقْرُومًا قَبْلَهُ وَلَا نَافِيَةً وَأَصْغَرَ اسْمُهَا فِي كِتَابٍ خَبَرُهَا وَقُرْأَ حَمْرًا وَيَعْقُوبُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ
 ٢٥ وَالْحَبْرُ وَمَنْ عَطَفَ عَلَى لَفْظِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَجَعَلَ الْفَتْحَ بَدَلَ الْكَسْرِ لِامْتِنَاعِ الصَّرْفِ أَوْ عَلَى مَحَلَّةٍ مَعَ الْحِجَارِ
 جعل الاستثناء منقطعاً ، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (٦٣) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِالطَّاعَةِ
 وَيَتَوَلَّوْهُمْ بِالْكَرَامَةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ لُحُوقِ مَكْرِهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ بِغَوَاتٍ مَأْمُولٍ ، وَالآيَةُ كَمَا جَمَلْتُ فَسَّرَهُ

- جاءه ١١ بقوله (١٤) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له (١٥) تَهْمُرُ ركوع ١٢
- الْبَشَرَى فِي الْخَبِيرَةِ الدُّنْيَا وهو ما بشر به الله المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يؤدهم من الرؤيا الصالحة وما يسنج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزوع وفي الآخرة بتلقى الملائكة آياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم ، ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبدل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف ٥
- لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتخفيف البشرى وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كالم يتصل بما قبله (١٦) وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل وبدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصر عليهم هو السميع لاقوالهم العظيم بعمرانهم ١٠
- فيكافئهم عليها (١٧) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّفْلِينَ وإذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان تكون ١٥
- ما استفهامية منصوبة بمتبع وموصولة معطوفة على من ، وقرئ تدعون والمعنى اى شىء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبئين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الراما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وان لم الا يخضون يكذبون فيما ينسبون الى الله او
- يجررون ويقدرون انها شركاء تقدروا باطلا (١٨) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ، وانما قال ٢٥
- مُبْصِرًا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب ان في ذلك آيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار (١٩) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا تَبْنَاهُ سُبْحَانَهُ تَنْوِيهِ له عن التبتى فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو العتي علة لتنويره فان اتخاذ الولد مسبب
- عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لمعارض ما ٣٥
- اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم ، وبهذا متعلق بسلطان او نعمت له او بعندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتفرغ على

اختلاقتهم وجهلهم وفيه دليل على آية كذ قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من جوه ١١
قاطع وأن التقليد فيها غير سائغ (٧٠) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِاتِّخَاذِ الْوَلَدِ وَإِضَافَةِ رُكُوعِ ١٢

الشريك اليه لا يُفْلِحُونَ لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة (٧١) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْدُوفٍ
أى افتروا لهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر أو حياتهم أو تغلبهم متاع أو مبتدأ خبره
محذوف أى لهم تمتع في الدنيا ثم إيتنا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب

الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم (٧٢) وَأَنْذِرْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ خَبْرَهُ مَعَ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ رُكُوعِ ١٣
إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ عِظْمٌ عَلَيْكُمْ وَشَقَّ مَقَامِي نَفْسِي كَقَوْلِكَ فَعَلْتَ كَذَا لِمَكَانٍ فَلَانَ أَوْ كَوْنِي وَأَقَامَتِي

بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة وتذكيري أياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به
فاجمعوا أمركم فاعزموا عليه وشركاءكم أى مع شركائكم وبيوتهم القراءة بالرفع عطفا على الضمير
المتصل وجاز من غير أن يؤكّد للفصل وقيل أنه معطوف على أمركم بحذف المضاف أى وأمر

شركائكم وقيل أنه منصوب بفعل محذوف تقديره وأدعوا شركاءكم وقد قرئ به ، وعن نافع فاجمعوا
من الجمع ، والمعنى أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على أى وجه يمكنهم ثقة

بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن أمركم فى قصدي عليكم غمة مستورا وأجعلوه ظاهرا مكشورا من
غمة إذا ستره أو ثم لا يكن حالكم عليكم غما إن اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامى وتذكيرى

ثم أقصوا أدوا الذى ذلك الأمر الذى تريدون فى وقرئ ثم أقصوا بالفاء أى انتهوا إلى بشركم أو امزروا
الذى من أقصى إذا خرج إلى الفضاء ولا تُنظرون ولا تُمهلون (٧٣) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ تَذَكِيرِي

فَمَا سَأَلْنُكُمْ مِنْ أَجْرِ يُوجِبُ تَوَلِّيَكُمْ لِنُفْلِهِ عَلَيْكُمْ وَأَتَّهَمِكُمْ آيَاتِي لِأَجَلِهِ أَوْ يَهْوَتِي لِتَوَلِّيَكُمْ
إِنْ أَجْرِي مَا ثَوَابِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّذَكِيرِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ لَا تَعْلَفُ لَهُ بِكُمْ يُثَبِّتِي بِهِ آمَنْتُمْ أَوْ تَوَلَّيْتُمْ

وأمرت أن أكون من المسلمين الملقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أرجو غيره (٧٤) فَكَذَّبُوا فَاصْتَرُوا عَلَى
٢٠ تَكْذِيبِهِ بَعْدَ مَا الرَّمَى الْحَاجَّةَ وَبَيَّنَّ أَنْ تَوَلِّيَهُمْ لَيْسَ إِلَّا لِعِنَادِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ لَا جَرَمَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ

العذاب فَتَجَاجَبْنَا مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَكَانُوا ثَمَانِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ مِنَ الْهَالِكِينَ بِهِ
وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ تعظيم لما جرى عليهم وتخدير

لمن كذب الرسول وتسليته له (٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا ارْسَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ كُلَّ رِسُولٍ إِلَى
قَوْمِهِ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُحْجَرَاتِ الْوَاضِحَةِ الْمُثَبَّتَةِ لِدَعْوَاهُمْ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا فَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ

٢٥ يُؤْمِنُوا لَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَخِذْلَانِ اللَّهِ أَيَاهُمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بِسَبَبِ تَعْوَدِهِمْ تَكْذِيبَ
الحق وتمرئهم عليه قبل بعثه الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين خذلانهم لانهماكهم فى الضلال

- جزء ١١ واتباع المألوف ، وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ركوع ١٣ (٧٦) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الرِّسْلَ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا بِالآيَاتِ التَّسْعِ قَاتَسْتَكْبَرُوا عَنِ اتِّبَاعِهِمَا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ معنادين الأجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترعوا على ربها (٧٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْكَفُّ مِنْ عِنْدِنَا وَعَرَفُوهُ بِتَظَاهِرِ الْمَعْجَزَاتِ الْعَاقِرَةِ الْمُرِيحَةِ لِلشَّكِّ قَالُوا مِنْ فِرطِ تَمَرْدِهِمْ إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مِيبِنٌ ظاهر أنه سحر او فائق في فته واضح فيما بين اخوانه (٧٨) قَالَ مُوسَى ٥
- أَنْتَقُولُونَ لِلْكَفِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَنَّهُ لِسِحْرٍ فَحَذَفِ الْحِكْمَى لِلْقَوْلِ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَسْحَرٌ هَذَا لِأَنَّهُمْ بَتُوا الْقَوْلَ بَلْ هُوَ اسْتِيفَانٌ بِانْكَارِ مَا قَالُوهُ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الاسْتِيفَانُ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ وَالْحِكْمَى مَفْهُومٌ قَوْلِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى انْتَقُولُونَ لِلْحَقِّ انْتَعِيْبُونَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَنْ يَخَافَ الْقَالَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ فَيُسْتَعْنَى عَنِ الْمَفْعُولِ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ مِنْ تَمَامِ كَلَامِ مُوسَى لِدَلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِسَاحِرٍ فَاتَّهَ لَوْ كَانَ سَاحِرًا لِاضْمَاحِلِّ وَلَمْ يَبْطُلْ سِحْرُ السَّاحِرَةِ وَلِأَنَّ الْعَالَمَ بَاتَهُ لَا يُفْلِحُ ١.
- الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيًا كاتهم قالوا اجتمنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون (٧٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنْصُرِفَنَّا لِنَتَّصِرِفْنَا وَاللَّفْتَ وَالْفَتْلَ اخْوَانَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَكُونُ لَكُمْ الْأَكْبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ فِيهَا سُمِّيَ بِهَا لِاتِّصَافِ الْمُلُوكِ بِالْكِبَرِ أَوْ التَّكْبِيرِ عَلَى النَّاسِ بِاسْتِتْبَاعِهِمْ وَمَا تَحْسُنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ بِمُصَدِّقِينَ فِيمَا جِئْتُمَا بِهِ (٨٠) وَقَالَ فِرْعَوْنُ انْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ وَقَرَأْ حِجْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلَيْهِمْ حَاضِي فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ السَّاحِرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اأَلْقُوا مَا ١٥
- أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّاحِرُ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ هُوَ السَّحْرُ لَا مَا سَمَّاهُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَاحِرًا وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو السَّاحِرُ عَلَى أَنَّ مَا اسْتِيفَاهُمَا مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَجِئْتُمْ بِهِ خَيْرُهَا وَالسَّحْرُ بَدَلٌ مِنْهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ بِدَلَالَةِ مَحْذُوفِ تَقْدِيرِهِ هُوَ السَّحْرُ أَوْ مَبْتَدَأُ خَيْرِهِ مَحْذُوفٌ أَيْ السَّحْرُ هُوَ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ مَا بَعْدَهُ بِفِعْلٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَتَقْدِيرُهُ أَيْ شَيْءٌ أَتَيْتُمْ إِيَّانَا لِنَنْصُرِفَنَّا لِنَتَّصِرِفْنَا أَوْ سَبَّطُهُ بِطَلَانِهِ إِنْ أَلَّهَ لَا يُضْلِحُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ لَا يَثْبِتُهُ وَلَا يَقْوِيهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّحْرَ أَفْسَادٌ وَتَمْوِيهِ لَا حَقِيقَةٌ لَهُ ٢.
- (٨٢) وَيَحْكُفُ أَلَّهَ الْكَفُّ وَيَثْبِتُهُ بِكَلِمَاتِهِ بِأَمْرِهِ وَقَضَائِيهِ وَقَرَى بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذَلِكَ ١٤
- رُكُوع (٨٣) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى فِي مَبْدَأِ أَمْرِهِ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ آلَا أَوْلَادٍ مِنْ أَوْلَادِ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَعَاهُمْ فَلَمْ يَجِيبُوهُ خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ شِبَّانِهِمْ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِفِرْعَوْنَ وَالذُّرِّيَّةُ طَائِفَةٌ مِنْ شِبَّانِهِمْ آمَنُوا بِهِ أَوْ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ وَأَمْرُهُمْ أَسِيَّةٌ وَخَازِنُهُ وَزَوْجَتُهُ وَمَاشِطَتُهُ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَيْ مَعَ خَوْفٍ مِنْهُمْ ، وَالصَّمِيرُ لِفِرْعَوْنَ وَجَمَعَهُ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْتَادُ فِي صَمِيرِ الْعِظْمَاءِ أَوْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِفِرْعَوْنَ آلَهُ ٢٥

كَمْ بَعْدَ رِيحَةٍ وَمِثْرٍ أَوْ أُنْدُؤِيَّةٍ أَوْ نَلْفِوَةٍ أَوْ نَقُورٍ أَنْ يَتَّبِعْتَهُمْ أَنْ يَعْدِيْبِمَ فِرْعَوْنَ وَهُوَ بِدَلٍّ مِنْهُ أَوْ مَعْهُوَ جِرْءٌ خِيفَ وَغَرْتَهُ بِتَصْمِيرٍ غَدَلَاتٍ عَلَى أَنْ الْخَوْفُ مِنْ آتِدٍ كُنْ بِسَبَبِهِ وَأَنَّ فِرْعَوْنَ نَعَرَ فِي الْكُرْعِ نَعْنَبٌ فِيهَا رُكُوعٌ ٤

وَأَنَّ مِنْ تَحْرِيفَاتٍ فِي تَكْبِيرٍ وَتَعْتُو حَتَّى لَا تَحَى الْرَبُوبِيَّةَ وَاسْتَرَى أُسْبَطَ الْاَلْتِيْبَاءِ (١٤) وَدُرَّ مُوسَى نَعْرًا رَأَى

تَخَوَّفَ تَوْمِنِينَ بِهِ بِ قَوْمٍ أَنْ كُنْتُمْ أَمْنَتُمْ بِهِ نَعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا نَقُوا بِهِ وَعْتَمَدُوا عَلَيْهِ أَنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مُسْتَسْنِينَ نَعْنَاءَ تَنَّهُ مَخْلَصِينَ نَهْ وَنِيسَ عَدَاً مِنْ تَعْلِيْقِ الْحُكْمِ بَشْرِيَّتَيْنِ فَرْنَ الْعُقُفَ بِالْاِيْمَانِ وَجُوبُ التَّوَكُّلِ فَذَهْ اِتْقَضَى نَهْ وَاسْتَرْوُطٌ بِاَلْسَلَمِ حَصُوْنُهُ فَذَهْ لَا يُوْجَدُ مَعَ اَلدَّخْلِيْطِ وَنَضِيْرُهُ أَنْ دَعَاكَ زَهْدٌ فَجِيْبُهُ أَنْ قَدَرْتَ (١٥) فَذَعُّوا عَلَى أَنْهَ تَوَكَّلْتُمْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَخْلَصِينَ وَنَذَلَهُ اَجِيْبِيَّتِ دَعْوَتُهُمْ

رَبِّدٌ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْضِعَ فِتْنَةٍ نَلْفُوْمٍ اَنْضَجِيْنَ اِي لَا تَسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا (١٦) وَدَجَانًا بِرَحْمَتِكَ

مِنْ اَنْفُوْعِ اَلْكَذِيْبِيْنَ مِنْ كِيْدِهِمْ وَشُوْمٍ مَشْهُدْتِهِمْ ، وَفِي تَقْدِيْمِ اَلتَّوَكُّلِ عَلَى اَلدَّعَاءِ تَنْبِيْهُهُ عَلَى اَنْ اَلدَّعَاءِ يَنْبَغِيْ أَنْ يَتَوَكَّلَ اَوَّلًا لِنَتَّجَابِ دَعْوَتِهِ (١٧) وَأَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى وَأَخِيْبُهُ أَنْ تَبَوَّأَ أَنْ اَاتَّخِذَا مِبَادَةً

نِقَوْمِيْكُمْ بِمِثْرٍ يُبَوَّأُ تَسْكُنُوْنَ فِيْهَا اَوْ تَرْجَعُوْنَ اِنِّيْهَا لِنَعْبَادَةٍ وَاجْعَلُوا اَنْتُمَا وَقَوْمُكُمْ بُيُوتَكُمْ تِلْكَ

اَلْبَيْوتَ قِبْلَةً مَصَلًى وَقِيْلَ مَسَاجِدَ مَتَوَجِّهَةً نَحْوَ اَلْقِبْلَةِ يَعْنِي اَلْكَعْبَةَ وَكَانَ مُوسَى يَصَلِّيْ اِلَيْهَا وَأَقْبَمُوا اَلصَّلُوَّةَ

فِيْهَا اُمُورًا بِذَلِكَ اَوَّلًا اَمْرُهُمْ لِثَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ اَلْكَفْرَةُ فَيُوْذُوْهُمْ وَيَفْتِنُوْهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ وَبَشِّرَ اَلْمُؤْمِنِيْنَ بِاَلنَّصْرَةِ فِي اَلدُّنْيَا وَاَلْجَنَّةِ فِي اَلْاٰخِرَةِ ، وَاَتَمَّا تَتَّى اَلتَّصْمِيْرَ اَوَّلًا لِأَنَّ اَلتَّبَوُّءَ لَلْقَوْمِ وَاَلْاِتِّخَاذَ اَلْمَعَابِدِ مِمَّا يَنْعَاضَاهُ رُوْسُ

اَلْقَوْمِ بِتَشَاوُرٍ ثُمَّ جَمَعَ لِأَنَّ جَعَلَ اَلْبَيْوتَ مَسَاجِدَ وَاَلصَّلُوَّةَ فِيْهَا مِمَّا يَنْبَغِيْ اِنْ يَفْعَلُهُ كَلَّ اَحَدٌ ثُمَّ وَحَدَلَانَ اَلْبِشَارَةَ فِي اَلْاَصْلِ وَضِيْفَةَ صَاحِبِ اَلشَّرِيْعَةِ (١٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا اِنَّكَ اَنْتَ اَلْاَبِيْتُ فِرْعَوْنَ وَمَلَكَةُ زَيْنَةَ

مَا يَتَزَوَّجُ بِهِ مِنْ اَلْبِلَاسِ وَاَلْمَرَآكِبِ وَنَحْوِهَا وَأَمْوَالًا فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَاَنْوَاعًا مِنْ اَلْمَالِ رَبَّنَا اَلْبِصَالُوْنَا عَنْ سَبِيْلِكَ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بَلْفِظِ اَلْاَمْرِ بِمَا عَلِمَ مِنْ مِمَارَسَةِ اَحْوَالِهِمْ اَنَّهُ لَا يَكُوْنُ غَيْرُهُ كَقَوْلِكَ لَعْنُ اَللَّهِ اِبْلِيسَ وَقِيْلَ اَلنَّامُ لَلْعَاقِبَةِ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِاَلْنَبِيْتِ وَيَحْتَمِلُ اَنْ تَكُوْنَ لَلْعَلَّةِ لِأَنَّ اِيْتَاءَ اَلنَّعْمِ عَلَى اَلْكَفْرِ اسْتِدْرَاجٌ وَتَنْبِيْهُتٌ

عَلَى اَلضَّلَالِ وَلاَ تَهْمُ لَمَّا جَعَلُوْهَا سَبَبًا فِي اَلضَّلَالِ فَكَأَنَّهُمْ اَوْتَوْهَا لِيَصَلُّوا فَيَكُوْنُ رَبَّنَا تَكْرِيْمًا لِاَلدَّوْلِ تَأْكِيدًا وَتَنْبِيْهِهَا عَلَى اَنْ اَلْمَقْصُوْدُ عَرْضُ ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرَانِهِمْ تَقْدِيْمَةً لِقَوْلِهِ رَبَّنَا اَطْمَسْ عَلَى اَمْوَالِهِمْ اَهْلَكْنَاهَا وَاطْمَسَ اَلْحَوْرُ وَقُرَى اَطْمَسَ بِاَلصَّمِّ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوْبِهِمْ اِي وَأَقْسَمْهَا وَاطْبَعْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تَنْشَرِحَ

لِلْاِيْمَانِ فَلاَ يُؤْمِنُوْنَ حَتَّى تَهْرُوا اَلْعَذَابَ اَلْاَلِيْمَ جَوَابَ لَلدَّعَاءِ اَوْ دَعَاءَ بَلْفِظِ اَلنَّهْيِ اَوْ عَطْفِ هَلِي لِيَصَلُّوا

وَمَا بَيْنَهُمَا دَعَاءٌ مُعْتَرِضٌ (١٩) قَالَ فَذَ اَجِيْبِيَّتِ دَعْوَتُكُمْ مَا يَعْنِي مُوسَى وَهَرُونَ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فَاَسْتَنْبَهْمَا

فَاَقْبَتْنَا عَلَى مَا اَنْتُمَا عَلَيْهِ مِنَ اَلدَّعْوَةِ وَاَلرَّوَامِ اَلْحَاجَّةِ وَلاَ تَسْتَعْجَلَا فَاَنَّ مَا طَلَبْتُمَا كَاثِرٌ وَلَكِنْ فِي وَقْتِهِ رَوَى اَنَّهُ مَكَثَ فِيْهِمْ بَعْدَ اَلدَّعَاءِ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَلاَ تَتَّبِعَانَّ سَبِيْلَ اَلَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ طَرِيْقَ اَلْجَهَنَّمَ فِي اَلْاِسْتِعْمَالِ

- جزء ١١ او عدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله تعالى، وعن ابن عامر ولا تَتَّبِعَانِ بالنون الحفيضة وكسرها لالتقاء
- ركوع ١٤ الساكنين ولا تَتَّبِعَانِ من تَبِعَ ولا تَتَّبِعَانِ ايضاً (٩٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اى جَوَزْنَاهم فى
البحر حتى بلغوا الشط حافطين لهم وقرئ جَوَزْنَا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف
فَاتَّبَعَهُمْ فَادْرَكَهُمْ يقال تَبِعْتَهُ حتى أَتْبَعْتَهُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغِيًا وَعَدُوًّا باغين وعادين او للبعي
والعدو وقرئى وَعَدُوًّا حتى إِذَا ادْرَكَهُ الْعَرَقُ لِحْفِهِ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ اى بَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو
إِسْرَائِيلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وقرأ حمزة والكسائى أَنَّهُ بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا
لَأَمَنْتُ فنكبت عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يُقْبَلُ (٩١) الآن انؤمن الآن وقد ايست من
نفسك ولم يبق لك اختيار وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قبل ذلك مدّة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الصّالِينَ
المصليين عن الايمان (٩٢) قَالِيَوْمَ نُنَاجِيكَ ننفذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك
على تجوّة من الارض ليبرك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب نُنَاجِيكَ من انجى وقرئى نُنَاجِيكَ بالحاء اى نلقيك
بناحية من الساحل بِيَدْنِكَ فى موضع الحال اى ببدنك عاربا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من
غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يُعْرَفُ بها وقرئى بِأَبْدَانِكَ اى بأجزاء البدن كلّها
كقولهم هَوَى بأجرامه او بدرعك كأنه كان مُظَاهِرًا بينها لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً لمن وراك علامة
وهم بنو اسرائيل ان كان فى نفوسهم من عظمتهم ما خيل اليهم أَنَّهُ لا يهلك حتى كذبوا موسى عم حين
اخبرهم بغرته الى ان عاينوه مُطْرَحًا على ممرهم من الساحل او لمن يأتى بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك
ممن شاهدك عبّرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان
وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئى لِمَنْ خَلَقَكَ اى لخالقك آية كسائر الآيات
فان افراده آياك بالالتقاء الى الساحل دليل على أَنَّهُ تعمّد منه لكشف ترويضك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل
على كمال قدرته وعلمه وازادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا
- ركوع ١٥ نَعْلَمُونَ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (٩٣) وَلَقَدْ هَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقِي منولا صالحا
مرضيا وهو الشأم ومصر وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا
فى امر دينهم الا من بعد ما قرءوا التوراة وعلّموا احكامها او فى امر محمد صلعم الا من بعد ما علموا
صدقه بنعوته وتظاها معجراته ان رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فَيُمَيِّرُ الْمُحِقَّ
من المُبْطِل بالانجاء والاهلاك (٩٤) فَإِنْ كُنْتَ فى شكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ من انقصص على سبيل الفرص
والتقدير فَسَأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ فَانَّهُ مُحَقِّقٌ عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما لقينا
اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها او وصف
اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل اليه او تهيبج الرسول وزيادة تثبيته لا إمكان وقوع

الشك له ولذلك قال عمر لا أشك ولا أسأل وقيل الخطاب للنبي والمراد أمنته أو لكل من يسمع أى ان جزء ١١ كنت أيها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك ، وفيه تنبيه على أن من خالجه شبهة في ركوع ١٥ الدمن ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لَقَدْ جَاءَكَ أَلْحَقٌ مِنْ رَبِّكَ وَاصِحًا أَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لِلْمِرْيَةِ فِيهِ بِالآيَاتِ الْقَاطِعَةِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بالتزلزل عما انت عليه من الجرم واليقين

١٥) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ايضا من باب التهبيج والتشبيث وقطع الأطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٩١) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ ثَبَتَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَيَخْلُدُونَ فِي الْعَذَابِ لَا يُؤْمِنُونَ ان لا يكذب كلامه ولا ينتقص قضاؤه (٩٧) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ فَإِنَّ السَّبَبَ الْأَصْلِيَّ لَا يَمَانَهُمْ وَهُوَ تَعَلُّفُ ارَادَةِ اللَّهِ بِهِ مَقْفُودٌ حَتَّى تَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون (٩٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَمَا كَانَتْ قَرْيَةً مِنْ الْغُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا آمَنَتْ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ تُؤَخَّرْ اليها كما آخر فرعون فنفعها إيمانها بأن يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها إلا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا أول ما رأوا أمانة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَيْرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ويجوز ان تكون المجلدة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لأن المراد من الغرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من الغرى العاصية فنفعهم ايمانهم إلا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع

١٥ على البدل وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ الى آجالهم روى أن يونس عم بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصرروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقة فلبسوا المسوح وهرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعاجيج واخلصوا التوبة والايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم

٢٠ وَكَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (٩٩) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ بحيث لا يشد منهم احد جَمِيعًا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في أنه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وأن من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقبيد بمشيئة الاجاء خلاف الظاهر أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء واولاها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تخصيصه بالاكراه

٢٥ فضلا عن الحث والتخريف عليه ان روى أنه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله (١٠٠) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الآ بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فإنه الى الله وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ الْعَذَابَ او الخذلان فإنه سببه وقوى بالراء وقرا ابو

- جاء ١١ بكر وَجَعَلَ بالنون عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ لَا يَسْتَعْلَمُونَ عقولهم بالنظر في الحجاج والآيات او لا يعقلون ركوع ١٥ دلالة واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (١٠١) قُلْ أَنْظُرُوا أَي تَفَكَّرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَجَائِبٍ صَنَعَهُ لِنَدِّكُمْ عَلَى وَحْدَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ ، وما ذَا ان جُعِلَتْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ عَلَّقَتْ انظروا عن العمل وَمَا تُغْنِي آيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَحِكْمِهِ ، وما نافية او اسْتِفْهَامِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ (١٠٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَاتِعِهِمْ وَنَزُولِ بَأْسِ اللَّهِ بِهِمْ اذ لا يَسْتَحْقِقُونَ غَيْرَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيَّامِ الْعَرَبِ لِقَوَاتِعِهَا قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذلك او فانظروا هلاكى اتي معكم من المنتظرين هلاككم (١٠٣) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذالك حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ كذالك الانجاء او انجاء كذالك ننجي محمداً وصحبه حين نهلك المشركين ، وَحَقًّا عَلَيْنَا اعْتِرَاضٌ وَنَصْبُهُ بِفَعْلِهِ الْمَقْدَرِ وَقِيلَ بَدَلٍ مِنْ كَذَلِكَ ، ١٠ ركوع ١٩ وَقَرَأْ حُفْصٌ وَالْكَسَائِيُّ نُنَجِّي مُحَقَّقًا (١٠٤) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُطَابٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ اِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي وَحَتَّى فَلَا تَعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ فِهَذَا خِلاصَةُ دِينِي اعْتِقَادًا وَعَمَلًا فَأَعْرَضَهَا عَلَى الْعَقْلِ الصِّرْفِ وَأَنْظَرُوا فِيهَا بَعَيْنَ الْإِنصَافِ لَتَعْلَمُوا حَتَّى هُوَ اَتَى لَا أَعْبُدُ مَا تَخْلُقُونَهُ وَتَعْبُدُونَهُ وَلَكِنْ أَعْبُدُ خَالِقَكُمْ الَّذِي هُوَ يَبْجِدُكُمْ وَيَتَوَفَّاكُمْ وَأَمَّا حُصَّ التَّوَقُّقُ بِالذِّكْرِ لِلتَّهْدِيدِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَنُطِقَ بِهِ الْوَحْيُ ، وَحُدُفَ الْحَجَّارُ مِنْ أَنْ يَجُوزَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُطْرِدِّ مَعَ أَنْ وَأَنْ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ • أَمْرُكَ الْخَيْرُ فَأَقْعُدْ مَا أَمَرْتُ بِهِ • (١٠٥) وَأَنْ أَقْمِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ عَطْفٌ عَلَى أَنْ أَكُونَ غَيْرَ أَنْ صَلَاةً أَنْ مُحْكِيَّةً بِصِبْغَةِ الْأَمْرِ وَلَا فَرَقَ بَيْنَهُمَا فِي الْغَرَضِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ وَصَلَّاهَا بِمَا يَنْتَضِمْنَ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لَتَنْدَلَّ مَعَهُ عَلَيْهِ وَصِبْغُ الْأَفْعَالِ كُلُّهَا كَذَلِكَ سُؤَالُ الْخَيْرِ مِنْهَا وَالطَّلَبُ وَالْمَعْنَى وَأُمِرْتُ بِالْإِسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ وَالِاسْتِبْدَادِ فِيهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالِانْتِهَاءِ عَنِ الْقَبَائِحِ او فِي الصَّلَاةِ بِاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ حَنِيفًا حَالِ مِنَ الدِّينِ او الْوَجْهَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٢٠ (١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ بِنَفْسِهِ اِنْ دَعْوَتُهُ وَخَذَلْتَهُ فَإِنْ فَعَلْتَ فَان دَعْوَتُهُ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ جَاءَ لِلشَّرْطِ وَجَوَابِ لِسُؤَالِ مَقْدَرٍ عَنِ تَبِيعَةِ الدَّعَاءِ (١٠٧) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ وَإِنْ يُصِيبُكَ بِهِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ يَرْفَعُهُ إِلَّا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ يَرُدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ دَافِعٍ لِغَضَبِهِ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ وَلَعَلَّهُ ذَكَرَ الْإِرَادَةَ مَعَ الْخَيْرِ وَالْمَسَّ مَعَ الضَّرِّ مَعَ تَلَاوُمِ الْأَمْرَيْنِ لِلتَّشْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْخَيْرَ مُرَادٌ بِالذَّاتِ وَأَنَّ الضَّرَّ أَنَّمَا مَسَّهُمْ لَا بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ ، وَوَضَعَ الْفَضْلُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِمَا يُرِيدُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ ٢٥ لَا اسْتِحْقَاقَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَشِنْ لَأَنَّ مُرَادَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ بِصِيبٍ بِهِ بِالْخَيْرِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ

الْغُفُورُ الرَّحِيمُ فَتَعَرَّضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ غَفْرَانِهِ بِالْمَعْصِيَةِ (١٠٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ جُزْءٌ ۱۱
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ رَسُولُهُ وَالْقُرْآنُ وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ عُدْرَةٌ فَمَنْ أَهْتَدَى بِالْإِيمَانِ وَالْمُتَابِعَةَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۱۲
 لَئِنْ نَفَعَهُ لَهَا وَمَنْ ضَلَّ بِالْكَفْرِ بِهِمَا فَإِنَّمَا يَصِلُ عَلَيْهَا لِأَنَّ وَبِالضَّلَالِ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ
 مَوْكُولِ الَّتِي أَمْرُكُمْ وَأَنَا بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ (١٠٩) وَأَتَّبِعْ مَا بُوحِيَ إِلَيْكَ بِالْإِيمَانِ وَالنَّبِيلِ وَأَصْبِرْ عَلَى
 دَعْوَتِهِمْ وَتَحَمَّلْ إِذْ يَتَّبِعُكَ اللَّهُ بِالنَّصْرَةِ أَوْ بِالْأَمْرِ بِالْقِتَالِ وَهُوَ خَيْرٌ الْحَاكِمِينَ إِنْ لَا يُمْكِنُ
 الْخَطَأُ فِي حُكْمِهِ لِأَضْلَاعِهِ عَلَى السَّرَائِرِ أَضْلَاعَهُ عَلَى الظُّوَاهِرِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ يُونُسَ أُعْطِيَ
 مِنْ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِيُونُسَ وَكَتَبَ بِهِ وَبَعْدَ مَنْ غَرِقَ مَعَ فِرْعَوْنَ ۵

سورة هود

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠

(١) أَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَبْتَدَأِ وَخَبِرَ أَوْ كِتَابٍ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْدُوفٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ نُظِمَتْ نَظْمًا مُحْكَمًا لَا يَعْتَرِيهِ رُكُوعٌ ١٧
 اخْتِلَافٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى أَوْ مُنَعَتْ مِنَ الْفَسَادِ وَالنَّسْخِ فَإِنَّ الْمُرَادَ آيَاتِ السُّورَةِ وَلَيْسَ فِيهَا مَنْسُوخٌ
 أَوْ أُحْكِمَتْ بِالْحُجْمِ وَالِدَّلَالِ أَوْ جُعِلَتْ حَكِيمَةً مَنْقُولَةً مِنْ حُكْمٍ بِالضَّمِّ إِذَا صَارَ حَكِيمًا لِأَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ
 عَلَى أُمَّهَاتِ الْحِكْمِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ ثُمَّ فَصَّلَتْ بِالْفَوَائِدِ مِنَ الْعُقَاثِدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْإِخْبَارِ أَوْ
 ١٥ جَعَلَهَا سُورًا أَوْ بِالْإِنزَالِ نَجْمًا نَجْمًا أَوْ فَصَّلَ فِيهَا وَلِتَحْصَى مَا يُجْتَنَاجُ إِلَيْهِ وَقُرِي ثُمَّ فَصَّلَتْ أَيْ فَرَّقَتْ
 بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَحْكَمَتْ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمُتَكَلِّمِ، وَثُمَّ لِلنَّفَاوَاتِ فِي الْحُكْمِ أَوْ لِلتَّرَاخِي
 فِي الْإِخْبَارِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ صِفَةٍ أُخْرَى لِكِتَابٍ أَوْ خَبِرَ بَعْدَ خَبِرٍ أَوْ صِلَةٌ لِأَحْكَمَتْ أَوْ فَصَّلَتْ وَهُوَ
 تَقْرِيرٌ لِأَحْكَامِهَا وَتَفْصِيلٌ عَلَى اكْتِمَالِ مَا يَنْبَغِي بِاعْتِبَارِ مَا ظَهَرَ أَمْرُهُ وَمَا خَفِيَ (٢) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ لِأَنَّ
 لَا تَعْبُدُوا وَقِيلَ أَنَّ مَفْسَّرَةً لِأَنَّ فِي تَفْصِيلِ الْآيَاتِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مَبْتَدَأً لِلْإِعْرَافِ
 عَلَى التَّوْحِيدِ أَوْ الْأَمْرِ بِالتَّوْبَةِ عَنِ عِبَادَةِ الْغَيْرِ كَأَنَّهُ قِيلَ تَرَكْ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ بِمَعْنَى التَّوْبَةِ أَوْ أَتْرَكُوهَا
 تَرَكَهَا أَنِّي لَكُمْ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ بِالْعِقَابِ عَلَى الشُّرْكِ وَالثَّوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ (٣) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
 عَطَفَ عَلَى أَلَّا تَعْبُدُوا ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ ثُمَّ تَوَسَّلُوا إِلَى مَطْلُوبِكُمْ بِالتَّوْبَةِ فَإِنَّ الْمَعْرُوضَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ لَا يَدَّ
 لَهُ مِنْ رُجُوعٍ وَقِيلَ اسْتَغْفِرُوا مِنَ الشُّرْكِ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ لِنَفَاوَاتِ مَا بَيْنَ
 الْأَمْرِينِ يُمْتَعَكُمُ مَنَاعًا حَسَنًا يُعَيْشِكُمْ فِي أَمْنٍ وَنِعْمَةٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ آخِرُ أَعْمَارِكُمُ الْمَقْدُورَةُ أَوْ لَا
 ٢٥ يَهْلِكُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتِجْصَالٌ، وَالْإِرْزَاقِيُّ وَالْأَجَالُ وَأَنْ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْأَعْمَالِ لِكِتَابِهَا مَسْمُومَةً بِالْإِضَافَةِ إِلَى كَلِّ

جاء ١١ احد فلا تتغير وبوت كل نبي فضل فضله ويعط كل نبي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة
 وهو وعد للموحد النائب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاتي اخاف عليكم عذاب يوم كبير
 يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالفحظ حتى اكلوا الجيف ، وقرئ وان تولوا من ولى
 (٤) الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على

تعديبكم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم (٥) ألا انهم يتنون صدورهم يتنونها عن الحف
 وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلعم او يولون ظهورهم وقرئ تتنوني بالتاء
 والياء من اتنوني وهو بناء مبالغة وتتنون واصله تتنون من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف
 قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتتني من اتنان كاياض بالهمز وتتني ليستخفوا منه من الله
 بسرهم فلا يطع رسوله والمؤمنين عليه ، قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا
 واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر ان
 الآيه مكية والنفاق حدث بالمدينة ألا حين (٦) يستغشون ثيابهم الا حين يارون الى فراشهم ويتغشون
 بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفي
 عليه ما عسى يظهره (٧) انه عليهم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها

جاء ١٢ (٨) وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذائها ومعاشها لتكفله آياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ
 الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والمات او
 الاصلب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت
 بعد بالقوة كل كد واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ ، وكانه
 اريد بالآيه بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريراً
 للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (٩) وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما
 وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف
 العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا
 انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على إمكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من
 اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم انكم احسن عملا
 متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعالكم معاملة المبني لحوالكم كيف تعملون فان
 جملة ذلك اسباب ومواد نوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وأمارات تستدلون بها
 وتستنبطون منها ، وانما جاز تعليق فعل البلى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه
 كالنظر والاستماع ، وانما ذكر صيغة التفصيل والاختبار شامل لقرئ المكلفين باعتبار الحسن والقبح

للتخصيص على احاسن المحاسن والتخصييص على الترتي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما جوء ١٢
يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلعم ايكمر ايكمر احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في ركوع ا
طاعة الله والمعنى ايكمر اكمل علما وعملا (١٠) وَلَيْسَ قُلْتُمْ اَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ اَلْمَوْتِ يَبْقَوْنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ اى ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر
في الحديدية او البطلان وقرأ حمزة والكسائي اِلَّا سَاحِرٌ عَلَى اَنْ اِلشارة الى العائل وقرئ اَنْكُمْ بِالْفَتْحِ عَلَى
تضمن قُلْتُمْ معنى ذَكَرْتُمْ او اَنْ يَكُونَ اَنْ بَعْنَى عَدَى اى وَلَيْسَ قُلْتُمْ مَبْعُوثُونَ بَعْنَى تَوَقَّعُوا
بعتكم ولا تَبْتُوا بِانكاره لَعْدُوهُ مِنْ فَبَيْلِ مَا لَا حَقِيْقَةُ لَهُ مِبَالِغَةٌ فِي اِنْكَارِهِ (١١) وَلَيْسَ اٰخِرًا عَنْهُمْ الْعَذَابُ
الموعود اِلَى اُمَّةٍ مَعْدُوْدَةٍ اِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْاَوْقَاتِ قَلِيْلَةٌ لَيَقُوْلُنَّ اسْتَهْرَءَ مَا يَحْبِسُهُ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْوُقُوْعِ
اَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ كَيَوْمٍ بَدْرٍ لَيْسَ مَصْرُوْفًا عَنْهُمْ لَيْسَ الْعَذَابُ مَدْفُوْعًا عَنْهُمْ ، وَيَوْمَ مَنْصُوْبٌ بِخَبْرِ لَيْسَ
١٠ مَقْدَمٌ عَلَيْهِ وَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيْمِ خَبْرِهَا عَلَيْهَا وَحَاقَ بِهِمْ وَاحَاطَ بِهِمْ وَضَعُ الْمَاضِي مَوْضِعَ
المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرِءُونَ اى الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَعْجَلُونَ
فَوْضَعُ يَسْتَهْرِءُونَ مَوْضِعَ يَسْتَعْجَلُونَ لِاَنَّ اسْتَعْجَالَهُمْ كَانَ اسْتَهْرَءًا (١٢) وَلَيْسَ اَلَّذِيْنَ اَلَّذِيْنَ اَلْاِنْسَانَ مِّنَّا رَحْمَةً رَّكُوْعٌ ٢
وَلَيْسَ اَعْطِيْنَاهُ نِعْمَةً بِحَيْثُ يَجِدُ لَدُنْهَا ثُمَّ تَوَعَّنَا مِنْهُ ثُمَّ سَلَبْنَا تِلْكَ النِّعَةَ مِنْهُ اِنَّهٗ لَيَبُوسُ قُطُوْعَ رَجَءٍ
مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ لِقَلَّةِ صَبْرِهِ وَعَدَمِ ثِقَلْتِهِ بِهِ كُفُوْرٌ مِبَالِغٌ فِي كُفْرَانٍ مَا سَلَفَ لَهُ مِنَ النِّعَةِ (١٣) وَلَيْسَ اَلَّذِيْنَ
١٥ نِعْمًا بَعْدَ ضَرَّاءٍ مَسَّنَتْهُ كَصَحَّةٍ بَعْدَ سَقَمٍ وَعِنِّيْ بَعْدَ عُدْمٍ ، وَفِي اِخْتِلَافِ الْفَعْلَيْنِ نُكْنَةُ لَا تَخْفَى
لَيَقُوْلُنَّ ذَهَبَ اَلْسَيَّاتِ عَنِّيْ اى الْمَصَائِبِ الَّتِي سَاءَتْ لِيْ اِنَّهٗ لَفَرِحَ بِطَرِّ النَّعْمِ مَغْتَرًا بِهَا فَخُوْرٌ عَلَى النَّاسِ
مَشْغُوْلٌ عَنِ الشُّكْرِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهَا ، وَفِي لَفْظِ الْاِذَاقَةِ وَالْمَسِّ تَنْبِيْهُ عَلَى اَنْ مَا يَجِدُهُ الْاِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا مِنْ
النِّعَمِ وَالْحَسَنِ كَالْاَنْمُوْذِجِ لَمَا يَجِدُهُ فِي الْاٰخِرَةِ وَاِنَّهٗ يَقَعُ فِي الْكُفْرَانِ وَالْبَطْرِ بِاَدْنَى شَيْءٍ لِاَنَّ الدُّوْقَ اِدْرَاكُ الطَّعْمِ
وَالْمَسِّ مَبْتَدَأُ الْوُصُوْلِ (١٤) اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوا عَلَى الضَّرَّاءِ اِيْمَانًا بِاللّٰهِ وَاسْتِسْلَامًا لِقَضَائِهِ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
٢٠ شُكْرًا لِاَللّٰهِ سَابِقِهَا وَلاَحِقِهَا اُولٰٓئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لِّذُنُوْبِهِمْ وَاَجْرٌ كَبِيْرٌ اَقْلَهُ الْجَنَّةِ ، وَالاسْتِسْنَاءُ مِنَ الْاِنْسَانِ لِاَنَّ
المراد به الْجِنْسَ فَاِذَا كَانَ مَحَلًّا بِاللَّامِ اِفَادَ الْاسْتِعْرَاقَ وَمِنْ حَمَلِهِ عَلَى الْكَافِرِ لَسَبَقَ ذِكْرَهُمْ جَعَلَ
الاسْتِسْنَاءُ مَنْقَطَعًا (١٥) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا وُحِيَ اِلَيْكَ تَتْرَكَ تَبْلِيْغَ بَعْضِ مَا وُحِيَ اِلَيْكَ وَهُوَ مَا يَخَالِفُ
رَأْيَ الْمُشْرِكِيْنَ مَخَافَةَ رَدِّهِمْ وَاسْتَهْرَءَتِهِمْ بِهِ وَلَا يَلُوْمُهُ مِنْ تَوَقُّعِ الشَّيْءِ لَوْجُوْدِ مَا يَدْعُو اِلَيْهِ وَقُوْعُهُ
لجوازِ اَنْ يَكُوْنَ مَا يَصْرَفُ عَنْهُ وَهُوَ عَصْمَةُ الرِّسْلِ عَنِ الْخِيَاْنَةِ فِي الْوَحْيِ وَالثَّقَلُ فِي التَّبْلِيْغِ هُنَا
٢٥ وَصَائِقٌ بِهٖ صَدْرُكَ وَعَارِضٌ لَكَ اِحْيَانًا ضَيْقٌ صَدْرِكَ بِاَنْ تَتَلَوَّهُ عَلَيْهِمْ مَخَافَةً اَنْ يَقُوْلُوْا لَوْلَا اَنْزَلْنَا عَلَيْهِ كِتٰبًا
يُنْفِقُهُ فِي الْاسْتِسْتِبَاعِ كَالْمُلُوْكِ اَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يَصْدَقُهُ وَقَبِيْلُ الصَّبِيْرِ فِي هٖ مَبْهَمٌ يَفْسَرُهُ اِنْ يَقُوْلُوْا اِنَّمَا اَنْتَ

جاء ١٣ نذير ليس عليك إلا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك رتوا او اقترحوا فإياك يصيف به صدرك وآله على ركوع ٢ كَلِّ شَيْءٍ وَكَيْدٌ فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَاتَّهَ عَالَمٌ بِحَالِهِمْ وَفَاعِلٌ بِهِمْ جِزَاءُ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ (١١) أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاةٌ أَمْ مَنْقُطَةٌ ، وَالْهَاءُ لَمَّا يُوْحَى قَدْ فَاتُّوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ فِي الْبَيَانِ وَحَسَنِ النِّظْمِ تَحَدَّثَهُمْ أَوَّلًا بِعَشْرِ سُوْرٍ ثُمَّ لَمَّا عَجَزُوا عَنْهَا سَهَّلَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ وَتَحَدَّثَهُمْ بِسُوْرَةٍ ، وَتَوْحِيدِ الْمِثْلِ بِاعْتِبَارِ كَلِّ وَاحِدَةٍ مُفْتَرِيَّاتٍ مُخْتَلَفَاتٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ صَحَّ أَنْيُّ اخْتَلَقْتَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي فَاتَّكُمْ عَرَبٌ فَصَحَاءٌ مِثْلِي ٥ تَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ بَلْ أَنْتُمْ أَقْدَرُ لِنَعْلَمُكُمْ الْقِصَصَ وَالْأَشْعَارَ وَتَعُوذُكُمْ الْعَرِيبُ وَالنِّظْمُ وَأَنْعَمُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْمَعَاوَةِ عَلَى الْمَعَارِضَةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ مَفْتَرِيٌّ (١٧) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ بِاتِّبَانٍ مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَجَمَعَ الضَّمِيرُ أَمَّا لِنَعْلَمُكُمْ الْقِصَصَ وَالنِّظْمَ أَوْ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ أَمْرُ الرَّسُولِ مَتَنَاوَلًا لَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ التَّحَدِّيَّ مِمَّا يُوْجِبُ رِسْوَخَ إِيمَانِهِمْ وَقُوَّةَ يَقِينِهِمْ فَلَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ وَلِذَلِكَ رَتَّبَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلْنَا بِعِلْمِ اللَّهِ مَلْتَبَسًا بِمَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاعْلَمُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّ الْعَالَمَ الْقَادِرَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَلِظُهُورِ عِزِّ آلِهَتِهِمْ وَتَنْصِيبِ هَذَا الْكَلَامِ الثَّابِتِ صِدْقَهُ بِأَعْجَازِهِ عَلَيْهِ وَفِيهِ تَهْدِيدٌ وَأَقْنَابٌ مِنْ أَنْ يُحْجِرَهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ آلِهَتُهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثَابِتُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ رَاسِخُونَ مُخْلِصُونَ فِيهِ إِذَا تَحَقَّقَ عِنْدَكُمْ أَعْجَازُهُ مُطْلَقًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلِّ خَطَابًا لِلْمُشْرِكِينَ وَالضَّمِيرُ فِي لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِمَنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَيُّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا ٥ لَكُمْ إِلَى الْمُظَاهَرَةِ لِحُجْرِهِمْ وَقَدْ عَرَفْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْقِصَصَ عَنِ الْمَعَارِضَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ نَظْمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مَنَزَلَ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَّ مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ حَقٌّ فَهَلْ أَنْتُمْ دَاخِلُونَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ وَفِي مِثْلِ هَذَا الْإِسْتِفْهَامِ إِجَابٌ بَلِيغٌ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى قِيَامِ الْمَوْجِبِ وَزَوَالِ الْعَذْرِ (١٨) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا بِأَحْسَانِهِ وَبَرَّهَ نُوقَ الْبَيْهَمِ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا نُوَصِّلُ الْبَيْهَمَ جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّحَّةِ وَالرَّاسَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ ؛ وَقَرَى نُوقَ الْبَيْهَمِ أَيُّ ٢٠ نُوقَ اللَّهِ وَنُوقَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَنُوقَ بِالتَّخْفِيفِ وَالرَّفْعِ لِأَنَّ الشَّرْطَ مَا ضَرَفَ كَقَوْلِهِ

وَإِنْ آتَاهُ كَرِيمٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ
يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ

وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئًا مِنْ أَجْوَرِهِمْ ، وَالْآيَةُ فِي أَهْلِ الرِّبَاءِ وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ فِي الْكُفْرَةِ وَغَرَضُهُمْ وَبَرَّهُمْ (١٩) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ مُطْلَقًا فِي مِقَابِلَةِ مَا عَمِلُوا لِأَنَّهُمْ اسْتَوْفُوا مَا تَلَقَّضِيهِ صُورَ أَعْمَالِهِمْ الْحَسَنَةِ وَبَقِيَتْ لَهُمْ أَوْزَارُ الْعُرَائِمِ السَّيِّئَةِ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ٢٥ لِأَنَّ لَمْ يَبْقَ لَهُ ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْعِدَّةُ فِي اِقْتِصَاءِ ثَوَابِهَا هُوَ الْإِحْلَاصُ ، وَيَجُوزُ تَعْلِيلُ الظَّرْفِ بِصَنَعُوا عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِلدُّنْيَا وَبَاطِلٌ فِي نَفْسِهِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لِأَنَّ لَمْ

- يَعْمَلُ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَكَانَ كَذَّاءً وَاحِدَةً مِنَ الْجَلْتِينَ عِلَّةٌ لَمَّا قَبِلَهَا ، وَقُرِئَ بِأُطْلَافٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ يَعْلَمُونَ جِءَ ١٣
 وَمَا ابْتِهَابَهُ أَوْ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِ • وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٌ • وَتَطَّلَّ عَلَى الْفِعْلِ (٢٠) أَفَمَنْ كَانَ رُكُوعًا ٢
 عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ بَرَهَانَ مِنَ اللَّهِ يَدُلُّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فِيمَا يَأْتِيهِ وَيَدْرَهُ ، وَالْهَمُوزَةُ لِانْتِكَارِ أَنْ يَعْقِبَ
 مَنْ هَذَا شَأْنُهُ هَوْلَاءُ الْمُفْصِرِينَ بِمَعْنَى وَأَفْكَارِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنْ يَغَارِبَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَنْزِلَةِ وَهُوَ الَّذِي اغْنَى عَنْ
 ذِكْرِ الْخَبَرِ وَتَقْدِيرِهِ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ كَمَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَهُوَ حَكَمٌ يَعْمُرُ كُلَّ مَوْمِنٍ
 مُخْلِصٌ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مُؤْمِنُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَيَتْلُوهُ وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ الْبَرَهَانَ الَّذِي هُوَ دَلِيلُ
 الْعَقْلِ شَاعِدٌ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَمِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالصَّوَابِ وَالصَّوَابُ عَلَى الصَّوَابِ
 التَّوْبَةُ فَانْتَبَهَتْ أَيْضًا تَتْلُوهُ فِي التَّنْصِيفِ أَوْ الْبَيِّنَةُ هُوَ الْقُرْآنُ وَيَتْلُوهُ مِنَ التَّلَاوَةِ وَالشَّاهِدُ جَبْرِيلُ أَوْ
 لِسَانُ الرَّسُولِ عَمَّا عَلَى أَنْ الصَّوَابُ لَهُ أَوْ مِنَ التَّلَاوَةِ وَالشَّاهِدُ مَلَكٌ يَحْفَظُهُ وَالصَّوَابُ فِي تَتْلُوهُ أَمَّا لَمَنْ أَوْ
 لِلْبَيِّنَةِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى جَمَلَةٌ مُبْتَدَأَةٌ وَقُرِئَ كِتَابٌ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى الصَّوَابِ فِي
 يَتْلُوهُ أَيْ يَتْلُو الْقُرْآنَ شَاهِدٌ مِمَّنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ كَقَوْلِهِ وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَيَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ التَّوْبَةَ أَمَّا مَوْثِقًا بِهِ فِي الدِّينِ وَرَحْمَةً عَلَى الْمُنْزَلِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ الْوَصْلَةُ إِلَى الْفَوْزِ
 بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ أَوْلَيْكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ بِالْقُرْآنِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ مِنْ أَهْلِ
 مَكَّةَ وَمَنْ تَخَرَّبَ مَعَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَالْنَّارُ مَوْعِدُهُ يَرِدُهَا لَا مَحَالَةَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ مِنَ الْمَوْعِدِ أَوْ
 ١٥ الْقُرْآنُ ، وَقُرِئَ مِرْيَةً بِالضَّمِّ وَهِيَ الشُّكُّ إِنَّهُ أَلْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لِقَلَّةِ نَظَرِهِمْ
 وَاجْتِلَالِ فِكْرِهِمْ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كَانَ أَسْنَدَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَنْزِلْهُ أَوْ نَفَى عَنْهُ مَا
 أَنْزَلَهُ أَوْلَيْكَ أَيْ الْكَاذِبُونَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بَأَنَّ يُحْتَسَبُوا وَتُعْرَضُ أَعْمَالُهُمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ مِنْ جَوَارِحِهِمْ وَهُوَ جَمْعُ شَاهِدٍ كَأَحْبَابٍ أَوْ شَهِيدٍ كَأَشْرَافٍ هَوْلَاءُ الَّذِينَ
 كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ تَهْوِيلٌ عَظِيمٌ مِمَّا يَحْيِيفُ بِهِمْ حِينَئِذٍ لَظْمُهُمْ بِالْكَذْبِ عَلَى
 ٢٠ اللَّهُ (٢٢) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ دِينِهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يَصِفُونَهَا بِالْإِحْرَافِ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ
 أَوْ يَبْغُونَ أَهْلِهَا أَنْ يَعْوَجُوا بِالرِّدَّةِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ بِالْآخِرَةِ وَتَكَرُّرُهُمْ
 لِتَأْكِيدِ كُفْرِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ بِهِ أَوْلَيْكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ أَيْ مَا كَانُوا مُعْجِزِينَ مِنَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا
 أَنْ يَعْاقِبَهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَلَكِنَّهُ آخِرُ عِقَابِهِمْ إِلَى هَذَا
 الْيَوْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ وَأَدْوَمَ يَصَاعَفُ لَهُمْ الْعَذَابُ اسْتِنِيفًا وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ يَصَعَفُ
 ٢٥ بِالْتَشْدِيدِ مَا كَانُوا يَسْتَنْبِطُونَ أَسْمَعَ لِنَصَاتِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ لَهُ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ لِنَعَامِيهِمْ

- جزء ١٢ عن آيات الله وكآته العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم ركوع ٢ من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للسولاية وقوله يصاعف لهم العذاب اعتراض (١٣) أولئك الذين خسروا أنفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وصل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة
- (١٤) لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون لا احد آيين وأكثر خسرا منهم (١٥) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهو الارض المطمئنة أولئك أصحاب
- الجنة هم فيها خالدون دائمون (٢١) مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالأعمى والأصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامته عن استماع كلام الله وتأنيبه عن تدبير معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصدق فيكون كل منهما مشبهما باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصرم والمؤمن بالجامع بين صدقها ١٠
- والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله • الصابح فالغائم فالآتب • وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريان مثلا تمثيلا او صفة او حالا أفلا تدكرون بصرب الامثال والتأمل
- فيها (٢٧) ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أتى نكم بأتى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزرة بالكسر على ارادة القول نذير مبين آيين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (٢٨) أن لا تعبدوا إلا الله بدل من أتى لكم
- او مفعول مبين ويجوز ان تكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا او بنذير أتى أخاف عليكم عذاب يوم أنير مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعدب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جدته ونهاره صاتم للمبالغة (٢٩) فقال ألملا الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا لا مربة لك علينا تخصصك بالنبوة
- ووجوب الطاعة وما نراك أتبعك إلا الذين هم أرذلنا اخساوننا جمع أرذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالكبر او أرذل جمع رذل بادى الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء والياء مبدلة من الهمة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف ٢٠
- اي وقت حدوث بادى الرأي والعامل فيه أتبعك ، وانما استرذلوهم لذلك او لغرهم فانهم لما لم يعلموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولتبعيك علينا من فضل بوصلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين (٣٠) قال يا قوم أرأيتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عندي بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم ٢٥
- فخفيت عليكم فلم تهديكم وتوحيد الصير لان البينة في نفسها ه الرحمة او لان خفاءها يوجب

خفاء النبوة او على تقدير فعيبت بعد البيّنة وخذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقراً جزء ١٣
 حمزة والكسائي وحفص فَعَبَيْتْ اى اُخْفَيْتْ وقرئ فَعَبَاهَا على ان الفعل لله اَنْزَلُوْكُمْوَهَا اَنْكُرْهَكُمْ على ركوع ٣
 الاهتداء بها وَاَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ لا تختارونها ولا تتأملون فيها ، وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما
 مرفوعاً وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل (٣١) وَيَا قَوْمِ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ وهو
 وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مآلاً جعل ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا
 جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملأوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه
 فكيف اطردهم وليكني اراكم قوماً تجهلون بلقاء ربكم او باقذارهم او في التماس طردهم او تنسقبون
 عليهم بان تدعوهم ارادل (٣٢) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة
 والثناء افلا تدكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (٣٣) وَلَا اَقُولُ لَكُمْ
 ١. عِنْدِي خِزَائِنُ اللَّهِ رزقه وامواله حتى محمدتم فضلى ولا اعلم الغيب عطف على عندي خرائن الله اى
 ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادى الرأى من
 غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني ياجوز عطفه على اقول ولا اقول اتي ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر
 مثلنا ولا اقول للذين تردى اعينكم ولا اقول في شأن من استزدلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيراً
 فان ما اعده لهم في الآخرة خير مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اتي اذا لمن الظالمين
 ١٥ ان قلت شيئاً من ذلك ، والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاوه دالا لتجانس الراء في
 الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استزدلوهم بادى الروية من غير روية بما عابوا من
 رثاة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالانهم (٣٤) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا خَاصَمْتَنَا
 فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأُطْلَعُ ار اتيت بأنواعه فأتينا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في
 الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا (٣٥) قَالَ اِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ ان شاء عاجلا او آجلا
 ٢. وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بدفع العذاب او الهرب منه (٣٦) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ان اردت ان انصح لكم
 شرط ودليل جواب والمجلة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يعويكم وتقدير الكلام ان كان الله
 يريد ان يعويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طائف
 ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق ، وهو جواب لما اوهوا من ان جداله
 كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاعواء وان خلاف مراده محال وقيل
 ٢٥ ان يعويكم ان يهلككم من عوى الفصيل عوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وقف
 ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم (٣٧) اَمْ يَقُولُونَ افترأه قل ان افترأه فعلى اجرامى

- جاء ١٢ وبأله وقرئ أجزامى على الجمع وأنا برى لا مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى (٣٨) وأرجى ركوع ٤
- إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن ولا تنأسف بما كانوا يفعلون
- اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوا من التكذيب والايذاء (٣٩) وأصنع الفلك بأعيننا ملتبسا بأعيننا عبر بكثرة آله المحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والريغ عن المبالغة في الحفظ
- والرعاية على طريقة التمثيل ووحيينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم معترفون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه
- (٤٠) ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلمة مر عليه ملام من قومه سخروا منه استهزوا به لعله السفينة فانه كان يعملها في بركة بعيدة من الماء اوان عرته فكانوا يصحكون منه ويقولون صرت نجارا
- بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا
- والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون (٤١) هن تأتيه عذاب يخزيه يعنى به آياهم وبالعذاب الغرق ويحذل عليه وينزل عليه او يحذل عليه حلول الدين الذى لا انفكك عنه
- عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار (٤٢) حتى اذا جاء أمرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى في التي يبتدأ بعدها الكلام وفارالتنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفرور، والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين
- وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا حمل فيها في السفينة ١٥
- من كبد من كبد نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قرامة حفص والباقون اضافوا على معنى حمل اثنين من كبد صنف ذكر وصنف انثى وأهلك عطف على زوجين او
- اثنين والمراد امرأته وبنوه ونسأوهم إلا من سبف عليه القول بانه من المغربين يريد ابنه كنعان وامة واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام وبالث ونسأوهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى ٢٠
- انه عم اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير (٤٣) وقال
- أركبوا فيها اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالركوب في الارض بسم الله مجراها ومرساها متصل بركبوا حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانها على ان المجرى والرسي للوقت او للمكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم اتيك خفوق ٢٥
- النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وفي اما جملة مقتضية

- لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله جوء ١١
فجرت واذا اراد ان ترسوقال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله • ثم اسمر السلام ركوع ٤
عليكما • وقرا حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرى مرساها ايضا من
رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجربها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اى لولا
مغفرته لفرطتكم ورحمته اياكم لما نجاكم (٤٤) وفي تجرى بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا
اى فركبوا مستين وفي تجرى وهم فيها في موج كالتجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء
عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبقت ما بين السماء
والارض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر
ذراعا وان صح فعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنة كنعان وقرى ابنتها وابنة بحذف الالف
١٠ على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشده لقوله فحانتها وهو خطأ ان الانبياء عصمت
من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرى ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف
وكان في معول عول فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان من عرله عنه اذا ابعده يا بني اركب
معنا في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على بقاء الاضافة المحذوفة في جميع القران غير ابن كثير فانه
وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا
١٥ اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلغت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم
الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين والانعزال
(٤٥) قال ساري الى جبل يعصمي من الماء ان يعرفى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله
الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمة الله وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من
جبل ونحوه يعصم اللاتذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في
٢٠ عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى لكن من رحمة الله يعصمه وحال بينتهما الموجه بين نوح وابنه او
بين ابنة والجبل فكان من المغررين فصار من المهلكين بالماء (٤٦) وقيل يا ارض ابلي ماءك وبأ سماء اقلبي
نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون بتشبيك لكمال قدرته وانقيادها لما يشاء تكوينه فيهما
بأمر المطاع الذى يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمتة وخشية من اليمر عقابه ،
والبلع النشف والاقلاع الامسك وغيبص الماء نقص وقضى الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين
٢٥ واجاء المؤمنين واستوتوا واستقرت السفينة على الجودي جبل الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى
انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصار ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم
الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير

جاء ١٣ للهلك وخص بدعاء السوء ، والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كونه ركوع ٤ الحال مع الاجاز الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متعین في نفسه مستغن عن ذكره ان لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد انقهار (٤٧) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ وَارَادَ نِدَاءَهُ بِدَلِيلِ عَطْفِ قَوْلِهِ فَقَالَ رَبِّ اِنَّ اَبِيَّ مِنْ اَهْلِي فَاتَهُ النِّدَاءُ وَاِنَّ وَعْدَكَ الْخَفِيُّ وَاِنَّ كَلَّ وَعَدَّ تَعْدَهُ حَقًّا لَا يَنْطَرِقُ اِلَيْهِ الْخُلْفُ وَقَدْ وَعَدْتَ اَنْ تَنْجِيَ اَهْلِي ٥
فما حاله او فما له لم ينجح ويحجز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وَاَنْتَ اَحْكَمُ اَلْحَاكِمِينَ لَانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوى الحكمة على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع (٤٨) قَالَ يَا نُوحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ لِقَطْعِ الْوَلَايَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَاشار اليه بقوله اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَاتَهُ تَعْلِيلٌ لِنَفْيِ كَوْنِهِ مِنْ اَهْلِهِ وَاَصْلُهُ اِنَّهُ ذُو عَمَلٍ فَاسِدٍ فَجَعَلَ ذَاتَهُ ذَاتَ الْعَمَلِ لِلْمِبَالِغَةِ كَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ تَصِفُ نَاقَةً ١٥

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا تَذَكَّرَتْ فَانْتَابَ هُوَ اِقْبَالَ وَاِدْبَارُ

ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالمنافضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجى من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو امر ليس كذلك وانما سمي نداءه سوألاً لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازاً في شأن ولده واستفساراً المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلاً وزجر عنه بقوله اِنِّي اَعْظَمُ ١٥
اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لَانَّ اسْتِثْنَاءَ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْ اَهْلِهِ قَدْ دَلَّ عَلَى الْحَالِ وَاغْنَاهُ عَنِ السُّوْأْلِ لِكُنْ اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه ، وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تَسَأَلْنِي فَحَدِثْ نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل (٤٩) قَالَ رَبِّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ اَنْ اَسْأَلَكَ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ مَا لَا عِلْمَ لِي بِصَاحَتِهِ وَاَلَّا تَغْفِرَ لِي ٢٥

وان لم تغفر لي ما فرط متى في السؤال وتزحمتي بالتوبة والتفصيل على اكن من الخاسرين اعمالا (٥٠) قِيلَ يَا نُوحُ اَقْبِطْ بِسَلَامٍ مِمَّا انزل من السفينة مسلماً من المكارة من جهتنا او مسلماً عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدمياً ثانياً ، وقرئ اقبط بالصم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امة ممن معك وعلى امة هم الذين معك سموا امما لتحرز بهم او لتتشعب الامم منهم او على امر ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وَاُمَمٌ سَنَنْتَهُمْ اى وممن معك امر ٢٥
سمنتهم في الدنيا ثم يمسهم من عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم (٥١) تِلْكَ اِشَارَةٌ اِلَى قِصَّةِ نُوحٍ وَمَحَلُّهَا الرِّفْعُ بِالْاِبْتِدَاءِ

- وخبرها من أنباء الغيب أي بعضها نُوحِيهَا إِلَيْكَ خبر ثانٍ والضمير لها أي موحاة إليك أو حالٌ من جوء ١٣
- الانباء أو هو الخبر ومن انباء متعلق به أو حال من الهاء في نوحيتها ما كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمَكَ ركوع ٤
- مَنْ قَبْلُ هَذَا خبر آخر أي مجهولةٌ عندك وعند قومك من قبل إيجائنا إليك أو حالٌ من الهاء في نوحيتها أو الكاف في اليك أي جاهلاً أنت وقومك بها ، وفي ذكرهم تنبيهٌ على أنه لم يتعلمه إذ لم يخالط
- غيرهم وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعه فكيف بواحد منهم فَاصْبِرْ على مشاق الرسالة واذية القوم كما
- صبر نوح إِنَّ الْعَاقِبَةَ فِي الدُّنْيَا بِالظَّفَرِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالْفَوْزِ لِلْمُتَّقِينَ عن الشرك والمعاصي (٥٢) وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ ركوع ٥
- هُودًا عطفٌ على قوله نوحا إلى قومه ، وهودا عطفٌ ببيان قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
- غَيْرُهُ قَرَىٰ بِالْحَجَرِ حملا على الجهور وحده إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها
- شفعاء (٥٣) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي خاطب كل رسول به قومه ازاحة
١. للثمة وتمحيضا للنصيحة فأنها لا تناجح ما دامت مشوبة بالمطامع أَفَلَا تَعْقِلُونَ أفلا تستعملون عقولكم
- فتعرفوا الْمَاحِقَ مِنَ الْمُبْطِلِ والصواب من الخطاء (٥٤) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ اطلبوا مغفرة
- الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير أنما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما
- عنده يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كثير الدر (٥٥) وَيَبْرِكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوتِكُمْ ويضاعف قوتكم وأنما رغبتهم
- بكثر المطر وزيادة القوة لأنهم كانوا احباب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر وأعقم ارحام
٢. نسائهم ثلاثين سنة فوعدهم هود على الايمان والتوبة بكثر الامطار وتضاعف القوة بالتناسل وَلَا تَتَوَلَّوْا
- وَلَا تُعْرِضُوا عَمَا ادْعَوْكُمْ إِلَيْهِ نُجْرِمِينَ مصرتين على اجرامكم (٥٦) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بِحَاجَةٍ تَدُلُّ
- على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وَمَا تَحْسِبُ بِنَارِكِ آلِهَتِنَا
- بتاركي عبادتهم عَنْ قَوْلِكَ صَادِرِينَ عَنْ قَوْلِكَ حَالٌ مِنَ الضمير في تاركي وَمَا نَحْسِبُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
- اقنط له من الاجابة والتصديق (٥٧) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ مَا نَقُولُ إِلَّا قَوْلُنَا اعْتَرَاكَ أَيِ اصَابَكَ مِنْ عَرَاهِ
٣. معروه إذا اصابه بعض آلِهَتِنَا بسوءِ بجنون لسببك آياها وصدك عنها ومن ذلك تهدي وتكلم بالخرافات
- والجمل مقول القول وَإِلَّا لَعْنُ لَنْ الاستثناء مفرغ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ
- (٥٨) مِنْ نُوْفِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ اجاب عن مقاتلهم الحمقاء بأن اشهد الله على براءته من
- آلهتهم وفرأعه عن اضراهم تأكيداً لذلك وتنبيها له وأمرهم بأن يشهدوا عليه استهانة بهم وان
- يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم
٤. الاقواء الاشداء أن يضروه لم يبق لهم شبهة أن آلهتهم التي هي جماد لا يبصر ولا ينفع لا تتمكن من
- اضراهم انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش

- جزء ١٢ الى ارافة دمه بهذا الكلام ليست الا لثقتنه بالله وتثبّطهم عن اضراره ليس الا بعصمته آياه ولذلك عقبه ركوع ٥ بقوله (٥٩) اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ آلِهَةٍ رَبِّي وَرَبِّكُمْ تَقْرِيرًا لَهُ وَالْمَعْنَى اَنْكُمْ وَاِنْ بِذَلِكُمْ غَايَةٌ وَسَعَكُمْ لَمْ تَضُرُّوْا فَاِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَىٰ اِلٰهٍ وَائْتَفَّ بِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ مَالِكِي وَمَالِكِكُمْ لَا يَكْثِفُ بِي مَا لَمْ يُبْرِدْهُ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَيَّ مَا لَمْ يَقْدِرْهُ ثُمَّ بَرَّهَنَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ مَا مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ اَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا اِلَّا وَهُوَ مَالِكٌ لَهَا قَادِرٌ عَلَيْهَا يَصْرِفُهَا عَلَيَّ مَا يَرِيدُ بِهَا وَالْاِخْتِاطُ بِالنَّوَاصِي تَمَثِيْلٌ لِّذَلِكَ اِنْ رَبِّي عَلَيَّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيْمٌ اِى اَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ لَا هُوَ يَضِيْعُ عِنْدَهُ مَعْتَصِرٌ وَلَا يَفْوَرُهُ ظَالِمٌ (٦٠) اِنَّا اِنْ تَوَلَّوْا فَان تَتَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُمْ مَا اُرْسَلْتُ بِهِ اِلَيْكُمْ فَقَدْ اَدْبَيْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الْاِبْلَاحِ وَالرَّوَامِ الْحَاجَّةِ فَلَا تَفْرِيطُ مَتَى وَلَا عُدْرَ لَكُمْ فَقَدْ اَبْلَغْتُمْ مَا اُرْسَلْتُ بِهِ اِلَيْكُمْ وَبَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ اسْتَبِيْنَا بِالْوَعِيْدِ لَهُمْ بَانَ اَللّٰهُ يَهْلِكُهُمْ وَيَسْتَخْلِفُ قَوْمًا اٰخَرِيْنَ فِي دِهَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ اَوْ عَطْفٌ عَلَى الْجَوَابِ بِالْغَاءِ وَيُوَيِّدُهُ الْقِرَامَةُ بِالْجَرْمِ عَلَى الْمَوْضِعِ كَاَنَّهُ قَبِيْلٌ فَان تَتَوَلَّوْا يَعْذِرُنِي وَيَسْتَخْلِفُ وَلَا تَضُرُّوْنَهُ بِنُتُوْلِيْكُمْ شَيْئًا مِنَ الضَّرْرِ وَمَنْ جَرَمَ يَسْتَخْلِفُ يُسْقِطُ النُّونَ مِنْهُ ١٠ اِنْ رَبِّي عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ رَقِيْبٌ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ اَعْمَالِكُمْ وَلَا يَغْفَلُ عَنْ مَجَازَاتِكُمْ اَوْ حَافِظٌ مُسْتَوِيْلٌ عَلَيْهِ فَلَا يُمْكِنُ اِنْ يَصْرَهُ شَيْءٌ (٦١) وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا عَذَابِنَا اَوْ اَمْرُنَا بِالْعَذَابِ نَاجِيْنًا هُوْدًا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَكَانُوْا اَرْبَعَةً اَلْفٍ وَنَاجِيْنًا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ تَكَرِيْرٌ لِّبَيَانِ مَا نَجَّاهُمْ عَنْهُ وَهُوَ السَّمُومُ كَانَتْ تَدْخُلُ اَنْوْفَ الْكُفْرَةِ وَتَخْرُجُ مِنْ اَنْبَازِهِمْ فَتَقْطَعُ اَعْضَاءَهُمْ اَوْ الْمُرَادُ بِهِ تَنَجِيْتِهِمْ مِنْ عَذَابِ الْاٰخِرَةِ اَيْضًا وَالتَّعْرِضُ بَانَ الْمُهْلِكِيْنَ كَمَا عَذَّبُوْا فِي الدُّنْيَا بِالسَّمُومِ فَهُمْ مُعَذَّبُوْنَ فِي الْاٰخِرَةِ ١٥ بِالْعَذَابِ الْغَلِيْظِ (٦٢) وَتِلْكَ اَعَادٌ اَنْتَ اسْمُ الْاِشَارَةِ بِاعْتِبَارِ الْقَبِيْلَةِ اَوْ لِاَنَّ الْاِشَارَةَ اِلَى قُبُوْرِهِمْ وَاَثَرِهِمْ تَحَدُّوْا بِاٰيَاتِ رَبِّهِمْ كَفَرُوْا بِهَا وَعَصَوْا رُسُلَهُ لَانْتِهَامِ عَصَا رُسُلِهِمْ وَمَنْ عَصَى رُسُلًا فَكَانَمَا عَصَى الْكَلَّ لِاَنَّهُمْ اَمَرُوْا بِطَاعَةِ كُلِّ رَسُوْلٍ وَاَتَّبَعُوْا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يَعْنِي كِبْرَاهِمَ الطَّاعِيْنَ وَعَنِيدٍ مِنْ عِنْدِ عُنْدَا وَعُنْدَا وَعُنُوْدَا اِنْدَا طَعَى وَالْمَعْنَى عَصَوْا مِنْ دَعَايِ اِلَى الْاِيْمَانِ وَمَا يَنْجِيْبُهُمْ وَاطَاعُوا مِنْ دَعَايِ اِلَى الْكُفْرِ وَمَا يُرَدُّهُمْ (٦٣) وَاَتَّبَعُوْا فِي هٰذِهِ اَنْدُنِّيَا لَعْنَةً وَنَوْمٌ اَلْقِيْمَةَ اِى جُعِلَتْ اللَّعْنَةُ تَابِعَةً لَهُمْ فِي الدَّارِيْنَ تَكْبَهُمْ فِي ٢٥ الْعَذَابِ اِلَّا اِنْ عَادَا كَفَرُوْا رَبَّهُمْ حُدُوْهُ اَوْ كَفَرُوْا نِعْمَةً اَوْ كَفَرُوْا بِهِ فَحَذَفَ الْمَجَازَ اِلَّا بُعْدًا لِعَادِ دَعَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ وَالْمُرَادُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَى اَنَّهُمْ كَانُوْا مُسْتَوْجِبِيْنَ لِمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مَا حَكَمَ عَلَيْهِمْ وَاِنَّمَا كَرَّرَ اِلَّا وَاَعَادَ ذِكْرَهُمْ تَهْطِيْعًا لِاَمْرِهِمْ وَحَتَّى عَلَى الْاِعْتِبَارِ بِحَالِهِمْ قَوْمٌ هُوْدٌ عَطْفٌ بَيَانٌ لِعَادِ وَفَائِدَتُهُ تَمْيِيْزُهُمْ عَنْ عَادِ الثَّانِيَةِ عَادِ اِرَمَ وَالْاِيْمَاءِ اِلَى اَنَّ اسْتَحْقَاقَهُمْ لِلْبُعْدِ بِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هُوْدٍ
- ركوع ٦ (٦٤) وَاِلَى قَوْمٍ اٰخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اَعْبُدُوا اِلٰهًا مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ اَنْشَأَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ هُوَ ٢٥ كَوْنَكُمْ مِنْهَا لَا غَيْرُهُ فَانَّهُ خَلَقَ اَدَمَ وَمَوَادَّ النُّطْفِ اَلَّتِي خَلَقَ نَسْلَهُ مِنْهَا مِنَ التُّرَابِ وَاَسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا

- عمرکم فيها واستبقاکم من العُمر او اقدرکم على عمارتها وأمرکم بها وقيل هو من العُمري بمعنى جزء ١٣
 امرکم فيها ليجارکم ويزورها منكم بعد انصرام اعمارکم او جعلکم مُعمرين ديارکم تسكنونها مُدة ركوع ٦
 عمرکم ثم تتركونها لغيرکم فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ قَرِيبٌ الرَّحْمَةُ مُجِيبٌ لِدَاعِيهِ
 (٦٥) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا لَمَا نَرَى فَيْكَ مِنْ مَخِيلِ الرَّشْدِ وَالسَّدَادِ أَنْ تَكُونَ
 ٥ لَنَا سَيِّدًا وَمَسْتَشَارًا فِي الْأُمُورِ أَوْ أَنْ تُوَافِقُنَا فِي الدِّينِ فَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا الْقَوْلَ مِنْكَ انْقَطَعَ رَجَاؤُنَا عَنْكَ
 أَتَيْنَاهَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَأَتَيْنَا لَيْفَى شَيْءٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
 وَالتَّبَرُّيِّ عَنِ الْأَوْثَانِ مَرِيبٌ مَوْقِعٌ فِي الرِّيبَةِ مِنْ أَرَابِهِ أَوْ ذِي رِيْبَةٍ عَلَى الْأَسْنَادِ الْمَجَازِيِّ مِنْ أَرَابٍ فِي الْأَمْرِ
 (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بَيَانٍ وَبَصِيرَةٍ وَحُرْفِ الشُّكِّ بِاعتبار المخاطبين
 وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ نَبْوَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَالْمَنْعِ
 ١. عَنِ الْإِشْرَاقِ بِهِ فَمَا تَرِيدُونَنِي إِذْ أَنْ بَاسْتَبَاعَكُمْ آيَاتِي غَيْرَ تَلْحُسِبِرٍ غَيْرَ أَنْ تَخْسِرُونِي بِإِبْطَالِ مَا مَنَعُنِي
 اللَّهُ بِهِ وَالتَّعْرِيفِ لِعَذَابِهِ أَوْ فَمَا تَرِيدُونَنِي بِمَا تَقُولُونَ لِي غَيْرَ أَنْ أُنْسَبِكُمْ إِلَى الْخُسْرَانِ (٦٧) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ
 نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ أَنْتَصَبَ آيَةً عَلَى الْحَالِ وَعَامِلَهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَلَكِنْ حَالَ مِنْهَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا لِنَتَكْيِرِهَا
 فَذُرُّوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَرَعُ لِبَاتِهَا وَتَشْرَبُ مَاءَهَا وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ
 لَا يَتْرَاقِي عَنْ مَسْكُمْ لَهَا بِالسُّوءِ إِلَّا يَسِيرًا وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ (٦٨) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عَيْشُوا
 ١٥ فِي مَنَازِلِكُمْ أَوْ فِي دَارِكُمْ الدُّنْيَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الْأَرْبَعَاءُ وَالْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ
 أَيْ غَيْرِ مَكْدُوبٍ فِيهِ فَاتَّسَعَ فِيهِ بِأَجْرَاتِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ • وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا • أَوْ غَيْرِ
 مَكْدُوبٍ عَلَى الْمَجَازِ وَكَانَ الْوَاعِدُ قَالَ لَهُ أَفِي بَكَ فَإِنْ وَفَى بِهِ صَدَقَهُ وَإِلَّا كَذَبَهُ أَوْ وَعَدُّ غَيْرِ كَذِبٍ عَلَى أَنَّهُ
 مُصَدَّرٌ كَالْجُلُودِ وَالْعَقُولِ (٦٩) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَاجِيْنًا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ
 أَيْ وَنَاجِيْنَاهُمْ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ وَهُوَ هَلَاكُهُمْ بِالصَّيْحَةِ أَوْ ذَلُّهُمْ وَفَضِيحَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَنْ نَافِعٍ
 ٢. يَوْمِئِذٍ بِالْفَتْحِ عَلَى اِكْتِسَابِ الْمَضَافِ الْبِنَاءِ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ هُنَا وَفِي الْمَعَارِجِ فِي قَوْلِهِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ
 إِنْ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ (٧٠) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا
 فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ قَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (٧١) كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا وَرَبَّهُمْ
 نُوْتَهُ أَبُو بَكْرٍ هَهُنَا وَفِي النُّجُومِ وَالْكَسَائِيِّ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو فِي قَوْلِهِ
 إِلَّا بُعْدًا لِيَمُودَ نَهَابًا إِلَى الْحَيِّ أَوْ الْأَبِ الْأَكْبَرِ (٧٢) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِعَنِ الْمَلَائِكَةِ قِيلَ كَانُوا رُكُوعٌ ٧
 ٢٥ نِسْعَةً وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ جَبْرِيْلٌ وَمِيكَائِيْلٌ وَإِسْرَافِيْلٌ بِالْمِشْرَى بِبِشَارَةِ الْوَلَدِ وَقِيلَ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ قَالُوا سَلَامًا

جزء ١٣ سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى نكروا سلاما قَالَ سَلَامٌ أَي أَمْرُكُمْ أو جِوَانِي سَلَامٌ أو ركوع ٧ وعليكم سلامٌ رفعه اجابةً بِأَحْسَنَ من تَحِيَّتِهِمْ وقرأ حمزة والكسائي سَلِمٌ وكذلك في الذاريات وها لغتان كَحَرَمٍ وَحَرَامٍ وقيل المراد به الصلحَ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٌ فما ابطأ مجيئه به أو فما ابطأ في المجيء به أو فما تأخر عنه والجأراً مقدرٌ أو محذوفٌ ، والحنيذ المشوق بالرصف وقيل الذي يقطر وتكفه من حنذتُ الفرس إذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين (٧٣) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لَا ٥ يمدون اليه ايديهم نكروهم وأوجس منهم خيفةً انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكرها ونكروا وانكر واستنكر بمعنى والايحاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف انا أرسلنا اتي قوم لوط انا ملائكة مرسلت اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا نأكل (٧٤) وامرأته قاتمة وراء السننر تسمع محاورتهم او على رؤوسهم للخدمة فصحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لا يرهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل ١. فصحكت فحاضت قال

وَعَهْدِي بِسَلْمَى صَاحِكًا فِي لِبَابَةِ وَلَمْ يَعُدْ حَقًّا تَذِيهًا أَنْ تَحَلَّمَا

ومنه صحكت السمره اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرتهاها باسحقف ومن وراه اسحقف يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره وهبناها من وراه اسحقف يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحقف او على لفظ اسحقف وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد للفصل ١٥ بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الورا ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحقف ليس من حيث ان يعقوب وراه بل من حيث انه وراه ابرهيم من جهته وفيه نظر ، والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيجبي ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا نسما به ، وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها لا من هاجر ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد ٢٠ (٧٥) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا يَا عَجَبًا وَأَصْلُهُ فِي الشَّرِّ فَأُطْلِفَ فِي كُلِّ امْرُؤٍ فَطِيعٍ وَقُرِي بِالْبِإْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ الْأَلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي وأصله القائم بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الإشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجب يعني الولد من هومين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (٧٦) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ٢٥ منكروين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجرات وتخصيصهم بمريد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشايت في ملاحظة الآيات ، واهل

- البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايئها العصابة انة حميد جوء ١٣
- فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان (٧٧) قَلَمًا ذَهَبَ عَن اِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ مَا اَوْجَس ركوع ٧
- من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاتته البشري بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جىء به مضارعا على حكاية الحال او لاته في سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب تو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اأخذ او أقبل يجادلنا ان ابراهيم لخليم غير عجول على الانتقام من المسمى اليه اواة كثير التاوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على الجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه (٧٨) يَا اِبْرَاهِيمُ عَلَى ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم عرض عن هذا الجدال انة قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الأزلى بعدايبهم وهو اعلم بحالهم وانهم آيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك (٧٩) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ سَاءَهُمْ لَاتِهِمْ جَاءُوا فِي صُورَةٍ غُلْمَانٍ فَظَنَّ أَنَّهُمْ إِنَاسٌ فُخَافَ عَلَيْهِمُ أَنْ يُقْسِدُوهُمْ قَوْمَهُ فَيُجْرَبُوا عَنْ مَدَافِعِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِمَكَانِهِمْ صَدْرُهُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْاِنْقِبَاصِ لِلْحَجْرِ عَنْ مَدَافِعِ الْمَكْرُوهِ وَالِاحْتِيَالِ فِيهِ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شَدِيدٌ مِنْ عَصَبِهِ إِذَا شَدَّهُ (٨٠) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ يَدْخَعُونَ دُخْعًا لَطَلَبِ الْفَاحِشَةِ مِنْ أَضْيَافِهِ وَمَنْ قَبْلُ ١٥
- اى ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السبيات الفواحش فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا بهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وجمية والمعنى هؤلاء بناتي فتمروجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار او مبالغته في تناهى خبث ما همومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كى يرقوا له وقيل المراد بالبنيات نساؤهم فان كل نبي ابو آمنه من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وأزواجه أمهاتهم وهواب لهم هن أظهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقولك المينة اطيب من المغصوب واحل منه ، وقرئ أظهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخى هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخرون ولا تفضحوني من الخرى او لا تخجلوني من الخراية بمعنى الحياء في صبغى في شأنهم فان اخراء صيف الرجل اخراؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدى الى الحق ويرعوى عن العبيج (٨١) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِنَا مِنْ خَيْرٍ حَاجَةٌ وَأَنْتَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ وَهُوَ اِتِّبَانُ الذُّكْرَانِ (٨٢) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ لَوَيْتُ بِنَفْسِي ٢٥

- جزء ١٣ على دفعكم أو آوى إلى ركن شديد إلى قوى امتنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي
 ركوع ٧ صلعم رحم الله أذى لوطا كان يأوى إلى ركن شديد ، وقرى أو آوى بالنصب باضمار أن كانه قال
 لو أن لي بكم قوة أو أوتيا ، وجواب لو محذوف تقديره لدفعتمكم ، روى أنه أغلق بابه دون
 اضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب
 (٨٣) قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا إلى إضرارك باضرارنا فهرون عليك ونعنا وآياهم
 فخلّاهم ان يدخلوا فصر جبريل عم بجناحه وجوههم فطمس أعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء
 النجاء فان في بيت لوط سكرة فأسر بأهلك بالقطع من الإسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث
 وقع في القران من السرى يقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم أحداً ولا يتخلف او ولا ينظر
 إلى ورائه والنهى في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط إلا أمرتك استثناء من قوله فأسر بأهلك وبدل عليه
 أنه قرى فأسر بأهلك يقطع من الليل إلا أمرتك وهذا أما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان
 فسر بالنظر إلى الوراء في الذهاب ناقص ذلك قراءة ابن كثير واني عمرو بالرفع على البدل من احد ولا
 يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت
 وقالت يا قوماء فأدركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والأولى جعل
 الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله ما فعلوه إلا قليلاً ولا بعد أن يكون اكثر
 القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيبها عنه استصلاحاً ولذلك علته على
 طريقة الاستيناف بقوله أنه مصيبتها ما أصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع
 إن موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء أليس الصبح بقریب جواب لاستعجال لوط واستبطائه
 العذاب (٨٤) فلما جاء أمرنا عذابنا او أمرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله
 جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها سافلها أي الملائكة المأمورون به فاسند
 إلى نفسه من حيث أنه المسبب تعظيماً للامر فانه روى أن جبريل عم ادخل جناحه تحت مدائتهم
 ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأمطرنا عليها على
 المدن او على شدانها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين وأصله سنك كل فعرّب
 وقيل أنه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيتته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار
 او من السجيل أي مما كتب الله ان يعدبهم به وقيل أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت نونه لاما
 منضود نضد معداً لعذابهم او نضد في الارسال بتتابع بعضه بعضاً كقطار الامطار او نضد بعضه على
 بعض وألصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيمات تتببر به عن حجارة الارض
 او باسم من يرمى بها عند ربك في خزائنه وما في من الظالمين بعبيد فانهم بظلمهم حقيق بأن يمتطر
 عليهم وفيه وعيد لكذ ظالم وعنه عم أنه سأل جبريل فقال يعني ظالمى أمتك ما من ظالم منهم الا وهو

بِعَرَضٍ حَجْرٍ يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلقُرَى أَى هِىَ قَرِيبَةٌ مِنْ ظَالِمَى مَكَّةَ يَمْرُونَ جِزء ١٣
بِهَا فِي اسْفَارِهِمْ إِلَى الشَّامِ ، وَتَذَكِيرِ البَعِيدِ عَلَى تَأْوِيلِ الحَاجِرِ أَوِ المَكَانِ (٨٥) وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا رُكوع ٨
أَرَادَ أَوْلَادَ مَدِينِ بِنِ ابْرَاهِيمَ عَمْرٍ أَوْ أَهْلَ مَدِينٍ وَهُوَ بِلَدٍ بَنَاهُ فَسُمِّيَ بِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ أَمْرَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ أَوَّلًا فَآتَاهُ مَلَكَ الأَمْرِ ثُمَّ نَهَاهُمْ عَمَّا اعْتَادُوهُ مِنْ
٥ المَبْخَسِ المُنَافِي لِلعَدْلِ المُنْحَلِّ بِحِكْمَةِ التَّعَاوُضِ إِلَى أَرْكَامِكُمْ بِأَخْيَرِ بَسْعَةٍ تُغْنِيكُمْ عَنِ البَخْسِ أَوْ بِنِعْمَةٍ
حَقُّهَا أَنْ تَتَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ شُكْرًا عَلَيْهَا لَا أَنْ تَنْقُصُوا حَقُّوْقَهُمْ أَوْ بَسْعَةٍ فَلَا تُزِيلُوهَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ
فِي الجِلَّةِ عِلَّةٌ لِلنَّهْيِ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٌ لَا يَشُدُّ مِنْهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ وَقِيلَ عَذَابٌ مُهْلِكٌ
مِنْ قَوْلِهِ وَأُحْبِطُ بِثَمَرِهِ وَالمِرَادُ عَذَابُ يَوْمِ القِيَامَةِ أَوْ عَذَابُ الاستِئْصَالِ وَوَصَفُ اليَوْمِ بِالأَحَاطَةِ وَهِيَ
صِفَةُ العَذَابِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَيْهِ (٨٦) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ صَرَّحَ بِالأَمْرِ بِالإِيفَاءِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ
١٠ صَدِّهِ مَبَالِغَةً وَتَبْيِيْهِهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفِيهِمُ الكِفَافُ عَنِ التَّعَدُّ التَّنْطِيفِ بَلْ يُلْزِمُهُمُ السَّعْيَ فِي الإِيفَاءِ وَلَوْ
بِرِبَادَةٍ لَا يَتَأَتَّى بِدُونِهَا بِالتَّقْسِطِ بِالعَدْلِ وَالسُّوِيَّةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ فَإِنَّ الأَزْيَادَ إِيفَاءٌ وَهُوَ مُنْدُوبٌ
غَيْرُ مَأْمُورٍ بِهِ وَقَدْ يَكُونُ مُحْظُورًا وَلَا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ تَعْبِيْهُمُ بَعْدَ تَخْصِيْصِ فَاتَّهَ أَعْمَرٌ مِنْ أَنْ
يَكُونَ فِي المَقْدَارِ أَوْ فِي غَيْرِهِ وَكَذَا قَوْلُهُ وَلَا تَعْتُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَإِنَّ العَثْوَ يَعْمُ تَنْقِيْصَ الحَقِّوقِ
وغيرِهِ مِنْ أُنْوَاعِ الفَسَادِ وَقِيلَ المِرَادُ بِالبَخْسِ المَكْسُ كَأَخْذِ العَشُورِ فِي المَعَامَلَاتِ وَالعَثْوُ السَّرْقَةُ وَقَطَعَ
١٥ الطَّرِيفَ وَالعَاغَةَ ، وَفَائِدَةُ الحَالِ إِخْرَاجُ مَا يُقْصَدُ بِهِ الإِصْلَاحُ كَمَا فَعَلَهُ الحَضْرَمِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلَا تَعْتُوا فِي
الأَرْضِ مُفْسِدِينَ أَمْرٌ لِجَنَّتِكُمْ وَمَصَالِحَ آخِرَتِكُمْ (٨٧) بِقِيَّتِ اللَّهِ مَا إِبْقَاهُ لَكُمْ مِنْ الحَلَالِ بَعْدَ التَّنَزُّهِ عَمَّا
حَرَّمَ عَلَيْكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَجْمَعُونَ بِالتَّنْطِيفِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِشَرْطِ أَنْ تُوْمِنُوا فَإِنَّ خَيْرَ نِيَّتِهَا
بِاسْتِنْبَاحِ الثَّرَوَاتِ مَعَ النَّجَاةِ وَذَلِكَ مُشْرُوطٌ بِالإِيْمَانِ أَوْ أَنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ لِي فِي قَوْلِي لَكُمْ وَقِيلَ
البَقِيَّةُ الطَّاعَةُ كَقَوْلِهِ وَالبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقُرِئَ تَقِيَّةً لِلَّهِ بِالنَّاءِ وَهِيَ تَقْوَاهُ الَّتِي تَكْفَى عَنِ المَعَاصِي
٢٠ (٨٨) وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ أَحْفَظُكُمْ عَنِ القَبَاحِ أَوْ أَحْفَظُ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ فَاجَازِيَكُمْ عَلَيْهَا وَأَنَا إِنَّا
نَاصِحٌ مُبَلِّغٌ وَقَدْ أَعْدَرْتُ حِينَ أَنْدَرْتُ أَوْ لَسْتُ بِحَافِظٍ عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ لَوْلَمْ تَتْرَكُوا سُوءَ صُنْعِكُمْ
(٨٩) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الأَصْنَامِ اجَابُوا بِهِ أَمْرَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ
عَلَى الاستِهْوَاءِ بِهِ وَالتَّهْكِيمِ بِصَلَوَاتِهِ وَالأَشْعَارِ بِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَدْعُو إِلَيْهِ دَاعٍ عَقْلِيَّ وَأَنَا دَعَاكَ إِلَيْهِ خَطَرَاتِ
وَسَاوِسِ مِنْ جِنْسِ مَا تَوَاطَبَ عَلَيْهِ وَكَانَ شُعَيْبٌ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ جَمَعُوا وَخَصَّوْا بِالذِّكْرِ وَقَرَأَ
٢٥ حَمْرَةً وَالكَسَائِيَّ وَحَفِصَ عَلَى الأَفْرَادِ وَالمَعْنَى أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِ أَنْ تَتْرَكَ فَحَذَفَ المَصَافَ لِأَنَّ
الرَّجُلَ لَا يَوْمُرُ بِفَعْلٍ غَيْرِهِ أَوْ أَنْ نَفَعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ عَطْفَ عَلَى مَا أَى وَأَنْ إِتْرَكَ فَعَلْنَا مَا نَشَاءُ فِي
أَمْوَالِنَا وَقُرِئَ بِالنَّاءِ فِيهِمَا عَلَى أَنْ العَطْفَ عَلَى أَنْ تَتْرَكَ وَهُوَ جَوَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنْطِيفِ وَالأَمْرَ بِالإِيفَاءِ
وَقِيلَ كَانَ يَنْهَاهُمْ عَنِ تَقْطِيعِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ فَارَادُوا بِهِ ذَلِكَ أَنَّهُ لَأَنَّتَ الأَحْلِيمَ الرُّشِيدَ تَهَكَّمُوا بِهِ

جزء ١٣ وقصدوا وصفه بصدق ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن كوع ٨ المبادرة الى امثال ذلك (٩٠) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي أَشَارَةٌ إِلَىٰ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْبَيِّنَةُ وَرَزَقِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا إشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال ، وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن اخون في وحيه وأخالقه في امره ونهييه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء ، والصبر في منه لله اي ٥ من عنده وباعانته بلا كد متى في تحصيله وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ أَي وَمَا أُرِيدُ أَنْ آتِي مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ لِأَسْتَبِدَّ بِهِ فَلَوْ كَانَ صَوَابًا لَأَثَرْتَهُ وَلَمْ أُعْرِضْ عَنْهُ فَضلاً عَنْ أَنْ أَنهَىٰ عَنْهُ يُقَالُ خَالَفت زَيْداً إِذَا كَذَا إِذَا قَصَدْتَهُ وَهُوَ مُؤَلَّ عَنْهُ وَخَالَفتَهُ عَنْهُ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْأَصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ مَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ أُصْلِحَكُمْ بِأَمْرِي بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتِي عَنِ الْمُنْكَرِ مَا دُمْتُ اسْتَطِيعُ الْأَصْلَاحَ فَلَوْ وَجَدْتُ الصَّلَاحَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَلِهَذَا الْأَجْرِيَّةُ الثَّلَاثَةُ عَلَىٰ هَذَا النَّسْفِ شَأْنٌ وَهُوَ ١٠ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ الْعَاقِلَ يَجِبُ أَنْ يَرَاعِيَ فِي كُلِّ مَا يَأْتِيهِ وَيَذَرُهُ أَحَدَ حَقُوقِ ثَلَاثَةِ أَهْمَتِهَا وَأَعْلَاهَا حَقُّ اللَّهِ وَثَانِيهَا حَقُّ النَّفْسِ وَثَالِثُهَا حَقُّ النَّاسِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ أَمْرُكُمْ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ وَاقِعَةٌ مَوْجِعَ الظَّرْفِ وَقَبِيلَ خَبْرِيَّةٍ بَدَلٌ مِنَ الْأَصْلَاحِ أَي الْمَقْدَارَ الَّذِي اسْتَطَعْتَهُ أَوْ أَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتَهُ فَحَذَفَ الْمَصَافَ وَمَا تَوْفِيْقِي إِلَّا بِاللَّهِ وَمَا تَوْفِيْقِي لِاصَابَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ إِلَّا بِهَدَايَتِهِ وَمَعُونَتِهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَانَّهُ الْقَادِرُ الْمُتَمَكِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا عَدَاهُ عَاجِرٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ بَلْ ١٥ مَعْدُومٌ سَاقِطٌ عَنِ دَرَجَةِ الْأَعْتِبَارِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَحْضِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَقْصَىٰ مَرَاتِبِ الْعِلْمِ بِالْمَبْدَأِ وَأَلْيِهِ أُذُنِبُ إِشَارَةً إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْمَعَادِ وَهُوَ أَيْضًا يَفِيدُ الْحَصْرَ بِتَقْدِيمِ الصَّلَةِ عَلَى الْفِعْلِ وَفِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ طَلَبُ التَّوْفِيْقِ لِاصَابَةِ الْحَقِّ فِيمَا يَأْتِيهِ وَيَذَرُهُ مِنَ اللَّهِ وَالاسْتِعَانَةَ بِهِ فِي مَجَامِعِ أَمْرِهِ وَالْإِنْبَاءَ عَلَيْهِ بِشِرَاشِرِهِ وَحَسْمُ أَطْمَاعِ الْكُفَّارِ وَأَظْهَارِ الْفِرَاقِ عَنْهُمْ وَعَدَمُ الْمُبَالَغَةِ بِمَعَادَاتِهِمْ وَتَهْدِيدُهُمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجِرَاءِ (٩١) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ لَا يَكْسِبَنَّكُمْ شِقَاقِي مَعَادَاتِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ ٢٠

لَمْ يَمْتَعْ الشَّرْبُ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

وَمَا قَوْمٌ لَوْطٌ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ زَمَانًا أَوْ مَكَانًا فَإِنْ لَمْ تَعْتَبِرُوا بِمَنْ قَبْلَهُمْ فاعْتَبِرُوا بِهِمْ أَوْ لَيْسُوا بِبَعِيدٍ ٢٥ مِنْكُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْمَسَاوِي فَلَا يَبْعُدُ عَنْكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، وَالْفِرَادُ الْبَعِيدُ لِأَنَّ الْمُرَادَ وَمَا أَهْلَكَهُمْ أَوْ وَمَا هُمْ بِشَيْءٍ بَعِيدٍ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَسُوِيَ فِي أَمْثَالِهِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُوتِ لِأَنَّهَا عَلَىٰ زِنَةِ الْمَصَادِرِ كَالصَّهِيْلِ وَالشَّهِيْفِ (٩٢) وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ عَظِيمٌ الرَّحْمَةُ لِلتَّائِبِينَ وَذُوٌّ فَاعِلٌ بِهِمْ

- من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ الموتى بمن يوتى وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار جزء ١٢
- (٩٣) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ مَا نَفَقَهُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت ركوع ٨
- دليلا عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه
- اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وَأَنَا لَنُرَاكُ فِينَا ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَكَ فَتَمْتَنَعُ مِنَّا إِنْ أَرَدْنَا بِكَ سُوءًا أَوْ مَهِينًا لَا عِزَّ لَكَ وَقِيلَ أَعْمَى بُلْغَةَ حَمِيرٌ وَهُوَ مَعَ عَدَمِ مَنَاسِبَتِهِ بِرَبِّهِ التَّقْيِيدُ بِالظَّرْفِ وَمَنْعُ بَعْضِ الْمَعْتَرِضَةِ اسْتِنْبَاهُ
- الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين وَتَوَلَّى رَهْطًا قَوْمَكَ وَعَزَّتْهُمْ عِنْدَنَا لكونهم على ملتنا لا
- خوف من شوكتهم فَإِنَّ الرَّهْطَ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ وَقِيلَ إِلَى السَّبْعَةِ لَرَجْمَانَا لِقَتْلِنَاكَ بِرُمَى الْحَجَارَةِ
- او بأصعب وجه وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ فَتَمْنَعُنَا عَزَّتْكَ عَنِ الرَّجْمِ وَهَذَا دَيْدَانُ السَّفِيهِ الْحَاجِجِ بِقَابِلِ
- الْحَجَجِ وَالآيَاتِ بِالسَّبَبِ وَالتَّهْدِيدِ وَفِي آيَاتِهِ ضَمِيرُهُ حَرْفُ النِّفْيِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ فِيهِ لَا فِي ثُبُوتِ
- العِزَّةِ وَأَنَّ الْمَنَاعَ لَهُمْ عَنِ إِيْدَائِهِ عِزَّةَ قَوْمِهِ وَلِذَلِكَ (٩٤) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أُعْرِضُ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَتَّخِذُكُمْ
- وَرَأْسَكُمْ ظُهُرِيًّا وَجَعَلْتُكُمْ كَالْمُنْسَى الْمُنْبُوتِ وَرَأَى الظُّهْرَ بِإِشْرَاكِكُمْ بِهِ وَالْإِهَانَةَ بِرَسُولِهِ فَلَا تُبْقُونَ عَلَى اللَّهِ
- وَتُبْقُونَ عَلَى لِرَهْطِي وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْإِنْكَارَ وَالتَّوْبِيخَ وَالرَّدَّ وَالتَّكْذِيبَ ، وَظَهَرَتْ مَنَسُوبَ إِلَى الظُّهْرِ
- وَالكُسْرُ مِنْ تَغْيِيرَاتِ النِّسْبِ إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ فَحَيْطُ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا فَيَجَازِي عَلَيْهَا
- (٩٥) وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٩٦) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ سَبَقَ مِثْلَهُ فِي
- ١٥ سورة الانعام والفاء في فسوف ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكّن فيما عليه سبب لذلك وحذوها ههنا
- لأنه جواب سائل قال فما ذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه
- لا لأنه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعده وكذبوه قال سوف تعلمون من
- المعذب والكاذب متى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول اليهم والثاني اليه لكتهم
- لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وَأَرْتَقِبُوا وَانْتَظِرُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ
- ٢٥ منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع (٩٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْبِنَا
- شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا إِنَّمَا ذَكَرَهُ بِالْوَاوِ كَمَا فِي قِصَّةِ عَادَ إِذْ لَمْ يَسْبِقْهُ ذِكْرُ وَعْدِ بَاجِرِي
- مَجْرَى السَّبَبِ لَهُ بِخِلَافِ قِصَّتِي صَالِحٍ وَلَوْطٍ فَإِنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَ الْوَعْدِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَدَ غَيْرَ مَكْذُوبٍ
- وقوله أَن مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحَ فَلِذَلِكَ جَاءَ بِفَاءِ السَّبَبِيَّةِ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ قِيلَ صَاحَ بِهِمْ جَبْرِيْلٌ
- فَهَلَكُوا فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ مَيِّتِينَ وَأَصْلُ الْجُثُومِ اللَّزُومُ فِي الْمَكَانِ (٩٨) كَأَنَّ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا كَأَنَّ لَمْ
- ٢٥ يَقِيمُوا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدَنٍ كَمَا بَعْدَتْ تَمُودُ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ لِأَنَّ عَذَابَهُمْ كَانَ أَيْضًا بِالصَّيْحَةِ غَيْرَ أَنَّ صَدَجَتْهُمْ
- كَانَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَصِيحَةٌ مَدِينٌ كَانَتْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَقُرِئَ بَعْدَتْ بِالضَّمِّ عَلَى الْإِصْلِ فَإِنَّ الْكُسْرَ تَغْيِيرٌ

- جزء ٣ لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور (٩٩) ولقد وكوع ٩ أرسلنا موسى آياتنا بالثورفة او المعجرات وسلطان مبین هو المعجرات القاهرة او العصا وإفرائها لأنها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضعا آياتها فان آيات جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم الأمانة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون فاتبعوا امره ٥ بالكفر بموسى اي فما اتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجرات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعى الى ما لا يخفى فسادة على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استنبصارهم وما أمر فرعون برشيد مرشد او ذى رشد وانما هو غى محض وضلال صريح (١٠) يقدم قوم يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فأوردتهم النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة في تحقيقيه ونزل النار لهم منرلة الماء فسما اتيانها موردا ١. ثم قال وبئس المرود المرود اي بئس المرود الذى وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالصد ، والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من كان هذه عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة جيدها (١١) واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة يوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة بس الرذ المرذوب بس العون المعان او العطاء المعطى وأصل الرذ ما يضاف الى غيره يعيده ، والمخصوص بالذم محذوف اي رذهم وهو ١٥ اللعنة في الدارين (١٢) ذلك اي ذلك النبأ من آباء انقرى المهلكة نقضه عليك مقصود عليك منها قائم من تلك القرى باي كالزور القائم وحصيد ومنها عاقى الأثر كالزور المحصود ، والجمل مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقضه وليس بصحيح ان لا واو ولا ضمير (١٣) وما ظلمناهم باهلاكنا آياتهم ولكن ظلموا أنفسهم بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبها فما أغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آياتهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك حين جاءهم عذابه ونقضته وما زادهم غير تنبيب هلاك او تخسير (١٤) وكذلك ومثل ذلك الاخذ أخذ ربك وقرى أخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا أخذ القرى اي اهلها وقرى ان لان المعنى على المصطفى وفي طالمة حال من القرى وفي الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه أجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم أخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان أخذه أليم شديد وجميع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتخدير (١٥) ان في ذلك اي فيما نزل بالأمم الهالكة او فيما قصه الله من قصصهم لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظمتة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانها من اله مختار يعذب

من يشاء وَيَرْحَم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل جزء ١٣
تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الأيام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيامة ركوع ٩
وعذاب الآخرة دل عليه يوم تجتمع له الناس اى يجتمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع
لليوم وأنه من شأنه لا محالة وأن الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ،
و معنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه اهل السموات والارضين
فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله • فى محفل من نواصى الناس مشهود • اى كثير شاهدوه
ولو جعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الأيام كذلك
(١٠٦) وَمَا نُؤَخِّرُهُ اى اليوم اَلَا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ اَلَا لِانْتِهَاءِ مَدَّةٍ مَّعْدُودَةٍ مِنْتَاهِيَةٍ عَلَى حَذْفِ الْمَصَافِ وَإِرَادَةِ
مُدَّةِ التَّأْجِيلِ كُلِّهَا بِالْأَجَلِ لَا مِنْتَاهَا فَاتَّهَ غَيْرُ مَعْدُودٍ (١٠٧) يَوْمَ يَأْتِي اى الجراء اَوِ الْيَوْمِ كَقَوْلِهِ اَنْ
تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ عَلَى اَنْ يَوْمٍ بِمَعْنَى حِينَ اَوِ اللّٰهُ عَزَّ وَجَدَّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ يَنْظُرُونَ اَلَا اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي
ظِلِّ وَنَحْوِهِ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَجَرَّةٌ بِأَنَّ بِحَذْفِ الْيَاءِ اجْتِرَاءً عَنْهَا بِالْكَسْرِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ لَا تَتَكَلَّمُ
بِمَا يَنْفَعُ وَيُنَجِّي مِنْ جَوَابِ اَوْ شَفَاعَةِ وَهُوَ النَّاصِبُ لِلظَّرْفِ وَيَحْتَمِلُ نَصْبَهُ بِاصْطِرَافٍ اَنْكَرَ اَوْ بِالِانْتِهَاءِ
الْمَحذُوفِ اَلَّا يَأْتِيهِ اَلَّا بِأَذْنِهِ اَلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ كَقَوْلِهِ لَا يَتَكَلَّمُونَ اَلَّا مَنْ اَنْزَلَ لَهُ الرِّجْمَ وَهَذَا فِي مَوْقِفِ وَقَوْلِهِ هَذَا
يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْنَسُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ فِي مَوْقِفٍ آخَرَ اَوْ الْمَأْذُونُ فِيهِ هِىَ الْجَوَابَاتُ الْحَقَّةُ وَالْمَنْعُوعُ عَنْهُ
١٥ هِىَ الْاَعْدَارُ الْبَاطِلَةُ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَجَبَّتْ لَهُ النَّارُ بِمَقْتَضَى السَّوْعِيدِ وَسَعِيدٌ وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِمَوْجِبِ
الْوَعْدِ ، وَالضَّمِيرُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ وَاِنْ لَمْ يَذْكَرْ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اَوْ لِلنَّاسِ
(١٠٨) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ الزَّفِيرُ اخْرَاجُ النَّفْسِ وَالشَّهِيْقُ رَدُّهُ وَاسْتِعْمَالُهُمَا
فِي أَوَّلِ الشَّهِيْقِ وَآخِرِهِ وَالْمِرَادُ بِهِمَا الدَّلَالَةُ عَلَى شِدَّةِ كَرْبِهِمْ وَغَمِّهِمْ وَتَشْبِيهُ حَالِهِمْ بِمَنْ
اسْتَوْلَتْ الْحَرَارَةُ عَلَى قَلْبِهِ وَاتَّحَصَّرَ فِيهِ رُوحُهُ اَوْ تَشْبِيهُ صَرَخِهِمْ بِأَصْوَاتِ الْحَمِيرِ ، وَقَرِئَ شَقُوا بِالضَّمْرِ
٢٠ (١٠٩) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ اَلْحِزَابُ دَوَامِهِمْ فِي النَّارِ بِدَوَامِهِمَا فَانَّ النُّصُوصَ
دَالَّةً عَلَى تَأْبِيدِ دَوَامِهِمْ وَاِنْقِطَاعَ دَوَامِهِمَا بِدَلِّ التَّعْبِيرِ عَنِ التَّأْبِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ بِمَا كَانَتْ الْعَرَبُ يَعْتَبِرُونَ بِهِ
عَنْهُ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَلَوْ كَانَ لِلدَّرْتِبَاطِ لَمْ يَلْمَزْ اَيْضًا مِنْ زَوَالِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ زَوَالُ عَذَابِهِمْ وَلَا مِنْ
دَوَامِهِ دَوَامُهُمَا اَلَّا مِنْ قِبَلِ الْمَفْهُومِ لِأَنَّ دَوَامَهُمَا كَالْمَلْرُومِ لِدَوَامِهِ وَقَدْ عَرَفْتَ اَنَّ الْمَفْهُومَ لَا يَقَاوِمُ الْمَنْطُوقَ
وَقِبَلِ الْمِرَادِ سَمَوَاتِ الْآخِرَةِ وَارْتِضَاهَا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَبَدَّلَ الْاَرْضُ غَيْرِ الْاَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَأَنَّ اَهْلَ
٢٥ الْآخِرَةِ لَا يَدْ لُهُمْ مِنْ مَظَلٍّ وَمَقِيلٍ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ تَشْبِيهُ بِمَا لَا يَعْرِفُ اَكْثَرَ اَلْخُلُقِ وَجُودَهُ وَدَوَامَهُ وَمَنْ
عَرَفَهُ فَاتَّهَ يَعْرِفُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الثَّرَوَاتِ وَالْعَقَابِ فَلَا يُجَدِّى لَهُ التَّشْبِيهُ اَلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ اِسْتِثْنَاءٌ مِنْ
الْخُلُودِ فِي النَّارِ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ وَهَمَّ فَسَاقِ الْمُوَحَّدِينَ بِخُرُوجِهِمْ مِنْهَا وَذَلِكَ كَأَنَّ فِي صَحَّةِ اَلِاسْتِثْنَاءِ لِأَنَّ زَوَالِ
الْحَكْمِ عَنِ الْكُلِّ يَكْفِيهِ زَوَالُهُ عَنِ الْبَعْضِ وَهَمَّ الْمِرَادُ بِاَلِاسْتِثْنَاءِ الثَّانِي فَاتَّهَ مَفَارِقُونَ عَنِ الْجَنَّةِ أَيَّامَ عَذَابِهِمْ
فَإِنَّ التَّأْبِيدَ مِنْ مَبْدَأٍ مَعْيَّنٍ يَنْتَقِضُ بِاعْتِبَارِ الْاِبْتِدَاءِ كَمَا يَنْتَقِضُ بِاعْتِبَارِ الْاِنْتِهَاءِ وَهُوَ لَاحِظٌ اَنَّ شَقُوا

جاء ١٤ بعضهم فقد سعدوا بإيمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فنام شقى وسعيد تقسيما صحيا لأن من ركوع ٩ شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقى أو مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لأن اهل النار يُنقلون منها الى المهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لأن ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يجتمعا ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل آلا ههنا بمعنى سوى كقولك على ألف الآ الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الريادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير ١٠

اعتراض (١١٠) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا ذَمَّتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُونَ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأييد ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى أسعده ، وعطاء نصب على المصدر المؤكد أى أعطوا عطاء او الحال من الجنة (١١١) فَلَا تَكُ فِي مِرَّةٍ شَكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ مَاءٍ يَكْفِيهِمْ هُوَ لَاهٍ مِنْ عِبَادَةِ هُوَ لَاهٍ المشركين في أنها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم من قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في أنه يضروا ينفع ما يعبدون الآ كما يعبد آباءهم من قبل استيناف معناه تعليل النهى عن المية أى هم وآباؤهم سواء في الشرك أى ما يعبدون عبادة الآ كعبادة آباؤهم او ما يعبدون شيئا الآ مثل ما عبده من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلاحظهم مثله لأن التماثل في الاسباب يقتضى التماثل في المسببات ، ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة من قبل عليه ٢٠

وَأَنَا لَمَوْفُوهٌ نَصِيبُهُمْ حَظَّهُمْ من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فأنك تقول وقبته حقه وتريد به وفاء ركوع ١٠ بعضه ولو مجازا (١١٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ فَمَنْ بَدَّ قَوْمٌ وَكَفَرَ قَوْمٌ كما اختلف هو لاه في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى كلمة الانظار الى يوم القيامة لقصى بينهم بانزال ما يستحقه المبطل لينتميه به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مراد موقع في ٢٥ الريبة (١١٣) وَأَنْ كُذِّبَتْ وَأَنَّ كَذَّابًا كَثِيرًا يَخْتَلِفُ فِيهِ فَمَنْ بَدَّ قَوْمٌ وَكَفَرَ قَوْمٌ وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوقينهم ربك أعمالهم اللام الاولى مروطة للسمر والثانية للتأكيد او بالعكس وما مرودة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة

- لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ عَلَىٰ أَنْ أَوَّلَهُ لَمِنَ مَا فَضَّلْتَ النُّونَ مِيمًا لِلدَّخَامِ فَاجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ مِيمَاتٍ فَحُذِثَ جِزء ١٢
 أَوْلَاهُنَّ وَالْمَعْنَى لَمِنَ الَّذِينَ يُوقِنُهُمْ رَبَّكَ جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ وَقُرِئَ لَمَّا بِالتَّنْوِينِ أَيْ جَبِيعًا كَقَوْلِهِ أَكْثَرًا رُكُوع ١.
 لَمَّا وَإِنْ كُذِّ لَمَّا عَلَىٰ أَنْ إِنْ نَافِيَةٌ وَلَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا وَقَدْ قُرِئَ بِهِ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ
 مِنْهُ وَإِنْ خَفِيَ (١١٤) فَاسْتَنْقَمَ كَمَا أُمِرَتْ لَمَّا بَيَّنَّ أَمْرَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَاطْنَبَ فِي شَرْحِ الْوَعْدِ
 وَالْوَعِيدِ أَمْرٌ رَسُوْلُهُ بِالاسْتِنْقَامَةِ مِثْلُ مَا أُمِرَ بِهَا وَهُوَ شَامِلَةٌ لِلِاسْتِنْقَامَةِ فِي الْعَقَائِدِ كَالْتَوَسُّطِ بَيْنَ النَّشِيْبَةِ
 وَالتَّعْطِيلِ بِحَيْثُ يَبْقَى الْعَقْلُ مَصْنُوعًا مِنَ الطَّرْفَيْنِ وَالْأَعْمَالِ مِنْ تَبْلِيغِ الْوَحْيِ وَبَيَانِ الشَّرَائِعِ كَمَا أُتْرِلُ
 وَالْقِيَامِ بِوِطَائِفِ الْعِبَادَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ وَافْرَاطٍ مَقْوِيَّتٍ لِلْحَقُوقِ وَنَحْوِهَا وَهُوَ فِي غَايَةِ الْعُسْرِ وَلِذَلِكَ قَالَ
 عَمَّ شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ أَيْ تَابَ مِنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ وَأَمِنَ مَعَكَ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمُسْتَكْتَنِ
 فِي اسْتِنْقَامِهِ وَإِنْ لَمْ يُوَكَّدْ بِمَنْفَعَلٍ لِقِيَامِ الْفَاصِلِ مَقَامَهُ وَلَا تَطْعُوًّا وَلَا تَخْرَجُوا عَمَّا حُدِّ لَكُمْ
 ١٠ أَنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ صَبِيْرٌ فَهُوَ مَجَازِيْكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَفِي الْآيَةِ دَلِيْلٌ عَلَى وَجُوبِ
 اتِّبَاعِ النُّصُوصِ مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ وَاتِّحْرَافٍ بِنَحْوِ قِيَاسِ وَاسْتِحْسَانِ (١١٥) وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا
 تَمِيلُوا الْبِيْهَمِ اذْنِي مِيلٌ فَانَّ الرُّكُونَ هُوَ الْمِيْلُ الْيَسِيْرُ كَالْتَرْتِيْبِيَّةِ وَتَعْظِيْمُ نُكْرِهِمْ وَاسْتِدْمَامَتُهُ
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ يَرْكُونُكُمْ الْبِيْهَمِ وَإِذَا كَانَ الرُّكُونَ إِلَى مَنْ وَجَدَ مِنْهُ مَا يَسْمَى ظُلْمًا كَذَلِكَ فَمَا ظَنُّكَ
 بِالرُّكُونَ إِلَى الظَّالِمِينَ أَيْ الْمُسُوْمِينَ بِالظُّلْمِ ثُمَّ بِالْمِيْلِ الْبِيْهَمِ كَلَّ الْمِيْلُ ثُمَّ بِالظُّلْمِ نَفْسُهُ وَالْإِنْهَامُ فِيهِ
 ١٥ وَلَعَلَّ الْآيَةَ أَبْلَغَ مَا يُنْصَوْرُ فِي النَّهْيِ عَنِ الظُّلْمِ وَالتَّهْدِيْدِ عَلَيْهِ ، وَخَطَابُ الرُّسُوْلِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ
 بِهَا لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى الْاسْتِنْقَامَةِ الَّتِي هِيَ الْعَدْلُ فَانَّ الرُّوَالَ عَنْهَا بِالْمِيْلِ إِلَى أَحَدِ طَرَفِيْ اِفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ فَانَّهُ
 ظَلَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ بَلْ ظَلَمَ فِي نَفْسِهِ ، وَقُرِئَ تَرَكُّنُوا فِتْمَسَّكُمْ بِكسْرِ التَّاءِ عَلَى لُغَةِ تَمِيْمٍ وَتَرَكُّنُوا
 عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ أَرْكَنِهِ وَمَا نَكَّمُ مِنْ ذُنُوبِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ مِنْ أَنْصَارٍ يَمْنَعُونَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ، وَالرُّوَالَ
 لِلْحَالِ ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ أَيْ ثُمَّ لَا يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ إِذْ سَبَقَ فِي حُكْمِهِ أَنْ يَعْذِبَكُمْ وَلَا يُبْقِيْ عَلَيْكُمْ ، وَثُمَّ
 ٢٠ لِاسْتِنْبَاعِ نَصْرِهِ أَبَاهُمْ وَقَدْ أَوْعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ عَلَيْهِ وَأَرْجَمَهُ لَهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْوَالًا مَنْوَالَةً الْفَاءُ
 بِمَعْنَى الْاسْتِنْبَاعِ فَانَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ اللَّهَ مَعْدِبُهُمْ وَأَنْ غَيْرَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِمْ أَنْتَجَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَنْصَرُونَ
 اصْلًا (١١٦) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ عِدْوَةً وَعَشِيَّةً وَانْتِصَابَهُ عَلَى الظَّرْفِ لِأَنَّهُ مِضَافٌ إِلَيْهِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ
 وَسَاعَاتٍ مِنْهُ قَرِيْبَةٌ مِنَ النَّهَارِ فَانَّهُ مِنْ أَرْزَلِهِ إِذَا قَرَّبَهُ وَهُوَ جَمْعُ زُلْفَةٍ وَصَلُوةُ الْغَدَاةِ صَلُوةُ الصُّبْحِ لِأَنَّهَا
 اقْرَبُ الصَّلَوَاتِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَصَلُوةُ الْعَشِيَّةِ صَلُوةُ الْعَصْرِ وَقَبْلُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الرُّوَالَ عَشِيَّةً
 ٢٥ وَصَلُوةُ الزُّلْفِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَقُرِئَ زُلْفًا بِصَمْتَيْنِ وَصَمَةٌ وَسُكُونٌ كَبِسْرٍ وَبُسْرٍ وَزُلْفَى بِمَعْنَى زُلْفَةٍ
 كَقُرْبَى وَزُرْبَةٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْعِيْنَ السَّيِّئَاتِ يَكْفُرْنَهَا وَفِي الْمَحْدِثِ أَنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَقَارَةَ مَا بَيْنَهُمَا
 مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ ، وَفِي سَبَبِ النُّزُوْلِ أَنَّ رَجُلًا اتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اتَى قَدْ أَصَبْتُ مِنْ امْرَأَةٍ غَيْرِ اتَى لَمْ
 آتَهَا فَنَزَلَتْ ذَلِكُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ فَاسْتَنْقَمَ فَمَا بَعْدَهُ وَقَبْلُ إِلَى الْفَرَاغِ نِكْرَى لِلذَّاكِرِيْنَ عَضَةً لِلْمَتَعَطِّفِيْنَ

جزء ١٣ (١١٧) وَأَصْبِرْ عَلَى الطاعات وعن المعاصى فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ عُدُولٌ عن الضمير ليكون ركوع ١٠ كالبرهان على المقصود ودليلا على أن الصلوة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يُعْتَدُّ بهما دون الاخلاص (١١٨) فَلَوْلَا كَانَ فَهَلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ أَوْ أُولُو فَضْلٍ وَأَنَا سُمِّيَ بِقِيَّةٍ لَأَنَّ الرَّجُلَ يَسْتَبْقَى أَفْضَلَ مَا يُخْرِجُهُ وَمِنْهُ يُقَالُ فُلَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ الْقَوْمِ أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا كَالنَّقِيَّةِ أَيْ ذُرْوِ إِبْقَاءِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصِيَانَةِ لَهَا مِنَ الْعَذَابِ وَيُؤْتَدُهُ أَنَّهُ قَرِيٌّ بِقِيَّةٍ ٥

وفي المرة من مصدر بقاء ببقية إذا راقبه يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ لَكِنِ قَلِيلًا مِنْهُمْ أَنْجَيْنَاهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَذَلِكَ وَلَا يَصِحُّ اتِّصَالُهُ إِلَّا إِذَا جُعِلَ اسْتِثْنَاءً مِنَ النِّفْيِ لِلزَّمْرِ لِلتَّحْصِيصِ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ مَا أُنْعِمُوا فِيهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَاهْتَمُّوا بِتَحْصِيلِ اسْبَابِهَا وَاعْرَضُوا عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ كَافِرِينَ كَأَنَّهُ ارَادَ أَنْ يَبَيِّنَ مَا كَانَ السَّبَبُ لِاسْتِصْوَاحِ الْأَمْرِ السَّالِفَةِ وَهُوَ فَشْوُ الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر، وقوله واتبع عطف على مضمر دل على الكلام ان المعنى فلم يَنْهَوْا عَنِ الْفَسَادِ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَكَانُوا مُجْرِمِينَ عطف على أتبع او اعتراض وقري واتبع اى واتبعوا جزءا ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسره المشهورة ويعضده تقدم الانجاء (١١٩) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ بِشْرِكٍ وَأَقْلَاهَا مُصْلِحُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَا يَضْمُونَ إِلَى شُرَكَائِهِمْ فَسَادًا وَتَبَاغِيًا وَذَلِكَ لِقَرْطِ رَحْمَتِهِ وَمَسَاحَتِهِ فِي حَقِّهِ وَمِنْ ذَلِكَ تَدَمَّرَ الْفُقَهَاءُ عِنْدَ تَرَاخُمِ الْحَقُوقِ حَقُوقِ الْعِبَادِ وَقَبِيلِ الْمُلْكِ يَبْقَى مَعَ الشُّرْكَ وَلَا يَبْقَى مَعَ الظلم ١٥

(١٢٠) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً مُسْلِمِينَ كَلَّمَهُمْ وَهُوَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يُرِدِ الْإِيمَانَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ وَأَنَّ مَا إِرَادَهُ يَجِبُ وَقَوْعُهُ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ يُتَّفِقَانِ مَطْلَقًا إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ إِلَّا نَاسًا هَدَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَاتَّفَقُوا عَلَى مَا هُوَ أَصُولُ دِينِ الْحَقِّ وَالْعُمْدَةُ فِيهِ وَالذُّلُوكَ خَلَقَهُمْ أَنْ كَانَ الضمير للناس فالإشارة إِلَى الْاِخْتِلَافِ وَاللَّمَمُ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ الْبِيَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ وَأَنَّ كَانَ لَمَنْ فَالَى الرَّحْمَةِ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَعِيْدُهُ أَوْ ٢٥

قوله للملائكة لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَيْ مِنْ عَصَاتِهِمَا أَجْمَعِينَ أَوْ مِنْهُمَا أَجْمَعِينَ لَا مِنْ أَحَدِهِمَا (١٢١) وَكُلًّا وَكُلًّا نَبَأَ نَقْضَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ نَخْبِرُكَ بِهِ مَا نُنَبِّئُكَ بِهِ فَوَازَكَ بَيَانٌ لِكُلًّا أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ وَفَائِدَتُهُ التَّنْبِيهُ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ وَهُوَ زِيَادَةُ يَحْيِيهِ وَطَمَئِنْبَةُ قَلْبِهِ وَثَبَاتُ نَفْسِهِ عَلَى إِدَاءِ الرِّسَالَةِ وَاحْتِمَالِ إِذَى الْكُفَّارِ أَوْ مَفْعُولٌ وَكُلًّا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْاِقْتِصَاصِ نَقْضَ عَلَيْكَ مَا نُنَبِّئُكَ بِهِ فَوَازَكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَوْ الْاَنْبَاءِ ٢٥

الْمُقْتَضَةِ عَلَيْكَ أَلْحَقَّ مَا هُوَ حَقٌّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِشَارَةٌ إِلَى سَائِرِ فَوَائِدِهِ الْعَامَّةِ (١٢٢) وَقَدْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ عَلَى حَالِكُمْ إِنْ أَعْمَلُونَ عَلَى حَالِنَا وَأَنْتُمْظَرُوا بِنَا الدَّوَاتِرُ إِنَّا مُنْتَظَرُونَ

ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم (١٢٣) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَاصَّةٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِمَّا جَزَاءُ ١٣
 فِيهِمَا وَآيَةٌ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلَّهُ فَيَرْجِعُ لَا مَحَالَةَ أَمْرٌ وَأَمْرٌ إِلَيْهِ وَقُرْآنٌ نَافِعٌ وَحِفْصٌ يَرْجِعُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ رُكُوعٌ ١٠
 قَاعِبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ وَفِي تَقْدِيمِ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ عَلَى التَّوَكُّلِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ أَمَّا يَنْفَعُ الْعَابِدَ
 وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَنْتَ وَهُمْ فِيجَازِي مَا تَسْتَحْقِقُونَهُ وَقُرْآنٌ نَافِعٌ وَحِفْصٌ وَأَبْنُ عَامِرٍ بِالْبَيِّنَاتِ هُنَا
 ٥ وَآخِرُ النَّصْلِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ هُودٍ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ
 بِنُوحٍ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ وَهُدًى وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَلُوطٌ وَأَبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّعْدَاءِ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى •

سورة يوسف

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَاحِدَةٌ عَشْرٌ آيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠

(١) أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى آيَاتِ السُّورَةِ وَهِيَ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ أَيُّ تِلْكَ الْآيَاتِ آيَاتٌ رُكُوعٌ ١١
 السُّورَةُ الظَّاهِرِ أَمْرُهَا فِي الْإِعْجَازِ أَوْ الْوَاضِحَةِ مَعَانِيهَا أَوْ الْمُبِينَةِ لِمَنْ تَدَبَّرَهَا أَنَّهُمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ لِلْيَهُودِ
 مَا سَأَلُوا إِذْ رَوَى أَنَّ عُلَمَاءَهُمْ قَالُوا لِكِبْرَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَلُّوا مُحَمَّدًا لِمَ انْتَقَلَ آلُ يَعْقُوبَ مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ
 وَعَنْ قِصَّةِ يَوْسُفَ فَتَوَلَّتْ (٢) أَنَا أَنْزَلْنَاهُ أَيُّ الْكِتَابِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا سَمَّى الْبَعْضُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ اسْمُ
 ١٥ جِنْسٍ يَفْعُ عَلَى الْكَذِّ وَالْبَعْضُ أُصَارَ عَلَّمًا لِلْكَذِّ بِالْغَلْبَةِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ أَمَّا تَوَطُّعٌ لِلْحَالِ
 الَّتِي فِي عَرَبِيًّا أَوْ حَالٌ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَعَرَبِيًّا صِفَةٌ لَهُ أَوْ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ أَوْ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ
 وَفِي كَذِّ ذَلِكَ خِلَافٌ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ عَلَّةٌ لِأَنزَالِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَيُّ أَنْزَلْنَاهُ بِمَجْمُوعٍ أَوْ مَقْرُوءٍ بِلُغَتِكُمْ كَمَا
 تَفْهَمُونَ وَتَحِيطُوا بِمَعَانِيهِ أَوْ تَسْتَعْمَلُوا فِيهِ عُقُولَكُمْ فَتَعْلَمُوا أَنَّ اقْتِصَاصَهُ كَذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْقِصَصَ
 مُعْجِزٌ لَا يُنْتَصَرُ إِلَّا بِالْإِحْيَاءِ (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ أَحْسَنَ الْاِقْتِصَاصِ لِأَنَّهُ اقْتِصَصَ عَلَى إِبْدَعِ
 ٢٠ الْإِسْلَابِ أَوْ أَحْسَنُ مَا يُقْصُ لِأَشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَجَائِبِ وَالْحِكْمِ وَالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فَعَلٌّ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ
 كَالنَّقْصِ وَالسَّلْبِ وَاشْتِمَالُهُ مِنْ قِصِّ أَثَرِهِ إِذَا اتَّبَعَهُ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَيُّ بِإِحْسَانِنَا هَذَا الْقُرْآنَ يَعْنِي
 السُّورَةَ وَجُوزَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا مَفْعُولٌ نَقْصَ عَلَى أَنَّ أَحْسَنَ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَأَنَّ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لِمَنْ الْغَافِلِينَ
 عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِكَ وَلَمْ تَقْرَعْ سَمْعَكَ قَطُّ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِكُونِهِ مُوحًى ، وَإِنَّ هُوَ الْمَخْفُفَةُ مِنَ
 الثَّقِيلَةِ وَاللَّامُ فِي الْفَارِقَةِ (٤) إِذْ قَالَ يَوْسُفُ بَدَلًا مِنْ أَحْسَنِ الْقِصَصِ أَنْ جُعِلَ مَفْعُولًا بِدَلِّ الْاِسْتِمَالِ
 ٢٥ أَوْ مَنْصُوبًا بِأَصْمَارِ إِذْ كَرَّ ، وَيَوْسُفُ عِبْرِيٌّ وَلَوْ كَانَ عَرَبِيًّا لَصُرْفَ وَقُرِئَ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا عَلَى التَّلْقَبِ

*

جزء ١٢ به لا على آتة مضارع بُنى للمفعولِ او الفاعلِ من آسَف لانّ المشهورة شَهِدَتْ بِجُحْمَتِهِ لِأَيِّبِهِ يَعْقُوبُ بْنُ رُكُوعٍ ١١ اسْحَقُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ وَعِنَهُ عَمُ الْكُرَيْمِ بْنِ الْكُرَيْمِ بْنِ الْكُرَيْمِ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ اسْحَقُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ يَا أَبَتِ اَصْلِهِ يَا أَبِي فَعُوضَ عَنِ اَلْيَاءِ تَاءُ التَّنَائِيثِ لِنَتَنَاسِبِهِمَا فِي الرِّيَادَةِ وَلِذَلِكَ قَلِبَهَا هَاءٌ فِي الْوَقْفِ اِبْنُ كَثِيرٍ وَاِبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَكَسَرُهَا لِأَنَّهَا عِوَضَ حَرْفٍ يَنَاسِبُهَا وَفَتْحُهَا اِبْنُ عَامِرٍ فِي كَلِّ الْقُرْآنِ لِأَنَّهَا حَرْكَةٌ اَصْلُهَا اَوْ لِأَنَّهُ كَانَ يَا أَبَتَا فَحُذِفَ اَلْاَلِفُ وَبَقِيَ الْفَتْحُ وَأَتَمَّا جَازَ يَا أَبَتَا وَلَمْ يَجُزْ يَا أَبَتِي لِأَنَّهُ ٥ جَمَعَ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمَعُوضِ وَقَرِئَ بِالضَّمِّ اِحْرَاجًا لَهَا مَجْرَى اَلْاَسْمَاءِ الْمُؤَنَّثَةِ بِاَلتَّنَاءِ مِنْ غَيْرِ اِعْتِبَارِ اَلنَّعْوِيضِ وَأَتَمَّا لَمْ تَسْكُنْ كَاصْلِهَا لِأَنَّهَا حَرْفٌ صَحِيحٌ مَنْزُولٌ مَنْزِلَةَ اَلْاِسْمِ فَيَجِبُ تَحْرِيكُهَا كَكَافِ اَلْخُطَابِ اَتَيْتُ رَأَيْتُ مِنْ اَلرُّوْيَا لَا مِنْ اَلرُّوْيَةِ لِقَوْلِهِ لَا تَقْضُصْ رُويَاكَ وَلِقَوْلِهِ هَذَا تَأْوِيلُ رُويَايَ أَحَدُ عَشَرَ كَوَكَبًا وَاَلشَّمْسُ وَاَلْقَمَرُ رَوَى عَنْ جَابِرٍ اَنْ يَهُودِيًّا جَاءَ اِلَى رَسُولِ اَللّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اَخْبِرْنِي يَا مُحَمَّدُ عَنْ اَلنَّجْمِ اَلَّتِي رَأَيْتُ رَأَيْتُ يَوْسُفَ فَسَكَتَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَاخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ اِنْ اَخْبِرْتِكَ هَلْ تُسَلِّمُ قَالَ نَعَمْ قَالَ جَبْرَائِيلُ وَاَلطَّارِقُ وَاَلذِّيَالُ ١٠ وَقَابِسُ وَعَمُودَانِ وَالفَلَيْقُ وَالمُصْبِحُ وَالمُضْرُوجُ وَالفَرْعُ وَرَقَابُ وَذُو الْكُتَيْفَيْنِ رَأَى يَوْسُفَ وَاَلشَّمْسُ وَاَلْقَمَرُ نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ وَسَجَدَ لَهُ فَقَالَ اَلْيَهُودِيُّ اَيُّ اَللّهِ اِنَّهَا لِاَسْمَاؤها رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ اِسْتِيْنِافَ بَيَانِ حَالِهِمُ اَلَّتِي رَأَى عَلَيْهِمْ فَلَا تَكْرِيهَ ، وَأَتَمَّا أُجْرِيَتْ مَجْرَى الْعُقْلَةِ لَوْصَفُهَا بِصَفَانِهِمْ (٥) قَالَ يَا بُنَيَّ تَصْغِيرَ اِبْنِ صَغْرَةَ لِشَقْفَةِ اَوْ لَصَغْرَ السِّنِّ لِأَنَّهُ كَانَ اِبْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَرَأَ حَفْصٌ هُنَا فِي الصَّافَاتِ بِفَتْحِ اَلْيَاءِ لَا تَقْضُصْ رُويَاكَ عَلَى اِخْوَتِكَ فَيَكْبِدُوا لَكَ كَيْدًا فَيُجْتَالُوا لِاَهْلَاكَ حَيْلَةً هَيْمَرُ يَعْقُوبُ مِنْ رُويَا اَنْ ١٥ اَللّهُ يَصْطَفِيهِ لِرِسَالَتِهِ وَيَفُوتُهُ عَلَى اِخْوَتِهِ فُخَافَ عَلَيْهِ حَسْدهُمْ وَبَغِيهِمْ ، وَالرُّويَا كَالرُّويَةِ غَيْرَ اَنَّهَا مَخْتَصَّةٌ بِمَا يَكُونُ فِي النُّومِ فُرِقَ بَيْنَهُمَا بِحَرْفِي التَّنَائِيثِ كَالقُرْبَةِ وَالقُرْبَى وَفِي اَنْطِبَاعِ الصُّورَةِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ اُفْقِ اَلْمُتَخَيَّلَةِ اِلَى اَلْحَسِّ اَلْمُشْتَرَكِ وَالصَّادِقَةِ مِنْهَا اَتَمَّا تَكُونُ بِاِتِّصَالِ النُّفُسِ بِاَلْمَلَكُوتِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ اَلتَّنَاسُبِ عِنْدَ فُرَاغِهَا مِنْ تَدْبِيرِ اَلْبَدَنِ اِدْنِ فُرَاغٍ فَتَنْتَصِرُ بِمَا فِيهَا مِمَّا يَلِيْقُ بِهَا مِنَ اَلْمَعَانِي اَلْحَاصِلَةِ هُنَاكَ ثَمَّ اَنْ اَلْمُتَخَيَّلَةَ تَحَاكِيهِ بِصُورَةٍ تُنَاسِبُهُ فَتُرْسَلُهَا اِلَى اَلْحَسِّ اَلْمُشْتَرَكِ فَتَصْبِرُ مَشَاهِدَةً ثَمَّ اِنْ كَانَتْ ٢٠ شَدِيدَةً اَلْمُنَاسِبَةَ لِذَلِكَ اَلْمَعْنَى بِحَيْثُ لَا يَكُونُ اَلتَّفَاوُتُ اِلَّا بِاَلْكُتَيْبَةِ وَالجُرَيْتِيَةِ اِسْتَعْنَتْ اَلرُّويَا عَنْ اَلتَّعْبِيرِ وَاِلَّا اِحْتِاجَتْ اِلَيْهِ ، وَأَتَمَّا عَدَى كَادَ بِاَللَّامِ وَهُوَ مُنْعَدٌّ بِنَفْسِهِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى فَعَلٍ يَعْدَى بِهِ تَأْكِيدًا وَلِذَلِكَ اُتِّدَ بِاَلْمَصْدَرِ وَعَدَلَ بِقَوْلِهِ اَنْ اَلشَّيْطَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظَاهِرُ اَلْعِدَاوَةِ لَمَّا فَعَلَ بِاَدَمَ وَحَوَاهُ فَلَا يَأْلُو جَهْدًا فِي تَسْوِيْلِهِمْ وَاِثَارَةِ اَلْحَسَدِ فِيهِمْ حَتَّى يَحْمِلَهُمْ عَلَى اَلْكَيْدِ (٦) وَكَذَلِكَ اَيُّ وَكَمَا اجْتَنَبَكَ بِمِثْلِ هَذِهِ اَلرُّويَا اَلدَّالَّةُ عَلَى شَرَفٍ وَعِزٍّ وَكَمَالِ نَفْسٍ يَجْتَنِبِيكَ وَرَبَّكَ لِلنَّمُوَةِ وَالمُلْكِ اَوْ لِأُمُورِ ٢٥ عَظَامِ وَاَلاجْتِنَاءِ مِنْ جِيْبِيَتِ الشَّيْءِ اِذَا حَصَلَتْ لِنَفْسِكَ وَبَعَلْمِكَ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ خَارِجٌ عَنِ اَلتَّشْبِيهِ كَاتَهُ قَبِيلٌ وَهُوَ يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ اَلْاَحَادِيثِ مِنْ تَعْبِيرِ اَلرُّويَا لِأَنَّهَا اِحَادِيثُ اَلْمَلِكِ اِنْ كَانَتْ صِلَاقَةً وَاحَادِيثُ اَلنَّفْسِ اَوْ اَلشَّيْطَانِ اِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً اَوْ مِنْ تَأْوِيلِ غَوَاصِّ كُتُبِ اَللّهِ وَسُنَنِ اَلانْبِيَاءِ وَكَلِمَاتِ اَلْحِكَمَاءِ

وهو اسم جمع للحدث كأباطيل اسم جمع للباطل وَيُنْمِ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بالنبوة او بأن يصل نعمة الدنيا جزء ١٣
بنعمة الآخرة وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ يريد به سائر بنبيه ولعله استدلال على نبوتهم بضوء الكواكب او تسأله ركوع ١١

كَمَا أْتَمَّهَا عَلَى آبَائِكَ بالرسالة وقيل على ابراهيم بائحة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقائه من
الدبح وفدائه بذبح عظيم مِنْ قَبْلُ من قبلك او من قبل هذا الوقت اِبْرَاهِيمَ وَاِسْحَاقَ عطف ببيان

٥ لا يوبخك ان ربك عليهم بمن يستحق الاجتناء حَكِيمٌ يفعل الاشياء على ما ينبغي (٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ ركوع ١٣

وَأَخُوهُ اى في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم
والمراد باخوته بنو عذاته العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وزبالون وبشخر ونهنة من بنت
خالته ليا تزوجها يعقوب أولا فلما تزوجت تزوج اخاتها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع

بينهما ولم يكن الجمع محرماً حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وآسر من سريتين زلفة وبهنة
١ (٨) اذ قالوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين أَحَبُّ اِلَى آيِنَا مِنَّا

وَحَدَهُ لَانَّ أَقْرَبَ مِنْ لَا يُفْرَقُ فِيهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخوته فان الفرق
واجب في المحلى جائر في المضاف وَحَسُّ عَصَبَةٍ والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغبرين لا كفاية
فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تُعَصَّبُ بهم ان ابانا لفي ضلال مبين

لتفصيله المفصول او لتركة التعديل في المحبة روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان
١٥ اخوته يحسدونه فلما رأى الرويا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم
على التعرض له (٩) اَقْتُلُوا يُوسُفَ من جملة المحكى بعد قوله اذ قالوا كَاتَمُوا اَنْفُسَهُمْ على ذلك الامر الا من

قال لا تقتلوا وقيل انما قاله שמعون او دان ورضى به الآخرون او اَطْرَحُوهُ اَرْضًا منكورة بعيدة من
العمران وهو معنى تنكيرها وادبامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يَحْتَلُ كُمْ وَجَهَ اَيْبِكُمْ جواب
الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في

٢٠ محبته احدًا وَتَكُونُوا جِزْمَ بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف او الفراغ من
امره او قتله او طرحه قَوْمًا صَالِحِينَ تائبين الى الله عما جنيتهم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم

وبينه بعدر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظر لكم بعده بخلو وجه ابيكم (١٠) قَالَ
قَاتِلْ مِنْهُمْ يعنى يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل روبييل لا تقتلوا يُوسُفَ فان القتل عظيم

وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ في قعره سُمِّيَ بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرأ نافع غِيَابَاتٍ في الموضوعين
٢٥ على الجمع كانه لثلك الجب غيابات وقرئ غَيْبَةً وَغِيَابَاتٍ بالنشديد يَلْتَقِطُهُ بأخذه بعض السياراة بعض

الذين يسميون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه
١١) قَالُوا يَا اَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ لِمَ تَخَافُنَا عَلَيْهِ وَاَنَا لَهُ لِنَاصِحُونَ ونحن نشفق عليه ونريد

- جاء ١٣ له الخبير أرادوا به استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسّم من حسدهم ، والمشهور تأمّنّا بالادغام
 ركوع ١٣ باشمام وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتبيننا بكسر الناء
 (١٢) أُرْسِلَتْ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحْرَاءِ نَرْتَعُ نَتَسَعُ فِي أَكْلِ الْفَوَاكِهِ وَنَحْوِهَا مِنَ الرِّتْعَةِ وَهِيَ الْخَضَبُ وَنَلْعَبُ
 بالاستنباق والانتصال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على أنه من ارتعى يرتعى ونافع بالكسر والياء فيه
 وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرأ نرتع من ارتع
 ماشيته ورتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ من ان يناله مكروه (١٣) قَالَ
إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ لَشِدَّةِ مَفَارِقَتِهِ عَلَيَّ وَقَلَّةِ صَبْرِي عَنْهُ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ لِأَنَّ الْأَرْضَ
 كانت مدابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شدد على يوسف وكان يحذره عليه وقد هرها على
 الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وفي رواية البيهقي وابوعمر ووقفا وعاصم وابن عامر وحمزة
 درجا واشتقاقه من تذابت الريح اذا هبت من كل جهة وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ لاشتغالكم بالرتع واللعب ١٠
أَوْ لَعَلَّةِ اهْتِمَامِكُمْ بحفظه (١٤) قَالُوا لِمَنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اللام موطئة للقسم وجوابه
إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ ضعفاء مغبونون او مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار ، والوار في ونحن للحال
 (١٥) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ وعوموا على القائه فيها والبئر بئر بيت
 المقدس او بئر بارض الأرنؤن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب ، وجواب لما
 محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روى أنهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا بؤذونه ١٥
 وبضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتوني ان لا تقتلوه فأتوا به الى
 البئر فدلوه فيها فتعلف بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم
 وقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتواري به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك
 وودنسوك فلما بلغ نصفها القوة وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي
 فجاءه جبريل بالوحي كما قال وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا أوحى اليه
 في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى وفي القصص ان ابراهيم عم حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأتاه
 جبريل عم بقميص من حرير الجنة فألبسه آياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في
 تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل وألبسه آياه لِنُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا لتحدثتهم بما فعلوا بك
 وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المتغير للحلى والهيئات وذلك
 اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه متبارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما دسول اليه امره ٢٥
 ايناسا له وتطيبيا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا اي أنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك
 (١٦) وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءَ آخِرِ النَّهَارِ وقرأ عشيًا وهو تصغير عشي وعشى بالصم والقمر جمع أعشى
 اي عشوا من البكاء يبكون متباكين روى انه لما سمع بكاءهم فرع وقال ما لكم يا بني ايين يوسف

(١٧) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهَبْنَا نَسْتَبِقُ فَتَسَابِقْ فِي الْعَدُوِّ أَوْ الرَّمَى وَقَدْ يَشْتَرِكُ الْاِفْتِعَالُ وَالْتِهَاعِلُ كَالِاتِّصَالِ جِوْءِ ١٢
وَالْتِنَاضِلِ وَتَرَكَنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَنَاعِنَا فَكَالَهُ الدِّدْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا بِمَصْدَقِي لَنَا وَكُنَّا صَادِقِينَ رُكُوعِ ١٣

لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف (١٨) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ اى نى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى وجاءوا كاذبين ٥
وَكَذِبٌ بِالِدَالِ غَيْرِ الْمَجْمَعَةِ اى كَذِبٌ اَوْ طَرِيٌّ وَقِيلَ اَصْلُهُ الْبِيَاضُ اَخْرَجَ عَلَى اَطْفَارِ الْاِحْدَاثِ فُشِبَهُ بِهِ الدَّمُ اللَّاصِفُ عَلَى الْقَمِيصِ ، وَعَلَى قَمِيصِهِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ اى فَوْقَ قَمِيصِهِ اَوْ عَلَى الْحَالِ مِنْ الدَّمِ اِنْ جُوزَ تَقْدِيمُهَا عَلَى الْمَجْرُورِ ، رَوَى اَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِخَبْرِ يُوْسُفَ صَاحٍ وَسَأَلَ قَمِيصَهُ فَاخَذَهُ وَالْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَكَى حَتَّى خَضِبَ وَجْهَهُ بِدَمِ الْقَمِيصِ وَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذُنْبًا اَحْلَمَ مِنْ هَذَا اَكَلَ اِبْنِي وَلَمْ يَمْزِقْ عَلَيْهِ قَمِيصَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا اى سَهَلَتْ لَكُمْ وَهَوَّنَتْ فِي اَعْيُنِكُمْ اَمْرًا ١٠
عَظِيمًا مِنْ السَّوَالِ وَهُوَ الْاِسْتِرْحَاءُ فَصَبَّرَ جَمِيلٌ اى فَاَمْرَى صَبْرَ جَمِيلٍ اَوْ فَصَبِرَ جَمِيلٍ اَجْمَلٌ وَفِي الْحَدِيثِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ اِلَى الْخُلْفِ وَاللَّهَ اَلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ عَلَى اِحْتِمَالِ مَا تَصِفُونَهُ مِنْ هَلَاكِ يُوْسُفَ ، وَهَذِهِ الْجُرْمَةُ كَانَتْ قَبْلَ اسْتِنْبَاتِهِمْ اِنْ صَحَّ (١٩) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ رَفِيقَةٌ بِسِيمُونَ مِنْ مَدْيَنَ اِلَى مِصْرَ فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ الْجَبِّ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِ مِنَ الْقَائَةِ فِيهِ فَاَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ وَيَسْتَقِي لَهُمْ وَكَانَ مَالِكُ بْنُ ذُعْرٍ الْخُرَاسِيُّ فَادَّوَى ذَلْوَةَ فَاَرْسَلَهَا فِي الْجَبِّ لِيَمْلَأَهَا فَتَدْتُّ بِهَا يُوْسُفَ ١٥
فَلَمَّا رَأَى قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ نَادَى الْبَشْرَى بِشَارَةَ لِنَفْسِهِ اَوْ لِقَوْمِهِ كَانَهُ قَالَ تَعَالَى فِهَذَا اَوْانَكَ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ صَاحِبِ لَهُ نَادَاهُ لِيُعِينَهُ عَلَى اِخْرَاجِهِ وَقُرَأَ غَيْرَ الْكُوفِيِّينَ يَا بَشْرَى بِالْاِضَافَةِ وَاِمَالِ فَتَحْتَهُ الرَّاءُ حَمزةً وَالْكَسَاةُ وَقُرَأَ وَرَشَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَقُرِيَ يَا بَشْرَى بِالْاِدْغَامِ وَهُوَ لُغَةٌ وَبَشْرَى بِالْاِسْكَونِ عَلَى قِصْدِ الرَّوْقِ وَاسْرُورُهُ اى الْوَارِدُ وَاحْتَابُهُ مِنْ سَائِرِ الرَّفِيقَةِ وَقِيلَ اِخْفُوا اَمْرَهُ وَقَالُوا لَهُمْ دَفَعَهُ اِلَيْنَا اَهْلُ الْمَاءِ لِنَبِيْعَهُ لَهُمْ بِمِصْرَ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِاخْوَةِ يُوْسُفَ وَذَلِكَ اِنْ يَهُودًا كَانَ يَأْتِيهِ كُلَّ يَوْمٍ بِالطَّعَامِ فَاَتَاهُ يَوْمَئِذٍ فَلَمَّ بِحَدِّهِ فِيهَا فَاخْبَرَ اَخْوَتَهُ فَاَتُوا الرَّفِيقَةَ وَقَالُوا هَذَا غُلَامُنَا اَبَيْتُ مِمَّا فَاشْتَرَوْهُ فَسَكَتَ يُوْسُفَ مَخَافَةَ اَنْ يَقْتُلُوهُ بِضَاعَةً نَصَبَ عَلَى الْحَالِ اى اِخْفُوهُ مَنَاعًا لِلتِّجَارَةِ وَاسْتِنْفَاقَهُ مِنَ الْبُضْعِ فَانَّهُ مَا بُضِعَ مِنَ الْمَالِ لِلتِّجَارَةِ وَاللَّهَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ اِسْرَارُهُمْ اَوْ صَنِيْعُ اَخْوَةِ يُوْسُفَ بِاَيِّبَاهُمْ وَاُخْيَاهُمْ (٢٠) وَشَرَوْهُ وَبَاعُوهُ وَفِي مَرْجِعِ الصَّمِيرِ الْوُجْهَانِ اَوْ اَشْتَرُوهُ مِنْ اَخْوَتِهِ بِثَمَنِ بَخْسٍ مَبْخُوسٍ لِرَيْفِهِ اَوْ نَقْصَانِهِ دَرَاهِمَ ٢٥
بَدَلَ مِنْ الثَّمَنِ مَعْدُوْنَةٌ قَلِيْلَةٌ فَانْتَهَرُ كَانُوا يَتَرَنُونَ مَا بَلَغَ الْاَوْقِيَّةَ وَيَعْدُونَ مَا دُونَهَا قَبِيْلٌ كَانَ عَشْرِينَ دَرَاهِمًا وَقَبِيْلٌ اِثْنَيْ عَشْرِينَ وَكَانُوا فِيهِ فِي يُوْسُفَ مِنْ اَنْتَرَاهِدِيْنَ الرَّاعِبِيْنَ عَنْهُ وَالصَّمِيرُ فِي وَكَانُوا اِنْ كَانَ لِلْاَخْوَةِ فِظَاهِرٌ وَاِنْ كَانَ لِلرَّفِيقَةِ وَكَانُوا بِاتِّعِيْنِ فُرْقَدَهُمْ فِيهِ لَا تَهْمُ النَّقْطُوهُ وَالْمَلْتَقَطُ لِلشَّيْءِ مَتَهَاونٌ بِهِ خَائِفٌ مِنْ اِنْتِرَاعِهِ مُسْتَعْجِلٌ فِي بَيْعِهِ وَاِنْ كَانُوا مَبْتَاعِيْنَ فَلَا تَهْمُ اَعْتَقَدُوا اَنَّهُ اَبَيْتُ ، وَفِيهِ

- جوه ١٢ متعلق بالراعيين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه ركوع ١٣ المتعلق لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (٢١) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قَطْفِيرُ او اِضْفِيرُ وكان الملك يومئذ رِجَانُ بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف عمر ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد بأحوال الآباء روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبيت في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان ابيضان وقيل ملوه فضة وقيل ذهباً لِأَمْرَانِهِ راعيل او زليخا أَكْرَمِي مَثْوَاهُ اجعل مقامه عندنا كريماً اى حسناً والمعنى احسنى تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا أو نتخذهُ وُلْدًا ننتبهاه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابي استأجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكثا ليوسف في الارض وكما مكثا محبته في قلب العزيز او كما مكثاه في منزله او كما انجبناه وعطفنا عليه العزيز مكثا له فيها ولنعلمه من تأويل الاحاديث عطف على مصر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اى كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث
- ١٥ الكاتنة ليستعد لها ويشغل بندبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته شيئاً واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه (٢٢) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَنَّهُى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبداه بلوغ المحلم آتيناها حكماً
- حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكماً بين الناس وعلماً يعنى علم تأويل الاحاديث وكذلك ناجري
- ٢٠ الماحسين تنبيه على انه سبحانه وتعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنقوان امره (٢٣) وَرَأَوْنَهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِنَا عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يهود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وَعَلَقَتْ الْآبَوَابُ قَيْلِ كَانَتْ سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايتاق وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اى اقبل وبادر او تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بُنى على الفتح كائن واللام للتبيين كالتى في سقياً لك وقرأ ابن كثير بالصم وفتح الهاء تشبيهاً له بحيت ونافع وابن عامر بالفتح
- ٢٥ وكسر الهاء كعيط وقرأ هشام كذلك الا انه يهمز وقد روى عنه ضم التاء وقرئ هيت كحبير وهتت كحجت من هاء يهى اذا تهياً وقرئ هيتت وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ

- بِاللَّهِ مَعَاذًا إِنَّهُ إِنْ الشَّانَ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ سَيِّدِي قَطْفِيرِ أَحْسَنَ تَعَهَّدِي إِذْ قَالَ لَكَ فِي أَكْرَمِي جِوءِ ١٢
 مَثْوَاهُ فَمَا جِرَّأُوهُ إِنْ أَخُوْنَهُ فِي أَهْلِهِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلَّهِ أَيْ أَنَّهُ خَالِقِي أَحْسَنَ مَنَزَلْتِي بِأَنْ عَطَفَ عَلَيَّ قَلْبُهُ رُكُوعِ ١٣
 فَلَا أَعْصِيهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الْمُجَازُونَ الْحَسَنَ بِالسَّيِّئِ وَقِيلَ الرِّزَاةُ فَإِنَّ الرِّزَاةَ ظَلَمَ عَلَى الرِّوَايِ
 وَالْمُنْتَبِي بِأَهْلِهِ (١٤) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَمَّا عَصَا وَهَمَّ بِالشَّيْءِ قَصْدُهُ وَالْعَرَمُ
 عَلَيْهِ وَمِنْهُ الِهُمَامُ وَهُوَ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِشَيْءٍ أَمْضَاهُ وَالْمَرَادُ بِهِمَّةٌ مَبِيلُ الطَّبَعِ وَمِنَازَعَةُ الشَّهْوَةِ لَا الْقَصْدُ
 الْاِخْتِيَارِيَّ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ بَلِ الْحَقِيقِيُّ بِالْمَدْحِ وَالْاِجْرُ الْجَوْبِلِيُّ مِنَ اللَّهِ مِنْ يَكْفِ
 نَفْسِهِ عَنِ الْفِعْلِ عِنْدَ قِيَامِ هَذَا الْقَوْمِ أَوْ مِشَارَفَةِ الْقَوْمِ كَقَوْلِكَ قَتَلْتَهُ لَوْلَمْ أَحْفَ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ رَأَى يَرْهَانَ رَبِّهِ
 فِي قَبْحِ الرِّوَاةِ وَسُوءِ مَعْبَتِهِ لَخَالَطَهَا لَشَبَفَ الْعُلْمَةُ وَكَثُرَتِ الْمَبَالِغَةُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ وَهَمُّ بِهَا جَوَابٌ لَوْلَا
 فَإِنَّ حُكْمَهَا حُكْمُ اِدْوَاتِ الشَّرْطِ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا جَوَابُهَا بَلِ الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَى عَالِيهِ ، وَقِيلَ
 ١. رَأَى جَبْرِيْلَ وَقِيلَ تَمَثَّلَ لَهُ يَعْقُوبُ عَاضًا عَلَى اِنْمَالِهِ وَقِيلَ قَطْفِيرِ وَقِيلَ نُودِي يَا يُوْسُفَ اَنْتَ مَكْتُوبٌ
 فِي الْاَنْبِيَاءِ وَتَعَلَّ عَمَلُ السَّفَهَاءِ كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ التَّثْبِيْتِ ثَبَّتْنَاهُ أَوْ الْاَمْرُ مِثْلُ ذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ اَلْسُوَّةَ
 خِيَانَةَ السَّيِّدِ وَالْفَحْشَاءَ الرِّوَاةُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا اَلْمُخْلِصِيْنَ الَّذِيْنَ اِخْلَصَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيْرٍ
 وَاَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ بِالْكَسْرِ فِي كَلِّ الْقُرْآنِ إِذَا كَانَ فِي اَوَّلِهِ اَلْاَلِفُ وَاللَّامُ اَي الَّذِيْنَ اِخْلَصُوا
 دِيْنََهُمْ لِلَّهِ (٢٥) وَاسْتَبَقَا اَلْبَابَ اَي تَسَابَقَا اِلَى الْبَابِ فَحَذَفَ الْجَارُ أَوْ ضَمِنَ الْفِعْلُ مَعْنَى الْاِبْتِدَارِ وَذَلِكَ اِنْ
 ٢٥ يُوْسُفَ عَمَرَ فَرَمْنَاهَا لِيَخْرُجَ وَاسْرَعَتْ وَرَامَهُ لَتَمْنَعَهُ الْخُرُوجَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ ذُبْرِ اجْتَذَبْنَاهُ مِنْ وَرَائِهِ
 فَاَنْقَدَتْ قَمِيصَهُ وَالْقَدُّ الشَّقُّ طَوْلًا وَالْقَطُّ الشَّقُّ عَرْضًا وَالْقِيَا سَيِّدَتُهَا وَصَادِخًا زَوْجَهَا لَدَا اَلْبَابِ قَالَتْ مَا
 جَرَّأَتُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوءًا اِلَّا اَنْ يُسَاجِنَ أَوْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ اِيْهَامًا بِاَنْهَا فَزَتْ مِنْهُ تَبَرُّتُهُ لِسَاحَتِهَا عِنْدَ
 زَوْجِهَا وَتَغْيِيْرُهُ عَلَى يُوْسُفَ وَاِغْرَافَهُ بِهِ اِنْتِقَامًا مِنْهُ ، وَمَا نَافِيَةٌ أَوْ اِسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنَى اَي شَيْءٍ جِرَّأُوهُ اِلَّا
 السَّاجِنَ (٢٦) قَالَ فِي رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي طَالِبَتْنِي بِالْمُوَاتَاةِ وَاِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ دَفْعًا لِمَا عَرَضَتْهُ لَهُ مِنَ السَّاجِنِ
 ٢٥ أَوْ الْعَذَابِ الْاَلِيْمِ وَلَوْلَمْ تَكْذِبْ عَلَيْهِ لَمَا قَالَهُ وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ اَهْلِهَا قِيلَ ابْنُ عَمَّهَا وَقِيلَ ابْنُ خَالِهَا
 صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيَّ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ اَرْبَعَةً صَغَارًا ابْنُ مَاشِطَةَ فِرْعَوْنَ وَشَهِدْتُ يُوْسُفَ وَصَاحِبَ جَبْرِيْلَ
 وَعِيْسَى وَاِنَّمَا الْقِيَا اللَّهُ الشَّهَادَةُ عَلَى لِسَانِ اَهْلِهَا لِتَكُونَ اَلزَّوْمَةُ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ
 فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى اَنْهَا قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ قَدَامِهِ بِالْاَدْفَعِ عَنِ نَفْسِهَا أَوْ أَنَّهُ اَسْرَعَ
 خَلْفَهَا فَتَعَتَّرَ بِدَلِيلِهِ فَاَنْقَدَتْ جِيْبَهُ (٢٧) وَأَنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ ذُبْرِ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ
 ٢٥ عَلَى اَنْهَا تَبَعَتْهُ فَاجْتَذَبَتْ ثَوْبَهُ فَقَدَّتْهُ ، وَالشَّرْطِيَّةُ مُحْكِيَّةٌ عَلَى اِرَادَةِ الْقَوْلِ أَوْ عَلَى اَنْ فَعَلَ الشَّهَادَةَ مِنْ
 الْقَوْلِ وَتَسْمِيْنَتُهَا شَهَادَةٌ لِأَنَّهَا اَدَّتْ مُوَدَّاهَا ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ اِنْ وَكَانَ عَلَى تَأْوِيلِ اِنْ يُعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ وَخَوْبُهُ
 وَنَظِيْرُهُ قَوْلُكَ اِنْ اِحْسَنْتُ اَلَّتِي فَقَدْ اِحْسَنْتُ اَلْيَكُ مِنْ قَبْلِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ اِنْ تَمَنَّيْتُ عَلَى اِحْسَانِكَ اَمَّنْتُ

- جوه ١٢ عليك باحسانى السابق ، وقرئ من قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ بالصم لانهما قطعاً عن الاضافة كَقُبُلٍ وَبَعْدُ وبالفتح
- ركوع ١٣ كانتهما جُعلاً عَلَمَيْنِ للجهتين فمنعا الصرف ويسكون العين (٢٨) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ أَنَّهُ
 ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كَيْدِكُنَّ من حيلتكُنَّ
 والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ فان كيد النساء اَلطَفٌ وأُعلِفَ بالقلب واشد
 تأثيراً في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (١٩) يُوسُفُ حذف منه حرف ه
 النداء لقربه وتفطنه للحديث اَعْرِضْ عَنْ هَذَا اَكْتَمَهُ ولا تذكره واستغفري لِدُنْيِكِ يا راعيل اِنَّكَ
 ركوع ١٤ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْمَذْنُوبِينَ من خَطِيءٍ اذا اذنب متعمداً والتذكير للتغليب (٣٠) وَقَالَ نِسْوَةٌ
 هي اسم لجمع امرأة وتأنبته بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في اَلْمَدِينَةِ
 ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة نِسْوَةٌ وكن خمسا زوجة الحجاب والساقى والخباز
 والسجان وصاحب الدواب امرأتُ الْعَرَبِ تُرَاوِدُ فَنَاهَا عَنْ نَفْسِهِ تطلب موقعة غلامها اَيَّاهَا ، والعرى
 بلسان العرب المَلِكُ ، وأصل فتى فتى لقرولهم فتيان والفتوة شاذة قد شَعَفَهَا حَبًا شَفَّ شَعَفَ قلبها
 وهو حجابها حتى وصل الى فوادها حَبًا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شَعَفَهَا من شَعَفَ البعير
 اذا هناه بالظوران فأحرقه اَنَا نَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ في ضلال عن الرشد وبعده عن الصواب (٣١) فَلَمَّا
 سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ باغتيابهن وانما سماه مكرًا لانهن اخفينه كما يُخْفِي الماكر مكره او قلن ذلك
 لئريهن يوسف او لانهن استكتمتهن سرها فأفشينه عليها أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ قيل دعيت اربعين
 امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن متكًا ما يتكمن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكيناً
 حتى يتكمن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبتهن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على
 ايديهن فيقطعنها فيبيكنن بالحاجة او يهاب يوسف مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن
 الخناجر وقيل متكًا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكثرون للطعام والشراب ترفاً ولذلك نهى عنه
 قال جميل

٢٠

فَظَلَلْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ

- وقيل المتكأ طعام يُخَزَّرُ حَرًّا كَانَ الْقَاطِعُ يَتَكَأُ عَلَيْهِ بِالسَّكِينِ وقرئ متكًا بحذف الهمزة ومتكأ
 بإشباع الفتحة كمنترأج ومتكأ وهو الاقترج او ما يُقَطَّعُ من منك الشىء اذا بتكه ومتكأ من تكى
 متكأ اذا اتكأ وَقَالَتْ أَخْرَجْ عَلَيَّهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عَظَمْنَهُ وَهَبْنَ حَسَنَهُ الْفَاتِكُ وعن النبي صلعم
 رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلاً على وجهه على الجدران وقيل اكبرن
 بمعنى حصن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانهن تدخل الكبر بالحيص والهيا ضمير المصدر او ليوسف
 على حذف اللام اي حصن له من شدة الشبف كما قال المتنبي

خَفَّ اللَّهُ وَأَسْتَرْنَا الْجَانَّ بِرُقْعٍ

فَإِنْ لُحِثَتْ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعِرَاقِفَ

جاء ٢

ركوع ١٤

وَقَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جَرَحْنَهَا بِسُكَاكِينٍ مِنْ فَرْطِ الْدَعْمَةِ وَقَلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تَعَزُّبُهَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ وَتَعْجَبًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ مِثْلِهِ وَأَصْلُهُ حَاشَا كَمَا قَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو فِي الدَّرَجِ فَحَذَخَتْ اللَّهُ الْآخِرَةَ تَخْفِيفًا وَهُوَ حَرْفٌ يَفِيدُ مَعْنَى اتْتَنَبَهَ فِي بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ فَوْضِعَ مَوْضِعَ اتْتَنَبَهَ وَاللَّامُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي قَوْلِكَ سَقِيًّا لَكَ وَقُرَى حَاشَ لِلَّهِ بِغَيْرِ لَامٍ بِمَعْنَى بِرَاعَةِ اللَّهِ وَحَاشَا لِلَّهِ بِالْتَّنَوِينِ عَلَى تَنْوِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْمَصْدَرِ وَقِيلَ حَاشَا فَعَلْتُ مِنَ الْحَاشَا الَّذِي هُوَ النَّاحِيَةُ وَفَاعَلُهُ ضَمِيرُ يَوْسُفَ أَي صَارَ فِي نَاحِيَةِ اللَّهِ مِمَّا يُتَوَقَّعُ فِيهِ مَا هَذَا بَشَرًا لِأَنَّ هَذَا الْجَانَّ غَيْرُ مَعْبُودٍ لِلْبَشَرِ وَهُوَ عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ فِي أَعْمَالٍ مَا عَمَلٌ لَيْسَ لِمُشَارَكَتِهِمَا فِي نَفْيِ الْحَالِ وَقُرَى بَشَرٌ بِالرَّفْعِ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ وَبَشَرَى أَي بَعِدَ مُشْتَرَى لِتَمِيمٍ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ فَإِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْجَانِّ الرَّائِقِ وَالْكَمَالِ الْفَائِقِ وَالْعَصْمَةِ الْبَاتِغَةِ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ أَوْ لِأَنَّ جَمَالَهُ فَوْقَ جَمَالِ الْبَشَرِ لَا

١. يَفُوقُهُ فِيهِ إِلَّا الْمَلَكُ (٣٢) قَائِنَتْ فُلِدِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ أَي فَهُوَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الْكِنَعَانِيُّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ بِالْإِقْتِنَانِ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَصَوَّرَنَّهُ حَقًّا تَتَصَوَّرَنَّهُ لَوْ تَتَصَوَّرْتَنَّهُ بِمَا عَايَنْتَنَ لَعُدْرَتُنِي أَوْ هَذَا هُوَ الَّذِي

لُمْتُنَنِي فِيهِ فَوْضِعَ ذَلِكَ مَوْضِعَ هَذَا رَفَعَا لِمَنْزِلَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَوْنَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فَامْتَنَعَ طَلَبًا لِلْعَصْمَةِ أَقْرَبَتْ لَهُنَّ حِينَ عَرَفْتِ أَنَّهُنَّ يَعَذْرُنَهَا كَمَا يَعَادِرُنَهَا عَلَى الْإِتْنَةِ عَرِيكَتِهِ وَلَيْسَ تَمَّ يَفْعَلُ مَا أَمَرَهُ أَي مَا أَمَرَ بِهِ فَحَذَفَ الْجَارَ أَوْ أَمْرَ آيَاهُ بِمَعْنَى مُوجِبِ أَمْرٍ فَيَكُونُ الضَّمِيرُ لِيَوْسُفَ لِيُسَاجِدَنَّ وَيَكُونَا مِنْ

١٥ أَلْصَّاعِرِينَ الْأَنْدَاءِ وَهُوَ مِنْ صَغَرَ بِالْكَسْرِ يَصْغُرُ صُغْرًا وَصَغَارًا وَالصَّغِيرُ مِنْ صَغَرَ بِالضَّمِّ صُغْرًا وَقُرَى وَيَكُونَنَّ وَهُوَ يَخَالَفُ خَطَّ الْمَصْحُفِ لِأَنَّ النُّونَ كَتَبْتَ فِيهِ بِالْأَلْفِ كَنَسْفَعًا عَلَى حُكْمِ الْوَقْفِ وَذَلِكَ فِي

الْحَفِيظَةِ لِشَبِيهِهَا بِالْتَّنَوِينِ (٣٣) قَالَ رَبِّ أَلْسِنَانٍ وَقُرَى يَعْقُوبُ بِالْفَتْحِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ أَي أَقْرَبُ عِنْدِي مِنْ مَوَاتِنَاتِهَا زَنَا نَظَرًا إِلَى الْعَاقِبَةِ وَأَنَّ كَانَ هَذَا مِمَّا تَشْتَبِيهِ النَّفْسُ وَذَلِكَ مِمَّا تَكْرَهُهُ وَإِسْنَادُ الدَّعْوَةِ الْبِيَهْنِ جَمِيعًا لِأَنَّهُنَّ خَوَفْنَهُ عَنْ مَخَالَفَتِهَا وَزَيَّنَ لَهُ مَطَاوِعَتِهَا أَوْ دَعَوْنَهُ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ وَقِيلَ ٢. أَمَّا ابْتُلِيَ بِالسَّجِينِ لِقَوْلِهِ هَذَا وَأَمَّا كَانَ الْأَوَّلُ بِهِ أَنْ يُسْأَلَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ وَلِذَلِكَ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى

مَنْ كَانَ يُسْأَلُ الصَّبْرَ وَالْأَلَّا تَصْرَفَ عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ فِي تَحْبِيبِ ذَلِكَ إِلَيَّ وَتَحْسِينِهِ عِنْدِي بِالتَّشْبِيهِ عَلَى الْعَصْمَةِ أَصَبُّ إِلَيْهِنَّ أَمَلٌ إِلَى جَانِبِهِنَّ أَوْ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ بِطَبْعِي وَمَقْتَضَى شَهْوَتِي وَالصَّبْوَةُ الْمَيْلُ إِلَى الْهُوَى وَمِنْهُ الصَّبَا لِأَنَّ النُّفُوسَ تَسْتَطِيبُهَا وَتَمِيلُ إِلَيْهَا وَقُرَى أَصَبُّ مِنَ الصَّبَابَةِ وَهُوَ الشُّوْبُ وَأَكُنُّ مِنَ الْأَجَاهِلِينَ مِنَ السَّفَهَاءِ بَارْتِكَابِ مَا يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْحَكِيمَ لَا يَفْعَلُ الْعَبْجَ أَوْ مِنَ الَّذِينَ

٢٥ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ فَاتَّهَمُوا وَالْجَهَالُ سِوَاكَ (٣٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَاجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ

وَالَّا تَصْرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فَثَبَّتَهُ بِالْعَصْمَةِ حَتَّى وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى مَشَقَّةِ السَّجِينِ وَأَثَرَهَا عَلَى اللَّذَّةِ التَّضَمُّنَةَ لِلْعَصِيانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِدَعَاءِ الْمُلْتَاجِينَ إِلَيْهِ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِهِمْ وَمَا يُصْلِحُهُمْ (٣٥) ثُمَّ بَدَأَ

*

- جزء ١٣ لَهْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ ثَمَّ ظَهَرَ لِلْعُرْوَةِ وَاهِلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الشُّوَاهِدَ الدَّالَّةَ عَلَى بَرَاءَةِ يَوْسُفَ
- ركوع ١٤ كَشَاهِدَةِ الصَّبِيِّ وَقَدْ الْعَمِيسَ وَقَطَعَ النِّسَاءَ أَيْدِيَهُنَّ وَاسْتَعْصَمَهُ عَنْهُنَّ ، وَفَاعِلٌ بَدَأَ مَضْمَرٌ يَفْسِّرُهُ لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّى حِينٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا خَدَعَتْ زَوْجَهَا وَجَمَلَتْهُ عَلَى سَجْنِهِ زَمَانًا حَتَّى تَبْصُرَ مَا يَكُونُ مِنْهُ أَوْ يَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ الْمَجْرَمُ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ سَبْعَ سِنِينَ وَقُرَى بِالْتَّاءِ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ خَاطَبٌ بِهِ الْعُرْوَةَ
- ركوع ١٥ عَلَى التَّعْظِيمِ أَوْ الْعُرْوَةَ وَمِنْ بَلِيَّةٍ وَعَتَى بِلُغَةِ هَذِيلِ (٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ أَيْ أَدْخَلَ يَوْسُفَ السَّجْنَ وَاتَّفَقَ أَنْ يَدْخُلَ حِينَئِذٍ آخِرَانِ مِنْ عِبِيدِ الْمَلِكِ شَرَابِيئَهُ وَخَبَّازُهُ لِلتَّهَامِ بِأَنَّهُمَا يَرِيدَانِ أَنْ يَسْتَأْذِنَا قَالَ أَحَدُهُمَا يَعْنِي الشَّرَابِيُّ إِنِّي أَرَانِي فِي الْمَنَامِ وَهِيَ حِكَايَةُ حَالِ مَاضِيَةِ أَحْصِرُ خَمْرًا أَيْ عَنِيبًا وَسْتَأْذِنَا بِمَا يَهْوُلُ إِلَيْهِ وَقَالَ الْآخَرُ أَيْ الْخَبَّازُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ قَوَقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ تَنْهَسُ مِنْهُ تَبِينَا بِتَأْوِيلِهِ أَنَا تَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ مِنَ الَّذِينَ يَحْسِنُونَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا أَوْ مِنَ الْعَالِمِينَ وَأَمَّا قَالَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا رَأْيَاهُ فِي السَّجْنِ يَذْكَرُ النَّاسَ وَيَعْتَبِرُ رُؤْيَاهُمْ أَوْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِلَى أَهْلِ السَّجْنِ فَاحْسِنُ الْبَيْنَا بِتَأْوِيلِ مَا رَأَيْنَا أَنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ (٣٧) قَالَ لَا يَا نَبِيَّكَمَا طَعَامُ تَرُزِقَانِهِ إِلَّا تَبَانُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ أَيْ بِتَأْوِيلِ مَا قَصَصْتُمَا عَلَيَّ أَوْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَامِ يَعْنِي بَيَانَ مَا هَيْئَتِهِ وَكَيْفِيَّتَهُ فَأَنَّهُ يُشْبِهُ تَفْسِيرَ الْمَشْكَلِ كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوهُمَا إِلَى التَّوْحِيدِ وَيُرْشِدُهُمَا إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ قَبْلَ أَنْ يُسْعِفَ إِلَى مَا سَأَلَا مِنْهُ كَمَا هُوَ طَرِيقَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالنَّازِلِينَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْهَدْيَةِ وَالْإِرْشَادِ فَتَقَدَّمَ مَا يَكُونُ مَعْبُورَةً لَهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ لِيَدْلُهُمَا عَلَى صِدْقِهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّعْبِيرِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِنْ التَّوْبِيلِ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بِالْإِلْهَامِ وَالْوَحْيِ وَلَيْسَ ١٥ مِنْ قَبِيلِ النَّكْهَةِ وَالتَّنَجِيمِ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ أَيْ عَلَّمَنِي ذَلِكَ لِأَنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ أَوْلِيَائِكَ (٣٨) وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِذْ هُمُومٌ وَأَسْحَفٌ وَبَعْقُوبٌ أَوْ كَلَامٌ مَبْتَدَأٌ لِتَمْهِيدِ الدَّعْوَةِ وَإِظْهَارِ أَنَّهُ مِنْ بَيْتِ النَّبُوَّةِ لِيَقْوَى وَرَغْبَتُهُمَا فِي الْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالْوَثُوقِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ جُوزَ لِلْخَامِلِ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ حَتَّى يُعْرَفَ فَيُقْتَنَسَ مِنْهُ ، وَتَكَرُّرُ الصَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِمْ وَتَأْكِيدِ كُفْرِهِمْ بِالْآخِرَةِ مَا كَانَ لَنَا مَا صَحَّحَ لَنَا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَوْ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ أَيْ ٢٠ التَّوْحِيدِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالْوَحْيِ وَعَلَى النَّاسِ وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِيَعْنَانَا لِإِرْشَادِهِمْ وَتَثْبِيْتِهِمْ عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَا يَشْكُرُونَ هَذَا الْفَضْلَ فَيُعْرِضُونَ عَنْهُ وَلَا يَتَّقُونَ أَوْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ بِنَصَبِ الدَّلَائِلِ وَأَنْزَالِ الْآيَاتِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَلَا يَسْتَدْلُونَ بِهَا فَيُلْغَوْنَهَا كَمَنْ يَكْفُرُ النِّعَةَ وَلَا يَشْكُرُهَا (٣٩) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَيْ يَا سَاكِنِيهِ أَوْ يَا صَاحِبِي فِيهِ فَأَصَافِيهَا إِلَيْهِ عَلَى الْإِتْسَاعِ كَقَوْلِهِ • يَا سَارِي اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ • أَرْجَابٌ مُتَقَرِّفُونَ شَتَّى مُتَعَدِّدَةً مُتَسَاوِيَةً الْأَقْدَامِ ٢٥ خَيْرٌ أَمَّ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْمُتَوَحِّدَ بِاللَّوْهِيَّةِ الْقَهَّارِ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يُعَادِلُهُ وَلَا يَمُوتُهُ غَيْرُهُ (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ

- مِنْ دُونِهِ خُطَابَ لَهَا وَمَنْ عَلَى دِينِهَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاوَكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا جُورَهُ ١٢
- مِنْ سُلْطَانٍ أَيْ الْأَشْيَاءِ بِاعْتِبَارِ أَسْمَاءِ أُطْلِقْتُمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى تَحْقِيقِ مَسْمِيَّاتِهَا فِيهَا فَكَانَتْكُمْ
 لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمُجَرَّدَةَ وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ سَمَّيْتُمْ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الْإِلَهِيَّةَ حَقْلًا وَلَا نَعْلًا آلِهَةً
 ثُمَّ أَخَذْتُمْ تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تُظَلِّفُونَ عَلَيْهَا إِنْ أَلْحَكُمُ مَا الْحَكْمُ فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ إِلَّا لِلَّهِ لِأَنَّ الْمُسْتَحَقَّ
 لَهَا بِالذَّاتِ مِنْ حَيْثُ أَنَّه الْوَاجِبُ لِذَاتِهِ الْمَوْجِدُ لِلْكَذِّ وَالْمَالِكُ لِأَمْرِهِ لَمَّا أَمَرَ عَلَى لِسَانِ الْبَيْئَاتِ إِلَّا تَعْبُدُوا
 إِلَّا آيَاتِهِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَاجِجُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ لَا تَمَيِّزُونَ الْمَعْرُوفَ عَنِ الْقَوْمِ وَهَذَا مِنْ
 التَّدْرِجِ فِي الدَّعْوَةِ وَالرَّوَامِ الْحَاجَّةِ بَيْنَ لَهُمْ أَوْلَى رُحْمَانَ التَّوْحِيدِ عَلَى اتِّخَادِ الْآلِهَةِ عَلَى طَرِيقِ الْخُطَابَةِ ثُمَّ
 يَرَاهُنَّ عَلَى أَنْ مَا يَسْمُونَهَا آلِهَةً وَيَعْبُدُونَهَا لَا تَسْتَحِقُّ الْإِلَهِيَّةَ فَإِنَّ اسْتِحْقَاقَ الْعِبَادَةِ أَمَّا بِالذَّاتِ وَأَمَّا
 بِالغَيْرِ وَكِلَا الْقِسْمَيْنِ مَنْتَفِعٌ عَنْهَا ثُمَّ نَصَّ عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ الْقَوْمِ وَالِدِينِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا يَلْتَضِي
 الْعَقْلَ غَيْرَهُ وَلَا يَرْتَضِي الْعِلْمَ دُونَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فَيَتَحَبِّطُونَ فِي جَهَالَتِهِمْ (٤١) يَا صَاحِبِي
 أَلَيْسَ جَنِّي أَمَّا أَحَدُكُمْ مَا عَنِ الشَّرَابِ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا كَمَا كَانَ يَسْقِيهِ قَبْلُ وَيَعُودُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
 وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُرِيدُ بِهِ الْخُبَازَ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَقَالَ كَذَبْنَا فَقَالَ قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ
 أَيْ قَطَعَ الْأَمْرَ الَّذِي تَسْتَفْتِيَانِ فِيهِ وَهُوَ مَا يُولُؤُا إِلَيْهِ أَمْرُكُمْ وَلِذَلِكَ وَحَدَّهُ فَاتَّهَمَا وَإِنْ اسْتَفْتِيَا فِي أَمْرَيْنِ
 لَكُنْتُمَا إِرَادًا اسْتِثْنَاءً عَاقِبَةً مَا نَزَلَ بِهِمَا (٤٢) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا الظَّالِمِ يَوْسُفَ أَنْ لَكَ ذَلِكَ
 ١٥ عَنْ اجْتِهَادٍ وَإِنْ ذَكَرَهُ عَنْ وَحْيٍ فَهُوَ النَّاجِي إِلَّا أَنْ يُوْرُلَ الظَّنُّ بِالْيَقِينِ الْكُفْرِيَّ هَذَا رَبُّكَ الْكُفْرَ
 حَالِي عِنْدَ الْمَلِكِ كَيْ يَخْلُصِي فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ نِكْرَ رَبِّهِ فَانْسَى الشَّرَابِيَّ أَنْ يَذْكُرَهُ لِرَبِّهِ فَأَضَافَ إِلَيْهِ
 الْمَصْدَرُ لِلدَّيْسَةِ لَهُ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ نِكْرِ إِخْبَارِ رَبِّهِ أَوْ أَنْسَى يَوْسُفَ لِكُرِّ اللَّهِ حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَيُوْتِدَهُ
 قَوْلُهُ عَمَّ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَوْسُفَ لَوْلَمْ يَقُلْ الْكُفْرِيَّ عِنْدَ رَبِّكَ لَمَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ سَبْعًا بَعْدَ الْخَمْسِ
 وَالِاسْتِعَانَةَ بِالْعِبَادِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ وَإِنْ كَانَتْ مَحْمُودَةً فِي الْجَلَّةِ لَكُنْهَا لَا تَلِيْفُ بِمَنْصِبِ الْأَنْبِيَاءِ
 ٢٠ قَالِبَتْ فِي السَّجْنِ بِضَعِّ سِنِينَ الْبَضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ مِنَ الْبَضْعِ وَهُوَ الْفَطْعُ (٤٣) وَقَالَ الْمَلِكُ أَيْ رُكُوعَ ٢١
 أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجْفٍ لَمَّا دَنَا قَرَجُهُ رَأَى الْمَلِكُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ خَرَجْنَ مِنْ نَهْرِ
 يَابِسٍ وَسَبْعَ بَقَرَاتٍ مَهْزُولٍ فَابْتَلَعَتْ الْمَهْزُولُ أَسْمَانًا وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ قَدْ انْعَقَدَ حَبُّهَا وَأَخْرَجَ نَابِسَاتٍ
 وَسَبْعًا أُخْرَ دَبْسَاتٍ قَدْ أَدْرَكَتْ فَانْتَوَتْ آيِبَسَاتٍ عَلَى الْخُضْرِ حَتَّى غَلَبَتْ عَلَيْهَا وَأَمَّا اسْتَفْتَى عَنْ
 يَمِينِ حَتْمًا بِمَا قَعَّ مِنْ حُلِّ بَقَرَاتٍ ، وَاجْرَى أَسْمَانٍ عَلَى الْمَمِيرِ دُونَ الْمَمِيرِ لِأَنَّ تَمَيُّيزَ بَيْنِ يَوْسُفَ
 ٢٥ أَسْبَعِ اتَّفَقَ بِتَعْجِيفٍ لَتَعْدُرُ التَّمَيُّيزَ بِهِ مَجْرَبًا عَنِ الْمَوْصُوفِ فَتَدَّ نَبِيَانِ الْخَمْسِ وَهِيَ سَبْعٌ عَجْفٌ لِأَنَّ جَمْعَ
 عَجْفَةٍ نَكْتَهُ حُلٌّ عَلَى سِمَانٍ لِأَنَّ نَقْبَتَهُ يَدَّ أَنْهَ أَمَلًا أَفْتَوَى فِي رُؤْيَيْ عِبْرَةٍ أَنْ كُنْتُمْ بِالرُّؤْيَى تَعْبُدُونَ
 أَنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ بِعِبَارَةِ الرُّؤْيِ وَفِي الْإِنْتِقَالِ مِنَ تَصَوُّرِ الْخَيْيَالِيَّةِ إِلَى الْمَعْنَى التَّفَسُّيَّةِ تَمَّ فِي مَنَابِهَا مِنْ

- جوه ١٣ العبور وهو المجاوزة وَعَبَّرَتِ الرُّوْبَا عِبَارَةً أَقْبَتَتْ مِنْ عَبَّرْتَهَا تَعْبِيرًا ، واللام للبيان او لتقوية العامل فان ركوع ١٦ الفعل لما أُخِّرَ عن مفعوله ضَعْفُ فُتُوِي بِاللَّامِ كَاسْمِ الْفَاعِلِ او لتضمين تعبرون معنى فعلٍ يَعْتَدِي بِاللَّامِ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ ان كنتم تنتدبون لعبارة الروبا (٤٤) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليلها جمعُ ضَغْثٍ وَأَصْلُهُ مَا جُمِعَ مِنْ اخْلَاطِ النَّبَاتِ وَحُومِ فَاسْتَعْيِرَ لِرُّوْبَا الْكَاذِبَةَ وَأَتَمَّا جَمَعُوا لِلْمِبَالِغَةِ فِي وَصْفِ الْحُلْمِ بِالْبَطْلَانِ كَقَوْلِهِمْ فَلَانِ يَرْكَبُ أَحْبِيلٌ او لتضمنه اشياء مختلفة وَمَا تَحْنُ ٥
- بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ يَرِيدُونَ بِالْأَحْلَامِ الْمَنَامَاتِ الْبَاطِلَةَ خَاصَّةً اى ليس لها تأويل عندنا وَأَتَمَّا التَّأْوِيلُ لِلْمَنَامَاتِ الصَّادِقَةَ كَأَنَّهُ مَقْدَمَةٌ ثَانِيَةٌ لِلْعُدْرِ فِي جَهْلِهِمْ بِتَأْوِيلِهِ (٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا
- مِنْ صَاحِبِ السَّجْنِ وَهُوَ الشَّرَابِيُّ وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وَتَذَكَّرَ يَوْسُفَ بَعْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الرُّومَانِ مَجْتَمِعَةٍ اى مدّة طويلة وَقَرَأَ أُمَّةً بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ النِّعَةُ اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وَأُمَّةٌ اى نسيان يقال أُمَّةٌ يَأْمَهُ أُمَّةً اى نسي
- وَالْجِلَّةُ اعْتَرَضَ وَمَقُولُ الْقَوْلِ أَنَا أَتَيْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَارْسَلُونِ اى الى من عنده ١٠
- عِلْمُهُ او الى الساجن (٤٦) يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ اى فُارِسِلْ اى يوسف فجاهه فقال يا يوسف وَأَتَمَّا وَصَفَهُ بِالصِّدِّيقِ وَهُوَ الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ لِأَنَّهُ جَرَّبَ أَحْوَالَهُ وَعَرَفَ صِدْقَهُ فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ وَرُؤْيَا صَاحِبِهِ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ بِأَكْلِهِنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ اى في رؤيا ذلك لَعَلِّي
- أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أَعُودُ إِلَى الْمَلِكِ وَمَنْ عِنْدَهُ او الى اهل البلد ان قبيل ان الساجن لم يكن فيه لَعَلَّمُ يَعْلَمُونَ
- تَأْوِيلَهَا او فضلك ومكانك وَأَتَمَّا لَمْ يَبْتَ الْكَلَامَ فِيهِمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَازِمًا بِالرُّجُوعِ فَرُبَّمَا اخْتَرَهُ ١٥
- دُونَهُ وَلَا يَعْلَمُهُمْ (٤٧) قَالَ تَرَرُّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَأْبًا اى على عادتكُم الْمُسْتَمِرَّةَ وَانْتِصَابَهُ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى دَائِبِينَ او الْمَصْدِرِ بِاصْصَارِ فَعْلِهِ اى تَدَابُّونَ ذَأْبًا وَتَكُونُ الْجِلَّةُ حَالًا وَقَرَأَ حَفْصٌ ذَأْبًا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكِلَاهُمَا مَصْدَرٌ ذَأْبٌ فِي الْعَمَلِ وَقَبِيلٌ تَزْرَعُونَ أَمْرًا أَخْرَجَهُ فِي صُورَةِ الْخَبْرِ مِبَالِغَةً لِقَوْلِهِ فَمَا حَصَدْتُمْ قَدْرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لَعَلَّ يَأْكُلُهُ السُّوسُ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ نَصِيحَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْعِبَارَةِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فِي تِلْكَ السِّنِينَ
- (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَاذٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اى يَأْكُلُ أَهْلَهُنَّ مَا أَخْرَجْتُمْ لِأَجْلِهِنَّ ٢٠
- فَاسْنُدِ الْيَهُتِ عَلَى الْحِجَازِ تَطْبِيقًا بَيْنَ الْمَعْبَرِ وَالْمَعْبُرِ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تُحْصِرُونَ لِبُدُورِ الْوَرَاةِ
- (٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ بِمُطَرٍ مِنْ الْعَيْثِ او يُغَاثُونَ مِنَ الْقَاحِطِ مِنَ الْغَوْتِ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ مَا يُعَصَّرُ كَالْعَنْبِ وَالرُّبَيْتُونَ لِكثْرَةِ الثَّمَارِ وَقَبِيلٌ يَحْلَبُونَ الصَّرُوعَ وَقَرَأَ جَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ
- بِالْتِمَاءِ عَلَى تَغْلِيْبِ الْمُسْتَفْتَى وَقَرَأَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ مِنْ عَصَرَهُ إِذَا انْجَاهَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَبْنِيُّ لِلْفَاعِلِ مِنْهُ اى يُغَيِّثُهُمُ اللَّهُ وَيَغِيثُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا او مِنْ أَعَصَرَتِ السَّحَابَةُ عَلَيْهِمْ فَعَدَى بِنُوعِ الْخَافِضِ ٢٥
- او بتضمينه معنى الْمَطَرِ ، وَهَذِهِ بَشَارَةٌ بِشَرِّهِمْ بِهَا بَعْدَ أَنْ أَوَّلَ الْبَقَرَاتِ السَّمَانَ وَالسَّنْبُلَاتِ الْخَضِرِ بِسِنِينَ مُخْصَبَةٌ وَالْعَجَافُ وَالْيَابِسَاتُ بِسِنِينَ مُجْدِبَةٍ وَابْتِلَاحُ الْعَجَافِ السَّمَانَ بِأَكْلِ مَا جُمِعَ فِي السِّنِينَ الْمَخْصَبَةِ فِي السِّنِينَ الْمُجْدِبَةِ وَلَعَلَّهُ عِلْمٌ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ او بَأَنَّ انْتِهَاءَ الْجَدْبِ بِالْحَصْبِ او بَأَنَّ السَّنَةَ الْإِلَهِيَّةَ عَلَى أَنْ

دوسع على عباده بعد ما صيِّب عليهم (٥٠) وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير قَلَمًا جَاءَهُ جره ١٣
 الرَّسُولُ لِيُخْرِجَهُ قَالَ ارْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النُّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ اَيْدِيَهُنَّ اِنَّمَا تَأْتِي فِي الْخُرُوجِ وَقَدْ م
 سَوَّالِ النُّسُوءِ وَفَحْصِ حَالِهِنَّ لِنَظَرِ بَرَاءَةِ سَاحَتِهِ وَيُعَلِّمُ اَنَّهُ سَجْنٌ ظُلْمًا فَلَا يَقْدِرُ الْحَاسِدُ اَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ
 اِلَى تَقْبِيحِ امْرِئٍ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهُ يَنْبَغِي اَنْ يُجْتَهِدَ فِي نَفْيِ التُّهْمِ وَيَتَّقَى مَوَاقِعَهَا وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 لَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ وَلَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ لَاسْرَعْتُ لِالْاِجَابَةِ وَاِنَّمَا قَالَ فُسَّأَلَهُ مَا بَالَ النُّسُوءِ وَلَمْ يَقُلْ
 فُسَّأَلَهُ اَنْ يَفْتَشَ عَنْ حَالِهِنَّ تَهْيِيئًا لِهٖ عَلَى الْبَحْثِ وَتَحْقِيقِ الْحَالِ وَاِنَّمَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِسَيِّدَتِهٖ مَعَ مَا
 صَنَعَتْ بِهِ كَرَمًا وَمِرَاعَاةً لِلدُّبِّ ، وَقَرَأَ النُّسُوءَ بِضَمِّ النُّونِ اِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ حِينَ قَلَسَ لِي اَطْعُ
 مَوْلَاتِكَ وَفِيهِ تَعْظِيمُ كَيْدِهِنَّ وَالاسْتِشْهَادُ بِعِلْمِ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَعَلَى اَنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّا قُبِّدَ بِهِ وَالْوَعِيدُ لَهُنَّ عَلَى
 كَيْدِهِنَّ (٥١) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ قَالَ الْمَلِكُ لَهُنَّ مَا سَأَلْتِكُنَّ وَالْحَطْبُ امْرِيحُفٌ اَنْ يَخَاطَبَ فِيهِ صَاحِبَهُ
 اِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوْسُفَ عَنْ نَفْسِهٖ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ تَنْوِيهٌ لِهٖ وَتَعْجَبٌ مِنْ قُدْرَتِهٖ عَلَى خَلْقِ عَقِيْفٍ مِثْلِهٖ مَا عَلِمْنَا
 عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ مِنْ ذَنْبٍ قَالَتِ امْرَاَتُ الْعَرِيْزِ الْاَنَّى حَصْحَصَ الْحَقُّ ثَبِتَ وَاسْتَقَرَّ مِنْ حَصْحَصِ الْبَعِيْرِ اِذَا
 الْقَى مَبَارَكَهٗ لِيَبَاخَ قَالَ

فحصص في ضم الصفا ففانته وناء بسلمى نوة ثم صمما

او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقري على البناء للمفعول انا راودت عن
 ٥٠ نَفْسِهٖ وَاِنَّهٗ لَمِنَ الصَّادِقِيْنَ فِي قَوْلِهٖ هٗ رَاوَدْتُنِي عَنْ نَفْسِي (٥٢) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ قَالهٗ يُوْسُفَ لَمَّا عَادَ اِلَيْهِ الرَّسُولُ
 وَاخْبَرَهٗ بِكَلَامِهِنَّ اِى ذَلِكِ التَّنْبِيْهِ لِيَعْلَمَ الْعَرِيْزُ اَنِّي لَمْ اَخْنُهٗ بِالْغَيْبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ
 اَوْ الْمَفْعُولِ اِى لَمْ اَخْنُهٗ وَاِنَا غَائِبٌ عَنْهُ اَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِّي اَوْ ظَرْفٌ اِى بِمَكَانِ الْغَيْبِ وِرَاءَ الْاِسْتِنَارِ
 وَالْاِبْوَابِ الْمَغْلُقَةِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْاَخْتَائِنِيْنَ لَا يَنْفَعُهٗ وَلَا يَسُدُّهٗ اَوْ لَا يَهْدِي الْاَخْتَائِنِيْنَ بِكَيْدِهِمْ
 فَاَوْقَعَ الْفَعْلَ عَلَى الْكَيْدِ مِبَالِغَةً وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِرَاعِيْلِ فِي خِيَابَتِهَا زَوْجِهَا وَتَوْكِيْدٌ لِامَانَتِهٖ وَلِذَلِكَ عَقِبَهٗ
 ٢٠ يَقُوْلُهٗ (٥٣) وَمَا اُبْرِيْ نَفْسِي اِى لَا اَنْرُهٗا تَنْبِيْهًا عَلَى اَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ تَرْكِيْبَةً نَفْسِهٖ وَالْعَاجِبُ بِحَالِهٖ جره ١٣
 بَلْ اُظْهَرَ مَا اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَصْمَةِ وَالتَّوْفِيْقِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِهٖ اَنَّهُ لَمَّا قَالَ لِيَعْلَمُ اَنِّي لَمْ اَخْنُهٗ ا
 قَالَ لَهٗ جَبْرِيْلٌ وَلَا حِيْنَ هَمَّتْ فَمَا ذَلِكُ اِنَّ النَّفْسَ لِاَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ مِنْ حَيْثُ اَنَّهَا بِالطَّبْعِ مَائِلَةٌ اِلَى
 الشَّهْوَاتِ فَتَهْمُّ بِهَا وَتَسْتَعِجِلُ الْقُوَى وَالْجَوَارِحُ فِي اَثَرِهَا كَلَّ الْاَوْقَاتِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي الْاَوْقَاتِ رَحْمَةً رَبِّي اَوْ
 اِلَّا مَا رَحِمَ اللّٰهُ مِنَ النَّفُوسِ فَعَصَمَهٗ عَنْ ذَلِكِ وَقِيلَ الْاِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٌ اِى وَلَكِنْ رَحْمَةً رَبِّي هٗ اَتَى تَصْرِفُ
 ٢٥ الْاِسَاعَةُ ، وَقِيلَ الْاَيَّةُ حِكَايَةُ قَوْلِ رَاعِيْلِ وَالْمُسْتَنْتَى نَفْسُ يُوْسُفَ وَاَضْرَابُهٗ ، وَعَنِ ابْنِ كَثِيْرٍ وَنَافِعٍ بِالسُّوْءِ عَلَى
 قَلْبِ الْهَمَزِ وَاَوْ اَثَرُ الْاِدْغَامِ اِنَّ رَبِّي غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ يَغْفِرُ سَمَّ النَّفْسِ وَيَرْحَمُ مِنْ بَشَاءِ بِالْعَصْمَةِ اَوْ يَغْفِرُ
 لِلْمُسْتَغْفِرِ لِذَنْبِهٖ الْمَعْتَرِفِ عَلَى نَفْسِهٖ وَيَرْحَمُهٗ مَا اسْتَغْفَرَهٗ وَاسْتَرْحَمَهٗ مِمَّا ارْتَكَبَهٗ (٥٤) وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ

- جزء ١٣ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي اجعله خالصا لنفسى فَلَمَّا كَلَّمَهُ أى فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والذهاء قَالَ إِنَّكَ آلِيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ذو مكانة ومنزلة أَمِينٌ مؤتمن على كل شيء روى أنه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جوددا فلما دخل على الملك قال اللهم ائى اسألك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال أَحِبَّ ان اسمع رؤياى منك فحكاها ٥
- ونعت له البقرات والسنابل واما كنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفى قطفير في تلك الليالى فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افراتيم وميشا (٥٥) قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ولتى امرها ، والارض ارض مصر ائى حفيظ لها ممن لا يستحقها عليهم بوجوه التصرف فيها ، ولعله عم لما رأى أنه يستعمله في امره لا محالة أثر ما تعم فوائده وتجدد عوائده ، وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار أنه مستعد لها والنوى من يد الكافر اذا علم أنه لا سبيل الى اقامة ١
- الحق وسياسة الخلق ألا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده (٥٦) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ارض مصر يَتَّبِعُوا منها حيث يشاء ينزل من بلدها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نَشَأَ بالنون نُصِيبُ برتبتنا من نَشَأَ في الدنيا والآخرة وَلَا نُضِيعُ أجر الْمُحْسِنِينَ بل نؤى اجورهم عاجلا وājلا
- ركوع ٢ (٥٧) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (٥٨) وَجَاءَ اخوة يوسف روى أنه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الرراعات وضبط الغلات حتى دخلت ١٥
- السنون المجذبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس اليه فباعها أولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالصباع والعقار ثم براقبهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأى وأريك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنبيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرقهم وهم له مُنْكَرُونَ أى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم آياه في سن الحداثة ونسيانهم آياه وتوقهم ٢٠
- أنه هلك وبعد حاله التى رآه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حلاه من التنهيب والاستعظام (٥٩) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ اصلحهم بعدتهم واوتر ركاتبهم بما جاوا لاجله والجهاز ما يعد من الأمتعة للنقله كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما ترقف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر قَالَ أَنْتَوِي بَأَخٍ لكم من أَبِيكُمْ روى أنهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاد الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كمر انتم قالوا ٢٥
- كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الحادى عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم

عندى رهينة واتتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فافتعروا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف جزء ١٣ يعطى لكل نفر حبلًا فسألوه حملًا زائدًا لآخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم ركوع ٢ صدقهم أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ أُتَمَّةً وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ لِلضَّيْفِ وَالْمُضَيَّفِينَ لَهُمْ وَكَانَ أَحْسَنَ إِنْزَالِهِمْ وضيافتهم (٩٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ اى لا تقربوني ولا تدخلوا ديارى وهو ٥ إِنَّمَا نَهَى او نفى معطوف على الجزاء (٩١) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ سنَجْتهد في طلبه من ابيه وَأَنَا لَفَاعِلُونَ ذلك لا نتواى فيه (٩٢) وَقَالَ لِفَتَاتِيهِ لَغْلَمَانَهُ الْكِبَالِيْنَ جَمْعُ فَتَى وقرأ حمزة والكسائى وحفص لِفَتَاتِيهِ على جمع الكثرة ليوافق قوله أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ فَاتَمَّ وكل بكل رَحَل واحدًا يعنى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعلا وأما وَأَمَّا فعل ذلك توسيعا وتفصيلا عليهم وترقعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لعلهم يعرفون حق ردها او لكى يعرفوها إذا انقلبوا إلى أهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعد معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (٩٣) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ حَكِمْ بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين فأرسل معنا أخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائى بالياء على أسنانه الى الاخ اى يكتل لنفسه فينصم اكتياله الى اکتبالنا وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ عن ان يناله مكروه (٩٤) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ وقد قلتم في يوسف وأنا له لحافظون ١٥ قَالَ لَهُ خَيْرٌ حِفْظًا فَاتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وافوض امرى اليه وهو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فأرجو ان يرحمى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين، وانتصاب. حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائى وحفص يحتمله وَالْحَالُ كَقَوْلِهِمْ لله ذرة فارسا وقرأ خَيْرٌ حَافِظٌ وَخَيْرُ الْحَافِظِينَ (٩٥) وَلَمَّا فَتَنَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ وقرأ رُدَّتْ بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا أبانا ما تبغى ما ذا نطلب هل من مريد على ذلك أَكْرَمَنَا وَأَحْسَنَ مَثْوَانَا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغى في القول ولا نريد فيما حكينا لك من احسانه وقرأ ما تبغى على الخطاب ٢٥ اى اى شىء نطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت إلينا استيناف موضع لقوله ما نبغى ونمير أهلنا معطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير أهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ أخانا عن المخاوف في نهابنا وإيابنا ونزداد كَيْلَ بغير وسف بغير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فأما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجملة معطوفة على ما ٢٥ نبغى اى لا نبغى فيها نقول ونمير أهلنا وحفظ أخانا ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ اى مكيل قليل لا يكهينا استقلوا ما كبل لهم فارادوا ان يصاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لآخيهم ويجوز ان

- جاء ١٣ تكون الإشارة الى كيد يعير اى ذلك شيء قليل لا يصايقنا فيه الملك ولا يتعاطمه وقيل أنه من كلام ركوع ٢ يعقوب ومعناه ان حمل يعير شيء يسير لا يخاطر لثله بالولد (٦٩) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ اذ رايت منكم ما رايت حتى توثون موثقا من الله حتى تعطون ما اتوتف به من عند الله اى عهدا موثقا بذكر الله لتأتني به جواب القسم ان المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتني الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الأحوال والتقدير لتأتني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العدل على ان قوله لتأتني به في تأويل النفي اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اى ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيد رقيب مطلع (٧٠) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لاتهم كانوا ذرى جمال وأبهة مشتهرين في مصر بالقربية والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون ولعله لم يوصهم بذلك في الكثرة الاولى لاتهم ١. كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عم في عوذته اللهم اتي أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة وما أغنى عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحدر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوما ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو ١٥ للتعطف والغاء لافادة النسب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم (٧١) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الْبَلَدِ مَا كَانَ يُغَيِّ عَنَّهُمْ رَأَى يَعْقُوبُ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا قَضَاهُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ يَعْقُوبُ فَسَرَقُوا وَأَخَذَ بَنِيَامِينَ بِوُجْدَانِ الصُّوَاعِ فِي رِحْلِهِ وَتَضَاعَفَ الْمَصِيبَةُ عَلَى يَعْقُوبَ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ اسْتِثْنَاءَ مَنْقُطَعِ أَيْ وَلَكِنْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِهِ يَعْنِي شَفَقَتَهُ عَلَيْهِمْ وَجِرَارَهُ مِنْ أَنْ يُعَانُوا قَضَاهَا أَظْهَرَهَا وَرَوَى بِهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ بِالْوَحْيِ وَنَصَبَ الْمُحَاجَجِ وَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَغْتَرِ بِتَدْبِيرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ سِرَّ الْقَدَرِ وَأَنَّهُ لَا رُكُوع ٣ يَغْنَى عَنْهُ الْحَدْرُ (٧٢) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ضَمَّ إِلَيْهِ بَنِيَامِينَ عَلَى الطَّعَامِ أَوْ فِي الْمَنْزِلِ رَوَى أَنَّهُ أَضَافَهُمْ فَاجْلَسَهُمْ مَثْنَى مَثْنَى فَبَقِيَ بَنِيَامِينَ وَحِيدًا فَبَكَى وَقَالَ لَوْ كَانَ أُخَى يُوسُفَ حَيًّا لَجَلَسَ مَعِيَ فَاجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ ثُمَّ قَالَ لِيَنْزِلَ كُلُّ اثْنَيْنِ مِنْكُمْ بَيْنَنَا وَهَذَا لَا ثَانِي لَهُ فَيَكُونُ مَعِيَ فَبَاتَ عِنْدَهُ وَقَالَ لَهُ انْحَسِبْ أَنْ أَكُونَ إِخَاكَ بِدَلِّ إِخِيكَ الْهَالِكِ قَالَ مَنْ يَجِدُ إِخَا مِثْلَكَ وَلَكِنْ لَمْ يَلِدْكَ ٢٥ يَعْقُوبَ وَلَا رَاحِيلَ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فَلَا تَحْزَنْ ائْتَعَالَ مِنَ الْبُؤْسِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي

- حقنا (٧٠) فَلَمَّا جَهَرْتُمْ بِجَهَارِكُمْ جَعَلَ السَّكَايَةَ الْمِشْرَبِ فِي رَحْلِ أَخِيهِ قَبِيلٌ كَانَتْ مِشْرَبَةٌ جُعِلَتْ صَاعًا جِزَاءً ١٣
يُكَالُ بِهِ وَقِيلَ كَانَتْ تَسْقَى الدُّوَابَّ بِهَا وَيُكَالُ فِيهَا وَكَانَتْ مِنْ فِضَّةٍ وَقِيلَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُرْئُ وَجَعَلَ رُكُوعٌ ٣
على حذف جوابٍ فلَمَّا تَهَدَّرُوا امهلمهم حتى انطلقوا ثُمَّ أَتَى مُؤْتِنٌ نَادَى مِندَادٌ أَيُّهَا الْعَبِيرُ أَنْتُمْ لَسَارِقُونَ
لَعَلَّهُ لَمْ يَقُلْهُ بِأَمْرِ يُوسُفَ أَوْ كَانَ تَعَبُّتُهُ السَّقَايَةَ وَالنَّدَاءُ عَلَيْهَا بِرِضَا بَنِيَامِينَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْتُمْ لَسَارِقُونَ
٥ يوسف من ابنيه أو اثنتكم لسارقون ، والعير الغافلة وهو اسم الأبل التي عليها الاسمال لأنها تعير أي تتردد
فقيل لأصحابها كقوله عمر يا خَيْبَلُ اللَّهُ أَرْكَبِي وَقِيلَ جَمْعٌ عَيْرٌ وَأَصْلُهُ فَعَلَ كَسَفَفَ فَعَلُ بِهِ مَا فَعَلَ
بِيبِضٍ تُجَوِّزُ بِهِ لِقَاةَ الْحَمِيرِ ثُمَّ اسْتَعْبِرَ لِكَلِّ قَاغِلَةَ (٧١) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ أَوْ شَيْءٌ صَاعٌ
عِنْدَكُمْ وَالْفَقْدُ غَيْبَةُ الشَّيْءِ عَنِ الْحَسِّ بِحَيْثُ لَا يُعْرَفُ مَكَانُهُ وَقُرْئُ تَفْقَدُونَ مِنْ أَفْقَدْتَهُ إِذَا وَجَدْتَهُ
فَعِيدًا (٧٢) قَالُوا نَفَقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَقُرْئُ صَاعٌ وَصَوَّعَ بِالْفَتْحِ وَالصَّمْرُ وَالْعَيْنُ وَالغَيْرُ وَصَوَّعَ مِنَ الصَّبَاغَةِ
١٠ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ جُعِلَ لَهُ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ كَقَبِيلٍ أَوْتِيَهُ إِلَى مِنْ رَدِّهِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
جَوَازِ الْجَعَالَةِ وَضَمَانِ الْجُعْلِ قَبْلَ تَمَامِ الْعَمَلِ (٧٣) قَالُوا تَأَلَّاهُ قَسَمٌ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ
مَخْتَصَّةٌ بِاسْمِ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ اسْتَشْهَدُوا بِعَلْمِهِمْ عَلَى بَرَاءَةِ
أَنْفُسِهِمْ لَمَّا عَرَفُوا مِنْهُمْ فِي كَرْتِي مَجِيئِهِمْ وَمَدَاخِلَتِهِمْ لِلْمَلِكِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فِرْطِ أَمَانَتِهِمْ كَرْتِ الْبِضَاعَةِ الَّتِي
جُعِلَتْ فِي رِحَالِهِمْ وَكَعَمَرِ الدُّوَابِّ لِمَا تَتَنَاوَلُ زَرْعًا أَوْ طَعَامًا لِاحِدٍ (٧٤) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ فَمَا جَزَاؤُ
١٥ السَّارِقِ أَوْ السَّرِيفِ أَوْ الصَّوَاعِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ فِي اتِّعَاءِ الْبَرَاءَةِ (٧٥) قَالُوا جَزَاؤُهُ
مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ أَوْ جَزَاءُ سَرِقَتِهِ أَخَذَ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ وَاسْتَرْفَافُهُ وَهَكَذَا كَانَ شَرْعُ
بِعُقُوبِ عَمٍ وَقَوْلُهُ فَهُوَ جَزَاؤُهُ تَقْرِيرٌ لِلْحَكْمِ وَالزَّوَامِ لَهُ أَوْ خَبْرٌ مِنْ وَالغَاءُ لِنَتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ أَوْ جَوَابٍ
لَهَا عَلَى أَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ وَالْجَمَلَةُ كَمَا هِيَ خَبْرٌ جَزَاؤُهُ عَلَى إِقَامَةِ الظَّاهِرِ فِيهَا مَقَامَ الضَّمِيرِ كَأَنَّهُ قَبِيلُ جَزَاؤُهُ مِنْ
وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ كَذَلِكَ تَجْرِي الظَّالِمِينَ بِالسَّرِقَةِ (٧٦) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَبَدَأَ الْمُؤْتِنُ وَقَبِيلُ يُوسُفَ
٢٠ لِأَنَّهُمْ رَدُّوا إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وَعَاةِ أَخِيهِ بَنِيَامِينَ نَفِيًا لِلتَّهْمَةِ ثُمَّ اسْتَنْخَرَجَهَا أَيَّ السَّقَايَةَ أَوْ الصَّوَاعِ لِأَنَّهُ
يَذَكَّرُ وَيُؤْتَى مِنْ وَعَاةِ أَخِيهِ وَقُرْئُ بِصَمِّ الْوَاوِ وَيَقْلِبُهَا هُنَا كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْكَيْدِ كَذَلْنَا لِيُوسُفَ
بِأَنَّ عَلْمَانَهُ آيَاهُ وَأَوْحَيْنَا بِهِ إِلَيْهِ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ مَلِكِ مِصْرَ لِأَنَّ دِينَهُ الضَّرْبُ وَتَغْرِيبُ
صِغْفٍ مَا أَخَذَ دُونَ الْاسْتَرْفَاقِ وَهُوَ بَيَانُ الْكَيْدِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ الْحُكْمَ حُكْمَ الْمَلِكِ
فَالِاسْتِثْنَاءُ مِنْ أَعْمَرِ الْأَحْوَالِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْقُطَعًا أَيَّ لَكِنْ أَخَذَهُ بِمِشْبِئَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ تَرَفُّعُ
٢٥ تَرَجَاتٍ مَنْ نَشَأَ بِالْعِلْمِ كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَتَهُ وَقُرْئُ كَذَلِّي عِلْمٌ عَلَيْهِمْ أَرْفَعُ دَرَجَتَهُ مِنْهُ ، وَاحْتِجَّ بِهِ مِنْ
زَعَمَ أَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِذَاتِهِ أَنْ لَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لَكَانَ فَوْقَهُ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ كَذَلِّي عِلْمٌ

جزء ١٣ من الخلف لأن الكلام فيهم ولأن العليم هو الله سبحانه وتعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغةً ولاتيه ركوع ٣ لا فرق بينه وبين قولنا فوق كذا العلماء عليهم وهو مخصوص (٧٧) قَالُوا أَنْ يَسْرِقَ بَنِيَامِينَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ يَعْنُونَ يَوْسُفَ قَبِيلَ وَرِثَتْ عَمَّتُهُ مِنْ أَبِيهَا مَنْطِقَةَ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَتْ تَحْضَنُ يَوْسُفَ وَتَحَبُّهُ فَلَمَّا شَبَّ أَرَادَ يَعْقُوبُ انْتِرَاعَهُ مِنْهَا فَشَدَّتِ الْمَنْطِقَةُ عَلَى وَسْطِهِ ثُمَّ أَظْهَرَتْ صَبِياعَهَا فَفَحَصَ عَنْهَا فَوَجَدَتْ مَحْزُومَةً عَلَيْهِ فَصَارَتْ أَحْقَبَ بِهِ فِي حُكْمِهِمْ وَقِيلَ كَانَ لِأَبِي أُمَّةٍ صِنْمِرَ فَسَرَقَهُ وَكَسَرَهُ وَالْقَاهُ فِي الْجَبِيفِ ٥ وَقِيلَ كَانَ فِي الْبَيْتِ عَنَاقٍ أَوْ دَجَاجَةٍ فَاعْطَاهَا السَّائِلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ أَكْتَبَهَا وَلَمْ يَظْهَرِهَا لَهُمْ وَالصَّبِيرُ لِلجَابَةِ أَوْ الْمَعَالَةِ أَوْ نَسَبَةِ السَّرْقَةِ إِلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهَا كِنَابَةُ بِشْرِيظَةَ النَّفْسِيرِ وَيَفْسَرُهَا قَوْلُهُ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا فَإِنَّهُ بَدَلَ مِنْ أَسْرَهَا وَالْمَعْنَى قَالَ فِي نَفْسِهِ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا أَيْ مَنْوَلَةٌ فِي السَّرْقَةِ لَسَرَقْتُمْ أَحَاكِمَ أَوْ فِي سُوءِ الصَّنِيعِ مِمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ وَتَأْنِيثُهَا بِاعْتِبَارِ الْكَلِمَةِ أَوْ الْجِلَّةِ وَفِيهِ نَظَرٌ إِذِ الْمَفْسَرُ بِالْجِلَّةِ لَا يَكُونُ إِلَّا ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا ١٠ تَصِفُونَ (٧٨) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا أَيْ فِي السَّنِّ أَوْ الْقَدْرِ لَكِرُوا لَهُ حَالَهُ اسْتِعْطَافًا لَهُ عَلَيْهِ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ بَدْلَهُ فَإِنَّ إِبَاهُ تَكْلَانُ عَلَى أُخِيهِ الْهَالِكِ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ أَنَا فَرَأَى مِنَ الْمُحْسِنِينَ الْبَيْنَا فَأَتَمَّ أَحْسَانَكَ أَوْ مِنَ الْمُتَعَوِّدِينَ الْإِحْسَانَ فَلَا تَغْيِرْ عَادَتَكَ (٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فَإِنْ أَخَذَ غَيْرَهُ ظَلَمَ عَلَى فِتْوَاكُمْ فَلَوْ أَخَذْنَا أَحَدَكُمْ مَكَانَهُ أَنَا إِذَا لَطَّالِمُونَ فِي مَذْهَبِكُمْ هَذَا وَإِنْ مَرَادَهُ أَنَّ اللَّهَ أَنْ فِي أَخْذٍ مِنْ وَجَدْنَا الصَّاعِ فِي رِحْلِهِ لِمَصْلَحَتِهِ وَرِضَاهُ عَلَيْهِ فَلَوْ ١٥ رُكِعَ ٤ أَخَذْتُ غَيْرَهُ كُنْتُ ظَالِمًا (٨٠) فَلَمَّا اسْتَبَيَّاسُوا مِنْهُ بِئَسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَاجَابَتْهُ أَبَاهُمْ وَزَهَادَةُ السَّيْنِ وَالنَّوَاءَ لِلْمَبَالِغَةِ خَلَصُوا أَنْفَرَدُوا وَاعْتَرَلُوا نَاجِيًا مُتَنَاجِينَ وَأَمَّا وَحْدَهُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ أَوْ بِرِثَتِهِ كَمَا قِيلَ هُمُ صَدِيقٌ وَجَمْعُهُ أَنْجَبِيَّةٌ كَنْدِيٌّ وَأَنْدِيَّةٌ قَالَ كَبِيرُهُمْ فِي السَّنِّ وَهُوَ رُوْبِيلٌ أَوْ فِي الرَّأْيِ وَهُوَ شَمْعُونَ وَقِيلَ يَهُودًا أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ عَهْدًا وَثِيْقًا وَأَمَّا جَعَلَ حَلْفَهُمْ بِاللَّهِ مَوْتَقًا مِنْهُ لِأَنَّهُ بَازِنٌ مِنْهُ وَتَأْكِيدٌ مِنْ جَهَنَّةِ وَمَنْ قَبِلَ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يَوْسُفَ فَصَرْتُمْ فِي شَأْنِهِ وَمَا مَرِيدَةٌ وَبِاجْزُورٍ ٢٠ أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ بِالْعَطْفِ عَلَى مَفْعُولٍ تَعْلَمُوا وَلَا بَأْسَ بِالْفَصْلِ بَيْنَ الْعَاطِفِ وَالْمَعْطُوفِ بِالظَّرْفِ أَوْ عَلَى اسْمٍ أَنْ وَخَبْرَهُ فِي يَوْسُفَ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَوْ الرَّفْعِ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبْرُ مِنْ قَبْلِ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ قَبْلَ إِذَا كَانَ خَبْرًا أَوْ صِلَةً لَا يَقْطَعُ عَنِ الْإِضَافَةِ حَتَّى لَا يَنْقُصَ وَأَنْ تَكُونَ مُوَصَّوْلَةً أَيْ مَا فَرَّطْتُمُوهُ بِمَعْنَى مَا قَدَّمْتُمُوهُ فِي حَقِّهِ مِنَ الْجُنَايَةِ وَمَحَلُّهُ مَا تَقَدَّمَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فَلَنْ أَفَارِقَ أَرْضَ مِصْرَ حَتَّى يَأْتِنِي لِىَ أَبِي فِي الرَّجُوعِ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي أَوْ يَقْضَى لِي بِالْخُرُوجِ مِنْهَا أَوْ بِخُلُوصِ أُخِي مِنْهُمْ أَوْ بِالْمَقَاتِلَةِ مَعَهُمْ ٢٥ لِنَخْلِيصِهِ رَوَى أَنَّهُمْ كَلَّمُوا الْعَرَبِيَّ فِي إِطْلَاقِهِ فَقَالَ رُوْبِيلٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَاللَّهِ لَنْتَرَكَنَّكَ أَوْ لِأَصْبِحَنَّ صَيْحَةً تَنْصَعُ مِنْهَا الْحَوَامِلُ وَقَفَّتْ شَعُورُ جَسَدِهِ فُخْرِجَتْ مِنْ ثِيَابِهِ فَقَالَ يَوْسُفَ لِابْنِهِ قُمْ إِلَى جَنْبِهِ فَمَسَّهُ وَكَانَ

بنو يعقوب اذا غضب احدكم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لئورا من بر جرء ١٣
يعقوب وهو خير الصالحين لان حكمة لا يكون الا بالحق (٨١) ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا اباانا ان ابناك
سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرى سرقى اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان
رأينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندرى انه سرق او سرق
و نُس الصواع في رحله او ما كنا للعواقب عالين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيبسرق او أنك
نصاب به كما اصبحت بيوسف (٨٢) واسأل القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادى
فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعبير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم
وكتنا معهم واننا لصادقون تأكيد في محل القسم (٨٣) قال بل سولت اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا
له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت وسملت لكم انفسكم امرا اردتموه فقد رتموه والا فما ادرى
١ الملك ان السارق يؤخذ بسرقة فصبر جميل اى فامر صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيها الذي توقف بمصر انه هو الغليم بحالى وحالهم
الحكيم في تدبيرها (٨٤) وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف
اى يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف
على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بما جامع
١٥ قلبه ولاته كان وانما بحياتهما دون حياته ، وفي الحديث لم تعط أمة من الامر انا لله وانا اليه
راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلعم الا ترى الى يعقوب عم حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال
يا اسفا وابتصت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف
بصره وقيل عسى ، وقرى من الحزن ، وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال
ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلعم
٢٠ على ولده ابراهيم وقال القلب يجرع والعين تدمع ولا نقول ما يستخط الرب وانا عليك يا ابراهيم
لحزنون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله
تعالى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم
الغيظ اذا اجترعه وأصله كظم البعير جرتة اذا ردها في جوفه (٨٥) قالوا تالله تفتنوا تذكر يوسف اى
لا تفتنوا ولا تترال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله • فقلت يمين الله اخرج قاعدا • لانه لا
٢٥ يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون حرضا مريضا
مشقيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يوثق ولا

جزء ١٣ يجمع والنعيب بالكسر كدنف وذف وقد قرئ به وبضمتين كجئب أو تكون من الهالكين من ركوع ٤

الميتين (٨٦) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي هُمَى الَّذِي لَا إِقْدَارَ لِلسَّيْرِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْتِ بِمَعْنَى النُّشْرِ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ فَخَلَوْا وَشَكَاتِي وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ صُنْعِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَخْتِيبُ دَاعِيَهُ وَلَا يَدْعُ الْمُلْتَجِيَّ إِلَيْهِ أَوْ مِنَ اللَّهِ بِنُوعٍ مِنَ الْإِلَهَامِ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَيَاةِ يَوْسُفَ قَبِيلَ رَأَى مَلَكَ الْمَوْتِ فِي الْمَنَامِ فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَقَالَ هُوَ حَتَّى وَقِيلَ لِعَلْمٍ مِنْ رَبِّيَا يَوْسُفَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَخْرُجَ لَهُ أُخُوته سَجْدًا ٥

(٨٧) يَا بَنِي آدَمَ إِذْ قُورُوا فَاحْسَبُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ فَتَعَرَّفُوا مِنْهُمَا وَتَفَحَّصُوا عَنْ حَالِهِمَا وَالْحَسَسَ تَطْلُبُ الْإِحْسَاسَ وَلَا تَبَاسُؤًا مِنْ رُوحِ اللَّهِ لَا تَقْنَطُوا مِنْ فُرْجِهِ وَتَنْفِيسِهِ وَقرئ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَيْ مِنْ رَحْمَتِهِ الَّتِي يَحْيِي بِهَا الْعِبَادَ إِنَّهُ لَا يَبَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ فَإِنَّ الْعَارِفَ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ (٨٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ بَعْدَ مَا رَجَعُوا إِلَى مِصرَ رَجْعَةً ثَانِيَةً مَسْنَا وَأَهْلُنَا أَلْضَرُّ شِدَّةَ الْجُوعِ وَجَمْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ رَدِيَّةٍ أَوْ قَلِيلَةٍ تُرْدُ وَتُدْفَعُ رَغْبَةً عَنْهَا مِنْ أَرْجِيئِهِ إِذَا دَفَعْتَهُ وَمِنْهُ تَرْجِيَةُ الرِّمَانِ قَبِيلَ كَانَتْ دِرَاهِمُ زُهْرًا وَقَبِيلَ صُوفَا وَسَمْنَا وَقَبِيلَ الصَّنُوبَرِ وَحَبَّةُ الْخَضِرَاءِ وَقَبِيلَ الْأَقْطِ وَسُورِقُ الْمَقْلُ قَارُوفٌ لَنَا الْكَيْلُ فَأَتَمُّ لَنَا الْكَيْلُ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا بِرَدِّ أَخِينَا أَوْ بِالسَّمَاخَةِ وَقَبُولِ الْمَرْجَاةِ أَوْ بِالرُّوَادَةِ عَلَى مَا يَسَاوِيهَا ، وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّ حُرْمَةَ التَّصَدَّقِ تَعَمَّرَ الْأَنْبِيَاءُ أَوْ تَخْتَصُّ بِنَبِيِّنَا صَلَّعِمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْبِرِي الْمَتَّصِدِّينَ أَحْسَنَ الْجَوَاءِ ، وَالتَّصَدَّقِ التَّفَضُّلَ مَطْلَقًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَمْرٍ فِي الْقَصْرِ هَذِهِ صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ لَكِنَّهُ اخْتَصَّ عُرْفًا بِمَا يُبْتَغَى بِهِ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ ١٥

(٨٩) قَالَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ أَيْ هَلْ عَلِمْتُمْ قَبْحَهُ فَتَبْتَمِرُ عَنْهُ ، وَفَعَلْتُمْ بِأَخِيهِ إِفْرَادَهُ عَنِ يَوْسُفَ وَإِذْلَالَهُ حَتَّى كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتَلِمَهُمْ إِلَّا بِعَجْرٍ وَذَلَّةٍ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَبْحَهُ فَلِذَلِكَ أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ أَوْ عَاقَبْتَهُ وَأَمَّا قَالَ ذَلِكَ تَنْصَحًا لَهُمْ وَتَحْرِيسًا عَلَى التَّوْبَةِ وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَى مِنْ عَجْرِهِمْ وَتَمَسُّكِهِمْ لَا مَعَابَةَ وَتَهْرِيبًا وَقَبِيلَ أَعْطَوْهُ كِتَابَ يَعْقُوبَ فِي تَخْلِيصِ بَنِيَامِينَ وَذَكَرُوا لَهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَرَنِ عَلَى فَقْدِ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ وَأَمَّا جَهْلُهُمْ لِأَنَّ فَعْلَهُمْ كَانَ فَعْلَ الْجَهَالِ أَوْ ٢٠

لَأَنَّهُمْ كَانُوا حِينْتِذُ صَبِيَانَا طِيَّاشِينَ (٩٠) قَالُوا أَتَيْتَكَ لِأَنَّكَ بُوْسُفَ اسْتَفْهَامُ تَعْرِيفٍ وَلِذَلِكَ حَقَّقَ بِأَنَّ وَدَخُولِ اللَّامِ عَلَيْهِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ عَلَى الْإِجَابِ قَبِيلَ عَرَفُوهُ بِرُؤَاةٍ وَشَمَاتِلِهِ حِينَ كَلَّمَهُمْ بِهِ وَقَبِيلَ تَبَسَّمَ فَعَرَفُوهُ بِشَمَاتِلِهِ وَقَبِيلَ رَفَعَ التَّاجَ عَنْ رَأْسِهِ فَرَأَوْا عَلَامَةَ بَهْرَنِهِ تَشْبِهُ الشَّمَامَةِ الْبَيْضَاءِ وَكَانَتْ لِسَارَةَ وَيَعْقُوبَ مِثْلَهَا قَالَ أَنَا يَوْسُفَ وَهَذَا أَخِي مِنْ ابْنِ وَامِي ذَكَرَهُ تَعْرِيفًا لِنَفْسِهِ وَتَفَاخِيْمًا لِشَأْنِهِ وَإِخْلَالَهُ فِي قَوْلِهِ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا أَيْ بِالسَّلَامَةِ وَالْكَرَامَةِ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ أَيْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيَصْبِرُ عَلَى الْبَلِيَّاتِ أَوْ عَلَى الطَّاعَاتِ ٢٥

وَعَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَضَعُ الْمُحْسِنِينَ مَوْضِعَ الصَّابِرِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْحَسَنَ

- من جمع بين التقوى والصبر (٩١) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا اخْتَارَكَ عَلَيْنَا بحسن الصورة وكمال جزء ١٣
السيرة وَإِنَّ كُنَّا لَخَاطِئِينَ وَالْحَالِ أَنْ شَأْنَنَا أَنَا كُنَّا مَذْنِبِينَ بما فعلنا معك (٩٢) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْنَاكُمْ ركوع ٤
لا تأنيب عليكم تفهيم من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع
الذى يمرق العرض ويذهب ماء الوجه أَيَّوْمَ متعلق بالثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا لا تثريب
والمعنى لا اثربكم اليوم الذى هو مظنته فما ظنكم بسائر الآيات او بقوله يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ لانه صريح عن
جرمتهم حينئذ واعترفوا بها وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فانه يغفر الصغائر والكبائر وينفصل على
النائب ، ومن كرم يوسف اظهر لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعوننا بالبكرة والعشى الى الطعام
ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الأولى ويقولون
سبحان من بَلَغَ عبداً ببيع بعشرين درهما ما بَلَغَ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم
١. اخوتى واتى من حَفْدَةِ ابراهيم (٩٣) اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا القميص الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث
الذى كان في التعويد فآلَقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصَبْرًا اى يرجع بصيرا اى ذا بصر وأتوئى انتم واتى
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ بنسائلكم وذراريكم ومواليكم (٩٤) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ مِنْ مِصْرَ وَخَرَجْتَ مِنْ عُمَرَانَا ركوع ٥
قَالَ أَبُوهُمْ لِمَنْ حَضَرَهُ آتَى لَاجِدٌ رِيحٌ يُوسُفَ ارجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به
اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونِ تنسبونى الى الغند وهو نقصان عقل يحدث من هرم
١٥ ولذلك لا يقال عجوز مفئدة لان نقصان عقلها ذاتى ، وجواب لولا محذوف تقديره تصدقتمونى او نقلت
انه قريب (٩٥) قَالُوا اى الحاضرون تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ لفى ذهابك عن الصواب قَدَمَا بالافراط
في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للغائه (٩٦) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ يَهُودَا روى انه قال كما احسنه
بحمل قميصه الملتح بالدم اليه فَأَفْرَحَ بحمل هذا اليه الْفَأَقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ طرح البشير القميص على وجه
يعقوب او يعقوب نفسه فَأَرْتَدَّ بِصَبْرًا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (٩٧) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَنى
٢٥ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من حيوة يوسف وانزال الفرح وقيل اتى اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تياسوا
من روح الله او اتى لاجد ريح يوسف (٩٨) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ومن حق
المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأل له المغفرة (٩٩) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
آخره الى الساحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريبا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من
يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما
٣٥ يدعو وقام يوسف خلفه يومئذ وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب
دعوتك في ذلك وعقد موافيقهم بعدك على النبوة وهو ان صرح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم

- جاء ١٣ كان قبل استنبأهم (١٠) فَلَمَّا نَحَلُوا عَلَى يُوسُفَ رَوَى أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَيْهِ رَاحِلَ وَأَمْوَالًا لِيَتَنَجَّهَرُ إِلَيْهِ بِمَنْ رَكِعَ ٥ معه واستقبله يوسف والملك بأهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسة مائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمي
- أوى إليه أبوه ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الأم تنويز العمة منزلة الاب في قوله والله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال آتخلوا مصر ان شاء
- الله آمين من القحط وأصناف المكاره ، والمشيمة متعلقة بالدخول المكيف بالامن ، والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم (١١) وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا تَحِيَّةً وَتَكْرِمَةً له فان السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والوار لأبويه واخوته ، والرفع مؤخر عن الخور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل التي رأيتها أيام الصبي قد جعلها ربى حقا صدقا وقد أحسن في إذ أخرجني من السجن
- ١٠ ولم يذكر الحب لثلا يكون ثوبا عليهم وجاء بك من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزع الرائص الدابة اذا نخبسها وحملها على الجرى ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له ان ما من صنع الا وينفذ فيه مشيئته وينسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته على وجه يقتضيه الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما رأى خزانة القراطيس قال يا بتي ما اعطاك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال انت أبسط متى اليه فسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لعولك واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني (١٢) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ بَعْضَ الْمَلِكِ وَهُوَ مَلِكٌ مِصْرَ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ الْكُتُبِ او الرويا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التأويل فاطر السموات والأرض مبدهما وانتصاه على انه صفة المنادى او منادى برأسه أنت وليي ناصر وموتق امرى في الدنيا والآخرة يتولا في بالنعمة فيهما
- ٢٠ توفى مسلما قبضني والحقني بالصالحين من آباتي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابية فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تافت نفسه الى الملك المخلد فتمتى الموت فتوقاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فأروا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفونه في النبل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عمر الى مدفن آباته
- ٢٥ وكان عمره مائة وعشرين وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة

آيُوب (١.٣) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ نَبِيِّ يُوسُفَ وَالْخُطَابُ فِيهِ لِلرَّسُولِ صَلَعمَ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ مِنْ أَسْمَاءِ جِزء ١٣

الْقَبِيْبِ نُوحِيَهُ إِلَيْكَ خَيْرَانِ لَهُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِمَا وَالْمَعْنَى رُكُوع ٥
 أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ غَيْبٌ لَمْ تَعْرِفْهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّكَ لَمْ تَحْضُرْ أَخُوَةَ يُوْسُفَ حِينَ عَزَمُوا عَلَى مَا هَمُّوا بِهِ مِنْ
 أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَهُمْ يَمْكُرُونَ بِهِ وَبِأَيِّهِ لِيُرْسَلَهُ مَعَهُمْ وَمِنَ الْمَعْلُومِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى مَكْتَدِبِيكَ
 أَنَّكَ مَا لَقَيْتَ أَحَدًا سَمِعَ ذَلِكَ فَتَعَلَّمْتَهُ مِنْهُ وَأَمَّا حَذْفُ هَذَا الشَّقِّ اسْتِغْنَاءً بِذِكْرِهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ

كَقَوْلِهِ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَبَالَغْتَ

فِي إِظْهَارِ الْآيَاتِ عَلَيْهِمْ بِمُؤْمِنِينَ لِعِنَادِهِمْ وَتَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ (١.٤) وَمَا تَسَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ أَوْ الْقُرْآنِ

مِنْ أَجْرِ جُعِلَ كَمَا يَفْعَلُهُ حَمَلَةُ الْأَخْبَارِ أَنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ عَامَّةً (١.٥) وَكَاتِبِينَ مِنْ آيَةٍ رُكُوع ٦
 وَكَمْ مِنْ آيَةٍ وَالْمَعْنَى وَكَأَيَّ عَدَدٍ شَتَّتْ مِنَ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَحِكْمَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ

١. وَتَوْحِيدِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا عَلَى الْآيَاتِ وَيَشَاهِدُونَهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ

فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا ، وَقُرَى وَالْأَرْضِ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَيْرُهُ يَمْشُونَ فِيكَوْنُ لَهَا الصَّمِيرُ فِي عَلَيْهَا
 وَبِالنَّصْبِ عَلَى وَبَطْنُونَ الْأَرْضِ وَقُرَى وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا أَي يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا فَيَهْرُونَ آثَارَ الْأُمَّمِ الْهَالِكَةِ

(١.٦) وَمَا يَوْمُنُ أَكْثَرَهُمْ بِاللَّهِ فِي إِقْرَارِهِمْ بِوَجُودِهِ وَخَالِقِيَّتِهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ أَوْ بِاتِّخَاذِ

الْأَحْبَارِ أَرْبَابًا وَنِسْبَةَ النَّبِيِّ إِلَيْهِ تَعَالَى أَوْ الْقَوْلِ بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ أَوْ النَّظَرِ إِلَى الْأَسْبَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَقِيلَ الْآيَةُ

١٥ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ (١.٧) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ

عَقُوبَةً تَغْشَاهُمْ وَنَسَلَهُمْ أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَجَاءَتْ مِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ عِلَامَةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِإِتْيَانِهَا غَيْرَ

مُسْتَعْتَبِينَ لَهَا (١.٨) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي يَعْني الدَّعْوَةَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِعْدَادِ لِلْمَعَادِ وَلِذَلِكَ فَسَّرَ السَّبِيلَ

بِقَوْلِهِ أَذْهَبُ إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ هُوَ حَالٌ مِنَ الْإِيَاءِ عَلَى بَصِيرَةٍ بِيَانِ وَحُجَّةٍ وَوَاضِحَةٍ غَيْرِ عَمِيَاءِ أَنَا تَأْكِيدٌ لِلْمُسْتَنْتَرِ

فِي إِدْعَاؤِهِ أَوْ عَلَى بَصِيرَةٍ لِأَنَّهُ حَالٌ مِنْهُ أَوْ مُبْتَدَأٌ خَيْرُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَمَنْ أَتَّبَعَنِي عَطْفٌ عَلَيْهِ وَسَجَّحَانَ اللَّهُ وَمَا

٢. أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَنْوَهُهُ تَنْبِيْهُهَا مِنَ الشُّرَكَاءِ (١.٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا رُدُّوا لِقَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ

رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَفْسِي اسْتَنْبَاءُ النِّسَاءِ يُوحَى إِلَيْهِمْ كَمَا يُوحَى إِلَيْكَ وَتَمَيَّزُوا بِذَلِكَ عَنْ

غَيْرِهِمْ وَقُرْأَ حَفْصٌ نُوحِي فِي كُلِّ الْقُرْآنِ وَوَأَفْقَهُ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ فِي سُورَةِ الْإِنْبِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى لِأَنَّ

أَهْلَهَا أَعْلَمَ وَأَحْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ أَفْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

الْمُكذِّبِينَ بِالرِّسَالِ وَالْآيَاتِ فَيَحْذَرُوا تَكْذِيبَكَ أَوْ مِنَ الْمَشْغُوفِينَ بِالدُّنْيَا الْمُنْهَالِكِينَ عَلَيْهَا فَيَقْلَعُوا عَنْ حَبِيبِهَا

٢٥ وَتَدَارُ الْأَخْرَةَ وَلِدَارُ الْحَالِ أَوْ السَّاعَةِ أَوْ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرَكَاءَ وَالْمَعَاصِيَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ

يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ لِيَعْرِفُوا أَنَّهَا خَيْرٌ وَقُرْأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ بِالنَّاءِ حَمَلًا عَلَى قَوْلِهِ قُلْ هَذِهِ

- جزء ١٣ سببى اى قل لهم افلا تعقلون (١١٠) حَتَّىٰ اِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ غَايَةً مَّحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ اى لا يغررهم ركوع ٦ تَمَادَى اَيَامُهُمْ فَاَنَّ مَنْ قَبْلَهُمْ اُتْمَلُوا حَتَّىٰ اَيَسَ الرُّسُلَ عَنِ النُّصْرِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا اَوْ عَنِ اِيْمَانِهِمْ لَانْهَمَاكِهِمْ فِي الْكُفْرِ مَتَرَفِّهَيْنِ مَتَمَادَيْنِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ وَاَزَعُ وَظَنُّوا اَنْهُمْ قَدْ كَذَبُوا اى كَذَبْتَهُمْ اَنْفُسُهُمْ حِينَ حَدَّثْتَهُمْ بِاَنْهُمْ يُنْصَرُونَ اَوْ كَذَبَهُمُ الْقَوْمُ بِوَعْدِ الْاِيْمَانِ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِلْمُرْسَلِ الْيَهُمُ اى وَطَنَ الْمُرْسَلُ الْيَهُمُ اَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوهُمْ بِالْدَّعْوَةِ وَالْوَعِيدِ وَقِيلَ الْاَوَّلُ لِلْمُرْسَلِ الْيَهُمُ وَالثَّانِي لِلرُّسُلِ اى وَظَنُّوا اَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوا وَاُخْلِفُوا فِيمَا وُعِدَ لَهُمْ مِنَ النُّصْرِ وَخَلَطَ الْاَمْرَ عَلَيْهِمْ وَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْ الرُّسُلِ ظَنُّوا اَنْهُمْ اُخْلِفُوا مَا وَعَدَهُمُ اللّٰهُ مِنَ النُّصْرِ اِنْ صَحَّ فَقَدْ اَرَادَ بِالظَّنِّ مَا يَهْجَسُ فِي الْقَلْبِ عَلَى طَرِيفِ الْوَسْوَسَةِ هَذَا وَاَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّرَاخُيِ وَالْاِمْهَالِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْتِيلِ وَقَرَأَ غَيْرُ الْكُوفِيِّينَ بِالتَّشْدِيدِ اى وَطَنَ الرُّسُلَ اَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَذَبُوهُمْ فِيمَا وَاوَعَدُوهُمْ وَقُرِئَ كَذَبُوا بِالتَّخْفِيفِ وَبِنَاءِ الْفَاعِلِ اى وَظَنُّوا اَنْهُمْ قَدْ كَذَبُوا فِيمَا حَدَّثُوا بِهِ عِنْدَ قَوْمِهِمْ لَمَّا تَرَاخَى عَنْهُمْ وَلَمْ يَهْرُوا لَهُ اَثْرًا جَاءَهُمْ تَصَرُّفًا فَنُنَاجَى مَنْ نَشَأَ النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاَمَّا لَمْ يَعْنِيَهُمْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنْهُمْ اَلَّذِينَ يَسْتَأْهَلُونَ اِنْ يَشَاءُ نَجَاتِهِمْ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبٌ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي الْمَجْتَمِعِ لِلْمَفْعُولِ وَقُرِئَ فَنَجَا وَلَا يَرُدُّ بِاَسْنَانٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمَاجْرِمِينَ اِذَا فَرَلُ بِهِمْ وَفِيهِ بَيَانٌ لِلْمَشْبُهَيْنِ (١١١) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ فِي قِصَصِ الْاَنْبِيَاءِ وَاَمَّهُمْ اَوْ فِي قِصَّةِ يُوْسُفَ وَاخُوْتِهِ صَبْرًا لِاَوَّلِي الْاَلْبَابِ لِنُدْوَى الْعُقُولِ الْمَبْرَأَةِ عَنِ شَوَائِبِ الْاَلْفِ وَالرُّكُونِ اِلَى الْحَسِّ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى مَا كَانَ الْقُرْآنَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِّقٌ ١٥ اَلَّذِي يَبَيِّنُ يَدِيهِ مِنَ الْكُتُبِ الْاِلَهِيَّةِ وَتَفْصِيْلٌ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ اِلَيْهِ فِي الدِّيْنِ اِنْ مَا مِنْ اَمْرٍ دِيْنِي اَلَّا وَلَهُ سَنَدٌ مِنَ الْقُرْآنِ بِوَسْطِ اَوْ بِغَيْرِ وَسْطٍ وَهَدَى مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةً يُنَالُ بِهَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يَصَدَّقُوْنَ ، وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَرْقَاهُكُمْ سُورَةُ يُوْسُفَ فَانَّهُ اَيُّمَا مُسْلِمٍ تَلَاهَا وَعَلَّمَهَا اَهْلَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنَتُهُ هُوَ مِنَ اللّٰهِ عَلَيْهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ وَاَعْطَاهُ الْقُوَّةَ لَنْ لَا يَحْسُدَ مُسْلِمًا •

سورة الرعد

٢.

مدنيّة وقيل مكّيّة الآ قوله الذين كفروا الآية وآيها ثلث واربعون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

- ركوع ٧ (١) اَلْمَرُّ قِيلَ مَعْنَاهُ اِنَّا اللّٰهُ اَعْلَمُ وَاَرَى تِلْكَ اٰيَاتِ الْكِتَابِ يَعْنِي بِالْكِتَابِ السُّورَةَ وَتِلْكَ اِشَارَةٌ اِلَى آيَاتِهَا اى تِلْكَ الْآيَاتُ آيَاتُ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ اَوْ الْقُرْآنِ وَالَّذِي اُتْرِلَ اَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ وَحَلَّتْ الْجُرِّ بِالْعَطْفِ عَلَى الْكِتَابِ عَطْفَ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ اَوْ اَحَدَى الصَّغْتَيْنِ عَلَى الْاٰخَرَى اَوْ الرَّفْعُ بِالْاِبْتِدَاءِ وَخَبْرَةٌ ٢٥

الْحَقِّ وَالْجَلَّةِ كَالْحَجَّةِ عَلَى الْجَلَّةِ الْأُولَى وَتَمْرِيْفُ الْمُهْرِ وَأَنَّ دَلَّ عَلَى اخْتِصَاصِ الْمَثَرِ بِدَوْنِهِ سَلْبًا هُوَ أَمْرٌ ١٣٣
مِنَ الْمَثَرِ صَرِيحًا أَوْ صَمْتًا كَالْمَثْبُوتِ بِالْقِيَاسِ وَشَهْرُهُ مِمَّا لَعَلَّكَ الْمَثَرُ بِمَحْسَبِ الْأَوَامِرِ وَأَمْرٌ أَسْمَى الْأَمْرَ ١٣٤

لَا يُؤْمِنُونَ لِإِخْلَالِهِمْ بِالْبَطْرِ وَالنَّامِلِ فِيهِ (٣) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ مَمْدُودًا وَخَمَرَهُ وَبَدَّ وَرَأَى الْأَرْضَ
الْمَوْسُورَ صَفَةَ وَالْحَبْرُ يَدْبُرُ الْأَمْرَ بِفَيْرِ هَمْدِ اسْمَاتِهِنَّ جَمْعُ هِمَامٍ صِيَاحَاتٍ وَالطَّيْبُ أَوْ سَائِرُ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْرُ

وَقَرَى عُمِدَ كُرْسِيِّ تَرْوَنَهَا صَفَةَ لَعْمَدٍ أَوْ اسْتِهْدَافٍ لِلْإِسْتِهْدَافِ بِرُؤْيِهِمْ السَّمَوَاتِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَا يَرَوْنَ فِيهَا
وَجُودَ الصَّنَاعِ الْحَكِيمِ فَإِنَّ ارْتِفَاعَهَا عَلَى سَائِرِ الْأَجْسَامِ الْمَسَاوِيَةِ لَهَا فِي صَفَةِ الْجَوْدِ وَادِّعَاءِهَا بِهَا

يَقْتَضِي ذَلِكَ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ بِمَحْقُوقٍ لَيْسَ بِأَجْسَمٍ وَلَا جَسَدًا وَرَبِّهَا بِعَيْنِ الْأَوْصِيَاءِ عَلَى بَعْضِ
بَارِئَةٍ وَعَلَى هَذَا الْمَنَاجِ سَائِرُ مَا لَمْ يَخْضَرْ مِنَ الْأَيَاتِ ثُمَّ أَسْمَى عَلَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى وَالْمَعْنَى وَالْمَعْنَى

أَشْمَسَ وَأَقَمَرَ ذَلِمَا نَمَا أَنْ مِنْهُمَا ذَلِمَةُ الْمَسْمُومَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَشْيَاءِ بِدَوْنِهَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَقَاتِهَا كُلُّ نَجْمٍ كَجَبَلٍ يُسَمَّى لِمَا يَمِينُهُ وَمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ

أَشْمَسَ كَوْرَتٍ وَإِنَّ أَمْرَهُمْ لَمَّا دَبَّرَتْ بِنَاتِهِ الْأَمْرَ بِمَا يَدْبُرُهُ مِنَ الْأَيَاتِ وَالْمَعْنَى وَالْمَعْنَى
ذَلِكَ يُقْتَضِي الْأَيَاتِ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

نَكَمِي تَقَدَّرَ فِيهِ وَتَحَقَّقَ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
الْعَالَمِ وَالْجَرْدُ أَوْ نَجْمَاتٍ عَلَى الْعَالَمِ بِمَا يَدْبُرُهُ مِنَ الْأَيَاتِ وَالْمَعْنَى وَالْمَعْنَى

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

وَجَعَلَ غَيْفٌ وَحَسَى جِبَالٌ لَمَّا نَامِلٍ مَعْنَى أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ أَوْ لِمَا يَسَارُهُ أَوْ لِمَا يَمِينُهُ
تَجِدُ نَجْمَاتٍ بِحَيْثُ وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى أَوْ نَجْمَاتٍ لَمَّا نَامِلٍ وَأَحَادٍ بَعْدَ وَأَسْمَى الْعَالَمِ بِالْمَعْنَى أَوْ لِمَا

- جزء ١٣ ٧ ركوع ٧ وَنُقِضَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ فِي الثَّمَرِ شَكْلًا وَقَدْرًا وَرَاتِحَةً وَطَعًا وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار، وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر حمزة والكسائي يُقَضُّ بِالْبَاءِ لِبِطَابِقِ قَوْلِهِ يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكير (٥) وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يُعْجَبَ مِنْهُ فَاَنْ مَنْ قَدَرَ عَلَى اِنْشَاءِ مَا قُضِيَ عَلَيْكَ كَانَتْ الْاِعَادَةُ ايسر شئ عليه والآيات المعدونة كما ه دالة على وجود المبدئى فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا نرأيا ائنا لفي خلف جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلف جديد (٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانهم كفروا بقدرته على البعث وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مقيدون بالصلال لا يرجى خلاصهم او يغفون يوم القيامة وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا ينفكون عنها ، وتوسيط ١٠ الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (٧) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبيلهم المثلثات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لاتها مثل المعاقب عليه ومنه المثل للعصا وأمثلة الرجل من صاحبه اذا اقتنصته منه وقرى المثلثات بالتخفيف والمثلثات بفتح العين وَالْمَثَلُاتُ بالتخفيف بعد الاتباع وَالْمَثَلُاتُ على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لئذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحلته النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتعبيد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلعم لولا عفو الله وتجاوزة لنا هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد (٨) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَأُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَعَدِمْنَا اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما ارق موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل للانداز كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ نَبِيٌّ مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قصاته وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما ٢٥ اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم

يهدم لسيف قضائه عليهم بالكفر فقال (٩) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ اى حملها او ما تحمله جزء ١٣

على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والترقية وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداد في ركوع ٨

الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستنان عند ابن حنيفة

روى ان الضحاك ولد لسنتين وهريم بن حبان لاربع سنين وأعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف

٥ اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن

خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاصن جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا

تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما أن تكون مصدرية واسنادها الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما

فيها وكل شئ عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر فانه تعالى

خص كل حادث بوقت وحال معينين وهباً له اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك (١٠) عَالِمُ الْغَيْبِ الغائب

١٠ عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ المتعال المستعلى على

كل شئ بقدرته او الذى كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه (١١) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ فى نفسه

ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء فى مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل

احد من سرب سرورا اذا بهز وهو عطف على من او مستخف على ان من فى معنى الاثنين كقوله

• نكن مثل من يا ذئب يصطحبان • كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار ، والآية

١٥ متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشمولة (١٢) لَهُ مَنْ أَسْرَ او جهر واستخفى او سرب معقبات ملائكة

تعتقب فى حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لاتهم

يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعتقب فادغمت التاء فى القاف ، والتاء للمبالغة او لان المراد

بالمعقبات جماعات ، وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين

من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم وأخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى

٢٠ اذنب بالاستتهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ

به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلادزة حول

السلطان يحفظونه فى توقفه من قضاء الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يعيروا

ما بأنفسهم من الاحوال الجيلة بالاحوال القبيحة وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ فلا راد له فالعامل فى

اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلى امرهم فيدفع عنهم السوء ، وفيه دليل على ان

٢٥ خلاف مراد الله محال (١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا من اذاه وطمعا فى الغيث وانتصابهما على العلة

بتقدير المصاف اى ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على

اضمار نو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من بصره ويطمع فيه

جزء ١٣ من ينفعه وَيُنشِئُ السَّحَابَ الْغَيْمِ الْمُنَسَّحِبِ فِي الْهَوَاءِ الثَّقَالِ وَهُوَ جَمْعُ ثَقِيلَةٍ وَأَمَّا وَصَفَ بِهِ السَّحَابَ رُكُوعٌ ٨ لَأَنَّهُ اسْمٌ جِنْسٌ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ (١٤) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ وَيَسْبُحُ سَامِعُوهُ بِحَمْدِهِ مُلْتَبِسِينَ بِهِ فَيَهْتَجُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْ يَدُلُّ الرَّعْدُ بِنَفْسِهِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ مُلْتَبِسًا بِالذَّلَالَةِ عَلَى قِصَلِهِ وَنَزُولِ رَحْمَتِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّعْدِ فَقَالَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ وَالْمَلَأْتِكُمْ مِنْ خَيْفَتِهِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ وَاجْلَالِهِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلرَّعْدِ ٥

وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فِيهِلِكُهُ وَهُمْ يَجَادِلُونَ فِي آلِهِ هَيْبَتٌ يَكْتَدِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَصِفُهُ بِهِ مِنْ كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالنَّفَرَةِ بِاللَّوْحِيَّةِ وَأَعَادَةِ النَّاسِ وَبِحَازَانَتِهِمْ وَالْجِدَالَ النَّشِيطِ فِي الْخُصُومَةِ مِنَ الْجِدْلِ وَهُوَ الْفِتْلُ ، وَالرَّوَا أَمَّا لَعَطْفُ الْجَمَلَةِ عَلَى الْجَمَلَةِ أَوْ لِلْحَالِ فَأَنَّهُ رَوَى أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ وَأَرْيَدَ بْنَ رَبِيعَةَ أَخَا لَبِيدٍ وَفَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدَتَيْنِ لَقَتْنِهِ فَأَخَذَهُ عَامِرٌ بِالْمِجَالِدَةِ وَدَارَ أَرْيَدُ مِنْ خَلْفِهِ لِيَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ فَتَنَّبَهُ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمَا بِمَا شِئْتَ فَارْسَلِ اللَّهُ عَلَى أَرْيَدٍ ١ صَاعِقَةً فَقَتَلَهُ وَرَمَى عَامِرًا بِغَدَاةٍ فَمَاتَ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ وَكَانَ يَقُولُ غَدَاةٌ كَغَدَاةِ الْبَعِيرِ وَمَاتَ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ فَتَوَلَّتْ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ الْمَاحِلَةَ الْمَكَايِدَةَ لِأَعْدَائِهِ مِنْ تَحَلُّ بِفُلَانٍ إِذَا كَادَهُ وَعَرَضَهُ لِلْهَلَاكِ وَمِنْهُ تَمَحَّلٌ إِذَا تَكَلَّفَ اسْتِعْمَالَ الْمَجْبَلَةِ وَلَعَلَّ أَصْلَهُ الْمَحَلُّ بِمَعْنَى الْقَحْطِ وَقِيلَ فِعَالٌ مِنَ الْمَحَلِّ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ وَقِيلَ مَفْعَلٌ مِنَ الْحَوْلِ أَوْ الْمَجْبَلَةِ أُعْمِلَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَبَعْضُهُ أَنَّهُ قَرِيٌّ بِفَتْحِ الْمِيمِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعَلٌ مِنْ حَالٍ يَحْوَلُ إِذَا احْتَالَ وَيَحْوُزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَقَارِ فَيَكُونُ مَثَلًا فِي الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ كَقَوْلِهِمْ فَسَاعِدُ ١٥ اللَّهُ أَشَدُّ وَمُوسَاهُ أَحَدٌ (١٥) لَهُ نَعْوَةٌ أَلْحَقَ الدُّعَاءَ الْحَقَّ فَأَنَّهُ الَّذِي يَحْتَقُّ أَنْ يُعْبَدَ أَوْ يُدْعَى إِلَى عِبَادَتِهِ دُونَ غَيْرِهِ أَوْ لَهُ الدُّعْوَةُ الْمُجَابَةُ فَإِنَّ مَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَيُؤْتِيهِ مَا بَعْدَهُ وَالْحَقُّ عَلَى الْوَجْهِينِ مَا يَنَاقِضُ الْبَاطِلَ وَإِضَافَةُ الدُّعْوَةِ إِلَيْهِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمِلَابَسَةِ أَوْ عَلَى تَأْوِيلِ نَعْوَةِ الدُّعْوَةِ الْحَقَّ وَقِيلَ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَلَّ دَعَاءَ إِلَيْهِ دَعْوَةَ الْحَقِّ ، وَالْمُرَادُ بِالْمُجْتَنِبِينَ أَنْ كَانَتْ آيَةُ فِي عَامِرٍ وَارْبَدٍ أَنْ أَهْلَاكُهُمَا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرَا بِهِ حَالًا مِنَ اللَّهِ وَاجَابَةً لِدَعْوَةِ رَسُولِهِ أَوْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ كَانَتْ عَامَّةً ٢٠ فَالْمُرَادُ وَعِبْدُ الْكُفْرَةِ عَلَى مَجَادَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُلُولِ مَحَالِهِ بِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِاجَابَةِ دَعَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِمْ أَوْ بِيَانِ ضَلَالَتِهِمْ وَفَسَادِ رَأْيِهِمْ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ أَيُّ وَالْإِنْسَانِ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ الْمُشْرِكُونَ فَحَذَفَ الرَّاجِعُ أَوْ وَالْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْإِنْسَانَ لِدَلَالَةِ مَنْ نُؤْنِيهِ عَلَيْهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ

مِنَ الْيَطْلِبَاتِ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَقَبِيهِ إِلَّا اسْتَجَابَةَ لِاسْتِجَابَةٍ مِنْ بَسِطٍ كَقَبِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَأَمْ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَبْلُغَهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ كَأَنَّهُ جَمَادٌ لَا يَشْعُرُ بِدُعَائِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى اجَابَتِهِ وَالْإِتْيَانُ بِغَيْرِ مَا جُمِلَ عَلَيْهِ ٢٥ وَكَذَلِكَ آلِهَتُهُمْ وَقِيلَ شَبَّهُوا فِي قَلَّةِ جَدْوَى دَعَائِهِمْ لَهَا بِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَغْتَرِفَ الْمَاءَ لِيَشْرِبَهُ فَبَسِطَ كَقَبِيهِ لِيَشْرِبَهُ ، وَقَرِيٌّ تَدْعُونَ بِالتَّاءِ وَبَسِطُ بِالتَّنْوِينِ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فِي ضِيَاعٍ وَخَسَارٍ وَبَاطِلٍ (١٩) وَإِنَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا بِحَتْمِ أَنْ يَكُونَ السَّجُودُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَأَنَّهُ

- ٣ يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقَلَيْن طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة جزء ٣
 والصورة وظلالهم بالعرض وأن يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاعوا او كرهوا وانقياد ظلالهم ركوع ٨
 لتصريفه اياها بالمد والتقليص ، وانتصاب طوعا وكرها على الحال او العلة بالغدو والآصال ظرف ليسجد
 والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما ، والغدو
 جمع غداة كقبي وقتناه والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر وبتوحيده انه
 قد جرى والآيصال وهو الدخول في الاصيل (١٧) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خالفهما ومتوتق امرها قُلِ اللَّهُ
 أَجَبَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ ان لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراد فيه او لقنهم الجواب به
 قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ شُرَكَاءَ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خالفهما ومتوتق امرها قُلِ اللَّهُ
 أَجَبَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ ان لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراد فيه او لقنهم الجواب به
 قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ شُرَكَاءَ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خالفهما ومتوتق امرها قُلِ اللَّهُ
 أَجَبَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ ان لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراد فيه او لقنهم الجواب به
- ١٠ مَلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدخوها عنها ضرا فكيف يستطيعون
 انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأبهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفوا
 لهم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الْمُشْرِكُ الْجَاهِلُ بِحَقِيقَةِ الْعِبَادَةِ وَالْمُوجِبُ لَهَا وَالْمُوحِدُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ
 وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ الشرك والتوحيد
 وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء اَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ بَلْ جَعَلُوا وَالْهَمزة للانكار وقوله
 خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صفة لشركاء داخله في حكم الانكار فتنشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى
 ١٥ اَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خالفين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق
 الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه
 الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالف قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا خَالِفَ غَيْرُهُ فبشاركة في العبادة جعل
 الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وَهُوَ الْوَاحِدُ الْمَتَّوْحِدُ بِاللَّوْهِيَّةِ
 الْقَهَّارُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (١٨) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مِنَ السَّحَابِ او من جانب السماء او من السماء
- ٢٠ نفسها فان المبادئ منها فسالت اوردية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فانتسح
 فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتكبيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها اي بمقدارها
 الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتتمل السبيل زبدا رفعة ، والورد وضر
 الغلبان رايبا عاليا ومما توفدون عليه في النار يعمر الفلوات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على
 وجه التهاون بها اظهارا لكبرياتها ابتغاء حلية طلب حلى او متاع كالاولى والآلات الحرب والحرت والمقصود
 ٢٥ من ذلك بيان منافعها زبدا مثله اي ومما توفدون عليه زبدا مثل زبد الماء وهو خبثه ، ومن لابنداء
 او التبعبص ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب

- جزء ١٣ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ مَثَلُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فانه مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته ونباته بالماء الذي ينزل من السماء ركوع ٨ فتسيل به الارضية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع وبمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقوى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله ببريدها وبين ذلك بقوله فَأَمَّا الرَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً بَجْهًا به اى يرمى به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرى ٥ جُفَاءً والمعنى واحد وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ كَالْمَاءِ وَخِلَاصَةَ الْفُلُورِ فَيَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ ينتفع به اهلها كذلك يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لا يصحح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الْحَسَنَى الاستجابة المحسى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسى وهى المتوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدَوْا بِهِ وهو على الاول كلام مبتدأ ١. لبيان مال غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر ركوع ٩ منه شيء وَمَا وَاهُمْ مَرْجِعُهُمْ جَهَنَّمَ وبس المهاد المستقر ، والمخصوص بالذم محذوف (١٩) أَقَمْنَ يَعْلَمَنَّ أَنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب ، والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابهها بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولو الاباب ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم (٢٠) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ما عقده على انفسهم من الاعتراف بربوبيته ١٥ حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَاتِ ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعبير بعد تخصيص (٢١) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الرِّحْمِ وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وعيذه عموما وَيَخَافُونَ سَوْءَ الْحِسَابِ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا (٢٢) وَالَّذِينَ صَبَرُوا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلبا لرضاه لا لجراه وَسُمِّعَةً وَنُحُومًا واقاموا الصلوة ٢٠ المفروضة وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ بعضه الذى وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وَعَلَانِيَةً لمن عرف به وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتسحوها أُولَئِكَ لَهُمْ عِقَابُ الدَّارِ عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهى الجنة ، والمجلة خبر الموصولات إِنْ رُفِعَتْ بالابتداء وَأَنْ جُعِلَتْ صفات لاولى الاباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات (٢٣) جَنَّاتٍ عَدْنٍ بدل من عقى الدار او مبتدأ خبره يَدْخُلُونَهَا والعدن الاقامة اى جنات ٢٥

- يقيمون فيها وقيل هو بُطْنَانُ الْجَنَّةِ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عَطْفٌ عَلَى الْمَرْفُوعِ فِي جُزْءِ ١٣ يدخلون وإنما ساع للفصل بالصير الآخر أو مفعولٌ معه والمعنى أَنَّهُ يَلْحَقُ بِمَنْ مِنْ صَلَحٍ مِنْ أَهْلِهِمْ رُكُوعٌ ١ وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلق بالشفاعاة أو أن الموصوفين بتلك الصفات يُقَرَّنُ بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادةً في أنسهم وفي التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا ينفع وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ
- ابواب المنازل أو من ابواب الفتح والتخف قائلين (٢٤) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِشَارَةَ بَدْوَامِ السَّلَامَةِ بِمَا صَبَرْتُمْ متعلقٌ بـعَلَيْكُمْ أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فإن الخبر فاصل والباء للسببية أو البدلية فَنِعْمَ عَقْبَى الدَّارِ وقرئ فَنِعْمَ بفتح النون والاصل نِعَمَ فسكن العين بنقل حركتها إلى الفاء وبغيره (٢٥) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ يَعْنى مقابلي الأولين مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْثَقُوهُ بِهِ مِنْ
- الاقرار والقبول وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالظلم وتهييج الفتن أُولَئِكَ لَهُمْ ١. الألعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقي الدار (٢٦) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه وفرحوا أي أهل مكة بالحياة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا
- وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ فِي جَنبِ الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ إِلَّا مَتَاعٌ لَا تَدوم كنجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى أنهم أشيروا بما نالوا من الدنيا ولم يصفروها فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واعتروا بما هو في
- ١٥ جنبه نُورٌ قَلِيلٌ النفع سريع الروال (٢٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ رُكُوعٌ ١. مَنْ يَشَاءُ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل
- بِأَذْنِ مَنْ مِنْهُ مِنَ الْآيَاتِ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا بَدَلُ مَنْ أَوْ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مُحذوفٌ وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ٢. أنسا به واعتماداً عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحدايته أو بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ تسكن اليه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَبْتَدَأُ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياءه واوا لصمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلقى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وَحَسُنَ مَا بَ بِالنصب (٢٩) كَذَلِكَ يَعْنى ارسال الرسل قبلك أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا تَهَدَّتْ أُمَّةٌ
- ٢٥ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ فليس يبدع ارسالك اليهم لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لنتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ وَحَالِهِمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَةِ الَّذِي احاطت بهم نعمته

- جوه ١٣ ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمته وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذي ركوع ١٠ هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قد هو ربي اى الرحمن خالقى ومتوئى امرى لا اله الا هو لا مسحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعى ومرجعكم (٣٠) ولو ان قرانا سببت به الجبال شرط حذف جوازه والمراد منه تعظيم شأن القران او المبالغة في عناد الكفرة وتصيبهم اى ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققمت فجلعت انهارا وعيونا او كلم به الممتوئى فتسمع فنقرأه او فتسمع وتجبب عند قراءته لكان هذا القران لاته الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله تعالى ولو اتنا فلنا اليهم اللاتكة الآيه وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسيبر بقرانك الجبال عن مكة حتى نتسع لنا فتتخذ فيها بساتين وقطائع او سحر لنا به الريح لنركبها وننجر الى الشام او ابعت لنا به ١٠ قصى بن كلاب وغيره من آباؤنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فنقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض ، وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموقى على المذكر الحقيقى بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفى اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله اقلتم يباس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم ١٥ وذهب اكثرهم الى ان معناه اقلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا اقلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مستتب عن العلم فان المأوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهندائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره اقلم يباس الذين آمنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا (٣١) ولا يزال الذين كفروا ٢٠ نصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقلهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها وينظرون اليهم شررها وقيل الآيه في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلعم فانه عم كان لا يزال يبعث سرايا فتغير حوالهم وتختطف مواشيمهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول صلعم فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى ياتي وعد الله الموت او ركوع ١١ القيامه او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه (٣٢) ولقد استهزى برسول من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله ووعد للمستهزئين به والمفترحين عليه ، والاملاء ان يترك ملاوة من الرومان في دعة وأمن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقاب اياهم (٣٣) آمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء

من جزائهم والخبر محذوف تقيده كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على جزء ١٣
كسبت ان جعلت ما مصدرية او لم يوحده وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المصدر للتنبيه ركوع ١١
على أنه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم
فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة أم تنبؤونه بل اتنبؤونه وقرئ تنبؤونه
بالتخفيف بما لا يعلم في الأرض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها
لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء أم بظاهر من القول ام تسموهم شركاء بظاهر من القول من غير
حقيقة واعتبار معنى كسمية الرنحبي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادى على نفسه
بالاحجاز بل زين للدين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم
وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اى وصدوا
الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنونين ومن يضل الله يخذله فما له من هاد يرفقه للهدى
(١٣٤) لهم عذاب في الآخرة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة أشق
لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من اتي حافظ (٣٥) مثل الجنة التي وعد
المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سبويه اى فيما قصصنا عليكم
مثل الجنة وقيل خبره تجرى من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسم او على حذف موصوف
١٥ اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سبويه حال من العائد
المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اى وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة عقب الذين اتقوا ما لهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير
وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين (٣٦) والذين آتيناكم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك
يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون
٢٠ بنجران وثمانية باليمن واثنتان وثلاثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم
ومن الأحزاب يعنى كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرّفوه منها
قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اى قل لهم انى امرت فيما انزل الى بان اعبد
الله وواحده وهو العدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس
٢٥ ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جريبات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف
ايه انصوا الى غيرة واليه مآب واليه مرجعى للجزء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين
الانبياء واما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامر فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه

- جود ١٣ (٣٧) وَكذَلِكَ وَمثلَ ذَلِكَ الْانزَالِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى اَصُولِ الدِّيَانَاتِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا اَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا بِحِكْمٍ فِي رُكُوعٍ ١١ القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربياً مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال وَلَئِنْ اَتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ اَلَّتِي يَدْعُونَكَ اليهَا كَتَبْنَا دِينَهُم وَالصَّلَاةَ اِلَى قِبَلَتِهِمْ بَعْدَ مَا حَوَّلَتْ عنها بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بنسخ ذلك مَا لَكَ مِنَ اَللّٰهِ مِنْ وَايٍ وَلَا وَايٍ يَنْصُرُكَ وَيَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ
- ركوع ١٢ وهو حَسْمٌ لاطماعهم وتهيبٌ للمؤمنين على الثبات في دينهم (٣٨) وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرًا مِثْلَكَ ٥ وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً نِسَاءً وَاَوْلَادًا كَمَا هِيَ لَكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ وَمَا صَحَّ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ اَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ تَفْتَسِرُ عَلَيْهِ وَحُكْمٍ يُلْتَمَسُ مِنْهُ اِلَّا بِاِذْنِ اَللّٰهِ فَانَّهُ الْمَلِيُّ بِذَلِكَ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ لكل وقت وأمد حُكْمٌ يَكْتَبُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى مَا يِقْتَضِيهِ اسْتِصْلَاحُهُمْ (٣٩) يَمَاحُو اَللّٰهُ مَا يَشَاءُ يَنْسَخُ مَا يستصوب نَسَخَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَقِيلَ يَمَاحُو سَيِّئَاتِ النَّاسِ وَيُثَبِّتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا وَقِيلَ يَمَاحُو مِنْ كِتَابِ الْحَفِظَةِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جِزَاءٌ وَيَتْرَكَ غَيْرَهُ مُتَّبِعًا اَوْ يُثَبِّتُ مَا رآهُ وَحَدَّهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِهِ وَقِيلَ يَمَاحُو قُرْآنًا وَيُثَبِّتُ آخَرِينَ وَقِيلَ يَمَاحُو الْفَاسِدَاتِ وَيُثَبِّتُ الْكَائِنَاتِ ، وَقُرْأَ نَافِعٌ وَاِبْنُ عَامِرٍ وَحُمَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَيُثَبِّتُ بِالتَّشْدِيدِ وَعِنْدَهُ اَمْرٌ اَلْكِتَابِ اَصْلُ الْكِتَابِ وَهُوَ الْوَلُوحُ الْمَحْفُوظُ اِذْ مَا مِنْ كَاتِبٍ اِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ (٤٠) وَإِنَّمَا نُزِّلْنَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ اَوْ تَتَوَقَّئِكَ وَكَيْفَمَا دَارَتْ اَلْحَالُ اِرِيْنَاكَ بعض ما اوعدناهم اَوْ تَوَقَّئْنَاكَ قَبْلَهُ فَاِنَّمَا عَلَيْنَاكَ اَلْبَلَاغُ لَا غَيْرُ وَعَلَيْنَا اَلْحِسَابُ للمجازاة لا عليك فلا نتكفل باعراضهم ولا تستعجل بعدابهم فَاِنَّا فاعلون له وهذا طَلَاثَةٌ (٤١) اَوْ كُرْمٌ تَمَرًا اِنَّا نَأْتِي اَلْاَرْضَ ١٥ اَرْضَ الْكُفْرِ نَنْقُصُهَا مِنْ اَضْرَافِهَا بِمَا نَفَخْنَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَاَللّٰهُ يَحْكُمُ لَا مَعْجَبَ لِحُكْمِهِ لَا رَأْيَ لَهُ وَحَقِيقَتُهُ الَّذِي يَعْقِبُ الشَّيْءَ بِالْاِبْطَالِ وَمِنْهُ قِيلَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَعْقِبٌ لِاَنَّهُ يَقْفُو غَرِيْمَهُ بِالْاِقْتِصَاءِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ حَكَمٌ لِلْاِسْلَامِ بِالْاِقْبَالِ وَعَلَى الْكُفْرِ بِالْاِدْبَارِ وَذَلِكَ كَاتِبٌ لَا يُمْكِنُ تَغْيِيْرُهُ ، وَمَحْدٌ لَا مَعَ الْمُنْفَى النِّصْبِ عَلَى الْحَالِ اِيْ يَحْكُمُ نَافِذًا حِكْمَهُ وَهُوَ سَرِيْعُ اَلْحِسَابِ فَيَحْسَابُهُمْ عَمَّا قَلِيْلٍ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا عَدَّبَهُمْ بِالْقَتْلِ
- والاجلاء في الدنيا (٤٢) وَقَدْ مَكَرَ اَلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِاَنْبِيَائِهِمْ وَالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْهُمْ فَلِلّٰهِ اَلْمَكْرُ جَمِيْعًا اِذْ لَا ٢٠ يُوْبَةُ بِمَكْرٍ دُونَ مَكْرِهِ فَانَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ دُونَ غَيْرِهِ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فَيُعِدُّ جِزَاءَهَا وَسَيَعْلَمُ اَلْكُفَّارُ لِمَنْ عَقِبِي اَلدَّارِ مِنَ الْمُجْرِبِيْنَ حَيْثُمَا يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ الْمَعْدُ لَهُمْ وَهُمُ فِي غَفْلَةٍ مِنْهُ وَهَذَا كالتفسير لمكر الله بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت ، وَقُرْأَ اِبْنُ كَثِيْرٍ وَنَافِعٌ وَاِبُو عَمْرٍو اَلْكَافِرُ عَلَى اِرَادَةِ الْجِنْسِ وَقُرْأَ اَلْكَافِرُوْنَ وَاَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاَلْكُفْرُ اِيْ اَهْلُهُ وَسَيَعْلَمُ مِنْ اَعْلَمِهِ اِذَا اخْبَرَهُ (٤٣) وَيَقُوْلُ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَسْتَ مُرْسَدًا قَبِيْلَ الْمُرَادِ بِهِمْ رُؤْسَاءُ الْيَهُودِ ٢٥

قَدْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَاتَّهَاهُ أَظْهَرَ مِنَ الْإِدْلَاءِ عَلَى رِسَالَتِي مَا يُغْنِي عَن شَاهِدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا جَوء ١٣

ركوع ١٣

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عِلْمُ الْقُرْآنِ وَمَا أُلْفَ عَلَيْهِ مِنَ النِّظْمِ الْمُعْجَزِ أَوْ عِلْمُ التَّوْرَةِ وَهُوَ ابْنُ سَلَامٍ وَأَصْرَاهُ أَوْ عِلْمُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ اللَّهُ أَيْ كَفَى بِأَلَدِي يَسْتَحَقُّ الْعِبَادَةَ وَبِأَلَدِي لَا يَعْلَمُ مَا فِي اللَّوْحِ إِلَّا هُوَ شَهِيدًا بَيْنَنَا فَيُخْرِى الْكَاذِبَ مَنَا وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ وَمِنْ عِنْدِهِ بِالْكَسْرِ وَعِلْمُ الْكِتَابِ عَلَى الْأَوَّلِ مَرْتَفِعٌ بِالظَّرْفِ فَاتَّهَاهُ مَعْتَمِدٌ عَلَى الْمَوْصُولِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً وَالظَّرْفُ خَبْرُهُ وَهُوَ مَتَعَيَّنَ عَلَى الثَّانِي وَقُرِئَ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ عَلَى الْحَرْفِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الرَّعْدِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بوزن كَدَّ سَحَابٍ مَضَى وَكَدَّ سَحَابٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُعْتَبَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِعَهْدِ اللَّهِ •

سورة ابراهيم

مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية

١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْأَلْفِ كِتَابٍ أَيْ هُوَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ بِدَعَائِكَ أَيَاهُمْ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الظُّلْمَاتِ مِنْ رُكُوعِ ١٣

انواع الضلال إلى النور إلى الهدى بإذن ربهم بتوقيفه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج أو حال من فاعله أو مفعوله إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل أو استيناف على أنه جواب لمن يسأل عنه ، وإضافة الصراط إلى الله أما لانه مقصده أو المظهر له ، وتخصيص الوصفين للتنبيه على أنه لا يدل سالكه ولا يخيب ساجله (٢) اللَّهُ الَّذِي لَهُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ مَبْتَدَأً وَخَبِرَ أَوْ اللَّهُ خَبِرُ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَالَّذِي صَفَّته وَعَلَى قِرَاءَةِ الْبَاقِينَ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلْعَرِيرِ لِأَنَّهُ كَالْعَلَمِ لِاخْتِصَاصِهِ بِالْمَعْبُودِ عَلَى الْحَقِّ وَوَيْدٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَعَبْدٌ لِمَنْ كَفَرَ بِالْكِتَابِ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَالْوَيْدُ نَقِيصُ الْوَأَلِ ٢٠ وَهُوَ النَّجَاةُ وَأَصْلُهُ النَّصَبُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْتَقَّ مِنْهُ فِعْلٌ لِكَتْنِهِ رَفْعٌ لِإِفَادَةِ الثَّبَاتِ (٣) الَّذِينَ

يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يَخْتَارُونَهَا عَلَيْهَا فَإِنَّ الْمُخْتَارَ لِلشَّيْءِ يَطْلُبُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِهِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِتَعْرِيفِ النَّاسِ عَنِ الْإِيمَانِ وَقُرِئَ وَيَصُدُّونَ مِنْ أَمْدِهِ وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ صَدَّ صُدُودًا إِذَا تَنَكَّبَ وَلَيْسَ فَصِيحًا لِأَنَّ فِي صَدَّهِ مَنَدْرَجَةً عَنْ تَكَلُّفِ التَّعَدُّبِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَيَبْغُونَ لَهَا زِينًا وَنُكُوبًا عَنِ الْحَقِّ لِيَقْدَحُوا فِيهِ فُحْدَفَ الْجَارُ وَأُرْصِلَ الْفِعْلُ إِلَى الصَّامِرِ ، وَالْمَوْصُولُ بِصَلْتِهِ يَحْتَمِلُ الْجُرْصَةَ لِلْكَافِرِينَ وَالنَّصَبُ عَلَى الدَّمِ وَالرَّفْعُ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ أَوْلَيْكَ ٢٥

- جزء ١٣ في صَلَاتٍ بَعِيدٍ اى ضلوا عن الحق وقعدوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للصلوات فوصف به فعله للمبالغة
 ركوع ١٣ او للامر الذى به الضلال فوصف به لملايستة (٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ آلا بِلُغَةِ قَوْمِهِ
 الذى هو منهم وبعث فيهم لبيبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه ببسر وسرعة ثم ينقلوه وينترجموه لغيرهم
 فانهم اولى الناس اليه بأن يدعوهم واحق بأن يندبرهم ولذلك امر النبي صلعم بانذار عشيرته أولا ولو
 نزل على من بعث الى امم مختلفة كُنُبٌ على السننهم استنقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن اتى الى اختلاف ٥
 الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المنتشعبة منها وما في اتعاب القرائح
 وكذا النفوس من القرب المقتضية لجربل الثواب ، وقرى بلسن وهو لغة فيه كرىش ورباش ولسن
 بصمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد ، وقيل الصبير في قومه لمحمد صلعم وان الله تعالى انزل
 الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغته المنزل عليهم وذلك ليس بصحيح يرته قوله
 لبيبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوها لم تنزل لتبين للعرب فيحصل الله من يشاء ١٠
 فيأخذله عن الايمان ويهدى من يشاء بالتوثيق له وهو آتير وهو آتير فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذى
 لا يضل ولا يهدى الا لحكمة (٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج
 قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اى النور بمعنى اى اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال
 سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان توصل بها ان الناصبة وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللهُ بوقائعه التى وقعت على
 الامر الدارحة وآيات العرب حروبها وقيل بنعماته وبلاته ان في ذلك آيات لكل صبار شكور بصبر على ١٥
 بلاته ويشكر على نعماته فانه اذا سمع بما أنزل على من قبله من البلاء وأبيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه
 لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر
 والشكر عنوان المؤمن (٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اذْ اَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
 اى انكروا نعمته عليكم وقت انجائه اياكم وباجوز ان ينتصب بعلينكم ان جعلت مستقرة غير صلة
 للنعمة وذلك اذا اردت بها العظيمة دون الانعام وباجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال ٢٠
 يَسْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذَجُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ احوال من آل فرعون او من ضمير
 المخاطبين ، والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم
 ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم
 من حيث انه باقدار الله آياهم وامهالهم فيه بلاه من ربكم عظيم ابتلاه منه وباجوز ان تكون الاشارة
 ركوع ١٤ الى الاجزاء والمراد بالبلاء النعمة (٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ اَيْضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد ٣٥
 واوعد غير انه ابلغ لما في الفعل من معنى النكف والمبالغة لئن شكرتم يا بى اسرائيل ما انعمت عليكم
 من الاجزاء وغيره بالايمان والعمل لأزيدنكم نعمة الى نعمة وتئن كفرتم ما انعمت عليكم ان عذابى لشديد

فعلتى اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن علة اكرم الاكريمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد جزء ١٣
والجمله مقول قول مقدر او مفعول تاذن على انه جار مجرى قال لانه ضرب منه (٨) وَقَالَ مُوسَىٰ اِنْ تَكْفُرُوا ١٤ ركوع

اَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا مِنَ الثَّقَلَيْنِ فَاِنَّ اِلٰهَ لَعَنِيْ عَنِ شِكْرِكُمْ حَمِيْدٌ مُّسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ فِي ذَاتِهِ
محمود بحمده اللاتكة وتنطق بنعته ذرات المخلوقات فما ضرتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها
مريد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد (٩) اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ لُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُوْدَ

من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله (١٠) وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اَللّٰهُ جُمْلَةً وَقَعْتَ اعترضا
او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله
ولذلك قال ابن مسعود كذب النساجون جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا اَيْدِيَهُمْ فِيْ اَفْوَاهِهِمْ فَعَضُّوْهَا غِيْظًا
مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او

استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبيا وامرا لهم باطباتى الافواه او اشاروا بها الى
السننهم وما نطقت به من قولهم اتنا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء
بمنعوتهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدى بمعنى الايدى اى رتوا ايدى
الانبياء التى في مواضعهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها

فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وَقَالُوا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ عَلٰى زَعْمِكُمْ وَاِنَّا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ

١٥ اَيْهِ مِنَ الْاِيْمَانِ ، وَقَرِئَ تَدْعُوْنَآ بِالْاِدْغَامِ مُرِيْبٍ مَوْقِعٍ فِي الرِّيْبَةِ او ذى ريبة وفي قلق النفس وأن لا

تطمئن الى الشىء (١١) قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِيْ اِلٰهٍ شَكٌّ اَدْخَلْتَ هُوْرَةَ الْاِنْكَارِ عَلَى الظرف لان الكلام في المشكوك
فيه لا في الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه و اشاروا
الى ذلك بقولهم فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ صَفِىٌّ او بدل ، وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان

بيعته ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوتك لينصرتنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به

٢٠ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يحجبه دون المظالم وقيل جىء بمن في
خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القران تفرقة بين الخطايين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت
في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن
المعاصى ونحو ذلك فتتناول الخروج عن المظالم وَيُوَخِّرْكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى اِلٰى وَقْتِ سَمَاءِ اللّٰهِ وَجَعَلَهُ آخِرَ

امباركم (١٢) قَالُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا فَلِمَ نَحْضَمُّونَ بِالنَّبِوَةِ دُونِنَا وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ

٢٥ ان بيعت الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تزيرون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه

الدعوى فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المربة او على حجة ادعائكم
النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البيئات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتنا ولججنا

- جوه ١٣ (١٣) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سُلٰمًا مَّشَارِكْتَهُمْ
 ركوع ١٤ فى الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومته عليهم ، وفيه دليل على ان النبوة عطائية
 وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى وما كان لنا ان نأتبكم بسُلطان (١٤) الا باذن الله
 اى ليس الينا الاتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتى بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق
 بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه فى الصبر ٥
 على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
 الا ترى قوله (١٥) وَمَا لَنَا اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا
 التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده ، قرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفى العنكبوت
 وَلَنصَبِرَنَّ عَلَى مَا آتَيْنٰمُنَا جَوَابٌ قَسَمَ مَحذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما ناجرى من
 الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم ١٠
 ركوع ١٥ المسبب عن ايمانهم (١٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لَتَعُوذُنَّ فِى مِلَّتِنَا حلفوا
 على ان يكون احد الامرئين اما اخراجهم للرسول او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصبرورة لانهم لم
 يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد
 فَآوٰى اٰلِيَهُمْ رَبَّهُمْ اى الى رسلهم لَنُهْلِكَنَّ الظالمين على اضرار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع
 منه (١٧) وَلَنُصَبِّحَنَّكُمْ اَلْاَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ اى ارضهم وديارهم كقوله وارثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
 مشارق الارض ومغاربها ، وقرئ ليُهْلِكَنَّ وليُصَبِّحَنَّكُم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسَمَ زيدٌ لَيُخْرِجَنَّ
 ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى موقفى وهو الموقف
 الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لأعماله وقيل المقام مقامهم
 وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب او عذابى الموعود للكفار (١٨) وَاسْتَفْتَحُوا سَالُوا اللَّهَ الْفَتْحَ على
 اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو
 معطوف على فاوحى والصير للانباء عم وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر
 المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفًا على لنهلكن وخاب كل جبار عبيد اى ففتح لهم
 فأفلح المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الحبيبة اذا كان
 الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان أوقع (١٩) مِنْ وَّرَآئِهِ جَهَنَّمُ اى من بين يديه فانه مرصد بها
 واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ٢٥
 وَيَسْقٰى مِنْ مَّاءٍ عَطْفٍ على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد
 عطف ببيان ماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار (٢٠) لَيَجْرَعُنَّ يَتَكَلَّفُ جرعة وهو صفة ماء او حال من
 الصمير فى يسقى ولا يكاد يسبغهُ ولا يقارب ان يسبغه فكيف يسبغه بل بغص به فيطول عذابه والسوغ

جواز الشراب على الحلف بسهولة وقبول نفس وبأثني الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد جزء ١٣
فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله ركوع ١٥
وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحُ وَمِنْ وَرَائِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ اى يستقبل في كل وقت عذابا اشد
مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآيه منقطعة عن قصة الرسل نازلة في
اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر في سنيهم التى ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فحجب رجاءهم فلم
يسقهم ووعدهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديدا اهل النار (٢١) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى هـ مثل في الغرابة او قوله أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ وهو على
الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته
واسرعت الذهاب به ، وقرأ نافع الرباح في يوم عاصيف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة
١٥ كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصله الرحم واغاة الملهوف وعطف الرقاب
ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبناتها على غير أساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم
للانعام برمان طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شئ له حبوطه
فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى صلاحهم مع حسابانهم انهم فحسبون
هو الصلاد البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق (٢٢) أَلَمْ تَرَ خُطَابَ لِلنَّبِيِّ والمراد به امته وقيل
١٥ لكل واحد من الكفرة على التلويح ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى يحق
ان تخلق عليه ، وقرأ حمزة والكسائي خالف السموات ان يشأ يذهبكم وبات يخلق جديد يقدمكم
ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالفا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من
خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبدل الصور وتغيير الطبائع قدر ان يبدلهم
بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال (٢٣) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ يتعذر او متعسر فانه قادر لذاته
٢٥ لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن كان هذا شأنه كان حقيقا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه
وخوفا لعقابه يوم الجزاء (٢٤) وَمَزُورًا لِلَّهِ جَمِيعًا اى يمزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله ومحاسننه
او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم
القيامة انكشفوا لله عند انفسهم واتما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الصَّعْفَاءُ الأتباع
جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأى واتما كتب بالواو على لفظ من يفتح الالف قبل الهمزة فيميلها الى
٢٥ الواو للذين استكبروا لروسائهم الذين استنبعوهم واستغورهم انا كنا لكم تبعًا في تكذيب
الرسول والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار
مضاف فهل انتم مغنون عتًا دافعون عتًا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال
والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض

- جاء ١٣ اى بعض شىء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية ركوع ١٥ مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء (٢٥) قالوا اى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بل لو هداانا الله للايمان ووقفنا له كهديناكم ولكن صللنا فاصللناكم اى اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا او لو هداانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنياه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص سواة علينا اجرعنا ام صبرنا مستويان علينا ٥ الجرع والصبر ما لنا من محيص مناجى ومهرب من العذاب من المحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين وبتدئه ما روى انهم يقولون تعالوا نجرع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا ركوع ١٦ نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (٣١) وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه
١. ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق ١. وعدا من حقه ان ينجو او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم ووعد الباطل وهو ان لا يبعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلقتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالتجتمكم الى الكفر والمعاصي (٢٧) الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم اليها بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم • تحية بينهم ضرب وجيع • ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستنجبتهم لي اسرعت اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح ٥ العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعنتموني ان دعوتكم ولم تطيعوا وتكم لما دعاكم واحتججت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه ان يكفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا ما انا بمصريحكم بمغيبكم من العذاب وما انتم بمصريحى بمغيبتى وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل فى النقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالجرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يربد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى انهاء والكاف فى ضربته واعطيتك وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى كبرت بما اشرکتون من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشرکتونى اى كبرت اليوم باشرکتكم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما فى قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشرکتونيه وهو الله تعالى ٢٥ بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشرکتكم حين رددت امره بالسجود لانتم واشرك من شرك زيدا للتعدية الى مفعول ثانٍ ان الظالمين لهم عذاب اليم تنتم كلامه او ابتداء كلام من الله وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايضا لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا

عواقبهم (٢٨) وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا جزء ١٣
بِأَنْ رِبِّهِمْ بَإِذْنِ اللَّهِ وَامْرَأَهُ وَالْمُذْخِلُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَقُرَى وَأَدْخِلْ عَلَى التَّكْلِمْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ بِأِذْنِ رَبِّهِمْ رُكُوع ١٦
متعلقا بقوله تَحْيَتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَيْ يَحْيِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسَّلَامِ بِأِذْنِ رَبِّهِمْ (٢١) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

كيف اعتمده ووضعه كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَيْ جَعَلَ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهُوَ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً بَدَلًا مِنْ مِثْلًا وَكَشَجَرَةٍ صَفْتِهَا أَوْ خَيْرٍ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ أَيْ

هِيَ كَشَجَرَةٌ وَأَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَفْعُولٍ ضَرَبَ اجْرَاءً لَهُ مَجْرِي جَعَلَ وَقَدْ قُرِئَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَتِهِ فِيهَا وَفَرْعُهَا وَإِعْلَاقُهَا فِي السَّمَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ وَفَرْعُهَا أَيْ إِفْنَانُهَا عَلَى
الِاتِّكِنَاءِ بِلِغْظِ الْجِنْسِ لِاتِّسَابِهِ الِاسْتِغْرَاقِ مِنَ الْإِضَافَةِ وَقُرَى ثَابِتٌ أَصْلُهَا وَالْأَوَّلُ عَلَى أَصْلِهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ

أَنَّهُ أَقْوَى وَلَعَلَّ الثَّانِي أَبْلَغُ (٣٠) تُوِّقِي أَكْلَهَا تُعْطَى ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ أَقْتَنَهُ اللَّهُ لِإِمَارَتِهَا بِأِذْنِ رَبِّهَا بِإِرَادَةِ

١٠ خَالِقِهَا وَتَكْوِينِهِ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لِأَنَّ فِي ضَرْبِهَا زِيَادَةَ إِفْهَامٍ وَتَذَكِيرٍ فَاتَهُ
تَصْوِيرٌ لِلْمَعَانِي وَإِدْنَاءٌ لَهَا مِنَ الْحَسَنِ (٣١) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أَجْتَنَّتْ

اسْتَوْصَلَتْ وَاخْتَدَتْ جُنْتَهُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لِأَنَّ عُرْوَتَهَا قَرِيبَةٌ مِنْهَا مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ اسْتِقْرَارٍ ،
وَاخْتَلَفَ فِي الْكَلِمَةِ وَالشَّجَرَةِ فَفَسَّرَتِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ وَالْكَلِمَةَ

الْخَبِيثَةَ بِالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ وَالدَّعَاءِ إِلَى الْكُفْرِ وَتَكْذِيبِ الْحَقِّ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بَيْنَهُمَا مَا يَعْمُ ذَلِكَ فَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مَا
١٥ أَعْرَبَ عَنْ حَقِّ أَوْ حَقِّ أَوْ دَعَاءٍ إِلَى صِلَاحٍ وَالْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ مَا كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَفَسَّرَتِ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ

بِالنَّخْلَةِ وَرَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا وَبِشَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَالْخَبِيثَةَ بِالْحَنْظَلَةِ وَالْكَشُوثِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا مَا
يَعْمُرُ ذَلِكَ (٣٢) يُكْتَبُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الَّذِي ثَبَتَ بِالْحَاجَةِ عِنْدَهُمْ وَتَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمْ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا يَزُولُونَ إِذَا فَتِنُوا فِي دِينِهِمْ كَرُكْرِبَاءٍ وَبَحْبِئِي وَجَرَجِيسٍ وَشَمْسُونَ وَالَّذِينَ فَتَنَهُمْ
أَعْرَابُ الْأَخْدُودِ وَفِي الْآخِرَةِ فَلَا يَتَلَعَثُونَ إِذَا سُئِلُوا عَنْ مَعْتَقَدِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ وَلَا يَدْهَشُهُمْ أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ

٢٠ وَرَوَى أَنَّهُ عَمَ نَكَرَ قَبْضَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ ثُمَّ يُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فِي قَبْرِهِ
وَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ

السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَذَلِكَ قَوْلُهُ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى التَّقْلِيدِ فَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَثْبُتُونَ فِي مَوَاقِفِ الْفِتَنِ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا

يَشَاءُ مِنْ تَثْبِيتِ بَعْضٍ وَإِضْلَالِ آخَرِينَ مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ عَلَيْهِ (٣٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا رُكُوع ١٧

٢٥ أَيْ شَكَرُوا نِعْمَتَهُ كَفْرًا بِأَنْ وَضَعُوهُ مَكَانَهُ أَوْ بَدَّلُوا نَفْسَ النِّعْمَةِ كَفْرًا فَاتَّهَمُوا لَمَّا كَفَرُوا سَلَبَتْ مِنْهُمْ فَصَارُوا
تَارِكِينَ لَهَا مُحْصِلِينَ لِلْكَفْرِ بِدَلِّهَا كَأَهْلِ مَكَّةَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُمْ حَرَمَهُ وَجَعَلَهُمْ قُرَامَ بَيْتِهِ وَوَسَّعَ عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ رِزْقِهِ وَشَرَّفَهُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّعِمُ فَكَفَرُوا ذَلِكَ فَفَحَاطُوا سَبْعَ سِنِينَ وَأَسْرُوا وَقَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَصَارُوا إِذْلَاءً

جزء ١٣ فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى هم الاثبان من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما ركوع ١٧ بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية ففتنوا حتى حين وأحلوا قلوبهم الذين شايعهم في الكفر دار التباور دار الهلاك بحملهم على الكفر (٣٤) جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرقها او مفسر لفعل يقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار وبئس المقر جهنم (٣٥) وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الباء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض فل تمنعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايدان بان المهتد عليه كالمطلوب لانفضائه الى المهتد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علقه بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهما كانه فيه كالمأزور به من امر مطاع (٣٦) فل لعبادى الذين آمنوا خصم بالاضافة تنويها لهم وتنبئها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ، ومفعول فل محذوف يدل عليه ١٠ جوابه اى قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا بيقوموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايدانا بانهم لفرط مطاوعتهم للرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله

محمد فقد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا

لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلاوية منتصبان على المصدر اى انفاقى سرا وعلاوية او على الحال اى ذوى سرا وعلاوية او على الطرف اى وقتى سرا وعلاوية والاحب اعلان الواجب واخفاء المنتطوع به من قبل ان يأتى يوم لا يبع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به نقصيره او يهدى به نفسه ولا خلا لا محالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا محالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح ٢٠ فيهما على النفى العام (٣٧) الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات ببيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجربى في البحر بامر به مشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر ذابين بدأبان في سيرها وانارتها واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسبانتكم ومعاشكم وانما من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه يعنى من

كَلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُمُوهُ شَيْئًا فَإِنِ الْمَوْجُودُ مِنْ كَلِّ صِنْفٍ بَعْضُ مَا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَلَعَدَّ الْمُرَادُ بِمَا سَأَلْتُمُوهُ مَا جَرَى ١٣
 كَانَ حَقِيقًا. بَأَنَّ يُسْأَلَ لِاحْتِيَاجِ النَّاسِ إِلَيْهِ سُئِلَ أَوْ لَمْ يُسْأَلَ ، وَمَا يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُوَصَّوْلَةً وَمُوصُوفَةً رُكُوع ١٧
 وَمَصْدَرِيَّةً وَيَكُونُ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ ، وَقُرِئَ مِنْ كَلِّ بِالْمَعْنَوِيِّينَ أَيْ وَأَتَاكُمْ مِنْ كَلِّ شَيْءٍ مَا احْتَجَجْتُمْ
 إِلَيْهِ وَسَأَلْتُمُوهُ بِلِسَانِ الْحَالِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا نَافِيَةً فِي مَوْجِعِ الْحَالِ أَيْ وَأَتَاكُمْ مِنْ كَلِّ شَيْءٍ غَيْرَ
 ٥ سَائِلِيهِ وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا لَا تَحْصُرُوهَا وَلَا تَطْبِقُوهَا عَدَّ أَنْوَاعَهَا فَضْلًا عَنْ أَفْرَادِهَا فَاتَّهَمَ
 غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَعْرُوفَ يَفِيدُ الْاسْتِغْرَاقَ بِالْإِضَافَةِ أَنَّ الْأَنْسَانَ لَطُلُومًا يَظْلُمُ النِّعْمَةَ بِإِغْفَالِ
 شُكْرِهَا أَوْ يَظْلُمُ نَفْسَهُ بِأَنَّ يَعْضُوهَا لِلْحَرَمَانِ كَقَارٍ شَدِيدِ الْكُفْرَانِ وَقِيلَ ظُلُومٌ فِي الشَّدَّةِ يَشْكُو وَيَجْمَعُ
 كَقَارٍ فِي النِّعْمَةِ يَجْمَعُ وَيَمْنَعُ (٣٨) وَأَيْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ آمِنًا ذَا أَمْنٍ لَنْ رُكُوع ١٨
 فِيهَا وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا أَنَّ الْمَسْئُولَ فِي الْأَوَّلِ إِزَالَةَ الْخَوْفِ عَنْهُ وَتَصْبِيْرَهُ آمِنًا وَفِي
 ١٠ الثَّانِي جَعْلَهُ مِنَ الْبِلَادِ الْأَمْنَةِ وَأَجْنَبِيَّيَ وَبَنِيَّ بَعْدِي وَأَبَاهُمْ أَنَّ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وَاجْعَلْنَا مِنْهُ فِي جَانِبِ
 وَقُرِئَ وَأَجْنَبِيَّيَ وَهِيَ عَلَى لُغَةِ نَجْدٍ وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيَقُولُونَ جَنْبِي شَرٌّ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَصَمَةَ
 الْأَنْبِيَاءِ بِتَوْفِيْقِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ آيَاهُمْ وَهُوَ بظَاهِرِهِ لَا يَتَنَاوَلُ إِحْفَالَهُ وَجَمِيعَ ذُرِّيَّتِهِ وَزَعَمَ ابْنُ عَبَّيْنَةَ أَنَّ
 أَوْلَادَ اسْمَعِيلَ لَمْ يَعْبُدُوا الصَّنَمَ مُحْتَجِّبًا بِهِ وَأَمَّا كَانَتْ لَهُمْ حِجَارَةٌ يَدُورُونَ بِهَا وَيَسْتَمُونَهَا الدُّوَارَ وَيَقُولُونَ
 الْبَيْتَ حِجْرٍ فَيُحْتَمِلُ نَصَبِنَا حِجْرًا فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ (٣٩) رَبِّ انْهِنِّي عَنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَلِذَلِكَ سَأَلْتُ مِنْكَ
 ١٥ الْعَصَمَةَ وَاسْتَعَدْتُ بِكَ مِنْ اضْطِلَالِهِمْ وَاسْنَادُ الْاضْطِلَالِ إِلَيْهِمْ بِإِعْتِبَارِ السَّبَبِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا فَمَنْ تَبِعَنِي عَلَى دِينِي فَاتَّهَمْتُ مَتَى أَيْ بَعْضِي لَا يَنْفَكُ عَنِّي فِي أَمْرِ الدِّينِ وَمَنْ عَصَانِي فَاتَّهَمْتُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 تَقَدَّرَ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ وَتَرْحِمَهُ ابْتِدَاءً أَوْ بَعْدَ التَّوْفِيْقِ لِلتَّوْبَةِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كَلَّ ذَنْبٌ فَلِلَّهِ أَنْ يَغْفِرَهُ
 حَتَّى الشَّرْكَ إِلَّا أَنْ الْوَعِيدَ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ (٤٠) رَبَّنَا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيْ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي أَوْ
 ذُرِّيَّةً مِنْ ذُرِّيَّتِي فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ وَهُوَ اسْمَعِيلُ وَمِنْ وَوَلِدٍ مِنْهُ فَإِنَّ اسْكَانَهُ مُتَضَمِّنٌ لِاسْكَانِهِمْ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
 ٢٠ يَعْنِي وَادِي مَكَّةَ فَاتَّهَمَ حَجْرِيَّةً لَا تُنْبِتُ حِينَئِذٍ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي حَرَّمَ التَّعَرُّضَ لَهُ وَالتَّهَانُونَ بِهِ أَوْ لَمْ
 يُولُ مَعْظَمًا مِمَّنَّعًا بِهَا جَبَابِرَةٌ أَوْ مُنِعَ مِنْهُ الطُّوفَانُ فَلَمْ يَسْتَوْلِ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ سَمِيَ عَتِيقًا أَيْ أُعْتِقَ مِنْهُ
 وَلَوْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ أَوَّلَ مَا قَدَّمَ فَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ مَا كَانَ أَوْ مَا سَيُؤَلِّقُ إِلَيْهِ رَوَى أَنَّ هَاجِرَ كَانَتْ
 لِسَارَةَ فَوَهَبَتْهَا مِنْ اِبْرَاهِيمَ فَوَلَدَتْ مِنْهُ اسْمَعِيلَ فَغَارَتْ عَلَيْهِمَا فَنَاشَدَتْهُ أَنْ يَخْرِجَهُمَا مِنْ عِنْدِهَا
 فَأَخْرَجَهُمَا إِلَى أَرْضِ مَكَّةَ فَظَهَرَ لِلَّهِ عَيْنَ زَمْرَمَ ثُمَّ أَنَّ جُرْهُمَ رَأَوْا ثُمَّ طَبِيرًا فَقَالُوا لَا طَبِيرَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ فَحَصَدُوهُ
 ٢٥ فَرَأَوْهَا وَعِنْدَهَا عَيْنٌ فَقَالُوا أَشْرِكِينَا فِي مَائِكَ نُشْرِكُكَ فِي أَلْبَانِنَا فَفَعَلْتَ رَبَّنَا لِيُقْبِلُوا الصَّلَاةَ الْإِلَامَ لَمْ
 كَى وَفِي مُتَعَلِّقَةٍ بِاسْكَنْتُ أَيْ مَا اسْكَنْتُمْ بِهَذَا الْوَادِي الْبَلْعَ مِنْ كَلِّ مَرْتَفِقٍ وَمَرْتَفِقٌ إِلَّا لِاقَامَةِ الصَّلَاةِ
 عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ وَتَكَرُّبِ النِّدَاءِ وَتَوْسِيطَةِ اللَّشَاعِرِ بِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ بِالذَّاتِ مِنْ اسْكَانِهِمْ ثُمَّ وَالْمَقْصُودُ مِنْ
 الدُّعَاءِ تَوْفِيْقُهُمْ لَهَا وَقِيلَ لَمْ الْأَمْرُ وَالْمُرَادُ هُوَ الدُّعَاءُ لَهُمْ بِاقَامَةِ الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ طَلَبُ مِنْهُمْ الْإِقَامَةَ وَسَأَلَ
 مِنَ اللَّهِ أَنْ يُوَفِّقَهُمْ لَهَا فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ أَيْ أَفْتِدَةً مِنْ أَعْدَةِ النَّاسِ وَمِنْ اللَّتَابِعِيصِ وَلِذَلِكَ قِيلَ

- جاء ١٣ لو قال ائمة الناس لا زحمت عليهم فارس والروم ولحجبت اليهود والنصارى او لا ابتداء كقولك القلب ركوع ١٨ متى سقيم اى ائمة ناس وقرى آفة وهو يحتمل أن يكون مقلوب آفة كآدر في آدور وأن يكون اسم فاعل من آفت الرحلة اذا عجلت اى جماعة يجلبون نحوهم وآفة بطرح الهمزة للتخفيف وإن كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من آفت تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وقرى تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى تهوى اذا احب وتعديته بالي ٥ لتضمنه معنى النروع وأرزقهم من الثمرات مع سكناهم وادبا لا نبات فيه تعلمهم يشكرون تلك النعمة فأجاب الله دعوته فجعله حراما آمنا باجبي اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد (٤١) ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا ندعوك اظهارا لعبوديتك واقتنارا الى رحمتك واستنجالا لليل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التصرع اليك والتوكل عليك ، وتكرير النداء للمبالغة في التصرع واللجأ الى الله تعالى وما نخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاته يستوى نسبتته الى كل معلوم ومن للاستغراى الحمد لله الذى وهب لي وعلى الكبير اى وهب لي وأنا كبير آس عن الولد قيّد الهبة بحال الكبير استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من آلاء اسمعيل واسحق روى انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اى لمجيبه من قولك سمع الملك ١٥ كلامى اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على الحجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه ووهب له سؤلته حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم وأجلها (٤٢) رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقراء عاداته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كقار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائى او تقبل عبادى ربنا اغفر لي ولوالدى وقرى ولأبوى ٢٥ وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من السقيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقى او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم مجازا ركوع ١٩ (٤٣) ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلعم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه تعالى مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قبيله وكثيره لا محالة او لكد من توهم غفلته جهلا بصغافته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم ٣٥ وتهديد للظالم انما يوخرهم يوخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اى تشخص ابصارهم فلا تقروا في اماكنها من هول ما ترى (٤٤) مهطعين اى مسرعين الى الداعى او

مُقبلين بابصارهم لا يطفون هيبه وخوفا وأصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤوسهم رافعها جوء ١٣
لا يرتد اليهم طرفهم بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظروهم فينظروا الى انفسهم ركوع ١٩

وَأَثَدْتَهُمْ هَوَاءً خلاه اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء
اى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير • من الظلمان جوجوه هواء • وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق
وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو

مفعول ثان لأنذر (٤٥) فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا بالشرك والتكذيب رَبَّنَا أَخْرْنَا اى اَجَل قَرِيبٍ اَخر العذاب
عنا او رتنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الومان قريب او اَخر آجالنا وَأَبْقِنَا مقدار ما نؤمن بك ونجيب
دعوتك (٤٦) نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ أَرْسَلَ جِوَابَ لِلامر ونظيره لولا اَخرتنى الى اجل قريب فأصدتى وأكن

من الصالحين أَوْتُمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ على ارادة القول وما لكم جواب القسم
١. جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمنتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون بالموت

ولعلمهم اقسما بطرا وغرورا او دل على حالهم حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وقيل اقسما أنهم لا
ينتقلون الى دار اخرى وأنهم اذا ماتوا لا يرالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله

جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يبعث الله من يموت (٤٧) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بالكفر والمعاصى
كعاد وتمود وأصل سكن ان يعدى بغير كفر وغنى وأقام وقد يستعمل بمعنى التنبؤ فيجربى مجراه كقولك

١٥ سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون فى منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر

عندكم من اخبارهم وَصَرَرْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ من احوالهم اى بيننا لكم انكم مثلهم فى الكفر واستحقاق
العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التى هـ فى الغرابة كالامثال المضروبة وَقَدْ مَكُرُوا مَكْرَهُمُ المستفرغ

فيه جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او

عنده ما يكرههم به جزاء لكرههم وابظالا له وَأَنْ كَانَ مَكْرَهُمْ هـ الْعِظْمُ والشدة لَنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ مسوى
٢. لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر

النبي صلعم وحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكرروا ليبريلوا ما هو كالجبال الراسية نباتا وتمكنا
من آيات الله وشرائعه وَقَرَأَ الكسائى لَنَزُولٍ بِالفتح والرفع على أنها المخففة واللام هـ الفاصلة ومعناه

تعظيم مكرهم وَقَرَأَ بِالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وقرى وَأَنْ كَادَ مَكْرَهُمْ (٤٨) فَلَا تَحْسِبَنَّ
اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن انا ورسلى وأصله مخلف رسله وعده

٢٥ فقطم المفعول الثانى ايدانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف

احدا كيف يخلف رسله ان الله عير غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لا ولياته من اعدائه (٤٩) يَوْمَ
تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر بالكر او لا يخلف وعده ولا

جزء ١٣ يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده وَالسَّمَاوَاتُ عَطْفٌ عَلَى الْاَرْضِ وَتَقْدِيرُهُ
 ركوع ١٩ وَالسَّمَاوَاتُ غَيْرَ السَّمَاوَاتِ وَالتَّبَدُّلُ يَكُونُ فِي الذَّاتِ كَقَوْلِكَ بَدَّلْتَ الدِّرَاهِمَ دِنَانِيًّا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ
بَدَّلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا وَفِي الصِّفَةِ كَقَوْلِكَ بَدَّلْتَ الحَلْفَةَ خَاتِمًا إِذَا أَذْبَنَهَا وَغَيَّرْتَ شَكْلَهَا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ
يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَالآيَةُ تَحْتَمِلُهُمَا وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ تَبَدَّلَ اَرْضًا مِنْ فِضَّةٍ وَسَمَاوَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ
 وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة وعن ابن عباس ٥
 ه تلك الارض وانما تغير صفاتها وبدل عليه ما روى ابو هريرة رضى انه عمر قال تبدل الارض غير الارض
فَتَبَسَّطَ وَتَمَدَّتْ مَدَّ الْاَدِيمِ الْعُكَاظِيُّ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَلُومُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَنْ
يَكُونَ الحَاصِلُ بِالتَّبَدُّلِ اَرْضًا وَسَمَاءً عَلَى الحَقِيقَةِ وَلَا يَبْعُدُ عَلَى الثَّانِي أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ اَرْضَ اَلْاَرْضِ جَهَنَّمَ
وَالسَّمَاوَاتِ الْجَنَّةَ عَلَى مَا اشعر به قوله كَلَّا أَنْ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَقَوْلُهُ أَنْ كِتَابَ الْفَاجِرِ لَفِي سِجِّينَ
 وَبَرَزُوا مِنْ اَجْدَانِهِمْ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لِحَاسِبَتِهِ وَمَجَازَاتِهِ وَتَوْصِيْفُهُ بِالْوَصْفَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ اَلْاَمْرَ فِي ١٥
 غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلب لا يغالب فلا
 مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار (٥) وَتَرَى اَلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقْرَنِينَ قُرْنٌ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ بِحَسَبِ
 مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا
 من العقائد الراتعة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان
 يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما افتقرته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره ١٥
 والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وَزَيْدُ الْجَيْلِ قَدْ لَاقَى صِفَادًا
 يَعْصُ بِسَاعِدٍ وَيَعْظُرُ سَاقًا

وأصله الشد (٥) سَرَّابِيلُهُمْ قِمَامُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَجَاءَ قَطْرَانٍ لَغْتَيْنِ فِيهِ وَهُوَ مَا يَنْتَحِلُّ مِنَ الْأَبْهَلِ
فِيُطَبِّخُ فَنَهْنَأُ بِهِ الْاِبِلُ الْجَرَبِيُّ فَيَحْرَقُ الْجَرَبَ بِحَدَّتِهِ وَهُوَ اَسْوَدٌ مَنْتَنٌ تَشْتَعَلُ فِيهِ النَّارُ بِسُرْعَةٍ تُظَلِّي بِهِ
 جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه وتتن ريحة ٢٥
 مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون
 تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم
 والآلام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب والآق المتناهي حرقه ، والجملة حال ثانية
 او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحرق ولم
 يستعملوا في تدبيره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افتدتهم لانها فارغة عن ٢٥
 المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله تعالى افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ اَي يَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ مُجْرِمَةٍ
مَا كَسَبَتْ اَوْ كُلَّ نَفْسٍ مِنْ مَجْرَمَةٍ اَوْ مَطِيعَةٍ لِآلِهَةِ اِذَا بَيَّنَّ أَنْ اَلْمُجْرِمِينَ يَعَاقِبُونَ لِاجْرَامِهِمْ عَلِمَ أَنْ
 المطيعين يتأبون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علف اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله

حساب عن حساب (٥٢) هَذَا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه جوء ١٣
 من قوله ولا تحسبن الله بَلَغٌ لِلنَّاسِ كِفَايَةٌ لَهُمْ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلْيُنذِرُوا بِهِ عِطْفَ عَلَى مَحذُوفٍ اى لينصحووا ركوع ١٩
 ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به
 أَنْزِلَ او تُلَى وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ بالنظر والتأمل
 ٥ فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وَلْيَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ فيرتدعوا عما يردبهم
 ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في
 انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة
 العملية التي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بهما ، وعن النبي صلعم من قرأ
 سورة ابراهيم أُعْطِيَ مِنَ الْاَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مِنْ عِبَادِ الْاَصْنَامِ وَعَدَدٍ مِنْ لَمْ يَعْبُدِ •

سورة الحجج

مكية وآياتها تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن ركوع ٢٠
 وتكبيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا
 ١٥ (٢) رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ حين عابنوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت جوء ١٤
 او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم رَبَّمَا بالتخفيف وقرئ رَبَّمَا بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم ركوع ١
 الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبناء التأنيت ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله
 على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضى في تحققه
 أُجْرَى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله
 رَبَّمَا تَكَرَّهَ النَّفْسُ مِنَ الْاِمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كحل العقال ٢٠

ومعنى التقليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالجرح ان يسارعوا اليه فكيف وهم
 يودونه كل ساعة وقيل تدعشهم احوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمتوا ذلك ،
 والغيبية في حكاية وادادهم كالجبية في قوله حلف بالله ليفعلن (٣) ذَرَهُمْ نَعْمَ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِدَنِيَابِهِمْ
 وَيَلْبِئِهِمْ الْأَمَلُ ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون
 ٢٥ سوء صنيعهم اذا عابنوا جرما والغرض اقناط الرسول من اعروائهم وايدانته بانهم من اهل الخذلان وأن
 نصحبهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الراء للحاجة وتحذير عن اضرار التنعم وما يوتى اليه

جزء ١٤ طول الامل (٤) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أَجَلٌ مُقَدَّرٌ كُنْتُبُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ، وَالْمُسْتَشْتَى رُكُوعٌ ١ جُمْلَةٌ وَاقِعَةٌ صِفَةً لِقَرِيَةٍ وَالْأَصْلُ أَنْ لَا يَدْخُلُهَا الْوَاوُ كَقَوْلِهِ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ لَكِنْ لَمَّا شَابِهَتْ صُورَتَهَا صُورَةَ الْحَالِ أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا تَأْكِيدًا لِلصُّوْقِهَا بِالْمُوصُوفِ (٥) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ

أَي وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ وَتَذَكِيرُ ضَمِيرُ أُمَّةٍ فِيهِ لِلْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى (٦) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ

الذِّكْرُ نَادُوا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّهْمِ الْإِتْرَى إِلَى مَا نَادَوْهُ لَهُ وَهُوَ قَوْلُهُمْ أَنْتَ لَمَجْنُونٌ وَنُظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ أَنْ رَسُولَكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكَ لَمَجْنُونٌ وَالْمَعْنَى أَنْتَ لَتَقُولَ قَوْلَ الْمُجَانِينِ حِينَ تَدْعِي أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ عَلَيْكَ الذِّكْرَ أَي الْقُرْآنَ (٧) لَوْ مَا تَأْتِينَا رُكْبٌ لَوْ مَعَ مَا كَمَا رُكِبْتَ مَعَ لَا لِمُعَيَّنٍ امْتِنَاعِ الشَّيْءِ لَوْجُودِ غَيْرِهِ وَالتَّحْصِيصُ بِالْمَلَايِكَةِ لِيَصْدُقَ وَيَعْضُدُكَ عَلَى الدَّعْوَةِ كَقَوْلِهِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ لِلْعِقَابِ عَلَى تَكْذِيبِنَا لَكَ كَمَا أَنْتَ الْإِمْرُ الْمَكْذُوبَ قَبْلُ أَنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ

(٨) مَا يَنْزِلُ الْمَلَايِكَةُ بِالْبَيِّنَاتِ الْمُسْتَدَا إِلَى ضَمِيرِ اسْمِ اللَّهِ وَقُرْآنُ حُجْرَةٍ وَالْكَسَائِي وَحُفْصُ بِالنُّونِ وَابُو بَكْرٍ بِالنَّاءِ وَبِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعَ الْمَلَايِكَةَ أَوْ قَرَى فَنَزَلَ بِمَعْنَى تَنَزَّلَ إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ إِلَّا تَنْزِيلًا مُلْتَبَسًا بِالتَّحْقِيقِ أَي بِالْوَجْهِ الَّذِي قَدَرَهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَلَا حِكْمَةً فِي أَنْ تَأْتِيَكُمْ بِصُورٍ تَشَاهِدُونَهَا فَاتَّهَ لَا يُرِيدُكُمْ إِلَّا لَبْسًا وَلَا فِي مُعَاجَلَتِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ مِنْكُمْ وَمِنْ ذُرَارِيكُمْ مِنْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَقِيلَ لِلْحَقِّ الْوَحْيِ أَوْ الْعَذَابِ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ إِذَا جَوَابُ لَهُمْ وَجَرَاءُ لَشَرْطِ مُقَدَّرٍ أَي وَلَوْ نَزَّلْنَا الْمَلَايِكَةَ

مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٩) إِنَّا لَنَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رَدًّا لِنَكْفُرَهُمْ وَاسْتَهْوَاهُمْ وَلِذَلِكَ أَكْثَرُهُ مِنْ وَجْهِ ١٥

وَقَرَّرَهُ بِقَوْلِهِ وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ أَي مِنَ التَّحْرِيفِ وَالرِّيَاةِ وَالنَّقْصِ بِأَنْ جَعَلْنَاهُ مَعْجَزًا مُبَايِنًا لِكَلَامِ الْبَشَرِ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى تَغْيِيرُ نَظْمِهِ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ أَوْ نَفَى تَطَرُّقِ اللَّحْلِ إِلَيْهِ فِي الدَّوَامِ بِضَمَانِ اللَّفْظِ لَهُ كَمَا نَفَى

أَنْ يُظْعَنَ فِيهِ بَأْتَهُ الْمَنْزِلَ لَهُ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي لَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى عَلَيهِ وَسَلَّمَ (١٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ فِي فِرْعَوْنَ جَمْعُ شَيْعَةٍ وَهِيَ الْفِرْقَةُ الْمُتَفَعِّةُ عَلَى طَرِيقِ وَمَذْهَبٍ مِنْ شَاعَةِ إِذَا تَبِعَهُ وَأَصْلُهُ الشَّيْبَاعُ وَهُوَ الْحَطَبُ

الصِّغَارُ تَوَقَّدَ بِهَا الْكِبَارُ وَالْمَعْنَى نَبَأْنَا رَجَالًا فِيهِمْ وَجَعَلْنَاهُمْ رَسَلًا فِيهِمْ (١١) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كَمَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا لِلْحَالِ لَا يَدْخُلُ إِلَّا مُضَارَعًا بِمَعْنَى

الْحَالِ أَوْ مَاضِيًا قَرِيبًا مِنْهُ وَهَذَا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ (١٢) كَذَلِكَ نَسَلُّكَ نُدْخُلَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ وَالسَّلْكَ إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ كَالْحَيْطِ فِي الْمَحْيِطِ وَالرَّمْحِ فِي الْمُطْعَمِ ، وَالضَّمِيرُ لِلتَّهْزِئَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ

عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَوْجِدُ الْبَاطِلَ فِي قُلُوبِهِمْ وَقِيلَ لِلذِّكْرِ أَنَّ الضَّمِيرَ الْآخَرَ فِي قَوْلِهِ (١٣) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ لَهُ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ وَالْمَعْنَى مِثْلُ ذَلِكَ السَّلْكَ نَسَلُّكَ الذِّكْرَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ مَكْتَبًا غَيْرَ مُؤْمِنٍ بِهِ أَوْ

بَيَانٌ لِلْجُمْلَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لَهُ وَهَذَا الْإِحْتِجَاجُ ضَعِيفٌ إِذْ لَا يَلِزُومُ مِنْ تَعَاقُبِ الصَّمَاتِ تَوَاقُفُهَا فِي الْمَرْجُوعِ إِلَيْهِ وَلَا يَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ لِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَلَا يَنْبَغِي كَوْنُهَا

- مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم بأن خذلهم وسلط الكفر في جزء ١٤ قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة (١٤) ولوقفتنا عليهم اى على هؤلاء ركوع ١ المقترحين بابا من السماء فظنوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون او يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (١٥) لقالوا من غلوعهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل تحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتى الحصر والاضراب دالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خييل اليهم بنوع من السحر (١٦) ولقد جعلنا في السماء نرجا اثنى عشر مختلفة الهيآت ركوع ٢ والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناتها بالاشكال والهيآت البهية للناظرين
١. المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها (١٧) وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس الى اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها (١٨) الا من استرق السمع بدل من كل شيطان ، واسترق السمع اختلاسه سرا شبه به حفظهم البسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يجتنبون عن السموات فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عم منعوا ١٥ من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب آخر وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من استرق السمع فأتبعه فنبعه وحفه شهاب مبين ظاهر للمبصرين ، والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق (١٩) والارض مددناها بسطانها والقينا فيها راسي جبال ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شئ موزون مقدر بمقدار معين تقنضيه حكته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر اوله
٢٠. وزن في اجواب الدعوة والمنفعة (٢٠) وجعلنا لكم فيها معاش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقوى معاش بالهمزة على التشبيه بشمائل ومن نسئم له برازقين عطف على معاش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والماليك وسائر ما يظنون انهم مرزقونهم طنا كادبا فان الله مرزقهم وآياهم وقد لكت الآفة الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينتين مختلفتين الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواز ان لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال
- (٢١) وان من شئ الا عندنا خزائنه اى وما من شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فصرح الخرائن مثلا لاقتداره او شبهه مقدراته بالاشياء المخرونة التي لا يحدج اخرائجها

- جاء ١٤ الى كلفة واجتهاد وما نُزِّلَهُ من بهاء القدرة الأيقنر معلوم حده الحكمة وتعلق به المشيئة فان ركوع ٢ تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم (١٣) وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحب ماطر بالحمامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائج بمعنى المطيحات في قوله • وَمَخْتَبِطٍ مِّمَّا تُطَبِّجُ الطَّوَائِجُ • وقرئ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ على تأويل الجنس فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَا كُفُوًا ٥
- فجعلناه لكم سقيا وما أنتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبتت لنفسه او حافظين في العذار والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقه دون حد لا بد له من سبب مخصص (١٣) وَأَنَا لَنَحْنُ نُحْيِي بِايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازلتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الصمير للدلالة على الحصر وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ الباقون اذا مات الخلائق كلها (١٤) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ من استقدم ولادة وموتنا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلعم على الصف الاول فازدموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلعم فتقدم بعض القوم لثأل ١٥ ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت (٢٥) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ لا محالة للجزاء ، وتوسيط الصمير للدلالة على انه القادر والمتولى لحشرهم لا غير ، وتصدير الجملة بان لتحقق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله إِنَّهُ حَكِيمٌ بَاهِرٌ للحكمة منقش في افعاله عليم وسع علمه كل شيء (٣١) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ
- من طين يابس يصلصل اى بصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما ظن ٢٥
تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن من حما مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب لبيبيس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبيس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روجه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا (١٧) وَاللَّجَانُ ابَا الْجَنِّ وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو ٢٥
الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلف من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها ، وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد للنافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في

الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب جزء ١٤
فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب ومساقى الآية كما هو للدلالة ركوع ٣
على كمال قدرة الله سبحانه وبيان بده خلف الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها
امكان الحشر وهو قبوله المواد للجمع والاحياء (٢٨) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ وَانْزَلْتَ قَوْلَهُ لِمَلَائِكَتِهِ إِنِّي خَالِفٌ بَشَرًا

٥ مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٩) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عَدَلْتُ خَلْقَتَهُ وهياته لنفخ الروح فيه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
حتى جرى آثاره في تجاريف اعضائه فحبي وأصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان
الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها
في تجاريف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا ، وازدادة الروح الى نفسه لما مر في
النساء فَقَعُوا لَهُ فَنَسْفَظًا لَّهُ فَاسْقَطُوا لَهُ سَاجِدِينَ امر من وقع يقع (٣٠) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ أكد
١. بتأكيدين للمبالغة في التعظيم ومنع التخصيص وقيل أكد بالكسرة للاحاطة وجامعين للدلالة على

أنهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر ان لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا (٣١) إِلَّا إِبْلِيسَ
ان جعل منقطعا اتصل به قوله أَنِّي أَنزَلْتُهُ مَعَ السَّاجِدِينَ اي ولكن ابليس انى وان جعل متصلا
كان استينافا على انه جواب سائل قال هَلَّا سَجَدَ (٣٢) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ إِحْسَنُ اي غرض لك في
ان لا تكون مع الساجدين لانهم (٣٣) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِلَّهِ لتأكيد النفي اي لا يصح متى

١٥ وينافى حالى ان اسجد لبشر جسمانى كثيف وانا ملك روحانى خلقتة من صلصال من حما مسنون وهو
احسن العناصر وخلقته من نار وفي اشرفها استنقص آدم عم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه
في سورة الاعراف (٣٤) قَالَ فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ الْجَنَّةِ أَوْ زَمْرَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من
الخير والكرامة فان من يطرد يجرم بالحجر او شيطان يجرم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن
شبهته (٣٥) وَأَنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ هَذَا الطَّرِيقُ وَالْإِبْعَادُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب
٢. أيام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فَأَذِّنْ مُؤَدِّنَ بَيْنَهُم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر
ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه بعد غاية يضربها الناس او لانه يعدب فيه بما ينسى

اللعن معه فيصير كالمات (٣٦) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي فأخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فأخرج منها
فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجرد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت ان لا موت بعد وقت
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني (٣٧) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٨) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ المسمى
٢٥ فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد
بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبّر عنه أولا بيوم الجزاء لما عرفت
وثانيا بيوم البعث ان به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التصليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في

- جهره ١٤ الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائف في تصاعيفه ، وهذه ركوع ٣ المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الالهانة والاذلال
- (٣١) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي الْبَاءُ لِلْقِسْمِ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ وَجَوَابُهُ لِأَزْيِنُ لَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْمَعْنَى اِقْسَمْ بِأَعْوَاتِكَ أَيَايَ لِأَزْيِنَنَّ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الْغُرُورِ كَقَوْلِهِ اخْلُدْ إِلَى الْأَرْضِ وَفِي ائْتِقَادِ الْقِسْمِ بِإِفْعَالِ اللَّهِ خَلَفٌ وَقِيلَ لِلْسَبِيئَةِ ، وَالْمَعْتَرِلَةُ أَوْلُوا الْاِغْوَاءَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْغَىِّ أَوْ النَّسَبِ لِهَ بِأَمْرِهِ أَيَاهُ بِالسَّجُودِ لِأَدَمَ عَمَّ أَوْ بِالْاِضْلالِ عَنِ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَاعْتَدَرُوا عَنِ اِمْهَالِ اللَّهِ لَهُ وَهُوَ سَبَبٌ لِرِيَادَةِ غَيْبِهِ وَتَسْلِيْطُ لَهُ عَلَى اِغْوَاءِ بَنِي آدَمَ بَانَ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ مِنْهُ وَمَنْ تَبِعَهُ أَتَاهُمْ بِمَوْتُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَيَصِيرُونَ إِلَى النَّارِ اِمْهَلْ أَمْ لَمْ يَمْهَلْ وَأَنَّ فِي اِمْهَالِهِ تَعْرِضًا لِمَنْ خَالَفَهُ لِاسْتِحْقَاقِ مَزِيدِ الثَّوَابِ وَصَغْفٌ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْاَلْبَابِ وَالْأَغْوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ وَالْأَجْمَلْتَهُمْ اِجْمَعِينَ عَلَى الْغَوَاةِ (٤٠) الْأَ عِبَادَكَ مِنْهُمْ اَلْمُخْلِصِينَ اِخْلَصْتَهُمْ لَطَاعَتِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الشَّوَابِ فَلَا يَجْعَلُ فِيهِمْ كَيْدِي وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالْكَسْرِ فِي ١٠
- كَلَّ الْقُرْآنِ أَيِ الَّذِينَ اِخْلَصُوا نَفْسَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى (٤١) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ اِرَاعِيهِ مُسْتَقِيمٌ لَا اِحْتِرَافَ عَنْهُ ، وَالْاِشَارَةُ إِلَى مَا تَصَمَّنَهُ اِلْتِمَاسًا وَهُوَ تَخْلِيسُ الْمُخْلِصِينَ مِنْ اِغْوَاتِهِ أَوْ اِلْتِمَاسًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ طَرِيقٌ عَلَيَّ يَوْتِي إِلَى الْوَصُولِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ اِعْوِجَاجٍ وَضَلَالٍ ، وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ مَرْيَمَ الشَّرْفِ
- (٤٢) أَنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اِتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ تَصَدِيقٌ لِابْلِيسَ فِيمَا اسْتَنْتَاهُ وَتَغْيِيرٌ الْوَضْعِ لِنَعْتِيزِ الْمُخْلِصِينَ وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانِ عَصْمَتِهِمْ وَانْقِطَاعِ مَخَالِبِ الشَّيْطَانِ عَنْهُمْ أَوْ تَكْذِيبُ ١٥ لَهُ فِيمَا اَوْهَمَ أَنَّ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُخْلِصٍ مِنْ عِبَادِهِ فَإِنَّ مَنْتَهَى تَرْبِيئِهِ التَّحْرِيسُ وَالتَّكْذِيبُ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ اِدْعَوْتُمْ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي وَعَلَى هَذَا يَكُونُ اِلْتِمَاسًا مَنْقُطَعًا وَعَلَى الْاَوَّلِ يَدْفَعُ قَوْلٌ مَنْ شَرَطَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَنْتَى اِقْدَمَ مِنَ الْبَاقِي لِانْقِضَائِهِ إِلَى تَنَاقُضِ اِلْتِمَاسَاتِهِ
- (٤٣) وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ لِمَوْعِدِ الْغَاوِينَ أَوْ اِلْتِمَاسًا تَأْكِيدًا لِلصَّيْرِ أَوْ حَالًا وَالْعَامِلُ فِيهَا اِلْمَوْعِدُ اِنْ جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافٍ وَمَعْنَى الْاِضْطِفَاءِ اِنْ جَعَلْتَهُ اسْمًا مَكَانًا فَإِنَّهُ لَا يَجْعَلُ ٢٠
- (٤٤) لَهَا سَبْعَةَ اَبْوَابٍ يَدْخُلُونَ مِنْهَا لِكَثْرَتِهِمْ أَوْ طَبَقَاتٍ يَنْزِلُونَهَا بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الْمَتَابَعَةِ وَفِي جَهَنَّمَ ثَمَّ لَطْفٌ ثَمَّ اِلْحُطْمَةُ ثَمَّ السَّعِيرُ ثَمَّ سَقْرٌ ثَمَّ الْجَحِيمُ ثَمَّ الْهَاقِيَةُ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَ الْعِدَدِ لِاِحْتِصَارِ مَجَامِعِ الْمُهْلِكَاتِ فِي الرُّكُونِ إِلَى اِلْحُسُوسَاتِ وَمَتَابَعَةِ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ وَالغَضْبِيَّةِ أَوْ لِأَنَّ اِهْلَاهَا سَبْعَ فِرْقٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ مِنَ الْاِتِّبَاعِ جُزْءًا مَقْسُومًا أَفْرَزَ لَهُ فَاَعْلَاهَا لِلْمُؤَحَّدِينَ الْعَصَاةِ وَالثَّانِي لِلْيَهُودِ وَالثَّلَاثَ لِلنَّصَارَى وَالرَّابِعَ لِلصَّابِغِينَ وَالخَامِسَ لِلْمَجُوسِ وَالسَّادِسَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالسَّابِعَ لِلْمُنَافِقِينَ ، وَقَرَأَ ٣٥
- اِهْوُ بِكَرِ جُزْءًا بِالتَّثْقِيلِ وَقَرَأَ جُرُّ عَلَى حَذْفِ اِلْهَمَّةِ وَالْقَاءَ حَرَكَتِهَا عَلَى اِلرَّاءِ ثَمَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ بِالتَّشْدِيدِ ثَمَّ اِجْرَاءَ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ ، وَمِنْهُمْ حَالٌ مِنْهُ أَوْ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي الظَّرْفِ لَا فِي مَقْسُومٍ لِأَنَّ الصَّفْعَةَ لَا تَعْمَلُ فِيمَا تَقْدَمُ مَوْصُوفُهَا (٤٥) اِنْ اِلْمُتَّقِينَ مِنْ اِتِّبَاعِهِ فِي الْكُفْرِ وَالْفَوَاحِشِ فَلَنْ يَغِيْرَهَا مَكْفُورًا فِي جَنَاتٍ وَعِيُونٍ

لكل واحد جنة وعين او لكل عدنة منهما لقوله ولن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جزء ١٤
جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية ، وقرأ نافع وابوعمر وحفص ركوع ٤
وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين (٤١) ادخلوها على ارادة القول
وقرى بقطع الهمزة وكسر الحاء على انه ما من فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمين

٥ من الآفة والروال (٤٧) وترعنا في الدنيا بما ألف بين قلوبهم او في الجنة بتطبيب نفوسهم ما في صدورهم
من غلٍ وحقدٍ كان في الدنيا وعن علي رضه أرجوان اكون انا وعثمان وطلحة والبربر منهم او من
التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في جنتا او فاعل ادخلوها او
الضمير في آمين او الضمير للضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سر متقابلين
ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا
١٠ من المستقر في على سر (٤٨) لا يمسه فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في
متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود (٤٩) تبي عبادي ابي انا الغفور الرحيم (٥٠) وان

عدابي هو العذاب الاليم فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له ، وفي ذكر المغفرة دليل على انه
لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون
التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف (٥١) وتبهم عن ضيف ابراهيم على نبي عبادي تحقيف

١٥ لهما بما يعتبرون به (٥٢) اد دخلوا عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا
منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل

اضطراب النفس لتوقع ما تكره (٥٣) قالوا لا توجل وقرى لا تلجل ولا توجل من اوجله ولا توجل
من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف
منه وقرأ حمزة نبشرك بفتح النون والتخفيف من البشر بعلام وهو اسحق لقوله وبشرناه باسحق عليهم
٢٠ انا بلغ (٥٤) قال ابشركموني على ان مسني اكبر تعجب من ان يوند له مع مس الكبر اياه او انكار لان

يبشر به في مثل هذه الحال وكذا قوله فيم تبشرون اى فبأى المحبة تبشرون او فبأى شىء تبشرون
فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شىء ، وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل
القران على ادغام نون الجمع في نون انواقية وناح بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استنقلا لاجتماع
المثلثين ودلالة بابقاء نون الوقاية وكسرها على الياء (٥٥) قاتوا بشرناك بالتحق بما يكون لا محالة او

٢٥ باتيين اتنى لا تبس فيه او بصرية ه حقا وهو قول الله وأمره فلا تكن من آفانين من الآيسين
من ذلك فانه تعالى قدر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيع فان وعجز عاقر وكان

جزء ١٤ استعجاب ابرهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْضَالُّونَ ركوع ٤ الْمُخْطِئُونَ طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا يياس من رَوْحَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ، وقرأ ابو عمر والكسائي يَقْنُطُ بالكسر وقرأ بالصم ومامضيها قَنَطُ بالفتح (٥٧) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ اى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكرياء ومريم او لأنهم بشروا في تضاعيف الحال لازالة الوجع ولو كانت تمام المقصود لا بدعوا بها (٥٨) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعنى قوم لوط (٥٩) إِلَّا آلَ لُوطٍ ان كان استثناء من قوم كان منقطعا ان القوم مقيد بالأجرام وان كان استثناء من الصمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى أَنَا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ أَجْرَمَ كَلَّهْمُ إِلَّا آلَ لُوطٍ منهم لنهلك المجرمين وننجى آل لوط ويدل عليه قوله إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ اى مما يعدب به ١. القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله (٦٠) إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ استثناء من آل لوط او من صميرهم وعلى الأول لا يكون إلا من صميرهم لاختلاف الحكمين اللهم إلا أن يجعل أنا لمنجؤهم اعتراضا، وقرأ حمزة والكسائي محققا قَدَرْنَا أَنهَا لَمِنْ أَلْغَابِ بْنِ الْبَاقِينَ مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قَدَرْنَا بالتخفيف وإنما عُلِّفَ والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قَدَرْنَا أُجْرَى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول وأصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم آياه الى انفسهم وهو فعل الله سبحانه وتعالى لما لهم ركوع ٥ من القرب والاختصاص به (٦١) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦٢) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوا بشر (٦٣) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ اى ما جئناك بما تنكرون لأجله بل جئناك بما يسرك ويشقى لك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه (٦٤) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ بِالْبَاقِينَ من عذابهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فيما اخبرناك به (٦٥) فَاسْرِبْ بِهَذَا فَانْهَبْ بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرأ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال

أُتِنَحَى الْبَابَ وَأَنْظَرَى فِي الْمَجْمُومِ كَمَ عَلَيْنَا مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ بِهِمِ

وَأَتَّبَعِ أَدْبَارَهُمْ وَكُنْ عَلَى أَثَرِهِمْ تَذَوِّدُهُمْ وَتَسْرِعْ بِهِمْ وَتَنْطَلِعْ عَلَى حَالِهِمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ لِيَنْظُرَ مَا وَرَاءَهُ فَيَرَى مِنَ الْهَوْلِ مَا لَا يَطِيقُهُ أَوْ فَيَصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ أَوْ لَا يَنْصَرِفُ أَحَدُكُمْ وَلَا يَنْخَلِفُ أَمْرٌ فَيَصِيبُهُ ٢٥ العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وأمضوا حيث تومرون اى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث تومرون الى صميره الخذوف على الاتساع (٦٦) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ اى واوحينا اليه مقصيا ولذلك عدى بالذالك الأمر مبني تفسيره أن ذابره هؤلاء مقطوع

- ومحله النصب على البديل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى جزء ١٤
 أنهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مُصَيِّحِينَ داخلين في الصبح وهو حال من هولاء ركوع ٥
 أو من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هولاء في معنى مُدْبِرِي هولاء (٦٧) وَجَاءَ أَهْلُ
 الْمَدِينَةِ سُدُومَ يَسْتَبْشِرُونَ باضياف لوط طمعا فيهم (٦٨) قَالَ إِنَّ هَوْلَاءَ ضَيَّفِي فَلَا تَفْضَحُونِ بِفَصِيحَةٍ
 ضيغى فان من أسمى الى ضيغه فقد أسمى اليه (٦٩) وَأَنْقَرُوا آلَةَ فِي رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ وَلَا تُخْزَوْنَ وَلَا
 تُلْتَوُونَ بِسَبَبِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ وَهُوَ الْهَوَانُ أَوْ لَا تُخْجَلُونَ فِيهِمْ مِنَ الْخِزْيَةِ وَهِيَ الْحِيَاءُ (٧٠) قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ
 عَنْ آلَعَالَمِينَ عَنِ أَنْ تُجْبِرَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْ تَمْنَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَرَّضُونَ لِكُلِّ أَحَدٍ وَكَانَ
 لُوطٌ يَمْنَعُهُمْ عَنْهُ بِقَدْرِ وَسْعَةٍ أَوْ عَنْ ضِيَاةِ النَّاسِ وَأَنْزَالِهِمْ (٧١) قَالَ هَوْلَاءُ بَنَاتِي يَعْنِي نِسَاءَ الْقَوْمِ فَإِنَّ
 نَبِيَّ كُلِّ أُمَّةٍ بِمَنْزِلَةِ أَبِيهِمْ وَفِيهِ وَجْهُ نُكْرِتٍ فِي هُودٍ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قِضَاءِ الْوَطْرِ أَوْ مَا أَقُولُ لَكُمْ
 ٤ (٧٢) لَعَمْرُكَ تَسْمُ بِحَيَاةِ الْمُخَاطَبِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَعٌ وَقِيلَ لُوطٌ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ ذَلِكَ وَالتَّعْدِيرُ لَعَمْرُكَ قَسَمِي وَهُوَ
 لُغَةٌ فِي الْعَمْرِ يَخْتَصُّ بِهِ الْقِسْمُ لِإِثَارِ الْأَخْفِ فِيهِ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الدُّورِ عَلَى السَّنَنِ أَنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ لَفِي غَوَايَتِهِمْ
 أَوْ شِدَّةِ عُلْمَتِهِمْ أَتَى أَرَاكَ عَقُولَهُمْ وَتَمْيِيرَهُمْ بَيْنَ خَطَايَاهُمْ وَالصَّوَابِ الَّذِي يَبْشُرُ بِهِ إِلَهُهُمْ يَعْهَدُونَ
 يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَسْمَعُونَ نَصْحَكَ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِهَرِيشٍ وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ (٧٣) فَأَخَذَتْهُمُ الضَّيْبَةُ يَعْنِي
 صَيْحَةً هَائِلَةً مَهْلِكَةً وَقِيلَ صَيْحَةً جَبْرِيْلُ عَمَّ مُشْرِقِينَ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ (٧٤) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا
 ٥ عَالِي الْمَدِينَةِ أَوْ عَالِي قُرَاهِمِ سَافِلَهَا فَصَارَتْ مَنقَلِبَةً بِهِمْ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارًا مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَحَاجِرٍ
 أَوْ طِينٍ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنَ السِّجِّيلِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَرِيدٌ بَيَانٌ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ هُودٍ (٧٥) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
 لِلْمُتَوَسِّمِينَ لِلْمُتَفَكِّرِينَ الْمُتَفَرِّسِينَ الَّذِينَ يَتَثَبَّتُونَ فِي نَظَرِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الشَّيْءِ بِسَمْتِهِ (٧٦) وَأَنَّهُمَا
 وَأَنَّ الْمَدِينَةَ أَوْ الْقَرْيَةَ لِيَسْبِيْلٍ مُقِيمٍ ثَابِتٍ بِسَلْكِهِ النَّاسِ وَهَرُونَ آفَارَهَا (٧٧) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (٧٨) وَإِنْ كَانَ أَهْجَابُ الْأَيْكَةِ لَطَالِمِينَ هُمْ قَوْمٌ شَعِيبٌ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْغَيْبَةَ فَبِعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ
 ٢ شَعِيبًا فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّلَّةِ ، وَالْأَيْكَةُ الشَّجَرَةُ الْمُتَكَثِفَةُ (٧٩) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِالْأَهْلَاكِ وَأَنَّهُمَا يَعْنِي سُدُومَ
 وَالْأَيْكَةَ وَقِيلَ الْأَيْكَةُ وَمَدِينٌ فَإِنَّهُ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمَا فَكَانَ ذَكَرَ أَحَدَاهُمَا مِنْبَهًا عَلَى الْآخَرَى لِيَأْمُرَ بِبَيِّنٍ
 لِبَطْرِيقٍ وَاضِحٍ وَالْأَمَامُ اسْمٌ مَا يُوْتَمَرُ بِهِ فَسُمِّيَ بِهِ الطَّرِيقُ وَمَطْمَرُ الْبِنَاءِ وَاللُّوحُ لِأَنَّهَا مَتَا يُوْتَمَرُ بِهِ
 (٨٠) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَهْجَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي ثَمُودَ كَذَّبُوا صَالِحًا وَمَنْ كَذَّبَ وَاحِدًا مِنَ الرُّسُلِ فَكَانَتْ رُكُوعٌ ١
 كَذَّبَ الْجَبِيعَ وَبَجُوزَ إِنْ يَرَاكَ بِالْمُرْسَلِينَ صَالِحٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْحَجَرُ وَادٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ
 ٢٥ يَسْكُنُونَهُ (٨١) وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ يَعْنِي آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُنزَلِ عَلَى نَبِيِّهِمْ أَوْ مَعْجَزَاتِهِ
 كَالنَّاقَةِ وَسَقِيهَا وَشَرِبَهَا وَدَرَّهَا أَوْ مَا نَصَبَ لَهُمْ مِنَ الْأَدَلَّةِ (٨٢) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا آمِنِينَ

- جزء ١٤ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسابهم ان ركوع ١ الجبال تحميمهم منه (٨٣) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْجِبِينَ (٨٤) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعُدَد (٨٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا خَلَقْنَا مُنْتَبِسًا بِالْحَقِّ لَا يَلْتَمِسُ اسْتِمْرَارَ الْفَسَادِ ودوام الشرور فلذلك انتصت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَيُنْتَقِمُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا مِمَّنْ كَذَّبَ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ٥
- ولا تجدل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف (٨٦) إِنْ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَهُمْ وَبِيَدِهِ أَمْرُكُمْ وَأَمْرُهُمْ الْعَلِيمُ بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكذب اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وأبى هُوَ الْخَالِفُ وهو يصلح للقليل والكثير والخالق يختص بالكثير (٨٧) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا سَبْعَ آيَاتٍ وَفِي الْفَاتِحَةِ وقيل سبع سور وفي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يُفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وفي الاسباع من المثنائي بيان للسبع والمثنائي من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يرد بالمثنائي القران او كتب الله كلها فيكون من للتعبيض والقران العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكتل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن ١٥ عطف احد الوصفين على الآخر (٨٨) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لِتَظْمَحَ بِبَصَرِكَ طُمُوحًا رَاغِبًا إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ أَصْنَافًا مِنَ الْكُفَّارِ فَآتَهُ مُسْتَحَقَّرًا بِالْإِضَافَةِ إِلَىٰ مَا أُوتِيَتْهُ فَآتَهُ كَمَالًا مَطْلُوبًا بِالذَّاتِ مُفْصَلًا إِلَىٰ دَوَامِ اللَّذَاتِ وفي حديث ابى بكر رضه من اوق القران فرأى ان احدا اوق من الدنيا افضل مما اوق فقد صغر عظيمًا وعظم صغيرًا وروى انه عم وافى بأذرع سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنصير فيها انواع البقر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها وانفقناها في سبيل ٢٥
- الله فقال لهم لقد اعطينم سبع آيات هـ خير من هذه القوافل السبع وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا وقيل انهم التمتعون به وأخفص جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارثف بهم (٨٩) وَقَدْ آتَىٰ أَنَا النَّذِيرَ الْمُبِينَ اندركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (٩٠) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط ٣٥ الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محدوف يدل عليه ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القران عصين حيث قالوا عنادا

- بعضه حَقٌّ موافقٌ للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى سحر وشعوكة هانة جزء ١٤
- واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما يقرءونه من ركوع ١
- كتبهم فيكون ذلك تسليية لرسول الله صلعم وقوله لا تمدن الى آخرة اعتراضا ممددا لها (١١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ أَجْرَاءَ جَمْعُ عِضَةٍ وَأَصْلُهَا عِضُوهُ مِنْ عَضَى الشَّاةِ إِذَا جَعَلَهَا أَعْضَاءَ وَقِيلَ فَعَلَهُ مِنْ عَضَتْهُ إِذَا بَهْتَهُ وَفِي الْحَدِيثِ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْعَاضَةَ وَالْمُسْتَعْضَةَ وَقِيلَ اسْحَارًا وَعَنْ عِكْرَمَةَ الْعَضَةِ السِّحْرِ وَأَمَّا جَمْعُ جَمْعِ السَّلَامَةِ جَبْرًا لِمَا حَذَفَ مِنْهُ ، وَالْمَوْصُولُ بِصَلْتِهِ صِفَةٌ لِلْمُقْتَسِمِينَ أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ
- (١٢) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (١٣) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ التَّقْسِيمِ أَوْ النِّسْبَةِ إِلَى السِّحْرِ فَجَازَ بِهِمْ عَلَيْهِ وَقِيلَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ (١٤) فَاصْدَحْ بِمَا تُؤْمَرُ فَاجْهَرْ بِهِ مِنْ صَدَحَ بِالْحَاجَةِ إِذَا تَكَلَّمَ بِهَا جَهَارًا أَوْ أَفْرَقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَصْلُهُ الْإِبَانَةُ وَالْتِمِيزُ ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ
١. وَالرَّاجِعُ مَحْذُوفٌ أَي بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَقُولُونَ
- (١٥) أَنَا كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِمَعْمَرٍ وَاهْلَاكِهِمْ وَقِيلَ كَانُوا خَمْسَةً مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بِمَالِغُونَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَتْ أَنْ أَكْفِيَهُمْ فَأَوْمَى إِلَى سَاقِ الْوَلِيدِ فَمَرَّ بِنَبَالٍ فَتَعَلَّفَ بِثَوْبِهِ سَهْمٌ فَلَمَّ يَنْعَطِفُ تَعْظُمًا لِأَخْذِهِ فَاصَابَ عِرْقًا فِي عَقْبِهِ فَقَطَعَهُ فَمَاتَ
٢. وَأَوْمَى إِلَى أَحْمَصَ الْعَاصِ فَدَخَلَتْ فِيهَا شَوْكَةٌ فَانْتَفَخَتْ رِجْلُهُ حَتَّى صَارَتْ كَالرَّحَى وَمَاتَ وَأَشَارَ إِلَى أَنْفِ عَدِيِّ بْنِ قَيْسٍ فَامْتَخَطَ قَيْحًا فَمَاتَ إِلَى الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ فَجَعَلَ يَنْطَحُ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ بِالشَّوْكِ حَتَّى مَاتَ إِلَى عَيْتَى الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ فَعَمِيَ
- (١٦) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ (١٧) وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّكَ يَصِيبُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ مِنَ الشُّرْكِ وَالطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِكَ (١٨) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فَادْعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا نَابَكَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ بِكَفِّهِ وَيَكْشِفُ الْغَمَّ عَنكَ أَوْ فِتْرَتَهُ عَمَّا يَقُولُونَ حَامِدًا
- له على أن هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلعم أنه كان إذا حربه أمر فزع
- إلى الصلوة (١٩) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ أَي الْمَوْتَ فَإِنَّهُ مُتَبَقِّنٌ لِحَاقِهِ كُلِّ حَتَّى مَخْلُوقٍ وَالْمَعْنَى فَاعْبُدْهُ مَا دُمْتَ حَيًّا وَلَا تَخِذْ بِالْعِبَادَةِ لِحُظَّةٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَاجِرِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِمُحَمَّدٍ .

سورة النحل

مكية غير ثلاث آيات في آخرها وآيها مائة وثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ١٤ (١) أَنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلعم من قيام الساعة أو إهلاك الله أيهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكديبا ويقولون أن صبح ما تقول فلاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه ٥
فقلت والمعنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجلت عن أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وقف قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلويين الخطاب أو على أن الخطاب للمؤمنين أو لهم ولغيرهم لما روي أنه نزلت لى أمر الله فوثب النبي صلعم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه (٢) يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ بِالْوَحْيِ أو القرآن فإنه يحبى به ١٠
القلوب المبينة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك إشارة إلى الطريق الذى به علم الرسول ما يحقق توعدهم به ودنوه وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يُنزِلُ من أنزل وعن يعطوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ أبو بكر تُنزِلُ على المصارع المبني للمفعول من التنزيل من أمره بأمره أو من أجله على من يشاء من عباده ان يتخذ رسولاً أن أنذروا
بأن أنذروا أى اعلموا من نذرت بكدا اذا علمته أنه لا إله إلا أنا فاتقون أن الشأن لا إله إلا أنا أو ١٥
خوفوا اهل الكفر والمعاصى بأنه لا إله إلا أنا وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود ، وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلاً من الروح أو النصب بنوع الخافض أو مخففة من الثقيلة ، والآية تدل على أن نزل الوحي بواسطة الملائكة وأن حاصله التنبية على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتنقى الذى هو اقصى كمال القوة العملية وأن النبوة عطائية والآيات التى بعدها دليل على وحدانيته من حيث أنها تدل على أنه تعالى ٢٠
هو الموجود لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدرة على ذلك فيلزم التمانع (٣) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ أوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منهما أو مما يفتقر في وجوده أو بقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما ، وفيه دليل على أنه تعالى ليس من قبيل الأجرام (٤) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ جَمَادٍ لَا حَسَّ بها ولا حراك سببالة لا تحفظ الوضع والشكل فإذا هو خصيم منطيق مجادل مبین للحجة أو خصيم ٢٥
مكافح خالقه قائل من بحبى العظام وقى رميم روى أن أبى بن خلف لى النبي صلعم بعظم رميم

- وقال يا محمد انرى الله يجيبى هذا بعد ما قد رم فنزلت (٥) وَالْأَنْعَامَ الابل والبقر والغنم وانصابها جزء ١٤
بمضمون بفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلقت لاجله وما بعده تفصيل ركوع ٧
له فيها دفع ما يدخا به فيبقى البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها
ومنها تأكلون اى تأكلون ما يوكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف
للمحافظة على رؤوس الآى او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر
الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكه (٦) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ زينة حين تريحون تردونها من
مراعيها الى مراحها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الأنبيه تتربص بها في
الوقتين ويجذل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الراحه لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملائ
البطون حافلة الضروع ثم تاوى الى الحظائر حاضرة لاهلها ، وقرى حيننا على ان تريحون وتسرحون
١٠ وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (٧) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ اجمالكم الى بلد ثم تكونوا بالغيه
اى ان لم تكن الانعام ولم تخلف فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الأنفس الا بكلفة
ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه وأصله الصدع والمكسور بمعنى
النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحم بخلقها لانتفاعكم وتيسير
الامر عليكم (٨) وَالْأَخْيَلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها وتربصوا بها
١٥ زينة وقيل في معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالف والركوب ليس بفعله
ولان المقصود من خلقها الركوب واما التربص بها فحاصل بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يجتمل ان
يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احد الصميرين اى متربصين او متربصا بها ، واستدل
به على حرمة لحومها ولا دليل فيه ان لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه
غيره اصلا وبدل عليه ان الآية مكينة وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خبير
٢٠ ويتخلف ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التى يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضرورى
اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلف في
الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر (٩) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ بيان مستقيم الطريق الموصل الى
الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال
سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من
٢٥ السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد او عن الله وتغيير
الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى
القصد والجائر انما جاء بالعرض ، وقرى ومنكم جائر اى عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اى ولو

جزء ١٤ شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء (١٠) هُو الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ رُكُوعِ ٨ السَّمَاءِ مِنَ السَّحَابِ أَوْ مِنْ جَانِبِ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ مَا تَشْرَبُونَهُ وَلكُمْ صَلَةٌ أَنْزَلَ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْ تَبَعِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِهِ وَتَقْدِيمِهَا يَوْمَهُ حَصْرُ الْمَشْرُوبِ فِيهِ وَلَا بَأْسَ بِهِ لِأَنَّ مِيَاهَ الْعَيْونِ وَالْأَبَارِ مِنْهُ لِقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ فَسَلَكْتُهُ بِمُنَابِيعٍ وَقَوْلِهِ فَاسْكَنْتَاهُ فِي الْأَرْضِ وَمِنْهُ شَجَرٌ وَمِنْهُ يَكُونُ شَجَرٌ يَعْنِي الشَّجَرِ الَّذِي تَرَعَاهُ الْمَوَاشِي وَقِيلَ كَلَّ مَا نَبَتَ عَلَى الْأَرْضِ شَجَرٌ قَالَ

يَعْلِفُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَرَّ الشَّجَرُ وَالْحَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ صَرَّرَ

فِيهِ نُسَيْمُونَ تَرَعُونَ مِنْ سَامَتِ الْمَاشِيَةِ وَأَسَامِهَا صَاحِبُهَا وَأَصْلُهُ السُّومَةُ وَهِيَ الْعَلَامَةُ لِأَنَّهَا تُؤْتَرُ بِالرَّيِّ
عَلَامَاتٍ (١١) يُنْبِتُ لَكُمْ فِي الزَّرْعِ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالنُّونِ عَلَى التَّفْخِيمِ وَالرَّيْنُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ

كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَبَعْضُ كُلِّهَا إِذَا لَمْ يَنْبِتْ فِي الْأَرْضِ كَلَّ مَا يُمْكِنُ مِنَ الثَّمَرِ وَلَعَلَّ تَقْدِيمَ مَا يُسَامُ فِيهِ عَلَى مَا يُؤْكَلُ مِنْهُ لِأَنَّهُ سَيَصِيرُ غِذَاءً حَيَوَانِيًّا هُوَ أَشْرَفُ الْأَغْذِيَةِ وَمِنْ هَذَا تَقْدِيمُ الْوَرَعِ وَالتَّصْرِيحُ بِالْأَجْنَاسِ ١٠
الثَّلَاثَةِ وَتَرْتِيبُهَا أَنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ وَحِكْمَتِهِ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ أَنَّ الْحَبَّةَ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ وَيَصِلُ إِلَيْهَا نِدَاوَةٌ تَنْفِذُ فِيهَا فَيَنْشَقُّ أَعْلَاهَا وَيَخْرُجُ مِنْهُ سَائِي الشَّجَرَةِ وَيَنْشَقُّ أَسْفَلَهَا فَيَخْرُجُ مِنْهُ عَرَقُهَا ثُمَّ يَنْمُو وَيَخْرُجُ مِنْهُ الْأَوْرَاقُ وَالزَّهَارُ وَالْأَكْمَامُ وَالثَّمَرُ وَيَشْتَمِلُ كُلُّ مِنْهَا عَلَى أَجْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ الْأَشْكَالِ وَالطَّبَاعِ مَعَ اتِّحَادِ الْمَوَاتِ وَنِسْبَةِ الطَّبَاعِ السُّفْلِيَّةِ وَالتَّأَثِيرَاتِ الْفَلَكِيَّةِ إِلَى الْكُلِّ عِلْمٌ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا بِفَعْلٍ فَاعِلٍ مُخْتَارٍ مُقَدَّسٍ عَنْ مَنَازِعَةِ الْأَضْدَادِ وَالْإِنْدَادِ وَلَعَلَّ فَضْلَ الْآيَةِ بِهِ لِذَلِكَ ١٥

(١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ بَأَنَّ هِيَآئَهَا لِمَنَافِعِكُمْ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهَا حَالٌ مِنْ الْجَبِيعِ أَيْ نَفَعَكُمْ بِهَا حَالٌ كَوْنِهَا مُسَخَّرَاتٍ لَلَّهْ خَلَقَهَا وَبَدَّيَرَهَا كَيْفَ شَاءَ أَوْ لَمَّا خُلِقْنَ لَهُ بِإِيجَادِهِ وَتَقْدِيرِهِ أَوْ لِحِكْمِهِ وَفِيهِ إِيْذَانٌ بِالْجَوَابِ عَمَّا عَسَى أَنْ يُقَالَ أَنَّ الْمُؤْتَرَّ فِي تَكْوِينِ النَّبَاتِ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ وَأَوَاضَاعِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْ سَلَّمَ فَلَا رَيْبَ فِي أَنَّهَا أَيْضًا مُمْكِنَةُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَاقْتِعَةُ عَلَى بَعْضِ الرَّجُوعِ الْمُحْتَمَلَةِ فَلَا بَدَّ لَهَا مِنْ مُوجِدٍ مُخْتَصِّصٍ مُخْتَارٍ وَاجِبُ الْوُجُودِ دَفْعًا لِلدُّوْرِ وَالتَّسْلُسِ أَوْ مُصَدَّرٌ مِيمِي ٢٠
جُمِعَ لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ ، وَقَرَأَ حَفْصٌ وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْحَبْرُ فَيَكُونُ تَعْبِيًا لِلْحَكْمِ بَعْدَ تَخْصِيصِهِ وَرَفْعِ ابْنِ عَامِرٍ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَيْضًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جُمِعَ الْآيَةُ وَذَكَرَ الْعَقْلُ لِأَنَّهَا تَدُلُّ أَنْوَاعًا مِنَ الدَّلَالَةِ ظَاهِرَةً لِدَرَى الْعُقُولِ السُّلِيمَةِ غَيْرَ مُخْرُجَةٍ إِلَى اسْتِيفَاءِ فِكْرٍ كَأَحْوَالِ النَّبَاتِ (١٣) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ عَطْفٌ عَلَى اللَّيْلِ أَيْ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ لَكُمْ فِيهَا مِنْ حَيَوَانَ وَنَبَاتٍ مُخْتَلِفًا أَنْوَاعًا أَمْصَافَةً فَاتَّخَذَ بِالْمَوْنِ غَالِبًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ أَنَّ اخْتِلَافَهَا فِي الطَّبَاعِ ٣٥

وَالهِيَآتِ وَالْمَنَاطِرِ لَيْسَ إِلَّا بِصَنْعِ صَانِعٍ حَكِيمٍ (١٤) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ جَعَلَهُ بِحَيْثُ تَتَمَكَّنُونَ مِنْ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ بِالرُّكُوبِ وَالْإِصْطِيَادِ وَالْغَوْصِ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هُوَ السَّمَكُ وَوَصَفَهُ بِالطَّرَاوَةِ لِأَنَّهُ أَرْطَبُ

اللحم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك جره ١٤
 والثورى على ان من حلف لا يأكل لحما حنث بأكل السمك وأجيب عنه بأن مبنى الأيمان على ركوع ٨
 العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمي الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا
 يركب دابة بركوبه وتسنخر جوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبس نساؤكم فأسند
 اليهم لانهم من جملتهم ولاتهم يترقب بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه
 بحيرومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها
 للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعمة فتقومون بحققها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى
 فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش (١٥) واللقى فى الارض رواسى
 جبلا رواسى ان تبيد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال
 كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حققها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بأدى
 سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز
 فصارت كالوتاد التى تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما ه
 بمقر احد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال وأنهارا اى وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه
 وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله (١٦) وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل
 وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل فى البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل
 ١٥ عليه انه قرى بالنجم بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجنى ،
 ولعل الصمير لغريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسيرهم بالنجوم ،
 واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الصمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا
 هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الرم لهم واوجب عليهم (١٧) آمن يخلق كمن
 لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدت من
 ٢٠ مبدعاته لان مساوية ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما
 وكان حق الكلام ائمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهزم بالاشراك بالله جعلوه
 من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو
 العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او
 للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكأنه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى
 ٢٥ العلم فكيف بما لا علم عنده أفلا تدكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلاته كالحاصل للعقل الذى
 يحصر عنده بأدى تذكر والتفات (١٨) وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تصبطوا عددها فضلا ان
 تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعدد النعم والبراهم الحاجة على تفرقه باستحقاق العبادة

- جوه ١٤ تنبيها على أن وراء ما عتد نعا لا تنحصر وأن حَقَّ عبادته تعالى غير مقدور إنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث ركوع ٨ يجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها حِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (١٩) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ مِنْ عِقَادِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وهو وعيد وتزيف للشرك باعتبار العلم بعد تزييفه باعتبار القدرة (٢٠) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ وَالْآلِهَةَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ وقراً عاصم ويعقوب يَدْعُونَ بِالْيَاءِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً لَمَّا نفى المشاركة بين من ٥ يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شيئاً لينتج أنهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهية فقال وَهُمْ يُخْلُقُونَ لأنهم ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق وَاللَّهُ ينبغي ان يكون واجب الوجود (٢١) أَمْوَاتٌ لم اموات لا يعتبرهم الحيوة او اموات حالا وَمَالاً غَيْرَ أَحْيَاءٍ بالذات ليتناول كذا معبود والاله ينبغي ان يكون حياً بالذات لا يعتبره الممات وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٣) أَيَّانَ يُعْتَبَرُونَ ولا يعلمون وقت بعثت عبدهم فكيف يكون لهم وقت جراه على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون ٩ ان يكون عالماً بالغيوب مقدراً للثواب والعقاب ، وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف (٢٣) أَلِهٌ وَاحِدٌ تَكْرِيحٌ للمدعى بعد اقامة الحجج فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحَقِّ وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملاً فيما يسمع فينتفع به والكاثر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اقتبعا للأسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه ١٥ والالتفات الى قوله وَالأَوَّلُ هُوَ الْعِدَّةُ فِي الْبَابِ ولذلك رتب عليه ثبوت الآخريين (٢٤) لَا جَرَمَ حَقّاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجزيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل (٢٥) إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فضلا عن الذين استكبروا عن توحيدهِ او اتباع رسوله (٢٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ القائل بعضهم على التهكم او الرافدون عليهم او المسلمون قالوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اى ما تدعون نروله او المنزَّل أساطير الاولين وأتما سموه منزلاً على التهكم او على الغرض اى على تعديده اية منزل فهو اساطير ٢٥ الاولين لا تحقيق فيه والقاتلون قيل هم المقتسمون (٢٧) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اى قالوا ذلك اضلالاً للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضَلُّونَهُمْ وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصّة التسبب بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم ان كان عليهم ان يبحثوا ويميروا بين الحَقِّ والمبطل ألا ساء ما يتررون بِشَيْءٍ يَزُرُونَ فعلهم (٢٨) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى سؤوا ٢٥ منصوبات ليكروا بها رُسُلَ اللَّهِ فأتى الله بنبيانهم من أنفواعيد فأتاها امره من جهة العمد التي بنوا

- عليها بأن ضُصِّعَتْ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوْعِهِمْ وَصَارَ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَأَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا جَزَاءَ ١٤
 يَشْعُرُونَ لَا يَحْتَسِبُونَ وَلَا يَتَوَقَّعُونَ وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ بْنِ رُكُوعِ ١٥
 الصَّرْحُ بِبَابِلَ سَمَكُهُ خَمْسَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ لِيَتَرَصَّدَ أَمْرَ السَّمَاءِ فَاهَبَ اللَّهُ الرِّيحَ فَخَرَّ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ فَهَلَكُوا
 (٣١) ثُمَّ تَوَّعَ الْقِيَمَةَ يُخَبِّرُهُمْ بِذَلَّتِهِمْ أَوْ يَعَذِّبُهُمْ بِالنَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْبَرْتَهُ
- ٥ وَاقُولُ آيَةِ شُرَكَائِي أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ اسْتِهْرَافًا أَوْ حِكَايَةً لِإِضَافَتِهِمْ بِإِدَاءَةٍ فِي تَوْبِيخِهِمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ
 تَعَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِهِمْ وَقَرَأَ نَافِعٌ بِكَسْرِ النُّونِ بِمَعْنَى تُشَاقِقُونِي فَإِنَّ مَشَاقِقَةَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَشَاقِقَةِ اللَّهِ
 قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَيِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ فَيُشَاقِقُونَهُمْ وَيَتَكَبَّرُونَ
 عَلَيْهِمْ أَوْ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ الْخَيْرَ الْيَوْمَ وَالسَّوَاءَ الذَّلَّةُ وَالْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَفَائِدَةٌ قَوْلُهُمْ أَظْهَرَ الشَّمَانَةَ
 وَزِيَادَةَ الْإِهَانَةَ وَحِكَايَتَهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ لَطْفًا لِمَنْ سَمِعَهُ (٣٢) الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَقَرَأَ جَمْرَةٌ بِالْبَاءِ وَقُرَى
 ١٥ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي التَّاءِ ، وَمَوْضِعُ الْمَوْصُولِ يَحْتَمِلُ الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةَ طَلَبِي أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُ عَرَضُوا لِلْعَذَابِ الْمَخْلُودِ
 قَالُوا أَلَسَلَّمْ فَسَالَمُوا وَاخْتَبَتُوا حِينَ عَابَتُوا الْمَوْتَ مَا كُنَّا قَائِلِينَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سِوَاهِ كُفْرٍ وَهَدْوَانٍ وَيَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِلسَّلَامِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقَوْلُ الدَّالُّ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ بِأَيِّ مَا فَجَّحِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَيِّ
 أَنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَهُوَ يُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَقِيلَ قَوْلُهُ فَالْقَوْلُ السَّلَامُ إِلَى آخِرِ آيَةِ اسْتِيفَانٍ وَرُجُوعٍ
 إِلَى شَرْحِ حَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى هَذَا أَوَّلُ مَنْ لَمْ يَجُوزَ الْكُذْبُ بِمُتَمِّدٍ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سِوَاهِ بَلَّا لَمْ نَكُنْ
 ١٥ فِي زَعْمَانَا وَاعْتِقَادِنَا عَامِلِينَ سِوَاهِ وَاحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ الرَّادُّ عَلَيْهِمْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ أَوَّلُ الْعِلْمِ (٣١) فَادْخُلُوا
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ كُلَّ صِنْفٍ بِأَبْوَابِ الْمُعَذَّبِ لَهُ وَقِيلَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ أَصْنَافُ عَذَابِهَا خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى
- الْمُتَكَبِّرِينَ جَهَنَّمَ (٣٣) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ مَاذَا أَنْزَلُ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا أَيِ أَنْزَلَ خَيْرًا وَفِي
 نَصْبِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتَلَعَّثُوا فِي الْجَوَابِ وَأُظْهِرَتْ عَلَى السُّؤَالِ مَعْتَرِفِينَ بِالْأَنْوَالِ عَلَى خِلَافِ الْكُفْرَةِ رَوَى
 أَنَّ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ كَانُوا يَبْعَثُونَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ مِنْ يَأْتِيهِمْ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا جَاءَ الْوَأْفِدُ الْمُقْتَسِمِينَ
 ٢٥ قَالُوا لَهُ مَا قَالُوا وَإِذَا جَاءَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا لَهُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً مَكَافَأَةً فِي الدُّنْيَا
 وَالدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرًا أَيِ وَلِشَوَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُوَ عِدَّةُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عَلَى قَوْلِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 بِمَا بَعْدَهُ حِكَايَةً لِقَوْلِهِمْ بِدَلَالَةٍ وَتَفْسِيرًا لِحَبِيرًا عَلَى أَنَّهُ مُنْتَصَبٌ بِقَالُوا وَلَيَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ دَارُ الْآخِرَةِ فَحَذَفَ
 لِنَقْدِهِمْ ذِكْرَهَا وَقَوْلُهُ (٣٣) جَنَّاتُ عَدْنٍ خَيْرٌ مِنْ دَارِ الْمُتَّقِينَ مُحَذَرٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ
 يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشْتَهِيَاتِ ، وَفِي تَهْدِيمِ الظَّرْفِ تَنْبِيهِه
 ٢٥ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجِدُ جَمِيعَ مَا يَرِيدُهُ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ كَذَلِكَ يَجْرِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ بِجَزَائِهِمْ
 وَهُوَ يُوَدِّدُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ (٣٤) الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ طَاهِرِينَ مِنْ ظُلْمِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي

- جزء ١٤ لآته في مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم ركوع ١٠ لتوجه نفوسهم بالكليية الى حضرة القدس يقولون سلم عليكم لا يحيفكم بعد مكرهه اذخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبتغون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفى وفاة المحشر لان الامر بالدخول حينئذ (٣٥) هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرأ حمزة والكسائى بالياء او ياتى امر ربك القيامة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من ٥
- الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بئد ميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم الموثبة اليه (٣٦) فاصابهم سيئات ما عملوا اى جراه سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجراء باسمها وحق بهم ما كانوا به يستهترون واحاط بهم جواراه والحيف ركوع ١١ لا يستعمل الا فى الشر (٣٧) وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا ابوانا ولا حرمنا من دونه من شىء انما قالوا ذلك استهزاء او منعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا للحق ما انكر عليهم من الشرك وتحريم الباحثر وحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافة ملجئنا اليه لا اعتذارا ان لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل
- الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله ورتوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا البلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر فى هدى من شاء الله هدايه لكنه يودى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداه وزيادة لصلال من اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المراج السوى ويقويه ويصير المنحرف ويقنيه بقوله (٣٨) ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يا امر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وقلهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة ان لم يوفقهم ولم يرد هداهم ، وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من ٢٥
- الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به فى الآيه الاخرى فسيروا فى الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكدبين من عاد وثمود وغيرهم لعنكم تعتمرون (٣٩) ان تخرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدى من يضل من يهدى ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلاغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم (٤٠) وانقسموا بالله جهدايمانهم لا يبعث الله من يموت ٢٥
- صطف على وقال الذين اشركوا ائذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى

البتّ على فسادِه ولقد رَدَّ اللهُ عليهم اِبْلَغَ رَدِّ فقال بَلَىٰ يبعثهم وَعَدًا مصدر مؤكّد لنفسه وهو ما دلّ جزء ١٤ عليه بَلَىٰ فانّ يبعث موعّد من الله عَلَيْهِ اِنجازه لامتناع الخُلف في وعده او لانّ البعث مقتضى حكمته ركوع ١١

حَقًّا صفة اخرى للوعد وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ اَمّا لعدم علمهم بأنّه من مواجب الحكمة الّتي جرت عادته بمراجعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فينتوهمون امتناعه ثمّ انه تعالى بين الامرين فقال (٤١) لِيُبَيِّنَ لَهُمْ اى يبعثهم لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ الْحَقُّ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ

كَانُوا كَاذِبِينَ فيما كانوا يوعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو الميز بين الحقّ والباطل والحقّ والمبطل بالثواب والعقاب ثمّ قال (٤٢) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وهو بيان امكانه وتقريره أنّ تكوين الله بمحض قدرته ومشيبته لا توقّف له على سبغ الموات والمعدّد والّا لوره التسلسل فكما امكن تكوين الاشياء ابداء بلا سبغ مادة ومثال ١. امكن تكوينها اعادة بعده ، ونصب ابن عامر والكسائي فَيَكُونُ عطفًا على نقول او جوابًا للامر

(٤٣) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا هُم رُسُلُ اللَّهِ وَاحِبَاهُ الْمُهَاجِرُونَ ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلعم وهم بلال وضمّهيب وخبّاب وعمار وعابس وابو جندل وسهّيل ، وقوله في الله اى في حقه ولوجهه لِنُبَيِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مِمَّا كَانُوا فِيهَا سَاءَتًا وَآخِرَةً حَسَنَةً لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ١٥

في الدنيا وعن عمر أنّه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل لو كانوا يَعْلَمُونَ الصمير للكفار اى لو علموا أنّ الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو اتفقوا او للمهاجرين اى لو علموا ذلك لو ادوا في اجتهادهم وصبرهم (٤٤) الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الشَّدَائِدِ كَأَنَّى الكفار ومفارقة الوطن ومحلّه النصب او الرفع على المدح وعلى

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله (٤٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا بِحُجَىٰ إِلَيْهِمْ رَدِّ لِقَوْلِ قُرَيْشٍ إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُرْسِلَ رَسُولَهُ بَشَرًا اى يكون رسوله بشرا اى جرت السنّة الالهية بأن لا يبعث للدعوة العامّة ٢. اِلَّا بَشَرًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِ عَلَى السَّنَةِ الْمَلَائِكَةُ وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ قَدْ ذُكِرَتْ فِي سُورَةِ الْاِنْعَامِ فان شككتهم فيه

فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ اهل الكتاب او علماء الأبحار ليعلموكم اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكًا للدعوة العامّة وقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يُبعثوا الى الانبياء اِلَّا مُمَثِّلِينَ بصورة الرجال وَرَدَّ بِمَا رَوَى أَنَّهُ عَم رَأَى جِبْرِيلَ عَم

على صورته الّتى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يُعَلِّمُ (٤٦) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ اى ارسلناهم بالبيّنات والزُّبُرِ اى المعجرات والكتب كانه جواب قائل قال بما ارسلوا ويجوز ان يتعلّق بما ارسلنا داخلًا في الاستثناء مع رجلا اى وما ارسلنا اِلَّا رجلا بالبيّنات كقولك ما ضربت اِلَّا زيدًا بالسوط او صفة لهم اى رجلا ملتبسين بالبيّنات او ببوحى على المعقولية او الحال من القائم مقام فاعله على

جزء ١٤ أن قوله فمألوا اعتراض أو بلا تعلمون على أن الشرط للتبكيك والالتزام وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن
 ركوع ١٢ واقما سمي ذكرا لانه موعظة وتبنيه لتبيين للناس ما نزل إليهم في الذكر بوسط انزاله اليك مما
 أمروا به ونهوا عنه أو مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود أو يرشد الى ما يدل عليه
 كالقياس ودليل العقل ولعلمهم يتفكرون واردة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق (٤٧) أفأمن الذين
 مكروا السيئات أي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء أو الذين مكروا رسول الله وراموا
 صدحاهبه عن الايمان أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث
 لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط (٤٨) أو يأخذهم في ثقلبهم أي منقلبين في
 مساهمهم ومتاجرهم فما هم بمنجرين (٤٩) أو يأخذهم على تخوف على محافة بأن يهلك قوما قبلهم
 فيبتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
 حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى أن عمر رضى قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا فقام
 شبيخ من هكيد فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال
 شاعرنا ابو كثير بصف ناقته

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِمَّا تَمِكَ قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ

فقال عمر عليكم بدو انكم لا تصلوا قالوا وما دجواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني
 كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (٥٠) أولم تمروا الى ما خلق الله من شيء ١٥
 استفهام انكار اي قد رأوا امثال هذه الصنائع فما بالهم لم ينفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره
 فيخافوا منه ، وما موصولة مبهمه بيانها يتقوى ظلالة اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال
 منتبئة عن اليمين والشمال عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبى كل واحد منها استعارة من يمين
 الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمال لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلالة
 وجمعة في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلالة ، والمراد من السجود الاستسلام
 سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه
 ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس
 واتحدارها او باختلاف مشارقتها ومغاربتها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من
 التقبؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة
 منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جعلتها من يعقل او لان الدخور من ٢٥
 اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين الفلك وهو جانبه الشرقى لان الكواكب تظهر منه
 آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانبه الغربى المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدى من
 الشرق واقعة على الربع الغربى من الارض وعند الروال تبتدى من الغرب واقعة على الربع الشرقى من

- الارض (٥١) وَلَيْلَةٍ يُسَاجِدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اى ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعاً جزء ١٤
والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً ليصبح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله مِنْ دَابَّةٍ بَيَانٌ لَهَا لَان رُكُوعَ ١٢
الديبب هـ الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماه وَالْمَلَائِكَةُ عطف على المبيّن به عطف جبريل
على الملائكة للتعظيم او عطف المجرّدات على الجسمانيات وبه احتجّ من قال ان الملائكة ارواح مجرّدة او
٥ بَيَانٌ لَهَا فِي الْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةُ تَكْبِيرٌ لَهَا فِي السَّمَوَاتِ وتعيين له اجلالاً وتعظيماً او المراد بها ملائكتها من
الحفظة وغيرهم ، وَمَا لَمَّا اسْتَعْمِلَ لِلْعُقْلَاءِ كَمَا اسْتَعْمِلَ لِغَيْرِهِمْ كَانَ اسْتِعْمَالُهُ حَيْثُ اجْتَمَعَ الْقَبِيلَانِ اَوَّلَى
من اطلاق مَنْ تَغْلِيْبًا لِلْعُقْلَاءِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ (٥٢) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قُوَّتِهِمْ يخافونه ان
يرسل عذاباً من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ، والمجلة حال من
الضمير في يستكبرون او ببيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
١. من الطاعة والتدبير ، وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء (٥٣) وَقَالَ اللَّهُ لَا رُكُوعَ ١٣
تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساقى النهى اليه او ايماء
بان الاتينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله اِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ للدلالة على ان المقصود اثبات
الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فَاَيُّهَا قَارِعُونَ نقلٌ من الغيبة
الى التكلّم مبالغة في التهريب وتصريحاً بالمقصود كانه قال فَاِنَّا ذَلِكَ إِلَهُ الْوَاحِدِ فَاَيُّهَا قَارِعُونَ لا
١٥ غير (٥٤) وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَا وَمَلَكَا وَلَهُ الدِّينُ اى الطاعة واصبياً لازماً لما تقرّر من انه الاله
وحده والحقيق بان يُرْهَبَ مِنْهُ وقيل واصباً من الوصب اى وله الدين ذا كُفَّةٍ وقيل الدين الجزاء
اى وله الجزاء دائماً لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ولا ضارّ سواه كما لا نافع
غيره كما قال (٥٥) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ اى وأى شىء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية
او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استنقرار النعمة بهم يكون سبباً
٢. للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَهُ تَجَاوَرُونَ فما تنصرون الا اليه والجوار
رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة (٥٦) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِحْتُمْ مِنْكُمْ وَهُمْ كَفَّارِكُمْ بِرَبِّكُمْ يُشْرِكُونَ
بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاماً فان كان خاصاً بالشركيين كان من للبيان كانه قال اذا
فرحتهم وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما ناجاهم الى البرّ
فمنهم مقتصد (٥٧) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْكُشْفِ عَنْهُمْ كَانَتْهُمْ قُصُودًا بِشْرِكِهِمْ كَفَرَانِ النعمة او
٢٥ انكار كونها من الله فَتَمَتُّعُوا أَمْرٌ تَهْدِيدٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَغْلَظَ وَعَيْدُهُ وَرَقِي فَيَمْتَنِعُوا مبنياً للمفعول عطفاً
على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللّم لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب (٥٨) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا
يَعْلَمُونَ اى لآلهتكم التى لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التى لا يعلمونها فيعتقدون فيها

- جاء ١٤ جهالاتٍ مثل أنها تنفعهم وتشفع لهم على أن العائد إلى ما محذوف أو لجهلهم على أن ما مصدرية ركوع ١٣ والمجبول له محذوف للعلم به نصيباً مما رزقناهم من الزروع والانعام تألله لتسألن عما كنتم تفترون من أنها آلهة حقيقة بالتقرب إليها وهو وعيد لهم عليه (٥١) ويجعلون لله البنات كانت خراعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم أو تعجب منه ولهم ما يشتهون يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن يجعل بمعنى الاختيار وهو ٥ وإن افضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تحويره في المعطوف (٦) وإذا بشر أحدهم بالأنثى أخبر بولادتها ظل وجهه صار أو دام النهار كله مسوداً من الكآبة والحياة من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظاً على المرأة (٧) يتوارى من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشر به من سوء البشر به عرفاً أمسكه محدثاً نفسه متفكراً في أن يتركه على هون ذلك أم يدسه في التراب أى يخفيه فيه ويثده وتذكير الضمير للفظ ما قرئ ١٠ بالتأنيث فيهما ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا تحلة عندهم (٧٢) للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهاراً بهم وكرهة الاناث وأذهن خشية الاملاق ولله المثل الأعلى وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجد الغائف والنراة عن صفات المخلوقين وهو العزير الحكيم المنفرد بكمال القدرة ركوع ١٤ والحكمة (٧٣) ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليهما على الارض وأما اضمرها ١٥ من غير نكر لدلالة الناس والدابة عليها من دابة قط بشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في حجره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالم وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخروهم إلى أجل مسمى سماه لاعمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا فلذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا أو عذبوا ح لا محالة ولا يلوم من عموم الناس واطاعة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء لجواز أن يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم (٧٤) ويجعلون لله ما يكرهون أى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء فى الرئاسة والاستخفاف بالرسل وأراند الاموال وتصف السننتهم الكذب مع ذلك وهو أن لهم الحسنى أى عند الله كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للألسنة لا جرم أن لهم النار لكلامهم واثبات لصدته وأنهم مقربون مقدمون إلى النار من افرطته فى طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على أنه من الافراط فى المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحاً من فرطته فى طلب الماء ومكسوراً من التفريط فى ٢٥

الطاعات (٦٥) تَأْتِلُهُ نَقْدًا أَرْسَلْنَا إِلَى أُمِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَيْبِنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَأَصْرُوا عَلَى قِبَائِحِهَا جِزء ١٤

ركوع ١٤

وكفروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيَهُمْ آيَوْمَهُ أَى فِي الدنبا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية او آتية وباجوز أن يكون الصمير لغريش أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغفرهم ويعوبهم وأن يقدر مضاف أى فهو ولي امثالهم ، والولى القربى او الناصر فيكون نفيًا للناصر لهم على ابلغ الوجوه وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْقِيَامَةِ (٦٦) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ لِلنَّاسِ الَّذِي آخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْقَدْرِ وَاحْوَالِ الْمَعَادِ

واحكام الافعال وَهَدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ معطوفان على محذ لنبيين فانهما فعلا المنزّل بخلاف التبيين (٦٧) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا انبت فيها انواع النبات بعد يبسها إن في

ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبر وانصاف (٦٨) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَعِبْرَةً دالة يعبر بها من الجهل الى ركوع ١٥

١٠ العلم نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ اسْتِيفَان لبيان العبرة وانما نكر الصمير ووحده ههنا للفظ وأنته في سورة المؤمنين للمعنى فأن الأنعام اسم جمع ولذلك عدّه سببويه في المقررات المبنية على أفعال كأخلاق وأكياش ومن قال أنه جمع نَعَم جعل الصمير للبعض فأن اللبن لبعضها دون جميعها او لواحدة او له على المعنى فأن المراد به الجنس ، وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نَسْقِيكُمْ بِالْفَتْحِ مِنْ يَيْنَ قُرْبٍ وَتَمَّ لَبْنَا فَانَّهُ يُخْتَلَفُ مِنْ بَعْضِ اجْزَاءِ الدَّمِ الْمُنْتَوِدِّ مِنَ الْاجْزَاءِ اللَّطِيْفَةِ الَّتِي فِي الْفَرْثِ وَهُوَ الْأَشْيَاءُ الْمَأْكُولَةُ ١٥ المنهضة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضه أن البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد تجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى ثقله وهو الفرث ثم تمسكها رثما تهضمها هضمًا ثانيا فتحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المبيزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة ٢٥ والطحال ثم توزع الباقى على الاعضاء بحسبها فتجرى الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مراجها فيندفع الرائد أولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الرائد او بعضه الى الضروع فيبيص بمجاورة لحمها الغدنية البيص فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارنها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناسخ رحمته ، ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوص لان بين الفرث والدم المحذ الذى يبتدى منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتذكيره ولتنبيهه على أنه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون

- جوز ١٤ الدم ولا رائحة الفرت او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتصنيف مخرجه سائغا للشاربين
 ركوع ١٥ سهل المرور في حلقهم وقرى سيقا بالتشديد والتخفيف (٦٩) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ مَتَلَفٌ
 محذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وقوله تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا استيناف
 لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيداً او خبر لمحذوف صفته تتخذون اى ومن
 ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمصاف
 المحذوف الذى هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر ، وَالسَّكَّرُ مصدر سقى به الخمر ووزناً حسناً
 كالتمر والبيب والدبس والحل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والآجامة
 بين العناب والمثنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال • جَعَلَتْ أَعْرَاضَ الْكِرَامِ سَكَرًا • اى تنقلت
 بأعراضهم وقيل ما يستلجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمائه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون
 يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات (٧٠) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِ آلِهَةً مِنْهَا
لِتَحْمِلَ فِيهَا بِحَمْلٍ مُّبِينٍ أَنِ اتَّخِذِي بَانَ اتَّخِذِي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الاجاء معنى القول ،
 وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ذكر
 بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل
 مكان منها وانما سقى ما تنبيه لتنعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
 وحنة القسمة التى لا يقوى عليها حذائى المهندسين الا بالآلات وانظار دقيقة ولعد ذكره للتنبية على
 ذلك ، وقرى بيوتاً بكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بصم الرأ (٧١) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
فَإِنَّهَا لَكُنَّ عَسَلًا أَوْ جَوَافِقًا أَوْ فَاسِلَكِي الطَّرِيقِ الَّتِي الْهَمَكِ فِي عَمَلِ الْعَسَلِ أَوْ فَاسِلَكِي رَاجِعَةً إِلَى
بَيْوتِكَ سَبِيلِ رَبِّكَ لَا تَتَوَعَّرَ عَلَيْكَ وَلَا تَلْتَبِسْ ذَلِكَ جَمْعُ ذَلُولٍ وَهُوَ حَالٌ مِنَ السَّبِيلِ أَي مَدْلَلَةٌ ذَلَّلَهَا اللَّهُ
وَسَهَّلَهَا لَكَ أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي اسْلَكِي أَي وَأَنْتِ ذَلِكَ مِنْقَادَةٌ لَمَّا أَمَرْتِ بِهِ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا كَأَنَّهُ عَدَلٌ بِهِ
عَنْ خَطَابِ النَّحْلِ إِلَى خَطَابِ النَّاسِ لَأَنَّهُ مَحَلُّ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ وَالْمَقْصُودِ مِنَ خَلْقِ النَّحْلِ وَالِهَامَةِ لِاجْلِهِمْ
شَرَابٌ يَعْنِي العَسَلَ لَأَنَّهُ مِمَّا يُشْرَبُ ، وَاحْتِجَّ بِهِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّحْلَ تَأْكُلُ الْأَزْهَارَ وَالْأَوْرَاقَ العَطْرَةَ
فَتَسْتَحِيلُ فِي بَاطِنِهَا عَسَلًا ثُمَّ تَقِيءُ أَذْخَارًا لِلشَّيْءِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا تَلْتَقِطُ بِأَفْوَاهِهَا أَجْرَاءَ طَلِيَّةٍ حَلْوَةٍ
صَغِيرَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ عَلَى الْأَوْرَاقِ وَالْأَزْهَارِ وتضعها فِي بَيْوتِهَا أَذْخَارًا فَالذَّائِعَةُ أَجْرَاءَ كثير منها كان
العسل فسر البطون بالافواه مختلف ألوانه ابيض واصفر واحم واسود بسبب اختلاف سِنِّ النحل والفصل ٢٥
فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ أَمَّا بنفسه كما فِي الامراض البلغمية أو مع غيره كما فِي سائر الامراض ان قد ما يكون
معجون ألا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مُشْعِرٌ بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن

فَتَدَاةُ أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخِي يَشْتَكِي بِطَنِّهِ فَقَالَ اسْقِهِ الْعَسَلَ فَذَهَبَ ثُمَّ جِئَهُ رَجَعُ فَقَالَ قَدْ سَقَيْتَهُ فَمَا نَفَعُ فَقَالَ أَذْهَبُ وَأَسْقِيهِ عَسَلًا فَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ رُكُوعَ ١٥
 فُسْغَاهُ اللَّهُ فَبِرًّا فَكَانَمَا أُنْشِطُ مِنْ عَقَالٍ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ أَوْ لِمَا بَيْنَ اللَّهِ مِنْ أَحْوَالِ النَّحْلِ
 أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَإِنَّ مِنْ تَدَبُّرِ اخْتِصَاصِ النَّحْلِ بِتِلْكَ الْعُلُومِ الدَّقِيقَةِ وَالْأَنْعَالِ
 الْعَجِيبَةِ حَقِّ التَّدَبُّرِ عِلْمٌ قَطْعًا أَنَّهُ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ خَالَفٍ قَادِرٍ حَكِيمٍ يُلْهَمُهَا ذَلِكَ وَيَحْمِلُهَا عَلَيْهِ ٥

(٧٢) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ بِأَجَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ بِعَادٍ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ اخْتِسَاهُ يَعْنِي الْهَرَمَ
 الَّذِي يَشَابُهُ الطُّفُولِيَّةُ فِي نَقْصَانِ الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ وَقِيلَ هُوَ خَمْسٌ وَتِسْعُونَ وَقِيلَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ
 لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا لِيُصِيرَ إِلَى حَالَةٍ شَبِيهِةٍ بِحَالِ الطُّفُولِيَّةِ فِي النِّسْيَانِ وَسُوءِ الْفَهْمِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِمَقَادِيرِ أَعْمَارِكُمْ قَدِيرٌ يُبَيِّنُ الشَّابَّ النَّشِيطَ وَيُبْقِي الْهَرَمَ الْفَانِي وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ تَفَاوُتَ أَجَالِ النَّاسِ
 لَيْسَ إِلَّا بِتَقْدِيرِ قَادِرٍ حَكِيمٍ رَكَّبَ ابْنِيَّتَهُمْ وَعَدَّلَ أَمْرَجَتَهُمْ عَلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَقْتَضَى الطَّبَاعِ ١٥

لَمْ يَبْلُغِ التَّفَاوُتِ هَذَا الْمَبْلُغَ (٧٣) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمِنْكُمْ غَنِيٌّ وَمِنْكُمْ فَقِيرٌ وَمِنْكُمْ
 مَوَالٍ يَتَوَلَّوْنَ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ غَيْرِهِمْ وَمِنْكُمْ مَمَالِيكٌ حَالَهُمْ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ
 بِمَعْطَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ عَلَى مَمَالِيكِهِمْ فَإِنَّ مَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي
 أَيْدِيهِمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فَالْوَالِي وَالْمَمَالِيكُ سَوَاءٌ فِي أَنْ اللَّهَ رِزْقَهُمْ فَالْجِلَّةُ لِأَزْمَةِ لِلْجِلَّةِ الْمُنْفِيَّةِ أَوْ مَقْرَرَةً لَهَا
 ١٥ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَاقِعَةً مَوْقِعَ الْجَوَابِ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
 فَيَسْتَوُوا فِي الرِّزْقِ عَلَى أَنَّهُ رَدٌّ وَانْكَارٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَاتَّهُمْ بِشُرْكَوْنِ بِاللَّهِ بَعْضُ مَخْلُوقَاتِهِ فِي الْإِلَهِيَّةِ
 وَلَا يَرْضُونَ أَنْ يَشَارِكَهُمْ عِبَادُهُمْ فِيمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَسَاوَوْهُمْ فِيهِ أَفَبِنِعْمَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ حَيْثُ
 يَتَّخِذُونَ لَهُ شُرَكَاءَ فَاتَّهُ بِمَقْتَضَى أَنْ يَصَافَ الْيَهُودُ بَعْضُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَجْحَدُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ أَوْ حَيْثُ انْكَرُوا امْتِثَالِ هَذِهِ لِلْحَاجِجِ بَعْدَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَايِضَاحِهَا ، وَالْبَاءُ لَتَضَمُّنِ الْجَحْوِ مَعْنَى
 ٢٠ الْكُفْرِ ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ تَجْحَدُونَ بِالنَّاءِ لِقَوْلِهِ خَلَقَكُمْ وَفَضَّلَ بَعْضَكُمْ (٧٤) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

أَيُّ مِنْ جِنْسِكُمْ لِتَنْتَسُوا بِهَا وَلِتَكُونَ أَوْلَادَكُمْ مِثْلَكُمْ وَقِيلَ هُوَ خَلْفٌ حَوَاءٍ مِنْ أَمْرٍ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
 أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَخَفَدَةً وَأَوْلَادًا أَوْلَادًا أَوْ بَنَاتٍ فَإِنَّ الْجَاهِدَ هُوَ الْمُسْرِعُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْبَنَاتُ يَخْدُمْنَ فِي
 الْبَيْتِ أَمْ خِدْمَةٌ وَقِيلَ هُمُ الْأَخْتَانُ عَلَى الْبَنَاتِ وَقِيلَ الرِّبَائِبُ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا الْبَنُونَ أَنْفُسَهُمْ
 وَالْعَطْفُ لِلتَّغَايُرِ الْوَصْفِيِّ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ اللَّذَائِدِ أَوْ الْحَلَالَاتِ وَمِنْ لَتَضَمُّنِ فَإِنَّ الْمَرْزُوقَ
 ٢٥ فِي الدُّنْيَا أَمْوَالٌ مِنْهَا أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَهُوَ أَنَّ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُهُمْ أَوْ أَنَّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا يَحْرَمُ عَلَيْهِمْ

كَالْبَحَائِرِ وَالسُّوَابِ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ حَيْثُ أَضَافُوا نِعْمَةَ إِلَى الْأَصْنَامِ أَوْ حَرَمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ
 لَهُمْ ، وَتَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْفِعْلِ أَمَّا لِلْإِهْتِمَامِ أَوْ لِإِهْطَامِ التَّخَصُّيْبِ مَبَالِغَةً أَوْ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى الْفَوَاصِلِ

- جزء ١٤ (٧٥) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا مِنْ مَطَرٍ وَنَبَاتٍ ، وَرِزْقًا إِنْ رَكِع ١٦ جعلته مصدرا فشيئا منصوب به وألا فبدل منه وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَمَلَّكُوهُ أَوْ لَا اسْتَطَاعَةَ لَهُمْ أَصْلًا ، وَجَمْعُ الضَّمِيرِ فِيهِ وَتَوْحِيدُهُ فِي لَا يَمْلِكُ لِأَنَّ مَا مَقْرُونٌ فِي مَعْنَى الْآلِهَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَبْعُدَ إِلَى الْكُفَّارِ أَيْ وَلَا يَسْتَطِيعُ هَوْلًا مَعَ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ مُتَصَرِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِالْجَاهِدِ (٧٦) فَلَا تُضَرِّبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ مِثْلًا تَشْرِكُونَ بِهِ أَوْ تَقْبِسُونَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ ضَرْبَ الْمِثْلِ تَشْبِيهُ حَالٍ بِحَالٍ إِنْ أَلَّهَ يَعْلَمُ فَسَادَ مَا تَعْوَلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ عَبِيدِ الْمَلِكِ ادْخُلَ فِي التَّعْظِيمِ مِنْ عِبَادَتِهِ وَعَظَّمَ جُرْمَكُمْ فِيمَا تَفْعَلُونَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَوْ عَلِمْتُمُوهُ لَمَا اجْتَرَأْتُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَوْ أَنَّهُ يَعْلَمُ كُنْهِ الْأَشْيَاءِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهُ فَدَعُوا رَبَّكُمْ دُونَ نَصِّهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ فَلَا تُضَرِّبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ كَيْفَ تُضَرِّبُ الْأَمْثَالَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثُمَّ عَلَّمَهُمْ كَيْفَ تُضَرِّبُ فَضَرْبَ مِثْلًا لِنَفْسِهِ وَلَمَنْ عُبِدَ دُونَهُ فَقَالَ (٧٧) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقِنَا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ مِثْلَ مَا يُشْرِكُ بِهِ بِالْمَمْلُوكِ الْعَاجِزِ عَنِ التَّصَرُّفِ رَأْسًا وَمِثْلَ نَفْسِهِ بِالْحَجَرِ الْمَالِكِ الَّذِي رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا كَثِيرًا فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيَنْفِقُ مِنْهُ كَيْفَ يَشَاءُ وَاحْتِجَّ بِامْتِنَاعِ الْأَشْرَاقِ وَالتَّسْوِيةِ بَيْنَهُمَا مَعَ تَشَارُكِهِمَا فِي الْجِنْسِيَّةِ وَالْمَخْلُوقِيَّةِ عَلَى امْتِنَاعِ التَّسْوِيةِ بَيْنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ أَعْجَرُ الْمَخْلُوقَاتِ وَبَيْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ عَلَى الْأَطْلَاقِ وَقَبِيلِ هُوَ تَمْثِيلٌ لِلْكَافِرِ الْمَخْذُولِ وَالْمُؤْمِنِ الْمَوْثِقِ وَتَقْيِيدُ الْعَبْدِ بِالْمَمْلُوكِيَّةِ لِلتَّمْيِيزِ عَنِ الْحَجَرِ فَإِنَّهُ أَيْضًا عَبْدٌ لِلَّهِ وَيَسْلُبُ الْقُدْرَةَ لِلتَّمْيِيزِ عَنِ الْمَكَاتِبِ وَالْمَأْذُونِ وَجَعَلَهُ قَسِيمًا لِلْمَالِكِ ١٥ الْمُتَصَرِّفِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ لَا يَمْلِكُ وَالْأَطْرَافُ أَنَّ مَنْ مَوْصُوفٌ لَتَطَابِقِ عِبَادًا وَجَمْعُ الضَّمِيرِ فِي يَسْتَوُونَ لِأَنَّهُ لِلْجِنْسَيْنِ فَإِنَّ الْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِي الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ لِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ لَهُ لَا يَسْتَحَقُّهُ غَيْرُهُ فَضِلًّا عَنِ الْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ مُوَلَّى النِّعَمِ كَلَّهَا بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَيُضَيِّفُونَ نِعْمَةَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَعْبُدُونَهُ لِأَجْلِهَا (٧٨) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ وَلَدَ آخَرَ لَا يَفْهَمُ وَلَا يُفْهَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَائِعِ وَالنَّدَابِيرِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ وَهُوَ كَدُّ عَلَى مَوْلَاهُ عِبَالٌ وَثِقَلٌ عَلَى مَنْ يَلِي أَمْرَهُ أَنْمَا يُوَجِّهُهُ حَيْثُمَا يُرْسِلُهُ مَوْلَاهُ فِي أَمْرٍ وَقَرَى يُوَجِّهُهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَيُوَجِّهُهُ بِمَعْنَى يَتَوَجَّهُ كَقَوْلِهِ إِبْنِمَا أُوَجِّهُ النَّفْسَ سَعْدًا وَتَوَجَّهَ بِلَفْظِ الْمَاضِي لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ بِنَجْحٍ وَكِفَايَةٍ مُهِمٌّ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَمَنْ هُوَ فُهُمٌّ مَنْطِيفٌ ذُو كِفَايَةٍ وَرَشِدٌ يَنْفَعُ النَّاسَ بِحَقَّتِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ الشَّامِلِ لِمَجَامِعِ الْفَضَائِلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى مَطْلَبٍ آلا وَيَبْلُغُهُ بِأَقْرَبِ سَعْيٍ وَأَتَمَّا قَابِلٌ تِلْكَ الصِّغَاتِ بِهَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ لِأَنَّهَا كِمَالٌ مَا يِقَابِلُهَا وَهَذَا تَمْثِيلٌ ثَانٍ صَرْبَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَلِلْأَصْنَامِ لِأَبْطَالِ الْمَشَارِكَةِ بَيْنَهُ ٢٥
- رَكِع ١٧ وَبَيْنَهُمَا أَوْ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ (٧٩) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْتَصُّ بِهِ عِلْمَهُ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ وَهُوَ مَا غَابَ فِيهِمَا عَنِ الْعِبَادِ بِأَنَّ لَمْ يَكُنْ مُحْسُوسًا وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ مُحْسُوسٌ وَقِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ عِلْمَهُ غَائِبٌ عَنْ

اهل السموات والارض وَمَا أَرْسَلْنَا وَمَا أَمْرٌ قِيلَهُ أَنْزِيلُهُ فِي سَمَوَاتِهِ وَسَهَوْنَهُ الْأَكْثَرُ أَنْزِيلُهُ فِي سَمَوَاتِهِ جَاءَ ١٤
 أَنْزِلَ مِنَ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى السُّفْلِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ أَوْ أَمْرٌ أَقْرَبُ مِنْهُ يَكُونُ فِي زَمَانٍ فَصَدَقَ ذَلِكَ الْفَرْسُ وَكَلِمَةٌ ١٥
 بَلْ فِي الْآنِ أَنْزِلَ تَبَدُّدٌ فِيهِ فَأَنَّهُ تَعَالَى عَنِ الْخِلَافِ دَفْعَةً وَمَا يُوْجَدُ دَفْعَةً كَانَتْ فِي آيَةٍ وَأَوْ نَدَى حَمِيمٌ
 أَوْ بِمَعْنَى يَدٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ قِيلَهُ أَسْلَمَةٌ وَأَنْ فَرَّخِي فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَأَنَّهُ أَنْزِلَ فَيَقُولُونَ فِيهِ هُوَ
 كَلِمَةُ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِرَاعَةً فِي اسْتِقْرَابِهِ لَنْ أَنْزِلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَيَقْدِرُ أَنْ يَحْمِيَ الْخِلَافَ دَفْعَةً
 كَمَا قَدَّرَ أَنْ أَحْيَاهُمْ مَتَدَرَجًا ثُمَّ دَلَّ عَلَى قَدْرِهِ فَذَلِكَ (١٠) وَأَنَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ أَنْهَابَكُمْ وَغَرَأَ
 الْكِسَائِيَّ بِكسر الهمزة على أَنَّهُ لَغَةٌ أَوْ إِيْبَاحٌ لِمَا قَبْلَهَا وَجَمْرٌ بِكسر هاء وكسر الميم والهاء موهبة مثلها في
 اهراقٍ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا جَهْلًا مُسْتَصْحَبِينَ جَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمِعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ إِذْ لَا
 تَعْلَمُونَ بِهَا فَتَحْسَبُونَ بِمَشَاعِرِكُمْ جَوَائِبَ الْأَشْيَاءِ فَتُدْرِكُونَهَا ثُمَّ تَسْتَبْهِرُونَ بِاللُّبُوبِ كَمَا لِمَشَارِكَاتِ
 ١. وَمِائِنَاتٍ بَيْنَهَا بِتَكَرُّرِ الْإِحْسَاسِ حَتَّى يَحْضُرَ لَكُمْ الْعُلُومَ الْمُدِيهِيَّةَ وَتَمْتَدُّوا مِنْ تَحْصِيلِ الْمَعَالِمِ الْكَسْبِيَّةِ
 بِالنَّظَرِ فِيهَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كَمَا تَعْرِفُوا مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فَتَشْكُرُوهُ (١١) أَلَمْ نَرْوِا إِلَى الطَّيْرِ
 قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ وَجَمْرٌ بِمَعْنَى الْبِنَاءِ عَلَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِلْعَامَّةِ مُسْتَحْرَّاتٌ مَدَلَّلَاتٌ لِلطَّيْرِ بِمَا خَلَقَ لَهَا مِنَ
 الْأَجْنَحَةِ وَالْأَسْبَابِ الْمَوْتَابَةِ لَهُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ الْمُنْبَاهِدِ مِنَ الْأَرْضِ مَا يُمْسِكُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ
 ثِقَلَ جَسَدَهَا يَفْتَضِي سَقُوطَهَا وَلَا عِلَاقَةَ لِقُوَّتِهَا وَلَا دَعَامَةَ لِأَحْتِهَا يُمْسِكُهَا أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهَا تَسْلِيمُ الطَّيْرِ
 ١٥ لِلطَّيْرِ أَنْ خَلَقَهَا خَلْقًا يُمْسِكُهَا مَعَهَا الطَّيْرِ وَأَخْلَقَ الْجَمْرَ بِحَيْثُ يُمْسِكُ الطَّيْرَ مِنْهُ وَأَمْسَكَهَا
 فِي الْهَوَاءِ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهَا لِقُوَّتِهِ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا (١٢) وَأَنَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا
 مَوْضِعًا تَسْكُنُونَ فِيهِ وَقَدْ أَقَامَكُمْ كَالْبُيُوتِ الْمُنْتَحَدَةِ مِنَ الْحَاجِرِ وَالْمَدْرِ فَقُلْ بِمَعْنَى مَقْعَدٍ وَجَعَلَ لَكُمْ
 مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا هِيَ الْعِيَابُ الْمُنْتَحَدَةُ مِنَ الْأَمْرِ وَبِهَا جُورٌ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْمُنْتَحَدَةُ مِنَ الْعَيْبِ وَالصَّوْفِ
 وَالشَّعْرِ فَاتَّهَا مِنْ حَيْثُ نَابَتْهَا عَلَى جُلُودِهَا بِصَدَى عَلَيْهَا أَتَّهَا مِنْ جُلُودِهَا تَسْتَدِخِرُوهَا فَاجْعَلْهَا
 ٢. خَفِيفَةً يَخْفَ عَلَيْكُمْ حَمْلَهَا وَنَقْلَهَا يَوْمَ كَلْعِنَكُمْ وَقَدْ تَرَحَّالْتُمْ وَنَوَّهَ إِفَادَتَكُمْ وَوَضَعَهَا وَنَبَّهَهَا وَقَدْ كَلْعِنْتُمْ
 أَوْ النَّوِيلَ وَقَرَأَ الْحَجَّارِيُّ وَالْبَصْرِيُّ يَوْمَ كَلْعِنْتُمْ بِالْفَتْحِ وَهُوَ لَفْظٌ وَمِنْ أَمْرٍ وَأَوْبَارِهَا وَأَشْهَارُهَا الصَّوْفُ
 لِلصَّائِنَةِ وَالْوَبْرُ لِلدَّجْلِ وَالشَّعْرُ لِلْمِعْرِ وَاتَّانَفَتْهَا إِلَى تَسْمِيرِ الْأَعْمَارِ لِأَنَّهَا مِنْ جَمَلِهَا أَنَا فَمَا مَا يَأْسُ وَيُقْبَسُ
 وَمَتَاعًا مَا يَتَجَرُّ بِهِ إِلَى حَبِينٍ إِلَى مَتَّةٍ مِنَ الرَّمَامِ فَإِنَّهَا لِعِلَابَتِهَا تَبْقَى مَتَّةً مَتَّةً أَوْ إِلَى حَبِينٍ مِمَّا لَمْ
 أَوْ إِلَى أَنْ تَقْضُوا مِنْهُ أَوْشَارَكُمْ (١٣) وَأَنَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ خَلْقِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَالْأَنْبِيَةِ وَغَيْرِهَا فَذَلِكُمْ
 ٢٥ تَقْتَرُونَ بِهَا حَرَّ الشَّمْسِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْجَابِكُمْ أَنْجَابًا مَوَانِعَ لِمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُنَافِقِينَ

جاء ١٤ المنحوتة فيها جمع كِنَّ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِبَ ثِيَابًا مِنَ الصوف والقطن وغيرها تَقِيكُمْ الْحَرَّ

ركوع ١٧

خصه بالذكر اكتفاءً بأحد الصلبيين أو لأن وقاية الحر كانت اهمر عندهم وسَرَائِبَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ
يعنى الدروع والجواشن والسربال يعمر كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعمة التي تقدمت بِنِعْمَتِهِ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ اى تنظرون في نعمة فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تَسْلُمُونَ مِنَ السَّلامَةِ
اى تشكرون فتسلمون من العذاب أو تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح
لبس الدروع (٨٤) فَإِنْ تَوَلَّوْا عَرَضُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ فلا يضرك فاتما عليك

البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب (٨٥) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ اى يعرف المشركون
نعمه التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبأنها من الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا بعبادتهم غير المنعم بها
وقولهم انها بشفاعه آلهتنا أو بسبب كذا أو باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد
صلعم عرفوها بالمحجرات ثم انكروها عنادا ، ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ
الجاحدون عنادا ، وذكر الاكثر اما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل أو التفريط في النظر
أو لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه قائم مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا

١٨ ركوع يعلمون (٨٦) وَيَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايان والكفر ثُمَّ لَا يُؤْتُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الاعتذار ان لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ، وثمر لزيادة ما يحيف بهم
من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلتى على ما يمتنون به من شهادة الانبياء عليهم
وَلَا تُؤْتُونَ يُسْتَعْتَبُونَ ولا هم يسترضون من العتوى وفي الرضا ، وانتصاب يوم بمحذوف تقديره انكر أو
خوفهم أو يحيف بهم ما يحيف (٨٧) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ عَذَابَ جَهَنَّمَ

فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ يمهلون (٨٨) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ اوثانهم
التي دعوا شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك أو التماس

٢٠ لأن يشطر عذابهم فَأَلْفَوْا إِلَيْهِمْ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ اى اجابوهم بالنكذب في أنهم شركاء لله أو
أنهم عبدوهم حقيقة وأما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام
به حينئذ أو في أنهم حملوهم على الكفر والرموهم آياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لى (٨٩) وَالْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَسْلَمَ الاستسلام لحكمه بعد

الاستكبار في الدنيا وَصَلَّ عَنْهُمْ وَضَاعَ عَنْهُمْ وبطل ما كانوا يفترون من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم (٩٠) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِالْمَنعِ عَنِ الْاسْلَامِ والحمل على

الكفر زِنْفَاهُمْ عَدَابًا لِمَصْدِهِمْ فَوْقَ الْعَذَابِ الْمَسْتَحَقِّ بِكُفْرِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ بِكُونِهِمْ مَفْسِدِينَ جوه ١٤

بِصَدِّهِمْ (٩١) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي نَبِيِّهِمْ فَإِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ بُعِثَ مِنْهَا رُكُوع ١٨

وَجِيئًا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا عَلَى هَوْلِهِ عَلَى أَمْتِكَ وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ اسْتِيفَانًا أَوْ حَالًا بِاضْمَارٍ قَدْ تَبَيَّنَا

بِبَيَانٍ بَلِيغًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الْأَجْمَالِ بِالْإِحْاطَةِ إِلَى السَّنَةِ أَوْ الْقِيَاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً

لِلْجَمِيعِ وَأَمَّا حُرْمَانُ الْمُحْرَمِ مِنْ تَفْرِيطِهِ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً (٩٢) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ بِالْمُتَوَسُّطِ رُكُوع ١٩

فِي الْأُمُورِ اعْتِقَادًا كَالْتَوْحِيدِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْرِيكِ وَالْقَوْلِ بِالْكَسْبِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنَ مَحْضِ

الْجُبْرِ وَالْقَدْرِ وَعَمَلًا كَالْتَعَبُدِ بِإِدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنَ الْبَطَالَةِ وَالتَّرَقُّبِ وَخُلُقًا كَالْجُودِ الْمُتَوَسُّطِ

بَيْنَ الْبَخْلِ وَالتَّبَدُّرِ وَالْإِحْسَانِ إِحْسَانِ الطَّاعَاتِ هُوَ أَمَّا بِحَسَبِ الْكَمِّيَّةِ كَالنَّطْوَعِ بِالنَّوْافِلِ أَوْ بِحَسَبِ

الْكَيْفِيَّةِ كَمَا قَالَ عَمَّ الْإِحْسَانِ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَإِنَّمَا نَبِيُّ الْقُرْبَى

١٠ وَأَعْطَاءِ الْأَقْرَابِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْيِيمٍ لِلْمِبَالِغَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفَاحْشَاءِ عَنِ الْأَفْرَاطِ

فِي مُتَابَعَةِ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ كَالرَّيَا فِيهَا أَقْبَحُ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ وَأَشْنَعُهَا وَالْمُنْكَرِ مَا يَنْكُرُ عَلَى مُتَعَاظِيهِ فِي إِثَارَةِ

الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَالْبَغْيِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالِاسْتِبْلَاءِ عَلَى النَّاسِ وَالتَّجْبُرِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهَا الشَّيْطَانَةُ الَّتِي هِيَ مُقْتَضَى

الْقُوَّةِ الْوَهْبِيَّةِ ، وَلَا يَجُودُ مِنَ الْإِنْسَانِ شَرٌّ إِلَّا وَهُوَ مُنْدرَجٌ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ صَادِرٌ بِتَوَسُّطِ أَحَدِي هَذِهِ

الْقُوَّةِ الثَّلَاثِ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ عَنْهُ أَجْمَعُ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَصَارَتْ سَبَبَ إِسْلَامِ

١٥ عِثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ لَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ وَلَعَلَّ إِيْرَادَهَا عَقِيْبَ قَوْلِهِ وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلتَّنْبِيْهِ عَلَيْهِ بِعِظْمِكُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْمِيْرَ بَيْنَ

الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَذَّرُونَ (٩٣) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْبَيْعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَقِيلَ كَلَّ أَمْرٌ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ وَلَا يَلَائِمُهُ قَوْلُهُ

إِذَا عَاهَدْتُمْ وَقِيلَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ أَيْمَانَ الْبَيْعَةِ أَوْ مُطْلَقَ الْإِيمَانِ

٢٠ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا تَوْثِيْقِهَا بِذِكْرِ اللَّهِ وَمِنْهُ أَكَّدَ بِقَلْبِ الْوَاوِ هِزْءًا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا

شَاهِدًا بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ فَإِنَّ الْكَفِيلَ مَرَاةٌ لِحَالِ الْكُفُولِ بِهِ رَقِيبٌ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ نَقْضِ

الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ (٩٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غُرْلَهُمَا مَا غُرْنَتْهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ مُتَعَلِّفٍ

بِنَقْضِ أَيْ نَقَضَتْ غُرْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ إِجْرَامٍ وَإِحْكَامٍ أَنْكَائًا طَاقَاتٌ نَكَّتَتْ فَنَلَّهَا جَمْعُ نَكَتٍ وَأَنْتَصَابُهُ عَلَى

الْحَالِ مِنْ غُرْلِهِمَا أَوْ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِنَقْضِ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى صِيْرَتِ الْمُرَادِ بِهِ تَشْبِيْهِهِ النَّاْقِصِ بِمَنْ هَذَا شَأْنُهَا

٢٥ وَقِيلَ رِبْطَةٌ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ تَيْمِرِ الْغُرَشِيَّةِ فَإِنَّهَا كَانَتْ خَرْقَاءَ تَفْعَلُ ذَلِكَ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ

حَالٍ مِنَ الصَّمِيرِ فِي وَلَا تَكُونُوا أَوْ فِي الْجَارِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْخَبْرِ أَيْ وَلَا تَكُونُوا مُتَشَبِّهِينَ بِأَمْرَأَةٍ هَذَا شَأْنُهَا

- جزء ١٤ متخذين إيمانكم مفسدة ودخل بينكم وأصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه أن تكون أمة
- ركوع ١٩ في آري من أمة بأن تكون جماعة أزيد عددا وأوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكنركم وقتلهم أو لكثرة منابذهم وقتونهم كفرش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة في اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم إنما ييلوكم الله به الضمير لأن تكون أمة لانه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونهم أرى لينظر انتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم
- وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للرباء وقيل للامر بالوفاء ولبيبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب (٩٥) ولو شاء الله لبعلكم أمة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدى من يشاء بالتوفيق ونسألن عما كنتم تعملون سؤال تبيكيت ومجازاة (٩٦) ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهى عنه بعد التصمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهى فتبرأ قدم أى عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد أقدامهم وإنما وحد
- ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا أسوء العذاب في الدنيا بما صدقتم عن سبيل الله بصدوركم عن الوفاء او صدقكم غيركم عنه فان من نقض البيعة ارتد جعل ذلك سنة لغيرة ولكم عذاب عظيم في الآخرة (٩٧) ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله صلعم ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد إنما عند الله من النصر والتغنيب في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم
- ١٥ إن كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتبوير (٩٨) ما عندكم من اعراض الدنيا ينقد ينقصى وفى وما عند الله من خرائن رحمة بائى لا ينقد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على أن نعيم اهل الجنة بائى وليجزين الذين صبروا أجرهم على الغاقة والى الكفار او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصر بالدون بأحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات
- او باجراه احسن من اعمالهم (٩٩) من عمل صالحا من ذكر أو أنثى بينه بالنعين دغعا للتخصيص وهو مؤمن ان لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وإنما المتوقع عليها تخفيف العقاب قلنحييته حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا يطيب عيشه بالقسمة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه المحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعة (١٠٠) فإذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمت الى ٢٥

- الصلوة فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَعْزِمَكَ مِنْ وَسْوَاسِهِ لَمَّا يُوَسْوِسُ فِي الْقِرَامَةِ جِزء ١٤
 والجمهور على أنه للاستحباب وفيه دليل على أن المصلي يستعبد في كل ركعة لأن الحكم المرتب على ركوع ١٦
 شرط فنكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ائذان بان الاستعاذة عند القراءة
 من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلعم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من
 ٥ الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأني جبريل عن القلم عن اللوح
 المحفوظ (١.١) أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تَسَلَّطَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ على اوليائه
 المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على
 فدور وغفلة ولذلك أمروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا
 (١.٢) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يَحِبُّونَهُ وَيَطِيعُونَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ بِاللَّهِ اَوْ بسبب الشيطان
 ١٠ مُشْرِكُونَ (١.٣) وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ بِالنَّسْخِ فَجَعَلْنَا الْآيَةَ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا مَرْسُومًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هِيَ خَيْرٌ مِنْهُمَا وَآيَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
 وآله أعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا
 يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبتته مكانه ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف
 قالوا اى الكفرة انما انت مفتري متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا
 والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا
 ١٥ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حِكْمَةَ الْأَحْكَامِ وَلَا يَمَيِّزُونَ الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ (١.٤) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ بِعَنِي
 جبريل وضافة الروح الى القدس وهو الظاهر كقولهم حاتم الجودي وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف ،
 وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبديل من ربك بالكحف
 ملتبسا بالحكمة ليثبتت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه من
 رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدي وبشرى للمسلمين المتقدين لحكمه
 ٢٠ وهما معطوفان على محذ ليثبتت اى تثبتنا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اصداد ذلك لغيرهم ،
 وقرئ ليثبتت بالتخفيف (١.٥) وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّئِيْلَاقِ الْفَارِغِينَ الْغَابِغِينَ
 ابن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة وقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول
 يمر عليهما ويسمع ما يقرانه وقيل عائشا غلام خويط بن عبد العري قد اسلم وكان صاحب كتب
 وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
 ٢٥ آييه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اجمي غير بيت
 وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجلتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل
 وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بان تأمل

- جاء ١٤ فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هَبَّ أَنَّهُ تَعَلَّمَ مِنْهُ الْمَعْنَى بِاسْتِمَاعِ كَلِمَةٍ لَكِنْ لَمْ يَتَلَقَّفْ مِنْهُ رُكُوعَ ٢٠ الْفَلِظِ لِأَنَّ ذَلِكَ الْعَجْمِيَّ وَهَذَا عَرَبِيَّ وَالْقُرْآنَ كَمَا هُوَ مَعْجَزٌ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى فَهُوَ مَعْجَزٌ مِنْ حَيْثُ الْفَلِظُ مَعَ أَنَّ الْعُلُومَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ لَا يُمْكِنُ تَعَلُّمُهَا إِلَّا بِمِلْزَمَةِ مُعَلِّمٍ فَائْتَفَقَ فِي تِلْكَ الْعُلُومِ مَدَّةً مُتَطَاوِلَةً فَكَيْفَ تَعَلَّمَ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ غُلَامٍ سُوْقِيٍّ سَمِعَ مِنْهُ بَعْضَ أَوْقَاتٍ مَرُورَةٍ عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ عَجْمِيَّةٍ لَعَلَّهَا لَمْ يَعْرِفْهَا مَعْنَاهَا وَطَعْنُهُمْ فِي الْقُرْآنِ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الرَّكْبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ عَجْوِهِمْ (١٠٦) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَصْدَقُونَ أَنَّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ إِلَى الْحَقِّ أَوْ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ وَقَبِلَ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ هَدَّوْهُمُ عَلَى كُفْرِهِمْ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ مَا أَمَّاطَ شِبْهَتَهُمْ وَرَدَّ طَعْنَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَلَبَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ (١٠٧) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عِقَابًا يَرْدِعُهُمْ عَنْهُ وَأُولَئِكَ أَشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ إِلَى قَرِيْشٍ هُمْ الْكَاذِبُونَ أَيْ الْكَاذِبُونَ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْ الْكَامِلُونَ فِي الْكَذِبِ لِأَنَّ تَكْذِيبَ آيَاتِ اللَّهِ وَالطَّعْنَ فِيهَا بِهَذِهِ الْخُرَافَاتِ اعْظَمُ الْكَذِبِ أَوْ الَّذِينَ عَادَتُهُمُ الْكَذِبُ لَا يَصْرِفُهُمْ عَنْهُ دِينٌ وَلَا مَرُوءَةٌ أَوْ الْكَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ أَنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ (١٠٨) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَا بَيْنَهُمَا عِنْتَرٌ أَوْ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ أَوْ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَوْ مِنْتَدَأُ خَبْرَهُ مُحْذَوْفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَسِبَ بِالذَّمِّ وَأَنْ يَكُونَ مَنْ شَرْطِيَّةً مُحْذَوْفَةً الْجَوَابُ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْإِفْتِرَاءِ أَوْ كَلِمَةِ الْكُفْرِ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلٌ لِأَنَّ الْكُفْرَ لَعْنَةٌ يَعْتَمُ الْقَوْلُ وَالْعَقْدُ كَالْإِيْمَانِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ لَمْ يَنْتَغِيْرْ عَقِيدَتَهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ ١٥ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِأَنَّ الْكُفْرَ صَدْرًا اعْتَقَدَهُ وَطَابَ بِهِ نَفْسًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنْ لَا اعْظَمَ مِنْ جُرْمِهِ رَوَى أَنَّ قَرِيْشًا أَكْرَهُوا عَمَارًا وَأَبُوهُ يَأْسِرًا وَسُمِّيَتْ عَلَى الْإِرْتِدَادِ فَرَبَطُوا سُمِّيَتْ بَيْنَ بَعِيْرَيْنِ وَوَجِيءَ بِحَرْبَةٍ فِي قُبُلِهَا وَقَالُوا أَنْتَ إِسْلَمْتَ مِنْ أَجْلِ الرِّجَالِ فَفُتِلْتُمْ وَقَتَلُوا يَأْسِرًا وَهِيَ أَوْلَى قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُمْ عَمَارٌ بِلِسَانِهِ مَا أَرَادُوا مُكْرَهًا فَقَبِلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ عَمَارًا كَفَرَ فَقَالَ كَلَّا إِنَّ عَمَارًا مَلَى إِيْمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَاخْتَلَطَ الْإِيْمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ فَأَتَى عَمَارٌ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ يَكْبِي ٢٠ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ مَا لَكَ إِنْ عَادُوا لَكَ فَعُدَّ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ النَّكْمِ بِالْكَفْرِ عِنْدَ الْإِكْرَاهِ وَأَنْ كَانَ الْأَفْضَلُ أَنْ يُجْتَنَبَ عَنْهُ أَعْرَازًا لِلدِّينِ كَمَا فَعَلَهُ أَبَوَاهُ لَمَّا رَوَى أَنَّ مُسَيْلِمَةَ أَخَذَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِيَّ قَالَتْ أَنْتَ أَيْضًا فَخَلَّاهُ وَقَالَ لِلْآخَرِ مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِيَّ قَالَ أَنَا أَصَمُّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَلَاثًا فَأَعَادَ جَوَابَهُ فَفَتَلَهُ فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعَهُمْ فَقَالَ أَمَّا الْأَوَّلُ فَفَقَدَ أَخَذَ بِرُخْصَةِ اللَّهِ وَأَمَّا الثَّانِي فَفَقَدَ صَدِيعَ الْحَقِّ فَهِنَيْشًا لَهُ ٢٥ (١٠٩) ذَلِكَ أَشَارَةٌ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ أَوْ الْوَعِيدِ بِأَنَّهُمْ اسْتَخَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ أَثَرُوا عَلَيْهَا وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أَيْ الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِهِ إِلَى مَا يَوْجِبُ ثَبَاتَ الْإِيْمَانِ وَلَا

يعصمهم عن الريغ (١١٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَابْتِ عَنْ ادْرَاكِ الْحَقِّ جِزْءُ ١٤

والتأمل فيه وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الكاملون في الغفلة ان اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبّر العواقب ٢٠ ركوع

لَا جِزْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ان ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما انضى بهم الى العذاب المخلد

(١١١) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا اى عذبوا كعمار بالولاية والنصر وَوَثَّرَ لَتُبَاعَدَ حَالُ

هؤلاء عن حال اولئك وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فُتِنُوا بِالْفَتْحِ اى من بعد ما عذبوا المؤمنين كالحصرمى أَكْرَهَ

مَوْلَاهُ جَبْرًا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا على الجهاد وما اصابهم من المشاق إِنَّ رَبَّكَ

مِنْ بَعْدِهَا من بعد الهجرة والجهاد والصبر لَعَفُورٌ لما فعلوا قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا

بعد (١١٢) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَنصُوبٌ بِرَحِيمٍ او بانكر تجادل عن نفسها تُجَادِلُ عن ذاتها وتسعى في ركوع ٢١

خلاصها لا يهتمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي وتوحي كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وَمَنْ لَا يُظَلِّمُونَ

لَا يَنْقُصُونَ اجورهم (١١٣) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً اى جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة

فكفروا فانزل الله بهم نعمته او لمكة كانت آمنة مطمينة لا يرجع أهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا

واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بعمه جمع نعمة على ترك الاعتدال بالتناء كدراع

وانزع او جمع نعم كبؤس وأبؤس فأذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر

واللباس لما غشبيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف وارقع الاذاعة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير

غَلِقْتُ لَصَحَّكَتَهُ رِقَابُ الْمَالِ

عَمُرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا

١٥

فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه واصاف اليه العمر الذى

هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله

رَوَيْدَكَ يَا إِخَا عَمْرٍو بِنِ بَكَرٍ

مِنَا زَعْنَى رِدَائِي عَبْدُ عَمْرٍو

وَدُونَكَ فَاعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرِ

لِي الشَّطْرِ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي

٢٠ استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم (١١٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

رَسُولٌ مِنْهُمْ يعنى محمدا صلعم ، والصمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فأخذهم

العذاب وهم ضالمون اى حال التباسهم بالظلم ، والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقعة بدر

(١١٥) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وأشكروا نعمت الله امرهم بأكل ما احل الله لهم وشكروا انعم

عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهذدهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدقا

جاء ١٤ لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ تطيعون او ان صحح زعمكم انكم

ركوع ٢١

تقصدون بعبادة الآلهة عبادته (١١٩) أَمَّا حَرَمٌ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَنَةُ وَالذَّمُّ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَمَّا امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرّماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال

(١١٧) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ كما قالوا ما في بطون هذه الانعام ٥

خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما صر اليها دليل كالسباع والحمر الالهية ، وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه الالسنتم فنقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا

حرام لوصف الالسنتم الكذب اى لا تحرموا ولا تحللوا بما جرد قول تنطق به الالسنتم من غير دليل ١٠

ووصف الالسنتم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والالسنتم

تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجبال وعينها تصف

السحر ، وقرى الكذب بالجر بدلا من ما وَالْكَذِبُ جَمْعٌ كَذُوبٍ او كذاب بالرفع صفة للالسنه وبالانصب

على الذم او بمعنى الكلام الكواذب ليقترروا على الله الكذب لتعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يقتررون

على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبيته بقوله ١٥

(١١٨) مَتَاعٌ قَلِيلٌ اى ما يقتررون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

في الآخرة (١١٩) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ اى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا

حرمنا كل نى ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمانا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون

للمضرة يكون للعقوبة (١٢٠) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ بسببها او ملتبسين بها ٢٠

ليعمر الجهل بالله وعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة ، والسوء بعمر الافتراء على الله وغيرها

ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم

ركوع ٣٣ يثيب على الانابة (١٢١) إِنْ أُبْرِهَيْمَ كَانَ أُمَّةً لكمالها واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا مفرقة في

اشخاص كثيرة كقوله

٣٥

أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

ليس من الله بمستنكر

وهو رئيس الموحددين وقدوة المحققين الذى جادل فرقى المشركين وابطل مذاهبهم الواثقة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره تزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله

- اولا انه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هو فعله بمعنى مفعول كالرحلة والعجبة من جره ١٤
 آمة انا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون بسيرته كقوله اتي جاعلك ركوع ١٣
 للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما
 زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملّة ابراهيم (١١٣) شاكرا لانعميه نكر بلفظ القلة للتنبيه على
 انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتنابه للنبوّة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة
 الى الله (١١٣) واتيناه في الدنيا حسنة بان حبيبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتوآؤنونه ويتنون عليه
 ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة ليس الصالحين لمن اهل الجنة كما سألته
 بقوله والحقني بالصالحين (١١٤) ثم اوحينا اليك يا محمد ، وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما
 اوتي ابراهيم اتباع الرسول عم ملته او لتراخي اقامه ان اتبع ملّة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه
 ١. بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل
 كان قدوة للموحدين (١١٥) انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلى فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه
 اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عم ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت
 لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل
 ويال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرّموا اخرى واحتالوا له
 ١٥ الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك لحكّم بينهم
 يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه (١١٦) انح
 من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للتحق التوبخ
 للشبهة والوعظة الحسنّة والحطبات المُنقعة والعبّر النافعة فالاولى لدعوة خواصّ الامّة الطالبين للحقائق
 والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي في احسن بالطريقة التي هو احسن طرق
 ٢. المجادلة من الرفق واللين واثار الوجه الايسر والمقدمات التي هو اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم
 وتلين شعبهم ان ربك هو اعلم بمن صد عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة
 واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالصالحين والمهتدين وهو الجازي لهم
 (١١٧) وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به لما امره بالدعوة وبيّن طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك
 المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصرهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات
 ٣. وترك الشهوات والقدح في دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عم رأى حمزة رضه وقد
 مثل به فقال والله لمن اطرفني الله بهم لأمتلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه ، وفيه دليل على
 ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتهم وتصريحا على

- جاء ١٤ الوجه الآكّد بقوله وَلَتَمَنَّ صَبْرَتُمْ لَهُوَ اى الصبر خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به ركوع ١٣ لرسوله لآته اولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال (١٢٨) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ اِلَّا بِاللَّهِ اَلَا بِتَوْفِيقِهِ وَتَنْبِيئِهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم وَلَا تَكُ فِي صَبِيْفٍ مِمَّا يَمْكُرُوْنَ فِي صَبِيْفٍ صَدْرٌ من مكرهم وقرأ ابن كثير فِي صَبِيْفٍ هنا وفي النمل وهما لغتان كالفول والقيل ويجوز ان يكون الصَّبِيْفُ تخفيف صَبِيْفٍ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا المعاصي وَالَّذِيْنَ هُمْ مُحْسِنُوْنَ فِي افعالهم بالولاية والفضل او مع الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اللّٰهَ بتعظيم امره وَالَّذِيْنَ هُمْ مُحْسِنُوْنَ بالشفقة على خلقه ، عن النبي صلعم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يومه تلاها او ليله كان له من الاجر كالذى مات واحسن الوصية •

سورة بنى اسرائيل

١. مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ اَلَا قَوْلُهُ اِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُوْكَ اِلَى اٰخِرِ ثَمَانِ اٰيَاتٍ وَاَيُّهَا مِائَةٌ وَاٰحَدَى عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

- جاء ١٥ (١) سُبْحَانَ الَّذِي اَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا سَبْحَانَ اِسْمٍ بمعنى التسيب الذى هو التنويه وقد يستعمل علما له ركوع ١ فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال

قد قلت لما جاعنى فآخره سبحان من علقمة الفاخر

- وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنويه عن العجز عما نُكِرَ بعدد ، وَاَسْرَى وَسْرَى بمعنى ، ١٥ وليلا نصب على الظرف واثباته الدلالة بتذكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من اللَّيْلِ اى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روى انه عم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحَجْرِ عند البيت بين النائم واليقظان ان اتانى جبريل بالبُرَاق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كلّه مسجّد او لآته محيط به او ليطابق المبدأ المنتهى لما روى انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لى النبيون فصليت بهم ٢٠ ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارثد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضه فقال ان كان لقد صدق قالوا اتصدتخه على ذلك قال ائى لاصدته على ابعد من ذلك فسمى الصديق واستنعت طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلّى له فطفف ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عبرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدّم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اوراق فخرجوا يشهدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا ٢٥

وقالوا ما هذا إلا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في أنه كان في المنام أو في اليقظة جزء ١٥
 بهروحه أو بجسده والاكثُر على أنه أُسرى بجسده إلى بيت المقدس ثم عُرج به إلى السموات حتى انتهى ركوعاً
 إلى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدخوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين
 طرفي قُص الشمس صِغْف ما بين طرفي كُرَة الارض مائة وثيِّفا وستين مرة ثم إن طرفها الأسفل يصل
 ٥ موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية وقد بُرهن في الكلام أن الاجسام متساوية في قبول الأعراض وأن
 الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم أو فيما
 يحمله والتعجب من لوازم المعجزات إلى المسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه
 مساجد آلهي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ببركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن
 موسى ومحمود بالانهار والاشجار لِنُورِهِ مِنْ آيَاتِنَا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت
 ١٠ المقدس وتمثل الانبياء له ووقفه على مقاماتهم ، وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك
 البركات والآيات وقرئ لِيُؤَيِّدَهُ بِالْبَيَاءِ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال محمد صلعم اَلْبَصِيرُ بافعاله فيكرمه ويقربه
 على حسب ذلك (٢) وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا عَلَىٰ أَيْ لَا تَتَّخِذُوا

كقولك كتبت اليه أن أفعل كذا وقرأ أبو عمرو بالبياء على أن لا يتخذوا من نوري وكيلا ربنا تكلمون
 اليه اموركم غيري (٣) ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ نصب على الاختصاص أو النداء إن قرئ أَلَّا تَتَّخِذُوا
 ١٥ بِالنَّاء أو على أنه أحد مفعولي لا تتخذوا ومن نوري حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم أن
 تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف أو بدل من واو تتخذوا وذرية
بكسر الدال وفيه تذكير انعام الله عليهم في انجاء آياتهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة
أَنَّهُ إِنْ نُوحَا عَم كَانَ عَيْدًا شُكُورًا يحمد الله على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه
 كان ببركة شكره وحث للذرية على الاتداء به وقيل الصمير لموسى عم (٤) وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 ٢٠ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ رَحِيمًا مقصييا مبنوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الأرض جواب قسم محذوف أو
 قضينا على اجراء القضاء المبثوث مجرى القسم مرتين افسادتين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيبا
 وقيل ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عم وتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن
 طاعة الله او لتظلمن الناس (٥) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لَنَا بِحُثِّ
 نَصْرَ عَامِلٍ لِهَرَسِيفَ على بابل وجنوده وقيل جالوت الجذري وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس

٢٥ شَدِيدِ ذُرِّيٍّ قُوَّةٍ وبطش في الحرب شديد فاجاسوا فترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الدنهار
 وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
 تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخليعية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد

جزء ١٥ عقابهم لا بد ان يفعل (٦) ثم رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ اى الدولة والغلبة عَلَيْهِمْ على الذين بُعِثُوا عَلَيْكُمْ وذلك ركوع ١ بانلقى الله في قلب يَهُتَم بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كُشْنَسَف بن نُهْرَسَف شفقة عليهم فردَّ اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اَتْبَاع بُحْت نَصْر او بان سَلَطَ اللهُ داود على جالوت فقتله وَاَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ وَالنَّفِيرُ من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو (٧) اِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنَّا لِنَفْسِكُمْ لان ثوابه لها وان اساتم قلها فان وبالها عليها وانما نُكْر باللام ازدواجا

فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ اى بعثناهم ليسوعوا وجوهكم اى يجعلونها بادية آثار المسامة فيها فحذف لدلالة نكرة أولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر لِيَسُوعُوا على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرأ لِنَسُوعُوا بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولِنَسُوعُوا بفتح اللام على الارجح الاربعة على انه جواب اذا واللام ١٠ في قوله وَلْيَبْدُوا الْفُلُوكَ مَنَعَلًا هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وَلْيَبْتَمِرُوا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تنبيهاً وذلك بان سَلَطَ اللهُ عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك باجل من ملوك الطوائف اسمه جَوْدَرَز وقيل حَرْدُوس قيل دخل صاحب الجيش مذبج قرايينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفاً منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لئله هذا ١٥ ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا اُتقى منهم احدا فهدأ (٨) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم بعد المرة الاخرى وَأَنْ عُدْتُمْ نُوبَةً اخرى عُدْنَا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلعم وقصد قتله فعاد الله بنسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وصرب الجرية على الباقيين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا

لا يقدر ان يخرج منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يُنَسِّطُ الحَصِيرَ (٩) اِنْ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي فِي أَعْيُنِنَا او الطريقة التى هي اقوم الحالات او الطرق وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي وَيُبَشِّرُ بالتخفيف (١١) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اعتدنا لهم عذابا أليبا عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم ركوع ٢ او على يبشر باضمار يخبر (١٢) وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ يدعو الله عند غضبه بالشَّرِّ على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر نَعَاة بِالْخَيْرِ مثل دعائه بالخير وَكَانَ الْإِنْسَانُ عُجُولًا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرتة ذهب لينهض فسقط روى انه عمر دفع اسيرا الى سونة بنت زمعة فرحمته لأنينه فأرخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد

ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فزلت ويجوز ان يريد جزء ١٥
بالانسان الكافر وبالذماء استعجاله بالعذاب استهواه كقول النصر بن الحارث اللهم انصر خير المحرئين ركوع ٢

اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبأ (١٣) وجعلنا الليل والنهار آيتين يلدآن على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسف واحد بإمكان غيره فمخونا آية الليل اى

٥ الآية التى في الليل بالاشراى والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة اى مضيئة او مبصرة للناس من ابصرة فبصر او مبصرا أهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جنباء وقيل الايمان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار نوى آيتين ومحو آية الليل التى في القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التى في الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوءها

١. لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ تفتقرون اليه في امور

الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس (١٤) وكل انسان ألومناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا ينيمنون ويتشأمون بسنوح الطائر وروح استعير

لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لورم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا ١٥ في صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بأثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك

يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قرأة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج وقرى ويخرج اى الله تعالى يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما

صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا (١٥) اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم حسيبا اى كفى نفسك والباء موبدة ،

٢. وحسبنا تميمي وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى ما اهمه وتذكيره

على ان الحساب والشهادة مما يتولاها الرجال او على تأويل النفس بالشخص (١٦) من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواه ولا تور وازرة وزر

أخرى ولا تحمل نفس حامله وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معديين حتى تبعث رسولا ٢٥ بين الحجج ويمهد الشرائع فنلومهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع (١٧) واذا آرتنا ان

نهلك قرة واذا تعلقنا ارادتنا باهلاك قوم لانقاذ قضائنا السابق او دنا وقتنا المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازدان مرضه شدة امرنا مترفيها منتعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل

- جزء ١٥ على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصبان فيبدل على الطاعة من ركوع ٢ طريق المبالغة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالطاعة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او النسب له بان صب عليهم من النعم ما ابطوهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوق كقولك امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالصم اشارة اى جعلناهم اُمراء ، وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولاتهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يعنى كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصى فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارهم (١٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا وَكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وشمود وكفى بربك بذنوب عباده ١٠ خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقه (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ مقصورا عليها هم عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يوجد كل متمم ما ينمناه ولا كل واجد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهمر فصل ، ولمن نريد بدل من له بدل البعض ، وقرى يشاء والصمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك ، وقيل الآية في المنافقين كانوا يراون المسلمين يغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مسالمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم فضلا مدموما مدحورا مطرودا من رحمة الله (٢٠) وَمَنْ ارَادَ الْآخِرَةَ وَسعى لها سعيها حقها من السعى وهو الاتيان بما امر والانتهاه عما نهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فأولئك الجامعون للشرائط الثلاث كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة (٢١) كُلَّا اى كل واحد من الفريقين والتنوين ٢٠ بدل من المصاف اليه نمذ بالعطاء مرة بعد اخرى وجعل آفاه مددا لسالفه هولاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمذ وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا (٢٢) أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ في الرزق ، وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا اى التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (٢٣) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الخطاب للرسول عم والمراد به امته او لكل احد فتقعد ٢٥ فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى تعدت كأنها حربة او فتعجز من قولهم تعد عن الشيء اذا عجز

عنه مَذْمُومًا مَحْدُولًا جامعاً على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومة أن جزء ١٥
الموحد يكون ممدوحاً منصوراً (١٣) وَقَضَى رَبُّكَ وَأَمْرًا مَقْطُوعًا بِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا بَأْنَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ رُكُوعٌ ٣
لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعى الآخرة ويجوز أن
تكون أن مفسرة ولا ناهية وبأول الذن احساناً وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين احساناً لانهما
السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن يتعلقت الباء بالاحسان لأن صلته لا تتقدم عليه
أَمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا أَمَّا هُوَ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ زِيدَتْ عَلَيْهَا مَا تَأْكِيدُهَا وَلِذَلِكَ صَحَّ
حُجُوتُهَا النَّوْنُ الْمُؤَكَّدَةُ لِلْفِعْلِ ، وَأَحَدُهُمَا فَاعِلٌ يَبْلُغَنَّ ، وَبَدَلٌ عَلَى قِرَاءَةِ حَمزة وَالْكَسَائِيَّ مِنَ الْفِ يَبْلُغَانِ
الرَّاجِعِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَكِلَاهُمَا عَطْفٌ عَلَى أَحَدِهِمَا فَاعِلًا أَوْ بَدَلًا ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدًا
لِلْأَلْفِ ، وَمَعْنَى عِنْدَكَ أَنْ يَكُونَ فِي كَنَفِكَ وَكَهَالَتِكَ فَلَا تَقْلُ لُهُمَا أَقْفٌ فَلَا تَتَصَجَّرُ مِمَّا تَسْتَقْدِرُ مِنْهُمَا
١. وَتَسْتَقْلُ مِنْ مَوْتِنَهُمَا وَهُوَ صَوْتُ يَدِّ عَلَى تَصَجَّرَ وَقِيلَ اسْمُ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ اتَّصَجَّرَ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى
الْكَسْرِ لِاتِّتْقَاءِ السَّاكِنِينَ وَتَنْوِينُهُ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَحِفْصٍ لِلتَّنْكِيرِ وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ
بِالْفَتْحِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَقُرِئَ بِهِ مَنْوَنًا وَبِالضَّمِّ لِلاتِّبَاعِ كَمَنْدُ مَنْوَنًا وَغَيْرِ مَنْوَنٍ ، وَالنَّهْيُ عَنِ ذَلِكَ يَدُلُّ
عَلَى الْمَنْعِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ قِيَاسًا بِطَرِيقِ الْأَوْتَى وَقِيلَ عَرَفْنَا كَقَوْلِكَ فَلَانَ لَا يَمْلِكُ النَّفِيرِ وَالْقَطْمِيرِ
وَلِذَلِكَ مَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُدَيْفَةَ مِنْ قَتْلِ أَبِيهِ وَهُوَ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ نَهَى عَمَّا يُوْذِيهِمَا بَعْدَ الْأَمْرِ
١٥ بِالْإِحْسَانِ بِهِمَا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَلَا تَرْجِرْهُمَا عَمَّا لَا يُجْبِكُكَ بِإِعْلَاطِ قَبْلِ النَّهْيِ وَالنَّهْرِ وَالنَّهْمِ إِخْوَاتٍ وَقَدْ لُهُمَا
بَدَلٌ التَّنْأِيفِ وَالنَّهْرِ قَوْلًا كَرِيمًا جَمِيلًا لَا شِرَاسَةَ فِيهِ (١٤) وَأَخْفِضْ لُهُمَا جَنَاحَ الْأَيْدِي تَذَلُّ لُهُمَا وَتَوَاضَعٌ
فِيهِمَا جَعَلَ لِلذَّلِّ جَنَاحًا كَمَا جَعَلَ لِلبَيْدِ فِي قَوْلِهِ

وَعِدَاةٍ رِيحٌ قَدْ كَشَفَتْ وَقِرَّةٌ أَنْ أَصْبَحَتْ بَيْدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

للشمال يداً وللقرّة زماماً وامرّة بخصفها مبالغة أو أراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واصافته
٢. إلى الذلّ للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقري
الذلل بالكسر وهو الانقياد والنعوت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لانفقارها إلى من كان
افقر خلق الله اليهما وَقَدْ رَبَّ أَرْحَمُهُمَا وَأَنْعَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْبَاقِيَّةِ وَلَا تَكْتَفِي بِرَحْمَتِكَ الْفَانِيَّةِ وَأَنْ
كَانَا كَافِرِينَ لِأَنَّ مِنَ الرَّحْمَةِ أَنْ يَهْدِيَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَحْمَةً مِثْلَ رَحْمَتِهِمَا عَلَيَّ وَتَرْبِيَّتِهِمَا وَارْشَادَهَا لِي فِي
صَغُرِي وَفَاءَ بِوَعْدِكَ لِلرَّاحِمِينَ رَوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَبَوَيَّ بَلَغَا مِنَ الْكِبَرِ أَنَّي أَلِي مِنْهُمَا
٢٥ مَا وَلِيَا مَتِي فِي الصِّغَرِ فَهَلْ قَضَيْتُهُمَا حَقَّهُمَا قَالَ لَا فَاتُهُمَا كَمَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ وَهِيَ يَجْتَانِ بِقَاعِكَ وَأَنْتَ تَفْعَلُ
ذَلِكَ وَأَنْتَ تَرِيدُ مَوْتَهُمَا (١٣) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ قَصْدِ الْبِرِّ إِلَيْهِمَا وَاعْتِقَادِ مَا يَجِبُ لَهُمَا مِنْ
التَّوْقِيرِ وَكَانَتْ تَهْدِيدًا عَلَى أَنْ يَضْمَرَ لَهُمَا كِرَاهَةٌ وَاسْتِنْفَالًا أَنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ قَاصِدِينَ الصَّلَاحِ (١٧) فَاتَتْهُ
كَانَ لِلذَّوَابِّينَ لِلنَّوَابِّينَ غَفُورًا مَا فَرَطَ مِنْهُمْ عِنْدَ خَرَجِ الصَّبْرِ مِنْ أَدْبَةِ وَتَقْصِيرِ وَفِيهِ تَشْدِيدٌ عَظِيمٌ

- جزء ٥١ ويجوز ان يكون عامًا لكل نائب وبمدرج فيه الجاني على ابوجه الثائب من جنايته لوروده على اثره ركوع ٣ (٢٨) وَإِنَّا إِذَا تَوَلَّوْنَا حَقَّهُ من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بنى القرى اثار الرسول عم وَالْمَسْكِينِ وابن السبيل وَلَا تُبَدَّرُ تَبَدُّرًا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبى صلعم انه قال لسعد وهو يتوصأ ما هذا السرف فقال أوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ٥
- (٢٩) إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ امثالهم فى الشرارة فان التصبيح والاتلاف شر او اصداقهم واتباعهم لانهم يطيعونهم فى الاسراف والصرف فى المعاصى روى ائمه كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويتدرون اموالهم فى السمنة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق فى القربات وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا مبالغا فى الكفر به فا ينبغى ان يطاع (٣٠) وَأَمَّا تَعْرِضُنَّ عَنْهُمْ وان اعرضت عن نى القرى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ١٠
- أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من الله ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالاجواب الذى هو قوله فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا اى فقل لهم قولا ليينا ابتغاء رحمة الله برجحتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونجس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم (٣١) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا ١٥
- كُلَّ تَبْسُطٍ تَمْتَلِكُ لتميلان لمنع الشحيح واسراف المبذر فهى عنهما آما بالاعتصام بينهما الذى هو للكرم فتعقد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير تحسورا نادما او منقطعا بك لا شىء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلعم اتاه صبي فقال ان امى تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعدنا اليينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عربانا واثن بلائ وانتظروه للصلوة فلم يخرج ٢٠
- فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله (٣٢) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه بمشيئته النابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيراً بصيراً يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته
- ٤ ركوع ٤ لا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون مهيذا لقوله (٣٣) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خشية املائ ٢٥
- مَخَافَةَ الْفَقَاةِ وقتلهم اولادهم هو اولادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ان قتلهم كان خطأ كبيراً ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع

وَالْحِطَاءُ اللَّائِمُ يُقَالُ خَطِيءٌ خَطِيءٌ كَأَنَّمْ أَقْبَمَ وَقُرَأَ ابْنُ عَامِرٍ خَطَاءً وَهُوَ اسْمٌ مِنْ اِخْطَأَ بِضَاةٍ الصَّوَابِ وَقِيلَ لُغَةً جِزءٌ ١٥
فِيهِ كَمِئِدٌ وَمَثَدٌ وَجِدْرٌ وَحَدْرٌ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ خِطَاءً بِالْمَدِّ وَالْكَسْرِ وَهُوَ أَمَّا لُغَةٌ أَوْ مَصْدَرٌ خَاطِئًا وَهُوَ رُكُوعٌ ٢
وَأَنْ لَمْ يُسْمَعْ لَكِنَّهُ جَاءَ تَخَاطُؤًا فِي قَوْلِهِ

تَخَاطَأَ الْقِنَاصُ حَتَّى وَجَدْتَهُ وَخُرْطُومُهُ فِي مَنَفَعِ الْمَاءِ رَاسِبٌ

٥ وَهُوَ مَبْنِيُّ عَلَيْهِ وَقُرِئَ خِطَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ وَخِطَاءً بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ مَفْتُوحًا وَمَكْسُورًا (٣٤) وَلَا تَقْرَبُوا آلَ الرَّبِّ

بِالْعِزْمِ وَالْإِتْيَانِ بِالْمَعْدَمَاتِ فَضَلًا أَنْ تَبَاشِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً فَعَلَتْهُ ظَاهِرَةُ الْفَجِيعِ زَائِدَتُهُ وَسَاءَ سَبِيلًا

وَبِمَسِّ طَرِيقِهَا طَرِيقُهُ وَهُوَ الْعَصَبُ عَلَى الْأَبْضَاعِ الْمَوْتَى إِلَى قَطْعِ الْإِنْسَابِ وَهِيَجُ الْفِتْنِ (٣٥) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ

آلَتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ كَفَّرَ بَعْدَ إِيْمَانٍ وَزِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ وَقَتْلَ مُؤْمِنٍ مَعْصُومٍ عَمْدًا

وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا غَيْرَ مُسْتَوْجِبٍ لِلْقَتْلِ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ لِلَّذِي بَدَى أَمْرَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَهُوَ الْوَارِثُ سُلْطَانًا

١. تَسَلُّطًا بِالْمَوَازِينِ بِمَقْتَضَى الْقَتْلِ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ أَوْ بِالْقِصَاصِ عَلَى الْقَاتِلِ فَإِنَّ قَوْلَهُ مَظْلُومًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

الْقَتْلَ عَمْدٌ عُدْوَانٌ فَإِنَّ الْخَطَأَ لَا يُسَمَّى ظَلْمًا فَلَا يُسَرَّفُ أَيْ الْقَاتِلُ فِي الْقَتْلِ بَأَنَّ يَقْتُلَ مَنْ لَا يَجِئُ قَتْلُهُ

فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَفْعَلُ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ أَوْ الْوَلِيُّ بِالْمَثَلَةِ أَوْ قَتَلَ غَيْرَ الْقَاتِلِ وَهُوَ تَدَارُكُ قِرَاءَةِ أَبِي قَلْبَةَ

تُسَرَّفُوا وَقُرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاةَ فَلَا تُسَرَّفُ عَلَى خِطَابِ أَحَدٍ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا عَلَيَّ النَّهْيِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ،

وَالضَّمِيرُ أَمَّا لِلْمَقْتُولِ فَإِنَّهُ مَنصُورٌ فِي الدُّنْيَا بِثَبُوتِ الْقِصَاصِ بِقَتْلِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ وَأَمَّا لَوْلِيَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

١٥ نَصَرَهُ حَيْثُ أَوْجِبَ الْقِصَاصُ لَهُ وَأَمْرُ الْوَلَاةِ بِمَعْرُونَتِهِ وَأَمَّا لِلَّذِي يَقْتُلُهُ الْوَلِيُّ إِسْرَافًا بِإِجْبَابِ الْقِصَاصِ أَوْ

التَّعْزِيرِ وَالْوِزْرِ عَلَى الْمَسْرِفِ (٣٦) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فَضَلًا أَنْ تَتَصَرَّفُوا فِيهِ إِلَّا بِأَتْيَانِي فِي أَحْسَنِ إِلَّا

بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ غَايَةً لِحُجُوزِ التَّصَرُّفِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْإِسْتِثْنَاءُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ

بِمَا عَاهَدَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَكَالِيفِهِ أَوْ مَا عَاهَدْتُمُوهُ وَغَيْرِهِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا مَطْلُوبًا يُطْلَبُ مِنْ

الْعَاهِدِ أَنْ لَا يَضَيِّعَهُ وَيَقْبَلُ بِهِ أَوْ مَسْئُولًا عَنْهُ يُسْأَلُ النَّاسُ وَيَعَاتَبُ عَلَيْهِ أَوْ يُسْأَلُ الْعَهْدُ لَمْ تُكْتَسَبَتْ

٢. تَبَكُّيْنَا لِلنَّاسِ كَمَا يُقَالُ لِلْمَوْجِدَةِ بَأْتَى ذَنْبٌ قُنَلَتْ فِيكَوْنُ تَخْيِيلًا وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ أَنَّ صَاحِبَ

الْعَهْدِ كَانَ مَسْئُولًا (٣٧) وَأَوْفُوا الْكَيْبَلُ إِذَا كَلْتُمْ وَلَا تَبْخَسُوا فِيهِ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ

السُّورِيِّ وَهُوَ رُومِيٌّ عَرَبٌ وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ لِأَنَّ الْعَجْمِيَّ إِذَا اسْتَعْلَمَتَهُ الْعَرَبُ وَأَجْرَتْهُ مَجْرَى

كَلَامِهِمْ فِي الْأَعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ وَصَوَّهَا صَارَ عَرَبِيًّا وَقُرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاةَ وَحَفْصٌ بِكَسْرِ الْقَافِ

هَذَا فِي الشُّعْرَاءِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً تَفْعِيلٌ مِنْ آلِ إِذَا رَجَعَ (٣٨) وَلَا تَقْفُ وَلَا تَتَّبِعْ

٢٥ وَقُرِئَ وَلَا تَقْفُ مِنْ قَافٍ إِتْرَهُ إِذَا قَفَاهُ وَمِنْهُ الْقَافَةُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ مَا لَمْ يَنْتَعَلِقْ بِهِ عِلْمُكَ تَقْلِيدًا

أَوْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَاحْتِجٌّ بِهِ مِنْ مَنْعِ اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَلْمِ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الرَّاجِحُ الْمُسْتَفَادُ

مِنْ سَنَدٍ سِوَاهِ كَانَ قِطْعًا أَوْ ظَنًّا وَاسْتِعْمَالُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى سَائِعٌ شَائِعٌ وَقِيلَ أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْعَقَائِدِ وَقِيلَ

*

جزء ١٥ بالرمى وشهادة الزور ويؤيده قوله عمر من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في رغبة الخبال حتى يأتي ركوع ٤ بالمخرج وقول الكمييت

ولا أرمى البريء بغير ذنب ولا أفقوا الحواصن إن قفيينا

- إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ أَي كَلِّ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ فَأَجْرَاهَا مَجْرَى الْعُقْلَاءِ لَمَا كَانَتْ مَسْئُولَةً عَنْ أَحْوَالِهَا شَاهِدَةً عَلَى صَاحِبِهَا هَذَا وَإِنَّ أَوْلَادَ وَإِنْ غَلَبَ فِي الْعُقْلَاءِ لِكُنْتَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ اسْمٌ جَمْعٌ لَدَا ٥ وَهُوَ يَعْتَمِدُ الْقَبِيلَيْنِ جَاءَ لغيرهم كقولهم • والعيش بعد أولئك الأيام • كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا فِي ثَلَاثَتِهَا ضَمِيرٌ كَلَّ أَي كَانَ كَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا مَسْئُولًا عَنْ نَفْسِهِ يَعْنِي عَمَّا فَعَلَ بِهِ صَاحِبُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي عَنْهُ لِمَصْدَرٍ لَا تَقْفُ أَوْ لِصَاحِبِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَقِيلَ مَسْئُولًا مَسْنَدًا إِلَى عَنْهُ كَقَوْلِهِ غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى يُسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ وَهُوَ خَطَأٌ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَمَا يَقُومُ مَقَامَهُ لَا يَتَقَدَّمُ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ مَوَاطِنًا بِعَرْمِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَقُرِئَ وَالْفُؤَادَ بِقَلْبِ الْهَمْرَةِ وَأَرَا بَعْدَ الضَّمَّةِ ثُمَّ أَيْدِهَا بِالْفَتْحِ (٣٩) وَلَا تَمَشِ ١٥ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أَي ذَا مَرَحٍ وَهُوَ الْأَخْتِيَالُ وَقُرِئَ مَرَحًا وَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْحُكْمِ أَيْ بَلَّغَ وَإِنْ كَانَ الْمَصْدَرُ آكِدًا مِنْ صَرِيحِ النَّعْتِ أَنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ لَنْ تَجْعَلَ فِيهَا خَرْقًا بِشِدَّةِ وَطَأْتِكَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا بِنِطَائِلِكَ وَهُوَ تَهَكُّمٌ بِالْمُخْتَلِ وَتَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ بِأَنَّ الْأَخْتِيَالَ حِمَاةٌ مَجْرَدَةٌ لَا تَعُودُ بِجَدْوَى لَيْسَ فِي التَّنَادُلِ (٤٠) كُلُّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْخِصَالِ الْخَمْسِ وَالْعِشْرِينَ الْمَذْكُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا الْمَكْتُوبَةُ فِي الْوَجْهِ مَوْسَى كَانَ سَيِّئَةً يَعْنِي الْمُنْهَى عَنْهُ فَإِنَّ الْمَذْكُورَاتِ مَأْمُورَاتٌ وَمَنَاهُ ١٥ وَقُرِئَ الْحِجَازِيَّانِ وَالْبَصْرِيَّانِ سَيِّئَةً عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ كَانَ وَالْأَسْمَاءُ ضَمِيرٌ كَلَّ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ خَاصَّةً وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا بَدَلًا مِنْ سَيِّئَةٍ أَوْ صِفَةً لَهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى فَاتَّهَ بِمَعْنَى سَيِّئًا وَقَدْ قُرِئَ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ مَكْرُوهًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي كَانَ أَوْ فِي الظَّرْفِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ سَيِّئَةٌ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَغْضُوبُ الْمَعَابِلُ لِلْمَرْضَى لَا مَا يُقَابِلُ الْمُرَادَ لِقِيَامِ الْقَاطِعِ عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا رَاقِعَةٌ بِأَرَادَتِهِ
- تعالى (٤١) إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْكَامِ الْمُنْتَقِمَةِ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لِذَاتِهِ ٢٠ وَالْخَيْرِ لِلْعَمَلِ بِهِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كَرِهَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ التَّوْحِيدَ مَبْدَأُ الْأَمْرِ وَمُنْتَهَاهُ فَإِنَّ مَنْ لَا قَصْدَ لَهُ يَطْلُ عَمَلُهُ وَمَنْ قَصَدَ بِفَعْلِهِ أَوْ تَرَكَهُ غَيْرَهُ ضَاعَ سَعِيهِ وَأَنَّهُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ وَمَلَكَهَا وَرَتَّبَ عَلَيْهِ أَوْلًا مَا هُوَ عَائِدَةٌ الشُّرْكَ فِي الدُّنْيَا وَثَانِيًا مَا هُوَ نَتِيجَتُهُ فِي الْعَقْبِ فَقَالَ فَتَنَلَّقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا تَلُومَ نَفْسِكَ مَذْخُورًا مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (٤٢) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ خُطَابٌ لِمَنْ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْهَمْرَةُ لِلانْتِكَارِ وَالْمَعْنَى اخْتَصَمَكُمْ رَبُّكُمْ بِأَفْضَلِ الْأَوْلَادِ وَهُمْ الْبَنُونَ وَأَخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَانًا بِنَاتٍ لِنَفْسِهِ ٢٥ هَذَا خِلَافٌ مَا عَلَيْهِ مَقُولُكُمْ وَعَادَتُكُمْ أَنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا بِإِضَافَةِ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِبَعْضِ الْأَجْسَامِ لِسُرْعَةِ زَوَالِهَا ثُمَّ بِتَفْصِيلِ انْفِصَالِكُمْ عَلَيْهِ حَيْثُ تَجْعَلُونَ لَهُ مَا تَكْرَهُونَ ثُمَّ بِجَعْلِ الْمَلَائِكَةِ

الذين ٨ من اشرف خلق الله اذنهم (٤٣) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرْنًا هَذَا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن جوه ١٥
 في مواضع منه ويجوز ان يرد بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرّفنا القول في هذا ركوع ٥
 المعنى او اوقفنا التصريف فيه وقرئ صَرَّفْنَا بالتخفيف لِيَذْكُرُوا لِيَتَذَكَّرُوا وقرأ حمزة والكسائي
 لِيَذْكُرُوا من الذكر الذى هو بمعنى التذكير وَمَا يَرِيْدُهُمْ اَلَّا نُنْفِرُوا عن الحَقِّ وَقَلَّةٌ طَمَٰنِيْنَةٌ اليه
 ٥ (٤٤) قُلْ لَوْ كَان مَعَهُ اَلِهَةٌ كَمَا تَقُوْلُوْنَ اَيُّهَا الْمُشْرِكُوْنَ وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده
 على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابوعمر و ابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى
 مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نوره به نفسه عن مقاتلهم اِذَا لَا تَبْتَغُوا اِى نَبِي
 الْعَرْشِ سَبِيْلًا جواب عن قولهم وجزاء لَلْو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعارة كما يفعل
 الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون
 ١٠ يبتغون الى ربهم الوسيلة (٤٥) سَجَّانَةٌ نَنْوَرَةٌ تَنْوِيْهَا وَتَعَالَى عَمَّا تَقُوْلُوْنَ عَلُوًّا تَعَالِيًّا كَبِيْرًا متباعدة غاية
 البعد عما تقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد
 من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه (٤٦) تَسْبِيْحٌ لَّهُ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ فِيْهِنَّ وَاَنْ
 مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يَسْبِيْحُ بِحَمْدِهِ تَنْوِيْهُ عَمَّا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْاِمْكَانِ وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل
 بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ اَيُّهَا الْمُشْرِكُوْنَ
 ١٥ لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحتمل التسبيح على المشترك بين اللفظ
 والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ
 على معنييه ، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يُسَبِّحُ بالياء اِنَّهُ كَانَ حَلِيْمًا حيث لا يعاجلكم
 بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفوراً لمن تاب منكم (٤٧) وَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وَعَدُوٌّ مَأْتِيًّا
 ٢٠ وقولهم سبيل مفعول مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
 نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس
 والآفاق تقريراً له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله (٤٨) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً
 تَكْنُهَا وَخَوَّلُوْهُنَا عَنْ اِدْرَاكِ الْحَقِّ وَقَبُوْلِهِ اَنْ يَفْقَهُوْهُ كِرَاهَةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ ويجوز ان يكون مفعولا لما
 دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرأ يمنعهم عن استماعه
 ٢٥ ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكره ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ
 (٤٩) وَاِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدُّهُ وَاَحَدًا غَيْرَ مَشْفُوعٍ بِهِ اَلِهَتُهُمْ مصدر وقع موقع الحال وأصله يَجِدُ
 وَحَدُّهُ بمعنى واحداً وَحَدُّهُ وَلَوْ اَعْلَى اَدْبَارِهِمْ نَفُورًا هوبا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز

- جاء ١٥ ان يكون جمع فافر كقاعد وقعود (٥٠) تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ بسببه ولا جله من الهوى بك وبالقران
 ركوع ٥ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ طرف لاعلم وكذا وَإِذْ قُمْنَا نَجْوَى اى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم
 مستمعون اليك مضمرون له وحين هم نُوو نَجْوَى يَتَنَاجَوْنَ بِهِ وَنَجْوَى مصدر ويحتمل ان يكون
 جمع نَجْوَى اذ يَقُولُ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا مَقْدَرٌ بِاَذْكُرْ او بدلٌ من ال هم تجوى
 على وضع الظالمين موضع الصمير للدلالة على ان تناجيمهم بقولهم هذا ظلم ، وَالْمَسْحُورَ الَّذِى سَحَرَهُ
 فرال عقله وقيل الذى له سَحَرٌ وهو الرئة اى الآرجل يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (٥١) أَنْظُرْ كَيْفَ
صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فَصَلُّوا عَنِ الْحَقِّ فى جميع ذلك فَلَا
يَسْتَظْمِعُونَ سَبِيلًا الى طعن بوجه فينهافتون ويخططون كالمخبر في امره لا يدرى ما يصنع او الى الرشاد
 (٥٢) وَقَالُوا أَتَدَّأ كُنَّا عِظَامًا وَرِقَاتًا فَخَطَمْنَا أَثْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا على الانكار والاستبعاد لما بين
 غصاصة الحسى وببوسة الرميم من الماعدة والمنافاة ، وَالْعَامِلُ فى اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما
 بعد ان لا يعمل فيما قبلها ، وخلقها مصدر او حال (٥٣) قُلْ جَوَابًا لَّهُمْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا
مِمَّا يَكْبُرُ فى صُدُورِكُمْ اى مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شىء منها فان قدرته تعالى
 لا تقصر عن احباتكم لاشترك الاجسام فى قبول الأعراف فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غصنة
 موصوفة بالحيوة قبل والشىء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلْ الَّذِى فَطَرَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسَيَنْعَضُونَ إِلَيْكَ رُؤْسَهُمْ فسيجركونها نحوك تعجبا
 واستهزاء وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا فان كد ما هو آت قريب ، وانصابه على الخبر او
 الظرف اى يكون فى زمان قريب وأن يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمرة (٥٤) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ
فَتَسْتَجِيبُونَ اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرها
 وأن المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بِحَمْدِهِ حال منهم اى حامدين لله على كمال قدرته كما
 قيل أَتَهُم يَنْفَعُونَ التَّرَابَ عن رموسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد
 المحامدين عليه وَتَظُنُّونَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية او
 ركوع ٦ مَدَّةَ حَيَاتِكُمْ لما ترون من الهول (٥٥) وَقُلْ لِعِبَادِى يعنى المؤمنين يَقُولُوا اَلَّتِى هِىَ
اِحْسَنُ ولا يخاشنوا المشركين اِنْ الشَّيْطَانُ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ بهيج بينهم المراء والشر فعلم المخاشنة
 تقضى بهم الى العناد وازدياد الفساد اِنْ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عدوا مبينا ظاهر العداوة (٥٦) رَبِّكُمْ
أَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَشَأْ رَحِمَكُمْ اَوْ اِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ تفسير لآتى ه احسن وما بينهما اعتراض اى يقولوا لهم
 هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا باتهم من اهل النار فانه بهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا

يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تفسرهم على الايمان وانما ارسلناك بشيرا جرم ٥
ونذيرا فدارهم ومرا احبابك بالاحتمال منهم وروى ان المشركين افطروا في ايدائهم فشكروا الى رسول الله ركوع ٦
صلعم فنولت وقيل شتم عمر رجل فهم به فلما رة الله بالعفو (٥٧) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
ويحاولهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم اى طالب نبيا
وان يكون العراة الجوع احبابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفصائل النفسانية والتبرى عن
العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوق
من الملك وقيل هو اشارة الى تفصيل رسول الله صلعم وقوله واتينا داود زبوراً تنبيه على وجه تفصيله
وهو انه خاتم الانبياء وامتة خير الامر المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادى
الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او
المصدر كلقبول وبيوته قراءة حمزة بالصم فهو كالعباس او الفضل او لان المراد واتينا داود بعض الربر
او بعضا من الزبور خيه نكر الرسول (٥٨) قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلهةٌ مِنْ دُونِهِ كَاللَّماتِكةِ وَالْمَسِيحِ
وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الصبر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويك ولا تحويل
ذلك منكم الى غيركم (٥٩) اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله
القرية بالطاعة اثم اقرب بدل من واو يبتغون اى يبتغى من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف
١٥ بغير الاقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابة كسائر العباد فكيف يزعمون اثم آلهة ان عذاب ربك
كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة (٦٠) وان من قرية الا تحص مهلكوها قبل
يوم القيمة بالموت والاستيصال او معدبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في
اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا (٦١) وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التى
اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وشمون
٢٠ واتها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان
لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم نكر بعض الامر المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابطار او بصائر او جعلتهم ذرى بصائر
وقرى بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقربها وما نرسل بالآيات اى بالآيات
المقترحة الا تحويكها من نزل العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجرات وآيات
٢٥ القران الا تحويكها بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مريدة او في
موقع الحال والمفعول محذوف (٦٢) واذا قلنا لك واذكر ان اوحينا اليك ان ربك احاط بالباس فهم في قبضة

- جوه ٥ ا قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى ركوع ٦ لتتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي ارأيناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الخديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكتبة الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى ان يريدكم الله في منامه قليلا ولما روى انه لما ورد مائة قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان ٥ فتسامعت به قريش واستسخرها منه وقيل رأى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نورا القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الرقوم لما سمع المشركون نكرها قالوا يزعم محمد ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحصى وير السمندل من ان تأكله النار واحشاء النعامه من اذى الحجر وقطع الحديد المصمات الحمر ١. التي تنبت لها قدر ان يخلف في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعمها وصفت به على الجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعث مكان من الرحمة او بانها مكرهه مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اوتت بالشیطان وبأى جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ولخوفهم بانواع التخويف
- ركوع ٧ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا الا عنوا مجاوز الحد (١١٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا ١٥ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته وهو طين او منه اى أسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار (١١٤) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ الْكَافِ لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذى كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على لمن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موصلة ٢٥ لِلْقَوْمِ وجوابه لَأَخْتَنُكُمْ نُزَيْتَهُ الا قليلا لاستأصلتهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وَغَضِبَ (١١٥) قَالَ أَذْهَبَ امِصْ لما قصدته وهو طرف وتخليبة بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب ٢٥ للتابعين على الالتفات جزاء مؤفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه ، وانتصاب جزاء على المصدر باضما، فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موصلة لقوله مؤفورا (١١٦) وَأَسْتَفْرِزْ واستخفف

مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ أَنْ تَسْتَفْرِهَ وَالْقَوَّ الْخَفِيفَ بِصَوْتِكَ بِدَعَائِكَ إِلَى الْفَسَادِ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وَصِخْ عَلَيْهِمْ جَرء ١٥
 مِنَ الْجَلْبَةِ وَفِي الصَّبَاحِ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ بِأَعْوَانِكَ مِنْ رَاكِبٍ وَرَاكِبٍ وَالْحَيْلَ الْخَيْالَةَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَمَّ يَا رُكُوعٌ ٧
 خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي وَالرَّجُلَ أَسْرِ جَمْعٌ لِلرَّاجِلِ كَالصَّخْبِ وَالرَّكْبِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ تَمَثِيلًا لِتَسَلُّطِهِ
 عَلَى مَنْ يُغْوِيهِ بِمَغْوَارِ صَوْتٍ عَلَى قَوْمٍ فَاسْتَفْرَهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِجَنْدِهِ حَتَّى اسْتَأْصَلَهُمْ ،
 ٥ وَقَرَأْ حَفْصَ وَرَجْلِكَ بِالْكَسْرِ وَغَيْرُهُ بِالضَّمِّ وَهِيَ لَفْتَانٌ كَنَدِسٍ وَنَدَسٍ وَمَعْنَاهُ وَجَمْعُكَ الرَّجُلِ وَقَرَى
 وَرَجَالِكَ وَرَجَالِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى كَسْبِهَا وَجَمْعُهَا مِنَ الْحَرَامِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا عَلَى مَا
 لَا يَنْبَغِي وَالْأَوْلَادِ بِالْحَتِّ عَلَى التَّوَصُّلِ إِلَى الْوَلَدِ بِالسَّبَبِ الْحَرَمِ وَالْإِشْرَاقِ فِيهِ بِتَسْمِيَتِهِ عَبْدَ الْعَرُوقِ وَالتَّصْلِيلِ
 عَلَى الْأَدْيَانِ الْوَاتِعَةِ وَالْحَرْفِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ وَعَدَّهُمْ الْمَوَاعِيدَ الْبَاطِلَةَ كَشَفَاعَةِ الْأَلْهَةِ وَالْإِتْكَالِ
 عَلَى كِرَامَةِ الْأَبَاءِ وَتَأْخِيرِ التَّوْبَةِ لِطَوْلِ الْأَمَلِ وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا اعْتِرَاضَ لِبَيَانِ مَوَاعِيدِهِ
 ١٠ الْبَاطِلَةَ ، وَالغُرُورُ تَوْبِينٌ اِخْطَا بِمَا يُوْهَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ (١٧) إِنَّ عِبَادِي يَعْنِي الْمَخْلِصِينَ وَتَعْظِيمُ الْإِضَافَةِ
 وَالتَّقْيِيدِ فِي قَوْلِهِ لَا عِبَادَ إِلَّا لِعِبَادِكَ مِنْهُمْ الْمَخْلِصِينَ يَخْتَصِمُهُمْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَي عَلَى اغْوَاثِهِمْ قُدْرَةً
 وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا بِتَوَكُّلُونَ بِهِ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ مِنْكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ (١٨) رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي هُوَ الَّذِي
 يُجْرِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ الرِّيحَ وَأَنْوَاعِ الْإِمْتِنَاعِ الَّتِي لَا تَكُونُ عِنْدَكُمْ أَنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا
 حَيْثُ هَيَأَ لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَسَهَّلَ عَلَيْكُمْ مَا يَعْسرُ مِنْ أَسْبَابِهِ (١٩) وَأَذَا مَسَكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ
 ١٥ خَوْفُ الْعَرُوقِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ نَهَبَ عَنِ خَوَاطِرِكُمْ كُلَّ مَنْ تَدْعُونَهُ فِي حَوَادِثِكُمْ إِلَّا آيَاهُ وَحَدَّهُ فَاتَّكَمَ
 حِينَئِذٍ لَا يَخْطُرُ بِإِلَاحِكُمْ سِوَاهُ وَلَا تَدْعُونَ لِكُشْفِهِ إِلَّا آيَاهُ أَوْ ضَلَّ كُلَّ مَنْ تَعْبُدُونَهُ عَنِ اعْتَانِكُمْ إِلَّا اللَّهَ
 سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَلْبًا نَجَّاجُكُمْ مِنَ الْعَرُوقِ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ اتَّعَسْتُمْ فِي كِفْرَانِ النِّعَةِ
 كَقَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ

عطاء فتى تمكّن في المعالي فأعرض في المكارم واستنظلا

٢٠ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا كَالْتَعْلِيلِ لِلْإِعْرَاضِ (٧٠) أَفَأَمِنْتُمْ الْهَمْرَةَ فِيهِ لِلانْكَارِ وَالْفَاءُ لِلعَطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ
 تَقْدِيرُهُ أَنْجُوتُمْ فَأَمِنْتُمْ فَمَلِكُمْ ذَلِكَ عَلَى الْإِعْرَاضِ فَإِنَّ مِنْ قَدَرِ أَنْ يَهْلِكَكُمْ فِي الْبَحْرِ بِالْعَرُوقِ قَدَرِ أَنْ
 يَهْلِكَكُمْ فِي الْبَرِّ بِالْحُسْفِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَنْ يَغْلِبَهُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ أَوْ يَغْلِبَهُ بِسَبَبِكُمْ
 فِيكُمْ حَالٍ أَوْ صِلَةٍ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالنُّونِ فِيهِ وَفِي الْارْبَعَةِ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَفِي ذِكْرِ الْجَانِبِ تَنْبِيهُ
 عَلَى أَنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا السَّاحِلَ كَفَرُوا وَأَعْرَضُوا وَأَنَّ الْجَوَانِبَ وَالْجِهَاتِ فِي قُدْرَتِهِ سِوَاكَ لَا مَعْقِلَ يُؤْمِنُ فِيهِ مِنْ
 ٢٥ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا رِيحًا تَحْصِبُ أَي تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا
 يَحْفَظُكُمْ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا رَادَّ لِفَعْلِهِ (٧١) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ تَارَةً أُخْرَى يَخْلُقُ دَوَاعٍ

- جزء ١٥ تلجئتم الى ان ترجعوا فنركبوه فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ اِلَّا قَصَفْتَهُ اِى كسرتة فَيُفْرِقْكُمْ
- ٧ ركوع وعن يعقوب بالتناء على اسناده الى ضمير الريح بِمَا كَفَرْتُمْ بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا مطالباً باتباعنا بانتصار او صرف (٧٢) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بِحَسَنِ الصُّورَةِ وَالزَّوْجِ الْاَعْدِلِ وَاعْتَدَالِ الْقَامَةِ وَالنَّمِيْزِ بِالْعَقْلِ وَالْاَفْهَامِ بِالنُّطْقِ وَالْاَشَارَةِ وَالْحُطِّ وَالتَّهْتِيْ اِى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض والتمكن من الصناعات وانسياب الاسباب والمسببات العلوئية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يَقِفُ الحُصْرُ دون احصائه ومن ذلك ما ذكروه اهن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه فبفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْجَبْرِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالسُّفُنِ من حملته حملاً اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تُنْحَسَفْ بهم الارض ولم يُغْرِقْهم الماء وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الْمَسْتَلْدَاتِ مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْصِيْلًا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفصيل الجنس عدم تفصيل بعض أفراده والمسئلة موضع نظر وقد أول الكثير بالكل وفيه تعسف (٧٣) يَوْمَ نَدْعُو نَصْبًا بضم نون انكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقري يدعوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا فى لغة من يقول افعوا او على ان الواو علامة الجمع كما فى واسروا الناجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلته المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما فى يدعى كل أناس بامامهم بمن اتتموا به من نبي او مقدم فى الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التى قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع امر كخف وخفاف والحكمة فى ذلك اجلال عيسى واطهار شرف الحسن والحسين وان لا يقتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعويين كتابه بيبيته اى كتاب عمله فأولئك يقرءون كتابهم ابتهاجا وتبجحاً بما همون فيه وَلَا يَظْلَمُونَ فِتْيَانًا وَلَا يَنْقُصُونَ من اجورهم اذنى شيء ، وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي فى معنى الجمع ، وتعليق القرامة بابناء الكتاب بالبين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشبيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السننهم عن القراءة او يكون قراءتهم لذلك كلا قرامة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله (٧٤) وَمَنْ كَانَ فِي هُدًى اَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ اَعْمَى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلاً منه فى الدنيا لروال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفصيل من عمى بقلبه كالأجهل والابله ولذلك لم يملأه ابو عمرو ويعقوب فان افعال التفصيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسطه كما فى اعمالكم بخلاف النعمت فان الفه واقعة فى الطرف لفظاً وحكماً فكانت

معرضة للامالة من حيث انها نصير بقاء في التثنية وقد امالهما حمرة والكسائي وابوبكر وقرأ ورش بين جوه ١٥

بين فيهما (٧٥) وَأَنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ فُلْتِ فِي ثَقِيفٍ قَالُوا لَا نَدْخُلُ فِي امْرِكَ حَتَّى تَعْطِينَا خِصَالًا نَفْتَخِرَ رُكُوعًا ٨

بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع

عنا وأن تمتعنا باللات سنة وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل

إن الله امرني وقيل في قريش قالوا لا لمكنك من استلام الحجر حتى نلتم بالهتنا وتمسها بيديك ،

وإن ه المخففة واللام ه الفارقة والمعنى إن الشأن قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنوال

عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْأَحْكَامِ لِنَفْتَرِي عَلَيْهَا غَيْرَةَ غَيْرِ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَإِذَا لَاتَّخَذُوا خِيبَلًا

ولو اتبعتم مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم برهنا من ولايتي (٧٦) وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ وَلَوْلَا تَبَيَّنَّا إِلَيْكَ

لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا لغاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى أنك كنت على صدد

الركون اليهم لقوة خدهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون

فصلا عن ان تركن اليه وهو صريح في انه عم ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها ودليل على ان

العصمة بتوفيق الله وحفظه (٧٧) إِذَا لَأْتَنَّاكَ أَى لَو قَارِبْتَ لِأَلْتَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ

أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعدب به في الدارين يمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير

أخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف

الموصوف واقبمت الصفة مقامه ثم اضعفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من أسماء العذاب وقيل

المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب

عناك (٧٨) وَأَنْ كَادُوا وَأَنْ كَادَ أَهْلُ مَكَّةَ لَيَسْتَفِرُّوكَ لِيَرْجِعُونَكَ بِمَعَادِلِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ مَكَّةَ

لِيُخْرِجُوا مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد

كان كذلك فاتهم أهلوكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي

صلعم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في

قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل ، وقرئ لا يلبثوا

منصوبا بادا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفروك لا على خبر كان فان اذا لا تعجل

اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمرة والكسائي ويعقوب وحفص خلائك وهو

لغة فيه قال

بَسَطَ الشَّوَابِطُ بَيَّنَّهِنَّ حَصِيرًا

عَفَّتِ الدِّيَارُ خِلَافَهُمْ فَكَأَمَّا

٢٥

(٧٩) سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِّنْ رُّسُلِنَا نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَى سَنَ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةٌ وَهُوَ أَنْ يَهْلِكَ كَلَّ

أُمَّةً أَخْرَجُوا رَسُولَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَالْسُنَّةُ لِلَّهِ وَإِضَافَتُهَا إِلَى الرَّسْلِ لِأَنَّهَا مِنْ أَجْلِهِمْ وَبَدَلٌ عَلَيْهِ

*

- جزء ١٥ وَلَا تَجِدُ لَسْتِنَنَا تَحْرِيبًا اى تغييرا (٨٠) أَتَمَّ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ لروالها ويدل عليه قوله عمر اناى ركوع ٩ جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلت بى الظَّهَرُ وقيل لغروبها وأصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلع ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها ، واللام للتأقيت مثلها فى لثَلثَ خَلَوْنَ اى غَسَفَ اللَّيْلُ الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وَقُرَّانَ الْفَاجِرِ وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ٥ رُكْنُهَا كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة فى صلوة الفاجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها قياسا ان قرآنَ الْفَاجِرِ كَانَ مَشْهُودًا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجَمُّ الغفير ، والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالروال ولصلوات الليل وحدها ١٠ ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسغ الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق (٨١) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة ، والضمير للقران نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عَسَىٰ اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عم قال ١٥ هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة ، وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما او بتضمين بعثتك معناه او الحال بمعنى ان يبعثتك
- ذا مقام (٨٢) وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِي اى فى القبر مُدْخَلَ صِدْقِي ادخالا مرضيا وَاَخْرِجْنِي اى منه عند البعث فُخْرَجَ صِدْقِي اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجها منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجها منه موتيا حقه وقيل ادخاله فى كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها منه ، وقرى مَدْخَلَ وَمُخْرَجَ بالفتح على معنى ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فَاخْرَجْ خروجا وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيرًا حجة تنصرنى على من خالفنى او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض (٨٣) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ
- الاسلام وَزَهَقَ الْبٰطِلُ وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج اِنْ اَلْبٰطِلُ كَانَ زُهْرًا مضمحلًا ٢٥ غير ثابت عن ابن مسعود انه عم دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرته فى عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتىلقى جميعها وبقي صنم خراطة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره

(٨٤) وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ مَا هُوَ فِي تَقْوِيمِ دِينِهِمْ وَاسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِمْ كَالدَّوَاءِ جِوَرَهُ ١٥
الشافي للمرضى ، وَمِنْ لِّلْبَيَانِ فَاِنَّ كَلِمَةَ كَذَلِكَ وَقِيلَ اِنَّهُ لَلتَّبَعِيصِ وَالْمَعْنَى اَنْ مِنْهُ مَا يَشْفَى مِنَ الْمَرَضِ رُكُوع ٩
كَالْفَاتِحَةِ وَآيَاتِ الشِّفَاءِ ، وَقُرْأَ الْبَصْرِيَّانِ تُنزِلُ بِالتَّخْفِيفِ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ اِلَّا خَسَارًا لَتَكْذِيبِهِمْ

وكفرهم به (٨٥) وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلٰى الْاِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ وَالسَّعَةِ اَعْرَضَ عَن ذِكْرِ اللّٰهِ وَنَاى بِجَانِبِهِ لَوِى
عِظْفَةً وَبَعْدَ بِنَفْسِهِ عَنْهُ كَاَنَّهُ مُسْتَعْفِفٌ مُّسْتَبَدٌّ بِأَمْرِهِ وَيَجُوزُ اِنْ يَكُونُ كِنَايَةً عَنِ الْاِسْتِكْبَارِ لِآتِهِ مِنْ
عَادَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ بِرِوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ هُنَا فِي فَصْلَتِ وَنَاءَ عَلَى الْقَلْبِ اَوْ عَلَى اِنَّهُ بِمَعْنَى نَهَضَ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ مَرَضٍ اَوْ فَقْرٍ كَانَ يُوَسِّسًا شَدِيدَ الْبِئْسَ مِنْ رُوحِ اللّٰهِ (٨٦) قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهِ
قُلْ كُلُّ اِحْدٍ يَعْمَلُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تَشَاكُلُ حَالَهُ فِي الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ اَوْ جَوْهَرٌ رُوحُهُ وَاحْوَالُهُ التَّابِعَةُ
لِمَرَاجِ بَدَنِهِ قَرِيبٌ كَمَّا اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدَى سَبِيْلًا اَسَدُّ طَرِيقًا وَايُنُّ مِنْهَا جَا وَقَدْ فَسَّرَتِ الشَّاكِلَةُ بِالتَّبِيعَةِ

١٠. وَالْعَادَةُ وَالِدَيْنِ (٨٧) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الَّذِي نُخْبِئُ بِدَنِ الْاِنْسَانِ وَيُدَبِّرُهَا قَبْلَ الرُّوحِ مِنْ اَمْرِ رَبِّي رُكُوع ١٠
مِنَ الْاِبْدَاعِيَّاتِ الْكَائِنَةِ بِكُنْ مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ وَتَوَلِّدُ مِنْ اَصْلِ كَاعْضَاءِ جِسَدِهِ اَوْ وُجِدَ بِأَمْرِهِ وَحَدَّثَ
بِتَكْوِينِهِ عَلَى اَنَّ السُّوَالَ عَنِ قَدَمِهِ وَحَدِثِهِ وَقِيلَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللّٰهُ بِعِلْمِهِ لَمَّا رَوَى اَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِرَبِّهِمْ
سَلُوهُ عَنِ الْكُهْفِ وَعَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ وَعَنِ الرُّوحِ فَاِنْ اَجَابَ عَنْهَا اَوْ سَكَتَ فَلَيْسَ بِنَبِيٍّ وَاِنْ اَجَابَ
عَنْ بَعْضٍ وَسَكَتَ عَنْ بَعْضٍ فَهُوَ نَبِيٌّ فَبَيَّنَ لَهُمُ الْقَصْتَيْنِ وَاَبَهَمَ اَمْرَ الرُّوحِ وَهُوَ مُبْهَمٌ فِي التَّوْبِيغَةِ وَقِيلَ
١٥ الرُّوحُ جِبْرِيلُ وَقِيلَ خَلَقَ اعْظَمَ مِنَ الْمَلَكِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمِنْ اَمْرِ رَبِّي مَعْنَاهُ مِنْ وَحْيِهِ وَمَا اُوْتِيْتُمْ مِنْ
الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا تَسْتَفِيدُوهُ بِتَوْسِطِ حَوَاسِكُمْ فَاِنَّ اِكْتِسَابَ الْعَقْلِ لِمَعَارِفِ النَّظَرِيَّةِ اَمَّا هُوَ مِنْ
الضَّرُوْرِيَّاتِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ اِحْسَاسِ الْجُرِّيَّاتِ وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنْ فَقْدِ حَسٍّ فَقَدْ عِلْمًا وَلَعَلَّ اَكْثَرَ الْاَشْيَاءِ لَا
يُدْرِكُهَا الْحَسُّ وَلَا شَيْءٌ مِنْ اِحْوَالِهِ الْمَعْرِفَةِ لِدَاثَةِ وَهُوَ اِشَارَةٌ اِلَى اَنَّ الرُّوحَ مِمَّا لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ ذَاتِهِ اِلَّا
بِعَوَازِ تَمَيُّزِهِ عَمَّا يَلْتَبِسُ بِهِ فَلِذَلِكَ اِقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ كَمَا اِقْتَصَرَ مُوسَى فِي جَوَابِ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
٢٠ بِذِكْرِ بَعْضِ صِفَاتِهِ رَوَى اَنَّهُ عَمَّرَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا اَحْسِنْ مَخْتَصِمًا بِهَذَا الْخُطَابِ فَقَالَ بَلْ اَحْسِنُ
وَاَنْتُمْ فَقَالُوا مَا اَعْجَبَ شَأْنُكَ سَاعَةً تَقُولُ وَمِنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا وَسَاعَةً تَقُولُ هَذَا فَتُوْلَتُ
وَلَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَمَا قَالُوهُ لَسُوهُ فَهَمَّوْا لَانَ الْحِكْمَةَ الْاِنْسَانِيَّةَ اَنَّ يَعْلَمُ مِنَ الْحَقِّ وَالْحَجْرِ
مَا تَسَعَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ بَلْ مَا يَنْتَظِمُ بِهِ مَعَاشُهُ وَمَعَادُهُ وَهُوَ بِالْاِضَافَةِ اِلَى مَعْلُوْمَاتِ اللّٰهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى اَلَّتِي
لَا نِهَآيَةَ لَهَا قَلِيْلًا يَنَالُ بِهِ خَيْرَ الدَّارِيْنَ وَهُوَ بِالْاِضَافَةِ اِلَيْهِ كَثِيْرٌ (٨٨) وَلَيْسَ شَيْئًا لَنُذْهِبَنَّ بِاَلَّذِي اَرْحَمْنَا
٢٥ اِلَيْكَ اللّٰمِ الْاَوَّلِ مَوْطَعَةً لِّلْقِسْمِ وَلِنُذْهِبَنَّ جَوَابَهُ النَّائِبِ مَنْابِ جِزَاةِ الشَّرْطِ وَالْمَعْنَى اَنْ شَيْئًا نُهَيِّنَا
بِالْقُرْآنِ وَمَحْوَاهُ عَنِ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُوْرِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكَيْبَلًا مِنْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْنَا اسْتِرْدَادَهُ
مَسْطُوْرًا مَحْفُوْظًا (٨٩) اِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَاتَّهَانُ اِنْ نَالْتَنُكَ فَلَعَلَّهَا تَسْتَرِدُّهُ عَلَيْكَ وَيَجُوزُ اِنْ يَكُونُ اسْتِثْنَاءً
مَنْقُطَعًا بِمَعْنَى وَلَكِنْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ تَرْكَنُهُ غَيْرٌ مَذْهُوبٌ بِهِ فَيَكُونُ اِمْتِنَانًا بِاِبْقَائِهِ بَعْدَ اَلْمُنَّةِ فِي تَنْوِيْلِهِ

جوه ١٥ اِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا كَارِسَالَهُ وَالنُّوَالِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ وَابِقَاتِهِ فِي حِفْظِهِ (٩٠) قَدْ لِيْنِ اَجْتَمَعَتْ اَلْاَنْسُ
 ركوع ١٠ وَالْحٰجِسُّ عَلٰى اَنْ يَّاتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَكَمَالِ الْمَعْنٰى لَا يَأْتُوْنَ بِمِثْلِهِ وَفِيْهِمْ
 العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموصلة ولولا هـ
 لكان جواب الشرط بلا جرم لكون الشرط ماضيا كقول زهير

وَاِنْ اِنَّا خَلِيْلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ
 يَقُوْلُ لَا غَائِبٌ مَّالِيْ وَلَا حَرِيْمٌ

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا وَلَوْ تَظَاهَرُوا عَلٰى الْاْتِيَانِ بِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَلَائِكَةَ لِانَّ اْتِيَانَهُمْ بِمِثْلِهِ
 لَا يَخْرِجُهُ عَنِ كَوْنِهِ مَعْجَزًا وَلَا تَهْمُ كَانُوا وَسَائِطٌ فِي اْتِيَانِهِ وَبِجُوزِ اَنْ تَكُوْنَ الْاَيَّةُ تَقْرِيرا لِقَوْلِهِ ثُمَّ لَا
 تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكَيْلًا (٩١) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرْرًا بِوُجُوْهِ مَخْتَلِفَةٍ زِيَادَةً فِي التَّقْرِيرِ وَالْبَيَانِ لِلنَّاسِ فِي هٰذَا
 الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ كَذِّ مَعْنٰى هُوَ كَالْمَثَلِ فِي غَرَابَتِهِ وَقُوْعِهِ مَوْقَعًا فِي الْاَنْفُسِ فَاَبٰى اَكْثَرَ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا

اَلَّا حُجُوْدًا وَاَتَمَّا جَازَ ذٰلِكَ وَلَمْ يَجْرُ صَرِيْبُ الْاَلَا زِيَادًا لِاَنَّهُ مَتَّوْلٌ بِالنَّفْسِ (٩٢) وَقَالُوْا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى
 تُفَاجِرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْبُوْعًا تَعْتَنَّا وَاقْتِرَاحًا بَعْدَ مَا لَمْ نَمْتَنِجْ بِبَيَانِ اعْجَازِ الْقُرْاٰنِ وَالنِّصْمِ غَيْرِهِ مِنْ
 الْمَعْجَزَاتِ الْبِيَةِ ، وَقُرْ الْكُوْفِيْتُوْنَ وَيَعْقُوْبُ تَفَاجُرٌ بِالتَّخْفِيْفِ ، وَالْاَرْضُ اَرْضُ مَكَّةَ ، وَالْبَيْنُوعُ عِيْنٌ لَا يَنْصَبُ
 مَاوَهَا يَفْعُوْلُ مِنْ نَبْعِ الْمَاءِ كَبَعْبُوْبٍ مِنْ حَبِّ الْمَاءِ اِذَا زَخَرَ (٩٣) اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ فَاخِيْلٍ وَعِنَبٍ
 فَتَفْجَرُ الْاَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيْرًا اَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَسْتَانٌ يَشْتَمَلُ عَلٰى ذٰلِكَ (٩٤) اَوْ تُسْقِطُ السَّمَاةَ كَمَا زَعَمْتِ

عَلَيْنَا كَسَفًا يَعْنُوْنَ قَوْلَهُ تَعَالٰى اَوْ تُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كَسَفًا مِنَ السَّمَاةِ وَهُوَ كَقَطْعٍ لَفْظًا وَمَعْنٰى وَقَدْ سَكَنَهُ ١٥
 اَبْنُ كَثِيْرٍ وَاَبُوْ عَمْرٍو وَرَجُوْعًا وَالْكَسَاةُ وَيَعْقُوْبُ فِي جَمِيْعِ الْقُرْاٰنِ الْاَلَا فِي الرَّوْمِ وَاَبْنُ حَامِرٍ الْاَلَا فِي هٰذِهِ السُّوْرَةِ
 وَنَافِعٍ وَاَبُوْ بَكْرٍ فِي غَيْرِهَا وَحَفْصٌ فِيْمَا عَدَا الطُّوْرَ وَهُوَ اَمَّا مُخَفَّفٌ مِنَ الْمَفْتُوْحِ كَسِدْرَةٍ وَسِدْرٍ اَوْ فَعْلٌ
 بِمَعْنٰى مَفْعُوْلٌ كَالطَّحْنِ اَوْ تَأْتِيْ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيْلًا كَقِيْلًا بِمَا تَدْعِيْهِ اَيُّ شَاهِدًا عَلٰى حَقِّهِ ضَامِنًا
 لِدَرْكِهِ اَوْ مَقَابِلًا كَالْعَشِيْرِ بِمَعْنٰى الْمَعَاشِرِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ اللّٰهِ وَحَالِ الْمَلَائِكَةِ مُحَذَّرَةٌ لِدَلَالَتِهَا عَلَيْهَا
 كَمَا حَذَفَ الْخِيْرُ فِي قَوْلِهِ • فَاتَى وَقِيَارًا بِهَا لَعْرِيْبٌ • اَوْ جَمَاعَةٌ فَيَكُوْنَ حَالًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ (٩٥) اَوْ يَكُوْنَ ٢٠
 لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ مِنْ نَهَبٍ وَقَدْ قَرِيْ بِهِ وَاَصْلُهُ الرَّيْبَةُ اَوْ تَوَقَّفِيْ فِي السَّمَاةِ فِي مَعَارِجِهَا وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُوْفِيْكَ

وَحَدَهُ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوْهُ وَكَانَ فِيْهِ تَصَدِيْقٌ قَدْ سُبْحَانَ رَبِّيْ تَعَجُّبًا مِنْ اقْتِرَاحَاتِهِمْ اَوْ
 تَنْوِيْهِهَا لِلّٰهِ مِنْ اَنْ يَّاتِيْ اَوْ يَتَحَكَّمُ عَلَيْهِ اَوْ يَشَارِكُهُ اَحَدٌ فِي الْعُدْرَةِ وَقُرْ اَبْنُ كَثِيْرٍ وَاَبْنُ حَامِرٍ قَالَ سُبْحَانَ
 رَبِّيْ اَيُّ قَالَ الرَّسُوْلُ هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا كَسَاةِ النَّاسِ رَسُوْلًا كَسَاةِ الرَّسُلِ وَكَانُوْا لَا يَأْتُوْنَ قَوْمَهُمْ اِلَّا
 بِمَا يُظْهَرُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ عَلٰى مَا يَلَائِمُ حَالَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ اَمْرُ الْاَيَّاتِ بِيَهُمْ وَلَا لَهُمْ اَنْ يَتَحَكَّمُوا عَلٰى اللّٰهِ ٢٥
 حَتّٰى تَتَخَيَّرُوْهَا عَلٰى هٰذَا هُوَ الْجَوَابُ الْمَجْمَلُ وَاَمَّا التَّفْصِيْلُ فَقَدْ ذُكِرَ فِيْ اَيَّاتٍ اٰخَرَ كَقَوْلِهِ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ

كاتباً في قرض ولو قرضنا عليهم بابا (١١) وَمَا مَنَعَ أَنَسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ أَهْدَىٰ أَيْ وَمَا مَنَعَهُمْ جِوَرُ مَا

ركوع "

الايمان بعد نزول الوحى وظهور الحق إِلَّا لَأَنَّ قَسُوا أَيَّبَتْ آلَهُ بَشَرًا رَسُولًا الْأَقْوَمُ هَذَا وَالْعَنِ أَنَّهُ لَمْ

يَعْقِبْ نَهْمُ شَبِيهَةٌ مَنَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ وَتَقْرَأُ الْإِنكِرَ عَمْرٍ أَنْ يُرْسِلَ آلَهُ بَشَرًا (١٠) قُلْ جَوَابًا

نَشِبْتَهُمْ لَوْ كَانُوا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمْشُونَ كَمَا يَمْشَىٰ بَنُو آدَمَ مُضَيَّبِينَ سَاكِنِينَ فِيهَا لَنُرْسِلَنَّا عَلَيْهِمْ مِنْ

أَنْسَمَةٍ مَلَكًا رَسُولًا لَنَمَكِّنَهُمْ مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِهِ وَاتَّلَقَىٰ مِنْهُ وَأَمَّا الْإِنْسُ فَعَمَّتَهُمْ عُمَلَةٌ عَنِ الْإِرَاكِ الْمَلِكِ

وَاتَّلَقَفَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِنَوْعٍ مِنَ اتِّعَابِهَا وَاتِّعَابُهَا مِنْهَا وَمَلَكًا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ رَسُولٍ

وَأَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِهِ وَكَذَلِكَ بَشَرًا وَالْأَوَّلُ أَوْفَقُ (١٠) قُلْ كَفَىٰ بِئِنَّهُ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَىٰ أَلِيٍّ

رَسُولٌ أَنِيكُمْ بِالضَّهَارِ الْمَجْرَةِ عَلَىٰ وَقْفٍ لِّعَوَائِي أَوْ عَلَىٰ لِيٍّ بَلَّغْتَ مَا لُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ عَانِدْتُمْ ،

وَشَهِيدًا نَصَبٌ عَلَىٰ الْحَالِ أَوْ اتِّمِّيِيرٍ أَنَّهُ كَانَ بِعِيَانِهِ خَيْرًا بَصِيرًا يَعْلَمُ أَحْوَابَهُمْ أَيْضًا مِنْهَا وَأَنْضَارَهُ

١٠ فَيَجَاوِزُهُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُولِ وَتَهْدِيدٌ لِلْكَفَّارِ (١١) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ

تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ نُونِهِ يَهْدُونَهُ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا أَوْ يَمْشُونَ بِهَا

رَوَى أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ قَالَ لَنْ أَتَدْرِي أَمْشَاهُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ قَالُوا عَلَىٰ

أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَكُنَّا وَضْعًا لَا يَبْصُرُونَ مَا يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَسْمَعُونَ مَا يُلَدُّ مَسْمَعُهُمْ

وَلَا يَنْظُرُونَ بِمَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَسْتَبْصِرُوا بِالْآيَاتِ وَاعْبُرْ وَتَصَلُّوا عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ

١٥ وَأَبُوا أَنْ يَنْظُرُوا بِالصِّدْقِ وَيَجَاوِزُوا لَنْ يَحْشُرُوا بَعْدَ الْحَسَابِ مِنَ الْمَوْقِفِ إِلَىٰ أَنْتُمْ مَوْقِفُ الْقَوِي وَالْحَوَاسِ

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ سَكَنَ لَهَا بِهَا بَأْسٌ أَكَلَتْ جُلُودَهُمْ وَحَوْمَهُمْ وَنَفَاخَتْ سَعِيرًا تَوَقَّدُوا بِأَنْ تَبَدَّلَ

جُلُودَهُمْ وَحَوْمَهُمْ فَتَعَوْدُ مَتَلَهَبَةً مُسْتَعْرَةً كَانَتْ لَمَّا كَذَّبُوا بِالْإِعْلَانِ بَعْدَ الْإِفْتَاءِ جِرَاحَهُمُ اللَّهُ بِأَنْ لَا يَرَوُا

عَلَىٰ الْإِعْلَانِ وَالْإِفْتَاءِ وَإِيهِ إِشَارٌ بِقَوْلِهِ (١٠) ذَلِكَ جِرَاحُهُمْ بِئِنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَنَذَا كُنَّا عِضْمًا وَرَفَاتًا

أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا لِأَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَذَابِهِمْ (١٠) أَوْلَمْ تَرَوْا أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

٢٠ أَتَدْرِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فَاتَّبِعُوا لِيَسُوا أَشَدَّ خَلْقًا مِنْهُمْ وَلَا الْإِعْلَانِ

أَصْعَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ هُوَ الْمَوْتُ أَوْ الْقِيَامَةُ فَأَلَىٰ أَنْضَالُونَ مَعَ وَضُوحِ

الْحَقِّ إِلَّا كُفُورًا إِلَّا حُجُودًا (١٢) قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خَرَاتِنَ رِزْقِهِ وَسَائِرَ نِعْمِهِ ، وَأَنْتُمْ

مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسَرُهُ مَا بَعْدَهُ كَقَوْلِ حَاتِمٍ • لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي • وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَذْفِ وَالتَّفْسِيرُ الْمُبَانِعَةُ

مَعَ الْإِيجَازِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ إِذَا لَمْ تَكُنْ خَشِيَّةَ الْأَنْفَاقِ لِيَخْلُتُمْ مَخَافَةَ الْإِفْتَاءِ بِالْإِنْفَاقِ إِذَا لَا

٢٥ أَحَدٌ إِلَّا وَيَخْتَارُ النِّفْعَ لِنَفْسِهِ لَوْ أَثَرُ غَيْرِهِ بِشَيْءٍ فَأَمَّا بِرُؤْيُهَا لِعُوضٍ يَفُوقُهُ فَهُوَ إِذَا خِيَلُ بِالْإِضَافَةِ إِلَىٰ جُودِ

جزء ١٥ الله وكرمه هذا وإن البخله اغلب فيهم وَكَانَ الْأَنْسَانُ قَتُورًا خِيَلًا لَآنَ بِنَاءِ أَمْرِهِ عَلَى الْحَاجَةِ وَالصِّنَةِ
 ركوع ١٣ بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل (١.٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي الْعَصَا وَالْيَدِ
 وَالْجُرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالْدمِ وَانفِجَارِ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ وَانفِجَارِ الْبَحْرِ وَتَنَقُّطِ الطُّورِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَقِيلَ الطُّوفَانَ وَالسَّنُونَ وَنَقْصِ الثَّمَرَاتِ مَكَانَ الثَّلَاثِ الْآخِرَةِ وَعَنْ صَفْوَانَ أَنَّ يَهُودِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا
 تَسْكُرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَمْشُوا بِرِجْلِ الْبَرِّ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَكُمْ وَلَا تَقْذَبُوا مُحْصَنَةً وَلَا تَقْرَبُوا مِنَ الرِّجْفِ
 وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودُ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ فَقَبِلَ الْيَهُودِيُّ يَدَهُ وَرَجَلَهُ فَعَلَى هَذَا الْمُرَادِ بِالآيَاتِ
 الْأَحْكَامِ الْعَامَّةِ لِلْمَلَلِ الثَّابِتَةِ فِي كَلِّ الشَّرَائِعِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى حَالٍ مِنْ يَتَعَاطَى مُتَعَلِّقًا
 فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّعَادَةِ أَوْ الشَّقَاوَةِ وَقَوْلُهُ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودُ أَنْ لَا تَعْدُوا حُكْمٌ مُسْتَأْنَفٌ زَائِدٌ عَلَى
 الْجَوَابِ وَلِذَلِكَ غَيَّرَ فِيهِ سِيَاقَ الْكَلَامِ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقُلْنَا لَهُ سَلِمَ مِنْ فِرْعَوْنَ لِيُرْسِلَهُمْ
 ١. مَعَكُمْ أَوْ سَلِمَ مِنْ حَالِ دِينِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي بِغَيْرِ هُوَ وَهُوَ لُغَةٌ
 قَرِيبَةٌ وَإِنْ مُتَعَلِّقَةٌ بِقُلْنَا أَوْ سَأَلَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَامَةِ أَوْ فَسَأَلَ يَا مُحَمَّدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَمَّا جَرَى بَيْنَ مُوسَى
 وَفِرْعَوْنَ إِذْ جَاءَهُمْ أَوْ عَنِ الْآيَاتِ لِيُظْهِرَ لِلْمُشْرِكِينَ صِدْقَكَ أَوْ لِيَتَسَلَّى نَفْسَكَ أَوْ لِيَتَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 لَوْ أَنَّي بِمَا اقْتَرَحُوا لِأَصْرُوا عَلَى الْعِنَادِ وَالْمَكَابِرَةِ كَمَنْ قَبْلَهُمْ أَوْ لِيُورِدَ إِقْبَابَكَ لِأَنَّ تَظَاهِرَ الْأَدَلَّةِ يُوجِبُ قُوَّةَ
 الْيَقِينِ وَطَمَآنِينَةَ الْقَلْبِ وَعَلَى هَذَا كَانَ إِذَا نَصَبْنَا بَأْتِينَا أَوْ بَاصِمَارٍ بِخَبْرِكَ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ أَوْ
 ١٥ بَاصِمَارٍ أَنْكَرَ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ أَيُّ لَأُظْنُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا سَحِرْتِ فَتَخَبَّطَ عَقْلُكَ
 (١.٤) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ يَا فِرْعَوْنَ وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالضَّمِّ عَلَى اخْبَارِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أَنْزَلَ هُوَلَاءَ يَعْنِي الْآيَاتِ
 الْأَرْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ بَيِّنَاتٍ تَبْصِرُكَ صِدْقًا وَلَكِنَّكَ تَعَانِدُ وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ وَإِنِّي لَأُظْنُكَ يَا
 فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا مَصْرُوفًا عَنِ الْخَيْرِ مَطْبُوعًا عَلَى الشَّرِّ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا تَبَرَّكَ عَنِ هَذَا أَيْ مَا صَرَفَكَ أَوْ هَالِكًا
 قَارِعَ ظَنَّهُ بظنه وشتان ما بين الظنّين فإن ظنّ فرعون كذبٌ بَحْتٌ وَظَنَّ مُوسَى عَمَّ بِحُومٍ حَوْلَ الْيَقِينِ
 ٢٥ مِنْ ظَاهِرِ أَمَارَاتِهِ ، وَقَرِئَ وَإِنْ إِخَالَكَ يَا فِرْعَوْنَ لَمَثْبُورًا عَلَى إِنْ الْمَخْفِيفَةِ وَاللَّامِ الْفَارِقَةِ (١.٥) فَآرَادَ فِرْعَوْنَ
 أَنْ يَسْتَفْرِهُمُ أَنْ يَسْتَخْفَ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَيَنْفِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ أَوْ الْأَرْضِ مُطْلَعًا بِالْقِتْلِ
 وَالْإِسْتِيفَانِ فَاعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا فَعَكَسْنَا عَلَيْهِ مَكْرَهُ فَاسْتَفْزَنَاهُ وَقَوْمَهُ بِالْأَغْرَاقِ (١.٦) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ أَوْ اغْرَاقَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَكُمُ مِنْهَا فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ
 ٣٥ الْآخِرَةَ الْكُرَّةَ أَوْ الْحَيَوَةَ أَوْ السَّاعَةَ أَوْ الدَّارَ الْآخِرَةَ يَعْنِي قِيَامَ الْقِيَامَةِ جَمْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا مُخْتَلِطِينَ أَبَاكُمْ
 وَأَبَائِهِمْ ثُمَّ نَحَمَّ بَيْنَكُمْ وَنَمِيرَ سَعْدَاءَكُمْ مِنْ أَشْقِيَاتِكُمْ وَاللَّفِيْفُ الْجُمَاعَاتُ مِنْ قِبَاثِلِ شَتَى وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
 وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ أَيْ وَمَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ إِلَّا مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ الْمُقْتَضَى لِأَنزَالِهِ وَمَا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا مُلْتَبَسًا

بالحق الذى اشتغل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على جبرئيل ١٥
الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفى اعتراء البطلان له اولى الامر واخوه ركوع ١٣
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِّلْمَطِيعِ بِالثَّوَابِ وَنَذِيرًا لِّلْعَاصِي مِنَ الْعِقَابِ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا التَّبَشِيرُ وَالْإِنذَارُ

(١.٧) وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ فَرَلْنَاهُ مَفْرَقًا مَنَجَّمًا وَقِيلَ فَرَقْنَا فِيهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَحَذَفَ الْجَارَ كَمَا فِي قَوْلِهِ
• ويوما شهدناه • وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تصاعيف عشرين سنة لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

مُكْتَبٍ عَلَى مَهْلٍ وَتَوَدُّةٍ فَانَّهُ أَمْسَرَ لِلْحِفْظِ وَأَعْوَنُ فِي الْفَهْمِ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ وَفَرَقْنَاهُ تَفْرِيقًا
عَلَى حَسَبِ الْحَوَادِثِ (١٨) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا فَإِنَّ إِيْمَانَكُمْ بِالْقُرْآنِ لَا يُرِيدُهُ كَمَا لَا وَامْتِنَاعَكُمْ عَنْهُ لَا

يورثه نقصا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو
خير منكم وهم العلماء الذين قرءوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وأمارات النبوة وتمكنوا من
المير بين الحق والباطل اورأوا فعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا
١. لهل على سبيل التنسيلية كانه قيل تسدل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكثرث بايمانهم واعراضهم

أَذَا يُنْتَلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا يَسْقُطُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ شُكْرًا لِأَنْجَازِهِ
وعده في تلك الكتب بعبئة محمد صلعم على فترة من الرسل وانوال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا

عَنْ خُلْفِ الْوَعْدِ إِنْ كَانَ وَعَدَّ رَبَّنَا لِمَفْعُولٍ أَنَّهُ كَانَ وَعَدَهُ كَأَنَّا لَا مَحَالَةَ (١.٩) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ
١٥ كثره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن

حال كونهم باكين من خشية الله ، وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه
لاختصاص الخور به ويبريدهم سماع القرآن خشوعا كما يريدهم علما ويقينا بالله (١١.٠) قُلْ أَتَحْسَبُونَ أَنَّهُ

أَنَّهُوَ الرَّحْمَنُ نَزَلَتْ حِينَ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعِمَ يَقُولُ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ فَحَالُوا أَنَّهُ يَنْهَانَا
ان نعبد الهين وهو يدعو لها آخر او قالت اليهود انك لتنقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة

٢. فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين باتهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما
والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبر وعلى الثاني انهما سياتان في حسن الاطلاق والافضاء الى

المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى
الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه ، وأر للتخيير ، والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه ، وما

صلة لتأكيد ما في اى من الابهام ، والصمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم ، وكان اصل
٢٥ الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل

عليه وكونها حسنى لدلالاتها على صفات الجلال والاکرام ولا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ بِقِرَامَةِ صَلَاتِكَ حَتَّى تَسْمِعَ
المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين

- جزء ١٥ وَأَتَّبِعَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب وروى ان ابا ركوع ١٣ بكر رضه كان يخفت ويقول أناجى ربي وقد علم حاجتى وعمر رضه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلعم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (١١١) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فِي الْاَلوهِيَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ ٥
- مِنَ الدُّنْيَا وَلِيٌّ يُوَالِيهِ مِنْ اَجْلِ مَدَّةِ بَه لِيَدْفَعَهَا بِمَوالاتِهِ نَقَى عَنْهُ اَنْ يَكُونَ لَهُ مَا يَشَارِكُهُ مِنْ جِنْسِهِ وَمِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ اخْتِيَارًا وَاضْطْرَارًا وَمَا يِعَارَنُهُ وَيَقْوِيهِ وَرَتَّبَ الْحَمْدَ عَلَيْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّهُ الَّذِي يَسْتَحَقُّ جِنْسَ الْحَمْدِ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ الذَّاتِ الْمُتَفَرِّدُ بِالْاِبْهَادِ الْمُنْعَمِ عَلَى الْاِطْلَاقِ وَمَا عَدَاهُ نَاقِصٌ مَمْلُوكٌ نِعْمَةٌ اَوْ مَنَعٌ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى اَنَّ الْعَبْدَ وَاَنْ بِالْخِ فِي التَّنْزِيهِ وَالتَّحْمِيدِ وَاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّمَجِيدِ يَنْبَغِي اَنْ يَعْتَرَفَ بِالْقُصُورِ عَنْ حَقِّهِ فِي ذَلِكَ روى ١٠
- اَنَّهُ عَمَّ كَانِ اِنَّمَا اَفْصَحَ الْعَلَامُ مِنْ بَنِي عِبَادِ الْمَطْلَبِ عَلَّمَهُ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَعَنْهُ صَلَّعَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ بَنِي اِسْرَائِيلَ فَرَفَّقَ قَلْبُهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَالِدَيْنِ كَانِ لَهُ قَنْطَارٌ فِي الْجَنَّةِ وَالْقَنْطَارُ الْفِ اَوْقِيَّةٌ وَمَاتَنَا اَوْقِيَّةٌ ٥

سورة الكهف

مكتبة وقيل آا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وآيها مائة وعشر آية

١٥ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٣ (١) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ رَتَّبَ اسْتِحْقَاقِي الْحَمْدِ عَلَى اَنْزَالِهِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى اَنَّهُ اعْظَمُ نِعْمَاتِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ الْهَادِي اِلَى مَا فِيهِ كِمَالُ الْعِبَادِ وَالدَّاعِي اِلَى مَا بِهِ يَنْتَظِمُ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا شَيْئًا مِنَ الْعِوَجِ بِاخْتِلَالِ فِي اللَّفْظِ وَتَنَافٍ فِي الْمَعْنَى اَوْ اَحْصَافٍ مِنَ الدَّهْوَةِ اِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَهُوَ فِي الْمَعَانِي كَالْعِوَجِ فِي الْاَعْيَانِ (٢) قِيَمًا مُسْتَقِيمًا مَعْتَدِلًا لَا اَفْرَاطَ فِيْهِ وَلَا تَفْرِيطَ اَوْ قِيَمًا بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ فَيَكُونُ وَصْفًا لَهُ بِالتَّكْمِيلِ بَعْدَ وَصْفِهِ بِالْكِمَالِ اَوْ عَلَى الْكُتُبِ السَّابِقَةِ بِشَهِدَ بِصَحَّتِهَا وَانْتِصَابِ ٣٠
- بِمَصْرٍ تَهْدِيْهِ جَعَلَهُ قِيَمًا اَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِيْ لَهُ اَوْ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى اَنَّ الْوَاوَ فِيْ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْحَالِ دُونَ الْعَطْفِ اِذْ لَوْ كَانَ لِلْعَطْفِ لَكَانَ الْمَعْطُوفُ فَاصِلًا بَيْنَ اِبْعَاصِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ فِيْهِ تَعْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَقُرِيْ قِيَمًا لِيُنْذِرَ بِأَسَا شَدِيْدًا اِى لِيُنْذِرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيْدًا فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ الْاَوَّلَ اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْقِرْنَةِ واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنة صادرا من عنده وقرا ابو بكر ٣٥
- بِاسْكَانِ الدَّالِ كَاسْكَانِ الْبَاءِ مِنْ سَبْعٍ مَعَ الْاَشْمَامِ لِيَدُلَّ عَلَى اَصْلِهِ وَكَسَرَ النُّونَ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِيْنَ وَكَسَرَ الْهَاءَ لِلِاتِّبَاعِ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا هُوَ الْجَنَّةُ مَا كَتَبْنَا فِيْهِ

في الاجر أبدا بلا انقطاع (٣) وَنُذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا خَصِمَهُم بِالذِّكْرِ وَكَرَّرَ الْإِنذَارَ مُتَعَلِّقًا جِزء ٥
بهم استعظاما لكفرهم وإنما لم يذكر المذنب به استغناء بتقدم ذكره (٤) مَا نُهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ كَوْنٍ ١٣
بالولد أو باتخاذهم أو بالقول والمعنى أنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوقير كاذب أو تقليد لما سمعوه
من أوتلهم من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به فأنهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤنث والذكر أو
بالله إذ لو علموه لما جئوا نسبة اتخذوا إليه وَلَا لِآبَائِهِمُ الَّذِينَ تَقُولُوهُ بمعنى التبتى كبرت كلمة
عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتيلاجه تعالى إلى ولد يعينه
ويخلفه إلى غير ذلك من الريب، وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والأول ابغ وأذ
على المقصود تخرج من آفواهم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم واخراج
بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لأن كبر ههنا بمعنى بُس وقرئ
كَبُرَتْ بالسكون مع الاشمام أَنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ فَأَلَيْهَا عَلَى آثَارِهِمْ إِذْ وَلُوا عَنْ
الايمان شبهة لما قداخله من الوجد على توليهم بمن فارقت أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويتبع
نفسه وجدا عليهم وقرئ بَاخِعٌ نَفْسَكَ على الاضافة لَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا الْخَبِيرِ بهذا القرن أسفا
للتأسف عليهم أو متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ أَنْ بِالْفَتْحِ عَلَى لَنْ فَلَا يَجُوزُ
اعمال باخع إلا اذا جعل حكاية حال ماضية (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنبات والمعادن
رِزْقًا لَهَا وَلِأَهْلِهَا لِنَبْلُوهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي تَعَاظِيهِمْ وَهُوَ مِنْ زَهْدٍ فِيهِ وَلَمْ يَغْتَرِبْهُ وَقَنع منه بما يُرْجى
به إقامة وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلعم (٧) وَإِنَّا لَنَجَاعِلُنَّ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا
تزهيد فيه ، والجُرُزُ الأرض التي قطع نباتها من الجُرُز وهو القطع والمعنى أنا لنعيد ما عليها من الزينة
تربا مستويا بالأرض ونجعلها كصعيد املس لا نبات فيه (٨) أَمْ حَسِبْتُمْ بَلْ أَحْسَبْتُمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
وَالرَّقِيمِ في لبقاء حياتهم مدة مديدة كانوا مِنْ آيَاتِنَا نَجْمًا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الأرض من
الاجناس والانواع الفاتنة للحصر على طبائع متباعدة وهيبات متخالفة تُنجب الناظرين من مائة واحدة
ثم ردها اليها ليس بحجيب مع أنه من آيات الله كالنور الحقيق، والكهف الغار الواسع في الجبل، والرقيم
اسم الجبل أو السوادى الذى فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم قال أمية بن ابي الصلت

وليس بها إلا الرقيم مجاورا وَصِيدَهُمْ وَالقَوْمُ فِي الْكَهْفِ هُجْد

لو لوح رصاصى أو حجري رُقِمَتْ فيه اسماءهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون
كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فأخذتهم السماء فأروا الى كهف فاحتطت صخرة وسدت بابه فقال
احدهم أنكمرا عيلا حسنة لعل الله يرجمنا ببركته فقال واحد استعملت أجراء ذات يوم فجاء
رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيتة مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجرة فوضعتة
في جانب البيت ثم مر في بقر فاشترت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الى بعد حين شيخا

جوه ١٥ ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ركوع ١٣ ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدح الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت متى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم نكرت لزوجها فقال اجيبي له وأغيثي عيالك فأنت وسلمت التي نفسها فلما تكشفتها وهمت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها ٥ وأعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرج عنا فانصدح حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هتان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيبث فلم ابرح حتى امسيت فأبيت اهلي واخذت محلي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقعت جالسا ومحلي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللبم ان كنت فعلت

لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير (١) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ١٠

يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وقبي لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا ، وأصل التهيئة احداث هيبة الشيء (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ اى ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع يعني انماهم اقامة لا تنبهم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بتي على امراته ١٥

في الكهف سنين طرفان لضربنا عددا اى ذرات عدد ووصف السنين به بجمل التكثير والتقليل فان مدة لبتهم كبعض يوم عنده (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ ايظنناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اى الحريتين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبتهم اخصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبتهم ، وما في اى من معنى الاستفهام علف عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره

وهو فعل ماض وأمدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مبريدة وما موصولة وأمدا تمبير وقيل اخصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو اخصى للمال وأقلس من ابن المدائف وأمدا نصب بفعل دل عليه كقوله • وأضرب منا بالسيوف الهوانسا •

ركوع ١٤ (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ بالصدق انهم فتية جمع فتى كصبي وصبيبة آمنوا بربهم ورتناهم

هدى بالتشبيبت (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وقربناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار

الحق والرد على دقيانوس الجبار إذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه ٢٥

إِنَّمَا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد عن الحق مفريط في الظلم (١٤) هُؤُلَاءِ

مبتدأ قومنا عطف ببيان اتخذوا من دونه آية خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا بأتون

عَلَيْهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ بَبْرَهَانٍ ظَاهِرٍ فَإِنَّ الدِّينَ لَا يَتَّخِذُ إِلَّا بِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا لَا دَلِيلَ لَهُ جَوَاهِرٌ ١٥
عليه من الديانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز فمن أظلم ممن أتتري على الله كذباً بنسبة ركوع ١٤

الشريك اليه (١٥) وَإِنْ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ خُطَابَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُنْصُوبِ
أى وإن اعتزلتم القوم ومعبوديهم إلا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين
٥ ويجوز أن يكون ما مصدرية على تقدير وإن اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله وإن تكون
نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين أن وجوابه لتتحقيق اعتزالهم
فَأُورُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ يَبْسُطُ لَكُمْ وَيُوسِّعُ عَلَيْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدَّارَيْنِ وَيَهْتِمُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَعًا
ما ترتفقون به أى تنتفعون وجزمهم بذلك لنصوع بعينهم وقوة وثقتهم بفصل الله وقرأ نافع وابن
عامر مرفعاً بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذاً كالمرجع والمحيض فإن قياسه الفتح (١٦) وتري

١. أَلَشَّمْسُ لَوْرَانِيَّتِهِمْ وَالخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ تَمِيلُ عَنْهُ وَلَا يَقَعُ
شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف كان جنوبياً أو لأن الله سبحانه زورها عنهم وأصله تتراور فادغمت
التاء في الواو وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحكم وقرأ تروار كتحكم وكأها
من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين وإذا غربت تقرضهم
تقطعهم وتصرمهم ذات الشمال يعنى يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه أى وهم في متنسج من
١٥ الكهف يعنى في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن باب
الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارى والمغرب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغرب الشمس
إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبة اليمين وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبة
اليسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤتى اجسادهم ويؤلى
فيأبهم ذلك من آيات الله أى شأنهم وايواءهم الى كهف كذلك أو اخبارك قصتهم أو ازورار الشمس
٢. وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذى اصاب الفلاح والمراد به أما
التناء عليهم أو التنبيه على أن امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وقته الله للتأمل فيها
والاستنبصار بها ومن بضليل ومن يخذله قلن تجد له ولياً مرشداً من يليه ويرشده (١٧) وتحسبهم أيقاظاً ركوع ١٥

لأنفتح عيونهم أو كثرة تقلبهم وهم رقاد نيام وتقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا
تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان ، وقرى وتقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم
٢٥ على المصدر منصوباً بفعل يدل عليه وتحسبهم أى وترى تقلبهم وتقلبهم هو كلب مرأ به فتبعهم فطردوه
فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم أو كلب راع مرأ به فتبعهم فتبعه
ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم أى وصاحب كلبهم بأسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك أُعْمِلَ

- جوه ١٥ اسمُ الفاعلِ بِالْوَصِيدِ بفتح الكهف وقيل الوصيدُ الباب وقيل العنبة لَوِ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ فنظرت اليهم
 ركوع ١٥ وقرئ لَوِ أَطْلَعْتَ بِضَمِّ الْوَاوِ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا لهربت منهم ، وفرارا يحتمل المصدر لأنه نوع من
 التولية والعلّة والحال وَلَمَلَّيْتُ مِنْهُمْ رُغْبًا خوفاً يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم
 وانفجاج عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن
 هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو
 ٥ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم ، وقرأ
 الحجازيان لَمَلَّيْتُ بِالْمَالِغَةِ وابن عامر والكسائي ويعقوب رُغْبًا بالتنقيط (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا
وَمَا انماهم بعثناهم آية على كمال قدرتنا لِيَتَسَاءَلُوا يبيئهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما
 صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناه على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة
 ١٠ نومه ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم
 وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل أنهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا أنهم في يومهم او
 اليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اطغارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر
 ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما بهتهم وقالوا قَاتَبْنَا احدثكم بورقكم هذه الى المدينة
 والورق الفضة مصروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحزرة وخلف وابوبكر رروح عن يعقوب بالتخفيف ١٥
وقرئ بالتنقيط وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما او غير مدغم وروى المدغم
لالتقاء الساكنين على غير حده ، وحملهم له دليل على ان التزود رأى المتوكلين ، والمدينة طرسوس
فَلْيَنْظُرْ أَهْلُهَا اى اهلها أَزْكَى طَعَامًا احد اطيب او اكثر وارخص فَلْيَأْتِكُمْ يريزي منه وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلْيَتَكَلَّفْ اللطف في المعاملة حتى لا يغيب او في التخفى حتى لا يعرف ولا يشعر بكم احدا ولا يفعلن
 ما يؤتى الى الشعور (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والصمير للاهل المقدر ٢٥
 في ايها يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرجم أو يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى
الصميرة وقيل كانوا اولاً على دينهم فآمنوا وَلَنْ نَقْلِحُوا اذا ابدأ ان دخلتم في ملتهم (٢٠) وَكَذَلِكَ
أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ وكما انماهم وبعثناهم لترداد بصيرتهم اطلعنا عليهم لِيَعْلَمُوا ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذى هو البعث حَقٌّ لان نومهم وانتباههم كحال من يموت
 ثم يُبْعَثُ وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكائها فان من ترقى نفوسهم وامسكها ثلثمائة
 ٢٥ حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان تنوق نفوس جميع الناس ممسكا ايها
 الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها إِذْ يَتَنَازَعُونَ طرف لأعترنا اى اعترناهم عليهم حين يتنازعون

- يَنْهَى أَمْرَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ تَبِعَتْ أَلْوَابُ الْمَجْرَدَةِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يُبْعَثَانِ مَعَا لِيُرْتَفَعَ الْخِلَافُ جُزْءٌ ١٥
 وَيَتَبَيَّنُ أَنَّهُمَا يَبْعَثَانِ مَعَا أَوْ أَمْرَ الْفِتْيَانِ حِينَ أَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثَانِيًا بِالْمَوْتِ فَهَلَالَ بَعْضُهُمْ مَاتُوا وَقَالَ آخَرُونَ رُكُوعٌ ٢٥
 نَامُوا نَوْمَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ قَالَتْ طَائِفَةٌ نَبِيًّا يَأْتِيهِمْ عَلَيْهِمْ بَنِيَانًا يَسْكُنُهُ النَّاسُ وَيَتَّخِذُونَهُ قُبْرَةً وَقَالَ آخَرُونَ
 لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يَصَلِّي فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَقَالُوا آتَيْنَاهُمْ بَنِيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ
 غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا وَقَوْلُهُ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ اعْتِرَاضٌ أَمَّا مِنَ اللَّهِ رَدًّا عَلَى الْخَائِضِينَ فِي
 أَمْرِهِمْ مِنْ أَوْلَىكَ لِلْمُتَنَازِعِينَ أَوْ مِنَ الْمُتَنَازِعِينَ فِيهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنَ الْمُتَنَازِعِينَ لِلرَّدِّ إِلَى
 اللَّهِ بَعْدَ مَا تَذَاكُرُوا أَمْرَهُمْ وَتَنَاقَلُوا الْكَلَامَ فِي أَسْجَابِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُمْ ذَلِكَ حُكْمًا أَنْ
 الْمَبْعُوثُ لَمَّا دَخَلَ السُّوقَ وَأَخْرَجَ الدَّرْهَمَ وَكَانَ عَلَى اسْمِ دَقْيَانُوسَ أَتَهُمُوهُ بِأَنَّهُ وَجَدَ كُنُوزًا فَذَهَبُوا بِهِ
 إِلَى الْمَلِكِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مَوْحِدًا فَفَضَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ فَهَلَالَ بَعْضُهُمْ أَنْ آبَانَا أَخْبَرْنَا أَنْ فِتْيَانًا قَرَأُوا بِدِينِهِمْ
 ١. مِنْ دَقْيَانُوسَ فَلَعَنَهُمْ هَوْلًا فَاذْهَبَ الْمَلِكُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ وَابْصُرْهُمْ وَكَلِمَتُهُمْ ثُمَّ قَالَتْ
 الْفِتْيَانَةُ لِلْمَلِكِ نَسْتُوذِعُكَ اللَّهَ وَنُعِيدُكَ بِهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَمَاتُوا فَدَخَنَهُمْ
 الْمَلِكُ فِي الْكَهْفِ وَبَنَى عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا وَقِيلَ لَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ قَالَ لَهُمُ الْفَتَى مَكَانَكُمْ حَتَّى أَتُخَلَّ أَوْ لَا
 لَثَلًا يَفْزَعُوا فَدَخَلُوا فَعَمِيَ عَلَيْهِمُ الْمُدْخَلُ فَبَنَوْا ثُمَّ مَسْجِدًا (٣١) سَيَقُولُونَ أَيُّ الْخَائِضُونَ فِي قِصَّتِهِمْ فِي
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ أَيُّ هُمْ ثَلَاثَةٌ رَجَالَ رُبْعُهُمْ كَلْبُهُمْ
 ١٥ بِانْتِصَامِهِ إِلَيْهِمْ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الْيَهُودِ وَقِيلَ قَوْلُ السَّيِّدِ مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ وَكَانَ بِعَقُوبِيَّا وَيَقُولُونَ
 خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ قَالَهُ النَّصَارَى أَوْ الْعَاقِبُ مِنْهُمْ وَكَانَ نَسْطُورِيًّا رَجُلًا بِالْغَيْبِ يَرْمُونَ رَمِيًّا
 بِالْحَبْرِ الْحَقْفَى الَّذِي لَا مَطْلِعَ لَهُ عَلَيْهِ وَأَتَيْنَا بِهِ أَوْ ظَنَّا بِالْغَيْبِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجَمَ بِالظَّنِّ إِذَا ظَنَّ، وَأَمَّا لَمْ
 يَذْكَرْ بِالسَّيِّدِ أَكْتَفَاءً بِعَطْفِهِ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ أَمَّا قَالَهُ الْمُسْلِمُونَ بِأَخْبَارِ
 الرَّسُولِ لَهُمْ عَنْ جَبْرِيلَ وَإِيْمَاءَ اللَّهِ إِلَيْهِ بَأَنَّ أَتْبَعَهُ قَوْلُهُ قُلْ رَقِي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ
 ٢. وَأَتْبَعِ الْآوَلِيْنَ قَوْلُهُ رَجَمًا بِالْغَيْبِ وَبَأَنَّ اثْبَتَ الْعِلْمَ بِهِمْ لَطَائِفُهُ بَعْدَ مَا حَصَرَ أَقْوَالَ الطَّوَائِفِ فِي الثَّلَاثَةِ
 الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّ عَدَمَ إِتْرَادِ رَابِعٍ فِي نَحْوِ هَذَا الْمَحَلِّ دَلِيلُ الْعَدَمِ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ يَنْفِيهِ ثُمَّ رَدَّ الْآوَلِينَ بَأَنَّ
 اتَّبَعَهُمَا قَوْلُهُ رَجَمًا بِالْغَيْبِ لِيَتَبَيَّنَ الثَّلَاثُ وَبَأَنَّ ادْخَالَ فِيهِ الْوَاوِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةَ صِفَةً لِلنَّكْرَةِ تَشْبِيهًا
 لَهَا بِالْوَاقِعَةِ حَالًا عَنِ الْمَعْرِفَةِ لِتَأْكِيدِ لَصُوقِ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ وَالِدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ اتِّصَافَهُ بِهَا أَمْرٌ ثَابِتٌ وَعَنْ
 عَنِّي رَضِيَ هُمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ أَسْمَاءُهُمْ يَمْلِيخَا وَمَكْشَلِيْبِيْنَا وَمَشَلِيْبِيْنَا هَوْلًا أَحْصَابُ يَمِينِ الْمَلِكِ وَمَرْنُوشُ
 ٣٥ وَدَبْرُنُوشُ وَشَادَنْوُوشُ أَحْصَابُ يَسَارِهِ وَكَانَ يَسْتَشِيرُهُمُ وَالسَّابِعُ الرَّايُّ الَّذِي وَاقَفَهُمْ وَأَسْمَرَ كَلْبُهُمْ فَطَمِيرٌ
 وَأَسْمٌ مَدِينَتُهُمْ أُسُوسٌ وَقِيلَ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ (٣٢) فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مَرَّآةً ظَاهِرًا
 فَلَا تَجَادِلْ فِي شَأْنِ الْفِتْيَانِ إِلَّا جَدًّا ظَاهِرًا غَيْرَ مُتَعَمِّقٍ فِيهِ وَهُوَ أَنْ تَقْضَ عَلَيْهِمْ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ
 تَحْجِيلٍ لَهُمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا مِنْهُمْ عَنْ قِصَّتِهِمْ سَوَّالٌ مُسْتَرْشِدٌ

جزء ١٥ فان فيما أوحى اليك مُندوحةً عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل
 ركوع ١٩ وترييف ما عنده فانه يُخَدِّ بِمَكَارِمِ الاخلاق (٣٣) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ
 فهي تأديب من الله لنبيه حين قالت لليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف ولى القرنين
 فسألوه فقال اتعنوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوماً حتى شق عليه
 وكذبته قريش، والاستثناء من النهي اى ولا تقولن لاجل شىء تعوم عليه اى فاعله فيما يستقبل الا
 بأن يشاء الله اى الا ملتبساً بمشيبته قائل ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان
 يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها
 دونه لا يناسب النهى وأذكر ربك مشيئة ربك وقد ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عمر ان شاء
 الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنت
 ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا
 عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل
 هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى وانكر ربك بالنسيب والاستغفار اذا نسيت
 الاستثناء مبالغة في الحث عليه او انكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به لبيعثك على التدارك
 او انكروا اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِن هَذَا رَشَدًا
 لا قرب رشدا واطهر دلالة على اق نبي من نبي اصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الانبياء
 المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قيام الساعة او لا قرب
 رشدا وادق خيرا من المنسى (٣٤) وَلَبِئْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا يعنى لبئسهم فيه احياء
 مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة
 لبئسهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين ، وقرأ حمزة
 والكسائي ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وبحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه
 جبر لما حذف من الواحد وأن الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يصف ابدل السنين من ثلث مائة
 (٣٥) قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ مَا غَابَ فِيهِمَا وَخَفِيَ مِنْ أحوال اهلها فلا
 خلف يخفى عليه علما أبصر به وأسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج
 مما عليه ادراك السامعين والمبصرين ان لا يحاجبه شىء ولا ينفاتون دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
 وخفى وجلى والهاء تعود الى الله ومحلة الرفع على الفاعلية والباء مزهدة عند سيبويه وكان اصله أَبْصَرَ
 اى صار ذا بصير ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء
 كما في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد
 والباء مزهدة ان كانت الهمزة للتعديفة ومعديفة ان كانت للضمير لاهل السموات والارض
 من دونه من ولى من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه أحدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا

وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والمجرم على نهى كذا احد عن الاشراك ، ثم لما بدأ اشتمال القران جزء ١٥ على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلعم على انه وحى معجز أمره ركوع ١٦

ان يداوم ترسه ويلزم احبائه فقال (٣١) وَأَنْزَلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ اتت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره وَلَنْ تَجِدَ مِنْ

٥ ذُرِّيهِ مُلْتَحِدًا مُلْتَجِبًا تعدل اليه ان همت به (٣٧) وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ واحبسها وثبتها مع الذين يدعون

رَبَّهُمْ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالعدوة وفيه ان عدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل التنكير ليريدون وجهه رضى الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته عن تنصيبه معنى نبا وقرى ولا تعد عينيك ولا تعد من أعداء وعداه والمراد نهى الرسول ان يوردى بقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثائه زبهم طموحا الى طراوة

١٠ رَبِّ الْأَغْنِيَاءِ تَرْيِدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها

وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كأمية بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على أن الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بتخليية النفس لا بزيهة الجسد وأنه لو اطاعه كان مثله في الغباوة ، والمعترلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او

١٥ نَسِيتَهُ اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في

قلوبهم الايمان واحتاجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولاً بقوله وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ وجوابه ما مر غير مرة ، وقرى أَغْفَلْنَا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا آياته بالمواخذة

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا اى تقدمنا على الحف ونبدأ له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم للخيل ومنه القوط

(٢٨) وَقَدْ أَلْحَقْنَا مِنْ رَبِّكُمْ ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحف خبر

٢٠ محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو

لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيتته فمشيتته ليست بمشيتته انا اعتدنا هيأنا

للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجارة

التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان حسبتغيثوا من العطش

يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله • فاعثبوا بالصيتم •

٢٥ بَشِيرِ الْوَجْوَةِ اذا قدم لبشر من فرط حرارته وهو صفة ثافية لماء او حال من المهل او الضمير في

الكاف بمس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرتفق تحت الحد وهو

لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ انا لا

- جزء ١٥ نُصِيعَ أَجْرٍ مِّنْ أَحْسَنَ عَمَلًا خَيْرٌ أَمِ الْإِسْمِ الْثَانِيَةِ بِمَا فِي حَيِّوَاهَا وَالرَّاجِعِ مَحْدَرُفٍ تَهْدِيرُهُ مِنْ أَحْسَنِ رُكُوعٍ ١٦ عَمَلًا مِنْهُمْ أَوْ مُسْتَعْفَى عَنْهُ بِعَوْمٍ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلًا كَمَا هُوَ مُسْتَعْفَى عَنْهُ فِي قَوْلِكَ نَعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ أَوْ وَأَقْعَ مَوْقَعَهُ الظَّاهِرَ فَإِنَّ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلًا لَا يَحْسَنُ إِطْلَاقَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْ (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَا بَيْنَهُمَا عِزَازٌ وَعَلَى الْأَعْلَى اسْتِبْنَاءٌ لِبَيَانِ الْأَجْرِ أَوْ خَيْرٌ ثَانٍ يُحْتَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْأَوَّلَى لِلدَّبْنَاءِ وَالثَانِيَةِ ٥ لِبَيَانِ صِفَةِ لَأَسَاوِرَ وَتَدَكْبِيرُهُ لِنَعْتِيزِ حُسْنِهَا مِنَ الْإِحَاطَةِ بِهِ وَهُوَ جَمْعُ أَسْوِرَةٍ أَوْ أَسَاوِرٍ فِي جَمْعِ سَوَارٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا لَأَنَّ الْخَضِرَ أَحْسَنُ الْأَلْوَانِ وَأَكْثَرُهَا طَرَاوَةً مِنْ سُنْدُسٍ وَأَسْتَبْرَقٍ مِمَّا رَقِيَ مِنَ الدِّيْبَاجِ وَمَا غَلِظَ مِنْهُ جَمْعٌ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ فِيهَا مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلْتَلِ الْأَعْيُنُ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى السَّرُرِ كَمَا هُوَ هَيْئَةُ الْمُتَنَعِّمِينَ نَعْمَ الثَّرَابُ الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا وَحَسَنَتِ الْأَرَائِكُ
- رُكُوعٍ ١٧ مُرْتَفَقًا مَتَكًا (٣١) وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ رَجُلَيْنِ حَالَ رَجُلَيْنِ مُقَدَّرِينَ أَوْ مُوجُودِينَ هَا إِخْوَانٌ ١٠ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَافِرٍ اسْمُهُ قُظْرُوسٌ وَمُؤْمِنٍ اسْمُهُ يَهُوذَا وَرثَا مِنْ أَبِيهِمَا ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَتَشَاطَرَا فَاشْتَرَى الْكَافِرُ بِهَا ضَبَاعًا وَعِقَارًا وَصَرَفَهَا الْمُؤْمِنُ فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ وَأَلَّ أَمْرَهَا إِلَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ الْمَثَلُ بِهِنَّ إِخْوَانٌ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ كَافِرٍ وَهُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَشَدِّ وَمُؤْمِنٍ وَهُوَ أَبُو سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَشَدِّ زَوْجُ أُمِّ سَلَمَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّاتٍ بِسَنَانِينَ مِنْ أَعْنَابٍ مِنْ كَرْمٍ وَالْجُمْلَةُ بِتَمَامِهَا بَيَانٌ لِلتَّمَثِيلِ أَوْ صِفَةِ لِلرَّجُلَيْنِ وَحَفَفْنَا لَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا النَّخْلَ مُحِيطَةً بِهِمَا مُؤَزَّرًا بِهَا كَرْمُهُمَا بِقَالَ ١٥ حَقَّهُ الْقَوْمُ إِذَا أَطَافُوا بِهِ وَحَفَفْتَهُ بِهِمْ إِذَا جَعَلْتَهُمْ حَاقِقِينَ حَوْلَهُ فَتَوَيْدَهُ الْبَاءُ مَفْعُولًا ثَانِيًا كَقَوْلِكَ غَشِيَتْهُ بِهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا وَسْطَهُمَا زَرْعًا لِيَكُونَ كِلَيْهِمَا جَامِعًا لِلدَّقَاتِ وَالْفَوَاكِهِ مَتَوَاصِلًا الْعِبَارَةُ عَلَى الشَّكْلِ الْحَسَنِ وَالْتَرْتِيبِ الْأَيْفِ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْثَرَهَا ثَمَرًا وَإِفْرَادِ الضَّمِيرِ لِأَفْرَادِ كَلِمَاتِنَا وَقَرِي كَلَّمَ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكْلَهُ وَلَمْ تَطْلَمْ مِنْهُ وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْ أَكْلِهَا شَيْئًا يُعْهَدُ فِي سَائِرِ الْمَسَائِلِ فَإِنَّ الثَّمَارَ تَمَّ فِي عَامٍ وَتَنْقُصُ فِي عَامٍ غَالِبًا (٣٢) وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا لِيَدُومَ شَرِبُهُمَا فَاتَهُ الْأَصْلُ وَيَزِيدُ بِهَاوَاهَا وَعَنْ ٢٠ يِعْقُوبَ وَفَجَّرْنَا بِالتَّخْفِيفِ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ سِوَى الْجَنَّتَيْنِ مِنْ ثَمَرٍ مَالَهُ إِذَا كَثُرَ وَقُرْأَ عَاصِمٌ بِفَتْحِ النَّاءِ وَالْمِيمِ وَأَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ النَّاءِ وَأَسْكَانِ الْمِيمِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَأَحْبَبْتُ بِثَمَرِهِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ بِرَاجِعِهِ فِي الْكَلَامِ مِنْ حَارٍ إِذَا رَجَعَ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْرُ نَقْرًا حَشْمًا وَأَعْوَانًا وَقِيلَ أَوْلَادًا نَكُرُوا لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ مَعَهُ (٣٣) وَخَذَلْنَا جَنَّاتَهُ بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيَفَاخِرُ بِهَا وَإِفْرَادِ الْجَنَّةِ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَا هُوَ جَنَّتهُ وَهُوَ مَا مُتَّعَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ لَهَا جَنَّةً لَهُ غَيْرَهَا ٢٥ وَلَا حَظَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ . أَوْ لِاتِّصَالِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ جَنَّاتِهِ بِالْآخِرَى أَوْ لِأَنَّ الدَّخُولَ يَكُونُ فِي وَاحِدَةٍ وَاحِدَةً وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضَارٌّ لَهَا بِعَجَابِهِ وَكَفَرَهُ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنَّ تَبَيَّدَ أَنْ تَفِي هَذِهِ

الجنة أبداً لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بهلته (٣٤) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً كَأَنَّكَ كَاتِبَةٌ وَثْنٌ رِدْتُ إِلَى رَبِّي جِزء ١٥

بالبعث كما زعمت لأجدن خيراً منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامى منهما اى من الجنتين منقلباً رجعاً وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وإنما اقسام على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه آياه لذاته وهو معه وإنما تلقاه (٣٥) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ قُرَابِ

٥ لآته اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطقه فاتها مادتك القريبة ثم سواك رجلاً ثم عدلك وكملك انساناً ذكراً بالغاً مبلّغ الرجال جعل كفره بالبعث كفراً بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه آياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه (٣٦) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا اصله لكن أنا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت الفونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الاصل ، وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر أنا او ضمير الله والله بدله وربى خبره والجملة خبر أنا ، والاستدراك من اكفرت كأنه قال انت كافر بالله لكتي مؤمن به ، وقد قرئ لكن هو الله ربى ولكن أنا لا اله الا هو ربى (٣٧) وَلَوْلَا اِنَّ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ

وهذا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اى شىء شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف اقراراً بانها وما فيها بمشبهة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابداهها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلعم من رأى شياً فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يصره ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً يحتمل أن يكون انا فصلا وأن يكون تأكيداً للمفعول الاول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر انا والجملة مفعول ثانٍ لترن ، وفي قوله وولداً دليل لمن فسر النفر بالاولاد (٣٨) فَعَسَى رَبِّي اَنْ يُوتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ فِي الدُّنْيَا او فِي الآخِرَةِ لاياماني وهو

٢٠ جواب الشرط ويرسل عليها على جننتك لكفرك حسباناً من السماء مرامى جمع حسبانة وفي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فنصب صحيبها زلقاً ارضاً لمساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها (٣٩) اَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا غائراً فِي الارض مصدرٌ وصف به كالتوقف فلن تستطيع له طلباً للماء الغائر تردداً في ربه (٤٠) وَاُحِيطَ بِثَمَرِهِ وَأَهْلَكَ اَمْوَالَهُ حَسْبَمَا تَوَقَّعَ صَاحِبُهُ وَاَنْذَرَهُ مِنْهُ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ اِحْاطٍ بِهِ الْعَدُوُّ فَاتَهُ اِذَا اِحْاطَ بِهِ غَلِبَهُ وَاِذَا غَلِبَهُ اَهْلَكَهُ وَنَظِيرُهُ اِنِّي عَلَيْهِ اِذَا اَهْلَكَهُ مِنْ اِنِّي عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ اِذَا جَاءَهُمْ مُسْتَعْلِبًا عَلَيْهِمْ فَاصْبِحْ يَقْلِبُ كَفَيْهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ تَلْفَهَا وَتَحَسَّرَا عَلَى مَا اَنْفَقَ فِيهَا فِي عِمَارَتِهَا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِبِقَلْبٍ لَانَ تَقْلِبُ الكَفَيْنِ كناية عن الندم وكأنه قيل فاصبح يندم او حالاً اى متحسراً على ما انفق فيها

- ١٥ جره وَفِي خَاوِيَاتٍ سَاقِطَةً عَلَىٰ غُرُوشِهَا بَأْن سَقَطَتْ عَرُوشُهَا عَلَى الْأَرْضِ وَسَقَطَتْ الْكُرُومُ فَوْقَهَا وَتَقُولُ عَطْفٌ عَلَى
- ١٧ ركوع يَقْلَبُ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِهِ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كَأَنَّهُ تَذَكَّرَ مَوْعِظَةَ أَخِيهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ أَتَى مِنْ قَبْلِ شَرِكِهِ فَنَمَتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكِ اللَّهُ بِسُنَانِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَوْبَةً مِنَ الشُّرِكِ وَنَدْمًا عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ (٤١) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةً وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَاتِي بِالْبَيَاءِ لَتَقَدَّمَهُ يَنْصُرُونَهُ يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِهِ بِدَفْعِ الْأَهْلَاكِ أَوْ رَدِّ الْمُهْلَكِ أَوْ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاتَهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ وَحْدَهُ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ٥
- وَمَا كَانَ مُمْتَنِعًا بِقُوَّتِهِ عَنِ انْتِقَامِ اللَّهِ مِنْهُ (٤٢) هُنَالِكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتِلْكَ الْحَالِ أَلَوْلَايَةُ لِلَّهِ أَلْحَقَفِ النَّصْرَةَ لَهُ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ تَقْرِيرًا لِقَوْلِهِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ أَوْ يَنْصُرُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكُفْرَةِ كَمَا نَصَرَ فِيهَا فَعَلَ بِالْكَافِرِ إِخَاهَ الْمُؤْمِنِ وَيَعْصِدُهُ قَوْلُهُ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا لِأَوْلِيَائِهِ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَاتِي بِالْكَسْرِ وَمَعْنَاهَا السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ أَيْ هُنَالِكَ السُّلْطَانُ لَهُ لَا يُغْلَبُ وَلَا يُنْتَمَعُ مِنْهُ أَوْ لَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكَ دَعَا لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَيَكُونُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ قَوْلُهُ يَا ١٥
- لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ كَانَ عَنْ اضْطِرَارٍ وَجُرُوعٍ مِمَّا دَعَاهُ وَقَبِلَ هُنَالِكَ إِشَارَةَ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَاتِي أَلْحَقَفَ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْوَالِيَةِ وَقُرَى بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَوْكَدِ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَعَاصِمٌ عَقْبًا بِالسُّكُونِ وَقُرَى ١٨ ركوع عُقَى وَكَلَّمَهَا بِمَعْنَى الْعَاقِبَةِ (٤٣) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْأَحْيَوَةِ الدُّنْيَا وَأَنْذِرْ لَهُمْ مَا يَشْبَهُ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا فِي زَهْرَتِهَا وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا أَوْ صِفَتِهَا الْغَرِيبَةَ كَمَا هِيَ كَمَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِأَضْرِبَ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى صَيَّرَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَالْتَفَّ بِسَبَبِهِ وَخَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ كَثْرَتِهِ ١٥
- وَتَكَثَّفَهُ أَوْ نَجَّحَهُ فِي النَّبَاتِ حَتَّى رَوَى وَرَفَّ وَعَلَى هَذَا كَانَ حَقُّهُ فَاخْتَلَطَ نَبَاتُ الْأَرْضِ لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ كَثْرًا مِنَ الْمَخْتَلَطِينَ مَوْصُوفًا بِصِفَةِ صَاحِبِهِ عَكْسًا لِلْمَبَالِغَةِ فِي كَثْرَتِهِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا مَهْشُومًا مَكْسُورًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ تَفْرِقُهُ وَقُرَى تَذَرِيهِ مِنْ أَنْزَى وَالْمَشْبَبُ بِهِ لَيْسَ الْمَاءُ وَلَا حَالُهُ بَلِ الْكَيْفِيَّةُ الْمُنْتَزِعَةُ مِنَ الْجَمَلَةِ وَفِي حَالِ النَّبَاتِ الْمُنْبَتِّ بِالْمَاءِ يَكُونُ أَخْضَرَ وَأَرْفًا ثُمَّ هَشِيمًا تُطِيرُهُ الرِّيحُ فَيَصِيرُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ وَالْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا قَادِرًا (٤٤) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدُّنْيَا ٢٥
- يَنْزِيهِنَ بِهَا الْإِنْسَانَ فِي دُنْيَاهُ وَتَفْنِي عَنْهُ عَمَّا قَرِيبَ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ الَّتِي تَبْقَى لَهُ ثَمَرَتُهَا أَبَدَ الْأَبَادِ وَيَنْدَرُجُ فِيهَا مَا فَسَّرَتْ بِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَأَعْمَالِ الْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَسِبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْكَلامُ الطَّيِّبُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ ثَوَابًا عَائِدَةً وَخَيْرٌ أَمَلًا لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنَالُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ مَا كَانَ يَأْمَلُ بِهَا فِي الدُّنْيَا (٤٥) وَيَوْمَ نَسِيرَ الْجِبَالِ وَأَنْذِرْ يَوْمَ نَقْلَعُهَا وَنَسِيرُهَا فِي الْجَوِّ أَوْ نَذَهَبَ بِهَا فَنَجْعَلُهَا هَبَاءً مُنْبَثًا وَيَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى عِنْدَ رَبِّكَ أَيْ الْبَاقِيَاتِ ٢٥
- الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ نَسِيرٌ بِالتَّاءِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقُرَى تَسِيرٌ مِنْ سَارَتْ وَقَرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً بِأَدْيِيَةِ بَهْرَتِ مَنْ نَحَتَ الْجِبَالَ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يَسْتَرُهَا وَقُرَى

- وَتَرَى عَلَى بُنَاءِ الْمَعْمُورِ وَحَشْرَتَانِمْ وَجَمْعَنَاهُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ وَمَجِيئُهُ مَاضِيَا بَعْدَ نَسِيْرٍ وَتَرَى لِنَتَحَقِّفِ الْحَشْرَ جِزء ١٥
 أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حَشْرَهُمْ قَبْلَ التَّسْيِيرِ لِيُعَايِنُوا وَيَشَاهِدُوا مَا وَعَدَ لَهُمْ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْوَارِ لِلْحَالِ رُكُوع ١٨
 بِإِضْمَارٍ قَدْ قَلَّمَ نَعَادِرَ فَلَمْ تَتْرَكْ مِنْهُمْ أَحَدًا بِهَالِ غَادِرِهِ وَأَعْدَرَهُ إِذَا تَرَكَهُ وَمِنَهُ الْغَدْرُ لِتَرْكِ الْوَفَاءِ وَالْغَدِيرُ
 لِمَا غَادِرَهُ السَّبِيلَ وَقُرَى بِالْبِيَاءِ (٤٦) وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ شَبَهَ حَالِهِمْ بِحَالِ الْجُنْدِ الْمَعْرُوضِينَ عَلَى السُّلْطَانِ
 ٥ لَا لِيُعْرِفَهُمْ بَلْ لِيَأْمُرَ فِيهِمْ صَفًا مُصْطَفِينَ لَا يَجِبُ أَحَدًا أَحَدًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ عَلَى وَجْهِ
 يَكُونُ حَالًا أَوْ عَامِلًا فِي يَوْمٍ نَسِيْرٍ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَرَاةً لَا شَيْءَ مَعَكُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْوَالِدِ كَقَوْلِهِ
 وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى أَوْ أَحْيَاءَ كَخَلَقْتُمْكَ الْأَوَّلَى لِقَوْلِهِ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وَقَتْنَا
 لِانْجَازِ الْوَعْدِ بِالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَذَبُوكُمْ بِهِ ، وَبَدَلُ الْخُرُوجِ مِنْ قِصَّةِ الْآخَرَى (٤٧) وَوَضِعَ
 الْكِتَابِ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ فِي الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ أَوْ فِي الْمِيْرَانِ وَقِيلَ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ وَضْعِ الْحِسَابِ
 ١٠ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ خَائِفِينَ مِمَّا فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا إِنَّا كُنَّا مِنَ الَّذِينَ هَلَكُوا
 مِنْ بَيْنِ الْهَلَكَاتِ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ تَعْجَبًا مِنْ شَأْنِهِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً فَتَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
 إِلَّا عَدَّهَا وَاحْطَ بِهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاصِرًا مَكْتُوبًا فِي الصُّحُفِ وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا فَيَكْتَبُ عَلَيْهِ
 مَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْ يُرِيدَ فِي عِقَابِهِ الْمَلَاتِمَ لِعَمَلِهِ (٤٨) وَأَذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ رُكُوع ١٩
 كَرَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ لِكُونِهِ مَقْدَمَةٌ لِلْمُؤْمَرِ الْمَقْصُودِ بَيَانُهَا فِي تِلْكَ الْحَالَ وَهَهُنَا لَمَّا شَتَعَ عَلَى الْمُفْتَخِرِينَ وَاسْتَقْبَحَ
 ١٥ صَنِيعَهُمْ قَرَّرَ ذَلِكَ بَاتَهُ مِنْ سُنَنِ إِبْلِيسَ أَوْ لَمَّا بَيَّنَّ حَالَ الْمُرُورِ بِالدُّنْيَا وَالْمُعْرَضِ عَنْهَا وَكَانَ سَبَبُ
 الْإِغْتِرَارِ بِهَا حُبُّ الشَّهَوَاتِ وَتَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ زَهْدِهِمْ أَوَّلًا فِي زُخْرَافِ الدُّنْيَا بِأَتَاهَا عُرْضَةُ الرُّوَالِ وَالْأَعْمَالِ
 الصَّالِحَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْ أَنْفُسِهَا وَأَعْلَاهَا ثُمَّ نَفَرَهُمْ عَنِ الشَّيْطَانِ بِتَذْكَيرِهِ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ
 وَهَكَذَا مَذْهَبُ كَثَرٍ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ كَانَ مِنَ الْجِنِّ حَالِ بِإِضْمَارٍ قَدْ أَوْ اسْتِيْنَاْفَ لِلتَّلْغِيلِ كَاتَهُ قِيلَ مَا
 لَهُ لَمْ يَسْجُدَ فَقِيلَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَخَرَجَ عَنْ أَمْرِهِ بِتَرْكِ السُّجُودِ وَالْفَاءُ لِلْسَّبَبِ
 ٢٠ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ لَا يَعْصِي الْبَيْتَةَ وَأَلْمَا عَصَى إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ كَانَ جَنِّيًّا فِي أَصْلِهِ وَالْكَلَامُ الْمُسْتَقْصَى
 فِيهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَفْتَنَّاخِدُونَهُ أَعْقِبْ مَا وَجَدَ مِنْهُ تَتَّخِذُونَهُ وَالْهَمْزُ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِبُ وَذَرِيَّتُهُ أَوْلَادُهُ
 أَوْ اتِّبَاعُهُ وَسَمَاهُمْ ذَرِيَّةٌ مَجَازًا أَوْلِيَاءَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَتَسْتَبَدُّونَهُمْ فِي فَتْطِيْعُونَهُمْ بِدَلِّ طَاعَتِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مِنَ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَذَرِيَّتَهُ (٤٩) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْفَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْفَ أَنْفُسِهِمْ
 نَفَى إِحْصَارِ إِبْلِيسَ وَذَرِيَّتَهُ خَلْفَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِحْصَارِ بَعْضِهِمْ خَلْفَ بَعْضٍ لِيُبدِلَ عَلَى نَفَى الْإِعْتِصَادِ
 ٢٥ بِهِمْ فِي ذَلِكَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ بِقَوْلِهِ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ عَضُدًا أَيْ اِعْوَانًا رَدًّا لِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ
 دُونَ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّ اسْتَحْقَاقَ الْعِبَادَةِ مِنْ تَوَابِعِ الْخَالْقِيَّةِ وَالْإِشْرَاقِ فِيهِ يَسْتَلْزِمُ الْإِشْرَاقَ

- جزء ١٥ فيها فوضع المضلين موضع الضمير كما لهم واستبعادا للاعتصام بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما ركع ١٩ اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يرمعون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتصد بالمضلين لديني ويعصده قرامة من قرأ وَمَا كُنْتَ عَلَىٰ خِطَابِ الرَّسُولِ صَلِمَ وقرئ مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ عَلَى الْأَصْلِ وَعَصِدًا بِالتخفيف وَعَصِدًا بِالِاتِّبَاعِ وَعَصِدًا كَخَدَمِ جَمْعِ عَاصِدٍ مِنْ عَصَدِهِ إِذَا فَوَّاهَ (٥٠) وَيَوْمَ يَقُولُ أَيُّ اللَّهِ لِلْكَافِرِ وَقُرْآنًا حَمِزَةً بِالنُّونِ فَادُّوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي وَشَفَعَاؤُكُمْ لِيَمْنَعَكُمْ مِنْ عَذَابِي وَاضَافَةَ الشُّرَكَاءِ عَلَى زَعْمِهِمُ لِلتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فَدَعَوْهُمْ فَنادَوْهُمُ لِلْإِغَاثَةِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فَلَمْ يَغِيثُوهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْمُتَّقِينَ مَوْبِقًا مَهْلِكًا يَشْتَرِكُونَ فِيهِ هُوَ النَّارُ أَوْ عِدَاوَةٌ هِيَ فِي شِدَّتِهَا هَلَاكٌ كَقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفًا وَلَا بَغْضُكَ تَلْفًا اسْمٌ مَكَانٌ أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ وَبِقَ يَوْبِقُ وَبِقَا إِذَا هَلَكَ وَقِيلَ بِالْبَيْنِ الْوَصْلُ أَي وَجَعَلْنَا تَوَاصُلَهُمْ فِي الدُّنْيَا هَلَاكًا ١. يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٥١) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا فَآيَقَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاعِدُهَا مُحَالِطُهَا وَقَعُونَ فِيهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا أَنْصَرَفًا أَوْ مَكَانًا يَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِ (٥٢) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا جَدَلًا خُصُومَةً بِالْبَاطِلِ وَإِنْتِصَابَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ (٥٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْإِيمَانِ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَهُوَ الرَّسُولُ السَّادِقُ وَالْقُرْآنُ الْمُبِينُ وَيَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ وَمِنَ الْإِسْتِغْفَارِ عَنِ الذُّنُوبِ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ إِلَّا طَلَبُوا أَوْ أَنْتَظَرُوا أَوْ تَقَدَّرُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَفِي الْإِسْتِغْفَارِ فَحَذْفُ الْمَصَافِ وَأَقِيمِ الْمَصَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَبْلَ عِيَانَا وَقُرْآنُ الْكُوفِيِّينَ قُبْلًا بِضَمِّينَ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ أَوْ جَمْعُ قَبِيلٍ بِمَعْنَى أَنْوَاعٍ وَقُرْآنُ بَفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ أَيْضًا لُغَةٌ يُقَالُ لِقَبِيلِهِ مَقَابِلَةٌ وَقَبْلًا وَقَبْلًا وَقَبْلًا وَقَبْلِيًّا وَإِنْتِصَابَهُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ أَوْ الْعَذَابِ (٥٤) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَجِبَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ بِاقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَعْدَ ظُهُورِ الْمُعْجَزَاتِ وَالسُّؤَالِ عَنِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَحَوَّاهَا تَعْنَتَا لِيُدْحِضُوا بِهِ لُبُّوهُمَا ٢. بِالْجِدَالِ أَلْحَقَ عَنْ مَقَرَّةٍ وَيُبْطَلُوهُ مِنْ إِحْصَاةِ الْقَدَمِ وَهُوَ إِزْلَاقُهَا وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلرَّسْلِ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلُ مَلَائِكَةً وَحَوَّاهَا ذَلِكَ وَتَأَخَّذُوا آيَاتِي يَعْنِي الْقُرْآنَ وَمَا أَنْذَرُوا وَالنَّذِيرُ مَنْ أَنْذَرَ بِهٍ مِنَ الْعِقَابِ هُرُورًا اسْتَهْرَاءً وَقُرْآنُ هُرُورًا بِالسُّكُونِ وَهُوَ مَا يُسْتَهْرَأُ بِهِ (٥٥) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ آيَاتِ رَبِّهِ بِالْقُرْآنِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَنْدُبْهَا وَلَمْ يَنْذُرْ بِهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَلَمْ يَنْفَكِرْ فِي عَاقِبَتِهَا أَنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تَعْلِيلٌ لِعَرَاضِهِمْ وَنَسِيَانِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ٢٥. أَنْ يَفْقَهُوهُ كِرَاهَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَتَذَكِيرُ الضَّمِيرِ وَافْرَادُهُ لِلْمَعْنَى وَفِي آدَانِهِمْ وَقُرْآنُ يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَسْتَمْعُوهُ حَقًّا

- استماعه (٥٩) وَأَنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا تحقيقا ولا تقليدا لأنهم لا يفقهون ولا جزم ١٥
يسمعون ، وإذا كما عرفت جزمًا وجوابًا للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فإن حرمه على اسلامهم ركوع ٢٠
يدل عليه (٥٧) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ الْبَلِغُ الْمَغْفِرَةُ ذُو الرَّحْمَةِ الْمَوْصُوفُ بِالرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَبَ
لَهُمُ الْعَذَابُ استنشاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلعم بدل لهم موعد وهو
٥ يوم بدر او يوم القيامة لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا مَنَاجِي وَلَا مَلْجَأًا يُقَالُ وَأَلَّ إِذَا نَجَا وَوَأَلَّ إِلَيْهِ إِذَا
لَجَأَ إِلَيْهِ (٥٨) وَتِلْكَ الْأَقْرَى يعنى قري عاد وثمود وأضرابهم وتلك مبتدأ خبره أَهْلَكْنَا هُمْ او مفعول مضمير
مفسر به والقرى صفتها ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مَرْجِعُ الضَّائِرِ لَمَّا ظَلَمُوا كقريش
بالتكذيب والمرء وانواع المعاصي وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا لِأَهْلَاكِهِمْ وقتنا معلوما لا يستأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لِمَهْلِكِهِمْ بفتح الميم
١٠ واللام اى لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شد من مصادر يَفْعَلُ كالترجيع والمحيض
(٥٩) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ مَقْدَرٌ بِالذِّكْرِ لَقِنَاهُ يُوْسَعُ بن نون بن اثرائيم بن يوسف عم فاته كان يخدمه ركوع ٣١
ويتبعه ولذلك سماه فناه وقيل لعبدته لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله
حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ من حيث انها تستدعى ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح
مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقبم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير
١٥ والفعل وأن يكون لا ابرح هو بمعنى لا ازل عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى
الخبر ، ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل الجحان
موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر بحر علم الباطن وقرئ مَجْمَعُ
بكسر الميم على الشذوذ من يَفْعَلُ كالمَشْرِيقِ وَالْمَطَّلِعِ أَوْ أَمْضَىٰ حُقْبًا او اسير زمانا طويلا والمعنى
حتى يقع اما بلوغ المجمع او مَضَىٰ الحُقْبِ او حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتيقن معه فوات المجمع
٢٠ وَالْحُقْبُ الدَّهْرُ وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى عم خطب الناس بعد هلاك القبط
ودخله مصر خطبة بليغة فأعجب بها فقبل له هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بل
اعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة نبي
القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى عم سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرني
ولا ينساني قال فأتى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأتى عبادك اعلم قال
٢٥ الذى يتبعى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدلته على هدى او تردته عن ردى فقال ان
كان في عبادك اعلم متى فادلتنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لغناه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذهبا يمشيان (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا اى مجمع البحرين وبينهما طرف اُصيف اليه على الاتساع

- جزء ١٥ او بمعنى الوصل نَسِيًا حَوْتَهُمَا نَسِيَ موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من ركوع ٢١ حياته ووقوعه في البحر روى أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوق ووثب في البحر معجزة لموسى عم او الخضر وقيل توصلاً يوشع من عين الحية فانتضج الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيًا تفقُّد امره وما يكون منه أمانة على الظفر المطلوب فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَاتَّخَذَ الْحَوْتُ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ مَسَلًا مِنْ قَوْلِهِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ وَقِيلَ امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه بالتحذ (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ لَفَتَانَا آتِنَا غَدَاةَنَا مَا نَنْتَعِدِي بِهِ لَقَدْ لَعِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قِيلَ لِمَ نَصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَوْعِدَ فَلَمَّا جَاوَزَهُ وَسَارَ اللَّيْلَةَ وَالغَدَاةَ إِلَى الظَّهْرِ أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْحُجُوعُ وَالنَّصَبُ وَقِيلَ لِمَ يُعَيَّ موسى فِي سَفَرٍ غَيْرِهِ وَيُوَيْدُهُ التَّقْيِيدَ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْهِنَا أَرَأَيْتَ مَا دَهَانِي إِذْ أَوْهِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ يَعْنِي الصَّخْرَةَ الَّتِي رَقَدَ عِنْدَهَا موسى وَقِيلَ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الرِّبِيعِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخَوْتِ فَقَدْتُهُ أَوْ نَسِيتُ نَكْرَهُ بِمَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أُنْكَرَهُ أَيْ وَمَا أَنَسَانِي نِكْرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ فَإِنَّ أَنْ الْكِرَةَ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ وَقُرِيءُ أَنْ أُنْكَرَهُ وَهُوَ اعْتِدَارٌ عَنِ نَسِيَانِهِ بِشُغْلِ الشَّيْطَانِ لَهُ بَسْوَاسُهُ وَالْحَالُ وَإِنْ كَانَتْ عَجِيبَةً لَا يُنْسَى مِثْلَهَا لَكِنَّهُ لَمَّا ضَرَبَ بِمَشَاهِدَةٍ امْتِثَالَهَا عِنْدَ موسى وَأَلْفَهَا قَدْ اِهْتِمَامُهُ بِهَا وَلَعَلَّهُ نَسِيَ ذَلِكَ لِاسْتِعْرَاقِهِ فِي الْاسْتَبْصَارِ وَإِنْجِدَابِ شِرَاشِرِهِ إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ بِمَا عَرَاهُ مِنْ مَشَاهِدَةِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَأَنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ هَضْمًا لِنَفْسِهِ أَوْ لِأَنَّ عَدَمَ اِحْتِمَالِ الْقُوَّةِ لِلْجَانِبِينَ وَاسْتِغْثَالَهَا بِأَحَدِهَا عَنِ الْآخَرِ يُعَدُّ مِنَ النِّقْصَانِ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ حُجْبًا سَبِيلًا عَجْبًا وَهُوَ كَوْنُهُ كَالسَّرْبِ أَوْ اتَّخَذَهَا عَجْبًا وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي هُوَ الظَّرْفُ وَقِيلَ مَصْدَرٌ فَعَلَهُ الْمُضْمَرُ أَيْ قَالَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ أَوْ موسى فِي جَوَابِهِ عَجْبًا تَعَجُّبًا مِنْ تِلْكَ الْحَالِ وَقِيلَ الْفِعْلُ لِمُوسَى أَيْ اتَّخَذَ موسى سَبِيلَ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ عَجْبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ أَيْ أَمْرَ الْحَوْتِ مَا كُنَّا نَبْتَغِي نَطْلُبُ لِأَنَّهُ الْمَطْلُوبُ فَاتَّزَدْنَا عَلَى آقَارِهِمَا فَرَجَعَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ قَضَا يَقْضَانِ قَضَا أَيْ يَتَّبِعَانِ آقَارَهَا اتِّبَاعًا أَوْ مَقْتَضِينَ حَتَّى آتَى الصَّخْرَةَ (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا الْجَاهِلِينَ عَلَى أَنَّهُ لَخْضَرٍ وَاسْمُهُ بَلْيَا بْنُ مَلْكَانٍ وَقِيلَ أَلْيَسَعَ وَقِيلَ أَلْيَسَ وَقِيلَ أَلْيَسَ أَلْيَسَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا هِيَ الْوَحْيُ وَالنَّبِيُّ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَا وَلَا يُعَلِّمُ إِلَّا بِتَوْقِيفِنَا وَهُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ آتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي عَلَى شَرْطٍ أَنْ تُعَلِّمَنِي وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْكَافِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا عِلْمًا ذَا رُشْدٍ وَهُوَ إِصَابَةُ الْخَيْرِ وَقُرْأَ الْبَصْرِيَّانِ بِفَتْحَتَيْنِ وَهِيَ لُغَتَانِ كَالْبَحْلِ وَالْبَحْلُ وَهُوَ مَفْعُولٌ تَعَلَّمَنَ وَمَفْعُولٌ عُلِّمْتَ الْعَائِدُ الْخُذْرَفُ وَكِلَاهُمَا مَنْقُولَانِ مِنْ عِلْمِ الَّذِي لَهُ مَفْعُولٌ وَاحِدٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رُشْدًا عِلَّةً لِاتِّبَاعِكَ أَوْ مَصْدَرًا بِإِضْمَارِ فَعَلَهُ وَلَا يَنَاقِي لِبُؤْتَهُ وَكَوْنُهُ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَبْوَابِ الدِّينِ فَإِنَّ الرِّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ فِيمَا بَعَثَ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفَرُوعِهِ لَا مَطْلَقًا وَقَدْ رَأَى فِي ذَلِكَ غَايَةَ التَّوَضُّعِ وَالْإِدْبِ فَاسْتَجْهَلَ نَفْسَهُ وَاسْتَأْنَسَ أَنْ

- يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه (٦٩) قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ جره ١٥
 مَعِيَ صَبْرًا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كآنها مما لا يصحح ولا يستقيم وعُدل ركوع ٣١
 ذلك واعتذر عنه بقوله (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا اى وكيف تصبر وانت نبي على
 ما أتوت من امور ظاهرها منأكبر وباطنها لم يحط به خُبْرُكَ وخبراً تمييز او مصدر لان لم تحط به
 بمعنى لم تخبره (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا مَّعَكُمْ غَيْرَ مُنْكَرٍ عَلَيْكُمْ وَلَا اَعْصِي لَكُمْ اَمْرًا عطف
 على صابراً اى ستجدنى صابراً وغير عاصٍ او على ستجدنى ، وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيسر وخلفه
 ناسياً لا يقدر في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا
 خُلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى (٦٩) قَالَ فَاِنْ اَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
 فَلَا تَغْفِرْ لِي بِالسُّؤَالِ عَنِ شَيْءٍ اَنْكَرْتَهُ مَتَى وَلَمْ تَعْلَمْ وَجْهَ صَحْتِهِ حَتَّىٰ اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ نِكْرًا حَتَّىٰ
 ١. ابنتك ببيانه ، وقرأ نافع وابن عامر فَلَا تَسْأَلْنِي بِالنُّونِ الثَّقِيلَةِ (٧٠) فَانْطَلَقَا عَلَى السَّاحِلِ يَطْلُبَانِ ركوع ٣٢
 السفينة حَتَّىٰ اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا اِخْتَصِرَ فَاَسَا فُخِرَ السَّفِينَةَ بِأَنْ قَلَعَ لَوْحَيْنِ مِنَ الوَاحِيَا
 قَالَ اَخْرَقْتَهَا لِنُغْرَقَ اَهْلُهَا فَاِنْ خَرَقَهَا سَبَبَ لِدُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا الْمُقْضَىٰ اِلَىٰ غَرَبِ اَهْلِهَا وَقُرَىٰ لِنُغْرَقَ
 بالتشديد للتركيب وقرأ حمزة والكسائي لِيُغْرَقَ اَهْلُهَا عَلَى اسناده الى الاهد لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا اِمْرًا اتَيْتَ
 امراً عظيماً من امر الامر اذا عظم (٧١) قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا تذكير لما ذكره قبل
 ١٥ (٧٢) قَالَ لَا تَوَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ بِالَّذِي نَسِيتَهُ اَوْ بِشَيْءٍ نَسِيتَهُ يَعْنِي وَصِيَّتَهُ بِأَنْ لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ اَوْ
 بنسيان آيها وهو اعتذار بالنسيان اخرجته في معرض النهي عن المؤاخذه مع قيام المانع لها وقيل
 اراد بالنسيان الترك اى لا تَوَاخِذُنِي بِمَا تَرَكْتَ مِنْ وَصِيَّتِكَ اَوَّلَ مَرَّةٍ وقيل انه من معارضص الكلام
 والمراد شىء آخر نسيه ولا تُرْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْرًا وَلَا تُغْشِنِي عُسْرًا مِنْ اَمْرِي بِالْمُصَابِقَةِ وَالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى
 المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسراً مفعول ثانٍ لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وأرهقه آياه
 ٢. وَقُرَىٰ عُسْرًا بِصَمْتَيْنِ (٧٣) فَانْطَلَقَا اِى بَعْدَ مَا خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ حَتَّىٰ اِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قِيلَ قَتَلَ
 عنقه وقيل ضرب برأسه الحائظ وقيل اضجعه فذبحه ، والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير
 قَرَرٍ وَاِسْتِنْشَافِ حَالٍ وَلِذَلِكَ قَالَ اَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ اِى طَاهِرَةً مِنَ الذُّنُوبِ وَقُرَىٰ ابْنِ كَثِيرٍ
 ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زَاكِيَّةً وَالْاَوَّلُ اَبْلَغُ وَقَالَ اَبُو عَمْرٍو الرَّاَكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَذُنْبُ قَطُّ
 وَالرَّوَكِيَّةُ الَّتِي اذْنَبْتَ ثُمَّ غَفِرْتَ وَلَعَلَّه اخْتَارَ الْاَوَّلَ لِذَلِكَ فَانْهَآ كَانَتْ صَغِيرَةً لَمْ تَبْلُغِ الْجَلْمَ اَوْ اَنَّهُ لَمْ
 ٢٥ يرها قد اذنبت ذنباً يقتضى قتلها او قتلت نفسها فقتلها بها نية به على ان القتل انما يباح حداً او
 قصاصاً وكلا الامرين مُنتَفٍ ، ولعل تغيير النظر بأن جعل خرقها جراً واعتراض موسى مستأنفاً في
 الاولى وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جراً لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان

- جدبها بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وقرأ نافع في رواية جزء ١٩ قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بصمتين (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ركوع ١ زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشتزاز والاستنكار ولم يرعو بالندكبير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنِ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي وَإِنْ سَأَلْتُ فَحْبْنِكَ وعن يعقوب فلا تُصَاحِبْنِي اى فلا تجعلى صاحبك قد بلغت من لدنى عذرا ٥ قد وجدت من قبلى عذرا لما خالفك ثلاث مرات وعن رسول الله صلعم رحم الله اخى موسى استخبي فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر اعجب الاعاجيب ، وقرأ نافع لُدُنِي بتحرريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله • قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيْبِيْنَ قَدِي • وابو بكر بتحرريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عَصَد (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ انطاكية وقيل أبلّة البصرة وقيل باجران ارمينية اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا وقرئ يُضَيِّقُوهُمَا من اضافه يقال اذا نزل به صيفا وازفاه وضيفه انزله وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقص يدانى أن يسقط فاستعيرت الارادة للمشاركة كما استعير لها الهم والعموم قال
- | | |
|------------------------|------------------------|
| يريد الرمح صدر اى براه | ويعدل عن دماء بنى عقيل |
| إن دعوا يلف شملى بجمل | لومان يهم بالاحسان |
- وانقص انفعل من قصصته اذا كسرت منه انقصاص الطير والكوكب لهويه او افعل من النقص وقرئ ١٥
 أَنْ يَنْقُصَ وَأَنْ يَنْقَاصَ بالصاد المهملة من انقصاص السين اذا انشقت طولا فأقامه بجمارته او بعمود
 عمدته به وقيل مسحة بيده فقام وقيل نقضه وبناءه قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا تحريضا على
 اخذ الجعل لينتعضا به او تعريضا بانه فصول لما في لو من النفى كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة
 واشتغاله بما لا يعنيه لم ينمالك نفسه ، واتخذ افتعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند
 البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لَتَّخَذْتَ اى لأخذت واطهر ابن كثير ويعقوب وحفص الدال ٢٠
 وادغمه الباقون (٧٧) قَالَ هَذَا قِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْنَكَ الْاِشْرَاقُ الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبى او الى
 الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقتته ، وازفاه الفراق الى البين
 اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سَأَبَيْكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا بالخبر
 الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر (٧٨) أَمَا أَنَسَفِينَةَ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ
 يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ لِحَاوِجٍ وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل ٢٥
 سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمتى وخمسة يعملون
 في البحر فأردت ان أعينها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك فدامهم او خلفهم وكان رجوعهم

عليه واسمه جَلْدَتْنِي بن كركم وقيل منوار بن جلندى الازدى تَأْخُذُ كُلَّ سَفِيئَةٍ غَضَبًا مِنْ أَحْسَابِهَا جزء ١١
 وكان حَقَّ النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعيب ركوع ١
 مسبب عن خوف الغضب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغضب
 وَمَسْكَنَةُ الْمَلِكِ رَتَبَهُ عَلَى اقْوَى الْجَوْتَيْنِ وإدعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتيميم ، وقرئ كُلُّ
 ٥ سَفِيئَةٍ صَالِحَةٍ والمعنى عليها (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرَهُمَا أَنْ يُغَشِيَهُمَا

طُغْيَانًا وَكُفْرًا لِنَعْتِبَهُمَا بِعُقُوبَةٍ فَيُلْحِقَهُمَا شَرًّا أَوْ يَقْرِنَ بِإِيمَانِهِمَا طُغْيَانَهُ وَكُفْرَهُ فَيَجْتَمِعُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ
 مُؤْمِنَانِ وَطَافِحٍ كَافِرٍ أَوْ يُعَدِّبُهُمَا بِعَلْتِهِ فَيُرْتَدُّا بِإِضْلَالِهِ أَوْ بِمَلَائِقَتِهِمَا عَلَى طُغْيَانِهِ وَكُفْرِهِ حَبْلًا لَهُ وَأَمَّا
 خَشَى ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَجْدَةَ الْحَمَزِيِّ كَتَبَ إِلَيْهِ كَيْفَ قَتَلَهُ وَقَدْ نَهَى
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ الْوَالِدَانِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ عَلِمْتَ مِنْ حَالِ الْوَالِدَانِ مَا عَلِمَهُ عَالِمٌ مُوسَى فَلَمْ يَنْ
 ١٠ تَقْتُلْ ، وَقُرِئَ فَتَخَافُ رَبَّكَ أَي فِكْرَهُ كِرَاهَةً مَنْ خَافَ سُوءَ عَاقِبَتِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ فَخَشِينَا حِكَايَةَ
 قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ أَنْ يَرْزُقَهُمَا بَدَلَهُ وَلَدًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً طَهَارَةً
 مِنَ الذُّنُوبِ وَالْإِخْلَاقِ الرَّدِيئَةِ وَأَقْرَبَ رَحْمًا رَحْمَةً وَعَطْفًا عَلَى وَالِدَيْهِ قِيلَ وَلَدَتْ لَهُمَا جَارِيَةٌ فَتَرَوَّجَهَا نَبِيُّ
 فَوَلَدَتْ لَهُ نَبِيًّا هَدَى اللَّهُ بِهِ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ وَقُرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو يُبَدِّلُهُمَا بِالتَّشْدِيدِ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ
 وَعَاصِمٌ رَحْمًا بِالتَّخْفِيفِ وَإِنْتِصَابَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ وَالْعَامِلُ اسْمُ التَّفْصِيلِ وَكَذَلِكَ زَكَاةٌ (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ

١٥ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ قِيلَ اسْمُهُمَا آسَرَمٌ وَضُرَيْمٌ وَاسْمُ الْقَتُولِ حَيْسُونَ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا
 مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا وَالذَّمُّ عَلَى كَنْزِهَا فِي قَوْلِهِ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ لِمَنْ لَا
 يَأْتِيهِمْ زَكَاتُهَا وَمَا تَعَلَّفَ بِهِمَا مِنَ الْحَقُوقِ وَقِيلَ مِنْ كُنْتُبُ الْعِلْمِ وَقِيلَ كَانَ لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٍ
 فِيهِ عَجَبَتْ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَعَجَبَتْ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ وَعَجَبَتْ لِمَنْ يُؤْمِنُ
 بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجَبَتْ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ وَعَجَبَتْ لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا

٢٠ كَيْفَ يَظْمَأَنَّ إِلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا تَنْبِيهِ عَلَى أَنْ سَعِيَ فِي ذَلِكَ
كَانَ لِصَلَاحِهِ قِيلَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْآبِ الْأَدْنَى حُفْظًا فِيهِ سَبْعَةُ آبَاءٍ وَكَانَ سَبَّاحًا وَاسْمُهُ كَاشِحٌ
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا أَي الْجِلْمَ وَكَمَالَ الرَّأْيِ وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مَرْحُومِينَ مِنْ
رَبِّكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَّةً أَوْ مَصْدَرًا لِأَرَادَ فَإِنْ أَرَادَهُ الْخَيْرَ رَحْمَةً وَقِيلَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَعَلْتُ
مَا فَعَلْتُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، وَلَعَلَّ اسْنَادَ الْإِرَادَةِ أَوْ لَا إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ الْمُبَاشِرُ لِلتَّعْيِيبِ وَثَانِيَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَفْسِهِ
 ٢٥ لِأَنَّ التَّبْدِيلَ بِأَهْلَاكِ الْغُلَامِ وَإِيجَادِ اللَّهِ بَدَلَهُ وَثَالِثًا إِلَى اللَّهِ وَحَدَهُ لِأَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي بُلُوغِ الْغُلَامِينَ
أَوْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي نَفْسِهِ شَرٌّ وَالثَّالِثُ خَيْرٌ وَالثَّانِي مَمْتَرَجٌ أَوْ لِاخْتِلَافِ حَالِ الْعَارِفِ فِي الْإِتِّفَاتِ إِلَى الْوَسَائِطِ
وَمَا فَعَلْتُهُ وَمَا فَعَلْتُ مَا رَأَيْتَهُ عَنْ أَمْرِي عَنْ رَأْيِي وَأَمَّا فَعَلْتَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَبْتَى ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مَتَى
تَعَارَضَ ضَرَرَانِ يَجِبُ تَحَمُّلُ أَحَدِهِمَا لِدَفْعِ اعْظَمِهِمَا وَهُوَ أَصْلُ مَمْتَرَجٍ غَيْرِ أَنَّ الشَّرَائِعَ فِي تَفَاصِيلِهِ مُخْتَلِفَةٌ

- جاء ١٩ ذلك تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ، ومن فوائد هذه القصة أن ركوع ١ لا يُجَبُّ المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سِرًّا لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتدلل للمعلم ويراعى الادب في المقال وأن ينبه المُتَجَرِّم على جُرْمِهِ ويعفو عنه حتى يتحقق اَصْرَارُهُ ثم يهاجر عنه
- ركوع ٢ (٨٢) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سُمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقضى في ايامه قرنان من الناس وقيل ٥ كان له قرنان اى صغيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لُقِبَ بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطرح اُفْرَانَهُ ، واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه ، والسائلون هم اليهود سألوهُ امتحانا او مشركو مكة قُلْ سَأَلْتُو عَلَيكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا خطاب للسائلين ، والهاء لذى القرنين وقيل لله (٨٣) اَنَا مَكَّنَّا لَهٗ فِي الْأَرْضِ اى مَكَّنَّا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وَاَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اراده وتوجه اليه سببا وُصْلَةٌ توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فَاتَّبَعَ سَبَبًا ١٠ فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء (٨٤) حَتَّى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذَاتِ حَمَاءٍ من حَمِئَتِ البئر اذا صارت ذات حَمَاءٍ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حَامِيَةً اى حَارَةً ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين او حَمِيَّةٌ على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسرها قبلها ولعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك ان لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ١٥ ابن عباس سمع معاوية يقرأ حَامِيَةً فقال حَمِيَّةٌ فبعث معاوية الى كَعْبِ الْأَحْبَارِ كيف تاجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك فاجده في التوراة وَوَجَدَ عِنْدَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْعَيْنِ قَوْمًا قِيلَ كَانَ لِبَاسِهِمْ جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كقارا فخبيرة الله بين ان يعدبهم ويدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله (٨٥) قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ اِمْأ أَنْ نَعْدَبَ اى بالقتل على كفرهم وَأَمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خبيرة بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله ٢٠ (٨٦) قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْدَبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ اِلَى رَبِّهِ فَيُعْدَبُهُ عَذَابًا نَكْرًا اى فاختر الدعوة وقال اَمَّا مَنْ دَعَا فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذى هو الشرك فنعدبه انا ومن معى في الدنيا بالقتل ثُمَّ يِعْدَبُهُ اللهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مُنْكَرًا لم يُعْهَدْ مثله (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَهُوَ مَا يَلْتَمِسُ الْاِيْمَانَ فَلَهُ فِي الدَّارَيْنِ جَزَاءٌ اَلْحُسْنَى فِعْلُهُ الْحَسَنَى وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جَزَاءً مِنُونًا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدّر حالا اى يُجَوِّزُ بها ٢٥ جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على أنه المبتدأ والحسنى بدلُه ، ويجوز ان يكون اَمَّا وَآمَّا للتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اَمَّا التعذيب وَاَمَّا الاحسان فالأول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ، ونداه الله آيَاهُ ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا نَأْمُرُ بِهِ يُسْرًا سهلا

- متيسرا غير شاق وتقدوه ذبا يسر وقرئ بضمتين (٨) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا يوصله الى المشرق جزء ١٦
- (٨١) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ يَعْنِي الْمَوْضِعَ الَّذِي تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهِ أَوَّلًا مِنْ مَعْرُورَةِ الْأَرْضِ وَقُرِئَ رُكُوعٌ ٢
بِفَتْحِ اللَّامِ عَلَىٰ أَضْمَارٍ مِصَافٍ أَيْ مَكَانٍ مَطْلَعِ الشَّمْسِ فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ
مِنْ نُورِهَا سِتْرًا مِنَ اللَّبَاسِ أَوْ الْبِنَاءِ فَإِنَّ أَرْضَهُمْ لَا تَمْسُكُ الْأَبْنِيَةَ أَوْ أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الْأَسْرَابَ بَدَلَ الْأَبْنِيَةِ
- ٥ (٩٠) كَذَلِكَ أَيْ أَمْرٌ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي رِفْعَةِ الْمَكَانِ وَبَسْطَةِ الْمَلِكِ أَوْ أَمْرُهُ فِيهِمْ كَامِرَةٌ فِي أَهْلِ
الْمَغْرِبِ مِنَ التَّخْيِيرِ وَالِاخْتِيَارِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً مَصْدَرٌ مَحْذُوفٌ لَوْجَدَ أَوْ نَجْعَلُ أَوْ صِفَةً قَوْمٍ
أَيْ عَلَىٰ قَوْمٍ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَبِيلِ الَّذِينَ تَغْرَبُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ فِي الْكُفْرِ وَالْحَكْمِ وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ مِنْ
الْجُنُودِ وَالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ وَالْأَسْبَابِ خَبْرًا عُلَمَا تَعَلَّقَ بِظَوَاهِرِهِ وَخَفَايَاهُ وَالْمَرَادُ أَنَّ كَثْرَةَ ذَلِكَ بَلَّغَتْ مَبْلَغًا لَا
يَحِيطُ بِهِ إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ (٩١) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا يَعْنِي طَرِيقًا ثَالِثًا مَعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ آخِذًا
١. مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْمَبْتَعَيْنِ بَيْنَهُمَا سُدَّهُ وَهِيَ جَبَلٌ أَرْمِينِيَّةٌ
وَأَدْرِيْبِيْجَانٌ وَقِيلَ جَبَلَانِ فِي أَوَاخِرِ الشَّمَالِ فِي مَنَقَطِ أَرْضِ التُّرْكِ مَنْقَىٰ مِنْ وَرَائِهِمَا بَاجُوجٌ وَمَاجُوجٌ
وَقُرِئَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُقُوبٌ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بِالضَّمِّ وَهِيَ لَفْتَانٌ وَقِيلَ الْمَضْمُومُ لَمَّا
خَلَقَهُ اللَّهُ وَالْمَفْتُوحُ لَمَّا عَمِلَهُ النَّاسُ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ حَدَثٌ يُحْدِثُهُ النَّاسُ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ ،
وَبَيْنَ هَهُنَا مَفْعُولٌ بِهِ وَهُوَ مِنَ الظُّرُوفِ الْمُتَصَرِّفَةِ وَجَدَ مِنْ نُورِهَا قَوْمًا لَا يَكَادُرُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لَغْرَابَةً لَعَنَهُمُ
٥. وَكَلَّمَ فَطَنَتْهُمْ وَقُرِئَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ لَا يَفْقَهُونَ أَيْ لَا يَفْقَهُونَ السَّمَاعَ كَلَامَهُمْ وَلَا يَبِينُونَهُ لَتَلْعَنَهُمْ فِيهِ
(٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ أَيْ قَالَ مُتَرَجِّمُهُمْ وَفِي مِصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الَّذِينَ مِنْ نُورِهَا أَنْ يَاجُوجُ
وَمَاجُوجُ قَبِيلَتَانِ مِنَ وَلَدِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ وَقِيلَ بَاجُوجُ مِنَ التُّرْكِ وَمَاجُوجُ مِنَ الْجَبَلِ وَهِيَ اسْمَانِ
الْعَجَمِيَّانِ بِدَلِيلِ مَنْعِ الصَّرْفِ وَقِيلَ عَرَبِيَّانِ مِنْ آجِ الظَّلِيمِ إِذَا اسْرَعَ وَأَصْلُهُمَا الْهَمْرُ كَمَا قُرِئَ عَاصِمٌ وَمَنْعُ
صَرَفَهُمَا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّنَائِيثِ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَيْ فِي أَرْضِنَا بِالْقَتْلِ وَالتَّخْرِيْبِ وَالتَّلَافِ الرُّوْعِ قِيلَ
٢. كَانُوا يَخْرُجُونَ فِي الرَّبِيعِ فَلَا يَتْرَكُونَ أَحْضَرَ إِلَّا أَكَلُوهُ وَلَا يَابَسَا إِلَّا احْتَمَلُوهُ وَقِيلَ كَانُوا يَأْكُلُونَ
النَّاسَ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جُعَلًا نُخْرِجُهُ مِنْ أَمْوَالِنَا وَقُرِئَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ خَرْجًا وَكَلَامًا وَاحِدًا
كَالنَّوْلِ وَالنَّوَالِ وَقِيلَ الْخَرْجُ عَلَى الْأَرْضِ وَالذَّمَّةُ وَالخَرْجُ الْمَصْدَرُ عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا يَحْجِزُ
دُونَ خُرُوجِهِمْ عَلَيْنَا وَقَدْ ضَمَّ السَّدَّيْنِ غَيْرَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْمٌ
مَا جَعَلَنِي فِيهِ مَكِينًا مِنَ الْمَالِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِمَّا تَبَدَّلُونَ لِي مِنَ الْخَرْجِ وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَيْهِ ، وَقُرِئَ ابْنُ كَثِيرٍ
٢٥ مَكَّنِّي عَلَى الْأَصْلِ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَيْ بِقُوَّةٍ فَعَلِيَّةٍ أَوْ بِمَا اتَّقَوِي بِهِ مِنَ الْآلَاتِ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَمًا
حَاجِرًا حَصِينًا وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ السَّدِّ مِنْ قَوْلِهِمْ ثَوْبٌ مَرْتَمٌ إِذَا كَانَ رِقَاعٌ فَوْقَ رِقَاعٍ (٩٥) آتُونِي زَبْرَ الْحَدِيدِ
قِطْعَةً وَالزَّبْرَةُ الْقِطْعَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَهُوَ لَا يَنَاقِي رَدَّ الْخَرْجِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى الْمَعُونَةِ لِأَنَّ الْإِيْتَاءَ بِمَعْنَى الْمَنَابِلَةِ وَيَدُلُّ
عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ بَكْرٍ رَمًا آتُونِي بِكَسْرِ التَّنْوِينِ مَوْصُولَةٌ الْهَمْزَةُ عَلَى مَعْنَى جِيثُونِي بِرَبْرِ الْحَدِيدِ وَالْبَاءُ

- جوه ١٩ مُحَذِّفَةٌ حَذَفُهَا فِي أَمْرَتِكَ الْخَبِيرَ وَلَا نَ اعْطَاءَ الآلَةَ مِنَ الاعَانَةِ بِالْقُوَّةِ دُونَ الْخِرَاجِ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى إِذَا سَاوَى رُكُوعٌ ٢ بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ بَيْنَ جَانِبِي الْجِبَلَيْنِ بِتَنْصِيدهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْبَصْرِيُّانِ بِصَتْمَتَيْنِ وَابُو بَكْرٍ بِصَمِّ الصَّادِ وَسُكُونِ الدَّالِ وَقَرِئَ بِفَتْحِ الصَّادِ وَصَمِّ الدَّالِ وَكَأَنَّهَا لُغَاتٌ مِنَ الصَّدْفِ وَهُوَ الْمَيْلُ لِأَنَّ كَلَامَهُمَا مِنْهُمَا مَنْعَدِلٌ عَنِ الْآخِرِ وَمِنْهُ التَّصَادِفُ لِلتَّقَابِلِ قَالَ أَنْفُخُوا أَي قَالَ لِلْعَمَلَةِ انْفُخُوا فِي الْإِكْوَارِ وَالْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا جَعَلْتَهُ جَعَلَ الْمَنْفُوحُ فِيهِ نَارًا كَالنَّارِ بِالْإِجْمَاعِ قَالَ أَنْتَوْنِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا أَي أَنْتَوْنِي قَطْرًا أَي نَحَاسًا ٥ مَذَابًا أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا فَحَذَفَ الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ وَبِهِ تَمَسَّكَ الْبَصْرِيُّونَ عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ الثَّانِي مِنَ الْعَامِلِينَ الْمُتَوَجِّعِينَ نَحْوَ مَعْمُولٍ وَاحِدٍ أَوْ لِي أَنْ لَوْ كَانَ قَطْرًا مَفْعُولًا أَنْتَوْنِي لِأَصْنَعُ مَفْعُولٌ أَفْرَغَ حَذْرًا مِنَ الْإِلْبَاسِ ، وَقَرَأَ حَمْرَةُ وَابُو بَكْرٍ قَالَ أَنْتَوْنِي مُوصُولَةَ الْآلِفِ (٩١) فَمَا اسْتَطَاعُوا بِحَذْفِ النَّاءِ حَذْرًا مِنْ تَلَاثِي مُتَقَارِبِينَ وَقَرَأَ حَمْرَةُ بِالْإِدْغَامِ جَامِعًا بَيْنَ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حُدَّةٍ وَقَرِئَ بِقَلْبِ السِّينِ صَادًا أَنْ يَظْهَرُوهُ أَنْ يَعلُوهُ بِالصَّعُودِ لِارْتِفَاعِهِ وَإِنْمِلَاسِهِ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا لِثَخَنِهِ وَصَلَابَتِهِ قَبِيلٌ حَفَرَ لِلنَّاسِ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّخْرِ وَالنَّحَاسِ الْمَذَابَ وَالْبِنْيَانَ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ بَيْنَهُمَا الْحَطْبُ وَالْفَحْمُ حَتَّى سَاوَى أَعْلَى الْجِبَلَيْنِ ثُمَّ رَضَعَ الْمَنَافِيخَ حَتَّى صَارَتْ كَالنَّارِ فَصَبَّ النَّحَاسُ الْمَذَابَ عَلَيْهِ فَاخْتَلَطَ وَالتَّصَدَّفَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَصَارَ جِبَلًا صَلْدًا وَقَبِيلٌ بَنَاهُ مِنَ الصَّخْرِ مَرْتَبَطًا بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ بِكَلَالِيِبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحَاسٍ مَذَابٌ فِي تَجَاوُفِهَا (٩٧) قَالَ هَذَا السَّدُّ أَوْ الْإِقْدَارُ عَلَى تَسْوِيئِهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي عَلَى عِبَادِهِ (٩٨) فَأَذًا جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي وَقَتُّ وَعَدُّهُ بِخُرُوجِ مَا جُوجِ وَمَا جُوجِ أَوْ بِقِيَامِ السَّاعَةِ بِأَنَّ شَارَفَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ جَعَلْتَهُ نَسْكَا ١٥ مَدْكُوكَا مَبْسُوطًا مَسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَمِنْهُ جَمَلٌ أَذْكَ لِمُنْبَسِطِ السَّنَامِ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ نَسْكَاءَ بِالْمَدِّ أَي أَرْضًا مَسْتَوِيَةً وَكَانَ وَعَدُّ رَبِّي حَقًّا كَأَنَّهَا لَا مَحَالَةَ وَهَذَا آخِرُ حِكَايَةِ قَوْلِ نَبِيِّ الْقُرَيْنِ (٩٩) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَجَعَلْنَا بَعْضَ مَا جُوجِ وَمَا جُوجِ حِينَ يَخْرُجُونَ مِمَّا وَرَاءَ السَّدِّ يَمُوجُونَ فِي بَعْضٍ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ أَوْ يَمُوجُ بَعْضُ الْخَلْفِ فِي بَعْضٍ فَيُضْطَرُّونَ وَيَخْتَلِطُونَ أَنْسُهُمْ وَجَتَّهُمْ حِبَارِي وَيُؤَيِّدُهُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ٢٠
- (١٠٠) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا وَأَبْرَزْنَاهَا وَأَبْرَزْنَاهَا لَهُمْ (١٠١) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ نِكْرِي عَنِ آيَاتِي الَّتِي يُنظَرُ إِلَيْهَا فَأُذَكَّرُ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّعْظِيمِ وَكَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا اسْتِمَاعًا لِدِكْرِي وَكَلَامِي لِأَفْرَاطِ صَمِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْأَصْمَ قَدْ يَسْتَطِيعُ السَّمْعَ إِذَا صَبِحَ بِهِ وَهُوَ لَا يَكْتُمُ لَهُمْ أُصَمَّتْ مَسَامِعُهُمْ بِالْكَلْبِيَّةِ (١٠٢) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْظَنُوا وَالاسْتَهْفَاءُ لِلنَّكَارِ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي اتَّخِذَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَالْمَسِيحَ مِنْ ذُرِّيِّهِ أَوْلِيَاءَ مَعْبُودِينَ نَافِعُهُمْ أَوْ لَا أَعَدُّبُهُمْ بِهِ فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي كَمَا ٢٥ يَحْذَفُ الْخَبْرَ لِلْقَرِينَةِ أَوْ سَدَّ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَدًّا مَفْعُولِيَّةً، وَقَرِئَ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَي أَفَكْفَأِيهِمْ فِي النَّجَاةِ وَأَنْ يَمَا فِي حَبِيرِهِ مَرْتَفَعٌ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ حَسْبُ فَإِنَّ النِّعْتَ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى الِهْمَزَةِ سَاوَى الْفَعْلِ فِي

العجل او اخبر له اَنَا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها جوه ١٦
من العذاب ما تُستحقر دونه (١.٣) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا نصب على التمييز وجمع لانه من ركوع ٣

اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم (١.٤) الَّذِينَ صَدَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا صَاعٍ وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ، ومحله الرفع على الخبر محذوف فانه جواب السؤال او المحرر
على البديل او النصب على الذم وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ صُنَعًا لِحُجَّتِهِمْ واعتقادهم انهم على الحف
(١.٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِالْقُرْآنِ او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة وَلِقَاءِهِ بِالْبَعث

على ما هو عليه او لقاء عذابه فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ بكفرهم فلا يثابون عليها فَاكُفِّرُوا بِنِعْمِهِمْ فَيَسْأَلُوهُمُ عَلَيْهَا فَيَكْفُرُوا بِحُجَّتِهِمْ وَنَبَاهِةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَأَى
فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً او فلا نضع لهم ميزاناً يوزن به اعمالهم لا تحباطها
(١.٦) ذَلِكَ اى الامر ذلك وقوله جَزَّأُوهُمْ جَهَنَّمَ جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مينداً والجملة
١. خبره والعائد محذوف اى جزأوهم به او جزأوهم بدله وجهتم خبره او جزأوهم خبره وجهتم عطف

بيان للخبر بما كَفَرُوا وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا بسبب ذلك (١.٧) اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فيما سبق من حكم الله ووعده ، والفردوس اعلى درجات الجنة وأصله
البيستان الذى يجمع الكرم والنخل (١.٨) خَالِدِينَ فِيهَا حال مقدره لا يبعثون عنها حولا تحولا ان لا
يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود (١.٩) قُلْ لَوْ كَانَ
١٥ الْآخِرُ مَدَادًا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالخبر للدواة والسليط للسراج لِكَلِمَاتِ رَبِّي

لكلمات علمه وحكته لَنَقِدَ الْآخِرُ لِنَفْسِ الْجَنَّةِ بِأَسْرَةٍ لَانَّ كُلَّ جَسْمٍ مَتْنَاهُ قَبْلَ أَنْ تَنقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي
فانها غير متناهية لا تنقد كعلمه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ بِمِثْلِ الْبَحْرِ الْمَوْجُودِ مَدَادًا
زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الا
متناهيا للدلائل القاطعة على تناهى الأبعاد والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى لا محالة ، وقرئ
٢. مَدَادًا بكسر الميم جمع مَدَّة وهى ما يستمدته الكاتب ومدادا ، وسبب قولها ان اليهود قالوا فى
كتابكم ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وقرءون وما اوتيتم من العلم الا قليلا (١١.٠) قُلْ اِنَّمَا اَنَا
بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ لا اتى الاحاطة على كلماته بوحى اِلَى اِنَّمَا اَلْهَكُمُ اَللهُ وَاَحَدٌ وَاِنَّمَا تَمَيَّزَتْ عَنْكُمْ بِذَلِكَ

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ بِأَمَلٍ حَسَنٍ لِقَائِهِ سَوْءَ لِقَائِهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا يَرْتَضِيهِ اللهُ
وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا بأن يرائيه او يطلب منه اجرا روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلعم
٢٥ اتى لأعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرتى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عم
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرثاء والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد

جزء ١٩ والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلعم من قرأها عند مصابحة كان له نورا في مصابحه يتلألأ الى مكة ركوع ٣ حشوا ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مصابحه بمكة كان له نورا يتلألأ من مصابحه الى البيت المعمور حشوا ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ ، وعنه عمر من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء •

سورة مريم

مكية الآ آة السجدة وآيها ثمان وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٤ (١) كَهَيْصَعِ امَالِ ابُو عمرو الهاء لان اللفات اسماء التهاجي باءات وابن عامر وجهة الباء والكسائي و ابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير ونافع وعاصم يظهران دال الهجاء عند الذال والباقون ١٠ يدغمونها نكرو رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المنلو نكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك نكرها وقرئ نكر رحمة على الماضي ونكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك نكرتي جود زيد زكرياة بدل منه او عطف بيان له (٢) اذ نأى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سبان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لتأد يلام على طلب الولد في اphan الكبير او ١٥ لتأد يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهم اخفى صوته ، واختلف في سته حينئذ فقبل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وقيل خمس وثمانون (٣) قال رب اني وهن العظم متي تفسير للنداء ، والوهن الضعف ، وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه او لانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس ، وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج فخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مبيزا ايضا للمقصود ، واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغنى عن التقييد (٤) ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبية على ان المدعول وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عونه بالاجابة واضمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه (٥) واني خفت الموالى يعنى بنى عمه وكانوا ٢٥ اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على ائمة ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الباء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اي خفت فعل الموالى من

ورثي لو انكمن بلون الامر من وراثي وقرى خفت اموالي من وراثي اى فلوا وصجروا عو اهلهم جرم ٢١
الذين بعدى لو خفوا ونجوا قداسى فعلى هذا كل الضرف متعلقا بخفت وكانت امرأى. هاترا لا تملك ركوع ٢

قَهَبَ لِي مِنْ نَدْنِكَ فَاِنْ مِثْلَهُ لَا يُوجِي اِلَّا مِنْ فَضْلِكَ وَكَمَالَ قَدْرَتِكَ فَاتَى وَاسْرَاقِي لَا تَصْلِحُ لِلْوَلَاةِ وَنَبَا
مَنْ صُلَى (١) يَرِيحِي وَيُورِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ صَفْتَانِ لَهٗ وَجَزَمَهُمَا اَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَاةَ عَلَى اَهْمَا جَوَابِ
الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يورثون المهور فانه صغار، حمرا
ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب صغار، احما وصغيراه او
عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرى يريحي وارث آل يعقوب هل المال من احد الصغيرين واوثرث
بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يريحي وهذا يسمى الكهريد في علم البيان، لانه جرد
عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب وصيها ترصاه فولا وهما (٧) يا زكرياه انا نبيتك بلعام اسمته

١. يَحْيَى جَوَابٌ لِنِدَائِهِ وَوَعْدٌ بِاجَابَةِ دَعَائِهِ وَاتِّمَامٌ تَوَلَّى تَسْمِيَتَهُ تَشْرِيحًا لَهٗ (٨) لَمْ نَجْعَلْ لَهٗ مِنْ قَبْلِ سَمِيَّتِهَا
لَمْ نَسَمَّ احداً يَبْحِي قَبْلَهٗ وَهُوَ شَاحِدٌ بِأَنَّ التَّسْمِيَةَ بِالْاَسْمَاءِ الْغَرِيبَةِ تَدْوِيهِ لِلتَّسْمِيِ وَقِيلَ سَمِيَّتِهَا تَدْوِيهَا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ تَعْلَمُ لَهٗ سَمِيَّةً لَآنَ الْمُنْمَاتَيْنِ بِنَشَارِكَا فِي الْاَسْمَاءِ وَالْاَظْهَرُ اَللهُ اَعْجَمِي وَارِ، صَغَارِ، هَرَبِيَّةَا
فَمَنْقُولٌ عَنِ فَعْلِ كَبَيْعِي وَيَعْتَمَرُ قَبِيلُ سَمِيَّ بِهٖ لَآنَهٗ حَبِيْبِي بِهٖ رَحِمُ اُمِّهٖ اَوْ لَآنَ دِينِ اَللهِ حَبِيْبِي بِهٖ دِينُهٗ

(٩) قَالَ رَبِّ اَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ اَمْرَاةً هَائِلًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْعَجْزِ هَيْبَةً جَسَارَةً وَفَاعُولًا فِي
المفاصل وأصله عنو كفعول فاستثقلوا توالي الضميرين والواو بين فكسروا البناء فالهليلت الواو الاولى ماء ضم

١٥ قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص هنيئا بالضمسر ، وأما استعجب الولد من شهيهم
فان وعاجوز عاقر اعترافا بأن الموتر فيه كمال قدرته وأن الوسائط هدد الداحيلات ملهاة والدلالة
(١٠) قَالَ اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك وباجور ان يكون الداف منصوبه

يقال في قال ربك وذلك اشارة الى منبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول لراماة من قرأ ونحو على هين اى الامر
٢. كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما اراد ان
افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقناه من قبل ولمناه شيئا بل صعدت هادوما
صرفا وخيه دليل على ان المدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي خلقناه (١١) قال رب اجعل لى اية
علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آياته ألا نذلم آتيس قلت ليهال شيئا سوي الخاف ما به من
خوس ولا بكر ، وأما نصر الميالى ههنا والايام في آل عمران للدلالة على انه اسلم عليه المبع ٢٠ لانه

٥ انلى والتجرد للمكر واشكر ثلاثة ايام وبنابيهن (١٢) فنخرج على قومه من اجاباب من الصاى ١٥
من تغرقة فادخى اتيهم فادى اتيهم فغود لا يمزوا وقيل تدب لهم على الايام ان متاخما مائة ١٥
نوهوا ربكم بكثرة خشية ضرفى انهم. وعلمه كان مأمورا بان يستجاب ويؤمن به ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥ ١٥

- جزء ١١ يُجْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً وَأَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةً (١٣) يَا يَحْيَىٰ عَلَىٰ تَقْدِيرِ الْقَوْلِ خُذِ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ بِقُوَّةٍ رُكُوع ٤ بِحَيْدٍ وَاسْتِظْهَارٍ بِالتَّوْفِيقِ وَأَتَيْنَاهُ الْكُتُبَ صَبِيًّا يَعْنِي الْحِكْمَةَ وَفَهَمَ التَّوْرَةَ وَقِيلَ النَّبِيُّ أَحْكَمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَقْلَهُ فِي صَبَاهُ وَاسْتَنْبَاهُ (١٤) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرَحْمَةً مِنْ عَلَيْنَا أَوْ رَحْمَةً وَتَعْطَفًا فِي قَلْبِهِ عَلَىٰ أَبِيهِ وَغَيْرِهَا عَطَفَ عَلَىٰ الْحَكْمِ وَزَكَوَةً وَطَهَارَةً مِنَ الذَّنُوبِ أَوْ صِدْقَةً أَيْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهِ عَلَىٰ أَبِيهِ أَوْ مَكْنَةً وَوَقْفَهُ لِلتَّصَدَّقِ عَلَىٰ النَّاسِ وَكَانَ تَقِيًّا مَطِيْعًا مُتَجْتَبًا عَنِ الْمَعَاصِي وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَبَارًّا بِهِمَا وَلَمْ يَكُنْ حَبْرًا عَصِيًّا عَاقًا أَوْ عَاصِيًّا رَبَّهُ (١٥) وَسَلَّمَهُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ وُلِدَ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ الشَّيْطَانُ بِمَا يَنَالُ بِهِ رُكُوع ٥ بَنَىٰ أُمَّمٌ وَيَوْمَ يَمُوتُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَوْمَ يَمَعْتُ حَيًّا مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَهُوَ الْقِيَامَةُ (١٦) وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ فِي الْقُرْآنِ مَرِيْمٌ يَعْنِي قَصَّتْهَا إِذْ أَنْتَبَذْتُ اعْتَرَلْتُ بِدَلٍّ مِنْ مَرِيْمٍ بِدَلِّ الْأَسْتِمَالِ لِأَنَّ الْأَحْيَانُ مُشْتَمَلَةٌ عَلَىٰ مَا فِيهَا أَوْ بِدَلِّ الْكَلِّ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِمَرِيْمٍ قَصَّتْهَا وَبِالضَّرْفِ الْأَمْرُ الْوَاقِعُ فِيهِ وَهِيَ وَاحِدٌ أَوْ طَرَفٌ لِمَصَافٍ مُقَدَّرٍ وَقِيلَ أَنْ بَعْضُ أَنْ الْمَصْدَرِيَّةُ كَقَوْلِكَ أَكْرَمْتُكَ إِذَا لَمْ تُكْرِمْنِي فَيَكُونُ بِدَلًّا لَا مَحَالَةَ ١. مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا شَرْقِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوْ شَرْقِيَّ دَارِهَا وَلِذَلِكَ اتَّخَذَ النَّصَارَىٰ الْمَشْرِقَ قِبْلَةً ، وَمَكَانًا طَرَفٌ أَوْ مَفْعُولٌ لِأَنَّ أَنْتَبَذْتُ مُتَصَمِّمَةٌ مَعْنَىٰ أَنْتَ (١٧) فَأَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا سَتْرًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قِيلَ قَعَدَتْ فِي مَشْرِقَةِ الْأَعْتَسَالِ مِنَ الْحَيْصِ مُحْتَجِبَةً بِشَيْءٍ يَسْتُرُهَا وَكَانَتْ تَحْتَوِلُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَىٰ بَيْتِ خَالَتِهَا إِذَا حَاضَتْ وَتَعُودُ إِلَيْهِ إِذَا طَهَّرَتْ فَيُبْنِمَا هِيَ فِي مَغْتَسِلِهَا إِتَاهَا جَبْرِيلُ مُتَمَثِّلًا بِصُورَةِ شَابِّ أَمْرَدٍ سُورِيٍّ الْخُلْفَ لِنَسْتَأْنِسَ بِكَلِمَةٍ وَلَعَلَّهُ لِنَهْيِهِجٍ شَهْوَتِهَا فَتَنْحَدِرُ نَفْطِهَا إِلَىٰ رِجْلِهَا ١٥ (١٨) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ مِنْ غَايَةِ عَفَافِهَا أَنْ كُنْتُ تَقِيًّا تَتَّقِي اللَّهُ وَتَحْتَفِلُ بِالْإِسْتِعَاذَةِ ، وَجَوَابَ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيْ فَاتَىٰ عَائِدَةٌ مِنْكَ أَوْ فَتَتَّعِظُ بِتَعَوُّذِي أَوْ فَلَا تَتَعَرَّضْ لِي وَبِاجْتِزَازٍ أَنْ يَكُونَ لِلْمَبَالِغَةِ أَيْ أَنْ كُنْتُ تَقِيًّا مُتَوَرِّعًا فَاتَىٰ أَعُوذُ مِنْكَ فَكَيْفَ إِذَا لَمْ تُكُنْ كَذَلِكَ (١٩) قَالَ أَنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ الَّذِي اسْتَعْدَدْتُ بِهِ لِأَقْبَلُ لَكَ غُلَامًا لَا كُونَ سَبِيًّا فِي هَيْبَتِهِ بِالنَّفْعِ فِي الدَّرْعِ وَبِاجْتِزَازٍ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةَ الْقَوْلِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَبِوَيْدِهِ قِرَاءَةُ أَيْ عَمْرٍو وَالْأَكْثَرُ عَنْ نَافِعٍ وَيَعْقُوبَ بِالْيَاءِ ٢٠ زَكِيًّا طَاهِرًا مِنَ الذَّنُوبِ أَوْ نَامِيًّا عَلَىٰ الْخَيْرِ أَيْ مُتَرَقِّيًّا مِنْ سِنِّ إِلَىٰ سِنِّ عَلَىٰ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ (٢٠) قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشَرٌ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشَرٌ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشَرٌ فَانْهَارَ بِهَذَا الْكِنَايَاتِ أَنَّمَا تَطْلُقُ فِيهِ أَمَّا الْهِنَا فَاتَّمَا يُقَالُ فِيهِ خَبِثَتْ بِهَا وَفَاجَرَتْ وَخَوَ ذَلِكَ وَيَعْضِدُهُ عَطْفٌ قَوْلُهُ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا عَلَيْهِ وَهُوَ فَعُولٌ مِنَ الْبَغْيِ قَلْبَتْ وَأَوْهَ يَاءُ وَادْغَمَتْ ثُمَّ كَسَرَتْ الْعَيْنَ اتِّبَاعًا وَلِذَلِكَ لَمْ يَلْحَقَهُ التَّنَاءُ أَوْ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٌ وَلَمْ يَلْحَقَهُ التَّنَاءُ لِأَنَّهُ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِلنَّسَبِ كَطَالِفٍ (٢١) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْبَةٍ وَلِنَجْعَلَهُ أَيْ وَنَفْعِلُ ٢٥ ذَلِكَ لِنَجْعَلَهُ أَوْ لِنَبِيِّنَ بِهِ قَدْرَتَنَا وَلِنَجْعَلَهُ وَقِيلَ عَطْفٌ عَلَىٰ لِيَهَبَ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْإِنْتِهَاءِ آيَةٌ لِلنَّاسِ عَلَامَةٌ لَهُمْ وَيُرْهَانَا عَلَىٰ كِمَالِ قَدْرَتِنَا وَرَحْمَةً مِنْهَا عَلَىٰ الْعِبَادِ يَهْتَدُونَ بِأَرْشَادِهِ وَكَانَ أَمْرًا مُقْصِبًا تَعَلَّفَ

به قصاه الله تعالى في الازل وقدر وسطر في النلوح او كان امرا حقيقا بأن يقضى ويفعل نكونه آية ورحمة جزء ١٩

(١٣) فَحَمَلَتْهُ بِأَنْ نَفَخَ فِي رُوحِهَا فَدَخَلَتْ الْنفخة في جوفها ، وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ركوع ٥ ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة

سنة وقيل عشر سنين وقد حاصت حيضتين فانتبدت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله • قدوس بنا

٥ الجمجم والتربيا • والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصبيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل أقصى

الدار (١٣) فَأَجَاءَهَا الْمَخاضُ فجاءها وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتي في

اعطى ، وقرئ للخاص بالكسر وهما مصدرا محضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جدهم النخلة

لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرى والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا

خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد ان لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم

١٠ عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليبرها من آياته ما يسكن روعها ويطمعها الرطب الذي هو خرسة

النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني ميت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ مت من

مات يموت وكننت نسيما ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص

بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسوه اهله لقلته

منسيا منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (١٤) فناداها من تحتها

١٥ عيسى وقيل جبريل عم كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي

وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة

ألا تحزني اى لا تحزني او بأن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريتا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل

سيدا من السرو وهو عيسى (٢٥) وهوى اليك بجذع النخلة وأميلية اليك والياء مريدة للتأكيد او

افعلى الهوى والامالة به او هوى الثمرة بهوه والهوى تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تنساقط فادغمت

٢٠ التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت

وقرئ تنساقط وتسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجدع رطباً جنبياً تمييز او مفعول روى انها

كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهوتها فجعل الله لها رأسا وخواصا ورطبيا ،

وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب

الفواحش والمنهية لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من

٢٥ غير فحل وأنه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه امرين فقال

(٣١) فكلني وأشربي اى من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره وقرئ عينا وطيبى نفسك وارفضى

عنها ما احزنك وقرئ قري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس

- جزء ١٩ سكنت اليه من النظر الى غيره او من الفرفان دعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرّة ركوع ٥ العين وسخنتها للمحسوب وللمكروه فاما تزيين من البشر احدا فان تزيى آميا وقرى تزيين على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخ بين الهمة وحرف اللين (٢٧) فقولى اتي نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرى به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلتم آيومت انسيبا بعد ان اخبرتم بنذرى وانما اكلتم الملائكة وانا جى رقى وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام ٥ عيسى فانه قاطع في قطع الطامن (٢٨) فانتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حامله آياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بدعا منكرا من قرى الجلد (٣١) يا اخت هرون يعنون هرون النبي عم وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا تقرير لان ما جاءت به قرى وتنبية على ١٠ ان الفواحش من اولاد الصالحين الفحش (٣٠) فاشارت آية الى عيسى اى كلموه ليحببكم قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيا ولم نعهد صبيا في المهدي كتمه عاقل ، وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار (٣١) قال اتي عبد الله انطقه الله به آولا لانه اول المقامات ولرد على من هجره رديبته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا (٣٢) وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير ، والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ١٥ ما سبق في قصته او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباهه طفلا آينما كنت حيثما كنت واوصاني وامرني بالصلوة والركوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما نمت حيا (٣٣) وترا بوالدني وبارا بها عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر ووصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره (٣٤) والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعثت حيا ٢٠ كما هو على يحيى عمر والتعريف للعهد والاطهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (٣٥) ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابغ والدريغ البرهانتى حيث جعله موصوفا بأضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى ٢٥ لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدلته او خبر

ثاني ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤنث وقرئ قال جزء ١٩
الْحَقِيقَ وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكرون او يندبوا هو ان قالك اليهود ساحر وكاليت وقرئ
النصارى ابن الله وقرئ بالبناء على الخطاب (٣٦) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِلَّهِ

لِلنَّصَارَى وَتَتَّخِذُهُ لَدَّةً عَمَّا يَهْتَوِيهِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لمصنفهم لهم بار من اذا اراد
شيئا اوجده بكن كان منوها من شبه الخلق في الحاجة الى الخلق الولد باحبال الالانث وقرأ ابن عامر
فَيَكُونُ بالنصب على الجواب (٣٧) وَإِنَّ اللَّهَ رَقِيٌّ وَيُتَكَبَّرُ فَأَهْبُدُوا هَذَا مِرَاطًا مُسْتَنبِطًا سَهَابًا تَفْسِيحًا
في سورة آل عمران وقرأ المحجراتان والبصرياتان وَأَنَّ بِالْفَنسَجِ عَلَىٰ وَلَاقٍ وقيل انه معنوف على الصلوة
(٣٨) فَأَخْتَلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ او فرق النصارى لسطورة قالوا انه ابن الله
ويعقوبية قالوا هو الله عبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكا كائنة قالوا هو هب الله وليه فزئل

١. لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم حوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من
وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والالبياء
وانستهم وآراهم بالكفر وانفسك او من وقت الشهادة او من مدائها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى

وامه (٣٩) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ تَعَجَّبَ مِنْهُ أَنْ اسْتَمَاعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ يَوْمَ يَأْتُونََنَا أَيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ جلدت بار
يتعجب منهما بعد ما كانوا ضمنا عميا في الدنيا او التهديد بما سيصعرون ويصعرون يومئذ وقيل
٢. لَمْ يَرَوْا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فَرِيقًا فَمَا نَسَجْنَا فِيهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ صِوفاً
لم يربون يسعبه ويتعجبهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيف بهم فيه والجار والمجرور على الاو في موضع

الرفع وعلى الثاني في موضع انصب لئلي الضمير في قوله فريقتا من ارفع الضمير مرجع اسمهم الله
بذمتهم شنوا تفهمهم حيث اغفلوا الاستماع واخطر حين يفهمهم وسأجل على اغفانهم بلذت سألنا بان
(٤٠) وَتَلَوْنَهُمْ يَوْمَ أُخْرِجُوا يَوْمَ يَخْرُجُ الْكُفْرُ يَوْمَ نُؤْتِي السَّاعَةَ وَنُنْفِئُ السَّاعَةَ عَلَىٰ الْكُفْرِ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَنَحْسِبُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَهْسَابًا أَنْ يَفْقَهُوا
وتلوتهم يوم اخسرت يوم يخرج الكفر يوم نؤتي الساعة وننفئ الساعة على الكفر على لسانك ونحسب على قلوبهم

فريقتا من تحسب وتصدر تغريدان الى الجنة وانسار وان يبل من لسانه او لفظ من حسبه وقوله في قوله
٣. وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حال متعلقة بخروج في حال معين ومن بينهم احد من الله تعالى فخرج من لسانه فصدق
غير مؤمنين فتكون حلا متضمنة لتعجيل الامم ثم تخص ذلك الاصل ومن عنده لا يفسد الاصل من

عنه وحسبه منه ولا منه او تعلق الاصل ومن عنده لا يفسد الاصل تعلق الاصل بالذات والذات لا يفسد
تكون حيزه اذ والذات في كسب فخرجت قد من مائة مائة حواس في كسب حواسها
حيزه من علق يد من عيب انه وبتد وحيد وسه نبي سنده كما انتم ان تارها من ناسه

٤. وَبَيْنَ عَرَضَيْنِ او تحسب بدن او علقه نبي امدت من ناسه بعينه من ناسه
لا يفسد نبي وعلمه من وانه ناسه لم يفسد وانها من ناسه لا يفسد
عبد حيزه من علق يد من عيبه في علقه من ناسه من ناسه

جزء ١٩ ويتن ضلالة واحتجّ عليها ابلغ احتجاج وارشفه برشف وحسن ادب حيث لم يصرح بصلاله بل طلب ركوع ٦ العلة التي تدعو الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح وبأى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الآمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالف الرازي المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مميّزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضّر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف ٥ الخلق كالملائكة والنبیین لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحفّ القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال (٤٤) يَا أَيَّتُهَا آتِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا وَلَمْ يَسِّرْ آبَاهُ بِالْجَهْلِ الْمُرْتَدِّ وَلَا نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ الْفَاتِكِ بَلْ جَعَلَ نَفْسَهُ كَرِيْفًا لَه فِي مَسِيرِ بكون اعرف بالطريق ثم تثبته عما كان عليه باثمه مع خلوه عن النفع مستلزما للضرر فانه في الحقيقة ١٠ عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال (٤٥) يَا أَيَّتُهَا لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَلَمَّا اسْتَهْجَنَ ذَلِكَ بَيْنَ وَجْهِ الضّر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان الطواع للعاصي وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخوينه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال (٤٦) يَا أَيَّتُهَا آتِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قرينا في اللعن والعذاب تليه وبليدك او ثابنا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر ١٥ من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لشفاء العاقبة ، ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من بين جناياته لارتقاء همته في الريانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداة لآدم وذريته منبه عليها (٤٧) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْيَا إِبْرَاهِيمَ قَابِلٌ اسْتِعْطَافَةً وَلَطْفَةً فِي الْإِشْرَادِ بِالْفِظَافَةِ وَغِلْظَةِ الْعِنَادِ فَنَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَقَابِلْ بِأَبْتِ بِيَا بُتِي وَأَخْرَجَهُ وَقَدَّمَ الْخَبْرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَصَدَّرَهُ بِالْهَمْزِ لِانْكَارِ نَفْسِ الرَّغْبَةِ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّعَجُّبِ كَأَنَّهَا مِمَّا لَا يَرْغَبُ عَنْهَا عَاقِلٌ ثُمَّ هَدَّاهُ فَقَالَ ٢٠ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ عَنِ مَعَالِكِ فِيهَا او الرغبة عنها لأرجمتك بلسان يعنى الشتم والذم او بالحجارة حتى يموت او تبعد متى وأهجرني عطف على ما دل عليه لأرجمتك اي فاحذرني وأهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني (٤٨) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ تَوَدِّعَ وَمَتَارِكَةً وَمُقَابَلَةً لِلْسَيْئَةِ بِالْحَسَنَةِ أَيْ لَا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يوئدك ولكن سأسئفرك لك ربى لعله يوقفك للتوبة والايمن فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة ٢٥ انه كان بي حفيبا بليغا في البر والالطاف (٤٩) وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ بِالْمُهَاجِرَةِ بديني وأدعو ربى واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاه ربى شقيبا خائبا ضائع السعى مثلكم في دعاء آهنتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفصل غير واجبتين ولن

- ١١ ملاك الامر خاتمته وهو غيب (٥) فَلَمَّا اعْتَرَفْتَنَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ وَوَعَبْنَا لَهُ جِرْمًا ١١
- ١٢ اسْحَقَ وَيَعْقُوبَ بَدَلًا مَنْ فَارَقَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ قِيلَ أَنَّهُ لَمَّا قَصَدَ الشَّامَ اتَى أَوْلَادَ حِرَّانَ وَتَوَدَّجَ بِسَارَةٍ وَوُلِدَتْ رُكُوعٌ ١٢
- ١٣ لَهُ اسْحَقُ وَوُلِدَ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَهُمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا شَاجِرَتَا الْأَنْبِيَاءِ أَوْ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ اسْمِعِيلَ بِفَضْلِهِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَكُلًّا مِنْهُمَا أَوْ مِنْهُمْ (٥) وَوَعَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا النَّبِيَّةَ
- ١٤ وَالْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَفْتَخِرُ بِهِمُ النَّاسُ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِمْ اسْتِجَابَةً لِدَعْوَتِهِ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَالْمُرَادُ بِاللِّسَانِ مَا يَوْجَدُ بِهِ وَلِسَانُ الْعَرَبِ لِعَنَتِهِمْ وَأَضَافَتُهُ إِلَى الصِّدْقِ وَتَوْصِيْفُهُ بِالْعُلُوِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِمَا يُثْنُونَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ تَحَامُدَهُمْ لَا تَخْفَى عَلَى
- ١٥ تَبَاعُدِ الْأَعْمَارِ وَتَحَوُّلِ الدُّوَلِ وَتَبَدُّلِ الْمُلُكِ (٥) وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا مَوْجِدًا أَخْلَصَ رُكُوعٌ ١٥
- ١٦ عِبَادَتَهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّثَاءِ أَوْ اسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَأَخْلَصَ نَفْسَهُ عَمَّا سِوَاهُ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَخْلَصَهُ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا أُرْسِلَهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ فَاتَّبَعَهُمْ عَنْهُ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ رَسُولًا مَعَ أَنَّهُ أَخْصَ وَأَعْلَى
- ١٧ (٥) وَتَادِيئَاتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنْ فَاحِشَتِهِ الْيَمْنَى مِنَ الْيَمِينِ وَفِي آتِي تَلَى دَمِينِ مُوسَى أَوْ مِنْ جَانِبِهِ الْمَيْمُونِ مِنَ الْيَمِينِ بَأَنَّ تَمَثَّلَ لَهُ الْكَلَامُ مِنْ تِلْكَ الْجَهَةِ وَقَرَّبْنَاهُ تَقْرِيْبًا تَشْرِيْفًا شَبَّهَهُ بِمَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمَنْجَاتِهِ نَجِيًّا مَنْجِيًّا حَالٍ مِنْ أَحَدِ الصَّابِرِينَ وَقِيلَ مَرْتَفِعًا مِنَ النَّجْوَةِ وَهُوَ الِارْتِفَاعُ لَمَا رَوَى
- ١٨ أَنَّهُ رَفَعَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ حَتَّى سَمِعَ صَوِيرَ الْقَلَمِ (٥) وَوَعَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا أَوْ بَعْضَ رَحْمَتِنَا ١٨
- ١٩ أَخَاهُ مَعَاذَةَ أُخِيهِ وَمَوَازَرَتَهُ أَجَابَةً لِدَعْوَتِهِ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ قَوْمِهِ كَانَ اسْمُ مَنْ مِنْ مُوسَى ، وَهُوَ مَفْعُولٌ أَوْ بَدَلُ هُرُونَ عَطْفٌ بَيَانٌ لَهُ نَبِيًّا حَالٍ مِنْهُ (٥) وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ اسْمِعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ذَكَرَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ الْمَشْهُورُ بِهِ وَالْمَوْصُوفُ بِأَشْيَاءٍ فِي هَذَا الْبَابِ لَمْ تُعْهَدْ مِنْ غَيْرِهِ وَنَاهَيْكَ أَنَّهُ وَعَدَ الصَّبْرَ عَلَى الذَّبْحِ فَقَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَوْقَ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَلُومُ
- ٢٠ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ شَرِيْعَةٍ فَإِنَّ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا عَلَى شَرِيْعَتِهِ (٥) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُوفِ اسْتِغْلَالًا بِأَلْهَمٍ وَهُوَ أَنْ يَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ بِالتَّكْمِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ فَوَأَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقِيلَ أَهْلُهُ أُمَّتُهُ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ آبَاءَ الْأُمَّةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا لِاسْتِقَامَةِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ (٥) وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ سَبَطُ شَيْثٍ وَجَدَّ ابْنِ نُوحٍ وَأَسْمُهُ أَحْمَرُخُ وَاسْتِشْقَاقُ الْإِبْرَاهِيمِ مِنَ الدَّرْسِ بِرَبِّهِ نَمْعٌ صَرَفَةٌ نَعْمٌ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فِي تِلْكَ الْلُغَةِ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَلَقَّبَ بِهِ لِكَثْرَةِ دَرْسِهِ إِذْ رَوَى أَنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ حَبِيْبَةً وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ
- ٢١ بِالنَّقْلِ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْحِسَابِ إِنَّهُ كَانَ صِدْقِيًّا نَبِيًّا (٥) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا يَعْنِي شَرَفَ النَّبِيَّةِ وَالرُّؤْفَى عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ الْجَنَّةُ السَّمَاءُ السَّادِسَةُ أَوْ الرَّابِعَةُ (٥) أَوْلَيْتَكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَذْكُورِينَ فِي السُّورَةِ مِنْ زَكْرِيَّا إِلَى الْإِبْرَاهِيمِ السَّلَامُ الَّذِي نَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ

جزء ١٩ من الأنبياء بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض ركوع ٧ لأن المنعم عليهم اعم من الانبياء اخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا

خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكرياء ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناهم الى الحق واجتبتنا للنبوة

والكرامة اذا تثنى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاوئلك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخبارتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والرفي من الله وعن النبي صلعم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتابكوا والبكى جمع باك كالسجود في جمع ساجد ، وقربى ينثى بالياء لان التأنيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء (٩٠) فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال ١٠

خلف صدي بالفتح وخلف سوء بالسكون اصاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضه واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنطور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغوي لا يعدم على الغي لاثما

او جزاء غي كقوله يلق اثمنا او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيد منه اوديتها ١٥

(٩١) الا من تاب وامن وعبد صالحا يدل على ان الآفة في الكفرة فأولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من انخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم (٩٢) جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقربى بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ، وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ٢٠ كبرية ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عبادها بالغيب اي وعدنا اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ما تيبا

بأيتها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا متنجرا (٩٣) لا يسمعون فيها لغوا فصول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسمعون فيه من العيب والنقيصة او تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا ٢٥ يسمعون لغوا سواء كقوله

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيِّئُوا

بِهِمْ فَلَوْلَ مِنْ قِرَاعِ الْمَكْتَابِ

جزء ١٩

ركوع ٧

او على ان معناه الدعاء بالسلامة وأهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغوظاهرا وأما فائدته الاكرام

وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا على عادة المتنعمين والتوسط بين الرهانة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق

وَنُورُهُ (٢٤) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا نُبَيِّهَا عَلَيْهِمْ من ثمرة تقواهم كما يبقى

٥ على الوارث مال مورثه والوراثه اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ

ولا استرجاع ولا تبطل برة ولا اسقاط وقيل نُورِثُ المتقون من الجنة المساكين الَّتِي كَانَتْ لاهل النار

لو اطاعوا زيلادة في كرامتهم وعن يعقوب نُورِثُ بالتشديد (٢٥) وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ حكاية قول

جبريل حين استبطاه رسول الله صلعم لما سُئِلَ عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يَدْرِ

ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون

١. وَتَحَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ ثُمَّ نَزَلَ ببيان ذلك ، والتنزول النورل على مهل لانه مطاوع نُورٌ وقد يطلق بمعنى النزول

مطلقا كما يطلق نُزِّلَ بمعنى انزل والمعنى وما نُزِّلَ وقتنا غيب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته

وقرى وَمَا يَنْتَهِرُ بالياء والضمير للوحى له مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وهو ما نحن فيه من

الاماكن والاحايين لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته وَمَا كَانِ

رَبُّكَ نَسِيًّا تاركا لك اى ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اتيك

١٥ كما زعمت الكفرة وأما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآيه حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة

والعنى وما فنزل الجنة الا بأمر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فما وجدناه

وما نجده من لطفه وفضلته وقوله وما كلن ربك نسيبا تقرير من الله لقولهم اى وما كان ناسيا لاعمال

العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله (٢٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بيان لامتناع

النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه

٢. اى لما عرفت ربك بائه لا ينبغى له ان ينسك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا

تشوش بابطاء الوحى وهو الكفرة وأما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه

من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرئك هل تعلم له سمييا مثلا يستحق ان يسمى الها

او احدا سمي الله فان المشركين وان سمو الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته تعالى

وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والكابرة وهو تقرير للامر اى اذا صح ان لا احد مثله

٢٥ ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها

(٢٧) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ لِمَرَدٍ بِهِ الْجَنَسُ بِأمره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان ركوع ٨

قتلوا فلانا والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او أبى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية

فتتها وقال يوعم محمد انا نبعت بعد ما نموت ائذا ما ميت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال

- جزء ٢١ الموت وتقدم الظرف والبلو حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل
 روع ٨ عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وفي ههنا مُخْلِصَةٌ للتأكيد مجرّدة عن معنى الحال
 كما خلصت الهمة واللام في يا الله للتعويض فساخ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن نكوان
 اذا ما ميت بهمة واحدة مكسورة على الخبر (٦٨) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ عَطْفَ عَلَى يَهْوَلُ وَتَوْسِيطَ هَمزة
 ٥ الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان
المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عندما صرنا
لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع الموات بعد التفريق واهجاء مثل ما كان فيها من الأعراس ، وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكُر من الذكر الذي يرد به التفكير وقرئ يَتَذَكَّرُ عَلَى الْاَصْلِ
(٦٩) قَوْلِكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ اِتِّسَمَ بِاسْمِهِ تَعَالَى مِضَافًا إِلَى نَبِيِّهِ تَحْقِيقًا لِلأَمْرِ وَتَفْخِيمًا لِشَأْنِ الرَّسُولِ وَالشَّيَاطِينِ
 ١٠ عَطْفٌ أَوْ مَقْعُولٌ مَعَهُ لَمَّا رُوِيَ أَنَّ الْكُفْرَةَ يُحْشِرُونَ مَعَ قُرْنَاتِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ أَغْوَوْهُمْ كَذُّ مَعَ
شَيْطَانِهِ فِي سِلْسِلَةٍ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُخْصِصًا بِهِمْ سَاغَ نَسْبَتُهُ إِلَى الْجِنْسِ بِأَسْرَةٍ فَاتَّهَمُوا إِذَا حُشِرُوا وَفِيهِمْ
الْكُفْرَةُ مَقْرُونِينَ بِالشَّيَاطِينِ فَقَدْ حُشِرُوا جَمِيعًا مَعَهُمْ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ لِيَبْزِيَ السَّعْدَاءُ مَا
نَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيُؤَادُوا غِيظَةً وَسُرُورًا وَيُنَالُ الشَّقِيَاءُ مَا أُخْرُوا لِمَعَادِهِمْ عُدَّةً وَيُؤَادُوا غِيظًا مِنْ رَجُوعِ
السَّعْدَاءِ عَنْهُمْ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ وَشَمَاتَتُهُمْ عَلَيْهِمْ جِثْيًا عَلَى رُكْبِهِمْ لَمَّا يَذَّخِمُهُمْ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ أَوْ لآتِهِ
 ١٥ مِنْ تَوَارِجِ التَّوَاقِفِ لِلْحِسَابِ قَبْلَ التَّوَاصُلِ إِلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَأَهْلُ الْمَوْقِفِ جَائُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَرَى
كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً عَلَى الْمَعْتَادِ فِي مَوَاقِفِ التَّنَاقُلِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْكُفْرَةَ فَلَعَلَّهُمْ يَسْأَلُونَ جُنَّةً مِنْ
الْمَوْقِفِ إِلَى شَاطِئِ جَهَنَّمَ إِهَانَةً بِهِمْ أَوْ لِحُجْزِهِمْ عَنِ الْقِيَامِ لَمَّا عَرَّاهُمْ مِنَ الشَّدَةِ وَقَرَأَ حَمزة وَالْكَسَائِي وَحَفْصُ
جِثْيًا بِكسر الجيم (٧٠) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَاعِتٌ دِينًا أَنَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا
مِنْ كَانَ أَعْصَى وَاعْتَى مِنْهُمْ فَنُطْرِحُهُمْ فِيهَا وَفِي ذِكْرِ الْأَشَدِّ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى وَهُوَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ
 ٢٠ العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم اعتناهم فاعتناهم ويطرحهم في النار على الترتيب
أو يُدْخِلُ كُلًّا طَبَقَتِهَا الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ ، وَأَتَّهُمْ مَبْنًى عَلَى الصَّمْرِ عِنْدَ سَيْبِوَيْهِ لِأَنَّ حَقَّهُ أَنْ يُبْنَى كَسَائِرِ
الموصولات لِكَتِّهِ أَعْرَبَ حَمَلًا عَلَى كَلِّ وَبَعْضَ اللُّوْمِ الْإِضَافَةَ وَإِذَا حُذِفَ صَدْرُ صِلَتِهِ زَادَ نَقْصَهُ فَعَادَ إِلَى
حَقِّهِ مَنْصُوبٌ الْحَلَّ بِنَنْزَعَتِهِ وَلِذَلِكَ قُرِئَ مَنْصُوبًا وَمَرْفُوعًا عِنْدَ غَيْرِهِ أَمَّا بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى أَنَّهُ اسْتَفْهَامِيٌّ
وَخَبْرُهُ أَشَدُّ وَالْجِلَّةُ مُحْكِيَةٌ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةِ الَّذِينَ يُقَالُ فِيهِمْ أَتَّهُمْ أَشَدُّ أَوْ مَعْلَقٌ
 ٢٥ عِنْدَ لَنَنْزِعَنَّ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى التَّمْيِيزِ اللَّازِمِ لِلْعَلْمِ أَوْ مَسْتَأْنَفٌ وَالْفِعْلُ وَقَعَ عَلَى مَنْ كُلِّ شِيعَةٍ عَلَى زِيَادَةِ
مِنْ أَوْ عَلَى مَعْنَى لَنَنْزِعَنَّ بَعْضَ كُلِّ شِيعَةٍ وَأَمَّا بِشِيعَةٍ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى تَشْبِيعٍ ، وَعَلَى اللَّبْيَانِ أَوْ مَتَعَلِّقٌ
بِأَفْعَلٍ وَكَذَا الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ (٧١) ثُمَّ لَنَنْحُنُّنَّ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صُلِيًّا أَيْ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ
أَوْلَىٰ بِالصُّلَىٰ أَوْ صُلِيِّهِمْ أَوْلَىٰ بِالنَّارِ وَهُمْ الْمُنْتَزِعُونَ وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِمْ وَبِأَشَدَّهُمْ عِتِيًّا رُؤْسَاءُ الشَّيْعِ فَإِنَّ
عَذَابَهُمْ مِضَاعَفٌ لِضَلَالِهِمْ وَأَضْلَالِهِمْ وَقَرَأَ حَمزة وَالْكَسَائِي وَحَفْصُ صُلِيًّا بِكسر الصاد (٧٢) وَإِنْ

مِنْكُمْ وما منكم التفتات الى الانسان ويوقده انه قورئ وَانْ مِنْهُمْ اِلَّا وَاَرْبَعًا اِلَّا وَاَصْلُهَا وَاَصْلُهَا وَاَصْلُهَا وَاَصْلُهَا جزء ١١
 بها المؤمنون وفي خامدة وتنهأر بغيرهم وعن جابر رضى انه عم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة ركوع ٨
 الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وفي خامدة وَأَمَّا
قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل وروذها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها
 ٥ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا كان وروذهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى به بأن وعد به وعدا لا
 يُمكن خُلْفَه وقيل اقسر عليه (٧٣) ثُمَّ نُنَاجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا فَيَسْأَلُونَ اِلَى الْجَنَّةِ وقرأ الكسائي ويعقوب
 نُنَاجِي بالتخفيف وقرئ ثُمَّ بفتح الراء اى هناك وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُنُثًا منهاها بهم كما كانوا
 وهو دليل على ان المراد بالزورود الجنة حواليتها وان المؤمنين يفرقون الفجرة الى الجنة بعد تجاؤبهم
 ويبقى الفجرة فيها منهاها بهم على هيئاتهم (٧٤) وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مرتلات الالفاظ مبينات

١. المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لاجلهم او معهم
 اى الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ خَيْرٌ مَقَامًا موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالصم اى موضع
 اقامة ومنزل واحسن نديًا مجلسا ومجتمعًا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
 والدخل عليها اخذوا في الاختيار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم
 وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعليهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك

١٥ ايضا مع التهديد نفصا بقوله (٧٥) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِثِيًا وكم مفعول اهلكنا
 ومن قرن بيانه وانما سقى اهل كل عصر قرنا اى مقدما من قرن الدابة وهو مقدمها لانه يتقدم من
 بعدهم، وهم احسن صفة لكم، واثانًا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخزنى
 ما رث، والرثى المنظر فعل من الروية لما يرى كالطحن والجبر وقرأ نافع وابن عامر رثا على قلب الهمزة
 وانغامها او على انه من الرثى الذى هو النعمة وابو بكر رثا على القلب وقرئ رثا بحذف الهمزة ورثا
 ٢. من الرثى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة، ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على

الفصل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله (٧٦) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا فيمده
 ويمهله بطول العسر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانًا بان امهاله مما ينبغى ان يفعله
 استدراجا وقطعا لمعاذرة كقوله أَمَّا نُمَلِّى لَهُمْ لِيُؤدُّوا اِثْمًا وكقوله اولم نعمركم ما يتذکر فيه من
 تذکر (٧٧) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ غَايَةَ الْمَدِّ وقيل غايَةَ قول الذين كفروا للذين آمنوا اى قالوا
 ٢٥ اى الفريقين خير حتى اذا رآوا اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو
غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم آياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخرى والنكال
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قدره وعاد ما متعوا به خذلنا
 ووبلا عليهم وهو جواب الشرط والمجلة صكبة بعد حتى وأضعف جندا اى فمة وأنصارا قابل به

- جزء ١٩. لحسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
 ركوع ٨ (٧٨) ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كقائه لما بين ان امهلك
 الكافر وتجميعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراى ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لقصده بل لان
 الله تعالى اراى به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كقائه قبل من
 كان في الصلوات يزيد الله في صلواته ويزيد المتعبد له هداية (٧٩) وَالْمَلَأْتِ الْبُطُونُ الطَّعَامَ الَّتِي تَبْقَى
 عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا
 الله والله اكبر خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المكدجة الغانية التي
 يفتخرون بها سيما ومآلها التعيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وَخَيْرٌ مَرَدًا
 واخير ههنا اما لجرى الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احتر من الشتاء اى ابلغ في حوة منه في برده
 (٨٠) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا نزلت في العاص بن راتل كان حيايا عليه مال
 فقصاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا
 بعثت جنتى فيكون لى ثمر مال وولد فاعطيك ، ولما كانت الروية اقوى سند الاخبار استعمل اراءت
 بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى أَخْبِرْ بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك ، وقرا حمزة والكسائى
 ولذا وهو جمع ولد كاسد فى آسد او لغة فيه كالعرب والعرب (٨١) أَطَّلِعَ الْغَيْبَ اقد بلغ من عظمة
 شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحد القهار حتى اتى ان يوتى فى الآخرة مالا وولدا
 وتأتى عليه ثم اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم
 به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله تعالى بالثواب
 عليهما كالعهد عليه (٨٢) كَلَّا رَجِعْ وتنبية على انه مخطى فيما تصوره لنفسه سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ سيظهر
 له انا كتبنا قوله على طريقة قوله • اذا ما انتسبنا لم تلدنى لثيمة • اى تبين انى لم تلدنى لثيمة او
 سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العذر وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله
 تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وَمَدُّ لهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ونطول له من العذاب ما يستأمله
 او تزيد عذابه ونصاعف له لكفرة واقترائه واستهوائه على الله جللت عظمته ولذلك اكده بالمصدر دلالة
 على فرط غضبه عليه (٨٣) وَنَزَّهَتْ بموته ما يقول يعنى المال والولد وَيَأْتِينَا يوم القيامة فردا لا يصحبه
 مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا ان يوتى ثمر زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
 (٨٤) وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء
 عنده (٨٥) كَلَّا رَجِعْ وانكار لتعززهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ سيجحدوا الآلهة عبادتهم ويقولون ما
 عبدتمونا لقوله ان تبرا الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثمر لم تكن
 غنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًّا ويؤيد الاول انا فسر الصد بضد

أَلْعَرَّأَى وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ فَلَا أَوْ بَصَدَّاهُمْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمَا تَكُونُ مَعُونَةً فِي عَذَابِهِمْ بِأَنَّ تَوَقُّدَ بَيْتِهَا لِنَارِهِمْ جَزَاءٌ
أَوْ جَعَلَ الْوَأَوَّ لِلْكَفْرَةِ أَيْ يَكُونُونَ كَافِرِينَ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا وَتَوَجُّدُهُ لَوْحِدَةِ الْمَعْنَى رُكُوعٌ ٨
الَّذِي بِهِ مَصَادَقَتُهُمْ فَاتَّهَمَ بِهَذَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَمْرٌ وَهَمٌّ يَدُّ عَلَى مَنْ سَوَاهِمٌ ، وَقُرَى
كَلًّا بِالْتَّوْبِينَ عَلَى قَلْبِ الْإِلْفِ نَوْنًا فِي الْوَقْفِ قَلْبُ الْفِ الْإِطْلَاقِي فِي قَوْلِهِ • أَفَلَى اللَّوْمِ عَاذِلٌ وَالْعِنَانِ • أَوْ
عَلَى مَعْنَى كَلِّ هَذَا الرَّأْيِ كَلًّا وَكَلًّا عَلَى إِصْمَارٍ فَعِلٌ يَفْسُرُهُ مَا يَعْدُهُ أَيْ سَيَجْجِحِدُونَ كَلًّا سَيَكْفُرُونَ ٥

بِعِبَادَتِهِمْ (٨٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ بِأَنَّ سُلْطَانَهُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ قَيْضَانَهُمْ لَهُمْ فَرِيضَةٌ رُكُوعٌ ٩
تَوَزُّعٌ أَرَا تَهْرَهُمْ وَقَفَّرِيَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي بِالتَّسْوِیَاتِ وَتَحْبِيبِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَرَادُ تَحْبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ أَقَارِبِ الْكُفْرِ وَتَمَادِيهِمْ فِي الْعَنَى وَتَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ بَعْدَ وَضُوحِ الْحَقِّ عَلَى مَا نَطَقَتْ بِهِ الْآيَاتُ
الْمُتَقَدِّمَةُ (٨٧) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ يَهْلِكُوا حَتَّى تَسْتَرْجِحَ أَنْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَتَطْهَرِ الْأَرْضَ مِنْ
١٠ فِسَادِهِمْ أَمَّا نَعُدُّ لَهُمْ أَيَّامَ آجَالِهِمْ عَدًّا وَالْمَعْنَى لَا تَعْجَلْ بِهَلَاكِهِمْ فَاتَّهَمَ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ إِلَّا أَيَّامٌ مَحْصُورَةٌ
وَأَنْفَاسٌ مَعْدُودَةٌ (٨٨) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ نَجْمُهُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ إِلَى رَبِّهِمْ الَّذِي غَمَّرَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَلا خِشْيَةَ
هَذَا الْأَسْمِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ شَأْنٌ وَلَعَلَّهُ لِأَنَّ مَسَاقِي الْكَلَامِ فِيهَا لَتَعْبَادِ نِعْمَةِ الْجِسَامِ وَشَرَحَ حَالِ
الشَّاكِرِينَ لَهَا وَالْكَافِرِينَ بِهَا وَقَدَّأَ وَأَفْدَى عَلَيْهِ كَمَا يَقْدُ الْوَقْدَ عَلَى الْمُلُوكِ مُنْتَظِرِينَ لِكِرَامَتِهِمْ وَإِنْعَامِهِمْ
(٨٩) وَتَسْوَى الْمُجْرِمِينَ كَمَا تَسَاى الْبَهَائِمُ إِلَى جِهَنَّمَ وَرَدًّا عَطَاشًا فَإِنَّ مِنْ يَرِدُ الْمَاءَ لَا يَرِدُهُ إِلَّا لِعَطَشِ

١٥ أَوْ كَالدَّوَابِّ الَّتِي تَرِدُ الْمَاءَ (٩٠) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ الصَّمِيرُ فِيهِ لِلْعِبَادِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ الْقِسْمِينَ
وَعُو النَّاصِبِ لِلْهَوَى إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا إِلَّا مَنْ تَحَلَّى بِمَا يَسْتَعِدُّ بِهِ وَيَسْتَأْهَلُ أَنْ يَشْفَعَ
لِلْعَصَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَى مَا وَعَدَ اللَّهُ أَوْ إِلَّا مَنْ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ إِذْنًا فِيهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا
تَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَوْلِهِمْ عَهْدَ الْأَمِيرِ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا إِذَا أَمَرَهُ بِهِ وَحَلَّهِ الرُّفْعُ
عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الصَّمِيرِ أَوْ النَّصَبِ عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافِ أَيْ الشَّفَاعَةَ مِنَ اتَّخَذَ أَوْ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَقِيلَ
٢٠ الصَّمِيرُ لِلْمَجْرِمِينَ وَالْمَعْنَى لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا يَسْتَعِدُّ بِهِ أَنْ
يَشْفَعَ لَهُ بِالْإِسْلَامِ (٩١) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا الصَّمِيرُ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ لِأَنَّ هَذَا لَمَّا كَانَ مَقُولًا
فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ جَازٍ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِمْ نَقْدًا جُنْتُمْ شَيْئًا إِذَا عَلَى الْإِلْتِهَاتِ لِلْمِبَالِغَةِ فِي الذَّمِّ وَالتَّسْجِيلِ
عَلَيْهِمْ بِالْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ ، وَالْإِتِّ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ الْعَظِيمِ الْمُنْكَرِ وَالْإِتَّةُ الشَّدَّةُ وَأَدْنَى الْأَمْرِ وَأَدْنَى الثَّقَلَيْنِ وَعَظَمُ

عَلَى (٩٢) فَكَأَنَّ السَّمَوَاتِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالْبَيَاءِ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ يَنْشَقُّنَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو
٢٥ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَجَمْرَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ يَنْفَطِرْنَ وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ لِأَنَّ النِّفْعَ مَطَاوِعُ فَعْلٌ وَالْإِنْفَعَالُ مَطَاوِعُ فَعْلٌ وَلِأَنَّ
أَصْلَ النِّفْعِ التَّنْكَفُّ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ قَدًّا تَهْدُ هَذَا أَوْ مَهْدُودَةٌ أَوْ لِأَنَّهَا تَهْدُ أَيْ تُكْسِرُ
وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِكُونِهِ إِذَا وَالْمَعْنَى أَنَّ هَوْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَعَظَمَهَا بِحَيْثُ لَوْ تَصَوَّرْتَ بِصُورَةٍ مَحْسُوسَةٍ لَمْ

- جزء ١٩ يتحملها هذه الاجرام العظام وتفتنت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا جلته ركوع ١ لحرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها (٩٣) ان نَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَئِنَّا بِحَتْمِ النَّصَبِ عَلَى الْعَلَّةِ لَتَنكَأُ اَوْ لَهْدًا عَلَى حَذْفِ اللَّامِ وَاَضَاءِ الْفِعْلِ الْيَبِيْءِ وَالْجَرِّ بِاضْمَارِ اللَّامِ اَوْ بِالْاِبْدَالِ مِنَ الْهَاءِ فِي مَنْهٍ وَالرَّفْعِ عَلَى اَنَّهُ خَبْرٌ مَّحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ الْمَوْجِبُ لِذَلِكَ اِنْ دَعَا اَوْ فَاعِلٌ هَذَا اِى هَدَّاهَا دَعَاءَ الْوَلَدِ لِلرَّحْمٰنِ ، وَهُوَ مِنْ دَعَا بِمَعْنَى سَمَى الْمَتَعَدِّى اِلَى مَفْعُولِيْنَ وَاِنَّمَا اِقْتَصَرَ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِیَحْبِطَ بِكَذِّ مَا دُعِيَ لَهُ وُلْدًا ٥ اَوْ مِنْ دَعَا بِمَعْنَى نَسَبِ الَّذِیْ مَطَاوَعَهُ اَدْعَى اِلَى فُلَانٍ اِذَا اَنْتَسَبَ اِلَيْهِ وَمَا يَنْبَغِی لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَلَا یَلِیْقُ بِهِ اتِّخَاذُ الْوَلَدِ وَلَا یَنْطَلِبُ لَهُ لَوْ طَلِبَ مِثْلًا لِاَنَّهُ مُسْتَحْبِلٌ وَلَعَدْلٌ تَرْتِیْبُ الْحُكْمِ بِصِفَةِ الرَّجَائِیَةِ لِلْاَشْعَارِ بَانَ كَلَّمَ مَا عَدَاهُ نِعْمَةً وَمَنْعَمٌ عَلَيْهِ فَلَا یَجَانِسُ مِنْهُ هُوَ مَبْدَأُ النِّعَمِ كَلَّمَهَا وَمَوْلَى اَصْوَلُهَا وَفِرْعُهَا فَكَيْفَ یُمْكِنُ اَنْ یَتَّخِذَهُ وُلْدًا ثُمَّ صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ (٩٤) اِنْ كُذِّمَتْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِی مَا مِنْهُمْ اِلَّا اَتَى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا اَلَا وَهُوَ مَمْلُوكٌ لَهُ یَأْرِى اِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْاِنْقِيَادِ وَقُرِیْ اَتَى الرَّحْمٰنِ ١٠
- على الاصل لَقَدْ اَحْصَاهُمْ حَصْرَهُمْ وَاِحْاطَ بِهِمْ بِحَيْثُ لَا یَخْرُجُونَ عَنْ حَوْزَةِ عِلْمِهِ وَقَبِضَةَ قُدْرَتِهِ وَعَدَّتْهُمْ عَدًّا عَدَّ اَشْخَاصَهُمْ وَاِنْفَاسَهُمْ وَاِفْعَالَهُمْ فَاِنَّ كُلَّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ (٩٥) وَكُلُّهُمْ اَتِيَهُ یَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا مُنْفَرِدًا مِنَ الْاِتْبَاعِ وَالْاَنْصَارِ فَلَا یَجَانِسُهُ شَیْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِیَتَّخِذَهُ وُلْدًا وَلَا یُنَاسِبُهُ لِیُشْرَكَ بِهِ (٩٦) اِنَّ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا سَجَدَتْ لَهُمْ فِی الْقُلُوْبِ مَوْتَةٌ مِنْ غَیْرِ تَعَرُّضٍ مِنْهُمْ لَسَبَابِهَا وَعَنِ النَّبِیِّ صَلَّعَمَرٍ اِذَا احَبَّ اللهُ عَبْدًا یَقُولُ لِجِبْرِیْلِ اِحْبِبْتِ فَاَحْبَبْتِ فَلَا نَا فَاَحْبَبْتِ فِیْحَبُّهُ ١٥ جِبْرِیْلٌ ثُمَّ یُنَادِیْ فِی اَهْلِ السَّمَاءِ اِنَّ اللهَ قَدْ احَبَّ فُلَانًا فَاَحْبَبُوْهُ فِیْحَبُّهُ اَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ تَوَضَّعَ لَهُ الْحَبَّةُ فِی الْاَرْضِ وَالسَّیْنُ لِاَنَّ السُّورَةَ مَكْتَبَةٌ وَكَانُوا مَمْقُوْتِیْنَ حَیْثُ تُدْ بَیْنَ الْكُفْرِ فَوَعَدَهُمْ ذَلِكَ اِذَا دَجَا الْاِسْلَامُ اَوْ لَانَ الْمَوْعِدُ فِی الْقِيٰمَةِ حَیْنَ تُعَرِّضُ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى رُءُوسِ الْاَشْهَادِ فِیَنْزَعُ مَا فِی صُدُوْرِهِمْ مِنَ الْعَدْلِ (٩٧) فَاِنَّمَا یَسَّرْنَاہُ بِلِسَانِكَ اِی بِاَنَّ اَنْزَلْنَاهُ بِلِغَتِكَ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى عَلٰی اَوْ عَلٰی اَصْلِهِ لَتَنْتَضِعْنَ بِسَرْنَا بِمَعْنَى اَنْزَلْنَا اِی اَنْزَلْنَاهُ بِلِغَتِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِیْنَ الصَّٰبِرِیْنَ اِلَى التَّقْوٰی وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدُنَّا اَشْدٰءُ الْخِصْمَةِ ٢٠ اَخَذْنِیْ فِی كُلِّ لَدِیْدٍ اِی شَقَّ مِنَ الْمِرَاةِ لَفَرَطٍ لِحَاجَتِهِمْ فَبَشِّرْ بِهِ وَاَنْذِرْ (٩٨) وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ تَخَوِّفُ لِكُفْرِهِمْ وَتَاجْسِرُ لِلرَّسُوْلِ عَمَّ عَلٰی اَنْذَارِهِمْ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ هَلْ تَشْعُرُ بِاَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَرَاهُ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا وَقُرِیْ تَسْمَعُ مِنْ اُسْمَعْتَ ، وَالرِّكْرُ الصَّوْتُ الْخَفِیُّ وَاَصْلُ التَّرْكِیْبِ هُوَ الْخَفَاءُ وَمِنْهُ رَكْرُ الرَّمْحِ اِذَا غَیَّبَ طَرْفُهُ فِی الْاَرْضِ وَالرِّكَاؤُ الْمَالُ الْمُدْخُوْنُ ، عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّعَمَرٍ مِنْ قُرْاٰنِ سُوْرَةِ مَرْیَمَ اَعْطٰی عَشْرَ حَسَنٰتٍ بَعْدَ مَنْ كَذَّبَ رِکْرِیَّاهُ وَصَدَّقَتْ بِهِ وَبَحِیْبِیْ وَمَرْیَمَ وَعِیْسٰی وَسَاِئِرَ الْاَنْبِیَآءِ ٢٥ الْمَذْكُوْرِیْنَ فِیْهَا وَبَعْدَ مَنْ دَعَا اللهُ فِی الدُّنْیَا وَمَنْ لَمْ یَدْعِ اللهُ •

سورة طه

مكية وآيها مائة وخمسة وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو جوه ١٩
 وورش لاستعلائته وامالهما الباقرن وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة فكك فان صح ركوع ١٠
 فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

ان السفاهة طه في خلائكم لا قدس الله اخلاق الملايين

ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقوى طه على انه امر للرسول بأن يطاء الارض بقدميه
 فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وأن اصله طأ فقلبت همزة هاء او قلبت في يطاء الفسا
 كقوله لا هنالك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه
 طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة المحرف وكذا التفسير

ببأ رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمها ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان
 جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مفسما
 به ومناشئ له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من
 ١٥ المحرف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعجب بفرط تأسفك على كفر قريش ان ما عليك الا ان
 تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من
 راقص المهر وسيب القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب
 للكفرة فاتهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا أنك لتشقى بترك ديننا وأن القرآن أنزل عليك لتشقى به

(٢) الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصاها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل
 ٢٠ لتشقى لاختلاف الجنسرين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر
 في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي
 ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعجب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار او لمن
 علم الله منه ان يخشى بالتنخيف منه فانه المنفع به (٣) تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى
 او على المدح او البذل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا

٢٥ يعدل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء المحسى تفخيم
 لشأن المنزل بفرط تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق
 الارض والسموات التى هي اصول العالم ووقدم الارض لانه اقرب الى المحس وظهر عنده من السموات العلى

- جزء ١٩ وهو جمع العُلْيَا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتديبير امرها بأن قصد العرش فاجرى ركوع ١٠ منه الاحكام والتقدير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ليدل بذلك على كمال قدرته وازادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال (٦) وَأَنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ٥ وان تاجهر بذكر الله وبعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهير فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجور ثم لما ظهر بذلك انه المساجع لصفات الالهية بين انه المتفرد بها واللتوحيد بمقتضاها فقال (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ومن في ممن خلف صلة لتنزيلا او صفة له ، والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفتن في الكلام وتفخيم المنزل من ١٠ وجهين اسناد انواله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جهردل والملائكة الناقلين معه ، وقرئ الرَّحْمَنُ على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خير محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خيرا ثانيا ، والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها ، والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر ١٥ الاسماء في الحسن لدلالاتها على معاني هي اشرف المعاني وافضلها (٨) وَقَدْ آتَيْنَاكَ حَدِيثَ مُوسَى تقي تمهيدا نبوته بصفة موسى لياتم به في تحمّل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل (٩) إِذْ رَأَى نَارًا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لانكر قيل انه استأمن شعيبا ثم في الخروج الى امة فخرج بأهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتبية مُظْلِمَةٌ مُتَلَدِّجَةٌ وكانت ليلة الجمعة وقد صلّ الطريق وتفرقت ماشيته ان رأى من جانب الطور نارا ٢٠ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا امْكُثُوا مَكَانَكُمْ وقرأ حمزة لَأَهْلِهِ امْكُثُوا ههنا وفي القمص بضم الهاء في الوصل والباقون بَكْسَرَهَا اتي آتست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (١٠) لَعَلِّي آتِيكُمْ منها يقبس بشعلة من النار وقيل جمرة أو آجد على النار هدى هاديا بدلتى على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا الفسهم عليه ، ومعنى ٢٥ الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان الغريب منها كما قال سيويه في مررت بويده انه لصوت بمكان يقرب منه (١١) فَلَمَّا آتَاهَا اتي النار وجد نارا بيمضاه تتقد في شجرة خضراء نودى يا موسى (١٢) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فنحاه ابن كثير وابوه همرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه ، وتكرير الضمير للتأكيد والتحقق قيل انه لما نودى قال من انكلم

قال انا الله فوسوس اليه ابليس لعنك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باق اسمعه جزء ١٩
من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عم تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمتثل ذلك ركوع ١٠
الكلام لمبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتفض به من غير اختصاص بعضو وجهة فآخَلَ نَعْلَيْكَ امره
بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانها كانتا من جلد
٥ حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بناوهد المكنان وقيل
هو كئى من الطى مصدر لنودي او المقدس اى نودي نداءهن او قدس مرتين (١٣) وَاَنَا أَخْتَرْتُكَ
اصطفيتك للنبوته وقرأ حمزة وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ لَكَ اى يوحى اليك او للوحى ، واللام
تحتمل التعلف بكل من الفعلين (١٤) اِنِّي اَنَا اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِي بدل من ما يوحى دال على انه
١ مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هي كمال العبد واقم الصلوة لذكري
خصها بالذكر وافردا بالامر للعلنة التى اناط بها اقامتها وهو تذکر المعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقيل لذكري لاقى ذكرتها في الكتب وامر بها او لان انكره بالثناء او لذكري خاصة
لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وفي مواقيت الصلوة او لذكر صلاحى لما
روى انه عمر قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول واقم الصلوة لذكري
١٥ (١٥) اِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ كَاتِمَةٌ لَا مَحَالَةَ اَنَّهَا اُخْفِيهَا اُرْبُدْ اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها
آتية ولو لا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكد اظهرها من اخفاء اذا
سلب خفاه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره (١٦) لِنَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ مُتَعَلِّفًا بِآيَةٍ
او باخفيها على المعنى الاخير (١٧) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا عَنَّا عَنِ الصَّلَاةِ او عن الصلوة من لا يومن بها
نهى الكافر ان يصد موسى عم عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقولهم لا آرتك ههنا تنبيهها على ان
٢ فطرته السليمة لو خليت بحالها لا اختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان
صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المأخوذة فلحصر
نظرة عن غيرها فتردى فتهدك بالانصداد بصدته (١٨) وَمَا تَلَكَ اسْتَفْهَامٌ يَتَضَمَّنُ اسْتِيعَاظًا لِمَا يُرِيدُ فِيهَا مِنْ
العجائب بيبيدك حال من معنى الاشارة وقيل صلوة تلك يا موسى تكرر لزيادة الاستيناس والتنبيه
(١٩) قَالَ فِي عَصَايْ وَتَرَىٰ عَصَىٰ عَلَىٰ لُغَةٍ هَذِيلٌ اَتَوَكَّرْتُ عَلَيْهَا اعتمد عليها اذا اعبيت او وقفت على
٢٥ رأس القطيع واهش بها على غنمى واخبط الورى بها على رموس غنمى وترى اهش وكلاهما من
هش الحبز بهش اذا انكسر لهشاشته وترى بالسرين من الهس وهو زجر الغنم اى ائحى عليها زاجرا لها
وَلِي فِيهَا مَارِبٌ اُخْرَىٰ حَاجَاتٌ اُخْرَىٰ مَثَلُ اَنْ كَانَ اِذَا سَارَ الْقَاهَا عَلَىٰ عَاتِقِهِ فَعَلَّقَ بِهَا اِدَاوَتَهُ وَعَرَضَ الرِّزْدَيْنِ

- جاء ١٦ على شُعْبَتَيْهَا والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل ركوع ١٠ بها وكأنة عم فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبيته بالليل كالشمع وتصيران دُلبوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتُحارب عنه اذا طهر عذرو وينبع الماء يركوها وينصب بنوعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فكرها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه (٢٠) قَالَ اَلْقَاهَا يَا مُوسَى (٢١) فَالْقَاهَا فَازَا فِي حَيْثُ تَسْعَى قَبِيلَ لَمَّا الْقَاهَا انقلبت حبة صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار المنتهى وحيية اخرى بالاسم الذي يعمر المحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانتا جان (٢٢) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ فَاتَتْ لَمَّا رَأَتْهَا حَيْثُ تَسْرِعُ وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سُنْعِيدَهَا سِيرَتَهَا الْاُولَى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلت من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها في طريققتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فننتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لَمَّا قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحبيها (٢٣) وَاَصْمَمَ يَدَكَ اِلَى جَنَاحِكَ اى جنبك تحت العصد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تَخْرُجُ بَيِّضًا كَانَتْهَا مُشْعَةً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ مِنْ غَيْرِ عَاهَةٍ وَقَبِحَ كَتَى بِهِ عَنِ الْبَرَصِ كَمَا كَتَى بِالسَّوْمَةِ عَنِ الْعَوْرَةِ لَانَّ الطَّبَاعَ تَعَاثَرَهُ وَتَنَفَّرَ عَنْهُ آيَةٌ اُخْرَى مَعْجَزَةٌ ثَانِيَةٌ وَهِيَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ تَخْرُجُ كَبَيْضَاءٍ اَوْ مِنْ ضَمِيرِهَا اَوْ مَفْعُولٌ بِاصْمَارٍ خُذْ اَوْ دُونَكَ (٢٤) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى متعلق بهذا المضمير او بما دل عليه آية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك ، والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها (٢٥) اَلْقَبْ اِلَى فِرْعَوْنَ بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى وعصى وتكبر ركوع ١١ (٢٦) قَالَ رَبِّ اَشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي اَمْرِي لَمَّا امره بخطب عظيم وامر جسيم سألته ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمّل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه وبسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع ، وفائدة لى ايها المشرح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيداً ومبالغة (٢٨) وَاَحْلَلْ عَقْدَةَ مِنْ لِسَانِي (٢٩) يَقْفَهُوا قَوْلِي فَاتَمَّ يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رقة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوماً فأخذ بلحبيته ونفغها فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرض بين الحجر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لَمَّا دعاه قال الى ابي رب تدعونى قال

الى الذى ابرأ يدي وقد عجزت عنه ، واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد جره ١١
او تبت سؤلك ومن لم يهل اجتج بقوله هو اوضح متى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول ركوع ١١
بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ،
ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احل (٣٠) وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هِرُونَ
٥ أَخِي يُعِينَنِي عَلَى مَا كَلَّفْتَنِي بِهِ واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر
وهو الملجأ لان الامير يعتصر برأيه ويلتجى اليه في اموره ومنه الموازنة وقيل اصله وزير من الأزر بمعنى
القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليل قلبت همته كقلبها في موازر ، ومفعولاً اجعل وزيراً وهرون
قدم ثانيهما للعناية به وى صلة او حال او لى وزيراً وهرون عطف بيان للوزير او وزيراً من اهلى
ولى تبين كقوله ولم يكن له كفواً احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
١٠ (٣٢) أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣٣) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي على لفظ الامر وقرأها ابن عامر بلفظ الخبر على أنهما جواب
الامر (٣٤) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير
وتراوده (٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا عالماً باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما
امرته به (٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى فعل بمعنى مفعول كاخبر والأكل بمعنى
المخبوز والمأكول (٣٧) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى انعمنا عليك فى وقت آخر (٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ
١٥ بِالْهَامِ او فى منام او على لسان نبي فى وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم
مَا يُوحَىٰ مَا لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِالْوَحَىٰ او مما ينبغى ان يوحى ولا يتخلل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به
(٣٩) أَن آتَيْنَاهُ فِي النَّجْوَىٰ او اى اقلديه لان الوحى بمعنى القول فاقلديه فى آيتم والقذف
يقال للالهة وللوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله • غلام رماه الله
بالحسن ياذا • فليلقه اليمر بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق
٢٠ الارادة به جعل البحر كأنه ذو تميمير مطيع امره بذلك واخرج الجواب نخرج الامر ، والآوى ان تجعل
الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم فالمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التاجوت بالذات
فموسى بالعرض يأخذهُ عدو لى وعدو له جواب فليلقه ، وتكرره عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار
الواقع والثانى باعتبار المتوقع ، قيل انها جعلت فى التاجوت قطناً ووضعته فيه ثم قيرته والقته فى اليمر
وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون
٢٥ جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها
فأحببه حباً شديداً كما قال سبحانه وَاللَّيْقَاتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي اى محبة كائنة متى قد زرعتها فى القلوب
بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون وبجوز ان يتعلق متى بالقيت اى احببتك

جزء ١٩ ومن احبته الله احبته القلوب ، وظاهر اللفظ ان اليمر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يساخله
ركوع ١١ فالتقط منه لكن لا يبعد ان هوول الساحل بجانب فوهة نهرة (٤٠) ولتصنع على عيني لترقى ويحسن
اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مصمرة مثل لينعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل
معلل مثل فعلت ذلك وقرى ولتصنع بكسر اللام وسكونها وانجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح

التاء اى وليكون عملك على عين متى ليلا تخالف به عن امرى (٤١) اذ تمشى اُخْتُكَ طرف لاليعت ٥

او لتصنع او بدل من ان اوحينا على ان المراد بهما وقت متسع فتقول هل اذلكم على من يكفله وذلك
انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصت خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل
ثديها فقالت هل اذلكم فجاءت بآمة فقبل ثديها فرجعناك الى امك واهاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر
عينها بلقاتك ولا تحزن في بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقنلت نفسا نفس القبطى الذى

استغاثه عليه الاسرائيلى فنجينناك من الاعمى عمر قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة ١٠

والامن منه بالهجرة الى مدين وقتناك فنونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او
فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحاجوز وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما
ناله في سفره من الهجرة عن اوطن ومفارقة الآلاف والمشى راجلا على حذر وفقد الواج وأجر نفسه الى
غير ذلك او له ولما سبق ذكره (٤٢) فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفي

الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لأن اكلّمك وأستنبك غير ١٥
مستقيم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب

ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (٤٣) واصطنعتك لنفسى واصطفيتك لحتى مثله فيما خوله من

الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه (٤٤) اذهب انت واخوك باياتي بمعجراتي ولا تنبأ ولا تفترا ولا
تعصرا وقرى تنبأ بكسر التاء في نكرى لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ نكرى والدعاء

الى (٤٥) اذهبنا الى فرعون انه طغى امر به اولاً موسى وحده وهبنا آياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى ٢٠

همون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبلة فاستقبله (٤٦) فقولا له قولاً نيينا مثل هل لك الى ان ترضى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرس ومشورة حذر ان تحمله الحماقة على ان يسطو
عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كتيابه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة وقيل عداه شابا لا يهرم بعده وملكا لا يروى الا بالموت لعلة يتذكر أو يخشى متعلق بانها

او قولاً اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما ان يثمر ولا يخيب سعبيكما فان الراجى مجتهد والآيس ٢٥
متكلف ، والهائدة في ارسالها والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانها لا يؤمن الوازم المحاجة وقطع

- المعذرة واطهار ما حدث في تصاعيف ذلك من الآيات، والتذكّر للمتحقّق والخشية للمتوقّم ولذلك جزء ١٦
- قدم الأول اى ان لم يتحقّق صدقكما ولم يتذكّر فلا اقل من ان يتوقّمه فيخشى (٤٧) قَالَ رَبَّنَا اِنَّا رَكُوعٌ ۙ
تَخَافُ اَنْ يَفْرَطَ عَلَيْنَا اَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَلَا يَصْبِرَ اِلَى اِتْمَامِ الدَّعْوَةِ واطهار المعجزة من قَرَطَ اِذَا
تَقَدَّمَ وَمِنْهُ الْفَارُطُ وَفِرْسٌ قُرْطٌ يَسْبِقُ الْخَيْلَ وَقُرَى يَفْرُطُ مِنْ اَثْرَطْتَهُ اِذَا جَمَلْتَهُ عَلَى الْعَاجِلَةِ اِى نَخَافُ
اِنْ يَحْمِلُهُ حَامِلٌ مِنْ اسْتِكْبَارٍ اَوْ خَوْفٍ عَلَى الْمَلِكِ اَوْ شَيْطَانٍ اَنْسَى اَوْ جَتَّى عَلَى الْمَعَاجِلَةِ بِالْعَقَابِ وَيَفْرُطُ
٥ من الافراط فى الاذية اَوْ اَنْ يَطْعَى اَوْ اِنْ يَرُدَّ طَعْيَانَا فَيَتَخَطَى اِلَى اِنْ يَقُولُ فَيْبِكُ مَا لَا يَنْبَغِي لِحُرَاتِهِ
وقساوته واطلاقه من حُسْنِ الْاَدَبِ (٤٨) قَالَ لَا تَخَافَا اِنِّي مَعَكُمْ بِالْحِفْظِ وَالنُّصْرَةِ اَسْمَعُ وَاَرَى مَا يَجْرَى
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ فَاُحْدِثُ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمْ وَيُوجِبُ نَصْرَتِي لَكُمْ وَيَجُوزُ
اِنْ لَا يَقْدِرُ شَيْءٌ عَلَى مَعْنَى اِنِّي حَافِظُكُمْ سَامِعًا وَمُبْصِرًا وَالْحَافِظُ اِذَا كَانَ قَادِرًا سَمِيعًا بِصِيرًا تَمَّ الْحِفْظُ
- ١٠ (٤٩) فَاتِيَاهُ فَقَوْلًا اِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اَطْلِقْهُمْ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِالتَّكْلِيفِ الصَّعْبَةِ وَقَتْلِ
الْوِلْدَانِ فَاتَهُمْ كَانُوا فِي اِيْدِي الْقَبْطِ يَسْتَعْمِدُونَهُمْ وَيَتَّبِعُونَهُمْ فِي الْعِلِّ وَيَقْتُلُونَ ذُكُورَ اَوْلَادِهِمْ فِي عَامِ
دُونَ عَامٍ وَتَعْقِيبِ الْاَيَّامِ بِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ تَخْلِيصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفْرِ اَهُمُّ مِنْ دَعْوَتِهِمْ اِلَى الْاِيْمَانِ
وَيَجُوزُ اِنْ يَكُونُ لِلتَّدْرِيجِ فِي الدَّعْوَةِ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ جَمَلَةٌ مَقْرَرَةٌ لِمَا تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ السَّابِقُ
مِنْ دَعْوَى الرِّسَالَةِ وَاِنَّمَا وَحْدَ الْآيَةِ وَكَانَ مَعَهُ اَيَّتَانِ لِاَنَّ الْمُرَادَ اِثْبَاتَ الدَّعْوَى بِبِرْهَانِهَا لَا الْاِشَارَةَ
١٥ اِلَى وَحْدَةِ الْحَاجَةِ وَتَعَدُّدِهَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ قَدْ جِئْتَكُمْ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّ بِآيَةٍ اَوْ لَوْ جِئْتَكُمْ بِشَيْءٍ مُبِينٍ
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ اَهْلِيَّ وَسَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ اَوْ السَّلَامَةُ فِي الدَّارَيْنِ لَهُمْ
- (٥٠) اِنَّا قَدْ اَوْحَى اَيْنَا اَنْ اَلْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى اِنَّ عَذَابَ الْمُنْزِلِينَ عَلَى الْمُكذِّبِينَ لِلرَّسُلِ وَلَعَلَّ
تَغْيِيرَ النِّظْمِ وَالتَّصْرِيحَ بِالْوَعِيدِ وَالتَّوَكُّيدِ فِيهِ لِاَنَّ التَّهْدِيدَ فِي اَوَّلِ الْاَمْرِ اَهْمُّ وَاَنْجَعُ وَبِالْوَاقِعِ الْاَلِيْفُ
- (٥١) قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى اِى بَعْدَ مَا اْتِيَاهُ وَقَالَ لَهُ مَا اُمْرًا بِهِ وَلَعَلَّهُ حَذْفٌ لِدَلَالَةِ الْحَالِ فَاِنَّ الْمَطْبِعَ
٢٠ اِذَا اُمِرَ بِشَيْءٍ فَعَلَهُ لَا مَحَالَةَ وَاِنَّمَا خَاطَبَ الْاِثْنَيْنِ وَخَصَّ مُوسَى بِالِندَاءِ لِاَنَّهُ الْاَصْلُ وَهَرُونَ وَزَيْدُ بْنُ رُبَيْعٍ
اَوْ لِاَنَّهُ عَرَفَ اَنَّ لَهُ رُتْبَةً وَلاَخِيهِ فِصَاحَةَ فَاَرَادَ اَنْ يُفَحِّمَهُ وَيُدَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ اِمْرًا اِنَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ
- مُهَيَّبٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنَ (٥٢) قَالَ رَبَّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْاَنْوَاعِ خَلْقَهُ صَوْرَتَهُ وَشَكْلَهُ الَّذِي يَطَابِقُ
كَمَالَهُ الْمُمْكِنَ لَهُ اَوْ اَعْطَى خَلِيقَتَهُ كُلَّ شَيْءٍ يَحْتَاجُونَ اِلَيْهِ وَيَرْتَفِقُونَ بِهِ فَتَقَدَّمَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِاَنَّهُ
الْمَقْصُودُ بَيَانُهُ وَقِيلَ اَعْطَى كُلَّ حَيْوَانٍ نَظِيرَهُ فِي الْخَلْقِ وَالصُّورَةِ زَوْجًا وَقُرَى خَلْقَهُ صِفَةً لِلْمُضَافِ اِلَيْهِ
٢٥ اَوْ الْمُضَافِ عَلَى شِدُوذٍ فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْدُوفًا اِى اَعْطَى كُلَّ مَخْلُوقٍ مَا يَصْلِحُهُ ثُمَّ هَدَى ثُمَّ
عَرَفَهُ كَيْفَ يَرْتَفِقُ بِمَا اَعْطَى وَكَيْفَ يَتَوَصَّلُ بِهِ اِلَى بَغَائِهِ وَكَمَالِهِ اِخْتِيَارًا اَوْ طَبْعًا وَهُوَ جَوَابٌ فِي
غَايَةِ الْبَلَاغَةِ لِاِخْتِصَارِهِ وَاِعْرَابِهِ عَنِ الْمَوْجُودَاتِ بِاَسْرِهِا عَلَى مَرَاتِبِهَا وَدَلَالَتِهِ عَلَى اَنَّ الْغَنَى الْقَادِرَ بِالذَّاتِ
الْمُنْعَمَ عَلَى الْاِطْلَاقِ هُوَ اللّٰهُ تَعَالَى وَاِنَّ جَمِيعَ مَا عَدَاهُ مُفْتَقِرٌ اِلَيْهِ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ فِي حُدُوثِهِ وَصِفَاتِهِ وَاَفْعَالِهِ

- جزء ١٩. لحسن نديا من حيث ان حُسن النادى باجتماع وجوه القوم واهيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
 ركوع ٨ (٧٨) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى عَظْفَ عَلَى الشَّرْطِيَّةِ الْحَكِيمَةِ بعد القول كآته لما بين ان امهالك
 الكافر وتجميعه بالحياة الدنيا ليس لقضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لتقصه بل لان
 الله تعالى اراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لآته في معنى الخبر كآته قيل من
 كان في الضلال يزيد الله في ضلله ويبرد المقابل له هداية (٧٩) وَالْمَلَأْتِ الْبُطُونُ الطَّيَاتِ الطَّاعَاتِ الَّتِي تَبْقَى
 عائدتها ابد الآباد وَيَدْخُلُ فِيهَا مَا قَبِلَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَقَوْلِ سِبْطِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ والله اكبر خير عند ربه ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المأخوذة الغانية التي
 يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وَخَيْرٌ مَرْتًا
وَالْخَيْرُ هُنَا اما لجرى الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احمر من الشتاء اى ابلغ في حرة منه في برده
 (٨٠) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَّوَلَدًا نُرِيكَ فِي الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ كان حجاب عليه مال
 فتفاضه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا
 بعثت جنتى فيكون لى ثم مال وولد فاعطيك ، ولما كانت الروية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت
 بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى أَخْبِرْ بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك ، وَقَرَأَ حِجْرَةَ وَالْكَسَائِي
وَلَدًا وهو جمع ولد كآسد فى آسد او لغة فيه كالعرب والعرب (٨١) أَطَّلَعَ الْغَيْبِ اقد بلغ من عظمة
 شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحد القهار حتى اتى ان يوقى فى الآخرة مالا وولدا
 وتأتى عليه أَمْ أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم
 به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعهد الصالح فان وعد الله تعالى بالثواب
 عليهما كالعهد عليه (٨٢) كَلَّا رَجِعْ وتنبية على انه مخطى فيما تصوره لنفسه سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ سيطهر
 له انا كتبنا قوله على طريقة قوله • اذا ما اتسبنا لم تلدنى لثيمة • اى تبين انى لم تلدنى لثيمة او
 سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله
 تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وَمَدَّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ونظول له من العذاب ما يستأمله
 او يزيد عذابه ونضاعف له لكفرة واقتراة واستهراة على الله جللت عظمتة ولذلك اكده بالمصدر دلالة
 على فرط غضبه عليه (٨٣) وَنَزِيَّتُهُ بموته ما يقول معنى المال والولد وَبَأْتَيْنَا يوم القيامة فردا لا يصحبه
 مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا ان يوقى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عبه
 (٨٤) وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وَصَلَّةَ إِلَى اللَّهِ وشفعاء
 عنده (٨٥) كَلَّا رَجِعْ وانكار لتعزواهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما
 عبدتمونا لقوله ان تجرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنهم عبدوها لقوله ثم لم تكن
 فتنتمهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا يومئذ الاول انا فسر الصد بصد

الغوى ويكونون عليهم ذلاً او بضدّهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن توفد بها فيراهم جزء ٢١
 او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوجيهه لوحدة المعنى ركوع ٨
 الذى به مصادقهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عم وهم يد على من سواهم ، وقوى
 كلاً بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله • اَقْلَى اللّوْمِ عاذِلٌ وَالْعِنَابِ • او
 على معنى كذل هذا الرأى كلاً وكلاً على اقسام فعل يفسره ما بعده اى سيحججهم كلاً سيكفرون

بعبادتهم (٨٦) اَلَمْ تَرَ اَنَّا اَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ بَأْن سَلَطْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ او قيضناهم لهم قرناء ركوع ٩
 فَوَزَعَهُمْ اِزّاً تَهْرَمَ وَتَغْرِيهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي بالتسويلات وتحييب الشهوات والمراد تحييب رسول الله صلعم
 من اقاريل الكفرة وجمادهم في الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات
 المتقدمة (٨٧) فَلَا تَحْجِدْ عَلَيْهِمْ بَأْن يَهْلِكُوا حَتَّى تَسْتَرْجِحَ انت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الارض من
 ١٠ فسادهم انما تعدّ لهم ايام آجالهم عدداً والمعنى لا تحجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة
 وانفاس معدودة (٨٨) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ نَاجِمِهِمْ اِلَى الرَّحْمٰنِ اى ربهم الذى غمرهم برحمته واختيار
 هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمة الجسام وشرح حال
 الشاكين لها والكافرين بها وقد وافدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم
 (٨٩) وَنَسُوفِ الْمُجْرِمِينَ كما تساق البهائم اى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرد الا لعطش

١٥ او كالدواب التى ترد الماء (٩٠) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ الصّٰمِرِ فِيهِ للعباد المدلول عليهم بذكر القسمين

وعو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهداً الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع
 للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اخذ من الله انسا فيها لقوله تعالى لا
 تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به وحله الرفع
 على البدل من الصمير او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل
 ٢٠ الصمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهداً يستعد به ان

يشفع له بالاسلام (٩١) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا الصمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا

فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جنتم شيئا اذا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل
 عليهم بالجرأة على الله ، والاذ بالفتح والكسر العظيم المنكر والاذة الشدة واذنى الامر واذنى ائقلى وعظم

على (٩٢) فَكَانَ السَّمَوَاتِ وَقَرَأَ نَافِعَ وَالْكَسَائِي بِالْبَاءِ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ يَنْشَقِقْنَ مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو

٢٥ وابن عامر وهمزة واجو بكر ويعقوب يَنْفَطِرْنَ والاول ابلغ لان التفعّل مطاوع فَعَلٌ والانفعال مطاوع فَعَلٌ ولان

اصل التفعّل التكلّف وتَنَشَّقُ الْأَرْضُ وَتَخَّرَ الْجِبَالُ هَذَا تَهَدَّ هَذَا او مهدودة او لانها تهتد اى تكسر
 وهو تقرير لكونه اذاً والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم

- جزء ١٩ يتحملها هذه الاجرام العظام وتفتنتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا جلته ركوع ٩ لحرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها (٩٣) ان دعوا للرحمن ولذا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاه الفعل اليه . والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هذا اي هدا دعاء الولد للرحمن ، وهو من دعا بمعنى سعى المتعدى الى مفعولين واتما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا ٥ او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعة اتى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب المحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (٩٤) ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يارو اليه بالعبودية والانقياد وقرى آت الرحمن ١٠
- على الاصل لقد احصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (٩٥) وكلهم آتية يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشارك به (٩٦) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سجدت لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلعم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه ١٥ جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكتبة وكانوا موقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دعا الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسنائهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل (٩٧) فانما يسرناه بلسانك اي بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتندبر به قوما لدا اشداء الخصومة ٢٠
- آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاهم فيشر به وانذر (٩٨) وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتاجسير للرسول عم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم زكرا وقرى تسمع من اُسمعت ، والركر الصوت الخفى وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركر الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدخون ، عن رسول الله صلعم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكرياء وصديق به وبخبي ومريم وعيسى وسائر الانبياء ٢٥ المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله •

سورة طه

مكية وآياتها مائة وخمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخر الطاء وحده ابو عمرو جوه ١٩
 وورش لاستعلائه وامالهما الباقرن وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عكا فان صبح ركوع ١٠
 فعلد اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

ان السفاهة طه في خلائكم لا قدس الله اخلاق الملاحين

ضعيف فجاز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرى طه على آته امر للرسول بان يطاء الارض بقدميه
 فانه كان يهوى في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزة هاء او قلبت في يطاء الفسا
 كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه
 طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير
 بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان
 جعلته مبتدأ على انه ماؤل بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما
 به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من
 ١٥ المحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعجب بفرط تأسفك على كفر قريش ان ما عليك الا ان
 تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من
 راض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب
 للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به

(٢) الا تذكره لكن تذكرها وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل
 ٢٠ لتشقى لاختلاف الجنسيتين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر
 في موضع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اى
 ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعجب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار او لمن
 علم الله منه ان يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به (٣) تنزيلا نصب باضمار فعلة او بيخشى
 او على المدح او البدل من تذكره ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشىء لا

٢٥ يعلى بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء المحسى تفخيم
 لشأن المنزل بفرط تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق
 الارض والسموات اتى في اصول العالم واقدم الارض لانها اقرب الى المحس وظهر عنده من السموات العلى

قال انا الله فوسوس اليه ابليس لعنك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باق اسمعه جزء ١٩
من جميع الجهات وجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عم تلقى من ربه كلمة تلقيا روحانيا ثم تمتثل ذلك ركوع ١٠
الكلام لبدنه وانتقل الى المحس المشترك فانتفض به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره
بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد
٥ حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الامل والمال انك بالاول المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف ببيان للوادى وثونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل
هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداء من او قدس مرتين (١٣) وانا اخترتك
اصطيفتك للنبوته وقرأ حمزة وانا اخترتك فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام
تحتمل التعلق بكل من الفعلين (١٤) اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل من ما يوحى دال على انه
١٠ مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هي كمال العمل واقم الصلوة لذكرى
خصها بالذكر وافردا بالامر للعتة التى اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان انكره بالثناء او لذكرى خاصة
لا تراثى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لوقات ذكرى وفي مواقيت الصلوة او لذكر صلواتي لما
روى انه عم قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول واقم الصلوة لذكرى
١٥ (١٥) ان الساعة آتية كائنه لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها
آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاء اذا
سلب خفاها ويؤيده القراءة بالفتح من خفاها اذا اظهره (١٦) لتنجزي كل نفس بما تسعى متعلق بآتية
او باخفيها على المعنى الاخير (١٧) فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها
نهى الكافر ان يصد موسى عم عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقولهم لا آرينك ههنا تنبيهها على ان
٢٠ فطرته السليمة لو خلقت بحالها لا اختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان
صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر
نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصدته (١٨) وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من
العجائب بيبيدك حال من معنى الاشارة وقيل صلوة تلك يا موسى تكرير لريادة الاستيناس والتنبيه
(١٩) قال في عصاي وقرى عصي على لغة هذيل اتركو علبها اعتمد عليها اذا اعبيت او وقفت على
٢٥ رأس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رموس غنمي وقرى اهش وكلاهما من
هش الخبز بهش اذا انكسر لهشاشته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى ابحى عليها زاجرا لها
وفي فيها ما رب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاهما على عاتقه فعلف بها ادواته وعرض الرندين

- جاء ١٩ على شُعْبَتَيْهَا والقى عليها الكساء واستظلَّ به واذا قصر الرِّشَاء وصله بها واذا تعرَّضت السباع لغنمه قاتل ركوع ١٠ بها وكأنه عم فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبته بالليل كالشمع وتصيران دَلْبُوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتُحَارِبُ عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء يركرها وينصب بنوعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركوها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجمل على معنى انها من جنس العصا تدفع منافع امثالها ليطباق جوابه الغرض الذي فهمه (٢٠) قَالَ اَلْقَهَا يَا مُوسَى (٢١) فَالْقَاهَا فَاذَا فِي حَيَّةٍ تَسْعَى قَبِيلَ لَمَّا الْقَاهَا انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جاننا تارة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعمر الحائين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانتها جان (٢٢) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ فَاثَه لَمَّا رَأَاهَا حَيَّةٌ تَسْرِعُ وَتَبْتَلِعُ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ خَافَ وَهَرَبَ مِنْهَا سَنَعِيذَهَا سِيرَتَهَا الْاُولَى هَيْئَتَهَا وَحَالَتهَا الْمُتَقَدِّمَةُ وَهِيَ فِعْلَةٌ مِنَ السَّيْرِ تَجُوزُ بِهَا لِلطَّرِيقَةِ وَالهِبَّةِ وَانْتِصَابُهَا عَلَى نِزْعِ الْخَائِضِ اَوْ عَلَى اَنْ اَعَادَ مَنْقُولٌ مِنْ عَادِهِ بِمَعْنَى عَادَ الْبَيْتِ اَوْ عَلَى الظَّرْفِ اَي سَنَعِيذَهَا فِي طَرِيقَتِهَا اَوْ عَلَى تَقْدِيرِ فَعْلَاهَا اَي سَنَعِيذَ الْعَصَا بَعْدَ ذَهَابِهَا تَسِيرَ سِيرَتِهَا الْاُولَى فَتَنْتَفِعَ بِهَا مَا كُنْتَ تَنْتَفِعُ قَبْلُ قَبِيلَ لَمَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ ذَلِكَ اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها وأخذ بلحبيها (٢٣) وَأَضْمَمَ يَدَكَ اِلَى جَنَاحِكَ اِلَى جَنبِكَ تَحْتَ الْعَصَدِ يَهَالُ لِكُلِّ نَاحِيَتَيْنِ جَنَاحَانِ كَجَنَاحِي الْعَسْكَرِ اسْتِعَارَةٌ مِنْ جَنَاحِي الطَّائِرِ سُمِّيَا بِذَلِكَ لِانَّهُ يُجَنِّحُهُمَا عِنْدَ الطَّيْرَانِ تَخْرُجُ بَيِّضَاءَ كَانْهَآ مُشْعَعَةٌ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ مِنْ غَيْرِ عَاهَةٍ وَقَبِيحٍ كَتَّى بِهِ عَنِ الْبِرْصِ كَمَا كَتَّى بِالسَّوْمَةِ عَنِ الْعَوْرَةِ لِانَّ الطَّبَاعَ تَعَاذَهُ وَتَنَفَّرَ عَنْهُ آيَةٌ أُخْرَى مَحْزُورَةٌ ثَانِيَةٌ وَهِيَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ تَخْرُجُ كَبَيِّضَاءَ اَوْ مِنْ ضَمِيرِهَا اَوْ مَفْعُولٌ بِاضْمَارِ خُذْ اَوْ لِنُزَيْكٍ (٢٤) لِنُزَيْكٍ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى مُتَعَلِّفٌ بِهَذَا الْمَصْرُ اَوْ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ آيَةٌ اَوْ الْقِصَّةِ اَي دَلَّلْنَا بِهَا اَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِنُزَيْكٍ ، وَالْكُبْرَى صِفَةٌ آيَاتِنَا اَوْ مَفْعُولٌ لِنُزَيْكٍ وَمِنْ آيَاتِنَا حَالٌ مِنْهَا (٢٥) اِنْتَهَبْ اِلَى فِرْعَوْنَ بَهَاتَيْنِ الْاَيْتَيْنِ وَاَنْصَحْ اِلَى الْعِبَادَةِ اِنَّهُ طَغَى وَعَصَى وَتَكَبَّرَ
- ركوع ١١ (٢٦) قَالَ رَبِّ اَشْرَحْ لِي صَدْرِي وَنَسِّرْ لِي اَمْرِي لَمَّا اَمْرُهُ بِحَطْبِ عَظِيمٍ وَاَمْرُهُ جَسِيمٌ سَأَلَهُ اَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ وَيَقْسَحَ قَلْبَهُ لِنَحْتَمِلَ اِعْبَاثَهُ وَالصَّبْرَ عَلَى مَشَاكِهِ وَالتَّلْقَى لَمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَيَسْهَلُ الْاَمْرَ لَهُ بِاِحْدَاثِ الْاَسْبَابِ وَرَفْعِ الْمَوَاقِعِ ، وَفَائِدَةٌ لِي اِبْهَامُ الْمَشْرُوحِ وَالْمَبْسُورِ اَوَّلًا ثُمَّ رَفَعَهُ بِذِكْرِ الصِّدْرِ وَالْاَمْرِ تَأْكِيدًا وَمِبَالِغَةً (٢٧) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٨) يَقْفَهُوا قَوْلِي فَاِنَّمَا يَحْسِنُ التَّبْلِيغَ مِنَ الْبَلِيغِ وَكَانَ فِي لِسَانِهِ رَتَّةٌ مِنْ جَمْرَةٍ ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فأخذ بلحبيته ونفثها فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الحجر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى ابي رب تصدقني قال

الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه ، واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد جره ١١
اوتيت سؤلك ومن لم يقل اجتج بقوله هو اوضح متى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول ركوع ١١
بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ،
ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل (٣٠) وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٣١) هرون
٥ أَخِي يُعِينُنِي عَلَى مَا كَلَّفْتَنِي بِهِ واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر
وهو الملجأ لان الامير يعتصر برأيه ويلتجى اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله اوزير من الازر بمعنى
القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس فليت هموته كقلبها في موازير ، ومفعولاً اجعل وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي
ولي تبين كقوله ولم يكن له كهوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
١٠ (٣٢) أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى (٣٣) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي على لفظ الامر وقرأها ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب
الامر (٣٤) كَيْ نَسْبَحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا فان التعاون بهيج الرغبات ويوتى الى تكثر الخبير
وترايدته (٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما
امرته به (٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى اى مسأولك فُعل بمعنى مفعول كالتجبر والأكل بمعنى
المخبوز والمأكل (٣٧) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى انعمنا عليك في وقت آخر (٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمَمِكَ
١٥ بِالْهَامِ او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم
مَا دُوْحَىٰ مَا لَا يُعَلِّمُ إِلَّا بِالْوَحَىٰ او مما ينبغي ان نوحى ولا يتخذ به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به
(٣٩) أَنِ اتَّقِذِيهِ فِي التَّنَابُوتِ بان اتقذيه او اى اتقذيه لان الوحى بمعنى القول فاتقذيه في اليمم والغدق
يقال للقاء وللوضع كقوله تعالى وقدف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله • غلام رماه الله
بالحسن ياذا • فَلْيُلْهِمِ اللَّيْمُ بِالسَّاحِلِ لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق
٢٠ الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امرة بذلك واخرج الجواب تخرج الامر ، وَالأَوَّلَىٰ ان تجعل
الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم فالقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التناجوت بالذات
فموسى بالعرض يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ جواب فليلقه ، وتكرره عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار
الواقع والثاني باعتبار المتوقع ، قيل انها جعلت في التناجوت قننا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليمم
وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون
٢٥ جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها
فأحبه حبا شديدا كما قال سبحانه وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي اى محبة كائنه متى قد زرعتها في القلوب
بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق متى بألغيت اى احببتك

- جزء ١٩ ومن احبته الله احبته القلوب ، وظاهر اللفظ ان اليمر القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يساحله ركوع ١١ فالنقط منه لكن لا يبعد ان يرول الساحل بجانب فوهة نهره (٤٠) وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي لِتُرَقِّ وَيُحْسِن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمره مثل لينعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقري وَلِتُصْنَعَ بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وَلِتُصْنَعَ بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين متى ليلا تخالف به عن امرى (٤١) اِذْ تَمْشِي أُخْتِكَ طَرْفٌ لَالِقِيَتِ هـ او لتصنع او بدل من ان اوحينا على ان المراد بهما وقت متسع فتقول هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصه خبيرة فصادفتهم يطلبون له مَرْضَعَةً يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فَرَجَعْنَاكَ اِلَى اُمِّكَ وناه بقولنا انا وادوه اليك كى تَقَرَّ عَيْنُهَا بلقائك وَلَا تَحْزَنْ فِي بَفْرَاقِكَ او انت على فراقها وفقد اشفاقها وَقَتَلْتَ نَفْسًا نَفْسَ الْقَبْطِيِّ الَّذِي استغاثه عليه الاسرائيلى فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة ١٠ والامن منه بالهجرة الى مدين وَتَنَّاكَ فُتُونًا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنه على ترك الاعتداد بالتناء كحاجوز وبدور في تجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما نانه في سفره من الهجرة عن اوطن ومفارقة الآلاف والمشى راجلا على حذر وفقد الراد وأجر نفسه الى غير ذلك او له ولما سبق ذكره (٤٢) فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ لبثت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لأن اُكَلِّمَكَ وأستنبك غير ١٥ مستقيد وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كثره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (٤٣) وَأَمْطَعْنٰكَ لِنَفْسِي واصلطيفتك لحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه (٤٤) اِذْ هَبَّ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي بِمَجْرَاتِي وَلَا تَنبِيَا وَلَا تَفْتَرَا وَلَا تَقْصُرَا وقري تَنبِيَا بكسر التاء في نكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ نكري والدعاء الى (٤٥) اِذْ هَبَّا اِلَى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغَى امر به اولاً موسى وحده وههنا آياه واخاه فلا تكررو قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبلة فاستقبله (٤٦) فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا مثل هل لك الى ان تَرْكِي واهدبك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عريض ومشورة حذر أن تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يرول آلا بالموت لَعَلَّهُ يَنْدَكَّرُ أَوْ يَخْشَى متعلق باذها او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما ان يُثْمِرَ ولا يخيب سعيكما فان الرجى مجتهد والآيس ٢٥ متكلف ، والمائدة في ارسالها والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الرام المحجة وقطع

المعذرة واظهار ما حدث في تصاعيف ذلك من الآيات، والتذكّر للمتحقّق والحشية للمتوقّع ولذلك جره ١٦
 قدّم الأول اى ان لم يتحقّق صدقكما ولم يتذكّر فلا اقل من ان يتوقّعه فيخشى (٤٧) قَالَ رَبَّنَا اِنَّا رَكُوعًا
 نَخَافُ اَنْ يَفِرُّطَ عَلَيْنَا اَنْ يَعَجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَلَا يَصْبِرَ اِلَى اِتْمَامِ الدَّعْوَةِ وَاظْهَارِ الْمُعْجِزَةِ مِنْ فِرْطٍ اِذَا
 تَقَدَّمَ وَمِنَ الْفَارِطِ وَفِرْسٌ فِرْطٌ يَسْبِقُ الْحَيْلَ وَقِرَى يَفِرُّطُ مِنْ اَفْرَطْتَهُ اِذَا سَمَلْتَهُ عَلَى الْعَاجِلَةِ اِى نَخَافُ
 اَنْ يَحْمِلَهُ حَامِلٌ مِنْ اسْتِكْبَارٍ اَوْ خَوْفٍ عَلَى الْمَلِكِ اَوْ شَيْطَانٍ اَنْسَى اَوْ جَنَى عَلَى الْمَعَاجِلَةِ بِالْعُقَابِ وَيَفِرُّطُ

من الافراط في الاذية اَوْ اَنْ يَطْغَى اَوْ اَنْ يورداد طغيانا فينتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته
 وقساوته واطلاقه من حُسْنِ الْاَدَبِ (٤٨) قَالَ لَا تَخَافَا اِنِّي مَعَكُمْ بِالْحِفْظِ وَالنُّصْرَةِ اَسْمَعُ وَاَرَى مَا يَجْرَى
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مِنْ قَوْلٍ وَفَعْلٍ فَاُحْدِثُ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمْ وَيُوجِبُ نَصْرِي لَكُمْ وَيَجُوزُ
 اِنْ لَا يَهْتَدِرُ شَيْءٌ عَلَى مَعْنَى اِنِّي حَافِظُكُمْ سَامِعًا وَمُبَصِّرًا وَالْحَافِظُ اِذَا كَانَ قَادِرًا سَمِيعًا بِصَبْرٍ تَمَّ الْحِفْظُ

١. (٤٩) فَاْتِيَاهُ فَقَوْلًا اَنَا رَسُولٌ رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اَطْلِقْهُمْ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِالتَّكْلِيفِ الصَّعْبَةِ وَقَتْلِ
 الْوُلْدَانِ فَانَّهُمْ كَانُوا فِي اَيْدِي الْقَبِطِ يَسْتُخْدِمُونَهُمْ وَيَتَعَبُونَهُمْ فِي الْعَمَلِ وَيَقْتُلُونَ ذُكُورَ اَوْلَادِهِمْ فِي عَامٍ
 دُونَ عَامٍ وَتَعْقِيبُ الْاِيْتِيَانِ بِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ تَخْلِيصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفْرَةِ اَهُمُّ مِنْ دَعْوَتِهِمْ اِلَى الْاِيْمَانِ
 وَيَجُوزُ اِنْ يَكُونُ لِلتَّدرِيجِ فِي الدَّعْوَةِ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ جُمْلَةٌ مَقْرَرَةٌ لِمَا تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ السَّابِقُ
 مِنْ دَعْوَى الرِّسَالَةِ وَاِنَّمَا وَحَدَّ الْآيَةِ وَكَانَ مَعَهُ آيَتَانِ لِاَنَّ الْمُرَادَ اِثْبَاتَ الدَّعْوَى بِبِرْهَانِهَا لَا الْاِشَارَةَ
 اِلَى وَحْدَةِ الْحَاجَةِ وَتَعَدُّدِهَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّ بِآيَةٍ اَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مَبِينٍ
 ٢٥ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَسَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَخَرْنَةُ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ اَوْ السَّلَامَةُ فِي الدَّارِ الْاٰخِرَةِ لَهُمْ

(٥٠) اِنَّا قَدْ اَوْجَى اِلَيْنَا اَنْ اَلْعَدَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى اِنَّ عَذَابَ الْمَنْزِلِينَ عَلَى الْمُكذِّبِينَ لِلرَّسْلِ وَلَعَلَّ
 تَغْيِيرَ النَّظْمِ وَالتَّصْرِيحَ بِالْوَعِيدِ وَالتَّوَكُّيدِ فِيهِ لِاَنَّ التَّهْدِيدَ فِي اَوَّلِ الْاَمْرِ اَهُمُّ وَاَنْجَعُ وَبِالْوَقْعِ الْاَلْبَقِ
 (٥١) قَالَ فَمَنْ رَكُمَا يَا مُوسَى اِى بَعْدَ مَا اْتِيَاهُ وَقَالَ لَهُ مَا اَمْرًا بِهِ وَلَعَلَّهُ حَذَفَ لِدَلَالَةِ الْحَالِ فَاِنَّ الْمَطِيْعَ
 ٢٥ اِذَا اَمْرٌ بِشَيْءٍ فَعَلَهُ لَا مَحَالَةَ وَاِنَّمَا خَاطَبَ الْاِثْنَيْنِ وَخَصَّ مُوسَى بِالْمَدَاءِ لِاَنَّهُ الْاَصْلُ وَهَارُونَ وَزَيْدٌ وَتَابِعُهُ
 اَوْ لِاَنَّهُ عَرَفَ اَنَّ لَهُ رَتَّةً وَلاخِيهَ فَصَاحَةَ فَاَرَادَ اَنْ يَفْحَمَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ اِمْرًا اِنَّا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ
 مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بِيْنِ (٥٢) قَالَ رَبَّنَا الَّذِي اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْاَنْوَاعِ خَلَقَهُ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الَّذِي يَطَابِقُ
 كِمَالَهُ الْمُمْكِنَ لَهُ اَوْ اَعْطَى خَلِيقَتَهُ كُلَّ شَيْءٍ بِحَتَاجِوْنَ اِلَيْهِ وَيُتَرَفَّقُونَ بِهِ فَقَدَّمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِاَنَّهُ
 الْمَقْصُودُ بِيَانِهِ وَقِيلَ اَعْطَى كُلَّ حَيْوَانٍ نَظِيْرَهُ فِي الْخَلْقِ وَالصُّورَةِ زَوْجًا وَقِرَى خَلَقَهُ صَفَةً لِلْمَصَافِ اِلَيْهِ
 ٢٥ اَوْ الْمَصَافِ عَلَى شَذُوذٍ فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحذُوفًا اِى اَعْطَى كُلَّ مَخْلُوقٍ مَا يَصْلَحُهُ ثُمَّ هَدَى ثُمَّ
 عَرَفَهُ كَيْفَ يَرْتَفِقُ بِمَا اَعْطَى وَكَيْفَ يَتَوَصَّلُ بِهِ اِلَى بَقَائِهِ وَكِمَالِهِ اِخْتِيَارًا اَوْ طَبْعًا وَهُوَ جَوَابٌ فِي
 غَايَةِ الْبَلَاغَةِ لِاِخْتِصَارِهِ وَاِعْرَابِهِ عَنِ الْمَوْجُودَاتِ بِاَسْرِهِا عَلَى مَرَاتِبِهَا وَدَلَالَتِهِ عَلَى اَنَّ الْغَنَى الْقَادِرَ بِالذَّاتِ
 الْمَنْعَمَ عَلَى الْاِضْلَافِ هُوَ اللّٰهُ تَعَالَى وَاَنَّ جَمِيعَ مَا عَدَاهُ مُفْتَقِرٌ اِلَيْهِ مِنْعَمٌ عَلَيْهِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَاَفْعَالِهِ

- جوه ١٩ وَلِذَلِكَ بُهِتَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَفْجَسَ عَنِ الدَّخْلِ عَلَيْهِ فَلَمَّ يَرِ الْأَصْرَفَ الكَلَامَ عَنْهُ (٥٣) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ
 ركوع ١١ الْأُولَىٰ فَمَا حَالَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ (٥٤) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي أَيُّهُ هُوَ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ
 إِلَّا هُوَ وَأَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ لَا أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ فِي كِتَابٍ مُّثَبَّتٍ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وَيَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ تَمَثِيلًا لِمَتْنِهِ فِي عِلْمِهِ بِمَا اسْتَحْفَظَهُ الْعَالَمُ وَفِيهِدُهُ بِالْكِتَابَةِ وَيُؤَيِّدُهُ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى
 وَالضَّلَالُ أَنْ تُحْطَى الشَّيْءُ فِي مَكَانِهِ فَلَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهِ وَالنَّسِيَانُ أَنْ تَذْهَبَ عَنْهُ بِحَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ ٥
 وَهِيَ نَحْلَانُ عَلَى الْعَالَمِ بِالذَّاتِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُؤْلُهُ دَخْلًا عَلَى إِحْاطَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَشْيَاءِ كِتَابًا
 وَتَخْصِيصَهُ أِبْعَاضَهَا بِالصُّورِ وَالْحَوَاصِّ الْمَخْتَلِفَةِ بَأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي عِلْمَهُ بِتَفَاصِيلِ الْأَشْيَاءِ وَجَرَّتِيَانَتِهَا
 وَالْقُرُونُ الْخَالِيَةَ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَتَمَادِي مَدَّتِهِمْ وَتَبَاعُدِ أَطْرَافِهِمْ كَيْفَ إِحْاطَ عِلْمُهُ بِهِمْ وَبِاجْرَائِهِمْ
 وَأَحْوَالِهِمْ فَيَكُونُ مَعْنَى الْجَوَابِ أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَأَنَّهُ مُثَبَّتٌ عِنْدَهُ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى
 ١٠ (٥٥) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا مَرْفُوعٌ صَفْحَةً لِرَبِّي أَوْ خَيْرٌ مَّحْدُوفٌ أَوْ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَدْحِ ، وَقُرْأَ
 الْكُوفِيُّونَ هُنَا فِي الرَّخْفِ مَهْدًا أَي كَالْمَهْدِ تَتَمَهَّدُونَهَا وَهُوَ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ وَالْبَاقُونَ مِهَادًا وَهُوَ اسْمٌ
 مَا يَمْتَهَدُ كَالْفِرَاشِ أَوْ جَمْعُ مَهْدٍ وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي الَّذِي فِي النَّبِيِّ وَسَلَكُكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا
 سُبُلًا بَيْنَ الْجِبَالِ وَالْأَرْدِيَةِ وَالْبَرَارِيِّ تَسْلُكُونَهَا مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لِتَبْلُغُوا مَنَافِعَهَا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَطْرًا
 فَأَخْرَجْنَا بِهِ عَدْلٌ بِهِ عَنِ لَفْظِ الْغَيْبَةِ إِلَى صِيغَةِ التَّكْوِينِ عَلَى الْحِكَايَةِ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى تَنْبِيْهَا عَلَى ظَهْوَرِ مَا
 فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى كِمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَإَيْدَانًا بِأَنَّهُ مُطَاعٌ تَنْفَعُ الْأَشْيَاءَ الْمَخْتَلِفَةَ لِمُسَيِّئَتِهِ وَعَلَى هَذَا ١٥
 نَظَائِرُهُ كَقَوْلِهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ الْآيَةِ أَزْوَاجًا أَصْنَافًا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَرْدِوَانِهَا
 وَاقْتِرَانِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ مِنْ نَبَاتٍ بَيَانٍ أَوْ صَفْحَةٍ لِأَزْوَاجِهَا وَكَذَلِكَ شَتَّى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَفْحَةً لِنَبَاتٍ فَأَنَّهُ
 مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُصَدَّرٌ فِي الْأَصْلِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَهُوَ جَمْعُ شَتَيْتٍ كَمَرِيضٍ وَمَرْضَى أَي
 مُتَفَرِّقَاتٍ فِي الصُّورِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْمَنَافِعِ يَصْلُحُ بَعْضُهَا لِلنَّاسِ وَبَعْضُهَا لِلبَهَائِمِ فَذَلِكَ قَالَ (٥٦) كُلُوا وَارْعَوْا
 ٢٠ أَنْعَامَكُمْ وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ فَأَخْرَجْنَا عَلَى أَرَادَةِ الْقَوْلِ أَي أَخْرَجْنَا أَصْنَافَ النَّبَاتِ قَاتِلِينَ كُلُوا وَارْعُوا
 وَالْمَعْنَى مُعَدِّبُهَا لِاتْتِفَاعِكُمْ بِالْأَكْلِ وَالْعَلْفِ أَنْفِينَ فِيهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ لِدَوَى الْعَطُولِ النَّاهِيَةِ
 ركوع ١٣ عَنِ اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ وَارْتِكَابِ الْعِبَائِجِ جَمْعُ نَهْيَةٍ (٥٧) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ فَانِ التُّرَابِ أَصْلُ خَلْقِهِ أَوَّلَ آبَائِكُمْ
 وَأَوَّلَ مَوَادِّ أِبْدَانِكُمْ وَفِيهَا نَعْبِدُكُمْ بِالْمَوْتِ وَتَفْكِيكِ الْإِجْرَاءِ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى بِتَأْلِيْفِ اجْرَائِكُمْ
 الْمُتَفَتِّنَةِ الْمُخْتَلِطَةِ بِالتُّرَابِ عَلَى الصُّورِ السَّابِقَةِ وَرَدِّ الْأَرْوَاحِ إِلَيْهَا (٥٨) وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا بِقُرْنَاهُ آيَاهَا أَوْ
 ٢٥ عَرَفْنَاهُ مَحْتَنَاهُ كُلَّهَا تَأْكِيدًا لَشُمُولِ الْأَنْوَاعِ أَوْ لَشُمُولِ الْأَفْرَادِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بَيَانَنَا آيَاتٍ مَعْرُودَةٍ وَهِيَ الْآيَاتُ
التَّسْعُ الْمُخْتَصَّةُ بِمُوسَى أَوْ أَنَّهُ عَمَّ أَرَاهُ آيَاتِهِ وَعَدَّدَ عَلَيْهِ مَا أَوْقَى غَيْرَهُ مِنَ الْمَعْجَرَاتِ فَكَذَّبَ مُوسَى مِنْ فِرْطِ
عِنَانِهِ وَأَبَى الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ لِعَنْوَةِ (٥٩) قَالَ أَجِئْتُنَا لِتُنْخَرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا أَرْضَ مِصْرَ بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى

هذا تعلل وتخيير ودليل على أنه علم كونه فحقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج جره ٢١
ملكا مثله من ارضه (٦٠) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ مثل سحرك فَأَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وعدا لقوله ركوع ١٢
لَا نُخْلِفُهُ نَحْسًا وَلَا أَتْنًا فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل ذل عليه
المصدر لا به لانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون
٥ طباق الجواب في قوله (٦١) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان
مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على
الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى
منصفا يستوي مسافته البنا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عددا في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم
وحجرة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما
١٠ عينه ليظهر الحق ويهتك الباطل على رموس الاشهاد وبشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى
عطف على اليوم او الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالناه على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير
اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه (٦٢) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ما يكاد به يعنى السحرة
وَالْآتِهِمْ ثُمَّ آتَى الْمَوْعِدَ (٦٣) قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ كذبا بان تدعوا آياته سحرا
(٦٤) فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ فِيهِلِكُمْ ويستاصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من
١٥ الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من اقتري كما خاب فرعون فانه
اقتري واحتمل ليبقى الملك عليه فلم ينفعه (٦٥) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ اى تنازعت السحرة في امر موسى
حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا الناجوى بان موسى ان غلبنا
اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
وقوله (٦٦) قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ تفسير لاسروا الناجوى كانتهم تشاوروا في تليفه حذرا ان يغلبا
٢٠ فيتبعهما الناس ، وهذان اسم ان على لغة بلحارت بن كعب فاتهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثني
تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها
مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير
وفيه ان الموكد باللام لا يلبق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص
ان هذان على انها ه المخففة واللام ه الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من
٢٥ ارضكم بالاستيلاء عليها بسحريهما ويذهب بطريقتكم المثل بمذهبكم الذي هو افضل المذهب باظهار
مذهبهما واعلاء دينهما لقوله اتى اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فاتهم
كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (٦٧) فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فآزمعوه واجعلوه نجما عليه لا

جزء ١٩ يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فَاجْمَعُوا وبعضه قوله فجمع كيدہ ، والضمير في قالوا ان كان ركوع ١٣ للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثُمَّ اتُّنُوا صَفًّا مصطفين لانه أَهْبَبَ في صدور الرائيين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى فاز بالملطوب من غلب وهو اعتراض (٦٨) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ نُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَى مَنْ أَلْقَى اى بعد ما اتوا مراعاة للادب ، وَأَنْ بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اى اختر القاءك أولا او القاءنا او الامر القاءك او القاءنا (٦٩) قَالَ بَلْ أَلْقُوا مقابلة ادب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم واسعا الى ما اوهوا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظر الى وجه ابلغ ولأن يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيعذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى اى فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم وهي للمفاجأة والتخفيف انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تصاف اليها لكنها خصت بأن يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطاخوها بالرويق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخييل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر بهرواية ابن نكوان وروح تخييل بالبناء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى منه بدلا للاشتغال وقرئ يخييل بالياء على اسناده الى الله تعالى وتخييل بمعنى تتخييل (٧٠) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى فأضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجملة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه (٧١) فَلَمَّا لَا تَخَفْ ما توهمت انك انت الاعلى لتعليق للنهي وتقرير لغيبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التخفيف وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفصيل (٧٢) وَأَلْفَ مَا فِي يَمِينِكَ ايهمة ولم يقل عصاك تخفيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألف العويذة التي في يديك او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقته تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرته تعالى وأصله تتلقف فحدث احدى التاميين وناه المصارعة تحتل التأنيت والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بهرواية ابن نكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحقق بالجور والتخفيف على انه من لقيته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذى زوروا وافتعلوا كيد ساجر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يقلح الساجر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتكبير المصاف كقول الحاج

في سعى دنيا طالما قد مدت

يوم ترى النفوس ما أعدت

كأنه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتي حيث كان واين أقبل (٧٣) فَأَلْقَى السحرة سجدا

اى فالفى فتلقفت فتتحقق عند السحرة انه ليس بسحر واما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته جزء ١٩
 فالتقام ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابوا وتعظيما لما رأوا قالوا آمنا بربِّ هرون وموسى ركوع ١٣
 قدم هرون لكبر سنه او لمرى الآتية او لان فرعون رقى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم
 نكسه لربما ترقم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روى انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم
 فيها (٧٤) قال آمنتُم له اى لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتُم له على
 الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم

به او لأستاذكم الذى علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف
 اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من مخالفة العصب العصب وهى مع
 الجور بها في حيز النصب على الحال اى لا تقطعها مختلفات وقرى لا تقطن ولا صلبين بالتخفيف
 ١. ولا صلبينكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف ، وهو اول من صلب

وتعلمن أيما يريد نفسه وموسى لقوله آمنتُم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به
 توضيح موسى والهزة به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل ورب موسى الذى آمنوا به أشد
 عذابا وأبقى وأدوم عقابا (٧٥) قالوا لن نؤثرَكَ لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون
 الصمير فيه لما من البينات المعجرات الواضحات والذى فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقص ما أنت

١٥ قاص ما انت قاصبه اى صانعه او حاكم به أيما تقضى هذه الحيوة الدنيا أيما تصنع ما تهواه او
 تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرى تقضى

هذه الحيوة الدنيا كقولك صيمر يوم الجمعة أنا آمنا بربنا ليغير لنا خطايانا من الكفر والمعاصي

وما أكرهتنا عليه من السحر من معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما فوجدوه
 تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى إلا ان يعارضوه والله خير وأبقى
 ٢٠ جواء او خير ثوابا وابقى عقابا (٧٦) انه ان الامر من يأت ربه مجرما بأن يموت على كفره وعصيانه

فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهتاة (٧٧) ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات
 في الدنيا فأولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة (٧٨) جنات عدن بدل من الدرجات تنجى من

تحتها الأتھار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جرأة من تركى
 تطهر من الناس الكفر والمعاصي ، والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون

٢٥ ابتداء كلام من الله تعالى (٧٩) ولقد أوحينا إلى موسى ان أسر بعبادى اى من مصر فاصرب لهم طريفا ركوع ١٣

جزء ١٩ فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر ييسا ركوع ١٣ يابسنا مصدر وصف به يقال ييس ييسا وييسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به الموت فقيل شاة ييس للتي جف لبنها وقرى ييسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصاحب وصف به الواحد مبالغة كقوله

كأن قنود رجلي حين صمت حوالب غمزا ومعى جيعا

- او لتعده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (٨) لا تخاف تركا حال من المأمور اى آمننا من ان يترككم العدو او صفة ثانية والعاذ محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرى (٩) فاتبعهم فرعون باجنوده وذلك ان موسى عم خرج بهم اول الليل فأخبر فرعون بذلك فقص اثم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعديتة وقيل الباء مريدة والمعنى فاتبعهم جنوده واداهم خلفهم فغشيتهم من آليم ما غشيتهم الصمير لجنوده ار له ولهم وفيه مبالغة ورجازة اى غشيتهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرى فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك وأضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما أهديكم الا سبيلا ١٥ الرشاد او اضلهم في البحر وما ناجى (١٠) يا بى اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضرار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلعم بما فعل بابائهم قد اتجيتناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة وتزلنا عليكم آمن والسلى دعى في التيه (١١) كلوا من طيبات ما رزقناكم لداثه او حلالاته ، وقرأ حمزة والكسائى اتجيتكم وواعدتكم وما رزقناكم على التاء وقرى وواعدتكم وواعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل نحر صب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المسخف فيحذر عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويوجب لكم من حد الدين اذا وجب ادائه ومن يحذر عليه غضبي فقد قوى فقد تروى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائى يحذر ويحذر بالضم من حد يحذر اذا نزل (١٢) وائى لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وهى صالحة ثم اتهدى ثم استقام على الهدى المذكور (١٥) وما اتجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انصم اليها الغفال القوم وابهم التعظم عليهم

فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهمر (٨٦) قَالَ هُمْ اَوْلَادٌ عَلَىٰ اَثَرٍ اى ما جء ١٩
تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس يبنى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة ركوع ١٣
بعضهم بعضا وعاجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك

(٨٧) قَالَ فَاِنَّا قَدْ فَنَّا قَوْمًا مِّنْ بَعْدِكَ اِتْلِينَاهُمْ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ

٥ خلفهم مع قرون وكانوا ستمائة الف ما ناجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واصلهم السامري
باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرى واصلهم اى اشدهم ضللا لانه كان ضالا مضلا وان صح
انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا باتامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم
كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه ان ليس فى الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله له عن المتروك بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون فى علمه ومقتضى
١٠ مشيئته ، والسامري منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (٨٨) فَرَجَعَ مُوسَىٰ اِلَىٰ قَوْمِهِ بَعْدَ مَا اسْتَوْفَىٰ

الاربعين واخذ التنورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا (٨٩) قَالَ يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا

بأن يعطيكم التنورية فيها هدى ونور افضال عليكم العهد اى الرمان يعنى زمان مفارقتهم لهم امر اردتم
ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثله فى الغباوة فاخلقتم موعدي وعدكم

١٥ آيات بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلقت وعده اذا وجدت الخلف

فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترييد ولا على
الشق الذى يليه ولا جوابهم له (٩٠) قَالُوا مَا اَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا بَانَ مَلِكُنَا اَمْرًا اِنْ لَوْ خَلِينَا وَاَمْرًا
ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وجمرة والكسائى بالضم وثلاثتها فى

الاصل لغات فى مصدر ملكت الشيء وملكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اجمالا من حلى القبط التى

٢٠ استعناها منهم حين قمنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعييد كان لهم ثم لم يردوا

عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هو ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فأخذوه ولعلمهم

سموها اوزارا لانها اثم فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولاتهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان

ياخذ مال الحربى فقدفناها اى فى النار فكذلك القى السامري اى ما كان معه منها روى انهم لما

حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم

٢٥ وهو حرام عليكم فالرأى ان تحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا ، وقرأ ابو

عمرو وجمرة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فأخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى

المذابة له حوار صوت العجل فقالوا يعنى السامري ومن افتنس به اول ما رآه هذا الهكم والى موسى

فنى اى فنى موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنى السامري اى ترك ما كان عليه من اظها

- جزء ١٦ الايمان (٩١) أَفَلَا يَتَرَوْنَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَلَّا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَلَامًا وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ جَوَابًا وكوع ١٣ وقرئ يَرْجِعُ بالنصب وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ولا ركوع ١٤ يقدر على انفاعهم واضرارهم (٩٢) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونَ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ رَجُوعِ مُوسَى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفيرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم بما قوم انما فننتم به
- بِالْعَاجِلِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ لَا غَيْرُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فِي الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ (٩٣) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ ٥
عَلَى الْعَاجِلِ وَعِبَادَتُهُ عَاكِفِينَ مُقِيمِينَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى وهذا الجواب يويد الوجه الاول (٩٤) قَالَ
يَا هَرُونَ أَي قَالَ لَهُ مُوسَى حين رجع ما منعك اذ رأيتهم صلوا بعبادة العاجل أَلَّا تَتَّبِعَنِ ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مريدة كما في قوله ما منعك أَلَّا
تَسْجُدَ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي بالصلابة في الدين والحاماة عليه (٩٥) قَالَ يَا آيْنُ أُمَّ خَصَّ الام استعطافا وترقيعا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بليحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي قبض عليهما بجرة اليه من شدة غيظه وخرط غضبه لله وكان عم حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رَأَى يَعْبُدُونَ العاجل اتي خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي وَأَصْلِحْ فان اصلاح كان في حفظ الدهماء والمدارة لهم الى ان ترجع اليهم فتندارك الامر برأيك (٩٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما ائذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالبناء على الخطاب اي علمت ما لم يعلموه وفتنت لما لم يهظنوا له وهو ان الرسول ائذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم يروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطنه القبضة المرة من القبض وأطلق على القبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ بأطراف الاصابع ونحوها الحضم والقضم ، والرسول جبريل عم ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبدتها في الحلى المداية او في جوف العاجل حتى حبي وكذلك سوتت لي نفسي زينته وحسنه (٩٧) قَالَ فَاتَّخَذَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ عَقوبةً على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتتخامى الناس ويخاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا ٢٥ في الآخرة لن تخلفه لن تخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير

والبصريان بكسر اللام اي لن تُخَلِّف الواعد آياته وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الأول لأن المقصود جزء ١٦
هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خُلِّفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله ركوع ١٤
وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ظَلَّلت على عبادته مهيما فحذف اللام الأولى تخفيفا وقرئ
بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لُنَحْرَقَنَّهُ اي بالنار ويؤيده قراءة لُنَحْرَقَنَّهُ او بالمبرد على أنه
مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وبعضه قراءة لُنَحْرَقَنَّهُ ثم لُنَنَسَفَنَّهُ لنذيرته رمادا او مبردا وقرئ بضم
السين في الْيَمِّ نَسْفًا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطهار عبادة الممتننين به لمن
له ادنى نظير (١٨) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الْمَسْتُحَفُّ لِعِبَادَتِكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ان لا احد يماثله او يدانيه
في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العاجل الذي يصاغ
ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في العبادة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية
لأنه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى مفعولين
صار مفعولا (٢١) كَذَلِكَ مثل ذلك الاختصاص يعنى اختصاص قصة موسى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ
من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لعجزاتك وتنبهيا وتذكيرا
للمستبصرين من امتك وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والتفكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصينا عظيما بين الناس (١٠٠) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ
١٥ عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فإنه يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا
عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الذي يفدح المحامل وينقض ظهره او اثما عظيما (١٠١) خَالِدِينَ فِيهِ في الوزر او في حمله ، والجمع فيه
والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا اي بتس لهم فيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيبت لك
٢٠ ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مريد معنى
(١٠٢) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النسخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ
بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكرا لأنه المشهور بذلك وقرئ
في الصُّور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ وقرئ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمُونَ زرقا
زرق العيون وصفا بذلك لأن الرُّقَّة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لأن الروم كانوا اعدى
٢٥ اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصب السبال ازرق العين او عيبا فان
حدثة الاعى تراقى (١٠٣) يَنْخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول
واخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبتنم الا عشرًا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبتهم فيها لروالها او
لاستطانتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلمو أنهم استحقوا على اصاحتها

- جزء ١٩ في قصص الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات (١٠٤) نَحْنُ أَعْلَمُ
 ركوع ١٤ بِمَا يَقُولُونَ وَهُوَ مِدَّةٌ لَبِئْسَ مَا يَفْعَلُونَ أَنَّى يَقُولُ أُمَّتُهُمْ طَرِيقَةً أَعْدَلَهُمْ رَأْيًا أَوْ عَمَلًا إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا اسْتَرْجَاحَ لِقَوْلِ
- ركوع ١٥ من يكون اشدّ تعالاً منهم (١٠٥) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ عَنْ مَالِ أَمْهَرِهَا وَقَدْ سَأَلَ عَنْهُ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ
 فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا يَجْعَلُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يُرْسِلُ عَلَيْهَا رِيحًا فَتَنْفِرُهَا (١٠٦) فَيَذَرُهَا فَيْدِرَ مَقَارِهَا أَوْ الْأَرْضِ
 وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعاً خالياً صَفْصَفًا ٥
 مستويا كأن اجراءها على صف واحد لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً اعوجاجها ولا نثوراً ان تأملت فيها
 بالقياس الهندسى وثلاثتها احوال مرتبة فالأولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك
 نكر العوج بالكسر وهو يخص المعالي والامت وهو النثور اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين
 (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ أَنْ نُسَفَّتْ عَلَى إِضَافَةِ الْيَوْمِ إِلَى وَقْتِ النَّسْفِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا ثَانِيًا مِنْ يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ يَنْبَغُونَ أَلْدَائِي دَائِي اللَّهُ إِلَى الْحَشْرِ قِيلَ هُوَ إِسْرَائِيلَ يَدْعُو النَّاسَ قَائِمًا عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ١.
 فَيُقْبِلُونَ مِنْ كُلِّ أَرَبٍ إِلَى صَوْبِهِ لَا عِوَجَ لَهُ لَا يَعْوجُّ لَهُ مَدْعُوٌّ وَلَا يُعَدَّلُ عَنْهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ
 فَحُفَّتْ لِمَهَابَتِهِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا صَوْتًا خَفِيًّا وَمِنْهُ الْهَمِيسُ لَصَوْتِ اخْفَافِ الْإِبِلِ وَقَدْ فَسَّرَ الْهَمْسُ
 خَفَّفَ أَعْدَاهُمْ وَنَقَلَهَا إِلَى الْحَشْرِ (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ
 الشَّفَاعَةِ أَيْ لَا شَفَاعَةَ مِنْ أَدْنَى لَهُ أَوْ مِنْ أَمْرٍ الْمَغْلَبِ أَيْ إِلَّا مَنْ أَدْنَى فِي أَنْ يُشْفَعَ لَهُ فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ
 تَنْفَعُهُ فَمَنْ عَلَى الْأَوَّلِ مَرْفُوعٌ بِالْبَدَلِيَّةِ وَعَلَى الثَّانِي مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَعْوَلِيَّةِ وَأَدْنَى يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ ١٥
 الْأَدْنَى وَمِنْ الْأَدْنَى رَضِيَ لَهُ قَوْلًا أَيْ وَرَضِيَ لِمُكَلَّفِهِ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلَهُ فِي الشَّفَاعَةِ أَوْ رَضِيَ لِأَجَلِهِ قَوْلُ الشَّلَاعِ
 فِي شَأْنِهِ أَوْ قَوْلَهُ لِأَجَلِهِ وَفِي شَأْنِهِ (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا تَقْدِمُهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ وَمَا خَلَقَهُمْ وَمَا
 بَعْدَهُمْ مِمَّا يَسْتَقْبِلُونَهُ وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَلَا يَحِيطُ عَلَيْهِمْ بِمَعْلُومَاتِهِ وَقِيلَ بِذَاتِهِ وَقِيلَ الصَّمِيرُ
 لِأَحَدِ الْمُوصُولِينَ أَوْ لِمَجْمُوعِهِمَا فَاتَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَفْصِيلَ مَا عَلِمُوا مِنْهُ (١١٠) وَعَنْبِ الْوُجُوهِ
 لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ نَأْتَتْ وَخَضَعَتْ لَهُ خُضُوعَ الْعِنَاةِ وَهُوَ الْإِسْرَارِيُّ فِي يَدِ الْمَلِكِ الْقَهَّارِ ، وَظَاهِرُهَا يَقْتَضِي الْعُجُومَ ٢٠
 وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا وَجْهُ الْمَجْرَمِينَ فَتَكُونُ اللَّامُ بَدَلًا لِإِضَافَةِ وَبُيُوتُهُ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَهُوَ
 يَحْتَمِلُ الْحَالِ وَالِاسْتِثْنَاءُ لِبَيَانِ مَا لِأَجَلِهِ عَنَتُ وَجُوهُهُمْ (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ بَعْضَ الطَّاعَاتِ
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَنْ الْإِيمَانَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الطَّاعَاتِ وَقَبُولِ الْحَسَنَاتِ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا مَنَعَ ثَوَابَ مُسْتَحَقِّ
 بِالْوَعْدِ وَلَا هَضْمًا وَلَا كَسْرًا مِنْهُ بِنَقْصَانِ أَوْ جَرَاءِ ظُلْمٍ وَهَضْمٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْلَمْ غَيْرَهُ وَلَمْ يَهْضَمْ حَقَّهُ ، وَتَرَى
 فَلَا يَخَفُ عَلَى النَّهْيِ (١١٢) وَكَذَلِكَ عَطْفٌ عَلَى كَذَلِكَ نَقَصَ أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِنْتِرَالِ أَوْ مِثْلَ أَنْتِرَالِ هَذِهِ ٢٥
 الْآيَاتِ الْمُتَعَمِّدَةِ لِلْوَعِيدِ أَنْتِرَالُهُ قَرَأْنَا حَرْبِيًّا كَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ وَضَرَقْنَا فِيهِ مِنَ التَّوَعِيدِ مَكْرَهِينَ فِيهِ آيَاتِ

الوعيد لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة أو يحدث لهم نكراً عظيمة واعتباراً حين جرم ١١
يسمعونها فتتبطهم عنها ولهذا النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ فِي ذَاتِهِ ركوع ١٥
وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا مماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم أَلَمَلِكُ النافذ امره
ونهيته الحقيق بأن تُرَجَى وعده وبخشي وعنده أَلْحَقَفُ في ملكوته يستحقه لذاته أو الثابت في ذاته
وصفاته وَلَا تَعَاجَلْ بِالْقُرْآنِ مَنْ قَبِلَ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ نَهَى عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل
ومساوئته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل عن تبليغ ما كان
مُجَمَّلاً قبل ان يأتي بيانه وَقَدْ رَبَّ زِدْنِي عِلْمًا أي سبب الله وزيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك
تناله لا محالة (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعر اليه وعوم عليه وعهد
اليه اذا امره ، واللام جواب قسم محذوف ، وانما عطف قصبة آدم عم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان مَنْ قَبِلَ من قبل هذا الزمان
فَنَسِيَ الْعَهْدَ ولم يُعْنَ به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من الاحترار عن الشجرة ولم نَجِدْ لَهُ عَزْمًا
تصميم رأى وثباتا على الامر ال لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يولته الشيطان ولم يستطع تغريبه ولعل
ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويدوي شرها وأربها وعن النبي هم لو وزنت احلام بني
آدم بحلم آدم لوجع حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم
يتعمد ، ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال عن عزما او متعلق بنجيد (١١٥) وَأَذِّنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ مَقْدَّرٌ بِأَنْكَرِ ركوع ١١
أي انكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فأسجدوا
إِلَّا إِبْلِيسَ قد سبق القول فيه أي جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى
هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فأسجدوا لان المعنى اظهر الابهاء عن المطاوعة
٢٠ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا فَلَا يَكُونَنَّ سَبِيلاً لآخِرَاجِكُمَا والمراد نهيهما عن
ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افواه باسناد الشقاء اليه بعد
اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاهما من حيث انه قبيح عليها ومحافظة على الفواصل
او لان المراد بالشقاء النعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده (١١٦) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا
تَعْرَى (١١٧) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب
٢٥ الكفاف التي هـ الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل أعواص
ما عسى ان ينقطع ويبرول منها بذكر نقائصها ليطرى سمعه باصناف الشهوة المحذر عنها ، وقراً نافع
واهو بكر وانك لا تظمؤ بكسر الهمزة والباقون بفتحها والعاطف ناب عن ان لكته ناب من حيث انه
عامل لا من حيث انه حرف تكليف فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه (١١٨) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ

جزء ١٩ الشَّيْطَانُ فَانْتَهَى إِلَيْهِ وَسُوْسْتَهُ قَالَ يَا آدَمُ قُلْ أَذُوكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ الشَّجَرَةُ الَّتِي مَنْ أَكَلَ مِنْهَا رُكِعَ ٢٠ خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد اى الخلود لانتها سببه برعمه وملك لا يبئى لا يبول ولا يضعف

(١١٩) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوَاتِهِمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَى الْجَنَّةِ أَخَذَا يُلْقِيَانِ الْوَرَى

على سواتهما للتستر وهو ورق التين وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ فَغَوَى فَصَلَّ عَنْ الْمَطْلُوبِ وَخَابَ حَيْثُ طَلَبَ الْخُلْدَ بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ أَوْ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَوْ عَنِ الرَّشْدِ حَيْثُ اغْتَرَّ بِقَوْلِ الْعَدُوِّ وَقَرَى ٥
فَغَوَى مِنْ غَوَى الْفَصِيلِ إِذَا اتَّخَمَ مِنَ اللَّبَنِ وَفِي النَّعْيِ عَلَيْهِ بِالْعَصْبِيَانِ وَالْغَوَايَةَ مَعَ صَغُرِ زَلَّتْهُ تَعْظِيمٌ
لِلْمَرْءِ وَزَجْرٌ بَلِيغٌ لِأَوْلَادِهِ عَنْهَا (١٢٠) ثُمَّ اجْتَنَبَاهُ رَبُّهُ اصْطَفَاهُ وَقَرَّبَهُ بِالْحَمَلِ عَلَى التَّوْبَةِ وَالتَّوْفِيقِ لَهَا مِنْ
جِبْرِ إِلَى كَذَا فَاجْتَنَبَتْهُ مِثْلُ جَلِيَّتِ عَلَى الْعَرُوسِ فَاجْتَلَيْتُهَا وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ الْمَجْعُ فَنَابَ عَلَيْهِ فَبَدَلَ تَوْبَتَهُ

لَمَّا تَابَ وَهَدَى إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى التَّوْبَةِ وَالتَّشَبُّثِ بِأَسْبَابِ الْعِصْمَةِ (١٢١) قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا الْخَطَابُ

لَأَنْتُمْ وَحَوَّاءُ أَوْ لَهُ وَابْلِيسُ وَلَمَّا كَانَا أَصْنَى الدَّرَجَةِ خَاطَبَهُمَا مَخَاطَبَتَهُمْ فَقَالَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ١٠
لِأَمْرِ الْمَعَاشِ كَمَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ التَّجَانِبِ وَالتَّحَارِبِ أَوْ لِاخْتِلَالِ حَالَ كُلِّ مِنَ التَّوَعِينِ بِوَسْطَةِ الْآخَرِ
وَبُيُودِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ فَمَا يَا تَيْبُكُمْ مِنِّي هُدَى كِتَابٍ وَرَسُولٍ (١٢٢) فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى

فِي الْآخِرَةِ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي نِكَرِي عَنِ الْهُدَى الذَّاكِرِ لِي وَالِدَاعِي إِلَى عِبَادَتِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
ضَيْقًا مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ وَلِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْلُوثُ وَقَرَى ضَنْكِي كَسَكْرِي وَذَلِكَ لِأَنَّ مَجَامِعَ هَتَمِهِ

وَمَطَامِحَ نَظَرِهِ تَكُونُ إِلَى أَعْرَاضِ الدُّنْيَا مَتَهَالِكًا عَلَى إِزْدِيَادِهَا خَاطِفًا عَلَى انْتِقَاصِهَا بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ الطَّالِبِ ١٥
لِلْآخِرَةِ مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَضَيِّفُ بِشَوْمِ الْكُفْرِ وَيُوَسِّعُ بِبِرْكَاتِ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ
وَالْمَسْكَنَةُ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا الْآيَاتِ وَقِيلَ هُوَ الصَّرِيحُ
وَالزُّقُومُ فِي النَّارِ وَقِيلَ عَذَابُ الْقَبْرِ (١٢٤) وَتَحَشَّرُهُ قَرَى بِسُكُونِ الْهَاءِ عَلَى لَفْظِ الْوَقْفِ وَبِالْجَرْمِ عَطْفًا عَلَى
مَحَلِّ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى الْبَصِيرِ أَوْ الْقَلْبِ وَبُيُودِ الْأَوَّلِ (١٢٥) قَالَ رَبِّ لِمَ

حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا وَقَدْ آمَلْتُمَا حِمْرَةَ وَالْكَسَائِي لَأَنَّ الْإِلْفَ مُنْقَلِبَةً مِنَ الْبَاءِ وَفَرَى أَبُو ٢٠
عَمْرٍو بَانَ الْأَوَّلِ رَأْسُ آيَةٍ وَمَحَلُّ الْوَقْفِ فَهُوَ جَدِيرٌ بِالتَّغْيِيرِ (١٢٦) قَالَ كَذَلِكَ أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَلَتْ ثُمَّ فَسَّرَهُ
فَقَالَ أَتَيْتُكَ آيَاتِنَا وَاحِدَةً نَبِيْرَةً فَتَنَسَّيْتَهَا فَعَمِيَتْ عَنْهَا وَتَرَكْتَهَا غَيْرَ مُنظُورٍ إِلَيْهَا وَكَذَلِكَ وَمِثْلَ تَرْكِهِ
آيَاهَا الْيَوْمَ تَنْسَى تَرْكَكَ فِي الْعَمَى وَالْعَذَابِ (١٢٧) وَكَذَلِكَ تَجْرِي مَنْ أَسْرَفَ بِالْإِلْفِ فِي الشَّهَوَاتِ

وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآيَاتِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ بَلْ كَذَّبَ بِهَا وَخَالَفَهَا وَتَعَذَّبُ الْآخِرَةَ وَهُوَ الْحَشْرُ عَلَى الْعَمَى

وَقِيلَ عَذَابُ النَّارِ أَيْ وَلِلنَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ أَشَدُّ وَأَبْقَى مِنْ ضَنْكِ الْعَيْشِ أَوْ مِنْهُ وَمِنَ الْعَمَى وَلَعَلَّهُ إِذَا ٢٥
دَخَلَ النَّارَ زَالَ عَمَاهُ لِيُرَى مَحَلَّهُ وَحَالَهُ أَوْ مِمَّا فَعَلَهُ مِنْ تَرْكِ الْآيَاتِ وَالْكَفْرِ بِهَا (١٢٨) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

مُسْتَد إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ الرَّسُولِ أَوْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ أَقَرُّونَ أَيْ أَهْلَكْنَا أَيَّاهُمْ أَوْ جِوَه ٢١
الْجَمْلَةُ بِمَصْمُونِهَا وَالْفِعْلُ عَلَى الْأَوَّلِينَ مَعْلَقٌ بِجَرِيٍّ مَجْرِيٍّ أَعْلَمَ وَدَلَّ عَلَيْهِ الْقِرَامَةُ بِالنُّونِ يَمَّشُونَ رُكُوعٌ ٢١
فِي مَسَاكِينِهِمْ وَيَشَاهِدُونَ آثَارَ هَلَاكِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ لِيُذَكَّرَ الْعُقُولَ النَّاهِيَةَ عَنِ التَّغَابُلِ

والتعامى (١٢١) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَفِي الْعِدَّةِ بِتَأْخِيرِ عَذَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى الْآخِرَةِ لَكَانَ لِرِزَامًا رُكُوعٌ ٢٧
٥ لكان مثل ما نزل بعد وشمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وُصِفَ بِهِ أَوْ اسْمٌ آلَةٌ سُمِّيَ بِهِ اللَّازِمُ لِحَرْفِ
لُرُومَةٍ كَقَوْلِهِمْ لِرِزَامٍ خَصْرٌ وَأَجْدٌ مُسَمًّى عَطْفٌ عَلَى كَلِمَةٍ أَيْ وَلَوْلَا الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ وَاجِدٌ مُسَمًّى
لِأَعْمَارِهِمْ أَوْ لِعَذَابِهِمْ وَهُوَ دُومُ الْقِيَامَةِ أَوْ دُومٌ بَدْرٌ لَكَانَ الْعَذَابُ لِرِزَامًا وَالْفَصْلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ كَلِمَةٍ
مِنْهُمَا بِنَفْيِ لُرُومِ الْعَذَابِ وَبِجُوزِ عَطْفِهِ عَلَى الْمُسْتَكْنَى فِي كَانٍ أَيْ لَكَانَ الْإِخْذُ الْعَاجِلُ وَاجِدٌ مُسَمًّى
لَا رَمِيْنَ لَهُ (١٣٠) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَصَلِّ وَأَنْتَ حَامِدٌ لِرَبِّكَ عَلَى هُدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ
١ أَوْ نَزْهَهُ عَنِ الشُّرْكِ وَسَائِرِ مَا يَصِيبُفُونَ إِلَيْهِ مِنَ النِّقَاطِصِ حَامِدًا لَهُ عَلَى مَا مَيَّرَكَ بِالْهُدَى مُعْتَرِفًا بِأَنَّهُ
مَوْلَى النَّعْمِ كُلِّهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَعْنِي الْفَجْرَ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ لِأَنَّهَا فِي آخِرِ النَّهَارِ أَوْ

العصر وحده وَمِنْ آثَارِ اللَّيْلِ وَمِنْ سَاعَاتِهِ جَمْعٌ إِيَّيْكَ بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ أَوْ آثَارُهُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ فَسَبِّحْ يَعْنِي
المغرب والعشاء وَأَمَّا قَدَمُ زَمَانِ اللَّيْلِ لِاخْتِصَامِهِ بِمَرِيدِ الْفَضْلِ فَإِنَّ الْقَلْبَ فِيهِ أَجْمَعُ وَالنَّفْسُ أَمْبِلٌ إِلَى
الاستراحة فكانت العبادة فِيهِ أَحْمَرٌ وَلِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قَبِيلًا
١٥ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ تَكَرُّرٌ لِصَلَاتِي الصَّبْحِ وَالْمَغْرِبِ أَرَادَةَ الْإِخْتِصَامِ وَمَجِيئُهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِأَنَّ الْإِلْبَاسَ كَقَوْلِهِ
• ظَهْرَاهَا مِثْلُ ظُهُورِ النَّرْسِيِّينَ • أَوْ أَمْرٌ بِصَلْوَةِ الظُّهْرِ فَإِنَّهُ نِهَائَةُ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّهَارِ وَبِدَائِعُ النِّصْفِ
الآخِرِ وَجَمْعُهُ بِاعْتِبَارِ النِّصْفَيْنِ أَوْ لِأَنَّ النَّهَارَ جِنْسٌ أَوْ بِالتَّنَطُّوعِ فِي أَجْرَاءِ النَّهَارِ تَعَلَّكَ تَرْضَى مُتَعَلِّقٌ
بِسَبِّحِ أَيْ سَبِّحْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ طَمَعًا أَنْ تَنَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ تَرْضَى نَفْسُكَ وَقُرْأَ الْكِسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ

بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ يُرْضِيكَ رَبُّكَ (١٣١) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ إِسْخَاسَانًا لَهُ وَتَمَنَّى
٢٠ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلَهُ أَوْ رَاجَا مِنْهُمْ إِصْنَافًا مِنَ الْكُفْرَةِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ وَالْمَفْعُولِ مِنْهُمْ
أَيْ إِلَى الَّذِي مَتَّعْنَا بِهِ وَهُوَ إِصْنَافٌ بِعَضَمِهِمْ وَنَاسًا مِنْهُمْ زَهْرَةٌ الْخَيْرِ الدُّنْيَا مَنْصُوبٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ
مَتَّعْنَا أَوْ بِهِ عَلَى تَضْمِينِهِ مَعْنَى اعْطَيْنَا أَوْ بِالْبَدَلِ مِنْ مَحَلِّ بِهِ أَوْ مِنْ أَرْوَاجِهَا بِتَقْدِيرِ مَضَافٍ وَدُونِهِ أَوْ
بِالذَّمِّ وَفِي الزَّيْنَةِ وَالْبَهَائِجَةِ وَقُرْأَ يَعْقُوبُ بِالْفَتْحِ وَفِي لُغَةِ كَالْجَهْرَةِ فِي الْجَهْرَةِ أَوْ جَمْعُ زَاهِرٍ وَصَفًا لَهُمْ
بِأَنَّهُمْ زَاهِرُونَ الدُّنْيَا لِتَنَعُّمِهِمْ وَبِهَاءِ زَيْهَمٍ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ الرَّهْمَانُ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لِنَبْلُوهُمْ وَنَخْتَبِرُهُمْ

٢٥ فِيهِ أَوْ لِنَعْدِبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِهِ وَرَزَى رَبِّكَ وَمَا آخَرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ أَوْ مَا رَزَقَكَ مِنَ الْهُدَى وَالنَّبِيَّةِ خَيْرٌ
مِمَّا مَنَحَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَبْقَى فَإِنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ (١٣٢) وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ أَمْرٌ لَهُ بِأَنْ يَأْمُرَ أَهْلَ بَيْتِهِ أَوْ التَّابِعِينَ
لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ بِالصَّلَاةِ بَعْدَ مَا أَمَرَ هُوَ بِهَا لِتَبْتَاعُوا عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى خِصَاصَتِهِمْ وَلَا يَهْتَمُّوا بِأَمْرِ الْمَعْيشَةِ

جزء ١٦ ولا يُلْقُوا لَعْنَتَ اَرْبابِ الثَّرْوَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا وداوم عليها لا تَسْأَلْكَ رِزْقًا ان تَهْرَقَ نَفْسُكَ وَلَا اَهْلِكَ نَفْسٌ
ركوع ١٧ تَهْرَقُكَ وَاِيَّاهُمْ فَهَرَّغْ بِالكَ لِأَمْرِ الآخِرَةِ وَالْعَاقِبَةِ المَحْمُودَةِ لِلتَّقْوَى لِذَوِي التَّقْوَى روى انه عم كان اذا

اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية (١٣٣) وَقَالُوا لَوْلَا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مِنْ رَبِّهِ بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات لو للاعتداد به تعنتنا وعنادا فالوهم بانتيانه بالقران الذى هو ام المعجزات واعظمها وابهاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثره فكذا ما كان من هذا القبيل ونبهمهم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازة المختصة بهذا الباب فقال أَوْلَمْ يَأْتِيهِمْ
بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى مِنَ التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ فَإِنَّ اسْتِمَالَهَا عَلَى زُبْدَةِ مَا فِيهَا
من العقائد والأحكام الكلية مع ان الآتى بها اتمى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بأنه كما يدل على نبوته بوهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصُّحُفِ بالتخفيف وقرأ نافع وابو عمرو وحفص أَوْلَمْ تَأْتِيهِمْ
بالتناء والباقون بالياء (١٣٤) وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُمْ لَكُنَّا مِنْ بَعْدِ آبٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ أَوْ الْبَيِّنَةِ وَالنَّذِيرِ لِأَتِيهَا

في معنى البرهان او المراد بها القران لقولوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ لَنْ نَذِلَّ بِالْقَتْلِ وَالسِّي فِي الدُّنْيَا وَنَخْرَى بِدُخُولِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ قُرْنَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (١٣٥) قُلْ كُلُّ
أَحَدٍ مِمَّا مَنَّا وَمِنْكُمْ مُتَرَبِّصٌ مِمَّنْظَرٌ لِمَا يَسُؤُا إِلَيْهِ أَمْرًا وَأَمْرُكُمْ فَتَرَبَّصُوا وَقُرَى فَتَمْتَعُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَخَابَ الصِّرَاطِ السُّوِيَّ الْمُسْتَقِيمَ وَقُرَى السُّوَاهِ أَيْ الْوَسْطِ الْجَيِّدِ وَالسُّوَاهِ وَالسُّوَاهِ أَيْ الشَّرِّ وَالسُّوِيَّ
وهو تصغيره ومن أفتدى من الصلاة ، ومن في الموضوعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلف عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلعم ، وعنه عم من قرأ طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار .

سورة الانبياء

مكية وآياتها مائة واثننا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جزء ١٧ (١) اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله انهم يهرونه بعيدا وقرآه قريبا
ركوع ١ وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كآلف سنة مما تعدون او ٢٥

لأن كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقضى ومضى ، واللام صلة لاقترب أو تأكيد للاضافة وأصله جره ١٧
اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم ، وخص الناس بالكفار وكوع ١

لتقبيدهم بهوله وهم في غفلة معرضون أي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خيران
للصير ويجوز أن يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون (٢) ما يأتيهم من نكر ينبههم عن

سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر أو صلة ليأتيهم محدث تنويهاً ليكثر على اسماعهم التنبيه كي
يتعظوا وقرئ بالرفع حملاً على المحل ألا استمعوه وهم يلبعون يستهزون به ويستسخرون منه لتناق
غفلتهم وقرئ اعرابهم عن النظر في الأمور والتفكير في العواقب وهم يلبعون حال من الواو وكذلك

(٣) لاهية قلوبهم أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز أن
يكون من واو يلبعون وقرئت بالرفع على أنه خبر آخر للصير وأسروا النجوى بالغوا في اخفائها أو

١ جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدئاً من واو أسروا للاماء بأنهم ظالمون فيما أسروا
به أو فاعل له والواو لعامة الجمع أو مبتدأ والجملة للتعدي خبره وأصله وهؤلاء أسروا النجوى فوضع

الموصول موضعه تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على الذم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتاتون
السخر وأنتم تبصرون بأسره في موضع نصب بدلا من النجوى أو مفعولا لقول مقدر كأنهم اسندتوا

بكونه بشراً على كذبه في اتعاء الرسالة لعنقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكاً واستلزموا منه أن ما جاء
١٥ به من الخوارق كالقران سحر فأنكروا حضوره ، وإنما أسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر

فساده للناس عامة (٤) قل ربي يعلم القول في السماء والأرض جهراً كان أو سراً فضلاً عما أسروا به فهو
أكد من قوله قل انزلني الذي يعلم السر في السموات والأرض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله وأسروا

النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالأخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما
يسرون ولا ما يضمرون (٥) بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر إضراب لهم عن قولهم هو سحر

٢٠ إلى أنه تخاليف أحلام ثم إلى أنه كالم افتراه ثم إلى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الأولى لتعظيم حكاية
والابتداء بأخرى أو للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر

القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيبت اليه وخلطت عليه إلى كونه مفترجات اختلقها
من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز أن

يكون الكد من الله تنويلاً لاقوالهم في تدرج الفساد لأن كونه شعراً ابعده من كونه مفترى لأنه مشحون
٢٥ بالحقائق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاماً لأنه مشتمل على مغيبات
كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولأنهم جربوا رسول الله صلعم

نبيفاً واربعين سنة وما سمعوا منه كذباً قط وهو من كونه سحراً لأنه يجانسه من حيث أنهما من
الخوارق قليباتنا بآية كما أرسل الأولون أي كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء والعصا وأبراء الاكمة

- جزء ١٧ واحياء الموتى وحقبة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية (٩) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ رُكوع ١ من اهل قرية اهلكناها بافتراج الآيات لما جاءتهم آفهم يؤمنون لو جئتهم بها ولم آتني منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمفتوح للبقاء عليهم ان لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم (٧) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليبرول عنهم ٥ الشبهة والاحانة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلعم ويتشاورون بقولهم اولان اخبار الجمر الغفير بوجوب العلم وان كانوا كفارا ، وقرا حفص نوحى بالنون
- (٨) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ نغى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المودى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجسد او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تأويل الضمير بكلمة واحد وهو جسم ذو لون فلذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشىء واشتداده (٩) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ اى في الوعد فَاَنجَبْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ وَمَنْ فِي ابْقَائِهِ حِكْمَةٌ كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك خميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكتنا المسرفين في الكفر والمعاصى (١٠) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ١٥ يا قريش كتابا يعنى القران فيبذركم صينكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون (١١) وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ وَارِدَةٌ عن غضب عظيم لان القصر كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصر كانت ظالمة صفة لاهلها وصفتم بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكاتهم (١٢) فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانَا فَلَمَّا ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون ٢٠ يهربون مسرعين راكضين دواتهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم (١٣) لَا تَرْكُضُوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل مذكور او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى مَا أُنزِلْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْعِيمِ وَالتَّلَذُّذِ وَالاتراف ابطار النعمة ومساكينكم اى كانت لكم لعنكم تسألون غذا عن اعمالكم او تعدبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل (١٤) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لما رأوا العذاب ولم يهروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعلهم وقيل ان اهل حضور من قري اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلب الله عليهم تحت نصر فوضع السيف فيهم فنادى منادى من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (١٥) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ

فما زالوا يتدرون ذلك وأما سماء دعوى لأن المُولول كآته يدعو الويل ويقول يا وَيْلُ تعال فهذا أو أنك ، جزء ١٧
 وكُلُّ من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيذاً مثل الحصيد وهو النبت ركوع ٢
 المحصول ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيذاً بمنولة المفعول الثاني
 كقولك جعلته حلوا حامصا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمائلة الحصيد والحمد او صفة له حال
 ٥ من ضميره (١٩) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ وأما خلقناها مشحونة بضرور البدائع
 تبصرة للنظار وتذكراً لدوى الاعتبار وتسيباً لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن
 يتسلفوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا برخاؤها فانها سريعة الروال (١٧) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا
مَا يُتْلَى بِهِ وَلَعَبَ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحصرتنا من
 المجرّدات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتك في رفع السقوف وترويقها وتسوية
 ١٠ الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الروجة والمراد الرد على النصارى أَنْ كُنَّا فَاعِلِينَ
 ذلك وبدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل إن نافية والجلّة كالنتيجة للشرطية (١٨) بَلْ نَقْذِفُ
بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ أَضْرَابًا عن اتخاذ اللهو وتزويده لذاته من اللعب اى بل شأننا ان نغلب الحق
 الذى من جملة الجِدِّ على الباطل الذى من عداوة اللهو فَيَذْمُغُهُ فيمحقه وأما استعار لذلك
 القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يُشَقُّ غشاؤه
 ١٥ الموتى اى زهوق الروح تصويراً لابطاله به ومبالغة فيه وقرى فَيَذْمُغُهُ بالنصب كقوله

سَأْتِرُكَ مَنْرِي لِبَنِي تَمِيمٍ
 وَأَلْحَفُ بِالْحَاجِزِ فَاسْتَرِيحَا

وروجه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فإذا هُوَ زَاهِفٌ هالك والزهوق نهاب الروح وذكوره
 لترشيح الحجاز وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ مما تصفونه مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وَمَا مصدرية
 او موصولة او موصوفة (١٩) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خُلُقًا وَمَلَكَ وَمَنْ عِنْدَهُ يعنى الملائكة المنورين
 ٢٠ منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك ، وهو معطوف على مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وإفراده للتعظيم او
 لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن النبوة في السماء والارض او مبتدأ خبره
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ لا يتعظمون عنها وَلَا يَسْتَنَحِسُونَ ولا يعيبون منها وإنما جىء بالاستحسار
 الذى هو ابغ من الحسور تنبيها على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يُسْتَحْسَرُ منها ولا
 يستحسرون (٢٠) يَسْتَبِحُونَ الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائماً لا يفتررون حال من الواو في يَسْتَحُونَ
 ٢٥ وهو استيناف او حال من ضمير قبله (٢١) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض
 صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير لكون التخصيص هم يُنشرون الموق

- جزء ١٧ وهم وان لم يصتحوا به لكن لزم اتعادهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات ركوع ٢ والمراد به تاجهليلهم والتهمم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الصمير الموهم لاختصاص الانشار بهم (٣٢) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ هَبْرُ اللَّهِ وَصَفَ بِاللَّغْوِ لِنَعْتَدِرَ الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا لو معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البديل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب لفسدتنا لبطلتنا لما يكون بينها من الاختلاف والتمايز فانها ان توافق في المراد تطاربت عليه القدر وان تخالفت فيه تعارفت عنه فُسُجَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْحَاطِطِ بِجَمِيعِ الْأَجْسَامِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ النَّدَائِيرِ وَمِنْشَأُ التَّقَادِيرِ عَمَّا يَصِفُونَ مِنْ اتِّخَاذِ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ (٣٣) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لِعَظَمَتِهِ وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِاللَّوْهِيَّةِ وَالسُّلْطَنَةِ الذَّاتِيَّةِ وَهَمْ يُسْأَلُونَ لِأَنَّهُمْ مَمْلُوكُونَ مُسْتَعْبِدُونَ وَالصَّمِيرُ لِلآلِهَةِ أَوْ لِلْعِبَادِ (٣٤) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً كَرِهَهُ اسْتِعْظَامًا لِكُفْرِهِمْ وَاسْتِعْظَامًا لِأَمْرِهِمْ وَتَبَكُّبًا وَأَظْهَارًا لِحِيلِهِمْ أَوْ ضَمًّا لِانْكَارِ مَا يَكُونُ لَهُمْ سُنْدًا مِنَ النُّقْلِ إِلَى انْكَارِ مَا يَكُونُ لَهُمْ دَلِيلًا مِنَ الْعَقْلِ عَلَى مَعْنَى أَوْجَدُوا آلِهَةً يَنْشُرُونَ الْمَوْتِ فَاتَّخَذُوهُمْ آلِهَةً لَمَّا وَجَدُوا فِيهِمْ مِنْ خَوَاصِّ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ وَجَدُوا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَمْرَ بِأَشْرَاقِهِمْ فَاتَّخَذُوهُمْ مُنَابِعَةً لِأَمْرِ وَيَعْتَصِدُ ذَلِكَ أَنَّهُ رَتَّبَ عَلَى الْأَوَّلِ مَا يَدُلُّ عَلَى فُسَادِهِ عَقْلًا وَعَلَى الثَّانِي مَا يَدُلُّ عَلَى فُسَادِهِ نَقْلًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى ذَلِكَ أَمَّا مِنَ الْعَقْلِ أَوْ مِنَ النُّقْلِ فَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِمَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ كَيْفَ وَقَدْ تَطَابَقَتْ الْحَاجِجُ عَلَى بَطْلَانِهِ عَقْلًا ١٥ وَنَقْلًا هَذَا نِكَرٌ مِّنْ مَّيِّ وَنِكَرٌ مِّنْ قَبْلِي مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا إِلَّا الْأَمْرَ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّهْيَ عَنِ الشِّرْكَ وَالنُّوْحِيَّةِ لَمَّا لَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى فَحْنِهِ بَعَثَهُ الرِّسْلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ صَحِّحَ الْاسْتِدْلَالَ فِيهِ بِالنُّقْلِ ، وَمِنْ مَعْنَى أَمْنِهِ وَمِنْ قَبْلِ الْأَمْرِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَصْطَفَى الذِّكْرَ الْبِيْهَمَ لِأَنَّهُ عِظْمَتُهُمْ وَقَرَى بِالنُّعْمَانِ وَالْإِعْمَالِ وَبِهِ وَبِمِنْ الْجَارَةِ عَلَى أَنْ مَعَ اسْمِهِ هُوَ ظَرْفٌ كَقَبْلٍ وَبَعْدَ وَبَعْدِهَا بَدَأَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْخَفَّ وَلَا يَجِبُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ وَقَرَى الْخَفَّ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مَّخْدُوفٌ وَسَطٌ لِلتَّأْكِيدِ ٢٥ بَيْنَ السَّبَبِ وَالْمَسْبُوبِ فَهَمْ مُعْرَضُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَأَتْبَاعُ الرِّسْلِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (٢٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ تَعْيِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ فَإِنَّ نِكَرٌ مِنْ قَبْلِي مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ خَيْرٌ لِاسْمِ الْإِشَارَةِ مُخْصِصٌ بِالْوُجُودِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَهُوَ الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ وَقَرَأَ حِفْصٌ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ نُوحِي بِالنُّونِ وَكَسْرُ الْحَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وَفَتْحُ الْحَاءِ (٣١) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا نَزَلَتْ فِي خُرَاعَةٍ حَيْثُ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَنْزِيهِ لَهْ عَنِ ذَلِكَ بَدَأَ عَبْدًا بَدَأَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ ٢٥ مَخْلُوقُونَ وَرَبُّهُمْ بَارِلَانِ مُكْرَمُونَ مُقَرَّبُونَ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى مَدْحِصِ الْقَوْمِ وَقَرَى بِالتَّشْدِيدِ (٢٧) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لَا يَهْوِلُونَ شَيْئًا حَتَّى يَقُولَهُ كَمَا هُوَ تَجِدُنَ الْعَبِيدَ الْمُؤْتَدِينَ وَأَصْلُهُ لَا يَسْبِقُ قَوْلَهُمْ

قوله فَنَسَبَ السَّبِقَ اليه واليهِمِرُ وجعل القول محله وأداته تنبيها على استهجان السبق المعروض به جزء ١٧
 للقاتلين على الله سبحانه وتعالى ما لم يقله وأُتِيبَ اللُّمُّ من الاضافة اختصارا وتجاويا عن تكرير الضمير ركوع ٢
 وقرئ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالضَّمِّ مِنْ سَابِقَتِهِ فَسَبَقَتْهُ أَسْبَقَتْهُ وَهَمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون قط ما لم يأمرهم به
 (٢٨) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ لا يخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتنهيد
 لما بعده فانهم لاحظتهم بذلك يصبطون انفسهم ويراقبون احوالهم وَلَا يَشْفَعُونَ (٢٩) إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى
 ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيتيه عظمته ومهابتته مشفقون مرتعدون وأصل الخشية خوف مع
 تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فعنى الخوف فيه اظهر وان
 عدى بعلى فبالعكس (٣٠) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ او من الخلائق اتي الله من ذنوبه فذلك نجزيه
 جهنم يريد به نفى البنوة واتعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية
 ١. كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ مَنْ ظَلَمَ بِالْإِشْرَاقِ وَأَتَعَاهُ الرُّبُوبِيَّةَ (٣١) أَوَلَمْ يَرَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلَمْ يَعْلَمُوا وَقَرَأَ ابْنُ رَكُوعٍ ٣

كثير بغير واو اَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ذَاتَ رَتْقٍ او مرتوتين وهو الضم والالتحام اى كانتا
 شيئا واحدا او حقيقة متحدة ففتقناهما بالتنوع والتنمير او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات
 المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات
 او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما فقرح وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر
 والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات بأسرها على ان لها
 ١٥ مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض
 مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة للكتب وانما قال كانتا ولم
 يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رَتْقًا بِالْفَتْحِ على تقدير شيئا رَتْقًا اى مرتوقا
 كالرفص بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شىء حى وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق
 ٢. كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواته او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شىء
 حى بسبب من الماء لا يحيا دونه وقرئ حَيًّا على انه صفة كل او مفعول ثانٍ والظرف لغو والشىء
 مخصوص بالحيوان أفلا يؤمنون مع ظهور الآيات (٣٢) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَاسِيًا فَاتَمَّتْ مِنْ رَسَا إِذَا نَبَتِ
 أَنَّ تَبِيدَ بِهِمْ كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لأن لا تميد فحذف لا لأمن الالباس وجعلنا فيها
 ٢٥ في الارض او الراسي فجاء سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاءا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على
 انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما
 يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم (٣٣) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا مِنَ الرَّوْعِ
 بقدرته او الفساد والاحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها
 احوالها الدالة على وجود الصانع ووحديته وكمال قدرته وتناهي حكيمته التي يحس ببعضها ويبحث

جزء ١٧ عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة مُعْرَضُونَ غير متفكرين (٣٤) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
رُكُوعًا ٣ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الآيات كُذِّبَ فِي فُلْكَ اى كَذِّبَ وَاحِدًا مِنْهُمَا والتنوين بدل من المضاف
اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كسائم الامير حُلَّةٌ يَسْبَحُونَ يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح
على سطح الماء وهو خبر كذِّبَ وَالْجِلْمَةُ حال من الشمس والقمر وجاز انفردا بها لعدم اللبس والضمير
لهما وإنما جمع باعتبار المطالع وجعل الضمير واو العقلاء لان السباحة فعلهم (٣٥) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ
مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَقَانٍ مِّتَّ فَهُمْ اَلْخَالِدُونَ نزلت حين قالوا نترقب به ربب المنون وفي معناه قوله

وَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا اَقْبِقُوا سَيَلْفَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (٣٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ذَائِقَةُ مَرَارَةٍ
مفارقة جسدها وهو يرهان على ما انكره وَنَبْلُوكُمْ ونعاملكم معاملة المختبر بالبشر وَالْخَيْرِ بِالْبَلَاءِ
والنعم فِتْنَةً ابتلاء مصدر من غير لفظه وَالْيَمِينَا تَرْجَعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر ١٠
والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيرة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقديرا لما سبق
(٣٧) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ يَتَّخِذُونَكَ اِلَّا هُزُوًا اِلَّا مَهْرُومًا بِهِ ويقولون اَهْدَا الَّذِي
يَذُكُرُ اٰهَتِكُمْ اى بسوء وإنما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وَهُمْ يَذُكُرُ الرَّحْمٰنِ

بالتوحيد او بارشاد الخلق يبعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران هم كافرين منكرون
فهم احق بان يهزؤا بهم ، وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر ١٥
(٣٨) خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ نَجَلٍ كَانَهُ خَلِقَ مِنْهُ لَفْرَطِ اسْتِعْجَالِهِ وَقَلَّةِ ثَبَاتِهِ كقولك خُلِقَ زَيْدٌ مِنْ
الكَرْمِ جَعَلَ مَا طَبِعَ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ الْمَطْبُوعِ هُوَ مِنْهُ مَبَالِغَةٌ فِي لُزُومِهِ لَهُ وَلِذَلِكَ قِيلَ اَنَّهُ عَلَى الْقَلْبِ وَمِنْ
عَاجِلَتِهِ مَبَادِرَتُهُ اِلَى الْكُفْرِ وَاسْتِعْجَالِ الْوَعِيدِ روى انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل
سأريكم آياتي نعماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي

عما جُبلت عليه نفوسهم ليُقعدوها عن مرادها (٣٩) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ وَقَدْ وَعَدَ الْعَذَابِ او ٢٠
الْقِيَامَةِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون النبي واصحابه (٤٠) لَوْ يَعْلَمُ الْاَلْبَانِ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ
النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذي
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون
على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويُصغر لحين فِعْلٌ بمعنى
لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون ، وإنما وضع الظاهر فيه موضع ٢٥
الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك (٤١) بَلْ تَأْتِيهِمُ الْعِدَّةُ اَوْ النَّارُ اَوْ السَّاهَةُ بَغْتَةً فَاجَاةً مصدر

- او حال وثقوى بفتح الغين فتنبتهم فتغلبهم او تحبيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين جزء ١٧ وكذا في قوله فلا يستطيعون ردّها لانّ الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ركوع ٣ ان يكون للنار او البغنة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا (٤٢) ولقد استهزئ برسول من قبلك تسليمه لرسول الله صلعم فحائى بالدين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له بان ما يفعلونه يحييف بهم كما حاي بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (٤٣) قل يا محمد ركوع ٤ للمستهزئين من يكلوكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكر وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالى غير رحمة العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن لكر ربهم معرضون لا يحطرونه ببالم فضل ان يخافوا بأسه حتى اذا كلثوا منه عرفوا الكالى وصلحوا للسؤال عنه (٤٤) أم لكم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان ١٠ عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه أبعد لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يضربون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره (٤٥) بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توقعوا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم وهو الاستدراج والتنميع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوتهم ذلك وهو انه تعالى متعمم بالحياة الدنيا وامهالهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال أفلا تمرون اننا نأتي الارض انقضها فنقضها من أطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجزبه الله على اهدى المسلمين أفهم الغالبون رسول الله والمؤمنين (٤٦) قل انما أنذركم بالوحي بما أوحى الى ولا تسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلعم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماء الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصاتهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون ٢٠ اذا ما يندرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصاتهم وتجاثرهم (٤٧) ولئن مسنتهم نفاحة ادنى شيء وفيه مبالغات نكر المس وما في النفاحة من معنى القلعة فان اصل النفع هبوب راتحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذى يندرون به ليقولن يا ولنا اننا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (٤٨) وتضع الموازين القسط العدل توزن بها صحائف الاعمال وتيل وضع الموازين تمثيل لإيراد الحساب السوق والجواز على حسب الاعمال بالعدل ، وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة جواز يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لحمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان متقال حبة من خردل وان كان العدل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع متقال على كان التامة اتينا بها

- جزء ٧ احصرناها وَقَرَأَ آتَيْنَا بِمَعَى جَارُونَا بِهَا مِنَ الْاِيْنَاءِ فَاَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ لِعْطِيْنَا او من المواتاة فلتهم اَنُوهُ ركوع ٤ بِالْاَعْمَالِ وَأَنَاهُمْ بِالْجَوَارِ ولَقَدْ آتَيْنَا مِنَ التَّوْبَاتِ وَجَعَلْنَا ، وَالصَّبِيْرَ لِلْمُنْتَهِالِ وَتَأْنِيْثُهُ لِاصْفَاتِهِ اِلَى الْحَبَةِ وَصَكْفَى بِنَا حَاسِبِيْنَ ان لا مويذ على علمنا وحدلنا (٤٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِيْنَ الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستنصه به في ظلماء الجهالة والجمرة وذكرا بتعظ به المتقون لو نكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصير وقيل قلب البحر وقرئ وَضِيَاءً بغير واو على انه حال من للفرقان (٥٠) الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ صَفْوةً لِّلْمُتَّقِيْنَ او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغييب حال من الفاعل او المفعول وهم من السَّاعَةِ مُشْفِقُوْنَ خائفون وفي تصدير الصبيير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (٥١) وَهَذَا ذِكْرٌ بِعَمَى الْفُرْقَانِ مَبَارَكٌ كَثِيْرٌ خِيْرُهُ اَنُوْنَاهُ على محمد صلعم ركوع ٥ اَفَاظْتُمْ لَهٗ مُنْكَرُوْنَ استفهام توبيخ (٥٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا اِبْرٰهِيْمَ رُشْدَهٗ الاعتداء لوجوه الصلاح واصفاته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رُشْدَهٗ وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل ١. من قبل استنبائه او بلوغه حيث قلل اتي وجهت وَكُنَّا بِهٖ عَالِمِيْنَ علمنا انه اهل لما آتينا او جامع لحاسن الاوصاف ومكارم الحاصل وفيه اشارة الى ان فعله سبحانه وتعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجوئيات (٥٣) اِذْ قَالَ لِاَبِيْهٖ وَقَوْمِهٖ متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي انكر من اوقات رشده وقت قوله مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيْلُ الَّتِي اَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُوْنَ تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا بصر ولا ينفع ، واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بمعنى والمعنى لننم ١٥ فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بمعنى او يصح العكوف معنى العبادة (٥٤) قَالُوْا وَجَدْنَا اٰبَاعَنَا لَهَا عَابِدِيْنَ فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عملتها وحلمهم عليها (٥٥) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ منحرفين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريسيين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق (٥٦) قَالُوْا اَجِئْنَا بِالْحَقِّ ام اَنْتَ مِنَ الْاَلْعٰبِيْنَ كأنهم لاستبعادهم تصليله اياهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اتجدت بقوله ام تلعب به (٥٧) قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه ، وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تصليلهم والزام الحاجة عليهم وَاَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُمْ اي المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه (٥٨) وَتَاللّٰهِ وقرئ بالباء وفي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لا كيدن اَصْنَامُكُمْ لاجتهدين في كسرهما ولعظ التأكيد وما ٢٥ في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الجمل بعد ان نزلوا عنها مديبين الى عبدكم

- ولعلّه قال ذلك سرا (٥٩) فَجَعَلَهُمْ جُنُودًا قُتِلُوا فَمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْحَطَامِ مِنَ الْجَدِّ وَهُوَ الْقَطْعُ وَقُرْأَ جَرء ١٧
الكسائي بالكسر وهو لغة أو جمعٌ جَزِيدٌ كَخِفَافٍ وَخَفِيفٍ وَقُرْأَ بِالْفَتْحِ وَجُنُودًا جَمْعُ جَزِيدٍ رُكُوعٌ ٥
وَجُنُودًا جَمْعُ جُدَّةٍ أَلَّا كَبِيرًا لَنَّمْ لِلصَّمَامِ كَسْرٌ غَيْرُهُ وَاسْتِبْقَاهُ وَجَعَلَ الفَأْسَ عَلَى عُنُقِهِ لَعَلَّكُمْ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ
لأنه غلب على ظنّه أنهم لا يرجعون إلا إليه لتفردّه واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحتاجهم بقوله بل فعله
كبيرهم فيحتاجهم أو أنهم يرجعون إلى الكبير فيسألونه عن كاسرها إذ من شأن المعبود أن يرجع إليه
في حلّ العقد فيبكتهم بذلك أو إلى الله أي يرجعون إلى توحيدده عند تحققهم عجز آلهتهم (٦٠) قَالُوا
حِينَ رَجَعُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ بِجَرَأَتِهِ عَلَى الآلِهَةِ الْحَقِيقَةِ بِالاعْتِمَادِ أَوْ بِالرَّوَاضَةِ فِي
حَطْمِهَا أَوْ بِتَوْرِيطِ نَفْسِهِ لِلهَلَاكِ (٦١) قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ بِعَيْبِهِمْ فَلَعَلَّهُ فَعَلَهُ ، وَيَذْكَرُ ثَانِي
مَفْعُولٌ سَمِعَ أَوْ صِفَةٌ لِقَتَى مَصْحُوحَةٌ لِأَنَّ يَتَعَلَّقُ بِهِ السَّمْعُ وَهُوَ ابْتِغَاءٌ فِي نِسْبَةِ الذِّكْرِ إِلَيْهِ يُقَالُ لَهُ أُبْرُهَيْمُ
١. خَبْرٌ مَحذُوفٌ أَيْ هُوَ أُبْرُهَيْمُ وَيَجُوزُ أَنْ تَرْفَعَ بِالْفِعْلِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْأَسْمَ (٦٢) قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ
بِمَرَأَى مِنْهُمْ بِحَيْثُ تَتِمَّنُّ صُورَتُهُ فِي أَعْيُنِهِمْ تَتِمَّنُّ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَرْكُوبِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بِفَعْلِهِ أَوْ
قَوْلِهِ أَوْ بِمَحْضَرُونَ عَقُوبَتِنَا لَهُ (٦٣) قَالُوا أَأَنْتَ قُلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا أُبْرُهَيْمُ حِينَ أَحْضَرَهُ (٦٤) قَالَ بَلْ
فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ أَنْ كَانُوا يَنْطَلِقُونَ اسْتَدَّ الْفِعْلُ إِلَيْهِ تَجَوَّزًا لِأَنَّ غَيْظَهُ لَمَّا رَأَى مِنْ
زِيَادَةِ تَعْظِيمِهِمْ لَهُ تَسَبَّبَ لِمَبَاشَرَتِهِ آيَاهُ أَوْ تَقْرِيرًا لِنَفْسِهِ مَعَ الاسْتِهْزَاءِ وَالتَّيَكِّيْتِ عَلَى اسْلُوبِ تَعْرِيبِي
١٥ كَمَا لَوْ قَالَ لَكَ مِنْ لَا يُحْسِنُ الْحَطَّ فِيمَا كَتَبْتَهُ بِأَخْطَ وَشَيْفٌ أَنْتَ كَتَبْتَهُ فَعَلْتَهُ بَلْ كَتَبْتَهُ أَوْ حَكَايَةً
لَمَّا يَلِزَمُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ جَوَازُهُ وَقِيلَ أَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ أَنْ كَانُوا يَنْطَلِقُونَ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ
أَوْ إِلَى ضَمِيرٍ فَتَى أَوْ أُبْرُهَيْمِ وَقَوْلُهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ وَلِذَلِكَ وَقَفَ عَلَى فَعْلِهِ ، وَمَا رَوَى أَنَّهُ
عَمَّ قَالَ لِأُبْرُهَيْمِ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ تَسْمِيَةٌ لِلْمَعَارِضِ كَذِبًا لَمَّا شَابهَتْ صُورَتُهَا صُورَتَهُ (٦٥) فَارْجِعُوا
إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَارْجِعُوا عَقُولَهُمْ فَقَالُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ بِهَذَا السُّؤَالِ أَوْ بِعِبَادَةِ مَا
٢. لَا يَنْظِفُ وَلَا يَهَيِّئُ وَلَا يَنْفَعُ لَا مِنْ ظَلَمْتُمُوهُ بِقَوْلِكُمْ أَنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٦٦) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ أَنْقَلَبُوا
إِلَى الْمَجَادَلَةِ بَعْدَ مَا اسْتَقَامُوا بِالْمَرَاجَعَةِ شَبَّهَ عَوْدَهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ بِصَبِيرَةِ اسْفَلِ الشَّيْءِ مُسْتَعْلِيًا عَلَى أَعْلَاهُ
وَقُرْأَ نَكَسُوا بِالتَّشْدِيدِ وَنَكَسُوا أَيْ نَكَسُوا لِنَفْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَوْلَاهُ يَنْطَلِقُونَ فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا
بِسُؤَالِهَا وَهُوَ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ (٦٧) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
انكأر لعبادتكم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه يناق في الالوهية أف لكم ولما تعبّدون
٢٥ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَصَاحَّرَ مِنْهُ عَلَى اصْرَاحِهِم بِالْبَاطِلِ الْبَيِّنِ وَأَقْ صَوْتُ الْمُتَصَحَّرِ وَمَعْنَاهُ قَبَحًا وَتَنَتْنَا وَاللَّامُ
لِبَيَانِ الْمُنَاقَفِ لَهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَبَحٌ صَنِيعُكُمْ (٦٨) قَالُوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن الحاجة حرّوه
فان النار أهول ما يعاقب به وأنصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم لاصريين لها نصرا

- جزء ١٧ مؤزرا ، والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه قبيون خُسف به الارض وقيل نمرود (٦٩) قُلْنَا يَا نَارُ
 ركوع ٥ كُونِي بَرًّا وَسَلَامًا عَلَىٰ اِبْرٰهِيْمَ ذَاتَ بَرَدٍ وَسَلَامٍ اى اُبردى بردا غير صَارَ وفيه مبالغاتٌ جَعَلُ النّارِ الْمَسْحُورَةَ
 لقدرة مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
 وقيل نصب سلاما بفعله اى وسَلَمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكَوْتى وجمعوا فيها نارا عظيمة
 ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسئل
 ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحال فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا
 وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اتى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم
 وكان اذذاك ابن ست عشرة وانقلب النار هواء طيبا ليس بدمع غير انه هكذا على خلاف المعتاد
 فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنّه سبحانه دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل
 ويشعر به قوله على ابراهيم (٧٠) وَاَرَادُوا بِهِ كَيْدًا مَكَرًا فِي اضْراره فَجَعَلْنَاهُمْ اَلْاٰخِْسِرِيْنَ اِخْسَرُ مِنْ كُلِّ خاسِرٍ
 لما عاد سبعهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقه
 اشد العذاب (٧١) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِيْنَ اى من العراق الى الشام
 وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات
 والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والحُصْبُ الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة
 وبينهما مسيرة يوم وليلة (٧٢) وَوَهَبْنَا لَهُ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً عَظِيْمَةً فهى حال منهما او ولد او
 زهادة على ما سأل وهو اسحق فتختص يعقوب ولا بأس به للفرينة وكُلًّا يعنى الاربعة جَعَلْنَا صٰلِحِيْنَ
 بان وقفناهم للصلاح وحمّلناهم عليه فصاروا كاملين (٧٣) وَجَعَلْنَاهُمْ اٰثِمَةً يُقْتَدى بِهِمْ يَهْدُوْنَ النَّاسَ اِلَى
 الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا آياتهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليها
 فيتم كما لهم بانضمام العمل الى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك
 قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل ، وحذفت تاء الاقامة
 المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة
 ولذلك قدم الصلة (٧٤) ولو طأ آتيناها حكما حكمة او نبوة او فضلا بين الخصوم وعلمنا بما ينبغي علمه
 للانبيا ونجيناها من القرية قرية سدوم التي كانت تعمد الخبائث يعنى اللواط وصفها بصفة اهلها
 واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه وبدل عليه انهم كانوا قوم سوه فاسقين فانه كالتعليل
 له (٧٥) وادخلناها في رحمتنا في اهل رحمتنا او جتينا انه من الصالحين الذين سبقتم لهم منا المحسى
 ركوع ٦ (٧٦) ونوحا اذ نادى ان دعا الله سبحانه على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له

دعاه فَنَجَّبْنَاهُ وَأَقْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ مِنَ الطوفان او اذى قومه والكرْبُ الغم الشديد (٧٧) وَنَصَرْنَاهُ جِزء ١٧

مطاع انتصر اى جعلناه منتصرا من الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ
لاجتماع الامرين تكذيب الحَقِّ والانهماك في الشر ولعلمهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى
(٧٨) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْوَرَعِ وَقِيلَ فِي كَوْمٍ تَدَلَّتْ عُنُقَيْهِه اذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمٌّ

٥ الْقَوْمِ رَعْنَهُ لَيْلًا وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين (٧١) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ
الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فَفَهَّمْنَاهَا روى ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرت فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا اَرْقَبُ بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرت ينتفعون
بألبانها وأولادها وشعورها والحرت الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان
ولعلمها قالا اجتهدا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد المجانى والثانى مثل قول الشافعى بغنم الجبلولة
١ للعبد المصوب اذا ابغى وحكمه في شرعنا عند الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد صَبَطُ
الدواب ليلًا وهكذا قضى النبي صلعم لما دخلت ناقة البراه حائطًا وافسدتها فقال على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ
لقوله صلعم جَرِحُ الْعِجْمَاءِ جُبَارٌ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلِمْنَا دَلِيلَ عَلَى اَنْ خَطَا الْمُجْتَهِدُ لَا يَهْدُجُ فِيهِ وَقِيلَ
على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله

٥ فَفَهَّمْنَاهَا لاطهار ما تفضل عليه في صغره وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ بِقُدْسِ اللّٰهِ مَعَهُ اَمَّا بِلِسَانِ
الجمال او بصوت يتمثل له او بخلف الله تعالى فيها الكلام وقيل يَسْرِنَ معه من السباحة وهو حال او
استيناف لبيان وجه التسخير ، ومع متعلقة بسَخَّرْنَا او يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ عطف على الجبال او مفعول
معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وَكُنَّا فاعلين لامثاله فليس يبدع منا
وان كان محبا عندكم (٨٠) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤْسٍ عَمَلِ الدَّرَعِ وهو في الاصل اللباس قال • اَلْبَسَ لِبَدًا

٢. حَالَةً لَبُؤْسَهَا • وقيل كانت صفائح فحلقتها وسردها لَكُمْ متعلق بعلم او صفة اللبوس لِيَحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
بدل منه بدل الاشتمال باعادة الْجَارِ والضمير لداود او لبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة
او لبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ
ذلك امر اخرجته في صورة الاستفهام للمبالغة والتفريع (٨١) وَلِسُلَيْمَانَ وَسَخَّرْنَا لَهُ وَلَعَدَّ اللّٰمَةَ فِيهِ دُونَ
الاول لان الخارى فيه حائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبلاضافة اليه
٢٥ اَلرِّيْحَ عَاصِفَةً شَدِيدَةً الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر
ورواحها شهر وكانت رُخَاءً في نفسها طيبة وقيل كانت رُخَاءً تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته
تَجْرِي بِأَمْرِهِ بِمِشْيَتِهِ حَالٌ ثَانِيَةٌ او بدل من الاولى او حال من ضميرها اى اَلْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

- جزء ١٧ الى الشمام راحا بعد ما سارت به منه بصكرة وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ فدجربة على ما تقتضيه الحكمة
 دكوع ٦ (٨٢) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ فِي الْبِحَارِ وَيُخْرِجُونَ فَنَاتِسَهَا وَمَنْ عَطَفَ عَلَى الرِّيحِ او مبتدأ
 خبره ما قبله وفي نكرة مرصوفة وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا لُؤُنَ ذَلِكَ وَيَنجَاجِوُونَ ذلك الى افعال آخر كبناء المدن
 والقصور واختراع الصنائع الغربية كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محارِبٍ وتمائيل وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
 ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (٨٣) وَأَتُوبُ اِذْ نَادَى رَبَّهُ اِنِّي مَسِيءٌ بِالنَّاسِ ٥
 مَسِيءٌ الضَّرُّ وقرئ بالكسر على اضرار القول او تضييع النداء معناه ، والضر بالفتح شائع في كل ضرر
 وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وَأَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وصف به غاية الرحمة بعد ما ذكر
 نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لظفا في السؤال وكان روميًا من ولد عيص بن
 اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله فانزله باستهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرص في
 بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ماخبر بنت ميسا ١٥
 ابن يوسف او رحمة بنت افراتيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء
 فقالت ثمانين سنة فقال استعجبي من الله ان ادهوه وما بلغت مدة بلاتي مدة رخايتي (٨٤) فَاسْتَجَبْنَا
 لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ بِالشَّهَادَةِ مِنْ مَرَضِهِ وَأَتَيْنَاهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بَانَ وُلد له ضعف ما كان او
 اُحْيِي ولده وولد له منهم نوافل رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ رحمة على ائوب وتذكرة لغيره
 من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما ائيب او لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا ١٥
 نساهم (٨٥) وَاِسْمُعِيلَ وَاِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ يَعْنِي اَلْيَاسَ وقيل يوشع وقيل زكرياء سمي به لانه كان ذا
 حظ من الله تعالى او تكفل امته او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجي بمعنى النصيب
 والكفالة والضعف كل كل هؤلاء مِنَ الصَّابِرِينَ على مشاق التكاليف وشدائد النوب (٨٦) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي
 رَحْمَتِنَا يَعْنِي النبوَّة او نعمة الآخرة اِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم
 معصوم عن كدر الفساد (٨٧) وَذَا النُّونِ وصاحب الحوت يونس بن متى اِذْ ذُكِرَ مُغَاصِبًا لِلنَّوْمِ لَمَّا بَرِمَ
 لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم
 يأتهم ليعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة
 للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لحوتهم لحوق العذاب عندها وقرئ مُغَاصِبًا فَظَنَّ اَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
 لن نصيب عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر وبعضه انه قرئ مثقلا او لن نحل فيه قدرتنا
 وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة ٢٥
 شيطانية سبقت الى ربه فسميت ظنا للمجاعة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به
 مثقلا فَتَنَّا فِي الظُّلُمَاتِ فِي الظلمة الشديدة المتكاثرة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل اَنَّ لَا اِلَهَ

- أَلَا أُنْتَبِهَتْ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِن يَتَحَوَّلَ شَيْءٌ بِتِي كُنْتُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة جزء ١٧
 عن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذه الدعاء الا استجاب له (٨٨) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ركوع ١
 بأن قد ذه الحوت الى السلاح بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام ، والغم غم الانتقام وقيل
 غم الخطيئة وكذلك ننجى المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاق ، وفي الامام نجى ولذلك
 ٥ اخفى الجهة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان
 اصله ننجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التله الثانية في تظاهرون وفي وان كانت فله فحذفها
 اوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا يهدج فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى
 الحذف اجتماع التلئين مع تعدد الاضمار وامتناع الحذف في تنجاني خووف اللبس وقيل هو ما من مجهول
 أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً وردت بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا
 ١٠ يسكن آخره (٨٩) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وحيدا بلا ولد يرثني وأنت خير الوارثين
 فان لم تتركه من يرثي فلا اهل به (٩٠) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ اى اصلحناها
 للولادة بعد عقرها او لوكرتها بتحصين خلقها وكانت حردة انهم يعنى المتوالدين او المذكورين
 من الانبياء كانوا يسارعون في الاخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورغبا ذوى رغب ورهب
 او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين
 ١٥ مُخْبِتِينَ او دائمين الوجمل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الحصال (٩١) وَاللّٰى أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا
 من الحلال والحرام معنى مريم فنفختنا فيها في عيسى فيها اى احييناه في جوفها وقيل فعلنا النهج
 من روحنا من الروح الذى هو بأمرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها وآبئنا اى قصنتها
 او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحققت كمال قدرة الصانع تعالى
 (٩٢) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وقرئ أمتكم بالانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ أمتكم بالنصب على البدل
 ٢٠ وأمة بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على انهما خبران وأنا ربكم لا اله لكم غيرى فاعبدون لا غير
 (٩٣) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ صرّفة الى الغيبة التغافل ليعنى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره
 قطعا موزعة ببيع فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتخزية آيينا راجعون فنجازهم (٩٤) فَمَنْ يَعْمَلْ
 من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفرا فلا تصيبع لسعيه استعبر لمنع الثواب كما استعبر
 ٢٥ للشكر لاعطائه ونفى نفى الجنس للمبالغة وإنما له لسعيه كاتبون مثبتون في ههنا عمله لا يبيع
 بوجه ما (٩٥) وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ وَمَمْتَنٌ عَلَى أَهْلِهَا غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى وحرم

- ١٧ ركوع بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حَرَمٌ أَهْلَكْنَاهَا حَكْمًا بِأَهْلَاكِهَا أو وجدناها هالكة أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
 ٧ ركوع رجوعهم الى التوبة أو الحيوة ولا صلوة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له سد
 مسد خبره أو دليل عليه وتقديره توبتهم أو حياتهم أو عدم بعثهم أو لانهم لا يرجعون ولا نبيون
 وحرام خبر محذوف أي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل
 حرام عوم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (٢١) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُتَعَلِّفٌ بِحَرَامِ أو
 بمحذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أي يستمر الامتناع أو الهلاك أو عدم الرجوع الى قيام
 الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وفي حَتَّىٰ الَّتِي نُحَكِّمُ الْكَلَامَ بَعْدَهَا وَالْحَكْمُ فِي
 الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةُ، وقرأ ابن عامر ويعقوب فُتِحَتْ بِالتَّشْدِيدِ وَهِيَ بِعَنِ يَاجُوجُ وَمَأْجُوجُ أو الناس كلهم
 مِنْ كُلِّ حَذَبٍ نَشَرَ مِنَ الْأَرْضِ وقرئ جَذَتْ وهو العبر يتسَلُونَ يسرعون من نسلان الذئب وقرئ
- ١٠ بصتر السين (١٧) وَأَقْتَرَبَ الرَّعْدُ الْخَشْفَ وهو القيامة فإذا فِي شَاطِئِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا جواب الشرط
 وإذا للمهاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى إذا هم يَقْنَطُونَ فإذا جاءت معها تظاهرتا على
 وصل الجراء بالشرط فيتأكد، والصمير للقصة أو مبهم بفسره الابصارياً وَلَمَّا مَقْدَرٌ بِالْقَوْلِ واقع موقع
 الحال من الموصول قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا لم نعلم أنه حق بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ لانفسنا بالاخلال بالنظر
 والاعتداد بالنذر (١٨) أَنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَحْتَمِلُ الْأَوْثَانَ وإبليس وأهوانه لانهم بطاعتهم
 لهم في حكم عبدتهم لما روى أنه عم لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الربيعي قد خصمتك ١٥
 ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عرباً والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عم بل
 هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى
 هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤلاً بمن أو بما يعتم ويبدل عليه ما روى ان ابن الربيعي قال هذا شيء
 لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله فقال عم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان
 الذين بيانا للتجاوز أو التخصص تأخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهييج به من ٢٠
 حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر أنتم لها وأربون استيناف أو بدل
 من حصب جهنم، واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها (٢١) لَوْ كَانَ
 هَوْلَ آيَاتِهِ مَا وَرَدَهَا لَآنَ الْمَوَآخِذَ بِالْعَذَابِ لا يكون لها وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لا خلاص لهم عنها
- (١٠) لَهُمْ فِيهَا زَبِيرٌ آئِينَ وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اراد بما
 تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ٢٥
- (١١) ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الحصلة الحسنى وفي السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرية
 بالجنة أولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان علياً رضه خطب وقرأ هذه الآية ثم

قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والبربر وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم جره ١٧

ركوع ٧

اقيمت الصلوة فقام ياجر رداه ويقول (١.٢) لَا تَسْمَعُونَ حَسِيصَهَا وَهُوَ بِدَلٍ مِنْ مَبْعَدُونَ اَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِهِ سِيَقٌ لِلْمِبَالِغَةِ فِي اِبْعَادِهِمْ عَنْهَا ، وَالْحَسِيصُ صَوْتٌ يُسَاحَسُ بِهِ وَتَمَّ فِيهَا اَسْتَهْتَمَتْ اَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ

دائمون في غاية التمتع وتقديم الطرف للاختصاص والاهتمام به (١.٣) لَا يَحْرَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ النْفَخَةُ ٥ الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض اَوْ الانصراف الى النار اَوْ

حين يُطَبَّقُ عَلَى النَّارِ اَوْ يُذْبَحُ الْمَوْتُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَقْبِلُهُمْ مَهْتَبِينَ هَذَا يَوْمَكُمْ يَوْمِ ثَوَابِكُمْ وَهُوَ

مقدّر بالقول الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا (١.٤) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مَطْرًا بِأَذْكُرٍ اَوْ طَرْفٍ لَا يَحْرَنُهُمْ

اَوْ تَتَلَقَّاهُمْ اَوْ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ مِنَ الْعَائِدِ الْمَحْذُوفِ مِنْ تَوَعَدُونَ ، وَالطَّيُّ صِدْقٌ الْغَشْرِ اَوْ الْحَوْ مِنْ قَوْلِكَ اَطْوَعْتِي هَذَا لِلْحَدِيثِ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا نُشِرَتْ مُطَّلَّةً لِبَنِي آدَمَ فَإِذَا انْتَقَلُوا قَوَّضَتْ عَنْهُمْ وَقُرِئَ بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ

١. وَالْبِنَاءُ لِلْمَفْعُولِ كَطَيِّ السَّجْدِ لِلْكِتَابِ طَيًّا كَطَيِّ الطَّوْمَارِ لِأَجْلِ الْكِتَابَةِ اَوْ لَمَّا يُكْتَبُ اَوْ كُتِبَ فِيهِ وَيَدُلُّ

عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجيع اى للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجدة ملك يطوى

كتب الاعمال اِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ اَوْ كَاتِبٌ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُرِئَ السَّجْدُ كَالدَّلْوِ وَالسَّجْدُ كَالْعَنْتَلِ

وهما لغتان فيه كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادةً مَثَلُ بَدَأْنَا آيَاهُ فِي كَوْنِهَا

اِبْتِجَادًا عَنِ الْعَدَمِ اَوْ جَمْعًا بَيْنَ الْأَجْزَاءِ الْمُبْتَدَأَةِ وَالْمَقْصُودِ بَيَانِ حَقِّهِ الْعَادَةِ بِالْقِيَاسِ عَلَى الْإِبْدَاءِ لِمَشْمُولِ

١٥ الْإِمْكَانِ الذَّاتِيِّ الْمَصْحُوحِ لِلْمَقْدُورِيَّةِ وَتَنَاوُلِ الْقُدْرَةِ الْقَدِيمَةِ لِهَمَا عَلَى السَّوَاءِ ، وَمَا كَافَّةٌ اَوْ مُصَدَّرَةٌ اَوْ أَوَّلُ مَفْعُولٍ لِبَدَائِنَا اَوْ لِفَعْلٍ يَفْسَرُهُ نَعِيدُهُ اَوْ مَوْصُولَةٌ وَالْكَافُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ يَفْسَرُهُ نَعِيدُهُ اى نعيد مثل

الَّذِي بَدَأْنَاهُ اَوْ أَوَّلُ خَلَقَ طَرْفٍ لِبَدَائِنَا اَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ الْمَوْصُولِ الْمَحْذُوفِ وَعَدًّا مُقَدَّرًا بِفَعْلِهِ تَأْكِيدًا

لِنَعِيدُهُ اَوْ مُنْتَصِبٌ بِهِ لِأَنَّهُ عِدَّةٌ بِالْإِعَادَةِ عَلَيْنَا اى عَلَيْنَا إِجْزَاءً إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ (١.٥) وَلَقَدْ

كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ فِي كِتَابِ دَاوُدَ عَمٍ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة

٢. وَبِالذِّكْرِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ أَنَّ الْأَرْضَ أَرْضَ الْجَنَّةِ اَوْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ يَبْرُئُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ يَعْنِي عَامَّةَ

الْمُؤْمِنِينَ اَوْ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا اَوْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١.٦) إِنَّ فِي هَذَا اى

فِيمَا ذُكِرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْمَوَاعِيدِ لِبَلَاغًا لِكِفَايَةٍ اَوْ لِسَبَبٍ بَلُوغٍ إِلَى الْبَغِيَّةِ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ هَمَّهُم

الْعِبَادَةُ دُونَ الْعِلَاةِ (١.٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ لِأَنَّ مَا بُعِثَتْ بِهِ سَبَبٌ لِإِسْعَادِهِمْ وَمَوْجِبٌ

لِصَلَاحِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَقِيلَ كَوْنُهُ رَحْمَةً لِلْكَفَّارِ أَمَّنُهُمْ بِهِ مِنَ الْحَسْفِ وَالْمَسْخِ وَعَذَابِ الْإِسْتِصْيَالِ

٢٥ (١.٨) قُلْ أَنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ اى مَا يُوحَى إِلَيَّ اَلَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَذَلِكَ

لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنْ بَعْتِنَا مَقْصُورٌ عَلَى التَّوْحِيدِ فَالْأَوَّلَى لِقَصْرِ الْحُكْمِ عَلَى الشَّيْءِ وَالثَّانِيَةَ عَلَى الْعَكْسِ

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مُخْلِصُونَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَقْتَضَى الْوَحْيِ الْمَصْدَقِ بِالْحَاجَّةِ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ

- جزء ١٧ التوحيد مما يصح إثباته بالسمع (١٠٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا مِنْ التَّوْحِيدِ فَقَدْ أُذُنَكُمْ لَعَلْتُمْ بِهِ أَمْرُتُمْ بِهِ أَوْ
ركوع ٧ حرق لكم على سواه مستويين في الأعلام به أو مستويين أنا وانتم في العلم بما علمتكم به أو في العباداة
أو ايدانا على سواء وقيل علمتكم أتى على سواء أي عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وأن أدري وما
أدري أقرب أم بعيد ما نوجدون من غلبة المسلمين أو الحشر لكتة كائن لا محالة (١١٠) أَنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ مَا تَجَاهَرُونَ بِهِ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْأَحْقَادِ ٥
للمسلمين فيجازيكم عليه (١١١) وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَا أَدْرِي لَعَلَّ تَأْخِيرَ جَرَائِكُمْ اسْتِدْرَاجَ لَكُمْ
وزيادة في افتتانكم أو امتحان ليُنظَرُ كيف تعملون وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ وَتَمْتِيعَ إِلَى أَجْلِ مَقْدَرٍ تَقْتَضِيهِ مَشِيئَتُهُ
(١١٢) قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ أَقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْعَدْلِ الْمَقْتَضَى لاسْتِجْالِ الْعَذَابِ وَالتَّشْدِيدِ
عليهم وَقُرْ حَفْصٌ قَالَ عَلَى حِكَايَةِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُرَى رَبِّ بِالصَّمِّ وَرَقِ أَحْكَمَ عَلَى بِنَاءِ التَّفْضِيلِ
وَأَحْكَمَ مِنَ الْإِحْكَامِ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ عَلَى خَلْقِهِ الْمُسْتَعْلَنِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ الْمَعُونَةَ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٠
من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفف ألاما ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقا
لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فحبيب أمانيهم ونصر رسوله عليهم وقرى بالياء ، وعن النبي صلعم من
قرأ اقرب حاسبه الله حسابا يسيرا وصاحبه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن •

سورة الحج

- ١٥ مكية الآ ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وآيها ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٨ (١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ تَحْرِيكُهَا لِلْأَشْيَاءِ عَلَى الْإِسْنَادِ الْحَازِي أَوْ تَحْرِيكُهَا لِلْأَشْيَاءِ
فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في أو اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به
وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطافتها الى الساعة لانها من اشراتها شيء عظيم
هائل عدل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصتروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التندرع ٢٠
لبلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى (٢) يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْخُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
تصوير لهولها والصبر للزلزلة ويوم منتصب بندهل وقرى تَدْخُلُ وَتَدْخُلُ مَجْهُولًا وَمَعْرُوفًا أَيْ تَدْخُلُهَا
الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث اذا دهشت التي
القمم الرضيع ثديها نرعته عن فيه وذهلت عنه ، وما موصولة أو مصدرية وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا حَمْلَهَا
جنينها وترى الناس سكارى كما هم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة وَلَكِنَّ صَدَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢٥

- فَأَرْهَقَهُمْ عُولَهُ بَحِيثٍ طَبَّرَ عَقُولَهُمْ وَأَنْهَبَ تَمْيِيرَهُمْ وَقُرَى تُرَى مِنْ أُرَيْنِكَ قَائِمًا أَوْ رُوَيْتَ قَائِمًا بِنَصَبٍ جِزء ١٧
الناس ورفعها على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيبته على تأويل الجماعة وإثرائه بعد جمعه لأن الزلزلة يراها ركوع ٨
الجميع وأثر السكر إنما يراه كل واحد على غيره وقُرَى حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِي سَكْرَى كَعَطَشَى اجراء للسكر مجرى
العلل (٣) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي آلِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَرَلَتْ فِي النَّظَرِ بِنِ الْحَارِثِ وَكَانَ جَدًّا يَقُولُ
الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا تبعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه ويتبع في المجادلة أو
في عامة احواله كل شيطان مريد منجرد للفساد وأصله العري (٤) كُنِبَ عَلَيْهِ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ
تبعه والصير للشأن فأنه يضلّه خبر لمن أو جواب له والمعنى كُتِبَ عَلَيْهِ اضلال من يتولاه لأنه
جبل عليه وقُرَى بالفتح على تقدير فشأنه أنه يضلّه لا على العطف فأنه يكون بعد تمام الكلام وقُرَى
بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضممار القول أو تضمين الكتب معناه وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ الْأَسْعِيرِ
١٠ بالجمل على ما يؤتى اليه (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ مِنْ أَمْكَانِهِ وَكَوْنُهُ مَقْدُورًا
وقُرَى مِنَ الْبَعْثِ بِالتَّحْرِيكِ كَالْجَلْبِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ إِي فَانظروا في بدء خلقكم فأنه يزيد ربكم فإنا
خلقناكم مِنْ تُرَابٍ خَلَقَ آدَمَ مِنْهُ أَوْ الْأَعْدِيَّةِ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا الْمَنَى ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ مَتَى مِنَ النَّطْفِ
وهو الصب ثم من علقه قطعة من الدم جامدة ثم من مضغنة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما
يُمَضَّغُ مُخْلَقَةٌ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ مَسْوَاةٍ لَا نَقْصَ فِيهَا وَلَا عَيْبَ وَغَيْرُ مَسْوَاةٍ أَوْ تَامَّةٍ وَسَاقِطَةٌ أَوْ مَصْوُورَةٌ وَغَيْرُ
١٥ مَصْوُورَةٌ لِنَبِيٍّ لَكُمْ بِهَذَا التَّدْرِيجِ قُدْرَتَنَا وَحِكْمَتَنَا وَأَنْ مَا قَبِلَ التَّغْيِيرَ وَالْفَسَادَ وَالتَّكْوِينَ مَرَّةً قَبْلَهَا أُخْرَى
وَأَنْ مِنْ قَدْرِ عَلَى تَغْيِيرِهِ وَتَصْوِيرِهِ أَوْ لَا قَدْرَ عَلَى ذَلِكَ ثَانِيًا وَحَذْفِ الْمَفْعُولِ إِهْمَاءً إِلَى أَنْ أَعْمَالَهُ هَذِهِ يَنْبَغِينَ
بِهَا مِنْ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الذِّكْرُ وَنَقَرٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَأَ أَنْ نَقَرَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
٢٠ هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه أربع سنين وقُرَى وَنَقَرٌ بِالنَّصَبِ وَكَذَا قَوْلُهُ ثُمَّ نَخَّرَجُكُمْ طِفْلًا
عَطْفًا عَلَى نَبِيٍّ كَانَ خَلَقَهُمْ مَدْرَجًا لِعَرَضِينَ تَبْيِينُ الْقُدْرَةَ وَتَقَرُّوهُمْ فِي الْأَرْحَامِ حَتَّى يُولَدُوا وَيَنْشَأُوا
٢٥ وَيَبْلُغُوا حَدَّ التَّكْلِيفِ وَقَرْنَا بِالْبَاءِ رَفْعًا وَنَصَبًا وَنَقَرٌ بِالْبَاءِ وَنَقَرٌ مِنْ قَرَرْتُ الْمَاءَ إِذَا صَبَبْتَهُ ، وَطِفْلًا حَالٌ
أَجْرَبِتَ عَلَى تَأْوِيلِ كُلِّ وَاحِدٍ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْجِنْسِ أَوْ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ
كَمَا لَمْ فِي الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ جَمْعُ شِدَّةٍ كَالْأَنْعَمِ جَمْعُ نِعْمَةٍ كَأَنَّهَا شِدَّةٌ فِي الْأُمُورِ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى عِنْدَ بُلُوغِ
الاشد أو قبله وقُرَى يَتَوَقَّى إِي يَتَوَقَّاهُ اللَّهُ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعَمْرِ الْهَرَمَ وَالْحَرْفَ وَقُرَى بِسُكُونِ
الميم لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا لِيَعُودَ كَهَيْئَتِهِ الْأُولَى فِي أَوَّلِ الطُّفُولِيَّةِ مِنْ سَخَافَةِ الْعَقْلِ
٢٥ وَقَوْلُهُ فَيَنْسَى مَا عِلْمُهُ وَيَنْكُرُ مِنْ عَرَفِهِ ، وَالآيَةُ اسْتِدْلَالٌ ثَانٍ عَلَى أَمْكَانِ الْبَعْثِ بِمَا يَعْتَرِي

- جزء ١٧ الانسان في اسنائه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى
 ركوع ٨ الْأَرْضَ هَامِدَةً مَّيْتَةً يَابِسَةً من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت
 بالنبات وزبت وانتفضت وقرى وربات اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيجه حسن
 رائق ، وهذه دلالة ثالثة كرها الله في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (٦) ذلك اشارة الى ما نكر من
 خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره ٥
 بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ أَي بِسَبَبِ أَنَّهُ الثَّابِتُ فِي نَفْسِهِ الَّذِي بِهِ تَحْقُقُ الْأَشْيَاءُ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ
 يَقْدِرُ عَلَى أَحْيَائِهَا وَإِلَّا لَمَا أَحْيَى النُّطْفَةَ وَالْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ لِدَاتِهِ الَّذِي
 نَسَبْتَهُ إِلَى الْكَلِّ عَلَى سَوَاءٍ فَلَمَّا دَلَّتْ الْمَشَاهِدَةُ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى أَحْيَاءِ بَعْضِ الْأَمْوَاتِ لَزِمَ اقْتِدَارُهُ عَلَى أَحْيَاءِ
 كَلِّهَا (٧) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا فَإِنَّ التَّغْيِيرَ مِنْ مَقْدَمَاتِ الْإِنصِرَامِ وَطَلَاتِعِهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ
 فِي الْقُبُورِ بِمَقْتَضَى وَعَدِهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْخُلْفَ (٨) وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ تَكْرِيهًا
 للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُبِينٌ عَلَى أَنَّهُ لَا سَدَّ لَهُ مِنْ اسْتِدْلَالٍ أَوْ وَحْيٍ
 أَوْ الْأَوَّلِ فِي الْمُقَلَّدِينَ وَهَذَا فِي الْمُقَلَّدِينَ ، وَالرَّادُ بِالْعِلْمِ الْغِطْرِيُّ لِيُصْبِحَ عَطْفُ الْهَدْيِ وَالْكِتَابُ عَلَيْهِ
 (٩) ثَانِي عَطْفِيٍّ مُتَكَبِّرًا وَثَنِي عَطْفٍ كِنَايَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ كَلَّتِي الْجَبِيدُ أَوْ مَعْرُضًا عَنِ الْحَقِّ اسْتِخْفَافًا بِهِ
 وَقُرَى بِفَتْحِ الْعَيْنِ أَوْ مَانِعٍ تَعَطَّفَهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَلَّةً لِلْجِدَالِ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَرُوِسُ
 بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى أَنَّ أَعْرَاضَهُ عَنِ الْهَدْيِ التَّمَكُّنُ مِنْهُ بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْجِدَالِ الْبَاطِلِ خُرُوجٌ مِنَ الْهَدْيِ إِلَى
 الضَّلَالِ وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ مَوَدَّاهُ كَالْغَرَضِ لَهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ وَهُوَ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَنَدِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَذَابُ الْخَرِبِ الْمُحْرَبِ وَهُوَ النَّارُ (١٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ عَلَى الْإِنْتِفَاتِ أَوْ إِرَادَةِ الْعَوْلِ أَي يُقَالُ لَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِكَ الْخَيْرُ وَالتَّعَذُّبُ بِسَبَبِ مَا اقْتَرَفْتَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ
 ركوع ٩ وَأَمَّا هُوَ مُجَازٍ لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَالمَبَالِغَةُ لِكثْرَةِ الْعَبِيدِ (١١) وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ
 عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدِّينِ لَا ثَبَاتَ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَكُونُ عَلَى طَرَفِ الْجَيْشِ فَإِنْ أَحْسَ بِظَفَرٍ قَرٍّ وَالْأَقْرَ ١٥
 فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَأَنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ رَوَى أَنَّهُا نَزَلَتْ فِي أَعْرَابِ قَدِيمُوا الْمَدِينَةَ
 فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا صَبَحَ بَدَنَهُ وَتَنَجَّجَتْ فَرْسُهُ مَهْرًا سَرِيًّا وَوَلَدَتْ أَمْرَأَتُهُ غُلَامًا سَوِيًّا وَكَثُرَ مَالُهُ وَمَاشِيَتُهُ
 قَالَ مَا أَصَبْتُ مِنْذُ دَخَلْتُ فِي دِينِي هَذَا إِلَّا خَيْرًا وَأَطْمَأَنَّ وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ بِخِلَافِهِ قَالَ مَا أَصَبْتُ إِلَّا شَرًّا
 وَانْقَلَبَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ يَهُودِيًّا اسْلَمَ فَأَصَابَتْهُ مَصَابِيحُ فَتَشَامَمَ بِالْإِسْلَامِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالَ
 أَقْلَى فَقَالَ إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُقَالُ فَنَزَلَتْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِدَهَابِ عَصْمَتِهِ وَحَبْرُوطِ عَمَلِهِ بِالْإِرْتِدَادِ وَقُرَى ٢٥
 خَاسِرًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَرَضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَنْصِيصًا عَلَى خَسْرَانِهِ أَوْ عَلَى

فَهُ خَيْرٌ مَّحْذُوفٌ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ إِذْ لَا خُسْرَانَ مِثْلَهُ (١٢) يَدْعُو مِنْ نُورِ اللَّهِ مَا لَا يَصْرُهُ وَمَا لَا جِزْمَ ١٧
 يَنْفَعُهُ يَعْبُدُ جَمَادًا لَا يَصْرُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَنْفَعُ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَاةُ الْبَعِيدُ عَنِ الْمَقْصِدِ مُسْتَعَارٌ مِنْ ضَلَالٍ مِنْ رُكُوعٍ ١
 أَبْعَدَ فِي النَّيَةِ ضَالًّا (١٣) يَدْعُو لَمَنْ صَرَّهُ بِكَوْنِهِ مَعْبُودًا لِأَنَّهُ يُوَجِبُ الْقَتْلَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ
 أَقْرَبُ مِنَ نَفْعِهِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ بِعِبَادَتِهِ وَهُوَ الشَّفَاعَةُ وَالتَّوَسُّلُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّامُ مَعْلَقَةٌ لِيَدْعُو مِنْ
 ٥ حَيْثُ أَنَّهُ بِمَعْنَى يُوعَمُ وَالرَّعْمُ قَوْلٌ مَعَ اعْتِقَادٍ أَوْ دَاخِلَةٌ عَلَى الْجِلَّةِ الْوَاقِعَةِ مَقُولًا أَجْرَاءُ لَهُ مَجْرَى يَقُولُ
 نَبِيٌّ يَقُولُ الْكَافِرُ ذَلِكَ بِدَعَاءٍ وَصَرَاحٍ حِينَ يُرَى اسْتِضْرَارُهُ بِهِ أَوْ مُسْتَأْنَفَةٌ عَلَى أَنْ يَدْعُو تَكَرُّرًا لِلأَوَّلِ وَمِنْ
 مَبْتَدَأٍ خَيْرُهُ لَيْبَسَ الْمَوْتَى النَّاصِرُ وَلَيْبَسَ الْعَشِيرُ الصَّاحِبُ (١٤) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مِنْ آثَابِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَعَقَابِ
 الْمُشْرِكِ الطَّالِحِ لَا دَافِعَ لَهُ وَلَا مَانِعَ (١٥) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَلَامٌ فِيهِ
 ١ اِخْتِصَارٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ رَسُولُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمَنْ كَانَ يَظُنُّ خِلَافَ ذَلِكَ وَيَتَوَقَّعُ مِنْ غِيظِهِ
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّاصِرِ الرَّزْقُ وَالصَّمِيرُ لَمَنْ قَلِيمٌ دُودٌ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعُ فَلَيْسَتْ تَقْصِصٌ فِي إِزَالَةِ غِيظِهِ أَوْ
 جَرَعَهُ بَأْسٌ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ الْمُتَلَيُّ غِيظًا أَوْ الْمَبَالِغُ جَرَعًا حَتَّى يَمُدَّ حَبْلًا إِلَى سَمَاءِ بَيْتِهِ فَيَاخْتَنِقُ مِنْ
 قَطْعِهِ إِذَا اخْتَنَقَ فَإِنَّ الْمُخْتَنِقَ يَقْطَعُ نَفْسَهُ بِحَبْسِ نَجَارِهِ وَقِيلَ فَلَيْمُدُّ حَبْلًا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ
 لَيَقْطَعُ بِهِ الْمَسَافَةَ حَتَّى يَبْلُغَ عِنَانَهَا فَيُجْتَهِدُ فِي دَفْعِ نَصْرِهِ أَوْ تَحْصِيلِ رِزْقِهِ فَلْيَنْظُرْ فَلْيَصَوِّرْ فِي نَفْسِهِ قَدْ
 ١٥ يُدْهِنُ كَيْدُهُ فَعَلَهُ ذَلِكَ وَسَمَّاهُ عَلَى الأَوَّلِ كَيْدًا لِأَنَّهُ مَنْتَهَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مَا يَعِيطُ غِيظُهُ أَوْ الَّذِي
 يَغِيبُهُ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مُسْلِمِينَ اسْتَبَطُّوا نَصْرَ اللَّهِ لاسْتِجْلَاهُمْ وَشِدَّةِ غِيظِهِمْ عَلَى
 الْمُشْرِكِينَ (١٦) وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِنزَالُ أَنْزَلْنَاهُ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ كُلَّهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَإِخْحَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي
 وَلَنْ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ أَوْ يُثَبِّتَ عَلَى الْهُدَى مَنْ يُرِيدُ هِدَايَتَهُ أَوْ إِثْبَاتَهُ أَنْزَلَهُ كَذَلِكَ مَبِينًا (١٧) إِنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 ٢٠ الْقِيَامَةِ بِالْحُكْمِ بَيْنَهُمْ وَأَضْهَارِ الْمُحِقِّ مِنْهُمْ عَلَى الْمُبْطِلِ أَوْ الْجَوَاهِرِ فَيَجْازِي كُلًّا مَا يَلِيْقُ بِهِ وَيَدْخُلُهُ
 الْحَدَّ الْمَعْدَّةَ لَهُ ، وَأَتَمَّا أَدْخَلَتْ أَنْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ طَرَفِي الْجِلَّةِ لِمُؤَيَّدِ التَّنْكِيدِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدٌ عَالِمٌ بِهِ مُرَاقِبٌ لِأَحْوَالِهِ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ يَتَسَخَّرُ
 لِقُدْرَتِهِ وَلَا يَتَأَنَّى عَنِ تَدْبِيرِهِ أَوْ يَدُلُّ بِذَاتِهِ عَلَى عِظَمِ مَدْبَرِهِ ، وَمَنْ يَجُوزُ أَنْ يَعْمَرَ أَوَّلَ الْعَقْلِ وَغَيْرِهِمْ
 عَلَى التَّغْلِيْبِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْأَنْبَاءُ إِفْرَادًا لَهَا بِالذِّكْرِ
 ٢٥ لَشَهْرَتِهَا وَاسْتِئْبَادِ ذَلِكَ مِنْهَا ، وَقُرَى وَالْأَنْبَاءُ بِالتَّخْفِيفِ كَرَاهَةِ التَّضْعِيفِ أَوْ المَجْعِ بَيْنَ السَّاكِنِينَ
 وَكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَطْفٌ عَلَيْهَا أَنْ جُوزَ إِعْمَالُ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مَفْهُومِيهِ وَإِسْنَادُهُ

- جزء ١٧ باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم
 ركوع ٩ او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر تسيمة نحو حَقَّ لَهُ الثَّوَابُ او فاعل فعل مضمر اى ويسجد له
 كثير من الناس سجد طاعة وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ بكفرة واثامه عن الطاعة ويجوز أن يُجْعَلَ
 وكثير تكريرا للدول مبالغة في تكثير المحقرتين بالعذاب وَأَنْ يُعْطَفَ بِهِ عَلَى السَّاجِدِينَ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ
 موصوفا بما بعده ، وقرئ حُقِّفَ بِالضَّمِّ وَحَقًّا بِالصَّمِّ فَعَلَهُ (١٩) وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ بِالشَّقَاوَةِ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 يَكْرُمُهُ بِالسَّعَادَةِ وقرئ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْاِكْرَامِ اِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْاِكْرَامِ وَالْاِهَانَةِ (٢٠) هَذَا
 حَصَانِ اى فوجان مختصمان ولذلك قَالَ اَخْتَصَمُوا حِمْلًا عَلَى الْمَعْنَى وَلَوْ عَكْسَ لَجَازَ وَالْمُرَادُ بِهِمَا
 الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ فِي رَبِّهِمْ فِي دِينِهِ اَوْ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَقِيلَ تَخَاضَعَتْ الْيَهُودُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ
 الْيَهُودُ نَحْنُ احَقُّ بِاللَّهِ وَاَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا وَنَبِيًّا قِيلَ نَبِيِّكُمْ وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ نَحْنُ احَقُّ بِاللَّهِ اَمَّا
 بِمُحَمَّدٍ وَنَبِيِّكُمْ وَبِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَاَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كِتَابَنَا وَنَبِيَّنَا ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ حَسِدًا فَنُزِلَتْ
 ١٠ هَذِهِ الْآيَاتُ فَكَفَرُوا فَصَلَّ لِحُصُونِهِمْ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ هُزِمَ
 قَدَّرَتْ لَهُمْ عَلَى مَقَادِيرِ جُنَّتِهِمْ وقرئ بِالتَّخْفِيفِ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ فَيُرَانُ تَحِيضٌ بِهِمْ اِحَاطَةَ الثِّيَابِ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمْ اَلْحَمِيمِ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي لَهُمْ اَوْ خَيْرِ ثَانٍ ، وَالْحَمِيمِ الْمَاءُ الْحَارُّ (٢١) يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي
 بُطُونِهِمْ وَآلِجُلُودٍ اى يوترق من فرط حرارته في باطنهم تأثيرة في ظاهرهم فتذاب به احشأؤهم كما تذاب
 به جلودهم ، وَالْجِلَّةُ حَالٌ مِنَ الْحَمِيمِ اَوْ مِنْ ضَمِيرِهِمْ ، وقرئ بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حديدٍ
 ١٥ سِيَاطٌ مِنْهُ يُجْلِدُونَ بِهَا جَمْعٌ مَقْبَعَةٌ وَحَقِيقَتُهَا مَا يَقْبَعُ بِهِ اى يَكْفَى بَعْنَفٍ (٢٢) كُلَّمَا ارَادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا
 مِنَ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مِنْ غَيْرِهَا بِدَلِّ مِنَ الْهَاءِ بِاعَادَةِ الْجَارِ اُعِيدُوا فِيهَا اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا
 تكون الا بعد الخروج وَقِيلَ يَضْرِبُهُمْ لَهَيْبِ النَّارِ فَيَرْفَعُهُمْ اِلَى اَعْلَاهَا فَيَضْرِبُونَ بِالْمَقَامِعِ فَيَهْوُونَ فِيهَا
 ١٠ وَذُوقُوا اى وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الْبَالِغَةَ فِي الْاِحْرَاقِ (٢٣) اِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ اٰمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ غَيْرِ الْاَسْلُوبِ فِيهِ وَاَسْنَدُ الْاِدْخَالِ اِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاَكَّدَهُ
 ٢٠ بَيَانِ اِحْتِمَادِ اِحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعْظِيمِ لِسَانِهِمْ بِحَلْوَى فِيهَا مِنْ حَلِيَّتِ الْمَرْأَةِ اِذَا لَبَسَتْ الْحُلِيَّ وقرئ
 بِالتَّخْفِيفِ وَالْمَعْنَى وَاَحَدٌ مِنْ اَسَاوِرَ صَفَةٌ مَفْعُولٌ مَحْذُوفٌ وَاَسَاوِرُ جَمْعُ اَسْوَرَةٍ وَهِيَ جَمْعُ سِوَارٍ مِنْ كَهَبٍ
 بَيَانٌ لَهُ وَلَوْ لَوْ عَطَفَ عَلَيْهَا لَا عَلَى ذَهَبٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْهَدْ السِّوَارُ مِنْهُ اِلَّا اَنْ يَرَادَ الْمَرْصَعَةُ بِهِ وَلِنَصْبِهِ نَافِعٌ
 وَعَاصِمٌ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّهَا اَوْ اَضْمَارًا لِنَاصِبِ مِثْلِ وَتَوْتُونَ وَتَرَكَ اِبْنُ بَكْرٍ وَالسُّوسِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو الْهُمُومَةَ
 الْاُولَى رَرَوَى حَفْصٌ بِهَمَزَيْنِ وقرئ لَوْلُوا بِقَلْبِ الثَّانِيَةِ وَاَوْا وَلَوْلِيَا بِقَلْبِهِمَا وَاَوْبِنَ ثُمَّ قَلْبِ الثَّانِيَةِ يَاءُ
 ٣٥ وَلَوْلِيَا بِقَلْبِهِمَا يَاءِ يَنْ وَلَوْلِ كَثْرَتِهِمْ فِيهَا خَبِيرٌ غَيْرُ اَسْلُوبِ الْكَلَامِ فِيهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّ الْحَرْبَ

ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل (٣٤) وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وهو قولهم الحمد لله جزه ١٧

الذی صدقنا وعده او كلمة التوحيد وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ الحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او

الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله سبحانه وتعالى وصراطه الاسلام (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لا يريد به حالا ولا استقبالا وإنما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع

ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخير إن محذوف دل عليه آخر الآية

٥ اى معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله اوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذی جعلناه

للناس سوا آلعاكف فيه وآلباد اى المقيم والطارى على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع

ضعفه معارض بقوله تعالى الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارهم وشرى عمر رضى دار السجن فيها من غير نكير،

وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء وآل فحال من المستكن فيه

١٠ ونسبه حفص على أنه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ آلعاكف بالجر على أنه بدل من الناس

(٣٦) وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مِمَّا تَرَكَ مَفْعُوله لِيَتَنَاوَلَ كُلَّ مَتَنَاوَلَ وقرئ بالفتح من الورود بالتحاد عدول عن

القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادخان والثانى بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اى

١١ مُلْحِدًا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ جواب لمن (٣٧) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ رُكُوعَ ١١

مَكَانَ الْبَيْتِ اى والكر ان عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اى وان ادخلناه فيه

١٥ قبل رفع البيت الى السماء وانطمس آلام الطوفان فاعلمه الله مكانه يروح ارسلها فكسبت ما حوله فبناه

على اسمه القديم أَنْ لَا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِى لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ أن مفسرة

لبوآنا من حيث أنه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهاى

اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه وعلته عبر

عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك وكيف وقد اجتمعت ٤

٢٠ وقرئ يُشْرِكْ بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام ببيتى بفتح الياء (٣٨) وَأَذِّنْ فِى الْمَآسِ فَادِ فِيهِمْ وقرئ

وَأَذِّنْ بِالْحَجِّ بدعوة الحج والامر به روى أنه سعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم

فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج

وقيل الخطاب لرسول الله صلعم أمر بذلك فى حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام

وقرئ بصم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كحجالى وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل بعير مهول

٢٥ اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضاير محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او

استيناف فيكون الضمير للناس من كل فجّ طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العنق

- جزء ١٧ والمُعْتَفَ بمعنى (٣٩) لِيَشْهَدُوا لِيُحْضَرُوا مِنَّا فِي الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ وتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع ركوع ١١ مخصوص بهذه العبادة وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ أَعْدَادِ الْهَدَايَا وَالصَّحَابِ وَذَبْحِهَا وقيل كتي بالذکر عن النحر لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أنه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في أيام معلومات في عشر ذي الحجة وقيل أيام النحر على ما رزقهم من بهيمة الأنعام علق الفعل بالمرزوق وبيته بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من نحوها امر بذلك إباحة ٥ وإراحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وأطعموا البائس الذي اصابه بؤس اى شدة الفقر المحتاج والأمر فيه للوجوب وقد قيل به في الأول (٣٠) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثم ليريدوا وسخام بقص الشارب والأطفار ونف الأبط والاستعداد عند الإحلال وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ ما يندرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وَلِيَطُوفُوا طَوَافَ الرُّكْنِ الذي به تمام التحلل فإنه قرينة قضاء النفث وقيل ١٠ طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتف من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وأما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه (٣١) ذَلِكَ خَيْرٌ مِمَّا يَخْتَلِفُ فِيهِ وهو امثاله تطلق للفصل بين كلامين وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ أحكامه وسائر ما لا يحل منكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة والمسجد للحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرّم فهو خير له فالتعظيم ١٥ خير له عند ربه ثوابا وأجلت لكم الأنعام ألا ما ينزل عليكم إلا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعرض كالمينة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالمحيرة والسائبة فَاتَّجَنَّبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ الرجس الذي هو الأوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها وَأَجْتَنَّبُوا قَوْلَ الزُّورِ تعبير بعد تخصيص فان عبادة الأوثان رأس الزور كأنه لما حدث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم الجائر ٢٠ والسوائب وتعظيم الأوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى أنه عمر قال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلا هذه الآية وَالزُّورِ وهو الاعتراف كما ان الأثك من الأثك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع (٣٢) حَنَفَاءَ لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمُ غير مشركين به وهما حالان من الوار وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فكأنما حرم من السماء لأنه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر فَنَحْطِفُهُ الطير فان الاهواء المردية تزوع افكاره وقرأ نافع وحده فَنَحْطِفُهُ بفتح الحاء وتشديد الطاء ٢٥ أو تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الصلاة ، وأو للتخيير كما في قوله أو كصيب أو للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له أصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة

- لكن على بُعد ويجوز ان يكون من التشبيهات للمركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت جوه ١٧
- نفسه هلاكاً يُشبهه احد الهالكين (٣٣) ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَيُنسِفْهَا يُنْسِفْهَا مِنْهَا او فرائض الحج ومواقع ركوع ١١
 نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا
 غالية الاثمان روى انه عم احدى مائة بدنة فيها جمل لاني جهل في انفة برة من ذهب وان عمر رضه
- ٥ احدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال نوى
 تقوى انقلوب فخذت هذه المصافات والعاقد الى من ، وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور او
- الآمرة بهما (٣٤) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلَاهُ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اي لكم فيها منافع ذرها
 ونسلها وصفها وظهرها الى ان تنخر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وقر
 تحتل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دينوية الى وقت النحر وبعده منافع
 ١. دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحدث الأتعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم
 فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه
 الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعبر او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في
- الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (٣٥) وَلِكُلِّ رُكُوعٍ ١٢
 أُمَّةٍ وَلِكُلِّ أَهْلِ دِينٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا مَتَّعِدًا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
 ١٥ اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيبتهم لوجهه علل جعله به تنبيها على ان
 المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الأتعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان
- القربان يجب ان يكون نعتا فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا نشوبوه بالاشراك
 وبشير المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبار صفتهم (٣٦) إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ
 هينة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصائرين على ما أصابهم من الكلف والمصاب والمقبيم الصلوة
٢. في اوقاتها وقرى والمقبيم الصلوة على الاصل ومما رزقناهم يتفقون في وجوه الخير (٣٧) وَالْبَدَنَ جَمْعُ
 بدنة كخشب وخشبة وأصله الصم وقد قرى به وانما سميت به الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن
 بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجرائها عن سبعة بقوله عم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
 تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه
 جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله تعالى لكم فيها خير منافع دينية ودينوية
- ٢٥ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا بأن تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف
 قائمات قد صفهن ايديهن وارجلهن وقرى صوافن من صفن الغرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبل
 الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق

جزء ١٧ عند الوقف وَصَوَّافِي اى خواص لوجه الله وَصَوَّافٍ على لغة من يسكن البياض مطلقا كقولهم أَعِطَ
 روع ١٢ الْقَوْسَ باربيها فاذا وَجَبَّتْ جُنُوبُهَا سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعِ
 الراضى بما عنده وبما يُعْطَى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ الْقَنْعِ او السَّائِلِ من قَنْعَتُ اليه قنوعا
 اذا خضعت له في السُّوَالِ وَالْمُعْتَرِّ وَالْمُنْعَرِضِ بِالسُّوَالِ وَقَرَى وَالْمُعْتَرِي يقال عره وعراه واعتراه واعتراه
 كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلوها
 وتحبسوها صافاة قوائمها ثم تَطْعَنُوا في لَبَاتِهَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِنْعَامَنَا عليكم بِالتَّقَرُّبِ وَالِاخْتِلاصِ
 (٣٨) لَنْ يَمُنَّ اللَّهُ لَنْ يَصِيبَ رِضَاهُ وَلَنْ يَقَعَ مِنْهُ مَوْعِدٌ الْقَبُولِ لِحُومِهَا الْمُتَصَدِّقِ بِهَا وَلَا دِمَاوَهَا المِهْرَاقَةَ
 بالنحر من حيث أنها لحم ودماء وَلَكِنَّ يَمُنَّ اللَّهُ الَّتَقْوَى مِنْكُمْ وَلَكِنْ يَصِيبُهُ مَا يَصِيبُهُ مِنْ تَقْوَى فُلُوبِكُمْ
 التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاختصاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا
 القرابين لطحوا الكعبة بدعاتها قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فهم به المسلمون فنزلت كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ كِسْرَةَ
 تذكيرا للنعمة وتعليلنا له بقوله لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ أَي لَتَعْرِفُوا عَظَمَتَهُ بِاقْتِدَارِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ
 فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح عَلَى مَا هَدَاكُمْ إِلَى أَرْشَادِكُمْ إِلَى طَرِيقِ
تَسْخِيرِهَا وَكَيْفِيَّةِ التَّقَرُّبِ بِهَا ، وَمَا يَحْتَمِلُ المُصَدِّقَةُ وَالْحَبْرَةُ ، وَعَلَى مُتَعَلِّقَةٌ بِتُكْبِيرِهَا لِتَنْصُرَهُ مَعْنَى الشُّكْرِ
وَيُنَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ المُخْلِصِينَ فِيمَا يَأْتُونَهُ وَيَذَرُونَهُ (٣٩) إِنَّ اللَّهَ يُدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا عَائِلَةَ المُشْرِكِينَ
 وقرأ نافع وابن عامر وَالكُوفِيِّونَ يُدْفَعُ أَي يُبَالِغُ فِي الدَّفْعِ مِبَالِغَةً مِنْ يَغَالِبُ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
 روع ١٣ خَوَّانٍ فِي إِمَانَةِ اللَّهِ كُفُورٍ لِنِعْمَتِهِ كَمَنْ يَتَّقَرَّبُ إِلَى الْأَصْنَامِ بِذِيْبِحَتِهِ فَلَا يَرْتَضِي فِعْلَهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ (٤٠) أُوذِنَ
رُحْمٌ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةٌ وَالكِسَائِيُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ المُشْرِكِينَ
وَالْمَأْذُونُ فِيهِ مُحْذُوفٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحِفْصٌ بِفَتْحِ النَّاءِ أَي لِلَّذِينَ يُقَاتِلُهُمُ المُشْرِكُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِسَبَبِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَعَمُ كَانَ المُشْرِكُونَ يُؤْذِنُونَهُمْ وَكَانُوا بِأَنُونِهِ
 من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصْبِرُوا فَاتَى لَهُمْ أُومِرُ بِالتَّقَاتُلِ حَتَّى هَاجَرَ فَأَنْزَلَتْ
 وفي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نبيف وسبعين آية وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ وَعَدَ لَهُمْ
 بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم (٤١) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِعَنَى مَكَّةَ بِغَيْرِ حَقِّ بِغَيْرِ
 موجب استحقاقه به أَلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِ النَّابِغَةِ

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتاب

وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت خربت ٢٥

باستيلاء المشركين على اهل البلد ، وقرئ دِفَاعٌ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٌ لَهْدِمَتْ بِالتَّخْفِيفِ صَوَامِعُ صَوَامِعُ

اترهبانية وَيَعْبُدُ وَصَلَاتِي وَصَلَاتٍ وَكُنْتُمْ اِيَهُودَ سَمِيَتْ بِهَا لَاتِيهَا يَصَلُّ فِيهَا وَيَعْبُدُ اَصْلَهَا صَلَوَاتُ جِو ١٧
 بكعبية فَعَرَبَتْ وَمَسْجِدُ وَمَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اَللّٰهِ كَثِيْرًا صَفَةَ لِلرَّبِّعِ اَوْ لِلْمَسْجِدِ رَكْعَتِ ١٨
 خَصَّتْ بِهَا تَفْصِيْلًا وَيَنْصُرُنَّ اَنْلَّةً مِّنْ بَنِيْصُرٍ مِّنْ بَنِيْصُرٍ وَقَدْ اَجْرَزَ وَعِنْدَهُ بَأْرٌ سَلَطَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْاَنْصَلِرَ
 عَلَى صَنَائِدِ الْعَرَبِ وَاكْسَرَةَ اَنْجَمٍ وَقِيَاصِرَتِهِمْ وَاوْرَثَهُمْ اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ اِنْ اَنْلَّةُ نَفُوِيٌّ عَلَى نَصْرَتِهِمْ غَيْرِيٌّ لَا
 يَمْنَعُهُ شَيْءٌ (٢٢) اَنْذِيْنَ اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْاَرْضِ اَقْمُوا اَصْلُوْتًا وَاَتُوا اَرْكُوْتًا وَاَمْرًا بِاِتْمَاعِ رُفٍ وَنَهَوْا عَنِ اَنْتُمْكَرِ
 وَصَفَ نَذِيْحِيْنَ اَخْرَجُوا وَهُوَ ثَمَاءٌ قَبْلَ بِلَاءٍ وَفِيهِ ذَلِيْلٌ عَلَى حَقِّهِ اَمْرُ الْخُلَفَاءِ اَنْرَاشِدِيْنَ اِذْ لَمْ يَسْتَجْمَعِ ذُنُوْبُهُمْ
 غَيْرُهُمْ مِّنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَقِيْلَ بَدَلٌ مِّنْ مَّنْ بَنِيْصُرٍ وَاَنْلَّةُ عَقِيْبَةُ الْاُمُوْرِ فَاِنْ مَرَجَعَهَا اِلَى حَكْمِهِ وَفِيهِ تَاْكِيْدٌ
 لِّمَا وَعِدَهُ (٢٣) وَاِنْ يَكْذِبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَئِكَ قَوْمُ نُوْحٍ وَعَادٌ وَثَمُوْدٌ وَقَوْمُ اِبْرٰهِيْمَ وَقَوْمُ نُوحٍ وَاَنْحَابٌ مَّدِيْنٍ
 تَسْلِيَةٌ نَهْ عَمَ بَانَ قَوْمُهُ اَنْ كَذَّبُوْهُ فَهُوَ لَيْسَ بِاَرْحَمِيٍّ فِي التَّكْذِيْبِ فَاِنْ حُوْلًا قَدْ كَذَّبُوا رَسُلَهُمْ قَبْلَ قَوْمِهِ
 وَكَذَّبَ مُوسَى غَيْرَ فِيهِ النِّظْمُ وَبَنَى الْفِعْلَ لِلْمَفْعُوْلِ لِاَنَّ قَوْمَهُ بَنُوْ اِسْرَائِيْلَ وَنَهْ يَكْذِبُوْهُ وَاَمَّا كَذْبُهُ الْعُقْبُ
 وَاَنَّ تَكْذِيْبَهُ كَانَ اَشْنَعُ وَاَيَاتُهُ كَانَتْ اَعْظَمَ وَاَشْيَعُ فَاَمَلِيْتُ لِلْكَافِرِيْنَ فَاَمَهَلْتُهُمْ حَتَّى اَنْصَرَمَتْ اَجَانُهُمْ
 الْمَقْدِرَةُ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرٍ اِنْكَارِيٍّ عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيْرِ اَنْعَمَةٍ مَّحْنَةٍ وَالْحَيَوِيَّةِ عِلَاكًا وَالْعَارَةَ خَرَابًا
 (٢٤) فَكَيْفِيْنَ مِّنْ قَرِيْبَةٍ اَهْلَكْنَاهَا بِاَهْلَاكِ اَعْلَاهَا وَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ بِغَيْرِ لَفْظِ التَّعْظِيْمِ وَفِي طَالِمَةِ اِيْ اَعْلَاهَا
 فَبِيْ خَاوِيَّةٍ عَلَى عُرُوْشِهَا سَلْطَةُ حَيْطَانِهَا عَلَى سَقُوْفِهَا بِاَنَّ تَعَطَّلَ بِنْيَانُهَا فَخَرَّتْ سَقُوْفُهَا ثُمَّ نَهْتَمَّتْ
 حَيْطَانُهَا فَسَقَطَتْ فَوْقَ السَّقُوْفِ اَوْ خَالِيَّةٍ مَعَ بَقَاءِ عُرُوْشِهَا وَسَلَامَتِهَا فَيَكُوْنُ الْجَارُ مَتَعَلِّقًا بِخَاوِيَّةِ
 وَبِجُوْزِ اَنْ يَكُوْنُ خَيْرًا بَعْدَ خَيْرٍ اِيْ فِيْ خَالِيَّةٍ وَفِيْ عُرُوْشِهَا اِيْ مُطَّلَّةٌ عَلَيْهَا بِاَنَّ سَقَطَتْ وَبَقِيَتْ
 الْحَيْطَانُ مَاتِلَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَيْهَا وَالْجَمَلَةُ مَعْطُوْفَةٌ عَلَى اَهْلَكْنَاهَا لَا عَلَى وَفِيْ ضَالِمَةٍ فَاتَّهَا حَالٌ وَاَلْاَهْلَاكِ لَيْسَ
 حَالٌ خَوَاتِيْمًا فَلَا مَحْدَ لَهَا اِنْ نَصَبَتْ كَاتِنٌ بِمَقْدَرٍ يَفْسُرُهُ اَهْلَكْنَاهَا وَاِنْ رَفَعْتَهُ بِالْاِتِّدَاءِ فَمَحَلَّتْهَا الرُّفْعُ
 وَبِئْرٍ مَّعْطَلَّةٍ عَطْفٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ اِيْ وَكَمْ بِئْرٌ عَامِرَةٌ فِي الْبُوَادِيْ تُرْكَبُ لَا يُسْتَقْفَى مِنْهَا لَهْلَاكِ اَعْلَاهَا وَفَرِيٌّ
 بِالْتَّخْفِيْفِ مِّنْ اَعْطَلَهُ بِمَعْنَى عَطَلَهُ وَقَصْرٌ مُّشِيْدٌ مَرْفُوْعٌ اَوْ مَجْمُوعٌ اِخْلِيْنَاهُ عَنِ سَاكِنِيْهِ وَذَلِكَ بِقَوِيٍّ
 اَنَّ مَعْنَى خَاوِيَّةٍ عَلَى عُرُوْشِهَا خَالِيَّةٍ مَعَ بَقَاءِ عُرُوْشِهَا وَقِيْلَ الْمِرَانُ بِبِئْرٍ بِئْرٌ فِي سَفْحِ جَبَلٍ بِتَحْضُرِ مَوْتٍ وَبِقَصْرِ
 قَصْرٍ مُشْرِفٍ عَلَى قَلْنَتِهِ كَانَا لِقَوْمٍ حَنْظَلَةٌ بِنِ صَفْوَانَ مِّنْ بَقَايَا قَوْمِ صَالِحٍ فَلَمَّا قَتَلُوْهُ اَهْلَكَهُمُ اللّٰهُ وَعَطَلَهُمَا
 (٢٥) اَقْلَمْتُمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ حَتَّى لَيْسَ لَكُمْ اِيْ اَنْ يَسَافِرُوْا لِيُرُوْا مَصَارِعَ الْمُهْلَكِيْنَ فَيَعْتَبِرُوْا وَهُمْ وَاَنْ كَانُوا قَدْ
 سَافَرُوا فَلَمْ يَسَافِرُوْا لِذَلِكَ فَتَنْكُوْنُ لَيْسَ قُلُوْبٌ يَغْفَلُوْنَ بِهَا مَا يَجِبُ اَنْ يَغْفَلَ مِنَ التَّوْحِيْدِ بِمَا حَصَلَ لَيْسَ
 مِّنَ الْاِسْتِبْصَارِ وَالْاِسْتِدْلَالِ اَوْ اَذَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا مَا يَجِبُ اَنْ يَسْمَعَ مِنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْذِيْرِ بِحَالٍ مِّنْ
 شَاهِدُوا اَنْبَاَهُمْ فَاِنَّهَا الصَّمِيْرُ لِلْعَصَةِ اَوْ مُبْتَهَمٌ بِفَسْرَةِ الْاَبْصَارِ وَفِي تَعْمِيٍّ رَاجِعٌ اِلَيْهِ وَالظَّاهِرُ اَقْبَمُ مَقَامُهُ
 لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ اَلَّتِي فِي الصُّدُوْرِ عَنِ الْاِعْتِبَارِ اِيْ لَيْسَ اَلْحُلْدُ فِي مَشَاهِرِهِمْ وَاَمَّا

*

- جزء ١٧ ايغت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي التجاوز وفضل التنبيه ركوع ١٣ على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر ، قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ابي عمير ما مكنتم با رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ المتوعد به وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ لAMتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه سبحانه صبور لا يعجل بالعقوبة وَأَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ بيان لتناهي صبره وتأنيبه ٥ حتى يستقصر المدد الطوال او لتناهي عذابه وطول أيامه حقيقة او من حيث ان أيام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحجرة والكسائي بالياء (٤٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ وَكَمْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ فُخِذَ المصاف واقيم المصاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وأما عطف الاولى بالفاء وهذه بالوار لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان كبير وهذه في حكم ما تقدمها من الجلتين لبيان ان المتوعد به يحيف بهم لا محالة وَأَنْ تَأَخَّرَ لِعَادَتِهِ تَعَالَى أَمَلَيْتَ لَهَا كَمَا امهلنكم ١٠ ركوع ١٤ وَهِيَ ظَالِمَةٌ لَمَنكُم مَثَلِكُمْ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا بِالْعَذَابِ وَأَلَّى الْمَاصِيرِ وَالْحِكْمَى مرجع الجميع (٤٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ اوضح لكم ما أنذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفرقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وأما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم (٤٩) قَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لَمَّا بَدَرُ مِنْهُمْ وَرَزَقَتْ كَرِيمٌ ه الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فصائله (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ مُعَاجِرِينَ مُسَابِقِينَ مُشَاقِقِينَ لِلسَّاعِينَ فِيهَا ١٥ بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كذا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو مُعَجِرِينَ على انه حال مقدرة أولئك أَعْجَابُ الْجَحِيمِ النار الموقدة وقيل اسم تركة (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الرَّسُولُ مِنْ بَعَثَةِ اللَّهِ بِشْرِيعةٍ مُجَدِّدَةٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا وَالنَّبِيُّ بَعَثَهُ وَمِنْ بَعَثَهُ لِنَقْرِيرِ شَرَعٍ سَابِقٍ كَانِبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى وَلِذَلِكَ شَبَّهَ النَّبِيَّ صَلَاحَ عِلْمَاءِ أُمَّتِهِ بِهِمْ فَالِنَبِيِّ أَعَمَّ مِنَ الرَّسُولِ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَمَّ ٢٠ سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمًا غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبي يقال له ولن يوحى اليه في المنام الا اذا تمتم زور في نفسه ما يهواه أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فِي تَشْبِيهِهِ مَا يَوْجِبُ اشْتِغَالَه بِالدُّنْيَا كَمَا قَالَ عَمُّ وَأَنَّهُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَيُبَيِّضُهُ وَيُذْهِبُ بِهِ بَعْضَتَهُ عَنِ الرُّكُونِ إِلَيْهِ ٢٥ والارشاد الى ما يورثه ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتْ آيَاتِهِ الدَّاعِيَةَ إِلَى الاستغراق في امر الآخرة وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ حَكِيمٌ فيما يفعله بهم قيل حدثت نفسه بمراد المسكنة فنزلت وقيل تمتى لحرصه على

ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديم فنزلت عليه سورة والنجم جزء ١٧
فأخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال ركوع ١٤
تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهم لنرتجى ففرح به المشركون حتى شاعروا بالسجود لهما سجد في
آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعراه الله بهذه
الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتمي به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل
تمتى قرأ كقوله

تمتى كتاب الله اول ليله تمى داود الزبور على رسل

وامنيته قرامته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة
النبي وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق بالقران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
١. يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطوي الوسوسة اليهم
(٥٣) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عَلَةً لِّتَمَكِّنَ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَذَلِكَ يَدَّبْ عَلَى اَنْ الْمَلْفَى امر ظاهر عرفه
المحجف والمبطل فتنه للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين

يعنى الفردين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاي بعيد عن الحق او عن
الرسول والمؤمنين (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ اِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ الْمُنَزَّلُ مِنْ عِنْدِ
١٥ الله اَوْ تَمَكِّنَ الشَّيْطَانُ مِنَ الْاَلْقَاءِ هُوَ الْحَقُّ الصَّادِرُ مِنَ اللهِ لانه مما جرت به عادته في الانس من لدن
آدم عم فبؤموا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا

فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحح يوصلهم الى ما هو الحق فيه (٥٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرَّةٍ
في شك منه من القران او الرسول او ممالقى الشيطان في امنيته يقولون ما باله نكرها خبير ثم
ارتد عنها حتى تأتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجاءه او يأتيهم عذاب يوم عظيم
٢. يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعقم او لان المعتادين
ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح
العقيم لما لم تنش مطرا ولم تلعج شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان
المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل (٥٥) اَلْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ النَّوْبُ فِيهِ يَنْوَبُ عَنِ
الجملة التي دلت عليها الغاية اى يوم تروى مريته يحكم بينهم بالجازاة والضمير بعم المؤمنين والكافرين

٢٥ لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

قائلين لهم عذاب مبين وادخال الغاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اصابة المؤمنين بالجنات
تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم فلذلك قال لهم عذاب ولم يقل في عذاب

- جزء ١٧ (٥٧) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا فِي الْجِهَادِ أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَنَعِيمًا رُكُوع ١٥ وَأَمَّا سَوَى بَيْنِ مَنْ قَاتَلَ فِي الْجِهَادِ وَمَنْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ فِي الْوَعْدِ لَأَسْتَوِيَهُمَا فِي الْقَصْدِ وَأَصْلُ الْعَدْلِ رُكُوع ١٥ أَنْ بَعْضُ الصَّحَابَةِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا قَدْ عَلِمْنَا مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَنَحْنُ نَجَاهِدُ مَعَكَ كَمَا جَاهَدُوا فَمَا لَنَا أَنْ نَمْتَنَّا فَنَزِلَ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فَآتَهُ يَهْرَقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
- (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا رِضْوَانَهُ هُوَ الْجَنَّةُ فِيهَا مَا يَحِبُّونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِ مَعَادِيهِمْ ٥
- حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ فِي الْعُقُوبَةِ (٥٩) ذَلِكَ الْأَمْرُ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ وَلَمْ يَزِدْ فِي الْاِقْتِنَاصِ وَأَمَّا سُمِّيَ الْاِبْتِدَاءُ بِالْعِقَابِ الَّذِي هُوَ الْجَوْرُ لِلزَّوْجِ أَوْ لآتِهِ سَبِيهٌ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بِالْمَعَاوَةِ إِلَى الْعُقُوبَةِ لَيَبْصُرَنَّهُ اللَّهُ لَا حَالَةَ أَنْ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لِمَنْتَصِرٍ حَيْثُ اتَّبَعَ هَوَاهُ فِي الْاِئْتِقَامِ وَأَعْرَضَ عَمَّا نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفِرْ أَنْ ذَلِكَ لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِالْحَقِّ عَلَى الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ فَآتَهُ سَجَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَعَالَى شَأْنُهُ لَمَّا كَانَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ فَغَيْرُهُ بِذَلِكَ أَوْلَى وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْعُقُوبَةِ إِنْ لَا ١.
- يُوصَفُ بِالْعَفْوِ أَلَّا الْقَادِرُ عَلَى صَدِّهِ (٦٠) ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ النَّصْرُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي فِي الْاِتِّهَارِ وَيُؤَلِّجُ الْاِتِّهَارَ فِي الْاَلْبَيْدِ بِسَبَبِ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى تَغْلِيْبِ الْأُمُورِ بِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضِ جَارِ عَادَتِهِ عَلَى الْمُدَاوَلَةِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمَتَعَانِدَةِ وَمِنْ ذَلِكَ ائْتِلَاجُ أَحَدِ الْمَلَكُوتِيِّينَ فِي الْآخِرِ بِأَنْ يَرِيدَ فِيهِ مَا يَنْقُصُ مِنْهُ أَوْ يَنْتَحِيلُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ فِي مَكَانِ ضَوْءِ النَّهَارِ بِتَغْيِيْبِ الشَّمْسِ وَعَكْسُ ذَلِكَ بِاِطْلَاعِهَا وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ يَسْمَعُ قَوْلَ الْمُعَاقِبِ وَالْمُعَاقَبِ بِصَبْرٍ يَرَى ائْتِغَالَهُمَا فَلَا يُهْمِلُهُمَا (٦١) ذَلِكَ الْوَصْفُ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْكَحْفُ الثَّابِتُ فِي نَفْسِهِ الْوَاجِبُ لِدَانَتِهِ وَحَدِّهِ فَإِنَّ وَجُوبَ وَجُودِهِ وَوَحْدَانَتَهُ يَقْتَضِيَانِ أَنْ يَكُونَ مَبْدَأُ لِكُلِّ مَا يَوْجَدُ سِوَاهُ عَالِمًا بِدَانَتِهِ وَبِمَا عَدَاهُ أَوْ الثَّابِتُ الْاِلَهِيَّةُ وَلَا يَصْلُحُ لَهَا أَنْ يَكَانَ قَادِرًا عَالِمًا وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ نُورِيَّةِ إِلَهِيَّةِهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَابُو بَكْرٍ بِالنَّهْيِ عَلَى مَخَاطَبَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَرَأَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَتَكُونُ الْوَاوُ لَمَّا فَآتَهُ فِي مَعْنَى الْاَلْهَةِ هُوَ الْبَاطِلُ الْاَعْدُومُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ أَوْ بَاطِلُ الْاِلَهِيَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْكَبِيرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ لَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ شَأْنًا وَكَبِيرُ سُلْطَانًا ٢.
- (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً اسْتَنْفَاهُ تَهْرِيرٌ وَلِذَلِكَ رُفِعَ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً عَطْفًا عَلَى ائْتِزَالِ أَنْ لَوْ نُصِبَ جَوَابًا لَدَلَّ عَلَى نَفْيِ الْاِحْتِرَارِ كَمَا فِي قَوْلِكَ الْمَرُّ تَرَأَى جَنَّتَكَ فَتَنْصَرِمَنِي وَالْمَقْصُودُ ائْتِزَالُهُ وَأَمَّا عَدْلُ بِهِ عَنْ صَيغَةِ الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَقَاءِ ائْتِزَالِ الْمَطَرِ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِصَلِّ عِلْمُهُ أَوْ لَطْفُهُ إِلَى كُلِّ مَا جَدَّ وَدَقَّ خَبِيرٌ بِالنَّدَابِيرِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَا وَمَلَكَا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَلِيُّ فِي ذَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ الْاَلْحَمِيدُ الْمُسْتَوْجِبُ لِلْحَمْدِ بِصِفَاتِهِ وَاِئْتِزَالِهِ ٣.
- رُكُوع ١٩ (٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَعَلَهَا مَدْلَلَةً لَكُمْ مُعَدَّةً لِمَنَافِعِكُمْ وَأَلْفَلَاكَ عَطْفًا عَلَى مَا أَوْ

على اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء تَجْرِي فِي الْوَجْرِ بِأَمْرِهَا حال منها او خبر وَيَسْكُنُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ جوء ١٧
عَلَى الْأَرْضِ من ان تقع او كراهة ان تقع بأن خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك ألا بأذنه ألا
بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها إن اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُؤُفٌ رَحِيمٌ حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال
٥ وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ جَمَادًا
عناصر ونظفها ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة إن الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لجحود للنعم مع
ظهورها (٦٦) لِكُلِّ أُمَّةٍ أَهْلٌ دِينٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا مَتَّعِدًا او شريعة تعبدوا بها وقيل عبدا هم ناسكوه
ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الأمر في امر الدين او النسائك لآتهم بين جهال واهل عناد او
لأن امر دينك اظهر من ان يقبل الفراع وقيل المراد نهى الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من
المناظرة المودية الى نراهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا
يصاربتك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خراة قالوا للمسلمين ما
لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتلته الله وقرئ فلا ينزعنك على تهيج الرسول والمبالغة في
تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وَأَنزَلَ إِلَى رَبِّكَ إِلَى تَوْحِيدِهِ وعبادته إنك لعلى هدى
مُسْتَقِيمٍ طريق الى الحق سوي (٦٧) وَأِنْ جَادَلُوكَ وَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ ولزمت الحجة فقل اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
١٥ تَعْمَلُونَ من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالمحجج والآيات
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فلا يخفى
عليه شيء إن ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهتك امرهم مع علمنا به وحفظنا له
إن ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لأن علمه مقتضى ذاته المتعلق
٢٠ بكل المعلومات على سواء (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا حُجَّةً تدل على جواز عبادته
وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من نصير بقر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم (٧١) وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا مِنَ الْقُرْآنِ ييتات
واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط
نكيرهم للحق وغيظهم لباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللشاعر بذلك وضع الذين

- جره ١٧ كَفَرُوا مَوْضِعَ الصَّمِيرِ أَوْ مَا يَقْصِدُونَهُ مِنَ الشَّرِّ يَكْفُرُونَ بِأَلَّذِينَ يَنْتَلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ رُكُوع ١٩ وَيَمْطِشُونَ بِهِمْ قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُنْتُمْ بَشِيرًا مِّنْ ذَلِكُمْ مَن غِيظُكُمْ عَلَى النَّالِينَ وَسَطُوكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ مِمَّا أَسَابَكُمْ مِنَ الصَّجَرِ بِسَبَبِ مَا تَلَوْا عَلَيْكُمْ النَّارُ أَيُّ هُوَ النَّارُ كَأَنَّهُ جَوَابُ سَائِلٍ قَالَ مَا هُوَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ وَعَدَهَا آلَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ وَبِالْجَرِّ بَدَلًا مِنْ شَرِّ فَتَكُونُ رُكُوع ١٧ الْجِلَّةُ اسْتِيفَانًا كَمَا إِذَا رُفِعَتْ خَبْرًا أَوْ حَالًا مِنْهَا وَبَسَّسَ الْمَصِيرُ النَّارُ (٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرِبَ مَثَلًا بَيْنَ لَكُمْ حَالٍ مُسْتَعْرَبَةٍ أَوْ قِصَّةٍ رَائِعَةٍ وَلِذَلِكَ سَمَّاهَا مَثَلًا أَوْ جَعَلَ لِلَّهِ مَثَلًا أَي مَثَلًا فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَاسْتَمِعُوا لَهُ لِمَثَلٍ أَوْ لِشَأْنِهِ اسْتِمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَتَفَكُّرٌ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الْإِسْنَامَ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِالْبَيَاءِ وَقَرِئَ بِهِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَالرَّاجِعِ إِلَى الْمَوْضُوعِ مَحذُوفٍ عَلَى الْإِثْرَيْنِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا لَا يُقَدِّرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مَعَ صِغَرِهِ لِأَنَّ لَنْ بِمَا فِيهَا مِنْ تَأْكِيدِ النَّفْسِ دَالَّةٌ عَلَى مَنَافَاةِ مَا بَيْنَ الْمَنْفَعِيِّ وَالْمَنْفَعِيِّ عَنْهُ ، وَالذُّبَابُ مِنَ الذُّبِّ لِأَنَّهُ يُذَبُّ وَجَمْعُهُ أَدْبَابٌ وَذُبَابٌ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ بِجَوَابِهِ الْمَقْدَّرُ فِي مَوْضِعٍ ١٠ حَالٍ جَاءَ بِهَا لِلْمَبَالِغَةِ أَي لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مُجْتَمِعِينَ لَهُ مُتَعَاوِنِينَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا مُنْفَرِدِينَ وَأَنْ يُسْأَلَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ جَهْلُهُمْ غَايَةَ التَّجَاهِيلِ بَأَنَّ اشْرَكُوا إِلَهًا قَدَرَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا وَتَفَرَّدَ بِإِبْجَادِ الْمَوْجُودَاتِ بِأَسْرَافِهَا تَمَائِيلٌ هِيَ عَجْرُ الْأَشْيَاءِ وَيَبِينُ ذَلِكَ بِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَقَلِّ الْأَحْيَاءِ وَأَذَلِّهَا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ بَلْ لَا تَقْوَى عَلَى مَقَاوِمِهِ هَذَا الْأَقْلُ الْأَذَلُّ وَتَعْجَزُ عَنْ ذَنْبِهِ عَنْ نَفْسِهَا وَاسْتِنْقَازِ مَا يَخْتَلِفُ مِنْ عِنْدِهَا قَبِيلٌ كَانُوا يَطْلُونَهَا بِالطَّيِّبِ وَالْعَسَلِ وَيَغْلِقُونَ عَلَيْهَا الْأَبْوَابَ فَيَدْخُلُ ١٥ الذُّبَابُ مِنَ الْكُوَى فَيَأْكُلُهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ عَابِدُ الصَّنَمِ وَمَعْبُودُهُ أَوْ الذُّبَابُ يَطْلُبُ مَا يَسْلُبُ عَنِ الصَّنَمِ مِنَ الطَّيِّبِ وَالصَّنَمُ يَطْلُبُ الذُّبَابَ مِنْهُ السَّلْبُ أَوْ الصَّنَمُ وَالذُّبَابُ كَأَنَّهُ يَطْلُبُهُ لَيْسْتَنْقِذُ مِنْهُ مَا يَسْلُبُهُ وَلَوْ حَقَّقْتَ وَجَدْتَ الصَّنَمَ أضعف بدرجات (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ حَيْثُ اشْرَكُوا بِهِ وَسَمَّوْا بِاسْمِهِ مَا هُوَ أَيْبَعْدُ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مَنَاسِبَةٌ أَنْ اللَّهَ لَقَوَى عَلَى خَلْقِ الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرَافٍ عَرِيبٍ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ وَأَلْهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا عَاجِزَةٌ عَنْ أَقْلِهَا مَقْهُورَةٌ مِنْ أَدْلِهَا ٢٠
- (٧٤) اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا يَتَوَسَّلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ وَمِنَ النَّاسِ يَدْعُونَ سَائِرَهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيَبْلُغُونَ إِلَيْهِمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُ لَمَّا قَرَّرَ وَحْدَانِيَّتَهُ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ وَنَفَى أَنْ يَشَارِكَهُ غَيْرُهُ فِي صِفَاتِهَا بَيِّنٌ أَنْ لَهُ عِبَادًا مُصْطَلَفِينَ لِلرَّسَالَةِ يَتَوَسَّلُ بِأَجَانِبَتِهِمْ وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَمُنْتَهَى الدَّرَجَاتِ لَمَنْ عَدَاهُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ تَقَرُّرًا لِلنَّبُوَّةِ وَتَرْبِيغًا لِقَوْلِهِمْ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَالْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَدْرِكٌ لِلأَشْيَاءِ كُلِّهَا (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ ٢٥
- أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ عَالِمٌ بِوَأَقْعِهَا وَمَتَرْتَّبِهَا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا لِأَنَّهُ مَالِكُهَا

بالذات لا يُسأل عما يفعل من الاضطفاء وغيره وهم يُسألون (٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَخَرُّوا
 فِي صَلَاتِكُمْ لَكُمْ أَوْ خَرُّوا لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ أَوَّلُ الْإِسْلَامِ أَوْ صَلُّوا وَعَبَّرَ عَنِ الصَّلَاةِ بِمَا لَا تَهْمَا أَعْظَمَ رُكُوعَ ١٧
 أَرْكَانَهَا أَوْ اخْضَعُوا لِلَّهِ وَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا وَأَعْبَدُوا رَبَّكُمْ بِسَائِرِ مَا تَعْبُدُكُمْ بِهِ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَتَحَرَّوْا مَا
 هُوَ خَيْرٌ وَأَصْلَحَ فِيمَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ كِنُوفِلِ الطَّاعَاتِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ
 أَيِ افْعَلُوا هَذِهِ كُلَّهَا وَأَنْتُمْ رَاجِعُونَ الْفَلَاحَ غَيْرِ مُتَيْقِنِينَ لَهُ وَأَثْمِينَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَالآيَةُ آيَةُ سَجْدَةِ عِنْدَنَا
 ٥ لظَاهِرِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالسَّجُودِ وَقَوْلِهِ عَمَ فَضَلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ بِسَجْدَتَيْنِ مِنْ لَمْ يَسْجُدْهَا فَلَا يقرأها
 (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي آلِهِ أَيِ لِلَّهِ وَمِنْ أَجْلِهُ أَعْدَاءَ دِينِهِ الظَّاهِرَةَ كَأَهْلِ الرِّبْعِ وَالْبَاطِنَةَ كَالهَرِيِّ وَالنَّفْسِ
 وَعِنْدَهُ عَمَ أَنَّهُ رَجَعَ مِنْ غُرُورَةٍ تَبُوكَ فَقَالَ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ حَقَّ جِهَادِهِ أَيِ جِهَادِ
 فِيهِ حَقًّا خَالصًا لوجهه فُعكس وَأُضِيفَ الْحَقُّ إِلَى الْجِهَادِ مِبَالِغَةً كَقَوْلِكَ هُوَ حَقٌّ عَالِمٍ وَأُضِيفَ الْجِهَادُ
 إِلَى الضَّمِيرِ اتِّسَاعًا أَوْ لِأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لوجهِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِهُ هُوَ أَجْتَنَبَاكُمْ اخْتَارَكُمْ
 ١٠ لِدِينِهِ وَلِنَصْرَتِهِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى الْمُقْتَضَى لِلجِهَادِ وَالِدَاعِي إِلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ
 حَرَجٍ أَيِ ضَيْقٍ بِتَكْلِيفٍ مَا يَشْتَدُّ الْقِيَامُ بِهِ عَلَيْكُمْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُمْ عَنْهُ وَلَا عُدْرَ لَهُمْ فِي تَرْكِهِ
 أَوْ إِلَى الرَّخْصَةِ فِي أَغْفَالِ بَعْضِ مَا أَمْرُهُمْ بِهِ حَيْثُ شَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ عَمَ إِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا
 اسْتَطَعْتُمْ وَقِيلَ ذَلِكَ بِأَنَّ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ مَخْرَجًا بِأَنَّ رَخِصَ لَهُمْ فِي الْمَضَائِقِ وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ
 التَّوْبَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْكَفَّارَاتِ فِي حَقِّهِ وَالْأُرُوشَ وَالِدِّيَّاتِ فِي حَقِّهِ الْعِبَادِ مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَرْهَيْمَ مُنْتَصِبَةَ عَلَى
 ١٥ الْمَصْدَرِ بِفَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَضْمُونٌ مَا قَبْلَهَا بِحَذْفِ الْمَضَافِ أَيِ وَسَّعَ دِينَكُمْ تَوْسِعَةً مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَوْ عَلَى
 الْأَعْرَاءِ أَوْ عَلَى الْأَخْتِصَاصِ ، وَأَمَّا جَعَلَهُ أَبَاهُمْ لِأَنَّهُ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَالِابِ لِأُمَّتِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ
 سَبَبُ لِحْيَاتِهِمُ الْإِبْدِيَّةِ وَوُجُودِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْمُعْتَدِّ بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْعَرَبِ كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ
 فَعَلَبُوا عَلَى غَيْرِهِمْ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ (٧٨) مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَفِي هَذَا
 وَفِي الْقُرْآنِ ، وَالضَّمِيرُ لِلَّهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَرَى اللَّهُ سَمَّاكُمْ أَوْ لِأَرْهَيْمِ وَتَسْمِيَّتُهُمْ مُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ وَإِنْ
 ٢ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ كَانَتْ بِسَبَبِ تَسْمِيَّتِهِمْ مِنْ قَبْلُ فِي قَوْلِهِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَقِيلَ وَفِي هَذَا تَهْدِيرُهُ
 وَفِي هَذَا بَيَانُ تَسْمِيَّتِهِمْ أَيَّامَكُمْ مُسْلِمِينَ لِيَكُونَ الرَّسُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقٌ بِسَمَّاكُمْ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
 بِأَنَّهُ بَلَّغَكُمْ فَيَدُلُّ عَلَى قَبُولِ شَهَادَتِهِ لِنَفْسِهِ اعْتِمَادًا عَلَى عَصْمَتِهِ أَوْ بِطَاعَةِ مَنْ اطَّاعَ وَعَصِيَانِ مَنْ عَصَى
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ بِتَنْبِيلِخِ الرِّسَالِ إِلَيْهِمْ فَأَتَيْمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْوَاعِ
 الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَتَقَرَّبُوا بِهِ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا الْإِعَانَةَ
 ٢٥ وَالنَّصْرَةَ إِلَّا مِنْهُ هُوَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرِكُمْ وَمَتَوَاتِي أُمُورِكُمْ فَيَنْعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ هُوَ إِذَا لَا مِثْلَ لَهُ فِي

جزء ١٧ الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة ، من النقي صلعم من قرأ سورة الحج أُعطي من الاجر
ركوع ١٧ كحاجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي •

قد تم بتيسير الله وتوفيقه المجلد الأول
وسيتلوه ان شاء الله المجلد الآخر

BEIDHAWII
COMMENTARIUS IN CORANUM

EX CODD. PARISIENSIBUS DRESDENSIBUS ET LIPSIENSIBUS

EDIDIT

INDICIBUSQUE INSTRUXIT

H. O. FLEISCHER

DR. THEOL. ET PHILOS. ET LL. OO. P. O. LIPS.

VOLUMEN I.

LIPSIAE, MDCCCXLVI

SUMTIBUS FRIDERICI CHRISTIANI GUILIELMI VOGELII.

TYPIS GUIL. VOGELII, FILII.

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة

ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر

البيضاوي

سورة المومنين

مكّية وآيها مائة وثمانى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ قد فازوا بأمانيتهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدلل على ثباته اذا جرد ١٨
 دخلت على الماضى ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت ركوع ١
 بها بشارتهم ، وقرأ ورش عن نافع قد أفلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذوها وقرأ أفلحوا على
 اكلوني البراغيث او على الإبهام والتفسير وأفلح بالضمة اجتزاء بالضمة عن الواو وأفلح على البناء
- للمفعول (٢) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ خائفون من الله سبحانه وتعالى متذللون له ملومون
 ابصارهم مساجدهم روى أنه عم كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت روى ببصره نحو مسجده
 ١. وأنه رأى رجلا يعبت بلحيتته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلَتِهِمْ عَمَّا
 لا يعينهم من قول او فعل معرضون لما بهم من الجذ ما شغلهم عنه وهو ابغ من الذين لا يلهمون من
 وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض
 مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير
 عرضه وكذلك قوله (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِلرُّكُوتِ فَاعِلُونَ وصفهم بذلك بعد وصفهم بالفشوع في الصلوة
 ٥. ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنت عن المحرمات وسائر ما
 توجب المرومة اجتنابه ، والركوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل
- الذى هو موقعه او الثانى على تقدير مضاف (٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ لا يبدلونها (٦) اَلَا عَلَى
 اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ زوجاتهم او سرراتهم ، وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان
 فرسى لو حال اى حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التنسرى او لفعل دل عليه غير
 ٢. ملومين ، واتما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء ان الملك اصل شائع فيه ، وافران ذلك بعد تعميم
 قوله والذين عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين

- جوه ١٨ الضمير لمحافظة او لمن نزل عليه الاستثناء اى فان بذلوا لارواحهم او ايمانهم غير ملومين على ركوع ا ذلك (٧) فَمَنْ آتَنَى وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَسْتَنَى قَوْلُكَ هُمْ الْعَادُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْعُدْوَانِ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ مَا يُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ وَيُعَاهِدُونَ مِنْ جِهَةِ الْحَقِّ أَوْ الْخَلْفِ رَاعُونَ قَائِمُونَ بِحِفْظِهَا وَأَصْلَاحِهَا ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ هُنَا فِي الْمَعَارِجِ لِأَمَانَاتِهِمْ عَلَى الْإِنْفَادِ لِأَمْنِ الْإِبْلَاسِ أَوْ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ (٩) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ يَواظِبُونَ عَلَيْهَا وَيُؤْتُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، وَلَفْظُ الْفِعْلِ فِيهِ لِمَا لِلصَّلَاةِ مِنَ التَّجَدُّدِ وَالتَّكْرُّرِ وَلِذَلِكَ جَمَعَهُ غَيْرُ حَمْرَةٍ وَالْكَسَاتِي ، وَلَيْسَ ذَلِكَ تَكْرِيرًا لِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ أَوْلَا فَإِنَّ الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ غَيْرُ الْحَافِظَةِ عَلَيْهَا ، وَفِي تَصْدِيرِ الْأَوْصَافِ وَخْتِمِهَا بِأَمْرِ الصَّلَاةِ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهَا (١٠) أَوْلَئِكَ الْجَامِعُونَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُمْ الْوَارِثُونَ الْإِحْقَاءُ بِأَنْ يَسْمُوا وَرَثًا دُونَ غَيْرِهِمْ (١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ بَيَانٌ لِمَا يَرِثُونَهُ وَتَقْيِيدٌ لِلْوَرَاثَةِ بَعْدَ إِطْلَاقِهَا تَفْخِيمًا لَهَا وَتَأْكِيدًا وَفِي مُسْتَعَارَةِ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْفِرْدَوْسَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَإِنْ كَانَ بِمُقْتَضَى وَعَدِهِ مَبَالِغَةٌ فِيهِ وَقَبِيلُ أَتَمُّهُمْ يَرِثُونَ مِنَ الْكُفَّارِ مَنَازِلَهُمْ فِيهَا ١٠
- حَيْثُ قَوْلُهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَنْرَلًا فِي الْجَنَّةِ وَمَنْرَلًا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَتَتْ الضَّمِيرُ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجَنَّةِ أَوْ لِطَبَقَتِهَا الْعُلْيَا (١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَاةٍ مِنْ خَلَاةٍ سَلَّتْ مِنْ بَيْنِ الْكُدْرِ مِنْ طَيِّبٍ مُتَعَلِّقٍ بِمَحْدُوفٍ لِأَنَّهُ صَفَةٌ لِسَلَاةٍ وَمِنْ بَيَانِيَّةٍ أَوْ بِمَعْنَى سَلَاةٍ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى مَسْلُوكَةٍ فَتَكُونُ ابْتِدَائِيَّةً كَالْأُولَى ، وَالْإِنْسَانُ آدَمُ عَمَّ خُلِقَ مِنْ صَفْوَةٍ سَلَّتْ مِنْ الطَّيِّبِ أَوْ الْجِنْسِ فَاتَمُّهُمْ خُلِقُوا مِنْ سَلَالَاتٍ جُعِلَتْ نَطْفًا بَعْدَ ادْوَارِ وَقَبِيلِ الْمَرَادِ بِالطَّيِّبِ آدَمُ لِأَنَّهُ خُلِقَ ١٥ مِنْهُ وَالسَّلَاةُ نَطْفَتُهُ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ فَحَذَفَ الْمَصَافِ نَطْفَةً بِأَنْ خَلَقْنَاهُ مِنْهَا أَوْ ثُمَّ جَعَلْنَا السَّلَاةَ نَطْفَةً وَتَذَكِيرُ الضَّمِيرِ عَلَى تَأْوِيلِ الْجَوْهَرِ أَوْ الْمَسْلُوكِ أَوْ الْمَاءِ فِي قَرَارِ مَعِينٍ مُسْتَقَرِّ حَصِينٍ يَعْنِي الرَّحْمَ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لِلْمُسْتَقَرِّ وَصَفٌ بِهِ الْحَدُّ لِلْمَبَالِغَةِ كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ بِالْقَرَارِ (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عُلْفَةً بِأَنْ أَحَلْنَا النَّطْفَةَ الْبَيْضَاءَ عُلْفَةً حَمْرًا فَخَلَقْنَا أَعْلَقَةً مُضْغَةً فَصَيَّرْنَاهَا قِطْعَةً لَحْمٍ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا بِأَنْ صَلَبْنَاهَا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا مِمَّا بَقِيَ مِنَ الْمُضْغَةِ أَوْ مِمَّا انبَتْنَا عَلَيْهَا مِمَّا يَصِلُ إِلَيْهَا ، وَاخْتِلَافُ الْعَوَاطِفِ لِتَفَاوُتِ الْأَسْحَالَاتِ وَالْجُوعِ لِاخْتِلَافِهَا فِي الْهَيْئَةِ وَالصَّلَابَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِمَا اِكْتِفَاءً بِاسْمِ الْجِنْسِ عَنِ الْجُوعِ وَقَرَى بِأَفْرَادٍ أَحَدَهَا وَجَمَعَ الْآخَرَ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ وَهُوَ صُورَةُ الْبَدَنِ أَوْ الرُّوحِ أَوْ الْقُوَى بِنَفْخَتِهَا فِيهِ أَوْ الْمَجْمُوعِ ، وَثُمَّ لَمَّا بَيْنَ الْخَالِقِينَ مِنَ التَّفَاوُتِ ، وَاحْتِجَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَنْ مِنْ غَضَبِ بَيْضَةٍ فَأَفْرَخَتْ عَنْهُ لَزْمَةٌ ضَمَانِ الْبَيْضَةِ لَا الْفَرْخَ لِأَنَّهُ خُلِقَ آخِرُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ فَتَعَالَى شَأْنَهُ فِي قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ الْمُقَدِّرِينَ تَقْدِيرًا فَحَذَفَ الْمَبِيرَ لِدَلَالَةِ ٢٥ الْخَالِقِينَ عَلَيْهِ (١٥) ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّنُونَ لِصَائِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ لِأَمْعَالِهِمْ وَلِذَلِكَ ذَكَرَ النِّعْمَتَ الَّتِي لِلنَّبِيِّ دُونَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَقَدْ قَرَى بِهِ (١٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ لِلْمَحَاسِبَةِ وَالْجَازَاةِ (١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِفَ سَمَوَاتٍ لِأَنَّهَا طُورِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مَطَارِقَةٌ النِّعْلُ بِالنِّعْلِ وَكُلُّ مَا فَوْقَهُ

مثله فهو طريقه او لاتها طُرُق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ مِنْ ذَلِكَ جَوء ١٨
المخلوق الذى هو السموات او من جميع المخلوقات غَافِلِينَ مُهْمِلِينَ أَمْرَهَا بل يحفظها عن الروال ركوع ١
والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به
المشيئة (١٨) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ يَنْفَعُ كَثِيرًا مِنْهُ وَيَهْدِي أَعْيُنَنَا عَنْ تَتَابَعِهِمْ
فَأَسْكَنَاهُ فُجْعَلَانَهُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْأَرْضِ وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ عَلَى إِزَالَتِهِ بِالْإِفْسَادِ او التصعيد او التعيق
بحيث يتعدى استنباطه لِقَادِرُونَ كما كنا قادرين على انزاله ، وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقة
ومبالغة في الإيجاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل اريتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء
معين (١٩) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ الْبَلَاءَ جَنَاتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فِي الْجَنَّاتِ قَوَاصٍ كَثِيرَةٍ تَتَفَكَّهُونَ
بِهَا وَمِنْهَا ثَمَرُهَا وَزُرُوعُهَا تَأْكُلُونَ تَغْدِيًا او ترتزقون وتحصلون معايشكم من قولهم
١. فلان يأكل من حرثته ويجوز ان يكون الصميران للنخيل والأعناب اى لكم في ثمراتها انواع من
الفواكه الرطب والعنب والتمر والربيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (٢٠) وَشَجَرَةً
عُطِفَ عَلَى جَنَاتٍ وَقَوِّتْ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ اى ومما انشأنا لكم به شجرة تُخْرَجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ
جبل موسى بين مصر وابلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور
للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف
١٥ والحجة او التأنيث على تأويل البقعة لا للألف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفع او
بالقصر وهو النور او مُلْحَقٌ بِفَعْلَالٍ كَعَلْبَاءٍ مِنَ السَّيْنِ اذ لا فَعْلَاءَ بِالْفِ التَّأْنِيثِ بخلاف سَيْنَاءَ عَلَى
قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال ككَيْسَانَ او فَعْلَاءَ كَصَخْرَاءَ لا فَعْلَالٍ اذ ليس في كلامهم
وقرى بالكسر والقصر تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ اى تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبها له ويجوز ان يكون الباء
صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزهد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تَنْبِتُ وهو اما
٢. من انبت بمعنى نبت كقول زهير

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عِنْدَ بَيْوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

او على تقدير تَنْبِتُ زينتونها ملتبسا بالدهن وقرى على البناء للمفعول وهو كالاول وتُنْبِرُ بِالذَّهْنِ
وَتَخْرُجُ بِالذَّهْنِ وَتَخْرُجُ الذَّهْنُ وَتَنْبِتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَّغَ لِلذَّكَايِنِ عَطْفَ عَلَى الذَّهْنِ جَارٍ عَلَى إِعْرَابِهِ
عَطْفٌ أَحَدٍ وَصَفِي الشَّيْءِ عَلَى الْآخَرِ اى تنبت بالشىء الجامع بين كونه دهنًا ودهنًا به وَيُسْرَجُ مِنْهُ
٢٥ وَكَوْنِهِ إِذَا مَا يُصَبَّغُ فِيهِ الْخَبِرُ اى يغمس فيه للائتمام وقرى وَصَبَّغَ كِدْبَاغٍ فِي دَبَّغٍ (٢١) وَإِنَّ لَكُمْ فِي
الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَعَبْرَةٌ تَعْتَبِرُونَ بحالها وتستدلون بها نَسْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنَ الْإِبْلَانِ او من العلف فان
اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ فِي ظُهورِهَا وَأَصْوَانِهَا وَشَعُورِهَا

- جوه ۱۸ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فتنتفعون باعبانها (۲۲) وَعَلَيْهَا وعلى الانعام فان منها ما يحمّل عليه كالايل والبقر وقيل ركوع ۱ المراد الايل لانها هي الحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة • سفينة بر نحت خدي زملها • فيكون الصمير فيه كالصمير في وبعولتهن احق بردهن وَعَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ ركوع ۲ في البر والبحر (۲۳) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ إِلَىٰ آخِرِ الْعِصصِ مسوق لبيان كفران الناس ما عتد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اية غيرة استيناف • لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غير بالجر على اللفظ أَفَلَا تَتَّقُونَ افلا تخافون ان يوبل عنكم نعمة فيهلككم وبعديكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم بعمه التي لا تحصونها (۲۴) فَقَالَ الْمَلَأُ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم وَبَسُوذِكُمْ ولو شاء الله ان يرسل رسولا لآتزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحديث على عبادة الله سبحانه وتعالى ونفي اية غيره او من دعوى النبوة وذلك اما لفرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة (۲۵) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ به جنة اى جنون ولاجله يقول ذلك فَتَرَبَّصُوا بِهِ فاحتلموه وانتظروا حتى حين لعنه بغيث من جنونه (۲۶) قَالَ بَعْدَ مَا نَبَّأَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ رَبِّي أَنصُرْنِي بِأَهْلِكَ او بالاجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اى او بسببه (۲۷) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا بحفظنا نحفظه ان تخطى فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء أمرنا بالركوب او فوول العذاب وفار التهور روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التهور فاركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب وحملة في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما الى باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر نكرتها في هود (۲۸) فَأَسْلَكَ فِيهَا فَادْخُلْ فِيهَا يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امثلى الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تأكيد وَأَهْلِكَ وأهل بيتك او من آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله باهلاكه لكفره وانما جىء بعلى لان السابغ صار كما جىء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرّفون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصى ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بهولته (۲۹) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ۲۵

والحمد لله رب العالمین (۳۰) وَقَدْ رَبَّ أَنْزَلِنِي فِي السَّفِينَةِ أَوْ فِي الْأَرْضِ مَنُورًا مَبَارَكًا يَتَسَبَّبُ لِهُودٍ الْخَيْرِ فِي جَوْه ۱۸

الدارين على قراءة ابي بكر وقرئ منورًا بمعنى انزالا او موضع انزال وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ثناء مطابق ركوع ۲ لدعائه أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وأما اخره بالامر والمعلق به أن يستوى هو ومن معه اظهارا لفصله واشعارا بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم فأنه يحيط بهم (۳۱) إِنَّ فِي ذَلِكَ ۵
فيما فعل بنوح وقومه آيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وَأَنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ لمصيبين قوم نوح بلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات ، وَأَنْ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ وَاللَّهُ هِيَ الْفَارِقَةُ (۳۲) ثُمَّ أَنْشَأْنَا

مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ هم عاد او ثمود (۳۳) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ هو هود او صالح ، وَأَمَّا جَعَلِ الْقُرْآنَ مَوْضِعَ الْإِسْئَالِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ مَكَانٍ غَيْرِ مَكَانِهِمْ وَأَمَّا أُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ۱۰
أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ تفسير أرسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله أفلا تتقون

عذاب الله (۳۴) وَقَالَ الْأُمَلُّ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَعَلَّهُ نُكِرَ بِالْوَاوِ لِأَنَّ كَلِمَتَهُمْ لَمْ يَتَّصِلْ بِكَلِمِ الرَّسُولِ رُكُوع ۳
بخلاف قول قوم نوح وحيث استوفى به فعلى تهدير سؤال وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ بِلِقَاءِ مَا فِيهَا مِنَ

الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوه الثانيه بالبعث وَأَتَرَفْنَاهُمْ وَنَعَمْنَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّذِينَ بَكَثَرُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فِي الصِّفَةِ وَالْحَالِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ (۳۵) مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ تقرير للمماثله وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او محرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله ۱۵
عليه (۳۶) وَلَيْسَ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ فِيهَا بِأَمْرِكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ حيث اذلتهم انفسكم وإذا جواه

للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه (۳۷) أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مَجْرَدَةً عَنِ اللَّحْمِ وَالْأَعْيَابِ أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ او من العدم تارة اخرى الى الوجود ، وَأَنْتُمْ تَكْرِيرٌ لِلأَوَّلِ أُكِّدُ بِهِ لَمَّا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبْرِهِ او أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجمله خبر الأول اى أَنْتُمْ أَخْرَجْتُمْ إِذَا مِتُّمْ او أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَقَعَ أَخْرَاجُكُمْ ۲۰
ويجوز أن يكون خبر الأول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا أن يكون الظرف لأن اسمه جثة

(۳۸) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَعْدَ التَّصْدِيقِ او الصَّحَّةِ لَمَّا تُوعَدُونَ او بَعْدَ مَا تُوعَدُونَ وَاللَّهُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي هَيْئَتِكَ لَكَ كَانَتْ لَمَّا صَوَّتُوا بِكَلِمَةِ الْاسْتِبْعَادِ قَبْلَ مَا لَهُ هَذَا الْاسْتِبْعَادُ قَالُوا لَمَّا تُوعَدُونَ وَقِيلَ هَيْهَاتَ بِمَعْنَى الْبَعْدِ وَهُوَ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ لَمَّا تُوعَدُونَ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ مَنُونًا لِلتَّنْكِيرِ وَبِالضَّمِّ مَنُونًا عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ هَيْئَةٍ وَغَيْرِ مَنُونٍ تَشْبِيهًا بِقَبْلُ وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْوَجْهِينِ وَبِالضَّمِّ عَلَى لَفْظِ الْوَقْفِ وَبِإِبْدَالِ التَّاءِ هَاءً ۲۵
(۳۹) إِنَّ فِي الْأَلْفِ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا أَصْلُهُ أَنَّ الْحَيَوَةَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا فَاقِيمِ الضَّمِيرِ مَقَامَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِيَةِ عَلَيْهَا حَذْرًا مِنَ التَّكْرِيرِ وَاشْعَارًا بِأَنَّ تَعْيِينَهَا مَقْرَنٌ مِنَ التَّنْصِيحِ بِهَا كَقَوْلِهِ هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا

- جزء ١٨ تكتمل • ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هـ التي في معنى الحيوة الدالة على
 ركوع ٣ الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفى الجنس نموت وحييا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن
 ببغوثين بعد الموت (٤٠) ان هو ما هو الا رجل اترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما
 يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين (٤١) قال رب انصرتي عليهم وانقم لي منهم بما كذبون
 بسبب تكذيبهم آياتي (٤٢) قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة
 موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب (٤٣) فآخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح
 عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه
 الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصديق فاجعلناهم
 غشاء شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم
 الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا
 يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ، ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (٤٤) ثم
 انشأنا من بعدهم قرونا آخرين هـ قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (٤٥) ما تسبف من امة اجلها
 الوقت الذي حد لهلاكها ، ومن مريدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل (٤٦) ثم ارسلنا رسلنا تنزي
 متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث
 لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا وأماله حمزة
 وابن عامر والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضافة الرسول مع الارسال الى المرسل ومع الحجة الى
 المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والحجة التي هو منتهاه اليهم فاتبعتنا بعضهم بقصا
 في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم ننبف منهم الا حكايات نسم بها وهو اسم جمع للحديث او جمع
 احادثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون (٤٧) ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
 بالآيات انتسح وسلطان مبين وحجة واضحة ملممة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها
 اول المعجرات واهما تعلقت بها معجرات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانقلاب البحر
 وانفجار العيون من الحجر بضرهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودورا
 وأن يراد به المعجرات والآيات المحجج وأن يراد بهما المعجرات فانها آيات للنبوة وحجة بيينة على ما يدعيه
 النبي (٤٨) إلى فرعون وملئه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عابدين متكبرين (٤٩) فقالوا
 انؤمن لبشرنا مثلى لانه يخلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما
 تزين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر ، وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى

- شبه المنكرين للنبوّة قياساً حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر جوه ۱۸
 للمستبصر بأدنى تأمل فإن النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الأقدام ركوع ۳
 فيها وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر براءة يمين ان يكون في طرف الريادة
 اغبياء عن التفكير والتعلم في اكثر الاشياء وأغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما
 لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما ۵
 يعنى بنى اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد (هـ) فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
 في بحر قلزم (هـ) ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة نعلمهم لعد بنى اسرائيل ولا يجوز عود الصير الى
 فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام (هـ) وجعلنا ابن مريم وأمه آية
 بولادتها آية من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في الهدى
 ۱. وظهرت منه معجزات اخر وآمه آية بأن ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها
 وآيتها ما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على
 الرنى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالصم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة
 وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن
 الماء اذا جرى وأصله الابعاد في الشىء او من الماعون وهو المنفعة لانه نقاع او مفعول من عانه اذا ادركه
 بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف مأواهما بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان ۱۵
 (هـ) يا ايها المرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب ليجيب الانبياء لا على معنى انهم خوطبوا بذلك دفعة ركوع ۴
 لانهم أرسلوا في ازمة مختلفة بل على معنى ان كل منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا
 اوتيا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيتها اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
 الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى
 ۲. وآمه عند ابواتهما الى الربوة ليقنديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم ،
 والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا
 ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل وأعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند
 ربكم اتي بما تعملون عليهم فأجازيكم عليه (هـ) وان هذه اى ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
 ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيين بالكسر على
 ۳. الاستيناف أمتكم أمة واحدة ملتكم ملة واحدة اى متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم
 جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ، ونصب أمة على الحال وأنا ربكم فاتقون في شق
 العصا ومخالفة الكلمة (هـ) فتقطعوا أمرهم بينهم فتقطعوا أمر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا
 وتحتربوا وأمرهم منصوب بنوع الخافض او التمييز ، والصمير لما دل عليه الأمة من اربابها او لها زورا

- جاء ۱۸ قطعاً جمع زُجور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القوامه بفتح الباء فانه جمع زُجورة وهو حال من امرهم ركوع ۴ او من الواو او مفعول ثانٍ لتقطعوا فانه منتصن معنى جعل وقيل كُتبا من زَبُرَت الكتاب فيكون مفعولاً ثانياً او حالاً من امرهم على تقديرٍ مثل كُتِبَ وقرئ بتخفيف الباء كُرْسَل في رُسُل
- كُلُّ حَرْبٍ مِنَ الْمُخْزِيينَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ فِرْحُونَ مُعْجِبُونَ مُعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ (٥٦) فَذَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ فِي جِهَانَتِهِمْ شَبَّهَهَا بِالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاجبون بها وقرئ في ٥ غَمْرَاتِهِمْ حَتَّى حِينٍ اِلَى اَنْ يُقْتَلُوا اَوْ يَمُوتُوا (٥٧) اَبْحَسِبُونَ اَنَّمَا نُمِذُّهُمْ بِهٖ اَنْ مَا نَعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ لَهُمْ مَدداً مِنْ مَّالٍ وَبَنِيْنَ بَيَانٍ لَمَّا وَليْسَ خَبِراً لَهُ فَانَّهُ غَيْرُ مَعْتَابٍ عَلَيْهِ وَاِنَّمَا المَعْتَابُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُمْ اَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ فَخَبْرُهُ (٥٨) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي اَلْخَيْرَاتِ وَالرَّاجِعُ مَحْذُوفٌ وَالمَعْنَى اَبْحَسِبُونَ اَنْ اَلَّذِى نَمِذُّهُمْ بِهٖ نُسَارِعُ بِهٖ لَهُمْ فِيمَا فِيْهِ خَيْرُهُمْ وَاَكْرَامُهُمْ بَلْ لَا تَشْعُرُونَ بَلْ هُمْ كَالْبَهَائِمِ لَا فِطْنَةَ لَهُمْ وَلَا شَعُورَ لِيَتَأَمَّلُوا فِيْهِ فَيَعْلَمُوا اَنْ ذَلِكَ اَلْمَدَادُ اسْتِدْرَاجٌ لَا مَسَارَعَةٌ فِي اَلْخَيْرِ ، وَقرئ مُمِذُّهُمْ عَلَى الغَيْبَةِ وَكَذَلِكَ نُسَارِعُ وَنُسْرِعُ وَيَحْتَمَلُ اَنْ يَكُونَ فِيْهِمَا ضَمِيرُ المَمْدَةِ بِهٖ وَنُسَارِعُ مَبْنِيّاً للمَفْعُولِ (٥٩) اِنْ اَلَّذِيْنَ هُمْ مِنْ حَسْبِيَةِ رَبِّهِمْ مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ مُشْفِقُونَ حَذَرُونَ (٦٠) وَاَلَّذِيْنَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الْمَنْصُوبَةِ وَالمُنزَلَةِ يُؤْمِنُونَ بِتَصْدِيقِ مَدْلُولِهَا (٦١) وَاَلَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ شَرْكاً جَلِيّاً وَلَا خَفِيّاً (٦٢) وَاَلَّذِيْنَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا يُعْطُونَ مَا اَعْطَوْا مِنَ الصَّدَقَاتِ وَقرئ يَأْتُونَ مَا آتَوْا اِىْ يَفْعَلُونَ مَا فَعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خَائِفَةٌ اِنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَاِنْ لَا يَقَعُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّدُنْفِ فَيُؤَاخِذُوا بِهٖ اَنَّهُمْ اِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ لِاَنْ مَرْجِعُهُمْ اِلَيْهِ اَوْ مِنْ اَنْ مَرْجِعُهُمْ اِلَيْهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ (٦٣) اُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي اَلْخَيْرَاتِ لِرَغْبَتِهِمْ فِي الطَّاعَاتِ اَشَدَّ الرِّغْبَةِ فَيَبَادِرُونَهَا اَوْ يَسَارِعُونَ فِي نَيْلِ اَلْخَيْرَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَوْعُودَةِ عَلَى صَالِحِ الْاَعْمَالِ بِالمَبَادِرَةِ اِلَيْهَا كَقَوْلِهِ فَاتَّاهُمُ اللّٰهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا فَيَكُونُ اَثْبَاتًا لَهُمْ مَا نَفَى عَنْ اَضْدَادِهِمْ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ لِاجْلِهَا فاعْلَوْنَ السَّبْقَ اَوْ سَابِقُونَ النَّاسَ اِلَى الطَّاعَاتِ اَوْ الثَّوَابِ اَوْ الْجَنَّةِ اَوْ سَابِقُونَ اِىْ يَبَادِرُونَهَا قَبْلَ الْاٰخِرَةِ حَيْثُ تَحْدَثُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا كَقَوْلِهِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٤) وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا قَدْرَ طَاقَتِهَا يَرِيدُ بِهٖ التَّحْرِيزَ عَلَى مَا وَصَفَ بِهٖ الصَّالِحِيْنَ وَتَسَهِيْلَهُ عَلَى النَّفْسِ وَلَدُنَّا كِتَابٌ يَعْنَى الْمَوْحُوتِ اَوْ صَحِيفَةِ الْاَعْمَالِ يَنْطَفِ بِاَلْحَقِّ بِالصَّدَقِ لَا يَبُوجَدُ فِيْهِ مَا يَخَالِفُ الْوَاقِعَ وَهُمْ لَا يُظَلَمُونَ بِرِيَادَةِ عِقَابِ اَوْ نَقْصَانِ ثَوَابِ (٦٥) بَلْ قُلُوبُهُمْ كَقَوْلِهِ فِي غَمْرَةٍ فِيْ غَمْرَةٍ اَوْ غَمْرَةٍ غَامِرَةٌ لَهَا مِنْ هَذَا مِنَ اَلَّذِى وَصَفَ بِهٖ هَوْلًا اَوْ مِنْ كِتَابِ الْحَفْظَةِ وَهُمْ اَعْمَالٌ خَبِيْثَةٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَخْجَازَةٌ لَمَّا وَصَفُوا بِهٖ اَوْ مَتَخَطِيَّةٌ عَمَّا هُمْ

- عليه من الشرك فَمَنْ لَهَا عَامِلُونَ معتادون فعلها (٢١) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ منتعميهم بِأَعْدَابٍ جزاء ۸
 يعنى القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدن وطأتك على مضر واجعلها عليهم ركوع ۴
 سنين كسى يوسف فطحتوا حتى اكلوا الكلاب والحييف والعظام المحترقة اذ هم يجأرون فاجأوا الصراخ
 بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب (٢٧) لَا تَجَارُوا اليوم
 فانه مقدر بالقول اى قبل لهم لا تجاروا انكم منا لا ننصرون تعلييل للنهى اى لا تجاروا فانه لا
 ينفعكم ان لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا (٢٨) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنذِرُ عليكم
 يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكبون تعرضون مديرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
 الرجوع القهقرى (٢٩) مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن
 سبق ذكره او آياتي فاتها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان
 استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اى تسمرون بذكر القران والطعن
 فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرى سمرأ جمع سامر تهجرون من الهاجر
 بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهديان اى تعرضون عن القران او تهذون فى شأنه او الهجر بالصم اى
 الفحش ويؤيد الثانى قرامة نافع تهجرون من اهجر وقرى تهجرون على المبالغة (٧٠) أقلم يذنبوا القول
 اى القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين
 ۱۰ من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسماعيل
 واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه (٧١) أم لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلف وكمال
 العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ
 لا وجه له غيرها فان انكار الشىء قطعاً او ظناً انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او
 بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد (٧٢) أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا
 ۲. يعلمون انه ارجحهم عقلاً وانقهرهم نظراً بل جاءهم بالحق واكثرهم للتحق كارهون لانه يخالف
 شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً
 من توبيخ قومه او لقله فطنته وعدم فكرته لا كراهة للتحق (٧٣) ولو اتبع الحق آهواءهم بان كان
 فى الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره فى قوله لو كان فيهما آلهة الا
 الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع
 ۲۵ الحق الذى جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامه واهلك العالم من فرط غضبه
 او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصى خرج عن اللوحيية ولم يقدر ان
يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل آتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم اى

- جزء ١٨ وعظهم او صيبتهم او الذكر الذي تمتوه بقولهم لو ان عندنا نكرا من الاولين وقرى بذكرهم ركوع ٤ فَمَنْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ لَا يَلْتَفِتُونَ اليه (٧٤) اَمْ تَسْأَلُهُمْ قِيلَ اِنَّهُ قَسِيمٌ قَوْلُهُ اَمْ بِهِ جِنَّةٌ خَرَجًا اجرا على اداء الرسالة فَخَرَجُ رَبِّكَ رِزْقٌ فِي الدُّنْيَا او ثوابه في العاقبة خَيْرٌ لِسَعْتِهِ ودوامه ففيه مندوحة لك عن عثائهم ، والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخروج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله آياه وقرأ ابن عامر خَرَجًا فَخَرَجَ ٥
- وجمرا والكسائي خَرَجًا فَخَرَجُ لِلْمَوَارِجَةِ وَهُوَ خَيْرُ الرَّارِجَتَيْنِ تقرير خيرية خراجها (٧٥) وَاِنَّكَ لَتَنذِرُوهُمْ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه هوجب اتهامهم له ، واعلم انه سبحانه وتعالى الومهم المحجة وازاح العذر في هذه الآيات بأن حصر اقسام ما يوتى الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة (٧٦) وَاِنَّ الدِّينَ لَا يُوْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ عَنِ الصِّرَاطِ السُّوْيِ لَنَّا كِبُونَ لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ١٠
- (٧٧) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَعَدُوًّا لَلَّذِينَ نَتَّبِعُوا وَاللَّجَاجِ التَّمَادِي فِي الشَّيْءِ فِي طُغْيَانِهِمْ افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يَعْهَدُونَ عَنِ الْهُدَى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العليل فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم الست ترعمر انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلت الآباء بالسيوف والابناء بالجوع فنزلت (٧٨) وَلَقَدْ اَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ يَعْنِي الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ بَلْ اَقَامُوا عَلَى عَتْوِهِمْ واستكبارهم واستكبان ١٥
- استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحتة وَمَا يَنْصَرِعُونَ وليس من عادتهم التصرع وهو استشهاد على ما قبله (٧٩) حَتَّىٰ اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اِذَا هُم فِيهِ مُبْلِسُونَ متحيرون آيسون من كل ركوع ٥ خَيْرٌ حَتَّىٰ جَاءَكَ اعْتَاهُمْ يَسْتَعْطِفُكَ (٨٠) وَهُوَ الَّذِي اَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ لَنَحْسَبُوْا بِهَا مَا نُصَبُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْاَقْتِدَاءِ لَنَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَتَسْتَدَلُّوْا بِهَا اِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ قَلِيْلًا مَا تَشْكُرُوْنَ ٢٥
- تشكرونها شكرا قليلا لان العدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاندعان لما فيها من غير اشراك ، وما صلة للتأكيد (٨١) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْاَرْضِ خَلَقَكُمْ وَبَثَّكُمْ فِيهَا بِالنَّاسِلِ وَالْبِيَةِ تُحْشَرُونَ تُجْمَعُونَ يوم القيامة بعد تفرقتكم (٨٢) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَخْتَصٌ بِهِ تَعَابُهَا لَا يَقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبها او انتعاص احدها وازدياد الآخر اَفَلَا تَعْقِلُونَ بالنظر والتأمل ان الكلد منا وان قدرنا نعلم الممكنات كلها ٣٥
- وان البعث من جعلتها وقرى بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين (٨٣) بَلْ قَالُوا اِىُّ كِفَارٍ مِّثْلَ مَا قَالِ الْاَوَّلُونَ اَبَاؤُهُمْ وَمِنْ دَانَ بِدِينِهِمْ (٨٤) قَالُوا اَمَّا اَبَاؤُنَا فَكُنَّا قُرَابًا وِعِظَامًا اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

- استبعاداً ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك ايضاً تراباً فخلقوا (٨٥) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤَنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ جره ١٨
 ٥ إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ألا اكانديهم التي كتبوها جمع أسطورة لأنه يستعمل فيما يتلوه به ركوع ٥
 كالأعاجيب والاصحاح وقيل جمع أسطار جمع سطر (٨٦) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا
 ٥ مثل هذا الجلي الواضح والواضح بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل
 ان يجيبوا فقال (٨٧) سَيَقُولُونَ لِيْهِ لَأَنْ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ قَدْ اضْطَرَّهَمْ بِأَدْنَى نَظَرٍ إِلَى الْاِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُهُمَا قُلْ
 بعد ما قالوه أفلا تدكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان
 بده اختلف ليس اهون من اعادته ، وقرئ تَتَذَكَّرُونَ على الاصل (٨٨) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فانهما اعظم من ذلك (٨٩) سَيَقُولُونَ لِيْهِ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بغير لام فيه وفيما بعده
 ١. على ما يقتضيه لفظ السؤال قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشاركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على
 بعض مقدوراته (٩٠) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ مُلْكُهُ غَايَةٌ مَا يُمْكِنُ وقيل خواتمه وهو باجبر
يُعْبَثُ مِنْ شِئَاءٍ وَيَجْرُسُهُ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ وَلَا يُغَارُ أَحَدٌ وَلَا يُنْتَعَمُ مِنْهُ وتعديته بعلى لتصميم معنى النصرة
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩١) سَيَقُولُونَ لِيْهِ قُلْ فَأَيُّ نُسَخَرُونَ فمن ان تأخذعون فتصرفون عن الرشد مع
 ظهور الامر وتظاهر الادلة (٩٢) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ بِالنُّشُورِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 ١٥ حيث انكروا ذلك (٩٣) مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساومه
 في الالوهية اذا لدقب كل اله بما خلف ولعلا بعضهم على بعض جواب حاجتهم وجره شرط حذف
 للدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به
 وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التعارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده
 وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى
 ٢. واجب واحد سبحانه الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده (٩٤) عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ خَيْرٌ مِنْبَدًا مَحذُوفٌ وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على
 الصفة وهو دليل آخر على نفى الشريك بناء على توافقهم في آده المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه
فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ بالفاء (٩٥) قُلْ رَبِّ أَمَا تُرِيدِي إِنْ كَانَ لِإِذْنِي أَنْ تُرِيدِي لَأَنْ مَّا وَالنُّونَ لِلتَّأْكِيدِ ركوع ٦
 مَا يُوعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ (٩٦) وَبِئْسَ مَا تَجْعَلِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قريتا لهم في العذاب
 ٢٥ وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيف بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبسن
 الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيته صلعم ان له في امته نقمة ولم يطلعها على

- جزء ١٨ وقتها فأمره بهذا الدعاء ، وتكرير النداء ، وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فصل تصرع وجوار
 ركوع ١ (٩٧) وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَعَابِدُونَ لَكِنَّا نُوَخِّرُهُمْ لَعَلَّاهُمْ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ عَاقِبَتِهِمْ يُؤْمِنُونَ أَوْ
 لَأَنَّا لَا نَعْدِبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَلَعَلَّهُ رُدُّ لَانْكَارِهِمُ الْمَوْعِدِ وَاسْتَعْجَالِهِمْ لَهُ اسْتَهْرَاءٌ بِهِ وَقِيلَ قَدْ آرَاهُ وَهُوَ قَتْلُ
 بدر أو فتح مكة (٩٨) ادْفَعْ بِالَّتِي فِي أَحْسَنِ السَّبِيَةِ وَهُوَ الصَّفْحُ عَنْهَا وَالْإِحْسَانُ فِي مَقَابَلَتِهَا لَكِن بَحِيثٌ لَمْ
 يُوَدَّ إِلَى وَهْنٍ فِي الدِّينِ وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَالسَّبِيَةُ الشَّرْكَ وَقِيلَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالسَّبِيَةُ الْمُنْكَرُ
 وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السبيّة لما فيه من التنصيص على التفصيل نحن أعلم بما يصفون بما يصفونك
 به أو بوصفهم أيك على خلاف حاله وأقدر على جزائهم فكذلك أينا أمرهم (٩٩) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَسَاوِسِهِمْ وَأَصْلُ الْهَمْرِ الْخَسْفُ وَمِنْهُ مَهْمَا الرَّائِضُ شَبَّهَ حَتْمَهُمُ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي
 بِهِمْ الرَّاغِبَةُ لِلدَّوَابِّ عَلَى الْمَشْيِ وَالْجُعُّ لِلْمَرَاتِ أَوْ لِنَتَوَعُّدِ الْوَسَاوِسِ أَوْ لِنَتَعَدُّدِ الْمَصَافِ إِلَيْهِ (١٠٠) وَأَعُوذُ
 بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ بِحُومُوا حَوْلِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَتَخَصَّيْبُ حَالِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَحُلُولِ ١٠
 الأجل لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليها (١٠١) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ مَتَلَفٌ يَبْصُقُونَ وَمَا
 بَيْنَهُمَا عِزْرًا نَتَأَكِيدُ الْأَعْضَاءَ بِالْإِسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ أَنْ يُوَلِّهُ عَنِ الْجَلْمِ وَيُعْرِيه عَلَى الْإِنْتِقَامِ أَوْ
 بقوله أنهم لكاذبون قال تحسروا على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما أطلع على الأمر ربّ أرجعون
 رُدُّنِي إِلَى الدُّنْيَا وَالْوَاوُ تَعْظِيمُ الْمَخَاطَبِ وَقِيلَ لِنَتَكْرِرُ قَوْلَهُ أَرْجِعْنِي كَمَا قِيلَ فِي قِفَا وَأَطْرُقَا (١٠٢) لَعَلِّي
 أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي تَرَكْتَنِي أَي لَعَلِّي آتِي بِالْإِيمَانِ وَأَعْمَلُ فِيهِ وَقِيلَ فِي الْمَالِ أَوْ فِي ١٥
 الدنيا وعنه عم إذا عابن المؤمن الملائكة قالوا انرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان بل
 قدوما إلى الله وأما الكافر فيقول ربّ أرجعون كلاً رجع عن طلب الرجعة واستبعاد لها أيها كلمة يعنى
 قوله ربّ أرجعون إلى آخره . والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض فوّ قائلها لا محالة لتسلط
 المحسرة عليه ومن ورائهم أمامهم والضير للجماعة بهزج حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم يبعثون
 يوم القيامة وهو اقنات كلتى عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وأما ٢٠
 الرجوع فيه إلى حيوة تكون في الآخرة (١٠٣) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ وَالْقِرَاءَةُ بِفَتْحِ الْوَاوِ بِهِ
 وبكسر الصاد تؤيد أن الصور أيضا جمع الصورة فلا أنساب بينهم تنفعهم لروال التعاطف والترحم
 من فرط الحيرة واستنبلاء الدهشة بحديث يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه أو يفتخرون بها
 يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله
 واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأنه عند النفخة وذلك بعد الحاسبة أو دخول أهل الجنة الجنة وأهل ٣٥
 النار النار (١٠٤) فَمَنْ تَقَلَّتْ مُرَازِبُهُ مَرْزُونًا عَقَائِدُهُ وَأَعْمَالُهُ أَي وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَقَائِدُ وَأَعْمَالٌ صَالِحَةٌ

يكون لها وِزْنٌ عند الله وَقَدَّرَ قَائِلُكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ الفاترون بالنجاة والدرجات (١٥) وَمَنْ خَفَّتْ جِوَاءُ ١٨
مَوَازِينُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يَكُونُ لَهُ وَزْنٌ وَهُمُ الْكٰفِرَاتُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنَ قَائِلُكَ رُكُوعٌ ١

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ غَيَّبَتْهَا حَيْثُ ضَيَّعُوا زَمَانَ اسْتِكْمَالِهَا وَابْطَلُوا اسْتِعْدَادَهَا لِنَبِيلِ كَمَالِهَا فِي جَهَنَّمَ

خَالِدُونَ بِدَلٍّ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ خَيْرِ ثَانٍ لِأَوْلٰئِكَ (١٥٦) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ تَحْرِقُهَا وَاللَّفْحُ كَالنَّفْحِ إِلَّا أَنَّهُ
أَشَدُّ تَأْتِيْرًا وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُونَ مِنْ شِدَّةِ الْاِحْتِرَاقِ وَالْكُلُوحُ تَقْلُصُ الشَّفَتَيْنِ عَنِ الْاِسْنَانِ وَقُرَى كَالْحُجُونَ

(١٥٧) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلُو عَلَيْنَكُمْ عَلَىٰ أَضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ بِعَالٍ لَهُمْ الْمَرْتَبَةُ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ تَأْتِيْبٌ

وَتَذْكِيْرٌ لَهُمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا هَذَا الْعَذَابَ لِاجْلِهِ (١٥٨) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا مَلَكْتُنَا بِحَيْثُ
صَارَتْ اِحْوَالُنَا مُوَدِّيَةً إِلَىٰ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَقُرْ اِحْمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ شِقَاؤُنَا بِالْفَتْحِ كَالسَّعَادَةِ وَقُرَى بِالْكَسْرِ
كَالْكِتَابَةِ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّيْنَ عَنِ الْحَقِّ (١٥٩) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا مِنَ النَّارِ فَإِنَّ عُدْنَا إِلَىٰ التَّكْذِيبِ

١. قَانَا ظَالِمُونَ لِأَنْفُسِنَا (١٦٠) قَالَ أَحْسَرُوا فِيهَا اسْتَكْتَوْا سَكُوتَ هَوَانٍ فِي النَّارِ فَانْهَارَتْ لَيْسَتْ مَقَامَ سُؤَالٍ مِنْ

خَسَأَتْ الْكَلْبُ إِذَا زَجَرَتْهُ فَخَسَأَ وَلَا تُكَلِّمُونَ فِي رَفْعِ الْعَذَابِ أَوْ لَا تُكَلِّمُونَ رَأْسًا قِيلَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ
يَقُولُونَ اَلْفَ سَنَةٍ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَيُجَابُونَ حَقَّ الْقَوْلِ مَتَى فَيَقُولُونَ اَلفَا رَبَّنَا أَمْتَنَا اِثْنَتَيْنِ
فَيُجَابُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اَللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَيَقُولُونَ اَلفَا يَا مَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ فَيُجَابُونَ أَنْتُمْ
مَا كُنْتُمْ فَيَقُولُونَ اَلفَا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ اَجْلِ قَرِيبٍ فَيُجَابُونَ اَوْلَمَ تَكُونُوا اِقْسَمْتُمْ فَيَقُولُونَ اَلفَا رَبَّنَا
١٥. أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فَيُجَابُونَ اَوْلَمَ نَعْمَرِكُمْ فَيَقُولُونَ اَلفَا رَبِّ اِرْجِعُونِ فَيُجَابُونَ اِخْسَرُوا فِيهَا ثُمَّ لَا

يَكُونُ لَهُمْ اَللَّا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ وَعَوَاءٌ (١٦١) إِنَّهُ إِنِ الشَّانُ وَقُرَى بِالْفَتْحِ أَيْ لِأَنَّهُ كَانَ فَرِيْقٌ مِنْ عِبَادِي

بَعْنَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَقِيلَ الصَّحَابَةُ وَقِيلَ اَهْلُ الصِّفَةِ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِيْنَ

(١٦٢) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا هَزْرًا وَقُرَى نَافِعٌ وَاحْمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ هُنَا فِي صِ بَالِصَمِّ وَهِيَ مُصْدَرَةٌ سَخِرَ زَيْدٌ
فِيهَا يَاءُ النَّسْبِ لِلْمُبَالَغَةِ وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ الْمَكْسُورُ بَعْنَى اَلْهَرَمِ وَالْمُضْمُومُ مِنَ السُّخْرَةِ بَعْنَى اَلْاِنْقِيَادِ

٢٠. وَالْعِبُودِيَّةُ حَتَّىٰ اَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي مِنْ فُرْطٍ تَشَاغَلْتُمْ بِاَلِاسْتِهْوَاءِ بِهِمْ فَلَمْ تَخَافُونِي فِي اَوْلِيَايَتِي وَكُنْتُمْ

مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ اسْتِهْوَاءُ بِهِمْ (١٦٣) إِلَىٰ جَرِيَّتِهِمُ اَلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا عَلَىٰ اِذَاكُمْ اَنَّهُمْ هُمْ اَلْقَائِرُونَ فَوَزَّهْمُ

بِمَجَامِعِ مُرَادَاتِهِمْ مَخْصُومِيْنَ بِهِ وَهُوَ ثَانِي مَفْعُولِي جَرِيَّتِهِمْ وَقُرَى اِحْمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالْكَسْرِ اسْتَيْنَا فَا (١٦٤) قَالَ
أَيْ اَللَّهُ أَوْ اَلْمَلِكُ اَلْمَأْمُورُ بِسُؤَالِهِمْ وَقُرَى اِبْنُ كَثِيْرٍ وَاحْمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ عَلَىٰ اَلْاَمْرِ لِلْمَلِكِ أَوْ لِبَعْضِ رُؤَسَاءِ اَهْلِ

النَّارِ كَمَا لَبِئْتُمْ فِي اَلْاَرْضِ اَحْيَاءٌ أَوْ اَمْوَاتًا فِي الْقُبُورِ عَدَدَ سِنِيْنَ تَبْيِيْرٌ لَكُمْ (١٦٥) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

٢٥. اسْتِقْصَارًا لِمَدَّةِ لَبِئْتُمْ فِيهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَىٰ خُلُودِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ لِأَنَّهَا كَانَتْ اَيَّامَ سُرُورِهِمْ وَاَيَّامَ السَّرُورِ

قِصَارٍ أَوْ لِأَنَّهَا مَنْقُصِيَّةٌ وَالْمَنْقُصِيُّ كَالْمَعْدُومِ فَسَأَلَ اَلْعَابِدِيْنَ اَلَّذِيْنَ يَنْتَمِنُونَ مِنْ عَدَدِ اَيَّامِهَا إِنْ اَرَدَتْ

جزء ١٨ تصديقها فإنا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون ركوع ٦ اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ آلَعَادِينَ بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول وآلَعَادِيَيْنَ

اى القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون (١١٦) قَالَ وَفِي قِرَامَةِ حِمْرَةٍ وَالْكَسَائِي قُلْ لَنْ لَبِئْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَوْ اَنْكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ تصديق لهم في مقالهم (١١٧) اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا تُوْبِيْحُ عَلَى تَغَافِلِهِمْ وَعَبَثًا حَالٍ بِمَعْنَى عَابَثِيْنَ اَوْ مَفْعُوْلٌ لَهٗ اِى لَمْ نَخْلُقْكُمْ تَلْهِيًا بِكُمْ وَاِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِنَتَّعِبْكُمْ

ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وَاَنْكُمْ اَلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فَتَعَالَى اَللّٰهُ اَلْمَلِكُ اَلْحَقُّ الَّذِى يَحَقُّ لَهٗ الْمَلِكُ مَطْلَقًا فَاِنَّ مِنْ عِدَاةٍ مَمْلُوْكٍ بِالذَّاتِ مَالِكٍ بِالْعَرَضِ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ وَفِي حَالٍ دُونَ حَالٍ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاِنَّ مَا عِدَاةُ عِبِيْدٍ لَهٗ رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ الَّذِى يَحِيْطُ بِالْاَجْرَامِ وَيُنْزِلُ مِنْهُ نُحُكْمَاتِ الْاِحْكَامِ وَلِلذَلِكَ وَصْفُهُ بِالْكَرَمِ اَوْ لِنَسْبَتِهِ اِلَى اَكْرَمِ الْاَكْرَمِيْنَ وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ١. وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اَللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ يَعْبُدُهٗ اِفْرَادًا اَوْ اِشْرَاكًا لَا يَرْوٰنَ لَهٗ بِهٖ صِفَةٌ اٰخَرَى لَالِهَةٍ لَازِمَةٌ لَهٗ فَاِنَّ الْبَاطِلَ لَا يَرْهَانُ بِهٖ جِيءَ بِهَا لِلتَّكْيِيْدِ وَبِنَاءِ الْحَكْمِ عَلَيْهِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى اَنَّ التَّادِيَةَ بِمَا لَا دَلِيْلَ عَلَيْهِ مَمْنُوْعٌ فَضْلًا عَمَّا دَلَّ الدَّلِيْلُ عَلَى خِلَافِهِ اَوْ اعْتَرَضَ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ لِذَلِكَ فَاِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهٖ فَهُوَ مَجَازٌ لَهٗ مَقْدَارٌ مَا يَسْتَحِقُّهُ اَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُوْنَ اِنَّ الشَّأْنَ وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بأن يستغفره ١٥ ويسترحمه فقال (١١٨) وَقَدْ رَبِّ اَغْفِرْ وَاَرْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِيْنَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِشَرِّهِ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوْحِ وَالرِّيْحَانُ وَمَا تَقَرَّبَ عَيْنُهُ عِنْدَ نَزْوْلِ مَلَكِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ صَلَاحِ اَنَّهُ قَالَ لَقَدْ اُنزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ اَقَامِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قُرْآنٌ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ وَرَوَى اَنَّ اَوْلَهَا وَاٰخَرَهَا مِنْ كُنُوْزِ الْجَنَّةِ مَنْ عَمِلَ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ اَوْلَهَا وَاتَّعَظَ بِاَرْبَعٍ مِنْ آخَرِهَا فَهَدَى نَجَاً وَاَفْلَحَ •

سورة النور

٢.

مدنية وآياتها اربع وستون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ركوع ٧ (١) سُورَةٌ اِى هَذِهِ سُورَةٌ اَوْ فِيمَا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ سُورَةٌ اُنزِلْنَاهَا صَفْتَهَا وَمَنْ نَصَبَهَا جَعَلَهُ مَفْسُورًا لِنَاصِبِهَا فَلَا يَكُوْنُ لَهٗ مَحَلٌّ اِلَّا اِذَا قَدَّرَ اَنْزَلَ اَوْ دُوْنَهُ اَوْ نَحْوَهُ وَقَرَضْنَاهَا وَفَرَضْنَا مَا فِيْهَا مِنَ الْاِحْكَامِ وَشَدَّدَهُ اَبُوْ كَثِيْرٍ وَاَبُوْ عَمْرٍو لِكَثْرَةِ فَرَائِضِهَا اَوْ الْمَفْرُوْضِ عَلَيْهِمْ اَوْ لِلْمِبَالِغَةِ فِيْ لِيْجَابِهَا وَاُنزِلْنَا فِيْهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ٢٥

واضحات الدلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَتَّقُونَ الْحَارِمَ وَتَقْرَىٰ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ (٣) الْوَرَائِيَّةُ وَالْوَرَائِي أَي فِيمَا جَرَى ١٨

فرضنا او انزلنا حُكْمَهَا وهو المَجْدُ ويجوز ان يُرْفَعَا بالابتداء والخبر فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ والفاء لتضمينها معنى الشرط ان اللام بمعنى الذى وقُرِىٰ بالنصب على اضرار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر وَالْوَرَانِ بلا ياء ، وانما قدم الوراثة لان الرنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مَفْسُدَتَهُ تتحقق بالاضافة اليها ، والمجد ضرب المجد وهو حكم يخص ٥
بمن ليس بمأخضن لما دل على ان حد الحصن الرجم و زاد عليه الشافعى تغريب الحُر سنة لقوله عمر البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس فى الآية ما يدعوه لينسخ احدها الآخر نسخا مقبولا او مردودا وله فى العبد ثلاثة اقوال ، والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه صلعم يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن ان المراد بالمحصن الذى يقتضى له من المسلم ولا تأخذكم بهما رافة رحمة فى دين الله فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عمر لو سرقت فاطمة بدت محمد لقطعنت يدها ، وقرأ ابن كثير بفتح الهزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجدى فى

طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد صدقتهما طائفة من المؤمنين زيادة فى التنكيل فان التصحيح قد ينكث اكثر مما ينكث التعذيب ، والطائفة فرقة يمكن ان تكون حاقة

١٥ حول شىء من الطوف واقلمها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (٣) الْوَرَائِي لَا يَنْكُحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالْوَرَائِيَّةُ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ان الغالب ان المائل الى الرنا لا يرغب فى نكاح الصوالج والمسافحة لا ترغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علته للالفة والتصام والمخالفة سبب للنفرة والافتراء ، وكان حَقُّ المَقَابِلَةِ ان يقال والوراثة لا تنكح الا من هو زان او مشرك لكن المراد ببيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الآية نزلت فى صفة المهاجرين لما قوما ان يتزوجوا بغايا يكنين

٢. انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الوراثة وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسيب لسوء العالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفسد ولذلك عبر عن التنويه بالتحريم مبالغة وقيل النفى بمعنى النهى وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه هم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يجرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطى فيقول ٢٥ الى نهى الوراثة عن الرنا الا بوراثة والوراثة ان يورث بها الا زان وهو فاسد (٤) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ يقدحونهن بالزنا لوصف المقدوفات بالاحصان وكبرهن عقيب الروانى واعتبار اربعة شهداء بقوله

ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَالْعَذْفُ بغيره مثل ما فاسق ما شارب الخمر بوجوب التعزير كقذف غير المحصن ، والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق

- جزء ١٨ فيه بين الذكر والانشى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ، ولا ركوع ٧ يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المذوفا خلافا لابي حنيفة ، وليكن صرجه اخف من ضرب الرنا لصعيف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اى شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ، ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سريان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف ٥ وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده أبدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره وأولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم (٥) إلا الذين تابوا عن القذف من بعد ذلك وأصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال من المذوف ، والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحل الجز على البديل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحلها ١. النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء (١) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاداة إلا أنفسهم نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه ، وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الآ بمعنى غير فشهادة أحدهم أربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعلية شهادة احدهم ، واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اى فيما رماها ١٥ به من الرنا وأصله على انه حذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيدا (٧) والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي ، هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسح عندنا لقوله عم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفى الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الرنا على المرأة لقوله (٨) ويذرونها العذاب اى الحد ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماي به ٢٠ (٩) والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ، ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ويعقوب ان لعنت الله وان غضب الله بنخفيف النون فيهما وكسر الصاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون فيهما ونصب التاء وفتح الصاد وجر الهاء (١٠) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله ربوب حكيم متروك الجواب للتنظيم اى لفصاحم وهاجلكم بالعقوبة (١١) ان الذين جاءوا بالاذك بابلغ ٢٥ ما يكون من الكذب من الاذك وهو الاذك لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عاتقه رضا وذلك انه عمر استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلته في القبول بالرحيل فمشت لغصاء حاجته ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقد من جرع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتئمسه فظن الذي كان

١٨ يرحلها أنها دخلت الهمدج فرحلها على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست جردا
 كى يرجع اليها مُنشدًا وكان صفوان بن المعطل السلمي قد هرس وراء الجيش فأتلج فأصبح عند ركوع
 منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فأتهمت به عصابة منكم جماعة منكم وفي
 من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت
 ٥ ومسطح بن أثانة وحننة بنت حش ومن ساعدهم وفي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرًا لكم مستأنف
 والخطاب للرسول واني بكر وعائشة وصفوان والهاء للانك بدل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم
 وظهور كرامتكم على الله تعالى بانوال ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم
 فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم لكذب جراه ما اكتسب
 بقدر ما خاص فيه مختصا به والذى تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من
 ١ التحاضين وهو ابن ابي فاته بدأ به وأداعه عداوة لرسول الله صلعم او هو وحسان ومسطح فانهما
 شايعا في التصريح به والذى بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بأن جلدوا وصار
 ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعشى اشد اليبس ومسطح مكشوف البصر (١٤) لولا هلا
ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقولهم
 ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى
 ١٥ ظن الخبير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذم الطاعنين عنهم كما يذنبونهم عن انفسهم وانما جاز
 الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع
 في غيره وذلك لان لكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا اذك مبين كما
يقول المستيقن المطلع على الحال (١٣) لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فأولئك عند
 الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريره كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اى في حكمه
 ٢. ولذلك رتب الحد عليه (١٤) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء
 لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الاهمال للتوبة ورحمته
 في الآخرة بالعمو والمغفرة المقدران لكم لمستم عاجلا فيما افضتم خصتم فيه عذاب عظيم يستحقرونه
 اللوم والجلد ان ظرف لمستم او افضتم تلقونه بالسننكم بأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال
 تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقيه وتلقونه بكسر حرف
 ٢٥ المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الولف واللف وهو الكذب
 وتتفقونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتتفقونه اى تتبعونه وتقولون بأفواهكم اى وتقولون كلاما
 مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقولهم

جاء ١٨ تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا سَهْلًا لا تبعه له وهو عند الله عظيم في الوزر ركوع ٨ واستحجار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسننهم

والتحدث به من غير تحقق واستصغار لذلك وهو عند الله عظيم (١٥) وَلَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض انصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلعم ٥ سبحانك تعجب من ذلك الافك او ممن يقول ذلك وأصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخجل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتجهيدا لقوله عَدَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ لعظمة البهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها (١٦) يَعْظُمُ اللَّهُ

اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ كِرَاهًا ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين ١٠ فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيب وتقرع (١٧) وَدَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ اَلْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الشَّرَائِعِ وَمَحَاسِنِ الآداب كى تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخة على نبيه ولا يقره عليها (١٨) اِنَّ اَلَّذِينَ يَجِبُونَ وَيُؤَدُّونَ اَنْ تَشِيْعَ اَنْ تُنْشَرِ اَلْفَاحِشَةُ فِي اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ

(١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اَلْحُدُّ وَالسَّعِيْرُ اِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّمَاتِ وَانْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ فَعَابَجُوا فِي الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة (٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ الله عليكم ورحمته تكرر للمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وَاِنَّ اَللَّهَ رَوْفٌ رَّحِيْمٌ على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة

ركوع ٩ (٢١) فَا اَنَّهُمْ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بِاِسْءَاعِ الْفَاحِشَةِ وَقِرَى بِفَتْحِ الطَّاءِ وَقِرَى نَافِعِ والبرى وابو عمرو وابو بكر وجمرة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان

لعل النهى عن اتباعه ، والفحشاء ما افراط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ٢٥ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا

اٰخِرَ الدَّهْرِ ولكن الله يوصي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليهم بنياتهم (٢٢) وَلَا يَأْتِلْ وَلَا يَحْلِفُ اِفْتِعَالًا مِنَ اَلْاَلِيَةِ او لا يقصر من الألو ويؤيد الأول انه قرى ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر الصديق رضه وقد حلف لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين أو نوال الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤثروا على ٢٥

- ان لا يؤنثوا او في ان يؤنثوا وقرئ بالتاء على الالتفات أُولِي الْأَرْقَامِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جزء ١٨
 صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها ركوع ٩
 فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصففحوا بالاغصاص عنه أَلَّا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَكُمْ عَلَى عَفْوِكُمْ وَصَفْحِكُمْ وَاحْسَانِكُمْ إِلَى مَنْ آسَأَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مع كمال قدرته فَتَخَلَّفُوا
 بأخلاقه روى آته عمر قرأها على ابي بكر رضه فقال بلى أحب ورجع الى مسطح لفقته (٢٣) إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْمَحْضَنَاتِ الْعَفَافَاتِ مِمَّا قَدْضْنَ بِهِ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اسْتِبَاحَةً لِعُرْضِهِنَّ وَطَعْنَا فِي
الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ كَابِنِ أَبِي لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لما طعنوا فيهن ولهن عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
 قبيل هو حكرم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبی صلعم ولذلك قال ابن
 عباس رضه لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضيها
 ١. (٢٤) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ظُوفٌ لَمَّا فِي لَهْمٍ مِنْ مَعْنَى الاسْتِقْرَارِ لِأَنَّهُ مَوْصُوفٌ وَقُرَأَ حَمْرَةٌ وَالْكِسَاتِي
بِالْبِيَاءِ لِلتَّقَدُّمِ وَالْفَصْلِ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يعترفون بها بانطاي الله آياها بغير
 اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مرید تهويل للعذاب (٢٥) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْآخِذُ
حِزَاهُمْ الْمُسْتَحَقَّ وَيَعْلَمُونَ لِعَابِنْتِهِمُ الْأَمْرَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْآخِذُ الْمُبِينُ الثابت بذاته الظاهر الوهينه لا
 يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اى العادل الظاهر عدله
 ١٥ وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ يَنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِ لِلْمَظْلُومِ لَا مَحَالَةَ (٢٦) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ اى الخبائث يتزوجن الخبثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب
 فيكون كالدليل على قوله أُولَئِكَ يعنى اهل بيت النبی صلعم او الرسول وعائشة وصفوان مبرهون لما
 يقولون ان لو صدق لم تكن زوجته ولم تهر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى
 الطيبين والضمير في يقولون للافكين اى مبرهون مما يقولون فيهم او للخبثتين والخبثات اى مبرهون
 ٢٥ من ان يقولوا مثل قولهم لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة يوسف عم بشاهد
 من اهلها وموسى عم من قول اليهود بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاي ولدها وعائشة بهذه
 الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول واعلاء منزلته (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ الَّتِي تَسْكُنُونَهَا فَإِنِ الْآجِرِ وَالْمُعِيرِ ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا
 تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آس الشىء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال
 ٢٥ مستكشف آته هل يراود دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان
 المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس او تتعرفوا هل تم انسان من الانس

- جزء ١٨ وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا بَأَن تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ وَعِنْدَهُ التَّسْلِيمُ إِنْ يَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ ركوع ١٠ ثلاث مرّات فان اذن له دخل والا رجع ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتنا غير بيتنا قال خبيتم صباحا وخبيتم مساء ودخل فرثما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي صلعم أَسْتَأْذِنُ على امى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أَسْتَأْذِنُ عليها كلما دخلت قال اتحبت ان تراها عريانة ٥ قال لا قال فاستأذنى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ متعلق بمحذوف اى أُنذِرُ عَلَيْكُمْ او قيل لكم هذا ارادة ان تَذَكَّرُوا وتعلموا بما هو اصلح لكم (٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يَأْذِنُ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ حتى يأتى من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لَكُمْ ارجعوا فارجعوا ولا تلتحوا هو اركى لكم الرجوع اطهر ١٠ لكم عما لا يخلو الاحجام والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم وَدِنْيَاكُمْ وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فيعلم ما تاتون وما تذررون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (٣١) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ كالربط والحوانيت والحانات والحانات فيها متاع استمتع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها وَأَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع ٥ على عورات (٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اى ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ارواحهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالمشاة النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبقيص وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك اركى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ ٢٠ بَغُضُّنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالنستتر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر يزيد الرنا ولا يبدن زينتهن كالحلى والثياب والأصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاوله الاشياء كالثياب والحاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالربينة مواضعها على حلف المصاف او ما يعمر الحاسن الخلقية والتربينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاطهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شىء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وَلْيَبْضُرْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ سترن لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بصم الجيم ولا يبدن

زَيْنَتَهُنَّ كَرِهَ لِبَيَانٍ مِنْ يَحَدِّ لِهَ الْإِبْدَاءِ وَمَنْ لَا يَحَدِّ لِهَ إِلَّا لِبُعُوثَتَيْنِ فَاتَمَّ الْمَقْصُودُونَ بِالزَّيْنَةِ وَلَهُمْ أَنْ جَرَى ١٨
 بَنظُرُوا إِلَى جَمِيعِ بَدَنِهِمْ حَتَّى الْفَرْجِ بِكَرِهٍ أَوْ أَبَائِهِمْ أَوْ آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ كَوْنِ ١٩
 أَخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِمْ لِكثْرَةِ مَدَاخِلَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَى مَدَاخِلَتِهِمْ وَقَلَّةِ
 تَوَقُّعِ الْفِتْنَةِ مِنْ قِبَلِهِمْ لِمَا فِي الطَّبَاعِ مِنَ الْغَفْرِ عَنْ مِمَّاسَةِ الْقَرَائِبِ وَلَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا مِنْهُمْ مَا يَبْدُو عِنْدَ
 الْمِهْنَةِ وَالْحَدْمَةِ، وَأَمَّا لَمْ يَذْكَرِ الْأَعْمَامُ وَالْأَخْوَالَ لِأَنَّ فِي مَعْنَى الْأَخْوَانِ أَوْ لِأَنَّ الْأَخْوَالَ أَنْ يَتَسْتَرْنَ
 عَنْهُمْ حَذَرًا أَنْ يَصْفَوْهِنَّ لِابْنَائِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ بِعَيْنِ الْمُؤْمِنَاتِ فَإِنَّ الْكَافِرَاتِ لَا يَنْتَحِرْنَ عَنْ رِصْفَتِهِنَّ
 لِلرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ كُلِّهِنَّ وَالْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ بِعَمِّ الْأُمَمَاءِ وَالْعَبِيدُ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَمُّ
 ابْنِ فَاطِمَةَ بَعْدَ وَهَبِ لَهَا وَعَلَيْهَا ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ
 رَأْسَهَا فَتَقَالُ عَمُّ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسٍّ أَمَّا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ وَقَبِيلُ الْمُرَادُ بِهَا الْأُمَمَاءُ وَعَبْدُ الْمَرْأَةِ كَالْأَجْنَبِيِّ
 أَوْ النَّتَابِيِّ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَيْ أُولَى الْحَاجَةِ إِلَى النِّسَاءِ وَهِيَ الشَّيْخُ وَالْمَسْرُوحُونَ وَفِي
 الْمُحِبُّونَ وَالْخَصِيَّاتُ خِلَافٌ وَقَبِيلُ الْبُلَّةِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ لِفَضْلِ طَعْمِهِمْ وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
 النِّسَاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابُو بَكْرٍ غَيْرَ بِالنِّصْبِ عَلَى الْحَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَنْظُرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
 لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِمْ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْأَطْلَاحِ أَوْ لِعَدَمِ بُلُوغِهِمْ حُدَّ الشَّهْوَةِ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ،
 وَالطِّفْلِ جِنْسٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْجَمْعِ اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْوَصْفِ وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلَيْهِمْ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِمْ
 لِيَنْتَفِعَ خِلَاقِهَا فَيُعَلِّمَ أَنَّهَا ذَاتٌ خِلَاقٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَوْرَثُ مِيلًا فِي الرِّجَالِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنَ النِّهْيِ عَنْ
 إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَإِدْبَارِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ مِنَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَوْبُوهُ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكَادُ يَخْلُو أَحَدُكُمْ
 مِنْ تَقْرِيطِ سَيْمِيٍّ فِي الْكَفِّ عَنِ الشَّهْوَاتِ وَقَبِيلُ تَوْبُوهُ مِمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ جَبَّ
 بِالْإِسْلَامِ لَكِنَّهُ يَجِبُ النَّدْمُ عَلَيْهِ وَالْعَرْمُ عَلَى الْكَفِّ عَنْهُ كَلَّمَا يُتَذَكَّرُ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ وَفِي
 الرُّخْفِ أَيُّهُ السَّاحِرُ وَفِي الرَّحْمَنِ أَيُّهُ التَّقْلَانِ بِضَمِّ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ فِي الثَّلَاثَةِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَوَقَفَ
 أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ عَلَيْهِمْ بِالْأَلْفِ وَوَقَفَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ بِسَعَادَةِ الدَّارِ الْوَعْدِ
 (٣٣) وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِيَّ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّاكُمْ لَمَّا نَهَى عَمَّا عَسَى يَفْضِي إِلَى السِّفَاحِ
 الْمَخْتَلِ بِالنِّسْبِ الْمُقْتَضَى لِلْأَلْفَةِ وَحَسَنِ التَّرْبِيَةِ وَمَزِيدِ الشَّفَقَةِ الْمَوْدَّةِ إِلَى بَقَاءِ النُّوعِ بَعْدَ الزَّجْرِ عَنْهُ
 مِبَالِغَةً فِيهِ عَقِبَهُ بِأَمْرِ النِّكَاحِ الْحَافِظِ لَهُ وَالْحَطَابُ لِلرِّبَايَةِ وَالسَّادَةُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ تَرْوِجِ الْمَوْلِيَّةِ
 وَالْمَمْلُوكِ وَذَلِكَ عِنْدَ طَلِبِهَا وَأَشْعَارُ بَانَ الْمَرْأَةَ وَالْعَبْدَ لَا يَسْتَبِيدَانِ بِهِ إِذْ لَوْ اسْتَبِيدَا لَمَّا وَجِبَ عَلَى الْوَلِيِّ
 وَالْمَوْلَى، وَالْمَوْلَى مَقْلُوبٌ أَيَّامٍ كَيْتَامِيٍّ جَمْعُ أَيَّامٍ وَهُوَ الْعَرَبُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ انْتَهَى بِكَرًا أَوْ ثَبِيًّا قَالَ

فَإِنْ فَتَّكْحَى أَنْكَحَ وَإِنْ تَتَّأَمَى وَإِنْ كُنْتُ أَقْتَى مِنْكُمْ أَتَّأَمَى

وَتَخْصِيصِ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ إِحْصَانَ دِينِهِمْ وَالْإِهْتِمَامَ بِشَأْنِهِمْ أَهَمُّ وَقَبِيلُ الْمُرَادِ الصَّالِحُونَ لِلنِّكَاحِ وَالْقِيَامِ
 بِحَقْوَقِهِ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رَدُّ لَمَّا عَسَى يَمْنَعُ مِنَ النِّكَاحِ وَالْمَعْنَى لَا يَمْنَعُونَ فُقَرًا

- جزء ١٨ الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فصل الله غنيبة عن المال فانه غاي ورائح او وعد من الله ركوع ١٠ بالاغناء لقوله عم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة كقوله تعالى وان خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفذ نعمته ان لا تنتهي قدرته عليهم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته (٣٣) وليستعفف وليجتهد في العفة وقم الشهوة الذين لا يجدون نكاحا
- اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله ٥ فياجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبه وهو ان يقول الرجل لملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا اتى المال او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون مناجما بناجور يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امه ، والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره ، والغاية لتضمن معنى الشرط ، والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارقاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المطلق لا يعتم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع هختها كما في السلم فيما لا يوجد عند الماحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وانهم من مال الله الذي اتاكم
- امر للمولى كما قبله بان يبذلوا له شيئا من اموالهم وفي معناه حظ شيء من مال الكتابة وهو للوجوب ١٥ عند الاكثر ويكفى اقل ما يتمول وعن علي رضه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل نذب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يوتوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الركوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث برة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكبروها فنياتكم امامكم على البغاء على الرنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الرنا وضرب عليهن الصرائب فشكت بعضهن الى رسول الله صلعم ٢٥ فنزلت ان اردن تحصنا تعقفا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه واينار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاة النادر لتبتغوا عرض الحبيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوقف للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكرههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكروهة غير آئمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك ٢٥ حرم على المكروهة القتل وأوجب عليه القصاص (٣٤) ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات يعنى الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والمحددون وقروا ابن عامر وجمرة والكسائي وحفص بالكسر

لأنها واختات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معنى تبيين أو لأنها بينت الاحكام والحدود جوه ١٨
وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ أَى وَمَثَلًا مِنْ امثال من قبلكم اى وقصة عجيبة مثل قصصهم وهى قصة ركوع ١٠

عائشة رضيها فانها كقصص يوسف ومريم وموعظة للمنتقين يعنى ما وعظ به فى تلك الآيات وتخصيص
المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القران والصفات المذكورة صفاته (٣٥) اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ رُكُوع ١١
وَالْأَرْضِ النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المُبْصِرَات كالكيفية الفاتضة من
النيران على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير
مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه
تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس
الفاثق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
١. وأصل الظهور هو الوجود كما أن اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما
عداه او الذى به تدرك او يدرك أهلها من حيث أنه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له فى
توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات
الموجودات والمعدومات وتغوص فى بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات
ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى ان من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من
١٥ الملائكة والانبياء ولذلك سمو انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي عنه هادى من فيهما فهم بنوره
يهتدون و اضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور
الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن و اضافته
الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهى الكوة الغير
النافذة وقرأ الكسائى برؤية الدورى بالامالة فيها مصباح سراج صخم ثاقب وقيل المشكوة الأنبوبة
٢. فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح فى زجاجة فى قنديل من الزجاج الزجاج كانهما
كوكب ذرى مضى متلاكى كالنور فى صفاته وزهرته منسوب الى الدر او فَعِيل كمريق من الدر
فانه يدفع الظلام بصوته او بعض صوته بعضا من لمعانه الا انه قلبت هزته ياء ويبدل عليه قراءة حمزة وادى
بكر على الاصل وقراءة اى عمرو والكسائى ذرى كشريب وقد قرئ به مقلوبا بوقد من شجرة مباركة زيتونة
اى ابتداء ظهور المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبائنه ببيتها وفى ايهام الشجرة
٢٥ ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون عنها تفخيما لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء
للمفعول من اوقد حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف وقرئ
توقد من تتوقد ووقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس

- جاء ١٨ عليها حيناً بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها ركوع ١١ تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابئة في شرى المعورة وغربها بل في وسطها وهو الشأم فان زيتونه اجدود الزيتون او لا في مضحى نشرق الشمس عليها دائماً فنحرقها او في مقناة تغيب عنها دائماً فتتركها نيباً وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار اى يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلائمه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لأشعته ، وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البيئات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث أنه محفوف بظلمات اوام الناس وخيالاتهم بالمصباح وإنما ولى الكاف المشكوة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبت فيها من مصباحها وبتوئده قراءة أنى مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الداركة الخمس المترتبة التى منوط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى تدرك بها المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية والفكرة التى تولد المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهى المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واصاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاصاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتون المثمرة بالزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوثوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدته ذكاتها تكاد تضىء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتفش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجورثيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلازمة في نفسها قابلة للانوار وذلك تتمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتون وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتى يكاد زيتها يضىء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنه ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحصارها متى شاءت كانت كالمصباح فاذا استحصرتها كانت نورا على نور يهدى الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية ان بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس

إدناء للمعقول من المحسوس توضيحها وبياننا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او جزء ١٨
 خفياً وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها (٣١) في بُيُوتٍ مُتَعَلِّقٍ بِمَا قَبْلَهُ اى كمشكوة في ركوع ١١
 بعض بيوت او يوقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان تبادل
 المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافى جمع البيوت ووَحَدَّةَ الْمَشْكُوتِ
 ان المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبج وفيها تكرير مؤكّد لا
 يبذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحدوف مثل سبجوا في بيوت والمراد بها المساجد
 لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير للتعظيم أِنَّ اللَّهَ أَنْ تَرُفَعُ بالبناء او التعظيم وَيَذْكَرُ
فِيهَا أَسْمَاءَهُ عام فيما ينص من ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
 ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
 بالآصال وهو جمع اصيل وقرى والآصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر يُسَبِّحُ بِالْفَتْحِ
 على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يندل عليه وقرى تُسَبِّحُ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع
 ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو (٣٧) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ
نَجْرٍ الله مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص ان أريد به مطلق المعاضة او بافراد ما هو الاعم من قسمي
 التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبتدأها
 وقيل الْجَلْبُ لانه الغالب فيها ومنه يقال تَجَرَّ في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الْصَّلَاةَ عوض
 فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله وَأَخْلَفوكَ عَدَا وعدوا •
وَإِن تَاءَ الزُّكُوتِ ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه
 وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى
 ناحية يوخذ به ويوق كتابهم (٣٨) لِيَجْزِيَنَّهُمُ اللَّهُ متعلق بيسبج او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا
 احسن جراه ما عملوا الموعد لهم من الجنة وَيُرِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اشياء لم يعدها على اعمالهم ولم تخطر
 ببالهم والله يهزى من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاد المشيئة وسعة
 الاحسان (٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا اعمالهم كسراب بغيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم
 التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة
 من لمان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى ، والقيعة بمعنى القاع وهو الارض
 المستوية الخالية عن النبات وغيره وقيل جمعة كجار وجيرة وقرى بغيعات كديمات في ديمة يحسبه
الظَّامَانِ ماء اى العنشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة لخبية عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه

وقرأ نافع برواية ورش يُؤْتَفِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا متراكما بعضه فوق بعض قَتَرَى أَلْوَدَقِ جزء ١٨
المطر يَأْخُرُجُ مِنْ خِلَالِهِ من فتوقه جمع خَلَد كَجِبَالٍ فِي جَبَلٍ وقرئ مِنْ خَلِيلِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ من ركوع ١٣
الغمام وكذا ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد
بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد يردا ويجوز ان
تكون من الثانية او الثالثة للتبويض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد
كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الاخرة اذا تصاعدت ولم تحلها
حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل يردا وقد يبرد الهواء
يردا مغرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى ارادة
الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالتها ووقاتها واليه اشار بقوله
فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ والضمير للبرد يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ضوء برفقه وقرئ بالمد بمعنى
العلو وبادغام الدال في السين وبَرْقِهِ بفتح الراء وهو جمع بركة وفي المقدار من البرق كالغرفة وبصمها
للاتباع يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من
حيث انه توليد الصدى من الصدى وقرئ يُذْهَبُ على زيادة الباء (٤٤) يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالمعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالبحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك
ان في ذلك فيما تقدم ذكره لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة
علمه ونفاذ مشيئته وتنويعه عن الحاجة وما يقضى اليها من يرجع الى بصيرة وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ حيوان
يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خَالَفَ كُلَّ دَابَّةٍ بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل ان من الحيوانات ما يتولد لا من النطفة وقيل من ماء
متعلق بدابة وليس بصلة لَخَلَفَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كَالْحِجَةِ وانما سمي الرحف مشيا على
الاستعارة او المشاكلة وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالانْسِ وَالطَّيْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كأنهم
والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير
الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجلة والترتيب لتقدم ما هو
اعرف في القدرة يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور
والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يشاء (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ للحقائق بانواع الدلائل وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق



جاء ١٨ تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا سَهْلًا لا تبيعة له وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ في الوزر ركوع ٨ واستحجار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة عُلِّفَ بها مس العذاب العظيم تَلْقَى الْأَفْكَ بِالْأَسْتَهْمِ

والنحذت به من غير تحقّف واستصغارٍ لذلك وهو عند الله عظيم (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا ما ينبغي وما يصحّ لنا أن نتكلّم بهذا يجوز أن تكون الإشارة الى العول المخصوص وأن تكون الى نوعه فإن قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض انصيقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلعم ٥ سُبْحَانَكَ تَعَجَّبُ من ذلك الاثك او ممن يقول ذلك وأصله ان يُذكَر عند كل متعجب تنوبها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنويه لله من ان تكون حرمة نبية فاجرة فإن فجورها ينقر عنه ويخجل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقديرا لما قبله وتجهيدا لقوله عُدَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ لعظمة المبهوت عليه فإن حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها (١٦) يَعْظُمُ اللَّهُ

أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ كِرَاهَةً ان تعودوا او في ان تعودوا أبدا ما دتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين ١٠ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ عَنْهُ وفيه تهيبج وتقرح (١٧) وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الشَّرَائِعِ وَمَحَاسِنِ الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأَحْوَالِ كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبية ولا يقره عليها (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يَجِبُونَ يريدون أن تشيع ان تنشر الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم

(١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْحُدِّ وَالسَّعِيرِ الى غير ذلك وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّمَاتِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة (٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ تَكَرَّرَ لِلْمِئَةِ بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة

ركوع ٩ (٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ بِإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وقرو بفتح الطاء وقرو نافع والبرق وابو عمرو وابو بكر وحمة بسكونها وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمَنْكَرِ بيان لعلة النهى عن اتباعه ، والفحشاء ما افطر قبحه والمنكر ما انكره الشرع وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ٢٥

بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا أَخْرَجَ الدَّهْرَ وَلَكِنْ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ نَشَاءُ بحمله على التوبة وقبولها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ بنياتهم (٢٢) وَلَا يَأْتِ بِتَلٍّ وَلَا يَحْلِفُ افتعال من الآية او ولا يقصر من الألو ويؤيد الأزل أنه قري ولا يتأل وأنه نزل في ابي بكر الصديق رضه وقد حلف لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين أَوْ نُوَ الْفَضْلُ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ وَالسَّعَةِ فِي الْمَالِ وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه أن يؤتوا على ٢٥

ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جزء ١٨
 صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها ركوع ٩
 فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليتبعوا ما فرط منهم وليصفتحوا بالاغصاص عنه أَلَّا تَحِبُّونَ ان يغفر الله
 لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلفوا
 بأخلاقه روى انه عمر قراها على ابى بكر رضه فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته (٢٣) ان الذين

يؤمنون الْمُحْصَنَاتِ الْعَفَافَاتِ مما قدغن به الْمُؤْمِنَاتِ بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في

الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهن عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
 قيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلعم ولذلك قال ابن
 عباس رضه لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضها

١. (٢٤) يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي
 بالياء للثقل والغص أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله آياها بغير

اختيارهم او بظهور آثارة عليها وفي ذلك مرید تهويل للعذاب (٢٥) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دينهم الحرف
 جزاءهم المستحق ويعلمون لعابنتهم الامر ان الله هو الحرف المبين الثابت بذاته الظاهر الوهينه لا
 يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحرف البين اى العادل الظاهر عدله

١٥ ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة (٢٦) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ
وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب

فيكون كالدليل على قوله أُولَئِكَ يعنى اهل بيت النبي صلعم او الرسول وعائشة وصفوان مبرمون ما
 يقولون ان لو صدق لم تكن زوجته ولم تقهر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى
 الطيبين والصمير في يقولون للافكين اى مبرمون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى مبرمون

٢. من ان يقولوا مثل قولهم لهم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة يوسف عم بشاهد
 من اهلها وموسى عم من قول اليهود بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه

الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول واعلاء منزلته (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا ركوع ١

تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التى تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا
 تستأنسوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشىء اذا ابصره فان المستأنس مستعلم للحال

٢٥ مستكشف انه هل يواد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان
 المستأنس مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس او تعرفوا هل تم انسان من الانس

- جزء ١٨ وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا بَأَنَّ تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ وَعِنْدَهُ عَمَّ التَّسْلِيمِ أَنْ يَقُولَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ ركوع ١٠ ثلاث مرّات فان اذن له دخل والآ رجوع ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال خبيتم صباحا وخبيتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي صلعم أَسْتَأْذِنُ على امى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أَسْتَأْذِنُ عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة ٥ قال لا قال فاستأذن لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ متعلق بمحذوف اى أُنزِلَ عَلَيْكُمْ او قيل لكم هذا ارادة ان تَذَكَّرُوا وتعلوا بما هو اصلح لكم (٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يَأْذِنُ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ مِنْ يَأْذِنُ لَكُمْ فَان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ اَرْجِعُوا فَارْجِعُوا ولا تلتحقوا هو اركى لكم الرجوع اظهر ١٠ لكم عما لا يخلو الاحجاء والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم ودينياكم وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (٣٩) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ كالربط والخوانيت والحنانات والحناقات فيها متاع استمتع لكم كالاستئذان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشمولة البيوت المسكونة وغيرها وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ وعيد لمن دخل مَدْخَلًا لفساد او تطلع ٥ على عورات (٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اى ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الآ على ازواجهم او ما ملكت ايماهم ولما كان المستثنى منه كالشاهد النادر بخلاف الغض اطلعه وقيد الغض بحرف التبعية وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك اركى لهم انفع لهم او اظهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الرنا ولا يبدى زينة كالحلى والنياب والأصابع فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والحنام فان في سترها حرجا وقيل المراد بالرينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعمر الحاسن الخلقية والترويقية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والظاهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل ٢٥ بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرّم النظر الى شىء منها الا لصورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وَيَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ سترن لأعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بصم الجيم ولا يبدىن

وَيَمْنَعْنَهُمْ كَرَمًا لِيُبَيِّنَ لَهُ الْإِبْدَاءَ وَمَنْ لَا يَحُدُّ لَهُ إِلَّا لِبُعُولَتَيْهِمْ فَاتَمُّوا الْمُقْصِدُونَ بِالزَّيْنَةِ وَلَهُمْ أَنْ جَرَى ١٨
 يَنْظُرُوا إِلَى جَمِيعِ بَدَنِهِمْ حَتَّى الْفَرْجِ بِكُرْهُ أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتَيْهِمْ أَوْ كَوْنِ ١٩
 إِخْوَانِيٍّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِيٍّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِيٍّ لِكَثْرَةِ مَدَاخِلَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَى مَدَاخِلَتِهِمْ وَقَلَّةِ
 تَوَقُّعِ الْفِتْنَةِ مِنْ قِبَلِهِمْ لِمَا فِي الطَّبَاعِ مِنَ الْغَفْرِ عَنْ مِمَّاسَةِ الْقَرَائِبِ وَلَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا مِنْهُمْ مَا يَبْدُو عِنْدَ
 الْمِهْنَةِ وَالْخِدْمَةِ، وَأَمَّا لَمْ يَذْكَرِ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ لِأَنَّ فِي مَعْنَى الْأَخْوَانِ أَوْ لِأَنَّ الْأَخْوَالَ أَنْ يَنْتَسِرْنَ
 عَنْهُمْ حَذَرًا أَنْ يَصْفَوْهُنَّ لِأَبْنَائِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ يَعْنِي الْمُؤْمِنَاتِ فَإِنَّ الْكَافِرَاتِ لَا يَنْتَحِرَجْنَ عَنْ وَصْفِهِنَّ
 لِلرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ كُلِّهِنَّ وَالْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ بِعَمِّ الْأُمَّةِ وَالْعَبِيدُ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ
 ابْنِ فَاطِمَةَ بَعِيدٌ وَهِيَ لَهَا وَعَلَيْهَا ثَوْبٌ إِذَا تَنَعَّتْ بِهِ وَأَسْهَأَ لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ
 رَأْسَهَا فَقَالَ عَمُّ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسْ أَمَّا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ وَقَبِيلُ الْمُرَادِ بِهَا الْأُمَّةُ وَعَبْدُ الْمَرْأَةِ كَالْجَانِبِيِّ ٢٠
 أَوْ التَّنَابُعِيِّ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَيْ أُولَى الْحَاجَةِ إِلَى النِّسَاءِ وَهِيَ الشَّبِيخَةُ وَالْمَسْرُوحُونَ وَفِي
 الْجَبْرُوتِ وَالْخَصِيِّ خِلَافٌ وَقَبِيلُ الْبُلَّةِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ لِفَضْلِ طَعَامِهِمْ وَلَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
 النِّسَاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ بَكْرٍ غَيْرَ بِالنِّصْبِ عَلَى الْحَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى حُورَاتِ النِّسَاءِ
 لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِمْ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْأَطْلَاحِ أَوْ لِعَدَمِ بُلُوغِهِمْ حُدَّ الشَّهْوَةِ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ،
 وَالطِّفْلِ جِنْسٌ وَضَعُ مَوْضِعٍ الْجَمْعُ اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْوَصْفِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلَيْهِمْ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِمْ
 لِيَتَقَفَّعَ خِلْطُهَا فَيَعْلَمَ أَنَّهَا ذَاتُ خِلْطٍ فَإِنَّ ذَلِكَ بَوْرُتٌ مِثْلًا فِي الرِّجَالِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنَ النِّهْيِ عَنْ
 إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَإِدْلَى عَلَى الْمَنَعِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَوَبُّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةٌ الْمُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكَادُ يَخْلُو أَحَدُكُمْ
 مِنْ تَفْرِيطِ سَيِّمًا فِي الْكُفِّ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَقَبِيلُ تَوَبُّوْا مِمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ جَبَّ
 بِالْإِسْلَامِ لَكِنَّهُ يَجِبُ النَّدْمُ عَلَيْهِ وَالْعَزْمُ عَلَى الْكُفِّ عَنْهُ كَلَّمَا يُنْدَكِرُ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ آيَةَ الْمُؤْمِنُونَ وَفِي
 الرَّخْرِفِ آيَةَ السَّاجِرِ وَفِي الرَّحْمَنِ آيَةَ الثَّقَلَيْنِ بِضَمِّ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ فِي الثَّلَاثَةِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَوَقَفَ
 أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ عَلَيْهِمَا بِالْأَلْفِ وَوَقَفَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَنْفِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ ٢١
 (٣١) وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّاكُمْ لَمَّا نَهَى عَمَّا عَسَى يَقْضِي إِلَى السِّفَاحِ
 الْمَخَلِّ بِالنِّسْبِ الْمَقْتَضَى لِلْأَلْفَةِ وَحَسَّنَ التَّرْبِيَةَ وَمَزِيدَ الشَّفِيقَةَ الْمَوْدَّةَ إِلَى بَقَاءِ النَّوْعِ بَعْدَ الزُّجْرِ عَنْهُ
 مِبَالِغَةً فِيهِ عَقِبَهُ بِأَمْرِ النِّكَاحِ الْحَافِظَ لَهُ وَالْحَطَّابُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالسَّادَةُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ تَرْوِجِ الْمَوْلِيَّةِ
 وَالْمَمْلُوكِ وَذَلِكَ عِنْدَ طَلْبِهِمَا وَأَشْعَارُ بَانَ الْمَرْأَةُ وَالْعَبْدُ لَا يَسْتَبْدَانِ بِهِ إِذْ لَوْ اسْتَبَدَّ لَمَّا وَجِبَ عَلَى الْوَالِي
 وَالْمَوْلَى، وَالْمَوْلَى مَقْلُوبٌ أَهْلُهُمْ كَيْتَابِيٌّ جَمْعُ أَيْمٍ وَهُوَ الْعَرَبُ ذَكَرْنَا كَانِ أَوْ أَنْتِي بَكَرًا أَوْ تَبِيًّا قَالَ ٢٢

فَإِنْ فَتَّكْحَى أَنْكَحَ وَإِنْ تَتَّامَى وَإِنْ كُنْتَ أَقْتَى مِنْكُمْ أَتَّامَى

وَتَخْصِيصِ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ إِحْصَانَ دِينِهِمْ وَالْإِعْتِمَادَ بِشَأْنِهِمْ أَهْمٌ وَقَبِيلُ الْمُرَادِ الصَّالِحُونَ لِلنِّكَاحِ وَالْقِيَامِ
 بِحَقَّقِهِمْ أَنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رَدُّ لَمَّا عَسَى يَمْنَعُ مِنَ النِّكَاحِ وَالْمَعْنَى لَا يَمْنَعُنَّ فُقَرًا

- جزء ١٨ الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فصل الله غنيبة عن المال فانه غاي ورائح او وعد من الله ركوع ١. بالاغناء لقوله عم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة كقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته ان لا تنتهي قدرته عليهم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته (٣٣) وَلَيْسْتَغْفِرَ وَلِيَجْتَهِدَ فِي الْعَقَّةِ وَقَمَعَ الشَّهْوَةَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما يُنكح به او بالوجدان التمكن منه حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ٥ فيجدوا ما يتزوجون به وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ الْمَكْتَابَةَ وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يُكْتَب لتأجيله او من الْكِتَابِ بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون مناجما بنجوم يَضْرِبُ بعضها الى بعض مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ عبدا كان او امة ، والموصول بصلته مبتدأ خبره فَكَاتِبُوهُمْ او مفعول لمضمر هذا تفسيره ، والفاء لتضمن معنى الشرط ، والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معارضة تتضمن الرفض فلا تجب ١٠ كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المُطْلَقَ لَا يُعْمَ مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند الماحل ان عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وَأَنزَلَهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ امر للموالي كما قبله بان يبدلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حظ شيء من مال الكتابة وهو للوجوب ١٥ عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الركوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث بريدة هو لها صدقة ولنا هدية وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ اماءكم على البغاء على الرنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الرنا وضرب عليهن الصرائب فشكت بعضهن الى رسول الله صلعم ٢٠ فنزلت اِنْ اَرْتَنَ تَخَصَّنَا تَعَقَّفَا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهى عنه وانتار ان على اذا لان ارادة التخصن من الاماء كالشأن النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا وَمَنْ يَكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ اكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ اي لهن او له ان تاب والاول اوقف للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بَعْدِ اكْرَاهِهِنَّ لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكروه غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك ٢٥ حرم على المكروه القتل وأوجب عليه القصاص (٣٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا الْبِكْرَةَ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقروا ابن عامر وجمرة والكسائي وحفص بالكسر

لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبيين أو لأنها بينت الاحكام والمحددات جزء ١٨

وَمَثَلٌ مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ أَى وَمَثَلًا مِنْ امثال من قبلكم اى وقصة عجيبه مثل قصصهم وهى قصة ركوع ١٠

عائشة رضها فانها كقصه يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعنى ما وعظ به فى تلك الآيات وتخصيص

المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القران والصفات المذكورة صفاته (٣٥) اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ رُكُوع ١١

وَالْأَرْضِ النور فى الاصل كىفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفاتنة من

النيران على الأجرام الكثيفة الحاذبة لهما وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير

مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذر كرم أو على تجوز أما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه

تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرها من قولهم للرئيس

الفائف فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور أو موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره

١٠ وأصل الظهور هو الوجود كما أن اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما

عداه أو الذى به تدرك أو يدرك أهلها من حيث أنه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركتها له فى

توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات

الموجودات والمعدومات وتغوص فى بواطنها وتنصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات

ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء أو بتوسط من

١٥ الملائكة والانبياء ولذلك سمو انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضى عنه هادى من فيهما فهم بنوره

يهتدون وضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور

الادراكات البشرية على المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن وضافته

الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهى الكوة الغير

النافذة وقرأ الكسائى برواية الدورى بالامالة فيها مصباح سراج ضخم ناقب وقيل المشكوة الأنبوية

٢٠ فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح فى زجاجة فى قنديل من الزجاج الزجاج كآنها

كوكب درى مضى متلاشى كالزهرة فى صفاته وزهرته منسوب الى الدر أو قعيل كبريق من الدر

فانه يدفع الظلام بضوته أو بعض ضوته بعضا من لمعانه الا انه قلبت هوته ياء ويبدل عليه قرأة حمرة واى

بكر على الاصل وقرأة اى عمرو والكسائى درى كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوخذ من شجرة مباركة زينونة

اى ابتداء ثوب المصباح من شجرة الريتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبائنه بويتها وفى ابهام الشجرة

٢٥ ووصفها بالبركة ثم ابدال الريتونة عنها تفخييم لشانها، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء

للمفعول من اوقد حمرة والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف وقرئ

توقد من تتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس

توقد من تتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس

- جوه ١٨ عليها حينما بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلّة او صحراء واسعة فان ثمرتها ركوع ١١ تكون انصج وزيتها اصفى او لا نابنة في شرق المعورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجدود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يَكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَكُو
- لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ اى يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلاذثه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لأشعته ، وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البيّنات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكوة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوقف من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبت فيها من مصباحها ووجوده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الداركة الخمس المترتبة التى منوط بها المعاش والمعاد وفي الحساسة التى تدرك بها المحسوسات بالجواس الخمس والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية والفكرة التى تولف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وفي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واصاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاصاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتون المثمرة بالزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانيين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة ذكاتها تكاد تضىء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتفش بالعلوم الضرورية بنوسط احساس الجوريات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلازمة في نفسها قابلة للانوار وذلك تتمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونيه وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتى يكاد زيتها يضىء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحى والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنه ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحصارها متى شاءت كانت كالمصباح فاذا استحصرتها كانت نورا على نور يهدى الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس

ادفاه للمعقول من المحسوس توضيحها وبياننا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او جزء ١٨
 خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكثر بها (٣٣) في بُيُوتٍ مُتَعَلِّقٍ بما قبله اى كمشكوة في ركوع ١١
 بعض بيوت او بوقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل
 المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافى جمع البيوت وخذة المشكوة
 ان المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يستبح وفيها تكرير مؤكدا لا
 يبيدكر لانه من صلة ان فلا يجعل فيما قبله او بمحذوف مثل سَجَّحُوا فِي بُيُوتٍ والمراد بها المساجد
 لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ بالبناء او التعظيم وَيُذَكَّرَ
 فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
 منزوهة او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
 بالآصال وهو جمع اصيل وقرى والآصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر يُسَبِّحُ بالفتح
 على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرى تُسَبِّحُ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع
 ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو (٣٧) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ
نِزْرِ اللَّهِ مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص ان أريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاعم من قسمي
 التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبتدأها
 وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار أَقَامَ الصَّلَاةَ عوض
 فيه الاضافة من التناء المعاوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله وَأَخْلَفُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
وَأَيَّاهُ الرَّكُوعَ ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه
 وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى
 ناحية يوخذ به ويوقى كتابهم (٣٨) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ متعلق بِيسْتَبِيحِ او لا تلهيهم او يخافون أَحْسَنَ مَا
عَمِلُوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويبرئهم من فضله اشياء لم يعدها على اعمالهم ولم تخطر
 ببالهم وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ تقرير للزهد وتنبيه على كمال القدرة ونفاد المشيئة وسعة
 الاحسان (٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أعمالهم كسراب بغيره والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم
 التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله باجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الغلاة
 من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى ، والقيعة بمعنى القاع وهو الارض
 المستوية الخالية عن النبات وغيره وقيل جمعة كجار وجيرة وقرى بِقِيَعَاتٍ كديمات في ديمة بحسبه
الظَّمَانُ ماء اى العُشَّان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الغيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا

وقرأ نافع برواية ورش يُؤلّف غير مهموز ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا متراكما بعضه فوق بعض فَنَزَى الْوَتَقِ جره ١٨
المطر فَخَرَّجُ مِنْ خِلَالِهِ من فتوقه جمع خَلَد كَجِبَالٍ في جَبَلٍ وقرى مِنْ خَلِيلِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ من ركوع ١٩
الغمام وكُلُّ ما علاك فهو سماء مِنْ جِبَالٍ فِيهَا من قِطْعٍ عِظَامٍ تشبه الجبال في عظمها او جمودها مِنْ بَرْدٍ
بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من بَرْدٍ يَرْدًا ويجوز ان
تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء الْمُظْلَّة وفيها جبال من بَرْدٍ
كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطعٌ يَمْنَعُهُ والمشهور ان الاخرة اذا تصاعدت ولم تخلها
حرارة فيبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقرى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والآن نزل بردا وقد يبرد الهواء
بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى ارادة
الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالتها وواقفاتها واليه اشار بقوله
فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ والصمير للبرد يَكَادُ سَنَا بَرِّهِ صوه برفه وقرى بالمد بمعنى
العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع بَرِّقَة وفي المقدار من البرق كالغرفة وبصمها
للاستيعاب يَدُهِبُ بِالْأَبْصَارِ بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من
حيث انه توليد للصد من الصد وقرى يَدُهِبُ على زيادة الباء (٤٤) يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك
ان في ذلك فيما تقدم ذكره لَعِبْرَةٌ لِرُؤْيِ الْأَبْصَارِ لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة
علمه ونفاد مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يقضى اليها من رجوع الى بصيرة وآلله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ حيوان
يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خَالِفٌ كُلِّ دَابَّةٍ بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا من النطفة وقيل من ماء
متعلق بدابة وليس بصلة لَخَلَفَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كالحببة وانما سمي الرحف مشيا على
الاستعارة او المشاكلة وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كالانسان والطير وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كالنعيم
والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتكبير
الصمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل المجلة والترتيب لتقدير ما هو
اعرف في القدرة يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور
والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يشاء (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ للحقائق بانواع الدلائل وآلله يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيتها الى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق

- جزء ١٨ والفوز بالجنة (٢٤) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ فَلَمَّا نُبِتْنا فِي بَشَرِ الْمَنَافِقِ خَاصِمِ يَهُودِيًّا فَدَعَاهُ إِلَى كَعْبِ رُكُوعِ ١٣ ابن الأشرف وهو يدعو إلى النبي صلعم وقبيل في مُغْبِرَةَ بنِ وَأَتْلِ خَاصِمِ عَلِيًّا رَضِيَ فِي أَرْضِ فَأَيُّ أَنْ يَحَاكِمَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَأَطَعْنَا أَيِ وَأَطَعْنَا هُمَا ثُمَّ يَتَوَلَّى بِالْإِمْتِنَاعِ عَنْ قَبُولِ حُكْمِهِ قَرِيبٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِمْ هَذَا وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِشَارَةٌ إِلَى الْفَائِلِينَ بِأَسْرِهِمْ فَيَكُونُ أَعْلَامًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ جَمِيعَهُمْ وَإِنْ آمَنُوا بِلِسَانِهِمْ لَمْ تَوْثِقْ قُلُوبَهُمْ أَوْ إِلَى الْقَرِيبِ مِنْهُمْ وَسَلْبُ الْإِيمَانِ عَنْهُمْ لِتَوَلِّيهِمْ ، وَالتَّعْرِيفُ هُنا فِيهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَرَفْتَهُمْ وَهُمْ الْمُخْلِصُونَ فِي الْإِيمَانِ وَالثَابِتُونَ عَلَيْهِ (٢٧) وَإِذَا نُعِذُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ لِيُحْكَمَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ فَإِنَّهُ الْحَاكِمُ الظَّاهِرُ وَالْمَدْعُو إِلَيْهِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِتَعْظِيمِهِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَقِيقَةِ حُكْمُ اللَّهِ إِذَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فَاجْأ قَرِيبٌ مِنْهُمْ الْإِعْرَاضُ إِذَا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ بَأْتِكَ لَا تَحْكُمْ لَهُمْ وَهُوَ شَرْحٌ لِلتَّوَلَّى وَمِبَالِغَةٌ فِيهِ (٢٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ أَيِ الْحُكْمِ لَا عَلَيْهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ مُنْقَلِبِينَ لَعَلَّهُمْ بَأْتِكَ يَحْكُمُ لَهُمْ وَإِلَيْهِ صَلَّةٌ لِيَأْتُوا أَوْ لِمُذْعِبِينَ وَتَقْدِيمُهُ لِلِاخْتِصَاصِ (٢٩) أَيِ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَفَرُوا أَوْ مَبِيلٌ إِلَى الظُّلْمِ أَمْ آرْتَابُوا بِأَنَّ رَأَوْا مِنْكَ تَهْمَةً فَزَالِ يَقِينُهُمْ وَتَهْتَمُوا بِكَ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكْمِ بَدَلِ أَوْلِيَّتِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ أَضْرَابٌ عَنِ الْقَسْمِ الْآخِرِينَ لِتَحْقِيقِ الْقَسْمِ الْأَوَّلِ وَوَجْهَ التَّنْقِيسِ أَنْ اِمْتِنَاعَهُمْ أَمَّا فَحُلُّ فِيهِمْ أَوْ فِي الْحَاكِمِ وَالثَّانِي أَمَّا أَنْ يَكُونَ مُحَقَّقًا عِنْدَهُمْ أَوْ مُتَوَقَّعًا وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ لِأَنَّ مَنَصِبَ نَبِيِّتِهِ وَفَرَطَ أَمَانَتِهِ يَمْنَعُهُ فَتَعِينِ الْأَوَّلُ وَظَلَمَهُمْ يَعْتَمِدُ خَلَلَ عَقِيدَتِهِمْ وَمَبِيلٌ نَفْسُهُمْ إِلَى الْحَيْفِ وَالْفَصْلُ لِنَفْيِ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ سَيِّمًا الْمَدْعُو ١٥
- رُكُوعِ ١٣ إِلَى حُكْمِهِ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَوْلِيَّتِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ عَلَى عَادَتِهِ تَعَالَى فِي اتِّبَاعِ ذِكْرِ الْحَقِّ الْمَبْطَلِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي بَعْدَ انْكَارِهِ لِمَا لَا يَنْبَغِي ، وَقَرَأَ قَوْلَ بِالرَّفْعِ وَيُحْكَمُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَاسْتِنَادَهُ إِلَى ضَمِيرِ مَصْدَرِهِ عَلَى مَعْنَى لِيُقْعَلَ الْحُكْمُ (٥١) وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا يُأْمُرُهُ أَوْ فِي الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَيَحْشِ اللَّهَ عَلَى مَا صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَتَّقِهِ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَقَالُوا عَنْ نَافِعِ بِلَا بَاءٍ وَابُو بَكْرٍ وَابُو عَمْرٍو بِسُكُونِ ٢٠
- الِهَاءِ وَحُفْصِ بِسُكُونِ الْهَاءِ فَشَبَّهَ تَلَهُ بِكَتِفٍ وَخَفِيفٍ وَالِهَاءِ سَاكِنَةً فِي الرَّوْقِ بِالِاتِّفَاقِ فَأَوْلِيَّتِكَ هُمْ الْفَائِرُونَ بِالنَّعِيمِ الْمَعِيمِ (٥٢) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ لَمَّا نُبِتْنا فِي بَشَرِ الْمَنَافِقِ خَاصِمِ يَهُودِيًّا فَدَعَاهُ إِلَى كَعْبِ رُكُوعِ ١٣
- بِالْخُرُوجِ عَنِ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لِيُخْرِجَنَّ جَوَابَ لَأَقْسَمُوا عَلَى الْحِكَايَةِ قُلْ لَا تَقْسِمُوا عَلَى الْكُذْبِ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أَيِ الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَا الْبَيِّنُ عَلَى الطَّاعَةِ الْبِغَايَةِ الْمُنْكَرَةِ أَوْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ امْتَلُ مِنْهَا أَوْ لِيَكُنْ طَاعَةٌ وَقُرِئَتْ بِالنَّبْصِ عَلَى أَطِيعُوا طَاعَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ سِرَاتِكُمْ ٢٥
- (٥٣) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ أَمْرٌ بِتَبْلِيغِ مَا خَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْحِكَايَةِ مِبَالِغَةً فِي تَبْكِيَّتِهِمْ

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا حُمِّلَ مِنَ التَّبْلِيغِ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنَ الِامْتِنَالِ وَإِنْ تَطِيعُوهُ فِي حِكْمَةٍ جِزَاءٌ ١٨
 تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التَّبْلِيغُ الْمَوْضُوحُ لِمَا كَلَّفْتُمْ بِهِ وَقَدْ آتَى وَأِنَّمَا بَقِيَ مَا
 حُمِّلْتُمْ فَإِنْ أَتَيْتُمْ فَلَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ (٥٤) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خَطَابًا
 لِلرَّسُولِ وَالْأُمَّةِ أَوْ لَهُ وَلَنْ آمَنَ مَعَهُ وَمَنْ لِلْبَيَانِ لَيْسَتْخَلْفَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ لِيَجْعَلَنَّهُمْ خَلْفَاءَ مُتَصَرِّفِينَ فِي
 ٥ الْأَرْضِ تَصَرَّفَ الْمُلُوكُ فِي مَمَالِكِهِمْ وَهُوَ جَوَابُ قَسْمِ مَضْمُونِ تَقْدِيرِهِ وَعَدَّهُمُ اللَّهُ وَأَقْسَمَ لَيْسَتْخَلْفَتَهُمْ أَوْ
 الْوَعْدُ فِي تَحْقِيقِهِ مَنْزِلَ مَنْزِلَةِ الْقَسْمِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي
 مِصْرَ وَالشَّامَ بَعْدَ الْجَبَابِرَةِ ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَإِذَا ابْتَدَأَ ضَمَّ الْأَلْفَ وَالْبَاقُونَ بَفَتْحِهَا
 وَإِذَا ابْتَدَعُوا كَسَرُوا الْأَلْفَ وَلَيَمَكَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بِالتَّقْوِيَةِ وَالتَّشْبِيهِ
 وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِالتَّخْفِيفِ أَمَّا مِنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ
 ١٠ اللَّهُ صَلَّعًا وَرِجَالُهُ مَكْتُوبًا بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ خَاتَمِينَ ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا يُصْبِحُونَ فِي السَّلَاحِ
 وَيَمْسُونَ فِيهِ حَتَّى أَنْجَزَ اللَّهُ وَعَدَّهُ فَأُظْهِرَهُمْ عَلَى الْعَرَبِ كُلِّهِمْ وَفَتَحَ لَهُمْ بِلَادَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَفِيهِ دَلِيلٌ
 عَلَى صِحَّةِ النَّبِيِّ بِالْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَخِلَافَةَ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِذْ لَمْ يَجْتَمِعِ الْمَوْعُودُ وَالْمَوْعُودُ
 عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ بِالْإِجْمَاعِ وَقِيلَ الْخُوفُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَمْنُ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ يَعْبُدُونِي حَالٌ مِنَ الَّذِينَ لَنْتَقِيْدَ
 الْوَعْدَ بِالثَّبَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ أَوْ اسْتِبْنَاءُ بَيَانِ الْمُقْتَضَى لِلِاسْتِخْلَافِ وَالْأَمْنُ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا
 ١٥ حَالٌ مِنَ الْوَاوِ أَيِ يَعْبُدُونِي غَيْرَ مُشْرِكِينَ وَمَنْ كَفَرَ وَمَنْ ارْتَدَّ أَوْ كَفَرَ هَذِهِ النِّعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ الْوَعْدِ
 أَوْ حَصُولِ الْخِلَافَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَامِلُونَ فِي فَسَقِهِمْ حَيْثُ ارْتَدُّوا بَعْدَ وَضُوحِ مِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ
 أَوْ كَفَرُوا تِلْكَ النِّعَةُ الْعَظِيمَةُ (٥٥) وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِي سَائِرِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ
 وَلَا يَبْعُدُ عَطْفُ ذَلِكَ عَلَى أَطِيعُوا اللَّهَ فَإِنَّ الْفَاصِلَ وَعَدَّ عَلَى الْمَأْمُورِ بِهِ فَيَكُونُ تَكَرُّرُ الْأَمْرِ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ
 لِلتَّكْوِينِ وَتَعْلِيْقِ الرَّحْمَةِ بِهَا أَوْ بِالْمَنْدَرَجَةِ فِيهِ بِقَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ كَمَا عَطَفَ بِهِ الْهَدْيُ
 ٢٠ (٥٦) لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ لَا تَحْسِبَنَّ يَا مُحَمَّدُ الْكُفْرَ مَعْجِزِينَ لِلَّهِ عَنِ ادْرَاكِهِمْ
 وَاهْلَاكِهِمْ وَفِي الْأَرْضِ صِلَةُ مُعْجِزِينَ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَمَّةٌ بِالْبَيَاءِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ لِحَمْدِ وَالْمَعْنَى كَمَا
 هُوَ فِي الْقِرَامَةِ بِالتَّاءِ أَوْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعِلٌ وَالْمَعْنَى لَا يَحْسِبَنَّ الْكُفْرَ فِي الْأَرْضِ أَحَدًا مَعْجِزًا لِلَّهِ فَيَكُونُ
 مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ مَفْعُولِيَّةً أَوْ لَا يَحْسِبَنَّ مَعْجِزِينَ فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولِينَ لَشَيْءٍ
 وَاحِدٍ فَاصْتَفَى بِذِكْرِ الْآخَرِينَ عَنِ الثَّلَاثِ وَمَا وَهُمْ النَّارُ عَطْفٌ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى كَانَتْ قَبْلَ الَّذِينَ
 ٢٥ كَفَرُوا لَيْسُوا بِمَعْجِزِينَ وَمَا وَهُمْ النَّارُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْحِسَابِ تَحْقِيقُ نَفْسِ الْأَعْجَازِ
 وَلَيْسَ الْأَمْرُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْخَلْفَتُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رُكُوعٌ
 رُجُوعٌ إِلَى تَتِمَّةِ الْأَحْكَامِ السَّالِفَةِ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنَ الْإِلَهِيَّاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُوبِ الطَّاعَةِ فِيمَا سَلَفَ مِنْ

- جزء ١٨ لاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه
 ١٤ روع الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابي مرشد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله
 صلعم مديج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف
 عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا
 باذن ثم انطلق معه الى النبي صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين ثم يبلغوا. الْحَلْمُ مِنْكُمْ
 والصبيان الذين لم يبلغوا من الأحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة ثلث مرات في اليوم
 والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب البيضة
 وحلته النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خيرا لمحدوف اي هـ من قبل صلوة الفجر وحين تصنعون
 ثيابكم اي ثيابكم لليقظة لليلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد
 عن اللباس والاتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هـ ثلاثة اوقات يختل فيها تستركم ويجوز
 ان يكون مبتدأ خبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان ورجل أعور، وقرأ ابو بكر وجمرة
 والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات
 في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي آية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومالك المدخول عليه
 وتلك في الاحرار والبالغين صوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك
 الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات
 الثلاثة وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض
 كذلك مثل ذلك التبيين بين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليكم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم
 (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الَّذِينَ بَلَغُوا مِنْ قَبْلِهِمْ فِي
 الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم اليهوديون
 الذين جعلوا قسيما للماليك فلا يندرجون فيهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليكم حكيم كره
 تأكيداً ومبالغة في الامر بالاستيذان (٥٩) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الْحُجَّاتِ اللَّاتِي قَعَدْنَ مِنَ الْحَيْضِ وَالْحَمْلِ
اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة
 كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات برينة غير مظهرات
 رينة مما أمرن باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم
 سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه
 شيء الا انه خص بتكشيف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من

التهمة ^٩ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَقَالِهِمْ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِمْ مَقْصُودُهُمْ (٦٠) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى جُزْءِ ١٨
 الْمَرِيضِ حَرْجٌ نَفَىٰ لَمَّا كَانُوا يَنْتَحِرُونَ مِنْ مَوَاطِنِ الْأَعْمَاءِ حَذْرًا مِنْ اسْتِغْذَارِهِمْ أَوْ أَكْلِهِمْ مِنْ رُكُوعِ ١٤
 بَيْتٍ مِنْ يَدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمَفْتاحَ وَيَبِيحُ لَهُمُ التَّبَسُّطَ فِيهِ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْغُرُوخِ وَخَلْفَهُمْ عَلَى الْمَنَازِلِ مَخَافَةً أَنْ لَا
 يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ طَبِيبَةِ قَلْبٍ أَوْ مِنْ اجَابَةِ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى بِيوتِ آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَقْرَابِهِمْ فَيَطْعُونَهُمْ كِرَاهَةً
 أَنْ يَكُونُوا كَلْدًا عَلَيْهِمْ وَهَذَا أَنَّمَا يَكُونُ إِذَا عَلِمَ رَضَىٰ صَاحِبُ الْبَيْتِ بِإِذْنِ أَوْ قَرِينَةٍ أَوْ كَانَ فِي أَوَّلِ
 الْإِسْلَامِ ثُمَّ نُسِخَ بِنَحْوِ قَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا بِيوتِ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَقِيلَ نَفَىٰ لِلْحَرْجِ
 عَنْهُمْ فِي الْقَعُودِ عَنِ الْجِهَادِ وَهُوَ لَا يَلَاثِمُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بِيوتِكُمْ مِنْ
 الْبِيوتِ الَّتِي فِيهَا أَزْوَاجُكُمْ وَعِبَالُكُمْ فَيَدْخُلُ فِيهَا بِيوتِ الْأَوْلَادِ لِأَنَّ بَيْتَ الْوَالِدِ كَبَيْتِهِ لِقَوْلِهِ عَمَّ أَنْتَ وَمَا
 لَكَ لِابْنِكَ وَقَوْلِهِ عَمَّ أَنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الْمَرْءُ مِنْ كِسْبِهِ وَأَنَّ وَلَدَهُ مِنْ كِسْبِهِ أَوْ بِيوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بِيوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ
 بِيوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحَهُ وَهُوَ مَا يَكُونُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ وَتَصْرِفِكُمْ مِنْ صَبِيعَةٍ أَوْ مَاشِيَةٍ وَكَالَةِ
 أَوْ حِفْظًا وَقِيلَ بِيوتِ الْمَمَالِيكِ ، وَالْمَفَاتِحُ جَمْعُ مِفْتَاحٍ وَهُوَ مَا يُفْتَحُ بِهِ وَقُرَىٰ مِفْتَاحَهُ أَوْ صَدِيقُكُمْ أَوْ
 بِيوتِ صَدِيقِكُمْ فَاتَّخَذَ أَرْضِي بِالْتَّبَسُّطِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَسْرَبَهُ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَالْحَلِيطِ هَذَا
 كَلَّمَهُ أَنَّمَا يَكُونُ إِذَا عَلِمَ رَضَىٰ صَاحِبُ الْبَيْتِ بِإِذْنِ أَوْ قَرِينَةٍ وَلِذَلِكَ خَصَّصَ هَؤُلَاءِ فَأَنَّهُ يُعْتَادُ التَّبَسُّطَ
 ١٥ بَيْنَهُمْ أَوْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَنُسِخَ فَلَا احتِجَاجَ لِلْحَنْفِيَّةِ بِهِ عَلَى أَنْ لَا قَطْعَ بِسَرِقَةِ مَالِ الْمَحْرَمِ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا مَجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 كِنَانَةَ كَانُوا يَنْتَحِرُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ صَيْفٌ لَا يَأْكُلُونَ
 إِلَّا مَعَهُ أَوْ فِي قَوْمٍ نَحَرُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ الطَّبَائِعِ فِي الْقِدَارَةِ وَالنِّهْمَةِ (٦١) فَإِذَا دَخَلْتُمْ
 بِيوتًا مِنْ هَذِهِ الْبِيوتِ فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ عَلَىٰ أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَقِرَابَةً تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 ٢٠ ثَابِتَةً بِأَمْرِهِ مَشْرُوعَةً مِنْ لَدُنْهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَلَاةٌ لِلتَّحِيَّةِ فَأَنَّهُ طَلَبُ الْحَيَاةِ وَهِيَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى
 وَانْتِصَابُهَا بِالْمَصْدَرِ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ مُبَارَكَةٌ لِأَنَّهَا تُرْجَىٰ بِهَا زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَالتَّوَابُ طَبِيبَةٌ تَطْبِيبُهَا
 نَفْسَ الْمُسْتَمْعِ وَعَنْ أَنَسِ أَنَّهُ عَمَّ قَالَ لِي مَتَى لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطَّلُ عَمْرُكَ وَإِذَا دَخَلْتَ
 بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ خَيْرِ بَيْتِكَ وَصَلِّ صَلَاةَ الصَّحَىٰ فَاتَّخَذَ صَلَاةَ الْإِبْرَارِ الْأَوَّابِينَ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ
 آيَاتِهِ كَرَّرَهُ ثَلَاثًا لِمُرِيدِ التَّأَكِيدِ وَتَفْخِيمِ الْأَحْكَامِ الْمُاخْتِمَةِ بِهِ وَفَصَلَ الْأَوَّلِينَ بِمَا هُوَ الْمُقْتَضَىٰ لِذَلِكَ
 ٢٥ وَهَذَا بِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أَيِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ فِي الْأُمُورِ (٦٢) أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَيِ رُكُوعِ ١٥
 الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ كَالْجَمْعَةِ
 وَالْأَعْيَادِ وَالْحُرُوبِ وَالْمَشَاوِرَةِ فِي الْأُمُورِ وَوَصَفَ الْأَمْرَ بِالْجَمْعِ لِلْمَبَالِغَةِ وَقُرَىٰ أَمْرٌ جَمِيعٌ لَمْ يَدْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ

- جزء ١٨ يستأنذوا رسول الله فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والميمر للمخلص فيه ركوع ١٥ عن المنافع فان نهدته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستأنذونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك فاذا استأذنتك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتصييف للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى رأى الرسول واستندل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رآيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرط العباد رحيم بالتيسير عليهم (٦٣) لا تجعلوا نداء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاء اباكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والنواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة وبردة فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسألون منكم ينسألون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسأل تدرج وتدخل لو اذا ملوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليخدر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمتة وعن لتصنئه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستندل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بهيما المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (٦٤) ألا ان لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص ، وأما أكد علمه بقدر لتأكيد الوعيد ويوم ترجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات ، وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والحجزة عليه والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية ، عن النبي صلعم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى .

سورة الفرقان

مكية وآياتها سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِنَكْثِرَ خَيْرِهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ أَوْ تَرَايِدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ جَوْرًا ١٨
وَتَعَالَى عَنْهُ فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الرِّبَاةِ وَتُرْتَبِيئُهُ عَلَى أَنْوَالِ الْفُرْقَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ رُكُوعٍ ٢١
كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من برك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو
لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا لله تعالى ، والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما سمي به
الفران لفصله بين الحق والباطل بتفريده أو المحقق والمبطل بأعجازه أو لكونه مفصلاً بعضه عن بعض
في الأنوال ، وقرئ على عباده وهم رسول الله وأمنته كقوله تعالى لقد أنزلنا اليكم أو الأنبياء على أن الفرقان
اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد أو الفرقان للعالمين للجن والانس نذيراً منذراً أو إنذاراً
كالنكير بمعنى الإنكار وهذه الجملة وإن لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى العلوم وجعلت
صلة (٢) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِدَلٍّ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ مَدْحٍ مَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً
كزعم النصارى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ النَّبِيِّ أُثْبِتْ لَهُ الْمُلْكَ مطلقاً ونفى ما يقوم مقامه وما
يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَحَدَهُ أَحَدَاتاً مراعى فيه التقدير حسب
إرادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدرته تقديراً فقدرته وهبته لما أراد منه
من الخصائص والأفعال كتهيئة الانسان للدراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومراولة
الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو قدرته للبقاء الى أجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الابدان من غير
نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدرته في ايجادها حتى لا يكون متفاوتاً
(٣) وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَمَا تَضَمَّنَ الْكَلِمُ اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبِيَّةِ اخذ في الرد على المخالفين فيهما
- ٢٥ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ لَآنَ عَبْدَتِهِمْ يَخْتُونَهُمْ وَبَصُورَتِهِمْ (٤) وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
لأنفسهم ضرراً نفعاً ولا نفعاً ولا جلب نفع ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا يملكون إمامة
أحد وإحياءه أولاً وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فمبغول عن الالهية لعزائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها
وفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادراً على البعث والجزاء (٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
كذب مصروف عن وجهه أفترأه اختلقه وأعانه عليه قوم آخرون أي اليهود فانهم يلقون اليه أخبار
الامم وهو يعبر عنها بعبادته وقيل جبر ونسار وعداس وقد سبق في قوله إنما يعلمه بشر فقد جأفوا ظلماً
بجعل الكلام المعجز افكاً مختلفاً متلفظاً من اليهود زوراً بنسبة ما هو بربى منه اليه ، وآتى وجاء يطلقان

- جزء ١٨ بمعنى فَعَلَ فِعْدِيَانِ تَعْدِيَتَهُ (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره الْمُنْقَدِّمُونَ اَكْتَتَبَهَا كتبها لنفسه او ركوع ١٩ استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اُمِّي وَأَمَلَهُ اَكْتَتَبَهَا كاتب له فُحِذَفَ الْلَام وَأَفْصَى الْفِعْل الى الصمير فصار اَكْتَتَبَهَا آتَاهُ كَاتِبٌ ثُمَّ حُذِفَ الْفَاعِل وَبُتِيَ الْفِعْل لِلصمير فاستتر فيه فَهِيَ تَمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا لِيحفظها فانه اُمِّي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او لَتَكْتَبَ (٧) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لانه عَجْرِكُمْ عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مَغِيبَاتٍ مُسْتَقْبَلَةٍ واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف نجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيمًا فلذلك لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا (٨) وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ ما لهذا الذي يوعم الرسالته وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكلو وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لطلب المعاش كما نمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه تعالى بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا لنعلم صدقه بتصديق الملك (٩) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كُنُوزٌ فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هذا على سبيل التنول اى ان لم يلق اليه كنز فلا أقل من ان يكون له بِسْتَانٌ كما للدهاقين والمياسير فينعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون والصمير للكفار وَقَالَ الظَّالِمُونَ وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا إِنْ تَتَّبِعُونَ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرثة اى بشرا لا ملكا (١٠) أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ اى قالوا فيك الاتوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال الغادرة فضلوا عن الطريق المتوصل الى معرفة خواص النبى والمير بينه وبين المنننى فحبطوا خَبْطَ عَشْرَاءَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ركوع ١٧ سَبِيلًا إِلَى الْقُدْحِ فِي نَبْوَتِكَ او الى الرشده والهدى (١١) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ مِمَّا قَالُوا لَكِن آخِرَهُ إِلَى الْآخِرَةِ لانه خير وابقى جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بدل من خيرا وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا عطف على محل الجراء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جرائه المجرم والرفع كقوله

وإن اتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالى ولا حريم

- ويحوز ان يكون استينافا بوعده ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالسواو (١٢) بَدَلْ كُدُّبُوا بِالسَّاعَةِ فقصرتم انظارهم على الحطام الدنياوية ووطنوا ان الكرامة انما هي بالمال فظعنوا ٢٥

فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب جزء ١٨
ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن ركوع ١٧
كذب بالساعة سعيماً ناراً شديدة الاستعارة وقيل هو اسم جهنم فيكون صرّفه باعتبار المكان (١٣) اذا رآتم
اذا كانت بمراى منهم كقوله عم لا تتراى نارهما اى لا تتقاربان بحسب كون احداهما بمراى
٥ من الاخرى على الحجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان ترى
منه سمعوا لها تغيظاً وزفيراً صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغناط وزفيره وهو صوت يسمع من
جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فتري
وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لربانيتها فنسب اليها على حذف المضاف (١٤) واذا القوا منها مكانا في
مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا صيقاً لزيادة العذاب فان الكرب مع الصيق والروح مع النسعة
١٠ ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
دعوا هنالك في ذلك المكان ثبوراً هلاكاً اى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا ثبوراً فهذا
حينك (١٥) لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً اى يقال لهم ذلك وانحوا ثبوراً كثيراً لان عذابكم انواع كثيرة
كل نوع منها ثبور لشدة او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نصجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور (١٦) قد اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
١٥ المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفصيل والترديد للتفريع مع التهكم او الى الكفر والجنة ،
والراجع الى الموصول محذوف ، وازافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او النسيب عن
جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او للوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جراه على
اعمالهم بالوعد ومصيراً ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جراه لهم ان يفضل بها على غيرهم برضاهم مع
جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (١٧) لهم فيها ما يشاءون ما يشاءونه
٢٠ من النعيم ولعله تقصير همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأواً الكامل
بالتشبه وفيه تشبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم
كان على ربك وعداً مسؤولاً الضمير في كان لما يشاءون والوعد الموعود اى كان ذلك موعوداً حقيقياً بان
يسأل ويطلب او مسؤولاً سألته الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه
٢٥ الاجزاء الى الانجاز فان تعلقت الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (١٨) ويوم تحشرهم
للجزاء وقوى بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله بعم كل
معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به

- جزء ١٨ الوصف كأنه قبيح ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة
 ركوع ١٧ وعبريا والمسبح للقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام
 الاهدى والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلويح الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ
عِبَادِي هُوَ لَهُمْ أم هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصح وهو استفهام
 تفرغ وتبكيك للعبدة وأصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلى حرف الاستفهام المقصود بالسؤال
 وهو المتوتري للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والآ لما توجه العتاب ، وحذف صلة ضل للمبالغة (١٩) قالوا
 سبحانك تعجبنا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او
 اشعرا بانهم الموسومون بتسبيحهم وتوحيدهم فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الأنداد
مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا يصح لنا أن نتخذ من دونك من أولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا
 ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ تَتَّخِذْ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله
 واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي
 ولكن متعنتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن نكر
 او التذكر لآلتك والتدبر في آياتك ، وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى
 ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك
قَوْمًا بُورًا هَالِكِينَ مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باثر كعائد وعود
 (٢٠) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ النفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون
 بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المحرور بدل من الضمير ، وعن
 ابن كثير بالياء اي كذبكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ
 حفص بالياء على خطاب العابدین صرفا دغعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي
 يحنال ولا نصرأ يعينكم عليه (٢١) وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ اتها المكلفون نذقة عذابا كبيرا في النار والشرط
 وان عم كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المراجحة وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
اجماعا وبالعفو عندنا (٢٢) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق
 اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام
 معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
 ويمشى في الأسواق ، وقرئ يَمْشُونَ اي تمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم آية للناس
 لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبهم لهم العداوة
 وابتائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر

أَنْصِبُونَ عَلَةً لِلْجَعْلِ وَالْمَعْنَى وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً لِنَعْلَمَ أَيُّكُمْ بِصَبْرٍ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَبْلُوَكُمْ جُودَ ١٨
 أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَوْ حَثٌّ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا افْتَنُوا بِهِ وَكَانَ رَبُّكَ بِصَبِيرًا بَمَنْ يَصْبِرُ أَوْ بِالصَّوَابِ فِيمَا رُكِعَ ١٧
 يَمْتَلِي بِهِ وَغَيْرِهِ (٢٣) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا بِالْخَيْرِ لِكُفْرِهِمْ بِالْبَعْثِ أَوْ لَا يَخَافُونَ جُودَ ١٩
 لِقَاءَنَا بِالشَّرِّ عَلَى لُغَةِ تَهَامَةَ وَأَصْلُ اللَّقَاءِ الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنَهُ الرَّوْيَةُ فَآتَتْهُ وَصُولُ إِلَى الْمَرْثَى وَالْمَرَادُ بِهِ رُكُوعُ ١
 الْوُصُولِ إِلَى جِرَائِهِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الرَّوْيَةُ عَلَى الْأَوَّلِ لَوْلَا هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ فَتَخَبَّرْنَا بِصَدَقِ مُحَمَّدٍ ٥

وَقِيلَ فَيَكُونُوا رِسَالًا بَيْنَنَا أَوْ نَرَى رَبَّنَا فَيَأْمُرُنَا بِتَصَدِيقِهِ وَأَتْبَاعَهُ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِهَا حَتَّى
 ارَادُوا لَهَا مَا يَنْتَفِقُ لِأَفْرَادٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ فِي أَكْمَلِ أَوْقَاتِهَا وَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ
 ذَلِكَ وَعَتَوْا وَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ عُنْتُوا كَبِيرًا بِالْغَا أَقْصَى مَرَاتِبِهِ حَيْثُ عَايَنُوا الْمُعْجَزَاتِ الْقَاعِرَةَ
 فَاعْرَضُوا عَنْهَا وَاقْتَرَحُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْخَبِيثَةَ مَا سُدَّتْ دُونَهُ مَطَامِحُ الْنَفُوسِ الْقُدْسِيَّةِ ، وَاللَّامُ جَوَابُ قَسَمِ
 ١٠ مُحَذَرٍ وَفِي الْأَسْتِيفَانِ بِالْجَلَّةِ حُسْنٌ وَإِشْعَارٌ بِالتَّعَجُّبِ مِنْ اسْتِكْبَارِهِمْ وَعَتْوِهِمْ كَقَوْلِهِ

وَجَارَةٌ جَسَّاسٍ أَبَانًا بِنَابِهَا كَلْبِيَا غَلَّتْ نَابٌ كَلْبِيَّةٌ بَوَاوُهَا

(٢٤) يَوْمَ نَرَى الْمَلَائِكَةَ مَلَائِكَةَ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ ، وَيَوْمَ نَصَبُ بَانَكَرٌ أَوْ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ لَا بَشَرِيَّ يَوْمِيذٍ
 لِلْمُجْرِمِينَ فَآتَتْهُ بِمَعْنَى يُنْمَعُونَ الْبَشَرِيَّ أَوْ يُعَدَّمُونَهَا وَيَوْمِيذٍ تَكَرُّرٌ أَوْ خَبْرٌ وَلِلْمُجْرِمِينَ تَبْيِينٌ أَوْ خَبْرٌ
 ثَانٍ أَوْ ظَرْفٌ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ اللَّامُ أَوْ لِبَشَرِيَّ أَنْ قُدِّرَتْ مَنُونَةٌ غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ مَعَ لَا فَآتَتْهَا لَا تَعْدَلُ ، وَلِلْمُجْرِمِينَ
 ١٥ أَمَّا عَامَةٌ يَتَنَاوَلُ حُكْمَهُ حُكْمُهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْبُرْهَانِ وَلَا يَلُومُ مِنْ نَفْيِ الْبَشَرِيَّ لِعَامَّةِ الْمُجْرِمِينَ حَيْثُ نَشِدُ
 نَفْيَ الْبَشَرِيَّ بِالْعَفْوِ وَالشَّفَاعَةِ فِي وَقْتِ آخِرٍ وَإِنَّمَا خَاصٌّ وَضَعُ مَوْضِعٍ ضَمِيرُهُمْ تَسْجِيلًا عَلَى جُرْمِهِمْ
 وَإِشْعَارًا بِمَا هُوَ الْمَانِعُ لِلْبَشَرِيَّ وَالْمَوْجِبُ لِمَا يَقَابِلُهَا وَيَقُولُونَ حَجْرًا تَحْجُورًا عَطْفٌ عَلَى الْمَدْلُولِ أَيْ وَيَقُولُ
 الْكُفْرَةَ حَيْثُ نَشِدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ اسْتِعَاذَةً وَطَلْبًا مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَعَ لِقَاءَهُمْ وَفِي مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّ
 أَوْ هَجُومِ مَكْرُوهٍ أَوْ يَقُولُهَا الْمَلَائِكَةُ بِمَعْنَى حَرَامًا مَحْرَمًا عَلَيْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ الْبَشَرِيَّ وَقُرَى حَجْرًا بِالضَّمِّ وَأَصْلُهُ
 ٢٠ الْفَتْحُ غَيْرُ أَنَّهُ لَمَّا اخْتَصَّ بِمَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ غَيْرِ كَقَعْدِكَ وَعَمْرُكَ وَلِذَلِكَ لَا يُنْصَرَفُ فِيهِ وَلَا يَظْهَرُ نَاصِبُهُ
 وَوَصْفُهُ بِمَحْجُورًا لِلتَّأَكِيدِ كَقَوْلِهِمْ مَوْتٌ مَاتَتْ (٢٥) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَاجْعَلْنَاهُ قَبَاءً مَنثورًا
 أَيْ وَعَمَدْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا فِي كُفْرِهِمْ مِنَ الْمَكَارِمِ كَقُرَى الضَّيْفِ وَصَلَةِ الرَّحْمِ وَأَعَاثَةِ الْمَلْهُوفِ فَأَحْبَطْنَاهُ نَفَقَدَ
 مَا هُوَ شَرْطُ اعْتِبَارِهِ وَهُوَ تَشْبِيهُ حَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ بِحَالِ قَوْمٍ اسْتَعَصَمُوا عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَقَدِمُوا إِلَى أَشْيَائِهِمْ
 فَمَرَقَتْهَا وَأَبْطَلَهَا وَلَمْ يُبْقِ لَهَا أَثْرًا ، وَالْهَبَاءُ غَبَارٌ نَرَى فِي شِعَاعٍ يُطْلَعُ مِنَ الْكُوَّةِ مِنَ الْهَبْوَةِ وَفِي الْغُبَارِ
 ٢٥ وَمَنثورًا صِفَتُهُ شَبَّهَ عَمَلَهُمْ الْمُحْبَطَ بِالْهَبَاءِ فِي حَقَارَتِهِ وَعَدِمَ نَفْعَهُ ثَمَرَ بِالْمَنثورِ مِنْهُ فِي انْتِشَارِهِ بِحَيْثُ لَا
 يُمَكِّنُ نَظْمَهُ أَوْ تَفْرِقَهُ نَحْوَ اغْرَاضِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَوَجَّهُونَ بِهَا نَحْوَهَا أَوْ مَفْعُولٌ ثَالِثٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ كَأَخْبِرٍ
 بَعْدَ أَخْبِرٍ كَقَوْلِهِ كَوْنًا قَوْلَهُ خَاسِئِينَ (٢٦) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمِيذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا مَكَانًا يُسْتَقَرُّ فِيهِ فِي أَكْثَرِ
 الْأَوْقَاتِ لِلتَّجَالِسِ وَالتَّحَادُثِ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا مَكَانًا يُورَى إِلَيْهِ لِلِاسْتِرْوِاجِ بِالْأَزْوَاجِ وَالتَّمَتُّعِ بِهِمْ تَحْجُورًا لَهُ

- جوه ١٩ من مكان القيلولة على التشبيه أو لأنه لا يدخل من ذلك غالبا إذ لا نوم في الجنة وفي أحسن رمز إلى ما ركوع ١ يتميز به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التباسين ويحتمل أن يراد بإحداثها المصدر أو الرومان إشارة إلى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يُنتخب من الامكنة والازمنة والتفصيل أما لإرادة الزيادة مطلقا أو بالاضافة إلى ما للمتفرقين في الدنيا وروى أنه نُفِعَ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (٢٧) وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ أصله تتشقق فحذفت الناء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بِالْغَمَامِ بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون ألا إن يأتئهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وقرأ ابن كثير وَنَزَّلُ وَقُرِّي وَنَزَّلَتْ وَأَنْزَلَ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ بحذف نون الكلمة (٢٨) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى إلا ملكه فهو الخبير وللرحمن صلته أو تبيين ويومئذ معول الملك لا الحق لأنه متأخر أو صفته والخبر يومئذ أو للرحمن ١٠ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا شديداً (٢٩) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ من فرط الحسرة وعضُّ اليدين وأكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لأنها من رواغهما ، والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبه بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبي صلعم فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن آلى أن يأكل من طعامى وهو في بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى منك إلا أن تأتئيه ١٥ فتنطأ ففاه وتبرق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عمر لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن ابيا بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا طريقا الى النجاة أو طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم ينشعب في طرق الضلالة (٣٠) يَا وَدَّعْتَنِي وَقُرِّيَ بِالْبَاءِ عَلَى الْأَصْلِ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ خَلِيلًا يعنى من أصله وفلان كناية عن الأعلام كما أن هنا كناية عن الأجناس (٣١) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ عَن نَّكَرِ الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة بعد إذ جاعني وتمكنت منه وَكَانَ الشَّيْطَانُ يعنى الخليل المضل أو ابليس لأنه حمله على مخالفة الرسول أو كذ من تشيطان من جن وانس لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا يواليه حتى يوتئيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فَعُولٌ مِنَ الْخَذَلَانِ (٣٢) وَقَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ يَوْمئِذٍ أَوْ فِي الدُّنْيَا بَشًّا إِلَى اللَّهِ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي فَرِيشًا اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا بِأَن تَرَكَوه وصدروا عنه وعنه عم من تعلم القرآن وعلف مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جيا يوم القيامة متعلقا ٢٥ به يقول يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا أقص بينى وبينه أو هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا أنه هَجْرٌ واساطير الأولين فيكون أصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه فإن الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم تجل لهم العذاب (٣٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا

- لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوٌّ مِّنَ الْمُجْرِمِينَ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالف الشر والغدو جوه ١٩
- يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هادياً الى طريق قهرهم وتصبراً لك عليهم (٣٤) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اى أنزل عليه كخبر بمعنى اخبر لثلاً يناقص قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دُفْعَةً وَاحِدَةً
 كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنووله جملة او مفرداً مع ان للتفريغ
 ٥ فوائد منها ما اشار اليه بقوله كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ اى كذلك انزلناه مفرداً لنقوى بتفريغه فؤادك على
 حفظه وطمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان امياً وكانوا يكتبون فلو أُلغِي
 عليه جملة لَغِي بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئاً فشيئاً ولان نروله بحسب
 الوقائع يوجب مريد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجماً وهو يتحدى بكل فجم فيعجزون
 عن معارضته وان ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل خلا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ
 ١٠ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة ، وكذلك صفة
 مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرداً فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
 ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة
 واللام على الوجهين متعلق بمحذوف وزلناها ترتيباً وقرانها عليك شيئاً بعد شيء على ثبوتها وتمهل في
 عشرين سنة او ثلاث وعشرين وأصل الترتيب في الاستان وهو تغليجها (٣٥) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ سَوَالٍ
 ١٥ عَجِيبٍ كَافَّةٍ مَثَلٍ فِي الْبَطْلَانِ يَرِيدُونَ بِهِ الْقَدْحَ فِي نَبِيِّكَ اى جينناك بالتحق الدامع له في جوابه
 وأحسن تفسيراً وبما هو احسن بياناً او معنى من سؤلهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت
 هذه حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كَشَغْنَا لَمَا بَعَثْتَ لَهُ
 (٣٦) الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ اى جهنم اى مقلوبين او مسحوبين عليها او متعلقة قلوبهم
 بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عم يحشئ الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على
 ٢٠ الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر
 مكاناً وأصل سبيلاً والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
 من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاستلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا
 يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأصل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله احباب الجنة يومئذ خير
 مستقراً ووصف السبيل بالصلال من الاسناد الجازي للمبالغة (٣٧) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا
 ٢٥ مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ زَيْبَرًا يُؤَيِّدُ فِي الصُّعُورِ واعلاه الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين
 في الامر متوازرون عليه (٣٨) قُلْنَا ادْعِ اِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِزِّ قَوْمِهِمْ قَدَمَرْنَاهُمْ
 تَدْمِيرًا فَذَهَبَا اليهم فكذبوا فدمرناهم فاقترع على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو
 الرواى الحاجة بعبئة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع ، وقوى

- جزء ١٩ قَدَمَرْتَهُمْ قَدَمِرَاتِهِمْ قَدَمِرَاتِهِمْ على التأكيد بالنون الثقيلة (٣٦) وَقَوْمٌ فُوجٌ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ كَذَبُوا
 ركوع ٢ نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكَلِّ او بعثة الرسل مطلقا
 كالبراهمة اَعْرَقْنَاهُمْ بِالطُّوفَانِ وَجَعَلْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ وجعلنا اغراقهم او قصتهم لِلنَّاسِ آيَةً عِبْرَةً وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
 عَذَابًا أَلِيمًا يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تظليما للم (٤٠) وَعَادًا وَقَوْمًا
 عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى واعدنا الظالمين ، وقرأ حمزة وحفص وقمود على
 تأويل القبيلة وَاَصْحَابَ الرِّسِّ قوم كانوا يعدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول
 الرس وفي البئر الغير المطوية فانهارت فحسف بهم وهديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها
 بقايا قوم فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا
 النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاههم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون
 وسموها عناق لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمج وتنفص على صبيانهم
 فتخطفهم اذا اعوزها الصييد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه
 فأهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى نسوه في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون
 سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله (٤١) وَكَذَّابُوا
 صُرَبًا لَهُ الْأَمْثَالُ بَيْنًا له القصص العجيبة من قصص الاولين اذارا واعدارا فلما امروا اهلكوا كما قال
 وَكَذَّابُوا تَبْرًا تَنْبِيرًا فَتَنَّا تَنْبِيرًا ومنه التبر لغتات الذهب والفضة ، وكذا الاول منصوب بما دل عليه
 صرنا كاندرا والثاني بتبرنا لانه فارغ (٤٢) وَلَقَدْ آتَوْنَا قُرَيْشًا مَرًّا مَرًّا فِي مَتَاجِرِهِمْ إِلَى الشَّامِ
 عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطْرَ السَّوِّءِ عَنِ سُدُومَ عَظْمَى قُرَى قوم لوط اُمطرت عليها الحجارة اَقْلَمَ يَكُونُوا
 يَمْرُوتَهَا فِي مَرَارٍ مَرُورِهِمْ فَيَتَعَطَّوْنَ بِمَا مَرُونَ فِيهَا مِنْ آثَارِ عَذَابِ اللَّهِ بَلْ كَانُوا لَا تَوْجُونَ نَشُورًا
 بل كانوا كفره لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او
 لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية (٤٣) وَإِذَا رَأَوْكَ
 أَنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا مَوْضِعَ هَزْءٍ او مهووا به اهذوا الذي بعث الله رسولا محكى بعد
 قول مُصَنِّمٍ وَالْإِشَارَةُ لِلْإِسْتِحْقَارِ وَإِخْرَاجُ بَعْثِ اللَّهِ رَسُولًا فِي مَعْرِضِ التَّسْلِيمِ بِجَعْلِهِ صَلَوةً وَهَمَّ عَلَى غَايَةِ
 الْإِنْكَارِ تَهَكُّمًا وَاسْتَهْزَاءً وَلَوْلَا لِقَالُوا اهذوا الذي زعم انه بعثه الله رسولا (٤٤) إِنْ أَنَّهُ كَانَ لِيَصِلُنَا عَنْ آهَتِنَا
 لِيَصْرِفْنَا عَنْ عِبَادَتِهَا بَفِرَطِ اجْتِهَادِهِ فِي الدِّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَكَثْرَةِ مَا يُوْرِدُهَا مِمَّا يَسْبِقُ إِلَى الذَّهْنِ
 أَنَّهُ حَجٌّ وَمَعْجَزَاتٌ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ثَبَتْنَا عَلَيْهَا وَاسْتَمْسَكْنَا بِعِبَادَتِهَا وَلَوْلَا فِي مِثْلِهِ يَعْقِدُ الْحَكَمَ
 الْمُطْلَقُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى دُونَ اللفظ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ مَرَّوْنَا الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا كالجواب
 لقولهم ان كاد ليصلنا فانه يعيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يعلمهم
 وان امهلمهم (٤٥) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ قُوَاهُ بَأْنَ اطاعه وبني عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دنيلا

- وَأَمَّا قَدَمُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِلْعَنَاءِ بِهِ أَفَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا حَفِيظًا تَمْنَعُهُ عَنِ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي وَحَالَهُ جَزَاءٌ ٦
 هَذَا فَالِاسْتِفْهَامُ الْأَوَّلُ لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّعْجِيبِ وَالثَّانِي لِلانْكَارِ (٤٦) أَمْ تَحْسَبُ بَلْ اتَّحَسِبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ رُكُوعٌ ٧
 يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ فَتَجْدِي لَهُمُ الْآيَاتِ أَوْ الْحُجُجِ فَتَهْتَمُ بِشَأْنِهِمْ وَتَطْمَعُ فِي إِيمَانِهِمْ وَهُوَ أَشَدُّ مَدْمَةً مِمَّا
 قَبْلَهُ حَتَّى حُقِّ بِالْأَضْرَابِ عَنْهُ الْبِيَهْ وَتَخْصِيصُ الْأَكْثَرِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ عَقَلَ الْحَقِّ
 وَكَابَرَ اسْتِكْبَارًا وَخُوفًا عَلَى الرَّئِاسَةِ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْآنْعَامِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِقِرْعِ الْآيَاتِ آذَانَهُمْ وَعَدَمِ
 تَدْبِيرِهِمْ فِيمَا شَاهَدُوا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالمَعْجَزَاتِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا مِنَ الْانْعَامِ لِأَنَّهَا تَنْقَادُ لِمَنْ يَتَعَبَّدُهَا
 وَتَمْتَرُ مِنْ يَحْسَنِ إِلَيْهَا مَتَمَّنٍ يَسِيءُ إِلَيْهَا وَتَطْلُبُ مَا يَنْفَعُهَا وَتَتَجَنَّبُ مَا يَضُرُّهَا وَهُؤُلَاءِ لَا يَنْقَادُونَ لِرَبِّهِمْ
 وَلَا يَعْرِفُونَ إِحْسَانَهُ مِنْ إِسَاءَةِ الشَّيْطَانِ وَلَا يَطْلُبُونَ الثَّوَابَ الَّذِي هُوَ اعْظَمُ الْمَنَافِعِ وَلَا يَتَّقُونَ الْعِقَابَ
 الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الْمَضَارِّ وَلَا يَهْتَمُّونَ بِأَنَّ لَمْ تَعْتَقِدْ حَقًّا وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَمْ تَعْتَقِدْ بَاطِلًا وَلَمْ تَكْتَسِبْ شَرًّا
 ١٠ بِخِلَافِ هُؤُلَاءِ وَلَئِنْ جَهَّالَتِهَا لَا تَضُرُّ بِأَحَدٍ وَجَهَالَةُ هُؤُلَاءِ تَوَدِّي إِلَى هَيْجِ الْفِتَنِ وَصَدِّ النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ
 وَلَا يَهْتَمُّونَ بِغَيْرِ مَتَمَكِّنَةٍ مِنْ طَلَبِ الْكَمَالِ فَلَا تَقْصِيرُ مِنْهَا وَلَا تَمُوتُ وَهُؤُلَاءِ مَقْصُورُونَ وَمُسْتَحَقُّونَ اعْظَمِ الْعِقَابِ
 عَلَى تَقْصِيرِهِمْ (٤٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى صُنْعِهِ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كَيْفَ بَسَطَهُ أَوْ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى الظِّلِّ رُكُوعٌ ٣
 كَيْفَ مَدَّهُ رَبُّكَ فَغَيَّرَ النِّظْمَ اشْعَارًا بِأَنَّ الْمَقْذُولَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ لَوْضُوحُ بَرَهَانِهِ وَهُوَ دَلَالَةُ حُدُوثِهِ وَتَصَرُّفِهِ
 عَلَى الْوَجْهِ النَّافِعِ بِسَبَابِ مَكْنَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فَعَلُ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ كَالْمَشَاهِدِ الْمُرْتِيِّ فَكَيْفَ بِالْحَسُوسِ مِنْهُ
 ١٥ أَوْ أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ إِلَى أَنَّ رَبُّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَاجِرِ وَالشَّمْسِ وَهُوَ أَطْيَبُ الْأَحْوَالِ
 فَإِنَّ الظِّلْمَةَ الْخَالِصَةَ تَنْقَرُ الطَّبَعُ وَتَسُدُّ النُّظْرَ وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يَسْتَحْسِنُ الْجَوَّ وَيَبْهَرُ الْبَصَرَ وَلِذَلِكَ وَصَفَ بِهِ
 الْجَنَّةَ فَقَالَ وَظِلٌّ مَدْرُودٌ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا ثَابِتًا مِنَ السُّكْنَى أَوْ غَيْرِ مُتَقَلِّصٍ مِنَ السُّكُونِ بِأَنَّ
 يَجْعَلُ الشَّمْسَ مَقِيمَةً عَلَى وَضْعٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَظْهَرُ لِلْحَسَنِ حَتَّى تَطْلُعَ
 ٢٠ فَيَقَعُ ضَوْؤُهَا عَلَى بَعْضِ الْأَجْرَامِ أَوْ لَا يَوْجَدُ وَلَا يَتَفَاوَتُ إِلَّا بِسَبَبِ حُرُوكَتِهَا (٤٨) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا أَيْ
 أَرْزَلْنَاهُ بِإِقْبَاعِ الشَّمْسِ مَوْقِعَهُ لَمَّا عَبَّرَ عَنْ أَحْدَاثِهِ بِالْمَدِّ بِمَعْنَى التَّسْيِيرِ عَبَّرَ عَنِ أَرْزَالِهِ بِالْقَبْضِ إِلَى نَفْسِهِ
 الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْكَفِّ قَبْضًا بِسَيْرٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَسْبَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ لِيَنْتَظِمَ بِذَلِكَ مَصَالِحُ الْكُونَ
 وَيُنْتَحِصَلُ بِهِ مَا لَا يَخْصِي مِنْ مَنَافِعِ الْخَلْقِ وَثُمَّ فِي الْمَوْضِعِينَ لِنَتَفَاوَلِ الْأُمُورِ أَوْ لِنَتَفَاوَلِ مَبَادِي أَوْقَاتِ
 ظُهُورِهَا وَقِيلَ مَدَّ الظِّلَّ لَمَّا بَنَى السَّمَاءَ بِلَا نَبْرٍ وَدَحَا الْأَرْضَ تَحْتِهَا فَالْقَتُّ عَلَيْهَا ظَلْمًا وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
 ثَابِتًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا أَيْ مَسْلُطًا عَلَيْهِ مُسْتَتْبِعًا آيَاهُ كَمَا يَسْتَتْبِعُ الدَّلِيلُ
 ٢٥ الْمَدْلُولُ أَوْ ذَلِيلُ الطَّرِيقِ مِنْ يَهْدِيهِ بِتَفَاوَتِ حُرُوكَتِهَا وَيَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِهَا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا بِسَيْرٍ
 شَيْئًا فَشِئًا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ غَايَةَ نَقْصَانِهِ أَوْ قَبْضًا سَهْلًا عِنْدَ تَيَامِ السَّاعَةِ بِقَبْضِ أَسْبَابِهِ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمُظَلَّةِ
 وَالْمُظَلِّ عَلَيْهَا (٤٩) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا شَبَهَ ظِلْمَهُ بِالْبِلَاسِ فِي سِتْرِهِ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا رَاحَةً
 لِلْأَجْدَانِ بِقَطْعِ الْمَشَاغَلِ وَأَصْلُ السَّبْتِ الْقَطْعُ أَوْ مَوْتَهُ كَقَوْلِهِ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ بِاللَّيْلِ الْحَبِيبَةِ

او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فَلَا تَطِعْ والمعنى أنهم يجتهدون في ابطال حقه فقابلهم بالاجتهاد في جزء ١٩ مخالفتهم وازاحة باطلهم جهاداً كبيراً لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ركوع ٣ او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (٥٥) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ خلدهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتاز جان

٥ من مَرَجَّ دَابَّتْهُ اِذَا خَلَاهَا هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ قَامِعٌ لِلْعُضْضِ مِنْ فُرطِ عَذْرِبْتِهْ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ بَلِيغٌ الْمُلُوحَةِ وَقُرَى مِلْحٌ عَلَى فِعْلِ وَلَعَلَّ اضْلَهُ مَالِحٌ فَخَفَّفَ كَبْرَهُ فِي بَارِدٍ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا تَرَزُّخًا حَاجِزًا مِنْ قُدْرَتِهِ وَحَجْرًا تَحْجُرًا وَتَنَافُرًا بَلِيغًا كَانَتْ كُلًّا مِنْهُمَا يَقُولُ لِلآخِرِ مَا يَقُولُهُ الْمُنْعَوِدُ عَنْهُ وَقِيلَ حَدًّا مَحْدُودًا وَذَلِكَ كَدَجَلَةٍ تَدْخُلُ الْجَرَّ فَتَشَقُّهُ فَتَجْرِي فِي خِلَالِهِ فَرَاسِخٌ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَحْرِ الْعَذْبُ النَّهْرُ الْعَظِيمُ مِثْلَ النَّيْلِ وَبِالْبَحْرِ الْمِلْحُ الْكَبِيرُ وَبِالْمَرْزُخِ مَا يَحُولُ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَرْضِ فَتَكُونُ الْقُدْرَةُ فِي الْفَصْلِ وَاخْتِلَافِ الصِّفَةِ مَعَ أَنَّ مَقْتَضَى طَبِيعَةِ اجْرَاءِ كُلِّ عُنْصُرٍ أَنْ تَصَاطَمَتْ وَتَلَاصَقَتْ وَتَشَابَهَتْ فِي

١٥ الْكَيْفِيَّةِ (٥٦) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا يعنى الذى خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلف من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (٥٧) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله ان ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا بظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (٥٨) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا للمؤمنين والكافرين (٥٩) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

٢٠ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ الذى يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الولفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من يشاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل

٢٥ (٦٠) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فى استكفاء شهورهم والاعناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبب بحمده ونوره عن صفات النقصان متبينا عليه بلوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه

- جزء ١٩ وَكَفَى بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ خَبِيرًا مَطْلَعًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ آمَنُوا أَوْ كَفَرُوا الَّذِي خَلَقَ
 ١٣ رُكُوعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ وَلَعَدَّ
 نَكَرَهُ زِيَادَةً تَقْرِيرٌ لِكَوْنِهِ حَقِيقًا بِأَنْ يُتَوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْخَالِفُ لِلْكَذِّ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ وَتَحْرِصُ
 عَلَى الثَّبَاتِ وَالْتِمَاقِي فِي الْأَمْرِ فَاتَّه تَعَالَى مَعَ كِمَالِ قَدْرَتِهِ وَسُرْعَةِ نَفَازِ أَمْرِهِ فِي كَلِّ مَرَادٍ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى
 قُوَّةٍ وَتَدْرِجٍ ، وَالرَّحْمَنُ خَبِيرٌ لِلَّذِي أَنْ جَعَلْتَهُ مَبْتَدَأً وَلِحَذُوفِ أَنْ جَعَلْتَهُ صِفَةً لِلْحَيِّ أَوْ بَدَلٍ مِنْ
 الْمُسْتَكْنَى فِي اسْتَوَى وَقُرِئَ بِالْجَرِّ صِفَةً لِلْحَيِّ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا فَاسْأَلْ عَمَّا نُكِرَ مِنَ الْخَلْقِ وَالِاسْتَوَاءِ عَالِمًا
 بِخَبْرِكَ بِحَقِيقَتِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ جِبْرِيلُ أَوْ مِنْ وَجَدَهُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِيَصْدَقَ فِيهِ وَقِيلَ الصَّبِيرُ
 لِلرَّحْمَنِ وَالْمَعْنَى أَنْ أَنْكُرُوا إِطْلَاقَهُ عَلَى اللَّهِ فَاسْأَلْ عَنْهُ مِنْ يَخْبُرُكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَعْرِفُوا مَجِيءَ مَا يَرَادُ بِهِ
 فِي كُتُبِهِمْ وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّحْمَنُ مَبْتَدَأً وَالْخَبِيرُ مَا بَعْدَهُ ، وَالسُّوَالُ كَمَا بَعْدَى بَعْنُ لَتَضَمَّنَهُ
 ١٠ مَعْنَى التَّفْتِيْشِ بِعَدَى بِالْبَاءِ لَتَضَمَّنَهُ مَعْنَى الْإِعْتِنَاءِ وَقِيلَ أَنَّهُ صِلَةٌ خَبِيرًا (١١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا
 لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ لَاتَهُمْ مَا كَانُوا يُطْلِقُونَهُ عَلَى اللَّهِ أَوْ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ غَيْرَهُ وَلِذَلِكَ قَالُوا
 أَنْتُمْ اسْجُدُوا لِمَا تَأْمُرُنَا أَيْ لِلَّذِي تَأْمُرُنَا يَعْنِي تَأْمُرُنَا بِسُجُودِهِ أَوْ لِأَمْرِكَ لَنَا مِنْ غَيْرِ عِرْفَانٍ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ
 مَعْرَبًا لَمْ يَسْمَعُوهُ ، وَقُرِئَ بِأَمْرُنَا بِالْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ قَوْلٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَزَادَهُمْ أَيْ الْأَمْرُ بِالسُّجُودِ لِلرَّحْمَنِ نَفْوَراً
 ٤ رُكُوعِ عَنِ الْإِيمَانِ (١٢) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا يَعْنِي الْبُرُوجَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ سَمِيَتْ بِهِ وَفِي الْقُصُورِ
 الْعَالِيَةِ لِأَنَّهَا لِلْكَوَاكِبِ السِّيَّارَةِ كَالْمَنَازِلِ لِسُكَّانِهَا وَاسْتِنَاقَةِهَا مِنَ التَّبَرُّجِ لظُهُورِهِ وَجَعَلَ فِيهَا سُرَاجًا
 ١٥ يَعْنِي الشَّمْسَ لِقَوْلِهِ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سُرَاجًا وَقُرِئَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِي سُرُجًا وَفِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ الْكِبَارِ
 وَقَمَرًا مُنِيرًا مُضِيئًا بِاللَّيْلِ وَقُرِئَ وَقَمَرًا أَيْ ذَا قَمَرٍ وَهُوَ جَمْعُ قَمَرَاءَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقَمَرِ
 كَالرُّشْدِ وَالرُّشْدُ وَالْعَرَبُ وَالْعَرَبُ (١٣) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أَيْ دَوْرَى خَلْفَهُ يَخْلُفُ كُلُّ
 مِنْهُمَا الْآخَرَ بِأَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ أَوْ بِأَنْ يَعْتَقِبَا كَقَوْلِهِ وَخِلْفَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَفِي
 ٢٠ لِلْحَالَةِ مِنْ خَلْفَ كَالرُّكْبَةِ وَالْجُلُوسَةِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذُكَّرَ بِأَنْ يَتَذَكَّرَ آدَاءَ اللَّهِ وَيَتَفَكَّرَ فِي صُنْعِهِ فَيَعْلَمُ
 أَنْ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ صَالِحٍ حَكِيمٍ وَاجِبِ الذَّاتِ رَحِيمٍ عَلَى الْعِبَادِ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى مَا فِيهِ
 مِنَ النِّعَمِ أَوْ لِيَكُونَ وَقْتَيْنِ لِلْمُتَذَكِّرِينَ وَالشَّاكِرِينَ مِنْ فَاتِنِهِ وَرَدَّتْهُ فِي أَحَدِهَا تَدَارُكُهُ فِي الْآخِرِ ، وَقُرِئَ
 حَمْرَةً أَنْ يَذُكَّرَ مِنْ نَكَرَ بِمَعْنَى تَذَكَّرَ وَكَذَلِكَ لِيَذُكَّرُوا وَوَأَفَقَهُ الْكَسَائِي فِيهِ (١٤) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
 مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ أَوْلَىكَ يُجْتَرُونَ الْعُرْفَةَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَصَافَتُهُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ لِلتَّخْصِيصِ وَالتَّفْصِيلِ
 ٢٥ أَوْ لِأَنَّهُمْ الرَّاكِعُونَ فِي عِبَادَتِهِ عَلَى أَنْ عِبَادٌ جَمْعُ عَابِدٍ كَتَّاجِرٍ وَتِجَارٌ قَوْنًا هَيِّنِينَ أَوْ مَشِيًا هَيِّنًا
 مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمْشُونَ بِسُكِينَةٍ وَتَوَاضَعُوا وَإِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا تَسَلَّمَا
 مِنْكُمْ وَمَتَارَكَةً لَكُمْ لَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَلَا شَرَّ أَوْ سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْأَثْمِ وَلَا

- ١٩ تنافيه آية القتال لتنسخه فإن المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام (١٥) وَالَّذِينَ جُورَ ١٩
- يَبْيُتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا في الصلوة وتخصيص البيوتة لان العبادة بالليل احمر وابتعد من الرثاء ركوع ٢٠
- وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر أُجْرِي مجراه (٢١) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايدان بانهم مع حُسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجِلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انْهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا اى بسنت مستقرًا وفيها ضمير مبهم يفسره المبيير والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او اَحْرَنْت وفيها ضمير اسم ان ومستقرًا حالًا او تمييزًا والجملة تعليل للعلته الاولى او تعليل ثانٍ وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله (٢٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا لَمْ يَجَازُوا حَدَّ الْكَرَمِ وَلَمْ يَقْتُرُوا وَلَمْ يَصِيتُوا تضييق الشكيح وقيل الاسراف هو الانفاق في الحارم والتقنير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر والكوفيون بصم الياء وكسر التاء من اقتر وقرئ بالتشديد والكُلُّ واحد وَكَانَ يَبَيِّنُ ذَلِكَ قَوَامًا وَسَطًا عَدْلًا سُمِّيَ بِهِ لاسْتِقَامَةِ الطَّرْفَيْنِ كَمَا سُمِّيَ سَوَاءً لاسْتَوَاتِهِمَا وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثانٍ او حالٌ مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لکنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه
- ٢٥ بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشىء عن نفسه (٢٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ اى حرما بمعنى حرمة قتلها الا بِالْحَقِّ متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون وَلَا يَتْرُونَ نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعرضا للكفرة بأضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا جراه اثم او اثما باضمار الجراء وقرئ اَيَّامًا اى شتاتد يقال يومٌ ٢٠
- ٢٠ ذُو أَيَّامٍ اى صعب (٢٩) يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بدل من يلق لانه في معناه كقولہ • متى تأتينا تَلَمَّ بنا في ديارنا • تَجِدُ حَطْبًا جَرُولًا ونارا تَأْجَاجًا • وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا وابن كثير ويعقوب يُضَعَّفُ بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ وَيَخْلُدُ على بناء المفعول محققا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر وبدل عليه قوله (٧٠) اَلَا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ٢٥ بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوقفه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات (٧١) وَمَنْ تَابَ عَنِ الْمَعَاصِي يتركها والندم

اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كُذِبَ الْكَافِرُونَ اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما جره ١٩
 ووجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما جزاء التكذيب لازما بحقيق بكم لا ركوع ٢
 محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما أضمر من غير ذكر للتحويل والتنبيه على انه مما لا
 يكتننه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى لزاما ، وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم
 ٥ كالثبات والثبوت ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب
 فيها وأدخل الجنة بغير نصب •

سورة الشعراء

مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخره وآياتها مائتان وثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١٠ (١) طَسَمَ قَرَأَ حمزة والكسائي وابوبكر بالامالة وفاقع بين بين كراهة العود الى الهاء المهروب منها وأظهر ركوع ٥
 نونه حمزة لانه في الاصل منفصل مما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته ، والاشارة الى
 السورة او القران على ما مر في اول البقرة (٢) كَعَلَّكَ بِأَخٍ نَفْسِكَ قاتل نفسك وأصل البخع ان يبئع
 بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ بأخٍ نفسك بالاضافة ، ولعل
 للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة أن لا يؤمنوا
 ١٥ (٣) إِنْ نَشَأْ فَنُرِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً دَلَالَةً مُلْحِجَةً الى الايمان او بليّة قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها
 خاضعين متقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على
 اصله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أُجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من
 قولهم جاءنا عنق من الناس لهوج منهم وقرئ خاضعة ، فظلت عطف على نزل عطف وأكن
 على قاصدنى لانه لو قيل أنزلنا بدنه لصح (٤) وَمَا بَأْتِيهِمْ مِنْ نَذِيرٍ موعظة او طائفة من القران
 ٢٠ مِنْ الرَّحْمَنِ بوحية الى نبيه فحدث مجد انزاله لتكبير التذكير وتنويع التقرير ألا كانوا عنه معرضين
 ألا جددوا اعراضا عنه وامراراً على ما كانوا عليه (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا اى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا في
 تكذيبه بحيث اتى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسبأتيهم اى اذا متهم عذاب
 الله يوم بدر او يوم القيامة أنباء ما كانوا به يستهزئون من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا
 بأن يصدنى ويعظم قدره او يكذب فيستخف أمره (٦) أَوْلَمْ تَرَوا إِلَى الْأَرْضِ أَوَّلَمْ يَنْظُرُوا الى عجائبها
 ٢٥ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما نحمد وبرضى وهنسا

جزء ١٩ يحتمل ان تكون معقدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون منبهة على أنه ما من نبت إلا وله ركوع ٥ فائدة أما وحده او مع غيره وكذا لاحاطة الأزواج. وكم لكثرتها (٧) إن في ذلك أن في انبات تلك الأنصاف او في كل واحد آية على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام (٨) وإن ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرجيم حيث امهلم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن ٥ ركوع ٦ (٩) وإن نادى ربك موسى مقدر باذكر او طرف لما بعده أن أنت اى انت او بأن انت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم (١٠) قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان اولي بذلك ألا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانداز تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الانتفات اليهم زجرا لهم وغصبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ أجروا مجرى المحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث أنه مبلغه اليهم ١. واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا آسجدوا (١١) قال رب اني أخاف أن يكذبون (١٢) ويصيف صدرى ولا ينطلق لساني فأرسل اى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وصيف القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مسنت الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى تعثره حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعلقا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره ، وقرأ يعقوب ويصيف ولا ينطلق بالنصب عطفًا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف (١٣) ولهم على ذنب اى تبعه ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطى واقما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطه في مواضع فأخاف أن يقتلوه به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس ٢٠ تعلقا وانما هو استدخاخ للبلبية المتوقعة كما أن ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله (١٤) قال كلا فأثربا بآياتنا اجابه له الى الطالبين بوعده للدفع اللزم ونحوه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال ، والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذى طلبته انا معكم يعنى موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجرى بينكما وبينه فأظهركم عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم ٢٥ وترقبا لامداد اولياته منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجاوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (١٥) فأثربا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اورد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال

جزء ١٩
ركوع ١

لقد كَذَّبَ الواشون ما فَهَّتْ عندهم بِسِرِّ ولا ارسلتهم برسول

ولذلك تَتَى تَارَةً وَأُثْرًا أُخْرَى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا (١٦) اَنْ اَرْسِلُ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اى ارسل لتضمين الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خَلِّمَهُمْ يذهبوا معنا الى الشام (١٧) قَالَ اى فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك اَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا ٥ فى منازلنا ووليدًا طفلاً سُمِّيَ به لقربه من الولادة وَوَلَّيْتُمْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ قَبْلَ لَبِثَ فِيبِهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ خَرَجَ اِلَى مَدْيَنَ عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ عَادَ اِلَيْهِمْ بِدَعْوِهِمْ اِلَى اللّٰهِ ثَلَاثِينَ ثُمَّ بَقِيَ بَعْدَ الْعُرُقِ خَمْسِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ اَلَّتِي فَعَلْتَ يعنى قتل القبطى وبخه به معظما آياه بعدما عدّ عليه نعمته وقرى فَعَلْتَكِ بالكسر لانها كانت قِتْلَةً بالوكر وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ بنعته حتى عمدت الى قتل خواصى او ممن تكفرهم الآن فانه عم كان يعابشهم بالتقية فهو حال من احدى التاءين ويجوز ان يكون حكما ١. مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالاهيته او بنعته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم (١٩) قَالَ فَعَلْتُنَّهَا اِذَا وَاَنَا مِنَ الضَّالِّيْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ وقد قرى به والمعنى من الفاعلين فَعَلَّ اُولَى الْجَهْلِ وَالسُّفْهِ اى من الخاطئين لانه لم يتعمد قتلَهُ او من الذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله اَنْ تَصِلَ اِحْدَاهُمَا (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَعَبْ لِي رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلْنِي مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ رَدًّا اَوْلاً بِذَلِكَ مَا وَبَّخَهُ بِهِ قَدْحًا فى نبوته ثم كر على ما عدّ عليه من النعمة ولم ١٥ يصرح برده لانه كان صدقًا غير قاذح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اى وتلك النجبة نعمة تمنها على ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوع اليبك وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خيرٌ محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء ٢. مبهمه وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على ، وانما وحده الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ لَمَّا سَمِعَ جَوَابَ مَا طَعَنَ بِهِ فِيهِ وَرَأَى اَنَّهُ لَمْ يَرْعَوْ بِذَلِكَ شَرَعَ فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار على حقيقة المرسل (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا عَرَفَهُ بِاظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشارة بقوله اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِيْنَ اى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها ٢٥ علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبتها وتعددتها وتغير احوالها فلها مبدئى واجب لذاته وذلك المبدئى لا بد وأن يكون مبدئا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزوم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا

- جزء ١٩ بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (٢٤) قَالَ لِمَنْ رَكوع ٦ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ جَوَابَهُ سَأَلْتُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ وَهُوَ يَذْكَرُ أَعْمَالَهُ أَوْ يَزَعُمُ أَنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَهُوَ وَاجِبَةٌ مَحْرُوكَةٌ لِذَاتِهَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الذَّهْرِيَّةِ أَوْ غَيْرُ مَعْلُومٍ افْتِقَارُهَا إِلَى مَوْقِفِ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عُدُولًا إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَقَّفَ فِيهِ مِثْلُهُ وَبِشْكَ فِي افْتِقَارِهِ إِلَى مَصَوِّرٍ حَكِيمٍ وَيَكُونُ اقْتِرَابًا إِلَى النَّظَرِ وَأَوْضَحَ عِنْدَ التَّمَامِلِ (٣١) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَدَجِييْبِي عَنِ آخِرِ وَسْمَاءِ ٥
- رسولا على السخرية (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَشَاهِدُونَ كُلَّ يَوْمٍ أَنَّهُ بِأَيْدِي الشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَيَحْرُكُهَا عَلَى مَدَارٍ غَيْرِ مَدَارِ الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَهُ حَتَّى يَبْلُغَهَا إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ نَافِعٍ يَنْتَظِمُ بِهِ أُمُورَ الْكَائِنَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ إِنْ كَانَ لَكُمْ عَقْلٌ عَلِمْتُمْ أَنَّ لَا جَوَابَ لَكُمْ فَوْقَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَا تَمَرًا لَمَّا رَأَى شِدَّةَ شَكِيمَتِهِمْ خَاشَتَهُمْ وَعَارَضَهُمْ بِمِثْلِ مَقَالِهِمْ (٢٨) قَالَ لَيْسَ أَتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ عُدُولًا إِلَى التَّنْهِيدِ عَنِ الْمَحَاجَةِ بَعْدَ الْإِنْتِظَاعِ وَهَكَذَا يَدِينُ الْمَعَانِدَ الْمَحْجُوجَ ، وَاسْتَدْلَ بِهِ ١٠
- عَلَى أَدْعَائِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَإِنْكَارِهِ الصَّنَاعِ وَأَنَّ تَعْجِيبَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَسْتَمْعُونَ مِنْ نِسْبَةِ الرُّبُوبِيَّةِ إِلَى غَيْرِهِ وَلَعَلَّهُ كَانَ ذَهْرِيًّا اعْتَقَدَ أَنَّ مَنْ مَلَكَ قَطْرًا أَوْ تَوَلَّى أَمْرَهُ بِقُوَّةٍ طَالَعَهُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ مِنْ أَهْلِهِ ، وَاللَّامُ فِي الْمَسْجُونِينَ لِلْعَهْدِ أَيْ مِمَّنْ صَرَفَتْ حَالَهُمْ فِي سَجُوقِ فَاتِهِ كَانَ يَطْرَحُهُمْ فِي هَوَاةٍ عَمِيقَةٍ حَتَّى يَمُوتُوا وَلِذَلِكَ جُعِلَ ابْلَغَ مِنْ لَأَسْجَنَتِكَ (٣١) قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أَيْ اتَّفَعَلْتُ ذَلِكَ وَلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ يُبَيِّنُ صِدْقَ دَعْوَايَ يَعْنِي الْمَعْجَزَةَ فَأَنَّهَا الْجَامِعَةُ بَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُودِ الصَّنَاعِ وَحُكْمَتِهِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِ مَدْعَى نَبِيِّتِهِ فَالْوَاوُ ١٥
- لِلْحَالِ وَبِئْسَ الْهَمْرُ بَعْدَ حَذْفِ الْفِعْلِ (٣٠) قَالَ قَاتِلٌ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي أَنْ لَكَ بَيِّنَةٌ أَوْ فِي دَعْوَاكَ فَإِنَّ مَدْعَى النَّبِيَّةِ لَا يَدُلُّهُ مِنْ حُجَّةٍ (٣١) فَالْقَى عَصَاهُ فَأَذَا فِي ثُعْبَانَ مُبِينٌ ظَاهِرٌ ثُعْبَانِيَّتِهِ وَاسْتِنْقَايَ الثُّعْبَانَ مِنْ قَعْبَتِ الْمَاءِ فَانْتَعَبَ إِذَا فَجَّرْتَهُ فَانْفَجَرَ (٣٢) وَفَرَعَ يَدَهُ فَأَذَا فِي بَيْضَاءَ لِلنَّاطِرِينَ رَوَى أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا رَأَى آيَةَ الْإِلَهِ الْأُولَى قَالَ فَهَلْ غَيْرُهَا فَأَخْرَجَ يَدَهُ قَالَ فَمَا فِيهَا فَأَدْخَلَهَا فِي أُبْطِهِ ثُمَّ فَرَعَهَا وَلَهَا رَكوع ٧ شِعَاعٌ يَكَادُ يَغْشَى الْأَبْصَارَ وَيَسُدُّ الْأَبْصَارَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ مُسْتَقْبِلِينَ حَوْلَهُ فَهُوَ ظَرْفٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ ٢٠
- إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ فَائِقٌ فِي عِلْمِ السِّكْرِ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ بِهِرَ سُلْطَانَ الْمَعْجَزَةِ حَتَّى حَطَّ عَنْ دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ إِلَى مَوَامِرَتِهِمْ وَاتِّمَارِهِمْ وَتَنْفِيرِهِمْ عَنِ مُوسَى وَظَهَارِ الْاسْتِشْعَارِ عَنْ ظُهُورِهِ وَاسْتِبْلَاثِهِ عَلَى مَلِكِهِ (٣٥) قَالُوا أَرْجِيهِ وَأَخَاهُ أَيْ آخِرَ أَمْرِهِمَا وَقَبِيلَ أَحِبْسِهِمَا وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شَرْطًا بِحَشْرُونَ السَّخْرَةَ (٣٦) يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ يَفْضُلُونَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْفَنِّ وَأَمَالِهَا ابْنُ عَامِرٍ وَابُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَقَرَى بِكُلِّ سَاحِرٍ (٣٧) فَاجْمَعِ السَّخْرَةَ لِجِبَقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٢٥

لما رقت به من ساعات يوم معين و نحو وقت الصبحى من يوم الوبئة (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ قَدْ أَنْتُمْ مَجْتَمِعُونَ جوه ١١
فيه استبطاء لهم في الاجتماع حتا على مبادرتهم اليه كقول تآبط شرا
كوع ٧

هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق

اى ابعت احدها الينا سريعا (٣٩) لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ لعلنا نتبعهم في دينهم ان
غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام
مساقى الكناية لاتهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ اِنَّ لَنَا لَآجِرًا اِنْ
كُنَّا نَحْسُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَاَنْتُمْ اِذَا لِمَنْ الْمَقْرِبِينَ التوم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان
غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب الجراء ، وقرئ نَعَمْ بِالْكَسْرِ وها لغتان (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا
اَنْتُمْ مُلْفُونَ اى بعدما قالوا له إما ان تلقى وإما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر
والتموده بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق (٤٣) قَالُوا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْسُ الْغَالِبُونَ اقساموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم
واتيانهم بأقصى ما يمكن ان يوتى به من السحر (٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَاِذَا فِي تَلْفُفٍ تبتلع وقرأ
حفص تَلْفُفٌ بِالتخفيف مَا يَأْفِكُونَ ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيختيلون حبالهم

وعصبيهم انها حبات نسي او أفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة (٤٥) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ لعلهم
١٥ بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يختيل شيئا لا حقيقة له
وان التبخر في كل فن نافع ، وانما بدل الخرور باللقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا
لم يتمالكوا انفسهم كانتهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
(٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ بدل من ألقى بدل الاشتمال او حال باضمار قد (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
ابدال للتوضيح ودفع التوقم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَه

٢٠ قَبْلَ اَنْ اَذِّنَ لَكُمْ اِنَّهٗ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِى عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او
فوادعكم على ذلك وتواطأتم عليه وأراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة
وظهور حق ، وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح آمنتم بهموتين فليسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله
(٤٩) لَأَقْطَعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَاَلْصَلْبَتَكُمْ اَجْمَعِينَ بيان له (٥٠) قَالُوا لَا صَبِيرَ لَّا ضَرَّ عَلَيْنَا فِي

ذلك اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ بما توعدنا به فان الصبر عليه تحاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله

٢٥ تعالى او بسبب من أسباب الموت والقتل انفعها وأرجاها (٥١) اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطَايَانَا اَنْ كُنَّا

جزء ١٩ لأن كنا أول المؤمنين من أتباع فرعون أو من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفى الصبر
 ركوع ٧ أو تعليل للعلّة المتقدمة ، وقرى أن كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاصة أو على طريقة
 ركوع ٨ المدل بأمره نحو إن احسنت إليك فلا تنس حقى (٥٢) وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى وذلك بعد
 سنين اقامه بين اظهريهم بدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلا اعتوا وفسادا وقرأ ابن كثير
ونافع أن أسر بعبادى بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرى أن سر من السير أنكم متبعون ٥
 يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم
 عليهم باحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلججون البحر
 فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم (٥٣) فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في المدائن حاشدين
العساكر ليتبعوهم (٥٤) إن هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وأما استقلهم وكانوا ستمائة الف
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده ال روى أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشذمة الطائفة القليلة ١٠
ومنها ثوب شرانم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار أنهم اسباط كل سبط منهم قليل (٥٥) وأنهم لنا لغائظون
لفاعلون ما يغيبنا (٥٦) وأنا لجميع حذرور وأنا تجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور
اشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم
ورجوب التيقظ في شأنهم حتى عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه ،
وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيون حذرور والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحذر الموحى ١٥
في السلاح وهو ايضا من الحذر لأن ذلك إنما يفعل حذرا وقرى حذرور بالبدال المهمله اى اقواء قال
أحب الصبي السوء من أجل أمه وأبغضه من بغضها وهو حذر
 او تأموا السلاح فان ذلك بوجوب حذارة في أجسامهم (٥٧) فأخرجناهم بأن خلقنا داعية الخروج بهذا
السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون (٥٨) وكنوز ومقام كريم يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية
 (٥٩) كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على أنه صفة مقام ٢٠
 او الامر كذلك فيكون خيرا لحذوف وأورثناها بى إسرائيل (٦٠) فأتبعوهم وقرى فأتبعوهم مشريقين
 داخلين في وقت شروق الشمس (٦١) فلما تراء أجمعان تهابا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرى
تراءت الفيتان قال أصحاب موسى إنا لمدركون لملحقون وقرى لمدركون من اترك الشىء اذا
 تتابع ففى اى لتتابعون في الهلاك على ايديهم (٦٢) قال كلاً لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص
منهم إن معى ربى بالحفظ والنصرة سيهدين طريق الدجاة منهم روى أن مؤمن آل فرعون كان بين ٢٥
 يدى موسى فقال أين أمرت بهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعى أمر بما
 أصنع (٦٣) فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فالتزمه او النيل فأنقلب اى فضره فانقلب

- وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل المنيف الثابت في مقرة جهنم ١٩
 فدخلوا في شعابها كُلٌّ سَبْطٌ فِي شَعْبٍ (٦٤) وَأَزَلَفْنَا وقربنا قُرْبَنَا تَمَّ الْآخِرِينَ فرعون وقومه حتى دخلوا على
 اثرهم مَدَاخِلَهُمْ (٦٥) وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا
 (٦٦) تَمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ باطباقة عليهم (٦٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَأَيَّةَ آيَةٍ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
 وما تنبه عليها اكثرهم ان لم يؤمن بها احد ممن بقى في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا
 سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهنم (٦٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
المتكبر من اعدائه الرَّحِيمُ باوليائه (٦٩) وَأَتَى عَلَيْهِمْ على مشركى العرب نَبَأٌ إِبْرَاهِيمَ (٧٠) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ رُكُوعٌ ١
وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ سألهم ليبريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة (٧١) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنظُلُّ لَهَا
عَاصِقِينَ فأطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تَبَجَّحًا به وافتخارا ، ونظّل ههنا بمعنى ندموم وقيل كانوا
 ١٠ يعبدونها بالنهار دون الليل (٧٢) قَالَ هَلْ يُسْمِعُونَكُم يَسْمَعُونَ دَعَاءِكُمْ او يسمعونكم تدعون فحذف
 ذلك لدلالة إِذْ تَدْعُونَ عليه وقرئ يُسْمِعُونَكُم اى يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع
أَنْ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ استحضارا لها (٧٣) أَوْ يَنْفَعُونَكُم على عبادتكم لها أَوْ يَضُرُّونَ من اعرض عنها
 (٧٤) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ اضربوا عن ان يكون لهم سَمْعٌ او يُنْفِقُ منهم ضُرٌّ او نَفْعٌ
والتجسوا الى التقليد (٧٥) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٦) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فان التقدم لا
 ١٥ يدلّ على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (٧٧) فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي يريد أنهم اعداء لعابديهم من حيث
 أنهم يتصرون من جهنم فوق ما ينصّر الرجل من جهة عدوه او ان المغرّى بعبادتهم اغدى اعدائهم
 وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها
نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول ، وقرأ العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آباؤهم من عبد
 ٢٠ اللّه (٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فهو يهدى لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
 والذى قدر فهدى هداية مدرجة من مبداء ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع
 المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى
 ضريف الجنة والتنعم بلذاتها ، والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب
 العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلف واستمرار الهداية وقوله (٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي
 ٢٥ عَلَى الْأَوَّلِ مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وَتَكَرَّرَ الموصول على الوجهين
 للدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء المحكم (٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي عطف على

جزء ١٩ يطعمى ويسقين لأنه من روادفهما من حيث أن الصحة والمرض في الاغلب ينهجان المأكول والمشروب
 ركوع ٩ وإنما لم ينسب المرض إليه لأن المقصود تعدد النعم ولا ينتقص باسناد الامانة اليه فان الموت من
 حيث أنه لا يحس به لا ضرر فيه وإنما الضرر في مقدماته وفي المرض ثم أنه لأهل الكمال وصلته الى نيل
 المحاب التي تستحق دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع الحزن والبليات ولأن المرض في غالب الامر
 أما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الأخلاط والأركان من التنافي والتنافر
 والصحة أما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فهرا وذلك بقدرة العرير الحكيم

(٨١) وَالَّذِي مِينِي نَمْرُ يُحْيِيهِ فِي الْآخِرَةِ (٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ذَكَرَ ذَلِكَ
 ههنا لنفسه وتعلينا للامة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم
 واستغفارا لما عسى يتندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اتي سقيم بل فعله كبيرهم
 هذا هـ أختي ضعيف لأنها معارضة وليست خطايا (٨٣) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا كَمَا لَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ
 به لخلافة الحق ورئاسة الخلق والحقى بالصالحين ووقفى للكمال في العمل لأتتظم به في عداد الكاملين
 في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (٨٤) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ
 جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبتون له
 مثنون عليه أو صادقاً من ذريتي يجتد اصلاً دجى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوه اليه وهو محمد
 صلعم (٨٥) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ وقد مر معنى الورثة فيها (٨٦) وَأَغْفِرْ لِي يَا

بالهداية والتوفيق للديان أنه كان من الصالحين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله
 كان لظنه انه كان يحفى الايمان تقيته من نمرود ولذلك وعده به أو لأنه لم يمنع بعد من الاستغفار
 للكفار (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي بِمَعَاتِبِي عَلَى مَا فَرَطْتَ أَوْ بِنَقْصِ رَتَبَتِي عَنْ رَتَبَةِ بَعْضِ الْوَرَاثِ أَوْ بِتَعَذُّبِي
 لحفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الصالحين وهو من الخزي
 بمعنى الهوان أو من الخرابية بمعنى الحياء يوم يموتون الصمير للعباد لآتهم معلومون أو للصالحين
 (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ لا ينفعان احداً الا مخلصا سليم القلب
 عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته أو لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في
 سبل البر وارشد بنبيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباداً لله مطيعين شفعاء له يوم
 القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن
 سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعا (٩٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ بحيث يهرونها من الموقف فيتبجحون

بأنهم المحشورون اليها (٩١) وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ فيرونها مكشوفة ويحشرون على أنهم المسوقون اليها
 وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَيُّنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ

- ابن آلهتكم الذين توعدون انهم شفعاؤكم قُلْ خُصُّوْهُمْ قَدْ خُصُّوْكُمْ بِدُخَانِ الْعَذَابِ هُنَّكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ بِدَفْعِهِ عَنِ جَهَنَّمَ ١٩
 انفسهم لآلهتهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (١٤) فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ اى الآلهة وعبدتهم ، ركوع ٩
 والكبكية تكرير الكتب لتكرير معناه كان من القى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها
 (١٥) وَجَنُودُ اِبْلِيسَ مُتَّبِعُوهُ مِنْ عَصَاةِ الثَّقَلَيْنِ او شياطينه اجتمعون تأكيد للجناد ان جعل مبدأ
 خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله (١٦) قَالُوا وَهُمْ
 فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (١٧) تَأَلَّهَ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ على ان الله ينطق الاصنام فنخاصم العبد والعبدة
 الخطاب في قوله (١٨) اذْ نَسُوْكُمْ رَبِّ اَلْعَالَمِيْنَ اى في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر
 للعبدة كما في قالوا واخطاب للمبالغة في التחסر والندامة والمعنى انهم مع تخصصهم في مبدأ ضلالهم
 معترفون بانهم اكلهم في الصلاة منحسرون عليها (١٩) وَمَا اَصْلُنَا اِلَّا الْمَجْرُمُونَ (٢٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ
 ١٠ كما للمؤمنين من الملائكة والانبيا (١٠١) وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
 الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعا واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا
 منها شافع ولا صديق ، وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق او لان
 الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل
 مصدر كالحين والصبيل (١٠٢) قُلُوْا اَنْ لَّنَا كَرَّةٌ تَمِنُ لِلرَّجْعَةِ اُتِيْمٍ فِيهِ لَوْ مَقَامٌ لِيَّتَ لِنَتَلَقِيْهُمَا فِي مَعْنَى
 ١٥ التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمتي او عطف على كراهة اى لو ان لنا ان
 نكفر فنكون (١٠٣) اِنْ فِيْ ذٰلِكَ فَيَا ذٰكِرٍ مِنْ قِصَّةِ اِبْرٰهِيْمَ اٰيَةً لِّحٰجَتِكَ وَعِظَةً لِّمَنْ اَرَادَ اَنْ يَسْتَبْرِئَ بِهَا
 ويعتبر فاتها جاءت على انظر ترتيب واحسن تقرير ينطق المتأمل فيها لغزارة هلمه لما فيها من الاشارة
 الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوتها للقوم وحسن مخالفتها معهم وكمال اشفاقه
 عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وانعاشا لهم ليكون اتقى
 ٢٠ لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به (١٠٤) وَاَنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الْقَادِرُ على
 تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا هم او احد من ذريتهم (١٠٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوْحٍ الْمُرْسَلِيْنَ رُكُوْع ١٠
 القوم مرثئة ولذلك تصغر على قوتها ، وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين (١٠٦) اِنْ قَالَ لَهُمْ اٰخُوْهُمْ نُوْحٌ
 لآله كان منهم اولا تنفون الله فتركوا عبادة غيره (١٠٧) اَيُّ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ مشهور بالامانة فيكم
 (١٠٨) فَاتَّقُوا اِلٰهًا وَاَطِيعُوْا فَيَا اَمْرِكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْحِيْدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ سُبْحٰنَهُ (١٠٩) وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 ٢٥ على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجرى الا على رب العالمين (١١٠) فَاتَّقُوا اِلٰهًا وَاَطِيعُوْا
 كرهه للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسن طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوه

- جزء ١٩ اليه فكيف اذا اجتمعنا ، وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في أَجْرِي في الكلمات ركوع ١٠
- ١٠ اُخْمَسَ (١١) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ الْأَقْلُونَ جَاهَا وَمَا لَاجِمُ الْأَرْذَلِ عَلَى الصَّحَّةِ وَقُرَأَ بِعَقُوبٍ وَاتَّبَعَكَ وَهُوَ جَمْعُ تَابِعٍ كَشَاهِدٍ وَأَشْهَادٍ أَوْ تَبِعَ كَبَطَّلَ وَأَبْطَالَ وَهَذَا مِنْ سَخَافَةِ عَقْلِهِمْ وَقُصُورِ رَأْيِهِمْ عَلَى الْحَطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْمُقَلِّينَ فِيهَا مَانِعًا عَنِ اتِّبَاعِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَدَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِهِ وَأَشَارُوا بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ اتِّبَاعَهُمْ لَيْسَ عَنِ نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ وَأَنَّمَا هُوَ لَتَوَقُّعِ مَالٍ وَرَفْعَةِ فَلِذَلِكَ ٥
- (١١٢) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَنَّهُمْ عَمَلُهُمْ أَخْلَاصًا أَوْ طَمَعًا فِي طَعْمَةٍ وَمَا عَلِيَّ إِلَّا اعْتِبَارَ الظَّاهِرِ
- (١١٣) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي مَا حَسَابُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَاتَّهَ الْمُطَّلِعُ عَلَيْهَا لَوْ تَشْعُرُونَ نَعْلِمْتُمْ ذَلِكَ وَلَكِنَّكُمْ تَاجِهَلُونَ فَتَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١١٤) وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جَوَابٌ لِمَا أَوْجَبْتُمْ قَوْلَهُمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرْدِهِمْ وَتَوْقِيفِ إِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَهُمُ الْمَانِعَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ (١١٥) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ كَالْعَلَّةِ لَهُ أَيُّ مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مَبْعُوثٌ لِأَنْذَارِ الْمُكَلِّفِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي سِوَاكَ كَانُوا أَعْرَافًا أَوْ إِذْلَاقًا فَكَيْفَ ١٠
- يَلِيْقُ فِي طَرْدِ الْفُقَرَاءِ لِاسْتِنْبَاحِ الْإِعْتِيَاءِ أَوْ مَا عَلِيَّ إِلَّا أَنْذَارُكُمْ إِذْ بَيْنَا بِالْبُرْهَانِ الْوَاضِحِ وَلَا عَلِيَّ أَنْ أَطْرَدَهُمْ لِاسْتِرْضَائِكُمْ (١١٦) قَالُوا لَيْسَ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ عَمَّا تَقُولُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ مِنَ الْمُشْتَمِينَ أَوْ الْمَضْرُوبِينَ بِالْحِجَارَةِ (١١٧) قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ أَظْهَارًا لِمَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ لِأَجْلِهِ وَهُوَ تَكْذِيبُ الْحَقِّ لَا تَخْوِيفُهُمْ لَهُ وَاسْتِخْفَافُهُمْ عَلَيْهِ (١١٨) فَانْفَتَحَ بَيْتِي وَبَيَّنَّهْمُ فَتَنَحَّا فَاحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ وَنَجِّبِي
- وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَصْدِهِمْ أَوْ شَوْمِ عَمَلِهِمْ (١١٩) فَانْجَبِيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْخُورِ الْمَلُوءِ ١٥
- (١٢٠) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ بَعْدٍ إِنْجَاةَ الْبَاقِيْنَ مِنْ قَوْمِهِ (١٢١) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ شَاعَتْ وَتَوَاتَرَتْ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٣) كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ أَنْتَهُ بِاعْتِبَارِ الْقَبِيلَةِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ أَبِيهِمْ (١٢٤) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٥) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
- (١٢٧) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ تَصْدِيرُ الْقَصَصِ بِهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْبِعْثَةَ مَقْصُورَةٌ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالطَّاعَةِ فِيْمَا يَقْرَبُ الْمَدْعُوَّ إِلَى تَوَابِعِهِ وَبِعْدَهُ عَنْ عِقَابِهِ وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ ٢٠
- مُتَّفَقِينَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ اِخْتَلَفُوا فِي بَعْضِ النِّفَارِيْعِ مَبْرُوثِينَ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْإِعْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ (١٢٨) أَتَّبِنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ بِكُلِّ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ وَمِنْهُ رِيعُ الْأَرْضِ لِارْتِفَاعِهَا آيَةً عَلِيمًا لِلْمَارَةِ تَعْبَثُونَ بِبَنَاتِهَا إِذْ كَانُوا يَهْتَدُونَ بِالنَّجْمِ فِي أَسْفَارِهِمْ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا أَوْ نُبُوحِ الْحَمَامِ أَوْ بَنِيَانَا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ لِلْعَبَثِ مِنْ عَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَوْ قُصُورًا يَفْتَخِرُونَ بِهَا (١٢٩) وَتَنَخَّضُونَ مَصَانِعَ مَا خِذَ الْمَاءِ وَقِيلَ قُصُورًا مَشِيدَةً وَحُصُونًا لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ فَتُنَخَّضُونَ بِبَنِيَانِهَا (١٣٠) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَسُوطًا أَوْ سَيْفًا بَطَشْتُمْ جَبَابِيسَ ٢٥

- متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة (١٣١) قَاتِقُوا اللَّهَ بِتَرْكِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَطِيعُوا جِزء ١٩
 فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم (١٣٢) وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ كَثْرَةَ مَرْتَبًا عَلَى أَمْدَادِ اللَّهِ رُكُوع ١١
 ايهمر بما يعرفونه من انواع النعمر تعليلا وتنبها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه
 بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون
 مبالغة في الایفاظ والمحت على التقوى فقال (١٣٣) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٤) وَجَنَّاتٍ وَعِیُونَ ثُمَّ أَوَعَدَكُمْ
 فقال (١٣٥) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على
 الانتقام (١٣٦) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَنْكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ فانما لا نرعى عما نحن عليه وتغيير
 شق النفى عما يقتضيه المبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه (١٣٧) إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلْفُ الْأَوَّلِينَ ما هذا
 الذى جئنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب
 ١. قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خُلْفٌ بصمتين اى ما هذا الذى جئنا به الا عادة الاولين كانوا
 يلقون مثله او ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او
 ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يول الناس عليها (١٣٨) وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ
 على ما نحن عليه (١٣٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لآية وما كان
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٤٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤٢) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ رُكُوع ١٣
 ١٥ صَالِحٌ أَلَّا تَتَّقُونَ (١٤٣) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٤) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٥) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٦) أَتَنْتَرِكُونَ فِي مَا هَاجَنَّا آمِينَ انكار لأن يتركوا كذلك او تذكير
 بالنعمة في تخليبة الله ايهم وأسباب تنعمهم آمين ثم فسره بقوله (١٤٧) فِي جَنَّاتٍ وَعِیُونَ (١٤٨) وَزُرُوعٍ
 وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ لطيف لين للطف النمر او لان النخل اُنْتَى وطلع اناث النخل الطف وهو ما
 يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدلى منكسر من كثرة الحمل ، وافراد النخل لفصله
 ٢. على سائر اشجار الجئات او لان المراد بها غيرها من الاشجار (١٤٩) وَتَنْجَاتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتُنَا فَرِهِينَ
 بطرين او حاذقين من الغرابة وفي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن
 كثير وابو عمرو فَرِهِينَ وهو ابلغ (١٥٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥١) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ اسْتَعْبِر الطاعة
 التى هي انقياد الامر لامتنال الامر او نسب حُكْمُ الامر الى امره مجازا (١٥٢) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَصَفٌ مَوْضِعٌ لِإِسْرَافِهِمْ ولذلك عطف وَلَا يُضِلُّحُونَ على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم
 ٢٥ (١٥٣) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَاحِرِينَ الَّذِينَ سَاحَرُوا كَثِيرًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِمْ او من ذوى السحر

جزء ١٩ وفي الرثية اى من الاناسى فيكون (١٥٤) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تَأْكِيداً لَهُ قَاتٍ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

ركوع ١٣ في دعواك (١٥٥) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ اى بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب

نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وفرق بالضمر وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

فاقتصروا على شربكم ولا تراجموها في شربها (١٥٦) وَلَا تَمْسُرْهَا بِسَوْءِ كَسْرٍ وَعَقْرُ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ

عَظِيمٍ عَظْمُ الْيَوْمِ لِعَظْمِ مَا جَعَلَ فِيهِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنْ تَعْظِيمِ الْعَذَابِ (١٥٧) فَعَقَرُوهَا اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك أخذوا جميعاً فاصبحوا ناليمين على عقرها خوفاً من حلول

العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (١٥٨) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ اى العذاب الموعود

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ في نفى الايمان عن

اكثرهم في هذا المعرض ايما بأنه لو آمن اكثرهم او شظهم لما أخذوا بالعذاب وإن قريشا انما

ركوع ١٣ عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم (١٦٠) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أ.

أَلَا تَتَّقُونَ (١٦٢) اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ

أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّي الْعَالَمِينَ (١٦٥) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ

العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتأتون الذكران من اولادهم مع كثرتهم وغلبة

الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس

(١٦٦) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ لَأَجَلٍ اسْتَمْتَاعَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ لِبَيَانِ مَا إِنْ أُرِيدَ بِهِ جِنْسُ الْإِنثَاءِ ٥

او للتبويض إن أريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا

بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او

مفراطون في المعاصى وهذا من جملة ذلك او احقاء بأن توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة

(١٦٧) قَالُوا لَيْسَ لَكَ تَنْتَهَ يَا لُوطُ عَمَّا تَدْعِيهِ او عن نهينا وتقبيح امرنا لتكوفن من المنكرين من

المنفيين من بين اظهروا ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال (١٦٨) قَالَ اِنِّي لِعَمَلِكُمْ

مِنَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبُغْضِ لَا أَقِفُ عَنِ الْإِنكَارِ عَلَيْهِ بِالْإِبْعَادِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنْ أَنْ يَقُولَ اِنِّي

لِعَمَلِكُمْ قَالَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جَمَلَتِهِمْ (١٦٩) رَبِّي نَجَّيْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَفْعَلُونَ

اى من شؤمه وعذابه (١٧٠) فَتَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ اهل بيته والتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم

وَقَتَّ حُلُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ (١٧١) إِلَّا عَجُوزًا هـ امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقيين في العذاب ان اصابها

حجر في الطريق فأهلكها لأنها كانت مائلة الى القوم راضية بفعالهم وقيل كأنه فيمن بقى في القرية ٢٥

- فأنها لم تخرج مع لوط (١٧٣) ثُمَّ تَمَرْنَا الْآخِرِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ (١٧٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا وَقِيلَ امْطُرْ اللَّهُ عَلَى جِوْءِ ١٩
- شَدَانِ الْقَوْمِ حِجَارَةً فَاَهْلَكَهُمْ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ اللّٰمِ فِيهِ لِلْجِنْسِ حَتَّى يَصْتَحَّ وَقَوْعُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَاعِلٌ رُكُوع ١٣
- سَاءَ وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ وَهُوَ مَطَرٌ (١٧٤) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَإِنْ رَبُّكَ
- لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٦) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ الْأَيْكَةُ غَيْصَةٌ تَنْبُتُ فَاغَمَّ الشَّجَرُ بِرِيدِ غَيْصَةٍ رُكُوع ١٤
- بِقَرَبِ مَدِينٍ يَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا كَمَا بَعَثَهُ إِلَى مَدْيَنَ وَكَانَ اجْنَبِيًّا مِنْهُمْ فَلِذَلِكَ
- قَالَ (١٧٧) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ وَلَمْ يَقُلْ إِخْوَهُمْ شُعَيْبٌ وَقِيلَ الْأَيْكَةُ شَجَرٌ مَلْتَفٌ وَكَانَ
- شَجَرُهُمُ الدَّوْمُ وَهُوَ الْمُقْلُ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِحَذْفِ هَمْزَةِ الْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللّٰمِ
- وَقُرِئَتْ كَذَلِكَ مَفْتُوحَةً عَلَى أَنَّهَا لَيْكَةٌ وَهِيَ اسْمُ بِلَدَتِهِمْ وَأَمَّا كُنِيتُ هَهُنَا فِي صَ بَغِيرِ الْفِ اتِّبَاعًا لِلْفِطْرِ
- (١٧٨) إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٨٠) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
- رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨١) أَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَأَتِمُّوا مَوَافِقَهُمْ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْكَرِينَ النّٰاقِصِينَ حَقُوقِ النَّاسِ بِالتَّطْفِيفِ ١٥
- (١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَإِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْطِ فَفُعْلَسَ
- بِتَكَرُّرِ الْعَيْنِ وَإِلَّا ففُعْلَدَلٌ وَقُرَأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِكسْرِ الْقَافِ (١٨٣) وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
- وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقُوقِهِمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِالْقَتْلِ وَالغَارَةِ وَقَطْعِ الطَّرِيفِ (١٨٤) وَاتَّقُوا
- الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى وَذَوِي الْجِبِلَّةِ الْآخِرِينَ يَعْنِي مِنَ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْخَلْقِ (١٨٥) قَالُوا إِنَّمَا
- أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ (١٨٦) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا اتُّووا بِالْوَاوِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مَنْفَعَيْنِ
- لِلرِّسَالَةِ مِبَالِغَةً فِي تَكْذِيبِهِ وَإِنْ نَظَّمْتَ لِمَنْ الْكَانِذِينَ فِي دَعْوَاكَ (١٨٧) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
- قِطْعَةً مِنْهَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَاعْتَدِ اللَّهُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ عَذَابًا أَلِيمًا وَقُرَأَ حَفْصٌ بِفَتْحِ السِّينِ إِنْ كُنْتَ
- مِنَ الصّٰدِقِينَ فِي دَعْوَاكَ (١٨٨) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ وَبِعَذَابِهِ مُنَزَّلٌ عَلَيْكُمْ مَا أُوجِبُهُ لَكُمْ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ
- الْمُقَدَّرِ لَهُ لَا مَحَالَةَ (١٨٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ عَلَىٰ حَسْبِ مَا اقْتَرَحُوا بِأَنْ سَلَطَ عَلَيْهِمْ
- الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَّتْ أَنْهَارُهُمْ فَأُظْلِمَتْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا تَحْتِهَا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا ٢٠
- أَنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٩٠) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩١) وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
- هَذَا آخِرُ الْقِصَصِ السَّيِّئِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدًا لِلْمُكْذِبِينَ
- بِهِ وَأَطْرَافُ نَزْلِ الْعَذَابِ عَلَى تَكْذِيبِ الْأَمْرِ بَعْدَ انْتِزَاعِ الرِّسَالَةِ بِهِ وَاقْتِرَاحِهِمْ لَهُ اسْتِهْرَافًا وَعَدَمَ مِبَالِغَةَ
- بِهِ يَدْعُو أَنْ يَقَالَ أَنَّهُ كَلَى بِسَبَبِ اتِّصَالَاتِ فَلَكِيَّةٍ أَوْ كَانَ ابْتِلَاءً لَهُمْ لَا مُوَآخَذَةَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ
- (١٩٢) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٣) نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ (١٩٤) عَلَى قَلْبِكَ نَفِيرًا لِحَقِيقَةِ تِلْكَ الْقِصَصِ وَتَنْبِيهِهِ رُكُوع ٢٥

جوه ١٩ على اعجاز القران ونبوته محمد صلعم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله ،
 ركوع ١٥ والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العصور فتخصيصه لان المعاني الروحانية اما تنزل اولا على
 الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتفض بها لوح
 المتخيلة ، والروح الامين جبريل عم فانه امين الله على وحيه ، وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي
 بنشديد السواء ونصب الروح الامين لتكون من المُنذرين عما يودى الى عذاب من فعل او ترك ٥
 (١٩٥) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَاَضْحَجَ الْمَعْنَى لَثَلَا يَقُولُوا مَا نَصْنَعُ بِمَا لَا نَفْهَمُهُ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِنَوْلٍ وَهَاجُوزٌ اِنْ
 يَتَعَلَّقُ بِالْمُنْذِرِينَ اِى لَتَكُونَ مِمَّنْ اَنْذَرُوا بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَهُمْ هُودٌ وَصَالِحٌ وَاسْمَعِيلُ وَشُعَيْبٌ وَحَمْدُ صَلْعَم
 (١٩٦) وَاِنَّهُ لَفِى زُبُرِ الْاَلْوَابِنِ وَاِنْ ذَكَرَهُ اَوْ مَعْنَاهُ لَفِى الْكُتُبِ الْمَتَقَدِّمَةِ (١٩٧) اَوْلَمَّ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ عَلَى صَفْحَةِ
 الْقُرْآنِ اَوْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلْعَمٍ اَنْ يَّعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اِنْ يَعْرِفُوهُ بِبَعْنَتِهِ الْمَذْكُورِ فِى كِتَابِهِمْ وَهُوَ تَقْرِيرٌ
 نَكُونُهُ دَلِيلًا ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ تَكُنْ بِالْتَاءِ وَآيَةٌ بِالرَّفْعِ عَلَى اَنَّهَا الْاِسْمُ وَالْخَبْرُ لَهُمْ وَاَنْ يَعْلَمَهُ بِدَلِّ اَوْ الْفَاعِلُ ١٠
 وَاَنْ يَعْلَمَهُ بِدَلِّ وَلَهُمْ حَالٌ اَوْ اَنَّ الْاِسْمَ ضَمِيرُ الْقِصَّةِ وَآيَةٌ خَبْرٌ اَنْ يَعْلَمَهُ وَالْجُمْلَةُ خَبْرٌ تَكُنْ (١٩٨) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
 عَلَى بَعْضِ الْاَعْجَمِيِّينَ كَمَا هُوَ زِيَادَةٌ فِى اعْجَازِهِ اَوْ بِلُغَةِ الْعَجَمِ (١٩٩) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ
 لَفِرَطٍ عِنَادِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ اَوْ لِعَدَمِ فَهْمِهِمْ وَاسْتِنكَافِهِمْ مِنْ اَتْبَاعِ الْعَجَمِ ، وَالْاَعْجَمِيْنَ جَمْعُ اَعْجَمِيٍّ عَلَى
 التَّخْفِيفِ وَلِذَلِكَ جَمْعُ جَمْعِ السَّلَامَةِ (٢٠٠) كَذٰلِكَ سَلَكْنَاهُ اِدْخُلْنَاهُ فِى قُلُوْبِ الْمَاجِرِيْنَ وَالضَّمِيرُ لِلْكَفْرِ
 الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ مَا كَانُوا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ فَتَدَلُّ الْآيَةُ عَلَى اَنَّهُ يَخْلُقُ اللّٰهَ وَقَبِلَ لِلْقُرْآنِ اِى اِدْخُلْنَاهُ فِيهَا ١٥
 فَعَرَفُوا مَعَانِيَهُ وَاعْجَازَهُ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖ عِنَادًا (٢٠١) لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى قَرَأُوْا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ الْمُلَاجِىءِ اِلَى
 الْاِيْمَانِ (٢٠٢) فَيَاْتِيهِمْ بَعْنَةٌ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ بِاْتِيَانِهِ (٢٠٣) فَيَقُولُوْا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُوْنَ
 نَحْسَرًا وَتَأْسَفًا (٢٠٤) اَفَعِدَّآئِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ فَيَقُولُوْنَ اَمْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً فَاتِنًا بِمَا تَعَدَدْنَا وَحَالَهٖمْ عِنْدَ
 فِرْوَالِ الْعَذَابِ طَلَبُ النَّظَرَةِ (٢٠٥) اَفَرَأَيْتَ اِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِيْنَ (٢٠٦) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوْا يُوعَدُوْنَ
 (٢٠٧) مَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يُمْتَعُوْنَ لَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ نَمْتَعُهُمُ الْمُنْتَاطِلُ فِى دَفْعِ الْعَذَابِ وَتَخْفِيْفِهِ ٢٠
 (٢٠٨) وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا مُنْذِرُوْنَ اَنْذَرُوْا اَهْلَهَا اِرَامًا لِلْحَاجَةِ (٢٠٩) ذَكَرَ تَذَكُّرًا وَمَحَلُّهَا
 النَّصْبُ عَلَى الْعَلَّةِ اَوْ الْمَصْدَرُ لِاَنَّهَا فِى مَعْنَى الْاِنْذَارِ اَوْ الرَّفْعُ عَلَى اَنَّهَا صِفَةُ مُنْذِرِيْنَ بِاَصْبَارِ ذُرُوْءٍ اَوْ بِجَعْلِهِمْ
 ذَكَرَ لِامْعَانِهِمْ فِى التَّذَكُّرَةِ اَوْ خَبْرٌ مَحْذُوفٌ وَالْجُمْلَةُ اِعْتَرَاضِيَّةٌ وَمَا كُنَّا ظَالِمِيْنَ فَهٰذِهِكَّ غَيْرِ الظَّالِمِيْنَ
 وَقَبِلَ الْاِنْذَارِ (٢١٠) وَمَا تَنْزَلَتْ بِهٖ الشَّيَاطِيْنُ كَمَا زَعَمَ الْمُشْرِكُوْنَ اَنَّهُ مِنْ قَبِيْلِ مَا يُلْقٰى الشَّيَاطِيْنُ عَلَى
 الْكُهْنَةِ (٢١١) وَمَا يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَمَا يَصْحَحُ لَهُمْ اِنْ يَنْزَلُوْا بِهٖ وَمَا يَسْتَطِيْعُوْنَ وَمَا يَقْدِرُوْنَ (٢١٢) اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ ٢٥
 نكلام الملائكة لمعرو لئون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتعاش بالصور
 الملكوئية ونفوسهم خمبنة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا

يُمْكِن تَلْقِيهَا إِلَّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ (٢١٣) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ تَهَيِّجْ لَزِيذِ جِوَرٍ ١٩

الاخلاص ولطف لسائر المكلفين (٢١٤) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ الْأَقْرَبُ مِنْهُمْ فَلَا قَرَبَ فَاِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِشَأْنِهِمْ أَهَمُّ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ صَعِدَ الصَّفَا وَنَادَاهُمْ فَخَذَا فَخَذَا حَتَّى اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَوْ اخْبَرْتُمْ أَنِّي بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ خَيْلًا أَكُنْتُمْ مَصِدِّقِي قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَتَى نَذِيرَ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ

٥ (٢١٥) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنْ جَانِبَكَ لَهُمْ مُسْتَعَارٌ مِنْ خَفَضَ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْحَطَّ ، وَمِنْ اللَّتَبِيئِينَ لِأَنَّ مَنْ اتَّبَعَ أَعْمَرَ مِمَّنْ اتَّبَعَ لَدِينٍ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ لِلتَّبَعِيضِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَشَارِفُونَ لِلإِيمَانِ أَوْ الْمُصَدِّقُونَ بِاللِّسَانِ (٢١٦) فَإِنَّ عَصْوَكُمْ وَلَمْ يَتَّبِعُواكُمْ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تَعْمَلُونَ مِمَّا تَعْلَمُونَ أَوْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (٢١٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ يَكْفِيكَ شَرٌّ مِنْ يَعْصِيكَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ ، وَقُرْ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ فَتَوَكَّلْ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ (٢١٨) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ إِلَى التَّهَجُّدِ (٢١٩) وَتَقَلِّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ وَتَرُدُّكَ فِي تَصَفُّحِ أَحْوَالِ الْمُتَهَجِّدِينَ كَمَا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ لَمَّا نَسَخَ فَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ طَافَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِيُوتِ إِسْحَابِهِ لِيَنْظُرَ مَا يَصْنَعُونَ حِرْصًا عَلَى كَثْرَةِ طَاعَاتِهِمْ فَوَجَدَهَا كَبِيُوتَ الزَّنَابِيرِ لَمَّا سَمِعَ بِهَا مِنْ دُنْدَنْتِهِمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّلَاوَةِ أَوْ تَصَرُّفِكَ فِيهَا بَيْنَ الْمُصَلِّينَ بِالْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسَّجُودِ وَالْقُعُودِ إِذَا أَمَّنْتَهُمْ وَأَمَّا وَصْفُهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ بِحَالِهِ الَّتِي بِهَا يَسْتَأْهَلُ وَلَا يَنْتَهَى بَعْدَ وَصْفِهِ بِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ قَهْرَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرَ أَوْلِيَائِهِ تَحْقِيقًا لِلتَّوَكُّلِ

١٥ وَنُظْمِينَا لِقَلْبِهِ عَلَيْهِ (٢٢٠) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لَمَّا تَقَوْلُهُ الْعَلِيمُ بِمَا تَنْوِيهِ (٢٢١) هَذَا أَنْبَأَكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ

الشَّيَاطِينُ (٢٢٢) تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَقَاكٍ أَثِيمٍ لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَصْرَحُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ أَكَّدَ ذَلِكَ بِأَنَّ بَيْنَ مَنْ أَحْمَدًا صَلَعَمٌ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ وَجْهِينَ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَمَّا يَكُونُ عَلَى شَرِيرٍ كَدَّابٍ كَثِيرٍ الْأَثْمَرُ فَإِنَّ اتِّصَالَ الْإِنْسَانِ بِالْعَاقِبَاتِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّنَاسُبِ وَالتَّوَادُّ وَحَالِ مُحَمَّدٍ صَلَعَمٌ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَثَانِيَهُمَا قَوْلُهُ (٢٢٣) يَلْقَوْنَ السَّمْعَ أَيْ الْإِقَاكُونَ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ إِلَى الشَّيَاطِينِ

٢٠ فَيَتَلَقَّوْنَ مِنْهُمْ ظَنُونًا وَأَمَارَاتٍ لِنَقْصَانِ عِلْمِهِمْ فَيُضْمِنُونَ إِلَيْهَا عَلَى حَسَبِ تَخْيُّلَاتِهِمْ أَشْيَاءٌ لَا يَطَابِقُ أَكْثَرُهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْكَلِمَةُ يَحْفَظُهَا الْجَنِّيَّ فَيَقْرُهَا فِي أذنٍ وَلِيَّهِ فَيُرِيدُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ وَلَا كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَعَمٌ فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ مَغِيبَاتٍ كَثِيرَةٍ لَا تُخَصِّصِي وَقَدْ طَابَقَ كُلُّهَا وَقَدْ فَسَّرَ الْأَكْثَرَ بِالْكَذْبِ لِقَوْلِهِ كَلِّ أَقَاكَ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ بِإِعْتِبَارِ أَقْوَالِهِمْ عَلَى مَعْنَى أَنَّ هُوَ لَقَدْ مِنْ يَصْدُقُ مِنْهُمْ فِيمَا يَحْكِي عَنْ الْجَنِّيِّ . وَقِيلَ الصَّمَاثِرُ لِلشَّيَاطِينِ أَيْ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى قَبْلَ أَنْ يُرْجَمُوا ٢٤ فَيُخْتَلَطُونَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمَغِيبَاتِ وَيُوحُونَ بِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَوْ يَلْقَوْنَ مَسْمُوعَهُمْ مِنْهُمْ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ

وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا يُوحُونَ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْ يُسْمَعُونَ مِنْهُمْ لَا عَلَى نَحْوِ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لِشَرَارَتِهِمْ أَوْ نَقْصُورِ فَهْمِهِمْ أَوْ ضَبْطِهِمْ أَوْ إِفْهَامِهِمْ (٢٢٤) وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ وَأَتْبَاعُ مُحَمَّدٍ نَبِيَّكَ كَذَلِكَ وَعَو

جاء ١٩ استنباف ابطال كونه شاعرا وقرره بقوله (٣٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ لأن أكثر مقدماتهم ركوع ١٥ خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهاج وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والأطراء فيه واليه اشار بقوله (٣٦) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وكأنه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبيّن منافاة القران لهما ومصاداة حال الرسول لحال اربابهما ، وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بتسكين العين تشبيها لبعده بعضد (٣٧) أَلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا (٣٨) وَأَنصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والمحت على طاعته ولو قالوا هاجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبتين وكان عم يقول لحسان قَدْ رَوْحُ الْقُدْسِ مَعَكَ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ عَمَّ قَالَ لَهُ أَهْجَاهُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُو أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبْلِ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الأطلاق والتعجير وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الأبهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعرضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اى مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات ، ١٥ عن النبي صلعم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلعم .

سورة النمل

مكية وآياتها خمس وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١٩ (١) طَسَّ بِكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ الاشارة الى آى السورة ، والكتاب المبين اما اللوح وابانته أنه خط فيه ما هو كائن فهو ذمينة للناظرين فيه وتأخيرها باعتبار تعلّق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما أودع فيه من الحكم والأحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (٢) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها ٢٥ او خبران آخران او خبران محذوف (٣) الَّذِينَ يَهْتَمُونَ بِالصَّلَاةِ وَيُدْتُونَ الزَّكَاةَ الذين يعملون

- الصالحات من الصلوة والركوة وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ من تنمة الصلوة والواو للكمال او للعطف وتغيير جوه ١٩
النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته واتهم الارحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين ركوع ١٩
يؤمنون ويعلمون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمّل المشاق انما يكون لخوف العقاب والوثوق
على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص (٤) اِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَةُ أَعْمَالِهِمْ زِين
أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةَ بَأَن جَعَلَهَا مَشْتَهَاةً لِلطَّبَعِ مَحْبُوبَةً لِلنَّفْسِ او الاعمال الحسنه التي وجب عليها ان
يعملوها بترتيب الثوبات عليها فَهُمْ يَعْمَهُونَ عنها لا يدركون ما يتبعها مِنْ ضَرٍّ او نَفْعٍ (٥) اُولَئِكَ
الَّذِينَ لَهُمْ سُوهُ الْعَذَابِ كَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ اشد الناس خسرا
لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة (٦) وَأَنْتَ لَنْ تَلْقَى الْقُرْآنَ لَنْ تُؤْتَاهُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ اِنِّي حَكِيمٌ وَاِنِّي
عَلِيمٌ وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا مَعَ أَنَّ الْعِلْمَ دَاخِلٌ فِي الْحِكْمَةِ لِعُجُومِ الْعِلْمِ وَدَلَالَةِ الْحِكْمَةِ عَلَى اِتِّقَانِ الْفِعْلِ وَالْإِشْعَارِ
١. بَأَنَّ عُلُومَ الْقُرْآنِ مِنْهَا مَا هِيَ حِكْمَةٌ كَالْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ وَمِنْهَا مَا لَيْسَ كَذَلِكَ كَالْقِصَصِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ
الْمَغِيْبَاتِ ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ بَعْضِ تِلْكَ الْعُلُومِ بِقَوْلِهِ (٧) اِذْ قَالَ مُوسَى لِأَقْرَبِهِ اِنِّي آتَيْتُكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّي
فَضَنَّهُ اِذْ قَالَ وَيَجُوزُ اِنْ يَتَعَلَّفَ بِعَلِيمٍ سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ اِى عَنِ حَالِ الطَّرِيفِ لِأَنَّهُ قَدْ ضَلَّهُ وَجَمَعَ
الضَّمِيرَ اِنْ صَحَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ غَيْرُ امْرَأَتِهِ لَمَّا كُنِيَ عَنْهَا بِالْأَهْلِ ، وَالسَّيْنُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْوَعْدُ
بِالْإِتِّبَانِ وَإِنْ أَبْطَأَ أَوْ أَتَيْكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسِ شُعْلَةً نَارٍ مَقْبُوسَةً وَاضْأَفَةُ الشَّهَابِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَبَسًا وَغَيْرِ
٥. قَبَسٍ وَنَوْنُهُ الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوبٌ عَلَى أَنَّ الْقَبَسَ بِدَلٍّ مِنْهُ اَوْ وَصَفٌ لَهُ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْقَبُوسِ ، وَالْعَدَّتَانِ عَلَى
سَبِيلِ الظَّنِّ وَلِذَلِكَ عَمِرَ عَنْهُمَا بِصِيغَةِ التَّرَجُّى فِي طُهُ وَالْتَرَدِيدُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ اِنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهِمَا لَمْ
يَعْدَمُ أَحَدُهُمَا بِنَاءِ عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ اَوْ ثِقَّةَ بِعَادَةِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَكَادُ يَجْمَعُ حُرْمَانَيْنِ عَلَى عِبْدِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَضَلَّوْنَ
رَجَاءُ اِنْ تَسْتَدَخِّلُوا بِهَا وَالصَّلَاةُ النَّارُ الْعَظِيمَةُ (٨) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُرُوكَ اِى بُورِكَ فَانَّ النَّدَاءَ فِيهِ
مَعْنَى الْقَوْلِ اَوْ بِأَنَّ بُورِكَ عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرِيَّةٌ اَوْ مَحْفَقَةٌ مِنَ التَّقْبِيلَةِ وَالتَّخْفِيفِ وَإِنْ اِقْتَضَى التَّعْوِيضُ بِلَا
٢. اَوْ قَدْ اَوْ السَّيْنِ اَوْ سَوْفَ لَكِنَّهُ دَعَاءٌ وَهُوَ يَخَالَفُ غَيْرَهُ فِي أَحْكَامٍ كَثِيرَةٍ مِّنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوَّلَهَا مِنْ فِي
مَكَانِ النَّارِ وَهُوَ الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْإِيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ
وَمَنْ حَوْلَ مَكَانِهَا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَفِي ذَلِكَ الْوَادِ وَحَوْلَيْهِمَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ
الْمُوسِمَةَ بِالْمَبْرَكَاتِ لِكُونِهَا مَبْعَثَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَيْفَاتِهِمْ أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا وَخُصُوصًا تِلْكَ الْبُقْعَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا
مُوسَى وَقَبِيلَ الْمُرَادِ مُوسَى وَالْمَلَائِكَةُ الْحَاضِرُونَ وَتَصْدِيرُ الْحَطَابِ بِذَلِكَ بَشَارَةً بِأَنَّهُ قَدْ قُضِيَ لَهُ أَمْرٌ
عَظِيمٌ تَنْتَشِرُ بِرُكْتِهِ فِي أَقْطَارِ الشَّامِ وَسَبَّاحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ تَمَامِ مَا نُودِيَ بِهِ لَمَّا يَتَوَقَّمُ
مِنْ سَمَاعِ كَلَامِهِ تَشْبِيهًا وَلِلتَعْجِيبِ مِنْ عَظَمَةِ ذَلِكَ الْأَمْرِ اَوْ تَعْجِيبٌ مِنْ مُوسَى لَمَّا دَعَاهُ مِنْ عَظَمَتِهِ
(٩) يَا مُوسَى اِنَّهُ اَنَا اللَّهُ الْهَاهُ لِلشَّأْنِ وَاَنَا اللَّهُ جَمْلَةٌ مَفْسُورَةٌ لَهُ اَوْ لِلتَّكْوِينِ وَاَنَا خَبْرَةٌ وَاللَّهُ بَيِّنٌ لَهُ

- جزء ١٩ أَلْعَرِبُوا الْحَكِيمِ صفتان لله مهديتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الالهام
- ركوع ١٩ كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير (١٥) وَأَلْفَ عَصَاكَ عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وَأَنْ أَلْفَ عَصَاكَ ويدل عليه قوله وَأَنْ أَلْفَ عَصَاكَ بعد قوله ان يا موسى اتى انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتوت تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرى جان على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين وَلِيْ مُدْبِرًا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كرر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة في او مطلقا لقوله إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فاتهم اخوف الناس اي من الله تعالى او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافوا منه (١١) الَّذِينَ ظَلَمُوا ثُمَّ بَدَّلُوا حَسَنًا بَدَدًا سوء فاتي غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فاتهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة ١٠ وقصد تعريض موسى بركه القبطي وقيل متصل وتمر بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة (١٢) وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ لانه كان مدرة صوف لا كمر لها وقيل الجيب القميص لانه نجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرتين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به ١٥ الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال فينتعلف به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلف بنحو مبعوثا او مرسل انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال (١٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بان جاءهم موسى بها مبصرة بيينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات بصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرى مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا ٢٠ سِحْرٌ مُّبِينٌ واضح سحرته (١٤) وَتَخَدُّوا بِهَا وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترقعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من حقدوا فانظر كيف كان عاقبة الْمُفْسِدِينَ وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقال الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قاله بعض ما آتيا به في مقابلة عذبة النعمة كانه قال فعلا شكرا له ما فعلا وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير ٢٥ من عباده المؤمنين يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث

شكرا على العلم وجعله اساس الفضل ولم يعتبروا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يوت غيرها وتحريض جزء ١٩
 للعالم على ان يحمده الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل ركوع ١٧
 عليه كثير (١٦) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ النَّبِيَّةَ او الْعِلْمَ او الْمُلْكَ بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنبيه
 وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله
 ٥ وتنوبها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام
 ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الصمير مفردا كان او مركبا وقد
 يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
 والجدان فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت
 باختلاف الاعراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عمر مهما سمع صوت حيوان علم بقوته
 ١٠ القدسية التخييل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص
 فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخنة فقال انها تقول ليت اختلف لم
 يتخلفوا فلعلهم كان صوت البلبل عن شبع وفرغ بال وصياح الفاخنة عن مقاساة شدة وتألّم قلب ،
 والصمير في علمنا واوتينا له ولأبيه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة ، والمراد من كل
 شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا هو الفضل المبين الذي لا
 ١٥ يخفى على احد (١٧) وَحَشِرَ وَجَمَعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْأَنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يجسسون
 يجسب اولهم على آخرهم ليتلاحقوا (١٨) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ وَادٍ بِالشَّامِ كثير النمل ، وتعديبة
 الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من على او لان المراد قطع من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ
 آخره كأنهم اردوا ان ينزلوا أخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم
 متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صبيحة نيهت ما بحضرتها من
 ٢٠ النمل فتبعتها فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أُجروا مجراهم مع انه لا يمتنع أن خلق
 الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيتها
 عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا آرينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له
 فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون بانهم يحطمونكم ان لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت
 عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (١٩) فَتَبَسَّ ضَاحِكًا
 ٢٥ مِن قَوْلِهَا تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها وسرورا بما خصه الله به من ادراك
 فهمها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني ازع
 شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفق عنه ، وقرأ البرقي وورش بفتح ياء
 اوزعني التي انعمت على وعلى والذى ادرج فيه نكر والديه تكثيرا للنعمة او تعيما لها فان النعمة

جزء ١٩ عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وَأَنْ أَعْمَلَ صَاحِحًا تَرْضَاهُ اتماما للشكر
ركوع ١٧ واستدامة للنعمة وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ في عدادهم الجنة (٢٠) وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ وتعرف

الطير فلم يجد فيها الهدد فقال ما لي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين ام منقطعة كأنه لما لم
يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك
وأخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له (٢١) بِالْأَعْدَابِ عَدَابًا شَدِيدًا كنتف ريشه والقائه

في الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده في قفص أو لآذبخنه ليعتبر به ابنا جنسه
أو لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ بحجة تبين عذره ، والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما ، وقرأ ابن كثير أو
لِيَأْتِيَنِي بِنُورٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَشْدُودَةٍ (٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ زمانا غير مديد يريد به الدلالة على

١- سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فَقَالَ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ يعني حال سياره وفي
مخاطبته آياه بذلك تنبيه له على أن في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتخاطر اليه
+ نفسه ويتصاغر لديه علمه ، وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباقي وبغير اطباقي وجنتك من سبأ وقرأ ابن
- كثير برواية البرقي وابوعمر وغير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة والقواس بهمرة ساكنة بنيا يقين
بخبر متحقق روى أنه عم لما اتم بناء بيت المقدس تاجه للحدج فوافي الحرم واقام به ما شاء ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافي صنعاء ظهيرة فأعجبته فراه ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء
وكان الهدد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقدته لذلك فلم يجده ان حلف حين نزل سليمان
فراى هدهدا واقفا فاحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما
حكى ولعدل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستنكرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها (٢٣) اِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان ،

والصمير لسببا او لاهلها وأوتيت من كل شيء ويحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها
او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسما او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة
مكلا بالجواهر (٢٤) وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اِلٰهِ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا وَزَيْنُ لَهُمْ

الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق
والصواب فهم لا يهتدون اليه (٢٥) اَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ فَصَدَّمْ لَان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا
على أنه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف
على انها للتنبيه وما للنداء ومناداه محذوف اي ألا يا قوم اسجدوا كقوله

وقالت ألا يا اسمع نعطك حطة فقلت سميعا فأنطقى وأصبي

- وعلى هذا صرح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون فيكون امرا بالسجود جزء ١٩
وعلى الاول نمتا على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هَلَّا ركوع ١٧
وَقَلَّا بِقَلْبِ الْهَمزة هاء وَأَلَّا تَسْجُدُونَ وَقَلَّا تَسْجُدُونَ على الخطاب الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد
بكمال القدرة والعلم حتّى على سجوده وردا على من يسجد لغيره ، والخبء ما خفى في غيره وإخراجه
إظهاره وهو يعبر اشارى الكواكب وانزال الامطار وإنبات النباتات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء
بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص
بالواجب لذاته ، وقرأ حصص والكسائي ما تَخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ بالناء (٣٤) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ الَّذِي هو اول الأجرام وأعظمها والمحيط باجملتها فبين العظيمين بونٌ بعيدٌ (٢٧) قَالَ سَنَنْظُرُ
١. سننظر من النظر بمعنى التأمّل أصدقت أم كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتغيير للمبالغة
ومحافظة الفواصل (٢٨) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَالِقَةَ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ثم نزع عنهم الى مكان قريب تنواري
فيه فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ما ذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (٢٩) قَالَتْ اى بعد ما التقى اليها يا أيها
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان محتوما او لغرابته شأنه ان كانت
مستلقية في بيت مغلفة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به
١٥ (٣٠) أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى ان الكتاب او العنوان من
سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرنا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣١) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ أَنْ مَفْسُورَةٌ او مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف اى هو او المقصود
ان لا تعلموا او بدلا من كتاب وتوفي مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع
كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والنزما والنهي
عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل
اقامة الحجّة على رسالته حتّى يكون استدعاء للتقليد فان لقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم
الدلالة (٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي اجيبوني في امرى الفتى وانكروا ما تستصوبون فيه ركوع ١٨
مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا اى ما ائت امرًا حتّى تشهدون الا بما حصركم استعطفتهم بذلك ليبياتوها على
الاجابة (٣٣) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ بِالْأَجْسَادِ والعدد وأولو بأس شديد نجدة وشجاعة وَالأَمْرُ إِلَيْكُمْ موكول
٢٥ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ من المقاتلة او الصلح نطعك وتنبع رأيك (٣٤) قَالَتْ ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة
وغلبة أَسَدَوْهَا تزييف لما احسن منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار

جزء ١٩ بأنها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خِطَطَهُمْ فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم
 ركوع ١٨ ثم ان الحرب سجالاً لا تُدرى عاقبتها وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير
 ذلك من الالهانة والاسر وَكُلُّكَ يَقْعَلُونَ تَأْكِيدٌ لما وصفت من حالهم وتقريباً بأن ذلك من عادتهم
 الثابتة المستمرة او تصديقاً لها من الله عز وجل (٣٥) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ بيان لما ترى تقديمه

في المصالحة والمعنى اني مرسله رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فَنَاطِرَةٌ بِمَرِّ تَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ من
 حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت مُنذِرَ بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلامانا على زبي
 الجوارى وجوارى على زبي الغلمان وحققا فيه ذرة عذراء وجرعة معوجة الثقب وقالت ان كان لبيبا ميمز
 بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويا وسلك في الخريزة خيطاً فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة
 شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الخيف وأخبر عما فيه
 فأمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجرعة ودعا
 بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تصرب به وجهها والغلام كما يأخذه
 بصرب به وجهه ثم رد الهدية (٣٦) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاءوا
 قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة
 ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فَمَا آتَانِي اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
 لا مزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها وبامالتها الكسائي وحده
 خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندي بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لانكم لا
 تعلمون الا ظاهراً من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حباً لزيادة اموالكم او بما تهودونه
 افتخاراً على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال وتعليقه الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله

على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والريادة فيها (٣٧) اَرْجِعْ اَيُّهَا الرَّسُولُ اِلَيْهِمْ الى بلقيس وقومها
 ٢. فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمَقَاوِمَتِهَا وَلَا قُدْرَةَ عَلَى مَقَابِلَتِهَا وقرئ بهم وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ
 مِنْهَا مِنْ سِيَا أَذَلَّةً بذهاب ما كانوا فيه من العز وَهُمْ صَاغِرُونَ اُسْرَاءُ مُهَانُونَ (٣٨) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ
 يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا اراد بذلك ان يُريها بعض ما خصه الله به من الحجائب الدائنة على عظم القدرة وصدقه
 في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر انعرفه ام تنكره قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مُسْلِمِينَ فاتها اذا
 انتت مُسْلِمَةٌ لم يَحِجَلْ اخذه الا برضاها (٣٩) اَلْهَالُ عَفْرِيتٌ خبيث ما رد من الَجِبِّ بيان له لانه يقال
 للرجل الخبيث المنكر المعير اقرانه وكان اسمه ذُكْوَانٌ او صَاكْرًا اَنَا اَنْبِيَاكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ٢٥
 مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وَإِنِّي عَلَيْهِ عَلَى حمله لِقَوِي اَمِينٌ لا اختزل منه شيئاً ولا

ابدله (٤٠) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ اصْفَ بِهِ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ وَرَبُّهُ ارْحَمُ او جبريل عليهما السلام جوه ١٩
 او ملك آية الله به او سليمان عم نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه كوع ١٨
 الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعقوبة كأنه استنبطه فقال
 له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحدثاهم أولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتأتى لعفاريت الجن فضلا
 عن غيرهم ، والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح ، وآتيك في الموضوعين صالح للفعلية والاسمية ،
 والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَّعَبْتُكَ الْمَنَاطِرُ

وصف برد الطرف والرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترتد اعرض عرشها بين
 يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده حاصل بين يديه قال تلقيا
 ١٠ للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير
 استحقاق ، والاشارة الى التمكّن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او
 غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليلبوني أشكر بأن اراه فضلا من الله بلا حول متي ولا
 قوة واقوم بحقه أم أكفر بأن أجِدَ نفسي في البين او اقصر في اداء واجبه ، ومحلها النصب على البديل
 من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام النعمة ومريدها ويحفظ عنها عبء
 ١٥ الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران (ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا
 (٤١) قال تكبروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله فنظر جواب الامر وقرى بالرفع على الاستيناف انتهدي

أمر تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت
 تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس (٤٢) فلما جاءت قيل أهكذا عرشك
 تشببها عليها زيادة في امتحان عقلها ان ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو هو
 ٢٠ لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تنمة كلامها
 كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى
 وحقه نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان عم وقومه
 عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها
 تجوزها غالبا واحضارها ثم من المعجرات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اي وأوتينا
 ٢٥ العلم بالله وقدرته وحقه ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم
 فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا نه (٤٣) وصدّها ما كانت تعبد من دون الله

- جزء ١٩ اى صدتها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام ، او صدتها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها
- ركوع ١٨ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَقُرَى بِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ فَاعِلٍ صَدَّ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْ صَدَّهَا لَشَوْهَا بَيْنَ أَطْهَرِ
- الْكَفَّارِ أَوْ التَّعْلِيلِ لَهُ (٤٤) قَبِيلٌ لَهَا أَدْخَلِي الْفَتْحَ الْقَصْرَ وَقَبِيلَ عَرِصَةَ الدَّارِ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
- وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيئِهَا رَوَى أَنَّهُ أَمَرَ قَبِيلَ قَدُومِهَا فَبُنِيَ قَصْرٌ تَحْتَهُ مِنْ زَجَاجٍ أَبْيَضٍ وَاجْرَى مِنْ تَحْتِهِ الْمَاءُ
- وَالْقَى فِيهِ حَيَوَانَاتَ الْبَحْرِ وَوَضَعَ سَرِيرَهُ فِي صَدْرِهِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا ابْصَرَتْهُ ظَنَّتَهُ مَاءً رَاكِدًا فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيئِهَا ، وَقَرَأَ أَبْنُ كَثِيرٍ بِهَرَاوَةَ قَبِيلَ سَاقِيئِهَا بِالْهَمْرِ حَمَلًا عَلَى جَمْعِهِ سُورِقٍ وَأَسْوَقٍ قَالَ أَنَّهُ مَا تَظَنِّيْتُهُ
- مَاءٌ صَرَحَ مُرُودٌ مِمَّنْ مِنْ قَوَارِيرٍ مِنَ الرَّجَاجِ (٤٥) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِعِبَادَتِكَ الْشَّمْسِ وَقَبِيلَ
- بَطْنِي بِسُلَيْمَانَ فَإِنَّمَا حَسِبْتُ أَنَّهُ يُغْرِقُهَا فِي اللُّجَّةِ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ عِبَادَتَهُ
- ركوع ١٩ وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا أَوْ زَوَّجَهَا مِنْ ذِي تُبَّعَ مَلِكِ قُدْدَانَ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ أَخَاهُمْ صَالِحًا
- أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ بِأَن تَعْبُدُوهُ وَقُرَى بِضَمِّ النُّونِ عَلَى إِتِّبَاعِهَا الْبَاءِ فَإِذَا هُمُ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ فَفَاجَأُوا ١٠
- النَّفَرَتِي وَالِاخْتِصَامَ فَأَمِنَ فَرِيقٌ وَكَفَرَ فَرِيقٌ وَالرَّوَاؤُ لِجَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ (٤٧) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
- بِالْبَيْتَةِ بِالْعُقُوبَةِ فَتَقُولُونَ إِنَّمَا بِمَا تَعْدَنَّا قَبْلَ الْحَسَنَةِ قَبْلَ التَّوْبَةِ فَتَوَخَّرُونَهَا إِلَى نُزُولِ العُقَابِ فَأَنَّهُمُ
- كَانُوا يَقُولُونَ إِنْ صَدَقَ إِعَادَةُ تُبْنَا حِينَئِذٍ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ قَبْلَ نُزُولِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بِقَبُولِهَا
- فَأَنَّمَا لَا تَقْبَلُ حِينَئِذٍ (٤٨) قَالُوا أَطَّيَّرْنَا تَشَامِنًا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ إِذْ تَتَابَعْتَ عَلَيْنَا الشَّدَائِدَ أَوْ وَقَعَ بَيْنَنَا
- الْإِفْتِرَاءِ مِنذُ اخْتَرَعْتُمْ دِينَكُمْ قَالَ طَائِرُكُمْ سَبِّحْكُمْ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ شَرَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ قَدْرُهُ أَوْ ١٥
- عَمَلِكُمْ المَكْتُوبِ عِنْدَهُ بِذِّ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ تُخْتَبَرُونَ بِتَعَاقِبِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْإِضْرَابِ مِنْ بَيَانِ
- طَائِرِهِمُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ مَا يُحْيِي بِهِمُ إِلَى ذِكْرِ مَا هُوَ الدَّاعِي إِلَيْهِ (٤٩) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةَ رَهْطٍ
- تِسْعَةَ أَنْفُسٍ وَأَمَّا وَقَعَ تَمْيِيزًا لِلتَّسْعَةِ بِاعْتِبَارِ المَعْنَى وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّفَرِ أَنَّهُ مِنْ الثَّلَاثَةِ أَوْ السَّبْعَةِ
- إِلَى العَشْرَةِ وَالنَّفَرِ مِنْ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعَةِ يُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُضْلِحُونَ أَيْ شَأْنُهُمُ الْإِفْسَادُ الْمُخَالِصُ عَنْ
- شوب الصَّلَاحِ (٥٠) قَالُوا أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ أَمْرٌ مَقُولٌ أَوْ خَبْرٌ وَقَعَ بَدَلًا أَوْ حَالًا بِاضْمَارِ ٢٠
- قَدْ لَنْبَيْتِنَا وَأَهْلَهُ لِنَبَاغْتَنَ صَالِحًا وَأَهْلَهُ لِيلًا وَقَرَأَ حَمْرَةُ وَالْكَسَائِي بِالنَّاءِ عَلَى خَطَابِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَقُرَى
- بِالْبَاءِ عَلَى أَن تَقَاسَمُوا خَبْرٌ ثُمَّ لِنَقُولَنَّ فِيهِ العَرَاةُ الثَّلَاثُ لِوَلِيِّهِ لَوْلِي دِيمَةُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ فَصَلَا
- أَنْ تَوَلَّيْنَا أَهْلَكُمْ وَهُوَ يَحْتَمِلُ المَصْدَرُ وَالرُّومَانَ وَالْمَكَانَ وَكَذَا مَهْلِكُ فِي قِرَاءَةِ حِفْصٍ فَإِنَّ مَفْعِلًا قَدْ
- جَاءَ مَصْدَرًا كَمَرَّجٍ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٌ بِالْفَتْحِ فِي يَكُونُ مَصْدَرًا وَأَنَا لَصَادِقُونَ وَنَحْلِفُ أَنَا لِصَادِقُونَ أَوْ

- والمحال أنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً أو لآنا ما شهدنا مهلكهم جزء ١٩
 وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلاً بل رجلين (٥١) ومكروا مكراً بهذه المواضع ومكرونا مكراً ركوع ١٩
 بأن جعلناها سبباً لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب
 بصلى فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه
 فوقع عليهم صخرة حياهم فطبقت عليهم ثم هلك الباقون في أماكنهم بالصبيحة
 كما أشار إليه بقوله (٥٢) فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ وَكَانَ
 أَنْ جُعِلَتْ نَاقِصَةٌ فُحِبِرَها كَيْفَ وَأَنَا دَمَرْنَاَهُمْ اسْتِنِيفَ أَوْ خَيْرٌ مُحَذِّفٍ لَا خَيْرَ كَانَ لِعَدَمِ الْعَائِدِ وَأَنْ
 جَعَلْتَهَا تَامَةً فَكَيْفَ حَالٌ وَقُرَّ الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مُحَذِّفٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ
 اسم كان أو خير له وكيف حال (٥٣) فَبَلَدِكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ خَوَى الْبَطْنِ إِذَا خَلَا أَوْ سَاقِطَةٌ
 ١٠ منهذمة من خوى النجم إذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الإشارة وقري بالرفع على أنه خير
 مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم إن في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون (٥٤) وَأَحْبَبْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
 صَالِحًا وَمِنْ مَعَهُ وَكَانُوا يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ فَلِذَلِكَ خَصَّوْنَا بِالنَّجَاةِ (٥٥) وَلُوطًا وَادَّكَرَ لُوطًا أَوْ أَرْسَلْنَا
 لُوطًا لِلدَّلَالَةِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ بَدِّلْ عَلَى الْأَوَّلِ وَظَرْفَ عَلَى الثَّانِي أَتَانُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ
 تُبْصِرُونَ تَعْلَمُونَ فَحَشَبَهَا مِنْ بَصَرِ الْقَلْبِ وَاقْتِرَافِ الْعِبَائِحِ مِنَ الْعَالَمِ بِقِيحِهَا أَقْبَحُ أَوْ يَبْصُرُهَا بَعْضُكُمْ
 ١٥ مِنْ بَعْضٍ لَأَنْتُمْ كَانُوا يَعْزَمُونَ بِهَا فَتَكُونُ الْفَحْشَى (٥٦) أَتَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً بَيِّنًا لِأَيِّبَانِهِمْ
 الْفَاحِشَةَ وَتَعْلِيلُهُ بِالشَّهْوَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قَبِيحِهَا وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْمُرَاقَعَةِ طَلَبُ النَّسْلِ لَا قِضَاءُ
 الْوَطْرِ مِنْ نُورِ النَّسَاءِ اللَّاتِي خُلِقَ لِدَلِكِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ تَفْعَلُونَ فَعَلٌ مِنْ يَجْهَلُ قَبِيحُهَا
 أَوْ يَكُونُ سَفِيحًا لَا يَمَيِّزُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ أَوْ تَجْهَلُونَ الْعَاقِبَةَ ، وَالتَّاءُ فِيهِ لَكُونُ الْمَوْصُوفِ بِهِ فِي مَعْنَى
 الْمَخَاطَبِ (٥٧) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَظِرُونَ
 ٢٠ أَي يَنْتَظِرُونَ عَنْ أَعْمَالِنَا أَوْ عَنِ الْأَقْدَارِ وَيَعْدُونَ فَعَلْنَا قَدْرًا (٥٨) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِمَّن
 الْغَافِرِينَ قَدَرْنَا كَوْنَهَا مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ (٥٩) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ مَرَّةً مِثْلَهُ
 (٦٠) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَمْرٌ رَسُولُهُ صَلَاحٌ بَعْدَ مَا قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ الدَّالَّةَ
 عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظَمِ شَأْنِهِ وَمَا خَصَّ بِهِ رِسَالَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى وَالْإِنْتِصَارِ مِنَ الْعَدُوِّ بِتَحْكِيمِهِ
 وَالسَّلَامِ عَلَى الْمُصْطَفِينَ مِنْ عِبَادِهِ شَكَرًا عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَعَلَّمَهُ مَا جَهِلَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَعَرَفْنَا لِفَضْلِهِمْ
 ٢٥ وَحَقِّ تَقَدُّمِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي الدِّينِ أَوْ لُوطًا بِأَنْ يَحْمَدَهُ عَلَى هَلَاكِ كَفْرِهِ قَوْمَهُ وَبَسْطِهِ عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
 بِالْعَصْمَةِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْهَلَاكِ أَلَّا خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ الْوَامِ لَهُمْ وَنَهَيْتُمْ بِهِمْ وَتَسْفِيهِ لِرَأْتِهِمْ
 إِذْ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنْ لَا خَيْرَ فِيهَا أَشْرَكُوهُ رَأْسًا حَتَّى دَوَّازَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ مَبْدَأُ كُلِّ خَبِيرٍ

جاء ١٩ وعاصم ويعقوب بالياء (٦١) أَمَّنْ بَلْ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّتِي فِي

رُكُوع ٢٠ وَقُرَى أَمَّنْ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ اللَّهِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ مِنَ اللَّهِ

بِهَاجَةٍ عَدَلَ بِهِ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ لِتَأْكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ
الْبَهِيَّةِ الْمَخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمُتَبَاعِدَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الْمُتَشَابِهَةِ لَا يَقْدِرُ
مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا شَجَرًا مُحَدَّثًا فِي الْبَسَاتِينِ مِنْ أَلِ
غَيْرِهِ يُقَرَّنُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ ، وَقُرَى

• أَوْ اتَّشَرُّكَونَ وَبِتَوْسِيطِ مَدَّةٍ بَيْنَ الْهَمَزَيْنِ وَخَرَجَ الثَّانِيَةُ بَيْنَ بَيْنِ

الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ (٦٢) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا بَدَلَ مِنْ أَمَّنْ خَلَقَ الْمَاءَ

مِنَ الْمَاءِ وَتَسْوِيئِهَا بِحَيْثُ يَنْتَاقِي اسْتِقْرَارَ الْإِنْسَانِ وَالِدَوَابَّ عَلَيْهَا وَ

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا تَتَكَوَّنُ فِيهَا الْمَعَادِنُ وَتَنْبَعُ مِنْ حَصِيصِهَا أَوْ

وَالْمَالِحِ أَوْ خَلِيجِي فَارِسَ وَالرُّومَ حَاجِزًا بَهْرَ خَا وَقَدْ مَرَّ بِيَانِهِ فِي الْفَرَقَانِ

الْحَقِّ فَيَشْرُكُونَ بِهِ (٦٣) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ الْمُضْطَّرَّ الَّذِي

اللَّهُ مِنَ الْاضْطِرَارِ وَهُوَ اقْتِعَالٌ مِنَ الضَّرُورَةِ وَاللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ لَا لِلْاِسْتِغَاةِ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيُدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوءُهُ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ

وَالْتَصَرَّفَ فِيهَا مِمَّنْ تَبْلُكُمُ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ الَّذِي خَفَّكُمْ بِهِذِهِ النِّعَمِ أَلِ

أَي تَذَكَّرُونَ أَلَمَةَ تَذَكَّرًا قَلِيلًا وَمَا مَرِيدَةٌ وَالْمَرَادُ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمُ أَوْ احْتِرَاقُهُ بِمَوْجِهِ بِصَمَمِهِ - وَصَوَّبُوا

عَمَرُوا وَهَشَامٌ وَرُوحٌ بِالْيَاءِ وَجَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحِفْصٌ بِالتَّاءِ وَتَخْفِيفُ الذَّالِ (٦٤) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالنَّجْمِ وَعِلَامَاتِ الْأَرْضِ ، وَالظُّلُمَاتُ ظُلُمَاتُ اللَّيَالِي وَأَضَافَتْهَا إِلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لِلْمَلَابَسَةِ أَوْ

مُشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ يُقَالُ طَرِيقَةٌ ظُلُمَاءٌ وَعَمِيَاءٌ لِتَنِي لَا مَنَارَ بِهَا وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

يَعْنِي الْمَطَرَ وَلَوْ صَدَحَ أَنْ السَّبَبَ الْأَكْثَرُ فِي تَكُونِ الرِّيْحِ مَعَارِدَةُ الْأَدْخَانِ الصَّاعِدَةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ ٢٠

لِانْكَسَارِ حَرِّهَا وَتَوَجُّهِهَا الْهَوَاءَ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَسْبَابَ الْفَاعِلِيَّةَ وَالْقَابِلِيَّةَ لِذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَاعِلُ

لِلسَّبَبِ فَاعِلٌ لِلْمَسْبُوبِ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَعَالَى الْقَادِرُ الْخَالِقُ

عَنْ مِشَارِكَةِ الْعَاجِزِ الْمَخْلُوقِ (٦٥) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَالْكَفْرَةَ وَإِنْ أَنْكَرُوا الْإِعَادَةَ فَهُمْ

كَجُوجُونَ بِالْحَاجِجِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا وَمَنْ يَمْرُؤُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَرْضِيَّةٍ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ

٢٥

يَفْعَلُ ذَلِكَ قَدْ هَانُوا يُرْهَأَكُمُ عَلَى أَنْ غَيْرُهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَاكِكُمْ فَإِنَّ ٢٥

كَمَالِ الْقُدْرَةِ مِنْ لَوَازِمِ الْإِلَهِيَّةِ (٦٦) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ

- بالقدرة التامة الفاتحة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب ، والاستثناء منقطع ورفع جزء ٢٠
المستثنى على اللغة التمييزية للدلالة على أنه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم ركوع ا
الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلقت علمه بها واطلع
عليها اطلع الحاضر فيها فانه يعمر الله وأولى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
٥ (٦٧) أَيَّانَ يُبْعَثُونَ متى يُنْشَرُونَ مركبة من أي وآن وقرئت بكسر الهمزة ، والضمير لمن وقيل للكفرة
(٦٨) بَلْ أَدْرِكْ عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لما نفى عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفى شعورهم بما هو مآلهم لا
محالة بالغ فيه بأن اضرب عنه وحين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان
القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحبب في الامر لا يجد عليه دليلا
بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات
١. والارض نُسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنويع لحوالهم وقيل
الاول اضرب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم
وقيل أدرك بمعنى انتهى واضمحلت من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تُعَدَم وقرأ
فافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل أدرك بمعنى تتابع حتى استحكمت او تتابع حتى انقطع من
تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر أدرك وأصلهما تفاعل واقتعل وقرأ أدرك بهمزتين وه أدرك
١٥ بألف بينهما وبل أدرك وبل تدارك وبل أدرك وبل أدرك وبل تدارك وما فيه استفهام صريح او
مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فائبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضرب
عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها أنهم شاكون فيها بل أنهم منها عمون او رد
وانكار لشعورهم (٦٩) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَاَبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ كالبيان لعبههم ، والعامل ركوع ٢
في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو فخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان اللام مانعة من عمله
٢. فيما قبلها ، وتكبير الهمزة للمبالغة في الانكار ، والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال
الفناء الى الحيوة ، وقرأ فافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا بنونين على الخبر
- (٧٠) لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَاَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ من قبل وعد محمد ، وتقديم هذا على نحن لان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث آخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار
- (٧١) قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن
٢٥ ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذابين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم
- (٧٢) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على تكذيبهم واعراضهم وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر
الضاد وهما لغتان وقرأ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس

- جزء ٢٠ (٧٣) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧٤) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ مَرْكُوعٌ ٢ تبعكم ولحقكم واللحم مرودة للتأكيد او الفعل مضى معنى فعل يعذى باللام مثل دنا وقرى بالفتح وهو لغة فيه بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ حلوله وهو عذاب يوم بدر ، وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وإنما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمر منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيدته (٧٥) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ يَتَأَخَّرُ عَقوبتهم على المعاصي ، والفضل والفاصلة الافصال ٥
- وجمعهما فضول وفواصل وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ لا يعرفون حقا النعمة فيه فلا يشكرونها بل يستعجلون بجهلهم وقوعه (٧٦) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ما تخفيه وقرى بفتح التاء من كنت اى سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه (٧٧) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالنساء في عافية وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على ١٠
- الاستعارة (٧٨) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُضُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كالنشبية والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (٧٩) وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ فاتهم المنتفعون به (٨٠) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحُكْمِهِ بما يحكم به وهو الحق او بحكمته وبدل عليه انه قرى بحكمه وهو العزير فلا يرت تضاراة العلیم بحقيقة ما يقضى فيه وحكه (٨١) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَبَالٍ بِمَعَادَاتِهِمْ
- أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (٨٢) إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ١٥ تعليلا آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع ضمه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وإنما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مُدِيرِينَ فان اسماعهم في هذه الحالة أبعد ، وقرأ ابن كثير وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ (٨٣) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ، وقرأ حمزة وحده وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى
- إِنْ تَسْمِعُ اى ما ياجدى اسماعك اِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون ٢٠
- مخلصون من اسلم وجهه لله (٨٤) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اذنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ وهى الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى انه عمر سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم ان قرى تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتنتك بالعضا في مسجدا المؤمن نكتة ٢٥

- يبيضه فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فبسوت وجهه ان الناس كانوا باياتنا جزء ٢.
- خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القران ، وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون ركوع ٣
لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علته خروجها او تكلمها على حذف الحجار
- (٨٥) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا ببيان للفوج اي فوجا مكذبين ركوع ٣
ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون نحسب
- اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم (٨٦) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُوا إِلَى الْمَْحْشَرِ
قَالَ أَكْذَبْتُمْ بآيَاتِي وَتَمَّ تَحْيِطُوهَا بِهَا عَلَّمَا الواو للحال اي اكدتهم بها بادى الرأى غير ناظرين فيها
نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب
بها وعدم الغاء الاذهان لتحقيقها اما ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام اى شىء كنتم تعملون بعد ذلك وهو للتبكييت
- ١٠ ان لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك (٨٧) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ وَهُوَ كَيْبَهُمْ فِي النَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات
الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب (٨٨) أَلَمْ يَرَوْا لِيَتَحَقَّقَ لَهُمُ التَّوْحِيدَ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى تَجْوِيزِ
المحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدره قاهر
وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان
- ١٥ من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في
معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ
فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجمعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون
لدلالاتها على الامور الثلاثة (٨٩) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فِي الصُّورِ او القرن وقيل انه تمثيل لانبعات الموق
- بانبعات الجيش اذا نفخ في البوق ففرع من في السموات ومن في الارض من الهول عبر عنه بالماضى
٢. لتتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفرع بان يتثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وخلة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعب مرة ولعل المراد ما
يعم ذلك وكل آتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره ، وقرأ حمزة وحفص آتوه
على الفعل وقري آتاه على التوحيد للفظ الكل ذاخرين صاغرين وقري ذاخرين (٩٠) وَتَرَى الْجِبَالَ
تَحْسِبُهَا جَامِدَةً تَابِتَةً فِي مَكَانِهَا وَفِي تَمَرٍ مَرَّ السَّحَابِ فِي السَّرْعَةِ وَذَلِكَ لِان الاجرام الكبار اذا تحركت
- ٢٥ في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي اتقن كل شىء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم
بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيكم عليها كما قال (٩١) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اِنْ تَبَتَّ

- جزء ٢. له الشريف بالحسيس والباقي بالفاني وسبعائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو ركوع ٣ الجنة ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فرع قوميد آمنون يعنى به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاحوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيين بالتنوين لان المراد فرع واحد من افرع ذلك اليوم ، وآمن بعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى اذامنوا مكر الله ، وقرأ الكوفيين ونافع قوميد بفتح الميم والباقون بكسرها (٩٢) ومن جاء بالسبيته فيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تعلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او اضمار القول اي قيل لهم ذلك (٩٣) انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه ، وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها ، وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام (٩٤) وان اتلوا القرآن وان اواظب على تلاوته لننكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه ، وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اتندى باتباعه آياتي في ذلك فانما يهتدى لنفسه فان منفعه عائدة اليه ومن صد بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال ضلاله شيء ان ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (٩٥) وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووقني للعجل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخرج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء ، عن النبي صلعم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وصالحا وابراهيم وشعبيا وبخروج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله .

سورة القصص

مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وآيها ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٤ (١) طسم تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلو عليك نقرأ بهرامه جبريل ويجوز ان يكون بمعنى نزله

مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبتهما مفعول نتلو بالتحق فحقيق لقوم يومنون لانهم المنتفعون به ٢٥

- (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ اسْتَيْنَافَ مِيقَاتٍ لِّذَلِكَ الْبَعْضِ ، والارض ارض مصر وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا فِرْعَاوِيًّا ٢٠
يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامها استعمال كل صنف في عمل ركوع ٢٤
او احرابا بأن اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ بنو اسرائيل والجملة
حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ بدل منها
وكان ذلك لأن كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يُدْقَبُ مَلِكًا عَلَى يَدَيْهِ وكان ذلك من غاية
حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على
- قتل خلف كثير من اولاد الانبياء لتخييل فاسد (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ ان
نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ، ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث
انهما واقعان تفسيراً للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة الاستضعاف مقارنة المراد له
١٠ لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقبالياً مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة
الوقوع منه جاز ان تاجرى مجرى المقارن وَجَعَلَهُمْ آيَةً مقدمين في امر الدين وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ
لما كان في ملك فرعون وقومه (٥) وَنَمَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ارض مصر والشام ، وأصل التمكين ان تجعل
للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم
من بني اسرائيل ما كانوا يَحْذَرُونَ من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ، وقرأ حمزة
- ١٥ وَالْكَسَائِي وَنَرَى بِالْبِئَاءِ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا بِالرِّفْعِ (٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ بِأَلْهَامٍ او رؤيا
ان ارضيه ما امكند اخفاؤه فاذا خفيت عليه بأن يجس به فالقبة في البيم في البحر يريد النيل ولا تخافي
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقة انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
رؤى انها لما ضربها الطلغ دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالتها فلما وقع موسى
على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فأرضته
٢٠ ثلاثة اشهر ثم الحج فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذت له تابوتا فحفظته في
النيل (٧) قَالَتْ قَطِئَةُ آلِ فِرْعَوْنَ لَيْكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنَا تعليلا لانقطاعهم اياه بما هو عاقبته وموداه تشبيها
له بالغرض المحامل عليه ، وقرأ حمزة والكسائي وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شيء فليس يبتع منهم ان قتلوا ألوفاً لأجله ثم اخذوه برتبونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا
يجذرون او مذنبين فعاقبهم الله سبحانه وتعالى بأن رقى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد
٢٥ خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به ، وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء
- (٨) وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ اى لفرعون حين اخرجته من التابوت فرقة عين لي ولك هو فرقة عين لنا لانها
لما رأياها اخرج من التابوت احبها او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها اطباء بريف حيوان بحرى

- جزء ٢٠. يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ فَلَطَخَتْ بَرَصَهَا بِرَبْقِهِ فَبَرَّتَتْ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِكِ لِي لِي وَلَوْ قَالَ لِي كَمَا هُوَ لِكِ لِهْدَاهُ
 رُكُوعٌ ٤
 اللَّهُ كَمَا هَدَاهَا لَا تَقْتُلُوهُ خَطَابٌ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فَإِنَّ فِيهِ مَخَابِلَ الْيَمِينِ وَدَلَائِلَ
 النِّفْعِ وَذَلِكَ لِمَا رَأَتْ مِنْ نُورٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَارْتِصَاعِهِ إِبْهَامَهُ لَبِنًا وَبُرَّهِ الْبِرْصَاءُ بِرَبْقِهِ أَوْ تَتَّخِذُهُ وَكَذَا أَوْ تَنْبِتَاهُ
 فَاتَّهَ أَهْلُ لَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ حَالٍ مِنَ الْمَلْتَقِطِينَ أَوْ مِنَ الْقَائِلَةِ وَالْمَقُولِ لَهُ أَيْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى
 الْخَطَا فِي النِّقَاطَةِ أَوْ فِي طَمَعِ النِّفْعِ مِنْهُ وَالتَّبَيُّتِي لَهُ أَوْ مِنْ أَحَدِ ضَمِيرِي نَتَّخِذُهُ عَلَى أَنْ الضَّمِيرِ لِلنَّاسِ ٥
 أَيْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ لَغَيْرِنَا وَقَدْ تَبَيَّنَا (١٩) وَأَصْبَحَ فُوَادٌ أُمُّ مُوسَى فَارْتِصَاعًا صَفْرًا مِنَ الْعَقْلِ لَمَّا دَهَمَهَا مِنَ
 الْخُوفِ وَالْحَيْرَةِ حِينَ سَمِعَتْ بِوُقُوعِهِ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ كَقَوْلِهِ وَأَثَمْتُهُمْ هَوَاءٌ أَيْ خَلَاءٌ لَا عَقُولَ فِيهَا وَوُقُودُهُ
 أَنَّهُ قَرَى فِرْعَا مِنْ قَوْلِهِمْ بِمَاؤُهُمْ بَيْنَهُمْ فِرْعٌ أَيْ هَدَّرٌ أَوْ مِنَ الْهَمِّ لِفِرْطٍ وَثَوَقَهَا بِوَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ سَمِعَهَا
 أَنْ فِرْعَوْنَ عَطَفَ عَلَيْهِ وَتَبَيَّنَا أَنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أَنَّهُ كَادَتْ لَتَنْظُرَ بِمُوسَى أَيْ بِأَمْرِهِ وَقَصْتَهُ مِنْ فِرْطٍ
 الضَّجْرِ أَوْ الْفَرْحِ بِتَبَيُّنِهِ تَوَلَّى أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ لِنَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ ١٠
 بِوَعْدِ اللَّهِ أَوْ مِنَ الرَّائِقِينَ بِحِفْظِهِ لَا يَتَّبِعِي فِرْعَوْنَ وَعَطْفَهُ ، وَقَرَى مُوسَى أَجْرَاهُ لِلصَّمَةِ فِي جَوَارِ الرِّوَابِ
 مَجْرَى صَمْتِهَا فِي اسْتِدْصَامِ هَرَاهَا هَمَزٌ وَأَوْ جَوْهٌ ، وَهُوَ عَلَّةُ الرِّبْطِ وَحَوَابٌ لَوْلَا مَحْدُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ
 (١٠) وَقَالَتْ لِأَخْتِنِ مَرْيَمَ قَصِيهِ أَتَّبِعِي أَثَرَهُ وَتَتَّبِعِي خَبْرَهُ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ عَنْ بَعْدٍ وَقَرَى عَنْ جَانِبٍ
 وَعَنْ جَنْبٍ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهَا تَقْصُ أَوْ أَنَّهَا اخْتَنَ (١١) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاصِعَ وَمَنْعَاهُ أَنْ
 يَرْتَضِعَ مِنَ الْمَرْضَعَاتِ جَمْعُ مَرَضِعٍ أَوْ مَرَضِعٍ وَهُوَ الرِّضَاعُ أَوْ مَوْضِعُهُ يَعْنِي الثَّدْيَ مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبِلَ مِنْ قَبْلِ قَصِهَا ١٥
 أَثَرُهُ فَقَالَتْ هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ لِأَجْلِكُمْ وَهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا بِإَرْضَاعِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ
 رَوَى أَنَّ هَامَانَ لَمَّا سَمِعَهُ قَالَ أَنَّهَا لَتَعْرِفُهُ وَأَهْلُهُ فُخِذُوا حَتَّى تَخْبِرَ بِحَالِهِ فَقَالَتْ أَنَّمَا أَرَدْتُ وَهُمْ لِلْمَلِكِ
 نَاصِحُونَ فَأَمَرَهَا فِرْعَوْنَ بِأَنْ تَأْتِي بِيَمِنْ يَكْفُلُهُ فَأَتَتْ بِأَمِّهَا وَمُوسَى عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ بِيكِي وَهُوَ يَعْطَلُهُ فَلَمَّا
 وَجَدَ رِيحَهَا اسْتَأْنَسَ وَالتَّمَّ ثَدْيِهَا فَقَالَ لَهَا مِنْ أَنْتِ مِنْهُ فَقَدِ ابْنِي كَلَّ ثَدْيِي إِلَّا ثَدْيِيكَ فَقَالَتْ أَيْ امْرَأَةٌ
 ضَيِّبَةُ الرِّيحِ طَيِّبَةُ اللَّبَنِ لَا أَوْتَى بِصَبِيٍّ إِلَّا قَبِلْتِي فَدَخَعَهُ إِلَيْهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا فَجَرَعَتْ بِهِ إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا ٢٠
 وَهُوَ قَوْلُهُ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِوَلَدِهَا وَلَا تَحْزَنَ بَفِرَاقِهِ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ عَلِمَ
 مَشَاهِدَةً وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ وَعْدَهُ حَقٌّ فَيَرْتَابُونَ فِيهِ أَوْ أَنْ الْغُرُصَ الْأَصْلِيَّ مِنَ الرَّدِّ عَلَمُهَا
 بِذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ تَبِعٌ وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِمَا فِرْطُ مِنْهَا حِينَ سَمِعَتْ بِوُقُوعِهِ فِي يَدِ فِرْعَوْنَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
 مَبْلُغَهُ أَلْدَى لَا يَرِيدُ عَلَيْهِ نَشْوَهُ وَذَلِكَ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِنَّ الْعَقْلَ يَكْمُلُ حِينَئِذٍ وَرَوَى أَنَّهُ
 لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ وَاسْتَوَى قَدُّهُ أَوْ عَقْلُهُ آتِيَانَهُ حُكْمًا نَبْوَةً وَعَلَمًا بِالْإِيمَانِ أَوْ عِلْمًا
 الْحِكْمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَسَمْتَهُمْ قَبْلَ اسْتِنْبَاتِهِ فَلَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يُسْتَنْجَهُ فِيهِ وَهُوَ أَوْفَقُ لِنَظْمِ الْقِصَّةِ لِأَنَّ

- استنباهه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجري المفسرين على جره ٢٠ احسانهم (١٤) ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حاتين او عين الشمس كوع ٥ من نواحيها على حين غفلة من أهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القبولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شابهه ٥ على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرى استعانه فوكرة موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرى فلكره اى فضرب به صدره فقتلى عليه فقتله وأصله فأنهى حياته من قوله وقصينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطاء وانما عداه من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عاداتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مصل مبین ظاهر العداوة ١٠ (١٥) قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاعفر لى ذنبى فعفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم (١٦) قال رب بما انعمت على قسم محذوف الجواب اى اقسر بانعامك على بالمغفرة وغيرها لأتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اى بحق انعامك على اعصمتى فلن اكون معينا لمن أدت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فانذلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة ١٥ أعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك (١٧) فاصبح في المدينة خائفا يتربص بترصد الاستنقاة فاذا القى استنصره بالامس يستنصره يستنصره يستنصره مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوى مبین بين الغواية لانه تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (١٨) فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما لموسى وللإسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء لبني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطى وكأته ٢٠ توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع النخاصم بالتى ه احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (١٩) وجاء رجل من اقصى المدينة يسرى صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجه لان تخصيصه بها يلحقه بالعارف ٢٥ قال يا موسى ان الملائكة ياتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور اتمارا لان كلا من

- جزء ٢٠ المشاورين يأمر الآخر ويأتمر فأخرج إني لك من النَّاصِحِينَ اللام للبيان وليس صلة للناصحين لأن معول ركوع ٥ الصلة لا يتقدم الموصول (٢٠) فأخرج منها من المدينة خائفاً يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم
- ركوع ٦ الظالمين خلتني منهم واحفظني من لحوقهم (٢١) ولما توجهت تلقاء مدين قباله مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربى أن يهديني سوا السبيل توكل على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن ٥ له ثلاث طرق فأخذ في اوسطها وجاء الطالب عقيبها فأخذوا في الاخرين (٢٢) ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه فوق شفيرها أمة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم (٢٣) وجد من دونهم في مكان اسفل منهم امرأتين تزدوران تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكم ما شأنكما تزدوران قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا عن مراوحة الرجال وحذف المفعول لأن الغرض هو بيان ما يدل على ١ عقبتما وبدعوها الى السقى لهما ثم دونه ، وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرى الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وأبونا شيخ كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا (٢٤) فسقى لهما مواشيها رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب ائني لما أنزلت الى لى شىء انزلت من خير ١٥ قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه ائني لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك (٢٥) فجاءته احداهما تمشي على استحياء اى مستحيبة متخففة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهى التى تروجها موسى عم قالت ان ابي يدعوك ليحجزك ليكافئك اجر ما سقيت لنا جواه سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك بروية الشيخ ٢٠ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفنا فأهدى بشىء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف تجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه (٢٦) قالت احداهما يعنى التى اسندتته يا ائت استأجره لرى الغنم ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل شائع بحجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه ٢٥ جعل خير اسما ونكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امر مجرب معروف روى ان شعيبا قال لها

وما اعلمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر وأنه صوب رأسه حتى بلغتته رسالته وأمرها بالمشى خلفه جزء ٢٠
 (٢٧) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُتِّكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتِيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرِيَّ أَنْ تَأْجُرَ لِنَفْسِكَ مَتَى أَوْ تَكُونَ لِي رُكُوعٌ ١
 اجيرا او تتيبني من أجرك الله ثماني حجج طرف على الأولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف الى
 رعية ثماني حجج فان اتتمت عشر عمل عشر حجج فمن عندك فإتمامه من عندك تفضلا لا من عندي
 الرامسا عليك ، وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر آخر او برعية الاجل الاول
 ووعده ان يوفي الأخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمروجة مع انه يمكن اختلاف

الشرائع في ذلك وما أريد أن أشق عليك بالوام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء
 الاعمال واشتغاف المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورأيك في موارلته
 ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (٢٨) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي
 وَبَيْنَكَ اى ذلك الذى عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه أيما الأجلين اطولهما او اقصرهما قضيت
 وفيتك اياه فلا عدوان على فلا يعتدى على بطلب الريادة فكما لا اطالب بالريادة على العشر لا اطالب
 بالريادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الريادة عليه كقولك لا اتمر على وهو ابلغ في اثبات
 الحيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان على ، وقرى أيما كقوله

تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسِّمَّاكِينَ أَيُّهُمَا
 عَلَى مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرَهُ

١٥ وَأَيُّ الْأَجْلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَتَكُونَ مَا مَرِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْفِعْلِ اى اى الاجلين جردت عرمى لقضائه
 وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشاركة وكيد شاهد حفيظ (٢٩) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ رُكُوعٌ ٧
 وسار بأهله بامرته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشر اخرى ثم عزم على
 الرجوع انس من جانب الطور فارا ابصر من الجهة التي تلى الطور قال لأهله امكثوا اى انست نارا نعلت

آتيكم منها بخبر بخبر الطريف أو جدوة عود غليظ سواه كان في رأسه نار اولم تكن قال

٢٠ باتت حواطب لبيلى يلتمس لها
 وقال وألقى على قيس من النار جدوة
 جرد الجدوى غير خوار ولا نهر
 شديدا عليه حرها والتهابها

ولذلك بيته بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وجمرة بالصم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدثون
 بها (٣٠) فَلَمَّا آتَاهَا نُودَى مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ اياه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة
 متصل بالشاطئ او صلة لنودى من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لاتها كانت نابنة على

٢٥ الشاطئ ان يا موسى اى يا موسى اى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل في اللفظ

جاء ٢٠ فهو طَبَقَهُ فِي الْمَقْصُودِ (٣١) وَأَنَّ أَلْفَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ أَي فَأَلْقَاهَا فَصَارَتْ ثَعْبَانَا وَاهْتَرَتْ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ
 رُكُوعٌ ٧ كَانَتْهَا جَانٌ فِي الْهَيْئَةِ وَالجُنَّةِ أَوْ فِي السَّرْعَةِ وَلِي مُذْبِرًا مِنْهُمَا مِنَ الْخُوفِ وَلَمْ يَعْقِبْ وَلَمْ يَرْجِعْ يَا مُوسَى
 نُوْدَى يَا مُوسَى أَثْقِيلٌ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ عَنِ الْمَخَافِ فَاتَّهَ لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ (٣٢) أَسْأَلُكَ

يَدَكَ فِي جَيْبِكَ إِذْ خَلَّهَا تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ عَيْبٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ بِدِيكَ الْمَبْسُوطَيْنِ تَتَقَى
 بِهِمَا الْحَيَّةَ كَالْحَائِثِ الْفُرُوعِ بِإِدْخَالِ الْيَمِينِ تَحْتَ عَصَدِ الْبِيسْرِ وَبِالْعَكْسِ أَوْ بِإِدْخَالِهَا فِي الْجَيْبِ ٥
 فَيَكُونُ تَكْرِيْرًا لِمَعْرُوفٍ آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ إِظْهَارَ جَرَأَةٍ وَمَبْدَأَ لظَهْوَرِ مَحْبُورَةٍ وَيَجُوزُ
 أَنْ يَرَادَ بِالصَّمِّ التَّجَلُّدُ وَالثَّبَاتُ عِنْدَ انْقِلَابِ الْعَصَا حَيَّةً اسْتِعَارَةً مِنْ حَالِ الطَّائِرِ فَاتَّهَ إِذَا خَافَ نَشَرَ
 جَنَاحِيهِ وَإِذَا أَمِنَ وَاطْمَأَنَّ صَمَّتْهُمَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّقَبِ مِنْ أَجْلِ الرَّهْبِ أَي إِذَا عَرَاكَ الْخُوفُ فَافْعَلْ ذَلِكَ
 تَجَلُّدًا وَصَبْطًا لِنَفْسِكَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بَضَمَ الرَّاءَ وَسَكُونُ الْهَاءِ وَقَرَأَ بِصَمَّتْهُمَا
 وَقَرَأَ حَفْصٌ بِالْفَتْحِ وَالسَّكُونُ وَالْكَوْنُ لِمَا أَشَارَ إِلَى الْعَصَا وَالْيَدِ وَشَدَّدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو
 وَرُوَيْسٌ بِرُفْهَانَانَ حِجَّتَانِ وَبِرْهَانَ فُعْلَانِ لِقَوْلِهِمْ أَتَبَّرَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ بِالْبِرْهَانِ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَّهَ الرَّجُلُ إِذَا
 أَبْيَضَ وَيُقَالُ بَرَّهَاءُ وَبَرَّهْرَةً لِلْمَرْأَةِ الْبَيْضَاءِ وَقِيلَ فُعْلَانُ لِقَوْلِهِمْ بَرَّهْنٌ مِنْ رَبِّكَ مُرْسِلًا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَيْتِهِ إِنَّهُمْ
 كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَكَانُوا إِحْقَاءَ بَأْسٍ يَرْسَلُ إِلَيْهِمْ (٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ

بِهَا (٣٤) وَأَخِي هُرُونٌ هُوَ أَنْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مِنِّي رِئَاءَ مُعِينَا وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ مَا يَعْنَى بِهِ كَالدِّفْعِ
 وَقَرَأَ نَافِعٌ رِدًا بِالتَّخْفِيفِ يُصَدِّقُنِي بِتَلْخِيسِ الْحَقِّ وَتَقْرِيرِ الْحُجَّةِ وَتَرْبِيفِ الشَّبْهَةِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكْدِبُونِ ١٥
 وَلِسَانًا لَا يَطَاوَعُنِي عِنْدَ الْحَاجَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ تَصْدِيقُ الْعَوْمِ لِنَقْرِيرِهِ وَتَوْضِيحُهُ لَكِنَّهُ أَسْنَدَ إِلَيْهِ أَسْنَادَ الْفِعْلِ
 إِلَى السَّبَبِ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَجَمْرَةُ يُصَدِّقُنِي بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ وَالْجَوَابُ مَحذُوفٌ (٣٥) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
 سَنَقُوِيكَ بِهِ فَإِنَّ قُوَّةَ الشَّخْصِ بِشِدَّةِ الْيَدِ عَلَى مَرَاوَلَةِ الْأُمُورِ وَنَذَلِكَ يُعْبَرُ عَنْهُ بِالْيَدِ وَشَدَّتْهَا بِشِدَّةِ
 الْعَصَدِ وَنَجَعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا غَلْبَةً أَوْ حِجَّةً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ بِاسْتِبْلَاءِ أَوْ حِجَابِ بَيِّنَاتِنَا مُتَعَلِّقٌ
 بِمَحذُوفٍ أَي إِذْهَبَا بِبَيِّنَاتِنَا أَوْ بِنَجْعَلُ أَي نَسَلْطُكُمَا بِهَا أَوْ بِمَعْنَى لَا يَصِلُونَ أَي تَمْتَنِعُونَ مِنْهُمُ أَوْ ٢٥
 قَسَمٌ جَوَابُهُ لَا يَصِلُونَ أَوْ بَيِّنَاتٌ لِلْغَالِبِينَ فِي قَوْلِهِ أَنتُمَا وَمَنْ أَتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ بِمَعْنَى أَنَّهُ صَلَةٌ لِمَا بَيَّنَّه

أَوْ صَلَةٌ لَهُ عَلَى أَنْ اللَّامُ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ لَا بِمَعْنَى الَّذِي (٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِبَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا
 إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى سِحْرٌ تَخْتَلِفُهُ لَمْ يُفْعَلْ قَبْلَ مِثْلِهِ أَوْ سِحْرٌ تَعْلَمُهُ ثُمَّ تَفْتَرِيهِ عَلَى اللَّهِ أَوْ سِحْرٌ مَوْصُوفٌ
 بِالْإِفْتِرَاءِ كَسَائِرِ أَنْوَاعِ السِّحْرِ وَمَا سَمِعْنَا بِهِذَا يَعْنُونَ السِّحْرَ أَوْ آتَاءَ النَّبُوَّةِ فِي آيَاتِنَا الْأَوَّلِينَ كَاتِنًا فِي

أَيَامِهِمْ (٣٧) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِي فَيَعْلَمُ إِنِّي مُحِقٌّ وَانْتَمِرُ مُبْطَلُونَ ، وَقَرَأَ ٢٥
 ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ بِغَيْرِ وَوَأَلَّاهُ قَالَ جَوَابًا لِمَقَالِهِمْ وَرُجْعُ الْعُظْفِ أَنْ الْمُرَادُ حِكَايَةُ الْعَوْلِينَ لِمِوَازِنِ النَّاطِرِ

بينهما فيميز هبئكما من الفاسد وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا جزء ٢. وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات الثواب والعقاب انما قصد ركوع ٧ بالعرض ، وقرأ حمزة والكسائي يَكُونُ بالياء اِنَّه لَا يُفْلِحُ الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن

العاقبة في العقبى (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا اِنَّهَا اَلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِي نفى علمه بآله غيره دون وجوده ان لم يكن عنده ما يقتضى الجرم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بهوله فَأَوْقَدَ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْرِ فَأَجْعَلُ لِي صَرْحًا نَعْبِي اَطَّلِعُ اِلَى اِلٰهٍ مُوسَى كانه توقم انه لو كان

لكان جسما في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال وَاِنِّي لَآظُنُّهُ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ او اراد ان يبني له رسدا يترصده منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله انتبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتتحقق معلوماتها فيلوم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام (٣٩) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بغير الاستحقاق وظنوا انهم ائينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح

الياء وكسر الجيم (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن ١٥ الاخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فأنظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحدث قومك عن مثلها (٤١) وَجَعَلْنَاهُمْ اُمَّةً قَدْوَةً لِّلضَّلٰلِ عَلَى الْاَضْلٰلِ وقيل بالتنسية كقوله وجعلوا الملائكة الذين عباد الرحمن اناثا او بمنع اللطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ بدفع العذاب عنهم (٤٢) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ ٢. اَلدُّنْيَا لَعْنَةً طردنا عن الرحمة او لعن اللاعين يلعنهم الملائكة والمؤمنون وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِيْنَ

من المطرودين او ممن فبح وجوههم (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ التَّوْرَةَ مِنْ بَعْدِ مَا اَخْلَكْنَا رُكُوع ٨ الْقُرُونِ الْاُولٰى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله ورحمة لآتهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله سبحانه وتعالى لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ليكونوا على حال يرجى منهم التذکر وقد فسرت بالارادة وفيه ما عرفت ٢٥ (٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَرِيدُ الْوَادِيَّ او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه ، والحطاب لرسول الله صلعم اى ما كنت حاضرا اذ قضيتا الى موسى الامر الى

جزء ٢٠ اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه وَمَا كُنْتُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ للوحي اليه او على الوحي اليه وهم ركوع ٨ السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تُعْرَفُ الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله (٤٥) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَأَتْ عَلَيْهِمُ الْعُمْرُ اى ولكننا اوحينا اليك لانا انشأنا قروننا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وَمَا كُنْتُمْ قَابِرًا مَقِيماً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ٥ شعيب والمؤمنين به تَتْلُو عَلَيْهِمْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ تعلمنا منهم آياتنا التى فيها قصتهم وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ اَبَاكَ وَمُخْبِرِينَ لَكَ بِهَا (٤٦) وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا لَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ وَقْتٌ مَا لِعِطَاءِ التَّوْرَةِ وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة وَلَكِنْ عَلَّمْنَاكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَفَرَّقْنَا بِالرَّفْعِ عَلَى هَذِهِ رَحْمَةً لِنُنذِرَ قَوْمًا مَتَعَلِّفٍ بِالْفِعْلِ المَحذُوفِ مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لِقَوْلِهِمْ فِي فِتْنَةِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ عِيسَى وَفِي خَمْسَمِائَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً اَوْ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اسْمَعِيلَ عَلَى اَنْ دَعَاهُ مُوسَى وَعِيسَى مُخْتَصِمًا بَيْنِي ١٠ اِسْرَائِيلَ وَمَا حَوَالِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَذَكَّرُونَ (٤٧) وَلَوْلَا اَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ لَفُتِنُوا رَبَّنَا لَوْلَا اَرْسَلْنَا اِلَيْنَا رَسُوْلًا لَوْلَا الْاَوَّلَى اِمْتِنَاعِيَّةٌ وَالثَّانِيَّةُ تَحْصِيصِيَّةٌ وَاقْعَةٌ فِي سِيَاقِهَا لِاَنَّهَا اَتَمَّا اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء الْمُعْطِيَّةُ مَعْنَى السَّبِيَّةِ الْمُنْبَهَةِ عَلَى اَنْ الْقَوْلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِاَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِانْتِفَاءِ مَا يَجِبُ بِهِ وَاَنَّهُ لَا يُصَدَّرُ عَنْهُمْ حَتَّى تَلْجِثَهُمُ الْعُقُوبَةُ وَالْجُرَافُ مَحذُوفٌ وَالْمَعْنَى لَوْلَا قَوْلُهُمْ اِذَا اَصَابَتْهُمْ عُقُوبَةٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ رَبَّنَا هَلَّا اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا يَبْلُغُنَا آيَاتِكَ فَتَتَّبِعُهَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُصْذِقِينَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِى اَتَمَّا اَرْسَلْنَاكَ قَطْعًا لِعُدْرِهِمْ وَالرَّامَا لِلْحَاجَةِ عَلَيْهِمْ فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ يَعْنِي الرَّسُوْلَ الْمُصْذِقِي بِنَوْعٍ مِنَ الْمَعْجَرَاتِ وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٨) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْكَفُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا اُرْوِيْ مِثْلَ مَا اُرْوِيْ مُوسَى مِنَ الْكِتَابِ جَمَلَةٌ وَالْبَيْدُ وَالْعَصَا وَغَيْرَهَا اِقْتِرَاحًا وَتَعْتِنَا اَوْلَمَ يَكْفُرُوْا بِمَا اُرْوِيْ مُوسَى مِنْ قَبْلِ يَعْنِي اِبْنَاءَ جَنَسِهِمْ فِي الرَّأْيِ وَالْمَذْهَبِ وَهَمَّ كُفْرًا زَمَانَ مُوسَى اَوْ كَانَ فِرْعَوْنَ عَرَبِيًّا مِنْ اَوْلَادِ عَادٍ قَالُوا سَاحِرَانِ يَعْنِي مُوسَى وَهَارُونَ اَوْ مُوسَى وَمُحَمَّدًا ٢٠ تَطَاهَرًا تَعَاوَنًا بَاطْهَارِ تِلْكَ الْخَوَارِي اَوْ بِتَوَافُقِ الْكُتَابِيْنَ ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّوْنَ سَاحِرَانِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ اَوْ جَعَلَهُمَا سَاحِرَيْنِ مَبَالِغَةً اَوْ اِسْنَادٍ تَطَاهَرَهُمَا اِلَى فِعْلِهِمَا دَلَالَةً عَلَى سَبَبِ الْعَجَازِ وَقَرَى اَطَاهَرًا عَلَى الْاِدْغَامِ وَقَالُوا اِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ اِى بِكُلِّ مِنْهُمَا اَوْ بِكُلِّ الْاَنْبِيَاءِ (٤٩) قُلْ قَاتِلُوا يَكْتَابُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ اَعْدَى مِنْهُمَا مِمَّا اَنْزَلَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى وَاِضْمَارُهَا لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى وَهُوَ يُوَيِّدُ اَنْ الْمُرَادَ بِالسَّاحِرَيْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدٌ اَتَّبِعَةُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اَنَا سَاحِرَانِ مُخْتَلِقَانِ وَهَذَا مِنَ الشَّرْطِ اَلَّتِي مُرَادُ بِهَا الْاَلْرَامُ وَالنَّبِيكِيَّتُ وَلَعَلَّ مَجِيءَ حَرْفِ ٢٥ الشَّكِّ لِنَهْجِكُمْ بِهِمْ (٥٠) فَاِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوْا لَكَ نَهَاكَ اِلَى الْاِيْمَانِ بِالْكِتَابِ الْاَهْدَى فُحْذَفَ الْمَفْعُولُ لِلْمُر

به ولأن فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدى اليه حذف الدعاء جزء ٢.
غالبا كقولہ

ركوع ٨

وداع نحا يا من يجيب الى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ إِنْ لَوْ اتَّبَعُوا حِجَّةً لَاتَّوَا بِهَا وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَفْسِ

بِعَبْرٍ هُدَى مِنَ اللَّهِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلتَّوَكُّيدِ أَوْ التَّقْيِيدِ فَإِنَّ هَوَى النَفْسِ قَدْ يُوَافِقُ الْحَقَّ إِنْ أَلَّهَ لَا

ركوع ٩

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِنْتِهَاءِ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى (٨١) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ

أَتَّبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا فِي الْإِنزَالِ لِيَتَّصِلَ التَّذْكَيرُ أَوْ فِي النَّظْمِ لِتَقَرُّرِ الدَّعْوَةِ بِالْحِجَّةِ وَالْمَوَاعِظِ بِالْمَوْعِيزِ

وَالنَّصَائِحِ بِالْعَبْرِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَيُؤْمِنُونَ وَيَطِيعُونَ (٨٢) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَكُنْ بِهِ يَوْمِنُورٍ

نُورٌ فِي مَوْضِعِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ فِي أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ جَاءُوا مَعَ جَعْفَرٍ مِنْ

الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةَ مِنَ الشَّامِ ، وَالضَّمِيرُ فِي مَنْ قَبْلَهُ لِلْقُرْآنِ كَالْمُسْتَكْنَى فِي (٨٣) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ

أَي بَاتَهُ كَلَامُ اللَّهِ أَنَّهُ الْكَحْفُ مِنْ رَبِّنَا اسْتِيفَانٌ لِبَيَانِ مَا أَوْجِبَ إِيمَانَهُمْ بِهِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ

اسْتِيفَانٌ آخَرٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِيمَانَهُمْ بِهِ لَيْسَ مِمَّا أَحْدَثُوهُ حِينَئِذٍ وَأَمَّا هُوَ أَمْرٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ لَمَّا رَأَوْا

ذِكْرَهُ فِي الْكُتُبِ الْمُنْتَقَدِمَةِ وَكَوْنُهُمْ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ أَوْ تَلَاوُتِهِ عَلَيْهِمْ بِاعْتِقَادِهِمْ

صَحَّتْهُ فِي الْجُمْلَةِ (٨٤) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى إِيمَانِهِمْ بِكِتَابِهِمْ وَمَرَّةً عَلَى إِيمَانِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِمَا صَبَرُوا

بَصِيرَةً وَثَبَاتِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ أَوْ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ النُّزُولِ وَبَعْدَهُ أَوْ عَلَى آتِي الْمَشْرِكِينَ وَمَنْ

هَاجَرَهُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَيَذَرُونَهُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَيُدْفَعُونَ بِالطَّاعَةِ الْمَعْصِيَةَ لِقَوْلِهِ عَمِ اتَّبِعِ الْحَسَنَةَ

السَّيِّئَةَ تَمَحُّهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ (٨٥) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ تَكْرِمًا وَقَالُوا

لِلَّذِينَ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَتَارَكَةٌ لَهُمْ وَتَوَدُّعًا أَوْ دَعَاءٌ لَهُمْ بِالسَّلَامَةِ عَمَّا هُمْ فِيهِ

لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ وَلَا نُرِيدُهَا (٨٦) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ لَا يَقْدِرُ أَنْ تَدْخُلَهُ فِي

الْإِسْلَامِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيَدْخُلُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ بِالْمُسْتَعْتَدِينَ لِذَلِكَ ،

وَالجَهْرُورُ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَمَّا احْتَضَرَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَصَادِقٌ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقَالَ خِرْعٌ عِنْدَ

الْمَوْتِ (٨٧) وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَيْدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا فَخُرِّجْ مِنْهَا ، نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ عَثْمَانَ

ابْنِ نُوفَلٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَمَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَّبِعَنَّكَ وَخَالَفْنَا

العرب وإنما نحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله

إِنَّمَا

- جزء ٢٠ اولم نجعل مكانهم حرماً ذا امن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون يجئى اليه ركوع ١
- يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم هذه وهم عبدة اصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا صموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموه وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله ان لو علموا لما خافوا غيره ، وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجيى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ، ثم بين ان الامر بالعكس فاتهم احقوا بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله (٥٨) وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدسر الله عليهم وخرّب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكى ان لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم ١٠ وكنا نحن الوارثين منهم ان لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم ، وانتصاب معيشتها بنوع الخافض او بجعلها طرفا بنفسها كقولك زيد طيب مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تصمين بطرت معنى كفرت (٥٩) وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها اى في اعمالها لان اهلها يكون اظن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لالرام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر (٦٠) وما اوتيتم من شئ ١٥
- من اسباب الدنيا فمتاع الحيو الدنيا وزينتها تتمتعون وتترينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدى افلا ركوع ١٠
- تعملون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ، وقرى بالياء وهو ابلغ في الموعظة (٦١) اقمنا وعدنا وعدنا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقية مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطف بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيو الدنيا الذى هو مشروب ٢٠
- بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب ، وتم للتراخي في الرومان او الرتبة ، وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل ، وهذه الآية كالنتيجة لتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء (٦٢) ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب بانكر فيقول اقمنا شركاهم الذين كنتم ترعون اى الذين كنتم ترعونهم شركاهم فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (٦٣) قال الذين حلف عليهم القول ٢٥
- بثبوت مقتضاه وحصول موذاه وهو قوله لاملن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد

رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَى هَؤُلَاءِ هُم الَّذِينَ اغويناهم فحذف الرجوع الى الموصول أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا جزء ٢٠
 اى اغويناهم فغروا غيًّا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على أنهم غروا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا ركوع ١٠
 بهم إلا وسوسةً وتسويلاً ويجوز ان يكون الَّذِينَ صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادةً
 على الصفة وهو وان كان فَصَلَّةٌ لكنّه صار من اللوازم تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ منهم ومما اختاروه من الكفر هوّى
 منهم وهو تقرير للجمله المتقدمة ولذلك خَلَّتْ عن العاطف وكذا ما كانوا أَبَانًا يَعْبُدُونَ اى ما
 كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم
 أبانا (٦٤) وَقِيلَ لَكُمْ شُرَكَاءُكُمْ فَدَعَوْهُمُ من فرط الحيرة فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الاجابة
 والنصرة وَرَأَوْا الْعَذَابَ لازما بهم لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحَقِّ
 لما رأوا العذاب وقيل لو التمتى اى تمتوا أنهم كانوا مهتدين (٦٥) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

١٠ عطف على الْأَوَّلِ فإنه تعالى يسأل أولاً عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (٦٦) فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ
الْأَنْبِيَاءُ يَوْمَئِذٍ فَصَارَتْ الانبياء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم وأصله فعوا عن الانبياء لكنّه عكس مبالغة
 ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويورد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى
 استحضاره والمراد بالانبياء ما اجابوا به الرسل او ما يعتمها واذا كانت الرسل ينتعتعون فى الجواب عن مثل
 ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تع فما ظنك بالضلال من أمهم ، وتعدية الفعل بعى لتضمنه
 ١٥ معنى الخفاء فهم لا يتسألون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بأنه مثله

(٦٧) فَأَمَّا مَنْ تَابَ من الشرك وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وجمع بين الايمان والعدل الصالح فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ
الْمُفْلِحِينَ عند الله وَعَسَىٰ تَحْقِيقُ على عادة الكرام او ترجّح من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح

(٦٨) وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الْخَيْرَةُ اى التخيير كالتطيرة
 بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق
 ٢٠ باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد أنه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
 ولذلك خلا عن العاطف وبؤده ما روى أنه نزل فى قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القرينتين
 عظيم وقيل ما موصولةٌ مفعولٌ ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة
 اى الخير والصلاح سُبْحَانَ اللَّهِ تنزيهه له ان ينازعه احد او يراحم اختياره وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه (٦٩) وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ كعداوة الرسول وحده

٢٥ وَمَا يُعْلِنُونَ كالطعن فيه (٧٠) وَهُوَ اللَّهُ المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الْخَيْرَةُ
 فى الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها بحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا

- جزء ٢٠ . يقول الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ايتهاجا بفضلہ والتذاذنا بحمده
 ركوع ١٠ . وَلَوْ اَلْحَكُمُ الْقَضَاءُ الْفَافِدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْيَبِيَّ تُرْجَعُونَ بِالنَّشُورِ (٧١) قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ
 اللَّيْلَ سَرْمَدًا دَائِمًا مِنَ السَّرِّدِ وَهُوَ الْمُنَابِعَةُ وَالْمَيْمُ مَرْبِدُهُ كَمِيمٌ ذُلَامِصٌ اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِاسْكَانِ الشَّمْسِ
 تَحْتَ الارضِ او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله يا تبيكم بصيآه كان حقه هل اله فذكر
 بمن على زعمهم ان غيره آلهة ، وعن ابن كثير بصيآه بهمزتين أفلا تسمعون سماع تدبير واستبصار ٥
 (٧٢) قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِاسْكَانِهَا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ او
 تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يا تبيكم بليد تسكنون فيه استراحة عن متاعب
 الاشغال ولعله لم يصف الصيآه بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان
 منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل أفلا تبصرون لان استفادة العقل من
 السمع اكثر من استفادته من البصر (٧٣) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ فِي اللَّيْلِ
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فِي النَّهَارِ بِانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه
 عليها (٧٤) وَيَوْمَ يَنادِيهِمْ فَيَقُولُ اِنَّ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرْعَمُونَ تُقْرِعُ بَعْدَ تَقْرِيحِ اللَّشْعَارِ بِآتِهِ لَا
 شَيْءَ اَجْلَبُ لِعَضْبِ اللهِ مِنَ الْاِشْرَاقِ بِهِ او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند
 وانما كان محض تشبه وهوى (٧٥) وَتَرَعْنَا وَاَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا وَهُوَ نَبِيُّهُمْ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا
 عَلَيْهِ فَعَلْنَا لِلَّذِينَ هَانُوا بِرَهَانِكُمْ عَلَى صِحَّةِ مَا كُنْتُمْ تَدِينُونَ بِهِ فَعَلِمُوا حِينَئِذٍ اَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ فِي الْاِلَهِيَّةِ ١٥
 لا يشاركه فيها احد وصل عنهم وغاب عنهم غيبة الصائغ ما كانوا يفترون من الباطل
 ركوع ١١ (٧٦) اِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى كَانِ ابْنُ عَمَّةٍ يَصِيرُ بَيْنَ قَاهْتِ بْنِ لَؤِيٍّ وَكَانَ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ
 فَبَغَى عَلَيْهِمْ فَطَلَبَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ وَاِنْ يَكُونُوا تَحْتَ اَمْرِهِ او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين
 ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهمون الجبورة وأنا في
 غير شيء الى متى اصبر وآييناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتيحه صناديقه جمع مفتوح ٢٠
 بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خرائنه وقياس واحدها المفتوح لتنوء بالعصبة اولي القوة خير ان والجملة
 صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى ، وناه به الحمل اذا اثقله حتى اماله ، والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
 واعصروصبوا اجتمعوا ، وقرى لينة بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
 بننوه لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مدموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن نهاها

جزء ٢٠
ركوع ١١

فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مغارقة لا محالة يوجب الترح كما قال

اشد الغم عندي في سرور
تبيّن عنه صاحبه انتقالا

ولذلك قال تع ولا تفرحوا بما آتاكم وعدل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال إن الله لا يحب
الفرحين أي بزخارف الدنيا (٧٧) وأتبع فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصره فيما يوجبها لك فإن

المقصود منه أن يكون وصلة إليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهو أن تحصل بها
آخرك وتأخذ منها ما يكفيك وأحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك فيما انعم عليك وقيل
أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن إليك بالإنعام ولا تبغ الفساد في الأرض بأمر يكون علة للظلم

والبغى نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى إن الله لا يحب المفسدين لسوء أفعالهم
(٧٨) قال إنما أوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال ،
١. وحلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة
والدهنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف ، وعندي صفة له أو متعلق بأوتيته كقولك جاز

هذا عندي أي في ظني واعتقادي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة
وأكثر جمعا فتجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لأنه قرأه في التوراة وسمعه من
حفاظ التوراة أو رد لاتعائه العلم وتعظمه به بنفى هذا العلم منه أي اعنده مثل ذلك العلم الذي
١٥ أتى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام
فإنه تع مطلع عليها أو معاقبة فأنهم يعدّون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله
من كانوا أقوى منه واعنى أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب
الجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (٧٩) فخرج على قومه في زينته كما قيل أنه خرج على بغلة شهامة

عليه الأرجوان وعليها سرح من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على
٢. ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما أوتي قرون ثموا مثله لا عينه حدرا عن الحسد
أنه لذو حظ عظيم من الدنيا (٨٠) وقال الذين أوتوا العلم بأحوال الآخرة للمتقين ويلكم دعاء بالهلاك

استعمل للرجح عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون بل من
الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب فإنه بمعنى المثوبة أو
الجنة أو للإيمان والعمل الصالح فأنهما في معنى السيرة والطريقة ألا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي

٢٥ (٨١) فخسفنا به وبداره الأرض روى أنه كان يودى موسى عمر كل وقت وهو يداره لقرابته حتى نزلت

- جزء ٢٠ الركوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فجد الى ان يفصح موسى بين بنى اسرائيل ركوع ١١ ليرفضوه فبرطل بغيته لترميمه بنفسها فلما كان يوم العيود قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدى فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت ٥ فقال يا ارض خذيه فأخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فحسف به وكان قارون يتصرع اليه في هذه الاحوال فلم ترجمه فوحى الله اليه ما أفظك استرحمك مرارا فلم ترجمه وعزق وجلال لو دعاني مرة لأجبتك ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من قوت رأسه اذا ميلته يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُدْخِعُونَ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ الْمُتَنَعِينَ مِنْهُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصْرَهُ ١٠
- من عدوه فانصر اذا منعه منه فامتنع (٨٢) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ مُنْزَلَةً بِالْأَمْسِ مِنْذُ زَمَانٍ قَرِيبٍ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ يَبْسُطُ وَيَقْدِرُ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ لَا لِكِرَامَةٍ تَقْتَضِي البَسْطَ وَلَا لِهَوَانٍ يُوْجِبُ القَبْضَ ، وَوَيَكُنَّ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ مَرْكَبٌ مِنْ رَى لِلتَّعْجَبِ وَكَانَ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمَعْنَى مَا اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ربك بمعنى وتلك وأن وتقديره وبك اعلم
- أَنَّ اللَّهَ لَوْلَا أَنْ مَنْ آتَاهُ عَلَيْنَا فَلَمْ يُعْطِنَا مَا تَمَنَيْنَا لَخُسِفَ بِنَا لِتَوْلِيدِهِ فَبِنَا مَا وُلِدَهُ فِيهِ فُخْسِفَ بِهِ ١٥
- لأجله ، وقرا حفص بفتح الحاء والسين ويكأنه لا يقلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وَعَدُوا لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الآخِرَةِ (٨٣) تِلْكَ آدَارُ الآخِرَةِ اِشَارَةٌ تَعْظِيمٌ كَانَهُ قَالَ تِلْكَ الَّتِي سَمِعْتَ خَبَرَهَا وَبَلَّغَكَ وَصْفَهَا ، وَالدَّارُ صِفَةُ وَالحَبِيرُ فَجَعَلَهَا لِلدِّينِ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ غَلْبَةً وَفَهْرًا وَلَا فَسَادًا ظَلَمًا عَلَى النَّاسِ كَمَا ارَادَ فِرْعَوْنُ وَقَارُونَ وَالعَاقِبَةُ المَحْمُودَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ (٨٤) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَصِفَةً وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي الدِّينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ وَضَعُ فِيهِ الظَّاهِرُ ٢٠
- موضع الضمير تهجيننا لحالهم بتكرير اسناد السبيته اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقرب ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة (٨٥) ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ربه اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روى انه لما ٢٥

بلغ جُحْفَةً فِي مُهَاجِرَةٍ اشْتَقَى إِلَى مَوْلَدِهِ وَمَوْلِدَ آبَائِهِ فَنَزَلَتْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ جُزْءٌ ٢٠
 مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّصْرِ ، وَمَنْ مَنَّاصِبٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ أَعْلَمُ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعَذَابِ رُكُوعٌ ١٣
 وَالْإِذْلَالَ يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ وَالْمُشْرِكِينَ وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِلْوَعْدِ السَّابِقِ وَكَذَا قَوْلُهُ (٨٦) وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يُلْقَى
 إِلَيْكَ الْكِتَابُ أَيْ سِيرَتِكَ إِلَى مَعَادِكَ كَمَا أَلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَرْجَوْنَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ
 أَلْقَاهُ رَحْمَةً مِنْهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً مَحْمُولًا عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَمَا أَلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً
 فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ بِمَدَارَاتِهِمْ وَالنَّحْمَلُ عَنْهُمْ وَالْإِجَابَةُ إِلَى طَلِبَتِهِمْ (٨٧) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
 عَنْ قِرَائَتِهَا وَالْعَمَلُ بِهَا بَعْدَ إِذْ أُتِرِلَتْ إِلَيْكَ وَقُرَى يَصُدُّكَ مِنْ أَمَدٍ وَأَنْعَ إِلَى رَبِّكَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ
 وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ (٨٨) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ لِلتَّهْيِيجِ وَقَطْعِ
 أَطْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ مُسَاعَدَتِهِ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا ذَاتَهُ فَإِنَّ مَا عَدَاهُ مُمْكِنٌ
 ١. هَالِكٌ فِي حُدِّ ذَاتِهِ مَعْدُومٌ لَهُ أَلْحُكْمُ الْقَضَاءِ الْمَافِدِ فِي الْخَلْفِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ لِلْجَزَاءِ بِالْحَقِّ ، عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى مِنْ قَرَأَ طَسَمَ الْقِصَصِ كَانَ لَهُ مِنَ الْإِجْرِ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ مُوسَىٰ وَكَذَّبَ وَلَمْ يَبْقَ مَلَكٌ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ كَانَ صَادِقًا .

سورة العنكبوت

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥

(١) لَمْ يَبْقَ الْقَوْلُ فِيهِ وَوَقُوعُ الْاسْتِفْهَامِ بَعْدَهُ دَلِيلٌ اسْتِقْلَالُهُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَا يُضَمَّرُ مَعَهُ أَحْسِبَ النَّاسَ رُكُوعٌ ١٣
 الْحِسَابَانَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَضَامِينِ الْجُمْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى جِهَةِ ثَبُوتِهَا وَلِذَلِكَ اقْتَضَى مَفْعُولَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ أَوْ مَا
 يَسْتَدْمِدُّهَا كَقَوْلِهِ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَحْسَبُوا تَرَكَّهُمْ غَيْرَ مَفْتُونِينَ
 لِقَوْلِهِمْ آمَنَّا فَاتْرَكَ أَوَّلَ مَفْعُولِيهِ وَغَيْرَ مَفْتُونِينَ مِنْ تَمَامِهِ وَلِقَوْلِهِمْ آمَنَّا هُوَ الثَّانِي كَقَوْلِكَ حَسِبْتُ ضَرْبَهُ
 ٢. لِلتَّكْدِيبِ أَوْ انْفَسَهُمْ مَتْرُوكِينَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ لِقَوْلِهِمْ آمَنَّا بَلْ يَمْتَحِنَانِ اللَّهُ بِمَشَاقِقِ التَّكَالِيفِ كَالْمُهَاجِرَةِ
 وَالْمُجَاهِدَةِ وَرَفْضِ الشُّهُوتِ وَوُضَائِفِ الطَّاعَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ فِي الْإِنْفَسِ وَالْأَمْوَالِ لِتَبْتِمِيزِ الْمُتَخْلِصِ مِنَ
 الْمُنَافِقِ وَالثَّابِتِ فِي الدِّينِ مِنَ الْمُضْطَرِّبِ فِيهِ وَلِيَبَالُوا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا عَوَالِي الدَّرَجَاتِ فَإِنَّ مَجْرَدَ الْإِيمَانِ وَإِنْ
 كَانَ عَنْ خُلُوصٍ لَا يَقْتَضِي غَيْرَ الْخُلُوصِ مِنَ الْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ رُويَ أَنَّهَا نُوَلَّتْ فِي نَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
 خَرَعُوا مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَقَبِيلٌ فِي عَمَّارٍ قَدْ عَذَّبَ فِي اللَّهِ وَقَبِيلٌ فِي مِهَاجِرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَا
 ٢٥ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَتَلَهُ فَجَرَعَ عَلَيْهِ إِبْوَاهُ وَأَمْرَأَتُهُ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

*

- جزء ٢٠ متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارئة في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع ركوع ١٣ خلافة فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلمن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى ولبيرون أو ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفتهم الناس او وليستهم بسمه يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (٣) أم حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل بغير افعال القلوب والحوارج أن يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم وهو ساد مستد مفعولي حسب لاشتماله على مسند ومُسند اليه ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر ، وأمر منقطعة والاضراب فيها لان هذا المحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكون اي بشئ الذي يحكونه او حكما يحكونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم (٤) من كان ترجولقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والمعصية والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه يبشر لما رضى من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقاءه آت اذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كاتلا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القرية والرضى وهو السميع لا قول العباد العليم بعقائدهم وافعالهم (٥) ومن جاهد نفسه بالصبر على مضمض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعتها لها ان الله لغنى عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم (٦) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولننجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم (٧) ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائهما فعلا ذا حسن او كاته في ذاته حسن لفرط حسنه ، ووصى بجرى مجرى امر معنى وتصرفنا وقيل هو بمعنى قال اي قلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما ٢٠ لو اعدل بهما حسنا وهو ارفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه ، وقرئ حسنا واحسانا وان جاهدك لشرك في ما ليس لك به علم بالهيئته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحتة لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعها في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم تضمنه قيل التي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عفا فأتبكم بما كنتم تعملون بالجواب عليه ، والآية نزلت في سعد بن ابن ابي وقاص وامة حسنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الصبح ولا تطعم ولا تشرب حتى توتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف (٨) والذين آمنوا وعملوا الصالحات

- لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ فِي جَمَلَتَهُمُ وَالصَّالِحِينَ فِي الصَّلَاحِ مِنْتَهَى دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَتَمَّتْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ جِزْءَهُ ٢.
- المُرسِلِينَ أَوْ فِي مُدْخَلِهِمْ وَهُوَ الْجَنَّةُ (١) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ بَانَ مَتَّعِيهِمْ رُكُوعٌ ١٣
- الْكُفْرَةَ عَلَى الْإِيمَانِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ آيَاتِهِمْ فِي الصَّرْفِ عَنِ الْإِيمَانِ كَعَذَابِ اللَّهِ فِي الصَّرْفِ عَنِ الْكُفْرِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَنَّا وَغَنِيْمَةٌ لِيَقُولُوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ فَأَشْرِكُونَا فِيهِ وَالْمُرَادُ الْمُنَاقِضُونَ أَوْ قَوْمٌ ضَعُفَ إِيمَانُهُمْ فَارْتَدَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ وَبَيَّوَدَّ الْأَوَّلُ أَوْلِيَّيْسَ اللَّهُ بِالْعَلَمِ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّفَاقِ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
- فِيحِجَارِي الْغَرِيبِينَ (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا الَّذِي نَسَلَكُهُ فِي دِينِنَا وَلَنَدْخِلَنَّكُمْ خَطَايَاكُمْ إِنْ كَانَ لَكُمْ خَطِيئَةٌ أَوْ إِنْ كُنَّا نَبْعَثُ وَمَوَاجِدًا وَأَمَّا أَمْرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْحَمَلِ عَاطِفِينَ عَلَى أَمْرِهِمُ بِالِاتِّبَاعِ مَبَالِغَةً فِي تَعْلِيفِ الْحَمَلِ بِالِاتِّبَاعِ وَالْوَعْدِ بِتَخْفِيفِ الْأَوْزَارِ عَنْهُمْ إِنْ كَانَتْ تَشْجِيعًا لَهُمْ ١.
- عَلَيْهِ وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ رَدَّ عَلَيْهِمْ وَكَذَّبَهُمْ بِقَوْلِهِ وَمَا هُمْ بِعَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ مِنَ الْأَوَّلَى لِلتَّبْيِينِ وَالثَّانِيَةِ مَزِيدَةً وَالتَّقْدِيرِ وَمَا هُمْ بِعَامِلِينَ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاهُمْ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ أَثْقَالًا مَا اقْتَرَفْتُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَأَثْقَالًا أُخْرَى مَعَهَا لَمَّا تَسَبَّبُوا لَهُ بِالِاضْطِرِّ وَالْحَمَلِ عَلَى الْمَعَاصِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَثْقَالِ مَنْ تَبِعَهُمْ شَيْءٌ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوْأَلٌ تَهْرِيعٌ وَتَبْكِيَّتٌ عَمَّا كَانُوا يَقْتُرُونَ
- مِنَ الْإِبَاطِيلِ الَّتِي اصْطَلَوْا بِهَا (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا رُكُوعٌ ١٤
- بَعْدَ الْمُبْعَثِ إِذْ رُوي أَنَّهُ بَعُثَ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ وَدَعَا قَوْمَهُ تِسْعًا وَسِتِّينَ وَخَمْسِينَ وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِّينَ وَوَعَدَ اخْتِيَارَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كِمَالِ الْعِدَّةِ فَإِنَّ تِسْعًا وَسِتِّينَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَلَمَّا فِي ذِكْرِ الْأَلْفِ مِنْ تَخْيِيلِ طَوْلِ الْمُدَّةِ إِلَى السَّمَاعِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْقِصَّةِ تَسْلِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَتَّبِينَةَ عَلَى مَا يَكَابِدُ مِنَ الْكُفْرِ ، وَاخْتِلَافِ الْمَيُوبِينَ لَمَّا فِي التَّكْرِيرِ مِنَ الْبِشَاعَةِ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ طُوفَانِ الْمَاءِ وَهُوَ لَمَّا طَافَ بِكَثْرَةِ مِنْ سَيْلٍ أَوْ طَلَامٍ أَوْ نَحْوِهَا وَهُمْ طَالِمُونَ بِالْكَفْرِ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ أَيْ نُوحًا وَأَخْتَابَ السَّفِينَةِ وَمَنْ أَرْكَبَ مَعَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَكَانُوا ثَمَانِينَ وَقَبِيلَ ثَمَانِيَةَ وَسَبْعِينَ وَقَبِيلَ عَشْرَةَ نَصْفَهُمْ نَكُورٌ وَنَصْفَهُمْ أُنَاثٌ وَجَعَلْنَاهَا أَيْ السَّفِينَةَ أَوْ الْحَادِثَةَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ يَتَعَطَّوْنَ وَيَسْتَدْتُونَ بِهَا (١٥) وَأَبْرَهِيمَ عَظْفَ عَلَى نُوحَا أَوْ نَصَبَ بِأَضْمَارِ انْكَرٌ وَقَرِيٌّ بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرِ وَمِنَ الْمُرْسَلِينَ أِبْرَهِيمَ
- إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ طَوْفًا لَأَرْسَلْنَا أَيْ أَرْسَلْنَاهُ حِينَ كَمَلَ عَقْلُهُ وَتَمَّ نَظَرُهُ بِحَيْثُ عَرَفَ الْحَقَّ وَأَمَرَ النَّاسَ بِهِ أَوْ بَدَلًا مِنْهُ بَدَلُ الْإِسْتِمَالِ إِنْ قُدِّرَ بِأَذْكَرٍ وَأَتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٥
- الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَبَيَّوَدَّ مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا هُوَ شَرٌّ أَوْ كُنْتُمْ تَنْظُرُونَ فِي الْأُمُورِ بِنَظَرِ الْعُلَمَاءِ دُونَ نَظَرِ الْجُهَلِ

جزء ٢. (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وأعداء شفاعتها ركوع ١٤ عند الله أو تعملونها وتحتونها لذلك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث أنه زور باطل ، وقرئ وَتَخْلُقُونَ مِنْ خَلْقٍ لِلتَّكْثِيرِ وَتَخْلُقُونَ مِنْ تَخْلُفٍ لِلتَّكْلُفِ وَإِفْكًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ كَالْكَذِبِ أَوْ

- نعت بمعنى خلقا إذا افك إن الذين تعبُدون من دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا دليلا ثان على شرارة ذلك من حيث أنه لا يجدي بطلان ، ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتكثيره للتعمير قَابِتَعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ كَلِمَةٌ فَانَّهُ الْمَالِكُ لَهُ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ مُتَوَسِّلِينَ إِلَى مَطَالِبِكُمْ بِعِبَادَتِهِ مُقْبِدِينَ لِمَا حَفَّكُمْ مِنَ النِّعَمِ بِشُكْرِهِ أَوْ مُسْتَعِدِّينَ لِلِقَائِهِ بِهِمَا فَانَّهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وقرئ بفتح التاء (١٧) وَإِنْ تُكْذِبُوا وَإِنْ تُكْذِبُونِ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ مَنْ قَبْلِي مِنَ الرُّسُلِ فَلَمْ يَضُرَّهُمْ تَكْذِيبُهُمْ وَإِنَّمَا ضُرَّ أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ تَسَبَّبَ لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فَكَيْدًا تَكْذِيبِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الَّذِي يَرَالُ مَعَهُ الشُّكُّ وَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَصُدِّيَ وَلَا يَكْذِبَ فَالآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ جُمْلَةِ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْلِهِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اعْتِرَاضًا بِذِكْرِ شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْبِيشٍ وَقَدْ مَذَّهَبَهُمْ وَالْوَعِيدُ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ تَوَسُّطَ بَيْنِ طَرَفِي قِصَّتِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَسَاقِفَهَا لِنَسْلِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّنْفِيسِ عَنْهُ بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ كَانَ مَمْنُونًا بِنَحْوِ مَا مَنَى بِهِ مِنْ شُرْكَ الْقَوْمِ وَتَكْذِيبِهِمْ وَتَشْبِيهِ حَالِهِ فِيهِمْ بِحَالِ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْمِهِ (١٧) أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ مِنْ مَادَّةٍ وَمِنْ غَيْرِهَا ، وَقُرْآنُ حَمْرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بِالنَّاءِ عَلَى تَهْدِيرِ الْقَوْلِ وَقُرْآنُ يَبْدَأُ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِخْبَارًا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ مَعْطُوفٌ عَلَى أَوْلَمَ جَرًّا لَا عَلَى يَبْدَى فَإِنَّ الرُّبُوبِيَّةَ غَيْرُ وَاقِعَةٍ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ أَنْ تُرْوَلَ الْإِعَادَةُ بِأَنَّ يَنْشِئُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ فِي السَّنَةِ السَّابِقَةِ مِنَ النَّبَاتِ وَالثَّمَارِ وَحَوْثِهَا وَتُعْطَفُ عَلَى يَبْدَى إِنْ ذَلِكِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعَادَةِ أَوْ إِلَى مَا نَكَرَ مِنَ الْأَمْوَالِ عَلَى اللَّهِ يُسِيرُ إِذْ لَا يَفْتَقِرُ فِي فِعْلِهِ إِلَى شَيْءٍ
- (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَكَيْفَ كَلَّمَ اللَّهُ لِبَرَاهِيمَ أَوْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَحْوَالِ ثُمَّ اللَّهُ يَنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بَعْدَ النَّشْأَةِ الْأُولَى الَّتِي هِيَ الْإِبْدَاءُ فَانَّهُ وَالْإِعَادَةُ نَشْأَتَانِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ كَلَّمَ اخْتَرَعَ وَأَخْرَجَ مِنَ الْعَدَمِ ، وَالْإِفْصَاحُ بِاسْمِ اللَّهِ مَعَ إِفْقَاعِهِ مَبْتَدَأٌ بَعْدَ إِضْمَارِهِ فِي بَدَأَ وَالْقِيَاسُ الْإِقْتِنَاصُ عَلَيْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ الْإِعَادَةِ وَأَنَّ مَنْ عَرَفَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِبْدَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ لَهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِعَادَةِ لِأَنَّهَا أَهْوَنُ ، وَالْكَلَامُ فِي الْعَطْفِ مَا مَرَّ ، وَقُرْآنُ النَّشْأَةِ كَالرَّافَةِ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ لِدَاتِهِ وَنِسْبَةُ ذَاتِهِ إِلَى كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ عَلَى سِوَاهِ فَيَقْدِرُ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَى كَمَا قَدَرَ عَلَى النَّشْأَةِ الْأُولَى (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْدِيبَهُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَإِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ تُرْتَدُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَبِكُمْ عَنِ ادْرَاكِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَنْ فَرَرْتُمْ مِنْ فِضَائِهِ بِالنُّوَارِ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْهَبُوطِ فِي مَهَارِبِهَا وَالتَّخَصُّصِ فِي السَّمَاءِ أَوْ الْقَلَاعِ الذَّاهِبَةِ فِيهَا وَقَبِيلٌ وَلَا مِنْ فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِ حَسَّانِ

أَمَّنْ دِهَاجُو رَسُولُ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ جوه ٢٠

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَايٍ وَلَا نَصِيرٍ يَحْرَسُكُمْ عَنْ بِلَاءٍ يَظْهَرُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُدْفَعُهُ كوع ١٤

عنكم (١٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ بِدَلَالٍ وَحِدَانِيَّةٍ أَوْ بِكُتْبِهِ وَلِقَائِهِ بِالْبَعْتِ أُولَئِكَ يَمُتُّوْنَ مِنْ رَحْمَتِي ركوع ١٥
 اى ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضى للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث
 والجزاء وأولئك لهم عذاب أليم بكفرهم (١٣٣) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ لَهُ وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ

الاسم والخبر إلا أن قالوا أَتَلَّوْهُ أَوْ حَرَّفُوهُ وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقر
 أُسْنِدُ إِلَى كَلِمَةٍ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ اى فقد فوه في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما
 إن في ذلك في انجائه منها آيات هـ حفظه من اذى النار واخماؤها مع عظمتها في زمان يسير وانشاء
 روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها (١٣٤) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ آوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
 وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثانى بتقدير مضاف اى اتخذتم
 اوثانا سبب المودة بينكم او بتأويلها بالمودنة وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم
 والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف
 اى هـ مودنة او سبب مودة بينكم والجللة صفة اوثانا او خبر إن على أن ما مصدرية او موصولة
 والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تَقَطَّعَ
 ١٥ بينكم وقرئ إِنَّمَا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اى يقوم

التناكر والتلاعن بينكم وبينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقولهم ويكونون عليهم صدأ
 وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَخْلَصُونَكُمْ مِنْهَا (٢٥) فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ هُوَ ابْنُ أُخِيهِ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ
 وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى رَبِّي إِيَّاهُ حَيْثُ أَمَرْتُ أَنَّهُ هُوَ الْعَرِيزُ
 ٢٠ الذى يبنى من اعدائى آلحكيم الذى لا يأمرنى إلا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى من
 سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم
 (٣١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلِدًا وَنَافِلَةً حِينَ أَيْسَ عَنِ الْوَالِدَةِ مِنْ عَجُوزٍ عَاقِرٍ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكَرْ

إِسْمِعِيلَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ فكَثُرَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْكِتَابَ يُرِيدُ بِهِ الْجِنْسَ لِيَتَنَاوَلَ الْكِتَابَ الْأَرْبَعَةَ
 وَأَبْنَاءَهُ أَجْرَةً عَلَى هَجْرَتِهِ الْبِنَا فِي الدُّنْيَا بِاعْطَاءِ الْوَلَدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ وَالذَّرِيَّةُ الطَّبِيبَةُ وَاسْتِمْرَارِ النُّبُوَّةِ فِيهِمْ

٢٥ وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وإنه في الآخرة لمن الصالحين لطفى عداد الكاملين

في الصلاح (٢٧) وَلَوْطًا عَطَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَوْ عَلَى مَا عَطَفَ عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَنْتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ

- جزء ٢٠ الفعلة البالغة في القبح ، وقرأ المحرمين وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباكون على ركوع ١٥ الاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ استئناف مقرر لفحاشتها من حيث أنها مما اشمازت منه الطباع وتكاشفت عنه النفوس حتى اقدموا عليها فحبت طينتهم
- (٢٨) أَنتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَعْرِضُونَ لِلسَّابِلِ بِالْقَتْلِ وَأَخَذَ الْمَالَ أَوْ بِالْفَاحِشَةِ حَتَّى انْقَطَعَتِ الطَّرِيقُ او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث وتأتون في فاديككم ٥ في مجالسكم الغاصنة ولا يقال النادى إلا لما فيه اهله الْمُنْكَرَ كَالْجَاعِ وَالصَّرَاطَ وَحَلَّ الْأَزَارَ وَغَيْرَهَا من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورُمى البنادق فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أَتَنَّا بَعْدَآبِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ (٣١) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بانزال العذاب على القوم المفسدين بائتداع الفاحشة وستها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في
- ركوع ١٩ استنزال العذاب واشعارا بأنهم احقاء بأن يحجل لهم العذاب (٣٠) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبَشْرِى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَرْيَةً سَدُومَ ، والاضافة لفظية لأن المعنى للاستقبال إن أهلها كانوا ظالمين تعليل لإهلاكهم لهم بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذى هو الكفر وأنواع المعاصى (٣١) قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا اعترضَ عليهم بانّ فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وأنهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه وأهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم ١٥ عنها وفيه تأخير للبيان عن الخطاب إلا أمرته كانت من الغايرين الباقيين في العذاب او القرينة
- (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّءَ بِهِمْ جَاءَتْهُ السَّمَاءُ وَالغَمْرُ بِسَبَبِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يَقْضِيَهُمْ قَوْمُهُ بِسُوءِهِمْ ، وَأَنْ صَلَوةً لِنَتَأَكِّدَ الْفَعْلَيْنِ وَاتِّصَالَهُمَا وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِشَأْنِهِمْ وَتَدَيَّرَ أَمْرُهُمْ ذَرْعَهُ أَيْ طَاقَتَهُ كَقَوْلِهِمْ ضَاقَتْ يَدُهُ وَبِأَزَاتِهِ رَحِبَ ذَرْعَهُ هكذا اذا كان مطبقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لَمَّا رَأَوْا فِيهِ آثَرَ الصَّجِرَةِ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ على تمكنهم منا انا مناجوك وأهلك ٢٠
- إِلَّا أَمْرًا تَكَّ كَانَتْ مِنَ الْغَايِرِينَ وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَمُنْجُوكَ بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني ، وموضع الكاف الجر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل (٣٣) إِنَّا مُنْتَرِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْرًا من السماء عذابا منها سُمى بذلك لانه يهلق العذب من قولهم ارتجس اذا ارتجس اى اضطرب ، وقرأ ابن عامر مُنْتَرِلُونَ بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ه حكايتها الشائعة او آثار ٢٥ الدمار الخربة وقيل الحجارة الممطرة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون

- يستعملون عقولهم في الاستنبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية (٣٥) وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا جِرء ٢٠
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَافْعَلُوا مَا تَرْجُونَ به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل أنه ركوع ١٩
من الرجاء بمعنى الخوف وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبريل لأن القلوب ترجف لها فأصبحوا في ديارهم في بلادهم او ذورهم ولم يجمع لأن
٥ اللبس جائمين باركين على الركب مبتين (٣٧) وَعَادًا وَقَوْمًا منصوبان باضمار انكر او فعل دل عليه
ما قبله مثل اهلكننا ، وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وَقَوْمًا غير مصروف على تأويل القبيلة وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسَاكِينِهِمْ أي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ من الكفر والمعاصي فَصَدَّقَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السوق الذي
بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستنبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
١٠ ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم تجوا حتى هلكوا (٣٨) وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَامَانَ
معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبة وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانُوا سَابِقِينَ فاتحين بل ادركهم امر الله من سبق طالبة اذا فاته (٣٩) فَكَذَّبُوا من المذكورين
أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ عَاقِبَنَا بذنبه فبئس من أرسلنا عليه حَاصِبًا ربحا عاصفا فيها حصباء او ملكا وماهر
بها كقوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة كمديين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كهارون
١٥ ومنهم من أغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم ان ليس ذلك من عادته وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب (٤٠) مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتخذت بيتا فيما
نسجت في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد
كمثلها بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص ، والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمنذر
٢٠ والموتك والتاء فيه كتاء طاغوت ويجتمع على عناكيب وعكاب وعكبة وأعكب
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوى واقبل وقاية الدحر والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيوت
العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم
(٤١) ان الله يعلم ما تدعون من ذنوبه من شيء على اضرار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم ، وقرأ
٢٥ البصريان بالياء حملا على ما قبله ، وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او

- جزء ٢٠. فائية ومن مويده وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول ركوع ٢١ تدعون عائدها المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تعليل على المعنيين فان من فرط الغبارة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قادر على مجازاتهم (٤٢) وتلك الامثال بمعنى هذا المثل ونظائره نصرها للناس تهريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنهما وفائدتها الا لعالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي، وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ركوع ١٧ (٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ فَحَقًّا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخبير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لاتهمر المنتفعون به (٤٤) اَنْزَلَ مَا اَوْحَىٰ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ تهريبا الى الله بقراءته وتحققا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان ١. القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للنتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلعم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركب فوصف له فقال ان صلواته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وتذكر الله اكبر وخلصوه اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان احتمالها على ذكره هو العدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من نكرهم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن الجزارة جزء ٢١ (٤٥) وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ اَلَّا يَأْتِيَ فِيْ اَحْسَنُ اَلَّا بِالْحَصْلَةِ الَّتِي هِ احسن كمعارضة الخشونة باللين ركوع ١ والغضب بالكمظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف ان لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواع وقيل المراد به دور العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالاغراط في الاعتداء والعناد او ٢. باثبات الولد وقوله يد الله مغلوثة او ببذ العهد ومنع الجربة وقولوا آمنا بالذي اُنزِلَ اِلَيْنَا وَاُنزِلَ اِلَيْكُمْ هو من المجادلة بالتي ه احسن وعن النبي صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم وَالْهِنَّا وَالْهَيْكُمُ وَاِحِدٌ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم اعبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (٤٦) وَكَذَلِكَ وَمثل ذلك الانزال اُنزِلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ وَحِيَا مصدقا لسائر الكتب ٢٥ الالهية وهو تحقيق لقوله قَالِدِينَ اَتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَوْمُنَ بِهِ همر عبد الله بن سلام واضرابه او من تعظم عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول

من اهل الكتابين مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بِالْقُرْآنِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا مَعَ ظُهورِهَا وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا إِلَّا الْكَافِرُونَ جوه ٣١
إِلَّا الْمُتَوَعِّلُونَ فِي الْكُفْرِ فَإِنَّ حُزْمَهُمْ بِهِ يَمْنَعُهُمْ عَنِ التَّوَكُّلِ فِيمَا يُعْبِدُ لَهُمْ صِدْقُهَا لِكُونِهَا مَحْجُورَةً بِالْإِضَافَةِ رُكُوع ١

إلى الرسول كما اشار اليه بقوله (٤٧) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِبِيَمِينِكَ فَإِنَّ ظُهورَ
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على أمتي لم يُعْرَفْ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّعْلِيمِ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ ، وَذَكَرُ
البيمين زيادة تصوير للمنفى ونفى للتجاوز في الاسناد إذا لَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ أى لو كنت ممن يخط
ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاولين الاقدمين وانما سناهم مبطلين لكفرهم او لارتياهم
بانغفاء وجه واحد من وجوه الاجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما
في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (٤٨) بَدَلٌ هُوَ بَدَلُ الْقُرْآنِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ يَحْفَظُونَهُ لَا يَهْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَحْرِيفِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ الْمُتَوَعِّلُونَ فِي الظلم

١٤ بالكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها (٤٩) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مِثْلَ نَاقَةِ

صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ، وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عُمَرَ وَالبَصْرِيُّانِ وَحَفْصُ آيَاتٍ قَدْ أَنْمَأَ الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ
فَقَوْلُهَا كَمَا يَشَاءُ لَسْتُ أَمْلِكُهَا فَآتَيْكُمْ بِمَا تَقْتَرِحُونَ وَأَنَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِي إِلَّا الْإِنذَارُ

وابانتة بما أعطيت من الآيات (٥٠) أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ آيَةٌ مُغْنِيَةٌ عَمَّا اقْتَرَحُوا أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ
تَدْوِيمُ تِلَاوَتِهِ عَلَيْهِمْ مُتَّخِذِينَ بِهِ فُلَا يَرَالُ مَعَهُمْ آيَةٌ ثَابِتَةٌ لَا تَضْمَحَلُّ بِخِلَافِ سَائِرِ الْآيَاتِ أَوْ يُتْلَى عَلَيْهِمْ

١٥ يعنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة
وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وَذَكَرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَتَذَكَّرَ لِمَنْ هَمَّ بِالْإِيمَانِ دُونَ التَّعَنُّتِ وَقِيلَ
أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُتُبٍ فِيهَا بَعْضُ مَا يَقُولُ الْيَهُودُ فَقَالَ كَفَى بِهَا ضَلَالَةً

قَوْمٌ أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ إِلَى مَا جَاءَهُمْ بِهِ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ فَنَزَلَتْ (٥١) قَدْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا رُكُوع ٢
بصدق وقد صدقتى بالمعجزات او بتبليغى ما أرسلت به اليكم ونصحتى ومقابلتكم آياتى بالتكذيب

٢٠ وَالتَّعَنُّتِ (٥٢) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالِي وَحَالِكُمُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَهُوَ مَا

يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي صِفَتِهِمْ حَيْثُ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
(٥٣) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ بِقَوْلِهِمْ امْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَكُلٌّ عَذَابٍ أَوْ قَوْمٌ

لَجَاءَهُمْ الْعَذَابُ عَاجِلًا وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَتْ فِي الدُّنْيَا كَوَقْعَةِ بَدْرِ أَوْ الآخِرَةِ عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِآيَاتِنَا (٥٤) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَأَنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ سَنَحِيضٌ بِهِمْ يَوْمَ

٢٥ بِأَتْيِهِمُ الْعَذَابِ أَوْ هِ كَالْحَيْضَةِ بِهِمُ الآنَ لِاحْطَاةِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ
عَلَى وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعِ الْمَضْمَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْجِبِ الْإِحْطَاةِ أَوْ لِلجَنَسِ فَيَكُونُ اسْتِدْلَالًا بِحُكْمِ الْجَنَسِ

- جزء ٢١ على حكمهم (٥٥) تَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ طَرْفًا لِحِيظَةٍ او مقدر مثل كان كويت وكويت من قوتهم ومن ركوع ٢ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِمْ وَيَقُولُ اللَّهُ او بعض ملائكته بأمره لقرائة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اى جوازه (٥٦) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي قَاعِبُدُونِ اى اذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من قر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ، والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فأخلصوها فى غيرها (٥٧) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ تناله لا محالة ثم إِنَّمَا نَرْجِعُونَ للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغى ان ياجتهد فى الاستعداد له ، وقرأ ابو البكر بالياء (٥٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ لَنُؤْتَنَّهُمْ مِنَّا الْجَنَّةَ غُرَفًا علاني ، وقرأ حمزة والكسائي لَنُؤْتِيَنَّهُمْ اى لنقيمهم من الثواب فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لنؤتوهم او ينوع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فيها نعم أجر العاملين وقرئ فَنِعْمَ والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (٥٩) الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَىٰ آثِمَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُهَاجِرَةِ للذين الى غير ذلك من الحزن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله (٦٠) وَكَايِّنَ مِنْ ذَائِبَةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لا تطيف حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَأَيَّاكُمْ ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى آفة لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكذل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما أمروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولكم هذا الْعَلِيمُ بِصَمِيرِكُمْ (٦١) وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاسْتَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ المسؤل منهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر فى العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فأتى يوفكون يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك (٦٢) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه . واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع الصمير موضع من يشاء وابتهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شىء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم (٦٣) وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها اصولها وفرعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شىء من ذلك قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا عَصَمَكُم من مثل هذه الصلابة او على تصديقك واظهار حجتك بل أكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث ٢٥

- فَقَرُّونَ بَآئِنَةَ الْمُبْدَىٰ لِكُلِّ مَا هَدَاهُ ثُمَّ أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك جزء ٢٨
 عند مقالهم (٩٤) وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِشَارَةٌ تَحْقِيقٌ وَكَيْفٌ لَا وَهِيَ لَا تَرِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ رُكُوعٌ ٣
 إِلَّا لَهُمْ وَرَعِبٌ إِلَّا كَمَا يَلْهَى وَيَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَانُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَيَبْتَهِجُونَ بِهِ سَاعَةً ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ
 مُتَعَبِينَ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرَاتُ لَهَا دَارُ الْحَيَوةِ الْحَقِيقِيَّةِ لَا مَتْنَسَاعَ طَرَبَانِ الْمَوْتِ عَلَيْهَا أَوْ هِيَ فِي
 ذاتها حياة للمبالغة وَالْخَيْرَاتُ مَصْدَرٌ خَيْرِيٌّ سُمِّيَ بِهِ ذُرُ الْحَيَوةِ وَأَصْلُهُ خَيَّيَانٌ فَتَقَلَّبَتْ إِلَيْهَا الثَّانِيَةُ وَأَوَّلًا
 وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَيَوةِ لَمَّا فِي بِنَائِهِ فَعَلَانٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِضْطِرَابِ اللَّازِمِ لِلْحَيَوةِ وَلِذَلِكَ اخْتِيرَ عَلَيْهَا هَهُنَا
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمْ يُوَثِّرُوا عَلَيْهَا الدُّنْيَا الَّتِي أَصْلُهَا عَدَمُ الْحَيَوةِ وَالْحَيَوةُ فِيهَا عَارِضَةٌ سَرِيعَةُ الرُّوَالِ
 (٩٥) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ مَتَّصِلٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ شَرَحَ حَالَهُمْ أَيُّ هَمٍّ عَلَى مَا وَصَفُوا بِهِ مِنَ الشُّرْكِ فَإِذَا
 رَكِبُوا الْبَحْرَ نَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَاتِبِينَ فِي صُورَةٍ مِنْ أَمْخَصِ دِينِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَا يُذَكَّرُونَ
 ١. إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَدْعُونَ سِوَاهُ لَعَلَّهُمْ بَآئِنَةٌ لَا يَكْشِفُ الشَّدَائِدَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ
 فَاجْتَرَأُوا الْمَعَادَةَ إِلَى الشُّرْكِ (٩٦) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ اللَّامَ فِيهِ لَمْ كُنِيَ أَيُّ شُرْكَوْنَ لِيَكُونُوا كَافِرِينَ
 بِشُرْكَهِمْ نِعْمَةَ النِّجَاةِ وَلِيَتَمَتَّنُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَوَاتُرِهِمْ عَلَيْهَا أَوْ لَمْ الْأَمْرُ عَلَى التَّهْدِيدِ
 وَبِدَوْدِهِ قِرَامَةَ ابْنِ كَثِيرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَقَالُونَ عَنْ نَافِعٍ وَلِيَتَمَتَّنُوا بِالسُّكُونِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ
 حِينَ يَعَاقِبُونَ (٩٧) أَوَلَمْ تَهْرَؤُوا يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا أَيُّ جَعَلْنَا بِلَدِهِمْ مَصُونًا عَنِ النَّهْبِ
 ٥. وَالتَّعَدَّى آمِنًا أَهْلُهُ عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يَخْتَلِسُونَ قَتْلًا وَسَبِيًا إِذَا كَانَتْ
 الْعَرَبُ حَوْلَهُ فِي تَغَاوُرٍ وَتَنَاهَبُ أَقْبَالَ بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ أَبْعَدَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْمَكْشُوفَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
 إِلَّا اللَّهُ يُؤْمِنُونَ بِالصَّنَمِ أَوْ الشَّيْطَانِ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حَيْثُ اشْرَكُوا بِهِ غَيْرُهُ ، وَتَقْدِيمُ الصَّلْتَيْنِ
 لِلْإِهْتِمَامِ لَوْ الْإِخْتِصَامِ عَلَى طَرِيقِ الْمِبَالِغَةِ (٩٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بَانَ زَعْمُ أَنَّ لَهُ
 شَرِيكًا أَوْ كَذَبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ يَعْنِي الرَّسُولُ أَوْ الْكِتَابُ وَفِي لَمَّا تَسْفِيهِ لَهُمْ بَانَ لَمْ يَتَوَقَّعُوا وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا
 ٢. قَطُّ حِينَ جَاءَهُمْ بَلْ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ أَوَّلًا مَا سَمِعُوا أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ لِقَوْلِهِمْ لِنَوَاتِهِمْ
 كَقَوْلِهِ • أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا • أَيُّ إِلَّا يَسْتَوْجِبُونَ الثَّوَابَ فِيهَا وَقَدْ افْتَرَوْا مِثْلَ هَذَا الْكُذْبِ
 عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبُوا بِالْحَقِّ مِثْلَ هَذَا التَّكْذِيبِ أَوْ لَاجْتِرَائِهِمْ أَيُّ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ
 حَتَّى اجْتَرَعُوا هَذِهِ الْجُرْأَةَ (٩٩) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا فِي حَقِّنَا وَأُطْلِقُوا الْجَاهِدَةَ لِيَعْمَرَ جِهَادُ الْإِعَادَةِ
 الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ بِأَنْوَاعِهِ لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا سَبِيلَ السَّيْرِ إِلَيْنَا وَالْوَصُولِ إِلَى جَنَانِنَا أَوْ لِنُرِيدَ قَلَمَ هِدَايَةِ إِلَى
 ٢٥ سَبِيلِ الْخَيْرِ وَتَوْفِيقًا لِمَسْلُوكِهَا كَقَوْلِهِ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٌ وَرَتَّبَهُ

جزء ٢١ الله علم ما لم يعلم وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصر والاعانة ، قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت ركوع ٣ كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين •

سورة الروم

مكية الا قوله فسبحان الله وآياتها ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٤ (١) اَلَمْ غَلَبَتْ اَلرُّومُ (٢) فِي اَدْنَى اَلْاَرْضِ اَرْضِ الْعَرَبِ مِنْهُمْ لَاتُهَا اَلْاَرْضُ الْمَعْهُودَةُ عِنْدَهُمْ اَوْ فِي اَدْنَى اَرْضِهِمْ
من العرب واللام بدل من الاضافة وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ مِنْ اِضَافَةِ الْمَصْدَرِ اِلَى الْمَفْعُولِ ، وَقُرَى غَلَبَهُمْ وَهُوَ
لُغَةٌ كَالْجَلْبِ وَالْجَلْبُ سَبْغُ الْبُيُوتِ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ رَوَى اَنَّ فَارِسَ غَرَا اَلرُّومَ فَوَافَوْهُمْ بِاَلدَّرْعَاتِ وَبُصْرَى
وَقِيلَ بِالْجَزِيرَةِ وَهِىَ اَدْنَى اَرْضِ اَلرُّومِ مِنَ الْفَرَسِ فَغَلَبُوا عَلَيْهِمْ وَبَلَغَ الْخَبْرُ مَكَّةَ فَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَشَمَتُوا
بِالْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا اَنْتُمْ وَالنَّصَارَى اَهْلُ كِتَابٍ وَحَمْنٌ وَفَارِسٌ اُمَّتِيونَ فَقَدْ ظَهَرَ اِخْوَانُنَا عَلَى اِخْوَانِكُمْ فَلَنْظُرَهُنَّ ١
عَلَيْكُمْ فَتَرَلْتُمْ فَقَالَ لَهُمْ اَبُو بَكْرٍ لَا يُقَرَّنَ اللَّهُ اَعْيُنَكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ اَلرُّومَ عَلَى فَارِسٍ بَعْدَ بَضْعِ سِنِينَ
فَقَالَ لَهُ اَبِيُّ بَنٍ خَلْفٌ كَذِبَتْ اَجْعَلْ بَيْنَنَا اَجْلاً اُنَاحِبُكَ عَلَيْهِ فَنَاحِبُهُ عَلَى عَشْرِ قَلَائِصٍ مِنْ كَدِّ وَاَحَدٍ
مِنْهُمَا وَجْعَلَا الْاَجَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ فَاخْبَرَ اَبُو بَكْرٍ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ اِلَى التَّسْعِ
فَرَايِدَةٌ فِي الْخَطْرِ وَمَا تَهْ فِي الْاَجْلِ فَجَعَلَاهُ مِائَةَ قَلْوِصٍ اِلَى تِسْعِ سِنِينَ وَمَاتَ اَبِيُّ بَنٍ مِنْ جِرْحٍ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ اَحَدٍ وَظَهَرَتْ اَلرُّومُ عَلَى فَارِسٍ يَوْمَ الْحَدَبِيَّةِ فَاخَذَ اَبُو بَكْرٍ الْخَطَرَ مِنْ وَرَثَةِ اَبِيِّ بَنٍ وَجَاءَ بِهِ ١٥
اِلَى رَسُوْلِ اللَّهِ فَقَالَ تَصَدَّقْ بِهِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْحَنْفِيَّةُ عَلَى جَوَازِ الْعُقُودِ الْفَاسِدَةِ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَاُجِيبَ بِاَنَّهُ
كَانَ قَبْلَ تَحْرِيْمِ الْقِمَارِ ، وَالآيَةُ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِاَنَّهَا اِخْبَارٌ عَنِ الْغَيْبِ ، وَقُرَى غَلَبَتْ بِالْفَتْحِ وَسَبْغُ الْبُيُوتِ
بِالضَّمِّ وَمَعْنَاهُ اَنَّ اَلرُّومَ غَلَبُوا عَلَى رِيْفِ الشَّامِ وَالْمُسْلِمُونَ سَبْغُوا بِمَنْعِهِمْ وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُسْلِمُونَ وَفَتَحُوا بَعْضَ بِلَادِهِمْ وَعَلَى هَذَا تَكُونُ اِضَافَةُ الْغَلْبِ اِلَى الْفَاعِلِ لِلَّهِ اَلْاَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ
مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِمْ غَالِبِينَ وَهُوَ وَقْتُ كَوْنِهِمْ مَغْلُوبِينَ وَمِنْ بَعْدِ كَوْنِهِمْ مَغْلُوبِينَ وَهُوَ وَقْتُ كَوْنِهِمْ غَالِبِينَ ٢
اِى لَهِ الْاَمْرُ حِيْنَ غَلَبُوا وَحِيْنَ يَغْلِبُوْنَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا اِلَّا بِقَضَائِهِ وَقُرَى مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ مِنْ غَيْرِ
تَقْدِيْرِ مِصَافٍ اِلَيْهِ كَاَنَّهُ قَبِلَ بَعْدَ اِى اَوَّلًا وَاخْرًا وَدَوَّيْتِدْ وَيَوْمَ يَغْلِبُ اَلرُّومَ يَفْرَحُ اَلْمُؤْمِنُونَ
(٤) يَنْصُرِ اَللَّهُ مِنْ لَهِ كِتَابٍ عَلَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهْ لَمَّا فِىهِ مِنْ اِنْقِلَابِ التَّفَاوُلِ وَظَهَرَ صِدْقُهُمْ فِيمَا اَخْبَرُوا بِهِ
الْمُشْرِكِينَ وَغَلَبَتِهِمْ فِي رَهَائِهِمْ وَاَزْدِيَادِ اَيُّقِيْنِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ فِي دِيْنِهِمْ وَقِيلَ يَنْصُرُ اَللَّهُ اَلْمُؤْمِنِينَ بِاِظْهَارِ صِدْقِهِمْ
اَوْ بِاَنَّ وَلَّى بَعْضَ اَعْدَائِهِمْ بَعْضًا حَتَّى تَفَاوَرُوا يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ فَيَنْصُرُ هَوْلًا تَارَةً وَهَوْلًا اُخْرَى وَهُوَ اَلْعَرَبِيُّ ٢٥

أَلرَّحِيمِ يَنْتَقِمُ مِنْ عِبَادِهِ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ تَارَةً وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِنَصْرِهِمْ أُخْرَى (٥) وَعَدَّ اللَّهُ مَصْدَرًا مَوْجِدًا جَرء ٣
لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد لا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ لَا مَمْتَنَاعَ الكَذِبِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ركوع ٤

وَعَدَّهُ وَلَا حَقَّةَ وَعَدَّهُ لَجَهْلِهِمْ وَعَدَمَ تَفَكُّرِهِمْ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْخَيَاطَةِ الدُّنْيَا مَا يَشَاهِدُونَهُ مِنْهَا

وَالنَّمَتَعُ بِرُخَائِفِهَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ غَايَتُهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا فُحْمٌ غَافِلُونَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِهِمْ ، وَهُمْ
٥ الثَّانِيَةِ تَكَرُّرًا لِلدَّوْلِ أَوْ مَبْتَدَأً وَغَافِلُونَ خَبِيرَةٌ وَالْجَمَلَةُ خَبِيرٌ الْأَوَّلَى وَهُوَ عَلَى الْوَجْهِينِ مَنَادٌ عَلَى تَمَكُّنِ
غَفْلَتِهِمْ عَنِ الْآخِرَةِ الْحَقِيقَةِ لِمَقْتَضَى الْجَمَلَةِ الْمُنْتَقِمَةِ الْمُبْدَلَةِ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَعْلَمُونَ تَقْرِيرًا لَجَهْلَتِهِمْ وَتَشْبِيهًا
لَهُمْ بِالْحَيَوَانَاتِ الْمَقْصُورِ ادْرَاكُهَا مِنَ الدُّنْيَا بِبَعْضِ ظَاهِرِهَا فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ بِظَاهِرِهَا مَعْرِفَةَ حَقَائِقِهَا
وَصِفَاتِهَا وَخَصَائِصِهَا وَأَعْمَالِهَا وَأَسْبَابِهَا وَكَيْفِيَّةَ صُدُورِهَا مِنْهَا وَكَيْفِيَّةَ التَّنَصُّفِ فِيهَا وَلِذَلِكَ نَكَّرَ ظَاهِرًا
وَأَمَّا بَاطِنُهَا أَنَّهُا مَجَازٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَرُوصَلَةٌ إِلَى نَيْلِهَا وَأَنْمُوحٌ لِأَحْوَالِهَا وَأَشْعَارًا بِأَنَّهَا لَا تُفْرَقُ بَيْنَ عَدَمِ الْعِلْمِ

١. وَالْعِلْمِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِظَاهِرِ الدُّنْيَا (٧) أَوْلَمَ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْلَمَ يُحَدِّثُوا التَّفَكُّرَ فِيهَا أَوْ أَوْلَمَ
يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّهَا أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا وَمِرْآةٌ يَجْتَلَى فِيهَا لِلْمُسْتَبْصِرِ مَا يَجْتَلَى لَهُ فِي الْمُمَكِّنَاتِ
بِأَسْرِهِا لِيَتَحَقَّقَ لَهُمْ قُدْرَةُ مَبْدَعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا مِثْلَ قُدْرَتِهِ عَلَى إِبْدَائِهَا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلٍ أَوْ عِلْمٍ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَأَجَلٌ مُسَمًّى تَنْتَهَى عِنْدَهُ وَلَا

تَبْقَى بَعْدَهُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بِلِقَاءِ جِزَائِهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ الْمُسَمًّى أَوْ قِيَامِ السَّاعَةِ
١٥ لَكَافِرُونَ جَا حَادُونَ يَحْسِبُونَ أَنَّ الدُّنْيَا أَبَدِيَّةٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ لَا تَكُونُ (٨) أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ تَقْرِيرٌ لِسِيرِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَنَظَرِهِمْ فِي آثَارِ الْمَدْمُونِ قَبْلَهُمْ

كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كَعَادَ وَثَمُودَ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَقَلَّبُوا وَجْهَهَا لِاسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ وَاسْتِخْرَاجِ الْمَعَادِنِ وَزَرْعِ
الْبُذُورِ وَغَيْرِهَا وَعَمَرُوهَا وَعَمَرُوا الْأَرْضَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا مِنْ عِمَارَةِ أَهْلِ مَكَّةَ أَيَّاهَا فَإِنَّهُمْ أَهْلٌ وَإِنْ غَيْرُ نَحْوِ
زَرْعٍ لَا تَبَسُّطٌ لَهُمْ فِي غَيْرِهَا وَفِيهِ تَهْتَكُمُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ مَغْتَرُونَ بِالدُّنْيَا مَفْتَخِرُونَ بِهَا وَهُمْ
٢. أضعف حالا فيها إن مدار أمرها على العبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الأرض

بأنواع العماره وهم ضعفاء ملجئون الى دار لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات
الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليعمل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ عَمِلُوا مَا آتَى إِلَى تَدْمِيرِهِمْ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوءِ

أَيُّ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُمْ الْعَاقِبَةُ السُّوءِ أَوْ الْخَصْلَةُ السُّوءِ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا
٢٥ ائْتَصَى أَنْ يَكُونَ تِلْكَ عَاقِبَتُهُمْ وَأَنَّهُمْ جَاءُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالسُّوءِ تَأْنِيثٌ لِلسُّوءِ كَالْحُسْنَى أَوْ مَصْدَرٌ

كَالْبُشْرَى نَعْتٌ بِهِ أَنَّ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ عِلَّةٌ أَوْ بَدَلٌ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلسُّوءِ

- جزء ٢١ او خير كان والسومى مصدر اساموا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقرضوا الخطيئة ان طبع الله ركوع ٤ على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزوا بها ويجوز ان يكون السومى صلة الفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوفاً للجهام والنهويل وان تكون أن مفسرة لأن الاسامة ان كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول ، وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على أن الاسم السومى
- ركوع ٥ وان كذبوا على الوجوه المذكورة (١٠) اللَّهُ يَبْدُوَ الْاَخْلَافَ يَدْتَمُهُمْ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَبْعَثُهُمْ ثُمَّ اِلَيْهِ تَرْجَعُونَ
- للجزء والعُدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود ، وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ يَسْكَنُونَ مَنَاجِرَ بَيْنَ اَيْسِينَ يُقَالُ نَاطِرْتُهُ فَاَبْلَسَ اِذَا سَكَتَ وأيس ان يحنج ومنه الناقة الميلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته (١٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ مِمَّنْ اشْرَكُوا بِاللَّهِ شَفَعَاءَ يَاجِيرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَمَجِيهٌ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِتَحْقِيقِهِ
- وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ يَكْفُرُونَ بِآلِهَتِهِمْ حَيْثُ يَتَّبِعُونَ مِنْهُمْ وَقِيلَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا كَافِرِينَ ١٠ بِسَبَبِهِمْ ، وَكُنْتُ فِي الْمَصْحَفِ شَفَعَاءَ وَعِلْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْوَاوِ وَالسَّوَاوِ بِالْأَلْفِ اثْبَاتًا لِلْمُهْمَزَةِ عَلَى صُورَةِ الْحَرْفِ الَّتِي مِنْهُ حَرَكَتُهَا (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ لِقَوْلِهِ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ أَرْضٍ ذَاتِ أَزْهَارٍ وَأَنْهَارٍ يُخَمَّرُونَ يُسَرُّونَ سُرُورًا تَهَلَّتْ لَهُ وَجْوهُهُمْ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَصَّرُونَ
- مُدْخَلُونَ لَا يَغِيْبُونَ عَنْهُ (١٦) فَسَبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ ١٥ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ إِخْبَارٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ بِتَنْبِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْتِمَاءُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا قُدْرَتُهُ وَتَتَجَدَّدُ فِيهَا نِعْمَتُهُ أَوْ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنَ الشُّوَاهِدِ النَّاطِقَةِ بِتَنْبِيهِهِ وَإِسْتِحْقَاقِهِ الْحَمْدَ مِمَّنْ لَهُ تَبْيِيرٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَخْصِيصُ التَّسْبِيحِ بِالْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ لِأَنَّ أَقَارِ الْقُدْرَةِ وَالْعِظْمَةَ فِيهِمَا أَظْهَرَ وَتَخْصِيصُ الْحَمْدِ بِالْعِشِيِّ الَّذِي هُوَ آخِرُ النَّهَارِ مِنْ عِشِيِّ الْعَيْنِ إِذَا نَقَصَ نُورُهَا وَالظُّهْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ وَسَطُهَا لِأَنَّ تَجَدُّدَ النِّعْمِ فِيهِمَا أَكْثَرُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِشِيًّا مَعْطُوفًا عَلَى ٢٠ حِينَ تُمْسُونَ وَقَوْلُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعْتِرَاضًا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْآيَةَ جَامِعَةٌ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ تُمْسُونَ صَلَاتَا الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَتُصْبِحُونَ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَعِشِيًّا صَلَاةُ الْعَصْرِ وَتُظْهِرُونَ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَلِذَلِكَ زَعَمَ الْحَسَنُ أَنَّهَا مَدْنِيَّةٌ لِأَنَّهَا قَوْلٌ كَانَ الْوَاجِبُ بِمَكَّةَ رَكْعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ اتَّفَقْتَا وَأَمَّا فُرُضَتْ الْخَمْسُ بِالْمَدِينَةِ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهَا فُرِضَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْهُ عَمَّ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكَالَ لَهُ بِالْقَفِيضِ الْاَوْقِي فَلْيَقُلْ فُسَبِّحَانَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ الْآيَةَ وَعَنْهُ عَمَّ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فُسَبِّحَانَ اللَّهَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ ٢٥ تَخْرُجُونَ ادْرِكْ مَا فَاتَكَ فِي لَيْلَتِهِ وَمَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ادْرِكْ مَا فَاتَكَ فِي يَوْمِهِ ، وَقُرِئَ حِينَئِذٍ تُمْسُونَ وَحِينَئِذٍ تُصْبِحُونَ أَيِ تُمْسُونَ فِيهِ وَتُصْبِحُونَ فِيهِ (١٨) يُخْرِجُ الْاَلْحَى مِنَ الْاَلْبَيْتِ كَالْاِنْسَانِ مِنَ النُّطْفَةِ

وَالطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ وَيُخْرِجُ الْأَمِّيَّتَ مِنَ الْخَيْ كَالنَّفْطَةِ وَالْبَيْضَةِ أَوْ يَعْقِبُ الْحَيَوَةَ الْمَوْتَ وَبِالْعَكْسِ جِزْمٌ ٢١
 وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ بِالنباتِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَيَسْهَأُ وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِخْرَاجُ تُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ فَاتَهُ رُكُوعٌ ٥
 إِضْطِاقٌ تَعْقِيبٌ لِلْحَيَوَةِ الْمَوْتَ وَقُرْأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ يَفْتَحُ النَّاءَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ رُكُوعٌ ٦

أى فى اصل الانشاء لآته خلق اصلهم منه ثم إذا أنتم بشر فتتشررون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا

٥ منتشرين فى الارض (٢٠) ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لأن حواء خلقت من ضلع آدم
 وسائر النساء خلقن من نطف الرجال أو لآتهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا إليها لتميلوا
 إليها وتألّفوا بها فإن الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء
 أو بين افراد الجنس مؤنثة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر
 المعاش أو بأن تعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المؤنثة
 ١٠ كناية عن الجاع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان فى ذلك آيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما فى

ذلك من الحكمة (٢١) ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم لغاتكم بأن علم كل صنف
 لغته أو ألهمة وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فأنك لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين
 فى الكيفية وألوانكم بياض الجلد وسواده أو تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع
 التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادها واسبابهما والامور الملائية لهما فى التخليق

١٥ يختلفان فى شىء من ذلك لا محالة ان فى ذلك آيات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك أو
 انس أو جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (٢٢) ومن آياته منامكم بالليل
 والنهار وأبتغاركم من فضله منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية
 وطلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل وأبتغاركم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين
 اشعارا بأن كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات
 ٢٠ الواردة فيه ان فى ذلك آيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (٢٣) ومن آياته

يريبكم البرق مقدر بأن كقوله

ألا أيها ذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل انت نُحِلدى

أو الفعل فيه منور منزلة المصدر كقولهم تسع بالنعيدى خير من أن تراه أو صفة محذوف تقديره آية
 يريبكم بها البرق كقوله

٢٥ فما الدهر ألا تارتان فمنهما اموت وأخرى أبغى العيش أكذع

خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا فى الغيث للمقيم ، ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان

جزء ٢١ ارامتهم تستلوم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة
والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل ككلمته شفاها ويُنزل من السماء ماء وقرئ

ركوع ٦

بالتشديد فيحیی به الأرض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك آيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يستعملون
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (٣٤) ومن آياته ان

تقوم السماء والأرض بأمره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقير
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا
أنتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره
ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتي اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تاجشيم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
المطاع على دعائه ، وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ، ومن الارض متعلق بدعا كقولك دعوته ١
من اسفل الوادي فطلع التي لا يتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها ، واذا الثانية للمفاجأة

ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى (٣٥) وله من في السموات والأرض كذا له قانتون منقادون

لقلعه فيهم لا يمتنعون عليه (٣٦) وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه
والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والآ فهمسا عليه سواء ولذلك
قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين ، وتذكير هو لأهون او لان الاعادة بمعنى أن يعيد ١٥
وله المثل الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به
الوصف بالوحدانية الأعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والأرض يصفه به ما فيهما

دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يحجر عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجرى الافعال على

ركوع ٧ مقتضى حكمته (٣٧) ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم

هل لكم من ما ملكت ايما نكم من مماليتكم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فأنتم فيه سواة
فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتنصرفكم مع أنهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ، ومن الاولى

للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مرادة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان
يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل
نقتل الآيات لبيها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر

الامثال (٣٨) بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك أهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا
اتبع هواه ربما رده علمه فمن يهدي من أضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من نصيبين يختصونهم

من الصلاة ويحفظونهم عن آفاتنا (٣١) فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ففِئْتَهُ لَهُ غَيْرَ مَلْتَفِتٍ أَوْ مَلْتَفِتٍ جِوْء ٣١

عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فَطَرَتْ أَللَّهُ خَلَقَتْهُ نَصَبٌ عَلَى الْأَعْرَافِ أَوْ الْمَصْدَرِ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا خَلَقَهُمْ عَلَيْهَا وَهُوَ قَبُولُهُمُ لِلْحَقِّ وَتَمَكُّنُهُمْ مِنْ إِدْرَاكِهِ أَوْ مَلَّةِ الْإِسْلَامِ فَانْتَهَمَ لَوْ خُلُّوا وَمَا خُلِقُوا عَلَيْهِ أَلَّتِي بِهِمُ الْبِيهَاءُ وَقِيلَ الْعَهْدُ الْمَأْخُذُ مِنْ آمَنَ وَذَرِيقَتُهُ لَا تَبْدِيهِلُ ٥ خُلِّفَ أَللَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَغْيِرَهُ أَوْ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْيِرَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الدِّينِ الْمَأْمُورِ بِإِقَامَةِ الْوَجْهِ لَهُ

أَوْ الْفِطْرَةِ أَنْ فَسَّرَتْ بِالْمَلَّةِ أَلَّتِي الْقِيَمُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

استقامته لعدم تدبرهم (٣٠) مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ الْبَيْتِ مِنْ آثَابِ إِذَا رَجَعَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقِيلَ مَنْقَطِعِينَ الْبَيْتِ مِنَ النَّابِ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي النَّاصِبِ الْمَقْدَّرِ لِفَطْرَتِ اللَّهِ أَوْ فِي أَقَمَ لِأَنَّ الْآيَةَ خُطَابٌ لِلرَّسُولِ وَالْأُمَّةِ لِقَوْلِهِ وَأَتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ غَيْرِ أَنَّهَا صُدِّرَتْ بِخُطَابِ الرَّسُولِ تَعْظِيمًا لَهُ

١٠ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بَدَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَتَفَرُّقُهُمْ اخْتِلَافُهُمْ فِيمَا يَعْبُدُونَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِي فَارْقُوا بِمَعْنَى تَرَكُوا دِينَهُمْ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ وَكَانُوا شَيْعًا فَرَقًا نُشَاعِبَ كُلِّ أَمَامَتَا الَّذِي أَصْلَ دِينِهَا كُلُّ حُزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مَسْرُورُونَ طَنَّا بِأَنَّهُ الْحَقُّ وَبِحُجُوزِ أَنْ يُجْعَلَ فَرِحُونَ صِفَةً كُلِّ عَلَى أَنَّ الْخَبَرَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا (٣٢) وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شَدِيدٌ دَعَاؤُ رَبِّهِمْ مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ الْبَيْتِ مِنْ دَعَاؤِ غَيْرِهِ ثُمَّ إِذَا آذَانَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الشَّدَّةِ إِذَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

١٥ فَاجَأَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ الْإِشْرَاقُ بِرَبِّهِمْ الَّذِي عَافَاهُمْ (٣٣) لِيُكْفِرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْإِلَهِ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلْأَمْرِ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ كَقَوْلِهِ فَتَمَتَّعُوا غَيْرَ أَنَّهُ التَّمَتُّعُ فِيهِ مَبَالِغَةٌ وَقَرِئَ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ تَمَتَّعْتُمْ وَقَرِئَ بِالِيبَاءِ عَلَى أَنْ تَمَتَّعُوا مَا ص (٣٤) أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حُجَّةً وَقِيلَ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلَكًا مَعَهُ بَرَهَانٌ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ تَكَلُّمَ دَلَالَةٍ كَقَوْلِهِ كِتَابِنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ أَوْ نَطِيقُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ بِإِشْرَاكِهِمْ وَصَحَّتْهُ أَوْ بِالْأَمْرِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يَشْرِكُونَ بِهِ فِي الْوَهْيَتِهِ (٣٥) وَإِذَا آذَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً نِعْمَةٌ مِنْ صَحَّةٍ وَسَعَةٍ

٢٠ فَرِحُوا بِهَا بِطَرَا بِسَبَبِهَا وَإِنْ نُصِبَهُمْ سَيِّئَةً شَدِيدَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ بِشَوْمٍ مَعَاصِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ فَاجَأُوا الْقَنُوطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِي بِكَسْرِ النُّونِ (٣٦) أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ أَللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا وَلَمْ يَحْتَسِبُوا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَيَسْتَدْتَلُّونَ بِهَا عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ (٣٧) فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ كَصَلَةِ الرَّحْمِ وَاحْتِجَّ بِهِ الْخَنْفِيَّةُ عَلَى وَجُوبِ الْبَفَقَةِ لِلْمَحَارَمِ وَهُوَ غَيْرُ مُشْعَرٍ بِهِ وَالْمُسْكِينِ وَأَهْلِ السَّبِيلِ مَا وَظَّفَ لَهَا مِنَ الرُّكُوتِ ، وَالْخُطَابِ

- جزء ١١ للنبي عم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ذَاتَهُ او ركوع ٧ جهته اي يقصدون بمعروفهم آياته خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى وأولئك هم الْمُفْلِحُونَ حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (٣٨) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّوَا زِيَادَةً حَرَمَةً فِي الْعَامِلَةِ او عطية يتوقع بها مريد مكافأة ، وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربوا في أموال الناس ليريد وركو في أموالهم فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ فَلَا يَرْكُوعُهُ وَلَا يَبَارِكُ فِيهِ ، وقرأ نافع ويعقوب ليربوا اي لتزيدوا ٥
- او لتصيروا نوى ربوا وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ تَبْتَغُونَ بِهِ وَجْهَ خَالصًا فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصْطَفُونَ ذُوو الْأَضْعَافِ مِنَ الثَّرَوَاتِ وَنَظِيرُ الْمُضْعِفِ الْمُقْوَى وَالْمُوسِرِ لِدَى الْقُوَّةِ وَالْيَسَارِ او الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواتم الخلق تعريفا لحالهم او للتعظيم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم الْمُصْطَفُونَ وَالرَّاجِعُ مِنْهُ مَحْذُوفٌ أَنْ جَعَلَتْ مَا مَوْصُولَةٌ تَقْدِيرُهُ الْمُصْطَفُونَ بِهِ او فموتوه أولئك ١٠ هم الْمُصْطَفُونَ (٣٩) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا اثبت له لوازم الالهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سُبْحَانَ رَبِّيَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ويجوز ان يكون الموصول صفة واخر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ، ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء ١٥ والافعال والثالثة مزيدة لتعظيم المنفى وكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيب الشركاء ، وقرأ حمزة والكسائي بالنساء ٨ (٤٠) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ كَالْجَدْبِ وَالْمَوْتَانِ وَكَثْرَةُ الْحَرِّ وَالْغُرْقِ وَاخْفَافُ الْغَاصَةِ وَخَفْ الْبِرَكَاتِ وَكَثْرَةُ الْمَضَارِّ او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ وَالْبَحُورِ بما كَسَبَتْ أَيَدِي النَّاسِ بِشُومٍ مَعَاصِيَهُمْ او بكسبهم آياه وقيل ظهور الفساد في البر يقتل قاييل اخاه وفي البحر بأن جَلَنْدَى ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا بَعْضَ جِرَاتِهِ فَإِنَّ تَمَامَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَاللَّامُ لِلْعَلَّةِ او للعاقبة ، وعن ابن كثير ويعقوب لِيَذِيقَهُمْ بِالنَّوْنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ (٤١) قَدْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ لتشهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوا الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم (٤٢) فَأَقَمَرُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَبِيمِ الْبَلِيغِ الْاسْتِقَامَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرْتَهُ أَحَدٌ ٢٥ وقوله مِنَ اللَّهِ مُتَعَلِّفٌ بِيَأْتِي ويجوز ان يتعلف بمراد لانه مصدر على معنى لا يرته الله لتعلف ارادته القدية بماجيته يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ يتصدعون اي يتفرقون فربف في الجنة وفربف في السعير كما قال

(٣٣) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ أَيْ وَبَالَهُ وَهُوَ النَّارُ الْمُؤَيَّدَةُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ يَسْتَوُونَ مَثَلًا جَزَاءً ٣٤

٥ فِي الْجَنَّةِ وَتَقْدِيمُ الظُّرْفِ فِي الْمَوْضِعِينَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ (٣٤) لِيَجْرِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ عِلَّةٌ لِيَمْهَدُونَ أَوْ لِيَصَّدَعُونَ وَالِاقْتِصَارُ عَلَى جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لِلشَّاعِرِ بِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ وَالِاِكْتِفَاءُ عَلَى فُحْوَى قَوْلِهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ فَإِنَّ فِيهِ اثْبَاتَ الْبُغْضِ لَهُمْ وَالْحُبَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَأْكِيدَ اِخْتِصَاصِ الصَّلَاحِ الْمَفْهُومِ مِنْ تَرْكِ ضَمِيرِهِمْ إِلَى التَّصْرِيحِ بِهِمْ تَعْلِيلٌ لَهُ ، وَمِنْ فَضْلِهِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ

الْاِثْبَاتَةُ تَفْضُلُ مَحْضٍ وَتَأْوِيلُهُ بِالْعِطَاءِ أَوْ الرِّهَادَةِ عَلَى الثَّرَابِ عَدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ (٣٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ الشَّمَالِ وَالصَّبَا وَالْجَنُوبَ فَاتِّحَا رِيحَ الرَّحْمَةِ وَأَمَّا الدَّبُورُ فَرِيحُ الْعَذَابِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَمَّ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا

وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَجَمَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ الرِّيحَ عَلَى ارَادَةِ الْجِنْسِ مَبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَنَافِعَ النَّابِعَةَ لَهَا وَقِيلَ الْخُصْبُ النَّتَاجُ لِنُزُولِ الْمَطَرِ الْمَسْبَبِ عَنْهَا وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مَعَ هُبُوبِهَا ، وَالْعَطْفُ عَلَى عِلَّةٍ مَحْذُوفَةٌ دَلٌّ عَلَيْهَا مَبَشِّرَاتٍ أَوْ عَلَيْهَا بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى أَوْ عَلَى بُرْسَلِ بَاضِمَارِ فِعْلِ مَعْلَلٌ دَلٌّ

عَلَيْهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي تِجَارَةَ الْجَزْرِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَلِتَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

فِيهَا (٣٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا بِالتَّوْبِيحِ

وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اشْعَارُ بَانَ الْاِنتِقَامَ لَهُمْ وَأُظْهَرَ لِكِرَامَتِهِمْ حَيْثُ جَعَلَهُمْ مُسْتَحَقِّينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَعَنْهُ عَمَّ مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَرْتَدُّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْتَدَّ عَنْهُ نَارُ

١٥ جَهَنَّمَ ثُمَّ تِلْكَ وَقَدْ يُوْقَفُ عَلَى حَقِّهَا عَلَى أَنَّهُ مُتَعَلِّفٌ بِالْاِنتِقَامِ (٣٧) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنْثِيرُ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ مَتَّصِلًا تَارَةً فِي السَّمَاءِ فِي سَمْتِهَا كَيْفَ يَشَاءُ سَائِرًا وَوَاتِقًا مَطْبِقًا وَغَيْرَ مَطْبِقٍ مِنْ جَانِبِ

دُونَ جَانِبِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا قِطْعًا تَارَةً أُخْرَى وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالسُّكُونِ عَلَى أَنَّهُ مُخَفَّفٌ أَوْ

جَمْعٌ كِسْفَةٌ أَوْ مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ فَتَرَى الْوَدْقَ الْمَطْرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فِي النَّارِ فَيَنْبُتُ بِهَا أَصَابُهَا مِنْ شِئَانِ

مِنْ عِبَادِهِ يَعْنِي بِلَادِهِمْ وَأَرَاضِيَهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَبْشِرُوا بِحُجَى الْخُصْبِ (٣٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ

٢ الْمَطْرَ مِنْ قَبْلِهِ تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى تَطَاوُلِ عَهْدِهِمْ بِالْمَطَرِ وَاسْتِحْكَامِ بِأَسْهُمِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْمَطَرِ

أَوْ السَّحَابِ أَوْ الْاِرْسَالِ لِمُبْلِسِينَ لِأَيْسِينَ (٣٩) قَانِظٌ أَيْ أَثَرُ رَحْمَتِ اللَّهِ إِثْرُ الْغَيْثِ مِنَ النَّبَاتِ وَالِاشْجَارِ

وَأَنْوَاعِ الثَّمَارِ وَلِذَلِكَ جَمَعَهُ ابْنُ عَامِرٍ وَجَمَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَقَرَى

بِالتَّاءِ عَلَى اسْتِنَادِهِ إِلَى ضَمِيرِ الرَّحْمَةِ أَنْ ذَلِكَ يَعْنِي الَّذِي قَدَرَ عَلَى أَحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا لِمُحْيِيِ الْمَوْتِ لِعَادَرِ عَلَى أَحْيَائِهِمْ فَإِنَّهُ أَحْدَاثٌ لِمِثْلِ مَا كَانَ فِي مَوَاتٍ أِبْدَانِهِمْ مِنَ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ كَمَا أَنَّ أَحْيَاءَ الْأَرْضِ أَحْدَاثٌ

٢٥ لِمِثْلِ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْقُوَى النَّبَاتِيَّةِ هَذَا وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الرَّاعِنَةِ مَا يَكُونُ مِنْ

- جزء ٣١ مؤات ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وَفَوْعَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لان نسبة قدرته ركوع ٨ الى جميع الممكنات على سواء (٥) وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا فرأوا الاثر او الورع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر ، واللام موظنة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال ، وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تنزيلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوقي ٥ يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولا يبتسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولا يكفروا نعمة (٥) فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وهم مثلهم لما سدوا على الحق مشاعرهم وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ اذا ولوا مديريين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يظن منه بواسطة الحركات شيئا ، وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ١٠ ورفع الصم (٥) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ساهم عنيا لقدم المقصود الحقيقي من الابصار او لعنى قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي العمى ان تسمع الا من يؤمن بِآيَاتِنَا فان ايمانهم بدعهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به ركوع ٩ (٥٣) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغت الحبل ام تعلق بأبدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن ، وفتح عاصم وحمزة الصاد في جميعها والصم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلعم من ضعف فأقراني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقير والتنكير مع التنكير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلف ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة وهو العليم القدير فان التريديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة (٥٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القيامة سميت بها لانه تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للوهرة يُقَسَّمُ الْمَاجِرُونَ (٥٥) مَا لَبِثُوا في الدنيا او في القبور او في ما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبتهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا (٥٦) وَقَالَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في ٣٥ علمه او قصاته او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم مبرز

إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ رَدُّوا بِذَلِكَ مَا قَالُوهُ وَحَلَفُوا عَلَيْهِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ جزم ٢١
 أَنَّهُ حَقٌّ لِنَتَفْرِيطُكُمْ فِي النَّظَرِ ، وَالْفَاءُ لِحُجُوبِ شَرْطِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْ كُنْتُمْ مِنْكَرُونَ الْبَعْثَ فَهَذَا يَوْمُهُ أَيْ رُكُوعٌ ٩
 فَقَدْ تَبَيَّنَ بَطْلَانُ انْكَارِكُمْ (٥٧) فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَقُرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِالْيَاءِ لِأَنَّ
 الْمَعْذِرَةَ بِمَعْنَى الْعُذْرِ أَوْ لِأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرَ حَقِيقَتِي وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَهُمَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لَا يُدْعَوْنَ إِلَى مَا
 ٥ يَقْتَضِي اعْتَابَهُمْ أَيْ إِزَالَةَ عَثْبِهِمْ مِنَ التَّوْبَةِ وَالطَّلَاعَةِ كَمَا دُعُوا إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَعْتَبَنِي فَلَنْ
 فَأُصِيبَتْهُ أَيْ اسْتَرْضَانِي فَأَرْضِيئْتَهُ (٥٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَقَدْ وَصَفْنَا لَهُمْ فِيهِ
 بِأَنْوَاعِ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ فِي الْغُرَابَةِ كَالْأَمْثَالِ مِثْلَ صِفَةِ الْمُبْعُوثِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا يَقُولُونَ وَمَا يُقَالُ لَهُمْ
 وَمَا لَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْإِنْتِفَاحِ بِالْمَعْذِرَةِ وَالِاسْتِعْتَابِ أَوْ بَيِّنَاتٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يَنْبَغِيهِمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ
 وَصَدَقَ الرَّسُولُ وَلَيْسَ جَنَّتُهُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ فِرْطِ عِنَادِهِمْ وَقِسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ
 ١٠ أَنْ أَنْتُمْ يَعْنُونَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مُبْطِلُونَ مَرُورُونَ (٥٩) كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ الطَّبَعُ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَا يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ وَيَصْتَرُونَ عَلَى خُرَافَاتٍ اعْتَقَدُوهَا فَإِنَّ الْجَهْلَ الْمُرْتَبَّ يَمْنَعُ ادْرَاكَ الْحَقِّ
 وَيُوجِبُ تَكْذِيبَ الْمُحَقِّقِ (٦٠) فَاصْبِرْ عَلَى إِذَا هُمْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِنَصْرَتِكَ وَأُظْهِرَ دِينَكَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
 حَقٌّ لَا يَدَّ مِنْ أَنْجَازِهِ وَلَا يَسْتَنْحِقُّكَ وَلَا يَحْمِلُنَاكَ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَلْفِ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ بِتَكْذِيبِهِمْ
 وَإِذَا تَهَمُّوا فَانْتَهَمُوا شَاكُونَ لَا يُسْتَبَدَّعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَعَنْ يَعْقُوبَ بِتَخْفِيفِ النُّونِ وَقُرِئَ وَلَا
 ١٥ يَسْتَنْحِقُّكَ أَيْ لَا يُؤْبِغُكَ فَيَكُونُوا أَحَقَّ بِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الرَّومِ
 كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ مَلِكٍ سَبَّحَ اللَّهَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَادْرَكَ مَا صَبَّحَ فِي يَوْمِهِ
 وَبَلَيْتُهُ ٥

سورة لقمان

مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَةَ الَّذِينَ يَهْتَمُونَ بِالصَّلَاةِ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ وَقِيلَ إِلَّا ثَلَاثًا مِنْ قَوْلِ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
 شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَأَيُّهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أَلَمْ تَلِكْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي يُونُسَ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ حَالانِ رُكُوعٌ ١٠
 عَنِ الْآيَاتِ وَالْعَامِلُ فِيهِمَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَرَفَعَهُمَا حَمْدًا عَلَى الْخَيْرِ بَعْدَ الْخَيْرِ أَوْ الْخَيْرِ لِحُذُوفِ (٣) الَّذِينَ
 يُهْتَمُونَ بِالصَّلَاةِ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ بَيَانٌ لِأَحْسَانِهِمْ أَوْ تَخْصِيصٌ لِهَذِهِ الثَّلَاثِ
 ٢٥ مِنْ شُعْبَةٍ لِفَصْلِ اعْتِدَادِ بِهَا وَتَكَرُّرِ الصِّمِيرِ لِلتَّوَكُّيدِ وَمَا حَبِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَيْرِهِ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى

- جزء ١١
 ١٠ ركوع
 مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح (هـ) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ
 الْحَدِيثِ مَا يَلِيهِ عَمَّا يَعْنِي كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتبار بها والمصاحك وفضول
 الكلام والأضافة بمعنى من وهي تبينية أن أراد بالحدِيث المنكر وتبعيضية أن أراد به الأعم منه وقيل
 فرلت في النَّصْر بن الحارث اشترى كتب الأعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول أن كان محمد
 يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسرة وقيل كان يشتري
 القبان ويحملهن على معاشرته من أراد الاسلام وَمَنْعَهُ عَنْهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ أو قراءة كتابه ،
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه أو
 بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن وَتَتَّخِذُهَا هُورًا وَتَتَّخِذُ السَّبِيلَ سَخِرِيَّةً وقد نصبه حمزة
 والكسائي ويعقوب وحفص عطفًا على ليضلل أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ لاهانتهم الحَق باستيثار الباطل عليه
 (٦) وَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَى مَسْتَكْبِرًا مَتَكَبَّرًا لَا يَعْأُ بِهَا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا مُشَابِهًا حَالَهُ حَالٌ مِنْ لَمْ
 يسمعها كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقَرَأَ مُشَابِهًا مِنْ فِي أُذُنَيْهِ ثَقُلَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَ وَالأولى حال من المستكبر في
 وَرَأَى مَسْتَكْبِرًا وَالثانية بدل منها أو حال من المستكبر في لم يسمعها ويجوز أن تكونا استينافين ،
 وقرأ نافع في أُذُنَيْهِ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أَعْلَمَهُ بِأَنَّ الْعَذَابَ يَجِيفُ بِهِ لَا مُحَالَةً وَذَكَرَ الْبَشِيرَةَ عَلَى التَّهَكُّمِ
 (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَلْوَعٌ أَي لَهْم نعيم الجنات فعكس للمبالغة
 (٨) خَالِدِينَ فِيهَا حَالٌ مِنَ الضمير في لَهْم أو من جنات والعامل ما تعلقت به اللام وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا
 مصدران مؤكدان الأول لنفسه والثاني لغيره لأن قوله لهم جنات وعدّ وليس كلّ وعد حقا وهو التعريف
 الذي لا يغلبه شيء فبينه عن انجاز وعده ووعيدته أَلْوَعٌ الذي لا يفعل إلا ما يستدعيه حكمته
 (٩) خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا قَدْ سَبَقَ فِي الرَّعْدِ وَاللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالا شوامخ
 أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة أن تميد بكم فإن تشابه اجرائها يقتضى تبدل احيازها وارضاعها لامتناع
 اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضوح معينين وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنْ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ مِنْ كُلِّ صنف كثير المنفعة وكأنه استبدل بذلك على
 عوته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله
 (١٠) هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَارُودِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ نُونِهِ هَذَا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهنكم
 حتى استحقوا مشاركتهم ، وَمَاذَا نَصَبَ بَخْلَفَ أَوْ مَا مَرْتَفِعَ بِالْإِنْدَاءِ وَخَبْرُهُ ذَا بصلته وأروني معلق عنه
 بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ٢٥

- ناظر ووضع الظاهر موضع المصمر للدلالة على أنهم ظالمون باشرأكمهم (١١) وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ جزء ٢١
 يعنى لقمان بن باهورا من اولاد آزر ابن اخت ايتوب او خالته وعاش حتى ادرك داود وأخذ منه العلم ركوع ١١
 وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال
 النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة النامية على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها
 ومن حكمته أنه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرر فلم يسأله عنها فلما اتها لبسها وقال نعم
 لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمٌ وقليل فاعله وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت
 قال اصبحت في يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه امره بأن يذبح شاة ويأق بأطيب
 مضغنين منها فأق باللسان والقلب ثم بعد أيام امره بأن يأق بأخبث مضغنين منها فأق بهما ايضا
 فسأله عن ذلك فقال لها اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا أن أشكر لله لأن اشكر او اى اشكر
 ١. فان ابناء الحكمة في معنى القول وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ نِعْمَةَ عَائِدِ إِلَيْهَا وهو دوام النعمة
 واستحسان مريدها وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ لا يحتاج الى الشكر حميدٌ حقيق بالجد وان لم يجمد او
 محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ أَنْعَمْ او أشكم او ماثان
 وهو يعظه بأبني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير هنا وفي يا بنى اقم الصلوة باسكان الياء وحفص
 فيهما وفي يا بنى أنها ان تك بفتح الياء واليرى مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء
 ١٥ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ قبل كان كافرا فلم يرل به حتى اسلم ، ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا ذَاتُ وَهْنٍ او تهن وهنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف
 ضعفها والجلتة في موضع الحال وقرى بالتحريك يقال وهن يهن وهنا وهن وهن وهنا وفصاله في عامين
 وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدّة وقرى وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدّة
 ٢. الرضاع حولان أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال
 ونكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عم لمن قال له
مَنْ أَبْرَأُ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ اباك الى المصير فأحاسبك على شكره وكفرك
 (١٤) وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما ليس لك به علم باستحسانه الاشارة لتقليدا لهما وقيل اراد بنفى
 العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويتنصيه الكرم
 ٢٥ وَاتَّبِعْ فِي الدِّينِ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعكم ومرجعهما
فَأَتَيْنَاكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بأن اجازيك على ايمانك واجازتهما على كفرهما ، والآيتان معترضتان في

جزء ٣١ تضلعيف وصيبة لقمان تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمنزل ما وصى به ركوع ١١ وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فأتى مع أتىها تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقاه في الاشراف فما ظنك بغيرها ونزلها في سعد بن ابي وقاص وأمه مكثت لاسلامه ثلاثاً لا تطعم فيها شيئاً ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فآته اسلم بدعوته (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَى أَنَّ الحصلة من الاحسان او الاسامة ان تك مثلاً في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع ٥ مثقال على ان الهاء صير القصة وكان تامة وتأتيها لاضافة المثلث الى الحبة كقول الشاعر • كما شَرِقَتْ

صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ • او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ في اخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمدب السموات او اسفله كمقعر الارض ، وقرئ بكسر الكاف من وَكُن الطائر اذا استقر في وَكُنْتَهُ يَأْتِ بِهَا أَللَّهُ يُحْضِرُهَا فَيَكْسِبُ عَلَيْهَا أَنَّ أَللَّهُ لَطِيفٌ يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ تَكْمِيلاً لِنَفْسِكَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَآذَنْ

عَنِ الْمُنْكَرِ تَكْمِيلاً لِعَبْرِكَ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنَ الشَّدَائِدِ سَيِّمًا فِي ذَلِكَ إِنَّ ذَلِكَ الْاِشَارَةُ إِلَى الصَّبْرِ او الى كل ما أمر به مِنْ عَزَمِ الأُمُورِ مِمَّا عَزَمَهُ اللَّهُ مِنَ الامور اى قطعه قَطَعَ ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عَزَمَ الامر اى جَدَّ (١٧) وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ لَا تُمَلِّهُ عَنْهُمْ وَلَا تَوَلَّهُمْ صَفْحَةً وَجْهَكَ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَكَبِّرُونَ مِنَ الصَّعْرِ وَهُوَ الصَّيْدُ دَاءٌ يَعْتَرِي الْعَبِيرَ فَيَلْوِي عُنُقَهُ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابُو عَمْرٍو وَجَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَلَا تُصَاعِرْ وَقَرَأَ نُصَيْرٌ وَالْكَدُّ وَاحِدٌ مِثْلُ عَلَاءٍ وَأَعْلَاهُ وَعِلَالُهُ ١٥ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرْحًا اى فَرَحًا مصدر وقع موقع الحال او تفرح مرحاً او لاجل المرح والبطر إِنَّ أَللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ عِلَّةٌ لِلنَّهْيِ وَتَأْخِيرِ الْفَخُورِ وَهُوَ مُقَابِلٌ لِلْمَصْعَرِ خَدُّهُ وَالْمُخْتَالُ لِلْمَاشِي

مرحاً لتوافق رموس الآي (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ وَالْاِسْرَاعِ وَعِنْدَ عَمِّ سُرْعَةِ الْمَشْيِ تَذْهَبُ بِهَاءِ الْمُؤَنِّ وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا مَشَى اسْرَعَ فَالمراد ما فوق ديبب المتماوت ، وقرئ بقطع الهمزة من أقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية وَأَغْضَضَ مِنْ صَوْتِكَ وَأَنْقَضَ مِنْهُ وَأَقْصَرَ ٢٠ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ أَوْحَشَهَا لَصَوْتُ الأَحْبِيرِ وَالْحَمَارِ مِثْلُ فِي الدَّمِ سَيِّمًا نَهَاقَهُ وَلِذَلِكَ يُكْتَبَى عَنْهُ فِيقَالَ الطويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراج مخرج الاستعارة مبالغة شديدة ، وتوحيد الصوت لان المراد تفصيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل (١٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ بَأْنٍ جَعَلَهُ اسْبَابًا مُحْصَلَةً لِمَنَافِعِكُمْ وَمَا فِي الأَرْضِ بَأْنٍ مَتَّكِمٍ مِنَ الْاِتْتِفَاعِ بِهِ بَوْسَطِ

او غير وسط وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً مُحْسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة ، وقرئ وَأَصْبَغَ بِالْاِبْدَالِ وَهُوَ جَارٍ فِي كُلِّ سَبْعِينَ اجتمع مع الغين او الخاء

او العاف كصلح وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمة بالجمع والاضافة وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آلِهَةٍ جِوَرٍ ٣١
في توحيدهِ وصفاته بغيرِ علمٍ مستفادٍ من دليلٍ وَلَا هُدًى راجع الى رسولٍ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ انزله الله بل

ركوع ١٣

بالتقليد كما قال (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَهُوَ مَعَهُ

صريحٌ من التقليد في الاصول أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ يَحْتَمِلُ ان يكون الضمير لهم ولآبائهم

٥ اى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك، وجوابٌ لَو مُحذوفٌ مثل لَاتَّبِعُوهُ والاستفهام

للاشكار والتعجب (٢١) وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ فَوْضَ امْرَأَتِهِ عَلَيْهِ وَاقبل بشرائره عليه من اسلمت

المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتنضم معنى الاخلاص وهو مُحْسِنٌ

في عمله فقد استمسك بالعرصة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشغل بالطاعة

بمن اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل المتدلى منه وَاىَ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ الْكَلِّ

١. صائر اليه (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْرِيكَ كُفْرُهُ فَانَّهُ لَا يَضُرُّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقرئ فلا يحزنك من احزن

وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فَنَبِيَّهُمْ بِمَا عَمِلُوا بِالْإِهْلَاكِ وَالتعذيب ان الله عليهم بذات

الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر (٢٣) نَمَتَّعَهُمْ قَلِيلًا تَمْتِيعًا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة

الى ما يدوم قليل ثم نصطرهم اى عذاب غليظ ينقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يصم الى الاحراق

الصغط (٢٤) وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح الدليل المانع من اسناد

٥ الخلق الى غيره بحيث اضطرّوا الى اذعانه قبل التحمد لله على ايرامهم واجاثهم الى الاعتراف بما يوجب

بطلان معتقدهم بل أكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَحِقُّ

العبادة فيهما غيره ان الله هو الغنى عن حمد المحمدين التحميد المستحق للحمد وان لم يحمد

(٢٦) وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَلَوْ ثَبَتَ كَوْنُ الْأَشْجَارِ أَقْلَامًا وَتوحيد شجرة لان المراد

تفصيل الاحاد والبيكر يمده من بعده سبعة اببحر والبحر المحيط بسعته مداها ومدودها بسبعة اجح

٢. فاعنى عن ذكر المداد يمده لانه من مد الدواة وامتدتها ورفعها للعطف على محل ان ومعولها ويمده

حال او الابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار

فعل يفسره يمده، وقرئ تمده ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبتها بتلك الاقلام بذلك

المداد، وابتار جمع القلة للشعار بان ذلك لا يفى بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يجوره شيء

حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر، والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلعم او امروا وقتها

- جوه ٣١ قريش ان يسألوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التنويرية وفيها علم كل شيء ركوع ١٣ (٢٧) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً اَلَّا كَخَلْقِهَا وَبَعَثَهَا اِذْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ لِأَنَّهُ يَكْفِي لوجود الكَلِّ تَعَلَّفَ اِرَادَتَهُ الْوَاجِبَةَ مَعَ قُدْرَتِهِ الْذَاتِيَّةِ كَمَا قَالَ اَتَمَّا اَمَرْنَا لَشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اِن نَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ اِنَّ اَللَّهَ سَمِيعٌ مَّسْمُوعٌ بِصِيرٍ يَبْصُرُ كُلَّ مَبْصُرٍ لَا يَشْغَلُهُ اِدْرَاكُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَكَذَلِكَ اَلْخَلْفُ (٢٨) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اَللَّهَ يُوَلِّجُ اَللَّيْلَ فِي اَلنَّهَارِ وَيُوَلِّجُ اَلنَّهَارَ فِي اَللَّيْلِ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي ٥
- كَلِّ مِنَ اَلْبَيْرُوتِ يَجْرِي فِي فَلَكِهِ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى اِلَى مَنتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والعمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لأجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وتم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وَأَنَّ اَللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه (٢٩) ذَلِكَ اِشَارَةٌ اِلَى اَلَّذِي ذَكَرَ مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَشُمُولِ الْقُدْرَةِ وَعَجَائِبِ الصَّنْعِ وَاِخْتِصَاصِ الْبَارِئِ بِهَا اِنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْحَقُّ
- بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهبته وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ اَلْبَاطِلُ ١٠ المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهبته ، قرأ البصريان والكوفيون غير اى بكر بالياء وَأَنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْعَلِيُّ اَلْكَبِيرُ مترق عن كل شيء ومتسلط عليه (٣٠) اَلَمْ تَرَ اَنَّ اَلْفَلَكَ تَجْرِي فِي اَلْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اَللَّهُ بِاحْسَانِهِ فِي تَهْيِئَةِ اسْبَابِهِ وَهُوَ اسْتِشْهَادٌ اٰخَرٌ عَلَى بَاطِلِ قُدْرَتِهِ وَكَمَالِ حِكْمَتِهِ وَشُمُولِ اَنْعَامِهِ ، وَالْبَاءُ لِلصَّلَاةِ اَوْ اَلْحَالِ ، وَقُرِئَ اَلْفَلَكَ بِالتَّنْقِيلِ وَيَنْعَمَاتِ اَللَّهِ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَقَدْ جُوِّزَ فِي مِثْلِهِ اَلْكُسْرُ وَالْفَتْحُ وَالسُّكُونُ لِیَبْرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ دَلِيلُهُ اِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى الْمَشَاقِقِ ١٥
- فَيَتَّبِعُ نَفْسَهُ بِالتَّفَكُّرِ فِي الْاَفَاقِ وَالْاِنْفَسِ شُكْرٍ يَعْرِفُ النِّعْمَ وَيَتَعَرَّفُ مَا حَمَاهَا اَوْ لِلْمُؤْمِنِينَ فَاِنَّ الْاِيْمَانَ نِصْفَانِ نِصْفٌ صَبْرٌ وَنِصْفٌ شُكْرٌ (٣١) وَاِذَا غَشِيَهُمْ عَلاَمَةٌ مِنْ غَظَاهِمُ مَوْجٌ كَاَلْظَّلِيلِ كَمَا يُظَلُّ مِنَ جَبَلٍ اَوْ سَحَابٍ اَوْ غَيْرِهَا وَقُرِئَ كَاَلْظَّلَالِ جَمْعُ ظَلَّةٍ كَقَوْلِهِ وَقَالُوا نَحْنُ اَللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ اَلَّذِينَ لِرِوَالِ مَا يَنْزَاعُ لِفِطْرَةٍ مِنَ الْهَوَى وَالتَّقْلِيدِ بِمَا دَعَاهُمْ مِنَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ مَقِيمٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَصْدِ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ اَوْ مَتَوَسِّطٌ فِي الْكُفْرِ لِانْرَجَارِهِ بَعْضُ الْاِنْرَجَارِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا اِلَّا ٢٠
- كُلُّ خَتَّارٍ غَدَارٌ فَانَّهُ نَقَضَ لِلْعَهْدِ الْفِطْرَى اَوْ لِمَا كَانَ فِي الْبَحْرِ وَاخْتَرُ اَشَدُّ الْغَدْرِ كَفُورٌ لِلنِّعْمِ (٣٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَاَلِدَةٍ لَا يَقْصِي عَنْهُ وَقُرِئَ لَا يَجْرِيُ مِنْ اِجْرًا اِنَّمَا اَعْنَى ، وَالرَّاجِعُ اِلَى الْمَوْصُوفِ مَحْذُوفٌ اِى لَا يَجْرِي فِيهِ وَلَا مَوْلُودٌ عَطْفٌ عَلَى وَالِدٍ اَوْ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ هُوَ جَارٍ عَنْ وَاَلِدِهِ شَيْئًا وَتَغْيِيرُ النِّظْمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنَّ الْمَوْلُودَ اَوَّلِي بَأْنٍ لَا يَجْرِي وَقَطْعُ طَمَعٍ مِّنْ تَوَقُّعٍ مِنْ

المؤمنين ان ينفذ اباه الكافر في الآخرة (٣٣) إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ حَقًّا لَا يُمْكِنُ خُلْفُهُ جزء ٢١
فَلَا تَغْرِبْكُمْ الْخَيْرُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ الشَّيْطَانُ بَأْسٌ يُزْجِيكُمُ التَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ فَيَجْسُرْكُمْ عَلَى

ركوع ١٣

المعاصي (٣٤) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ عَلِيمٌ وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله فقال متى قيام الساعة واتي قد الغيب حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتى اذكر ام انثى
وما اعمل غدا وان اموت فنزلت وعنه عمر مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وَيُنزِلُ الْغَيْثَ فِي آيَاتِهِ

المقدر له والمحل المعين له في علمه ، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ اذكر ام انثى اتمام امر ناقص وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعوم على شيء وتفعل

خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدى فمر

الرياح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبيا منه ان امرت ان اقبض

روحه بالهند وهو عندك ، واتما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته

فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه ، وقرئ باية ارض وشبهه سبويه تأنيثها بتأنيث كذا في كنهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها ، وعنه عمر من قرأ سورة

لقمان كان له لقمان ربيها يوم القيمة وأعطى من الحسنات عشرة عشرة بعدد من عمل بالمعروف ونهى

عن المنكره

سورة السجدة

مكية وآياتها ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢. (١) ألم ان جعل اسمها للسورة او القران فمبتدأ خبره تنزيلا للكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان ركوع ١٤

جعل تعديدا للمعروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه

حالا من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده (٢) أم يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولاً الى اعجازة

٢٥ ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقدر ذلك بنفى الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون

جاء ٣١ فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فانَّ امَّ منقطعة ثم اضرِب عنه الى اثبات انه الحَق المَنزَل من رُكوع ١٤ الله وبيِّن المقصود من تنزيهه فقال لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ اذْ كَانُوا اَهْلَ الْغَنَةِ لَعَلَّهُمْ

يَهْتَدُونَ بانذارك آياتهم (٣) اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى

الْعَرْشِ مَرَّ بِيَانِهِ فِي الْاَعْرَافِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ مَا لَكُمْ اِذَا جَاوَزْتُمْ رِضَا اللّٰهِ اِحْدٌ يَنْصُرْكُمْ وَيَشْفَعُ لَكُمْ اَوْ مَا لَكُمْ سِوَاهُ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ بَلْ هُوَ الَّذِي يَنْتَوِيْ مِصَالِحَكُمْ وَيَنْصُرْكُمْ فِي مَوَاطِنٍ ٥
نَصْرَكُمْ عَلَى اَنْ الشَّفِيعَ مُتَجَوِّزٌ بِهِ لِلنَّاصِرِ فَاِذَا خَذَلَكُمْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَاصِرٌ اَقْلًا تَتَذَكَّرُوْنَ
بِمَوَاطِنِ اللّٰهِ (٤) يَدْبِرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ يَدْبِرُ اَمْرَ الدُّنْيَا بِاَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ كَالْمَلَايِكَةِ وَغَيْرِهَا نَازِلَةٌ

اَنَارُهَا اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْجُرُ اِلَيْهِ ثُمَّ يَصْعَدُ اِلَيْهِ وَيَثْبِتُ فِي عِلْمِهِ مَوْجُودًا فِي يَوْمٍ كَاَنَّ مِقْدَارَهُ اَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّوْنَ فِي بَرْهَةٍ مِنَ الزَّمَانِ مُتَطَاوِلَةٌ يَعْنِي بِذَلِكَ اسْتِطَالَةٌ مَا بَيْنَ التَّدْبِيرِ وَالْوُقُوعِ وَقِيلَ يَدْبِرُ الْاَمْرَ
بِاِظْهَارِهِ فِي اللُّوْحِ فَيَنْزِلُ بِهِ الْمَلِكُ ثُمَّ يَعْجُرُ اِلَيْهِ فِي زَمَانٍ هُوَ كَالْفِ سَنَةٍ لِاَنَّ مَسَافَةَ نُرُوْلِهِ وَعُرُوجَهُ مَسِيرَةَ
اَلْفِ سَنَةٍ فَاِنَّ مَا بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ يَقْضَى قَضَاءَ اَلْفِ سَنَةٍ فَيَنْزِلُ بِهِ الْمَلِكُ
ثُمَّ يَعْجُرُ بَعْدَ اَلْفِ لَآلِفٍ اٰخَرَ وَقِيلَ يَدْبِرُ الْاَمْرَ اِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ثُمَّ يَعْجُرُ اِلَيْهِ الْاَمْرُ كُلُّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَقِيلَ يَدْبِرُ الْمَآمُورَ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ مَنُوْلًا مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ بِالْوَحْيِ ثُمَّ لَا يَعْجُرُ اِلَيْهِ خَالِصًا كَمَا يَرْتَضِيهِ
اَلَا فِي مَدَّةٍ مُتَطَاوِلَةٍ لِقَلَّةِ الْمُخْلِصِيْنَ وَالْاَعْمَالِ الْخُلُصِ ، وَقُرِيْ يَعْجُرُ وَيَعُدُّوْنَ (٥) ذٰلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيَدْبِرُ اَمْرَهَا عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ الْعَرِيْزِ الْغَالِبِ عَلَى اَمْرِ الرَّحِيْمِ عَلَى الْعِبَادِ فِي تَدْبِيْرِهِ وَفِيهِ اِيْمَاءٌ بِاَنَّهُ ١٥

يراعى المصالح تفضلا واحسانا (٦) الَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ خَلَقَهُ مَوْقُورًا عَلَيْهِ مَا يَسْتَعِدُّ لَهُ وَيَلْبِقُ بِهِ
عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالْمِصْلَحَةِ وَخَلَقَهُ بَدَلًا مِنْ كُلِّ بَدَلٍ الْاِسْتِمَالِ وَقِيلَ عِلْمٌ كَيْفَ يَخْلُقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ قِيَمَةٌ
الْمُرَّةُ مَا يَحْسِنُهُ اِىُّ يُحْسِنُ مَعْرِفَتَهُ وَخَلَقَهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ وَقُرًا نَافِعٌ وَالْكَوْفِيُّونَ بِفَتْحِ اللّٰمِ عَلَى الْوَصْفِ
فَالشَّيْءُ عَلَى الْاَوَّلِ مَخْصُوصٌ بِمَنْفَعَلٍ وَعَلَى الثَّانِي بِمُتَّصِلٍ وَيَدَّأُ خَلَقَ الْاِنْسَانَ يَعْنِي اَدَمَ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ

جَعَلَ نَسْلَهُ ذُرِّيَّتَهُ سُمِّيَتْ بِهِ لِاَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ اِىُّ تَنْفَعِلُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِيْنٍ مَمْتَهِنٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ ٢٥
قَوْمَهُ بِتَصْوِيرِ اَعْضَائِهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ اِضَافَةً اِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا لَهُ وَاِشْعَارًا بِاَنَّهُ خَلَقَ
عَجِيْبٌ وَاِنَّ لَهُ شَأْنًا لَهُ مَنَاسِبَةٌ مَا اِلَى الْحَضْرَةِ الرَّبُّوْبِيَّةِ وَلَا جِلَّةٍ قِيْلَ مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَعَلَ لَكُمْ
السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْتِدَةَ خُصُوصًا لَتَسْمَعُوْا وَتَبْصُرُوْا وَتَعْقِلُوْا قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ تَشْكُرُوْنَ شُكْرًا قَلِيْلًا

(٩) وَقَالُوا اَتِّدَا صَلَّلْنَا فِي الْاَرْضِ اِىُّ صَرْنَا تَرَابًا مَخْلُوطًا بِتُرَابِ الْاَرْضِ لَا يَتَمَيَّزُ مِنْهُ اَوْ غَبْنَا فِيْهَا وَقُرِيْ
صَلَّلْنَا بِالْكَسْرِ مِنْ صَلَّ يَصَلُّ وَصَلَّلْنَا مِنْ صَلَّ اللَّحْمُ اِذَا اَنْتَنَ وَقُرًا ابْنُ عَامِرٍ اَدَا عَلَى الْخُبْرِ وَالْعَامِلُ فِيْهِ ٢٥
مَا دَلَّ عَلَيْهِ اَتُّنَا لَفِي خَلْفٍ جَدِيْدٍ وَهُوَ نُبْعَثُ اَوْ يَجْدُدُ خَلْقُنَا وَقُرًا نَافِعٌ وَالْكَسَاتِي وَيَعْقُوبُ اِنَّا عَلَى

الخبر ، والقائل أَبَى بن خلف وَاسْنَاهُ الى جميعهم لرضاهم به (١٠) بَدَّ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث او يتلقى جزء ٢١ ملك الموت وما بعده كَافِرُونَ جاحدون (١١) قُلْ يَتَوَقَّأَكُم مِّنْهُم مَّنْ يَسْتَوْفِي نَفْسَكُمْ لا يترك منها شيئا ولا ركوع ١٤ يُبْقِي منكم احدا وَالْتَفَعَلَ والاستفعال يلتقيان كثيرا كَتَفَضَّيْتَهُ واستقصيته وَتَعَجَّلْتَهُ واستعجلته مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب والمجزاء

٥ (١٢) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُنْجَرِمُونَ نَاكَسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ من الحياء وَآخَرَىٰ رَبَّنَا قائلين رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ركوع ١٥

ما وعدتنا وَسَمِعْنَا منك تصديق رسلك فَأَرْجَعْنَا الى الدنيا نَعْمَلْ صَالِحًا اَنَا مُوفُونَ ان لم يبق لنا شك بما شاهدنا ، وَجَوَابٌ لِّوَعْدِكَ تقديره لرأيت امرا فظيما وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ للتمنى وَالصُّبْحُ فيها وفي ان لا الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ، وَلَا يَقْدَرُ لتري مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلته ان وَالْحَطَابُ للرسول او لكل احد (١٣) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ

١٠ نَفْسٍ هَدَاهَا ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له وَلَكِنْ حَقَّ أَنقُولُ متى ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو الْأَمَلُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله (١٤) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا فانه من الوسائط

والاسباب المقتضية له إِنَّا نَسِينَاكُمْ تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسى وفي استينافه ١٥ وَبِنَاءِ الفعل على ان واسمها تشديدا في الانتقام منهم وَذُوقُوا عذاب الْخُلْدِ بما كنتم تعملون كثر الامر للتأكيد ولما فيط به من التصريح بمفعوله وتعليقه بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علته بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكير فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك (١٥) إِنَّمَا يُوْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا وَعُظُوا بها خَرُّوا سُجَّدًا خوفا من عذاب الله وَسَبَّحُوا

نزهة عما لا يليق به كالعجز عن البعث بِحَمْدِ رَبِّهِمْ حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآثارهم ٢٠ الهدى وَمَا لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن الايمان والطاعة كما يفعل من يبصر مستكبرا (١٦) تَنجَافِي جنوبهم ترتفع

وتتناحى عن المصاحج الفرش ومواضع النوم يَدْعُونَ رَبَّهُمْ داعين آياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلعم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عم اذا جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيتعلم اهل الجمع اليوم من اولي بالكرم ثم يرجع فينادى ليقيم الذين كانت تنجافي جنوبهم عن المصاحج فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقيم

٢٥ الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم بحاسب سائر الناس وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم

جاءه ٣١ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي رَجْوَةِ الْخَيْرِ (١٧) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ لَا مَلِكَ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيَّ مُرْسَلٍ

ركوع ١٥ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ مِمَّا تَقَرَّرَ بِهِ عِيُونُهُمْ وَعَنْهُ عَمَ يَقُولُ اللَّهُ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلَّهَ مَا أَطَّلَعْتَهُمْ عَلَيْهِ اقْرَعُوا أَنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ وَقُرَّ حِمْرَةٌ وَيَعْقُوبُ أُخْفِيَ عَلَى أَنَّهُ مَصَارِعُ اخْفَيْتَ وَقُرِّي نَخْفِي وَأَخْفَى وَالْفَاعِلُ لِلْمَكَلِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَقُرَّتِ

أَعْيُنٍ لِاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا ، وَالْعِلْمُ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ ، وَمَا مُوَصَّوْلَةٌ أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَعْلُوفٌ عَنْهَا الْفِعْلُ جَرَاءً بِمَا ٥

كَانُوا يَعْمَلُونَ أَيْ جُرُوا جَرَاءً أَوْ أُخْفِيَ لِلْجَرَاءِ فَإِنْ اخْفَاءَهُ لَعَلَّوْا شَأْنَهُ وَقِيلَ هَذَا الْقَوْمُ اخْفُوا أَعْمَالَهُمْ فَأَخْفَى اللَّهُ ثَوَابَهُمْ (١٨) أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسْقًا خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ فِي الشَّرْفِ وَالْمَثُوبَةِ

لَا يَسْتَوُونَ تَأْكِيدٌ وَتَصْرِيحٌ وَالْجَمْعُ لِلْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى (١٩) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى فَاتَهَا الْمَأْوَى الْحَقِيقِيُّ وَالْدُنْيَا مَنْزِلٌ مَرْتَحِلٌ عَنْهُ لَا مَحَالَةَ وَقِيلَ الْمَأْوَى جَنَّةٌ مِنَ الْجَنَّاتِ نُزُلًا سَبَقَ فِي آلِ عِمْرَانَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ أَوْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ (٢٠) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ١٠

مَكَانَ جَنَّةِ الْمَأْوَى لِلْمُؤْمِنِينَ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا عِبَارَةٌ عَنْ خَلُودِهِمْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ إِهَانَةٌ لَهُمْ وَزِيَادَةٌ فِي غَيْظِهِمْ (٢١) وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ

عَذَابِ الدُّنْيَا يَرِيدُ مَا مُنَحُوا بِهِ مِنَ السَّنَةِ سَبْعَ سِنِينَ وَالْقَتْلُ وَالْإِسْرَ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ عَذَابِ الْآخِرَةِ لَعَلَّهُمْ لَعْدٌ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ يَرْجِعُونَ يَتَوَبُّونَ عَنِ الْكُفْرِ رَوَى أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَيْدَةَ فَخَّرَ عَلِيًّا

رَضَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ (٢٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ، ١٥ وَتَمَّ لِاسْتِبْعَادِ الْأَعْرَاضِ عَنْهَا مَعَ فِرْطٍ وَضَوْحِهَا وَإِرْشَادِهَا إِلَى اسْبَابِ السَّعَادَةِ بَعْدَ التَّنْذِيرِ بِهَا عَقْلًا كَمَا فِي بَيْتِ الْحِمَاسَةِ

وَلَا يَكْشِفُ الْعَمَاءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ
يَرَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ تَمُّ بِرُورِهَا

ركوع ١١ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ فَكَيْفَ مِمَّنْ كَانَ أَظْلَمَ مِنْ كَذِّ ظَالِمٍ (٢٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ كَمَا

٢٠ آتَيْنَاكَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ فِي شَكِّكَ مِنْ لِقَائِهِ مِنْ لِقَائِكَ الْكِتَابَ كَقَوْلِهِ وَآتَكَ لِنُلْقِيَ الْقُرْآنَ فَاتَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلَ مَا آتَيْنَاهُ مِنْهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ قَطُّ حَتَّى تَرْتَابَ فِيهِ أَوْ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابَ أَوْ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى وَعَنْهُ عَمَ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي فِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ

وَجَعَلْنَاهُ أَيْ الْمَنْزِلَ عَلَى مُوسَى هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٤) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْإِحْكَامِ بِأَمْرِنَا أَبَاهُمْ بِهِ أَوْ بِتَوْفِيقِنَا لَهُ لَمَّا صَبَرُوا وَقَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِيُّ وَرُوِّسَ لَمَّا صَبَرُوا أَيْ

لصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لإمعانهم فيها النظر (٢٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِقِصَلٍ ٢٥

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْضَى فِيمَبِئْرِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ بِتَمْيِيزِ الْمُحَقِّقِ مِنَ الْمُبْطِلِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ جره ٨
من امر الدين (٣١) أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمُ الْوَاوِ الْعُطْفَ عَلَى مَنْوَى مِنْ جِنْسِ الْمَعْطُوفِ وَالْمَاعِلُ صَمِيرٌ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ركوع ١١

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ أَى كَثْرَةً مِنْ أَهْلِكْنَاهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ أَوْ صَمِيرٌ اللَّهُ بِدَلِيلِ الْقِرَاءَةِ
بِالنُّونِ تَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ يَعْنَى أَهْلَ مَكَّةَ يَمْرُونَ فِي مَتَاجِرِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَقُرَى يَمْشُونَ بِالنَّشِيدِ

هـ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبَّرَ وَاتَعَاطَى (٣٧) أَوْلَمْ يَهْرُوا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

الَّتِي جُرَزَ بِبَاتِنِهَا أَى قُطِعَ وَأُزِيلَ لَا الَّتِي لَا تَنْبِتُ لِقَوْلِهِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا وَقِيلَ اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ تَأْكُلُ
مِنْهُ مِنَ الْوَرَعِ أَنْعَامُهُمْ كَالثَبَنِ وَالْوَرَى وَأَنْفُسُهُمْ كَالْحَبِّ وَالشَّمْرُ أَفَلَا يَبْصُرُونَ فَيَسْتَدْتُونَ بِهِ عَلَى كَمَالِ
قُدْرَتِهِ وَفَصْلِهِ (٣٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ الْنَصْرُ أَوْ الْفَصْلُ بِالْحُكُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا

أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي الْوَعْدِ بِهِ (٣٩) قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
١٠ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَاتَّهَمَ يَوْمَ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَقِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْمِرَادُ
بِالَّذِينَ كَفَرُوا الْمُقْتُولُونَ مِنْهُمْ فِيهِ فَاتَّهَمَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ حَالَ الْقَتْلِ وَلَا يُبْهَلُونَ ، وَأَنْطَبَاقُهُ جَوَابًا عَلَى
سُؤَالِهِمْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى بِاعْتِبَارِ مَا عُرِفَ مِنْ غَرَضِهِمْ فَاتَّهَمَ لَمَّا أَرَادُوا بِهِ الْاسْتِعْجَالَ تَكْذِيبًا وَاسْتِهْرَافًا

أُجِيبُوا بِمَا يَمْنَعُ الْاسْتِعْجَالَ (٣٠) فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَلَا تُبَالِ بِتَكْذِيبِهِمْ وَقِيلَ هُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَأَنْتَظِرُ
النَّصْرَةَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ الْغَلْبَةَ عَلَيْكَ وَقُرَى بِالْفَتْحِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِأَنْ يُنْتَظَرَ هَلَاكُهُمْ أَوْ
١٥ أَنْ الْمَلَائِكَةَ يَنْتَظِرُونَهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ الْم تَنْزِيلًا وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ أُعْطِيَ مِنَ الْإِجْرِ
كَأَنَّمَا أَحْيَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَعَنْهُ مِنْ قَرَأَ الْم تَنْزِيلًا فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ •

سورة الاحزاب

مدنية وآياتها ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ نَادَاهُ بِالنَّبِيِّ وَأَمَرَهُ بِالتَّقْوَى تَعْظِيمًا لَهُ وَتَهْجِيمًا لِشَأْنِ التَّقْوَى وَالْمِرَادُ بِهِ الْأَمْرُ ركوع ١٧

بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ لِيَكُونَ مَانِعًا لَهُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَلَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فِيمَا يَبْعُدُ بَوْقُنَ فِي
الَّذِينَ رَوَى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَعِزْرَةَ بْنَ إِدْرِجَةَ وَأَبَا جَهْلًا وَأَبَا الْأَعْوَرِ السَّلْمِيَّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوَاعِدَةِ الَّتِي كَانَتْ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَتَمَّ مَعَهُمْ ابْنُ أَبِي مَعْتَبٍ وَبْنُ قُشَيْرٍ وَابْنُ جَدَّةِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالُوا لَهُ ارْضُ نَكَرَ آلِهَتَنَا وَقَدْ أَنْ

لَهَا شِفَاعَةٌ وَنَدَعُكَ وَرَبُّكَ فَتَوَلَّى أَنْ آلِهَةَ كَانَ عَلَيْنَا بِالْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ حَكِيمًا لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِمَا يَقْتَضِيهِ

جزء ٢١ الحكمة (٢) وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ كَالنَّهْيِ مِنْ طَاعَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فموج
 ركوع ١٧ اليك ما تصلح به اعمالك ويغني عن الاستماع الى الكفرة ، وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة
 والمنافقين اى ان الله خبير بمكادهم فيدفعها عنك (٣) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُلَّ امْرُكٍ الى تدبيره

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا موكولا اليه الامور كلها (٤) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ اى ما
 جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى
 بأسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل أزواجكم اللاتي تظهورن منهن أمهاتكم وما جعل أصبياءكم أبناءكم
 وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تورع
 من ان اللبيب الارب له قلبان ولذلك قيل لاني معمر او جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجية
 المظاهر عنها كالاتم ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون ليريد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله
 صلعم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبى ونفى القلبين لتمهيد اصل
 يحتملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لأدائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما
 اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجية والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امة وابنه اللذين
 بينهما وبينه ولادة ، وقرأ ابو عمرو اللذي بالياء وحده على ان اصله الله بهمة فحقت وعن الحجازيين
 مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده ، وأصل تظهورن تنظهورن فأدغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ
 ابن عامر تظهورن بالادغام وجمرة والكسائى بالحذف وعاصم تظهورن من ظاهر وقرى تظهورن
 من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهورن من الظهور ومعنى الظاهر ان يقول للورجة انت
 على كظهر اتمى مأخوذاً من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتصنعه معنى
 التجنب لانه كان طلاقاً في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى
 آتى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر
 الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء ، وأصبياء جمع
 دعى على الشدود وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلکم اشارة الى ما ذكر او الى الاخير
 قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له في الأعيان كقول الهانى وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ما له حقيقة عينية مطابقة له
 وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سبيل الحق (٥) أَنْعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحق
 وقوله فَوَاقِطٌ عِنْدَ اللَّهِ تعليل له ، والصمير مصدر ادعوا ، واقسط افعل تفصيل قصد به الريادة مطلقا
 من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدى فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فَاخْوَانُكُمْ فِي
 الدِّينِ فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واوليائكم فيه فقولوا هذا اخى ومولى بهذا التأويل وليس
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على

النسيان او سيف اللسان وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَلكن الجناح فيما تعمدت او لكن ما تعمدت فيه جزء ١٦

ركوع ١٧

الْجَنَاحُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لعفوه عن المخطئ ، واعلم ان التبتى لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة
 ٥. موجب عتق مملوكة ويثبت النسب لجهوله الذى يمكن الحاقه به (٦) النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
 في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك
 اُطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم
 من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالتحرج فقال ناس نستأذن آباءنا
 وامهاتنا فنزلت ، وقرئ وَهُوَ اَبُّ نَهْمٍ اى في الدين فان كذبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به
 الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
 التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء
 ١٨. واولو الارحام وذوو القربيات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من

التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما أنزل وهو هذه الآية او آية الموارث
 او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولو الارحام بحق
 القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اولياتكم معروفا
 استثناء من اعتم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراة بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في

١٥. الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التوراة (٧) واذا اخذنا من
النبیین ميثاقهم مقدر بانكر وميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابي مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن او موثقا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف (٨) ليسأل

الصّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه
 ٢٠. لهموم او تصديقهم اناهم تبكىنا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او
المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقتهم عهدهم واعاد للكافرين عدابا ايما
عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل

ركوع ١٨

كانه قال فاثاب المؤمنين واعاد للكافرين (٩) يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود

بعض الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود فريضة والتصبير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريثحا
 ٢٥. ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روى انه عم لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج

- جوه ٣١ اليهم في ثلاثة آلاف والخذق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريباً من شهر لا حرب بينهم الا الترامى
 ركوع ١٨ بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخضرتهم وسقت التراب في وجوههم
 واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال
 طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسكر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال
- وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ حَفْرِ الخندقِ وَقَرَأَ البصريانِ بالياءِ اى بما يعمل المشركون من التحرب ٥
 والحاربة بصيراً راثياً (١٠) اِذْ جَاءَكُمْ بَدَلٌ مِنْ اِذْ جَاءَكُمْ مِنْ اَعْلَى الوادى من قِبَلِ المشرقِ
 بنو غطفانِ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ مِنْ اَسْفَلِ الوادى من قِبَلِ المَغربِ قريشٌ وَاِذْ رَاغَبَتِ الْاَبْصَارُ مالت عن
 مستنوى نظرها حيرةً وشخوصاً وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ رُعباً لَانَّ الرِّثَّةَ تَنْفُخُ من شِدَّةِ الرُّوحِ فيرتفع
 القلبُ بارتفاعها الى رأسِ الخنجرِ وهي منتهى الخلقومِ مدخلِ الطعامِ والشرابِ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا الانواع
 من الظنِّ فَظَنَّ المخلصون الثَّبَتُ القلوبِ اِنَّ اللهَ مُنَاجِزٌ وعده في اعلاه دينه او ممتحنهم فحافوا الزلزل
 وضعف الاحتمال والصعاف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم ، والالف مريدة في امثاله تشبيها للفواصل
 بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يردها ابو عمرو وجوه
 ويعقوب مطلقاً وهو القياس (١١) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ اخْتَبِرُوا فظهر المخلص من المنافق والثابت من
 المتزلزل وَزَلُّوا شَدِيدًا من شِدَّةِ الفرعِ وَقُرَى زَلُّوا بالفَتْحِ (١٢) وَاِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضعفُ اعتقادِ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ من الظفرِ واعلاء الدينِ اَلَا غُرُورًا وعدا باطلا قيل ١٥
 قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد
 غرور (١٣) وَاِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يعنى اوس بن قبيطى واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم
 ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان
 او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هارجين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك
 وَاَسْلَمُوهُ لَتَسْلَمُوا او لا مقام لكم ييثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ
 للرجوع يَفُوْزُونَ اِنَّ بِيوتَنَا عَوْرَةً غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من
 عَوْرَتِ الدَّارِ اِذَا اخْتَلَّتْ وقد قرى بها وما في بعورة بدل هي حصينة اِنَّ يَرِيدُونَ اَلَا فِرَارًا اى ما يريدون
 بذلك اَلَا الفِرَارُ من القتال (١٤) وَلَوْ نُوْذِلْتُمْ عَلَيَّهِمْ دخلت المدينة او بيوتهم مِنْ اَقْطَارِهَا من جوانبها
 وحذف الفاعل للابماء بان دخول هؤلاء المنحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيبان في اقتضاء
 الحُكْمِ المرتب عليه ثُمَّ سَبَلُوا الْفِتْنَةَ الرِّثَّةَ ومقاتلة المسلمين لا توها لأعطوها وقرا الحجازيان بالقصر ٢٥
 بمعنى لجأوها وفعالها وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا بِالْفِتْنَةِ اى باعطائها اَلَا يَسْبِرُوا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل

ما لبثوا في المدينة بعد تمام الارتداد الا يسيرا (١٥) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوْثِقُونَ الْاَنْبَارَ جزء ٣١
 يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلعم يومه أحد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وَكَانَ عَهْدُ ركوع ١٨
اللَّهِ مَسْئُولًا مسؤولا عن الوفاء به مُجَازِي عليه (١٦) قَدْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ ان فررتم من الموت او القتل
 فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
 ٥ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ اِلَّا قَلِيلًا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او

زمانا قليلا (١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم
 بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله منقلدا سيفا ورثحا او حمل الثاني على الاول لما في

العصمة من معنى المنع ولا يجذون لهم من دون الله وليسا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضرر عنهم
 (١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ المثبتين عن رسول الله وهم المنافقون وَالْقَاتِلِينَ لِاخْوَانِهِمْ من ساكني

١ المدينة هلتم ائينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون التباس الا قليلا الا اتيانا او
 زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتدرون ويتتبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون
 الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تنمة كلامهم ومعناه لا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب
 ولا يقاومونهم الا قليلا (١٩) اَشْحَاةٌ عَلَيْكُمْ بخلاء عليكم بالمعونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمية

جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوتين او على الذم فاذا جاء الخوف رآنتهم
 ١٥ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ تَدُورُ اَعْيُنُهُمْ في احداهم كالددي يغشى عليه كمنظر المغشى عليه او كدوران عينه او
 مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذا بك فاذا ذهب الخوف

وحيرت الغنائم سَلَفُوكُمْ ضربوكم بالسنة جدا ذرية يطلبون الغنيمية ، والسلف البسط بقره باليد
 او اللسان اَشْحَاةٌ على الخبير نصب على الحال او الذم ويويده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما

مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فَاَحْبَطَ الله اعمالهم فظهر بطلانها ان لم تثبت لهم اعمال
 ٢. فَتَبَطَّلَ او ابطل تصنعهم وفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم

ما يمنعه عنه (٢٠) يَحْسِبُونَ الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء جبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد
 انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم يادون في الاعراب تمنوا انهم

خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انباتكم عما جرى
 عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رثاء وخوفا من

٢٥ التنعيم (٢١) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رسول الله اسوة حسنة خصلته حسنة من حقها ان يؤتسى بها

- جاء ٢١ كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن الناسى به كقولك في البيضة ركوع ١٩ عشر من حديد اى هـ في نفسها هذا القدر من الحديد ، وقرأ عاصم بصم الهمة وهو لغة فيه لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصاً وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضلته فان اليوم الآخر داخل فيها ، والرجاء يحتمل الامل والخوف ، وَمَنْ كَانَ صِلَةً لِحَسَنَةٍ او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يُبَدَّلُ مِنْهُ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وقرن بالرجاء كثرة الذكر الترتيبية الى ملازمة الطاعة فان الموتى بالرسول من كان كذلك (٣٢) وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ بقوله تعالى امر حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما باتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله امر سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام اتهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدقني الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقنا في النصرة والثواب كما صدقنا في البلاء ، ١٠ واظهار الاسم للتعظيم وما زانهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايماناً بالله ومواعيده وتسليماً لأوامره ومقاديره (٣٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصديق فان المعاهد اذا وفي بعده فقد صدق فيه فمَنَّهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ نَذَرَهُ بَأْسَ قَاتِلٍ حَتَّىٰ اسْتَشْهَدَ كحُمُورٍ وَمُضْعَبٍ بِنِ هَمِيرٍ وَأَفْسَ بِنِ النَّصْرِ ، والنحب النذر واستعير للموت لانه كندر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدؤوا ١٥ العهد ولا غيره تبدل شيئاً من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلعم يوم أحد حتى اصببت يده فقال عمه اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرضى القلب بالتبديل وقوله (٣٤) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان عفوراً رحيماً لمن تاب ٢٠ (٣٥) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى الاحزاب بغيبهم متغيبين لم ينالوا خيراً غير ظاهرين وهما حالان بنداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قريباً على احداث ما يريد عذبوا غالباً على كل شيء (٣٦) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعنى قريظة من صياصبهم من حصونهم جمع صيبية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظى وشوكه الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرى بالهمزة قريباً تقتلون وتأسرون قريباً وقرى بصم انسين ٢٥ روى ابن جرير لقي رسول الله عليهما السلام صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنوع لأمتك

والملائكة لم يصعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فأتد في الناس ان لا جرم ١١
 وصلوا العصر الا يبني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم ركع ١٩
 تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم
 ونسائهم فكبر النبي وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة فقتل منهم ستمائة او اكثر وأسر
 ٥ سبعمائة (٢٧) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَمَارِضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ حُصُونَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ نَقُودَهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَأَنْثَاهُمْ رُوي أنه عم
 جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانتصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تحمسن كما خمست
 يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وأرضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض
 تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك (٢٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ إِِنْ
 ٢٠ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْخَيْرَ مِنَ الدُّنْيَا السَّعَةِ وَالتَّنَعُّمِ فِيهَا وَزِينَتَهَا زَارِفَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكَنَّ أُعْطِيَكَنَّ الْمُنْتَعَةَ

١. وَأَسْرَحْكَنَّ سَرَّاحًا جَبِيلًا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الرينة وزيادة النفقة فنولت
 فبدأ بعائشة فخيرها فاخترت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا
 يجعل لك النساء من بعد ، وتعليق التفسير بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على
 ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لويده والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي وبتويده
 قول عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعده طلاقا ، وتقديم التمتع على التبرج المسبب عنه من
 ١٥ الكرم وحسن الخلف وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا
 وباتنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخل بها وليس فيه ما يدل عليه ، وروي اُمْتَعُكُنَّ
 وَأَسْرَحْكَنَّ بالرفع على الاستيناف (٢٩) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ

لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا يستحقرونه الدنيا وزينتها ، ومن للتبيين لانهن كن محسنات
 (٣٠) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ بِكْبِيرَةٍ مُبَيَّنَةٍ ظَاهِرٍ فَبُحِّهَا عَلَى قَرَامَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ بَكْرِ

٢. والباقون بكسر الباء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن
 اقبح فان زيادة قبحة تتبع وزيادة فصل الذنب والذمة عليه ولذلك جعل حد الحُرِّ ضعفى حد العبد
 وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم ، وقرأ البصريان بضعف وابن كثير وابن عامر نُضَعِفَ بالنون
 وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي

وكيف وهو سببه (٣١) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ بِحَمِيٍّ عَلَى الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم جزم ٣٣

٢٥ او لقوله وتعمل صالحا نولتها اجرا مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي بالقناعة وحسن
 المعاشرة ، وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من وبتويها على ان فيه ضمير اسم الله

- جزء ٣ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا في الجنة زيادة على اجرها (٣٣) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ نِّسَاءِ ركوع ١ اصل أَحَدٍ وَحَدٍ بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل إِن تَقِيْتُنَّ مَخَالَفَةَ حُكْمِ اللَّهِ وَرِضَا رَسُولِهِ فلا تخصصن بالقول فلا تجمن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المربيات فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَجَوْرٌ وقوى بالجور عطفًا على محذ فعل النهى على أنه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وَالَّذِينَ قَالُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا حسنا بعيدا عن الريبة (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ من وقرن يقرن وقارا او من قر يقرر حذف الاول من راعى اقروا ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقرو وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تفرجن ولا تنبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قيل ه ما بين اتم ونوح وقيل الرومان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وبعضه قوله عم لاني الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر ما امركن به ولهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عتمر المحكم اهل البيت ١٥ نصب على النداء او المدح وَيُظَهِّرُكُمْ عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها ، وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عم خرج ذات غدوة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصيتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم من اهل البيت لا انه ليس غيرهم (٣٤) وَأَذْكُرَنَّ مَا فَتَنَّا فِي بُيُوتِكُنَّ من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهم من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والمحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والابتعاد فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيراً يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ٢٥ ركوع ٢ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ المصدقين بما يجب ان يصدقن به وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ المداومين على الطاعة وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

في العول والعدل وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي وَالْكَاشِحِينَ وَالْكَاشِحَاتِ الْمُنَوَّضِينَ لِلَّهِ جُودًا ٣
بِقُلُوبِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ بِمَا وَجِبَ فِي مَالِهِمْ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ الصُّومِ الْمَفْرُوضِ رُكُوعًا ٢

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ عَنِ الْحَرَامِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ بِقُلُوبِهِمْ وَأَسَنَّتَهُمْ

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لِمَا اقْتَرَفُوا مِنَ الصَّغَائِرِ لِأَنَّهُنَّ مَكْفِرَاتٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا عَلَى طَاعَاتِهِمْ ، وَالآيَةُ وَعَدْلُهُنَّ
وَأَمَّا لَهُنَّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّدَرُّعِ بِهَذِهِ الْحُصَالِ رَوَى أَنَّ زَوْجَ النَّبِيِّ قَلْبًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ الرَّجَالَ
فِي الْقُرْآنِ بِخَيْرٍ فَمَا فِينَا خَيْرٌ نَذَكَّرُ بِهِ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ لِمَا نَزَلَ فِيهِنَّ مَا نَزَلَ قَالَ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَمَا نَزَلَ
فِينَا شَيْءٌ فَنَزَلَتْ ، وَعُطِفَ الْإِنَاثُ عَلَى الذُّكُورِ لِأَخْتِلَافِ الْجَنْسِينَ وَهُوَ ضَرُورِيٌّ وَعُطِفَ الرُّوَجِينَ عَلَى
الرُّوَجِينَ لِتَغَايُرِ الْوُصْفِينَ وَبِئْسَ بِضَرُورِيٍّ وَلِذَلِكَ تَرَكَ فِي قَوْلِهِ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ وَفَائِدَتُهُ الدَّلَالَةُ عَلَى
أَنَّ إِعْدَادَ الْمُعَدِّ لَهُمْ لِلْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ (٣٤) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ مَا صَحَّ لَهُ إِذَا قَضَى اللَّهُ

١٠ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَى قَضَى رَسُولَ اللَّهِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِنَعْتِيزِ امْرَأَةٍ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّ قَضَاءَهُ قَضَاءُ اللَّهِ لِأَنَّهُ نَزَلَ فِي زَيْنَبِ

بِنْتِ جَحْشِ بِنْتِ عَمَّتِهِ أَمِيمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَطْبِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَبَتْ هـ
وَإِخْوَاهُ عَبْدَ اللَّهِ وَقِيلَ فِي أَمِّ كَلْتُومِ بِنْتِ عَقْبَةَ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ فَرُوجَهَا مِنْ زَيْدٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ

الْخَيْرَةَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا اخْتِيَارَهُمْ تَبَعًا لِاخْتِيَارِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، وَالْخَيْرَةُ مَا يُنْتَخِرُ ، وَجَمْعُ الضَّمِيرِ الْأَوَّلِ لِعَمُومِ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ حَيْثُ اتَّهَمَا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ

١٥ وَجَمْعُ الثَّانِي لِلتَّعْظِيمِ ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَهَشَامٌ يَكُونُ بِالْبَاءِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ صَدَّقَ صِدْقًا مُبِينًا

بَيِّنَ الْإِحْرَافِ عَنِ الصَّوَابِ (٣٧) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَرْفِيهِهِ لِلإِسْلَامِ وَتَوْفِيهِهِ لِعَقْدِهِ

وَإِخْتِصَامِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِمَا وَفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زَيْنَبَ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَم

أَبْصَرَهَا بَعْدَ مَا أَنْكَحَهَا أَبَاهُ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ فَحَالَ سَجْحَانُ اللَّهِ مَقْلَبَ الْقُلُوبِ وَسَمِعَتْ زَيْنَبَ بِالنَّسْبِ بِحَاثَةٍ
فَذَكَرَتْ لِرَيْدِ بْنِ فُطَيْسٍ لِذَلِكَ وَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ كِرَاهَةً صَحِبَتْهَا فَأَتَى النَّبِيَّ وَقَالَ أَرِيدُ أَنْ أَفَارِقَ صَاحِبَتِي فَقَالَ

٢٠ مَا لَكَ أَرَأَيْتَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهَا إِلَّا خَيْرًا وَلَكِنْ لَشَرَفِهَا تَتَعَطَّرُ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُ أَمْسَكَ

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتَّفَقَ اللَّهُ فِي أَمْرِهَا فَلَا تَطْلُقُهَا ضَرَارًا وَتَعَلَّدَ بِتَكْبَرِهَا وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ

وَهُوَ نِكَاحُهَا أَنْ طَلَّقَهَا أَوْ أَرَادَ طَلْقَهَا وَتَخَشَى النَّاسَ تَعْبِيرَهُمْ أَنَّكَ بِهِ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَتَخَشَّاهُ

أَنْ كَانَ فِيهِ مَا يُخَشَى ، وَالْوَاوُ لِلْحَالِ وَبِئْسَتْ الْعَانِيَةُ عَلَى الْإِخْفَاءِ وَحَدِّهَا فَاتَّهَمَتْ حَسَنًا عَلَى الْإِخْفَاءِ

مُخَافَةَ قَالَةِ النَّاسِ وَأُظْهِرَ مَا يَنَاقِي أَصْوَارَهُ فَإِنَّ الْأَوَّلَى فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنْ يَصْمِتَ أَوْ يَفْوِضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ فَلَمَّا

٢٥ قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَتَرَأَى حَاجَةَ حَبِيبَتِهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا فِيهَا حَاجَةٌ وَطَلَّقَهَا وَأَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا زَوْجَتَاكَهَا

وَقِيلَ قَضَاءُ الْوَطْرِ كِنَايَةٌ عَنِ الطَّلَاقِ مِثْلُ لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَقَرِيٌّ زَوْجَتَاكَهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمْرٌ بِتَرْوِجِهَا

جزء ٣ منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد وبهتده انها كانت تقول لسائر ازواج النبي ان الله تولى إنكاحي ركوع ٢ وانتم زوجكن اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين علي قوة

ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج انبيائهم اذا قصوا منهم وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامته واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكوونا

لا محالة كما كان تزويج زينب (٣٨) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فرض العسكر لازاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفى المحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقصيا وحكما مبتوتا (٣٩) الذين قبلون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقوى رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او

محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه (٤٠) ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المعاهرة وغيرها ولا ينتقص همومه بكونه ابا للظاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا فكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكذل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة هليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة ، وقوى رسول الله بالرفع على انه خير محذوف ولكن بالتنشيد على حذف الخبر اى

ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعيش له ولد نكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قرامة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد منه انه آخر من نبي وكان الله بكل شئ عليما فيعلم من يليق بأن يختتم به النبوة وكيف

ركوع ٣ ينبغى شأله (٤١) يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويحتمر انواع ما هو اهله

من التقديس والتحميد والتهليل والتماجد وسجوه بكرة واصيلا اول النهار وآخرة خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهورتين كإفراد التسبيح من جملة الانكار لانه العدة فيها وقيل الغلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة (٤٢) هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعارة من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتبهة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم ٢٥

سَيِّمًا وَهُوَ سَبَبٌ لِلرَّجْمَةِ مِنْ حَيْثُ أَتَاهُمْ مُجَابَةُ الدَّعْوَةِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ جره ٣٣
والمعصية الى نور الايمان والطاعة وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا حيث اعنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم ركوع ٣

واستعمل في ذلك ملائكته المقربين (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون اى يلقونهُ
يوم لقاؤه عند الموت او الخروج من القبور او دخول الجنة سَلَّمَ اِخْبَارَ بِالسَّلَامَةِ عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَآفَةٍ
وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا هـ الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم (٤٤) يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَىٰ مَنْ بُعِثْتَ الْيَوْمَ لِتَشْهَدَ وَتَكْذِبُهُمْ وَنَجَاتِهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَهُوَ حَالٌ مَقْدَرَةٌ
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ إِلَى الْأَقْرَابِ بِهِ وَبِتَوْحِيدِهِ وَمَا يَجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ بِأَذْنِهِ بِتَبْسِيرِهِ
وَأُطْلِفَ لَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِهِ وَقَبِدَ بِهِ الدَّعْوَةَ إِذْ أَنَا بَاتُهُ أَمْرٌ صَعَبٌ لَا يَنَالُ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْ
جَنَابِ قُدْسِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا يُسْتَنْصَأُ بِهِ عَنِ الظُّلُمَاتِ الْجَهَالَةِ وَيُقْتَنَسُ مِنْ نُورِهِ أَنْوَارِ الْبَصَائِرِ (٤٦) وَيَبَشِّرُ

١. الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا عَلَىٰ سَائِرِ الْأُمَمِ أَوْ عَلَىٰ أَجْرِ أَعْمَالِهِمْ وَلَعَلَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَىٰ مَحذُوفٍ

مثل فراقِبْ احوال امتك (٤٧) وَلَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ تَهْيِيجُ لَهُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ
وَدَعَىٰ أَذَاهُمْ إِذْ هُمْ إِذْ هُمْ أَيْكَ وَلَا تَحْتَفِلُ بِهِ أَوْ إِذْ هُمْ إِذْ هُمْ مَجَازَاةٌ أَوْ مَوَآخِذَةٌ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَلِذَلِكَ قِيلَ أَنَّهُ

مَنْسُوخٌ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِبَلًا مَوْكُولًا إِلَيْهِ الْأَمْرُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَلَعَلَّهُ
تَعَالَىٰ لَمَّا وَصَفَهُ بِخَمْسِ صِفَاتٍ قَابِلٌ كُلُّهَا مِنْهَا بِخَطَابِ يَنَاسِبُهُ فَحَذَفَ مَقَابِلَ الشَّاهِدِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْمُرَاقَبَةِ

١٥ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ كَالْتَفْصِيلِ لَهُ وَقَابِلُ الْمُبَشِّرِ بِالْأَمْرِ بِبِشَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالنَّذِيرِ بِالنَّهْيِ عَنِ مَرَاقِبَةِ الْكُفْرِ وَالْمِبَالَاةِ
بِأَذَاهُمْ وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِتَبْسِيرِهِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ بِالْاِكْتِفَاءِ بِهِ فَإِنَّ مِنْ إِنْشَاءِ اللَّهِ جِرْهَانًا عَلَىٰ

جَمِيعِ خَلْقِهِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يُكْتَفَىٰ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ (٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ

طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ تَجَامِعُوهُنَّ وَقُرْأَ حِزْمَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالْفِ وَصَمَّ النَّاءُ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ

عِدَّةٍ أَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ تَعْتَدُونَهَا تَسْتَوْفُونَ عِدَّتَهَا مِنْ عِدَّةِ الدَّرَاهِمِ فَاعْتَدَهَا كَقَوْلِكَ كِلْتَا
٢. فَأَكْتَنَاهُ أَوْ تَعْتَدُونَهَا وَالْأَسْنَادُ إِلَى الرَّجَالِ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ الْعِدَّةَ حَقُّ الْأَزْوَاجِ كَمَا أَشْعَرَهُ فَمَا لَكُمْ ،

وَعَنْ ابْنِ كَثِيرٍ تَعْتَدُونَهَا مُحَقَّقًا عَلَىٰ إِبْدَالِ أَحَدِي الدَّالِّينَ بِالْيَاءِ أَوْ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ بِمَعْنَى تَعْتَدُونَ
فِيهَا ، وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي عَدَمَ وَجُوبِ الْعِدَّةِ بِمَجْرَدِ الْخُلُوعِ ، وَتَخْصِيصِ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحُكْمِ عَامًّا لِلنَّبِيَّةِ عَلَىٰ

أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَنْكِحَ إِلَّا مُؤْمِنَةً تَخْيِيرًا لِلنَّفْطَةِ ، وَفَائِدَةُ ثُمَّ أَرَاخَهُ مَا عَسَىٰ يُتَوَقَّمُ أَنْ تَرَاخَى
الطَّلَاقِ رِيثًا تُمْكِنُ الْاِصَابَةُ كَمَا يُؤَثِّرُ فِي النَّسَبِ يُؤَثِّرُ فِي الْعِدَّةِ فَمَتَّعُوهُنَّ أَيْ أَنْ لَمْ يَكُنْ مَفْرُوضًا لَهَا

٢٥ فَإِنَّ الْوَاجِبَ لِلْمَفْرُوضِ لَهَا نِصْفُ الْمَفْرُوضِ دُونَ الْمُنْتَعَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يُؤْرَلَ التَّمَتُّعُ بِمَا يَجْتَمِعُ أَوْ الْاِمْرُ
بِالْمَشْتَرِكِ بَيْنَ الْوَجُوبِ وَالنَّدْبِ فَإِنَّ الْمُنْتَعَةَ سُنَّةٌ لِلْمَفْرُوضِ لَهَا وَسَرَّحُوهُنَّ أَخْرَجُوهُنَّ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِنْ لَيْسَ

جاء ٣٣ لكم عليهن عدة سراً كما جُمِلًا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب ركوع ٣ على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (٤٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ مَهْرَهُنَّ لَآنَ الْمَهْرُ اجْرُ عَلَى الْبُضْعِ ، وتقييد الاحلال له باعطائها محجلة لا لتوقف الحدل عليه بل لا يثار

الانصل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمُشْتَرَاةَ لَا يَنْحَقِّقُ بَدْوُ امْرَأَتِهَا وَمَا جَرَى عَلَيْهَا وَتَقْيِيدُ الْقَرَاتِبِ بِكُونِهَا مَهْجَرَاتٍ مَعَهُ فِي قَوْلِهِ ٥

وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَبِحْتَمَلِ تَقْيِيدِ الْحَدْلِ بِذَلِكَ فِي حَقِّهِ خَاصَّةً وَبِعَضِّهِ قَوْلُ أُمِّ هَانِي بِنْتِ ابْنِ طَالِبِ خَطْبَتِي رَسُولَ اللَّهِ فَاعْتَدَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي ثُمَّ انزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَمْ أَحْدَلْ لَهُ لَأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ نَصَبٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا قَبْلَهُ أَوْ عَطْفٌ عَلَى مَا سَبَقَ وَلَا يَدْخُلُهُ التَّقْيِيدُ بِأَنَّ الَّتِي لِلْإِسْتِقْبَالِ فَإِنَّ الْمَعْنَى بِالْإِحْلَالِ الْأَعْلَامَ بِالْحَدْلِ أَيْ أَعْلَمْنَاكَ حَلَّ امْرَأَتِكَ مُؤْمِنَةً تَهَبُ لَكَ نَفْسَهَا وَلَا تَطْلُبُ مَهْرًا إِنْ اتَّفَقَ لِذَلِكَ ١. نَكْرَهَا وَاخْتَلَفَ فِي اتَّفَاقِ ذَلِكَ وَالْعَائِلُ بِهِ ذَكَرَ أَرْبَعًا مِيمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْإِنصَارِيَّةِ وَأُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ جَابِرٍ وَخَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ ، وَقُرِئَ أَنْ بِالْفَتْحِ أَيْ لِأَنَّ وَهَبْتُ أَوْ مَدَّةً أَنْ وَهَبْتُ كَقَوْلِكَ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا شَرْطٌ لِلشَّرْطِ الْأَوَّلِ فِي اسْتِجَابِ الْحَدْلِ فَإِنَّ وَهَبْتُ نَفْسَهَا مِنْهُ لَا تُوجِبُ لَهُ حُلَّهَا إِلَّا بِإِرَادَتِهِ نِكَاحًا فَإِنَّهَا جَارِيَةٌ مَجْرَى الْقَبُولِ ، وَالْعُدُولُ

عَنِ الْخَطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ بِلَفْظِ النَّبِيِّ مَكْرَرًا ثُمَّ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ خَالِصَةً لَكَ مِنْ ذَوْنِ الْمُؤْمِنِينَ ١٥ إِيذَانٌ بَأَنَّهُ مِمَّا خُصَّ بِهِ لِشَرَفِ نَبَوْتِهِ وَتَقْرِيرٌ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ لِأَجْلِهِ وَاحْتِجٌ بِهِ إِحْصَابُنَا عَلَى أَنْ النِّكَاحَ لَا يَنْعَقِدُ بِلَفْظِ الْهَبَةِ لِأَنَّ اللفظ تابع للمعنى وقد خُصَّ عَمَّ بِالْمَعْنَى فَيُخْتَصُّ بِاللفظِ ، وَالِاسْتِنْكَاحَ طَلَبَ النِّكَاحِ وَالرَّغْبَةَ فِيهِ ، وَخَالِصَةً مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ أَيْ خَلَصَ إِحْلَالُهَا أَوْ إِحْلَالُ مَا أَحْلَلْنَا لَكَ عَلَى الْقَبُولِ الْمَذْكُورَةِ خُلُوصًا لَكَ أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي وَهَبْتُ أَوْ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ هَبَةً خَالِصَةً (٥) قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ مِنْ شَرَايِطِ الْعَقْدِ وَرُجُوبِ الْقَسْمِ وَالْمَهْرِ بِالْوَطْئِ حَيْثُ لَمْ

يُسْمَرُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنْ تَوْسِيعِ الْأَمْرِ فِيهَا أَنَّهُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ، وَالْمَجْلَةُ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ قَوْلِهِ لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَمَتَعَلِّقٌ وَهُوَ خَالِصَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَحْوِ ذَلِكَ لَا لِحُجْرٍ قَصْدِ التَّوَسُّعِ عَلَيْهِ بَلْ لِمَعَانٍ تَقْتَضِي التَّوَسُّعَ عَلَيْهِ وَالتَّضْيِيقَ عَلَيْهِمْ تَارَةً وَالْعَكْسَ أُخْرَى وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَمَّا يَعْسُرُ النَّحْمَزُ عَنْهُ رَحِيمًا بِالتَّوَسُّعِ فِي مِظَانِ الْحَرْجِ (٥) تَرْجِيٌّ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ

تَوَخَّرَهَا وَتَتْرَكَ مِصَاحَبَتَهَا وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَضَمَّ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَصَاحَبَهَا أَوْ تَطْلَفُ مِنْ تَشَاءُ ٢٥ وَتُمَسِّكُ مِنْ تَشَاءُ ، وَقُرْأَ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ تَرْجِيٌّ بِالْيَاءِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَمِنْ أَيْتَغَيَّبَتْ طَلِبَتْ مِمَّنْ عَزَلْتَ طَلَقْتَ بِالرَّجْعَةِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَجْرُنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا

آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ ذَلِكَ التَّفْوِيسُ إِلَى مَشِيئَتِكَ أَقْرَبُ إِلَى قَرَّةِ عِيونِهِنَّ وَقَلَّةِ حَزْنِهِنَّ وَرِضَاهُنَّ جَمِيعًا لِأَنَّ حَكْمَ جَرْمِ ٣
كُلِّهِنَّ فِيهِ سَوَاءٌ ثُمَّ إِنَّ سَوِيَّتَ بَيْنَهُنَّ وَجَدْنَهُ ذَلِكَ تَفْضِيلًا مِنْكَ وَأَنَّ رَجَحْتَ بَعْضَهُنَّ عَلَيَّ أَنْهُ بِحَكْمِ رُكُوعِ ٣
اللَّهِ فَتَطْمَئِنُّ نَفُوسُهُنَّ وَقَرَى تَهَرَّبُ بِضَمِّ التَّاءِ وَأَعْيَنَهُنَّ بِالنَّصْبِ وَتَقَرَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَكُلَّتَهُنَّ
تَأْكِيدُ نَوْنِ يَرْضِينَ وَقَرَى بِالنَّصْبِ تَأْكِيدًا لَهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي إِحْسَانِهِ

٥ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِذَاتِ الصُّدُورِ حَلِيمًا لَا يَعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنَّ يَتَّقَى (٥٢) لَا يَجِدُ لَكَ أَلْتِسَاءَ
بِالْيَاءِ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الْجَمْعِ غَيْرُ حَقِيقَتِي وَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ بِالتَّاءِ مِنْ بَعْدِ مَنْ بَعْدَ النَّسْعِ وَهُوَ فِي حَقِّهِ كَالرَّابِعِ
فِي حَقِّنَا أَوْ مِنْ بَعْدِ الْيَوْمِ حَتَّى لَوْ مَاتَتْ وَاحِدَةً لَمْ يَجِدْ لَهُ نِكَاحَ أُخْرَى وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

فَتَطَّلَفَ وَاحِدَةً وَتَنَكَّحَ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمِنْ مَوِيدَةٍ لَتَأْكِيدِ الْاسْتِغْرَافِ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ حَسَنٌ
الْأَزْوَاجِ الْمُسْتَبَدِّلَةِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ تَبَدَّلَ دُونَ مَفْعُولِهِ وَهُوَ مِنْ أَزْوَاجٍ لَتَوَعَّلَهُ فِي التَّنْكِيحِ وَتَقْدِيرِهِ
١. مَفْرُوضًا عَجَابُكَ بِهِنَّ وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ أَوْ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَرْجِيءُ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَرَّى
إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي فَاتَّهَ وَأَنَّ تَقَدَّمَ قِرَاءَةُ فَهُوَ مَسْبُوعٌ بِهَا نَرُولا وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا يَجِدُ لَكَ
النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ الْأَجْنَاسِ الْارْبَعَةِ اللَّذِي نَصَّ عَلَى إِحْلَالِهِنَّ لَكَ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ أَزْوَاجًا مِنْ أَجْنَاسٍ أُخْرَى
إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ اسْتِثْنَاءً مِنَ النِّسَاءِ لِأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْأَزْوَاجَ وَالْإِمَاءَ وَقِيلَ مَنْقُوعٌ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ رَقِيبًا فَتَحْفَظُوا أَمْرَكُمْ وَلَا تَتَخَطَّوْا مَا حَدَّ لَكُمْ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ رُكُوعَ ٤

١٥ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ أَلَّا وَقْتٌ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ أَوْ إِلَّا مَاؤُونَا لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ مُتَعَلِّقٍ بِبُيُوتِنَا لِأَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى
يُذْعَى لِلشَّعَارِ بِأَنَّهُ لَا يَجْسُنُ الدَّخُولَ عَلَى الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ وَأَنَّ كَمَا أَشْعَرُ بِهِ قَوْلُهُ غَيْرُ نَاطِرِينَ أَنَّهُ
غَيْرُ مُنْتَظَرِينَ وَقَتَهُ أَوْ إِدْرَاكَهُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ لَا تَدْخُلُوا أَوْ الْمَجْرُورِ فِي لَكُمْ وَقَرَى بِالْجَرِّ صَفَةَ لَطْعَامٍ
فِيكَونُ جَارِيًا عَلَى غَيْرِهِ مِنْ هُوَ لَهُ بَلَا إِبْرَازِ الصَّمِيرِ وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَقَدْ أَمَالَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ

أَنَّهُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ أَيْ الطَّعَامُ إِذَا ادْرَكَ وَلَكِنْ إِذَا نُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا تَفَرَّقُوا وَلَا تَمَكَّثُوا ،
٢. وَالْآيَةُ خُطَابٌ لِقَوْمٍ كَانُوا يَتَحَيَّنُونَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ وَيَقْعُدُونَ مُنْتَظَرِينَ لِادْرَاكِهِ
مُخْصِصَةً بِهِمْ وَبِأَمْثَالِهِمْ وَاللَّيْلُ جَازٌ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ بِاللَّيْلِ لِغَيْرِ الطَّعَامِ وَلَا اللَّبِثِ بَعْدَ الطَّعَامِ

لَهُمْ وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ لِجِدِيَّتِ حَدِيثِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا أَوْ لِجِدِيَّتِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالنَّسْعِ لَهُ عَطْفٌ عَلَى
نَاطِرِينَ أَوْ مُقَدَّرٌ بِفِعْلِ أَيْ وَلَا تَدْخُلُوا أَوْ لَا تَمَكَّثُوا مُسْتَأْنَسِينَ أَنْ ذَلِكَ اللَّبِثُ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ

لِتَضْيِيقِ الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَإِشْغَالِهِ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ مِنْ إِخْرَاجِكُمْ لِقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا
٢٥ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُفْرِ يَعْنِي أَنْ إِخْرَاجَكُمْ حَقٌّ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَتْرَكَ حَيَاءُ كَمَا لَمْ يَتْرَكَ اللَّهُ تَرْكَ الْحَيِّ
فَامْرُكُ بِالْخُرُوجِ ، وَقَرَى لَا يَسْتَحْيِي بِحَذْفِ الْيَاءِ الْأَوَّلِيِّ وَالْقَاءِ حُرُوكَتِهَا عَلَى الْحَاءِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَلَعًا

جاء ٣٣ شيئا يُنتفع به فاستأوفون المتاع من وراء حجاب ستر روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك الهر ركوع ٤ والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يده رجل يد عاتشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اظهر لقلوبكم وقلوبهم من الخواطر النفسانية الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعبدة في ايام عمر فهمم بوجعها فأخبر بانه عم فارقتها قبل ان يمسه فتركها من غير تكبير ان ذلكم يعني ابداءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واجاب لحمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (٥٤) ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السننكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعظيم مع البرهان على المقصود مريد تهويل ومبالغة في الوعيد (٥٥) لا جناح عليهن في آباتهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله اؤنكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت ، وانما لم يذكر العمر والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العمر ابا في قوله واله آباتك ابراهيم واسماعيل واسحق واثنا عشر لانه ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسايتهم يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور وأنقين الله فيما أمرت به ١٥ ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية (٥٦) ان الله وملائكته يصلون على النبي يعنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره ، والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده ٢٥ الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلاله في العرف صار شعارا لذكر الرسول صلعم ولذلك كره ان يقال محمد عم وجل وان كان عربيا وجليلا (٥٧) ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر زباعتيه وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعولين لعنهم الله ابعدهم من رحمة في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايالم (٥٨) والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوه بها فقد احتملوا بهتاننا وانما مبينا يهاهرا قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون

- النساء وهن كارهات (٥٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِزَّوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ جزء ٣
 ٥ بغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ، ومن للتعبيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها ركوع ٥
 وتلتفع ببعض ذلك أدنى أن يعرّفن بميون من الاماء والقبينات فلا يؤذنهن فلا يؤذنهن اهل الرينة
 بالتعرض لهن وكان الله غفوراً لما سلف رحيماً بعباده حيث برأى مصالحهم حتى الجوريات منها
 ١٠ (٦٠) لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور
 عن توليهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين
 ونحوها من ارجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متولوا غير
 ثابت لتغيرتك بهم لنامرتك بقتالهم واجلاتهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف
 على لسغرتك وتم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلاً
 ١٠ زمانا او جوارا قليلا (٦١) ملعونين منصوب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك
 الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله انما ظفروا أخذوا وقتلوا تقتيلاً لان ما بعد كلمة الشرط
 لا يعمل فيما قبلها (٦٢) سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية
 وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه انما ظفروا ولن تجد لسنة الله
 تبديلاً لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها (٦٣) يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء
 ١٥ وتعتنا او امحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
 شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة
 في معنى اليوم ، وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعتنين (٦٤) ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً
 ناراً شديدة الاتقاد (٦٥) خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً يحفظهم ولا نصيراً يدفع العذاب عنهم
 (٦٦) يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال
 ٢٠ وقوى تقلب بمعنى تقلب وتقلب ، ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً فلن
 نبئنا بهذا العذاب (٦٧) وقالوا ربنا اننا اطعنا ساداتنا وكبرأتنا يعنون قاداتهم الذين لقنوا الكفر ، وقراً
 ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فأضلونا السبيلاً بما زينوا لنا (٦٨) ربنا آتيتهم
 ضعفين من العذاب مثلى ما آتيتنا منه لانهم ضلوا وأضلوا والعنهم لعنا كثيراً كثير العدد وقراً عاصم
 بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه (٦٩) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله ركوع ٦
 ٢٥ مما قالوا فأظهر برأته من مقولهم يعنى مؤداه ومصمونه وذلك ان قرون حرص امرأة على قذخه بنفسها

- جاء ٣٣ فعصه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته ركوع ٦ الملائكة ومروا به حتى رآوه غير مقتول وقيل احياه الله فأخبرهم ببرأته او قرهوه بعيب في بدنه من برص او أدرة لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على انه بري منه وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ذَا قُرْبَىٰ وَوَجَاهَةً وقرى وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا (٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي الرِّكَابِ مَا يَكْرَهُ فَصَلُوا عَمَّا يُدْرَىٰ رسوله وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا قَاصِدًا إِلَى الْحَقِّ من سَدِّ يَسَدٍ سَدَادًا والمراد النهي عن ضده كحديث ٥ زينب من غير قصد (٧١) يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ بوقفكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا (٧٢) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماتها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام ١٠ العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعى لها والقائم بحقوقها خير الدارين أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنهه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي نعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعائها الذي يعمر طلب الفعل من المختار واردة صدره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤدبها فتبرأ ١٥ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرصت فریصة وخلقنت جنته لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فریصة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبإبائهن الابداء الطبيعية ٢٠ الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزه الحد ومُعظم مقصود التكليف تعديلها وَكَسْرُ سَوْرَتَيْهَا (٧٣) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا ، وذكر ٢٥ التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلبهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب عن فرطاتهم وأتاب بالفوز على طاعاتهم ، قال عم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبأ

مكتبة وقيل الآ قوله ودى الذين اوتوا العلم الآية وآيها أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ خَلَقَا وَنِعْمَ فَلِهٖ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا لِكَمَالِ قُدْرَتِهٖ جِوَرُهٗ ٣٣

و على تمام نعمة وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على ركوع ٧

المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعمة الدينوية قيد الحمد بها ، وتقديم الصلة للاختصاص

فان النعم الدينوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم

الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء (٢) يعلم ما يلج في الارض كالغيب ينفذ في موضع

ويبيع في آخر والكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلات وماء العيون

١. وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة

واعمال العباد والآخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفترطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع

ما له من سوابق هذه النعم الفاتنة للحصر (٣) وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكارا لمحبتها او

استبطاء استهزاء بالوعد به قد بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربى لتأنيبتكم عالم الغيب تكوير

لايجابه مؤكدا بالقسم مقرا بوصف المقسم به بصفات تقدر امكانه وتنفى استبعاده على ما مر غير

١٥ مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه

خير محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب

بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفى العروب ، ورفعها بالابتداء

وبؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في

موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنع الهمز الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت

٢. في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في

اللوحة (٤) ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأنيبتكم وبيان لما يقتضى انبائها اولئك

لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه (٥) والذين سعوا في آياتنا بالباطل وتزويد الناس فيها

معاجزين مسابقين كى دعوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو متجزين اى متبطين عن الايمان من اراده

جزء ٣٣ أولئك لهم عذاب من رجز من سبى العذاب أليم مؤلم ورفع ابن كثير ويعقوب وحفص (٦) وترى
 ر نوع ٧ الذين أوتوا العلم ويعلموا العلم من الصحابة ومن شابعهم من الأمة أو مسلمي أهل الكتاب

الذي أنزل إليك من ربك القرآن هو الحَقِّ ومن رفع الحَقِّ جعل هو مبتدأ والحَقِّ خبره والجملة ثانى
 مفعول ترى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب
 معطوف على ليجزى أى وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحَقِّ عيانا كما علموه الآن برهاناً ٥
 ويهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَرَبِ الْغَيْبِ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ والتدريج بلباس التقوى (٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

قال بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبَيِّنُكُمْ بِحَدِيثِكُمْ بِعَجَبٍ

الاعاجيب إذا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّيْ أَنْتُمْ لَفِي خَلْفٍ جَدِيدٍ أَنْتُمْ تَنْشَأُونَ خَلْقًا جَدِيدًا بعد ان تمزق
 اجسادكم كل تمزيق وتفرقة بحيث تصير تراباً ، وتقديم الطرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه
 وعامله محذوف دل عليه ما بعده فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه أو محجوب بينه وبينه بأن ، ١٠

ومرَّي يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مَرَّكُمْ وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح ،
 وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه
 (٨) أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ جَنُونَ يُوْهِمُهُ ذَلِكَ وَيُلقِيهِ عَلَى لِسَانِهِ ، واستدل بجعلهم آية قسيم
 الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر

عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والصلال البعيد ١٥
 رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الصلال البعيد عن الصواب
 بحيث لا ترجى الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدمات عليه في
 اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له ، والبعد في الاصل صفة الصال ووصف الصلال به على الاسناد المجازي
 (٩) أَقَلَّمْ قَمْرًا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ

عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ تذكير بما يعانونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه اراحة ٢٠
 لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهروا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما احاط
 بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أنهم اشد خلقا ام ه وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او
 نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البيئات ، وقرأ حمزة والكسائي نَشَأْ وَيُخَسِّفْ وَيُسْقِطْ

بالياء لقوله افتري على الله والكسائي وحده بادغام الغاء في الباء وحفص كسفا بالتخريك ان في ذلك

النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل ٢٥

ر نوع ٨ في امره (١٠) وَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس
 فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن بما جبال أوق مع رجعى معه التسبيح او النوحه

- على الذئب وذلك أما بخلف صوت مثل صوته فيها أو بحملها آتاه على التسيبج إذا تأمل ما فيها أو جزء ٣٠
 سيرى معه حيث سار وقرئ أَوْقِي مِنْ الْأَوْبِ أي أرجعي في التسيبج كلما رجعت فيه وهو بدل من فضلا ركوع ٨
 أو من آتينا بإضمار قولنا أو قلنا وَالطَّيْرَ عَطَفَ على محذ الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها
 تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو على فضلا أو مفعول معه لأوقى وعلى هذا يجوز
 أن يكون الرفع بالعطف على ضميره ، وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تَأْوِيَبَ الْجِبَالِ والطيور
 فبدل بهذا النظر لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال
 والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه في يده كالشمع بصرفه
 كيف يشاء من غير اجماع وطَرِيقِي بالأثناة أو بقوته أَنْ أَعْمَلَ أَمْرِنَا أَنْ أَعْمَلَ وَأَنْ مَفْسَرَةً أو مصدرية
 سَابِغَاتٍ دروعا واسعات وقرئ صَابِغَاتٍ وهو أول من اتخذها وَقَدِرَ فِي الْأَسْرَدِ وقدّر في نساجها بحيث
 ١٠ يتناسب حلقها أو قدّر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتتلف ولا غلاظا فتتخرف وَرَدَّ بَأَنَّ دروعه لم تكن
 مسمرة ويؤيده قوله وَأَلْنَا لَهُ الحديد وَأَعْمَلُوا صَالِحًا الضمير فيه لداود واهله إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بصير
 فأجازكم عليه (١١) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيْحَ أي وسخرنا له الريح وقرئ الرِّيْحَ بالرفع أي ولسليمان الريح
 مسخرة وقرئ الرِّيْحَ غُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ
غُدُوَّتُهَا وَرَوَّاحَتُهَا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْفِطْرِ النَّحَاسِ المذاب اساله له من معدنه فبيع منه نبوع الماء من
 ١٥ الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن وَمَنْ الْأَحْيَى مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَضْفٌ على الريح ومن
 الجن حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر بِإِذْنِ رَبِّهِ بِأَمْرِهِ وَمَنْ يَبْرَغُ مِنْهُمْ وَمَنْ يَعْدِلُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا
عَمَّا أَمْرِنَا من طاعة سليمان ، وقرئ يَبْرَغُ من ازاعة نذقه من عذاب السَّعِيرِ عذاب الآخرة (١٢) يَعْمَلُونَ
 له ما يشاء من محارِبٍ قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لأنها يذب عنها وجارِبٍ عليها وَتَمَائِيلٌ
 وصورا هي تمائيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليرأها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم
 ٢٠ وحُرْمَةُ التصاوير شرع مجدد روى أنهم عملوا له اسدين في اسفل كرسية ونسرين فوقه فاذا اراد ان
 يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وَجِفَانٍ وَحِافٍ كَأَلْجَوَابِ
 كالحياض الكبار جمع جايبة من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وَقُدُورٍ رَأْسِيَّاتٍ ثابتات
 على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا حِكَايَةً عَمَّا قِيلَ لَهُمْ ، وشكرا نصب على
 العلة أي عملوا له واعبدوه شكرا أو المصدر لأن العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به
 ٢٥ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي
 حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهايته ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن

جاء ٣٣ الشكر (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اى على سليمان مَا دَلَّاهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ مَا دَلَّ الْجِنَّ وَقِيلَ لَهُ اَلَا دَابَّةٌ اى الارض ٨ اى الارضه اصبغت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تآثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضه الخشبة ارضاً فأرضت ارضاً مثل اكلت القوادح الاسنان اكلت فأكلت اكلت تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعلة كبيضاه فى مبيضاه ومن سآته اى طرف عصاه ٥ مستعار من ساة القوس وفيه لغتان كما فى قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منسأته بالف بدلا من الهمزة وابن زكوان بهمزة ساكنة وحرة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبيبت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يرفعون لعلموا موته حين ما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما فى حيرة بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب ١٠ وذلك ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليهما السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد ان دنا اجله واعلم به فاراد ان يعتمى عليهم موته ليتنوه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلئ متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكى عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضه فخر ثم فاحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصا فاكلت يوما وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا ١٥ وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابندأ عمارة بيت المقدس لاربع مضيمن من ملكه (١٤) لقد كان لسبا اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب هوته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يوته الراوى كما وجب فى مساكنهم فى مواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع ٢٠ آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معايدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين من يمين وشمال جماعة من يمين بلدتهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما فى تقاربها وتضامها كانتا جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم ٢٥ فبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاه بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة رب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من بشكركه وقرئ الكدل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد

واظبيها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (١٥) فَأَعْرَضُوا عَنِ الشُّكْرِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرِيمِ سَبِيلَ الْأَمْرِ الْعَرِيمِ جره ٣٣
 أى الصعب من عريم الرجل فهو عارم وعريم اذا شرس خلفة وصعب أو المطر الشديد أو الجرد اضاف ركوع ٨
 اليه السبل لأنه نقب عليهم سكرًا ضربته لهم بلقيس فحقت به ماء الساجر وتركت فيه ثقبًا على مقدار
 ما يحتاجون اليه أو المستانه التي عقدت سكرًا على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم
 ٥ وإد جاء السبل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم

جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلِ خَمِطٍ ثَمَرٍ بَشِعٍ فَإِنَّ الْخَمِطَ كَأَنَّ نَبْتًا أَخَذَ طَعْمًا مِنْ مَرَارَةٍ وَقِيلَ الْأَرَاكُ أَوْ كَأَنَّ
 شَجَرَ لَا شَوْكَ لَهُ وَالْتَقْدِيرُ أَكْلُ أَكْلِ خَمِطٍ فَحَذَفَ الْمُضَافُ وَأَقْبِرَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فِي كَوْنِهِ بَدَلًا

أو عطف بيان وأكل وشئ من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فإن الاكل هو الطرفاء ولا ثمر
 له وقرأ بالنصب عطفًا على جنتين ، ووصف السدر بالقلّة لأن جناه وهو النبق مما يطيب اكله
 ١. ولذلك يُغرس في البساتين ، وتسمية البديل جنتين للمشاكله والتهكم ، وقرأ أبو عمرو أَكْلٍ بغير

تنوين اللام والجرميان بتخفيف أَكْلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِكُفْرَانِهِمُ النِّعَةِ أَوْ بِكُفْرِهِمْ
 بِالرَّسُولِ إِذْ رَوَى أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا فَكَذَّبُوهُمْ ، وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص
 وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ وَهَلْ يُجَازَى بِمِثْلِ مَا فَعَلْنَا بِهِمْ إِلَّا الْبَلِيغُ فِي الْكُفْرَانِ أَوْ الْكُفْرِ وَقُرْأَ حَمْرًا وَالْكَسَائِيُّ
 ويعقوب وحفص نُجَازَى بِالنُّونِ وَالْكَفُورَ بِالنِّصْبِ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

١٥ بالتوسعة على أهلها وفي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض أو راكبة متن الطريق
 ظاهرة لابناء السبيل وقد رتًا فيها السير بحيث يقبل الغادي في قرية ويبين الرائج في قرية الى ان يبلغ
 الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال أو المقال ليأتي وأيامًا متى شئتم من ليل ونهار آمنين
 لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أو سيروا آمنين وان طالمت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها

ليالي اعماركم وأيامها لا تلقون فيها إلا الامن (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا أَشْرُوا النِّعَةَ وَمَلُؤُوا
 ٢٥ العافية كفى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز لبيتضاولوا فيها على الفقراء بركوب
 الراحل وتروى الأزواج فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام
 بَعَدَ ويعقوب رَبَّنَا بَاعِدْ بَلْفِظِ الْخَبْرَ عَلَى أَنَّهُ شَكْوَى مِنْهُمْ لِبَعْدِ سَفَرِهِمْ أَفْرَاطًا فِي التَّرْقَةِ وَعَدَمِ
 الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ رَبَّنَا بَعُدْ أَوْ بَعُدْ عَلَى النِّدَاءِ وَأَسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى بَيْنِ

وَمَلُؤُوا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ بَطَرُوا النِّعَةَ وَلَمْ يَعْتَدُوا بِهَا فَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهِمْ تَعَجُّبًا
 ٢٥ وَضَرْبَ مَثَلٍ فَيَقُولُونَ تَفَرَّقُوا أَيَّدِي سَبَا وَمَرَّقْنَا هُمْ كُلُّ مَمْرَقٍ وَفَرَّقْنَا هُمْ غَايَةَ التَّفْرِيقِ حَتَّى لَحِقَ غَسَانُ
 منهم بالشام وأنمار يبترب وجدام بنهماء والأزد بعمان إن في ذلك في ما ذكر آيات لكل صبار

عن المعاصي شكور على النعم (١٩) وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ أَيَّ صَدَقَ فِي ظَنِّهِ أَوْ صَدَقَ بظن

- جزء ٣ طئه مثل فعلته جهتك ويجوز ان يعنى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من اتقول
 روع ٥ وشده الكوثيون بمعنى حقف شته او وجده صادقا وقرى بنصب ابليس ورفع الظن مع انتشديد
 بمعنى وجده طئه صادقا والتخفيف بمعنى قال له طئه الصدق حين خيله اغواءهم ورفعهما
 والتخفيف على الابدال وذلك اما طئه بسبا حين رأى انهماكهم في الشهوات او بينى آدم حين
 رأى اباهم النبى ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة ان جعل فيها ٥
 من يفسد فيها فقال لأضلتهم ولأغويتهم فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين إلا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه
 وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او إلا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون
 (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ تَسَلَطَ وَاسْتَيْلَاءَ بوسوسة واستغواء إلا ليعلم من يؤمن بالآخرة ممن
 هو منها في شك إلا ليتعلم علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليميز المؤمن من الشاك او
 ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة ، وفي نظم ١٠
 الصلطين نكتة لا تخفى وربك على كل شىء حفيظ ومحافظ والزنتان متاخيتان (٢١) قيل للمشركين
 ادعوا الذين زعمتم من دون الله اى زعنموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
 والثانى لقبام صفة مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتزم مع الضمير كالما ولا لا
 يملكون لانهم لا يرحمون والمعنى ادعوا فيما يهتمكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلهم يستنجبون
 لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعجب الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون ١٥
 منقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرها للجوم العرفى او لان آلهتهم
 بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية
 وارضية والجلة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له
 منهم من ظهير يعينه على تدبير امرها (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ
 ان لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك
 واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثانى كاللام في قولك جنتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة
 والكسائى بضم الهمزة حتى اذا فرغ عن قلوبهم غاية لمهوم الكلام من ان تم توقفا وانتظارا للاذن اى
 يتربصون فرعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة
 وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فرغ على البناء للفاعل وقرى فرغ اى نفى الوجمل
 من فرغ الراد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض ما ذا قال ربكم في الشفاعة قالوا ألحقت قالوا قال القول ٢٥
 الحقت وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرى بالرفع اى مقوله احقت وهو العلى الكبير
 ذو العلو والكبرياء ليس لملك او نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه (٢٣) قُلْ مَنْ فَرَزَكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يَرِيدُ بِهِ تَقْرِيرَ قَوْلِهِ لَا يَمْلِكُونَ قُلِ اللَّهُ أَنْ لَا جِوَابَ سِوَاهُ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُمْ أَنْ سَكَنُوا أَوْ تَلَعَمُوا جِزء ٣
 فِي الْجَوَابِ مَخَافَةَ الْإِلَهَامِ فَهَمَّ مُقَرَّرُونَ بِهِ بِقُلُوبِهِمْ وَأَنَا أَوْ آيَاتِكُمْ لَعَلِّي هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ وَأَنْ أَحَدَ رُكُوعٍ ٩
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُوَحَّدِينَ الْمُتَوَحَّدَ بِالرِّزْقِ وَالْقُدْرَةَ الدَّائِمَةَ بِالْعِبَادَةِ وَالْمُشْرِكِينَ بِهِ الْجَانِّ النَّازِلَ فِي ادْنَى
 الْمَرَاتِبِ الْأَمْكَانِيَّةِ لَعَلِّي أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ الْمُبِينَيْنِ وَهُوَ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّقْرِيرِ الْبَلِيغِ
 الدَّالِّ عَلَى مَنْ هُوَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي الضَّلَالِ الْبَلِغِ مِنَ التَّصْرِيحِ لِأَنَّهُ فِي صُورَةِ الْإِنْصَافِ الْمُسَكِّتِ
 لِلخَصْمِ الْمَشَاغِبِ وَنَظِيرِهِ قَوْلُ حَسَّانِ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْرٍ فَشُرْكَمَا لَيْسَ كَمَا الْفِدَاءِ

وَقِيلَ أَنَّهُ عَلَى الْإِلْفِ وَالنَّشْرِ وَفِيهِ نَظْرٌ ، وَاخْتِلَافَ الْحَرْفَيْنِ لِأَنَّ الْهُدَى كَمَنْ صَعِدَ مَنَارًا يَنْظُرُ الْأَشْيَاءَ
 وَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا أَوْ رَكِبَ جَوَادًا يَرْكُضُهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَالصَّالِّ كَأَنَّهُ مَنَعَسَ فِي ظِلَامٍ مَرْتَبِكُ لَا يَرَى شَيْئًا
 ١٠ أَوْ مَحْبُوسٌ فِي مَطْمُورَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقَضَى مِنْهَا (٣٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 عَذَا ادْخُلْ فِي الْإِنْصَافِ وَابْلُغْ فِي الْأَخْبَاتِ حَيْثُ أُسْنِدُ الْأَجْرَامِ إِلَى انْفِصَامِ الْعَمَلِ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ
 (٣٥) قُلْ يَا جَمْعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ بِحُكْمٍ وَيَفْصَلُ بَأَنَّ يَدْخُلُ الْحَقِيقِينَ الْحِجَّةَ
 وَالْمُبْطِلِينَ النَّارَ وَهُوَ الْفَتْحُ الْحَاكِمُ الْفَيْصَلُ فِي الْقَضَايَا الْمُنْغَلَقَةِ الْعَلِيمُ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْضَى بِهِ (٣٦) قُلْ
 أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ لَأَرَى بِأَيِّ صِفَةِ الْحَقْتُمُوهُمْ بِاللَّهِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَهُوَ اسْتِنْفَاسُ
 ١٥ عَنْ شُبُهَيْهِمْ بَعْدَ الرَّمَامِ الْحَاجَّةِ عَلَيْهِمْ زِيَادَةً فِي تَبْكِيتِهِمْ كَلَّا رَدَّ لَهُمْ عَنِ الْمَشَارِكَةِ بَعْدَ إِبْطَالِ الْمَقَاسِمَةِ
 بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْمَوْصُوفُ بِالْغَلْبَةِ وَكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَهُوَ الْأَمْلَاحِقُونَ بِهِ مَتَسَمُونَ
 بِالذَّلَّةِ مَتَأَيِّبَةً عَنِ قَبُولِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ رَأْسًا ، وَالصَّمِيرُ لِلَّهِ أَوْ لِلشَّأْنِ (٣٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ
 إِلَّا أَرْسَالَتَ عَامَةً لَهُمْ مِنَ الْكُفِّ فَاتَّهَمُوا إِذَا عَمَّتْهُمْ فَقَدْ كَفَّتْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ إِلَّا
 جَامِعًا لَهُمْ فِي الْإِبْلَاحِ فَهِيَ حَالٌ مِنَ الْكُفِّ وَالنَّاءُ لِلْمِبَالِغَةِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُهَا حَالًا مِنَ النَّاسِ عَلَى الْمَخْتَارِ
 ٢٠ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فَيَحْمِلُهُمْ جَهْلُهُمْ عَلَى مَخَالَفَتِكَ (٣٨) وَيَقُولُونَ مَنْ فَرَطَ جَهْلُهُمْ
 مَتَى هَذَا الْوَعْدُ يَعْنُونَ الْمُبَشِّرَ بِهِ وَالْمُنْذِرَ عَنْهُ أَوْ الْمَوْعُودَ بِقَوْلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 بِمُخَاطَبَتِهِمْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ (٣٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمٌ وَعَدُّ نَوْمٍ أَوْ زَمَانٌ وَعَدُّ وَاضْفَاتِهِ إِلَى
 الْيَوْمِ لِلتَّبْيِينِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرَأَ يَوْمٌ عَلَى الْبِدَلِ وَقَرَأَ يَوْمًا بِاصْتِمَارٍ أَعْنَى لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا
 تَسْتَقْدِمُونَ إِذَا فَاجَأَكُمْ وَهُوَ جَوَابٌ تَهْدِيدٌ جَاءَ مُطَابِقًا لِمَا قَصَدُوهُ بِسُؤَالِهِمْ مِنَ التَّعَنُّتِ وَالْإِنْكَارِ

٣٥ (٣٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكُتُبِ الدَّالَّةِ رُكُوعٍ ١٠
 عَلَى النَّعْتِ قِيلَ أَنْ كَفَّارٌ مَكَّنَةٌ سَأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الرَّسُولِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ نَعْتَهُ فِي كُتُبِهِمْ
 فَغَضِبُوا وَقَالُوا ذَلِكَ وَقِيلَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَوَّ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْثُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ

جاء ٣٣ اى فى موضع المحاسبة فَرَجِعْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لَقَوْلِهِمْ يَحَارُونَ ويتراجعون القَوْلُ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا ركوع ١٠
يقول الاتباع للذين استكبروا للروساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكننا مؤمنين

باتباع الرسول عم (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا احْسَنَ صَدَقْنَاكُمْ عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ اِذْ

جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ نَجْرِمِينَ انكروا انهم كانوا صائمين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم

الذين صدوا انفسهم حيث عرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم ٥

(٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اضراب عن اضرابهم اى لم يكن

اجرامنا الصاد بل مكرم لنا دائما ليلا ونهارا حتى اعورتم علينا رأينا اذ تأمرؤنا ان نكفر بالله ونجعل

له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول ، واصافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر

الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور وأسروا الندامة

تأمرؤا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الصلابة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او ١٠

اظهرها فانه من الاضداد ان الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيبته وجعلنا الاعلال فى اعناق

الذين كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجرون الا ما

كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم ، وتعدية يجرى اما لتضمين معنى يقضى

او لنزع الخافض (٣٣) وَمَا ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلعم مما منى به

من قومه ، وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة برخارف الدنيا ١٥

والانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا

انا بما ارسلتم به كافرين مقابلة الجمع بالجمع (٣٤) وقالوا نحن اكثر امراا واولادا فدحن اولى بما تدعونه

ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب

(٣٥) قُلْ ردا لحسانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة

فى الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيتنه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٢٠

فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال

(٣٦) وَمَا اموالكم ولا اولادكم بائني تقربكم عندنا زلفى قربة ، وآتيتي اما لان المراد وما جماعة

اموالكم واولادكم او لانها صفة محدوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذنى اى بالشىء الذى يقربكم

الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح

الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويبيته على الصلاح او من اموالكم واولادكم على ٢٥

حذف المضاف فأولئك لهم جرأة الضعيف بما عملوا ان يجازوا الضعيف الى عشر فما فوقه والاضافة

ركوع ١١

اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجراء جزء ٣٣
 على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم في العرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء ركوع ١١
 وسكونها وقرأ حمزة في العرفة على ارادة الجنس (٣٧) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالطَّعْنِ فِيهَا مُعَاجِرِينَ
مَسَابِقِينَ لِانْبِيَانِنَا او طائين انهم يفوتونا اولئك في العذاب محضرون (٣٨) قُلْ اِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يَوْسَعُ عَلَيْهِ تَارَةً وَيَضَيِّقُ عَلَيْهِ اُخْرَى فهذا في شخص واحد باعتبار
 وقتين وما سبق في شخصين فلا تكبير وما انفقتهم من شئ فهو بخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فان غيره وسط في اوصول رزقه لا حقيقة لرازيقته (٣٩) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا الْمُسْتَكْبِرِينَ
وَالْمُسْتَضَعْفِينَ ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ اَهْوَاةَ اَبْيَاكُم كَانُوا يَعْبُدُونَ تقريرا للمشركين وتبكيئا لهم واقناطا
 لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم
 ١٠ وَلَا تَعْبُدُوهُمْ مَبْدَأَ الشَّرْكِ وَاَصْلُهُ ، وقرأ حفص بالياء فيهما (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ اَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ
 انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانتهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم
 ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين
 حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويختيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ الصَّمِيرَ الْاَوَّلَ لِلانْسِ او للمشركين والاكثُر بمعنى الكل والثاني للجن
 ١٥ (٤١) قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا اِذْ صُرَّا اِذِ الْاَمْرِ فِيهِ كَلَّةٌ لَهُ لان الدار دار الجراء وهو المجازي
 وحده وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ عطف على لا يملك مبيِّن للمقصود
 من تمهيده (٤٢) وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا يَعْنُونَ مُحَمَّدًا عَمَّ اِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ اَنْ
يُضِلَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ اَبَاؤَكُمْ فَيَسْتَنْبِعَكُمْ بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القران اذك
 لعدم مطابفة ما فيه الواقع مُفْتَرَى باضافته الى الله سبحانه وتعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ
 ٢٠ لَا اَمْرَ النَّبِيَّةِ او للسلام او للقران والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ
 ظاهر سحرته ، وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللمين من الاشارة الى القائلين والمقول
 فيه وما في لَمَّا من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه (٤٣) وَمَا آتَيْنَاهُمْ
مِنْ كُنْبٍ يَدْرُسُونَهَا فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْاِسْرَاقِ وَمَا اَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يدعوه اليه وينذرهم
 على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم

- جزء ٣٣ والتسفيه لرأيهم فم هددهم فقال (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا كَذَّبُوا وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ رُكُوعًا ۝ وما بلغ هؤلاء عُشْرَ مَا آتَيْنَا أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَطُولِ الْعَمْرِ وَكَثْرَةَ الْمَالِ أَوْ مَا بَلَغَ أُولَئِكَ عُشْرَ مَا آتَيْنَا هَؤُلَاءَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَنَكَّدُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكبرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ، ولا تكرروا في كذب لان الاول للثاني وللثاني
- ركوع ١٣ للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (٤٥) قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هـ ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلعم ار الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وقرانى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحلّه الجرح على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هـ او اعنى ما يصاحبكم من جنّة فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لاتعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رموس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انصم اليه معجرات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اى شيء به من آثار الجنون ان هو الا نديركم بين يدي عذاب شديد قدامة لانه مبعوث في نسم الساعة (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ اى شئ سألتمكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال كانه جعل التنبيى مستلما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنورى عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايها ما كان يلزم احدهما ثم نفى كل منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القرى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدق وخلص نيتى ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وابو بكر باسكان الياء
- (٤٧) قُلْ اِنْ رَبِّى بِقَدْرِى بِالْحَقِّ يَلْقِىهِ وَيُنزِلُهُ عَلَى مَنْ يَجْتَبِيهِ مِنْ عِبَادِهِ اَوْ يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه ، وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في هدف او خير ثان او خير محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا باعنى وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالببوت وقرئ بالفتح كالصبيون على انه مبالغة غائب (٤٨) قُلْ جَاءَ الْوَحْيَ اى الاسلام وما يبدى الباطل وما يعيد وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعانة قال

فاليوم لا يبدى ولا يعيد

أقفر من أهله عبيد

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعبيدها او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعبيده وقيل جزء ٣٢
ما استفهامية منتصبه بما بعدها (٤٩) قُلْ اِنْ صَلَّيْتُ عَنْ الْحَقِّ فَآتَمًا اَصِدُّ عَلَى نَفْسِي فَاَنْ وَبَالَ صَلَاتِي رُكُوعٌ ١٣
عليها لانه بسببها ان هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ
فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رُبِّي فَإِنَّ الْاهْتِدَاءَ بِهَدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يُدْرِكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ وَمُهْتَدٍ وَفَعَلَهُ وان

٥ اخفاه (٥٠) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُورِعُوا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ الْبِعْتِ أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجَوَابٌ لَوْ مُحَدَّثٌ مِثْلُ لَرَأَيْتَ فَظِيحًا
فَلَا قُوَّةَ فَلَ يَفُوتُونَ اللَّهَ يَهْرَبُ أَوْ تَحْصَنُ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ من ظهر الارض الى بطنها او من
الموقف الى النار او من ضراء بدر الى القلب ، وَالْعَطْفُ عَلَى فُرُوعٍ أَوْ لَا فُوتَ وَيُؤْتِدُهُ أَنَّهُ قَرِيٌّ وَأَخَذَ
عَطْفًا عَلَى مَحَلَّةٍ أَيْ فَلَ قُوَّةَ هُنَاكَ وَهُنَاكَ أَخَذَ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ بِمُحَمَّدٍ وقد مر ذكره في قوله ما
بصاحبكم وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ ومن ابن لهم ان يتناولوا الايمان تناولوا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز
التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم
بحال من يريد ان يتناول الشيء من علوه تناولوه من ذراع في الاستحالة ، وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير
حفص بالهمز على قلب الواو لصمتها او آتة من ناشت الشيء اذا طلبته قال روية

اقحمى جار اى الجاموش اليك فاش القدر النوش

او من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله

٥٥ تَمَّتْ نَعِيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

فيكون بمعنى التناول من بعد (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ بِمُحَمَّدٍ أَوْ بِالْعَذَابِ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَوْ أَنْ
التكليف وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ وَيَرْجُمُونَ بِالظَّنِّ وَيَتَكَلَّمُونَ بما لم يظهر لهم في الرسول عم من المطاعن
او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي تمحلوها
في امر الرسول او حال الآخرة كما حكاها من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمى شيئا لا
٢٠ يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في حوقه وقرئ وَيَقْدِفُونَ على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم
ذلك ، وَالْعَطْفُ عَلَى وَقَدْ كَفَرُوا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ أَوْ عَلَى قَالُوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال
القائف في تحصيل ما صيغوه من الايمان في الدنيا (٥٣) وَحَيْلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ من نفع الايمان
والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بِاشْمَامِ الصَّمْرِ لِلحَاءِ (٥٤) كَمَا فَعَلَ بِأَشْبَاعِهِمْ من قبل
بأشباههم من كفرة الامر الدارجة انهم كانوا في شك مرئب موقع في الرينة او نى رينة منقول من
٢٥ المشك او الشاك نعت به الشك للمبالغة ، عن رسول الله صلعم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا
نبي الا كان له يوم القيمة رفيفا ومصافحا .

سورة الملائكة

مكية وآياتها خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٣٣ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
 ركوع ١٣ منه ، والاضافة محصة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين
 من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرويا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم
اخبار صنعه اولى اجنحة منى وثلاث ورباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله
لم يزد به خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها لما روى انه عم رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
يريد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته وموتى حكمته ١.
 لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والايوان بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة
ليرم قناني لوازم الامور المتفقة وهو محال ، والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن
الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شى قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل
 دون بعض انما هو من جهة الارادة (٢) ما يفتح الله للناس ما يظنون وهو من تجاوز
 السبب للمسبب من رحمة كنعمة وأمن ورحمة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يجسها وما يمسك فلا مرسل له
 يطلقه واختلاف الصميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك
 اشعار بان رحمة سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو التعزير الغالب على ما يشاء ليس لاحد
 ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
 على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال (٣) يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة
 حقها والاعتراف بها وطاعة موليا ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به ٢.
- بقوله قل من خالف غير الله يرفكهم من السماء والارض لا اله الا هو فاني توفكون فملى اى وجه
تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ، ورفع غير للحمل على محل من خالف بانه وصف او بدل
 فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالف وجرة حمرة والكسائي جملا على لفظه وقد
 نصب على الاستثناء ، وهم زكمت صفة لخالف او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق
 هل من خالف مانعا من اطلاقه على غير الله (٤) وان يكذبوك فقد كذبت رسلك اى فتأس بهم في ٢٥
 الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع استغناء بالسبب عن المسبب ، وتكبير رسل للتعظيم

- المقتضى زيادة التسليبة والحث على المصاراة وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب جزء ٣٣
- (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْحَشْرِ وَالْجِرَاءِ حَقٌّ لَا خُلْفَ فِيهِ فَلَا تَغْرَبْنَكُمْ الْخَيَافَةَ الدُّنْيَا فَيُدْهَلِكُمْ ركوع ١٣
- التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وَلَا يَغْرَبْنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ الشيطان بأن يميتكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فأنها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كنتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرى
- ٥ بالصم وهو مصدر او جمع كقعود (٦) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عَادٌ عَادَةٌ عَامَةٌ قَدِيمَةٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فِي عَقَائِدِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ وَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ فِي مَجَامِعِ أحوالكم انما يدعو حربته ليكونوا من اخطاب السعير
- تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (٧) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وعيد لمن اجاب دعاه ووعده
- ١٤ لمن خالفه وقطع للامان الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (٩) أَقْسَمَ رَبِّي لَهُ ركوع ١٤
١. سُورَةَ عَمَلَةٍ فَرَأَهُ حَسَنًا تقرير له اي اقمن زين له سوء عمله بأن غلب وهه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبیح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستنبحها على ما في عليه فحذف الجواب لدلالة فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وقيل تقديره
- اقن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهمز للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث
- ١٥ للسببية غير ان الاوليين دخلتنا على السبب والثالث دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تصاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتنحسر عليه ان الله عليهم بما يصنعون فيجازيهم
٢. عليه (١٠) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ وَقَرَأَ ابْنِ كَثِيرٍ وَجَمْرَةَ وَالْكَسَاتَى الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا عَلَى حِكَايَةِ الحال الماضية استحصارا لتلك الصورة البديعة الدالّة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
- فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَبِينٍ وقرا نافع وجمرة والكساتى وحفص بنشديد الياء فأحيينا به الأرض بالمطر النازل
- منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها ، والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مرهد الصنع كذلك النشور
- اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صفة المقدورية ان ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادّة في المقيس
- ٢٥ عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق (١١) مَنْ كَانَ رِيْدًا لِعِزَّةِ الشَّرْفِ وَالْمُنْعَةِ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا اي فليطلبها من

- جوه ١٣ عنده فإن له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول الْيَهُ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ
- ركوع ١٤ بيان لما يُطَلَّبُ به العزّة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها اليه مجاز عن قبوله أيها أو صعود الكتبة بصحيفتهما ، والمستكن في يرفعه للكلم فإن العمل لا يُقْبَلُ إلا بالتوحيد ويؤيده أنه نُصِبَ العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة ، وترى يُصْعَدُ عَلَى الْبَنَاتَيْنِ وَالْمُصْعَدُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ التَّكَلُّمُ بِهِ أَوْ الْمَلَكُ ، وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر ٥ والثناء وقراءة القرآن وعنه عمر هو سبحانه الله وأحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عملاً صالحاً لم تقبل وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ الْمَكْرَاتِ يعني مكرات قريش للنبي عم في دار الندوة وتداولهم الرأي في إحدى ثلاث حيسه وقتله واجلاته لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ يُفْسَدُ وَلَا يَنْفَعُ لَآلِ
- الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله (١٢) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ خَلَفَ آدَمَ مِنْهُ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ١. خَلَفَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهَا ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ذَكَرْنَا وَإِنَّا وَمَا نَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا نَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ إِلَّا مَعْلُومَةٌ لَهُ
- وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ مِمَّا يَمُدُّ فِي عَمْرٍ مِّنْ مَّصِيْرَةٍ إِلَى الْكِبَرِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ مِّنْ عَمْرٍ لِّغَيْرِهِ بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً والصغير له وإن لم يذكر لدلالة مقابلة عليه أو للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن ١٥ يكون فيه أن حج عمره ستون سنة وإلا فاربعمون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقصى فإنه يكتب في صحيفه عمره يوماً فيوماً ، وعن يعقوب وَلَا يَنْقُصُ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ إِلَّا فِي كِتَابٍ هُوَ عِلْمُ اللَّهِ أَوْ اللُّوحِ أَوْ الصَّحِيفَةِ إن ذلك على الله يسير إشارة الى الحفظ أو الزيادة والنقص (١٣) وَمَا يَسْتَوِي
- الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ صَرَبٌ مِّثْلُ الْمَوْمِنِ وَالْكَافِرِ ، والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل أهداره والاجاج الذي يحرق بملوحته ، وقرئ سَيِّغٌ بالتشديد وسبيغ ٢. بِالتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحمًا طرياً وتستخرجون حليّة تلبسونها استطراداً في صفة البحرين وما فيهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث أنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما انسده وغیره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفقا اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون ٢٥ الآخر أو تفصيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع ، والمراد بالحلية اللؤلؤ والبراقيق وترى أفلك فيه في كل مواخر تشق الماء باجردها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقله فيها ، واللام

متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة وتعلقكم تشكرون على ذلك ، وحرف جزء ٣٣
الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال (١٤) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ رُكُوعَ ١٤

وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى فِي مَدَّةِ دَوْرَةٍ أَوْ مِنْتَهَاءِ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
الإشارة الى الفاعل لهذه الاشياء ، وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل
ان يكون له الملك كلما مبتدأ في قران والذين تدعون من نونيه ما يملكون من قطبير للدلالة على

تفرقه بالالوهية والربوبية ، والقطمير لفظة النواة (١٥) اِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا نَعَاءَكُمْ لَانْتِهَاءِ جَمَادٍ
وَلَوْ سَمِعُوا عَلَى سَبِيلِ الْفُرْصِ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ لَعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْإِنْفَاعِ أَوْ لِنَيْتِهِمْ مِنْكُمْ مِمَّا تَدْعُونَ

لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ بِاشْرَاكِكُمْ لَهُمْ يَقْرُونَ بِظُلْمَانِهِ أَوْ يَقُولُونَ مَا كُنْتُمْ آيَاتِنَا تَعْبُدُونَ

وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ وَلَا يُخْبِرُكَ بِالْأَمْرِ مُخْبِرٌ مِثْلُ خَبِيرٍ بِهِ أَخْبِرَكَ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَاتَّهَمَ بِهِ عَلَى
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم

(١٦) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَمَا يَعْزُبُ لَكُمْ ، وَتَعْرِيفُ الْفُقَرَاءِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي فُقْرِهِمْ رُكُوعَ ١٥
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائف بالاضافة الى فقرهم غير
معتد به ولذلك قال وخلف الانسان ضعيفا والله هو العغي الكميذ المستغنى على الاطلاق المنعم على

سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (١٧) اِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ بِقَوْمِ آخِرِينَ

أَطْوَعُ مِنْكُمْ أَوْ بِعَالَمٍ آخَرَ غَيْرِ مَا تَعْرِفُونَهُ (١٨) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بِمَنْعَدِّ أَوْ مَنَعَسَرِ (١٩) وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً
وَزَرَ أُخْرَى وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثَمَةً آثَمَ نَفْسٍ أُخْرَى وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ فَفِي
الصَّالِحِينَ الْمُصَلِّينَ فَاتَّهَمُوا بِحَمْلِهِمْ أَثْقَالَ إِضْلَالِهِمْ مَعَ أَثْقَالِ ضَلَالِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ أَوْزَارُهُمْ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ
أَوْزَارِ غَيْرِهِمْ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ نَفْسًا أَثْقَلَهَا الْأَوْزَارَ إِلَى حِمْلِهَا تَحْمِلُ بَعْضُ أَوْزَارِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ تُجَبِّ

بِحَمْلِ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسٌ أَنْ يَحْمِلَ عَنْهَا ذَنْبَهَا كَمَا نَفَى أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ذَنْبَ غَيْرِهَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى

٢٠ وَلَوْ كَانَ الْمَدْعُوُّ ذَا قُرْبَانٍ فَأَصْرُ الْمَدْعُوِّ لِلدَّلَالَةِ أَنْ تَدْعُ عَلَيْهِ وَقُرَى ذُو قُرْبَى عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ وَهُوَ أَوْوَى
مَنْ جَعَلَ كَانِ التَّامَّةَ فَاتَّهَمَ لَا تَلَاثَمَ نَظْمَ الْكَلَامِ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ غَائِبِينَ عَنْ

عَذَابِهِ أَوْ عَنِ النَّاسِ فِي خَلْوَاتِهِمْ أَوْ غَائِبًا عَنْهُمْ عَذَابُهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ فَالَّذِينَ الْمُنْتَفِعُونَ بِالْإِنذَارِ لَا غَيْرُ ،

وَإِخْتِلَافِ الْفَعْلَيْنِ لَمَّا مَرَّ وَمَنْ تَرَكْتَنِي وَمَنْ تَطَهَّرَ عَنِ دَنَسِ الْمَعَاصِي فَإِنَّمَا يَتْرِكْنِي لِنَفْسِهِ إِذْ نَفَعَهُ لَهَا
وَقُرَى وَمَنْ أَرَكْتَنِي فَإِنَّمَا يَرَكْتَنِي وَهُوَ اعْتِرَاضٌ مُؤَكَّدٌ لِحَشِيَّتِهِمْ وَإِقَامَتِهِمْ الصَّلَاةَ لِأَنَّهَا مِنْ جِهَلَةٍ

٢٥ التَّرَكْتَنِي وَإِلَى اللَّهِ التَّصْبِيرُ فَيَجْازِبُهُمْ عَلَى تَرْكِيهِمْ (٢٠) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ

- جزء ٣٣ هما مثلان للصنم والله عز وجل وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ولا الباطل ولا الحق وَلَا الظُّلُ وَلَا النُّورُ وَلَا ركوع ١٥ الثواب ولا العقاب وَلَا لتأكيد نفى الاستواء وتكريرها على الشقيين لمزيد التأكيد ، والمحور فَعُول من الحَرَّ غلب على السموم وقيل السموم ما يهتب نهارا والمحور ما يهتب ليلا (٣١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْواتُ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الأول ولذلك كَرَّرَ الفعل وقيل للعلماء والجهلاء
- ٥ إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هدايته فيوقفه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ترشيح^٥ لتمثيل المصرتين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقتناطه عنهم إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ فما عليك الا الانذار وَأَمَّا الْأَسْمَاعُ فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (٣٢) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ مَحْقِقِينَ او مُحِقًا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بِشِيرًا وَنَذِيرًا اي بشيرا بالوعد بالحق ونذيرا بالوعيد الحق وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ أَهْلَ عَصْرٍ إِلَّا خَلَا مَضَى فِيهَا نَذِيرٌ من نبي او عالم فُنذِرَ عنه والاكْتِفَاءُ بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد فُرِنَ به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة (٣٣) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجرات الشاهدة على نبوتهم وَبِالزُّبُرِ كصحف ابراهيم وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (٣٤) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
- ركوع ١٦ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ اي انكارى بالعقوبة (٣٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا اجناسها او اصنافها على ان كلاً منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوها ١٥ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ اى ذو جُدَدٍ اى خُطَطٌ وطرائف يقال جُدَّةُ الحمار اللخطة السوداء على ظهره وقرى جُدُدٌ بالصم جمع جديدة بمعنى الجُدَّةُ وجُدُدٌ بفتحين وهو الطريق الواضح بيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا بالشدة والضعف وَغَرَابِيبُ سُودٌ عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مُضَمَّرٌ يفسره ما بعده فان الغرابيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكِّد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة • والمؤمن العائدات
- ٢٥ الطَّيْرَ . وفي مثله مرهد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ كاختلاف الثمار والجبال أَنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ان شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عمر اتى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته ، وتهديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو آخر انعكس الامر ، وقرى يرفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم ٢٥

فَإِنَّ الْمَعْظَمَ يَكُونُ مَهِيْبًا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصير على جرمه ٣٣
 ضغيانه غفورٌ للنائب عن عصيانه (٣٦) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُدَاوِمُونَ قِرَاءَتَهُ أَوْ مَنَابِعَهُ مَا فِيهِ رُكُوعٌ ١٩
 حَتَّى صَارَتْ سِمَةً لَهُمْ وَعنوانا ، والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
 من الامر بعد اقتصاص حال المكذبين وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً كَيْفَ اتَّفَقَ مِنْ
 ٥ غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو
 خَيْرٌ إِنَّ لَنْ تَبُورَ لَنْ تَكْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ بِالْخُسْرَانِ صَفَةً لِلتَّجَارَةِ وَقَوْلُهُ (٢٧) لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ عِلَّةٌ لِمَدْلُولِهِ
 اى ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوقيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم
 نحو فعلوا ذلك ليوقيهم او عاقبة ليرجون ويؤيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم
 شكور لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفيق والريادة او خير ان يرجون حال من واو انفقوا
 ١٠ (٢٨) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَمِنْ اللَّتَبِيِّينَ أَوْ الْجَنَسِ وَمِنْ اللَّتَبْعِيصِ هُوَ الْحَقُّ
 مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ حَالٌ مُوَكَّدَةٌ لِأَنَّ حَقِّيَّتَهُ تَسْتَلْزِمُ
 موافقته آياته في العقائد وأصول الاحكام ان الله بعبادته لخبير بصير عالم بالظواهر والبواطن فلو كان في
 احوالك ما ينال النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب ، وتقديم
 الخبير للدلالة على ان العدة في ذلك الامور الروحانية (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ حُكْمًا بِنُورِيَّتِهِ مِنْكَ أَوْ
 ١٥ نورته فعبر عنه بالماضى لتحققه او ورثناه من الامم السالفة ، والعطف على ان الذين يتلون والذى
 اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريت الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة
 ومن بعدهم او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به
 ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بصير التعليم والارشاد الى
 العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المتجرب والمقتصد الذى
 ٢٠ خلط الصالح بالسيء والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
 عم اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يوزقون بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
 يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله
 برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
 والركون الى الهوى مقتضى الجبلتة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى
 ٢٥ التوريت او الاصطفاه او السبق (٣٠) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا مِنْبَدَأُ وَخَيْرٌ ، وَالصِّمِيرُ لِلثَّلَاثَةِ أَوْ
 للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس ، وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل

- جره ٣٣ يفسره الظاهر وقراً ابو عمرو يَدْخُلُونَهَا على بناء المفعول يُحَلِّوْنَ فيها خبر ثانٍ او حال مقدرة ، وَقُرَى
- ركوع ٣٤ يُحَلِّوْنَ من حلّيت المرأة فهي حال من أَسَاوِرَ من ذهب من الاولى للتبعية والثانية للتبيين وَلَوْثُو
عطف على ذهب اى من ذهب مروض باللوث او من ذهب فى صفاء اللوث ونصبه نافع وعاصم عطفا
على محل من اساور ولباسهم فيها حرير (٣١) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْخُرْنَ همهم من
خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها ، وَقُرَى الْخُرْنَ ٥
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ للمذنبين شُكُورٌ للمطيعين (٣٢) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ دَارَ الْإِقَامَةِ من فضله من انعامه
وتفضله ان لا واجب عليه لا يمسننا فيها نصب تعب ولا يمسننا فيها لغوب كلال ان لا تكليف فيها ولا
كد أتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة (٣٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ لَاحِكُمْ
عليهم بموت ثانٍ فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار أن وَقُرَى فَيَمُوتُونَ عطفا على بقضى كقوله ولا
يُؤْتَنَ لَهُمْ فَيَعْنُدُونَ ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجراء ١٠
نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ مَبَالِغٍ فِي الْكُفْرِ او الكفران وقراً ابو عمرو يُجْزَى على بناء المفعول واسناده الى كل وَقُرَى
يُجْزَى (٣٤) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فيها يستغيثون يفتعلون من الصراح وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة
لجهر المستغيث صوته رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ باضمار القول ، وتقبيد العمل الصالح
بالوصف المذكور للتكسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحققت لهم خلافه أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْتَدِرُ فِيهِ مِنْ تَدَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ١٥
جواب من الله وتوبيخ لهم ، وما يتذكر فيه متناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكير والتدكر
وقبل ما بين العشرين الى الستين وعنه عم العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة ، والعطف
على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى او الكتاب وقيل
العقل او الشيب او موت الاقارب (٣٥) فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يدفع العذاب عنهم (٣٦) إِنَّ اللَّهَ
- ركوع ١٧ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليهم بذات الصدور ٢٠
تعليق له لانه اذا علم مضمرات الصدور وفي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها (٣٧) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاً بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع
خليف فمن كفر فعليه كفرة جزاء كفره ولا يريد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتنا ولا يريد الكافرين
كفرهم الا خساراً بيان له والتكوير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل
باقتضاء قبحة ووجوب التاجب عنه والمراد بالمقنت وهو اشد البغض مقت الله وبالحسار خسار الآخرة ٢٥
(٣٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعنى آلهتهم والاصافة اليهم لانهم جعلوهم

شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروي ما ذا خلّفوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتغال جزء ٣٢
لاته بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروي اى جزء من الارض استبدتوا بخلفه ركوع ١٧
اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالهية

ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان
لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ، وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد

الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر
ما حملهم عليه وهو تغير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم

بالتقرب اليه (٣٩) ان الله يمسك السموات والارض ان تترولا فان الممكن حال بقائه لا
بد له من حافظ او يمنعها ان تترولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد
من بعده من بعد الله او من بعد النوال والمجلة سادة مسد للجوائن ومن الاولى رائدة والثانية للابتداء

انه كان حليما غفورا حيث امسكها وكاننا جديرتين بان تهتدا هدا كما قال تكاد السموات ينفطرن

منه وتنشق الارض (٤٠) واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
وذلك ان قرشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول
لنكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى
يقال فيها في احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعنى محمدا عم

ما زانهم اى النذير او مجيئه على التنسب الا نفورا تباعدا عن المحق (٤١) استكبارا في الارض بدل من
نفورا او مفعول له ومكر السىء اصله وان مكروا المكر السىء فخذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل
ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ، وقرأ حمزة وحده بسكون الهمة في الوصل ولا يحيف ولا يحيط
المكر السىء الا بافله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر ، وقرئ ولا يحيف المكر اى ولا يحيف

الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله
تبدلا (٤٢) ولن تجد لسنة الله تحويلا ان لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعديبا ولا يحولها بان ينقله

من المكذبين الى غيرهم وقوله (٤٣) اولم يسبوا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسابهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا أشد

منهم قوة وما كان الله ليبيخز من شىء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء

جزء ٣٣ كَلَّمَهَا قَدِيرًا عَلَيْهَا (٤٤) وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الْمَعَاصِي مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا ظَهَرَ الْأَرْضِ
 رُكُوع ١٧ مِنْ ذَابَّةٍ مِنْ نَسَمَةٍ تَدْبُ عَلَيْهِهَا بِشَوْمٍ مَعَاصِيهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالذَّابَّةِ الْإِنْسُ وَحْدَهُ لِقَوْلِهِ وَلَكِنْ يُوَخِّرُهُمْ
 إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٤٥) فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا فَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ،
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَلَائِكَةِ دَعَتْهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ .

سورة يس

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- رُكُوع ١٨ (١) يَسُّ كَالْمُرِّ فِي الْمَعْنَى وَالْأَعْرَابُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا إِنْسَانَ بَلِّغْهُ طَيِّبًا عَلَى أَنْ أَسْلَمَ بِمَا أَتَيْتَ عَلَيْهِمْ فَاقْتَصِرْ عَلَى
 شَطْرِهِ لِكثْرَةِ النَّدَاءِ بِهِ كَمَا قِيلَ مَنْ اللَّهُ فِي آيَةِ الْإِيمَانِ اللَّهُ وَقُرَى بِالْكَسْرِ كَجَبْرِ وَبِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ كَأَنْ أَوْ
 الْأَعْرَابُ عَلَى أَتْلُ يَاسِينَ أَوْ بِإِضْمَارِ حُرْفِ الْقَسَمِ وَالْفَتْحُ لِمَنْعِ الصَّرْفِ وَبِالضَّمِّ بِنَاءُ كَحَيْثُ أَوْ أَعْرَابًا ١٥
 عَلَى هَذِهِ يَاسِينَ وَأَمَّا الْبَيَاءُ حَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَرُوحٌ وَادْعَمُ النُّونُ فِي وَإِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ
 ابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ وَرُوحٌ وَهُوَ وَأَوُّ الْقَسَمِ أَوْ الْعَطْفِ أَنْ يَجْعَلَ يَسُّ مَقْسَمًا بِهِ
- (٢) أَنْتَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ لِمَنِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَالْإِسْتِقَامَةُ فِي الْأُمُورِ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى صِرَاطٍ خَيْرًا ثَانِيًا أَوْ حَالًا مِنَ الْمُسْتَكْتَبِينَ فِي الْجَارِ وَالْمَجْمُورِ وَفَائِدَتُهُ وَصِفَةُ الشَّرْعِ
 بِالْإِسْتِقَامَةِ صَرِيحًا وَأَنْ دَلَّ عَلَيْهِ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ التَّزَامًا (٤) فَتَنْزِيلُ الْعَزِيمِ الرَّحِيمِ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ وَالْمَصْدَرُ بِمَعْنَى ١٥
 الْمَفْعُولِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ أَعْنَى أَوْ فَعَلَهُ عَلَى أَنَّهُ عَلَى أَسْلَمَ
 وَقُرَى بِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْقُرْآنِ (٥) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَنَعَلَفٌ بِتَنْزِيلِ أَوْ بِمَعْنَى لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ مَا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ
 قَوْمًا غَيْرَ مُنذَرِ آبَائِهِمْ بِمَعْنَى آبَاءَهُمْ الْأَقْرَبِينَ لِتَطَوُّلِ مَدَّةِ الْفِتْرَةِ فَيَكُونُ صِفَةً مَبِينَةً لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَى
 أَرْسَالِهِ أَوْ أَلَدَى أَنْذِرَ بِهِ أَوْ شَيْئًا أَنْذِرَ بِهِ آبَاءَهُمْ الْأَبْعَدُونَ فَيَكُونُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِنُنذِرَ أَوْ أَنْذَرَ آبَائِهِمْ
٢. عَلَى الْمَصْدَرِ فَهُمْ غَافِلُونَ مَنَعَلَفٌ بِالنَّفْيِ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْ لَمْ يَنْذَرُوا فَبَقُوا غَافِلِينَ وَبِقَوْلِهِ أَنْتَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ
 عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ أَيْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ لِنُنذِرَهُمْ فَاتَّهَمُوا غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَفَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ بِمَعْنَى
 قَوْلِهِ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ مَتَمَّنْ عِلْمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) أَنَا
 جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا تَقْرَهُمْ لِتَنْصِيْبِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّبِيعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِحَيْثُ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
 بِتَمَثِيلِهِمْ بِالَّذِينَ غَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَنْعَامِ فَالْأَغْلَالُ وَأَصْلُهُ إِلَى أَنْعَانِهِمْ فَلَا تُخَلِّبُهُمْ بِطَاطُونٍ رَعُوسُهُمْ
 فَهُمْ مَقْمَحُونَ رَافِعُونَ رَعُوسُهُمْ غَاضُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي أَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ لِفَتْ الْحَقِّ وَلَا يَعْطِفُونَ أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهُ ٢٥

ولا يباطثون رموسهم له (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يَبْصُرُونَ جزء ٣٣
 وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في ركوع ١٨
 مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل ، وقرأ حمزة وألكسائى وحفص سدا بالفتح وهو
 لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس بالفتح وما كان بخلف الله فبالضم وقرئ فأعشيناهم من
 العشى ، وقيل الآيتان في بنى مخروم حلف ابو جهل ان يوضح رأس النبي عم فأتاه وهو يصلى ومعه
 حجر ليدهغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكه عنها بجهد فرجع الى قومه
 فأخبرهم فقال مخرومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ
 أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سبق تفسيره في البقرة (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ أَنْذَارًا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ الْبَغِيَةُ الْمُرُومَةُ
 مِنْ أَتْبَعَ الذِّكْرَ اى القران بالتأمل فيه والعمل به وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَخَافَ عِقَابَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ
 ١. ومعاينة احواله او في سريره ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم فهاز قبيشه بمغفرة وأجر كبير
 (١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى بِالْمَوْتِ بِالْبَعثِ او الجهال بالهداية وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا مَا اسلفوا من الاعمال
 الصالحة والطالحة وَأَنَارَهُمُ الْحَسَنَةَ كَعَلِمِ عِلْمِهِ وَحَبِيبِ وَقَوِهِ وَالسَّيِّئَةَ كَاشَاعَةِ بَاطِلِ وَتَأْسِيسِ ظَلَمِ
 وَكَلَّ شَيْءٌ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ يعنى اللوح المحفوظ (١٢) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
 ١٥. ركوع ١٩
 على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا أصحاب القرية
 على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل
 المقدر بدلا من الملفوظ او بياننا له ، والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من أصحاب القرية ،
 والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله (١٣) اذ أرسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله
 وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرها فكذبوهما فعززنا فقويانا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا
 غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا
 ٢. ابيكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فأرسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا
 النجار يرمى غنما فسألها فأخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرى الاكمه والابرس وكان
 له ولد مريض فمسحاه فبرأ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلف وبلغ حديثهما الى
 الملك وقال لهما انما اله سوى آلهتنا قالا من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم
 بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فأنس به
 ٢٥. فقال له يوما سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
 قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك فقال صفاه وأوجوا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
 قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا
 بُنْدُقتَيْنِ فوضعاهما في حذقتيه فصارنا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون رأيت لو سألت إلهك حتى يصنع

- جاء ١٣ مثل هذا حتى يكوا لك وله الشرف قال ليس لي عنك سرُّ ألهنا لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ثم ركوع ١٩ قال إن قدر أهلكما على أحياء ميّت آمناً به فدعوا بغلام مات منذ سبعة أيّام فقام وقال أتى أُنخلت في سبعة أودية من النار واتى أحدركم ما أنتم فيه فأمنوا وقال فُتحت ابواب السماء فرأيت شاباً حسناً يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فأمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلخوا (١٤) قالوا ما أنتمم إلا بشرٌ مثلنا لا موية لكم علينا تلتصبي اختصاصكم بما تدعون ، ورفع بشر لانتفاض النفى المقتضى أعمال ما بالآ وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ وَحَى وَرِسَالَةٌ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ في دعوى رسالته (١٥) قالوا ربنا يعلم أننا أئبكم لم نرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسمة وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو الحسن للاستشهاد فانه لا يحسن إلا بيئته (١٧) قالوا أنا تطيرنا بكم تشامنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتغريمهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالكم هذه لترجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم (١٨) قالوا طائرکم معکم سبب شومکم معکم وهو سوء عقيدتکم واعمالکم وقرئ طيرکم أئن نذكرتم وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب ، وقرئ بالف بين الهمزتين وبفتح أن بمعنى أظيرتم لأن نذكرتم وإن وأن بغير استفهام وأئن نذكرتم بمعنى طائرکم معکم حيث جرى نذكرکم وهو ابلغ بل أنتمم قوم مسرفون قوم عادتکم الاسراف في العصيان فمن تم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشامتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى هو حبيب النجار كان ينحت امنامهم وهو ممن آمن بمحمد هم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) أتبِعوا من لا يسألکم أجراً على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي عَلَى قَرَاءَةِ غَيْرِ حِزَّةٍ فَانّه يسكن الياء في الوصل ، تلتظف في الارشاد بايراده في معرض المناجحة لنفسه واحصاص النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِ الرَّحْمَنُ بِصُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا تَنْفَعُنِي شَفَاعَتُهُمْ وَلَا يُنْقِذُونِ بالنصرة والمطاعرة (٢٣) إني إذا نفى صلال مبين فان ايتار ما لا ينفع ولا يدفع ضرراً بوجه ما على الخالق المعتدر على النفع والضرر واشراكه به صلال بين لا يخفى على عاقل ، وقرأ نافع ٢٥ وبعقوب وابوعمر وبفتح الياء (٢٤) إني آمنت بربكم الذي خلقكم ، وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر وبفتح

البياء قَاسَمُونَ فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسول فانه لما نصح قومه اخذوا بجمونه فأسرع نحوهم جزء ٣٣
 قبل ان يقتلوه (٢٥) قَبِيلَ أَنْخَلِ الْأَجَنَّةِ قَبِيلَ لَهُ ذَلِكَ لَمَّا قَتَلُوهُ بُشْرَى لَهُ بَاقَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ أَكْرَامًا رُكُوع ١٩
 وإذنا في دخولها كساتر الشهداء أو لما هموا يقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم
 يقل له لأن الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم ، والكلام استيناف في حير الجواب عن السؤال
 ٥ عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٣١) بِمَا غَفَر لِي
 رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وإنما تمتى علم قومه
 بحاله ليكملهم على اكتساب مثلها بالتنويه عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء
 في كظم الغيظ والترحم على الاعداء أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في امره وأنه كان على
 الحق ، وقرئ الْمُكْرَمِينَ ، وَمَا خَيْرِيَّةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ وَالْبَاءُ صِلَةٌ يَعْلَمُونَ أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ جَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ
 ١٠ وَالْبَاءُ صِلَةٌ غَفَرَ أَي بَاقَى شَيْءٌ غَفَرَ لِي يَرِيدُ بِهِ الْمَهَاجِرَةَ عَنْ دِينِهِمْ وَالْمَصَابِرَةَ عَلَى انْتِهَمِهِمْ (٢٧) وَمَا أَنْزَلْنَا
 عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِ أَوْ رَفَعِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنْ أَسْمَاءَ لِأَهْلَاكِهِمْ كَمَا أَرْسَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَالْجُنْدِي رُكُوع ١
 بَلْ كَفَيْنَا أَمْرَهُمْ بِصِيحَةِ مَلَكٍ وَفِيهِ اسْتِحْقَاقٌ لِأَهْلَاكِهِمْ وَإِيمَاءٌ بِتَعْظِيمِ الرَّسُولِ عَمَّ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ
 وَمَا صَحَّ فِي حِكْمَتِنَا أَنْ نَنْزِلَ جُنْدًا لِأَهْلَاكِ قَوْمِهِ إِذْ قَدَرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَجَعَلْنَا ذَلِكَ سَبَبًا لِاتِّصَارِكِ مِنْ
 قَوْمِكَ وَقَبِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُنْدِ أَي وَمِمَّا كُنَّا مُنْزِلِينَ عَلَى مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ حِجَارَةٍ وَرِيحٍ وَأَمْطَارٍ
 ١٥ شَدِيدَةٍ (٢٨) إِنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْأَخْذَةُ أَوْ الْعُقُوبَةُ إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً صَاحَ بِهَا جَبْرِيلُ وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ
 عَلَى كَانِ التَّامَّةِ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ مَبْتُونٌ شَبَّهُوا بِالنَّارِ رَمَزًا إِلَى أَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعَةِ وَالْمَبْتُونُ
 كَرَمَادِهَا كَمَا قَالَ لَبِيدُ

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
 يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٢٩) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ تَعَالَى فَهَذِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَحْضُرَ فِيهَا وَهِيَ مَا نَدَّى عَلَيْهَا

٢٠ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَإِنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِحِينَ الْمُخْلِصِينَ الْمَنُوطِ بِنَصْحِهِمْ
 خَيْرُ الدَّارِينَ أَحْقَاءُ بَأَنَّ يَنْحَسِرُوا أَوْ يَنْحَسِرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ تَلَفَ عَلَى حَالِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ
 الثَّقَلَيْنِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحَسَّرُوا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ لِتَعْظِيمِ مَا جَنَّبَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 وَيُؤْتِيهِ قِرَاءَةُ يَا حَسْرَتَا وَنَصْبُهَا لَطُولُهَا بِالْحِجَارِ الْمُتَعَلِّقِ بِهَا وَقَبِيلُ بِاصْطِحَارِ فَعْلُهَا وَالْمُنَادَى مَحْدُوفٌ
 وَقُرِئَ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ وَيَا حَسْرَةَ بِالْبَاءِ عَلَى الْعِبَادِ بِإِجْرَاءِ الْوَصْلِ بِمَجْرَى

٢٥ الْوَقْفِ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا الْمُرَّ يَعْلَمُوا وَهُوَ مَعْلَقٌ عَنْ قَوْلِهِ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ لَئِنْ كُنَّا لَا نَعْمَلُ

فِيهَا مَا قَبْلُهَا وَإِنَّ كَانَتْ خَبْرِيَّةً لِأَنَّ أَصْلَهَا الْاسْتِفْهَامُ (٣١) أَنَّهُمْ أَيُّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ بَدَلَ مَنْ كَمَّ عَلَى
 الْمَعْنَى أَي الْمُرَّ كَثْرَةً إِهْلَاكِنَا مِنْ قَبْلِهِمْ كَوْنَهُمْ غَيْرُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِمْ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ عَلَى الْاسْتِيفَانِ

- جزء ٣٣ (٣٣) وَأَنَّ كُلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِلْحِزَامِ ، وَأَنَّ مُحْقَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاللَّامِ هِيَ الْفَارَقَةُ رُكُوع ١ وَمَا مَرِيدَةٌ لِلتَّأَكِيدِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَهَمَزَةٌ لَمَّا بِاللِّشْدِيدِ بِمَعْنَى الْإِفْتِكَونِ أَنْ نَافِيَةٌ ، وَجَمِيعٌ رُكُوع ٢ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ ، وَلَدَيْنَا طَرَفٌ لَهُ أَوْ لِحْضَرُونَ (٣٣٣) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ وَقَرَأَ نَافِعٌ بِالتَّشْدِيدِ أَحْيَيْنَاهَا خَيْرٌ لِلْأَرْضِ وَالْجَلَّةُ خَيْرٌ آيَةٌ أَوْ صِفَةٌ لَهَا أَنْ لَمْ يَرِدْ بِهَا مَعِينَةٌ وَهِيَ الْخَيْرُ أَوْ الْمَبْتَدَأُ وَالآيَةُ خَيْرُهَا أَوْ اسْتِيفَانٌ لِبَيَانِ كَوْنِهَا آيَةً وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا جَنَسَ الْحَبِّ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قَدَّمَ الصَّلَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى
- أَنَّ الْحَبَّ مُعْظَمُهُ مَا يُوَكَّلُ وَيَعَاشُ بِهِ (٣٤) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّخْلِ وَالْعَنْبِ وَلِذَلِكَ جَمَعَهُمَا دُونَ الْحَبِّ فَإِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْجِنْسِ مُشْعَرٌ بِالِاخْتِلَافِ وَلَا كَذَلِكَ الدَّالُّ عَلَى الْأَنْوَاعِ ، وَذَكَرَ النَّخِيلَ دُونَ التَّمْرِ لِطَبَاقِ الْحَبِّ وَالْأَعْنَابِ لِاخْتِصَاصِ شَجَرِهَا بِمَرِيدِ النَّفْعِ وَأَثَارِ الصُّنْعِ وَقَفَّجْنَا فِيهَا وَقَرَى بِالتَّخْفِيفِ وَالْفَاجِرُ وَالتَّفَاجِيرُ كَالْفَتْحِ وَالتَّفْتِجُ لَفْظًا وَمَعْنَى مِنَ الْعُيُونِ أَيْ شَيْئًا مِنَ الْعُيُونِ فَحَذَفَ الْمُوصُوفَ وَاقْتَبَتِ الصِّفَةَ مَقَامَهُ أَوْ الْعُيُونََ وَمِنْ مَرِيدَةٍ عِنْدَ الْإِخْفَاشِ (٣٥) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثَمَرٍ مَا ذَكَرَ وَهُوَ الْجَنَاتُ وَقِيلَ الصَّمِيرُ لِلَّهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْفَاتِ وَالِإِضَافَةُ إِلَيْهِ لِأَنَّ الثَّمَرَ يَخْلُقُهُ ، وَقَرَأَ هَمَزَةً وَالْكَسَائِيُّ بِضَمَّتَيْنِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ أَوْ جَمْعُ ثَمَارٍ وَقَرَى بِضَمَّةٍ وَسُكُونٍ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ عَطَفَ عَلَى الثَّمْرِ وَالْمَرَادُ مَا يُتَّخَذُ مِنْهُ كَالْعَصِيرِ وَالدَّبْسِ وَحَوْثِهَا وَقِيلَ مَا نَافِيَةٌ وَالْمَرَادُ أَنَّ الثَّمَرَ يَخْلُقُ اللَّهُ لَا بِفَعْلِهِمْ وَبِوَيْدِ الْأَوَّلِ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ غَيْرُ حِفْصٍ بَلَا هَاءٍ فَإِنَّ حَذْفَهُ مِنَ الصَّلَةِ أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهَا
- أَفَلَا يَشْكُرُونَ أَمْرٌ بِالشُّكْرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ انْكَارٌ لِتَرْكِهِ (٣٦) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا الْأَنْوَاعِ وَالْأَصْنَافِ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَمِنْ أَنْفُسِهِمُ الذَّكَرَ وَالْإُنْثَى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَازْوَاجًا مِمَّا لَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ (٣٧) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ نُزُولَهُ وَنَكَشَفَ عَنْ مَكَانِهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ سَلَخِ الْجِلْدِ وَالْكَلامِ فِي أَعْرَابِهِ مَا سَبَقَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ دَاخِلُونَ فِي الظَّلامِ (٣٨) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لِحَدِّ مَعِينٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ دَوْرُهَا فَشَبَّهَ بِمُسْتَقَرِّ الْمَسَافِرِ إِذَا قَطَعَ مَسِيرَهُ أَوْ لَكَبَدِ السَّمَاءِ فَإِنَّ حَرَكَتَهَا فِيهِ يَجُودُ فِيهَا ابْطَاءً بِحَيْثُ يَظُنُّ أَنَّ لَهَا هُنَاكَ وَقْفَةً قَالَ
- وَالشَّمْسُ خَيْرِي لَهَا بِالْجَوِّ تَدْوِيمٌ • أَوْ لاسْتِقْرَارِ لَهَا عَلَى نَهْجٍ مَخْصُوصٍ أَوْ لِمُنْتَهَى مَقْدَرِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فَإِنَّ لَهَا فِي دَوْرِهَا ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا تَطَّلِعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَطْلَعٍ وَتَغْرِبُ مِنْ مَغْرِبٍ ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِمَا إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ أَوْ لِمَنْقَطَعِ جَرِيهَا عِنْدَ خُرَابِ الْعَالَمِ ، وَقَرَى لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا أَيْ لَا سَكُونَ فَإِنَّهَا مَانْحَرَكَةٌ دَائِمًا وَلَا مُسْتَقَرَّ عَلَى أَنَّ لَا بِمَعْنَى لَيْسَ ذَلِكَ الْجَرَى عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ الْمُتَضَمِّنِ لِلدَّحْكَمِ الَّتِي تَكْبَلُ الْفِطْنَ عَنْ أَحْصَائِهَا تَقْدِيرُ الْعَرَبِيِّ الْغَالِبِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ مَقْدُورٍ الْعَلِيمِ الْحَيِّطِ عِلْمَهُ
- بِكُلِّ مَعْلُومٍ (٣٩) وَالْقَمَرُ قَدْرَتَاهُ مَسِيرَةُ مَنَازِلٍ أَوْ سَبِيلُهُ فِي مَنَازِلٍ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ الشَّرْطَانُ الْبَطْنُ الثُّرْبَةُ الدَّبْرَانُ الْبَقْعَةُ الْهَنْعَةُ الدِّرَاعُ النَّثْرَةُ الطَّرْفُ الْجَهَّةُ النَّوْبَةُ الصَّرْفَةُ الْعَوَاءُ السِّمَاقُ الْغَفْرُ النَّبَاتِيُّ الْإِكْلِيلُ

- الْقَلْبِ الشَّوْلَةَ النَّعَاتِرِ الْبَلْدَةَ سَعْدُ الدَّابِحِ سَعْدٌ بَلَعٌ سَعْدُ السُّعُودِ سَعْدُ الْأَخْبِيَةِ فَرُّغُ الدَّلُوِ الْمَقْدَمِ جوء ٣٣
 فَرُّغُ الدَّلُوِ الْمُوَخَّرِ الرِّشَاءِ وَهُوَ بَطْنُ الْحَوْتِ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا لَا يَنْتَخِطَاهُ وَلَا يَنْتَقَصِرُ عَنْهُ فَإِذَا رُكِعَ ٢
 كَانَ فِي آخِرِ مَنْزِلَتِهِ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ قَبِيلُ الْاجْتِمَاعِ نَقِ وَاسْتَقُوسَ ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْقَمَرُ
 بِنَسَبِ الرَّاءِ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ كَالشَّمْرَاخِ الْمَعْرُجِ فَعُلُونُ مِنَ الْانْعِرَاجِ وَهُوَ الْاِعْوَجَاجُ وَقُرِئَ كَالْعُرْجُونِ
 ٥ وَهِيَ لَغْتَانُ كَالْبُرَيْوَنِ وَالْبُرَيْوَنِ الْقَدِيمِ الْعَتِيفِ وَقِيلَ مَا مَرَّ عَلَيْهِ حَوْلُ فِصَاعِدَا (٤٠) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي
 لَهَا يَصْطَحُّ لَهَا وَيَتَسَهَّلُ أَنْ تُنْذِرَكَ الْقَمَرَ فِي سُرْعَةِ سَيْرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخَلِّدُ بِتَكْوُنِ النَّبَاتِ وَتَعْيِشِ الْحَيَوَانِ أَوْ
 فِي آثَارِهِ وَمَنَافِعِهِ أَوْ مَكَانِهِ بِالنُّزُولِ إِلَى مَحَلِّهِ أَوْ سُلْطَانِهِ فَتَطْمَسُ نُورَهُ ، وَإِبْلَاةُ حُرُوفِ النَّفْيِ الشَّمْسِ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهَا مَسْحُورَةٌ لَا يَتَبَيَّنُ لَهَا إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهَا وَلَا أَلْبَيْدُ سَابِقُ النَّهَارِ بِسَبْقِهِ فِيغُوتُهُ وَلَكِنْ يَعْاقِبُهُ
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمَا آيَاتُهُمَا وَهِيَ النَّيِّرَانُ وَبِالسَّبْقِ سَبَقُ الْقَمَرِ إِلَى سُلْطَانِ الشَّمْسِ فَيَكُونُ عَكْسًا لِلدَّلَالَةِ
 ١٠ وَتَبْدِيلُ الْإِدْرَاكِ بِالسَّبْقِ لِأَنَّهُ الْمَلْتَمُ لِسُرْعَةِ سَيْرِهِ وَكُلُّ وَكَلْمُهُمُ وَالنَّنُونُ عَوْضُ الْمُصَافِ إِلَيْهِ وَالضَّمِيرُ
 لِلشَّمْسِ وَالْاِقْتِمَارُ فَإِنَّ اخْتِلَافَ الْأَحْوَالِ يُوجِبُ تَعَدُّدًا مَا فِي الذَّاتِ أَوْ إِلَى الْكَوَاكِبِ فَإِنَّ ذِكْرَهَا مُشْعِرٌ
 بِهَا فِي قَلْبِكَ يَسْبَحُونَ بِسَيْرِهِمْ فِيهِ بِأَبْسَاطِ (٤١) وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ أَوْلَادَهُمُ الَّذِينَ يَبْعَثُونَهُمْ
 إِلَى تِجَارَاتِهِمْ أَوْ صِبْيَانِهِمْ وَنِسَاءَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَصْحَبُونَهُمْ فَإِنَّ الذَّرِيَّةَ تَقَعُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مَرَارِعُهَا
 وَتَخْصِيصُهُمْ لِأَنَّ اسْتِقْرَارَهُمْ فِي السَّفِينِ اشْتَقَّ وَنَمَاسِكُهُمْ فِيهَا عَجَبٌ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ ذُرِّيَّاتِهِمْ
 ١٥ فِي أَلْفِكَ الْمَشْحُونِ الْمَمْلُوءِ وَقِيلَ الْمُرَادُ فَلِكُ نُوحٍ عَمَّ وَحَمَلُ اللَّهِ ذُرِّيَّاتَهُمْ فِيهَا أَنَّهُ حَمَلُ فِيهَا آبَاءَهُمْ
 الْأَقْدَمِينَ وَفِي أَصْلَابِهِمْ هُمُ ذُرِّيَّاتُهُمْ وَتَخْصِيصُ الذَّرِيَّةِ لِأَنَّهُ ابْلَغُ فِي الْأَمْتِنَانِ وَادْخُلُ فِي التَّنَجُّبِ مَعَ الْاِجْتِمَاعِ
 (٤٢) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ مِثْلِ الْفَلَكَ مَا يَرْكَبُونَ مِنَ الْأَجَلِ فَإِنَّهَا سَفَائِنُ الْبَرِّ أَوْ مِنَ السَّفِينِ وَالرُّوَارِقِ
 (٤٣) وَإِنْ نَشَأَ نُفَرِّقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ فَلَا مُغِيثَ لَهُمْ بِحَرَسِهِمْ عَنِ الْغَرِيِّ أَوْ فَلَا إِغَاثَةَ كَقَوْلِهِمْ أَتَاهُمُ
 الصَّرِيحُ وَلَا هُمْ يَنْقُدُونَ يَنْجُونَ مِنَ الْمَوْتِ بِهِ (٤٤) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَّا لِرَجْمَةٍ وَلِتَمْتِيعَ بِالْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ
 ٢٠ زَمَانَ قُدْرَ لَأَجَالِهِمْ (٤٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَاتُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ الْوَقَائِعُ الَّتِي خَلَّتْ وَالْعَذَابُ
 الْمَعْدُ فِي الْآخِرَةِ أَوْ نَوَازِلُ السَّمَاءِ وَنَوَاطِبُ الْأَرْضِ كَقَوْلِهِ أَوْلَمْ هَرَوَا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ أَوْ عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَوْ عَكْسُهُ أَوْ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ وَمَا تَأَخَّرَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
 لِتَكُونُوا رَاجِعِينَ رَحِمَةَ اللَّهِ وَجَوَابُ إِذَا مَحْدُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (٤٦) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
 كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُ قَالَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا الْعَذَابَ اعْرَضُوا لِأَنَّهُمْ اعْتَادُوهُ وَتَمَرَّنُوا عَلَيْهِ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ
 ٢٥ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ اللَّهُ عَلَى مَا يَرْجِيكُمْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالصَّانِعِ يَعْنِي مَعْطَلَةً كَانُوا بِمَكَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

- جزء ٣٣ نهكما بهم من إقرارهم به وتعليقهم للأمور بمشيئته أَنْظِعُمْ مَنْ تَوَشَّاهُ اللَّهُ أَطَعَهُ عَلَى زَعْمِكُمْ وَقِيلَ قَالَهُ
 ٢ مشركو قريش حين استطعهم فقراء المؤمنين أيها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم
 فنحن احق بذلك وهذا من فوط جهالتهم فان الله يطعم بأسباب منها حث الاغنياء على اطعام
 الفقراء وتوفيقهم له انْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون
 ٥ جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 يعنون وعد البعث (٤٩) مَا يَنْظُرُونَ مَا يَنْتَظِرُونَ الْأَصْحَافَةَ وَأَحَدَةً فِي النَفْحَةِ الْأُولَى تَأْخُذُكُمْ وَلَمْ يَخْتَصِمُونَ
 يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
 وأصله يختصمون فسكنت التناء وأدغمت ثم كسرت الحاء لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بكسر الياء
 للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الحاء على القاء جوكئة التناء اليه وابو عمرو وقالون به مع
 الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأته جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني
 مدغما وقرأ حمزة يَخْتَصِمُونَ من خَصَمَهُ اذا جادله (٥٠) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ
 ٣ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ تَرْجِعُونَ فَيَرَوْا حَالَهُمْ بِلِمْسَاتِهِمْ حَيْثُ تَبِعْتَهُمْ (٥١) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اى مرة ثانية وقد
 سبق تفسيره في سورة المؤمنين فاذا هم من الأجدات من القبور جمع جدت وقرئ بالفاء اى وبهم
 يَنْسَلُونَ يسرعون وقرئ بالضم (٥٢) قَالُوا يَا وَيْلَنَا وقرئ يا وَيْلَتْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا وقرئ مِنْ أَهْبِنَا
 من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم
 ٥ يظنون أنهم كانوا نياما ومن بَعَثْنَا وَمِنْ هَبْنَا على من الجارة والمصدر وسكت حفص وحده عليها
 سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ مبتدأ وخبر
 وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمقصدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره
 محذوف اى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون او ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حَقٌّ وهو من
 ٢٠ كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريرا لهم
 عليه وتنبيها بان الذى بهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى
 وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النائم
 فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال (٥٣) إِنْ كَانَتْ مَا كَانَتْ الْفَعْلَةُ
 الْأَصْحَافَةَ وَأَحَدَةً فِي النَفْحَةِ الْآخِرَةِ وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لذيتنا محضرون
 ٢٥ بما جرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤنا عن الاسباب التى ينوطان بها
 فيما يشاهدونه (٥٤) قَالِيَوْمَ لَا تُضَلُّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حكاية لما يقال لهم
 حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله (٥٥) إِنْ أَخْطَبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَيْفُونَ

متمون في نعمة من نعمته وفي شكر من وهدية فضله في حمد من لهدية وانه قد روي في
 عي نة عو م بجنة ه لجم روي ع سبه لظلمه روي بو شكور وهدية ورو عي ر في حور
 نكور ويطون في يولة تكبون حمنة وفي حورون في حورون في حورون في حورون
 عكبون ورو عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه
 نشيف ورو عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه
 غية بحد وبيته قرينة عو والكسوف في غير عو لآله عو لغير كونه مكنون ورو عكبون ينتمه
 في غلر عو لآله حمنة مستقلة و حورون و حورون و حورون و حورون و حورون و حورون
 في نعد و فكبون و عو لآله مكنون و حورون و حورون و حورون و حورون و حورون و حورون
 لآله لآله في غلر حذ من تعضوف و تعضوف عي ر و عكبون ينتمه ورو عكبون ينتمه
 م يلعون به لآله مكنون من لآله مكنون و حورون و حورون و حورون و حورون و حورون
 كونه رتموه يعي رتموه و يمتون من ثوبه لآله عي ر و حورون و حورون و حورون و حورون
 في لآله من نجحة ودرجته و موصونة او موصوفة من لآله بالهدية وهدية مكنون و حورون
 يذ منه او صفة اخرى ويجوز ان يكون حورون او حورون مكنون او مكنون و حورون و حورون
 سلم وروى بتنصب على الصدر او الصدر في نهم مواتم حائمة فوذا موة وروى حورون و حورون
 في نقل نهم قولاً كلفنا من جهته والمعنى ان الله مسلم عليهم بواسطة اللذئكة او حورون و حورون
 و ذلك مطلوبهم و متمناهم و يحتمل نصبه على الاختصاص (١١) و استوزوا اليوم فيه الحمد و حورون
 للؤمنين و ذلك حين يسار بهم الى الجنة كفوزة و يوم تقوم الساعة يومئذ ياتونهم و عي ر
 خير او تفرقوا في انصار فان لكل كافر بهما ينهون به لا يروى ولا يروى (١٠) انتم اعهد اليكم ما يروى
 لا تعبدوا ان شيطان من جملة ما يقال لهم كالموعظة و انما الله حجة و عهده انهم ما نصب لهم من
 الحجاج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الواجبة عن عبادة غيره و جعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها
 والذين لها و قرى اعهد بكسر حرف المضارعة و اعهد و اخذ على لغة تميم انه لكثر عند مبرون فعهد
 لمنع عن عبادته بالطاعة فيما يجملم عليه (١١) و ان اعهد و عطف على ان لا تعبدوا هذا صراحتهم
 اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقصود للعهد بشانهم او بالشفق
 والتذكير للمبالغة والتعظيم او للتعبير فان التوحيد سلوك بعض الطوائف المستسلمة (١٢) و لفظ اسئل
 ٢٥ منكم جبلاً كثيراً اقلتم تكوونوا تغفلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور هدايته و بمرح
 اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى و الجبيل الخلف وقرأ يعقوب بصمتين و ابن كثير و غيره والكسائي بهما مع
 تخفيف اللام و ابن عامر و ابو عمرو بصم و سكون مع التخفيف والكلم لغات و لفظ جبلاً جمع

جزء ٣٣ كَخَلَقْنَا وَخَلَفَ وَجِيلاً وَاحِدَ الْجِبَالِ (٦٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٤) اِصْلَوْهَا آيَوْمَ بِمَا

ركوع ٣

كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا (٦٥) آيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ نَمْنَعُهَا مِنَ الْكَلَامِ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على افعالها او بانطلاق اللّٰه آياعا وفي الحديث أنهم يجحدون وبخاصمون فيختتم على افواههم وتكلم ايديهم

وارجلهم (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ لِمَسْحَا اعيينهم حتى تصير ممسوحة فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ٥ فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستنباط معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوqa على الاتساع او بالظرف فأتى بْبَصُرُونَ الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره

(٦٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ بِتَغْيِيرِ صُورِهِمْ وابطال قواهم عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ مَكَانِهِمْ بحيث يجمدون فيه وقرأ

ابو بكر مَكَانَاتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا لَهَا وَلَا رُجُوعًا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضِيًّا بِاتِّبَاعِ الميم الصاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ١. وَمِضِيًّا كَصَبِيٍّ والمعنى أنهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بأن يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل لشمول

ركوع ٤

الرحمة لهم واقتضاه الحكمة امهالهم (٦٨) وَمَنْ نَعْمِرَهُ مِنْ نُطْلُ عَمْرِهِ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ نقلبه فيه فلا يزال تزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره ، وابن كثير على هذه يشبع ضمة الهاء على اصله وقرأ عاصم وحمزة نُنَكِّسُهُ مِنَ التَّنَكُّيسِ وهو ابلغ والنكس اشهر أَفَلَا يَعْقِلُونَ أَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَىٰ ذَلِكَ

١٥ قَدَرٍ عَلَىٰ الطَّمْسِ وَالْمَسْحِ فَاتَّةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَيْهِمَا وَزِيَادَةٌ غَيْرُ أَنَّهُ عَلَىٰ تَدْرُجٍ ، وقرأ نافع وابن عامر هرواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء مجرى الخطاب قبله (٦٩) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ رَدُّ لِقَوْلِهِمْ أَنْ مُحَمَّدًا شَاعِرٌ اى ما علمناه الشعر بتعليم القران فآته غير مفقى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخجيلات المرغبة

والمنفرة ونحوها وَمَا يَنْبَغِي لَهُ وَمَا يَصِحُّ لَهُ الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرصه على ما خبرتم طبعه نحو ما اربعين سنة وقوله عم • انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • وقوله • هل انت الا اصبغ تميت • وفي سبيل الله ما لقيت • اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف

٢. المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجهر شعرا هذا وقد روى انه حرك الباتين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الصمير للقران اى وما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر

عظة وارشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب سماوى يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز (٧٠) لِيُنذِرَ الْقُرْآنُ اى الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء مَنْ كَانَ حَيًّا عاقلا فهما فان الغافل كالميت اى مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به

٢٥ لانه المنفع به ويحذف القول وتوجب كلمة العذاب على الكافرين المصيرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة (٧١) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا

خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا مِمَّا تَوَلَّيْنَا إِحْدَاثَهُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِحْدَاثِهِ غَيْرُنَا وَلِكُرِّ الْأَيْدِي وَاسْتِزَادِ جَرءِ ١٣
 أَنْعَلِ إِلَيْهَا اسْتِعَارَةً تَفِيدُ مِبَالِغَةً فِي الْأَخْتِصَاصِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْإِحْدَاثِ أَنْعَامًا خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِمَا فِيهَا مِنْ رُكُوعٍ ٤
 بَدَائِعِ انْفِطَرَّةٍ وَكَثْرَةِ الْمَنَافِعِ فَهَمَّ لَهَا مَالِكُونَ مَتَمَلِّكُونَ بِتَمَلِّكِنَا آيَاهُمْ أَوْ مَتَمَكِّنُونَ مِنْ صِبْطِهَا
 وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا بِتَسْخِيرِنَا آيَاهَا لَهُمْ قَالَ

أَصْبَحَتْ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

(٧٢) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ وَصَيَّرْنَاهَا مَنَاقِلَةً لَهُمْ فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ مَرْكُوبُهُمْ وَقَرَى رُكُوبَتُهُمْ وَفِي مَعْنَاهُ كَالْمَحْلُوبِ
 وَالْمَحْلُوبَةُ وَقِيلَ جَمْعُهُ وَرُكُوبُهُمْ أَيْ نُورُ رُكُوبِهِمْ أَوْ فَمِنْ مَنَافِعِهَا رُكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ أَيْ مَا
 يَأْكُلُونَ لِحَمْدِ (٧٣) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِلُ مِنَ الْجُلُودِ وَالْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَمَشَارِبُ مِنَ اللَّبَنِ جَمْعُ مَشْرَبٍ بِمَعْنَى

الموضع أو المصدر وأمال الشين ابن عامر وحده به رواية هشام أفلا يشكرون نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه
 لها وتذليله آياها كيف أمكن التوسل إلى تحصيل هذه المنافع المهمة (٧٤) وَأَتَّخَذُوا مِنْ نُورِ آلِهِ آلِيَهُ

أَشْرَكَوْهَا بِهِ فِي الْعِبَادَةِ بَعْدَ مَا رَأَوْا مِنْهُ تِلْكَ الْقُدْرَةَ الْبَاهِرَةَ وَالنَّعْمَ التَّظَاهِرَةَ وَعَلِمُوا أَنَّهُ الْمُتَّفَرِّدُ بِهَا
 لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ وَجَاءَ أَنْ يُنصَرُوهُمْ فِيمَا حَرَبَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ وَالْأَمْرِ بِالْعَكْسِ لِأَنَّهُ (٧٥) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ
 وَهُمْ لَهُمْ لِأَلِهَتِهِمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ مُعَدُّونَ لِحَفْظِهِمْ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ أَوْ مُحَضَّرُونَ أَتْرَمٌ فِي النَّارِ (٧٦) فَلَا يَجُزُّكَ
 فَلَا يَهْتِكُ وَقَرَى بِصَمِّ الْبِيَاءِ مِنْ أَحْرَنِ قَوْلُهُمْ فِي اللَّهِ بِالْإِحْدَادِ وَالشُّرْكِ أَوْ فِيكَ بِالتَّكْنِيبِ وَالتَّهْجِيزِ

أَنَا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فَنَجَازِبُهُمْ عَلَيْهِ وَكَفَى ذَلِكَ أَنْ تَنْتَسِلَى بِهِ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَلَى
 الْإِسْتِيفَانِ وَلِذَلِكَ لَوْ قَرَى أَنَا بِالْفَتْحِ عَلَى حَذْفِ لَامِ التَّعْلِيلِ جَازٍ (٧٧) أَوْلَمْ تَرَ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ
 نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ تَسْلِيَةٌ ثَانِيَةٌ بِتَهْوِينِ مَا يَقُولُونَهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْكَارِهِمُ الْمُحْشَرِ وَفِيهِ تَقْبِيحٌ بَلِيغٌ
 لِانْتِكَارِهِ حَيْثُ تَجَبَّ مِنْهُ وَجَعَلَهُ أَثْرَاطًا فِي الْخُصُومَةِ بَيْنَنَا وَمِنَافَاةً لِحُجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَى مَا هُوَ أَهْوَنُ مِمَّا عَمِلَهُ
 فِي بَدَنِ خَلْقِهِ وَمُقَابِلَةٌ لِلنَّعْمَةِ الَّتِي لَا مَرِيدَ عَلَيْهَا وَفِي خَلْقِهِ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمِينَةٍ شَرِيفًا مَكْرَمًا بِالْعُقُوبِ

والتكذيب روى أن أبا بن خلف أتى النبي عمر بعظم بال يفتنه بيده فقال أتى الله يحيى هذا بعد
 ما رم قال عم نعم ويثعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فإذا هو خصيم مبين فإذا هو بعد ما كان
 ماء مهينا مميّز منطيق قادر على الخصام مغرب عما في نفسه (٧٨) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا أَمْرًا عَجِيبًا وَهُوَ نَفْيُ
 الْقُدْرَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتِ أَوْ تَشْبِيهِهِ بِخَلْقِهِ بِوَصْفِهِ بِالْحَجْرِ عَمَّا حَجَرُوا عَنْهُ وَنَسَى خَلْقَهُ خَلَقْنَا آيَاهُ قَالَ مَنْ

يُحْيِي الْعِظَامَ وَفِي رَمِيمٍ مَنكَرًا آيَاهُ مُسْتَبْعِدًا لَهُ وَالرَّمِيمُ مَا بَلَى مِنَ الْعِظَامِ وَلَعَلَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ مِنْ
 وَمِ الشَّيْءِ صَارَ اسْمًا بِالْغَلْبَةِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَوْتَتْ أَوْ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ زَمَنَتَهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعِظَامَ لَوْ
 حَيَّةٌ فَيَوْتَرُ فِيهِ الْمَوْتُ كَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ (٧٩) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَإِنَّ قُدْرَتَهُ كَمَا كَانَتْ

لَا مَتْنَعُ التَّغْيِيرِ فِيهِ وَالْمَادَّةُ عَلَى حَالِهَا فِي الْقَابِلِيَّةِ اللَّارِمَةِ لِدَاتِهَا وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ تَفَاصِيلَ

جزء ٣٣ المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجراء الاشخاص المتفتنة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها ركوع ٤ وطريق تمييزها وضرب بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها ار

احداث مثلها (٨٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ كَالْمَرْخِ وَالْعَفَارِ نَارًا بَانَ يَسْحَقَ الْمَرْخَ عَلَى

العفار وها خضراوان يقطر منهما الماء فننقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من الماتية الصلاة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فبيس وبلى ، وقرئ من الشجر الاخضر اه على المعنى كقوله

فماثلون منها البطون (٨١) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَعَ كَبِيرِ جِرْمِهَا وَعَظِيمِ شَأْنِهَا بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فِي الصَّغَرِ وَالْحِقَارَةِ بِالِاضَافَةِ إِلَيْهَا أَوْ مِثْلَهُمْ فِي أَصُولِ الذَّاتِ وَصِفَاتِهَا وَهُوَ الْمَعَادُ ، وَهِيَ
يَعْقُوبُ يَقْدِرُ بَلَى جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ لِتَقْرِيرِ مَا بَعْدَ النِّفْيِ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ لَا جَوَابَ سِوَاهُ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ

كثير المخلوقات والعلومات (٨٢) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مرآة بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وانتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ، ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على بقول (٨٣) فَسَبَّحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ تَنْبِيْهُ

له عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر كله قادرا على كل شيء وآية ترجعون

وعد ووعيد للمقرئين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء ، وعن ابن عباس رضى عنه كنت لا أعلم ما روى ١٥ في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية ، وعنه انه ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وأيما مسلم قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنيتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صوفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دخنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة ٢٠ فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوص من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان •

سورة الصافات

مكية وآياتها مائة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (٢) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٣) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا قسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية جزء ٣٣
 ٥ على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية ركوع ٥
 بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله
 وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المخصوصة والارواح المدبيرة لها
 والجواهر القدسية المستغرقة في حجار القدس يستحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين
 في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالخجج والنصائح التالين آيات الله وشراعه او بنفوس
 العزرة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو
 ١٥ والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والغناء لترتيب الوجود كقوله

يا لهف زجاجة للحارث الصابغ فالغائبر فالآتب

- فان الصف كمال والرجز تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة
 كقوله عم رحم الله الخلقين فالقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس، وادغم ابو عمرو
 ١٥ وجمرة الخاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان وأصول الثنايا (٤) ان الهكم لوأحد جواب
 للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأکید المقسم عليه على ما هو المؤلف في كلامهم وأما تحقيقه
 فبقوله (٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل
 مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة، ورب بدل من واحد او
 خبر ثان او خبر محذوف، وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه، والمشارق مشارق
 ٢٥ الكواكب او مشارق الشمس في السنة وفي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها
 تختلف المغارب ولذلك اكنفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة
 وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال (٦) اَنَا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا الْقُرْبَىٰ مِنْكُمْ بِرَبِّنَا الكواكب
 برينة هي الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة حمزة ويعقوب وحفص بنتونين زينة وجر الكواكب
 على ابدالها منها او برينة هي لها كاضوائها وواضعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر
 ٣٥ الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب
 على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل، وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا
 القمر من السيارت في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحققت لم يقدح في ذلك فان اهل

جزء ٣٣ الارض يَرونها بأسرها كجواهر مُشرقة متلازمة على سطحها الازرق بأشكال مختلفة (٧) وَحِفْظًا منصوب ركوع ٥ باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينةً للسماء الدنيا وحفظا

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ خَارِجٍ مِنَ الطَّاعَةِ بِرُمَى الشَّهْبِ (٨) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمًا اَلَّعَلَى كَلَامٍ مَبْتَدَأُ لِبَيَانِ حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفةً لكل شيطان فإنه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا هلته للحفظ على حذف اللام كما في جئتكم أن تكرمتمى ثم حذف أن وإهدارها ٥ كقولهم • ألا أي هذا الزاجرى أَحْضَرُ الوغى • فإن اجتماع ذلك منكر ، والصمير لكل باعتبار المعنى ، وتعدية السماع بالي لتضمنه معنى الاصغاء مبالغةً لنفبه وتهويلًا لما يمنعم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع ، والملا الأعلى الملائكة او أشراهم وَيَقْدُرُونَ ويرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء اذا تصدروا صُعوده (٩) دُحُورًا علةً اى للدحور وهو الطرد او مصدر لآته والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دُحُر وهو ما يُطْرَدُ به ويقويه القراءة بالفتح وهو يجتمل ايضا ان يكون مصدرًا كالقبول او صفةً له اى قَدْخًا دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اى عذاب آخر وأصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة (١٠) اَلَا مِنْ خَطَفٍ اَلْخَطْفَةَ استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه واخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقةً ولذلك عرف الخطفة وقرئ خَطَفٌ بالتشديد مفتوح الحاء ومكسورها وأصلهما اختطف فأتبعه شهابٌ أَتْبَعَ بمعنى تبع ، والشهاب ما نرى كأن كوكبا انقض وما قيل أنه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل ١٥ فتخمين ان صح لم يناف ذلك ان ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نبر يحصل في الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث أنه يرى كأنه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما نُكِرَ في بعض الاوقات رجما للشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث ببيلاد النبى صلعم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به ٢٠ لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدحون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصروف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها فاقب مضمي كأنه يثقب الجو بصوته (١١) فَاسْتَفْتِيَهُمْ فاستخبرهم والصمير لمشركى مكة او لبنى آدم اهدم اشد خلقا ام من خلقنا يعنى ما نكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارى والكواكب والشهب النواقب ومن ٢٥ لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود وأن المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقرره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دنتهم الاصلية هو الطين اللازب الحاصل من ضم الحجر المائى الى الجوى الارضى وهما باقيان قابلان

- للاختصاص بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعتراهم بحدوث العالم او بقصة آدم جزء ٣٣
 وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواعنة فلزمهم ان يجوزوا اعدائهم ككذبه واما وقوع
 لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يُعَدُّ به بالاضافة اليها سيما
 ومن ذلك بدوهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (١٢) بل عَجِبَتْ من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث و**يَسْتَحْزِرُونَ**
 من تعجبك وتقيرك للبعث ، وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان
 تعجبت منها وهؤلاء باجهلهم يستحزون منها او عجبتم من ان يُنْكَرَ البعث ممن هذه افعاله وهم
 يستحزون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الغرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
 روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبتم
 (١٣) **وَإِذَا نُكِرُوا لَمْ يَنْكُرُوا** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا نُكِرَ لهم ما يدل على صحة
 الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم (١٤) **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً** معجزة تدل على صدق الغائل به
دَسْتَسْخِرُونَ يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها
 (١٥) **وَقَالُوا** ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبيِّن ظاهر سحرته (١٦) **أَتَدُلُّا مِتْنَا** وكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا **أَتُنَّا**
 لمبعوثون اصله اُتِبَعَتْ اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمة مبالغة في الانكار
 واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
 الهمة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (١٧) **أَوْ آيَاتُنَا** **الْأُولُونَ** عطف على محذ ان واسمها
 او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعث زمالهم وستكن نافع
 برواية قالون وابن عامر الواء على معنى التردد (١٨) **قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ** **ذَاخِرُونَ** صاغرون واما اكتفى
 به في الجواب لسبب ما يدل على جوارزه وقيام المعجز على صدق المخبر من وقوعه وتروى قال اى الله
 او الرسول وقرأ الكسائي وحده نَعِمَ بالكسر وهو لغة فيه (١٩) **فَأَنَّمَا فِي زَجْرَةٍ** **وَإِحْدَاهُ** جواب شرط ملحق
 اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعى نَعَمَ اذا صاح
 عليها وأمرها في الاعادة كأمير كُنْ في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا فَمَ يَنْظُرُونَ فاذا هم قيام من
 مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم (٢٠) **وَقَالُوا** **يَا وَيْلَنَا** **هَذَا** **يَوْمَ** **الَّذِينَ** **الْيَوْمِ** **الَّذِي**
 نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (٢١) **هَذَا** **يَوْمَ** **الْفَصْلِ** **الَّذِي** **كُنْتُمْ** **بِهِ** **تُكَذِّبُونَ** جواب
 اللاتكئة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض ، والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء
 (٢٢) **أَحْشَرُوا** **الَّذِينَ** **ظَلَمُوا** **أَمْرُ** **اللَّهِ** **لِلْمَلَائِكَةِ** او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموضع
 وقيل منه الى الجحيم **وَأَزْوَاجَهُمْ** **وَأَشْبَاهَهُمْ** **عَاهِدَ** **الصَّنَمِ** **مَعَ** **عِبَادَةِ** **الصَّنَمِ** **وَعَاهِدَ** **الْكُوكَبِ** **مَعَ** **عِبَادَةِ**
 كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرنائهم من الشياطين وما نادوا **يَا وَيْلَنَا**

جاء ٣٣ (٢٣) مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا زِيَادَةٌ فِي تَحْسِيرِهِمْ وَتَحْجِيلِهِمْ وَهُوَ عَامٌّ مَخْصُوصٌ بِقَوْلِهِ أَنْ الَّذِينَ
 رُكِعَ ١ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَى الْآيَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَقْدَرَهُمْ إِلَى صِرَاطِ التَّجْبِيمِ
 فَعَرَفُوهُمْ طَرِيقَهَا لِيَسْلُكُوهَا (٢٤) وَقَفُّوهُمْ أَحْبَسُوهُمْ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ
 وَالْوَاوُ لَا تُوَجِّبُ التَّرْتِيبَ مَعَ جَوَازِ أَنْ يَكُونَ مُوقِفُهُ (٢٥) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 بِالتَّخْلِيسِ وَهُوَ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ (٢٦) بَلْ هُمْ آيَاتٌ مُسْتَسْلِمُونَ مُنْقَادُونَ لِحُجْرِهِمْ وَأَنْسَادُ الْحِجْلِ عَلَيْهِمْ ٥
 وَأَصْلُ الْأَسْتِسْلَامِ طَلَبُ السَّلَامَةِ أَوْ مُتَسَالِمُونَ كَأَنَّهُ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُخَذِلُهُ (٢٧) وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ يَعْنِي الرُّسَاءَ وَالْإِتْبَاعَ أَوْ الْكُفْرَةَ وَالْقِرْنَاءَ يَتَسَاءَلُونَ يُسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِلتَّوْبِيخِ وَلِلدَّلِكَ فَتُسَرُّ
 بَيْنَهُمْ مَخْصُومُونَ (٢٨) قَالُوا أَنْتُمْ كُنْتُمْ قَاتِلِينَا عَنْ الْيَمِينِ عَنْ أَقْوَى الْجَوْهَةِ وَأَمِينِهَا أَوْ عَنِ الدِّينِ أَوْ عَنِ
 الْخَيْرِ كَأَنَّكُمْ تَنْفَعُونَنَا نَفْعَ السَّانِحِ فَتَبِعْنَاكُمْ وَهَلَكْنَا مُسْتَعَارًا مِنْ دَمِينِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى
 لِلْجَانِبِينَ وَأَشْرَفُهُمَا وَأَنْفَعُهُمَا وَلِذَلِكَ سُمِّيَ يَمِينًا وَتَبِيعْنَا بِالسَّانِحِ أَوْ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ فَتَفْسَرُونَنَا عَلَى الضَّلَالِ ١٠
 أَوْ عَنِ الْحَلْفِ فَانْتَهَمُ كَانُوا يَحْلِفُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ (٢٩) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا
 عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ أَجَابَهُمُ الرُّسَاءُ أَوْلَا بِمَنْعِ اضْطِلَالِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ فِي أَنْفُسِهِمْ
 وَثَانِيًا بِأَنَّهُمْ مَا أَجْبَرُوهُمْ عَلَى الْكُفْرِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ تَسَلُّطٌ وَأَنَّمَا جَنَحُوا إِلَيْهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
 مَخْتَارِينَ الطَّغْيَانَ (٣٠) فَحَصَفَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا أَنَّا لَدَاثِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ أَنَّا كُنَّا غَارِبِينَ ثُمَّ بَيَّنَّا أَنْ
 ضَلَلَّ الْفَرِيقَيْنِ وَقَوَّعَهُمْ فِي الْعَذَابِ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًا لَا مَحِيصَ لَهُمْ عَنْهُ وَإِنْ غَايَةً مَا فَعَلُوا بِهِمْ أَنَّهُمْ لَعَوْهُمْ ١٥
 إِلَى الْغَىِّ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْغَىِّ فَاحْتَبَوْا أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَفِيهِ إِيْمَاءٌ بِأَنَّ غَوَايَتَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ مِنْ
 قِبَلِهِمْ إِذْ لَوْ كَانَ كُلُّ غَوَايَةٍ لِغَوَاةٍ غَاوٍ فَهَمَّ اغْوَاهُمْ (٣٢) فَانْتَهَمُ فَإِنَّ الْإِتْبَاعَ وَالْمُتَّبِعِينَ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ
 مُشْتَرِكُونَ كَمَا كَانُوا مُشْتَرِكِينَ فِي الْغَوَايَةِ (٣٣) أَنَّا كَذَلِكِ مِثْلُ ذَلِكَ الْفِعْلِ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ
 بِالْمُشْرِكِينَ لِقَوْلِهِ (٣٤) أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ أَيْ عَنِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَوْ عَلَى
 مِنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ (٣٥) وَقَوْلُونَ أَنَّنَا لَنَارِكُوهَا إِلَهَيْنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ دَعَا مُحَمَّدًا (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ٢٠
 وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ رُدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ حَقٌّ قَامَ بِهِ الْبِرْهَانُ وَتَطَابَقَ عَلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ
 (٣٧) أَنْتُمْ لَدَاثِقُونَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ بِالْإِشْرَاقِ وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ وَقَرِئُ بِنَصْبِ الْعَذَابِ عَلَى تَقْدِيرِ النُّونِ
 كَقَوْلِهِ • وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا • وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي غَيْرِ الْحَقْلِ بِاللَّامِ وَعَلَى الْأَصْلِ (٣٨) وَمَا تُجَزَّوْنَ إِلَّا
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا مِثْلَ مَا عَمَلْتُمْ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ
 فِي تَجْزِوَنِ لِيُجِيعَ الْمُكَلَّفِينَ فِي كَوْنِهِ اسْتِثْنَاءً وَهُمَّ عَنْهُ بِاعْتِبَارِ الْمِثَالَةِ فَإِنَّ ثَوَابَهُمْ مُصَاعَفٌ وَالْمُنْقَطِعُ أَيْضًا ٢٥
 بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ (٤٠) أَوْلَيْتُكَ لَيْمًا رَزَقٌ مَعْلُومٌ خِصَائِصُهُ مِنَ الدَّوَامِ وَتَمَخَّصَ اللَّذَّةَ وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ •

(٤١) فَوَاصِبَةً قَاتِلَةَ الْعَاكِهِ مَا يُقْصَدُ لِلتَّلَذُّذِ دُونَ التَّغْذِيِ وَالْقُوْتُ بِالْعَكْسِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَمَّا أُعِيدُوا عَلَى جِهَةِ ٢٣
 خَلْقِهِ مُحْكَمَةً مَحْفُوظَةً عَنِ التَّحَلُّدِ كَانَتْ أَرْزَاقُهُمْ فَوَاصِبَةً خَالِصَةً وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي نَيْلِهِ يَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ رُكُوعٍ ٦
 غَيْرِ تَعَبٍ وَسُؤَالٍ كَمَا عَلَيْهِ رِزْقُ الدُّنْيَا (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النَّعِيمُ وَهُوَ ظَرْفٌ
 أَوْ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَكْرَمِينَ فِي مَكْرَمُونَ أَوْ خَيْرٌ ثَانٍ لِأَوْلَئِكَ وَكَذَلِكَ (٤٣) عَلَى سُرْرٍ يَحْتَمِلُ الْحَالُ وَالْخَيْرُ
 هُ فَيَكُونُ مُتَقَابِلِينَ حَالًا مِنَ الْمُسْتَكْرَمِينَ فِيهِ أَوْ فِي مَكْرَمُونَ وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِمُتَقَابِلِينَ فَيَكُونُ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ
 مَكْرَمُونَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ بَانَاهُ فِيهِ خَمْرٌ أَوْ خَمْرٌ كَقَوْلِهِ • وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ • مِنْ مَعِينٍ
 مِنْ شَرَابٍ مَعِينٍ أَوْ نَهْرٍ مَعِينٍ أَوْ ظَاهِرٍ لِلْعِيُونَ أَوْ خَارِجٍ مِنَ الْعِيُونَ وَهُوَ صِفَةٌ لِلْمَاءِ مِنْ عَانَ الْمَاءِ
 إِذَا نَبَعٌ وَصَفٌ بِهِ خَمْرُ الْجَنَّةِ لِأَنَّهَا تَجْرِي كَالْمَاءِ أَوْ لِلشَّعَارِ بِأَنْ مَا يَكُونُ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الشَّرَابِ جَامِعٌ لَمَّا
 يُطْلَبُ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ لِكَمَالِ اللَّذَّةِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَهِيَ أَيْضًا صِفَتَانِ لِكَأْسٍ
 أ. وَوَصْفَهَا بِلَذَّةٍ إِمَّا لِلْمُبَالَغَةِ أَوْ لِأَنَّهَا تَأْتِيَتْ لَذَّةً بِمَعْنَى لَذِيذٍ كَطَبِّ وَرُزْنَةٍ فَعَلَّ قَالَ

وَلَذِّ كَطْعَمِ الصَّرْحَدِيِّ تَرْكِنَهُ بَارِضِ الْعَدِيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ

(٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ غَائِلَةٌ كَمَا فِي خَمْرِ الدُّنْيَا كَالْخُمَارِ مِنْ غَالِهِ يَغْوِلُهُ إِذَا أَفْسَدَهُ وَمِنَهُ الْغَوْلُ وَلَا هُمْ عَنَّا
 دُنُورُونَ يُسْكِرُونَ مِنْ نَزْفِ الشَّرَابِ فَهُوَ نَزْفٌ وَمَنْزُوفٌ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ أَفْرَدَهُ بِالنَّفْيِ وَعَطَفَهُ عَلَى مَا يَعْتَمِدُ
 لِأَنَّهُ مِنْ عَظْمِ فُسَادِهِ كَأَنَّهُ جَنَسٌ بِرَأْسِهِ وَقَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الزَّوَاءِ وَنَابِعُهُمَا عَاصِمٌ فِي الْوَارِعَةِ مِنْ
 هُ أَنْزَفَ الشَّرَابُ إِذَا نَفَدَ عَقْلُهُ أَوْ شَرَابُهُ وَأَصْلُهُ لِلنَّفَادِ يُقَالُ نَفَذَ نَزْفًا إِذَا خَرَجَ دَمُهُ كَلَّةً وَنَوَحَتْ
 أ. الرِّكِيَّةُ حَتَّى نَرَفَتْهَا (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قَصْرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ عَيْنٌ نَجَلُ الْعِيُونَ
 جَمْعُ عَيْنَاءٍ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ شَبِيهَةٌ بِبَيْضِ النِّعَامِ الْمَصُونِ مِنَ الْغَبَارِ وَنَحْوِهِ فِي الصَّفَاءِ وَالْبَيَاضِ
 الْمَخْلُوطِ بِأَذَى صَفْرَةٍ فَاتَهُ أَحْسَنُ الْوَانِ الْأَبْدَانِ (٤٨) فَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى
 يُطَافُ عَلَيْهِمْ أَيْ يَشْرَبُونَ فَيَتَحَدَّثُونَ عَلَى الشَّرَابِ قَالَ

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا أَحَادِيثُ الْكِرَامِ عَلَى الْمُدَامِ ٢.

والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فاتته الذل تلك اللذات إلى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفصائل
 وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (٤٩) قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ فِي مَكَالَتِهِمْ إِيَّيْكَ كَانَ لِي قَرِينٌ جَلِيسٌ فِي الدُّنْيَا
 هُ يَقُولُ أَتَيْتُكَ لَمِنَ الْمُصْطَفِيِّينَ يُوْتَحَى عَلَى التَّصَدِيقِ بِالْبَعْثِ وَقُرَى بِتَشْدِيدِ الصَّادِ مِنَ التَّصَدِيقِ
 هُ أَتَيْتُكَ مِنْتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَتَيْتَنَا لَمَدِينُونَ مُجْرِبُونَ مِنَ الدِّينِ بِمَعْنَى الْجَوَاءِ هُ قَالَ أَيْ ذَلِكَ
 هُ الْقَاتِلُ هَذَا أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لِأَرْبَابِكُمْ ذَلِكَ الْقَرِينُ وَقِيلَ الْقَاتِلُ هُوَ اللَّهُ أَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ
 لَهُمْ هَلْ تَحْتَبِرُونَ أَنْ تَطَّلَعُوا عَلَى أَهْلِ النَّارِ لِأَرْبَابِكُمْ ذَلِكَ الْقَرِينُ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْ مَنْزِلَتِهِمْ وَعَنْ أَيْ

- جزء ٣٣ عمرو مُطْلَعُونَ فَأُطْلِعَ بِالتَّخْفِيفِ وَكسِرِ النونِ وَضَمِّ الالفِ على أَنَّهُ جَعَلَ أَطْلَاعَهُمْ سببَ أَطْلَاعِهِ مِنْ رُكُوعٍ ٦ حَيْثُ أَنَّ ادْبَ الْمَجَالِسَةِ يَمْنَعُ الِاسْتِبْدَادَ بِهِ أَوْ خَاطِبِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى وَضْعِ الْمُتَّصِلِ مَوْضِعِ الْمُنْفَصِلِ كَقَوْلِهِ • هُمُ الْأَمْرُونَ الْخَيْرُ وَالْفَاعِلُونَ • أَوْ شَبَّهَ اسْمَ الْفَاعِلِ بِالْمَصَارِعِ (٥٣) فَأُطْلِعَ عَلَيْهِمْ قِرَاءَهُ أَيْ قِرْبَتَهُ فِي سَوَاءِ الْأَجْحِيمِ وَسَطِهِ (٥٤) قَالَ تَأَلَّهْ أَنْ كَذَّبْتَ لِتُرْزِيَنَ لِتَهْلِكُنِي بِالْأَغْوَاءِ وَقُرَى لِتَغْوِيَنَ وَإِنْ هِيَ الْمُخْفِقَةُ وَاللَّمُّ هِيَ الْفَارِقَةُ (٥٥) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي بِالْهُدَايَةِ وَالْعِصْمَةِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ مَعَكَ فِيهَا (٥٦) أَفَمَا تَحْسُنُ بِمَيِّتِينَ عَظِفَ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيْ اتَّحَنَ مَخْلُدُونَ مَنْعَمُونَ فَمَا تَحْسُنُ بِمَيِّتِينَ أَيْ بِمَنْ شَأْنُهُ الْمَوْتُ وَقُرَى بِمَيِّتِينَ (٥٧) إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مُتَنَاوَلَةٌ لَمَّا فِي الْقَبْرِ بَعْدَ الْإِحْيَاءِ لِلسُّؤَالِ وَنَصَبَهَا عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ أَسْمِ الْفَاعِلِ وَقِيلَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ وَمَا تَحْسُنُ بِمُعَدِّيَنَ كَالْكَفَّارِ وَذَلِكَ تَمَامُ كَلَامِهِ لِقِرْبَتِهِ تَقْرِيعًا لَهُ أَوْ مَعَاوِدَةً إِلَى مَكَالَةِ جَلِيسَاتِهِ تَحَدَّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَوْ تَبَاجُحًا بِهَا وَتَعَاجِبًا مِنْهَا وَتَعْرِيفًا لِلْقُرْبَيْنِ بِالتَّوْبِيخِ (٥٨) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ لِتَقْرِيرِ قَوْلِهِ ، وَالِإِشَارَةِ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَةِ وَالْحُلُوقِ وَالْإِمْنِ مِنَ الْعَذَابِ (٥٩) لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ أَيْ لِنَيْلِ مِثْلِ هَذَا يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَامِلُونَ لِالْحَفِظِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَشْبُوبَةِ بِالْأَلَامِ السَّرِيعَةِ الْإِنْتِصَامِ وَهُوَ أَيْضًا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ (٦٠) أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقْمِ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا نَوْءٌ أَهْلِ النَّارِ وَانْتِصَابُ نَوْءٍ عَلَى التَّمْيِيزِ أَوْ الْحَالِ وَفِي ذِكْرِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ النِّعَمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَنْزِلَةٍ مَا يَقَامُ لِلنَّازِلِ وَلَهُمْ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا يَقْضَرُ عَنْهُ الْإِنْفِهَامُ وَكَذَلِكَ الرَّقْمُ لِأَهْلِ النَّارِ وَهُوَ اسْمُ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ الْوَرَقِ ذَفِيرَةٌ مَرَّةً تَكُونُ بِنَهَامَةٍ سُمِّيَتْ بِهِ الشَّجَرَةُ الْمَوْصُوفَةُ (٦١) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ مَحْنَةً وَعَذَابًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ ابْتِلَاءً فِي الدُّنْيَا فَاتَّهَمُوا لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهَا فِي النَّارِ قَالُوا كَيْفَ ذَلِكَ وَالنَّارُ تَحْرِقُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى خَلْقِ حَيَوَانَاتٍ فِي النَّارِ وَيَلْتَمَسُ بِهَا فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى خَلْقِ الشَّجَرِ فِي النَّارِ وَحَفِظَهُ مِنَ الْإِحْرَاقِ (٦٢) أَنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْأَجْحِيمِ مِنْبَتُهَا فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ وَأَغْصَانُهَا تَرْتَفِعُ إِلَى دَرَكَاتِهَا (٦٣) طَلَعَهَا حَمَلُهَا مُسْتَعَارٌ مِنْ طَلَعِ النَّعْمِ لِمَشَارَكَةِ آيَاهُ فِي الشَّكْلِ أَوْ الطَّلُوعِ مِنَ الشَّجَرِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فِي تَنَاقُلِ الْقَبِيحِ وَالْهَوْلِ وَهُوَ تَشْبِيهُهُ بِالتَّخْفِيلِ كَتَشْبِيهِهِ الْفَائِقِ فِي الْحَسَنِ بِالْمَلِكِ وَقِيلَ الشَّيَاطِينُ حَيَاتٌ هَائِلَةٌ قَبِيحَةٌ الْمَنْظَرُ لَهَا أَعْرَافٌ وَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِهَا لِذَلِكَ (٦٤) فَاتَّهَمُوا لِأَكْلُونِ مِنْهَا مِنَ الشَّجَرَةِ أَوْ مِنْ طَلْعِهَا فَمَا يُؤْمِنُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُوعِ أَوْ الْجُبْرِ عَلَى أَكْلِهَا (٦٥) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا أَيْ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِنْهَا وَغَلِبَهُمُ الْعَطَشُ وَطَالَ اسْتِسْقَاؤُهُمْ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ لَمَّا فِي شَرَابِهِمْ مِنْ مَرِيدِ الْكِرَاهَةِ وَالْبِشَاعَةِ نَشْرَبًا مِنْ حَمِيمٍ لَشْرَابًا مِنْ غَسَّاقٍ أَوْ صَدِيدًا مَشُوبًا بِمَاءٍ حَمِيمٍ يَفْقَعُ أَمْعَاءَهُمْ وَقُرَى بِالضَّبْمِ وَهُوَ اسْمُ مَا يَشَابُ بِهِ وَالْأَوَّلُ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ مُصِيرُهُمْ لِأَنَّ الْأَجْحِيمَ إِلَى دَرَكَاتِهَا أَوْ إِلَى نَفْسِهَا فَإِنَّ الرَّقْمَ وَالْحَمِيمَ نَزَلًا يَفْتَمُّ الْبِهِمْ قَبْلَ دُخُولِهَا وَقِيلَ الْحَمِيمُ خَارِجٌ عَنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى هَذِهِ

جهنم التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها وبين حمير آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم جره ٣٣

٦ ركوع ٦
توردون الى الجحيم ويؤيده انه قرى ثم ان منقلبهم (٦٧) انتم القوا آباءكم ضالين (٦٨) فلم على آثارهم يهرعون
تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال ، والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يهرعون
على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وباحت (٦٩) ولقد ضل
قبل قومك أكثر الأولين (٧٠) ولقد أرسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب (٧١) فأنظر

كيف كان عاقبة المندرين من الشدة والفظاعة (٧٢) الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم
فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه ، والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب
قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (٧٣) ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصة بعد اجمالها ركوع ٧
اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجدبون اى فأجبله احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون

١. نحن نحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (٧٤) ونجبتنا وأهله من الكرب العظيم من الغرق او
انى قومه (٧٥) وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انه
مات كل من كان معه في السفينة غير بنبيه وازواجهم (٧٦) وتركنا عليه في الآخريين من الامر
(٧٧) سلام على نوح هذا الكلام جىء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من
الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجاء والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت

١٥ هذه النحية في الملائكة والتقليد جميعا (٧٨) اننا كذلك نحجى المحسنين تعليل لما فعل بنوح من

التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (٧٩) انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة

قدره وأصالة امره (٨٠) ثم أعرفنا الآخريين يعنى كفار قومه (٨١) وان من شيعته ممن شاعه في الايمان
وأصول الشريعة لأبراهيم ولا بعد اتفان شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون
سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح (٨٢) اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشيعة او

٢. بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل
حزين من السليم بمعنى اللديخ ، ومعنى الجىء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا آياه (٨٣) اذ قال

لأبيي وقومي ما ذا تعبذون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم (٨٤) أتفكأ آلهة دون الله تربذون
اى اتريدون آلهة دون الله انكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر أنهم على الباطل
ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون انكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها انك في انفسها للمبالغة

٢٥ او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين (٨٥) فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق
بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكاره

جزء ٢٣ يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة ركوع ٧ الازم وهو كالحجة على ما قبله (٨٦) فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي الْاَنْجُومِ فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا يمنع منه مع ان قصده ابهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم (٨٧) فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ اراهم انه استدل بها لانهم كانوا مناجمين على انه مشارف للسقم لثلا بخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العَدْوَى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المواج عن الاعتدال خروجا قذ من يخلو منه او بصد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت رقى بالسلامة جاهدا ليصحتى فاذا السلامة داء

(٨٨) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ هاربين مخافة العدوى (٨٩) فَرَأَى اِلَى اٰلِهَتِهِمْ فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب وأصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء اَلَا تَأْكُلُوْنَ يعنى الطعام الذى كان عندهم (٩٠) مَا لَكُمْ لَا تَنْظُرُونَ بجوانى (٩١) فَرَأَى عَلَيْهِمْ فمال عليهم مستخفيا والتعديبة يعنى للاستعلاء وأن

الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمصر تقديره فراغ عليهم بضربهم وتعبيده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن اصنامكم (٩٢) فَأَقْبَلُوا اِلَيْهِ اى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآلة يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ارفقه اى يحتملون على الرفيف وقرئ يزفون اى يرف بعضهم ١٥ بعضا ويرفون من وزف يرف اذا اسرع ويرفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم

اليه (٩٣) قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ما تنحتونه من الاصنام (٩٤) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ اى وما تعملونه فان جوهرها خلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعلت من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعقد او عملكم بمعنى معولكم ليضابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدت فان فعلهم اذا كان خلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اوتى بذلك وبهذا المعنى تمسك به احساننا على خلق الاعمال ولهم ان يرتحوه على الاوتين لما فيهما من حذف او مجاز (٩٥) قَالُوا اٰبْنَاوْا لَهٗ بَنِيَانًا فَاَلْقَوْهُ فِي الْاَلْحَابِيبِ في النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج

واللام بدل الاضافة اى حميم ذلك البنيان (٩٦) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فانه لما تهرم بالحاجة قصدوا تعذيبه بذلك لثلا يظهر للعامة عجزهم فَجَعَلْنَاهُمْ اِلْسَفٰلِيْنَ اذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو

شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (٩٧) وَقَالَ اِنِّي ذَاهِبٌ اِلَى رَبِّى اى حيث امرنى رقى وهو الشام او ٢٥ حيث انجرد فيه لعبادته سبيدين اى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق

- وَهَذِهِ أَوْ لِفَرْطِ تَوَكُّلِهِ أَوْ الْبِنَاءِ عَلَى عَادَتِهِ تَعَالَى مَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ حَالَ مُوسَى عَمَّ حِينَ قَالَ عَسَى جِهَةٌ ٣٣
 رَقِيَ أَنْ يَهْدِي سُلُوكَ السَّبِيلِ فَلِذَلِكَ ذَكَرَ بِصِيغَةِ التَّوَقُّعِ (١٨) رَبِّ قَبْلِ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ بَعْضَ الصَّالِحِينَ رُكُوعٌ ٧
 يُعِينُنِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالطَّاعَةِ وَيُونِسَى فِي الْغُرْبَةِ يَعْنِي الْوَلَدَ لِأَنَّ لَفْظَ الْهَبَةِ غَالِبٌ فِيهِ وَلِقَوْلِهِ (٩١) فَبَشِّرْنَاهُ
 بِغُلَامٍ حَلِيمٍ بَشَّرَهُ بِالْوَلَدِ وَبِأَنَّهُ ذَكَرَ يَبْلُغُ أَوْ أَنَّ الْعَلَمَ فَإِنَّ الصَّبِيَّ لَا يُوصَفُ بِالْحَلِيمِ وَيَكُونُ حَلِيمًا وَأَيْ
 حَلِيمٌ مِثْلُ حَلِيمَةٍ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ أَبُوهُ الذَّبِيحُ وَهُوَ مَرَاهِقٌ فَقَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ وَقِيلَ
 مَا نَعَتَ اللَّهُ نَبِيًّا بِالْحَلِيمِ لِعُرَّةٍ وَجُودِهِ غَيْرِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَحَالَهُمَا الْمَذْكُورَةَ بَعْدَ تَشْهَدِ
 عَلَيْهِ (١٠٠) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى أَيْ فَلَمَّا وَجَدَ وَبَلَغَ أَنْ يَسْعَى مَعَهُ فِي أَعْمَالِهِ وَمَعَهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ نَذْرٌ
 عَلَيْهِ السَّعْيَ لَا بِهِ لِأَنَّ صَلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُهُ وَلَا يَبْلُغُ فَإِنَّ بُلُوغَهُمَا لَمْ يَكُنْ مَعًا كَأَنَّهُ قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ السَّعْيَ
 فَقِيلَ مَعَهُ مِنْ فُقِيلٍ مَعَهُ وَتَخْصِيصُهُ لِأَنَّ الْآبَ اكْمَلَ فِي الرَّفْقِ وَالِاسْتِصْلَاحِ لَهُ فَلَا يَسْتَسْعِيهِ قَبْلَ أَوَانِهِ
 ١٠ أَوْ لَأَنَّهُ اسْتَوْهَبَهُ لِذَلِكَ وَكَانَ لَهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُ عَشْرَةَ سَنَةً (١٠١) قَالَ يَا بَنِيَّ وَقَرَأْ حِفْصَ وَحَدِّهِ بِفَتْحِ الْيَاءِ
 أَنِّي أَرَى فِي الْأَمَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ بِحَتْمَلِ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ وَأَنَّهُ رَأَى مَا هُوَ تَعْبِيرُهُ وَقِيلَ أَنَّهُ رَأَى لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ
 أَنْ قَاتِلًا يَقُولُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِذَبْحِ ابْنِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَوَى أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَمَّا أَمْسَى رَأَى
 مِثْلَ ذَلِكَ فَعَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ رَأَى مِثْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ فَهَمَّ بِنَحْرِهِ وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ وَلِهَذَا سُمِّيَتْ الْآيَاتُ
 الثَّلَاثَةُ بِالتَّرْوِيَةِ وَغَرَفَةَ وَالنَّحْرَ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمَخَاطَبَ اسْمِعِيلَ لِأَنَّهُ الَّذِي وَهَبَ لَهُ أَثَرُ الْهَاجِرَةِ وَلِأَنَّ الْبِشَارَةَ
 ١٥ بِاسْحَافٍ بَعْدَ مَعْطُوفَةٍ عَلَى الْبِشَارَةِ بِهَذَا الْغُلَامِ وَلِقَوْلِهِ عَمَّ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ فَأَحْدِثَا جَدَّهُ اسْمِعِيلَ
 وَالْآخِرَ أَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّ جَدَّهُ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ نَذَرَ أَنْ يَذْبَحَ وَلِدًا إِنْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ حَفْرَ زَمْزَمَ أَوْ بَلَغَ بَنُوهُ
 عَشْرَةَ فَلَمَّا سَهَّلَ أَقْرَعَ فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَفَدَاهُ بِمِائَةِ مِنْ الْأَبْلِ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الدِّيَةُ مِائَةً وَلِأَنَّ
 ذَلِكَ كَانَ بِمَكَّةَ وَكَانَ قَرْنَا الْكَبِشِ مَعْلَقَيْنِ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى احْتَرَقَا مَعَهَا فِي أَيَّامِ ابْنِ الرَّبِيعِ وَلَمْ يَكُنْ
 اسْحَافٌ ثُمَّ وَلِأَنَّ الْبِشَارَةَ بِاسْحَافٍ كَانَتْ مَقْرُونَةً بِوَلَادَةِ يَعْقُوبَ مِنْهُ فَلَا يَنَاسِبُهَا الْأَمْرُ بِذَبْحِهِ مَرَاهِقًا
 ٢٠ وَمَا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ سَثَلُ أَيْ النَّسَبِ اشْرَفَ فَقَالَ يُوسُفُ صَدِيقُ اللَّهِ بِنِ يَعْقُوبَ اسْرَائِيلَ اللَّهُ بِنِ اسْحَافٍ
 ذَبِيحُ اللَّهِ بِنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ قَالَ يُوسُفُ بِنِ يَعْقُوبَ بِنِ اسْحَافٍ بِنِ إِبْرَاهِيمَ وَالزَّوَائِدُ
 مِنَ الرَّوَايِ وَمَا رَوَى أَنَّ يَعْقُوبَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ مِثْلَ ذَلِكَ لَمْ يَثْبِتْ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو
 بِفَتْحِ الْيَاءِ فِيهِمَا فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى مِنَ الرَّأْيِ وَأَمَّا شَاوِرُهُ فِيهِ وَهُوَ حَتْمٌ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ فِيمَا نَزَلَ مِنَ بِلَاءِ
 اللَّهِ فَيُثَبِّتَ قَدَمَهُ إِنْ جَرَعَ وَيَأْمَنَ عَلَيْهِ إِنْ سَلَّمَ وَلِيُوَسِّنَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ فَيَهْوَنَ وَيَكْتَسِبَ الْمُتَوَكِّلَةَ بِالْإِتْقَانِ
 ٢٥ لَهُ قَبْلَ نَوَالِهِ ، وَقَرَأَ حَمُوزًا وَالْكَسَائِي مَاذَا تَرَى بِصَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ خَالِصَةً وَالْبَاقُونَ جَمْعُهَا وَأَبُو
 عَمْرٍو يَمِيلُ فَتَحَةَ التَّاءِ وَوَرَشَ بَيْنَ بَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِإِخْلَاصٍ فَتَحَهَا (١٠٢) قَالَ يَا أَبَتِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ
 التَّاءِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ أَيْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ فَحَذَفَا دَخْعَةً أَوْ عَلَى التَّرْتِيبِ كَمَا عَرَضَتْ أَوْ أَمَرَكَ عَلَى إِرَادَةِ الْأُمُورِ بِهِ
 وَالْإِضَافَةُ إِلَى الْأُمُورِ ، وَلَعَلَّهُ فَهَمَّ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ يَذْبَحُهُ مَأْمُورًا بِهِ أَوْ عَلِمَ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ
 وَأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يَقْدَمُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرٍ ، وَلَعَلَّ الْأَمْرَ بِهِ فِي الْأَمَامِ دُونَ الْبِقِظَةِ لِيَكُونَ مِبَارَقَةً إِلَى الْأَمَامِ

جوه ٢٣ ادل على كمال الانقياد والاخلاص ، واتما ذكر بلفظ المصارع لتكثّر الرويا ستجدني ان شاء الله من ركوع ٧ الصابرين على الذبح او على قضاء الله ، وقرأ نافع بفتح الياء (١٠٣) فلما أسلما استسلما لأمر الله أو سلما الذي يح نفسه وإبراهيم ابنه وقد قرى بهما وأصلها سلم هذا لفلان اذا خلس له فانه سلم من ان ينازع فيه وثله للنجيين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغييرا برق له فلا يدحجه ، وكان ذلك عند الصخرة بمى او في الموضع ٥

المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم (١٠٤) ونادينا ان يا ابراهيم (١٠٥) قد صدقت الرويا بالعموم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقة مرارا فلم تقطع ، وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارها وشكرها لله تعالى على ما انعم عليهما من دحج البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوقف غيرهما مثله واطهار فصلهما به على

العالين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك فاجري المحسنين لتعليل لافراج تلك الشدة ١. عنهما باحسانهما ، واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عم كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما توشم ولم يحصل (١٠٩) ان هذا هو التلاوة المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او الحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (١٠٧) وقد يناهذ بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجنة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كيشا من الجنة وقيل وعدا أهبط عليه من تبير وروى انه هرب منه عند الحجر فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة ، والغادي على الحقيقة ابراهيم واتما قال وقد يناهذ لانه المعطى له والامر به على التجوز في الهداء او الاسناد ، واستدل به المحقق على ان من نذر ذبح ولده لومه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (١٠٨) وتركنا عليه في الآخريين (١٠٩) سلم على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح (١١٠) كذلك ناجر المحسنين (١١١) انه من عبادنا المؤمنين لعنه طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في

هذه القصة (١١٢) وبشرناه بأسحق نبيا من الصالحين مقصيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا ٢. الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبرر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مغايرة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بأن يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فاتخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحتها حين ما يوجد ، ومن فسر الذبيح بأسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر ٣٥ الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وإيماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (١١٣) وبأركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بأن اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل

- وغيره كأيوب وشُعَيْب أو أَفَضْنَا عَلَيْهِمَا بَرَكَاتِ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا ، وَقَرَى وَتَرَكْنَا وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ٥ جزء ٣٣ •
- في عمله أو الى نفسه بالايان والطاعة وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي مَبِينٌ ظَاهِرٌ ظَلَمَهُ وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيهُ رُكُوع ٧
- على أَنَّ النِّسْبَ لَا أَثَرَ لَهُ فِي الْهَدْيِ وَالضَّلَالِ وَأَنَّ الظُّلْمَ فِي أَعْقَابِهِمَا لَا يَعُودُ عَلَيْهِمَا بِنَقِصَةٍ وَعَيْبٍ
- (١١٤) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمَا بِالْإِنْبَاءِ بِغَيْرِهَا مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ رُكُوع ٨
- ٥ (١١٥) وَجَبِينَا لَهَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ مَنْ تَغَلَّبَ فِرْعَوْنَ أَوْ الْعِرْقَ (١١٦) وَنَصَرْنَا هُمُ الصَّيْرَ لَهَا
- مع القوم فَكَانُوا هُمُ الْعَالِيِينَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ (١١٧) وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ الْبَلِيغَ فِي بَيَانِهِ وَهُوَ
- النُّورِيَّةُ (١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي
- الْآخِرِينَ (١٢٠) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢١) أَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ سبِقَ مِنْ ذَلِكَ (١٢٣) وَأَنَّ الْيَأْسَ لَيْسَ الْمُرْسَلِينَ هُوَ الْيَأْسُ بِنِ يَأْسِينَ مِنْ سَبْطِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَمُ بَعْثَ
- بَعْدَهُ وَقِيلَ إِنَّ رِبْسَ لِأَنَّهُ قَرَى إِنَّ رِبْسَ وَإِنْدِرَاسَ مَكَانَهُ وَفِي حَرْفِ أُتَيْ وَأَنَّ إِلْيَسَ وَقُرَأَ ابْنُ ذِكْوَانَ مَعَ
- خِلَافَ عَنهُ بِحَذْفِ هِزَةِ الْيَأْسِ (١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ عَذَابَ اللَّهِ (١٢٥) أَتَدْعُونَ بَعْدَ أَنْعَبَدُونَهُ
- أَوْ اتَّطَلَبُونَ الْخَيْرَ مِنْهُ وَهُوَ اسْمُ صَنْمٍ كَانَ لِأَهْلِ بَلَدٍ مِنَ الشَّامِ وَهُوَ الْبَلَدُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْآنَ بَعْلَبَكُ
- وَقِيلَ الْبَعْلُ الرَّبُّ بِلُغَةِ الْبِشْرِ وَالْمَعْنَى اتَّدْعُونَ بَعْضَ الْبَعُولِ وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَتَتْرَكُونَ عِبَادَتَهُ
- وَقَدْ أَشَارَ فِيهِ إِلَى الْمُقْتَضَى لِلانْكَارِ الْمَعْنَى بِالْهَمزةِ ثُمَّ صَرَّحَ بِهِ بِقَوْلِهِ (١٢٦) أَلَلَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ
- ١٥ وَقُرَأَ حَمزةً وَالْكَسَائِيَّ وَيَعْقُوبَ وَحَفْصَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ (١٢٧) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْهَمُ لِمُحْضَرُونَ أَيْ فِي الْعَذَابِ
- وَأَمَّا أَطْلَقَهُ اِكْتِفَاءً مِنْهُ بِالْقَرِينَةِ أَوْ لِأَنَّ الْإِحْضَارَ الْمَطْلُوقَ مَخْصُوصٌ بِالشَّرِّ عُرْفًا (١٢٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
- مُسْتَثْنَى مِنَ الْوَاوِ لَا مِنَ الْمُحْضَرِينَ لِفَسَادِ الْمَعْنَى (١٢٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٣٠) سَلَامٌ عَلَى الْيَأْسِيِّينَ
- لُغَةٌ فِي الْيَأْسِ كَسِبْنَاهُ وَسَبِينِينَ وَقِيلَ جُمِعَ لَهُ مَرَادٌ بِهِ هُوَ وَاتَّبَاعُهُ كَالْمُهَلَّبِينَ لَكِنْ فِيهِ أَنَّ الْعَلَمَ إِذَا
- جُمِعَ يَجِبُ تَعْرِيفُهُ بِاللَّامِ أَوْ لِلْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ بِحَذْفِ يَاءِ النِّسْبِ كَالْأَخْجَمِينَ وَهُوَ قَلِيلٌ مُلْبِسٌ وَقُرَأَ نَافِعٌ
- ٢٠ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ عَلَى إِضَافَةِ آلٍ إِلَى يَأْسِينَ لِأَنَّهُمَا فِي الْمَصْحَفِ مَفْصُولَانِ فَيَكُونُ يَأْسِينَ أبا الْيَأْسِ وَقِيلَ
- مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُهُ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَالصَّكْلُ لَا يَنَاسِبُ نَظْمَ سَائِرِ الْقِصَصِ وَلَا قَوْلَهُ
- (١٣١) أَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣٢) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ إِذِ الظَّاهِرُ أَنَّ الصَّيْرَ لِإِلْيَاسِ
- (١٣٣) وَأَنَّ لُوطًا لَيْسَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٤) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٥) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَجَابِينَ (١٣٦) ثُمَّ كَمَرْنَا
- الْآخِرِينَ سَبِقَ بَيَانُهُ (١٣٧) وَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَتَمُرُّنَّ عَلَيْهِمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي مَتَاجِرِكُمْ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّ
- ٢٥ سَدُومَ فِي طَرِيقِهِ مُصِجِّجِينَ دَاخِلِينَ فِي الصَّبَاحِ (١٣٨) وَيَا لَلَّيْلِ أَيْ وَمَسَاءً أَوْ نَهَارًا وَلَيْلًا وَلَعَلَّهَا وَقَعَتْ قَرِيبًا

جزء ٣٣ يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليرتبط بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد
 ركوع ٩ علم الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
 تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المهذرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
 مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (١٦٥) وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ في أداء
 الطاعة ومنازل الخدمة (١٦٦) وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسْتَبَحُونَ المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الأول إشارة الى
 درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في أن واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لأنهم
 الموظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلعم والمؤمنين والمعنى
 وما منا آله مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله في القيمة وأنا لنحن الصافون له في الصلوة المنزهون
 له عن السوء (١٦٧) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ أَي مُشْرِكُو قَرِيشٍ (١٦٨) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الَّذِينَ كَتَبْنَا
 مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ (١٦٩) لَكُنَّا عِيَانًا لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم
 ١٠ (١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ أَي لَمَّا جَاءَهُم الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْإِنْكَارِ وَالْمُهَيْمِنُ عَلَيْهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة
 كفرهم (١٧١) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ أَي وَعَدْنَا لَهُم بِالنَّصْرِ وَالْغَلْبَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ (١٧٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ
 الْمَنْصُورُونَ (١٧٣) وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ وهو باعتبار الغالب والمقصي بالذات وإنما سماه كلمة
 وهي كلمات لانظامها في معنى واحد (١٧٤) فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ هو الموعد لنصرك عليهم
 وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (١٧٥) وَأَبْصُرْهُمْ عَلَىٰ مَا يَبْأَلُهُمْ حِينَئِذٍ والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك
 كائن قريب كأنه قد أمه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة، وسوف
 للوعيد لا للتباعد (١٧٦) أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ فَسُوفَ يَبْصُرُونَ قَالُوا مَتَىٰ هَذَا فَنُذِرُكَ
 (١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَإِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِفَنَائِهِمْ شَبَّهَ بِجَيْشٍ هَجَمَهُمْ فَأَنَاجَ بِفَنَائِهِمْ بَغْتَةً وقيل
 الرسول وقري نزل على أسناده الى الجار والمحور ونزل أي العذاب فسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ فَبِئْسَ صَبَاحُ
 المندرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزل العذاب ولما
 ٢٠ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْهَاجِرَةُ وَالْغَارَةُ فِي الصَّبَاحِ سَمَوُا الْغَارَةَ صَبَاحًا وَإِنْ وَقَعَتْ فِي وَقْتٍ آخَرَ (١٧٨) وَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ
 حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٩) وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ تَأْكِيدًا إِلَىٰ تَأْكِيدٍ وَأَضْلَافِي بَعْدَ تَقْيِيدٍ لِلاشْعَارِ بِأَنَّهُ يَبْصُرُ
 وَأَنَّهُمْ يَبْصُرُونَ مَا لَا يَجِيطُ بِهِ الذِّكْرُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَسْرَةِ وَأَنْوَاعِ الْمَسَاءَةِ أَوِ الْأَوَّلِ لِعَذَابِ الدُّنْيَا وَالثَّانِي
 لعذاب الآخرة (١٨٠) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عَمَّا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ فِيهِ عَلَىٰ مَا حَكَى فِي
 السورة وإضافة الرب الى العزة لاختصاصها به إن لا عزة إلا له أو لمن أعزّه وقد أُدرج فيه جملة صفاته
 ٢٥ السلبية والثبوتية مع الأشعار بالتوحيد (١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
 بعضهم (١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ مَا اتَّبَعَهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَحَسَنِ الْعَاقِبَةِ

ولذلك آخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمّدونه ويسلمون على رسله ، وعن علي رضه من جهه ٢٣
 احب ان يُكتال بالمكبال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سيمطآن وبك ركوع ١
 رب العزة الى آخر السورة وعن النبي صلعم من قرأ والصافات أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل
 جتي وشيطان وتباعدت عنه مرّة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة أنه كان
 مؤمنا بالرسلين •

سورة ص

مكية وآيات ست وثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل أنه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فآه ركوع ١٠
 يعارض الصوت الأول اى عارض القرآن بعلمك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه
 او اضماره والفتح في موضع الجر فآهها غير مصروفة لآهها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب
 والقرآن نبي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسمها للحرف او مذكورا للتحدي او للمرمر بكلام مثل
 صدق محمد او للسورة خبرا محذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف
 دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اى أنه لمجر او لواجب العمل به او ان محمدا
 لصادق او قوله بل الذين كفروا اى ما كفر به من كفر لخلل وجهه فيه بل الذين كفروا به في عزة
 اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الآولين الاضراب ايضا من
 الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك ، والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر
 ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد ، والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
 وقرئ في عزة اى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (٢) كمر أهلكنا من قبلهم من قرآن وعيد لهم على
 ٢٠ كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس حين
 مناص ولا ه المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وتم وخصت بلزوم
 الاحيان وحذف احد المعولين وقيل في النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب
 باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين
 مناص حاصل لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله
 طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاه

٢٥

إما لان لات تجر الاحيان حكما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله • لولاك هذا العلم لم احمج • او لان

جزء ٣٣ اوان شبة بان لآته مقطوع عن الاضافة ان اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف ركوع ١٠ منولته لما بينهما من الاتحاد ان اصله حين مناصم ثم بئى للين لاضافته الى غير متمكن ولآت بالكسر كجبر ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالناء كالاتفال وقيل ان الناء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس ان مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل والقوله

العاطفون تحيين لا من عاطف والمطعمون زمان لا من مطعم

والمناص المدجا من ناصه بنوصه اذا فاته (٣) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ بِشَرِّ مِثْلِهِمْ او اُمى من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم ونما لهم واشعارا بان كفرهم جسره على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره مجربة كذاب فيما يقوله على الله (٤) أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا بان جعل الالهية اتى كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباونا وما نشاهده من ان الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرى مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روى انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فأتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء واتنا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال ما ذا يسألوننى قالوا ارضنا وارفض نكر آهتنا ونذكك والهك قال ارايتم ان اعطينكم ما سألتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب ١٥ ويدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (٥) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلعم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هى المفصرة لان الانطلاق عين مجلس التناول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت اولادها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرى بغير ان وقرى يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من رب الرومان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يقصده من الرئاسة والترفع على العرب والحجر لشيء يمتى او يبرده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليوخذ منكم (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا بِالَّذِي يَقُولُ فِي آلِئِةِ الْآخِرَةِ فِي الْمِلَّةِ الَّتِي ادركنا عليها آباءنا او فى مله عيسى التى ه آخر الملل بان النصرى يثنتون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى المللة المترتبة ان هذا الا اختلقتى كذب اختلقه ٢٥ (٧) أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او ادون منهم فى الشرف والرئاسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم وأمثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدينوى بدل هم فى شك من نصرى من القرآن او الوحى

جزء ٣٣ قطه لذ قطعه ويقال لصحيفة الجائرة قَطُّ لأنها قطعة من القرطاس وقد نُسِرَ بها أي تجل لنا صحيفة ركوع ١١ أعمالنا ننظر فيها: قَبْلَ دَوْمِ الْعَسَابِ لمعجلوا ذلك استهزاء (١٦) إِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَنْتَ كَرَّ عِبْدَنَا ذَاوَدَ وَأَنْتَ كَرَّ لَهُمْ قَصْنَتَهُ تَعْظِيمًا لِلْمَعْصِيَةِ فِي أَعْيُنِهِمْ فَإِنَّهُ مَعَ عُلُوِّ شَأْنِهِ وَاسْتِخْصَامِهِ بِعِظَائِمِ النِّعَمِ وَالْمَكْرَمَاتِ لَمَّا آتَى صَغِيرَةً نَزَلَ عَنْ مَنزِلَتِهِ وَوَجَّهَ الْمَلَأُتَكَ بِالْمُتَشَبِّهِ وَالْتَعْرِِيضِ حَتَّى تَفْطِنَ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَأَنْتَابَ فَا الظَّنَّ بِالْكَفَرَةِ وَأَهْلَ الطُّغْيَانِ لَوْ تَذَكَّرَ قَصْنَتَهُ وَصُنَّ نَفْسَكَ أَنْ تَنْزِلَ فَيُلْقَاكَ مَا لَقِيَهُ مِنَ الْمُعَاتَبَةِ عَلَى إِهْمَالِ عِنَانِ نَفْسِهِ أَنْتَبِ إِهْمَالِ ذَا الْأَيْدِ ذَا الْقُوَّةِ يُقَالُ فُلَانٌ آيَّدٌ وَذُو آيْدٍ وَأَيْدٍ بِمَعْنَى أَنَّهُ أَوَّابٌ رَجَعَ إِلَى مِرْصَاةِ اللَّهِ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلْأَيْدِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقُوَّةَ فِي الدِّينِ وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَيَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا آلَ جِبَالٍ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ وَبَسَبَّحُنَ حَالًا وَضَعُ مَوْضِعِ مَسْبَحَاتِ لِاسْتِخْصَامِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ التَّسْبِيحِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ بِالْعِشِيِّ وَالْأَشْرَاقِ وَوَقْتُتِ الْأَشْرَاقِ وَهُوَ حِينَ تَشْرِقُ الشَّمْسُ أَيْ تَضِيءُ وَيَصْفُرُ شِعَاعُهَا وَهُوَ وَقْتُتِ الضُّحَى وَأَمَّا شَرْقُهَا فَطُلُوعُهَا يُقَالُ شَرَقَتْ الشَّمْسُ وَلَمَّا تَشْرِقُ وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّهُ عَمَّ صَلَّى صَلَاةَ الضُّحَى وَقَالَ هَذِهِ صَلَاةُ الْأَشْرَاقِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا عَرَفْتُ صَلَاةَ الضُّحَى إِلَّا بِهَذِهِ آيَةِ (١٨) وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَمَّا لَمْ يُرَاعِ الْمَطَابَقَةَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ لِأَنَّ الْحَشْرَ جَمَلَةٌ أَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ مِنْهُ مَدْرَجًا وَقُرَى وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بِالْإِبْنَادِ وَالْحَبْرُ كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ كَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْجِهَالِ وَالطَّيْرُ لِأَجْلِ تَسْبِيحِهِ رَجَعَ إِلَى التَّسْبِيحِ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمُرَافَقَةِ فِي التَّسْبِيحِ وَهَذَا عَلَى الْمُدَاوِمَةِ عَلَيْهَا أَوْ كَلَّ مِنْهُمَا وَمِنْ دَاوُدَ مَرْجِعَ لَهُ التَّسْبِيحِ ١٥ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَقَرَّبْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنُّصْرَةَ وَكَثَّرْنَا الْجُنُودَ وَقُرَى بِالتَّشْدِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ وَقِيلَ أَنَّ رَجُلًا آتَى بَقْرَةً عَلَى آخِرِ وَعَجْرٍ عَنِ الْبَيَانِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَقْتُلِ الْمُدْعَى عَلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ إِنِّي قَتَلْتُ أَبَاهُ غَيْلَةً وَأَخَذْتُ الْبَقْرَةَ فَعَظَّمْتُ بِدَلِكِ هَيْبَتَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ النَّبَوِيَّةَ أَوْ كَمَالَ الْعِلْمِ وَإِتْقَانَ الْعَمَلِ وَفَصَّلَ الْخَطَابِ وَفَصَلَ الْحِصَامِ بِتَمْيِيرِ الْحَقِّفِ عَنِ الْبَاطِلِ أَوْ الْكَلَامِ الْمَلْتَّخِصِ الَّذِي يَنْبَغِي الْمَخَاطَبَ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ غَيْرِ التَّنْبِاسِ يِرَاعِي فِيهِ مِطَانُ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ وَالْعَطْفِ وَالِاسْتِيفَانِ وَالِاضْمَارِ وَالِإِظْهَارِ وَالْحَذْفِ وَالتَّكْرَارِ وَنَحْوَهَا وَأَمَّا سُمِّيَ بِهِ أَمَّا بَعْدُ لِأَنَّهُ يَفْصَلُ الْمَقْصُودَ عَمَّا سَبَقَ مَقْدَمَةً لَهُ مِنَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَقِيلَ هُوَ الْحُطَابُ الْقَصْدُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِخْتِصَارٌ نَحْلٌ وَلَا إِشْبَاعٌ مِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ كَلَامِ الرَّسُولِ صَلَعَمُ فَصْلٌ لَا نُورٌ وَلَا قَدْرٌ (٢٠) وَقَدْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ اسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّعْجِيبُ وَالتَّشْوِيقُ إِلَى اسْتِمَاعِهِ وَالْحِصْمُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَلِذَلِكَ أُطْلِفَ لِلْجَمْعِ إِذْ تَسَوَّرُوا أَلْمَحْرَابَ إِذْ تَصَعَّدُوا سَوْرَ الْغُرْفَةِ تَفَعَّلَ مِنَ السُّورِ كَتَسَمَّ مِنَ السَّنَامِ ، وَإِذْ مَتَعَلَّفٌ بِمَحْدُوفٍ أَيْ نَبَأٌ تَحَاكِمُ الْخَصْمَ إِذْ تَسَوَّرُوا أَوْ بِالنَّبَأِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْوَارِثَ فِي عَهْدِ دَاوُدَ وَإِنَّ اسْتِنَادَ إِلَى إِلَيْهِ عَلَى حَذْفِ مِصَافٍ أَيْ قِصَّةِ نَبَأِ الْخَصْمِ أَوْ بِالْخَصْمِ لَمَّا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَا بَاقِي لِأَنَّ اتِّبَانَهُ الرَّسُولِ لَمْ يَكُنْ حِينئِذٍ (٢١) إِذْ نَحَلُّوا عَلَى دَاوُدَ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ

- طرف لتسوروا ففرع منهم لاتهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على الباب لا يتركون من جره ٣٣ يدخل عليه فانه عم كان جراً زمانه يوماً للعبادة و يوماً للقضاء و يوماً للوعظ و يوماً للاشتغال بخاصته ركوع ١١ فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلو قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الحصر خصماً بغى بعضنا على بعض على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
- ٥ وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اى ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكذب من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواه الصراط اى الى وسطه وهو العدل (٣٢) ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نجة ولى نجة واحدة هي الاثني من الصان وقد يكفى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود ، وقرى تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال أكفليها ملكيها وحقيقته اجعلنى
- ١ أكفليها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفى اى نصيبى وقرى في الخطاب وغبى في مخاطبته اى اى حاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على ربه او في مغالبتة اى اى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبى خطابا حيث زوجها دوى وقرى وعازنى اى غالبى وقرى على تخفيف غريب (٣٣) قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليظه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى ، والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله
- ١٥ وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة وان كثيراً من الخلفاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغى ليعتدى بعضهم على بعض وقرى بفتح الياء على تقدير النون الحفيفة وحذفها كقوله • اضرب عنك الهموم طارقها • وبحذف الياء اكتفاء بالكسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ما هم اى وهم قليل وما مريدة للايهام والتعجيب من قتلهم وظن داود انما قتلناه ايتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل ينتبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راعياً ساجداً على تسمية
- ٢ السجود ركوعاً لانه مبدؤه او خر للسجود راعياً اى مصلياً كانه احرم بركعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالتوبة ، واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عم ود ان يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبه الله بهذه القضية فاستغفر وانا ب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فعشقه وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتاداً فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اورياه الى الجهاد مراراً وامر ان
- ٢٥ يقدم حتى قتل فتزوجها هزاً واقتراً ولذلك قال على رضه من حدثت بحديث داود على ما مر به القصص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا الحراب ودخلوا عليه فوجدوا

جاءه ٣٣ عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله ركوع ١١ له فاستغفر ربه مما هم به واناب (٣٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ اى ما استغفر عنه وان له عندنا لولفى لقرية بعد

المغفرة وَحَسَنَ مَّآبٍ مَّرْجِعٍ فِي الْجَنَّةِ (٣٥) يَا دَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ اسْتَخْلَفْنَاكَ عَلَى الْمَلِكِ فِيهَا

او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكمم بين الناس بالحق بحكم الله

وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ مَا تَهْوَى النَّفْسَ وَهُوَ يُوَدِّعُ مَا قَبِلَ اَنْ ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الآخر ٥

قبل مسألته فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دلائله التي نصبها على الحق اِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى

ركوع ١٢ ملازمة الحق ومخالفة الهوى (٣٦) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا خَلَقْنَا بِاطِلًا لا حكمة فيه

او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين او للباطل

الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما ١٠

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالانْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُونِ عَلَى وَضْعِهِ مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ مِثْلَ هُنَيْسًا ذَلِكَ طَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا الاشارة الى

خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بسبب هذا الظن (٣٧) اَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْاَرْضِ اَمْ مَنْقُوعَةً وَالاستفهام فيها لانكار النسوية بين المحررين

التي هـ من لوازيم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله اَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كانه

انكر النسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون ١٥

تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان النسوية من الحكيم الرحيم ، والآية تدل على صحة

القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضى الحكمة فيه

او في غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها (٣٨) كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اَيْكًا مُبَارَكًا نَقَّاعٌ

وقرى بالنصب على الحال لِيَذَّبُوْا آيَاتِهِ لِيَتَفَكَّرُوْا فِيهَا فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة

والمعاني المستنبطة وقرى لِيَتَذَكَّرُوْا عَلَى الْاَصْلِ وَلِيَتَذَكَّرُوْا اى انت وعلماء امتك وَلِيَتَذَكَّرَ اَوْلُو الْاَلْبَابِ ٢٠

وليتعظ به ذور العقول السليمة او ليستحضرها ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته

بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به

العقل ولعل التدبير للاول والتذكر للثاني (٣٩) وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ اى نعم العبد سليمان

اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله اِنَّهُ اَوْابٌ رَجَّاعٌ الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له

(٤٠) اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ ظَرْفُ لَوْابٍ او لنعم والضمير لسليمان عند الجهور بِالْعَشِيِّ بعد الظهور الصافات ٢٥

الصافئ من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد

يكون إلا في العراب الخالص الخبيد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يوجد جزء ٢٣
 بالكس وقيل جمع جيد روى أنه عم غرا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها ابوه من ركوع ١٢
 العالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تول تُعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان
 له فاغتم لما فاته فاستردّها فعقرها مقرباً لله (٣١) فَقَالَ أَنَّى أَحْبَبْتِ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي أَصْلُ أَحْبَبْتِ
 ٥ ان يَعْدَى بَعْدَى لَأَنَّهُ بِمَعْنَى آثَرَتْ لَكِن لَمَّا أُتِيَ بِمَنَابٍ أَتَيْتُ عَدَى تَعَدَيْتَهُ وَقِيلَ بِمَعْنَى تَقَاعَدْتَ مِنْ
 قوله • مِثْلُ بَعِيرِ السَّوِّ إِذْ أَحَبَّ • أَي بَرَكَ وَحُبُّ الْخَيْرِ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَالْخَيْرُ الْمَالُ الْكَثِيرُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْخَيْلُ الَّتِي
 شغلتها ورجعت له سواها خيراً لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصبيها الخير إلى يوم
 القيامة ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحباب أي غربت الشمس شبه
 غربها بتوارى المخبأة بحجابها وإضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها (٣٢) رَدُّهَا عَلَى الصَّيْرِ
 ١. لِلصَّافِنَاتِ فَطَفِقَ مَسْحًا فَأَخَذَ بِمَسْحِ السَّيْفِ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ أَي بِسَوْقِهَا وَعِنَاقِهَا يَقْطَعُهَا
 مِنْ قَوْلِهِمْ مَسَحَ عِلَاوَتَهُ إِذَا ضَرَبَ عُنُقَهُ وَقِيلَ جَعَلَ بِمَسْحِ بِيَدِهِ عِنَاقَهَا وَسَوْقِهَا حَبًّا لَهَا ، وَعَنْ ابْنِ
 كَثِيرٍ بِالسُّوْقِ عَلَى هَرِّ الْوَاوِ لَصَمَّةٍ مَا قَبْلَهَا كَمَوْقِنٍ وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو بِالسُّوْقِ وَقَرَأَ بِالسُّوْقِ اِكْتِفَاءً
 بالواحد عن الجع لأمن الالباس (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ وَأَظْهَرَ مَا
 قيل فيه ما روى مرفوعاً أنه قال لأطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله
 ١٥ ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده
 لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً وقيل ولد له ابن فاجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان
 يغذوه في السحاب فما شعر به إلا أن ألقى على كرسيه ميتة فتنبه على خطائه بأن لم يتوكل على الله
 وقيل أنه غرا صيدون من الجرائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعاً
 على أبيها فأمر الشياطين فماتوا لها صورته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها
 ٢. كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج إلى الفلاة باكياً متضرعاً وكانت
 له أم ولد اسمها امينة إذا دخل للطهارة أعطها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوماً فتمثل لها
 بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم فتختّم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه
 في كل شيء إلا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فأتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف أن الخطيئة قد
 ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوماً عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار
 ٣. الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقع في يده فبهر بطنها فوجد الخاتم فتختّم به
 ساجداً وعاد إليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لأنه كان متمثلاً بما لم
 يكن كذلك والخطيئة تغافلته عن حال أهله لأن اتخاذ التماثيل كان جائراً حينئذ وسجدوا للصورة بغير
 علمه لا يصره (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لَا يَنْسَهَلُ لَهْ وَلَا يَكُونُ
 ليكون معجزة لي مناسبة لحالي أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه متى بعد هذه السلبه أو لا يصح لأحد

- جاء ٣٣ من بعدى لعظمته كقولك لغلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا ركوع ١٣ يُعْطَى أَحَدٌ مِثْلَهُ فَيَكُونُ مَنَافِسَةً ، وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمؤيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة ، وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء أَنْكَ أَنْتَ الْوَقَابُ الْمُعْطَى مَا نَشَاءُ لِمَنْ نَشَاءُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ فذَلَّلْنَاهَا لِطَاعَتِهِ اجابة لدعوته وقرئ الرِّيحُ تُجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً لَيِّنَةً مِنَ الرِّخَاوَةِ لَا تَرَعْرَعُ أَوْ لَا تُخَالِفُ ارادته كالمأمور المنقاد حَيْثُ أَصَابَ اراد من قولهم اصاب الصواب فأخطأ الجواب (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ عطف على الريح كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ بَدَلٌ مِنْهُ (٣٧) وَأَخْرَجِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفروا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة ضلابة فلا ترقى ويمكن تعبيدها هذا والقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقتران في الصدف وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط به المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صَفَدَهُ قَيْدَهُ وَأَصْفَدَهُ اعطاه عكس وعدَّ وَأَوْعَدَ وفي ذلك نكتة (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا أَيْ هَذَا الَّذِي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط غيرك عطاؤنا فأمئن أو أمسك فأعط من شئت وأمنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اى غير محاسب على منة وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جمر لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمتن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (٣٩) وَإِن نُّعِندْنَا لَوُتْفَى فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا لَكَ مِنَ الْمَلِكِ ١٥
- ركوع ١٣ العظيم في الدنيا وَحَسَنَ مَأْبٍ هُوَ الْجَنَّةُ (٤٠) وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا أَيُّوبَ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِنِ اسْحَقَ وَأَمْرَانَهُ لَبِياً بِنْتِ يَعْقُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ بَدَلٌ مِنْ عَبْدِنَا وَأَيُّوبَ عَطْفٌ بَيَانٌ لَهُ أَيْ مَسْتَبِي بَأْتَى مَسْتَى وَقُرْأَ حَمْرَةً بِاسْكَانِ الْيَاءِ وَإِسْقَاطُهَا فِي الْوَصْلِ أَلشَّيْطَانُ بِنُصْبِ تَعَبٍ وَعَدَابِ أَلْمِ وَهُوَ حِكَايَةُ لِكَلَامِهِ الَّذِي نَادَاهُ بِهِ وَلَوْلَا ه لِقَالَ أَنَّهُ مَسَّهُ ، وَالْإِسْنَادُ إِلَى الشَّيْطَانِ أَيْ لِأَنَّ اللَّهَ مَسَّهُ بِدَلِكِ لِمَا فَعَلَ بِسُوسَتِهِ كَمَا قَبِيلَ أَنَّهُ أُتْجِبَ بِكَثْرَةِ مَالِهِ أَوْ اسْتِغَاثَةِ مَظْلُومٍ فَلَمْ يُغْتَهْ أَوْ كَانَتْ مَوَاشِيَةً فِي نَاحِيَةِ مَلِكٍ كَافِرٍ فِدَاهَنَهُ وَلَمْ يَغْرَهُ أَوْ ٢٥ لِسُؤَالِهِ امْتِحَانًا لَصَبْرِهِ فَيَكُونُ اعْتِرَافًا بِالذَّنْبِ أَوْ مِرَاعَاةً لِلْأَدَبِ أَوْ لِأَنَّهُ وَسَّوسَ إِلَى أَتْبَاعِهِ حَتَّى رَفَضُوهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ دِيَارِهِمْ أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالنُّصْبِ وَالْعَدَابِ مَا كَانَ يُوَسَّوِسُ إِلَيْهِ فِي مَرَضِهِ مِنْ عَظْمِ الْبَلَاءِ وَالْقَنُوطِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَيُغْرِيهِ عَلَى الْجُرْعِ ، وَقُرْأَ يَعْقُوبَ بِفَتْحِ النُّونِ عَلَى الْمَصْدَرِ وَقُرْأَ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ لَفْظٌ كَالرُّشْدِ وَالرَّشْدِ وَبِضْمَتَيْنِ لِلتَّثْقِيلِ (٤١) أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ حِكَايَةً لِمَا أُجِيبَ بِهِ أَيْ أَضْرِبْ بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ أَيْ فَضْرِبَهَا فَنَبَعَتْ عَيْنٌ فَقِيلَ هَذَا مُغْتَسِلٌ أَيْ مَاءٌ تَغْتَسِلُ بِهِ وَتَشْرِبُ مِنْهُ ٢٥ فَيَبْرَأُ بَاطْنِكَ وَظَاهِرِكَ وَقِيلَ نَبَعَتْ عَيْنَانِ حَارَّةً وَبَارِدَةً فَاتَّغَسَلُ مِنَ الْحَارَّةِ وَشَرِبَ مِنَ الْآخِرَى (٤٢) وَوَقَّيْنَا لَهُ أَهْلَهُ بِأَنْ جَمَعْنَاهُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ أَوْ أَحْبَبْنَاهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَقِيلَ وَهَبْنَا لَهُ مِثْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وَذَكَرَ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَتَذَكِيرًا لَهُمْ لِيَنْتَظِرُوا الْفَرَجَ جوء ٣٣

ركوع ١٣

بالصبر والدلجاء الى الله فيما يحيف بهم (٤٣) وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا عَطْفَ عَلَى اِرْكَصِ وَالصَّغْتِ الْحَرَمَةِ الصغيرة من الحشيش ونحوه فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنَنْتْ روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افراتيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف أن يرى ضربها مائة ضربة فحلل الله بيمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود إنا وجدناه صابراً فيما أصابه في النفس والاهل والمال ولا يُخَلِّدُ بِهِ شِكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ من الشيطان فإنه لا يسمي جرعا كتمت العافية وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قومه في

الدين (٤٤) نِعَمَ الْعَبْدُ أَيُّوبُ أَنَّهُ أَرَابٌ مُقْبِلٌ بِشِرَاشِرِهِ عَلَى اللَّهِ (٤٥) وَأَذْكَرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَأَسْحَفٌ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ عِبْدَنَا وَضَعُ الْجِنْسِ مَوْضِعَ الْجَمْعِ أَوْ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَحَدَهُ لِمَوْلِدِ شَرْفِهِ عَطْفٌ بَيَانٌ لَهُ وَأَسْحَفٌ وَيَعْقُوبَ عَطْفَ عَلَيْهِ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ أُولَى الْقُوَى فِي الطاعة والبصيرة في الدين أو اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الاعمال لأن أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لأنها اقوى مبادئها وفيه تعريض بالبطلة الجهال أنهم كالرمتى والعمامة (٤٦) إِنَّا أَخْلَصْنَا لَهُمْ بِخَالِصَةٍ جَعَلْنَا لَهُمْ خَالِصِينَ لَنَا بِخَالِصَةٍ خَالِصَةٍ لَا شُوبَ فِيهَا هُ ذَكَرَ الدَّارِ تَذَكُّرَهُمْ لِلْآخِرَةِ دَائِمًا فَإِنَّ خُلُوصَهُمْ فِي الطاعة بسببها وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويدرون جوار الله والفوز بلغائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بأنها الدار الحقيقية والدنيا معتبر، واصاف نافع وهشام بخالصته الى ذكرى للبيان أو لانه

١٥ مصدر بمعنى الخلوص فأصيف الى فاعله (٤٧) وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ لِمَنِ الْمُخْتَارِينَ مِنْ امثالم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر وأشرار وقيل جمع خير أو خير على تخفيفه كأموات في جمع ميت أو ميت (٤٨) وَأَذْكَرُ أَسْمِعِيلُ وَاللَّبْسُ هُوَ ابْنُ أُخْطُوبِ اسْتَخْلَفَهُ الْيَاسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ اسْتَنْبَى وَاللَّمْ فِيهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ • رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْبُرَيْدِ مَبَارَكًا • وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَاللَّبْسُ تَشْبِيهًا بِالْمَنْقُولِ مِنْ لَبْسٍ مِنَ اللَّسَعِ وَذَا الْكَفَلِ ابْنُ عَمِّ يَسَعٍ أَوْ بَشْرُ بْنُ أَيُّوبَ وَاخْتَلَفَ فِي لَبُوتِهِ ٢٠ وَلَقَبَهُ فَقِيلَ قَرَأَ إِلَيْهِ مِائَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَوَاهُمْ وَكَفَلَهُمْ وَقِيلَ كَفَلَ بِعَمَلِ رَجُلٍ صَالِحٍ كَانَ يَصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلَاةٍ وَكُلَّ أَيَّ وَكَلَّمَهُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٩) هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أُمُورِهِمْ ذَكَرَ

شرف لهم أو نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما أعد لهم ولا مثالههم فقال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ مَرَجِعَ (٥٠) جَنَّاتٍ عَدْنٍ عَطْفٌ بَيَانٌ لِحُسْنِ مَآبٍ وَهُوَ مِنَ الْأَعْلَامِ الْغَالِبَةِ لِقَوْلِهِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ وَانْتَصَبَ عَنْهَا مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا فِي الْمُتَّقِينَ ٢٥ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَقَرَأْنَا مَرْفُوعَتَيْنِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَيْرِ أَوْ أَنَّهُمَا خَبْرَانِ لِمُحْدُوفٍ (٥١) مُتَّكِبِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهِةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ حَالانِ مُتَعَاقِبَانِ أَوْ مُتَدَاخِلَانِ مِنَ الصَّمِيرِ فِي لَهْمٍ لَا مِنْ الْمُتَّقِينَ لِلْفَصْلِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ يَدْعُونَ اسْتِيفَانًا لِبَيَانِ حَالِهِمْ فِيهَا وَمُتَّكِبِينَ حَالٍ مِنْ صَمِيرِهِ ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى الْفَاكِهِةِ

- جزء ٣٣ للاشعار بأن مطاعهم لخص التلذذ فان التلذذى للتحلذ ولا تحلذ قمه (٥٢) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
 ركوع ١٣ لا ينظرن الى غير ازواجهن أتراب ليدات لهم فان التحاب بين الاقربان اثبت او بعضهن لبعض لا يجوز
 فيهن ولا صببية واشتقاقه من التراب فانه يمتسهم في وقت واحد (٥٣) هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ
 لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وادبو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (٥٤) إِنَّ هَذَا
لَمُرَقْنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع (٥٥) هَذَا اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خُذْ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ
لَشَرَّ مَا بَ (٥٦) جَهَنَّمَ اعرابه ما سبق يَصَلُونَهَا حال من جهنم فِيمَسَّ الْمِهَادُ المهد والمفترش مستعار
 من فراش النائم ، والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد (٥٧) هَذَا فَلْيَذوقوه
 اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره خَمِيمٌ وغَسَاقٌ
 وهو على الآتين خبر محذوف اى هو حميم ، والغساق ما يغسف من صديد اهل النار من غسقت العين
 اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى غَسَاقٌ بتشديد السين (٥٨) وَأَخْرَى اى مذوقى او عذاب
 آخر وقرأ البصريان وَأَخْرَى اى ومذوقات او انواع عذاب آخر من شكليه من مثل هذا المذوقى او العذاب
 فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق ،
 وقرأ بالكسر وهو لغة أزواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف
 مثل لهم (٥٩) هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقال لرؤساء الطاعين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم
 فوج تبعهم فى الضلال والانتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاهم من المتبوعين على
أتباعهم او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار
 داخلون النار باعمالهم مثلنا (٦٠) قَالُوا اى الاتباع للرؤساء بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ بل انتم احق بما
 قلتم او قبل لنا لصلالكم واضلالكم كما قالوا أَنْتُمْ قَدِمْتُمُوهُ لَنَا قَدِمْتُمُ الْعَذَابِ او الصلى لنا باغرائنا
 على ما قدمه من العقائد الرائغة والاعمال القبيحة فِيمَسَّ الْقَرَارُ فيمس المقر جهنم (٦١) قَالُوا اى الاتباع
ايضا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يردد على عذابه
 مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا انهم ضعفين من العذاب (٦٢) وَقَالُوا اى الطاعون ما لنا لا نرى رجالا كنا
نَعُدُّهُمْ من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يستزولونهم ويسخرون بهم (٦٣) أَتَّخَذْنَاَهُمْ سخريًا
 صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمرة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتائب لها
 فى الاستسخرار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سُخْرِيًّا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين أَمْ زَاغَتْ
 مالت عنهم الابصار فلا تراهم وَأَمْ معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا
 اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامر بن فعلنا بهم

الاستسخار منهم ام تحفيرهم فان زرع الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد بالدلالة جزء ٢٣
 على ان استردالم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رفائة حالهم (١٤) ان ذلك الذى ركوع ١٣
 حكيبناه عنهم لَحَقَّ لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تَخَاصُمُ اَهْلِ النَّارِ وهو بدل من حَقَّب او
 خبر محذوف وقرئ بالنصب على البديل من ذلك (١٥) قُلْ يَا مُحَمَّدَ لِلْمُشْرِكِينَ اِنَّمَا اَنَا مُنْذِرٌ اُنْذِرْكُمْ ركوع ١٤

٥ عذاب الله وما من اية الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء (١٦) رَبُّ

السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا منه خلقها واليه امرها العزير الذى لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما
 يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركون
 وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعوه هو الانذار (١٧) قُلْ هُوَ اى ما انبأكم به من اتي نذير من

عقوبة من هذا صفتة وانه واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من لبا آدم تَبَا عَظِيمٌ (١٨) اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ
 ١٠ لتماذى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحاجج الواضحة اما على التوحيد

فما مر واما على النبوة فقوله (١٩) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاويل
 الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا

بالوحى ، واذا متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى (٢٠) اِنْ يُوحَى اِلَى اِلَٰهِنَا

اَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ اى لا كما كانه لما جوز ان الوحي باثية بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله اِنَّمَا

١٥ انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ اِنَّمَا بالكسر على الحكاية (٢١) اذ قال رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ

اِنِّي خَالِفٌ بِشَرِّ مَنْ طِينٍ بَدَلٍ مِنْ اذ يختصمون مبين له فان القصة اتي دخلت ان عليها مشتملة على

تقاويل الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت

اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركون على استكبارهم على النى بمثل ما

٢٠ الملا الاعلى بما يعمر الله والملائكة (٢٢) فَاِذَا سَوَّيْتَهُ هَدَلْتْ خَلْقْتَهُ وَنَفَخْتْ فِيهِ مِنْ رُوْحِيْ وَاُحْيِيْتَهُ بِنَفْخِ

الروح فيه وازافته الى نفسه لشرفه وطهارته ففَعَوْا لَهُ فَخَرُوا لَهُ سَاجِدِيْنَ تَكْرِمَةً وَتَبَجِيْلًا لَهُ وَقَدْ مَرَّ

الكلام فيه في البقرة (٢٣) فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ (٢٤) اِلَّا اِبْلِيسَ اَسْتَكْبَرَ تَعْظُمَ وَكَانَ وِصَارَ

مِنَ الْكٰفِرِيْنَ باستنكاره امر الله تعالى واستنكاره عن الطاوعة او كان منهم في علم الله (٢٥) قَالَ يَا

اِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ خَلَقْتَهُ بِنَفْسِيْ مِنْ غَيْرِ نَوْسَطِ كَابٍ وَاَمْرٍ وَالتثنية لما

٢٥ في خلقه من موهب القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد ، وترتيب الانكار عليه للاشعار بانفسه
 المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمنازع ان السيد ان يستخبر

- جزء ٣٣ بعض عبيده لبعض سببها وله مرئد اختصاص (٧١) أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ تَكَبَّرْتَ من غير ركوع ١٤ استحقاقى او كنت ممن علا واستحققت التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ إِسْتَكْبَرْتَ بحذف الهمزة لدلالة أَمْ عليها او بمعنى الاخبار (٧٧) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ابداء للمانع وقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (٧٨) قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ او السماء او من الصورة الملكية فَأَنَّكَ رَجِيمٌ مطرد من الرحمة ومحذ الكرامة (٧٩) وَأَنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدين (٨٠) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٨١) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٢) إِلَى يَوْمِ أَلْقَيْتَ الْمَعْلُومِ مر بيانه في المحاجر (٨٣) قَالَ فَيُعَذِّبُكَ فَيَسْلُطَانِكَ وقهره لأغويهم أَجْمَعِينَ (٨٤) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (٨٥) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ اى فأحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله • إِنَّ عَلَيْكَ اللَّهُ أَنْ تُبَايَعَا • وجوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ١٠ وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يمينا او قسمى او الخبر اى انا الحق وقرئنا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله • كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ • ومجرورين على اضمار حرف القسم فى الاول وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول ويرفع الاول وجزه ونصب الثانى وتخريجه على ما ذكرناه ، والضمير فى منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك لبيتناول الشياطين وقيل للثقلين ، ١٥ وَاجْمَعِينَ تَأْكِيدُ لَهُ او للضميرين (٨٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ اى على القران او تبليغ الوحي وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى فأنخذ النبوة وأنقول القران (٨٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عَظِيمٌ لِلْعَالَمِينَ للثقلين (٨٨) وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد ، عن النبی صلعم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سحره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يضر على ٢٠ ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

مكية الآ قوله قل يا عبادى الآية وآيها خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٥ (١) تنوید الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة ٢٥

التنزيل او خبر ثانٍ او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى جزء ٢٣ الثاني القران ، وقرئ تنزِيلَ بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الوَمَّ (٢) اِنَّا اَنْزَلْنَا اَيْدِكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ رُكُوعٍ ١٥

ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واطهاره وتفصيله فاعيد الله مخلصا له الدين مما حصا له الدين من الشرك والرتاء وقرئ يرفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا وأجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجاجه وظهور براهينه فقال

(٣) اَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان يُخْلِصَ له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر (٤) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ يَجْتُمِلُ الْمُتَّخِذِينَ مِنَ الْكُفْرَةِ وَالْمُتَّخِذِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَالْاَصْنَامِ عَلَى حَذْفِ الرَّاجِعِ وَاَضْمَارِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ لِدَلَالَةِ الْمَسَاقِ عَلَيْهِمْ

وهو مبتدأ خبره على الاول مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُنَا اِلَى اللّٰهِ زَلْفَى باضمار القول او ان اللّٰه يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المصغر بما فى حيوة حالا او بدلا من الصلة ، وزلفى مصدر او حال ، وقرئ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ وَمَا نَعْبُدُكُمْ اِلَّا لِنُقَرِّبُنَا حِكَايَةً لِمَا خَاطَبُوا بِهِ اَلْهَتَهُمْ وَنَعْبُدُهُمْ بِضَمِّ النُّونِ اِتِّبَاعًا فَيَمَّا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ الدِّينِ بِادْخَالِ الْمُحَقِّ الْجَنَّةِ وَالْمُبْطِلِ النَّارِ ،

والضمير للكفرة ومقابليه وقيل لهم ولعبيدهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم (٥) اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي

لَا يُوَفِّقُ لِلْاِهْتِدَاءِ اِلَى الْحَقِّ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فَاتَّخَذَا فَاقِدَا الْبَصِيرَةِ (٦) لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

١٥ كما زعموا لَصَطَفَى مِمَّا يَخْتَلَفُ مَا يَشَاءُ اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سُبْحٰنَهُ هُوَ اللّٰهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتلئين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارة المطلقة تنافى قبول الروال المَحْوُجِ اِلَى الْوَلَدِ ثُمَّ اسْتَدَلَّ

٢٠ على ذلك بقوله (٧) خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوْرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوْرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ يَغْشَى كُلَّ وَاٰحِدٍ مِنْهُمَا الْاٰخِرُ كَاَنَّهُ يَلْفَعُهُ عَلَيْهِ لَفَ الْبِلَاسِ بِاللَّيْسِ اَوْ يَغْشِيهِ بِهِ كَمَا يَغْشِي الْمَلْفُوفَ بِاللَّفَافَةِ

او يجعله كآرا عليه كرورا متتابعات تتابع اُكُوَارِ الْعِمَامَةِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِاَجَلٍ مُّسَمًّى هُوَ مِنْتَهَى دَوْرِهِ اَوْ مَنْقَطَعُ حَرَكَتِهِ اَلَّا هُوَ الْعَرِيْزُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ مِمْكِنٍ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْغَفَّارُ

حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (٨) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

٢٥ وَاِحْدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا اسْتِدْلَالِ اٰخِرٍ بِمَا اَوْجَدَهُ فِى الْعَالَمِ السُّفْلَى مَبْدُوءًا بِهِ مِنْ خَلْقِ الْاِنْسَانِ

لانته اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قُصْبِرَاهُ ثُمَّ تَشْعِيْبُ الْخَلْفِ الْفَائِثِ لِلْحَاصِرِ مِنْهُمَا ، ثُمَّ لِلْعُطْفِ عَلَى مَحْدُوْفٍ هُوَ صَفِيْفٌ

- جزء ٢٣ نفس مثل خَلَقَهَا او على معنى واحدة اى من نفس وَحَدَّثَتْ تَمَّ جعل منها زوجها فشفعها بها او على ركوع ١٥ خَلَقَكُمْ لتفاوت ما بين الآتين فأن الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالدَّر ثم خلق منه حواء وَأَنْزَلَ لَكُمْ وقضى او قسم لكم فأن قضاياه وقسمه توصف بالمرول من السماء حيث كتبت في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كأشعة الكواكب والامطار من الأتعام تَمَائِبَةَ أَزْوَاجٍ نكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعروف يَخْلُقُكُمْ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ بيان لكيفية خلق ما نكرو من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب اولى العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْفٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مُصَغٍ من بعد عَلْفٍ من بعد نُظْفٍ فِي ظُلُمَاتٍ فَلَدَتْ ظِلْمَةَ الْبَطْنِ والرحم والمشيمة او الصُّلْبِ والرحم والبطن ذُلُكُمْ الذى هذه افعاله أَلَّهُ رَبُّكُمْ المستحق لعبادتكم والمالك له الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ان لا يشاركه في الخلق غيره فَأَنَّى تُصْرَفُونَ يُعَدِّلُ بكم عن عبادته الى الاشراك (٩) اِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ١٠ عن ايمانكم وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لاستضرارهم به رحمة عليهم وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لانه سبب فلاحكم ، وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكساتى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وَلَا تَبْرُرْ وَأَزْرَقٌ وَزَرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالحاسبة والحجزة (١٠) اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ نَسَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ لروال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكدل منه ثُمَّ إِذَا خَوْلَتْهُ اعطاه من الخَوْل وهو التعهد او الخَوْل وهو الافتخار نِعْمَةً مِنْهُ مِنَ اللَّهِ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثل الذى في قوله وما خَلَفَ الذِّكْرَ وَالْإِنْتَى مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبِلَ مِنْ قَبْلِ النِّعْمَةِ وَجَعَلَ لَهُ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والصلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وإن لم يكونا غرضين قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا أَمْ تَهْتَدِ فِيهِ أَشْعَارُ بَانَ الْكُفْرَ نَوْعٌ تَشْبَهُ لَا سَنَدَ لَهُ وَإِقْتِاطٌ ٢٠ للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علته بقوله أَنْكَ مِنْ أَهْجَابِ النَّارِ على سبيل الاستيناف للمبالغة (١٢) أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ قَائِمٌ بِوظائف الطاعات آتَاهُ اللَّيْلُ سَاعَاتِهِ ، وَأَمُّ مُتَّصِلَةٌ بِمَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَلْكَافِرُ خَيْرٌ أَمْ مِنْ هُوَ قَانِتٌ او منقطعة والمعنى بل ام من هو قانت كمن هو بصدته وقرأ الحجازيان وجمرة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجداً وَقَانِتًا حَالَانَ مِنْ ضَمِيرِ قَانِتٍ وَقَرْنَا بِالرَّفْعِ عَلَى الْخَبْرِ بَعْدَ الْخَبْرِ ، وَالْوَاوُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الصِّفَتَيْنِ يَجْدُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ فِي مَوْضِعٍ ٢٥

الحال او الاستيناف للتعليل فقل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستواء الفريقين جزء ٣٣
 باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العلية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للآول على ركوع ١٥
 سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والمجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون انما يتذكر اولو

الآلآباب بأمثال هذه البيانات وقرئ يذكُر بالادغام (١٣) قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ بلروم ركوع ١٩
 طاعته للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في
 الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا في الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة
 وأرض الله واسعة فمن تعسر عليه التوقر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوقر

الصابرون على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها أجرهم بغير حساب اجرا لا
 يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلوة والصدقة والحج
 فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمتى اهل العافية في الدنيا
 ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفصل (١٤) قُلْ اِنِّي اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللَّهَ

مخلصا له الدين موحدا له وامرته لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم
 في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش
 ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقيده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان
 اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام
 مريدة كما في اردت لان افعال فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدنه بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر

به (١٥) قُلْ اِنِّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَّبِّي بِتَرْكِ الْاِخْلَاصِ وَالْمِيلِ اِلَى مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّثَاءِ عَذَابِ يَوْمِ

عظيم لعظمة ما فيه (١٦) قُلْ اَللّٰهُ اَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهٗ دِيْنِيْ اَمْرٌ بِالْاِخْبَارِ عَنِ اِخْلَاصِهِ وَاَنْ يَكُوْنَ مُخْلِصًا لَهٗ
 دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خاتفا عن المخالفة من العقاب قطعاً

لأطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (١٧) قَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُوْنِهٖ تَهْدِيْدًا وَخَدَلَانًا لَمْ قُلْ اِنْ اَلْخَاسِرِيْنَ

الكاملين في الحسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار
 بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الحسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
 خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده

الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالأ وتوسيط الفصل

وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (١٨) لَهُمْ مِنْ قُوْتِهِمْ ظُلْمٌ مِّنَ النَّارِ شَرْحٌ لِّخَسْرَانِهِمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ

اطباق من النار في ظلل للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به

- جاء ٣٣ ليجتنبوا ما يُوقِعُهُمْ فِيهِ يَا عِبَادِ قَاتِلُوا وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِمَا يُوْجِبُ سَخَطِي (١٩) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ رُكُوع ١٩ البالغ غاية الطغيان فَعَلُوا مِنْهُ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ بِنِي لِلْمِبَالِغَةِ فِي الْمَصْدَرِ كَالرَّحْمَتِ ثُمَّ وَصَفَ بِهِ لِلْمِبَالِغَةِ فِي النِّعَةِ وَلِذَلِكَ اخْتَصَّ بِالشَّيْطَانِ أَنْ يَعْْبُدُوهُا بِدَلِّ اشْتِمَالِ مِنْهُ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ بِشَرَاهِمِهِمْ عَمَّا سِوَاهُ لَهُمْ الْبَشَرِيُّ بِالثَّوَابِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ أَوْ الْمَلَايِكَةِ عِنْدَ حَضُورِ الْمَوْتِ فَبَشَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَضَعُ فِيهِ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ ضَمِيرِ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَبْدَأِ اجْتِنَابِهِمْ وَآلِهِمْ نَقَادَ فِي الدِّينِ يَمْتَرُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَيُؤَثِّرُونَ الْإِفْضَالَ فَالْإِفْضَالَ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هَدَاكَ اللَّهُ لِدِينِهِ وَأَوْلَيْكَ ثُمَّ أَوْلَى الْأَلْبَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ عَنِ مَنَازِعَةِ الْوَهْمِ وَالْعَادَةِ وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْهِدَايَةَ تَحْصُلُ بِفِعْلِ اللَّهِ وَقَبُولِ النَّفْسِ لَهَا (٢٠) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ جُمْلَةً شَرْطِيَّةً مَعْطُوفَةً عَلَى مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَقْدِيرُهُ أَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِمْ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَأَنْتَ تَنْقِذُهُ فِكْرَتِ الْهَمْرَةِ فِي الْجَوَاءِ لَتَأْكِيدِ الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ وَوَضَعُ مِنْ فِي النَّارِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِذَلِكَ وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مِنْ حُكْمِ عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ كَالْوَاقِعِ فِيهِ لَامْتِنَاعِ الْخُلْفِ فِيهِ وَأَنَّ اجْتِهَادَ الرَّسُولِ فِي دَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ سَعَى فِي انْقِذِهِمْ مِنَ النَّارِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ وَالِاشْعَارِ بِالْجَوَاءِ الْمَحْذُوفِ (٢١) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ عَلَالِيٌّ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مَبْنِيَّةٌ بِنَيْتِ بِنَاءِ الْمَنَارِ عَلَى الْأَرْضِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيْ مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الْغُرَفِ وَعَدَّ اللَّهُ مَصْدَرَ مَوْكِدٍ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَهُمْ غُرَفٌ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمُبْعَادَ لِأَنَّ الْخُلْفَ نَقْصٌ وَهُوَ عَلَى اللَّهِ ١٥
- مَحَال (٢٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هُوَ الْمَطَرُ فَسَلَكَهُ فَاذْخَلَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ هِيَ عَيُونٌ وَمَجَارٍ كَائِنَةٌ فِيهَا أَوْ مِيَاهُ نَابِعَاتٍ فِيهَا أَوْ الْيَنْبُوعُ جَاءَ لِلْمَنْبِعِ وَلِلنَّابِعِ فَنَصَبُهَا عَلَى الظَّرْفِ أَوْ الْمَحَالِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ أَصْنَافُهُ مِنْ بَرِّ وَشَعِيرٍ وَغَيْرِهَا أَوْ كَيْفِيَّاتِهِ مِنْ خَضِرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَغَيْرِهَا ثُمَّ يَهْبِيجُ يَنْتَرِ جَفَافَهُ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّ جَفَافَهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَثُورَ عَنِ مَنبِتِهِ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا مِنْ يَبْسِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فَتَنَاتًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لَتَذَكِيرًا بَاتَهُ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعٍ حَكِيمٍ دَبْرَهُ وَسِوَاهُ أَوْ بَاتَهُ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا ٢٥
- رُكُوع ١٧ تَغْتَرُّ بِهَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ أَنْ لَا يَتَذَكَّرَ بِهِ غَيْرُهُمْ (٢٣) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى تَمَكَّنَ فِيهِ بَيْسَرٌ غَيْرَ بِهِ عَمَّنْ خَلَفَ نَفْسَهُ شَدِيدَةً الْإِسْتِعْدَادِ لِقَبُولِهِ غَيْرِ مُتَأَبِّبَةٍ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الصَّدْرَ مَحَلُّ الْقَلْبِ الْمُنْبَعِ لِلرُّوحِ الْمُتَعَلِّقِ لِلنَّفْسِ الْقَابِلَةِ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي الْمَعْرِفَةَ وَالِاهْتِدَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَعِنْدَ عَمْرٍ إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْشَرَحَ وَأَنْفَسِحَ فَكَيْفَ لِمَا عَلِمَهُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالْحَمْدِ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَالنَّاقِبِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوَلِهِ ، وَخَبِرُ مَنْ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ لِلْقَاسِمَةِ قُلُوبَهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ٢٥ مِنْ أَجْلِ نَكْرِهِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَنْ مَكَانٍ مِنْ لَأَنَّ الْقَاسِيَّ مِنْ أَجْلِ الشَّيْءِ أَشَدَّ تَأَبُّبًا عَنْ

قبوله من القاسى عنه لسبب آخر ، وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر جوء ٢٣
واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسندها اليه أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يظهر للناظر بأدنى نظر ، والآية ركوع ١٧

نزلت في حمزة وعلى واني لهب وولده (٣٤) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ يعنى القرآن روى أن اصحاب رسول
الله صلعم ملوا ملّة فقالوا له حدثنا فنزلت ، وَفِي الْإِنشَادِ بِاسْمِ اللَّهِ وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد
اليه وتفخيم للمنزّل واستشهاداً على حسنه كِتَابًا مُتَشَابِهًا بدل من احسن او حَالٍ مِنْهُ ، وتشابهه
تشابه أبعاضه في الاعجاز وتجارب النظر وحقّة المعنى والدلالة على المنافع العامة متانتي جمع متنى او
متنى او متنى على ما مر في الحاجر وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان
عظام وعروق واعصاب او جعل تبييرا من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشع منه جلود
الدين يخشون ربهم تشمتر خوفا مما فيه من الوعيد وهو متدل في شدة الخوف واقشعراؤ الجلد تقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمطر
وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل
امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه ، والتعديبة بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان ، وذكر القلوب
لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدى

بِهِ مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال (٣٥) أَفَمَنْ يَتَّبِعِي
بُوجُوهِهِ بجعله ذرة يقى بها نفسه لانه يكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه
١٥

سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم
فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالوجوب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون

اى وبالله ، والواو للحال وقد مقدرة (٣٦) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَانَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها (٣٧) فَأَذَانَهُمُ اللَّهُ الْخَيْرَى الذَّلَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

٢٥ كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء والعداب الآخرة المعد لهم أكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (٣٨) وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
بحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلمهم بتذكرون يتعظون به (٣٩) قَرَأْنَا عَرَبِيًّا حال من هذا والاعتماد
فيها على الصفة كقولك جاعنى زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذى عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ
من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهدا بقوله

وقد اتاك يعين غير ذى عوج من الاله وقول غير مكذوب

- جزء ٣٣ وهو تخصيص له ببعض مدلوله لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ علة اخرى مرتبة على الاولى (٣٠) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلْمُشْرِكِ ركوع ١٧ وَالْمُؤَدِّعِ فِيهِ شُرَكَاءَ مُتَشَاكِسُونَ ورجلاً سألماً لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعا فيه بعدد يتشارك فيه جمع يتجانسونه ويتعارفونه في مهامهم المختلفة في تحبيره وتوزع قلبه والمؤدِّع بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ، ورجلاً بدل من مثلاً ، وفيه صلة شركاء ، والتشاكس والتشاحس الاختلاف ، وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلمًا بفتحنتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثونها مصادر سلمت نعت بها أو حذف منها إذا ورجلٌ سالمٌ أى وهناك رجل سالم ، وتخصيص الرجل لأنه افظن للضر والنفع هذ يستويان مثلاً صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للشعار باختلاف النوع أو لأن المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فإن التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كذا الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لأنه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل أكثرهم لا يعلمون ١٠ فيشركون به غيره من فرط جهلهم (٣١) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ فإن الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لأنه مما سيحدث (٣٢) ثُمَّ أَنكُمْ على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاختج عليهم بأنك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في الشرك واجتهدت في الارشاد والتبليغ وتجوا في التكذيب والعناد ويعتدرون بالباطل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا (٣٣) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ بِإِضَافَةِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ إِلَيْهِ وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عم إذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتل العهد والجنس ، واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب (٣٤) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله أولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضى اضرار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فأداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لأنه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول (٣٥) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم (٣٦) لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أسوأ الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فإنه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون وأن ما يفرط منهم من الصغائر اسوء لذنوبهم ويجوز ان يكون معنى السبى كقولهم الناقص والاشج أعدلا بنى مروان وقرئ أسوأ جمع سوء ويجزيهم أجرهم

- ويعطيهم ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيعدل لهم بحسن اعمالهم بأحسنها في زيادة الاجر جزء ١٤
- وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (٣٧) أليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات ، ركوع ١
- والعبد الرسول صلعم ويجنم الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم ويخونونك بالذنين من ذونه يعني قريبا فانهم قالوا له انا نخاف ان يخذلك آلهتنا لعبيك آياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العري فقال له سادنها أهدركها ان لها شدة فعد اليها خالد فهشم
- انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضل الله حتى غفل عن كفاية
- الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد (٣٨) ومن يهد الله فما له من مضل ان لا ران لفعله كما قال أليس الله بعزير غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه (٣٩) ولئن سألتهم
- من خلق السموات والأرض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفردته بالخالقية فلأترأين ما تدعون من
- ذون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضرة اي أراينم بعد ما تحققتم ان خالف العالم هو الله
- ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضر هل يكشفنه أو أرادني برحمة ينفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عتي ، وقرأ ابو عمرو كاشفات ضرة ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضرة ورحمته فلحسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر ان تقر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد
- من خير او شر روي انه عم سألهم فسكتوا فنزل ذلك ، وإنما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به
- من الأنوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكذب منه (٤٠) قل يا قوم
- اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للرومان
- وقرى مكانتكم اتي عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يريد على مر الأيام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال
- فسوف تعلمون (٤١) من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخراهم الله يوم بدر
- وجعل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار (٤٢) انا أنزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط
- مصلحتهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه ان نفع به نفسه ومن ضل فانما
- يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيد وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى
- وانما أمرت بالبلاغ وقد بلغت (٤٣) الله يتولى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها ركوع ٢
- عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ضاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو
- في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضى بضم القاف

- جزء ٣٤ وكسر الصاد وَالْمَوْتُ بِالرَّفْعِ وَيُرْسَلُ الْأَخْرَى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أَجَلٍ مُّسَمًّى هو الوقت ركوع ٢ المصروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضه ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمبير والروح التي بها النفس والحياة فينبغي ان عند الموت وتوقى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوقى والامساك والارسال لآيات
- دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في كيفية تعلقها بالابدان وتوقئها عنها ٥ بالكليية حين الموت وامساكها باقية لا تنفى بفنائها وما يعترئها من السعادة والشقاوة والحكمة في توقئها عن ظواهرها وارسالها حيننا بعد حين الى توقى آجالها (٤٤) اَمْ اتَّخَذُوا بَدَلًا اتَّخَذَ قَرِيشٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَمْ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ أَوْ تَشْفَعُونَ وَلَوْ كَانُوا عَلَى
- هذه الصفة كما يشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم (٤٥) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَعَلَّهُ رَدُّ لَمَّا عَسَى يَجِيبُونَ بِهِ وَهُوَ اَنْ الشُّفَعَاءَ اشخاص مقربون في تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعته الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال لَمْ يَمْلِكْ اَلسَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ فَانَّهُ مَالِكُ الْمَلِكِ كَلِمَةٌ لَا يَمْلِكُ احَدٌ اِنْ يَتَكَلَّمَ فِي امْرَةٍ دُونَ اِذْنِهِ وَرِضَاهُ ثُمَّ اَيُّهُ تَرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ الْمَلِكُ لَهُ اَيْضًا
- حينئذ (٤٦) وَاِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ دُونَ اَلْهَتَمِ اَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ اَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اَنْقَبَضَتْ وَغُرَّتْ
- وَاِذَا ذُكِرَ اَلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ يَعْنِي الْاَوْثَانَ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لِفُرْقَةِ اِثْتِنَانِهِمْ بِهَا وَنَسِيَانِهِمْ حَقَّقَ اللَّهُ
- ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلى قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ٥ والاشمئزاز ان يحتلى عما حتى ينقبض اديم وجهه، والعامل في اذا ذكر العامل في اذا الملهجة (٤٧) قُلِ اَللَّهُمَّ فَاطِرَ اَلسَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ النَّجِيُّ اِلَى اللَّهِ بِالْاَدْعَاءِ لَمَّا تَحْيَرْتَ فِي امْرٍ وَمُضَجَرْتَ مِنْ عِنَادِهِمْ وَشَدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ فَانَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْاَشْيَاءِ وَالْعَالِمُ بِالْاَحْوَالِ كَلِمَةٌ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فَيَمَّا كَانُوا فِيهِ
- يَخْتَلِفُونَ فَاَنْتَ وَحْدَكَ تَقْدِرُ اِنْ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ (٤٨) وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا
- وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَاِقْنَانٌ كَلِمَةٌ اَلْخُلَاصُ وَبَدَأَ لَهُمْ ٢
- مِنْ اَللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَخْتَسِبُونَ زِيَادَةَ مِبَالِغَةٍ فِيهِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اَخْفَى لَهُمْ فِي الْوَعْدِ
- (٤٩) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا سَيِّئَاتِ اَعْمَالِهِمْ اَوْ كَسِبَهُمْ حِينَ تُعْرَضُ صَحَافَتُهُمْ وَخَافَى بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
- يَسْتَهْرَوْنَ وَاِحَاطَ بِهِمْ جِرَآؤُهُ (٥٠) فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ نَعَانَا اَخْبَارَ عَنِ الْجِنْسِ عَمَا يَغْلِبُ فِيهِ وَالْعَطْفُ
- على قوله اذا ذكر الله وحده بالغاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشتمرون عن ذكر
- الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من نكوه دون من استبشروا ٥

بذكره وما بينهما اعتراض مؤكّد لانكار ذلك عليهم ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً مِنَّا لِمَا أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهَا تَفَضَّلَا جزم ٣٤
فان التحويل مختص به قال ائمة اوتيتنه على علم متى بوجوه كسبه او باقى سأعطاه لما لى من استحقاقه ركوع ٢
او من الله لى واستحقاقى ، والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمه والتذكير لان المراد شىء منها
بدل في فتنه امتحان له اشكر ام يكفر وهو رد لما قاله ، وتايب الصمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ
بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس (٥١) قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله ائمة اوتيتنه على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير ، والذين من قبلهم فزون
وقومه فانه قاله ورضى به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا (٥٢) فاصابهم سيئات
ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رموا الى ان
جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبويض سببهم
١. سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فاتهم فاحطوا سبع سنين وقتل بيدر صنابيرهم وما هم
بمخبرين فأتين (٥٣) اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق
سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره
(٥٤) قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم افراطا في الجنانية عليها بالاسراف في المعاصى ، واصافة العباد ركوع ٣
تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرته اولا وتفصله ثانيا
١٥ ان الله يغفر الذنوب جميعا عفا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر وبدل على اطلاقه فيما
عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة
وافادة الحصر والوعيد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما في عبادى من الدلالة على
الدالة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهاى عن انقنوط مطلقا عن
الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليلها بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الصمير لدلالته
٢. على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روى انه عم قال ما احب ان تكون لى
الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات ،
وما روى ان اهل مكة قالوا يوعر محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف
ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا
فاتنتوا او في الوحشى لا ينفى عمومها وكذا قوله (٥٥) وانبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم
٢٥ العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى
عن التوبة والاحلاص في العبد وتنافى الوعيد بالعذاب (٥٦) واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم

جزء ٣٤ القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العوائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو ركوع ٣ أَنَجَى وَأَسْلَمَ كَالْإِنَابَةِ وَالْمُواظِبَةِ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بما جيئه فتنداركوا (٥٧) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ كَرِهَتْ أَنْ تُقَالَ وَتُنْكِرُ نَفْسٌ لَنْ الْعَائِلُ بَعْضَ الْإِنْفَسِ او لنتكثير نقول الاعشى

وَرَبِّ بِقَبِيحٍ لَوْ هَتَمْتُ بِجَوِّهِ اتلاني كريم يُنْعِضُ الرَّأْسَ مُغْضَبًا

٥ يَا حَسْرَتِي وَقرئ بالياء على الاصل على ما قرئت بما قصرت في جنب الله جانبه اى في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

أَمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبٍ وَأَمَقٍ لَهُ كِبِدٌ حَرَى عَلَيْكَ تَقَطُّعٌ

وهو كناية فيها مبالغة كقوله

١٠ أَنْ السَّمَاةَ وَالْمَرُوءَةَ وَالنَّوْدَى فِي قَبَةِ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجانب وقرئ في ذكر الله

وَأَنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ المستهزئين بأهله ومحل وإن كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر

(٥٨) أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي بِالْإِشْرَاقِ إِلَى الْحَقِّ لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْتَقِينَ الشرك والمعاصي (٥٩) أَوْ تَقُولُ حِينَ

تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في العقيدة والعدل ، وأو للدلالة على أنه لا يخلو

١٥ من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته (٦٠) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداي من معنى النفي وفصله عنه

لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالمعنى المطابق للوجود لانه يخسر بالتفريط ثم يتعدل

بفقد الهداية ثم ينمتى الرجعة ، وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل

اليه كما عرفت ، وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس (٦١) وَهَوَّءَ الْقِيَمَةَ تَرَى الَّذِينَ

٢٠ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بَأْسٌ وَصَفْوَةٌ بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما

يتخيل عليها من ظلمة الجهل ، والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالصمير

عن الواو أليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لاتهم ثمون كذلك

(٦٢) وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ وَيُنَجِّى بِمَقَازِنِهِمْ بِفَلَاحِهِمْ مَفْعَلَةٌ من الفوز وتفسيرها بالنجاة

تخصيصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعدل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص

٢٥ بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه ، والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون

وهو حال او استيناف لبيان المفازة (٦٣) اللَّهُ خَالِفٌ كُلِّ شَيْءٍ من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل

شَيْءٌ وَكَيْدٌ يَتَوَلَّى النَّصْرَ فِيهِ نُهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَمْلِكُ أَمْرَهَا وَلَا يَنْتَمِكُنْ مِنَ النَّصْرِ فِيهَا جَوء ١٤
 غَيْرُهُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ قُدْرَتِهِ وَحِفْظِهَا لَهَا وَفِيهَا مَزِيدٌ دَلَالَةً عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِأَنَّ الْخُرَاتِنَ لَا يَدْخُلُهَا وَلَا رُكُوعٌ ٣
 يَنْتَصِرُ فِيهَا إِلَّا مِنْ بِيَدِهِ مَفَاتِحِهَا، وَهُوَ جَمْعُ مَقْلِيدٍ أَوْ مَقْلَدٍ مِنْ قَلَدْتَهُ إِذَا لَوَّمْتَهُ وَقِيلَ جَمْعُ أَقْلِيدٍ
 مَعْرَبٌ أَكْلِيدٌ عَلَى الشَّدَوْنِ كَمَا ذَكَرَ وَعَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَالِيدِ فَقَالَ تَنْفِيسُهَا
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَحَمْدُهُ وَاسْتَعْفَرُ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
 وَالْبَاطِنُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ يَجِيئُ وَيَبِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّ لِلَّهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُوَحِّدُ بِهَا

وَيَجْعَدُ فِي مَفَاتِحِ خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكَلَّمَ بِهَا أَصَابَهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
 مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَيَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَهِيمٌ عَلَى الْعِبَادِ مَطْلَعٌ عَلَى
 أَعْمَالِهِمْ مَجَازٌ عَلَيْهَا وَتَغْيِيرُ النَّظْمِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّ الْعِدَّةَ فِي فَلَاحِ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلُ اللَّهِ وَفِي هَلَاكِ الْكَافِرِينَ أَنْ
 ١. خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَلِلنَّصْرِ بِحُجُجٍ بِالْوَعْدِ وَالتَّعْرِيفِ بِالْوَعِيدِ قَضِيَّةٌ لِلْكَرَمِ أَوْ بِمَا يَلِيهِ وَالْمُرَادُ بِآيَاتِ اللَّهِ دَلَالٌ
 قُدْرَتِهِ وَاسْتِبْدَاةُ بِأَمْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَوْ كَلِمَاتٍ تُوَحِّدُهُ وَتَمَجِّدُهُ، وَتَخْصِيصُ الْخُسَارِ بِهِمْ لِأَنَّ غَيْرَهُ

لَهُ حِطٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالثَّوَابِ (٦٤) قُلْ أَتَغْيِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ أَيْ أَغْيِرُ اللَّهُ أَعْبُدْ بَعْدَ رُكُوعٍ ٤
 هَذِهِ الدَّلَالَةُ وَالْمَوَاعِيدُ وَتَأْمُرُونِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَمْرُهُ بِهِ عَقِيبَ ذَلِكَ وَقَالُوا اسْتَلِمْ بَعْضَ آيَاتِنَا
 وَنُؤْمِنُ بِالْهَيْكَلِ لِقَرطِ عِبَادَتِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ غَيْرُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدْ لَاتِهِ بِمَعْنَى تَعْبُدُونِي عَلَى
 ١٥ أَنْ أَسْأَلُهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ فَحُذْفُ أَنْ وَرُفْعُ كَقَوْلِهِ • أَحْضُرْ الْوَعْدِ • وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ أَعْبُدُ بِالنَّصْبِ، وَقُرْأَ
 ابْنُ عَامِرٍ تَأْمُرُونِي بِإِظْهَارِ النُّونِ عَلَى الْأَصْلِ وَنَافِعٌ بِحُذْفِ الثَّانِيَةِ فَاتَّهَمَ كَثِيرًا (٦٥) وَلَقَدْ

أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ أَيْ مِنَ الرُّسُلِ لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 كَلَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْصِ وَالْمُرَادُ بِهِ تَهْيِيجُ الرُّسُلِ وَأَقْنِاطُ الْكُفْرَةِ وَالشَّعَارِ عَلَى حُكْمِ الْأُمَّةِ وَإِفْرَادُ الْخُطَابِ
 بِاعْتِبَارِ كُلِّ وَاحِدٍ، وَاللَّامُ الْأُولَى مُوَضَّعَةٌ لِلْقِسْمِ وَالْآخِرِيانِ لِلْجَوَابِ، وَأُطْلِقَ الْإِحْبَاطُ بِحَتْمِ أَنْ يَكُونَ
 ٢. مِنْ خِصَائِهِمْ لِأَنَّ شُرَكَاهُمْ أَفْجَحٌ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى التَّقْيِيدِ بِالمَوْتِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ
 عَنْ دِينِهِ فَبِمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَالْوَلْتُمْكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَعَطْفُ الْخُسْرَانِ عَلَيْهِ مِنْ عَطْفِ الْمَسْتَبِ عَلَى
 السَّبَبِ (٦٦) بَلِ اللَّهُ قَائِدٌ رُدُّ لَمَّا أَمْرُهُ بِهِ وَلَوْلَا دَلَالَةُ التَّقْدِيرِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ

وَكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ أَنْعَامَهُ عَلَيْكَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَوْجِبِ الْإِخْتِصَاصِ (٦٧) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 مَا قَدَرُوا عَظَمَتَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَوَصَفَوْهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَقُرْأَ بِالتَّشْدِيدِ
 ٢٥ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تَنْبِيهُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَحَقَارَةِ الْأَعْمَالِ الْعِظَامِ
 الَّتِي يَخْتِيرُ فِيهَا الْأَوْهَامَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قُدْرَتِهِ وَدَلَالَةً عَلَى أَنَّ تَخْرِيْبَ الْعَالَمِ أَهْوَنُ شَيْءٍ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقَةِ
 التَّمْثِيلِ وَالتَّخْيِيلِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ الْعَبْثَةِ وَالْيَمِينِ حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا كَقَوْلِهِمْ شَابَتْ لَيْلَةُ اللَّيْلِ، وَالْقَبْضَةُ
 الْمَرَّةُ مِنَ الْقَبْضِ أَمْطَلَتْ بِمَعْنَى الْعَبْثَةِ وَهِيَ الْمَقْدَارُ الْمَقْبُوضُ بِالْكَفِّ تَسْمِيَةً بِالمَصْدَرِ أَوْ بِتَقْدِيرِ ذَاتِ قَبْضَةٍ

- جاء ٣٤ وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم ، وتأكيده الأرض بالجميع لأن المراد بها الأرضون ركوع ٤ السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة ، وقرئ مَطْوِيَّاتٍ على أنها حال والسموات معطوفة على الأرض منظومة في حكمها سَجَانَةٌ وتعالى عما يُشْرِكُونَ ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراككم أو ما يضاف اليه من الشركاء (٦٨) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعنى المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الأرض خروا مبتئا او مغشياً عليه ألا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل ٥ حَمَلَةَ الْعَرْشِ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى نفخة اخرى وهي تدل على أن المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع ، واخرى تَحْتَمِلُ النصب والرفع فإذا فهم قيام قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون ابصارهم في الجوانب كالمبهورين أو ينتظرون ما يفعل بهم (٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا بما اقام فيها من العدل سماه نوراً لأنه يرقن البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ٦ وَلِذَلِكَ اضاف اسمه الى الارض أو بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مصبئة ولذلك اضافة الى نفسه وَوَضِعَ الْكِتَابَ للحساب والجزاء من وضع الحاسب كتاب الحاسبة بين يديه أو حثاف الأعمال في ايدى العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصكائف وحيى بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به العود (٧٠) وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جراه وهو أعلم ١٥ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال (٧١) وَسِيفَ الْأَيْدِينَ كفروا الى جهنم زمراً انواعا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت ان الجاعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة وفي الجمع القليل حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة ، وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تعريعا وتوبيخا ألم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار ، وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ابهم القائل لتحويل ما يقال فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والاختصاص بالذم سبق ذكره ، ولا ينافي إشعاره

- بأن مثوالم في النار لتكبرهم عن الخلق أن يكون دخولهم فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم فإن تكبرهم وسائر جزء ٢٤
- مفاجهم مسببة عنه كما قال عم أن الله اذا خلف العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل ركوع ٤
- من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلف العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من
- اعمال اهل النار فيدخل به النار (٧٣) وَسَيَقْفُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ اسراها بهم الى دار الكرامة وقيل ركوع ٥
- سيف مراكبهم ان لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا
- جاءوها وفتح ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط
- به الوصف وأن ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين ، وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف
- وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتریکم بعد مكره طبتتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدین
- مقדרین الخلود فيها ، والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي
١. بعفوه لانه مطهره (٧٤) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ بِالْمَعْتِ والثواب وأورقنا الأرض يرددون
- المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وابرائها تملیکها مخلقة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف
- فيها تمكين الوارث فيما يرثه تنبوا من الجنة حيث نشاء اى يتبوا كل منا في اى مقام اراده من جنته
- الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العالمين الجنة (٧٥) وتروى الملائكة
- حاقين محذرين من حول العرش اى حوله ومن مرهدة او لابنداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم
- ١٥ ملتبسين بحمده ، والجملة حال ثانية او مقيدة للاول والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا
- به وفيه إشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحف وقضى بينهم
- بالحقت اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على
- حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحقت ، والغائلون هم المؤمنون
- من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعبيتهم وتعظيمهم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الزمر لم
٢. يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عم كان يقرأ كل ليلة بنى اسرايل
- والزمر *

سورة المؤمن

مكية وآيها خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ٢٥ (١) حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائى وابوبكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين وقوى ركوع ٦
- بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها

- جوه ٢٤ على زنة اعجمي كفاييل وهاييل تنزيل الكتّاب من آله العربر العليم لعدّ تخصيص الوصفين لما في القرآن رنوع ١
- من الاعجاز والحكم الدالّ على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (٢) غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب (٣) ذي الطول صفات آخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والمحت على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده او الشديدا عقابه فحذف اللام للادواج وأمن الانبساط او أبدال وجعله وحده بدلا مشوشا للنظم ، وتوسيط الواو بين الاولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين ان ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لأن الغفر هو الستر فيكون لذنوب باق وذلك لمن لم ينتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها ، والطول الفصل بترك العقاب المستحق ، وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رحانها لا أنه ألا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته إليه المصير
- فيجازي المطيع والعاصي (٤) ما يجادل في آيات الله ألا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر ١. على المجادلين فيه بالظعن وإحاط الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيه لحذ عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الريغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عم ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يترك قلبهم في البلاد فلا يترك امهالهم واقبالهم في دنياهم وقلوبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (٥) كذبت قبلهم قوم نوح والآخواب من بعدهم والذين ١٥
- تخربوا على الرسل وناصرهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه لينمكتوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليبرلوه به فأخذتهم بالاهلاك جراء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على نهارهم وتمرون ائسه وهو تقرير فيه تعجيب (٦) وكذلك حققت كلمة ربك وعبيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم أنهم آخواب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او ٢٠
- الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى (٧) الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة وآلهم وجودا وحملهم آياه وحفيهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يستجرون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع التناء من صفات الجلال والاكرام ، وجعل النسبج اصلا والمحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون النسبج وهم منون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به ٢٥
- بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة ،

واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهامهم ما يوجب المغفرة ، وفيه تنبيه على أن المشاركة في جزء ١٤
 الايمان توجب النصح والشفقة وإن تخالفت الاجناس لأنها اقوى المناسبات كما قال تعالى أَنَا الْمُؤْمِنُونَ ركوع ٦
 اخوة ربنا أى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا اى وَسِعَتْ
 رَحْمَتَكَ وَعِلْمَكَ فَأُرِيدُ عَنْ اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما ، وتقدير الرحمة
 لأنها المقصود بالذات ههنا فَأَغْفِرُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ للذين علمت منهم التوبة وأتباع سبيل
 الحق وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلْحَاحِيمِ واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة

العذاب (٨) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وعدتهم اياها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
 وَذُرِّيَّاتِهِمْ عطف على فَمِ الْاَوَّلِ اى ادخلهم ومعهم هؤلاء لينتم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد ،
 وقرئ جَنَّةِ عَدْنٍ وصلح بالصم وذريرتهم بالتوحيد إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَنْتَعِ عَلَيْهِ مَقْدُورٌ أَلْحَاحِيمِ
 الذى لا يفعل ألا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (٩) وَفِيهِمُ السِّيَّاتِ الْعُقُوبَاتِ او جزاء
 السِّيَّاتِ وهو تعبير بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى في الدنيا لقوله وَمَنْ تَقِ
 السِّيَّاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ اى من تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما

سألوا المسبب وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ ركوع ٧

يوم القيامة فيقال لهم لَمَقُتْ أَللَّهُ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم

١٥ انفسكم الامارة بالسوء اذ تُدْعَوْنَ إِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُونَ ظرف لفعل دَلَّ عَلَيْهِ المقت الاول لا له لانه اخبر
 عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عابوا جوار اعمالهم الخبيثة ألا أن يُوَوَّلَ بِنَحْوِ فِي

الصيف ضيقت اللبىن او تعليلاً للحكم وزمان المقتين واحد (١١) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ اماتتين بأن
 خلقتنا امواتا اولاً ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشىء عادم الحيوة ابتداء
 او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وإن خُصَّ بالتصيير

٢٠ فاختيار الفاعل المختار احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ الاحياء الاولى واحياء
 البعث وقيل الامانة الاولى عند انقراض الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في
 القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكتفوا به ولذلك تسبب بقوله
فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فان اعترافهم لها من اعترافهم بالدنيا وانكارهم المبعث فهل الى خروج نوع خروج من
 النار مِنْ سَبِيلٍ طَرِيقٍ فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعلاً وتنجيهاً ولذلك اجيبوا بقوله

٢٥ (١٢) ذُلِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ بِأَنَّهٖ سَبَبٌ أَنَّهُ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَحَدِّهِ مَتَّحِدًا او تَوَحَّدَ وَحَدِّهِ فُحَذَفَ

- جزء ١٤ واقيم مقامه في الخالصة كَفَرْتُمْ بالتوحيد وَأَنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا بالاشراك قَالَحُكْمُ لِيهِ المستحق للعبادة ركوع ٧ أَلْعَلِّيَّ عَنْ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَسُوَّى بغيره الْكَبِيرِ حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعباد السرمد (١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا اسباب رزق كالطر مراعاة لعاشكم وَمَا يَنْذُرُ بِالآيَاتِ الَّتِي هـ كالركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى إِلَّا مَنْ يُنِيبُ يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فإِنَّ الْجَازِمَ بِشَيْءٍ لَا يَنْظُرُ فِيهَا يَنَافِيهِ (١٤) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك وتوَكَّرَ الْكَافِرُونَ اخلاصكم وشفق عليهم (١٥) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يُشْرَكَ بِهِ وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او ١٠ السموات او درجات الثواب ، وقرى رَفِيعٌ بالنصب على المدح يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ خَيْرٍ رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد ، والروح الوحي وَمِنْ أَمْرِهِ بَيَانُهُ لانه امرٌ بِالْخَيْرِ او مبدأه والامر هو الملَك المبلغ على مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لِيُنذِرَ غَايَةَ الْإِلْعَاءِ ، والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب تويد الثاني يَوْمَ التَّلَاقِ يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض ١٥ او المعبودون والعباد او الاعمال والعمال (١٦) يَوْمَ تَمُوتُ بَارِزُونَ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملَك أَيَّوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (١٧) أَيَّوْمَ تُنْجَرَى كُلُّ نَفْسٍ ٢٠ بِمَا كَسَبَتْ كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها وألها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائف تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائف وادركت لذتها وألها لَا ظُلْمَ أَيَّوْمَ بنقص الثواب وزيادة العقاب إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ان لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سرعيا (١٨) وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ اى القيمة سُميت بها لأزوفها اى قربها او الحظنة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الخناجر فانها ترتفع عن اماكنها ٢٥

- فتلصق بحلوقهم فلا تعود فينتروحووا ولا تخرج فيستريحوا كاطمين على الغم حال من احباب القلوب جزء ٣٤
 على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء ركوع ٧
 كقوله فظلمت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول اندرهم على انه حال مقدرة (١٩) ما للظالمين من تميم
 قريب مشفق ولا شفيح يطاع ولا شفيح مشفق ، والصائران كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين
 ٥ موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (٢٠) يعلم خائنة الاعين النظر الخائنة
 كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراني النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفى الصدور من الصائرا
 والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفى الا وهو متعلق العلم والجراء (٢١) والله يقضى بالحق
 لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
 تهكم بهم لان الجاد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى ، وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل
 ١٠ ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
 وتعرض بحال ما يدعون من دونه (٢٢) اولم يسبوا في الارض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا ركوع ٨
 من قبلهم مال حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا ، واما
 جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمصارعة افعال من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه ، وقرأ ابن
 عامر اشد منكم بالكاف وانارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله
 ١٥ • متقلدا سيفا ورجحا • فآخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وافي يمنع العذاب عنهم
 (٢٣) ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فآخذهم
 الله انه قوي متمكن مما يريد غايته التمكن شديد العقاب لا يوبه بعقاب دون عقابه (٢٤) ولقد ارسلنا
 موسى باياتنا يعي المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض
 المعجزات كالعصا تفخيما لشانه (٢٥) اى فرعون وهامان وقرون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى ،
 ٢٠ وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقرهم زمانا
 (٢٦) فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا اولادنا الذين آمنوا معه واستنحيوا نساءهم اى اعبدوا
 عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ،
 ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعجيب الحكم والدلالة على العلة (٢٧) وقال فرعون ذروني اقتل موسى
 كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن
 ٢٥ معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سقاكا في اهون شيء دليل على انه يتيقن انه نبي فخاف من

جزء ٢٤ قتلته او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وَلَيَدْعُوَنَّ رَفَعًا فَاتَّعَدُّ وَوَعَدَهُمُ مَبَالَاتٍ بِدَعَائِهِ اِنِّي اَخَافُ رُكُوعًا ٨ ان لم اقتله اَنْ يَبْدِلَ دِينَكُمْ ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله وَيَذَرُكَ وَالْهَيْكَلُ

اَوْ اَنْ يَظْهَرَ فِي الْاَرْضِ الْفَسَادَ مَا يفسد دنياكم من التناحر والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلمة ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون

غير حفص بفتح الباء والهاء ورفع الفساد (٢٨) وَقَالَ مُوسَى اى لقومه لما سمع بكلامه اِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ٥ مِنْ كَلِمَةٍ مَنكَبٍ لَا يَوْمُنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ صدر الكلام بان تأكيداً واشعاراً على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصله اليه واليهم حتى لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا وعمه وغيره لتعظيم الاستعانة وراعية الحق والدلالة على الجامل له على القول ، وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي عدت فيه وفي

الدخان بالادغام وعن نافع مثله (٢٩) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ قَارِبِهِ وَقِيلَ مِنْ مَنعَلَقٍ بِقَوْلِهِ ٩ رُكُوعًا

يَكْتُمُ اِيْمَانَهُ وَالرَّجُلُ اسْرَائِيلِيٌّ او غريب موحد كان ينافقهم اتقنلون رجلاً انقصدون قتلته اَنْ يَقُولَ لَنْ يَقُولَ او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجاً عليهم واستدراجاً لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال اَنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لَا يَنْتَظِئُهُ وَبِالْ كَذِبِهِ فَيُحْتَجَّاجُ فِي دَعْوَةِ اِلَى قَتْلِهِ ١٥

وَاِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْذَرُكُمْ فَلَا أَقْدَرَ مِنْ اَنْ يَصِيبَكُمْ بَعْضُهُ وَفِيهِ مَبَالَغَةٌ فِي التَّحذِيرِ وَاظْهَرُ لِلانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذباً او يصيبكم ما يعذركم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكذل كقول لبيد

تَرَكَ اَمْكِنَةً اِذَا لَمْ اَرْضَها
او يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامِها

مردود لانه اراد بالبعض نفسه اِنَّ اِلَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ اِحْتِجَاجٌ ثَالِثٌ ذُو وَجْهَيْنِ اِحْتِجَاجٌ ٢ اِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْرِفًا كَذَّابًا لَمَا هَدَاهُ اِلَى الْبَيِّنَاتِ وَلَمَّا عَصَاهُ بِتِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ وَثَانِيهِمَا اَنْ مِنْ خِذْلِهِ اِلَهُ وَاغْلَاكَ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ اِلَى قَتْلِهِ وَلَعَلَّهُ ارَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْاَوَّلَ وَخَبِلَ اِلَيْهِمُ الثَّانِي لِتَلْبِيسِ شَكِيمَتِهِمْ وَعَرَضَ بِهِ لِفِرْعَوْنَ بِاَنَّهُ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ لَا يَهْدِيهِ اِلَّهٌ سَبِيلَ الصَّوَابِ وَطَرِيفُ النِّجَاةِ (٣٠) يَا قَوْمِ لَكُمْ اَلْمَلِكُ اَلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ غَالِبِينَ عَالِينَ فِي الْاَرْضِ اَرْضِ مِصْرَ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَاسِ اِلَّهِ اِنْ جَاءَنَا اَوْ فَلَا تَفْسُدُوا اَمْرَكُمْ وَلَا تَعْرَضُوا لِبَاسِ اِلَّهِ بِقَتْلِهِ فَاتَّعَدُّ اِنْ جَاءَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْهُ اِحْدٌ وَاَمَّا اِدْرَجُ نَفْسِهِ فِي الصَّمِيرِ ٢٥

لَا تَعَدُّ اِنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَرَابَةِ وَلِبُرِيهِمْ اِنَّهُ مَعَهُمْ وَمُسَاهِجٌ فِيمَا يَنْصَحُ لَهُمْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا اُرِيكُمْ مَا اُشِيرُ عَلَيْكُمْ اِلَّا مَا اَرَى وَاسْتَصْوَبُهُ مِنْ قَتْلِهِ اَوْ مَا اُحْلِيكُمْ اِلَّا مَا اُحْلَمْتُ مِنَ الصَّوَابِ وَقَلْبِي وَلِسَانِي مُتَوَاطِئَانٌ عَلَيْهِ

وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ طريف الصواب وقرئ بالتشديد على أنه فعّال للمبالغة من رَشَدَ كَعَلَّمَ جزء ٣٤
 او من رَشَدَ كَعَبَّاد لا من أَرَشَدَ كَجَبَّار لأنه مفعول على السماع او النسبة الى الرشيد كَعَوَّاج وبتات ركوع ١

(٣١) وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي تَكْذِيبِهِ وَالتَّعْرِضُ لَهُ مِثْلُ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مثل أيام الامر

الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم (٣٢) مِثْلُ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

مثل جزياء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايداء الرسل (٣٣) وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَقَوْمِ لُوطٍ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ

ظُلْمًا لِلْعِبَادِ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظالم

للعبيد من حيث ان المنفى فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم (٣٤) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ

الْتِنَادِ يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصاحون بالويل والثبور او ينادى اصحاب

الجنة اصحاب النار كما حكى في الاعراف ، وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم

١. يَغْرُ الْمَرْءُ مِنْ اخِيهِ (٣٥) يَوْمَ تُنْفَخُ عَنْ الْمَوْقِفِ مُدْبِرِينَ مَنْصُوفِينَ عنه الى النار وقيل فارين عنها

مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ بعضهم من عذابه وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ

يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف

ابن افرائيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُحْجَزَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ

من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضمنا الى تكذيب رسالته تكذيب

١٥ رسالة من بعده او جوما بأن لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته ، وقرئ آلن يبعث الله على ان

بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب

شاك فيما يشهد به البيئات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (٣٧) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِدَل

من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة إما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتنا عند

الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبير على

٢. حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبير مقتنا او بغير سلطان وفاعل كبير كذلك اى كبير مقتنا

مثل ذلك الجدال فيكون قوله يَطَّعَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم

وقرأ ابو عمرو وابن نكوان قلب بالتنوين على وصفه بالنكبر والتجبر لانه منيعهما كقولهم رأيت عيني

وسمعت اذنى او على حذف مضاف اى على كل نى قلب متكبر (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا

بناء مكشوفاً عاليا من صرَّحَ الشىء اذا ظهر لعلى ابلغ الاسباب الطرق (٣٩) أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ بيان لها

٢٥ وفي ايهاها تم ايضاحها تفخيم لسانها وتشويق للسامع الى معرفتها فأطاع الى اله موسى عطف على ابلغ

جزء ٣٤ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ، ولعلته أراد أن يبين له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال ركوع ٩ الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اليه او أن يرى فساد قول موسى بأن اخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنائه والتي لا ظننه كاذبا

في دعوى الرسالة (٤٠) وكذلك مثل ذلك التريين زبون لفرعون سوء عمله وصد من السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح والتوسط الشيطان ، وقرأ المحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التموهيات والشبهات ركوع ١٠ ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اى خسار (٤١) وقال الذى آمن يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى

يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي (٤٢) يا قوم انما هذه الخبيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة

في دار القرار لخلودها (٤٣) من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله ، وفيه دليل على ان الجنائيات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من نكر أو أنسى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة فرزون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الأجواء اسمية مصدرية باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا

للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك (٤٤) ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة ١٥ وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمناهي له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصيحة ، وعطفه على النداء الثانى الداخلى على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحاً او تعريضا او على الاول (٤٥) تدعونني لأكفر بالله

بدل او بيان فيه تعليل ، والدعاء كالتهدية في التعدية بالى واللام وأشرك به ما ليس لي به ربوبيته علم والمراد نفى المعلوم والشعار بان الالهية لا بد لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان ٢٠

وانا ادعوكم الى التعريف الغفار المستجمع لصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (٤٦) لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حَقَّ وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اى حَقَّ عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم

استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كَسَبَ وفاعله مستكن فيهِ اى كسب ذلك الدعاء اليه أن لا دعوة ٢٥ له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرْم بمعنى القطع كما أن بدأ من لا

- بَدَّ فَعَلَ مِنَ التَّبِيدِ وَهُوَ التَّفْرِيفُ وَالْمَعْنَى لَا تَقْطَعْ لِبَطْلَانِ دَعْوَةِ الْوَهْبِيَةِ الْأَصْنَامِ أَيْ لَا يَنْقَطِعُ فِي وَقْتِ مَا جُرِمَ ٣٤
فِيَنْقَلِبُ حَقًّا وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمْ لَا جُرْمَ أَنَّهُ يَفْعَلُ لُغَةً فِيهِ كَالرَّشْدِ وَالرُّشْدِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَأَنَّ رُكُوعَ ١٠
الْمُسْرِفِينَ فِي انْضِلَالَةِ وَالطَّغْيَانِ كَالْإِشْرَاقِ وَسَفَكَ الدَّمَاءِ هُمُ أَتْحَابُ النَّارِ مِلَازِمُوهَا (٤٧) فَسَتَذَكُرُونَ
وَقُرَى فَسَتَذَكُرُونَ أَيْ فَسَيَذَكُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ النَّصِيحَةِ وَأَفْوِضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ لِيُعْصِمَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَيُجْرَسُهُمْ وَكَأَنَّهُ جَوَابُ نَوْعِهِمْ الْمَفْهُومِ مِنْ
قَوْلِهِ (٤٨) قَوْلَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا شِدَائِدَ مَكْرِهِمْ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِمُوسَى عَمَ وَحَاقٍ بِأَلِ فِرْعَوْنَ بِفِرْعَوْنَ
وَقَوْمِهِ فَاسْتَعْنَى بِذِكْرِهِمْ عَنِ ذِكْرِهِ لِلْعَلَمِ بِأَنَّهُ أَوَّلَى بِذَلِكَ وَقِيلَ بَطْلِيَّةُ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَوْمِهِ فَانَّهُ قَرَى إِلَى
جَبَلٍ فَاتَّبَعَهُ طَائِفَةٌ فَوَجَدُوهُ يَصَلِّيَ وَالْوَحُوشُ صَفُوفٌ حَوْلَهُ فَرَجَعُوا رُغْبًا فَكَلَّمَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ الْغَرَقِ أَوْ
الْقَتْلِ أَوْ النَّارِ (٤٩) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ أَوْ النَّارُ خَيْرٌ مَحْذُوفٌ وَيُعْرَضُونَ
١٠ اسْتِيْنَافٌ لِلْبَيَانِ أَوْ بَدَلٌ وَيُعْرَضُونَ حَالِ مِنْهَا أَوْ مِنَ الْأَلِّ وَتُرِثَتْ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ أَوْ بِإِضْمَارِ
فَعَلٍ يَفْسُرُهُ يُعْرَضُونَ مِثْلَ يَصَلُّونَ فَإِنَّ عَرْضَهُمْ عَلَى النَّارِ إِحْرَاقُهُمْ بِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ عُرِضَ الْأَسَارَى عَلَى
السَّيْفِ إِذَا قُتِلُوا بِهِ وَذَلِكَ لِأَرْوَاحِهِمْ كَمَا رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ سَوْدٍ تُعْرَضُ عَلَى
النَّارِ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَكَرَ الْوَقْتَيْنِ يَحْتَمِلُ التَّخْصِيصَ وَالتَّنَائُبَ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى بَقَاءِ
النَّفْسِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَيْ هَذَا مَا دَامَتْ الدُّنْيَا فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ قِيلَ لَهُمْ أَنْخَلُوا
١٥ آلَ فِرْعَوْنَ يَا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ عَذَابِ جَهَنَّمَ فَانَّهُ أَشَدُّ مِمَّا كَانُوا فِيهِ أَوْ أَشَدُّ عَذَابِ جَهَنَّمَ ،
وَقَرَأَ نَاعِقَ وَجَهْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَيَعْقُوبَ وَحَفْصَ أَنْخَلُوا عَلَى أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ بِإِدْخَالِهِمُ النَّارِ (٥٠) وَإِذْ يَتَخَاجَرُونَ فِي
النَّارِ وَأَنْذَرْتُمْ وَرَقَّتْ تَخَاصُمُهُمْ فِيهَا وَيَحْتَمِلُ الْعُظْفُ عَلَى غَدَاةٍ فَيَقُولُ الضَّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تَفْصِيلٌ
لَهُ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا تَبَاعًا كَتَخَدَمُ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَوِي تَبَعٍ بِمَعْنَى اتِّبَاعٍ عَلَى الْإِضْمَارِ أَوْ التَّجَوُّزِ
فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونٌ عَنَّا نَصِيْبِيَا مِنَ النَّارِ بِالْإِضْمَارِ أَوْ الْحَمَلِ ، وَنَصِيْبِيَا مَفْعُولٌ بِهِ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ مَغْنُونٌ أَوْ لَهُ
٢٠ بِالتَّصْمِينِ أَوْ بِمَصْدَرٍ كَشَيْئًا فِي قَوْلِهِ لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَيَكُونُ مِنْ صِلَةٍ
لِمَغْنُونٍ (٥١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِحْسَنُ وَأَنْتُمْ فَكَيْفَ نُغْنِي عَنْكُمْ وَلَوْ قَدَرْنَا لَأَغْنَيْنَا عَنْ
أَنْفُسِنَا ، وَقُرَى كَلَّا عَلَى التَّنْكِيدِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى كَلْنَا وَتَنَوِينُهُ عَوْضُ الْمَصَافِ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُهُ حَالًا
مِنَ الْمُسْتَكْنِ فِي الظَّرْفِ فَانَّهُ لَا يَجْعَلُ فِي الْحَالِ الْمُنْتَقِمَةَ كَمَا يَجْعَلُ فِي الظَّرْفِ الْمُنْتَقِمَ كَقَوْلِكَ كُلَّ يَوْمٍ لَكَ ثَوْبٌ
إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ بَأَنَّ ادْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ (٥٢) وَقَالَ
٢٥ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحُرَّتِهِ جَهَنَّمَ أَيْ لِحُرَّتِهَا وَوَضَعَ جَهَنَّمَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلتَّنْهِيلِ أَوْ لِلْبَيَانِ مَحَلَّهُمْ فِيهَا إِذْ
يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَهَنَّمَ أَبْعَدَ دَرَكَاتِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ بَشِّرْ جَهَنَّمَ بِعِيدَةِ الْقَوْمِ آدَعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا

- جزء ٣٤ قَدَّرَ يَوْمَ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ يَوْمًا بِحَذْفِ الْمَصَافِ وَمِنْ الْعَذَابِ رُكُوع ١٠
- بِيَالِهِ (٥٣) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَرَادُوا بِهِ الرِّامَهُمُ الْحَاجَّةَ وَتَوْبِيخَهُمْ عَلَى إِصْغَاتِهِمْ أَوْقَاتِ الدُّعَاءِ وَتَعْطِيلِهِمْ أَسْبَابَ الْإِجَابَةِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا فَإِنَّا لَا نَجْتَرِي عَلَيْهِ إِذْ لَمْ نُؤْذِنْ فِي الدُّعَاءِ لِأَمْثَالِكُمْ
- رُكُوع ١١ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ضِيَاعٌ لَا يُجَابُ وَفِيهِ إِقْنَاتٌ لَهُمْ عَنِ الْإِجَابَةِ (٥٤) أَنَا لِنَنْصُرَنَّ رَسُولَنَا وَالَّذِينَ
- آمَنُوا بِالْحَاجَّةِ وَالظُّفْرِ وَالانْتِقَامِ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ فِي الْكَافِرَةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ أَيْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا يَنْتَقِصُ ذَلِكَ بِمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْعُلْبَةِ امْتِحَانًا إِذِ الْعِبْرَةُ بِالْعَوَاقِبِ وَغَالِبِ الْأَمْرِ، وَالْأَشْهَادُ جَمْعُ شَاهِدٍ كَصَاحِبِ وَأَهْصَابِ وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ يَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّهَادَةِ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ (٥٥) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَعَدَمُ نَفْعِ الْمَعذِرَةِ لِأَنَّهَا بَاطِلَةٌ أَوْ لِأَنَّهَا لَمْ يُوْذِنَ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُوا، وَقُرْ غَيْرُ الْكُوفِيِّينَ وَنَافِعٍ بِالنَّاءِ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ الْبَعْدُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ جَهَنَّمَ
- (٥٦) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي الدِّينِ مِنَ الْمَعْجُزَاتِ وَالصُّحُفِ وَالشَّرَائِعِ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَرَكْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّوْرَةَ هُدًى وَذِكْرًا هِدَايَةً وَتَذَكُّرًا أَوْ هَدَايَا وَمَذَكُّرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ لِذَوِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ (٥٧) فَاصْبِرْ عَلَىٰ أُنَى الْمُشْرِكِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْانصِرَاقِ لَا يُخْلَفُهُ وَاسْتَشْهِدْ بِحَالِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَاسْتَعْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَأَقْبَلْ عَلَىٰ أَمْرِ دِينِكَ وَتَدَارِكْ فِرطَاتِكَ كَتَرَكَ الْأَوَّلَى وَالْإِهْتِمَامُ بِأَمْرِ الْعِدَى بِالْإِسْتِغْفَارِ فَإِنَّهُ تَعَالَى كَافِيكَ فِي الْانصِرَاقِ وَظَهَرَ الْأَمْرُ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْجَارِ وَنَمَّ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ لِرَبِّكَ وَقِيلَ صِدْقٌ لَهُذِهِنَّ الْوَكِيلِينَ إِذْ كَانَ الْوَالِجِبُ بِمَكَّةَ رُكْعَتَيْنِ بِكُرَّةٍ ١٥
- وَرُكْعَتَيْنِ عَشِيًّا (٥٨) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ عَامٌ فِي كُلِّ مَجَادِلٍ مُبْطَلٌ وَإِنْ قَوْلَتْ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ أَوْ الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا لَسْتَ صَاحِبِنَا بَلْ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ دَاوُدَ يُبْلِغُ سُلْطَانَهُ الْبِرِّ وَالْجَمِّ وَتَسْمِيرَ مَعَهُ الْإِهْتِمَامَ أَنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ إِلَّا تَكْتَبُ عَنْ الْحَقِّ وَتَعْظَمُ عَنِ التَّفَكُّرِ وَالتَّعَلُّمِ أَوْ إِرَادَةَ الرِّئَاسَةِ أَوْ أَنَّ الْمُبُوتَةَ وَالْمَلِكَةَ لَا يَكُونَانِ إِلَّا لَهُمْ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ بِبَالِغِيهِ دَخَعَ الْآيَاتُ أَوْ الْمَوَادِّ فَاسْتَعَدَّ بِاللَّهِ
- فَالنَّجَى إِلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لِأَقْوَالِكُمْ وَافْعَالِكُمْ (٥٩) لَخَلْفَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْفِ الْفَلَسِ ٢٠ فَمَنْ قَدَّرَ عَلَى خَلْقِهَا مَعَ عَظَمَتِهَا أَوْ لَا مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ قَدَّرَ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ ثَانِيًا مِنْ أَصْلٍ وَهُوَ بَيِّنٌ لِأَشْكَالِ مَا يُجَادِلُونَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَتَأَمَّلُونَ
- لِفِرْطِ غَفْلَتِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ أَهْوَاءِهِمْ (٦٠) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الْغَاثِلُ وَالْمُسْتَبْصِرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا أَلْمَسِيَّةُ وَالْحَسَنُ وَالْمَسِيَّةُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَالٌ يَظْهَرُ فِيهَا الْفِتْنَاتُ وَهُوَ فِيمَا بَعْدَ الْبَعْدِ، وَزِيَادَةُ لَا فِي الْمَسِيَّةِ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ نَفْسُ مَسَاوَاتِهِ لِلْمَحْسَنِ فَيَبْهَأُ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ، وَالْعَاطَفُ ٢٥

الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعنى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة جزء ٣٤
 والتمثيل قليلاً ما يتذكرون اي تذكرنا ما قليلاً يتذكرون والصبير للناس او الكفار ، وقرأ ركوع ١١
 الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة (٦١) ان الساعاة لآتية لا
 رتب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها وجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
 لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (٦٢) وقال ربكم ادعوني اعبدوني

استجب لكم اذنبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان
 فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلاً منزلاً مفولته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من
 ابوابها ، وقرأ ابن كثير وابوبكر سيدخلون بصم الياء وفتح الحاء (٦٣) الله الذي جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه لتسترجموا فيه بان خلقه بارداً مظلماً ليوتى الى ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصراً
 يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو

فضل على الناس لا يوازيه فضل ولاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم
 بالمسئم واغفالهم مواقع النعم ، وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (٦٤) ذلكم المخصوص بالافعال

المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالف كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة
 وتقررها ، وقرئ خالف بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافاً بما هو كالنتيجة للاوصاف

المذكورة فآتي توفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (٦٥) كذلك يوفك
 الذين كانوا بايات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتأملها

(٦٦) الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماة بناءً استدلال ثان بافعال آخر مخصوصة وصورتكم فاحسن
 صورتكم بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرية متناسب الاعضاء والتخاطبات منهيماً لمراوثة
 الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين

٢. فان كل ما سواه مردوب مقتفر بالذات معرض للروال (٦٧) هو الحق المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو
 ان لا موجد سواه ولا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى

الطاعة من الشرك والرتاء الحمد لله رب العالمين قائلين له (٦٨) قل ابي نهيت ان اعبد الذين تدعون من
 دون الله لما جاء في البيئات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة

عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين بان انقاد له او اخلص له ديني (٦٩) هو الذي خلقكم من تراب ثم

- جزء ٢٤ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ ضِفْلًا اَطْفَالًا وَالتَّوْحِيدُ لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم
- ركوع ١٢ ثُمَّ لِيَتَّبِعُوا اَشَدَّكُمْ اللّام فيه متعلّقة بمحدوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا وكذا في قوله ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَيجوز عطفه على لتبلغوا ٥ وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شُيُوخًا بِصَمِّ الشين وقرئ شَيْخًا كقوله طِفْلًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبْلُ مِنَ الشُّيُوخَةِ او بلوغ الاشدّ وَلَتَبْلُغُوا وَيَفْعَلُ ذَلِكَ لَتَبْلُغُوا اَجَلًا مُسَمًّى هو وقت الموت او يوم القيامة وَلَتَعْلَمَنَّ تَعْقِلُونَ ما في ذلك من الْحَاجِجِ وَالْعَبْرِ (٧٠) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاِذَا قَضَىٰ اَمْرًا فَاِذَا ارَادَهُ فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فلا يحتاج في تكوينه الى عِدَّة وَتَجَشُّمِ كَلْفَةٍ ، والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجته ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العَدَدِ وَالْمَوَادِّ (٧١) اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِي آيَاتِ اللّهِ اَنّٰى يُصْرَفُوْنَ عَنِ التَّصَدِيقِ بِهِ ، وَتَكَرَّرَ ذَمُّ الْمَجَادِلَةِ لَتَعْدُدَ الْمَجَادِلِ او المجادل فيه او للتوكيد (٧٢) الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ بِالْقُرْآنِ او بجنس الكتب السَّمَاوِيَّةِ وَمَا اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلًا مِنْ سِائِرِ الْكُتُبِ او الوحي والشرائع فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ جِزَاءَ تَكْذِيبِهِمْ ١٠
- (٧٣) اِنَّ الْاَغْلَالَ فِي اَعْنَاقِهِمْ طَرَفٌ لِيَعْلَمُوْنَ اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه وَالسَّلَاسِلُ عَطْفٌ عَلَى الْاَغْلَالِ او مبتدأ خبره يُسْتَحَبُّونَ فِي اَلْحَمِيمِ والعائد محذوف اى يُسْتَحَبُّونَ بِهَا وهو على الاول حال وقرئ وَالسَّلَاسِلُ يُسْتَحَبُّونَ بالنصب وفتح الباء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية وَالسَّلَاسِلُ بِاَجْرٍ جَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى اذ الْاَغْلَالُ فِي اَعْنَاقِهِمْ بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثُمَّ فِي اَنْنَارٍ مُسَاجِرُونَ مُحْرَقُونَ مِنْ سَاجِرِ النَّتُورِ اِذَا مَلَأَهُ بِالْقُودِ وَمِنْهُ السَّجِيرُ للصديق كانه سَجِرٌ بِالْحَبِّ اى مَلَى وَالْمَرَادُ تَعْذِيبُهُمْ بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ يُنْقَلُونَ مِنْ بَعْضِهَا اِلَى بَعْضٍ
- (٧٤) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا عَنَّا وَذَلِكَ قَبْلَ اَنْ يَقْرَنَ بِهِمُ اَلْهَيْتَهُمْ او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا اى بل تبين لنا اَنَّا لَمْ نَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا بِعِبَادَتِهِمْ فَاتَّهَمُوا لِيَسُوا شَيْئًا يُعْتَدُّ بِهِ كَقَوْلِكَ حَسِبْتَهُ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الضلال يُضِلُّ اللّهُ الْكٰفِرِيْنَ حَتّٰى لَا يَهْتَدُوا اِلَى شَيْءٍ يَنْفَعُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ او يصلتهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا (٧٥) ذٰلِكُمْ الْاَضْلَالُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ تَكْبُرُونَ وَتَتَكَبَّرُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَهُوَ الشُّرْكُ وَالطَّغْيَانُ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تَتَوَسَّعُونَ فِي الْفَرْحِ وَالْعُدُولُ اِلَى الْخُطَابِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي التَّوْبِيخِ (٧٦) اَنْخَلُوا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ الْاَبْوَابُ السَّبْعَةُ الْمَقْسُومَةُ نَكَمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مُقَدَّرِيْنَ الْخُلُودِ فَيَسُ مَثْوًى الْمَتَكَبِّرِيْنَ عَنِ الْحَقِّ جَهَنَّمُ وَكَانَ مَقْتَضَى النِّظْمِ فَبَسَّ مَدْخَلَ الْمُتَكَبِّرِيْنَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الدَّخُولُ الْمَعْيَدُ بِالْخُلُودِ بِسَبَبِ اَلتَّوَاةِ عَبَّرَ بِالمَثْوَى (٧٧) فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّهِ لَيَكْفُرُ كَقَوْلِكَ كَاتِبٌ لَا مَحَالَةَ فَاَمَّا نُرِيْبُكَ فَاِنَّ فُرِكَ وَمَا مَرِيْدَةٌ لِنَاكِيْدِ الشَّرْطِيَّةِ وَلِذَلِكَ لَحِقَتْ اَلنُّونُ الْفِعْلَ وَلَا تَلْحَقُهُ مَعَ اِنْ
- ٢٥

وحددها بعض الأدي نعدتهم وهو الغنل والاسر أو نتوقيتك قبل ان تراه فاليينا نوجعون يوم القيمة جوء ١٢
فنجازهم باعمالهم وهو جواب نتوقيتك وجواب نرتك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا ركوع ١٣
لهما بمعنى ان نعدتهم في حياتك او لم نعدتهم فانا نعدتهم في الآخرة اشد العذاب وبدل على شدته

الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض (٧٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ ان قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قضتهم اشخاص

معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجرات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكيمته كسائر القسمة ليس لهم اختيار في ايتار بعضها والاستبداد بايتان المقترح بها فاذا جاء امر الله
بالعذاب في الدنيا او الآخرة قضى بالحق باتجاه المحقق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون

المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (٧٩) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا رُكُوعًا ١٤

١. وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل والبقر (٨٠) وَتَكُنَّ

فِيهَا مَنَافِعٌ كَاللِّبَانِ وَالْجُلُودِ وَالْأَوْبَارِ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بِالْمَسَافِرَةِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهَا فِي الْبَرِّ

وَعَلَى الْفُلْكِ فِي الْجَرِّ تُحْمَلُونَ وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمراجعة ، وتغيير النظم في الاكل

لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (٨١) وَفِيكُمْ آيَاتٍ دَلَالَةٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ

١٥ وفطر رحمة فأتى آيات الله اى فأتى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب

أى ان لو قدرته متعلقا بصيره كان الاولى رفعه ، والتفرقة بالتاء في اى اغرب منها في الاسماء غير الصفات

لابهامه (٨٢) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَصَانِعِ وَحِوَاهَا وَقِيلَ آثَارُ أَقْدَامِهِمْ فِي الْأَرْضِ لِعَظَمِ أَجْرَامِهِمْ

فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَا الْاُولَى نَافِيَةٌ اَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَنْصُوبَةٌ بِأَعْنَى وَالتَّالِيَةُ مَوْصُولَةٌ اَوْ

٢. مصدرية مرفوعة به (٨٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمَعْجَرَاتِ اَوْ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ

مِنَ الْعِلْمِ وَاسْتَحَقَرُوا عِلْمَ الرَّسْلِ ، وَالْمُرَادُ بِالْعِلْمِ عَقَائِدُهُمُ الرَّائِغَةُ وَشَبَّهَهُمُ الدَّاحِضَةُ كَقَوْلِهِ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ

فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ لَا نَبْعَثُ وَلَا نَعْدُبُ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَحِوَاهَا وَسَمَّاها عِلْمًا عَلَى زَعْمِهِمْ تَهَكُّمًا بِهِمْ

اَوْ عِلْمَ الطَّبَاقِ وَالتَّنَجِيمِ وَالصَّنَائِعِ وَحِوِ ذَلِكَ اَوْ عِلْمَ الْاَنْبِيَاءِ وَفَرَحَهُمْ بِهِ ضَحْكَهُمْ مِنْهُ وَاسْتَهْرَأُوهُمْ

بِهِ وَبَوَّأَهُ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ الْفَرَحُ اَيْضًا لِلرَّسْلِ فَانَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا تَمَلَّى جَهْلَ الْكُفَّارِ

٢٥ وَسُوهُ عَاقِبَتَهُمْ فَرِحُوا بِمَا اَوْتُوا مِنَ الْعِلْمِ وَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَحَاقَ بِالْكَافِرِينَ جَوَاهُ جَهْلِهِمْ وَاسْتَهْرَأُوهُمْ

- جوه ١٤ (٨٤) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا شِدَّةً عَذَابِنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يعنون الاصنام
- ركوع ١٤ (٨٥) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا لَامْتِنَاعَ قَبُولِهِ حِينَئِذٍ وَلِذَلِكَ قَالَ لِم يَك بَمَعْنَى لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ
يستقم ، والفاء الاولى لأن قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لأن قوله فلما جاءتهم
كالنفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لأن روية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب
عس الروية سنة الله التي قد خلت في عبادته اى سنن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهى من المصادر
المؤكددة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للومان ، عن النبی صلعم
من قرأ سورة المؤمن لم يبف روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن آلا صلتى عليه واستغفر له •

سورة السجدة

مكية وآيها اربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٥ (١) حَمَّ ان جعلته مبتدأ فخره تنوید من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتزويل خبر محذوف
او مبتدأ لتخصمه بالصفة وخبره (٢) كِتَابٌ وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ،
ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرية ببيان الكتاب منشاكلة في النظم
والمعنى ، وازافة التنوید الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والذنبية فصلت آياته
مبیزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او
فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت ، وفيه امتنان بسهولة قراءته
وفهمه لقوم تعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر ، وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتزويل
او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع
على الصفة لكتاب او الخبر محذوف فأعرض أكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل
وطاعة (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ أغطية جمع كنان وفي آذاننا وقرئ صمم وأصله الثقل
وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدئ منهم
ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبف فراغ ، وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم
اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فأعمل على دينك او فى ابطال امرنا
إننا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

- لست ملكا ولا جتيا لا يمكنكم التلقى منه وما احصوكم الى ما تنبى عنه العقول والاسماع واتما احصوكم الى جزء ٣٤
التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ فَاسْتَقِيمُوا في ركوع ١٥
افعالكم متوجهين اليه او فاستوروا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل وَاسْتَغْفِرُوا مما انتم عليه من سوء
العقيدة والعمل ثم هتدهم على ذلك فقال وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
(٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزُّكُوتَ ليدخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يرضى انفسهم وهو الايمان والطاعة
وهم بالآخرة هم كافرين حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراتهم في طلب الدنيا وانكارهم
للآخرة (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وأصله
الثقل او لا يقطع من مننت الحبذ اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كُتب
١. لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون (٨) فَلْ أُنَبِّئُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالذي خَلَفَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ في مقدار ركوع ١٦
يومين او يوميتين وخلف في كل نوبة ما خلف في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلف لها اصلا مشتركا ثم خلف لها صورا بها
صارت انواعا وكفرهم به المحادهم في ذاته وصفاته وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ولا يصح ان يكون له ذلك
الذي خلف الارض في يومين ربّ الْعَالَمِينَ خالف جميع ما وجد من الممكنات ومربيتها (٩) وَجَعَلَ فِيهَا
١٥ رَوَاسِيَ استيناف غير معطوف على خلف للفصل بما هو خارج عن الصلة من قوتها مرتفعة عليها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستنبصار وتكون منافعها معرضة للطلب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلف
فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
او اقواتا تنشأ منها بان خص حدود كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام
في تنمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك
٢. ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الغدلكة سواء اى استوت سواء
بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الصمير في اقواتها او في فيها
وقرى بالرفع على ه سوا للسايلين متعلق بمحذوف تقديره هذا المحصر للسايلين عن مدة خلق
الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبيين لها (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قصد نحوها من
قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوى على غيره، والظاهر ان ثم لتفارت ما بين
٣٥ الخلقيتين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ونحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها
وفي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركب منها فقال لها وللارض انبيا
بما خلقت فيكما من التأثير والناتر وأبرز ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او

- جاء ٣٤ اثتيا في الوجود على أن الخلف السابق بمعنى التفسير أو الترتيب للرتبة أو الاخبار أو اتيان السماء
 ركوع ١٦ حدودها واتيان الارض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو لتأت كل منكما الاخرى في حدوث
 ما اريد توليده منكما ويؤيده قرامة وآتيا من المراتاة اى لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما
 طوعا أو كرها شتتا ذلك أو ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهة
 لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قائلنا آتينا طائعين منقادين بالذات والاطهر أن المراد تصوير تأثير
 قدرته فيهما وتأثيرها بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما
 قيل أنه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول والاخير ، وإنما قال طائعين على
 المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (١١) فقصاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن
 امرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الأول وتمييز على الثاني في يومين قيل
 خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرا شأنها وما يتأتى
 منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعيا وقيل أوحى الى اهلها بأوامره ونواهيها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
 فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظا اى وحفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظا
 وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العبر العليم
 البالغ في القدرة والعلم (١٢) فان أعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل أنذرتكم صاعقة فحذرهم ان
 يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقري صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهي
 المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا (١٣) إذ جاءتهم الرسل حال من
 صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو طرفا لأنذرتكم لفساد المعنى من بين أيديهم ومن خلفهم
 من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الرمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على
 الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الآخرة وكل من اللغتين يجتمعا أو من قبلهم
 ومن بعدهم ان قد بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم
 اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ألا تعبدوا
 إلا الله بأن لا تعبدوا أو اى لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا أرسال الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإنا بما
 أرسلتم به على زعمكم كافرون ان انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (١٤) فاما عاد فاستكبروا في الأرض
 بغير الحيف فتعظّموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من أشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم
 قيل كان من قوتهم أن الرجل منهم ينزع الصخرة فينقلها بيده أو كم يهروا أن الله الذي خلقهم هو أشد
 منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتعاضى قوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا

- يَجْعَلُونَ يَعْرِفُونَ أَنَّهُا حَقٌّ وَيُنْكِرُونَهَا وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى فَاَسْتَكْبَرُوا (١٥) فَآرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا جِزء ٣٤
باردة تُهْلِكُ بِشِدَّةِ بَرْدِهَا مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْبُرْدُ الَّذِي يَصْرُ أَي يَجْمَعُ أَوْ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ فِي هَيْبَتِهَا مِنْ رُكُوعِ ١٦
الصَّوْبِ فِي أَيَّامِ تَحِيَّاتِ جَمْعُ تَحِيَّةٍ مِنْ تَحِيَّاتٍ نَحْسًا نَقِيصٌ سَعِدٌ سَعْدًا وَقُرْأَ الْحَاجِزِيَّانِ وَالْبَصْرِيَّانِ
بِالسُّكُونِ عَلَى التَّخْفِيفِ أَوْ النَّعْتِ عَلَى فَعْلٍ أَوْ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ قِيلَ كُنَّ آخِرَ سُؤَالٍ مِنَ الْارْبَعَاءِ إِلَى
- ٥ الْارْبَعَاءِ وَمَا عَذَّبَ قَوْمَ آلَا فِي يَوْمِ الْارْبَعَاءِ لِنِدْيَتِهِمْ عَذَابَ الْآخِرِيِّ فِي الْآخِيَةِ الدُّنْيَا أَضَافَ الْعَذَابَ إِلَى
الْآخِرِيِّ وَهُوَ الدَّلُّ عَلَى قَصْدٍ وَصَفَعَهُ بِهِ لِقَوْلِهِ وَالْعَذَابُ الْآخِرِيُّ الْآخِرِيُّ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةُ الْمَعْتَبِ وَأَمَّا وَصَفَ بِهِ
الْعَذَابَ عَلَى الْإِسْنَادِ الْحَاجِزِيِّ لِلْمُبَالَغَةِ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ (١٦) وَأَمَّا تَمْرُودٌ فَهَذَا تَمْرُودٌ
فَدَلُّنَاهُمْ عَلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحَاجِجِ وَأَرْسَالَ الرُّسُلِ وَقُرِئَ تَمْرُودٌ بِالنَّصْبِ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ
وَمَنُونَا فِي الْحَالِينِ وَبَصُرَ الثَّاءُ قَاسَتْحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهَدَى فَاخْتَارُوا الصَّلَاةَ عَلَى الْهَدَى فَأَخَذَتْهُمْ ١٠
صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ آلَهُونَ صَاعِقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاعْلَكْتَهُمْ وَأَضَافَتْهَا إِلَى الْعَذَابِ وَوَصَفَهُ بِالْهَوْنِ لِلْمُبَالَغَةِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ اخْتِيَارِ الصَّلَاةِ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُرُونَ مِنْ تِلْكَ الصَّاعِقَةِ
- (١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ وَقُرْأَ نَافِعٌ تَحْشَرُ بِالنُّونِ مَفْتُوحَةٌ وَضَمُّ الشَّيْنِ وَنَصْبُ أَعْدَاءِ وَقُرِئَ رُكُوعِ ١٧
عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَدَّ لَهُمْ يُوزَعُونَ بِحَبْسِ أَوْلِهِمْ عَلَى آخِرِهِمْ لِثَلَاثِ يَنْفَرُوا وَهُوَ عِبْرَةٌ عَنْ
كَثْرَةِ أَهْلِ النَّارِ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءَوْهَا إِذَا حَصَرُوهَا وَمَا مَرِيدَةٌ لِتَأْكِيدِ اتِّصَالِ الشَّهَادَةِ بِالْحَصْرِ
- ١٥ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِأَنْ يُنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ يَظْهَرُ عَلَيْهَا آثَارُ
تَدَلُّ عَلَى مَا اقْتَرَفَ بِهَا فَتَنْطَفِ بِلسَانِ الْحَالِ (٢٠) وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا سُؤَالَ تَوْبِيخٍ أَوْ
تَعْجِبٍ وَلَعَدِّ الْمَرَادِ بِهِ نَفْسَ التَّعْجِبِ قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَفَ كُلُّ شَيْءٍ أَي مَا نَطَقْنَا بِاخْتِيَارِنَا
بَلْ أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَفَ كُلُّ شَيْءٍ أَوْ لَيْسَ نَطَقْنَا بِعَجَبٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي أَنْطَفَ كُلُّ شَيْءٍ وَلَوْ
أَوَّلَ الْجَوَابِ وَالنَّطْفُ بِدَلَالَةِ الْحَالِ بَقِيَ الشَّيْءُ عَامًا فِي الْمَوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَأَلْبَيْه
- ٢٠ تُرْجَعُونَ بِحْتِمَلِ أَنْ يَكُونَ تَمَامَ كَلَامِ الْجُلُودِ وَأَنْ يَكُونَ اسْتِنْفَاثًا (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ أَي كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ عَنِ الْمَاسِ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ بِمَخَافَةِ
الْفَصَاحَةِ وَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ أَعْضَاءَكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا فَمَا اسْتَتَرْتُمْ عَنْهَا وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي
أَنْ يَتَحَقَّقَ أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيْهِ حَالٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ رَقِيبٌ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ فَلِذَلِكَ
اجْتَرَأْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ (٢٢) وَذَلِكَ إِيضًا إِلَى ظَنِّهِمْ هَذَا وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَادَكُمْ ٢٥
خَيْرَانَ لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَنَنْتُمْ بِدَلَالَةِ أَرَادَكُمْ خَيْرًا فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِذْ صَارَ مَا مَنَحُوا

جزء ٣٤ للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزليين (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ لا خلاص لهم عنها
 ركوع ١٧ وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا يَسْأَلُوا الْعَتَبَى وفي الرجوع الى ما يحبون فما هم من الْمُعْتَبِينَ المجابين اليها ونظيره قوله
 تعالى حِكَايَةٌ أَجْرْنَا امر صبرنا ما لنا من محبص ، وقرئ وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا فما هم من الْمُعْتَبِينَ اي ان
يَسْأَلُوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المُكْنَةِ (٢٤) وَقَبِضْنَا وقد رنا لهم للكفرة قرناء أخذانا من
 الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيص على البيص وهو القشر وقيل اصل القبيص البديل ومنه
 المعايضة للمعاوضة فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة
 وانكاره وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي كلمة العذاب في أمم في جملة امم كقوله

ان تك عن احسن الصنعة مأ فوكا نفى آخرين قد أفكوا

وهو حال من الضمير المجرور قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا

ركوع ١٨ خَاسِرِينَ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ١٠

وَأَنفَعُوا فِيهِ وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتتشوشه على القارئ وقرئ بصم الغين والمعنى
 واحد يقال لغى يلقى ولغا يلغو اذا هذى لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ تغلبونه على قراءته (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار (٢٧) وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
 سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (٢٨) ذَلِكَ اشارة الى الاسوأ جرأه أعداءه الله خيره النار عطف بيان للاجراء

او خير محذوف لهم فيها في النار دَارُ الْخُلْدِ فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور ١٥
 وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جرأه بما كانوا باياتنا يتجحدون بنكرون الحف او

يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو (٢٩) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلْنَا مِنَ الْجِنَّ

وَالْإِنْسِ يعنى شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانها سنا الكفر
 والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى أَرْنَا بالتحفيف كفتح في فخذ وقرأ

الدورى باختلاس كسرة الراء فَجَعَلْنَاهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك ٢٥
الاسفل ليكونا من الأسفلين مكانا او ذل (٣٠) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعترافا بربوبيته وقرارا

بوحدايته ثم استقاموا في العبد وتم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او
 لانها عسر قد ما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان

واخلاص العبد واداء الفرائض فجزئياتها تنتزل عليهم الْمَلَائِكَةُ فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع
 عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر أَلَّا تَخَافُوا ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما ٣٥

خَلَقْتُمْ ، وَأَنْ مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَحْفَقَةٌ مَقْدَرَةٌ بِالْبَاءِ أَوْ مَفْسَرَةٌ وَأَبَشَرُوا بِاللَّجَنَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوَعَّدُونَ فِي الدُّنْيَا جِزْمٌ ٣٤

عَلَى لِسَانِ الرَّسْلِ (٣١) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَهُمْكَمُ الْحَقُّ وَحَمَلَكُمْ عَلَى الْخَيْرِ بِدَلٍّ مَا كَانَتْ رُكُوعٌ ١٨

الشَّيَاطِينِ تَفْعَلُ بِالْكَفَرَةِ فِي الْآخِرَةِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْكَرَامَةِ حَيْثُمَا يَتَعَادَى الْكُفْرَةَ وَقِرْنَائِهِمْ وَلَكُمْ فِيهِمَا فِي الْآخِرَةِ

مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ مِنَ اللَّذَائِدِ وَلَكُمْ فِيهِمَا مَا تَدْعُونَ مَا تَمْتَنُونَ مِنَ الدُّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ وَهُوَ أَعْمٌ

مِنَ الْأَوَّلِ (٣٢) نَزَلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ حَالٌ مِمَّا تَدْعُونَ لِلشَّعَارِ بَانَ مَا يَتَمْتَنُونَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا يُعْطُونَ

مِمَّا لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ كَالنُّزُولِ لِلصَّبِيفِ (٣٣) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا رُكُوعٌ ١٩

فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَقَالَ أَنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَفَاخُرًا بِهِ وَاتِّخَاذًا لِلإِسْلَامِ دِينًا وَمَذْهَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا

قَوْلٌ فَلَانٍ لِمُدْعِيهِ ، وَالآيَةُ عَامَّةٌ لِمَنْ اسْتَجَمَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ فِي الْمُؤْتَمِنِينَ

(٣٤) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ فِي الْجَوَاءِ وَحُسْنُ الْعَاقِبَةِ ، وَلَا الثَّانِيَةَ مُزِيدَةً لِتَأْكِيدِ النَّفْسِ

١. اِنْدَجَعَ بِالنَّبِيِّ فِي أَحْسَنٍ اِدْفَعِ السَّيِّئَةَ حَيْثُ اعْتَرَضَتْكَ بِالنَّبِيِّ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَهُوَ الْحَسَنَةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ

بِالْإِحْسَانِ الْوَارِثُ مَطْلَقًا أَوْ بِأَحْسَنِ مَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا بِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، وَأَمَّا أُخْرَجَ مَخْرَجَ الْإِسْتِيفَانِ عَلَى

أَنَّهُ جَوَابٌ مِنْ قَوْلِ كَيْفَ اصْنَعُ لِلْمُبَالِغَةِ وَلِذَلِكَ وَضَعَ الْإِحْسَانَ مَوْضِعَ الْحَسَنَةِ فَإِذَا أَلْدَى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ أَيْ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ صَارَ عَدُوًّا لِمَشَاقِقِ مِثْلِ الْوَلِيِّ الشَّفِيفِ (٣٥) وَمَا يُلْقَاهَا

وَمَا يُلْقَى هَذِهِ السَّجِيَّةُ وَهِيَ مَقَابِلَةُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فَالْحَقُّ تَحْبِيسُ النَّفْسِ عَنِ الْإِنْتِقَامِ

١٥ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ مِنَ الْخَيْرِ وَكَمَالِ النَّفْسِ وَقِيلَ لِحَظِّ الْعَظِيمِ الْجَنَّةُ (٣٦) وَأَمَّا يَنْزَعَنَّكَ مِنْ

الشَّيْطَانِ نَزَعٌ نَحْسٌ شَبَّهَ بِهِ وَسُوسَنَةٌ لِأَنَّهَا بَعَثَتْ عَلَى مَا لَا يَنْبَغِي كَالدَّفْعِ بِمَا هُوَ أَسْوَأُ وَجَعَلَ النَّزْعَ

نَازِعًا عَلَى طَرِيقَةِ جَدِّ جَدُّهُ أَوْ أُرِيدَ بِهِ نَازِعٌ وَصَفًا لِلشَّيْطَانِ بِالمَصْدَرِ فَاسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَلَا تَطْعَهُ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاسْتِعَاذَتِكَ اَلْعَلِيمُ بِنَيْتِكَ أَوْ بِصِلَاحِكَ (٣٧) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ لِأَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ مَأْمُورَانِ مِثْلَكُمْ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ الصَّمِيرَ لِلرَّبْعَةِ

٢. الْمَذْكُورَةِ وَالْمَقْصُودُ تَعْلِيْقُ الْفِعْلِ بِمَا إِشْعَارًا بِأَنَّهُمَا مِنْ عِدَادِ مَا لَا يَعْلَمُ وَلَا يَخْتَارُ أَنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ

فَإِنَّ السَّجُودَ إِخْصَ الْعِبَادَاتِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ السَّجُودِ عِنْدَنَا لِاقْتِرَانِ الْأَمْرِ بِهِ وَعِنْدَ أَيْ حَنِيفَةَ آخِرِ الْآيَةِ

الْآخِرَى لِأَنَّهُ تَمَامُ الْمَعْنَى (٣٨) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِمْتِنَانِ فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُونَ لَهُ

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيْ دَائِمًا لِقَوْلِهِ وَهُمْ لَا يُسَامُونَ أَيْ لَا يَمَلُونَ (٣٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً

بِإِسْنَةِ مُتَطَامِنَةً مُسْتَعَارًا مِنَ الْخُشُوعِ بِمَعْنَى التَّدَاخُلِ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ تَخْرُفَتْ

٢٥ وَانْتَفَخَتْ بِالنَّبَاتِ وَقُرَى رَبَّتْ أَيْ زَادَتْ أَنْ الَّذِي أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا لَمْ يَحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

جزء ٢٤ من الاحياء والامانة (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يعيلون عن الاستقامة في آياتنا بالظعن والتخريف والتأويل

الباطل والالغاء فيها لا يَحْفَوْنَ عَلَيْنَا فنجازيهم على المحادهم أَقْمَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا ^{٤١} مَنْ بَاقِيَ آمِنًا ركوع ١٩

يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَابِلٌ الالتقاء في النار بالاتبان آمنة مبالغة في احماد حال المؤمنين اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ تهديد شديد

أنه بما تَعْمَلُونَ بصير وعيد بالمجازاة (٤١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالذکر لَمَّا جَاءَهُمْ بدل من قوله ان الذين

يلحدون في آياتنا أَوْ مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك يُنَادُونَ ، والذکر ٥

القران وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَرَبِيٌّ كثير النفع عديم النظير او منبع لا ينأق ابطاله وتخريفه (٤٢) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماصية

والامور الآتية تنزيه من حكيم اى حكيم حميد يحمد كل خلق بما ظهر عليه من نعمة (٤٣) مَا يُقَالُ لَكَ

اى ما يقول لك كقار قومك أَلَا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ الآ مثل ما قال لهم كقار قومهم ويجوز ان

يكون المعنى ما يقول لك الله الآ مثل ما قال لهم ان ربك لَذَرَّ مَغْفِرَةً لانبيائه وَذُو عِقَابٍ أليم لاعدائهم ١٠

وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة

والكافرين بالعقوبة (٤٤) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجْمِيًّا جواب لقولهم هَلَّا انزل القران بلغة العجم والضمير

للمذكر لَقَالُوا أَوَلَا فَصَلَّتْ آيَاتُهُ بينت بلسان نطقه أَعْجَمِيٌّ وعربى أَكَلَامِ اعجمى ومخاطب عربى

انكار مقدر للتخصيص ، والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وهذا قراءة اى بكر وحمزة والكسائى وقرأ

قالون وابو عمرو بالمد والتنسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا واهن كثير واهن نكوان وحصص ١٥

بغير الثانية وقرأ أَعْجَمِيٌّ وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أَعْجَمِيٌّ على الاخبار وعلى هذا يجوز ان

يكون المراد هَلَّا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لانهايم العجم وبعضها عربيا لانهايم العرب ، والمقصود

ابطال معتزحهم باستلزامه محذور او الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ

خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عَلَيْهِمْ عمى وذلك لتصاتهم عن سماعه ٢٠

وتعاميهم عما نريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا

هدى اولئك يُنَادُونَ من مكان بعيد اى ضم وهو تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح

به من مسافة بعيدة (٤٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فأختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف

في القران وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ من ربك وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال

للفضى بينهم باستيصال المكذبين وأنهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او ٢٥

ركوع ٢٠

القران مُرِيدٍ مُوجِبٍ لِلاضْطِرَابِ (٤٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ نَفْعُهُ وَمَنْ آسَأَ فَعَلَيْهَا ضَرُّهُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

جزء ١٤
ركوع ١٩

لِلْعَبِيدِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا لَيْسَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ (٤٧) إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ أَيْ إِذَا سُئِلَ عَنْهَا إِذْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ

جزء ٢٥
ركوع ١

وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَلْمَامِهَا مِنْ أَوْعَيْنِهَا جَمْعُ كَيْمٍ بِالْكَسْرِ وَقُرْأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ مِنْ ثَمَرَاتٍ بِالْجَمْعِ لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ وَقُرِئَ بِجَمْعِ الضَّمِيرِ أَيْضًا، وَمَا نَافِيَةٌ مِنَ الْأَوَّلَى مُرِيدَةٌ لِلِاسْتِغْرَافِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مُوَصُولَةً مَعْطُوفَةً عَلَى السَّاعَةِ وَمِنْ مَبِينَةٍ خِلَافَ قَوْلِهِ وَمَا تَحْجِدُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ مَكَانَ إِلَّا يَعْلَمُهَا إِلَّا مَقْرُونًا بِعَلْمِهِ

واقعا حسب تعلقه به وقوم يناديهم أين شركاهي بوعكم قالوا أذنك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة ان تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم صلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا لبحقين

(٤٨) وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يَعْبُدُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَعَهُمْ أَوْ لَا يَهْرُونَ وَظَنُّوا وَأَيَقِنُوا مَا لَكُمْ مِنْ حَبِيبٍ

١. مَهْرَبٍ وَالظَّنُّ مَعْلُوقٌ عِنْدَهُ بِحَرْفِ النَفْيِ (٤٩) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانَ لَا يَمَلُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ مِنْ طَلَبِ السَّعَةِ

فِي النِّعَةِ وَقُرِئَ مِنْ دُعَاءِ بِالْخَيْرِ وَأَنْ مَسَّهُ الشَّرُّ الصَّبِيغَةُ قَبِيضٌ قَنُوطٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَهَذَا صِفَةُ الْكَافِرِ لِقَوْلِهِ أَنَّهُ لَا يَبِئْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْغُورُ الْكَافِرُونَ وَقَدْ بَوَّلَغَ فِي بَأْسِهِ مِنْ جِهَةِ الْبَنِيَّةِ وَالتَّكْرِيرِ وَمَا فِي الْقَنُوطِ مِنْ ظُهُورِ اثرِ الْبِئْسِ (٥٠) وَلَيْسَ أَقْنَاهُ رَحْمَةٌ مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْ بِتَفْرِجِهَا عِنْدَ

لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي حَقِّي أَسْتَحِقُّهُ بِمَا لِي مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ أَوْ لِي دَائِمًا لَا يَبُولُ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً تَقُومُ

٥. وَلَيْسَ رَجَعْتَ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنَى أَيْ وَلَيْسَ قَامَتْ عَلَى التَّوَقُّعِ كَانَ لِي عِنْدَ اللَّهِ الْحَالَةُ الْحَسَنَى

مِنَ الْكِرَامَةِ وَذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنْ نَعْمِ الدُّنْيَا فَلِاسْتِحْقَاقِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فَلَنْبَيْتِشِ الَّذِينَ كَفَرُوا

فَلنَخْبِرَنَّهُمْ بِمَا عَمِلُوا بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِمْ وَلنَبْصُرَنَّهُمْ عَكْسَ مَا اعْتَقَدُوا فِيهَا وَلنُدَبِّقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِ غَلِيظٍ

لَا يُمْكِنُهُمُ التَّفَضُّلِيُّ عِنْدَ (٥١) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ عَنِ الشُّكْرِ وَتَأَى بِجَانِبِهِ وَأَعْرَفَ عِنْدَهُ أَوْ

نَهَبَ بِنَفْسِهِ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ بِكَلْبِيَّتِهِ تَكْبِيرًا وَالجَانِبُ مُجَازٌ عَنِ النَّفْسِ لِاجْتِنَابِ فِي قَوْلِهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

٢. قَدَّرَ دُعَاءَ عَرِيضٍ كَثِيرٍ مُسْتَعَارًا مِمَّا لَهُ عَرَضٌ مُتَمَسِّعٌ لِلشُّعَارِ بِكَثْرَتِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنَ الطَّوِيلِ إِذْ

الطَّوِيلُ اطْوَالُ الْأَمْتِدَادِ فَإِذَا كَانَ عَرَضُهُ كَذَلِكَ فَمَا ظَنُّكَ بِطَوْلِهِ (٥٢) قَدْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبِرُونِي إِنْ كَانِ الْقُرْآنُ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَاتِّبَاعٍ دَلِيلٌ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِي بَعِيدٌ أَيْ مَنْ أَضَلَّ مِنْكُمْ

فَوَضِعَ الْمَوْصُولَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ شَرْحًا لِحَالِهِمْ وَتَعْلِيلًا لِمُرِيدِ ضَلَالِهِمْ (٥٣) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ يَعْنِي مَا أَخْبِرُهُمْ

النَّبِيُّ عَمَّ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الْآتِيَةِ وَأَثَارِ النُّوْزَلِ الْمَاضِيَةِ وَمَا بَسَّرَ اللَّهُ لَهُ وَخُلُفَائِهِ مِنَ الْفَتْوحِ وَالظُّهُورِ عَلَى

٢٥ مَمَالِكِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَلَى وَجْهِ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا ظَهَرَ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ أَوْ مَا

جزء ٢٥ في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الصمير للقران ركوع ١ او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اى اولم يكف ربك والباء مريدة للتأكيد كأنه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكف انه سبحانه وتعالى على كل شيء شهيد محقق فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية (٥٤) ألا انهم في مربة شك وقرئ بالضم كخفية وخفية وهو لغة من لقاها ربهم بالبعث والجزاء ألا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها ، عن النبي صلعم من قرأ سورة السجدة اخطاه الله بكل حرف عشر حسنات •

سورة حم عسق

١. مكية وتسمى سورة الشورى وآياتها ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٢ (١) حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وإن كانا اسما واحدا فالفصل

ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايجاء مثل ايجائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وأما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وإن ايجاء مثله عادتة ، وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة فوحى بالنون والعزير وما بعده أخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله (٢) له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الأخر

استيناف مقرر لعزته وحكمته (٣) تكاد السموات وقراءة نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من اتعاء الولد له وقرأ البصريان وابوبكر بالنون والأول ابلغ لأنه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الأول لان اعظم الآيات والى شأنه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الأولى وقيل الصمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة ٢٥

والإلهام وإعداد الأسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعتم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي جزء ٢٥
فيما يدفع الخلل المتوقع عمه الحيوان بل الجبان وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ألا ان الله هو ركوع ٢
الغفور الرحيم ان ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة ، والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى
الثاني دلالة على تقديسه عما نسب اليه وأن عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار

الملائكة وغفرانه ورحمته (٤) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شُرَكَاءَ وَأندادا الله حفيظ عليهم وقيب

على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما أنت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكل اليك
امرهم (٥) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية المتقدمة فانه
مكرر في القرآن في مواضع جمّة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتندبر أمر القرى اهل ام

القرى وهي مكة ومن حوتها من العرب وتندبر يوم التجمع يوم القيامة يجمع اخلائف فيه او الارواح
والاشباح او العمال والاعمال ، وحذف ثاني مفعولى الاول واول مفعولى الثاني للتسهيل وايهام التعجيب ، وقرى

ليندبر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض فريف في الآجنة وريف في السعير اى بعد جمعهم في
الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريف والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرنا
منصوبين على الحال منهم اى وتندبر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في دارى

الثواب والعقاب (٦) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مهتدين او ضالين ولكن يدخل من شاء في رحمته

بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اى يدعهم من غير ولى ولا نصير في
عذابه ولعل تغيير المبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار (٧) أَمْ اتَّخَذُوا بَلَّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
دون الله اولياء كالاصنام قاله هو الولي جواب لشروط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو

الولى بالحق وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير كالتهرير لكونه حقيقا بالولاية (٨) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ

انتم والكفار فيه من شىء من امر من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من
المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم

من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور وانيه ائيب ارجع في المعضلات (٩) فَاطُرُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَيْرٌ خَيْرٌ لَكُمْ او مبتدأ خبره جعل لكم وقرى بالجر على البديل من الضمير او
الوصف لاني الله من انفسكم من جنسكم أزواجاً نساء ومن الانعام أزواجاً اى وخلق للانعام من

جنسها أزواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً او نكورا وانانا نذروكم بكم من الذرة وهو
٢٥ البت وفي معناه الذر والذر وفيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجاً يكون بينهم توالد

جزء ٢٥ فانه كالمذبح للبيت والتكثير لئیس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ اى ليس مثله شىء هو اوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته
ركوع ٣ كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفى عن مناسبه ويستد مسده
كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رُقَيْعَةَ بِنْتِ صَيْفَى فِي سَقِيَا عَبْدِ الْمُطَّلَبِ اَلَا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ
كذاته ومن قال فيه الكاف زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه أكد لما ذكرناه وقيل
مثله صفته اى ليس كصفته صفة وَهُوَ اَلْسَمِيعُ اَلْبَصِيرُ لَكَلِّ مَا يُسْمَعُ وَيُبْصَرُ (١٠) لَهٗ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ ٥

وَالْاَرْضِ خِرَاتِنَهَا يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَوْسَعَ وَيَصِفُّ عَلَى وَفِّ مَشِيئَتِهِ اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
فيفعله على ما ينبغي (١١) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
اِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى اى شرع لكم من الدين لدن نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل
المشترك فيما بينهم المفسر بقوله اَنْ اَقِيمُوا الدِّينَ وَهُوَ الْاِيْمَانُ بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ،
ومحلته النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الخرج ١٠
على البدل من هاه به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عِظْمُ عَلَيْهِمُ (١٢) مَا تَدْعُوهُمْ اِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
اَللّٰهُ يَجْتَنِبُ اِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يَجْتَلِبُ اِلَيْهِ وَالصَّمِيرُ لما تدعوهم او للدين وَيَهْدِي اِلَيْهِ بِالْاِرْشَادِ وَالتَّوْفِيقِ
مَنْ يُنِيبُ يُقْبَلُ اِلَيْهِ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اتوا
الكتاب اَلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَاَنَّ التَّفَرُّقَ ضَلَالٌ مَتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ او العلم بمبعث الرسول او ٥
اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِالْاِمْهَالِ اِلَى اَجَلٍ مَّسْمُومٍ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ او آخر اعمارهم المقدرة لفضي بينهم باستيصال
المبطلين حتى افرقوا لعظم ما افرقوا وَاِنَّ الَّذِينَ اُورَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى اهل الكتاب الذين
كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرى ورثوا وورثوا

لَفِي شَيْءٍ مِنْهُ مِنْ كِتَابِهِمْ لَا يَعْلَمُوْنَهُ كَمَا هُوَ اَوْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَقَّ الْاِيْمَانِ او من القران مراد مقلب ٢٠
او مدخل في الريبة (١٤) فَلِذَلِكَ فَلَاجِلْ ذَلِكَ التَّفَرُّقِ او الكتاب او العلم الذى اوتيته فاتح الى الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لفادة الصلة والتعليل
وَاسْتَنْقَمُ كَمَا اُمِرْتُ وَاسْتَنْقَمَ عَلَى الدَّعْوَةِ كَمَا اَمَرَكَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ الْبَاطِلَةَ وَقَدْ اٰمَنْتُ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ مِنْ
كِتَابٍ يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وَاُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ
في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية ٢٥
اَللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ خَالَفَ الْكُذَّ وَمَتَوَذَّ اَمْرَهُ لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ فَكُذِّ مَجَازِيْ يَعمله لا حجة بيننا وبينكم

لا حجاج بمعنى لا خصومة ان المحقق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد جزء ٢٥
 اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ مرجع الكذل لفصل القضاء ، وليس في الآية ما يدل على متاركة ركوع ٣
 الكفار وأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (١٥) وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ فِي ذُنُوبِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ
 من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فظاهر ذنبه بنصه يوم
 بدر أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بأن أقرؤا بنبوته واستفتحوا به حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 ٥ زائلة باطلة وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ بِمَعَانِدَتِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ على كفرهم (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
 جنس الكتاب بِالْحَقِّ ملتبسا به بعيدا من الباطل أو بما يحق أنزاله من العقائد والاحكام والميزان
 والشرع الذي يوازن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بأن أنزل الامر به أو آلة الوزن بأن أوحى
 باعدادها وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ اِتِّبَانُهَا فَاتَّبِعِ الْكِتَابَ وَاَعْمَلْ بِالْشَّرْعِ وَاطَّبْ عَلَى الْعَدْلِ قَبْلَ أَنْ
 ١٠ يَفْجَأَكَ الْيَوْمَ الَّذِي تُوَزَّنُ فِيهِ أَعْمَالُكَ وَتُورَى جَوْرُكَ وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قُرب أو
 لأن الساعة بمعنى البعث (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا اسْتِهْوَاءً وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
خَائِفُونَ منها مع اغتيابها لتوقع الثواب وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ اى الكائن لا محالة أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ
 فِي السَّاعَةِ يَجَادِلُونَ فِيهَا مِنَ الْمِرَّةِ أو من مِرَّةِ الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لأن كَلَامَ
 من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه
 ١٥ الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لنجوة فهو ابعده عن الاهتداء الى ما وراه (١٨) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ
يُرِيهِمْ بَصْنُوفَ مِنَ الْبِرِّ لَا تَبْلُغُهَا إِلَّا رَهْمٌ يَرِزُّ مَنْ يَشَاءُ اى مرزقة كما يشاء فيخص كَلَامَ من عباده
 بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وَهُوَ الْقَوِيُّ الْبَاهِرُ الْقُدْرَةُ الْعَزِيمُ الْمُنِيعُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ (١٩) مَنْ كَانَ ركوع ٤
يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نُوَابِهَا شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
 مَرْوَعَةُ الْآخِرَةِ والحَرْثُ فى الاصل إلقاء البذر فى الارض ويقال للورع الحاصل منه نُودٌ له فى حَرْثِهِ فنعطه
 ٢٠ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا اى سبعاثة فما فوقها وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شَيْئًا مِنْهَا على ما قسمنا له
 وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ بَلْ لَهُمْ شُرَكَاءُ
وَالهَمْزَةُ لِلتَّقْوِيرِ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ وَالتَّقْوِيرُ
 كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنافها اليهم لانهم متخذوها شركاء
 واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتنانهم بما تدبتوا به أو صُورَ من سنه لهم وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ
 ٢٥ اى القضاء السابق بتأجيل الجراء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة لِقَضَى بَيْنَهُمْ بين الكافرين
 والمؤمنين أو المشركين وشركائهم وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقرئ أَن بالفتح عطا على كلمة

- جزء ٢٥ الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم ركوع ٤ غالب في عذاب الآخرة (٢١) ترى الظالمين في العهامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهورافع بهم اى وباله لاحف بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطياب بقاعها وانورها لهم ما يشاءون عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا (٢٢) ذلك الذى يبشر الله عباده
- الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذى يبشر الله عباده ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزرة والكسائى يبشر من بشره قل لا اسألكم عليه على ما اعطاه من التبليغ والبشارة اجراً فاعا منكم الا الموتة في القرى ان تودوا لقرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم الموتة وفي القرى حال منها اى الا الموتة ثابتة في ذوى القرى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابنائها وقيل القرى انتهرت الى الله اى ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح ، وقرى الا موتة في القرى ومن يقترب حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضه ومودته لهم نزلت له فيها في المحسنة حسناً بمضاعفة الثواب وقرى فرد اى يرد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (٢٣) امر يقولون بل يقولون افتروا على الله كذباً افتروا محمد بدعوى النبوة لو القرآن فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للاقتراء عن مثله بالاشعار على انه انما اجتري عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاسأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجتري بالاقتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا همر
- وبمخ الله الباطل ويخف الخفف بكلماته انه عليهم بذات الصدور استيناف لدفى الاقتراء عما يقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته سبحانه وتعالى محو الباطل واثبات الحق بوحية او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضائه الذى لا مرد له ، وسقوط الوار من مخ في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله وبدع الانسان (٢٤) وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالجواز عما تابوا عنه ، والقبول يعدى الى مفعول ثانى بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابتنه ، وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضه هو اسم يقع على سنة معاني على الماضى من الذنوب الندامة ولتصبيح القرائص ٢٥ الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذلتها مرارة الطاعة كما انقتها حلوة

- تحصية ولكم بدل كل ضحك ضحكته ويعفون عن آسيات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون جزء ٢٥
- فيجزي ويجوز من اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون بتمه غير لى بكسر (٢٥) ويستجيب الذين آمنوا ركوع ٤
- وعينو تشجيات لى مستجيب الله لهم فحلف الالم كما حلف في واذا كانوا في والبراء اجابة للدعاء والاتباع على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله صلعم افضل الدعاء الحمد لله او مستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واسأقوا واستوجبوا له بلاسجاية والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (٣١) ولو بسط الله الرزق
- نعيانه نغوا في الارض لتكبروا وفسدوا فيها بطرا او لبغي بعضهم على بعض لستيلاء واستعلاء وهذا على انغائب وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يحترى كميته او كفيته ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلابيا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اتجمعوا (٣٧) وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغمثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا اسوا منه وقرأ بكسر النون ونشر رحمة في كل شيء من السهل والجبل والنبات والجموان وهو الولي الذي يتولى صانه باحسانه ونشر رحمة
- الحميد المسحق للحمد على ذلك (٣٨) ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاها تدل
- على وجود صانع قادر حكيم وما بت فيهما عطف على السموات او الخلق من ذابئة من حتى على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيين يصدق انه فيهما في الجلة وهو على جميعهم اذا يشاء اى وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضى تدخل على
- المصارع (٣٩) وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او ركوع ٥
- متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفون عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها ، والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب آخر منها
- تعرضه للاجر العظيم بالصبر عليه (٣٠) وما انتم بمحجزين في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصاب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم (٣١) ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجمال فانت الحنساء شعر
- وان صخرًا لتاتم الهدايا به كانه علم في رأسه نار
- ان يشأ يسكب الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن روكد على ظهره فيبين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك

- جوه ٢٥ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لِكُلِّ مَنْ وَكَّلَ هِمَّتَهُ وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْآيَةِ أَوْ رُكُوعٍ ٥ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ كَامِلٍ فَإِنَّ الْإِيمَانَ نَصْفَانِ نَصْفٌ صَبْرٌ وَنَصْفٌ شُكْرٌ (٣٢) أَوْ يُؤَبِّقُهُنَّ أَوْ يُهْلِكُهُنَّ بِرِيسَالِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ الْمُغْرِقَةِ وَالْمُرَادُ اهْلَاكُ أَهْلِهَا لِقَوْلِهِ بِمَا كَسَبُوا وَأَصْلُهُ أَوْ يُرْسِلُهَا فَيُؤَبِّقُهُنَّ لِأَنَّهُ تَقْسِيمٌ يُسَكِّنُ فَاتَّقِصِرْ فِيهِ عَلَى الْمَقْصُودِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ إِذَا الْمَعْنَى أَوْ يُرْسِلُهَا فَيُؤَبِّقُ نَاسًا بِذُنُوبِهِمْ وَيُنَجِّجُ نَاسًا عَلَى الْعَفْوِ مِنْهُمْ وَقُرِئَ وَيَعْفُو عَلَى الْاسْتِيفَانِ (٣٣) وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا عَطْفًا عَلَى عِلَّةٍ مُقَدَّرَةٍ ٥ مِثْلَ لِيُنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَيَعْلَمَ أَوْ عَلَى الْجِرَاءِ وَنُصِبَ نَصْبَ الْوَاقِعِ جَوَابًا لِلأَشْيَاءِ السَّنَّةِ لِأَنَّهُ أَيْضًا غَيْرُ وَاجِبٍ وَقُرِئَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاسْتِيفَانِ وَقُرِئَ بِالْجَرْمِ عَطْفًا عَلَى يَعْفُ فِيكَوْنُ الْمَعْنَى وَيَجْمَعُ بَيْنَ اهْلَاكِ قَوْمٍ وَإِنجَاءِ قَوْمٍ وَتَحْذِيرِ آخَرِينَ مَا لَهُمْ مِنْ تَحْيِيصٍ مُحِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالْجِلْدَةُ مَعْلُفٌ عَنْهَا الْفِعْلُ (٣٤) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تُمْتَعُونَ بِهِ مُدَّةَ حَيَاتِكُمْ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ لِخُلُوصِ نَفْعِهِ وَدَوَامِهِ ، وَمَا الْأُولَى مُوَصُولَةٌ تَصَدَّقَتْ مَعْنَى الْأَنْشُرُطِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْإِتْيَانَ مَا أُوتُوا سَبَبٌ لِلتَّمَتُّعِ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَجَاءَتْ الْفَاءُ فِي جَوَابِهَا بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَصَدَّقْتُ أَبُو بَكْرٍ بِمَالِهِ كُلَّهُ فَلَمَّا جُمِعَ فَتَوَلَّتْ (٣٥) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ بِمَا بَعَدَهُ عَطْفًا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ مَدْحًا مَنْصُوبًا أَوْ مَرْفُوعًا ، وَبِنَاءِ يَغْفِرُونَ عَلَى ضَمِيرٍ هُمْ خَيْرًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ الْأَخْصَاءُ بِالْغَفْرَةِ حَالِ الْغَضَبِ ، وَقُرِئَ حَمْدًا وَالْكَسَائِي كَبِيرَ الْأَثْمِ (٣٦) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ تَوَلَّتْ فِي الْإِنصَارِ دَعَاهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ ٥ فَاسْتَجَابُوا لَهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ذُو شُورَى لَا يَنْفِرُونَ بِرَأْيِ حَتَّى يَتَشَاوَرُوا وَيَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَذَلِكَ مِنْ فُرْطِ تَدْبِيرِهِمْ وَتَبْقِظِهِمْ فِي الْأُمُورِ وَفِي مَصْدَرِ كَالْفَتْنَى بِمَعْنَى التَّشَاوُرِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ (٣٧) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ كِرَاهَةً التَّنَادُلُ وَهُوَ وَصْفُهُمُ بِالشَّجَاعَةِ بَعْدَ وَصْفِهِمْ بِسَائِرِ أَمْعَاتِ الْفَضَائِلِ وَهُوَ لَا يَخَالَفُ وَصْفُهُمُ بِالْغَفْرَانِ فَاتَّهَمُوا عَنْ عَجْرِ الْمَغْفُورِ وَالْإِنْتِصَارَ عَنْ مَقَاوِمَةِ الْخِصْمِ وَالْحَلْمَ عَنِ الْعَاجِزِ مُحَمَّدٍ وَعَنِ الْمَتَغَلِّبِ مَذْمُومٍ لِأَنَّهُ أَجْرَاءُ وَأَعْرَاءُ ٥ عَلَى الْبَغْيِ ، ثُمَّ عَقَّبَ وَصْفُهُمُ بِالْإِنْتِصَارِ لِلْمَنْعِ عَنِ التَّعَدَّى (٣٨) وَجَرَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا وَسُمِّيَ الثَّانِيَةَ سَيِّئَةً لِلذُّرُوجِ أَوْ لِأَنَّهَا تَسْوَهُ مَنْ تَمَرُّ بِهَ فَمَنْ عَقَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عِدَّةٌ مُبَهَمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ الْمَوْعُودِ أَنَّهُ لَا يُجِبُّ الظَّالِمِينَ الْمُتَدَثِّرِينَ بِالسَّيِّئَةِ وَالْمُنْجَاوِزِينَ فِي الْإِنْتِصَامِ (٣٩) وَلَمَنْ آتَنَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ بَعْدَ مَا ظَلَمَ وَقَدْ قُرِئَ بِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بِالْمَعَاتِبَةِ وَالْمَعَاذَةِ (٤٠) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ يَبْتَدِئُوكَ بِالْإِضْرَارِ وَيَطْلُبُونَ مَا لَا يَحْتَقِقُونَ تَاجِرًا عَلَيْهِمْ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ ٥

- بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوثِقَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى ظَلَمِهِمْ وَبِغْيِهِمْ (٤١) وَلَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِنْسِي وَعَقَرُوا لَمْ يَنْتَصِرْ إِنْ ذَلِكَ جِوءَ ٢٥
- لَمِنْ عَرَمِ الْأُمُورِ أَيْ أَنْ ذَلِكَ مِنْهُ لِحَذْفِ كَمَا حَذَفَ فِي قَوْلِهِمُ السَّمْنُ مَنَوَانٍ بَدْرَهُمْ لِلْعَلْمِ بِهِ (٤٢) وَمَنْ رَكِعَ ٦
- بُضِّلَ إِلَهُ فَمَا لَهُ مِنْ وِلْيٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ نَاصِرٍ يَنْوَلُّهُ مِنْ بَعْدِ خِذْلَانِ اللَّهِ آيَاهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ (٤٣) لَمَّا
- رَأَوْا الْعَذَابَ حِينَ مَرُونَهُ فَذَكَرَ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَحْقِيقًا يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَّةٍ مِنْ سَبِيلِ هَلْ إِلَى رَجْعَةٍ إِلَى الدُّنْيَا
- ٥ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهَا عَلَى النَّارِ وَبَدَلَتْ عَلَيْهِ الْعَذَابَ خَاشِعِينَ مَتَذَلِّينَ مُتَقَاصِرِينَ مِمَّا يَلْحَقُهُمْ مِنْ
- الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أَيْ يَبْشُرُونَ نَظْرَهُمْ إِلَى النَّارِ مِنْ تَحْرِيكِ لَاجِفَانِهِمْ ضَعِيفٍ كَالْمَصْبُورِ
- يَنْظُرُ إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْلِيَهُمْ بِالْتَعَرُّصِ لِلْعَذَابِ
- الْمُخَلَّدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَرْفٍ لِحْسَرَا وَالْقَوْلُ فِي الدُّنْيَا أَوْ لِقَالِ أَيْ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَلَّا إِنْ
- الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ بِمَامِ كَلَامِهِمْ أَوْ تَصْدِيقٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
- ١٠ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْهُدَى وَالنَّجَاةِ (٤٦) اسْتَجَابُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
- يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا حَكَمَ بِهِ وَمِنْ صَلَاةٍ لَمَرَّةٍ وَقِيلَ صَلَاةٌ يَأْتِي أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
- يَأْتِيَ يَوْمٌ مِنَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رُدُّهُ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ مَفْرُومًا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ أَنْكَارٍ لَمَّا اقْتَرَفْتُمُوهُ لِأَنَّهُ
- مَدُونٌ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْهِ السَّنَنُكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
- رَقِيبًا أَوْ مَحَاسِبًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَّغْتَ وَإِنَّا إِذَا أَنْزَلْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا إِرَادَ بِالْإِنْسَانَ
- ١٥ الْجِنْسَ لِقَوْلِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ بَلِيغُ الْكُفْرَانِ يَنْسِي النِّعَةَ رَأْسًا
- وَيَذْكُرُ الْبَلِيَّةَ وَبَعْظُمَهَا وَلَا يَتَأَمَّلُ سَبَبَهَا وَهَذَا وَإِنْ اخْتَصَّ بِالْمُجْرِمِينَ جَازَ اسْتِنَادَهُ إِلَى الْجِنْسِ لِعَلْبَتِهِمْ
- وَأَنْدِرَاجِهِمْ فِيهِ ، وَتَصْدِيرُ الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى بِإِذَا وَالثَّانِيَةِ بِأَنَّ لِأَنَّ إِذْكَ النِّعَةَ مُحَقَّقَةً مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا عَادَةٌ
- مُقْتَضَاةٌ بِالذَّاتِ خِلَافَ إِصَابَةِ الْبَلِيَّةِ وَإِقَامَةُ عِلَّةِ الْجُرْأِ مَقَامَهُ وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ فِي الثَّانِيَةِ لِلدَّلَالَةِ
- عَلَى أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مُوسُومٌ بِكُفْرَانِ النِّعَةِ (٤٨) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَهُ أَنْ يَقْسِمَ النِّعَةَ وَالْبَلِيَّةَ
- ٢٠ كَيْفَ شَاءَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ لُزُومٍ وَمَجَالِ اعْتِرَاضٍ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَأْتِي وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ
- (٤٩) أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا نَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا بَدَلُ مَنْ يَخْلُقُ بَدَلُ الْبَعْضِ وَالْمَعْنَى يَجْعَلُ
- أَحْوَالَ الْعِبَادِ فِي الْأَوْلَادِ مُخْتَلِفَةً عَلَى مُقْتَضَى الْمَشَبِّهَةِ فِيهِمْ لِبَعْضِ أَمَّا صِنْفًا وَاحِدًا مِنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى أَوْ
- الصَّنْفَيْنِ جَمِيعًا وَيُعْقِمُ آخَرِينَ وَلَعَلَّ تَقْدِيمَ الْإِنَاثِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ لِتَكْثِيرِ النَّسْلِ أَوْ لِأَنَّ مَسَاقِي الْأَيَّةِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْوَأَقِعَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ مَشَبِّهَةُ اللَّهِ لَا مَشَبِّهَةُ الْإِنْسَانِ وَالْإِنَاثُ كَذَلِكَ أَوْ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْبِلَاءِ

جزء ٢٥ والعرب تعدهن بلاء او لتطبيب قلوب آباةهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او ركوع ٦ لجبر التأخير ، وتغيير العاطف في الثانى لانه تسيير المشترك بين القسامين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه تسيير المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليهم قدر فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار (٥٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ وَمَا صَحَّ لَهُ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا كَلِمًا خَفِيًّا يُدْرِكُ بِسُرْعَةٍ لَآئِهٖ تَمَثِيلٌ لَيْسَ فِي ذَاتِهٖ مَرْكَبًا مِنْ حُرُوفٍ مَقْطَعَةٌ تَتَوَقَّفُ عَلَى تَمَوَّجَاتٍ مُتَعَاقِبَةٍ وَهُوَ مَا يَعْمَرُ الْمَشَافَةَ بِهِ كَمَا رَوَى فِي حَدِيثِ الْمَعْرَاجِ وَمَا وَعَدَ بِهِ فِي حَدِيثِ الرَّوِيَّةِ وَالْمُهَنَّفِ بِهِ كَمَا اتَّفَقَ لِمُوسَى فِي طَوْرِ وَالطُّورِ لَكِنْ عَطْفُ قَوْلِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ عَلَيْهِ يَخْصُهُ بِالْأَوَّلِ فَالآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الرَّوِيَّةِ لَا عَلَى امْتِنَاعِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الْإِلَهَامُ وَالْإِلْقَاءُ فِي الرَّوْعِ أَوْ الْوَحْيِ الْمُنزَّلُ بِهِ الْمَلَكُ إِلَى الرَّسْلِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ (٥١) أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِأَمْرِهِ مَا يَشَاءُ أَوْ يُرْسِلُ إِلَيْهِ نَبِيًّا فَيُبَلِّغُ وَحْيَهُ كَمَا أَمَرَهُ وَعَلَى الْأَوَّلِ الْمُرَادُ بِالرَّسُولِ الْمَلَكُ الْمُوْحَى إِلَى الرَّسُولِ ، وَوَحْيًا بِمَا عَطْفٌ عَلَيْهِ مُنْتَصِبٌ بِالصِّدْقِ لِأَنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ صَفَةً كَلَامٌ مَحذُوفٌ وَالرَّسَالُ نَوْعٌ مِنَ الْكَلَامِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَحْيًا وَيُرْسَلُ مَصْدَرٌ وَمِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ طَرَفًا وَقَعَتْ أَحْوَالًا ، وَقَرَأَ نَافِعٌ أَوْ يُرْسَلُ بَرَفِ اللَّامِ أَنَّهُ عَلِيٌّ عَنِ الصِّفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ حَكِيمٌ يَفْعَلُ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ فَيَكْتُمُ تَارَةً بَوْسَطٍ وَتَارَةً بَغِيرٍ وَسَطٌ أَمَّا عَيَانًا وَأَمَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ (٥٢) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا يَعْنِي مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَسَمَّاهُ رُوحًا لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَحْيِي بِهِ وَقِيلَ جَبْرِيْلٌ وَالْمَعْنَى أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْوَحْيِ مَا كُنْتَ تُدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ أَيْ قَبْلَ الْوَحْيِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّدًا قَبْلَ النَّبِيَّةِ بِشَرَعٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ هُوَ الْإِيمَانُ بِمَا لَا طَرِيفَ إِلَيْهِ إِلَّا السَّمْعُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ أَيْ الرَّوْحَ أَوْ الْكِتَابَ أَوْ الْإِيمَانَ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا بِالتَّوْفِيقِ لِلْقَبُولِ وَالنَّظَرِ فِيهِ وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ الْإِسْلَامُ وَقَرَأَ لَتَهْدِي أَيْ لِيَهْدِيكَ اللَّهُ (٥٣) صِرَاطٍ اللَّهُ بِدَلٍّ مِنَ الْأَوَّلِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَهَا وَمَلَكًا أَلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ بَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ وَالتَّعْلِقَاتِ وَفِيهِ وَعَدَّ وَوَعِيدَ لِلْمُطِيعِينَ وَالْمُجْرِمِينَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَمَّ عَسَفَ كَانَ مِمَّنْ يَصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَسْتَرْحَمُونَ لَهُ • •

سورة الزخرف

مكتبة الآ قوله وأسأل من أرسلنا من قبلك الآنة وآيها تسع وثمانون آنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) أَنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا أَقْسَمُ بِالْقُرْآنِ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَهُوَ مِنَ الْبَدَائِعِ لِتَنَاسُبِ الْقِسْمِ وَالْمَقْسَمِ عَلَيْهِ كَقَوْلِ ابْنِ تَمَامٍ • وَتَنَاجَاكَ أَنَّهُا غَرِيْبٌ • وَلَعَلَّ أَقْسَامَ اللَّهِ بِالْأَشْيَاءِ ٢٥

استشهاداً بما فيها من الدلالة على المقسم عليه وبالقران من حيث أنه معجزٌ مبینٌ لطرق الهدى وما جزء ٢٥
يُحْتاجُ اليه في الديانة او يبين للعرب يدل على أنه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه ركوع ٧
(٣) وَأِنَّهُ عَطَفَ عَلَىٰ إِنَّا فِي أُمَّ الْكِتَابِ أَيْ اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ فَإِنَّهُ أَصْلُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَقُرَىٰ أُمَّ الْكِتَابِ
بالكسر لدنياً محفوظاً عندنا عن التغيير لعل ربيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها حكيم
هو ذو حكمة بالغة او مُحَكَّم لا ينسخه غيره وهما خبران لأن وفي أم الكتاب متعلق بعلى والدلم لا تمنعه
او حال منه ولدنيا بدل منه او حال من أم الكتاب (٤) أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَفَنَذُودُهُ وَنُبْعُهُ
عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن المحوض قال صرفة
أَضْرِبَ عَنْكَ الِهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرَبَكَ بِالسَّيْفِ قَوَّنَسَ الْقَرَسَ

والفاء للعطف على محذوف اى أَنْهَيْلَكُمْ فنضرب عنكم الذكر ، وصفحاً مصدر من غير لفظه لأن
١. تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين وأصله أن تَوَلَّى الشىء صفحة عنقه
وقيل أنه بمعنى الجانب فيكون طرفاً ويؤيده أنه قرئ صفحاً وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح
جميع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على
لغتهم ليفهموه أَنَّ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ اى لأن كنتم وهو في الحقيقة علة لفتنة لترك الاعراض وقرأ نافع
وحمة والكسائي ان بالكسر على أن الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهاً لهم وما قبلها
٢٥ دليل الجراء (٥) وَكَمَّ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ تسليمة

لرسول الله صلعم عن استهزاء قومه (٧) فَأَهْلَكْنَا أَنتَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اى من القوم المسرفين لأنه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبراً عنهم ومضى مثل الأولين وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه وعد
للسلوة ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأولين (٨) وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالاً اقيم مقامه تقريراً للزام الحجة عليهم
٢. فكأفهم قالوا الله كما حتى عنهم في مواضع أخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان
يكون مقولهم وما بعده استيناف (٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا فَتَسْتَوُونَ فيها وقرأ غير الكوفيين
مهأداً بالالف وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا تَسْلُكُونَهَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة
الصانع بالنظر في ذلك (١٠) وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا
مأل عنه النماء وتذكيره لأن البلدة بمعنى البلد او المكان كذلك مثل ذلك الانشار تَخْرُجُونَ ننشرون
٢٥ من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي تَخْرُجُونَ بفتح التاء وضم الراء (١١) وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ
كُلَّهَا اصناف المخلوقات وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ما تركبونه على تغليب المتعدى

جزء ٥ بنفسه على المتعدى بغيره ان يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع
 ركوع ٧ له او الغالب على النادر ولذلك قال (١٢) لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ تَذْكُرُهَا بِقُلُوبِكُمْ معترفين بها حامدين عليها وتقولوا
 سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ مُطِيعِينَ مِنْ اَقْرَنِ الشَّيْءِ اِذَا اطاقه وأصله وجده قرينته
 ان الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرى بالتشديد والمعنى واحد وعنه عمر أنه كان اذا وضع رجله
 في الركاب قال بسم الله واذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
 هذا الى قوله (١٣) وَأَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اى راجعون وايصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقل
 العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مُحْطَرٌ فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله
 (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا مَّتَّصِلًا بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من
 عباده ولذا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على
 استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرى جزوا بصمتين ان الانسان لكفور مبین ظاهر الكفران ومن
 ركوع ٨ ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (١٥) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءا
 حتى جعلوا له من مخلوقاته اجراء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم
 بها اشتد غمه به كما قال (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا جَعَلَهُ لَه مِثْلًا
 ان الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتره من الكأبة وهو كظيم
 مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه، وتعريف البنين لما مر في الذكور، وقرى مسود
 ومسود على ان في ظل ضمير البشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا (١٧) أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْخَلْقِ اى
 ارجعوا له او اتخذ من يترقى في الرينة يعنى البنات وهو في الخصام اى المجادلة غير مبین مقرر لما يدعيه
 من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولده،
 وفي الخصام متعلق بمبين واصافة غير اليه لا تمنعه لما عرفت، وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى يورق
 وقرى ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه ومعنى (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ أَنْثًا
 كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا
 واخسهم صنفا وقرى عبيد وقرأ المحجازيان والبصريان عند على تمثيل زلفاهم وقرى أننا وهو جمع
 الجمع أشهدوا خلقهم أحضروا خلف الله آياهم فشهدوهم اناننا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو
 تجهيل وتبكم بهم وقرأ نافع أشهدوا بهمة الاستفهام وهمة مضمومة بين بين وأشهدوا بمدة
 بينهما سكتت شهادتهم التى شهدوا بها على الملائكة ويسألون اى عنها يوم القيامة وهو وعيد شديد

- وقرئ سَبِكْتَبْ وَسَنْكْتَبْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ وَشَهَادَاتُهُمْ وَهِيَ أَنْ لِّلَّهِ جُودًا وَأَنَّ لَهُ بَنَاتٍ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ جره ٢٥
 وَيَسْأَلُونَ مِنَ الْمُسْأَلَةِ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاكُمْ أَيْ لَوْ شَاءَ عَدَمَ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ مَا رَكِعَ ١
 عِبَادَانَهُمْ فَاسْتَدَلُّوا بِنَفْيِ مَشَبِّهَةِ عَدَمِ الْعِبَادَةِ عَلَى امْتِنَاعِ النَّهْيِ عَنْهَا أَوْ عَلَى حَسَنَتِهَا وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ
 الْمَشَبِّهَةَ تَرْجِيحُ بَعْضِ الْمَمْكَنَاتِ عَلَى بَعْضِ مَأْمُورَاتِهَا كَانَ أَوْ مَنَهِيًّا حَسَنًا أَوْ غَيْرَهُ وَلِذَلِكَ جَهَلَهُمْ فَقَالَ
 ٥ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ أَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَتَمَتَّحُونَ تَمَتَّحًا بَاطِلًا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى
 أَصْلِ الدَّعْوَى كَأَنَّهُ لَمَّا أَبْدَى وُجُوهَ فَسَادِهَا وَحَكَى شَبِيهَهُمُ الْمُرِيغَةَ نَفَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ بِهَا عِلْمٌ مِنْ
 طَرِيقِ الْعَقْلِ ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْهُ إِلَى انْكَارِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سَنَدٌ مِنْ جِهَةِ النُّقْلِ فَقَالَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ
 قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ أَوْ ادَّعَاهُمْ يَنْطَفِعُ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالُوهُ فَهَمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ (٢١) بَلْ قَالُوا
 ١ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَقْلِيَّةً وَلَا نَفْلِيَّةً وَإِنَّمَا جَنَحُوا
 فِيهِ إِلَى تَقْلِيدِ آبَائِهِمُ الْجَهْلَةَ وَالْأُمَّةَ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَوَمَّ كَالرَّحْلَةِ لِلْمَرْحُولِ إِلَيْهِ وَقَرِئَتْ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْحَالَةُ
 الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا آتَمُّ أَيْ الْقَاصِدِ وَمِنْهَا الدِّينُ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا
 قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَالَةً عَلَى أَنَّ
 التَّقْلِيدَ فِي نَحْوِ ذَلِكَ ضَلَالٌ قَدِيمٌ وَأَنَّ مَقْدَمِيهِمْ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَنَدٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ وَتَخْصِيصُ الْمُتَرَفِينَ
 إِشْعَارًا بِأَنَّ التَّنَعُّمَ وَحُبَّ الْبَطَالَةِ صَرَفُهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى التَّقْلِيدِ (٢٣) فُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ
 ١٥ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ أَيْ اتَّبِعُوا آبَاءَكُمْ وَلَوْ جِئْتُمْ بِدِينٍ أَهْدَى مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ وَهُوَ حِكَايَةُ أَمْرِ مَا ضَمَّ
 أَوْحَى إِلَى النَّذِيرِ أَوْ خَطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنَّهُ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ قَالَ وَقَوْلُهُ قَالُوا إِنَّا
 بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ أَيْ وَأَنْ كَانَ أَهْدَى اقْتِنَاظًا لِلنَّذِيرِ مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ (٢٤) فَاتَّقِنَا مِنْكُمْ
 بِالْإِسْتِيصَالِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ وَلَا تَكْتُرْ بِتَكذِيبِهِمْ (٢٥) وَأَيْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَأَنْكَرَ وَقَتَ رَكْعٍ ٩
 قَوْلُهُ هَذَا لِيُرُوا كَيْفَ تَبَرَّأَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَتَمَسَّكَ بِالْحَقِّ أَوْ لِيَقْلُدُوهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدٌّ مِنَ التَّقْلِيدِ فَأَنَّهُ
 ٢٠ أَشْرَفَ آبَائِهِمْ لِأَبِيهِمْ وَقَوْمِهِ أَنِّي بَرَّأْتُ مِمَّا تَعْبُدُونَ بَرَاءً مِنْ عِبَادَتِكُمْ أَوْ مَعْبُودِكُمْ مَصْدَرٌ نَعْتُ بِهِ وَلِذَلِكَ
 اسْتَوَى فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْمُتَعَدِّدُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَقَرِئَ بِرَبِّي وَرَبَّاءَ كَرَمٍ وَكِرَامٍ (٣١) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي
 اسْتِثْنَاءً مَنْقَطِعٌ أَوْ مَتَّصِلٌ عَلَى أَنَّ مَا نَعَّمَ أَوَّلِي الْعِلْمِ وَغَيْرَهُمْ وَأَتَمُّ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَالْأَوْثَانَ أَوْ صِفَةً عَلَى
 أَنْ مَا مَوْصُوفَةٌ أَيْ أَنِّي بَرَّاءٌ مِنَ آلِهَةٍ تَعْبُدُونَهَا غَيْرِ الَّذِي فَطَرَنِي فَأَنَّهُ سَيِّدِي سَيِّدِي سَيِّدِي عَلَى الْهُدَايَةِ أَوْ
 سَيِّدِي إِلَى مَا وَرَاءَ مَا هَدَانِي إِلَيْهِ (٢٧) وَجَعَلَهَا وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمَ عَمَّ أَوْ اللَّهُ تَعَالَى كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ كَلِمَةً
 ٢٥ بِأَقْبِيَّةٍ فِي عَقْبِهِ فِي ذُرِّيَّتِهِ فَيَكُونُ فِيهِمْ أَبَدًا مِنْ يُوْحِدُ اللَّهَ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِهِ وَقَرِئَ كَلِمَةً وَفِي
 عَقْبِهِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَفِي عَاقِبِهِ أَيْ فِي مِيقَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَرْجِعُونَ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بِدَعَاةٍ مِنْ وَحْدٍ

- جزء ٢٥ (٢٨) بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتًا مِّنَ الدُّنْيَا لِيَلْعَنُوا فِيهَا وقري مَتَّعْتُ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ بِهِ عَلَى ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ فَاغْتَرَبُوا بِذَلِكَ وَأَنهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ وقري مَتَّعْتُ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ بِهِ عَلَى ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعبيرهم حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْكَفُّ دَعْوَةَ التَّوْحِيدِ او القرآنِ وَرَسُولٍ مُّبِينٍ ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات (٣١) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْكَفُّ لِيُنَبِّهَهُمْ عن غفلتهم قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ زادوا شرارة فصموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف
٥ به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستكفروا الرسول (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْبِينَ من احدى القريبتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا الترخف بالبخارف الدنيوية (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ انْكَارًا فِيهِ
تاجهيل وتعجيب من تحكمتهم والمراد بالرحمة النبوة تحسن قسما بينهم مبعشتهم في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
١٠ وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن امن لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية ، واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعتنا بعضهم فوق بعض درجات وأرفعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره لئيتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف فيما هو اعلى منه ورحمت ربك
١٥ هذه يعنى النبوة وما ينبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه (٣٣) وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّوَلَا نَبِيًّا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ليجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج مصاعد جمع معرج وقري مَعَارِجٌ جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ، ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه ، وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت
٢٥ وقري سُقُفًا بالتخفيف وسقفا وهي لغة في سقفا (٣٣) وَلِيبُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ اي ابوابا وسررا من فضة (٣٤) وَزُخْرَفًا وزينة عطف على سقفا او ذهب عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ان هي الماخفة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحجرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقري به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى
٢٥ يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليلا بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مجلد به في الاغلب لما فيه من

الآفات قَدْ مِنْ يَتَخَلَّصَ عَنْهَا كَمَا إِشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ (٣٥) وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَنْعَمَ وَيُعْرِضَ جِزْمَهُ ٢٥
عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماك في الشهوات وقرئ يَعْشُ بِالْفَتْحِ أَيْ يَغْمَرُ بِقَوْلِ عِشَى إِذَا رَكِعَ ١٠

كَانَ فِي بَصَرِهِ آفَةٌ وَعَشَا إِذَا تَعَشَى بِلَا آفَةٍ كَعَرَجَ وَعَرَجَ وَقُرِئَ يَعْشُو عَلَى أَنَّ مَنْ مَوْصُولَةٌ لِقَبِيضَ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِيبٌ ٨ دُوسُوسَةٌ وَيُغْوِيهِ دَائِمًا وَقُرِئَ يَعْقُوبُ بِالْيَاءِ عَلَى إِسْنَادِهِ إِلَى ضَمِيرِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ رَفَعَ يَعْشُو يَنْبَغِي
أَنْ يَرْفَعَهُ (٣٦) وَأَنَّهُمْ لَيُضِدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُسَبَّلَ ، وَجَمَعَ الضَّمِيرِينَ
لِلْمَعْنَى إِذَا الْمَرَامُ جِنْسُ الْعَاشِي وَالشَّيْطَانُ الْمَقْبِضُ لَهُ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ الصَّمَاتِ الثَّلَاثَةَ الْأَوَّلَ لَهُ
وَالْبَاقِيَانِ لِلشَّيْطَانِ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا أَيِ الْعَاشِي وَقُرِئَ الْحَجَازِيَانِ وَابْنِ عَمْرٍوَابُو بَكْرٍ جَاءَنَا أَيِ الْعَاشِي
وَالشَّيْطَانِ قَالَ أَيِ الْعَاشِي لِلشَّيْطَانِ يَا لَيْتَ بَيِّنِي وَيَبِينَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ بَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ نَقَلَبَ

المشوق وثق وأضيف البعد اليهما فيس القريين أنت (٣٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ أَيُّومًا أَيِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
النَّمَتِ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْ صَحَّ أَنْكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا بَدَلًا مِنْ الْيَوْمِ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
لَا نَحَقُّكُمْ أَنْ تَشْتَرِكُوا أَنْتُمْ وَشَيْطَانِيكُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا كُنْتُمْ مُشْتَرِكِينَ فِي سَبَبِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَسْتَدِ
الْفِعْلَ إِلَيْهِ بِمَعْنَى وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اشْتِرَاكُكُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا يَنْفَعُ الْوَاقِعِينَ فِي أَمْرِ صَعِبٍ مَعَاوَنَتُهُمْ فِي تَحْمِلِ
أَعْيَابِهِمْ وَتَقْسُمُهُمْ لِمُكَابَدَةِ عَنَائِهِمْ إِذْ لِكُلِّ مِنْكُمْ مَا لَا تَسْعَةُ طَاقَتُهُ وَقُرِئَ أَنْكُمْ بِالْكَسْرِ وَهُوَ يَقْوَى الْأَوَّلِ
(٣٩) أَفَأَنْتَ نَسِيعٌ أَلْسَمٌ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى انْكَارٌ تَعْجِيبٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ بَعْدَ
١٥ تَمَرْنَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَاسْتِعْرَاقِهِمْ فِي الضَّلَالِ بِحَيْثُ صَارَ عِشَاهُمْ عَمَى مَقْرُونًا بِالصَّمِ كَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
يُنْعَبُ نَفْسَهُ فِي دَعَاءِ قَوْمِهِ وَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَّا غِيَا فَنُورِلَتْ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ عَطَفَ عَلَى الْعَبِي
بِاعْتِبَارِ تَغَايُرِ الْوَصْفَيْنِ وَفِيهِ إِشْعَارُ بَانَ الْمَوْجِبِ لِذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ فِي ضَلَالٍ لَا يَخْفَى (٤٠) فَأَمَّا نَذَابِنَ بِكَ
أَيِ فَإِنَّ قَبِيضَنَا قَبْلَ أَنْ نَبْصُرَكَ عَذَابَهُمْ وَمَا مَرِيدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ بِمَنْوَلَةٌ لَامٍ الْقِسْمِ فِي اسْتِجْلَابِ النُّورِ
الْمُؤَكَّدَةِ فَإِنَّا مِنْكُمْ مُنْتَقِمُونَ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٤١) أَوْ نُرِيدُكَ أَلَّذِي وَعَدْنَاكُمْ أَوْ إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نُرِيدَكَ

٢٠ مَا وَعَدْنَاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لَا يَفُوتُونَنَا (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ

وَالشَّرَائِعِ وَقُرِئَ أُوحَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا عِوَجَ لَهُ (٤٣) وَأَنَّهُ
لَذِكْرٌ لَكَ لَشَرْفٍ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ أَيِ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ قِيَامِكُمْ بِحَقِّهِ (٤٤) وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا

مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَيِ وَأَسْأَلُ أُمَّهَامَ وَعُلَمَاءَ دِينِهِمْ أَجَعَلْنَا مِنْ نُورِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ هَلْ حَكَمْنَا
بِعِبَادَةِ الْأَرْثَانِ وَهَلْ جَاءَتْ فِي مِلَّةٍ مِنْ مِلَلِهِمْ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَسْتِشْهَادُ بِاجْتِمَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالذَّلَالَةَ
٢٥ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِبَدْعٍ ابْتِدَعَهُ فَيُكْذَبُ وَيُعَادَى لَهُ فَإِنَّهُ كَانَ أَقْوَى مَا حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالْمُخَالَفَةِ

(٤٥) وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُرِيدُ بِاقتِصَاصِهِ تَسْلِيَةً رَكُوعًا

جره ٢٥ الرسول ومناقضة قولهم لولا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ والاستشهاد بدعوة موسى عم ركوع ١١ الى التوحيد (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ فَاجْرَأُوا وَقْتًا ضَحِكُهُمْ مِنْهَا اى استهزؤا بها

اول ما رآها ولم يتأملوا فيها (٤٧) وَمَا نُزِّبُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا فِي أَكْبَرٍ مِنْ أُخْتِهَا إِلَّا وَهِيَ بِالغَةِ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْعِجَازِ بحديث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضه افضل من بعض وكقوله

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى

او الا وهى مختصة بنوع من العجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين

والطوفان والجراد لعلمهم يرجعون على وجه توجى رجوعهم (٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ نَادُوهُ بِذَلِكَ فِي نِجْوَاتِ الْحَالِ لَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ وَفِرْطِ حِمَاتِهِمْ او لانهم كانوا يستمون العالم الباهر ساحرا ، وقرأ ابن عامر

بصر الهاء آتت لنا ربك فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة

أَنَّا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ فَاجْرَأُوا نَكْتٌ عهدهم بالاهتداء (٥٠) وَنَادَى فِرْعَوْنُ بِنَفْسِهِ او بمناديه في قومه في مجعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة

ان يؤمن بعضهم قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْفَارِغَةُ أَرَبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرُ الْمَلِكِ

ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيبس تجرى من تحتى تحت قصرى او امرى او بين يدى فى جناى ، ١٥ والوار اما عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجرى حال منها او وأو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها أفلا تبصرون ذلك (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مَعَ هَذِهِ الْمَلِكَةِ وَالْبِسْطَةِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ضَعِيفٌ

حقير لا يستعد للرئاسة من المهانة وهى القلة (٥٢) وَلَا يَكُنْ يُبِينُ الْكَلَامَ لَمَّا بِهِ مِنَ الرُّتَةِ فَكَيْفَ يَصْلُحُ لِلرِّسَالَةِ ، وَأَمْ أَنَا مَنْقُطَةٌ وَالْهَمْزُ فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ إِنْ قَدَّمَ مِنْ أَسْبَابِ فَضْلِهِ او متصلة على اقامة المسبب مقام

السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اى خير منه (٥٣) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوَارَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ٢٠ اى فهلالقى اليه مقابليد الملك ان كان صادقا ان كانوا اذا سؤدوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب ، وأسواره جمع أسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء أساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب

وحفص أسورة وهى جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى أو جاء معه الملائكة مقترنين مقرنين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او

مقترنين من اقترن بمعنى تقارن (٥٤) فَاسْتَنَحَفَ قَوْمَهُ فَطَلَبَ مِنْهُمْ الْحَقَّةَ فِي مَطَاوَعَتِهِ او فاستنحف ٢٥ احلامهم فاضاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق (٥٥) فَلَمَّا آسَفُونَا

اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من آسِفَ إِذَا أَشْتَدَّ غَضَبُهُ أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ جره ٢٥
 في اليم (٥٩) فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا قَدْوَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ يَنْتَقِدُونَ بِهِمْ فِي اسْتِحْقَاقِ مِثْلِ عِقَابِهِمْ مصدرٌ ركوع ١١
 نعت به او جمع سالف كخادم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بصم السين واللام جمع سليف كرفع او
 سالف كصبر جمع صابر او سلف كخشب وقرأ سلفاً بابدال ضمة اللام فتحة او على أنه جمع سلفة
 اى ثلثة سلفت ومثلاً للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تفسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم

فرعون (٥٧) وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اى ضربه ابن اليربوعي لما جادل رسول الله صلعم في قوله انكم ركوع ١٢
 وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بأن قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
 ويعزمون أنه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمداً
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يصحجون فرحا لظنهم ان
 الرسول صار ملوماً به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالصم من الصدود اى يصدون عن الحق
 ويُعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف (٥٨) وَقَالُوا آآلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ اى آآلِهَتُنَا خَيْر
 عندك ام عيسى فان يكن في النار فلنكن آهتنا معه او آآلِهَتُنَا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان
 يُعبد ويكون ابن الله كانت آهتنا اولى بذلك او آآلِهَتُنَا خَيْر ام محمد فنعبده ونَدَعُ آهَتُنَا وقرأ
 الكوفيون آآلِهَتُنَا بتحقيق الهمزتين والى بعدها ما ضربوه لك الا جدلاً ما ضربوا هذا المثل الا

لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراض على

اللجاج (٥٩) اِنْ هُوَ اِلَّا عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالنَّبُوَّةِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اِمْرًا عَجِيْبًا كالمثل السائر

لبنى اسرائيل وهو كاجواب المويج لتلك الشبهة (٦٠) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَوَدُنَا مِنْكُمْ يَا رِجَالُ كَمَا

ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض

والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم

من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ابداعاً فمن اين لهم استحقاق

الالوهية والانتساب اليه سبحانه وتعالى (٦١) وَاِنَّهُ وَاَنَّ عِيسَى لِعَلْمٍ لِّلسَّاعَةِ لَانَ حَدِيثِهِ اى قوله من

اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموق يد على قدرة الله تعالى عليه وقرأ تعلم اى علامة

ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكراً وفي الحديث ينزل عيسى عم على ثنية بالارض المقدسة يقال

لها آيف وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام

٢٥ فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلعم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع

والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الصمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها

فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى وشرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان

جزء ٢٥ بقوله هَذَا الَّذِي ادْعُوكُمْ إِلَيْهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَصُدُّ سَالِكَهُ (١٢) وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ عَنِ الْمَتَابَعَةِ
 ركوع ١٢ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ نَابِتٌ عداوته بأن اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبليّة (١٣) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ
 بِالْمُعْجَزَاتِ أَوْ بآيَاتِ الْإِنجِيلِ أَوْ بِالشَّرَائِعِ الْوَاضِحَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ بِالْإِنجِيلِ أَوْ بِالشَّرِيعَةِ
 وَالْأَيِّنِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لَا مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ
 الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُبْعَثُوا لِبَيَانِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَمَّ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِي مَا أَبْلَغَهُ عَنْهُ
 (١٤) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ بَيَانٌ لِمَا أَمَرَهُمْ بِالطَّاعَةِ فِيهِ وَهُوَ اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ وَالتَّعَبُّدُ بِالشَّرَائِعِ
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الْإِشَارَةُ إِلَى مَجْمُوعِ الْأَمْرِينِ ، وَهُوَ تَمَتُّةُ كَلَامِ عِيسَى عَمَّ أَوْ اسْتِيفَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 بِدَلٍّ عَلَى مَا هُوَ الْمُقْتَضَى لِلطَّاعَةِ فِي ذَلِكَ (١٥) فَاتَّخَلَفَ الْأَحْرَابُ الْغُرَى الْمُخْرَجَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ مِنْ بَيْنِ النَّصَارَى
 أَوْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ بَيْنِ قَوْمِ الْمَبْعُوثِ الْبِهِمُ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ الْمُخْرَجِينَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآخِرِ
 هُوَ الْقِيَامَةِ (١٦) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الضَّعِيفَ لِقَرِيشٍ أَوْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ بِدَلٍّ مِنَ السَّاعَةِ ١٠
 وَالْمَعْنَى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا اتِّبَانِ السَّاعَةِ بَعْتَةً فَجَاءَتْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ غَافِلُونَ عَنْهَا لِاسْتِغْلَالِهِمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا
 وَانكَارِهِمْ لَهَا (١٧) الْأَخِلَاءُ الْأَحْبَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ أَى يَتَعَادُونَ يَوْمَئِذٍ لِنَقْطَاعِ الْعَلْفِ لظُهُورِ
 مَا كَانُوا يَتَخَالَتُونَ لَهُ سَبَبًا لِلْعَذَابِ إِلَّا الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ خُلْتَهُمْ لَمَّا كَانَتْ فِي اللَّهِ تَبْقَى نَافِعَةٌ أَبَدَ الْأَبَادِ
 ركوع ١٣ يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرَبُونَ حِكَايَةٌ لِمَا يَبْدَأُ بِهِ الْمُتَّقُونَ الْمُتَخَابِرُونَ فِي اللَّهِ
 يَوْمَئِذٍ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا صِفَةٌ لِلْمَنَانَى بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ حَالٌ مِنَ الْوَارِئِ أَى الَّذِينَ آمَنُوا مُخْلِصِينَ ١٥
 غَيْرَ أَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَكَّدَ وَابْلَغَ (٢٠) أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ نَسَاؤُكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ تُخْبِرُونَ تَسْرُونَ
 سِرُّرًا يَظْهَرُ خَبَارُهُ أَى أَثَرُهُ عَلَى وُجُوهِكُمْ أَوْ تُرَيِّنُونَ مِنَ الْجَبْرِ وَهُوَ حَسَنُ الْهَيْئَةِ أَوْ تُكْرَمُونَ
 أَكْرَامًا يَبَالِغُ فِيهِ وَالتَّجْبُرَةُ الْمُبَالِغَةُ فِيهَا وَصَفٌ بِجَمِيلِ (٢١) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
 الصَّحَافُ جَمْعُ صَفْهَةٍ وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كُوبٍ وَهُوَ كُوزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ وَفِيهَا فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ
 وَقُرْأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ عَلَى الْأَصْلِ وَتَلْدُ الْأَعْيُنُ بِمَشَاهِدَتِهِ وَذَلِكَ تَعْيِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيسٍ ٢٠
 مَا يَبْعُدُ مِنَ الرُّوَائِدِ فِي التَّنْعَمِ وَالتَّلْدُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَإِنَّ كَلَّ نَعِيمٍ زَائِلٌ مُوجِبٌ لِكُلْفَةِ الْحِفْظِ
 مِنْ خَوْفِ الرُّوَالِ وَمُسْتَعْقَبٌ لِلتَّحَسُّرِ فِي ثَانِي الْحَالِ (٢٢) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 وَقُرْأَ وَرَثْتُمُوهَا شَبَّهَ جِرَاءَ الْعَمَلِ بِالْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ يُخْلَفُ عَلَيْهِ الْعَامِلُ ، وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَقَعَتْ
 مَبْتَدَأًا وَالْجَنَّةُ خَبَرُهَا وَالتَّى أَوْرَثْتُمُوهَا صِفَتُهَا أَوْ الْجَنَّةُ صِفَةُ تِلْكَ وَالتَّى خَبَرُهَا أَوْ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَالْجَبْرِ
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَعَلَيْهِ تَتَعَلَّقُ الْبَاءُ بِمَحذُوفٍ لَا يَأْوِرْتُمُوهَا (٢٣) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا ٢٥

تَأْكُلُونَ بعضها تأكلون لكثرتها ودرام نوعها ولعلّ تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن جزء ٢٥
وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (٧٤) إِنَّ الْمَاجِرِينَ الْكَاِمِلِينَ في ركوع ١٣

الاجرام وَمِ الْكِفَارِ لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص الكفار في عذاب جهنم خالِدُونَ
خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (٧٥) لَا يَقْتَرِعْتَهُمْ لا يخفف عنهم من فتنت عنه الحمي
اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وَهُمْ فِيهِ فِي الْعَذَابِ مُبْلِِسُونَ آيسون من النجاة (٧٦) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ مر مثله غير مرة وهم فصل (٧٧) وَنَادُوا يَا مَالِكُ وقرئ يَا مَالِ على الترخيم
مكسورا ومضموما وعلته اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه
جَوَارٍ وهم للموت من فرط الشدة قَالَ أَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ لا خلاص لكم بموت ولا غيره (٧٨) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ
بِالْحَقِّ بِالْإِنشَاءِ وَالْإِنشَاءِ وهو تنمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والآ فجواب منه وكانه تعالى تولى
جوابهم بعد جواب مالك وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب
الجوارح (٧٩) أَمْ أَمَرُوا أَمْرًا فِي تَكْذِيبِ الْحَقِّ وردة ولم يقتصروا على كراهته فأنما مبرمون امرا في مجازاتهم
والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم
بالرسول فأنما مبرمون كيدهم بهم ويؤيده قوله (٨٠) أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حديث انفسهم بذلك

١٥ وَجَوَاهِرَهُمْ وتناجيهم بَنِي نَسْمِعُهُمَا ورسلنا وَالْحَقْفَةَ مع ذلك لَدَيْهِمْ ملازمهم يَكْتَبُونَ ذلك (٨١) قُلْ إِنْ كَانَ
لِلرَّحْمَنِ ولد فأنما أول العابدين منكم فان النبي صلعم يكون اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح
وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك حجة كينونة الولد
وعبادته له ان الحال قد يستلزم الحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدنا غير ان لو تم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها مجرد الشريطة
٢٥ بل الانتفاء معلوم لان انتفاء الدال على انتفاء ملرومه والدلالة على ان انكاره الولد ليس لعناد ومراه
بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله
الموحدين له او الآئيين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنه او ما كان له
ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة، وقرأ حمزة والكسائي وُلْدٌ بِالضَّمِّ وسكون اللام (٨٢) سُبْحَانَ رَبِّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار
٢٥ تيرات عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (٨٣) فَدَرُّهُمْ نحووضوا

في باطلهم وَيَلْعَبُوا فِي دَنِيَاهُمْ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم
هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معدبون في الآخرة (٨٤) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي

نظرف

- جزء ٢٥ الْأَرْضِ إِلَهَ مُسْتَحَقِّ لَنْ يُعْبَدَ فِيهِمَا وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ أَوْ مَضْمُونٍ مَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ هُوَ حَاتِمٌ فِي الْبَلَدِ وَكَذَا فِيمَنْ قَرَأَ اللَّهُ وَالرَّاجِعُ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ لَطَوْلُ الصَّلَةِ بِمُتَعَلِّقِ الْخَبَرِ وَالْعَطْفُ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُهُ خَبَرَ إِلَهٍ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى عَائِدٌ لَكِنْ لَوْ جُعِلَ صِلَةً وَقَدَّرَ لِأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ يَكُونُ بِهِ جُمْلَةٌ مَبْنِيَةٌ لِلصَّلَةِ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ كَوْنَهُ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ دُونَ الْإِسْتِقْرَارِ ، وَفِيهِ نَفْيُ الْإِلَهَةِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ وَإِخْتِصَاصُهُ بِاسْتِحْقَاقِ الْإِلَهِيَّةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِ (٨٥) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ ٥
- وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كَالهَوَاءِ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْعِلْمُ بِالسَّاعَةِ الَّتِي تَقُومُ الْقِيَامَةُ فِيهَا وَإِلَيْهِ يَرْجَعُونَ لِلجَزَاءِ وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَرُوِّجٌ بِالتَّاءِ عَلَى الْإِلْتِفَاتِ لِلتَّهْدِيدِ (٨٦) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ كَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ شَفَعَاءُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِالتَّوْحِيدِ ، وَالِاسْتِنَاءِ مُتَّصِلٌ إِنْ أُرِيدَ بِالمَوْصُولِ كَلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِأَنَّ الدَّرَجَاتِ الْمَلَائِكَةَ وَالْمَسِيحَ فِيهِ وَمِنْغْصَلٌ إِنْ خَصَّ بِالْإِنْسَانِ (٨٧) وَلَيْتَنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ سَأَلَتْ الْعَابِدِينَ أَوْ الْمَعْبُودِينَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ١٠
- لِنَعْدْرِ الْمَكَايِرَةَ فِيهِ مِنْ فِرْطِ ظَهْرِهِ فَالَّذِي يُؤْتِكُونَ يُضَرِّفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ (٨٨) وَقِيلَهُ وَقَوْلُ الرَّسُولِ وَنُصِبَهُ لِلْعَطْفِ عَلَى سِرِّهِ أَوْ عَلَى مَحَلِّ السَّاعَةِ أَوْ لِإِضْمَارِ فِعْلِهِ أَيْ وَقَالَ قَيْلَهُ وَجَرَّهَ عَاصِمٌ وَجَرَّهَ عَطْفًا عَلَى السَّاعَةِ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ يَا رَبِّ إِنْ هُوَ لَاقَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى عِلْمِ السَّاعَةِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ وَقَيْلٌ هُوَ قِسْمٌ مَنْصُوبٌ بِحَذْفِ الْجَارِ أَوْ مَجْرُورٌ بِإِضْمَارِهِ أَوْ مَرْفُوعٌ بِتَقْدِيرِ وَقِيلَهُ
- يَا رَبِّ قَسَمِي وَإِنْ هُوَ لَاقَوْمٌ فَاصْفَحْ فَتَنْهَمُ فَأَعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ آيَسًا عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَقَدْ سَلَّمَ ١٥
- تَسَلَّمَ مِنْكُمْ وَمِتَارِكَةً فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تَسْلِيَةً لِلرَّسُولِ وَتَهْدِيدًا لَهُمْ وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ بِالتَّاءِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ الْمَأْمُورِ بِقَوْلِهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبُرْخَرَفِ كَانَ مَعْنَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ •

سورة الدخان

٢٠ مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلَهُ أَنَا كَاشِفُ الْعَذَابِ قَلِيلًا وَأَيُّهَا تَسْعُ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٤ (١) حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ الْقُرْآنِ ، وَالرَّوَاوُ لِلْعَطْفِ إِنْ كَانَ حَمٌّ مُقْسَمًا بِهِ وَإِلَّا فَلِلْقِسْمِ وَالْجَوَابُ قَوْلُهُ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَوْ الْبِرَامَةُ الْبُرْدِيُّ فِيهَا أَنْزَلَهُ أَوْ أَنْزَلُ فِيهَا جُمْلَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ اللَّوْحِ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْمًا وَبُرُكَّتُهَا لِذَلِكَ فَإِنَّ نَزُولَ الْقُرْآنِ سَبَبٌ لِلْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ لِمَا فِيهَا مِنْ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَقَسَمُ النِّعْمَةِ وَقَصَلُ الْإِقْصِيَّةِ ٢٥

أَنَا كُنَّا مُنذِرِينَ اسْتِيفَانِ بَيْنَ الْمُقْتَضَى لِلانزَالِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ جَوَاهِرُ ٢٥
فَإِنْ كَوْنُهَا مَفْرُقِ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةِ أَوْ الْمُنْتَبِئَةِ بِالْحُكْمَةِ يَسْتَدْعِي أَنْ يَنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ مِنْ رُكُوعِ ١٤
عِظَائِمِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَفَةً لَيْلَةٍ مَبَارَكَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ الْعَدْرِ
لِأَنَّ صِفَتَهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى تَنْزِيلِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ، وَقُرَى يُفْرَقُ بِالتَّشْدِيدِ وَيُفْرَقُ

٥ كُلُّ أَيْ يَفْرُقُهُ اللَّهُ وَتَفْرُقُ بِالنُّونِ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا أَيْ أَعْنَى بِهَذَا الْأَمْرِ أَمْرًا حَاصِلًا مِنْ عِنْدِنَا عَلَى
مُقْتَضَى حِكْمَتِنَا وَهُوَ مَزِيدٌ تَفْخِيمٌ لِلأَمْرِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ كُلِّ أَوْ أَمْرًا أَوْ ضَمِيرُهُ الْمُسْتَكْتَنُ فِي
حَكِيمٍ لِأَنَّهُ مَوْصُوفٌ وَأَنْ يَرَادَ بِهِ مَقَابِلُ النِّهْيِ وَقَعُ مَصْدَرًا لِيَفْرُقُ أَوْ لِفَعْلِهِ مُضْمَرًا مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْفَرْقَ
بِهِ أَوْ حَالًا مِنْ أَحَدِ ضَمِيرَيَّ أَنْزَلْنَاهُ بِمَعْنَى آمِرِينَ أَوْ مَأْمُورًا أَنَا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ بَدَلًا مِنْ
أَنَا كُنَّا مُنذِرِينَ أَيْ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَرْسَالَ الرُّسُلِ بِالْكَتْبِ إِلَى الْعِبَادِ لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ وَرَضِعَ
١. الرَّبِّ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّ الرَّبَّوِيَّةَ اقْتَضَتْ ذَلِكَ فَاتَّهَ اعْظَمَ أَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ أَوْ عَلَّةً لِيَفْرُقَ أَوْ أَمْرًا
وَرَحْمَةً مَفْعُولٌ بِهِ أَيْ يَفْصَلُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ أَوْ تَصْدُرُ الْأُمُورُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ شَأْنِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتِنَا فَإِنَّ
فُصِّلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا وَصَدُورَ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ ، وَقُرَى رَحْمَةً عَلَى تِلْكَ رَحْمَةً
أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يَسْمَعُ أَقْوَالَ الْعِبَادِ وَيَعْلَمُ أَحْوَالَهُمْ وَهُوَ بِمَا بَعْدَهُ تَحْقِيقُ لِرَبُّوِيَّتِهِ فَإِنَّهَا لَا تَحْتَفِ
أَلَّا لِمَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ (١) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا خَيْرٌ آخِرٌ أَوْ اسْتِيفَانِ وَقُرَى الْكُوفِيُّونَ بِالْحَجَرِ

١٥ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيْقَانِ فِي الْعُلُومِ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فِي أَقْرَارِكُمْ
إِذَا سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَهَا فَقُلْتُمْ اللَّهُ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْنَا أَوْ إِنْ كُنْتُمْ مُرِيدِينَ الْيَقِينَ فَاعْلَمُوا ذَلِكَ
(٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ لَا خَالِفَ سِوَاهُ يُحِبُّ وَيُمِيتُ كَمَا تَشَاهَدُونَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ وَقُرْنَا بِالْحَجَرِ

بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ (٨) بَدَلُ هَمٍّ فِي شَكِّ يَلْعَبُونَ رَدًّا لِكُونِهِمْ مُوقِنِينَ (٩) فَارْتَبِّبْ فَانْتَظِرْ لَهُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَوْمَ شِدَّةٍ وَمِجَاعَةٍ فَإِنَّ الْجَائِعَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ أَوْ لِأَنَّ
٢. الْهَوَاءَ يَظْلِمُ عَامَّةَ الْفَحْطِ لِقَلَّةِ الْأَمْطَارِ وَكَثْرَةِ الْغُبَارِ أَوْ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى الشَّرَّ الْغَالِبَ دُخَانًا وَقَدْ
قَطَعُوا حَتَّى أَكَلُوا جِيفَ الْكِلَابِ وَعِظَامَهَا وَأَسْنَادَ الْإِثْيَانِ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكْفِيهِ عَنِ الْأَمْطَارِ أَوْ
يَوْمَ ظُهُورِ الدُّخَانِ الْمَعْدُونِ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَمَّرَ لَمَّا قَالَ أَوَّلُ آيَاتِ الدُّخَانِ وَفُرُوقُ عَيْسَى
عَمَّرَ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبْيَنَ تَسُوقِ النَّاسِ إِلَى الْحَشْرِ قَبِيلٍ وَمَا الدُّخَانُ فَتَلَا رَسُولَ اللَّهِ الْآيَةَ وَقَالَ
يَعْلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ كَهَيْئَةُ الْوُكَاةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ

٣٥ فَهُوَ كَالسُّكْرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرِهِ وَأَنْبِيَهُ وَنُبْرَهُ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالدُّخَانُ يَحْتَمِلُ الْمَعْنِيَيْنِ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ
بِحَيْطٍ بِهِمْ صَفَةً لِلدُّخَانِ وَقَوْلُهُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ مَقْدَرٌ بِقَوْلِ

وَقَعُ حَالًا وَإِنَّا مُؤْمِنُونَ وَعَدُّ بِالْإِيْمَانِ أَنْ كَشَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ (١٢) أَلَيْسَ لَكُمْ الذِّكْرَى مِنْ آيَاتِنَا لَكُمْ
وَكَيفَ يَتَذَكَّرُونَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ بَيْنَ يَدَيْهِمْ مَا هُوَ اعْظَمُ مِنْهَا فِي إِجْبَابِ الْأَذْكَارِ

جوه ٢٥ من الآيات والمعجزات (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّمَجْنُونٍ قَالَ بعضهم بعلمه غلامٌ اعجميٌ لبعض ثقيف ركوع ١٤ وقال آخرون انه مجنون (١٤) اِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ اِذَا دُعِيَ النَّبِيُّ فَاِنَّهُ دَعَا فَرَفَعَ الْقَوَاعِدَ قَلِيْلًا كَشَفَا قَلِيْلًا

او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم اَنْكُمْ عَاتِدُونَ اى الكفر غب الكشف ، ومن فسر الدخان بما هو من الاشراف قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى القيامة اوله بالشرط والتقدير (١٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى ه يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه اِنَّا مُنْتَقِمُونَ لا منتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرى تبيض اى نجعل البطشة الكبرى باطشة لهم او تحمل الملائكة على بطشهم

وهو التناول بصولة (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ اِمْتَحَنَاهُمْ بِرِسَالِ مُوسَى اِيَهُمْ او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم وجاههم رسول كريم على الله او على المؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (١٧) اَنْ اَدَّوْا اِلَىٰ عِبَادِ اللّٰهِ بِاَنْ اَدَّوْهُمُ اللّٰهُ وارسلوهم معى او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخفة ومفسرة لان مجىء الرسول يكون برسالة ودعوة اى لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات

على صدقة او لا تمنان الله اياه على وحيه وهو علة الامر (١٨) وَاَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِ بِالاستهانة بوحية ورسوله ، وَاَنْ كَالْاُولَىٰ فى وجهيها اى ابيكم بسطان مبين علة النهى ، ولذكر الامين

مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى (١٩) وَاِذْ يَدْعُوْا بِيْرِى وَرَبِّكُمْ التَّجَاتِ اِيهِ وَتَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ ه اَنْ تَرْجُمُوْنَ اَنْ تُوذُوْنِ ضَرِيًا اَوْ شَتْمًا اَوْ اَنْ تَقْتُلُوْا ، وقرى عدت بالانعام (٢٠) وَاِنْ لَّمْ تُوْمِنُوْا لِي فَاَعْتَرِئُوْنَ فكونوا بمعزل متى لا على ولا لى ولا تتعرضوا لى بسوء فانه ليس جراء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم

(٢١) فَدَعَا رَبَّهُ بَعْدَ مَا كَذَّبُوهُ اَنْ هُوَ لَآءُ بَانَ ه ولاء قوم تجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء ، وقرى بالكسر على اضممار القول (٢٢) فَاسْرِ بِعِبَادِي لِيْبَلِّاْ اى فقال اسر

او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير بوصول الهمزة من سرى اَنْكُمْ مُتَّبِعُونَ ه يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخم وجكم (٢٣) وَاَتْرِكِ الْاَبْحَرَ رَهْوًا مَفْتُوْحًا ذَا فَجْوَةٍ وَاَسْعَةٍ اَوْ

ساكننا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تصربه بعصاك ولا تغيير منه شيئا ليدخله القبط اِيَهُمْ جُنْدٌ مَّغْرَقُونَ

وقرى بالفتح بمعنى لاتهم (٢٤) كَمْ تَرَكُوْا كَثِيْرًا تَرَكُوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعِيُوْنٍ (٢٥) وَرَزْوَعٍ وَمَقَامٍ كَرِيْمٍ

محافل مريئة ومنازل حسنة (٢٦) وَنَعْمَةٍ وَتَنْعَمُ كَانُوْا فِيْهَا فَكِيْمِيْنَ مُنْتَعِمِيْنَ وقرى فكيبين (٢٧) كَذٰلِكَ

مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك وَاَرْزَنَّا قَا عَطْفَ عَلَى الْفَعْلِ الْمُقَدَّرِ اَوْ عَلَى تَرَكُوْا ه

- قَوْمًا آخَرِينَ لَيْسُوا مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقِيلَ لَهُمْ لِمَ تَقُولُونَ لِمَنْ يَعْبُدُكُمْ أَلْهَاءَ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَإِلَٰهَآبَاءُكُمْ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا أَنفَعِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ جِزء ٢٥
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَجَازٍ عَنْ عَدَمِ الْكَتْرَاتِ بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ كَقَوْلِهِمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ
 السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَكَسَفَتْ لَهُمُ الْكَلِمَ الشَّمْسُ فِي نَقِيضِ ذَلِكَ وَمِنْهُ مَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَبْكِيَ عَلَيْهِ
 مَصَلَاتُهُ وَمَحَلُّ عِبَادَتِهِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ وَمَهْبِطُ رِزْقِهِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ مُتَمَلِّينَ إِلَى وَقْتِ آخِرٍ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَمَّيِّينَ مِنْ اسْتِعْبَادِ رُكُوع ١٥
 فِرْعَوْنَ وَقَتْلِهِ إِبْنَاءِهِمْ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ بَدَلًا مِنَ الْعَذَابِ عَلَى حَذْفِ الْمَصَافِ أَوْ جَعَلَهُ عَذَابًا لِإِفْرَاطِهِ فِي
 التَّعْذِيبِ أَوْ حَالًا مِنَ الْمُهَيَّنِّ بِمَعْنَى وَقَعَا مِنْ جَهَنَّمَ وَقَرَى مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ تَنْكِيرًا لَهُ لِنُكْرٍ
 مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْطَانَةِ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًا مُتَكَبِّرًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ فِي الْعَتْرِ وَالشَّرَارَةِ وَهُوَ خَيْرٌ ثَانٍ أَيْ
 كَانَ مُتَكَبِّرًا مُسْرِفًا أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَالِيَا أَيْ كَانَ رَفِيعَ الطَّبَقَةِ مِنْ بَيْنِهِمْ (٣١) وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ
 ١. اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عِلْمٍ عَالِمِينَ بِأَنَّهُمْ أَحَقُّاءَ بِذَلِكَ أَوْ مَعَ عِلْمٍ مِمَّا بَاتَهُمْ يَرْتَعُونَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ
 عَلَى الْعَالَمِينَ لِكثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ أَوْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ (٣٢) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ كَفَلْفَ الْجَبْرِ وَتَظْلِيلِ
 الْعِمَامِ وَأَنْوَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى مَا فِيهِ بَلَاةٌ مُبِينَةٌ نَعْمَةً جَلِيلَةً أَوْ اخْتِبَارَ ظَاهِرٍ (٣٣) إِنَّ هَؤُلَاءَ بِمَعْنَى كَفَّارِ
 قَرِيشٍ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ رِقَصَةٌ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ مَسْوُوقَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى الضَّلَالَةِ
 وَالْإِنذَارِ عَنْ مِثْلِ مَا حَدَثَ بِهِمْ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنَّ فِي الْآيَاتِ الْآلِئَةِ مَا الْعَاقِبَةُ وَنَهَايَةُ الْأَمْرِ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى
 ١٥ الْمُوَيْلَةُ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَا قَصْدَ فِيهِ إِلَى اثْبَاتِ ثَانِيَةٍ كَمَا فِي قَوْلِكَ حَجٌّ زَيْدٌ الْحَاجَّةُ الْأُولَى وَمَاتَ وَقِيلَ
 لَمَّا قِيلَ لَهُمْ أَنْكُمْ تَمُوتُونَ مَوْتَةً يَعْقُبُهَا حَيَاةٌ كَمَا تَقْدَمُ مِنْكُمْ مَوْتَةٌ كَذَلِكَ قَالُوا إِنَّ هِيَ الْآيَةُ الْأُولَى
 الْأُولَى أَيْ مَا الْمَوْتَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا كَذَلِكَ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بِمَبْعُوثِينَ (٣٥) فَاتُّوا بِآيَاتِنَا
 خُطَابَ لَمَنْ وَعَدَّهُمْ بِالنُّشُورِ مِنَ الرُّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ لِيُذَكَّرَ عَلَيْهِ (٣٦) أَهْمُ خَيْرٍ
 فِي الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ قَوْمٌ تُبَعُّ الْجَمِيرِيُّ الَّذِي سَارَ بِالْجَبُوشِ وَخَيْرٌ الْحَيْرَةُ وَبَنِي سَمُرْتَدٍ وَقِيلَ هَدَمَهَا
 ٢. وَكَانَ مُؤْمِنًا وَقَوْمَهُ كَافِرِينَ وَلِذَلِكَ نَعْتَهُمْ دُونَهُ وَعِنْدَهُ عَمْرٌ مَا أَدْرَى أَكَانَ تَبَعُ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ وَقِيلَ
 لِمُلُوكِ الْيَمَنِ التَّبَاعَةُ لِأَنَّهُمْ يُتَّبَعُونَ كَمَا قِيلَ لَهُمُ الْأَقْبِيَالُ لِأَنَّهُمْ يَتَّقِيلُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَعَادَ
 وَثَمُودَ أَهْلَكْنَاهُمْ اسْتِنْبَافًا بِمَالِ قَوْمِ تَبَعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هَدَدَ بِهِ كَفَّارِ قَرِيشٍ أَوْ حَالِ بَاصْمَارٍ قَدْ أَوْ
 خِيرَ مِنَ الْمَوْصُولِ أَنْ اسْتَرْفَفَ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ بَيَانًا لِلْجَمَاعِ الْمُقْتَضِي لِلْإِهْلَاقِ (٣٨) وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا بَيْنَ الْجَنَسِينَ وَقَرَى وَمَا يَبْتَنُّهُنَّ لِأَعْيُنِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْحَشْرِ
 ٢٥ كَمَا مَرَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهَا (٣٩) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا بِسَبَبِ الْحَقِّ الَّذِي اقْتَضَاهُ الدَّلِيلُ مِنَ
 الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ أَوْ الْبَعْدِ وَالْجَرَاءِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِقَلَّةِ نَظَرِهِمْ (٤٠) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ فَصِلِ الْحَقِّ

- جزء ٢٥ عن الباطل والمُحِقِّعِ عن المُبْطِلِ بِالْجِزَاءِ او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه مِيقَاتِهِمْ وقت موعدهم ركوع ١٥ أَجْمَعِينَ وَقَرَأُوا مِيقَاتِهِمْ بالنصب على أنه الاسم أي أن ميعاد جراتهم في يوم الفصل (٤١) يَوْمٌ لَا يَغْنَى بَدَلٌ مِنْ يَوْمِ الْفَصْلِ او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مؤن من قرابة او غيرها عَنْ مَوْئِدٍ أَوْ مَوْلَى كَانُ شَيْبًا مِنَ الْاِغْنَاءِ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ الصمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام (٤٢) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَقَبُولِ الشَّفَاعَةِ فِيهِ وَحُلَّةُ الرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ او النصب على ٥
- ركوع ٢١ الاستثناء إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَا يُنصَرُ مِنْهُ من اراد تعذيبه الرَّحِيمُ لمن اراد ان يرحمه (٤٣) إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ وَقَرَأُوا بِكسر الشين ، ومعنى الرَّقُومِ سيق في الصافات (٤٤) طَعَامُ الْأَثِيمِ الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (٤٥) كَالْمُهَلِّ وهو ما يمهل في النار حتى يدوب وقيل ذرئى الرهيت تغلي في البطنون وقرأ ابن كثير وحفص وروثس بالياء على أن الصمير للطعام او الرَّقُومِ لا للمهل ان الاظهر أن الجملة حال من احداهما (٤٦) كَعَفَى الْأَحْمِيمِ غليانا مثل غليه (٤٧) خَذُوهُ عَلَى ارادة القول والمقول له الربانية فَاعْتَلَوْهُ ١٠ فُجْرَهُ وَالْعَتَلُ الْاِخْذُ بِمَجَامِعِ الشَّيْءِ وَجَرَهُ بِقَهْرٍ وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالصمير وهما لغتان ائى سَوَاءَ الْأَحْمِيمِ وسطه (٤٨) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ كان اصله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمِ ثقيل يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ عَذَابٌ هُوَ الْحَمِيمِ للمبالغة ثُمَّ اصيغ العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد مِنْ للدلالة على أن المصوب بعض هذا النوع (٤٩) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ائى وقولوا له ذلك استهزاء وتقريرا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي أَنَّكَ بِالْفَتْحِ ائى ذق لأنك او عَذَابٌ ١٥ أَنَّكَ (٥٠) إِنَّ هَذَا اَنْ هَذَا الْعَذَابُ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تَشْكُونَ وتمارون فيه (٥١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ فِي مَوْضِعِ اِقَامَةٍ وقرأ نافع وابن عامر بصم الميم آمين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (٥٢) فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ بَدَلٌ مِنْ مَقَامٍ جِيءَ بِهِ للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يُسْتَلَذُّ بِهِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ (٥٣) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ خبز ثاب او حال من الصمير في الجار او استيناف ، والسندس ما رقى من الخبز والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة مُتَقَابِلِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ لَيْسْتَ تَأْنَسُ بِهِمْ بَعْضُ ٢٠
- (٥٤) كَذَلِكَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ اَوْ آتِيَانَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قَرَنَاهُمْ بِهِنَّ وَلِذَلِكَ عَدِيَ بِالْبَاءِ ، وَالْحُورَاءُ الْبَيْضَاءُ وَالْعَيْنَاءُ الْعَظِيمَةُ الْعَيْنِينَ ، وَاخْتَلَفَ فِي آهَتِنَّ نِسَاءَ الدُّنْيَا اَوْ غَيْرَهَا (٥٥) يَدْخُونَ فِيهَا بِكُلِّ قَاكِهَةٍ يَطْلُبُونَ وَيَأْمُرُونَ بِاحْتِضَارِ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْفَوَاكِهِ لَا يَتَخَصَّصُ شَيْءٌ مِنْهَا بِمَكَانٍ وَلَا زَمَانٍ آمِينَ مِنَ الضمر (٥٦) لَا يَدْخُقُونَ فِيهَا أَلْمُوتَ إِلَّا أَلْمُوتَةَ الْأُولَى بَلْ يَحْيُونَ فِيهَا دَائِمًا ، وَالْاِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطِعٌ اَوْ مُتَّصِلٌ وَالصمير لِآخِرَةِ وَالْمَوْتُ أَوَّلُ أَحْوَالِهَا اَوْ الْجَنَّةِ وَالْمُؤْمِنُ بِشَارِفِهَا بِالْمَوْتِ ٢٥ وَيُشَاهِدُهَا عِنْدَهُ فَكَانَتْ فِيهَا اَوْ الْاِسْتِثْنَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي تَعْيِيمِ النَّفْسِ وَامْتِنَاعِ الْمَوْتِ فَكَانَتْ قَالٌ لَا يَدْخُقُونَ

فيها الموت ألا إذا أمكن ذوق الموت الأولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة جره ٢٥
 (٥٧) فَضَلًا مِنْ رَبِّكَ أَى أُعْطُوا كُلَّ ذَلِكَ عَطَاءً وَتَفَضُّلاً مِنْهُ وَقرئ بالرفع أى ذلك فَضْلٌ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ ركوع ١٩
 الْعَظِيمُ لآنه خلاص عن المكارة وفوز بالمطالب (٥٨) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ سَهْلَنَاهُ حَيْثُ انزَلْنَاهُ بِلِغَتِكَ
 وَهُوَ فَذَلِكَ لِلسورة لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لَعَلَّهُمْ يَفْهَمُونَهُ فَيَتَذَكَّرُونَ بِهِ مَا لَمْ يَتَذَكَّرُوا (٥٩) فَأَرْتَقِبْ
 ٥ فانتظر ما يحلّ بهم أَنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحلّ بك ، عن النبى صلعم من قرأ حم الدخان ليلة
 جُمُعَة اصبح مغفورا له •

سورة الجاثية

مكيّة وآياتها ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ (١) حم تنزِيلُ الْكِتَابِ إِنْ جَعَلْتَ حم مبتدأ خبره تنزِيلُ الْكِتَابِ احتجبت إلى اضمار مثل تنزِيلِ حم وَإِنْ ركوع ١٧
 جعلتها تعديدا للحروف كان تنزِيلُ مبتدأ خبره مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وقيل حم مقسم به وتنزِيلُ
 الْكِتَابِ صفته وجواب القسم (٢) إِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
 ظاهرة وَإِنْ يَكُونَ المعنى أَنْ فِي خَلْفِ السَّمَوَاتِ لِقَوْلِهِ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ وَلَا يَحْسُنُ
 عَطْفُ مَا عَلَى الصِّمِيرِ المجرور بل عطفه على المضاف إليه باحد الاحتمالين فَإِنَّ بَثَّهُ وَتَنَوُّعَهُ وَاسْتِجْمَاعَهُ لِمَا
 ١٥ بِهِ يَنْتَمِ مَعَاشُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ محمول على محلِّ إِنْ وَاسْمِهَا
 وَقرَأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم (٤) وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ
 مِنْ رِزْقٍ مِنْ مَطَرٍ وَسَمَاءِ رِزْقًا لآنه سببه فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِسْمِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَاحِ باختلاف
 جهاتها واحوالها وَقرَأ حمزة والكسائي وَتَصْرِيْفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان ويلزمها العطف
 على عاملين فِي وَالْإِبْتِدَاءِ أَوْ إِنْ أَلَّا أَنْ يُضْمَرَ فِي أَوْ يُنْصَبُ آيَاتٌ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ أَوْ تُرْفَعُ بِاضْمَارِ هـ ،
 ٢٠ وَلَعَدَّ اخْتِلَافَ الْفَوَاصِلِ الثَّلَاثِ لاختلاف الآيات في الدقة والظهور (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ أَى تِلْكَ الْآيَاتُ دَلَالَةٌ
 تَنْلُوقًا عَلَيْكَ حَالٌ عَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ بِالْحَقِّ مُلْتَبِسِينَ بِهِ أَوْ مُلْتَبِسَةً بِهِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ
 وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ أَى بَعْدَ آيَاتِ اللَّهِ وَتَقْدِيمُ اسْمِ اللَّهِ لِلْمَبَالِغَةِ وَالتَّعْظِيمِ كَمَا فِي قَوْلِكَ اعْجَبْنِي زَيْدٌ وَكُرْمُهُ
 أَوْ بَعْدَ حَدِيثِ اللَّهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، وَآيَاتُهُ دَلَالَةٌ الْمَنْلُوقَةُ أَوْ الْقُرْآنُ
 وَالْعَطْفُ لَتَغْيِيرِ الْوَصْفَيْنِ ، وَقرَأ الحجازيان وأبو عمرو وحفص وروح يُؤْمِنُونَ لِبِوَاقِفِ مَا قَبْلَهُ

- جزء ٢٥ (٦) وَدَلَّ لِكُلِّ آفَاكٍ كَذَابٍ أَثِيمٍ كَثِيرِ الْآثَامِ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْتَلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ بِقِيمٍ عَلَىٰ كُفْرِهِ مُسْتَكْبِرًا
 ركوع ١٧ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْآيَاتِ، وَثُمَّ لَاسْتِبْعَادِ الْأَصْرَارِ بَعْدَ سَمَاعِ الْآيَاتِ كَقَوْلِهِ • يَرَىٰ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَبُورُهَا •
كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعَهَا أَيْ كَأَنَّهُ خَفَّفَ وَحَدَفَ ضَمِيرِ الشَّأْنِ، وَالْجَلَّةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ يَصِرُّ مِثْلَ غَيْرِ السَّمَاعِ
فَبَشَّرَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ عَلَىٰ أَصْرَارِهِ، وَالْبِشَارَةُ عَلَى الْأَصْلِ أَوْ التَّهْكُمُ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا وَإِذَا بَلَغَهُ شَيْءٌ
 ١٠ مِنْ آيَاتِنَا وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْهَا أَتَّخَذَهَا هُرُوقًا لِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَىٰ فِيهَا مَا يَنْسَابُ الْهَوَىٰ، وَالضَّمِيرُ لِآيَاتِنَا
وَفَائِدَتُهُ الْإِشْعَارُ بِأَنَّهُ إِذَا سَمِعَ كَلَامًا وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنَ الْآيَاتِ بَادَرَ إِلَى الْأَسْتِهْرَاءِ بِالْآيَاتِ كُلِّهَا وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ مَا
سَمِعَهُ أَوْ لَشَيْءٍ لَاتِهِ بِمَعْنَى الْآيَةِ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ مِنْ قَدَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ
مُنَوَّجُونَ إِلَيْهَا أَوْ مِنْ خَلْفِهِمْ لِأَنَّهُ بَعْدَ آجَالِهِمْ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا مِنْ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ أَيْ الْأَصْنَامِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَا يَحْتَمِلُونَهُ
 (١٠) هَذَا هُدَى الْإِشَارَةِ إِلَى الْقُرْآنِ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ
 ركوع ١٨ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ وَحَفْصُ بَرَفِجِ أَلِيمٍ، وَالرِّجْزُ أَشَدُّ الْعَذَابِ (١١) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ بِأَنْ
جَعَلَهُ أَمْلَسَ السَّطْحِ يَطْفُو عَلَيْهِ مَا يَتَخَلَّخِلُ كَالْأَخْشَابِ وَلَا يَمْنَعُ الْغَوْصُ فِيهِ لِنَجْرِي الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
بِنَسْخِيرِهِ وَانْتَمَرُ رَاكِبُهَا وَتَبْتَنُّغُوا مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّجَارَةِ وَالْغَوْصُ وَالصَّيْدُ وَغَيْرِهَا وَتَلَعَّكُمْ تَشْكُرُونَ
هَذِهِ النِّعَمُ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا بِأَنْ خَلَقَهَا نَافِعَةً لَكُمْ مِنْهُ حَالٍ مِنْ مَا
 ١٥ أَيْ سَخَّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَائِنَةً مِنْهُ أَوْ خَبَرَ لِحُدُوفِ أَيْ هِيَ جَمِيعًا مِنْهُ أَوْ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَسَخَّرَ لَكُمْ
تَكَرُّرًا لِلتَّأْكِيدِ أَوْ لِمَا فِي الْأَرْضِ وَقَرِئَ مِنْهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ وَمِنْهُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ سَخَّرَ عَلَى الْأَسْنَادِ الْحَازِي
أَوْ خَبَرَ مُحْدَرَفٍ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي صِنَاعَتِهِ (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا حَذْفُ الْمَقُولِ
لِدَلَالَةِ الْجَوَابِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى قُلْ لَهُمْ أَغْفِرُوا يَغْفِرُوا أَيْ يَغْفِرُونَ وَيَصْفَحُونَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لَا
يَتَرَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ بِأَعْدَائِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيَّامَ الْعَرَبِ لِقَوَائِعِهِمْ أَوْ لَا يَأْمَلُونَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي وَقَّتْهَا اللَّهُ لِنَصْرِ
 ٢٠ الْمُؤْمِنِينَ وَثَوَابِهِمْ وَوَعْدِهِمْ بِهَا، وَالآيَةُ نَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ رَضَةَ شَتَمَهُ غِفَارِيُّ فَهَمَّ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ وَقِيلَ أَنَّهَا
مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ لِيُجْرَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ عِلَّةً لِلْأَمْرِ وَالْقَوْمُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ الْكَافِرُونَ أَوْ
كِلَاهِمَا فَيَكُونُ التَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ التَّخْفِيرِ أَوْ الشُّبُوحِ وَالْكَسْبُ الْمَغْفِرَةُ أَوْ الْأَسَاءَةُ أَوْ مَا يَعْتَمِدُهَا، وَقَرَأَ ابْنُ
عَامِرٍ وَجَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ لِنَجْرِي بِالنُّونِ وَقَرِئَ لِيُجْرَى قَوْمٌ وَلِيُجْرَى قَوْمًا أَيْ لِيُجْرَى الْخَيْرُ أَوْ الشَّرُّ أَوْ
الْجَزَاءُ أَعْنَى مَا يُجْرَى بِهِ لَا الْمَصْدَرُ فَإِنَّ الْأَسْنَادَ إِلَيْهِ سَيِّمًا مَعَ الْمَفْعُولِ بِهِ ضَعِيفٌ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
 ٢٥ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا أَيْ لَهَا ثَوَابُ الْعَمَلِ وَعَلَيْهَا عِقَابُهُ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ
 (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالنُّورَ وَالْحُكْمَ وَالْحِكْمَةَ النَّظْرِيَّةَ وَالْعَلْبِيَّةَ أَوْ فَصَلَ الْخُصُومَاتِ

وَالنَّبِيُّ إِذْ كَثُرَ فِيهِمُ الْانْبِيَاءُ مَا لَمْ يَكْتُمُوا فِي غَيْرِهِمْ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ اللَّذَائِدِ جِءَ ٢٥
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ حَيْثُ آتَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نُوْتْ غَيْرِهِمْ (١٦) وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ادْلَةٌ فِي امْرِ ١٨

الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلعم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يخْتَلِفُونَ بالمواخذة والمجازاة (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ طَرِيقَةٍ مِنَ الْأَمْرِ امْرِ الدين
فَاتَّبِعْهَا فَاتَّبِعْ شَرِيْعَتَكَ الثَّابِتَةَ بِالْحَجَجِ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الدِّينِ لَا يَعْلَمُونَ آرَاءَ الْجَهَالِ التَّابِعَةِ لِلشُّهُرَاتِ

وهي رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آباءك (١٨) انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ان الجنسية علة التضام فلا نوالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين
فواله بالتقى واتباع الشريعة (١٩) هذا اي القران او اتباع الشريعة بصائر للناس بيئات لمبصرهم وجه

١٠ الفلاح وهدي اي من الضلال ورحمة ونعمة من الله ليقوم يوقنون يطلبون اليقين (٢٠) ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة
ان نجعلهم ان نصيرهم كالدن آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله
سواء تحياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المائلة فيه ان المعنى انكار ان
يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حمزة والكسائي
١٥ وحقق سواء بالنصب على البديل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان
لثاني فحال منه او استيناف ببيان المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول
والمعنى انكار ان يستنوا بعد الممات في الكرامة او ترك المواخذة كما استنوا في الصحة والرزي في الحيوة
او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان
محياتهم ومماتهم طرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك

٢٥ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ كَأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْحُكْمِ السَّابِقِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ خَلْقَ ذَلِكَ رُكُوعٌ ١٩
بِالْحَقِّ الْمَقْتَضَى لِلْعَدْلِ بِسْتَدْعَى انْتِصَارِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَالتَّفَاوُتِ بَيْنِ الْحَسَنِ وَالْمَسِيءِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ
فِي الْحَيَاةِ كَانَ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَلِئْتَجْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ عَطْفٌ عَلَى بِالْحَقِّ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْعَلَّةِ أَوْ عَلَى
عَلَّةٍ مَحْدُوفَةٍ مِثْلَ لِيَدَّ بِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ أَوْ لِيَعْدَلَ وَلِئْتَجْرَى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَتَضْعِيفِ عِقَابٍ
وَتَسْمِيَةِ ذَلِكَ ظُلْمًا وَلَوْ فَعَلَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ ظُلْمًا لِأَنَّهُ لَوْ فَعَلَهُ غَيْرُهُ لَكَانَ ظُلْمًا كَالِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ
٢٥ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ تَرَكَ مَتَابِعَةَ الْهُدَى إِلَى مَطَاوِعَةِ الْهَوَى فَكَأَنَّهُ يَعْْبُدُهُ وَقَرَأَى إِلَهَهُ هَوَاهُ
لَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَهُمْ يَسْتَحْسِنُ خَجْرًا فَيَعْْبُدُهُ فَإِذَا رَأَى إِحْسَنَ مِنْهُ رَفَضَهُ الْبِيَةَ وَأَصْلَهُ اللَّهُ وَخَذَلَهُ عَلَى عِلْمٍ عَالِمًا

جزء ٢٥ بضالته وفساد جوهر روحه وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ فَلَ يَمَالِي بِالْمَوَاعِظِ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي الْآيَاتِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ رُكُوعَ ١٩ غِشَاوَةً فَلَا يَنْظُرُ بَعِينَ الْأَسْتَبْصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ ، وَقَرَأَ حِزْمَةَ وَالْكَسَائِيَّ غَشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

اصلاله أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَقُرَى تَتَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا فِي الْحَيَاةِ أَوْ الْحَالِ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا نَمُوتُ وَنَحْيَا أَيْ لَكُنْ أَمْوَاتًا نَطْفًا وَمَا قَبْلَهَا وَنَحْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ نَمُوتُ بِأَنْفُسِنَا وَنَحْيَا بِنِقَائِهِ أَوْلَادِنَا أَوْ يَمُوتُ بَعْضُنَا وَنَحْيَا بَعْضُ أَوْ يَصِيبُنَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِيهَا وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَيَاةٌ وَجَمَلُ أَهْمِهِمْ أَرَادُوا بِهِ ٥ التَّنَاسُخَ فَإِنَّهُ عَقِيدَةٌ أَكْثَرُ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ أَلَا مَرُورَ الزَّمَانِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَدَّةٌ بَعْدَ الْعَالَمِ مِنْ دَقْوَةِ إِذَا غَلِبَهُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يَعْنِي نِسْبَةَ الْحَوَادِثِ إِلَى حَرَكَاتِ الْإِفْلَاقِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا عَلَى الْأَسْتِقْلَالِ أَوْ انْكَارِ الْبَعْثِ أَوْ كِلَيْهِمَا إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ إِذْ لَا لَدَيْلَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمَّا قَالُوهُ بِنَاءً عَلَى

التقليد والانكار لما لم يحسوا بِهِ (٢٤) وَإِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةَ عَلَى مَا يَخَالِفُ مَعْتَقَدَهُمْ أَوْ مَبِينَاتٍ لَهُ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ مَتَشَبِّهٌ بِعَارِضِهَا بِهِ أَلَا أَنْ قَالُوا أَنْتُمْ بَابَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَأَمَّا سَمَاءُ حُجَّةٌ عَلَى حِسَابِهِمْ وَمَسَائِلُهُمْ أَوْ عَلَى اسْلُوبِ قَوْلِهِمْ • تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ •

فإنه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَاجِجُ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ قَدَرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْحِكْمَةُ اقْتَضَتْ الْجَمْعَ لِلْمَجَازَاةِ عَلَى مَا قَرَّرَ مَرَارًا وَالْوَعْدُ الْمَصْدَقُ بِالْآيَاتِ دَلٌّ عَلَى وَقُوعِهَا وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ امْكِنَ الْإِتْيَانَ بِآبَائِهِمْ لَكِنِ الْحِكْمَةُ اقْتَضَتْ أَنْ يَعَادُوا يَوْمَ الْجَمْعِ لِلْجِزَاءِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٥

ركوع ٢٥ لِقَلَّةِ تَفَكُّرِهِمْ وَقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى مَا يَحْسُونَهُ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تَعْيِيرٌ لِلْقُدْرَةِ بَعْدَ تَخْصِيصِهَا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْتَطِلُونَ أَيْ وَيَخْسِرُ يَوْمَ تَقُومُ وَيَوْمَئِذٍ بَدَلٌ مِنْهُ (٢٧) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً مَجْتَمِعَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ أَوْ بَارِكَةَ مُسْتَوْفِرَةً عَلَى الرُّكْبِ وَقُرَى جَائِيَةً أَيْ جَالِسَةً عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ لِاسْتِيفَازِهِمْ كُلِّ أُمَّةٍ تَدْعَى إِلَى كِتَابِهَا صَحِيفَةً أَعْمَالُهَا ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ كُلٌّ عَلَى

أنه بدل من الأول وتدعى صفة أو مفعول ثانٍ أَلْيَوْمَ نُنَجِّزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَوْلِ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا أَضَافَ صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَمْرُ الْكُتُبَةِ أَنْ يَكْتُبُوا فِيهَا أَعْمَالَهُمْ يَنْطَفُ عَلَيْهِمْ بِأَلْحَقِّ بِشَهَادَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا عَمِلْتُمْ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ أَنَا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ نَسْتَكْتُبُ الْمَلَائِكَةُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالِكُمْ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ الَّتِي

من جملتها الْجَنَّةُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الظاهرُ مُخْلُوصَةٌ عَنِ الشُّوَابِ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَقَلَّمَرْتُكُمْ

آيَاتِي تَتَلَّى عَلَيْكُمْ أَيْ يُقَالُ لَهُمُ الْمَرُّ بِآيَاتِكُمْ رَسَلِي فَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتَلَّى عَلَيْكُمْ فَحُذِفَ الْقَوْلُ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ ٢٥

اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنِ الْاِيْمَانِ بِهَا وَكُنْتُمْ قَوْمًا نَجْرِمِينَ عادتكم الاجرام جرم ٢٥

(٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَيَحْتَمِلُ الْمَوْعِدَ وَالْمَصْدَرُ حَقٌّ كَاتِبٌ هُوَ أَوْ مَتَعَلِّقُهُ لَا مَحَالَةَ وَالسَّاعَةَ لَا رَبِّبَ فِيهَا رُكُوع ٢٠

افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم إن قلتم ما ندري ما الساعة أي شيء الساعة استغرابا لها إن نظن إلا ظنا أصله نظن ظنا فأدخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه

٥ قال ما نحن إلا نظن ظنا أو لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله وما نحن بمستبينين

أي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آياتهم وما تليت عليهم من الآيات في أمر

الساعة (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ ظَهْرُ لِهْمٍ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَأْنَ عَرَفُوا قَجِحَهَا وَعَابَدُوا وَخَامَةَ

عاقبتها أو جرواها وحق بهم ما كانوا به يستهترون وهو الجزاء (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ نترككم في

العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به ، وإضافة اللقاء إلى

١. اليوم إضافة المصدر إلى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها (٣٤) ذُلِكُمْ بِأَنكُمْ

أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُجُورًا استهزأتم بها ولم تفكروا فيها وغررتكم الحيوه الدنيا فحسبتم أن لا حيوه سواها

قَالِيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَكَسَائِي بفتح الباء وضم الراء وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يُطلب منهم أن

يُعتَبَرُوا رَبَّهُمْ أَي بُرِضُوا لِقَوَاتِ أَوَانِهِ (٣٥) فَلِلَّهِ الْكَمَدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أذِ الْكَلِّ

نعمة منه دال على كمال قدرته (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أذِ ظَهَرَ فِيهَا آثَارُهَا وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا

١٥ يُغْلَبُ الْحَكِيمُ فِيمَا قَدَّرَ وَقَضَى فَتَجْدُوهُ وَكَبَّرُوهُ وَاطْبَعُوا لَهُ ، عن النبي صلعم من قرأ حم المجاثية ستر

الله عورته وسكن روعته يوم الحساب •

سورة الاحقاف

مكية وآياتها خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢. (١) حَم تَنْوِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ جرم ٣١

إلا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث رُكُوع ١

للمجراة على ما قرناه مرارا وأجل مُسَمًى وبتقدير أجل مُسَمًى ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة أو

كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَجُجُوزَانِ

هـ ٣١ تكون ما مصدرية مَعْضُوقٌ لا يَنْفَكُرونَ فِيهِ ولا يَسْتَعِدُّونَ لِحُلُولِهِ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

رُكوع ١ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اى أَخْبِرُوا عَنْ حَالِ آلِهَتِكُمْ بَعْدَ تَأْمَلِ فِيهَا

هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ لَهَا فِي نَفْسِهَا مَدْخَلٌ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَتَسْتَحَقُّ بِهِ الْعِبَادَةَ ،
وَتَخْصِيصُ الشَّرِكِ بِالسَّمَوَاتِ احْتِرَازٌ عَمَّا يُتَوَقَّعُ أَنْ لَلْوَسَائِطِ شَرِكَةٌ فِي إِجْبَادِ الْحَوَادِثِ السَّفَلِيَّةِ ،

أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ نَاطِقٌ بِالتَّوْحِيدِ أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمِهِ ٥
أَوْ بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمِهِ بِقِيَّتِ عَلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِبَادَةِ أَوْ الْأَمْرِ بِهَا

أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ وَهُوَ الرَّمَا بِعَدَمِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ بِوَجْهِ مَا نَقَلَ بَعْدَ الرَّمَا بِعَدَمِ
مَا يَنْتَضِيهَا عَقْلاً ، وَقَرِئَ أَثَارَةٌ بِالكَسْرِ أَيْ مَنَاطِرَةٌ فَإِنَّ الْمَنَاطِرَةَ تَشِيرُ الْمَعَانِي وَأَثَرَةٌ أَيْ شَيْءٌ أَوْثَرْتُمْ بِهِ وَأَثَرَةٌ
بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ فِي الِهْمَزَةِ وَسُكُونِ الثَّاءِ فَالْمَفْتُوحَةُ لِلْمَرَّةِ مِنْ مَصْدَرٍ أَثَرَ الْحَدِيثِ إِذَا رَوَاهُ وَالمَكْسُورَةُ بِمَعْنَى

الْأَثَرَةِ وَالمَصْمُومَةُ اسْمٌ مَا يُوَثَّرُ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ انْكَارٌ أَنْ يَكُونَ ١٠
أَحَدٌ أَضَلُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ تَرَكُوا عِبَادَةَ السَّمِيعِ المَجِيبِ القَادِرِ الخَيْرِ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ

لَهُمْ لَوْ سَمِعَ دَعْوَاهُمْ فَضَلَّ أَنْ يَعْلَمَ سِرَّاتِهِمْ وَيُرَاعَى مَصَالِحَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا
وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لِأَنَّهُمْ إِمَّا جَمَادَاتٌ وَإِمَّا عِبَادٌ مُسْتَحَرُونَ مُشْتَغَلُونَ بِأَحْوَالِهِمْ (٥) وَإِذَا حُشِرَ

النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً يَضُرُّونَهُمْ وَلَا يَنْفَعُونَهُمْ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ مَكْذِبِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ المَقَالِ
وَقِيلَ الصِّمِيرُ لِلْعَابِدِينَ وَهُوَ كَقَوْلِهِمُ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٦) وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ ١٥

وَاضِحَاتٌ أَوْ مَبِينَاتٌ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لِأَجَلِهِ وَفِي شَأْنِهِ وَالمُرَادُ بِهِ الْآيَاتُ وَوَضَعَهُ مَوْضِعَ صَمِيرِهَا
وَوَضَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوْضِعَ صَمِيرِ المَنْتَلِ عَلَيْهِمْ لِلتَّسْجِيلِ عَلَيْهَا بِالْحَقِّ وَعَلَيْهِمُ بِالكُفْرِ وَالانْتِهَامِ فِي الصَّلَاةِ

ثُمَّ جَاءَهُمْ حِينَ جَاءَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَتَأْمَلِ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ بِضَلَانِهِ (٧) أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ إِصْرَابٌ
عَنْ ذَكَرَ تَسْمِينَتَهُمْ آيَاهُ سِحْرًا إِلَى ذِكْرِ مَا هُوَ أَشْنَعُ مِنْهُ وَانْكَارُ لَهُ وَتَعْجِيبُ قُلِّ أَنْ أَفْتَرَيْتَهُ عَلَى الْفُرْصِ

فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَيْ أَنْ عَاجَلَنِي اللَّهُ بِالعَقُوبَةِ فَلَا تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ مِنْهَا فَكَيْفَ اجْتَرَى ٢٠
عَلَيْهِ وَاعْرَضَ نَفْسِي لِلْعِقَابِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّعِ نَفْعٍ وَلَا دَفْعِ ضَرٍّ مِنْ قَبْلِكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ

تَنْدَخَعُونَ فِيهِ مِنَ القُدْحِ فِي آيَاتِهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيِّنًا وَيَبْتَنِّكُمْ يَشْهَدُ لِي بِالصِّدْقِ وَالبَلَاغِ وَعَلَيْكُمْ
بِالكُذْبِ وَالانْكَارِ وَهُوَ وَعِيدٌ بِأَجْرَاءِ إِفْضَانَتِهِمْ وَهُوَ الِغْفُورُ الرَّحِيمُ وَعَدٌّ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ

وَإِشْعَارًا بِحِلْمِ اللَّهِ عَنْهُمْ مَعَ عَظَمِ جُرْمِهِمْ (٨) قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ بِدِيعًا مِنْهُمْ إِصْرُكُمْ إِلَى مَا
لَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوْ أَقْدَرُ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِالمَقْتَرِحَاتِ كَلَّمَا وَنَظِيرُهُ الخِفُّ بِمَعْنَى الخَفِيفِ ٢٥

وَقَرِئَ بِفَتْحِ الدَّالِ عَلَى أَنَّهُ كَقِيَمٍ أَوْ مَقْدَّرٍ بِمُضَافِ أَيْ ذَا بَدَعٍ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي

- الدارين على التفصيل ان لا علم لى بالغيب، ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل لى، وما إما موصولة جزء ١٣ منصوبة او استفهامية مرفوعة، وقرئ يَفْعَلُ اى يفعل الله ان اتبع الا ما يوحي اللى لا انتجازه وهو ركوع ا جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة (٩) قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ اى القرآن وَكَفَرْتُمْ بِهِ وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله، والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عم وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول عم على مثله مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطبقا للحق واستكبرتم عن الايمان ا ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب الخدوف مثل استنم ظالمين (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لاجلهم لو كان اى الايمان او ركوع ٢ ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط ان علمتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وعطفان واسبغ لما اسلم جهينة ومريضة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واحبابه واذا لم يهتدوا به ظرف لخدوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ قَبْلِهِ ومن قبل القرآن خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبرقي بخلاف عنه ويعقوب بالثناء وبشرى للمحسنين عطف على محله (١٢) اِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْأَمُوا جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التى في منتهى العمل، وتم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتبارها على التوحيد فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ حُوقٍ مَكْرُوهٍ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب، والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (١٣) اُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من اكتساب الفضائل العلمية والعلمية، وخالدين حال من المستكن في اصحاب، وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء

جزء ٣٩ (١٤) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ إِحْسَانًا وَقُرَى حَسَنًا أَي ابصاه حسنا حَمَلْتَهُ أُمَّهُ رَكُوعٌ ٢ كُرْهَا وَوَضَعْتَهُ كُرْهَا ذَاتُ كُرْهٍ أَوْ جَمَلًا ذَا كُرْهٍ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَقَرَأَ الْحِجَازِيُّونَ وَأَبُو عَمْرٍو وَهَشَامٌ بِالْفَتْحِ وَهَمَا لِعَنْتَانِ كَالْفَقْرِ وَالْفَقْرُ وَقِيلَ الْمَضْمُومُ اسْمٌ وَالْمَفْتُوحُ مَصْدَرٌ وَحَمَلُهُ وَرِضَالُهُ وَمُدَّةُ حَمَلِهِ وَرِضَالِهِ وَالْفِصَالُ الْفِطَامُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ وَفِصْلُهُ أَوْ وَقْتُهُ وَالْمُرَادُ بِهِ الرِّضَاعُ التَّامُّ الْمُنْتَهَى بِهِ وَلِذَلِكَ عُبِّرَ بِهِ كَمَا يَعْبُرُ بِالْأَمَدِ عَنِ الْمُدَّةِ قَالَ

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعُمُرِ وَمُؤَدٌّ إِذَا انْتَهَى أَمَدُهُ

فَلْتُنُونَ شَهْرًا كَلَّ ذَلِكَ بَيَانٌ لَمَّا تَكَابَدَ الْأَمُّ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ مَبَالِغَةً فِي التَّوَصِيَةِ بِهِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَقَلَّ مَدَّةِ الْحَمَلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ لِأَنَّهُ إِذَا حُطَّ عَنْهُ لِلْفِصَالِ حَوْلَانٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعُ بِهِيَ ذَلِكَ وَبِهِ قَالَ الْأَطْيَاءُ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَ أَقَلِّ الْحَمَلِ وَأَكْثَرَ الرِّضَاعِ لِانْتِصَابِهِمَا وَتَحَقُّقِ ارْتِبَاطِ حُكْمِ النَّسَبِ وَالرِّضَاعِ بِهِمَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشَدَّهُ إِذَا اكْتَهَلَ وَاسْتَحْكَمَ قُوَّتَهُ وَعَقَلَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ١. قَبِيلٌ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِينَ قَالَ رَبِّ أَرْزِعْنِي أَلْهَمْنِي وَأَصْلُهُ أَوْلَعْنِي مِنْ أَوْزَعْتَهُ بِكَذَا أَنَّ أَشْكَرَ نِعْمَتِكَ أَلْتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالَّذِي يَعْنِي نِعْمَةَ الدِّينِ أَوْ مَا يَعْمَهُمَا وَغَيْرَهَا وَذَلِكَ يُؤَيِّدُ مَا رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَسْلَمَ هُوَ وَأَبَوَاهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سِوَاهُ وَأَنَّ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ نَكْرَةً لِلتَّعْظِيمِ أَوْ لِأَنَّهُ أَرَادَ نَوْعًا مِنَ الْجِنْسِ يَسْتَجَلِبُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي وَاجْعَلْ لِي الصَّلَاحَ سَارِيًا فِي ذُرِّيَّتِي وَاسْتَخَا فِيهِمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ

وَإِنْ تَعْتَدِرُ بِالْمَخَلِّ عَنْ نَيْ صُرُوعِهَا إِلَى الصَّيْفِ يَجْرَحُ فِي عِرَاقِيبِهَا نَصْلِي

إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ عَمَّا لَا تَرْضَاهُ أَوْ يَشْغَلُ عَنْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ لَكَ (١٥) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَتَّقِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا يَعْنِي طَاعَاتِهِمْ فَإِنَّ الْمَبَاحَ حَسَنٌ لَا يَثَابُ عَلَيْهِ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ لِتَوْبَتِهِمْ ، وَقَرَأَ حِزْمَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالنُّونِ فِيهِمَا فِي أَخْبَابِ الْجَنَّةِ كَاتِبِينَ فِي عِدَادِهِمْ أَوْ مِثَابِينَ أَوْ مَعْدُودِينَ فِيهِمْ وَعَدَّ الْقَيْدِيَّ مَصْدَرَ مَوْكِدٍ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ يَتَّقِلُ وَيَتَجَاوَزُ وَعَدَّ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ أَي فِي الدُّنْيَا ٢. (١٦) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِّ لَكُمْ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ أَوْلَيْكَ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ وَإِنْ صَحَّ فَرَوْلُهَا فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ إِسْلَامِهِ فَإِنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ لَا يَجُوزُ التَّخْصِيصُ ، وَفِي أَفِّ قِرَاءَاتٌ ذُكِرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ أَبْعَثَ ، وَقَرَأَ هَشَامٌ أَنْتَعِدَانِي بِنُونٍ وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ يَرْجِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَهَمَّا يَسْتَعِيثَانِ أَلَّهُ يَقُولَانِ الْعِيَاثَ بِاللَّهِ مِنْكَ أَوْ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يُعِيْثَهُ بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ وَبِذَلِكَ آمَنَ أَي يَقُولَانِ لَهُ وَيَلِكُ وَهُوَ الدُّعَاءُ بِالنُّجُورِ بِالمَحْتِ عَلَى مَا يَخَافُ عَلَى تَرْكِهِ إِنَّ وَعَدَّ اللَّهُ ٣.

- حَقَّ قِيْقُولُ مَا هَذَا أَلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اباطيلهم التي كتبوها (١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ جزء ٣١
بأنهم أهل النار وهو يرد النور في عبد الرحمن لأنه يمدد على أنه من أهلها لذلك وقد جُب عنه ان كان ركوع ٢
لاسلامه في أمم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من آلجبن والانس بيان للامر أنهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف (١٨) وَلِكَلِّدَ مِنَ الْفَرِيقِينَ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا مراتب من جراء ما
عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب
وإيرؤيتهم أعمانهم جراءها وَقَرَأَ نَافِعُ وابن عامر وحمزة والكسائي وابن نكوان بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب (١٩) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم
فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على المحوص أَذْهَبْتُمْ اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقراء ابن
كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمرة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين
١. مُحَقِّقِينَ طَيِّبَاتِكُمْ لِدَعَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدنيا باستيفائها وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بها لما بقى لكم منها شيء
فَأَيُّوْمَ تُنْجَرُونَ عذاب ألهور الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الأرض بِغَيْرِ الْحَقِّ وبما
كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وَقَرَأَ تَفْسِقُونَ بالكسر (٢٠) وَأَذْكَرُ ركوع ٣
أخا عاد يعنى هودا اذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه احشاء من احقوف
الشيء اذا اهوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت البندر
١٥ الرَّسْلِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومن خلفه قبل هود وبعده ، والجملة حال او اعتراض أَلَّا تَعْبُدُوا الا الله اى لا تعبدوا
او بأن لا تعبدوا فان النهى عن الشيء اذار عن مصرتة اى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل
بسبب شرككم (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاننا بما تعبدنا من العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك (٢٢) قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا
مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وَأَبْلَغُكُمْ ما أرسلت به
٢. وما على الرسول الا البلاغ وَلِكَيْتِي أراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين مندرين لا
معديين مقترحين (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عارضا سحابا عرض في افق السماء مُسْتَقْبِلَ أوديتهم متوجه اوديتهم
والاضافة لفظية وكذا في قوله قَالُوا هَذَا عارض مُمِطْرُنَا اى يأتينا بالمطر بدل هو اى قال هود بدل هو
مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب وَقَرَأَ قُلْ بدل يَبْحُ ه ربح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب أليم
صفتها وكذا قوله (٢٤) تُدْمِرُ تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بأمر ربها ان لا توجد نابضة حركة
٢٥ ولا قابضة سكون الا بمشيئته ، وفي ذكر الامر والرب واصافته الى الربح فواتد سيف ذكرها مرارا ، وقروى

جزء ٣١ يَذْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ من تَمَرٍ بِنَارٍ اِذَا هَلَكَ فَيَكُونُ الْعَائِدُ مَحْدُوفًا اَوْ الْهَاءُ فِي رِبْعِهَا وَيَجْتَمِعُ اِنْ يَكُونُ رُكُوعٌ ٣ اسْتِثْنَاءًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ لِكُلِّ مَمَكِنٍ فَنَاءٌ مَقْصِيًّا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَتَكُونُ الْهَاءُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَتَاءٌ بِمَعْنَى الْاَشْيَاءِ فَاصْبَحُوا لَا تَرَى اِلَّا مَسَاكِنَهُمْ اِى فُجَاءَتْهُمْ الرِّيحُ فَدَمَّرَتْهُمْ فَاصْبَحُوا بِحَيْثُ لَوْ حَضَرَتْ بِلَادَهُمْ لَا تَرَى اِلَّا مَسَاكِنَهُمْ وَقُرْأَ عَاصِمٌ وَهَمُوزٌ وَالْكَسَائِيُّ لَا يَرَى اِلَّا مَسَاكِنَهُمْ بِالْيَاءِ الْمَصْمُومَةِ وَرَفَعَ الْمَسَاكِنَ كَذَلِكَ نَجَبِي الْقَوَمِ الْمَجْرِمِينَ رَوَى اَنْ هُوْدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا احْتَسَّ بِالرِّيحِ اعْتَرَلَ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَظِيْرَةِ وَجَاءَتْ الرِّيحُ فَامَالَتِ الْاِحْقَافَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَكَانُوا تَحْتَهَا سَبْعَ لِيَالٍ وَثَمَانِيَةَ اَيَّامٍ ثُمَّ كَشَفَتْ عَنْهُمْ وَاحْتَمَلَتْهُمْ وَقَبِضَتْهُمْ فِي الْبَحْرِ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ اِنْ نَافِيَةٌ وَهِيَ اِحْسَنُ مِنْ مَا هُنَا لِاَنَّهَا تَوْجِبُ التَّكْرِيْرَ لِفِظًا وَلِذَلِكَ قَلْبَتْ الْفُهَاءُ هَاءً فِي مَهْمَا اَوْ شَرْطِيَّةً مَحْدُوفَةً الْجَوَابِ وَالتَّقْدِيْرُ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْاَذَى اَوْ فِي شَيْءٍ اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ كَانَ بِغْيُكُمْ اَكْثَرَ اَوْ صِلَةٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ

١. رَجِي الْمُرُ مَا اِنْ لَا يَرَاهُ وَيَعْرِضُ دُونَ اَنْتَاهُ الْخَطُوبُ

وَالاَوَّلُ اَظْهَرَ وَاوْفَقَ لِقَوْلِهِ هَمٌّ اِحْسَنُ اِثْنَانًا كَانُوا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَاشَدَّ قُوَّةً وَاثَارًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَاَبْصَارًا وَاَفْئِدَةً لِيَعْرِفُوا تِلْكَ النِّعْمَ وَيَسْتَنْدِلُوا بِهَا عَلَى مَا حَقَّهَا وَيُؤَاظِمُوا عَلَى شُكْرِهَا فَمَا اَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا اَبْصَارُهُمْ وَلَا اَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْاِغْنَاءِ وَهُوَ الْقَلِيلُ اِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بآيَاتِ اَللّٰهِ صِلَةٌ لَمَّا اَغْنَى وَهُوَ

شُرْفٌ جَرَى مَجْرَى التَّعْلِيلِ مِنْ حَيْثُ اَنْ الْحُكْمَ مَرْتَبٌ عَلَى مَا اَصْبَفَ اِلَيْهِ وَكَذَلِكَ حَيْثُ وَحَاقَ بِهِمْ رُكُوعٌ ٤ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ مِنَ الْعَذَابِ (٣١) وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا يَا اَهْلَ مَكَّةَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْاَقْرَى كَحِجْرٍ ثَمُودَ

وَقَرَى قَوْمَ لُوطٍ وَصَرَفْنَا الْاٰيَاتِ بِتَكْرِيْرٍهَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ (٣٧) قَوْلًا نَصَرَهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اَللّٰهِ قُرْبَانًا اَلِهَةً فَهَلَّا مِنْعَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ اَلِهَتُهُمْ الَّذِيْنَ يَتَّقِبُونَ بِهِمْ اِلَى اَللّٰهِ حَيْثُ قَالُوا هُوَلَاءُ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اَللّٰهِ ، وَاَوَّلُ مَفْعُولٍ اتَّخَذُوا الرَّاجِعَ اِلَى الْمَوْصُولِ الْمَحْدُوفِ وَثَانِيَهُمَا قُرْبَانًا وَاَلِهَةً بِدَلٍ اَوْ عَطْفٌ بِيَانٍ اَوْ اَلِهَةً وَقُرْبَانًا حَالٍ اَوْ مَفْعُولٍ لَهُ عَلَى اَنَّهُ بِمَعْنَى التَّقَرُّبِ ، وَقَرَى قُرْبَانًا بِضَمِّ الرَّاءِ بَلَّ صَلُّوا عَنْهُمْ

٢. غَابُوا عَنْ نَصْرِهِمْ وَامْتَنَعَ اَنْ يَسْتَمِدُّوا بِهِمْ اِمْتِنَاعَ الْاِسْتِمْدَادِ بِالضَّالِّ وَذَلِكَ اَفْكَهُمُ وَذَلِكَ الْاِتِّخَاذُ الَّذِي هَذَا اَثَرُهُ صَرَفَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَقَرَى اَفْكَهُمُ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمِبَالِغَةِ وَاَفْكَهُمُ اِى جَعَلَهُمْ اَفْكِينَ وَاَفْكَهُمُ اِى قَوْلِهِمُ الْاِفْكَ اِى ذُو الْاِفْكَ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٨) وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْاَلْحِيَنِ اَمْلَنَاهُمْ اِلَيْكَ ، وَالنَّفْرُ

دُونَ الْعَشْرَةِ وَجَمْعُهُ اَنْفَارٌ يَسْتَمِعُونَ اَنْفَارًا حَالٌ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى قَلَمًا حَضَرُوهُ اِى الْقُرْآنُ اَوْ الرِّسُولُ قَالُوا اَنْصِتُوا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اَسْكِنُوا لِنَسْمَعَهُ قَلَمًا قُضِيَ اَتَمَّ وَفُرِغَ مِنْ قِرَائَتِهِ وَقَرَى عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ

٣. وَهُوَ ضَمِيرُ الرِّسُولِ عَمْرٌ وَلَوْ اِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ اِى مُنْذِرِينَ اَيَّاهُمْ بِمَا سَمِعُوا رَوَى اَنْهُمْ وَاخِرُ رِسُولِ اَللّٰهِ ٣٥ صَلَعٌ بُوَادَى النَّخْلَةِ عِنْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنَ الطَّائِفِ يَقْرَأُ فِي تَهَجُّدِهِ (٣٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا اَنَا سَمِعْنَا كِتَابًا

أَسْرَلُ مِنْ بَعْدِ مُوسَى قِيلَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ مَا سَمِعُوا بِأَمْرِ عِيسَى عَمَّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ جُرْمَهُ ٣١
يَدِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْعَقَائِدِ وَأَيْ طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ مِنَ الشَّرَائِعِ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ
وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَهُوَ مَا يَكُونُ فِي خَالصِ حَقِّ اللَّهِ فَإِنَّ الْمَظَالِمَ لَا تُغْفَرُ
بِالْإِيمَانِ وَبِحُجْرَتِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ هُوَ مُعَدٌّ لِلْكَفَّارِ، وَاحْتِجَّ أَبُو حَنِيفَةَ بِاقتصاركُمْ عَلَى الْمَغْفِرَةِ وَالْإِجَارَةِ عَلَى
أَنْ لَا تُؤَابَ لَكُمْ وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُمْ فِي تَوَابِعِ التَّكْلِيفِ كَبَى أَدَمَ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِيبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُجِيبٍ فِي الْأَرْضِ
إِنْ لَا يُنَاجِي مِنْهُ مَهْرَبٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَوْلِيَاءٌ يَمْنَعُونَهُ مِنْهُ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حَيْثُ أَعْرَضُوا عَنْ
إِجَابَةِ مَنْ هَذَا شَأْنُهُ (٣٢) أَوْلَمْ نَهْرًا أَنْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْنِ بِخَلْقِهِنَّ وَلَمْ يَنْعَبْ
وَلَمْ يَحْزَنْ وَالْمَعْنَى أَنَّ قُدْرَتَهُ وَاجِبَةٌ لَا تَنْقُصُ وَلَا تَنْقُطُ بِالْإِجَادِ أَبَدَ الْأَبَادِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى
أَي قَادِرٌ وَيَدْرُ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ بِقَدْرِ الْبَاءِ مَرِيدَةٌ لِتَأَكِيدَ النِّفَى فَإِنَّهُ مُشْتَمَلٌ عَلَى أَنْ وَمَا فِي حَيْرَتِهَا
وَلِذَلِكَ أَجَابَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تَقْرِيرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَى وَجْهِ عَامَّةٍ يَكُونُ كَالْبَرْهَانِ عَلَى
الْمَعْصُودِ كَأَنَّهُ لَمَّا صَدَرَ السُّورَةُ بِتَحْقِيقِ الْمَبْدَأِ أَرَادَ خَتْمَهَا بِإِثْبَاتِ الْعَادِ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
عَلَى النَّارِ مَنْصُوبًا بِقَوْلِ مَضْمُونِهِ مَقُولُهُ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْعَذَابِ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِكُفْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْأَمْرِ هُوَ الْإِهَانَةُ بِهِمُ وَالْتَوْبِيخُ لَهُمْ (٣٤) فَاصْبِرْ كَمَا
صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَوْلُو الثَّبَاتِ وَالْجِدِّ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ مِنْ جَمَلَتِهِمْ وَمِنْ اللَّتَبِيِّينَ وَقِيلَ لِلتَّمَعِيسِ
١٥ وَأَوْلُو الْعَزْمِ اصْحَابُ الشَّرَائِعِ اجْتَهَدُوا فِي تَأْسِيسِهَا وَتَقْرِيرِهَا وَصَبَرُوا عَلَى تَحْمَلِ مَشَاقِقِهَا وَمَعَادَاةِ الطَّاعِنِينَ
فِيهَا وَمَشَاهِيرِهِمْ نُوحٌ وَابْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقِيلَ الصَّابِرُونَ عَلَى بِلَاءِ اللَّهِ كَنُوحٌ صَبِرَ
عَلَى بِلَاءِ اللَّهِ وَصَبِرَ عَلَى أَنْزِي قَوْمِهِ كَانُوا يَضْرِبُونَهُ حَتَّى يَغْشَى عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ عَلَى النَّارِ وَذَبْحَ وَدَّعِهِ
وَالذَّبِيحِ عَلَى الذَّبْحِ وَيَعْقُوبَ عَلَى فَقْدِ الْوَلَدِ وَالْبَصْرَ وَيُوسُفَ عَلَى الْجُبِّ وَالسَّجْنَ وَأَيُّوبَ عَلَى الصَّرِّ
وَمُوسَى قَالَ لَهُ قَوْمُهُ إِنَّا لَمُنْذِرُونَ قَالَ كَلَّا أَنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ وَدَاوُدَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ أَرْبَعِينَ
٢٠ سَنَةً وَعِيسَى لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لِكُفْرَارِ قَرِيْبٍ بِالْعَذَابِ فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي وَقْتِهِ لَا مَحَالَةَ
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ نَهْرُونَ مَا يُوعَدُونَ (٣٥) ثُمَّ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ اسْتَقْصَرُوا مِنْ هَوْلِهِ مَدَّةَ لَبْثِهِمْ فِي الدُّنْيَا
حَتَّى يَحْسِبُونَهَا سَاعَةً بَلَاغُ هَذَا الَّذِي وَعُظْمَتْ بِهِ أَوْ هَذِهِ السُّورَةُ بِلَاغُ أَي كِفَايَةٌ أَوْ تَبْلِيغٌ مِنَ الرَّسُولِ
عَم وَوَيْدَهُ أَنَّهُ قَرِيْبٌ بَلَّغٌ وَقِيلَ مَبْتَدَأُ خَبْرُهُ لَهُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضُ أَي لَهُمْ وَقَدْ يَبْلَغُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ
إِذَا بَلَغُوا وَرَأَوْا مَا فِيهِ اسْتَقْصَرُوا مَدَّةَ عَمْرِهِمْ وَقَرِيْبٌ بِالنَّصْبِ أَي بَلَغُوا بِلَاغًا فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ

جزء ٣١ أَلْفَاسِقُونَ الخارجون عن الاعتاض أو الطاعة ، وقرئ يَهْلِكُ بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونَهْلِكُ ركوع ٤ بالنون ونصب القوم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الاحقاف كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ رَمَلَةٍ فِي الدُّنْيَا .

سورة محمد

وتسمى سورة القتال وهي مدنيّة وقيل مكّية وآيها اربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٥ (١) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اَمْتَنَعُوا عَنِ الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس هذه كالمطّعين يوم بدر او شياطين قريش او المصيرين من اهل الكتاب او عامّ في جميع من كفر وصدّ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالّة اى ضائعة مُخْبِطَةً بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يصد الماء في اللبس او ضللا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه ١٠ من الكيد لرسوله والصدّ عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله (٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْمَرُ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ وَأَمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ تَخْصِيصٌ لِلْمَنْزُورِ عَلَيْهِ مِمَّا يَجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَأَشْعَارًا بِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتِمُّ دُونَهُ وَأَنَّهُ الْأَصْلُ فِيهِ وَلِذَلِكَ أَكْثَرُهُ بِقَوْلِهِ وَهُوَ أَحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ اعْتِرَاضًا عَلَى طَرِيقَةِ الْخَصْرِ وَقِيلَ حَقِيقَتُهُ بِكُونِهِ نَاسِخًا لَا يُنْسَخُ ، وَقَرِئَ نَزَّلَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَأَنْزَلَ عَلَى الْبِنَاءِ يَنْزِلُ وَنَزَّلَ بِالتَّخْفِيفِ كَفَرَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ سَتَرَهَا بِالْإِيمَانِ ١٥ وَعَمَلُهُمُ الصَّالِحِ وَأَصْلُهُمْ بِالْهُمِّ حَالُهُمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّأْيِيدِ (٣) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا مَرَّ مِنَ الْأَضْلَالِ وَالتَّكْفِيرِ وَالْإِصْلَاحِ وَهُوَ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ بِسَبَبِ اتِّبَاعِ هَوْلَاءِ الْبَاطِلِ وَاتِّبَاعِ هَوْلَاءِ الْحَقِّ وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِمَا أَشْعَرَهُ مَا قَبْلُهَا وَلِذَلِكَ سُمِّيَ تَفْسِيرًا كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الضرب يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ يَبَيِّنُ لَهُمْ أَمْتَنَاتِهِمْ احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بأن جعل اتّباع الباطل مثلا لعل الكفار والاضلال مثلا لخبثتهم واتّباع الحق ٢٠ مثلا لعل المؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم (٤) فَأَذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْحَرَابَةِ فَضْرِبِ الرِّقَابِ اَصْلُهُ فَأَضْرَبُوا الرِّقَابَ ضَرْبًا فَحُذِفَ الْفِعْلُ وَقُدِّمَ الْمَصْدَرُ وَأُنْبِئَ مِنْهُ مِثْلُ مَا صَافَا إِلَى الْمَفْعُولِ ضَمًّا إِلَى التَّوَكُّيدِ الْاِخْتِصَارُ ، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ عَنِ الْقَتْلِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِضَرْبِ الرِّقَابِ حَيْثُ امْكُنَ وَتَصَوُّرًا لَهُ بِأَشْعَرِ صُورَةٍ حَتَّى إِذَا أَفْحَنْتُمُوهُمْ أَكْثَرْتُمْ قَتْلَهُمْ وَاعْلَظْتُمُوهُ مِنَ التَّخْيِينِ وَهُوَ الْغَلِيظُ فَشَدُّوا أَلْوَقَاتِي

- فأسروهم وأحفظوهم ، والوثاق بالفتح والكسر ما يؤتق به (٥) فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَأَمَّا فِدَاءٌ أَي فِيمَا يَتَمَتُّونَ جِزء ٣١
 مَنَّا أَوْ تَفْدُونَ فِدَاءَ الْمُرَادِ التَّخْيِيرَ بَعْدَ الْأَسْرِ بَيْنَ الْمَنِّ وَالْإِطْلَاقِ وَبَيْنَ اخْتِيارِ الْفِدَاءِ وَهُوَ ثَابِتٌ عِنْدَنَا وَرُكُوعٌ ٥
 فَإِنَّ الذِّكْرَ الْحَرَّ الْمَكْلُوفَ إِذَا أُسِرَ تَخْيِيرَ الْأَمَامِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَالْإِسْتِرْقَائِيَّ مَنْسُوخٌ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ
 أَوْ مَخْصُوصٌ بِحَرْبٍ فَدَرُ فَنَأْتِيهِمْ قَالُوا بِنَعْيَيْنِ الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْتِرْقَائِيَّ ، وَقُرْئِي فِدَا كَعَصَا حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا
 ٥ آتِنَهَا وَثِقَالَهَا الَّتِي لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا كَالسَّلَاحِ وَالْكِرَاعِ أَي تَنْقُصِي الْحَرْبَ وَلَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمٌ
 وَقِيلَ آتِنَاهَا وَالْمَعْنَى حَتَّى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ شُرَكَاهُمْ وَمَعَاصِيَهُمْ ، وَهُوَ غَايَةُ لِلضَّرْبِ أَوْ لِلشَّدِّ أَوْ لِلْمَنِّ
 وَالْفِدَاءِ أَوْ لِلْمَجْمُوعِ بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ جَارِيَةً فِيهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ حَرْبٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِزَوَالِ
 شُوكَتِهِمْ وَقِيلَ بِدِرْوَالِ عَيْسَى عَمَ ذَلِكَ أَي الْأَمْرَ ذَلِكَ أَوْ أَفْعَلُوا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ لِأَنْتَقَمَ
 مِنْهُمْ بِالْإِسْتِیْصَالِ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَلَكِنْ أَمَرَكَ بِالْقِتَالِ لِيَبْلُوَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ بِأَنَّ
 ١. جَاهِدُوهُمْ فَيَسْتَوْجِبُوا الثَّوَابَ الْعَظِيمَ وَالْكَافِرِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ يَعْاجِلَهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِبَعْضِ عَذَابِهِمْ كَمَا
 يَرْتَدِعُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَي جَاهِدُوا وَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ وَحَفْصٌ قَاتَلُوا أَي
 اسْتَشْهَدُوا فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ فَلَنْ يُصِيبَهَا وَقُرْئِي يُضِلُّ مِنْ ضَلٌّ وَيُضِلُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (٦) سَيِّدِيهِمْ
 إِلَى الثَّوَابِ أَوْ سَيِّبَتِ هِدَايَتَهُمْ وَيُضِلُّجُ بِأَلْهَمُ (٧) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ وَقَدْ عَرَّفَهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
 حَتَّى اسْتَفْتَاوْا إِلَيْهَا فَعَلُوا مَا اسْتَحَقُّوْهَا بِهِ أَوْ بَيَّنَّهَا لَهُمْ بِحَيْثُ يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ مَنْزِلَهُ وَيَهْتَدِي إِلَيْهِ
 ١٥ كَأَنَّهُ كَانَ سَاكِنَهُ مِنْذُ خُلِّفَ أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ أَوْ حَدَّدَهَا لَهُمْ بِحَيْثُ
 يَكُونُ لِكُلِّ جَنَّةٍ مُفَرِّزَةٌ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ أَي تَنْصُرُوا دِينَهُ وَرَسُولَهُ يُنْصِرْكُمْ عَلَى
 عَدُوِّكُمْ وَيُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ فِي الْقِيَامِ بِحَقُوقِ الْإِسْلَامِ وَالْمُجَاهِدَةِ مَعَ الْكُفَّارِ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَتَلُوا نَفْسَهُمْ
 فَعَثُرُوا وَاتَّحَطَّطُوا وَنَقِيضُهُ لَعَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ • فَالْتَعَسَ أَوْلَى بِهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا • وَانْتِصَابُهُ بِفَعْلِهِ الْوَاجِبِ
 اضْمَارُهُ سَمَاعًا ، وَالْجَمَلَةُ خَبَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ مَفْسَّرَةٌ لِنَاصِبِهِ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ عَطَفَ عَلَيْهِ (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 ٢. كَفَرُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّكْلِيفِ الْمَخَالَفَةَ لِمَا الْغَوَى وَاسْتَهْتَنَتْ أَنْفُسُهُمْ وَهُوَ
 تَخْصِيصٌ وَتَصْرِيحٌ بِسَبَبِيَّةِ الْكُفْرِ بِالْقُرْآنِ لِلتَّعَسِ وَالْإِضْلالِ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ كَرِهَهُ اشْعَارًا بِأَنَّهُ يَلْمِزُ الْكُفْرَ
 بِالْقُرْآنِ وَلَا يَنْفَعُ عَنْهُ بِحَالٍ (١١) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 تَمَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اسْتَأْصَلَ عَلَيْهِمْ مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ مِنْ وَضْعِ الظَّاهِرِ
 مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ أَمْثَالُهَا. امْتِثَالُ تِلْكَ الْعَاقِبَةُ أَوْ الْعُقُوبَةُ أَوْ الْهَلَكَةُ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ السَّنَةَ لِقَوْلِهِ
 ٢٥ تَعَالَى سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْئِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا نَاصِرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
 لَا مَوْئِدَ لَهُمْ فَيُدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ وَهُوَ لَا يَخَالَفُ قَوْلَهُ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ فَإِنَّ الْمَوْلَى فِيهِ بِمَعْنَى
 الْمَالِكِ (١٣) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا رُكُوعٌ ٦

جاء ٣١ يَمْتَنِعُونَ يَمْتَنِعُونَ بِمَنَاعِ الدُّنْيَا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ حَرَصِينَ غَافِلِينَ عَنِ الْعَاقِبَةِ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ
ركوع ٦ منزل ومقام (١٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ فِي أَشَدِّ قُوَّةٍ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ عَلَى حَافِظٍ مِنَ الْمُصَافِ وَإِجْرَاءِ

احكامه على المصاف اليه ، والاخراج باعتبار النسب أهْلَكْنَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ
وهو كالحال الحكيمية (١٥) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ حُجَّةً مِنْ عِنْدِ هُوَ الْقُرْآنِ أَوْ مَا يَكْتُمُ الْحَاجِجُ

العقلية كالنبي صلعم والمؤمنين كَمَنْ زَيَّنَ لَهُ سُوْرَةَ عَمَلِهِ كَالشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ لَا ٥

شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (١٦) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ أَي فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ صِفَتَهَا الْحَسْبِيَّةَ
وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتهدير الكلام أمثلة أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثلة
الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعوى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا
لمكايبة من يسوى بين المتمسك بالبيبة والتابع للهوى بمكايبة من سوى بين الجنة والنار وهو على

الأول خبر محذوف تهديره ائمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدله من قوله كمن
زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بيينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها أَنهَارٌ مِنْ
مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ اسْتِيْنَافٌ بِشَرْحِ الْمَثَلِ أَوْ حَالٌ مِنَ الْعَائِدِ الْمَحْذُوفِ أَوْ خَيْرٌ لِمَثَلٍ ، وَآسِنٌ مِنْ آسَنِ الْمَاءِ

بِالْفَتْحِ إِذَا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَرِيحُهُ أَوْ بِالْكَسْرِ عَلَى مَعْنَى الْحَدِيثِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ آسِنٌ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنِ ثُمَّ تَغَيَّرَ
طَعْمُهُ لَمْ يَصِرْ قَلْرَصًا وَلَا حَازِرًا وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ لَدَيْدَةٌ لَا يَكُونُ فِيهَا كِرَاهَةٌ طَعْمٌ وَرِيحٌ وَلَا
غَائِلَةٌ سُكَّرٌ وَخَمَارٌ تَأْنِيثٌ لَدٌ أَوْ مَصْدَرٌ نَعْتٌ بِهِ بِأَضْمَارِ ذَاتٍ أَوْ تَجْوِزٌ وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى صِفَةِ ٥

الأنهار والنصب على العلة (١٧) وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لَمْ يَخَالِضْهُ الشَّمْعُ وَفَضَلَتْ النُّحْلُ وَغَيْرَهَا ، وَفِي
ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يُسْتَلَذُّ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا بِالتَّجْرِيدِ عَمَّا يَنْقُصُهَا وَيَنْغُصُهَا
والتوصيف بما يوجب غوارتها واستمرارها وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ صَنَفٌ عَلَى هَذَا الْقَيْلِسِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ

رَبِّهِمْ عَطْفٌ عَلَى الصَّنْفِ الْمَحْذُوفِ أَوْ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحْذُوفٌ أَي لَهُمْ مَغْفِرَةٌ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا

مَاءً حَمِيمًا مَكَانَ تِلْكَ الْأَشْرِبَةِ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ مِنْ فِرطِ الْحَرَارَةِ (١٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا

خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ يَعْنِي الْمَنَافِقِينَ كَانُوا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَ الرَّسُولِ صَلْعَمٌ وَيَسْمَعُونَ كَلِمَةً فَإِذَا خَرَجُوا

قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَي لِعُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ مَاذَا قَالَ أَنفَا مَا آذَى قَالَ السَّاعَةَ اسْتَهْزَأَ أَوْ اسْتَعْلَمَا
أَنْ لَمْ يَلْقُوا لَهُ إِذَانَهُمْ تَهَافُؤًا بِهِ ، وَأَنفَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَنْفُ الشَّيْءِ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْهُ اسْتِعَارَ مِنَ الْجَارِحَةِ
وَمِنْهُ اسْتَأْنَفَ وَاسْتَنْفَ وَهُوَ ظَرْفٌ بِمَعْنَى وَقْتًا مَوْتَنَفًا أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَالَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ أَنفَا

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَلِذَلِكَ اسْتَهْزَأُوا وَتَهَافُؤُوا بِكَلِمَةٍ (١٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا ٥

وَزَادَهُمْ هُدًى اى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وَاتَّقَاهُمْ تَقْوَاهُمْ بين لهم ما يتقون او جزء ٣١

اعانهم على تقواهم او اعطاهم جراهها (٢٠) فَهَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا السَّاعَةَ فهل ينتظرون غيرها اَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ركوع ٦

بدل اشتمال من الساعة وقوله فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُهَا كالعلة له وقرئ اِنْ تَأْتِيَهُمْ على انه شرط مستأنف

جزاؤه فَإِنِّي لَأَمْلِكُ اِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ والمعنى ان تأتئهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي

صلعم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا

يَنفَعُ (٢١) فَأَهْلَمُ اِنَّهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنبِكَ اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فأثبتت

على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار

لذنبك وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعى غفرانهم ، وفي اعادة الجار

وحذف المصاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعه

١. ما بترك الأولى وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُنْقَلَبَكُمْ في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها وَمَتَّوَكُّمُ في العقبى فانها دار

اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وَأَعِدُّوا لِعَادَتِكُمْ (٢٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ اى هلا نزلت ركوع ٧

سورة في امر الجهاد فاذا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكِمَةٌ مُبَيِّنَةٌ لا تشابه فيها وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ الامر به رَأَيْتَ الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضَعْفٌ في الدين وقيل نفاق يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ نَظَرَ الْمَعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ جُبْنًا ومخافة

فَأَوَّلَى لَهُمْ فَوَيْلٌ لَهُمْ أَفْعَلُ مِنَ الرَّوْلِ وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه او

١٥ يُؤَدُّ اِلَيْهِ اَمْرَهُمْ طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ استيناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية

قولهم لقراءة أَبَى يَقُولُونَ طَاعَةً (٢٣) فَإِذَا عَوَّمَ الْأَمْرُ اى جدد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل

الطرف محذوف وقيل فَلَوْ صَدَّقُوا اللَّهَ اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لَكَانَ الصَّدِيقُ

خَيْرًا لَهُمْ (٢٤) فَهَلْ عَسَيْتُمْ فَهَلْ يُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اُمُورَ النَّاسِ وَتَأْمَرْتُمْ عَلَيْهِمْ او اعرضتم وتوليتم

عن الاسلام اَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ تناحرا على الولاية وتجادبا لها او رجوعا الى ما

٢٥ كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لصعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا

احقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم

لا يلقحون الصبير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب تَوَلَّيْتُمْ اى ان تولواكم

طَلَمَةٌ خَرَجْتُمْ مَعَهُمْ وَسَاعَدْتُمُوهُمْ في الافساد وقطيعة الرحم وَتَقَطَّعُوا مِنَ الْقِطْعِ وَقَرِئَ تَقَطَّعُوا مِنَ

التَّقَطُّعِ (٢٥) أُولَئِكَ اِشَارَةٌ اِلَى الْمَذْكُورِينَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ لِأَفْسَادِهِمْ وَقَطْعِهِمُ الْأَرْحَامِ فَأَصَابَهُمْ عَن

٢٥ اِسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ فلا يهتدون سبيله (٢٦) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ يتصفحونه وما فيه من

المواعظ والرواجر حتى لا يجسروا على المعاصى أَمَّ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر

جزء ٣١ وقيل امر منقطعة ومعنى الهمة فيها التقدير ، وتكبير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار ركوع ٧ بانها لايهام امرها في القساسة او لفرط جهالتها وتكبرها كانتها مبهمة منكورة ، واصافة الافعال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الافعال المعهودة ، وقرئ افعالها على المصدر (٢٧) إِنَّ الَّذِينَ

آزَدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ اى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجرات الظاهرة الشيطانية سَوَّوْا لَهُمْ سَهْلَ لَهُم سهل لهم اقتراء الكبار من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حملهم ٥

على الشهوات من السؤل وهو التمتى وفيه ان السؤل مهموز قلبت هيرته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رثه بقولهم هما يتساولان وقرئ سَوَّوْا على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سؤل لهم وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ومد لهم فى الآمال والامانى او امهلم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقرامة يعقوب وَأَمَلَىٰ لَهُمْ اى وانا املى لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو وَأَمَلَىٰ على البناء للمفعول وهو ضمير

الشيطان او لهم (٢٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ قَالَ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا بالنبي بعد ما تبين لهم نعتة للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سَنَطِيعُكُمْ فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تأمرون به كالتعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر على الرسول وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم ، وقرأ حمزة والكسائى

وحفص أَسْرَارَهُمْ على المصدر (٢٩) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ كَيْفَ يَعْمَلُونَ ويجتالون حينئذ ، وقرئ

تَوَفَاتِهِمْ وهو يحتمل الماضى والمضارع الْحَذُوفِ احدى تاءيه يضربون وجوههم وَأَذْبَارَهُمْ تصوير لتوقيهم بما يخافون منه ويجبون عن القتال له (٣٠) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ التَّوْفِيقِ الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخض الله

من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وَكَرِهُوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من

ركوع ٨ الطاعات فَآخَبَطَ أَعْمَالَهُمْ لذلك (٣١) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ان لن يبرز

الله لرسوله صلعم والمؤمنين أَضْغَانَهُمْ احقادهم (٣٢) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ لعرفناكم بدلائل تعرفهم

بأعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ بعلاماتهم التى نسمهم بها وَاللَّامِ لام الجواب كررت فى المعطوف وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ ٢٥

فى لحن القول جواب قسم محذوف ، ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطى لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ فيجازيكم على حسب تصدكم ان

الاعمال بالنيات (٣٣) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم الْمُجَاهِدِينَ منكم

وَالصَّابِرِينَ على مشاقها وَنَبَلُّوْا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسننها وقبحها او اخبارهم

عن ايمانهم ومروالتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها ، وقرأ ابو بكر الانفعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها ٢٥

وعن يعقوب وَنَبَلُّوْا بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو (٣٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وصدوا عن سبيل الله

وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۖ قُرَيْظَةٌ وَالنَّضِيرُ ۚ أَوِ الْمُطِيعُونَ يَوْمَ بَدْرَ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا ۚ جوء ٣١
 بكفرهم وصدتم أو لن يضروا رسول الله بمشاقته وخذف المضاف لتعظيمه وتفطيع مشاقته وسيجيب أعمالكم ركوع ٨
 ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا
 تُثْمِرْ لَهُمْ أَلَّا الْقِتَالَ ۖ وَالْجِلْدَاءُ عَنِ اوطانهم (٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ
 بما يبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرتاء والمن والاندى ونحوها ، وليس فيه دليل على احباط
 الطاعات بالكبائر (٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 عام في كل من مات على كفره وأن صح نزوله في اعجاب القلب ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم
 يموت على كفره سائر ذنوبه (٣٧) فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَلَا تَدْعُوا إِلَى الصَّلَاحِ خَوْرًا وَتَذَلًّا
 ويجوز نصبه باضمار أن قرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وأنتم الاعلوان الاغلبون والله معكم

١. ناصركم ولن يترككم أعمالكم ولن يضيع أعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا به من قريب
 او حميم فأفردته منه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العبد وافراده منه (٣٨) إِنَّمَا الْخِيبَةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
 لا ثبات لها وإن تؤمنوا وتقفوا يؤتكم أجوركم ثواب ايمانكم ونحوكم ولا يسألكم أموالكم
 جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (٣٩) إِنْ يَسْأَلْكُمْهَا فَيَجْفِكُمْ فَيَجْهَدْكُمْ
 بطلب الكتل والاحفاء والاحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربة اذا استأنصله تبخلوا فلا تعطوا
 ١٥ وَيُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ وَيُضْعِنُكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَعَمٌ ، والضمير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون او
 البخل لانه سبب الاضغان ، وقرئ يخرج بالياء والتاء ورفع أضغانكم (٤٠) هَانَتْمْ هَوْلَاءُ اى انتم يا
 مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء
 على أنه بمعنى الذين ، وهو يعمر نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو

كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان
 ٢. اليه ، والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغني
 وأنتم أفقرآء فما بأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلکم وان توليتم فعليكم
 وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَظْفًا عَلَىٰ أَنْ تُوْمِنُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بِهَيْمِمْ مَقَامِكُمْ قَوْمًا آخَرِينَ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ
 في التولي والرهءد في الايمان وهم الفرس لانه عم سئل عنهم وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال
 هذا قومهم او الانصار او اليمن او الملائكة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان

٢٥ يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلعم من الحديبية وآبها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ٣١ (١) أَنَا فَاتِحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا وَعَدُّ بِفَتْحِ مَكَّةَ والتعبيرُ عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك ركوع ٩ السنة كفتح خيبر وقدك او اخباراً عن صلح الحديبية وانما سماه فتحاً لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلعم لسائر العرب فغواهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهو انه نزع ماؤها بالكتيبة فنمصص ثم مجة فيها فذرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فاتهمر غلبوا القرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحاً للرسول صلعم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل (٢) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ عَظِيمًا لَفَتْحِ من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدرج اختياراً وتخليص الضعفة عن ايدى الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتبرم نعمته عليك باعلاء الدين وصبر الملك الى النبوة ويهديك صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (٣) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا نَصْرًا فِيهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة (٤) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ لِأُولِي الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى ثَبَتُوا حَيْثُ تَلَقَوْا وَتَدَحُّصَ الْأَكْدَامَ لِيُرِيدُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ يَقِينًا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليريدوا ايماناً بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْبِرُ أَمْرَهَا فَيَسْلُطُ بِعَظْمَتِهَا عَلَى بَعْضِ تَارِقَةٍ وَيُوقِعُ فِيهَا بَيْنَهُمُ السَّلْمَ أُخْرَى كما تقتضيه حكته وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِالْمَصَالِحِ حَكِيمًا فِيهَا بِقَدْرٍ وَدَبَّرَ (٥) لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا عَظِيمًا بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليريدوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتغال ويكثر عنهم سيئاتهم يعطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزاً عظيماً لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر، وعند حال من الفوز (٦) وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ عَطْفَ عَلَى يَدْخُلُ الْآذَا جَعَلْتَهُ بَدَلًا فَيَكُونُ ٢٥

- عظفا على المبدل الظَّائِنَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءَ ظَنَّ الْأَمْرِ السُّوءِ وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ جزء ٣١
 دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطأهم ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو دَائِرَةُ السُّوءِ بالصم واما ركوع ٩
 لغتان غير أن المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد نعمة والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل
 مصدر وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في
 الدنيا ، والواو في الاخيرتين والموضع موضع الفاء ان اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل
 في الوعيد بلا اعتبار السببية وَسَاءَتْ مَصِيرًا جهنم (٧) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَرِيبًا
 حَكِيمًا (٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَىٰ أُمَّتِكَ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا على الطاعة والمعصية (٩) لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 الْخُطَابَ لِلنَّبِيِّ صَلَاحٌ وَالْأُمَّةُ أَوْ لِهَمٍ عَلَىٰ أَنْ خُطَابِهِ مِنْزِلَةٌ خُطَابِهِمْ وَتَعَزُّرُوهُ وَتَقْوَرُوهُ بِتَقْوِيَةِ دِينِهِ
 ورسوله وَتُقِرُّوهُ وَتُعْظِمُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ وَتَنْزِيهِوهُ أَوْ تَصَلُّوْا لَهُ بَكْرَةً وَأَصِيْلًا غدوة وعشيًا او دائما ، وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو الالف الاربعة بالياء وقرئ تُعَزِّرُوهُ بسكون العين وَتُعَزِّرُوهُ بفتح الناء وصم الزوا
 وكسرهما وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ من اوقره بمعنى وقره (١٠) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ لآله المقصود
 ببيعته يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ حال او استيناف مؤكد له على سبيل التخجيل فَمَنْ نَكَثَ فُلُقُصَ الْعَهْدِ
 فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فَلَا يَعُودُ ضَرُّهُ نَكَثَهُ إِلَّا عَلَيْهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فِي مَبَايِعَتِهِ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا
 عَظِيمًا هو الجنة ، وقرئ عَهْدٌ وقرأ حفص عَلَيْهِ بِصَمِّ الْهَاءِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَرُوحٌ فَسَيُؤْتِيهِ
 ١٥ بالنون ، والآية نزلت في بيعة الرضوان (١١) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ هُمْ أَسْلَمُوا وَجَهَنَّةٌ وَمُزْنَةٌ رُكُوع ١٠
 وغفار استنفرهم رسول الله صلعم عام الحُدَيْبِيَّةِ فَتَخَلَّفُوا وَاعْتَلَوْا بِالشَّغْلِ بِأَهْلِهِمْ وَأَمَّا خَلْفَهُمْ
 الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقابلة قريش ان صدورهم شغلتنا آموانا وأهلونا ان لم يكن لنا من
 يهوم بأشغالهم ، وقرئ بالتشديد للتكثير فَاسْتَغْفِرْ لَنَا مِنَ اللَّهِ عَلَى التَّخَلْفِ يَقُولُونَ بِالْإِسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ
 فِي قُلُوبِهِمْ تَكْذِيبٌ لَهُمْ فِي الْإِعْتِدَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَمَنْ يَنْعَمُ مِنْ مَشِيئَتِهِ
 ٢٠ وقصائه أَنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا مَا يَضُرُّكُمْ كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلّف ، وقرأ
 حمزة والكسائي بالصم أو أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ما يصاد ذلك وهو تعريض بالردّ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
 فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (١٢) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا لظنكم
 ان المشركين يستأصلونهم ، واهلون جمع اهل وقد يجمع على أهلات كأرضات على ان أصله أهلة وأما
 أهال فاسم جمع كقبائل وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او
 ٢٥ الشيطان وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السُّوءِ الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله

- جزء ٣١ ورسوله من الامور الرائعة وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (١٣) وَمَنْ لَمْ يَكُفِ يَوْمًا بِآلِهِ وَرَسُولِهِ قَانًا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالالله وبرسوله فهو كافر فانه مستوجب للسعير بكفره ، وتنكير سعيرا للتحويل او لانها نار مخصوصة (١٤) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْبِرُ كَيْفَ يَشَاءُ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ان لا وجوب عليه وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه ٥ بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتى غضبى (١٥) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ يعنى المذكورين اِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لِنَتَّخِذُوهَا يَعْنِي مغانم خبير فانه عم رجع من الحديبية في نى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل الحرم ثم غزا خبير بمن شهد الحديبية ففاتها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نَتَّبِعْكُمْ يَرِيدُونَ اَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ اى يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خبير وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك ، والكلام اسم للتكليم ١٠ غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كَلِمَةَ اللَّهِ وهو جمع كلمة قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا نفى في معنى النهى كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ تَهْيِئَتِهِمْ لِلخروج الى خبير فَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا اَنْ نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ، والاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات للحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (١٦) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ كَرَّرْ نَكَرَهُمْ بِهَذَا الاسم مبالغة في الذم ١٥ واشعارا بشناعة التخلف سَنَدَعُونَ اِلَى قَوْمٍ اُولَى بِأَسْ شَدِيدِ بَنِي حَنِيفَةَ او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلعم او المشركين فانه قال نَقَاتِلُونَهُمْ اَوْ يُسَلِّمُوا اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة اَوْ يُسَلِّمُوا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية ، وهو يدل على امامة ابي بكر رضه ان لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح ائهم ثقيل وهو وزن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يُسَلِّمُونَ ينقادون لبيتناول تقبلهم الجزية فَاِنْ تَطِيعُوا يُوْتِكُمُ اللَّهُ اَجْرًا ٢٠ حَسَنًا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وَاِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عن الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لتصاعف جرمكم (١٧) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ لَمَّا اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك بالتكثير على سبيل التعميم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ان التهيب ههنا انفع من الترغيب ، ٢٥

وقرأ نافع وابن عامر نُدْخِلُهُ وَنُعِدُّبَهُ بِالنُّونِ (١٨) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ جِزء ٣١
 روى أنه عم لما نزل الحديدية بعث جِوَّاسَ بن أُمَيَّةَ الْخُرَاسِيَّ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَهَمُّوا بِهِ فَمَنْعَهُ الْإِحَابِيشُ رُكُوع ١١
 فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى فحبسوه فَأَرْجَفَ بِقَتْلِهِ فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ إِصْحَابَهُ وَكَانُوا الْفَا وَثَلْثَمِائَةَ
 أَوْ أَرْبَعَمِائَةَ أَوْ خَمْسَمِائَةَ وَبَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَمَاتَلُوا قُرَيْشًا وَلَا يَفِرُّوا عَنْهُمْ وَكَانَ جَالِسًا تَحْتَ سَمْرَةَ أَوْ
 ٥ سِدْرَةَ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِخْلَاصِ فَأَنْزَلَ السِّكِينَةَ عَلَيْهِمْ الطَّمَأِينَةَ وَسَكُونِ النَّفْسِ بِالنَّشْجِيعِ أَوْ

الصلح وَأَتَابَهُمْ فَتَحَا قُرَيْبًا فَتَحَ خَيْبَرَ غَبَّ أَنْصَرَفَهُمْ وَقِيلَ مَكَّةَ أَوْ هَجَرَ (١٩) وَمَغَانِمٍ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا

يعنى مغامر خيبر وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا غَالِبًا مَرَاغِبًا مَقْتَضَى الْحِكْمَةَ (٢٠) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمٍ كَثِيرَةً

تَأْخُذُونَهَا وَهِيَ مَا يَهَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَجَعَلَ لَكُمْ هِدِيَّهٍ يَعْنِي مَغَانِمَ خَيْبَرَ وَكَفَّ أَيْدِي

النَّاسِ عَنْكُمْ أَيْدِي أَهْلِ خَيْبَرَ وَحَلَفَاتِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْدٍ وَغَطْفَانَ أَوْ أَيْدِي قُرَيْشٍ بِالصَّلْحِ وَتَتَكُونَ

١٠ هَذِهِ الْكَفَّةُ أَوْ الْغَنِيمَةُ آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمَارَةٌ يَعْرِفُونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ أَوْ صَدَقَ الرَّسُولُ فِي وَعْدِهِمْ

فَتَحَ خَيْبَرَ فِي حِينِ رَجُوعِهِ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ أَوْ وَعْدِ الْغَنَائِمِ أَوْ عِنَاؤُنَا لِفَتْحِ مَكَّةَ ، وَالْعَطْفُ عَلَى مَحْدُوفٍ

هُوَ عِلَّةٌ لِكَفِّ أَوْ جَعَلَ مِثْلَ لِنَسَلَمُوا أَوْ لِنَأْخُذُوا أَوْ الْعِلَّةُ لِمَحْدُوفٍ مِثْلَ فَعَلَ ذَلِكَ وَهَدَيْتُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

هُوَ الثَّقَةُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالنُّوْكُلُ عَلَيْهِ (٢١) وَأُخْرَى وَمَغَانِمٍ أُخْرَى مَعْطُوفَةٌ عَلَى هَذِهِ أَوْ مَنْصُوبَةٌ

بِفِعْلِ يَفْسُرُهُ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا مِثْلَ قَضَى وَيَحْتَمِلُ رَفْعَهَا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ وَجَرَّهَا بِإِضْمَارِ رَبِّ

١٥ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا اسْتَوْلَى فَأَطْفَرَكُمْ بِهَا وَهِيَ مَغَانِمُ هَوَازِنِ

أَوْ فَارِسٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لِأَنَّ قُدْرَتَهُ ذَاتِيَّةٌ لَا تَخْتَصُ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ (٢٢) وَلَوْ قَاتَلْتُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ يَصَالِحُوا لَوْلُوا الْأَذْبَانَ لَانْهَمُوا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَجْرُسُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ

(٢٣) سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ أَيْ سَنَ غَلْبَةِ أَنْبِيَائِهِ سَنَةً قَدِيمَةً فِيمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْرِ كَمَا قَالَ

تَعَالَى لِأَغْلِبَنَ أَنَا وَرَسُولِي وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا (٢٤) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

٢٠ أَيْ أَيْدِي كَفَّارِ مَكَّةَ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِبِطْنِ مَكَّةَ فِي دَاخِلِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَطْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ أَظْهَرَكُمْ

عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَ فِي خَمْسَمِائَةَ إِلَى الْحَدِيثِيَّةِ فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ

الْوَلِيدِ عَلَى جُنْدٍ فَهَزَمَهُمْ حَتَّى ادْخَلَهُمْ حَيْطَانَ مَكَّةَ ثُمَّ عَادَ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ

عَلَى أَنْ مَكَّةَ فَتَحَتْ عَمُوءٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذِ السُّورَةُ نَزَلَتْ قَبْلَهُ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ مَقَاتِلَتِهِمْ أَوْلَى

طَاعَةً لِرَسُولِهِ وَكَفَّهُمْ ثَانِيًا لِتَعْظِيمِ بَيْتِهِ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْبَاءِ بَصِيرًا فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ (٢٥) هُمْ الَّذِينَ

٢٥ كَفَرُوا وَصَدْرَكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْأَهْدَى مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَامَ

جزء ٣١ الحديبية ، والهدى ما يهتدى الى مكة وقرى آلهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ، ومحلّه مكانه الذى يجذ ركوع ١١ فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو مبنى لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحصر في غيره والا لما نحره الرسول صلعم حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المأخض هو الحرم ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال

وَوَصَّيْتَنَا وَطًا عَلَى حَنْفٍ وَطًا الْمَقِيدِ نَابِتِ الْهَرَمِ

وقال عم ان آخر وطنة وطمها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبى بها وأصله الدوس وهو بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصبيكم منهم من جهتهم معرفة مكروه كجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا اغراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطوهم اى تطوهم غير عالين بهم ، وجواب ١٠ لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليُدخِلَ اللهُ في رَحْمَتِهِ عَمَلَهُ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ كَفَّ الْاَيْدِي مِنَ اَهْلِ مَكَّةَ صَوْنًا لِمَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اى كان ذلك ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيّلوا لو تفرقوا وتبخر بعضهم من بعض ، وقرئ تزيّلوا لعدبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما بالقتل والسبى (٢٦) اذ جعل الذين كفروا مقدرا ١٥ بأنكر او ظرف لعدبنا او صدركم في قلوبهم التحبيبة الأنفة حبيبة آلجاهلية التى تمنع انعان الحق

فَانزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَاَنزَلَ عَلَيْهِمُ الْوَقَارَ وَالثَّبَاتَ وَذَلِكَ مَا رَوَى أَنَّهُ عَمَ لَمَّا هَمَّ بِقِتَالِهِمْ بَعَثُوا سَهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُرَى وَمَكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ لِيَسْأَلُوهُ اِنْ يَرْجِعُ مِنْ عَامِهِ عَلَى اَنْ يَخْتَلِيَ لَهُ قَرِيْشُ مَكَّةَ مِنَ الْقَابِلِ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ فَاُجَابَهُمْ وَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا فَقَالَ عَمَ لَعَلَى رِضَاهُ اَكْتَبْ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ فَقَالُوا مَا نَعْرِفُ هَذَا اَكْتَبْ بِاسْمِ اللّٰهِ ثُمَّ قَالَ اَكْتَبْ هَذَا مَا صَالِحُ ٢٠ رَسُولُ اللّٰهِ اَهْلَ مَكَّةَ فَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ اَنَّكَ رَسُولُ اللّٰهِ مَا صَدَدْنَاكَ مِنَ الْبَيْتِ وَمَا قَاتَلْنَاكَ اَكْتَبْ هَذَا مَا صَالِحُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ اَهْلَ مَكَّةَ فَقَالَ عَمَ اَكْتَبْ مَا يَرِيدُونَ فَهَمَّ الْمُؤْمِنُونَ اَنْ يَأْبُوا ذَلِكَ وَيَبْطِشُوا عَلَيْهِمْ فَاَنزَلَ اللهُ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ فَتَوَقَّروا وَنَاحَلُّوْا وَالرَّمَهُمْ كَلِمَةً اَلْتَقَوَى كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ اَوْ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللّٰهِ اَخْتَارَهَا لَهُمْ اَوْ الثَّبَاتِ وَالْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَاِضَافَةَ الْكَلِمَةِ اِلَى التَّقْوَى لِاَنَّهَا سَبِيهَا اَوْ كَلِمَةُ اَهْلِهَا وَكَانُوا اَحَقَّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَاَهْلُهَا وَالْمُسْتَأْهَلُ لَهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ٢٥

ركوع ١٣ فيعلم اهل كل شىء وببستره له (٢٧) لقد صدق الله رسوله الرويا رأى عم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حثقوا وقصروا ففض الرويا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم

والله ما خلقنا ولا قصرنا ولا رغبنا انبيت فنوت والمعنى صدقه في رويته بِتَحَقَّقٍ ملتبساً به فلن ما لراه جزء ٢١
 كائن لا محالة في وقته المقدّر له وهو اعلم انقلب ويجوز ان يكون بالحَقِّ صفة مصدر محذوف لى ركوع ٢٢
 صدقاً ملتبساً بالحَقِّ وهو انقصد الى المير بين الثابت على الايمان والمتنزل فيه وان يكون قسماً اماً
 باسم الله تعلق او بنقيض الباطل وقوله لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي كَفَرْتُمْ عَنْهُ جِئْتُمْ فِيهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ كِبْرًا لَّيْسَ لَهُ شِرْكٌ بِاللَّهِ لَمَّا قَالَ الْمَلَائِكَةُ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الَّذِينَ اتَّخَفُوا حَتَّىٰ جِئْتُمُوهُمُ
 مِنْهُمْ فَاصْبِرُوا لِحُكْمِ اللَّهِ هَٰذَا نَصْرُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ او اشعاراً بان بعضهم لا يدخل موت او غيبة
 لو حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي لاصحابه آمينين حال من التواو والشرط معترض مُحَقِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
 وَمُقَصِّرِينَ اى محلقاً بعضكم ومقصراً آخرون لا تَخَافُونَ حال مؤكدة او استئناف ان لا تخافون
 بعد ذلك فَعَلِمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنَ الْحِكْمَةِ في تأخير ذلك فَجَعَلَ مِنْ نُورِ ذَلِكَ مِنْ نُورِ دُخُولِكُمْ
 للمسجد او فتح مكة فَتَحْنَا قَرِيْبًا هُوَ فَتْحُ خَيْبَرَ لِيَسْتَرْجِعَ اِلَيْهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِيْنَ اى ان يتيسر الموعد
 ١٠ (٢٨) هُوَ الَّذِي ارْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدٰى مَلْتَبَسًا بِهِ او بسببه ولاجله وَدَعٰى اَلْحَقَّ وَدَعٰى الْاِسْلَامَ لِيُظْهِرَهُ
 عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُغْلِبَهُ عَلَىٰ جِنْسِ الدِّينِ كُلِّهِ بِنَسْخِ مَا كَانَ حَقًّا وَاظْهَارِ فِسَادِ مَا كَانَ باطلاً وَبِتَسْلِيْطِ
 لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى اَهْلِ اِيْمَانٍ مِنْ اَهْلِ دِيْنِ الْاَقْدَامِ قَهْرُهُمُ الْمُسْلِمُوْنَ وفيه تأكيد لما وعده من الفتح
 وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيدًا عَلَىٰ اَنْ مَا وَعَدَهُ كَاتِبٌ اَوْ عَلَى نُبُوْتِهِ باظهار المعجزات (٣١) مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ
 جَمَلَةٌ مَبِيْنَةٌ لِّلْمَشْهُودِ بِهِ وَجِجُوزِ اَنْ يَكُوْنَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَفَةً وَمُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَّحْذُوْفٌ اَوْ مَبْتَدَأٌ وَالدِّينُ مَعَهُ
 ١١ اَشْدَّاءُ عَلَى الْكٰفِرِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ اَشْدَّاءُ جَمْعٌ شَدِيْدٌ وَرَجَاءُ جَمْعٌ رَحِيْمٌ وَالْمَعْنٰى اَنْهُمْ يَغْلُظُوْنَ عَلَى مَنْ
 خَالَفَ دِيْنَهُمْ وَيَتَرَاخَمُوْنَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ كَقَوْلِهِ اِنَّ اللّٰهَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعَزُّ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
 لَا يَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ اِلَّا وَرَاءَهُمْ سَخِرَ لَهُمُ السَّجْدُ وَرَأٰى اَنْفُسَهُمْ يَخْسِرُوْنَ بِمَبْرُؤِهِمْ وَرَأٰى اَنْفُسَهُمْ يَخْسِرُوْنَ
 لَاتَمُرُّ عَلَيْهِمْ اِلَّا وَرَاءَهُمْ سَخِرَ لَهُمُ السَّجْدُ وَرَأٰى اَنْفُسَهُمْ يَخْسِرُوْنَ بِمَبْرُؤِهِمْ وَرَأٰى اَنْفُسَهُمْ يَخْسِرُوْنَ
 ١٢ اَلْوَسْفُ الْمَذْكُوْرُ اَوْ اِشَارَةٌ مَبْهَمَةٌ يَفْسَرُهَا كُرُوْعٌ مِّثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ صِفَتُهُمُ الْعَجِيْبَةُ الشَّأْنُ الْمَذْكُوْرَةُ فِيْهَا
 وَمِثْلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ عَطْفٌ عَلَيْهِ اى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كَرَّرَ تَمْثِيْلٌ مُسْتَأْنَفٌ اَوْ تَفْسِيْرٌ اَوْ
 مَبْتَدَأٌ وَكُرُوْعٌ خَبْرٌ اَخْرَجَ شَطَاةً فَرَاخَهُ بِقَالَ اَشْطَاةً الرُّوْعُ اِذَا فَرَخَ وَقُرْ اِبْنُ كَثِيْرٍ وَاِبْنُ عَامِرٍ بِرَوَايَةِ اِبْنِ
 نَكُوَانَ شَطَاةً بِفَتْحَاتٍ وَهُوَ لُغَةٌ فِيْهِ وَقُرْ اِبْنُ كَثِيْرٍ شَطَاةً بِتَخْفِيْفِ الْهَمْزَةِ وَشَطَاةً بِالْمَدِّ وَشَطَطَهُ بِنَقْلِ حَرْكَةِ
 الْهَمْزَةِ وَحَذْفِهَا وَشَطَوَةٌ بِقَلْبِهَا رَاوَا فَازَرَةٌ فَقَوَاهُ مِنَ الْمُوَازَةِ بِمَعْنٰى الْمَعَاوَنَةِ اَوْ مِنَ الْاِزَارِ وَفِي الْاِعَاوَنَةِ وَقُرْ
 ١٥ اِبْنُ عَامِرٍ بِرَوَايَةِ اِبْنِ نَكُوَانَ فَازَرَةٌ كَأَجْرَةٍ فِيْ اَجْرَةٍ فَاسْتَعْلَظَ فَصَارَ مِنَ الرَّقَّةِ اِلَى الْغَلَطِ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوْقِهِ
 فَاسْتَقَامَ عَلَى قَصْبِهِ جَمْعٌ سَاقٍ وَعَنْ اِبْنِ كَثِيْرٍ سُوْقُهُ بِالْهَمْزَةِ يُحْجَبُ الرَّوْعُ بِكَثَافَتِهِ وَقُوْتِهِ وَغَلَطُهُ وَحَسَنِ

جزء ٢١ منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قتلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموها فترقى امرهم
ركوع ١٢ بحديث اعجب الناس ليعظي بهم الكفار علة لتشبيهم بالزرع في زكاته واستحكامه او لقوله
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا فَإِنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا سَمِعُوا غَاظَهُمْ ذَلِكَ ،
ومنهم للبيان ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات

مدنية وآياتها ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٣ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا أَيْ لَا تَقْدُمُوا امرا فُحِذَ المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او
ترك لان المقصود نفى التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب
لَا تَقْدُمُوا وَقِرَى لَا تَقْدُمُوا مِنَ الْقَدُومِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُسْتَعَارَ مَا بَيْنَ الْجَهْتَيْنِ الْمَسَامَتَيْنِ ١٠
ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول
الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بكان يوجب اجلاله وآتقوا الله في التقديم او مخالفة
الحكم ان الله سميع لقوالكم عليهم بافعالكم (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا
به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترجييب ومراعاة للادب ١٥
وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول ، وتكرير
النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاعتاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به
أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ كراهة أن تحبط فيكون علة للنهى او لأن تحبط على أن النهى عن الفعل
المعلل باعتبار التأديبه لان في الجهر والرفع استخفافا قد يوتى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه
قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى أن ثابت بن قيس كان في أذنه قرقر وكان جهورا فلما نزلت
تخلف عن رسول الله صلعم فتنفقه ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه واتى رجل جهير
الصوت فأخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عم لست هناك أنك تعيش بخير وتموت بخير وأنتك من
اهل الجنة وأنتم لا تشعرون أنها محبطة (٣) ان الذين يعصون أصواتهم يخفصونها عند رسول الله
مراعاة للادب او مخالفة عن مخالفة النهى قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسارانه حتى يستفهما
أولئك الذين آمنح الله قلوبهم للتقوى جرتها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة ٢٥

لها فإن الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم جزء ٣١
 بانواع المحسن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فأنها لا تظهر إلا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى ركوع ١٣
 من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابروه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم لغصهم وسائر
 طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لأن او استيناف لبيان ما هو جراء الغاصين احمادا لحالهم
 كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والابتداء اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم واخبر
 الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغصهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة

الرفع والجره وأن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (٤) ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من
 خارجها خلفها او قدماها ومن ابتداءية فان المناداة نشأت من جهة الورا وفتدتها الدلالة على ان
 المنادى داخل الحجرة ان لا بد أن يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة ، وقرئ الحجرات بفتح الجيم
 ١. وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض احجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة
 وهي فعلنة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلعم وفيها كناية عن خلوته بالنساء
 ومنادانهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات منتظلين
 له فاسند فعل الابعاص الى الكل وقيل ان الذي ناداه عبيد بن حصن والاقرع بن حابس وقد ا على
 رسول الله صلعم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقدا فقللا يا محمد اخرج الينا وانما
 ١٥ أسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم أكثرهم لا يعقلون ان العقل

يقنضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (٥) ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم
 اى ونو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان أن وان دلت بما في حبرها على المصدر دلت
 بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضرار الفعل ، وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه
 فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها
 ٢. بخلاف الى فانها عامة ، وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام
 او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
 الرسول الموجب للثناء والثواب والاسعاف بالمستول ان روى أنهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر
 فأطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتفريع لهؤلاء المسيئين

الادب التاركين تعظيم الرسول (٦) يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم من باب فنبينا فتعرفوا وتصفحوا
 ٢٥ روى انه عم بعث ونبيد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم اخنة فلما سمعوا به
 استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال للرسول صلعم قد ارتدوا ومنعوا الركوة فهم يقتالهم فنزلت
 وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهاجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع ،
 وتمكبر الفاسق والنيا للتعظيم ، وفي تعليق الامر بالتبيين على فسف المخير جواز قبول خير العدل من

- جاء ٣١ حيث أن المعلق على شيء بكلمة أن عدمه عند عدمه وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو ركوع ١٣ كذلك لما رتب على الفسق إذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعطل بالغير، وقرأ حمزة والكسائي قَتَبْتُمْ أَي فَتَوَقَّفُوا إِلَىٰ أَنْ يَنْتَبِهَ لَكُمْ الْحَالُ أَنْ تَصِيبُوا كِرَاهَةً إصَابَتِكُمْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ جَاهِلِينَ بِحَالِهِمْ فَتَضْبِحُوا فَتَضْبِحُوا فَتَضْبِحُوا عَلَىٰ مَا قَعَلْتُمْ نَادِمِينَ مَغْتَمِينَ غَمًا لِأَنَّهُمْ مَغْتَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَقْعَ وَتُرْكِبُ هَذِهِ الْأَحْرَفُ
- الثلاثة دائر مع الدوام (٧) وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ بَمَا فِي حَبْرَةِ سَادٍ مَسَدٌ مَفْعُولٌ أَعْلَمُوا بِاعْتِبَارِ ٥
- ما قيد به من الحال وهو قوله لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ فَانَّهُ حَالٌ مِنْ أَحَدِ ضَمِيرِي فِيكُمْ وَلَوْ جُعِلَ اسْتِنْبَاهًا لَمْ يَظْهَرِ لِلأَمْرِ فَائِدَةٌ وَالْمَعْنَىٰ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَىٰ حَالٍ يَجِبُ تَغْيِيرُهَا وَفِي أَنْتُمْ تَرِيدُونَ أَنْ يَتَّبِعَ رَأْيَكُمْ فِي الْحَوَادِثِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَعَنِتُّمْ أَي لَوَقَعْتُمْ فِي الْجَهْدِ مِنَ الْعَنَتِ وَفِيهِ أَشْعَارُ بَانَ بَعْضُهُمْ إِشَارَ إِلَىٰ بَالِإِقْيَاعِ بِنِي الْمَصْطَلَفِ وَقَوْلُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَزَيْنَةً فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهْتُمْ ١٠
- للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو بصفة من لم يفعل ذلك منهم إجماداً لعلهم وتعرضوا بذم من فعل وهو قوله أُولَئِكَ هُمُ الرُّشِدُونَ أَي أُولَئِكَ الْمُسْتَشْتَرُونَ ٩ الَّذِينَ أَصَابُوا الطَّرِيقَ السَّوْقِيَّ وَكَرَّهْتُمْ مَعْتَدِي بِنَفْسِهِ إِلَىٰ مَفْعُولٍ وَاحِدٍ فَإِذَا شَدَّدَ زَادَ لَهُ آخِرٌ لَكِنَّهُ لَمَّا تَضَمَّنَ مَعْنَى التَّبْيِغِصِ نُزِلَ كَرَّهْتُمْ مِنْزِلَةً بَعْضُ فَعْدَىٰ إِلَىٰ آخِرِ بَالِيٍّ، وَالْكَفْرُ تَغْطِيَةٌ نَعَمَ اللَّهُ بِالْجُحُودِ وَالْفُسُوقُ الْخُرُوجُ عَنِ الْقَصْدِ وَالْعَصِيانُ
- الامتناع عن الانقياد (٨) فَضَلَّكَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً تَعْلِيلٌ لِكَرَّهْتُمْ أَوْ حَبَبٌ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ لَا لِلرُّشَادُونَ فَإِنَّ ١٥
- الفضل فعل الله والرشد وإن كان مسبباً من فعله مُسْنَدٌ إِلَىٰ ضَمِيرِهِمْ أَوْ مُصَدَّرٌ لِغَيْرِ فَعَلَهُ فَإِنَّ التَّحْيِيْبَ وَالرُّشْدَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَانْعَامٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاضُلِ حَكِيمٌ حِينَ يُفْضِلُ
- وَيُنْعِمُ بِالتَّنْوِيفِ عَلَيْهِمْ (٩) وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَقَاتَلُوا وَالْجُعُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَىٰ فَإِنَّ كَلَّ طَائِفَةٌ جَمْعٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالنَّصْحِ وَالدَّعَاءِ إِلَىٰ حُكْمِ اللَّهِ فَإِنَّ بَغْتًا إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ تَعَدَّتْ
- عَلَيْهَا فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ تَرْجِعُ إِلَىٰ حِكْمِهِ أَوْ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَمَّا أُطْلِفَ الْفِيءَ عَلَى الظِّلِّ ٢٥
- لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمه لرجوعها من الكفار الى المسلمين فَإِنَّ فَاءَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ بِفَصْلِ مَا بَيْنَهُمَا عَلَىٰ مَا حَكَمَ اللَّهُ وَتَقْيِيدُ الْأَصْلَاحِ بِالْعَدْلِ هَهُنَا لِأَنَّهُ مَطْنَةٌ الْحَيْفِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ بَعْدَ الْمَقَاتِلَةِ وَأَقْسَطُوا وَأَعْدَلُوا فِي كُلِّ الْأُمُورِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ بِحَمْدِ فَعْلِهِمْ بِحَسَنِ الْجَزَاءِ ، وَالآيَةُ نُوَلَّتْ فِي قِتَالِ حَدِيثِ بَيْنِ الْأَوْسِ وَالْمُخْزُومِيِّينَ فِي عَهْدِهِ عَمَ بِالسَّعْفِ وَالنِّعَالِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْبَاغِيَّ مُؤْمِنٌ وَأَنَّهُ إِذَا قَبِضَ عَنِ الْحَرْبِ تَرَكَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ قِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَجِبُ مَعَاوَنَةٌ مِنْ بَغْيِ عَلَيْهِ ٢٥
- بعد تقديم النصيح والسعي في المصالحة (١٠) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ مُنْتَسِبُونَ إِلَىٰ أَصْلِ

واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقدير للامر بالاصلاح ولذلك كثره مرتبا عليه جزء ٣١
بالفاء فقال فَاصْلِحُوا بَيْنَ اَخْوَابِكُمْ ووضوح الظاهر موضع الضمير مصافا الى المأمورين للمبالغة في التقدير ركوع ١٣
والتخصيص ، وحض الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بَيْنَ اَخْوَابِكُمْ وَاخْوَانِكُمْ وَاَتَقُوا اللَّهَ في مخالفة حكمه والاهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على

٥ تفواكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ رُكُوع ١٤

عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ اى لا يَسْخَرُ بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ان قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر ، والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاخ في الجمع او جمع لقائم
كواثر وزور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين
كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن نوابغ ، واختيار
١. الجمع لان السخرية تغلب في الجامع ، وعسى باسها استيناف بالعلة الموجبة للنهاى ولا خير لها لاغناء
الاسم عنه وقرئ عَسُوا أَن يَكُونُوا وَعَسَيْنَ أَن يَكُنَّ فهى على هذا ذات خير ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللوم
فقد لزم نفسه واللوم الضعن باللسان وقرأ يعقوب بالضمر ولا تناوبوا باللقاب ولا يدع بعضكم بعضا

بلقب السوء فان النبر يختص بلقب السوء عرفا بئس لاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر
١٥ المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهار به والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا ان روى ان الآية نزلت في صفية بنت حبيبة بنت رسول الله صلعم
فقال ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابنى هرون وعمى موسى وزوجى
محمد او الدلالة على ان التناوب فسق والجمع بينه وبين الايمان مستنبح ومن لم يتب عما نهى عنه
فأولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

٢. اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه ، وابهام الكثير ليحتياط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم
انه من اى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يجرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن

السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر ، والاثم الذنب
الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يتم الاعمال اى يكسرها ولا تاجسسوا ولا تفتخروا
٢٥ عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالنلمس وقرئ بالحاء من الجس
الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الخمس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفصحه ولو في جوف بينه ولا يغترب بعضكم بعضا

- جوه ٣٩ ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبتنه وان لم يكن فيه فقد بهته أَجِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على الفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعظيم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكرامة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتنا وتعقيب ذلك بقوله فَكَرِهْتُمُوهُ تقريرها وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته ، وانتصاب ميتنا على الحال من اللحم او الاخ وشده نافع وَأَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ من اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه ، والمبالغة في التوابع لانه بليغ في قبول التوبة ان يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة التوب عليهم او لكثرة ذنوبهم ، روى ان رجلين من الصحابة بعثنا سلمان الى رسول الله صلعم يبغى لهما اذاما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحمًا فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (١٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرها للاخوة المانعة عن الاغتياب وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفَ الْأَعْرَابَ المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجتمع العائر والعمارة تجتمع البطون والبطن تجتمع الافخاذ والفاخذ تجتمع الفصائل فخرمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقضى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطن العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتزمه منها كما قال عمر من سره ان يكون اكرم الناس فليبتغ الله وقال يا ايها الناس اتما الناس رجلا من مؤمن تقى كريمة على الله وفاجر شقى هين على الله ان الله عليهم بكر خير بيواظنكم (١٤) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاطهموا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتبيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون فل لم تؤمنوا ان الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادة وترك الحاربة بشعره ، وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظر احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا

فآته حال من ضميره اى ولكن قولوا اسلمنا ولم نواطئ قلوبكم السننكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله جزء ٣١
بالاخلاص وتوك النفاق لا يلائمكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات يلبت لينا اذا نقص ركوع ١٤
وقرأ البصريان لا يلائنكم من الالآت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتنفصل

عليهم (١٥) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
وقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثمر للاشعار بان اشتراط عدم
الارتباب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية بأسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان (١٦) قل انعلمون الله بدينكم

الخبرونه به بقولكم آما والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه
١. خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون

فنزلت هذه (١٧) يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستشيب
موليها ممن يرثها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقبلة من المن
قل لا تمنوا على اسلمكم اى باسلامكم فنصب بنوع الخاص او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله

يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاعتناء وقرئ ان هداكم

١٥ بالكسر واذا هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله
المنة عليكم ، وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه
اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعائهم

للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم (١٨) ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيها
والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما
٢. في الآية من الغيبة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه .

سورة ق

مكية وآيها خمس واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥ ك. ١٤ (١) ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الكلام فيه كما مر في ص والقران ذى الذكر واجيد ذو الحمد والشرف على ركوع ١٥
٢٥ سائر الكتب او لانه كلمة المجيد او لان من علم معانيه وامتنل احكامه مجد (٢) بل عجبا ان جاءهم

- جاء ٣١ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ انكار نتعجبهم مما ليس بمعجب وهو ان يندبرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
- ركوع ١٥ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ حِكَايَةٌ لِّتَعْجِبَهُمْ وَهَذَا اِشَارَةٌ اِلَى اخْتِيَارِ اللّٰهِ مُحَمَّدًا لِّلرِّسَالَةِ وَاَضْمَارُ فِكْرِهِمْ ثُمَّ اَظْهَارُهُ لِّلشَّاعِرِ بِتَعْجِبِهِمْ لِهَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ التَّسْجِيلِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِذَلِكَ | اَوْ عَطْفٌ لِّتَعْجِبَهُمْ مِنَ الْبَعْتِ عَلَى تَعْجِبِهِمْ مِنَ الْبِعْتَةِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ بِوَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ وَحِكَايَةٌ تَعْجِبُهُمْ مِيبَمَا اِنْ كَانَتْ الْاِشَارَةُ اِلَى مُبَيِّنٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ اَوْ يُجَمِّلُ اِنْ كَانَتْ الْاِشَارَةُ اِلَى مَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مُنذِرٌ ثُمَّ تَفْسِيرُهُ اَوْ تَفْصِيلُهُ لِآتِهِ ادخل في الانكار ان الاول استبعاد لأن يفصل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهلون مما يشاهدون من صنعه (٣) اَيْدًا مِثْنًا وَكُنَّا تَرَابًا اِى اَنْرَجِعَ اِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تَرَابًا وَيَدُلُّ عَلَى الْمَحذُوفِ قَوْلُهُ ذَلِكُمْ رَجَعٌ بَعِيدٌ اِى بَعِيدٌ عَنِ الْوَجْهِ اَوْ الْعَادَةِ اَوْ الْاِمْكَانِ وَقِيلَ الرَّجْعُ بِمَعْنَى الْمَرْجُوعِ (٤) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ مَا تَأْكُلُ مِنْ اَجْسَادِ مَوْتَاهُمْ وَهُوَ رَدٌّ لِّاسْتِيعَادِهِمْ بِازِيحَةٍ مَا هُوَ الْاَصْلُ فِيهِ وَقِيلَ اِنَّهُ جَوَابُ الْقِسْمِ وَاللَّامُ مَحذُوفٌ لِّطَوْلِ الْكَلَامِ | وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حَافِظٌ ١٠ لِّتَفْصِيلِ الْاَشْيَاءِ كَالْحَا اَوْ مَحْفُوظٌ عَنِ التَّغْيِيرِ | وَالْمُرَادُ اِمْا تَمْثِيلُ عِلْمِهِ بِتَفْصِيلِ الْاَشْيَاءِ بِعِلْمِهِ مِمَّنْ عِنْدَهُ كِتَابٌ مَحْفُوظٌ يَطَالَعُهُ اَوْ تَأْكِيدُ لِعِلْمِهِ بِهَا بِثَبُوتِهَا فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ عِنْدَهُ (٥) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بَعْنَى النَّبُوَّةِ الثَّابِتَةِ بِالْمَجْرُوتِ اَوْ النَّبِيِّ اَوْ الْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَقُرِئَ لِمَا بِالْكَسْرِ فَهُمْ فِي اَمْرِ مَرْيَمَ مَضْطَرِبٌ مِنْ مَرْيَمَ الْخَاتَمِ فِي اَصْبَعِهِ اِذَا جَرَّجَ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ تَارَةً اِنَّهُ شَاعِرٌ وَتَارَةً اِنَّهُ سَاحِرٌ وَتَارَةً اِنَّهُ كَاهِنٌ (٦) اَقْلَمَ يَنْظُرُوا حِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْتِ اِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ اِلَى اَثَارِ قُدْرَةِ اللّٰهِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ كَيْفَ بَيَّنَّاهَا وَرَفَعْنَاهَا بِلَا ١٥ عَمَدٍ وَزَيَّنَّاهَا بِالْكَوَاكِبِ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فَتَنُوقِ بَانَ خَلَقَهَا مِلْسَاءً مِّنْ لَّمْلَمَةِ الطَّبَاقِ (٧) وَالْاَرْضَ مَدَدْنَا بِهَا سَطْنَاهَا وَانْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتًا وَانْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ صَوْفٍ بِهَيْبَةٍ حَسَنَةٍ (٨) تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعٌ اِلَى رَبِّهِ مُتَفَكِّرٌ فِي بَدَائِعِ صُنْعِهِ وَهِيَ اَعْلَانٌ لِلْاَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ مَعْنَى وَاِنْ اَنْتَصَبْنَا عَنِ الْفِعْلِ الْاٰخِرِ (٩) وَتَوَلَّيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا كَثِيرًا فَانْتَبَتْنَا بِهِ جَنَاتٍ اَشْجَارًا وَاَنْمَارًا وَحَبَّ الْاَلْحَصِيدِ وَحَبَّ الرُّعْرِعِ الَّذِى مِنْ شَأْنِهِ اِنْ جُحِّدَ كَالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ (١٠) وَاللَّذْخُلُ بِاسْمَاتٍ طَوَالًا اَوْ حَوَامِلٍ مِنْ اَبْسَقَتِ الشَّاةُ اِذَا تَمَلَّتْ فَيَكُونُ مِنْ اَفْعَلٍ فَهُوَ فَاعِلٌ وَاِفْرَادُهَا بِالذِّكْرِ لِفَرْطِ اِرْتِفَاعِهَا وَكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا وَقُرِئَ بِاسْمَاتٍ لِاجْلِ الْغَفَافِ لَهَا طَلْعٌ تَصِيدٌ مَنْصُودٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَالْمُرَادُ تَرَاكُمُ الطَّلَعِ اَوْ كَثْرَةُ مَا فِيهِ مِنَ التَّمْرِ (١١) رِزْقًا لِلْعِبَادِ عَلَةً لِانْبِتَانِ اَوْ مَصْدَرٌ فَانَّ الْاَنْبَاتَ رَزَقَ وَاَحْيَيْنَا بِهِ بِذَلِكَ الْمَاءِ بَلَدَةً مَيْتًا اَرْضًا جَدِبَةً لِانْمَاءِ فِيهَا كَذَلِكَ اَلْخُرُوجُ كَمَا حَبِيبَتْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ يَكُونُ خُرُوجُكُمْ اَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ (١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَاَصْحَابُ الرِّيسِ وَتَمُودُ (١٣) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ اِرَادَ اِيَّاهُ وَقَوْمَهُ ١٥

ليلائم ما قبله وما بعده وَأَخْوَانٌ لُوطٌ أَخْدَانُهُ لَاتَهُمْ كَانُوا أَظْهَارَهُ وَأَعْرَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تَبِعَ سَبْفَ فِي جِزء ٣١
المحجر والدخان كَذَّبَ الرُّسُلَ أَي كُلُّ وَاحِدٍ أَوْ قَوْمٍ مِنْهُمْ أَوْ جَمِيعُهُمْ وَإِثْرَانُ الصَّمِيرِ لِإِثْرَانِ لَفْظِهِ

فَخَلَّفَ وَعَبِيدٌ فُوجِبَ وَحَلَّ عَلَيْهِ وَعَبِيدِي وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُولِ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ (١٤) أَفَعَبِينَا بِأَلْخَلْفِ الْأَوَّلِ
أَي أَفَحِزْنَا عَنِ الْإِبْدَاءِ حَتَّى نَحْجِزَ عَنِ الْإِعَادَةِ مِنْ عِبِي بِالْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوْجُهُ عَمَلُهُ وَالْمَهْمَزُ فِيهِ
لِلدَّنَاكِرِ | بَلْ هُمْ فِي لَيْسَ مِنْ خَلْفٍ جَدِيدٍ أَي هُمْ لَا يَهْتَكِرُونَ قُدْرَتَنَا عَلَى الْخَلْفِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي خَلْطٍ
وَشُبُهَةٍ فِي خَلْفٍ مُسْتَأْنَفٍ لَمَّا فِيهِ مِنْ مَخَالَفَةِ الْعَادَةِ ، وَتَكْثِيرِ الْخَلْفِ الْجَدِيدِ لِتَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ

عَلَى وَجْهِ غَيْرٍ مُتَعَارَفٍ وَلَا مُعْتَادٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ مَا تُحَدِّثُهُ بِهِ رُكُوع ١١
نَفْسُهُ وَهُوَ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ وَالْوَسْوَسَةُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَمِنْهُ وَسْوَاسُ الْجَلِيِّ ، وَالصَّمِيرُ لَمَّا إِنْ جُعِلَتْ مُوصُولَةٌ

وَالْبَاءُ مِثْلَهَا فِي صَوْتٍ بِكَذَا ، وَلِلْإِنْسَانِ إِنْ جُعِلَتْ مُصَدَّرِيَّةٌ وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَحَسْبُ أَقْرَبُ الْيَبِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
١٠ أَي وَحَسْبُ أَعْلَمَ بِحَالِهِ مِمَّنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ تَجَوَّزَ بِقُرْبِ الذَّاتِ لِقُرْبِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ
مُوجِبُهُ وَحَبْلُ الْوَرِيدِ مِثْلُ فِي الْقُرْبِ | قَالَ • وَالْمَوْتُ إِذْ لِي مِنَ الْوَرِيدِ • وَالْحَبْلُ الْعَرَقِيُّ وَاضْطَائِفُهُ لِلْبِيَانِ
وَالْوَرِيدَانِ عِرْقَانِ مَكْتَنِفَانِ بِصَفْحَتَيْ الْعُنُقِ فِي مَقْدَمِهِمَا مُتَصِلَانِ بِالْوَتَيْنِ يَرِدَانِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَيْهِ وَقِيلَ

سُمِّيَ وَرِيدًا لِأَنَّ الرُّوحَ تَرِدُهُ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمَمْتَلِقِيَانِ مَقْدَرٌ بِإِذْكَرٍ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِأَقْرَبٍ أَي هُوَ أَعْلَمُ بِحَالِهِ
مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ حِينَ يَتَلَقَّى أَي يَتَلَقَّنُ الْحَفِيظَانِ مَا يَنْلَقُظُ بِهِ | وَفِيهِ إِيْذَانٌ بِأَنَّهُ غَنَى عَنِ اسْتِحْفَافِ الْمَلِكِينَ
١٥ فَأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَمُتَلَعٌ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْهِمَا لَكِنَّهُ لِحِكْمَةِ اقْتِنَاصِهِ وَهُوَ مَا فِيهِ مِنْ تَشْدِيدٍ يَثْبُطُ الْعَبْدَ

عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَتَأْكِيدٍ فِي اعْتِبَارِ الْأَعْمَالِ وَضَبْطِهَا لِلْجَرَاءِ وَالزَّيَامِ لِلْحَاجَةِ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ | حَسْبُ الْيَمِينِ
وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ أَي عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ أَي مُقَاعِدٌ كَالْجَلِيسِ فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ
الثَّانِي عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ • فَإِنِّي وَتِيَّارٌ بِهَا لَعْرَبٌ • وَقَدْ يُطَّغَفُ الْفَعِيلُ لِلوَاحِدِ وَالْمُنْعَدِّ كَقَوْلِهِ وَالْمَلَايِكَةُ بَعْدَ

ذَلِكَ ظَهِيرٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ مَا يَرْمِي بِهِ مِنْ فِيهِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ مُلْكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ عَتِيدٌ مُعَدٌّ حَاضِرٌ
٢٠ وَلَعَلَّهُ يَكْتَسِبُ عَلَيْهِ مَا فِيهِ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ | وَفِي الْحَدِيثِ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِينٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا
عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلِكُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ دَعِهِ سَبْعَ

سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْتَبِجُ أَوْ يَسْتَنْفِرُ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ لَمَّا ذَكَرَ اسْتِعْبَادَهُمُ الْبَعْثَ لِلْجَزَاءِ
وَأَزَاحَ ذَلِكَ بِتَحْقِيقِ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ أَعْلَمْتُمْ بِأَنَّهُمْ مَلَاقُونَ ذَلِكَ عَنِ قَرِيبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ وَنَبِيَّةٍ
عَلَى اقْتِرَابِهِ بِأَنْ عَمَّرَ عَنْهُ بَلْفِظُ الْمَاضِي / وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ شِدَّتُهُ الذَّاهِبَةُ بِالْعَقْلِ ، وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ كَمَا فِي
٢٥ قَوْلِكَ جَاءَ زَيْدٌ بِعَمْرٍو وَالْمَعْنَى وَأَحْضَرْتُ سَكْرَةَ الْمَوْتِ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ أَوْ الْمَوْعُودَ الْحَقَّ أَوْ الْحَقَّ الَّذِي يَنْبَغِي

أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْجَرَاءِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ لَهُ أَوْ مِثْلُ الْبَاءِ فِي تَنْبُتِ بِالْذَّخْرِ ، وَقُرَى سَكْرَةُ
أَلْحَقَّ بِالْمَوْتِ عَلَى أَنَّهَا لَشِدَّتُهَا اقْتِنَصَتْ الْوَهْوَاقِ أَوْ لاسْتِعْقَابِهَا لَهُ كَأَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ أَوْ عَلَى أَنَّ الْبَاءَ

١١

جاء ٢١ بمعنى مع وقيل سكرة الحنف سكرة الله واصافتها اليه للتبويل / وقُرئ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ذَلِكَ اى الموت
 ركوع ١١ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدًا تَمِيلُ وَتَنْفِرُ عَنْهُ وَالْحَطَابُ لِلانسان (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعنى نفخة البعث ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ اى وقت ذلك يوم تحقّق الوعيد وإلجازه والاشارة الى مصدرِ نُفِخَ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ
 مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق
 كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ،
 ومحلّها معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا
 على اضمار القول ، والخطاب لكل نفس ان ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك
 غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالّف بها وقصور النظر عليها
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لروال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة
 فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا
 يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ
 عَلَيْهِ هَذَا مَا لَدَى عَنِيدٍ هَذَا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان الذى قبض له هذا ما
 عندي وفي ملكتي عنيد لجهنم هيّاته لها باعوائسى واضلالى ، وما ان جعلت موصوفة فعنيد صفتها
 وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف (٢٣) اَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلًّا كَفَّارٍ خَطَابٍ
 من الله تعالى للسائق والشهيد او لملكين من خزنة النار او لواحد وتنشئة الفاعل منزل منزلة ١٥
 تنشئة الفعل وتكريره كقوله

فَإِنْ تَرَجَّرَنِ يَا ابْنَ عِقَانَ أَنْرَجِرُ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضًا مَمْنَعًا

او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف وويّده انه قرئ اَلْقِيَنَّ بالنون الخفيفة
 عنيد معاند للحق (٢٤) مَنَاعٍ لِلْخَبِيرِ كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخبير الاسلام
 فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد متعدي مريب شاك في الله وفي دينه .
 (٢٥) اَلَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ مِنْتَدًا متضمن معنى الشرط وخبره اَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ او بدل
 من كل كفار فيكون اَلْقِيَاهُ تكريها للتوكيد او مفعول لمصر يفسره اَلْقِيَاهُ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ اى
 الشيطان المقيض له واتما استوفيت كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقارول فانه جواب محذوف دل
 عليه رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْنَهُ كَانَ الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغينته بخلاف الاولى فانها واجبة
 العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعنى مجيى كل نفس مع الملكين وقول ٢٥

قرينه وَلَكِنَّ كَانِ فِي صَلَاحٍ بَعِيدٍ فَاعْتَنَّهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ اغْوَاءَ الشَّيَاطِينِ أَنَّمَا يُوَثِّرُ فِيهِمْ كَانِ مَحْتَمَلِ الرَّأْيِ مِثْلًا جِزء ٣١
الى الفاجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي (٢٧) قَالَ أَيْ اللَّهُ رُكُوع ١٩
لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي أَيْ فِي مَوْقِفٍ لِلْحِسَابِ فَإِنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَهُوَ اسْتِيفَانٌ مِثْلُ الْأَوَّلِ وَقَدْ قَدِّمْتُ عَلَيْكُمْ

بِالْوَعِيدِ عَلَى الضُّعْفَانِ فِي كِتَابِي وَعَلَى أَلْسِنَةِ رَسُلِي فَلَمْ يَمُفِّ لَكُمْ حِجَّةً وَهُوَ حَالٌ فِيهِ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَيْ لَا
تَخْتَصِمُوا عَالِمِينَ أَيْ أَوْعَدْتُمْ ، وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ أَوْ مُعَدِّيَةٌ عَلَى أَنْ قَدِّمْتُ بِمَعْنَى تَقَدَّمْتُ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ
بِالْوَعِيدِ حَالًا وَالْفِعْلُ وَقَاعًا عَلَى قَوْلِهِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدُنِّي أَيْ بِوُقُوعِ الْخُلْفِ فِيهِ فَلَا تَطْمَعُوا أَنْ أَبَدِّلَ
وَعِيدِي وَعَفْوُ بَعْضِ الْمَدْنِيِّينَ لِبَعْضِ الْأَسْبَابِ لَيْسَ مِنَ التَّبَدُّلِ فَإِنَّ دَلَالَةَ الْعَفْوِ تَدُلُّ عَلَى تَخْصِيصِ

الْوَعِيدِ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ فَاعْدَبْ مِنْ لَيْسَ لِي تَعْدِيهِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَنَعْتِ وَتَقُولُ هَلْ رُكُوع ١٧

مِنْ مَزِيدِ سَوَالٍ وَجَوَابٍ جِيءَ بِهِمَا لِلتَّخْيِيلِ وَالتَّصْوِيرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمَا مَعَ اتِّسَاعِهَا يُطْرَحُ فِيهَا الْجَنَّةُ وَالنَّاسُ
أَوْ جُودًا حَتَّى يَمْتَلِئَ لِقَوْلِهِ لَا مَلَأَتْ أَوْ أَنَّهُمَا مِنَ السَّعَةِ بِحَيْثُ يَدْخُلُهَا مِنْ يَدْخُلُهَا وَفِيهَا بَعْدُ فَرَاغٌ

أَوْ أَنَّهُمَا مِنْ شِدَّةِ زَفِيرِهَا وَحِدَّتِهَا وَتَشَبُّهَهَا بِالْعَصَاةِ كَالْمُسْتَكْرَهَةِ لَهُمْ وَالطَّالِبِ لَزِيادَتِهِمْ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابُو
بَكْرٍ يَقُولُ بِالْبَاءِ ، وَالْمَزِيدُ مَصْدَرٌ كَالْحَيْدِ أَوْ مَفْعُولٌ كَالْمَبِيعِ ، وَيَوْمَ مَقْدَرٌ بِأَنْكُرٍ أَوْ ظَرْفٌ لِنَفْحٍ فَيَكُونُ

ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَيْهِ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى تَقْدِيرِ مُصَافٍ (٣٠) وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ قُرِبتْ لَهُمْ غَيْرَ بَعِيدٍ مَكَانًا غَيْرَ
بَعِيدٍ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ حَالًا وَتَذَكِيرًا لِأَنَّهُ صِفَةٌ مَحْدُوفٌ أَيْ شَيْئًا غَيْرَ بَعِيدٍ أَوْ عَلَى زِنَةِ الْمَصْدَرِ أَوْ

لأن الجنة بمعنى البستان (٣١) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ عَلَى اضْمَارِ الْقَوْلِ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الثَّوَابِ أَوْ مَصْدَرٍ أُزْلِفَتْ ،
وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْبَاءِ لِكُلِّ آوَابٍ رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ بَدَلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ حَفِيظٍ حَافِظٍ لِحُدُودِهِ/

(٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ بَدَلٌ بَعْدَ بَدَلٍ أَوْ بَدَلٌ مِنْ مَوْصُوفٍ آوَابٍ وَلَا يَجُوزُ

أَنْ يَكُونَ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ مَنْ لَا يُوَصَفُ بِهِ أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ (٣٣) أُدْخِلُوهَا عَلَى تَأْوِيلِ إِذْ قَالَ لَهُمْ ادْخُلُوهَا
فَإِنَّ مَنْ بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، وَبِالْغَيْبِ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَوْ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ أَيْ خَشْيَةٌ مُلْتَبَسَةٌ بِالْغَيْبِ

٢٠ حَيْثُ خَشِيَ عِقَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ الْعِقَابُ بَعْدَ غَيْبٍ أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، وَتَخْصِيصُ
الرَّحْمَنِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ أَوْ بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَوَصَفُ

الْقَلْبِ بِالْإِنَابَةِ إِذِ الْإِعْتِبَارُ بِرُجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ بِسَلَامٍ سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَزَوَالِ النِّعَمِ أَوْ مُسَلِّمًا عَلَيْكُمْ مِنَ
اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ يَوْمَ تَقْدِيرِ الْخُلُودِ كَقَوْلِهِ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا

وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَهُوَ مَا لَا يَخْطُرُ بِأَلْبَابِهِمْ مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (٣٥) وَكَمْ

٢٥ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ قَبْلَ قَوْمِكَ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا كَعَادَ وَفِرْعَوْنَ فَتَقَبَّلُوا فِي الْأَيْلَادِ فَخَرَقُوا فِي الْبِلَادِ
وَتَصَرَّفُوا فِيهَا أَوْ جَالَسُوا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مَجَالٍ حَذَرَ الْمَوْتِ فَالْفَاءُ عَلَى الْأَوَّلِ لِلتَّنْسِيْبِ وَعَلَى الثَّانِي لِجُرْحِ

التعقيب وأصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه هل من يجيب أي لهم من الله أو الموت وقيل

جوه ٣٦ الضمير في نقبوا لاهل مكة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محبصا حتى يتوقعوا مثله
 ركوع ١٧ لانفسهم وبؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
 اى اكثرهوا السير حتى نقيت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (٣٦) ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة
 لذكرى لتذكركم لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر في حقائقه او ألقى السمع او اصغى لاستماعه
 وهو شهيد حاضر بذنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينجز بواجبه وفي تنكير القلب ٥
 وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب (٣٧) ولقد خلقنا السموات والأرض وما
 بينهما في ستة ايام مرت تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من
 انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
 (٣٨) قاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم
 بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك
 ونوره عن الحجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة
 الحف وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (٣٩) ومن
 الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وأنبار السجود وأعقاب الصلوات جمع نبر وقرأ للحجازيان وجمرة وخلف
 بالكسر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل
 الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر ٥
 بعد العشاء (٤٠) واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم المكبر به يوم ينادى المنادى
 اسرافيل او جبريل فيقول آيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المنفرقة ان الله يأمركن ان
 تاجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكتل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن
 في الابداء، ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج (٤١) يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة
 الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء ٥
 يوم القيامة وقد يقال للعيد (٤٢) انا نحن نحيب ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة
 (٤٣) يوم تشقق تشقق وقرئ تنشق وقرأ عاصم وجمرة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين
 الأرض عنهم سراعاً مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتهديم الطرف للاختصاص فان
 ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا
 كنفس واحدة (٤٤) نحن أعلم بما يقولون تسليمة لرسول الله صلعم وتهديد لهم وما أنت عليهم بجبار ٥
 بمسلط تقسروهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع (٤٥) فذكر بالقرآن من يخاف

وَعِبِيدَ فَاتَهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ قِيَامِ هَوْنٌ اللَّهُ عَلَيْهِ تَارَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ جِزْءٌ ١٤
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
رُكُوعٌ ١٧

سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا سِتُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَأَنْذَارِيَّاتٍ ذُرُورًا يَعْنِي الرِّيحَ تَذُرُّو التُّرَابَ وَغَيْرَهُ أَوْ النِّسَاءَ الْوُلُودَ فَاتَهُنَّ يَدْرِبْنَ الْوَالِدَ أَوْ الْأَسْبَابَ رُكُوعٌ ١٨
أَنْثَى تَذُرِّي الْخَلَاتِفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَجَمْرَةٌ بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ (٢) قَالَتْ حَامِلَاتٌ وَقَرَأَ
فَالسُّحُبُ الْحَامِلَةُ لِلْمَطَارِ أَوْ الرِّيحُ الْحَامِلَةُ لِلسَّحَابِ أَوْ النِّسَاءُ الْحَوَامِلُ أَوْ اسْبَابُ ذَلِكَ ، وَقُرِئَ وَقَرَأَ عَلَى
تَسْمِيَةِ الْحَمُولِ بِالْمَصْدَرِ (٣) قَالَتْ جَارِيَّاتٌ يُسْرًا فَالسَّفِينُ الْجَارِيَّةُ فِي الْبَحْرِ سَهْلًا أَوْ الرِّيحُ الْجَارِيَّةُ فِي مَهَابِهَا
١٩ أَوْ الْكَوَاكِبُ الَّتِي تَجْرِي فِي مَنَازِلِهَا ، وَيُسْرًا صِفَةُ مَصْدَرٍ مَحْدُوفٍ أَيْ جَرَّهَا ذَا يَسِرُ (٤) قَالَتْ مَقْسِمَاتٌ أَمْرًا
الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِهِمْ مِنْ اسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوْ الرِّيحِ
يَقْسِمُ الْأَمْطَارَ بِتَصْرِيْفِ السَّحَابِ ، فَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى ذَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَالغَاءُ لِتَرْتِيبِ الْأَقْسَامِ بِهَا بِاعْتِبَارِ مَا
بَيْنَهَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْأَفْعَالُ لِتَرْتِيبِ الْأَفْعَالِ إِنْ الرِّيحُ مِثْلًا تَذُرُّو الْآخِرَةَ إِلَى
الْجَوِّ حَتَّى تَنْعَقِدَ سَحَابًا فَتَحْمِلُهُ فَتَجْرِي بِهِ بِاسْطِنَةِ لَهُ إِلَى حَيْثُ أُمِرَتْ بِهِ فَتَقْسِمُ الْمَطَرَ (٥) إِنَّمَا تَوْعَدُونَ
٢٠ لِمَقْتَضَى الطَّبِيعَةِ عَلَى اقْتِدَارِهِ عَلَى الْبَعْثِ الْمَوْعُودِ ، وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ ، وَالذِّهْنُ الْجَرَاءُ وَالْوَأَقِعُ
الْحَاصِلُ (٧) وَالْأَسْمَاءُ ذَاتُ الْحَبِّكَ ذَاتُ الطَّرَائِفِ وَالْمَرَادُ أَمَّا الطَّرَائِفُ الْمَحْسُوسَةُ الَّتِي هِيَ مَسِيرُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ الْمَعْقُولَةِ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّظَّارُ وَتَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْمَعَارِفِ أَوْ النُّجُومِ فَإِنَّ لَهَا طَّرَائِفًا أَوْ أَنَّهَا تَزِينُهَا كَمَا
يَزِينُ الْمَوْشَى طَّرَائِفَ الْوَشْيِ جَمْعُ حَبِيكَةٍ كَطَرِيقَةٍ وَطَرِيقٌ أَوْ حَبَاكٍ كِمِثَالٍ وَمِثْلٌ وَقُرِئَ الْحَبِّكَ بِالسُّكُونِ
٢١ وَالْحَبِّكَ كَالْأَيْلِ وَالْحَبِّكَ كَالسِّلْكَ وَالْحَبِّكَ كَالجَبَلِ وَالْحَبِّكَ كَالنِّعَمِ وَالْحَبِّكَ كَالْبَرَقِ (٨) أَنْكُمْ لَفِي قَوْلٍ
مُخْتَلِفٍ فِي الرَّسُولِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ تَارَةٌ أَنَّهُ شَاعِرٌ وَتَارَةٌ أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَتَارَةٌ أَنَّهُ سَاحِرٌ أَوْ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْقِيَامَةِ
أَوْ أَمْرِ الدِّيَانَةِ ، وَلَعَلَّ النِّكْتَةَ فِي هَذَا الْقِسْمِ تَشْبِيهُهُ أَقْوَالِهِمْ فِي اخْتِلَافِهَا وَتَنَاقُفِ اغْرَاضِهَا بِطَّرَائِفِ
السَّمَوَاتِ فِي تَبَاعُدِهَا وَاخْتِلَافِ غَايَاتِهَا (٩) يُوَفِّكَ عَنْهُ مَنْ أُوَفِّكَ عَنْهُ وَالصَّمِيرُ لِلرَّسُولِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ
الْإِيمَانِ مِنْ صُرْفٍ إِنْ لَا صُرْفَ أَشَدَّ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَا صُرْفَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَوْ بَصُرْفٍ مِنْ صُرْفٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ
٢٢ وَقَضَائِهِ أَوْ وَجُوزِ أَنْ يَكُونَ الصَّمِيرُ لِلْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى يَصْدُرُ أَفْكَ مِنْ أَفْكَ عَنِ الْقَوْلِ الْمَخْتَلِفِ وَبِسَبَبِهِ

جوه ٣١ حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خير الواحد لو وجب تبينه من حيث هو ركوع ١٣ كذلك لما رتب على الفسق ان الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير ، وقرا حمزة والكسائي فتنبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان نصيبوا كراهة اصابتم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصبروا على ما فعلتم فادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف

الثلاثة دائر مع الدوام (v) واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيرة ساد مسد مفعول اعلموا باعتبار

ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضمير فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر لاداء فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وفي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو تعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع بيني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكرة

اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انه من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لعلهم وتعريضا بذم من فعل وبوجه قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون الذين اصابوا الطريق السوي ، وكرة معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكانه لما تضمن معنى التبغيص فزل كره منزلة بعض فعدي الى آخر بالي ، والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان

الامتناع عن الانقياد (٨) فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حتب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفصل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر غير فعله فان التخييب والرشد فضل من الله وانعام والله عليهم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفصل

وينعم بالتوفيق عليهم (٩) وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احدهما على الاخرى تعدت

عليها فقاتلوا التي تبغى حتى تفي الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الف على الظل

لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمه لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان قات فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المتقسطين بحمد فعلهم بحسن الجزاء ، والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عم بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه في الى امر الله وانه يجب معارضة من بغى عليه

بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (١٠) انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل

واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه جزء ٣١
 بالفاء فقال فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ ووضوح الظاهر موضع الصمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير ركوع ١٣
 والتخصيص ، وخص الاثنين بالذكر لأنهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالآخوين الاوس
 واخوارج وقرئ بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ في مخالفة حكمه والاجمال فيه نَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ على

تقواكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءِ ۚ

عَسَىٰ أَن يَكُونَ خَيْرًا مِنْهُمْ أَي لَا يَسْخَرُ بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ان قد يكون المسخور منه
 خيرا عند الله من الساخر ، والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم
 كزائر وزور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين
 كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن تواجع ، واختيار
 الجمع لان السخرية تغلب في الجامع ، وعسى باسمها استيناف بالعلّة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء
 الاسم عنه وقرئ عَسُوا أَن يَكُونُوا وَعَسِينَ أَن يَكُونَ فهي على هذا ذات خبر وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا يَعْزِبُ
 بعضكم بعضا فإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحقق به اللوم
 فقد لزم نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم وَلَا تَتَّبِعُوا بِاللُّغَابِ وَلَا يَدْعُ بعضكم بعضا

بلقب السوء فان النبر يختص بلقب السوء عرفا بِئْسَ لَأَسْمَىٰ الْفَسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَي بِئْسَ الذِّكْرُ
 المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة
 الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا ان روى ان الآية نزلت في صَفِيَّةَ بِنْتِ حَبِيْبٍ اُنْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 فَقَالَتْ اِنَّ النِّسَاءَ يَهْلِكُنَّ لِي يَا يَهُودِيَّةُ بِنْتِ يَهُودِيٍّ فَقَالَ لَهَا هَلَّا قُلْتِ اِنَّ اِبْنِي مُهْرُونَ وَعَمِي مُوسَىٰ وَرَجُلِي
 مُحَمَّدٌ او الدلالة على ان التناوب فسق والجمع بينه وبين الايمان مستفجع وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

٢. اَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ كونوا على جانب منه ، وابهاؤا الكثير ليحتاط في كل ظن وينأمل حتى يعلم
 اذة من أقر قبيلا فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
 وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن

السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر ، والاثم الذنب
 الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يتم الاعمال اي يكسرها ولا تاجسوا ولا تجسوا
 عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالجاء من الجس
 الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للجواس الخمس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
 فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا

- جاء ٣٩ ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبنته وان لم يكن فيه فقد بهته أَجِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر وَإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى أَحَدٍ للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكرامة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فَكَرِهْتُمُوهُ تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته ، وانتصاب ميتنا على الحال من اللحم او الاخ وشدته نافع وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه ، والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة ان يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثره المتوب عليهم او لكثره ذنوبهم ، روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم يبغى نهما اذاما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (١٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكدر سواء في ذلك فلا وجبة للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريراً للاخوة المانعة عن الاغتياب وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الشَّعْبُ الجِيع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تَجْمَعُ الْعِبَائِرَ وَالْعِبَارَةَ تَجْمَعُ الْبَطُونَ وَالْبَطْنَ تَجْمَعُ الْاَفْحَاذَ وَالْفَاخِذُ تَجْمَعُ الْفَصَائِلَ فَخَرِيْمَةٌ شَعْبٌ وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقري لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتتعرفوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتزمه منها كما قال عمر من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُمْ خَبِيرٌ بِمَوَاطِنِكُمْ (١٤) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاضهروا الشهداء وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالافتقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمتون قَدْ لَمْ تُوْمِنُوا ان الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والآ لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به ، وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ٢٥ ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجور باسلامهم ، قد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم نوقيت لقولوا

فأنة حال من ضميره اى ولكن قولوا اسلمنا ولم نواطىء قلوبكم السننكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله جزء ٣١
بالاخلاص ونزك النفاق لا ياتنكم من أعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات يليت ليتنا اذا نقص ركوع ١٤
وقرأ البصريان لا ياتنكم من الألت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالمتفضل

عليهم (١٥) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتادوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
واقعه في الشك مع النهمه وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وتمر للشعار بان اشتراط عدم
الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالمية
والبدنية بأسرها أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان (١٦) قل أتعلمون الله بدينكم

اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه
١٠ خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه (١٧) يمتنون عليك ان أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وفي النعمة التي لا يستتجب
موليها ممن يزلهها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن
قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنصب بنوع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتدال بل الله
يمن عليكم ان هداكم للإيمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم

١٥ بالكسر وان هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله
المنة عليكم ، وفي سياق الآية لطف وهو أنهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه
اسلاما بان قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعائهم
للإيمان فله المنة عليهم بالهداية له لا لهم (١٨) ان الله يعلم غيب السموات والأرض ما غاب فيهما
والله بصير بما تعملون في سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما
٢٠ في الآية من الغيبة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه •

سورة ق

مكية وآياتها خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥ (١) ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الكلام فيه كما مر في ص والقران ذى الذكر واخيد ذو المجد والشرف على ركوع ١٥

٢٥ سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معنيه وامنتل احكامه تجد (٢) بل يحبوا ان جاءهم

- ٣١ جء ٣١ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ انكار نتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان يندرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
- ١٥ ركوع ١٥ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ حِكَايَةٌ لِّتَعْجِبَهُمْ وَهَذَا اِشَارَةٌ اِلَى اِخْتِيَارِ اللّٰهِ مُحَمَّدًا لِّلرَّسَالَةِ وَاَضْمَارُ ذِكْرِهِمْ ثُمَّ اِظْهَارُهُ لِّلشَّعَارِ بِتَعْجِبِهِمْ لِهَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ التَّسْجِيلِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِذَلِكَ | اَوْ عَطْفٌ لِّتَعْجِبِهِمْ مِنَ الْبَعْتِ عَلَى تَعْجِبِهِمْ مِنَ الْبَعْتِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ بِوَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ وَحِكَايَةٌ تَعْجِبِهِمْ مِيبَهَا اِنْ كَانَتْ الْاِشَارَةُ اِلَى مُبَيِّنٍ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ اَوْ مُجْمَلًا اِنْ كَانَتْ الْاِشَارَةُ اِلَى مَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مُنذِرٌ ثُمَّ تَفْسِيرُهُ اَوْ تَفْصِيلُهُ لِآتِهِ اَدْخُلَ فِي الْاِنْكَارِ اِذِ الْاَوَّلُ اسْتِبْعَادٌ لِأَنَّ يَفْضَلُ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُمْ وَالتَّانِي اسْتِقْصَارٌ لِقُدْرَةِ اللّٰهِ عَمَّا هُوَ اَهْوَنُ مِمَّا يَشَاهِدُونَ مِنْ صُنْعِهِ (٣) اَثِدًا مِثْنًا وَكُنَّا تُرَابًا اِى اَنْرَجِعَ اِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَيَدُلُّ عَلَى الْمَحذُوفِ قَوْلُهُ ذَلِكُمْ رَجَعٌ بَعِيدٌ اِى بَعِيدٌ عَنِ الْوَجْهِ اَوْ الْعَادَةِ اَوْ الْاِمْكَانِ وَقِيلَ الرَّجْعُ مَعْنَى الْمَرْجُوعِ (٤) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ مَا تَأْكُلُ مِنْ اَجْسَادِ مَوْتَاهُمْ وَهُوَ رَدٌّ لِّاسْتِبْعَادِهِمْ بِاِرْزَاقِهِ مَا هُوَ الْاَصْلُ فِيهِ وَقِيلَ اِنَّهُ جَوَابُ الْقَسْرِ وَاللَّامُ مَحذُوفٌ لِّطَوْلِ الْكَلَامِ | وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حَافِظٌ لِّتَفْصِيلِ الْاَشْيَاءِ كُلِّهَا اَوْ مَحْفُوظٌ عَنِ التَّغْيِيرِ | وَالرَّاءُ اِمَّا تَمْثِيلٌ لِّعِلْمِهِ بِتَفْصِيلِ الْاَشْيَاءِ بِعِلْمٍ مَنْ عِنْدَهُ كِتَابٌ مَحْفُوظٌ يَطَالَعُهُ اَوْ تَاكِيدٌ لِّعِلْمِهِ بِهَا بِثَبُوتِهَا فِي الْوَجْهِ الْمَحْفُوظِ عِنْدَهُ (٥) بَلْ كَذَّبُوا بِآلِ الْحَقِّ يَعْنِي النَّبِيَّةَ الثَّابِتَةَ بِالْمَجْرُاتِ اَوْ النَّبِيَّ اَوْ الْقُرْآنَ لَمَّا جَاءَهُمْ وَقُرِئَ لَمَّا بِالْكَسْرِ فَهَمْ فِي اَمْرِ مَرِيحٍ مُصْطَرَبٍ مِنْ مَرِيحٍ الْخَاتِمِ فِي اَصْبَعِهِ اِذَا جَرِحَ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ تَارَةً اِنَّهُ شَاعِرٌ وَتَارَةً اِنَّهُ سَاحِرٌ وَتَارَةً اِنَّهُ كَاهِنٌ (٦) اَفَلَمْ يَنْظُرُوا حِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْتِ اِلَى السَّمَاءِ فَوَقَّعَهُمْ اِلَى آثَارِ قُدْرَةِ اللّٰهِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا رَفَعْنَاهَا بِلَا عَمَدٍ وَزَيَّنَّاهَا بِالْكَوَاكِبِ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فَتَنُوقِ بِأَنَّ خَلْقَهَا مِلْسَاءً مُتَلَصِّقَةً الطَّبَاقِ (٧) وَالْاَرْضَ مَدَدْنَاهَا بِسَطْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَّاسِيَّ جِبَالًا ثَوَابِتٍ وَانْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ يَهِيحُ حَسَنٌ (٨) تَبْصِرَةً وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعٌ اِلَى رَبِّهِ مُتَفَكِّرٌ فِي بَدَائِعِ صُنْعِهِ وَهِيَ عِلْتَانٌ لِلْاَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ مَعْنَى وَاِنْ اِنْتَصَبْنَا عَنِ الْفِعْلِ الْاٰخِرِ (٩) وَتَزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا كَثِيرًا الْمَنَافِعِ فَانْبَتْنَا بِهٖ جَنَاتٍ اَشْجَارًا وَاَنْمَارًا وَحَبَّ الْاَلْحَصِيدِ وَحَبَّ النُّورِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ اِنْ جُحِّدَ كَالْبُرِّ وَالشَّعْبِيرِ (١٠) وَالنَّخْلَ بِاَسْفَاتٍ طَوَالًا اَوْ حَوَامِلٍ مِنْ اَبْسَقَتِ الشَّاةُ اِذَا تَمَلَّتْ فَيَكُونُ مِنْ اَفْعَلٍ فَهُوَ فَاعِلٌ وَاِفْرَادُهَا بِالذِّكْرِ لِقُرْبِ اِرْتِفَاعِهَا وَكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا وَقُرِئَ بِاَسْفَاتٍ لِاجْلِ الْقَافِ لَهَا صَلَعٌ تَصِيدٌ مَنْصُودٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَالْمَرَادُ تَرَاكُمُ الطَّلَعِ اَوْ كَثْرَةُ مَا فِيهِ مِنَ التَّمْرِ (١١) رِزْقًا لِلْعِبَادِ عَلَنَةً لِانْبِتْنَا اَوْ مَصْدَرٌ فَانَّ الْاَنْبِيَاتِ رِزْقًا | وَاَحْيَيْنَا بِهٖ بِذَلِكَ الْمَاءِ بَلَدَةً مَيْتًا اَرْضًا جَدْبَةً لَا نَمَاءَ فِيهَا كَذَلِكَ الْاَلْحُرُوجُ كَمَا حَبِيبَتْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ يَكُونُ خُرُوجُكُمْ اَحْيَاءَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ (١٢) كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَاَصْحَابُ الرِّيسِ وَتَمُودُ (١٣) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ اِرَادَ اَيَّاهُ وَقَوْمَهُ ٢٥

ليلائم ما قبله وما بعده وَأَخْوَانٌ لُوطٌ أَخْدَانَهُ لَاتَهُمْ كَانُوا أَظْهَارَهُ وَأَتْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تَبِعَ سَبْقَ فِي جِزء ٣١

الحاجر والدخان كَلَّمَ كَذَّبَ الرَّسُلَ أَي كَلَّ وَاحِدٌ أَوْ قَوْمٌ مِنْهُمْ أَوْ جَمِيعُهُمْ وَإِفْرَادُ الصَّمِيرِ لِإِفْرَادِ لَفْظِهِ رَكوع ١٥

فَخَلَّفَ وَعِيدٍ فُوجِبَ وَحَدَّ عَلَيْهِ وَعِيدِي وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ (١٤) أَفَعْيَبْنَا بِالْخَلْفِ الْأَوَّلِ أَي أَفَعَجَزْنَا عَنِ الْإِبْدَاءِ حَتَّى نَعْمَجَزَ عَنِ الْإِعَادَةِ مِنْ عَيْبَى بِالْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوْجُهُ عَمَلُهُ وَالْمَهْمَزُ فِيهِ ٥ لِلنَّكَارِ | بَلْ هُمْ فِي لَيْسَ مِنْ خَلْفٍ جَدِيدٍ أَي هُمْ لَا يَنْكُرُونَ قَدَرْتَنَا عَلَى الْخَلْفِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي خَلْطٍ وَشُبْهَةٍ فِي خَلْفٍ مُسْتَأْنَفٍ لَمَا فِيهِ مِنْ مَخَالَفَةِ الْعَادَةِ ، وَتَنْكِيرُ الْخَلْفِ الْجَدِيدِ لِلتَّعْظِيمِ شَأْنَهُ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ

عَلَى وَجْهِ غَيْرٍ مُتَعَارَفٍ وَلَا مَعْتَادٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ مَا تُحَدِّثُهُ بِهِ رَكوع ١١ نَفْسُهُ وَهُوَ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ وَالْوَسْوَسَةُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَمِنْهُ وَسْوَاسُ الْحُلِيِّ ، وَالصَّمِيرُ لَمَّا إِنْ جُعِلَتْ مُوَصُولَةٌ

وَالْبَاءُ مِثْلَهَا فِي صَوْتٍ بِكَذَا ، وَلِلْإِنْسَانِ إِنْ جُعِلَتْ مُصَدَّرِيَّةٌ وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَحَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٠ أَي وَحَنْ أَعْلَمُ بِحَالِهِ مِمَّنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ تَجْوِزُ بِقَرَبِ الذَّاتِ لِقَرَبِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ مُوجِبٌ وَحَبْلِ الْوَرِيدِ مِثْلُ فِي الْقَرَبِ | قَالَ • وَالْمَوْتُ إِذْ لِي مِنَ الْوَرِيدِ • وَالْحَبْلُ الْعَرَقُ وَأَضَافَتْهُ لِلْبَيَانِ | وَالْوَرِيدَانِ عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ بِصَفْحَتِي الْعِنْفِ فِي مَقْدَمِهِمَا مُتَصِلَانِ بِالْوَتَيْنِ يَرِدَانِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَيْهِ وَقِيلَ

سُمِّيَ وَرِيدًا لِأَنَّ الرُّوحَ تَرَدُّهُ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ مَقْدَرٌ بِإِذْكَرٍ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِأَقْرَبٍ أَي هُوَ أَعْلَمُ بِحَالِهِ ١٥ مِنْ كَلِّ قَرِيبٍ حِينَ يَتَلَقَّى أَي يَتَلَقَّنُ الْحَفِيظَانِ مَا يَتَلَقَّظُ بِهِ | وَفِيهِ إِيْذَانٌ بِأَنَّهُ غَنَى عَنِ اسْتِحْفَافِ الْمَلِكِينَ فَأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَمُتَلَعٌ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْهِمَا لَكِنَّهُ لِحِكْمَةِ اقْتِنَاضِهِ وَهُوَ مَا فِيهِ مِنْ تَشْدِيدٍ يَتَبَطُّ الْعَبْدُ

عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَتَأْكِيدٌ فِي اعْتِبَارِ الْأَعْمَالِ وَضَبْطِهَا لِلْجِرَاءِ وَالزَّيَامِ لِلْحَاجَةِ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ | عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ أَي عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ أَي مُقَاعِدٌ كَالْجَلِيسِ فَحَدَفَ الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ ١٥ الثَّانِي عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ • فَاتَى وَتَبَارَ بِهَا لَعْرِبٍ • وَقَدْ يُطْلَفُ انْفِعَالٌ لِلوَاحِدِ وَالْمُتَعَدِّدِ كَقَوْلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ

ذَلِكَ ظَهِيرٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ مَا يَرْمِي بِهِ مِنْ فِيهِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ مَلِكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ عَتِيدٌ مُعَدٌّ حَاضِرٌ ٢٠ وَلَعَلَّهُ يَكْتَبُ عَلَيْهِ مَا فِيهِ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ | وَفِي الْحَدِيثِ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِينٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلِكُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ دَعِهِ سَبْعَ

سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْتَبِحُ أَوْ يَسْتَغْفِرُ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ لَمَّا ذَكَرَ اسْتِبْعَادَهُمُ الْبَعْثُ لِلْجِرَاءِ وَازْجَاحَ ذَلِكَ بِإِحْقَافِ قَدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ أَعْلَمْتُمْ بِأَنَّهُمْ مَلَاقُونَ ذَلِكَ عَنِ قَرِيبِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ وَنَبَهَ عَلَى اقْتِرَابِهِ بِأَنْ عَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي / وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ شِدَّتُهُ الذَّاهِبَةُ بِالْعَقْلِ ، وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ كَمَا فِي ٢٥ قَوْلِكَ جَاءَ زَيْدٌ بِعَمْرٍو وَالْمَعْنَى وَأَحْضَرْتُ سَكْرَةَ الْمَوْتِ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ أَوْ الْمَوْعُودَ الْحَقَّ أَوْ الْحَقَّ الَّذِي يَنْبَغِي

أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْجِرَاءِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ لَهُ أَوْ مِثْلُ الْبَاءِ فِي تَنْبُتٍ بِالذَّخْرِ ، وَقَوْلِي بِشَيْءٍ أَوْ هِيَ

جزء ١٩ بمعنى مع وقيل سكرة الحقف سكرة الله واذاضفتها اليه للتبويل وقرى سكرات الموت ذلك اى الموت
 ركوع ١٩ ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان (١٩) ونفرح في الصور يعنى نفخة البعث ذلك
يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقف الوعيد والنجازه والاشارة الى مصدر نفع (٢٠) وجاءت كل نفس
معها سائف وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائف
 كاتب السيآت والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائف نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ،
 ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة (٢١) لقد كنت فى غفلة من هذا
على اضمار القول، والخطاب لكل نفس ان ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفتنا عنك
غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها
فبصرك اليوم حديد نافذ لروال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة
 فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا
 يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافيات على خطاب النفس (٢٢) وقال قرينه قال الملك الموكل
عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى او الشيطان الذى قبض له هذا ما
 عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته لها باعوائى واضلالى، وما ان جعلت موصوفة بعتيد صفتها
 وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف (٢٣) القيأ فى جهنم كل كفار خطاب
من الله تعالى للسائف والشهيد او لملكين من خزنة النار او لواحد وتنبيه الفاعل منزل منزلة
 تنبيه الفعل وتكريره كقوله

فإن ترجرأني يا ابن عقان أنرجر وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً

او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرى القيأ بالنون الحفيفة
 عتيد معاند للحق (٢٤) مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام
 فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد معتد مرهب شاك فى الله وفى دينه .
 (٢٥) الذى جعل مع الله آخراً مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فألقياه فى العذاب الشديد او بدل
 من كل كفار فيكون فألقياه تكريماً للتوكيد او مفعول لمصر يفسره فألقياه (٢٦) قال قرينه اى
الشيطان المقيص له وانما استوتفت كما تستأنف الجملة الواقعة فى حكاية التقاويل فانه جواب محذوف دل
عليه ربنا ما أطعيتك كان الكافر قال هو اطعاني فقال قرينه ربنا ما اطعيتك بخلاف الاولى فانها واجبة
 العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول ٢٥

قِرْنِه وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ فَأَعْنَتَهُ عَلَيْهِ فَأَنَّ اغْوَاءَ الشَّيَاطِينِ أَمَّا يُوقِرُ فِيمَنْ كَانَ مِخْتَلِ الرَّأْيِ مَائِلًا جِزء ٣١
إِلَى الْفَاجِرِ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي (٢٧) قَالَ أَى اللّٰه رُكُوع ١٩
لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي أَى فِي مَوْقِفٍ لِلْحِسَابِ فَإِنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَهُوَ اسْتِيفَانٌ مِثْلُ الْأَوَّلِ وَقَدْ قَدَّمْتُ عَلَيْكُمْ

بِالْوَعِيدِ عَلَى الضُّعْيَانِ فِي كِتَابِي وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي فَلَمْ يَمُفِّ لَكُمْ حِجَّةً وَهُوَ حَالٌ فِيهِ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَى لَا
تَخْتَصِمُوا عَالِمِينَ أَى أَوْعَدْتُكُمْ ، وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ أَوْ مُعَدِّيَةٌ عَلَى أَنْ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ
بِالْوَعِيدِ حَالًا وَالْفِعْلُ وَاقِعًا عَلَى قَوْلِهِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدُنِّي أَى بِوُقُوعِ الْخُلْفِ فِيهِ فَلَا تَطْمَعُوا أَنْ أَبَدِّلَ
وَعِيدِي وَعَفْوُ بَعْضِ الْمَدْنِيِّينَ لِبَعْضِ الْأَسْبَابِ لَيْسَ مِنَ التَّبَدُّلِ فَإِنَّ دَلَالَةَ الْعَفْوِ تَدَلُّ عَلَى تَخْصِيصِ

الْوَعِيدِ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْبَعِيدِ فَأَعْدَبُ مِنْ لَيْسَ لِي تَعْدِيهِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ رُكُوع ١٧
مِنْ مَرِيدٍ سَوَّالٍ وَجَوَابٍ جِيءَ بِهِمَا لِلتَّخْيِيلِ وَالتَّصْوِيرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا مَعَ اتِّسَاعِهَا يُطْرَحُ فِيهَا الْجَنَّةُ وَالنَّاسُ
أ. فُوجًا فُوجًا حَتَّى تَمْتَلِئَ لِقَوْلِهِ لَا مَلَأْنَ أَوْ أَنَّهَا مِنَ السَّعَةِ بِحَيْثُ يَدْخُلُهَا مِنْ يَدْخُلُهَا وَفِيهَا بَعْدُ فَرَاغٌ
أَوْ أَنَّهَا مِنْ شِدَّةِ زَفِيرِهَا وَحِدَّتِهَا وَتَشْبِيهِهَا بِالْعَصَاةِ كَالْمُسْتَكْرَهِّ لَهَا وَالطَّالِبِ لِرِبَادَتِهَا ، وَقُرْأَ نَافِعٌ وَأَبُو
بَكْرٍ يَقُولُ بِالْبَاءِ ، وَالْمَرِيدُ مَصْدَرٌ كَالْحَيْدِ أَوْ مَفْعُولٌ كَالْبَيْعِ ، وَيَوْمٌ مَقْدَرٌ بَانِكْرٌ أَوْ ظَرْفٌ لِنَفْحٍ فَيَكُونُ
ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَيْهِ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى تَقْدِيرٍ مُضَافٍ (٣٠) وَأَزْلَقَتْ أَلْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ قُرْبَتِ لَهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ مَكَانًا غَيْرَ
بَعِيدٍ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ حَالًا وَتَذَكُّيرًا لِأَنَّهُ صِفَةٌ مَحْدُوفٌ أَى شَيْئًا غَيْرَ بَعِيدٍ أَوْ عَلَى زِنَةِ الْمَصْدَرِ أَوْ
٥. لَأَنَّ الْجَنَّةَ بِمَعْنَى الْبِسْتَانِ (٣١) هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الثَّوَابِ أَوْ مَصْدَرٌ أُرْلِفَتْ ،
وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْبَاءِ لِكُلِّ أَوَّابٍ رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ بَدَلٌ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ حَفِيظٌ حَافِظٌ لِحُدُودِهِ/

(٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ بَدَلٌ بَعْدَ بَدَلٍ أَوْ بَدَلٌ مِنْ مَوْصُوفٍ أَوَّابٍ وَلَا يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ مَنْ لَا يُوَصَّفُ بِهِ أَوْ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ (٣٣) أَنْخَلَوْهَا عَلَى تَأْوِيلٍ يُقَالُ لَهَا أَدْخَلْتُهَا
فَإِنَّ مَنْ بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، وَبِالْغَيْبِ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ أَوْ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ أَى خَشِيَّةٌ مُلْتَبِسَةٌ بِالْغَيْبِ
٢. حَيْثُ خَشِيَ عِقَابَهُ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ الْعِقَابُ بَعْدُ غَيْبٌ أَوْ هُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، وَتَخْصِيصُ
الرَّحْمَنِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ أَوْ بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَوَصَفُ
الْقَلْبِ بِالْإِنَابَةِ أَوْ الْإِعْتِبَارِ بِرُجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ بِسَلَامٍ سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَزَوَالِ النِّعَمِ أَوْ مُسَلِّمًا عَلَيْكُمْ مِنَ
اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ يَوْمَ تَقْدِيرِ الْخُلُودِ كَقَوْلِهِ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَهُوَ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (٣٥) وَكَمْ

٢٥. أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ قَبْلَ قَوْمِكَ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا كَعَادِ وَفِرْعَوْنَ فَتَقَبَّلُوا فِي الْأَبْلَادِ فَخَرَقُوا فِي الْبِلَادِ
وَتَصَرَّفُوا فِيهَا أَوْ جَالَسُوا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مَجَالٍ حَذَرَ الْمَوْتِ فَالْغَاءُ عَلَى الْأَوَّلِ لِلتَّنْسِيْبِ وَعَلَى الثَّانِي لِجُرْدِ
التَّنْقِيْبِ وَأَصْلُ التَّنْقِيْبِ التَّنْقِيْبُ عَنِ الشَّيْءِ وَاللَّحْثُ عَنْهُ هَلْ مِنْ تَجِيْبِ أَى لَهُ مِنَ اللَّهِ أَوْ الْمَوْتِ وَقِيلَ

جوه ٣١ الضمير في نقيبوا لاهل مكة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيضا حتى يتوقعوا مثله
 ركوع ١٧ لانفسهم ويؤيده انه قرى فَنَقِبُوا على الامر وقرى فَنَقِبُوا بالكسر من النَّقَب وهو ان ينتقب خف البعير
 اى اكثرهوا السير حتى نَقِبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (٣١) ان في ذلك فيما نُكِر في هذه السورة
 لَدِكْرِ لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر في حقائقه او ألقى السمع او اصغى لاستماعه
 وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذِفته ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينوَجِر بواجبه وفي تنكير القلب
 وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلاً قلب (٣٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
 بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مَر تفسيره مرارا وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ مِنْ نَعَبٍ واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من
 انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
 (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم
 بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 ونورقه عن الحجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابته
 الحق وغيرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (٣٩) وَمِنْ
 اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَسَجِّدْهُ بَعْضُ اللَّيْلِ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وأعقاب الصلوات جمع دُبر وقرأ للحجازيان حمزة وخلف
 بالكسر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتنسيج الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل
 الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر
 بعد العشاء (٤٠) وَأَسْتَمِعْ لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادِى
 اسرافيل او جبريل فيقول ايها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المنفرقة ان الله بامركن ان
 تاجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن
 في الابداء ويوم نَصَبَ بما دل عليه يوم الخروج (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بدل منه والصيحة النفخة
 الثانية بِالْحَقِّ متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يَوْمَ الْخُرُوجِ من القبور وهو من اسماء
 يوم القيامة وقد يقال للعبد (٤٢) اَنَا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ فِي الدُّنْيَا وَآيِنَا الْمَصِيرُ للجزاء في الآخرة
 (٤٣) يَوْمَ تَشَلَّقُ تَنْشَقُّ وقرى تَنْشَقُّ وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين
 الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعًا مُسْرِعِينَ ذَلِكَ حَشْرٌ بَعَثَ وَجَمَعَ عَلَيْنَا يَسِيرٌ هَيِّنٌ وتهدم الطرف للاختصاص فان
 ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا
 كنفس واحدة (٤٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ تسليمة لرسول الله صلعم وتهديد لهم وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ
 بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع (٤٥) فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ

وَعِيدٌ فَإِنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ قِيَامِ هَوْنٍ اللَّهُ عَلَيْهِ تَارَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ جُزْءٌ ١٦
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا سِتُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا يَعْنِي الرِّيحَ تَذُرُو التُّرَابَ وَغَيْرَهُ أَوْ النِّسَاءَ الْوَلُودَ فَاتَّهَنَ يَدْرِبِينَ الْأَوْلَادِ أَوْ الْأَسْبَابِ رُكُوعٌ ١٨
أَلَّتِي تَذُرِي الْخِلَاطِقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَجَمْرَةُ بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ (٢) قَالَتْ حَامِلَاتٌ وَقَرَأَ
فَالسُّحْبُ لِلْحَامِلَةِ لِلْأَمْطَارِ أَوْ الرِّيحُ لِلْحَامِلَةِ لِلسَّحَابِ أَوْ النِّسَاءُ الْحَوَامِلُ أَوْ أَسْبَابُ ذَلِكَ ، وَقُرِئَ وَقَرَأَ عَلَى
تَسْمِيَةِ الْحَمُولِ بِالْمَصْدَرِ (٣) قَالَتْ جَارِيَاتٌ يُسْرًا فَالسُّفُنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ سَهْلًا أَوْ الرِّيحُ الْجَارِيَةُ فِي مَهَابِهَا
أَوْ الْكَوَاكِبُ الَّتِي تَجْرِي فِي مَنَازِلِهَا ، وَيُسْرًا صِفَةُ مَصْدَرٍ مَحْدُوفٍ أَيْ جَرِيًا ذَا يَسْرٍ (٤) قَالَتْ مَقْسِمَاتٌ أَمْرًا
الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَا يَعْثَمُ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوْ الرِّيحِ
يَقْسِمُنَ الْأَمْطَارَ بِتَصْرِيفِ السَّحَابِ ، فَإِنْ حُمِلَتْ عَلَى ذَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَالغَاءُ لِتَرْتِيبِ الْأَقْسَامِ بِهَا بِاعْتِبَارِ مَا
بَيْنَهَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْأَفْعَاءُ لِتَرْتِيبِ الْأَفْعَالِ إِنْ الرِّيحُ مَثَلًا تَذُرُو الْأَخْرَجَةَ إِلَى
الْجَوْ حَتَّى تَنْعَقِدَ سَحَابًا فَحَمَلَهُ فَتَجْرِي بِهِ بِأَسْطَةِ لَهْ إِلَى حَيْثُ أُمِرَتْ بِهِ فَتَقْسِمُ الْمَطَرَ (٥) أَنَّمَا تَوْعَدُونَ
١٥ لَصَادِقٌ (٦) وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعُ جَوَابِ الْقِسْمِ كَأَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِاقتِدَارِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ الْمُخَالَفَةِ
لِقَنْصِ الطَّبِيعَةِ عَلَى اقتِدَارِهِ عَلَى الْبَعْثِ الْمَوْعُودِ ، وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ ، وَالذِّهْنُ الْجَرَاءُ وَالْوَاقِعُ
الْحَاصِلُ (٧) وَالْأَسْمَاءُ ذَاتِ الْحَبِّكَ ذَاتِ الطَّرَائِفِ وَالْمُرَادُ أَمَّا الطَّرَائِفُ الْحَسُوسَةُ الَّتِي هِيَ مَسِيرُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ الْمَعْقُولَةِ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّظَارُ وَتَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْمَعَارِفِ أَوْ النُّجُومِ فَإِنَّ لَهَا طَّرَائِفَ أَوْ أَنَّهَا تَرْقُبُهَا كَمَا
يَرْقُبُ الْمَوْشَى طَّرَائِفَ الْوَشَى جَمْعُ حَبِيبَةٍ كَطَرِيقَةٍ وَطَّرِبَ أَوْ حَبَابِكِ كِمِثَالٍ وَمَثَلٌ وَقُرِئَ الْحَبِّكَ بِالسُّكُونِ
٢٠ وَالْحَبِّكَ كَالْأَيْلِ وَالْحَبِّكَ كَالسِّلْكِ وَالْحَبِّكَ كَالجَبَلِ وَالْحَبِّكَ كَالنِّعَمِ وَالْحَبِّكَ كَالْبُرْقِ (٨) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ
مُخْتَلِفٍ فِي الرَّسُولِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ تَارَةً أَنَّهُ شَاعِرٌ وَتَارَةً أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَتَارَةً أَنَّهُ سَاحِرٌ أَوْ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْقِيَامَةِ
أَوْ أَمْرِ الدِّيَانَةِ ، وَلَعَلَّ النِّكْتَةَ فِي هَذَا الْقِسْمِ تَشْبِيهُهُ أَقْوَالِهِمْ فِي اخْتِلَافِهَا وَتَنَاقُيْ أَغْرَاضِهَا بِطَّرَائِفِ
السَّمَوَاتِ فِي تَبَاعُدِهَا وَاخْتِلَافِ غَايَاتِهَا (٩) يَوْمُكَ عِنْدَ مَنْ أَفْكَ يَصْرَفُ عَنْهُ وَالصَّمِيرُ لِلرَّسُولِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ
الْإِيمَانِ مِنْ صُرْفٍ إِنْ لَا صُرْفَ أَشَدَّ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَا صُرْفَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَوْ يَصْرَفُ مِنْ صُرْفٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ
٢٥ وَقَضَائِهِ ، وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّمِيرُ لِلْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى يَصْدُرُ أَفْكَ مِنْ أَفْكَ عَنِ الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ وَبِسَبَبِهِ

- جوه ٣١ كقولہ • يَتَهَوَّنَ عَنْ أَكْلِ وَعَنِ شَرْبٍ • اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما ، وقرئ أَفَكَ بِالْفَتْحِ اى ركوع ١٨ مِّنْ أَفَكَ النَّاسِ وَهُمْ قَرِيشٌ كَانُوا يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ (١٠) قُنِدَ الْخَرَّاصُونَ الْكَذَّابُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَوْلِ الْمَخْتَلَفِ وَأَصْلُهُ الدِّعَاءُ بِالْقَتْلِ أُجْرِي مَجْرَى اللَّعْنِ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ فِي جَهْلِ بَغْمَرِهِمْ سَاهُونَ غَافِلُونَ عَمَّا أُمِرُوا بِهِ (١٢) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ أَيَّانَ بِالْكَسْرِ (١٣) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يَجْرَتُونَ جَوَابَ لِلسُّوَالِ اى يقع يومهم على النار • يفتنون اى هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع • (١٤) ذُرِفُوا فَيَنْتَنُكُمْ اى مقلوا لهم هذا القول هذا الذى كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتم والذى صغته (١٥) اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونَ (١٦) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ قَابِلِينَ لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول اِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِنِينَ قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (١٧) كَانُوا قَلِيلًا مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ تفسير لاحسانهم ، وما مرودة اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا اى مصدرية او موصولة اى فى قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهاجوع الذى هو الغرار من النوم وزيادة ما (١٨) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كأنهم اسلفوا فى ١٥ ليلهم الجرائم اى وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه (١٩) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ نَّصِيبٌ يَسْتَوِجِبُونَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ وَأَشْفَاقًا عَلَى النَّاسِ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ للمستجدي والمتعفف الذى يُظَنُّ غَنِيًّا فَيُحْرَمُ الصَّدَقَةَ (٢٠) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجرائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وادراته ووحدته وفروط رحمته ٢٠ (٢١) وَفِي أَنْفُسِكُمْ اى وفى انفسكم آيات ان ما فى العالم شىء الا وفى الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهيبة والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة أفلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر (٢٢) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ اى اسباب رزقكم او تقديروه وقيل المراد بالسحاب وبالرزي المطر فانه سبب الاقوات وما توصدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه ٢٥ مستأنف خبره (٢٣) فَرَوَّبَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ اِنَّهُ لَحَقُّقٌ وَعَلَى هَذَا فَالضَّمِيرُ لَهَا وَعَلَى الْأَوَّلِ يَحْتَمَلُ ان يَكُونَ

- له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْتَقِفُونَ أى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم جزء ٣١
 في أنكم تنتقون ينبغي أن لا تشكروا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف ركوع ١٨
 مصدر محذوف أى أنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل أنه مبنى على الفتح لاصافته الى غير متمكن وهو
 ما إن كانت بمعنى شيء وأن بما في حيرها إن جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق وبيوته
- ٥ قراءة حمزة والكسائي واى بكر بالرفع (١٣٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ ابْرَاهِيمَ فيه تفخيم لشأن الحديث ركوع ١٩
 وتنبية على أنه أوحى اليه ، والصيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا
 اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لأنهم كانوا فى صورة الصيف
الْمُكْرَمِينَ أى مكرمين عند الله أو عند ابراهيم ان خدمهم بنفسه وزوجته (٢٥) إِذْ نَخَلُوا عَلَيْهِ ظرف
 للحديث أو الصيف أو المكرمين فَقَالُوا سَلَامًا أى نسلم عليكم سلاما قَالَ سَلَامٌ أى عليكم عدل به الى
 ١٠ الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تاحتيتهم احسن من تاحتيتهم وقرأ مرفوعين وقرأ حمزة
 والكسائي قَالَ سَلَّمَ وقرأ منصوبا والمعنى واحد قوم منكمون أى انتم قوم منكمون وانما انكرهم لانه
 ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم أو لان السلام لم يكن تاحتيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم
 (١٣٥) فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فى خفية من صيفه فان من ادب المصيف ان يبادر بالقرى حذرا من
 ان يكفه الصيف أو يصير منتظرا فَاجَاءَ بِعَاجِلٍ سَمِينٍ لانه كان عامته ماله البقر (٢٧) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ بأن
 ١٥ وضعه بين ايديهم قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ أى منه وهو مشعر بكونه حنيذا ، والهمزة فيه للعرض والحث
على الاكل على طريقة الادب ان قاله أول ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما رأى اعراضهم (٢٨) فَأَرْجَسَ مِنْهُمْ
خَبِيثَةً فأصر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاءوه لشر وقيل وقع فى نفسه أنهم
 ملائكة أرسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العاجل بجناحيه فقام يدرج
 حتى لحق بآمه فعرفهم وأمن منهم وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ هو اسحق عليهم يكمل علمه اذا بلغ (٢٩) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ
 ٢٠ سارة الى بيتها وكانت تنظر اليهم فى صرة فى صيحة من الصبر ومحله النصب على الحال أو المفعول ان
أول اقبلت بأخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فَعَلَّ التمتعجج وقيل وجدت حرارة
 دم الحبيص فلطمت وجهها من الحياء وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أى انا عجوز عاقرة فكيف ألد (٣٠) قَالُوا كَذَلِكَ
 مثل ذلك الذى بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه أنه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله
- نحكما (٣١) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينولون مجتمعين إلا لامر عظيم جزء ٣٧
 ٢٥ سأل عنه (٣٢) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ يعنون قوم لوط (٣٣) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا من طين يورث
 السجيل فانه طين متحجر (٣٤) مُسَوَّمَةٌ عند ربك مُرْسَلَةٌ من أسمت الماشية أو معلمة من السومة وهى

- جزء ٢٧ العلامة لِلْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحد في الفجور (٣٥) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا فِي قَرْيٍ قَوْمٍ لَوَطٍ وَإِصْرًا رُكُوع ١
- ولم يَجْرُ ذكرها لكونها معلومة من الْمُؤْمِنِينَ ممن آمن بلوط (٣٦) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غير أهل بيت من المسلمين ، واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى آلا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (٣٧) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عِلْمًا لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فانهم المعتبرون بها وفي تلك الاجار او ضاخر منصود فيها او ماء اسود منتن (٣٨) وَفِي مُوسَى عَطْفٌ عَلَى رُكُوع ١
- فِيهَا عَلَى مَعْنَى وَجَعَلْنَا فِي مُوسَى كَقَوْلِهِ • عَلَفْتَهَا بَيْنَا وَمَاءً بَارِدًا • إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ وهو معجراته كاليد والعصا (٣٩) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ فَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ كَقَوْلِهِ وَنَأَى بِجَانِبِهِ أَوْ فَتَوَلَّى بِمَا يَتَقَوَّى بِهِ مِنْ جَنُودِهِ وَهُوَ اسْمٌ لِمَا تَرَكُّنَ إِلَيْهِ الشَّيْءُ وَيَتَقَوَّى بِهِ وَقُرَى بِصَمِّ الْكَافِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَيْ هُوَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَلْظَمًا عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِقِ مَنْسُوبًا إِلَى الْجِنِّ وَتَرَدَّدَ فِي أَنَّهُ حَصَلَ ذَلِكَ بِاخْتِيَارِهِ وَسَعِيهِ أَوْ بغيرها (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ مُلِيمٌ آتٍ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ وَالْجِلَّةِ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي فَأَخَذْنَاهُ (٤١) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ سَمَّاهَا عَقِيمًا لِأَنَّهُ أَهْلَكَتْهُمْ وَقَطَعَتْ دَابِرَهُمْ أَوْ لِأَنَّهُا لَمْ تَنْتَضِمْ مَنَفَعَةً وَفِي الدَّبُورِ أَوْ الْجَنُوبِ أَوْ النِّكْبَاءِ (٤٢) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ مَرْتٌ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ كَالرَّمِيمِ كَالرَّمِيمِ وَهُوَ الْبَيْلُ وَالنَّفْتَتِ (٤٣) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قَبِلَ لَهُمْ تَمَنَعُوا حَتَّى حِينٍ تَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ تَمَنَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (٤٤) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَاسْتَكْبَرُوا عَنِ امْتِثَالِهِ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ أَيْ الْعَذَابُ بَعْدَ الثَّلَاثِ وَقُرَى الْكِسَائِيَّ الصَّاعِقَةُ وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الصَّعْفِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فَاتَّهَا جَاءَتْهُمْ مَعَايِنَةٌ بِالنَّهَارِ (٤٥) فَمَا اسْتَضَاعُوا مِنْ قِيَامٍ كَقَوْلِهِ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ وَقِيلَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا يَقُومُ بِهِ إِذَا عَجَزَ عَنْ دَفْعِهِ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ مُنْتَعِينَ مِنْهُ (٤٦) وَقَوْمٌ نُوحٍ أَيْ وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَوْ انْكَرٌ وَجُوزٌ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى مُحَمَّدٍ فِي عَادٍ وَدُوَيْدَةَ قِرَامَةَ أَيْ عَمْرٍ وَحِزَّةً وَالْكَسَائِيَّ بِالْحَجْرِ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ هَوْلَاءِ الْمَذْكُورِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا رُكُوع ٢
- قَوْمًا فَاسِقِينَ خَارِجِينَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ بِالْكَفْرِ وَالْعَصِيانِ (٤٧) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ بِقُوَّةٍ وَأَنَا لَمُوسِعُونَ لِقَادِرُونَ مِنَ الْوُسْعِ بِمَعْنَى الطَّاقَةِ وَالْمُوسِعِ الْقَادِرِ عَلَى الْإِنْفَاقِ أَوْ لَمُوسِعُونَ السَّمَاءَ أَوْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ أَوْ الرِّزْقِ (٤٨) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا مَهْدِنَاهَا لِتَسْتَقَرُّوا عَلَيْهَا فَنِعْمَ الْمَاعِدُونَ أَيْ نَحْنُ (٤٩) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَجْناسِ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ نَوْعِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ التَّعَدُّدَ مِنْ خِوَاصِّ الْمَمَكِّنَاتِ وَأَنَّ الْوَاجِبَ بِالذَّاتِ لَا يَقْبَلُ التَّعَدُّدَ وَالْإِنْقِسَامَ (٥٠) فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ عِقَابِهِ بِالْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَمِلَازِمَةُ ٢٥

- الطاعة إِيَّاكُمْ مِنْهُ مِنْ عَذَابِ الْمُعَذَّبِينَ لَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) جزء ٢٧
- او مَبِينٌ مَا يَجِبُ أَنْ يُحَذَّرَ عَنْهُ (٥١) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَفَرَأَى أَفَرَادًا لِعَظِيمِ مَا يَجِبُ أَنْ يُفَرَّ مِنْهُ رُكُوعٌ ٢
- إِيَّاكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ تَكْرِيفٌ لِلتَّائِبِينَ أَوْ الْأَوَّلَ مَرْتَبًا عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالشَّائِي عَلَى الْإِشْرَاقِ (٥٢) كَذَلِكَ أَيْ الْأَمْرُ مِثْلُ ذَلِكَ وَالْإِشَارَةُ إِلَى تَكْذِيبِهِمُ الرَّسُولَ وَتَسْمِيَتِهِمْ آيَاهُ سَاحِرًا أَوْ مَجْنُونًا وَقَوْلُهُ
- مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ كالتفسير له ولا يجوز نصبه بَأَيٍّ أَوْ مَا يفسره لأنَّ مَا بَعْدَ مَا النَّافِيَةُ لَا يَجْعَلُ فِيهَا قَبْلَهَا (٥٣) أَتَوَّصُوا بِهِ أَيْ كَأَنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى قَالُوهُ جَمِيعًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ إِضْرَابٌ عَنْ أَنَّ التَّوَّاصِي جَامِعُهُمْ لِنَبَاهِدِ آيَاتِهِمْ إِلَى أَنَّ الْجَامِعَ لَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَشَارِكُهُمْ فِي الطَّغْيَانِ الْحَامِلِ عَلَيْهِ (٥٤) فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَعْرَضَ عَنْ مَجَالَتِهِمْ بَعْدَ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةُ فَأَبَوْا إِلَّا الْإِصْرَارَ وَالْعِنَادَ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ عَلَى الْأَعْرَاضِ بَعْدَ مَا
١. بَدَلْتِ جَهْدَكَ فِي الْبَلَاغِ (٥٥) وَذَكَرْتَ وَلَا تَدْعُ التَّذْكَيرَ وَالْمَوْعِظَةَ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
- قَدَّرَ اللَّهُ إِيْمَانَهُ أَوْ مِنْ آمَنَ فَاتَّهَ يَرْدَادٌ بِصِيْرَةٍ (٥٦) وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي لَمَّا خَلَقْتَهُمْ عَلَى صُورَةٍ مُتَوَجِّهَةٍ إِلَى الْعِبَادَةِ مَغْلَبَةٌ لَهَا جَعَلَ خَلْقَهُمْ مُغْتَبًا بِهَا مِبَالِغَةً فِي ذَلِكَ وَلَوْ جُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ مَعَ أَنَّ الدَّلِيلَ يَنْعِيهِ لَنَاقَى ظَاهِرَ قَوْلِهِ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِلَّا لَأَمْرِهِمْ بِالْعِبَادَةِ أَوْ لِيَكُونُوا عِبَادًا لِي (٥٧) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا أَيْ مَا أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَكُمُ فِي تَحْصِيلِ رِزْقٍ فَاسْتَعْلَمُوا بِمَا أَنْتُمْ كَالْمَخْلُوقِينَ لَهُ وَالْمَأْمُورِينَ بِهِ وَالْمُرَادُ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ شَأْنَهُ مَعَ عِبَادَةِ لَيْسَ شَأْنُ السَّادَةِ مَعَ عِبِيدِهِمْ فَاتَّهَمُوا أَنَّمَا يَمْلِكُونَهُمْ لَيْسَتْ عَيْنُونَا بِهِمْ فِي تَحْصِيلِ مَعَادِيهِمْ وَجَحْتَمَلُ أَنْ يَهْدُرَ بِقَوْلِهِ فَيَكُونُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ قَدْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا (٥٨) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ مَفْتَقِرٍ إِلَى الرَّزْقِ وَفِيهِ إِيْمَاءٌ بِاسْتِغْنَائِهِ عَنْهُ وَقَرَى إِيَّا أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ الشَّدِيدِ الْقُوَّةِ وَقَرَى الْمُنْبِتِينَ بِالْحَجْرِ صِفَةً لِلْقُوَّةِ (٥٩) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا أَيْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالتَّكْذِيبِ نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ
٢. مِثْلُ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ مِثْلَ نَصِيبِ نَظَرَاتِهِمْ مِنَ الْأَمْرِ السَّالِفَةِ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَقَاسِمَةِ السُّقَاةِ الْمَاءَ بِالِدَّلَاءِ فَإِنَّ الذُّنُوبَ هُوَ الدَّلْوُ الْعَظِيمُ الْمَمْلُوءُ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ جَوَابَ لِقَوْلِهِمْ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
- (٦٠) قَوْلَهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمِ بَدْرٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ وَالذَّارِيَاتِ اعْطَاهُ اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ رَبْحٍ وَحَسَبَتْ وَجَرَتْ فِي الدُّنْيَا •

سورة الطور

مكية وآياتها تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٧ (١) وَالطُّورِ يَرِيدُ طُورَ سَيْنِينَ وَهُوَ جَبَلٌ بَمَدْيَنَ سَمِعَ فِيهِ مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَالطُّورُ الْجَبَلُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ
 ركوع ٣ أو ما طار من أوج الأيجاد إلى حصيص المواد أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة (٢) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ
 مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو الواح
 موسى أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما يكتبه الحفظة (٣) فِي رِبِّي مَنشُورٍ الرقي المجلد الذي
 يُكْتَبُ فِيهِ اسْتَعْبِرَ لَمَّا كُتِبَ فِيهِ الْكِتَابُ وَتَنْكِيْرُهَا لِلتَّعْظِيمِ وَالْأَشْعَارُ بِأَنَّهُمَا لَيْسَا مِنَ التَّنْعَارِ فِيمَا
 بَيْنَ النَّاسِ (٤) وَاللَّيْلِيتِ الْمَعْمُورِ يَعْنِي الْكَعْبَةَ وَعِمَارَتُهَا بِالْحُجَّاجِ وَالْمَجَاوِرِينَ أَوْ الصُّوْرَ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةَ وَعُمُرَانَهُ كَثْرَةَ غَاشِيَتِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَعِمَارَتُهُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْإِخْلَاصِ (٥) وَالسَّكِّفِ الْمَرْفُوعِ
 يعنى السماء (٦) وَاللَّجْرِ الْمَسْجُورِ أَيْ الْمَلُوءِ وَهُوَ الْحَيْطُ أَوْ الْمَوْقِدُ مِنْ قَوْلِهِ وَإِذَا الْجِبَارُ سُجِرَتْ رَوَى
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجِبَارَ نَارًا يَسْجُرُ بِهَا جَهَنَّمَ أَوْ الْمَخْتَلِطُ مِنَ السَّجِيرِ وَهُوَ الْخَلِيطُ
 (٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ لِنَازِلِ (٨) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَدْفَعُهُ، وَوَجْهٌ دَلَالَةٌ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمَقْسَمِ بِهَا عَلَى ذَلِكَ
 أَنَّهَا أُمُورٌ تَدُلُّ عَلَى كِمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَصِدْقِ إِخْبَارِهِ وَضَبْطِهِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ لِلْمَجَازَاةِ
 (٩) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاةُ تَضْطَرِبُ مَوْرًا وَالْمَوْرُ تَرَدَّدٌ فِي الْحَيَاءِ وَالذَّهَابِ وَقِيلَ تَحْرُكٌ فِي تَمَوَّجٍ، وَيَوْمَ ظَرْفِ
 (١٠) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا أَيْ تَسِيرُ عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَصِيرُ هَبَاءً (١١) قَوْلٌ يُؤْمَدُ لِلْمَكْدِبِينَ أَيْ إِذَا وَقَعَ
 ذَلِكَ فَوَيْلٌ لَهُمْ (١٢) الَّذِينَ لَمْ يَفِي خَوْصٍ يَلْعَبُونَ أَيْ فِي الْخَوْصِ فِي الْبَاطِلِ (١٣) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ نَدًّا
 يُدْعَوْنَ إِلَيْهَا دُخَا بَعْنَفٍ وَذَلِكَ بِأَنَّ تَغْلَ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَتَجْمَعُ نَوَاصِيهِمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ فَيُدْعَوْنَ
 إِلَى النَّارِ وَقَرَأَ يُدْعَوْنَ مِنَ الدُّعَاءِ فَيَكُونُ نَدًّا حَالًا بِمَعْنَى مَدْعُوعِينَ، وَيَوْمَ بَدَلُ مِنْ يَوْمٍ تَمُورُ أَوْ ظَرْفِ
 لِقَوْلِ مَقْدَرٍ حِكْمِيَّةٍ (١٤) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْدِبُونَ أَيْ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ (١٥) أَسْحَرُ هَذَا أَيْ
 كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِلوَحْيِ هَذَا سِحْرٌ أَنهَذَا الْمَصْدَقُ أَيْضًا سِحْرٌ وَتَقْدِيمُ الْخَبَرِ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ
 أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ هَذَا أَيْضًا كَمَا كُنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ فِي الدُّنْيَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ تَقْرِيعٌ وَتَهْتِكٌ أَوْ أَمْ سَدَّتْ
 أَبْصَارَكُمْ كَمَا سَدَّتْ فِي الدُّنْيَا عَلَى زَعْمِكُمْ حِينَ قُلْتُمْ إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارَنَا (١٦) إِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
 أَيْ ادْخُلُوهَا عَلَى أَيْ وَجْهِ شَيْئِكُمْ مِنَ الصَّبْرِ وَعَدْمِهِ فَإِنَّهُ لَا مَحِيصَ لَكُمْ عَنْهَا سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَيْ الْأَمْرَانِ الصَّبْرُ
 وَعَدْمُهُ إِنَّمَا تُنْجَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تَعْلِيلٌ لِلْإِسْتِزَاءِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْجَزَاءُ وَاجِبَ الْوُقُوعِ كَانَ الصَّبْرُ ٢٥

وعدمه سببان في عدم النفع (١٧) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوبٍ في آية جنتات وأي نعيم او في جنتات جزء ٢٧
ورنعيم مخصوصة بهم (١٨) فَأَكْبَهِينَ نَاعِمِينَ مُتَلَذِّبِينَ بِمَا أَتَاهُمْ رِزْقُهُمْ وقرى فكبهين وَأَكْبَهُونَ على آتة
ركوع ٣

الخبر والظرف لغو وَرَوَّاهُمْ رِزْقَهُمْ عَذَابَ الْأَجْحِيمِ عطف على آتاهم إن جعل ما مصدرية او في جنتات
او حالاً باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (١٩) كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا أى اكلًا وشربًا هنيئًا او طعامًا وشربًا هنيئًا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئًا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون أى جراؤه

(٢٠) مُتَّكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ مصطفة وَزَوْجَانَهُمْ بخور عين الباء لما في الترويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية ان المعنى صيّرناهم ازواجًا بسببهم ولما في الترويج من معنى الالصاق والقرن
عطف (٢١) وَالَّذِينَ آمَنُوا عَلَى حُورٍ أى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره المحقنا

١٠ بهم وقوله وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذُرِّيَّاتُهُمْ بالجمع وضم التاء
للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ أى
جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتكبيره للتعظيم

او الاشعار بانه يكفى للالحاق المتابعة في اصل الايمان الَّذِينَ آمَنُوا بهم ذُرِّيَّتُهُمْ في دخول الجنة او الدرجة
لما روى انه عم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه

١٥ الآية ، وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا الَّتَبَّاهُمْ وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا
الالحاق فانه كان يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او اعطاء الابناء بعض منوياتهم ويحتمل ان يكون
بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه ، وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آلت يآلت وعنه لنتناهم من لات

يَلِيَّتْ وَالَّتَنَاهُمْ من آلت يولت وَوَلَّتْنَاهُمْ من ولت يلت ومعنى الكتل واحد كل امرئ بما كسب رهين
بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكاه والآ اهلكه (٢٢) وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ بِفَأَيَّةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ

٢٠ أى وزدناهم وقتنا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم (٢٣) يَتَنَزَّعُونَ فيها يتعاطون هم وجلساؤهم

بتجاذب كأسًا خمرًا سماها باسم محلها ولذلك اتت الضمير في قوله لَا لَعْنُ فيها وَلَا تَأْتِيهِمْ أى لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يوتهم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل
قوله لا فيها هول ، وقرأها ابن كثير والبصريان بالفتح (٢٤) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالكأس غِلْمَانٌ لهم أى مماليك

مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لولو مكنون مصون في الصدف من بياضهم

٢٥ وصفاتهم وعنه عم والذى نفسى بيده ان فصل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر

جود ٢٧ الكواكب (٢٥) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ بِسْأَلٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ آحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ (٢٦) قَالُوا إِنَّا

رُكَّعٌ ٣ كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ خَائِفِينَ مِنْ عَصِيانِ اللَّهِ مَعْتَنِينَ بِطَاعَتِهِ أَوْ وَجَلِينَ مِنَ الْعَاقِبَةِ (٢٧) قَسَنَ

اللَّهُ عَلَيْنَا بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عَذَابِ النَّارِ النَّافِذَةِ فِي الْمَسَامِرِ نَفُودًا السَّمُومِ وَتَرَى

وَقَانَا بِالتَّشْدِيدِ (٢٨) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا نَدْعُوهُ نَعْبُدُهُ أَوْ نَسْأَلُهُ الْوَقَايَةَ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ

رُكَّعٌ ٤ الْمُحْسِنِ وَقَرَأَ نَافِعَ وَالْكَسَائِيَّ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ الرَّحِيمِ الْكَثِيرِ الرَّحْمَةِ (٢٩) فَذَكَرَ فَائِثٌ عَلَى التَّنْذِيرِ وَلَا

تَكَثَّرَتْ بِقَوْلِهِمْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَإِنْعَامِهِ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كَمَا يَقُولُونَ (٣٠) أَمْ يَقُولُونَ

شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْأَمْنُونِ مَا يُقْلِفُ النَّفُوسَ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَقِيلَ الْمُنُونُ الْمَوْتُ فَعُولٌ مِنْ مَنَّهُ إِذَا

قَطَعَهُ (٣١) فَلِ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْتَرَبِّصِينَ اتَّيَبَسَ هَلَاكُكُمْ كَمَا تَتَرَبَّصُونَ هَلَاكِي (٣٢) أَمْ تَأْمُرُهُمْ

أَحْلَامُهُمْ عَقُولُهُمْ بِهَذَا التَّنَاقُضِ فِي الْقَوْلِ فَإِنَّ الْكَاهِنَ يَكُونُ ذَا فِطْنَةٍ وَدِقَّةِ نَظَرٍ وَالْمَجْنُونُ مَغْشَى عَقْلُهُ

وَالشَّاعِرُ يَكُونُ ذَا كَلَامٍ مَوْزُونٍ مَتَّسِفٍ مَخْجَلٍ وَلَا يَنَاقِئُ ذَلِكَ مِنَ الْمَجْنُونِ ، وَأَمْرُ الْأَحْلَامِ بِهِ مِجَازٌ عَنِ

أَدَائِهَا إِلَيْهِ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الْعِنَادِ ، وَقَرَى بَدُّ هُمْ (٣٣) أَمْ يَقُولُونَ نَقَلَهُ اخْتَلَقَهُ

مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ بَدُّ لَا يُؤْمِنُونَ فَيُرْمُونَ بِهَذِهِ الْمَطَاعِنِ لِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ (٣٤) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ

مِثْلَ الْقُرْآنِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي زَعْمِهِمْ إِنْ فِيهِمْ كَثِيرٌ مِمَّنْ عَدُوا فَصَحَاءَ فَهَوْرٌ لِلْأَقْوَالِ الْمَذْكُورَةِ

بِالتَّحْدِثِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَدًّا لِلتَّقْوِيلِ فَإِنَّ سَائِرَ الْأَنْسَامِ ظَاهِرَ الْفَسَادِ (٣٥) أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ

أَمْ أُحْدِثُوا وَقَدَرُوا مِنْ غَيْرِ مُحْدِثٍ وَمُقَدِّرٍ فَلِلَّذَلِكَ لَا يَعْبُدُونَهُ أَوْ مِنْ أَجْلِ لَا شَيْءَ مِنْ عِبَادَةٍ وَمِجَازًا ٥

أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ يُوَدِّدُ الْأَوَّلَ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَمْ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَلِلَّذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ (٣٦) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَأَمْ فِي هَذِهِ آيَاتٍ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا الْإِنْكَارُ بَدُّ لَا يُوقِنُونَ أَنْ سَأَلُوا مِنْ خَلْقِكُمْ وَمِنْ

خَلَقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالُوا اللَّهُ إِنْ لَوْ إِيقَنُوا ذَلِكَ لَمَا أَعْرَضُوا عَنْ عِبَادَتِهِ (٣٧) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ

خَزَائِنُ رِزْقِهِ حَتَّى يَرْزُقُوا النَّبِيَّةَ مِنْ شَاءُوا أَوْ خَزَائِنُ عِلْمِهِ حَتَّى يَخْتَارُوا لَهَا مِنْ اخْتِارَتِهِ الْحِكْمَةَ

أَمْ هُمْ الْمُسَبِّطُونَ الْغَالِبُونَ عَلَى الْأَشْيَاءِ يَدَبِّرُونَهَا كَيْفَ شَاءُوا (٣٨) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مَرْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ ٢

يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صَاعِدِينَ فِيهِ إِلَى كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ وَمَا يُوحَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا هُوَ كَائِنٌ

فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بِحَاجَةٍ وَاحْتِجَةِ تَصَدَّقِ اسْتِمَاعَهُ (٣٩) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ فِيهِ

تَسْفِيَةً لَهُمْ وَأَشْعَارًا بَأَنَّ مَنْ هَذَا رَأْيُهُ لَا يُعَدُّ مِنَ الْعُقُلَاءِ فَضْلًا أَنْ يَتَرَقَّى بِرُوحِهِ إِلَى عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَيَنْتَظِعُ

عَلَى الْغَيْبِ (٤٠) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَهُمْ مِنْ مَعْرُومٍ مِنَ التَّرْوَامِ غَرَمٌ مُتَقَلِّبُونَ مَحْمِلُونَ الثَّقَلِ

فَلِذَلِكَ زَهَدُوا فِي اتِّبَاعِكَ (٤١) أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الْمُثَبَّتُ فِيهِ الْمَغِيبَاتُ فَهُمْ يَكْتَنِبُونَ مِنْهُ ٢٥

- (٤٢) أَمْ يُؤْمِنُونَ كَيْدًا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلعم قَالَتَيْنِ كَفَرُوا يجتمل العموم جزء ٢٧
 والخصوص فيكون وضعة موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور ركوع ٤
هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او
 المغلوبون في الكيد من كيدته فكذته (٤٣) أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ يَعْينُهُمْ ويجرسهم من عذابه سَجَّانَ
 ٥ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به (٤٤) وَأَن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يُقُولُوا من فرط طغيانهم وعنادهم سَحَابٌ مَّرْكُومٌ هذا سحاب ترأكم بعضه على بعض وهو
 جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ (٤٥) فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلُاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ
 وهو عند النفخة الاولى ، وَقَرَى يَلْقَا وقرأ ابن عامر وعاصم يُصْعَقُونَ على المبتنى للمفعول من صَعَقَهُ او
أَصْعَقَهُ (٤٦) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا اى شياً من الاغناء في رد العذاب وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ يمتنعون
 ١٠ من عذاب الله (٤٧) وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يجتمل انجوم والخصوص عذاباً دون ذلك اى دون عذاب الآخرة
 وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 (٤٨) وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وابقائك في عناتهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا في حفظنا بحيث نراك ونكذلك ، وجمع
 العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من اى مكان قمت او
 من منامك او الى الصلوة (٤٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ فان العبادة فيه اشق على النفس وابتعد عن الرثاء
 ١٥ ولذلك افردته بالذكر وقدمه على الفعل وَأَدْبَارَ السُّجُودِ واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وَقَرَى بِالْفَتْحِ
 اى في اعقابها اذا غربت او خفيت ، وعنه عمر من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله ان يؤمنه من
 عذابه وان ينعمه في جنته •

سورة النجم

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَسِتُّونَ آيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠

- (١) وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى افسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيها اذا غرب او انتشر يوم القيامة ركوع ٥
 او انقض او طلع فانه يقال هَوَى هَوِيًا بالفتح اذا سقط وغرب وهويًا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم
 من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نعى وارتفع على قوله (٢) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
 ما عدل محمد صلعم عن الطريق المستقيم وَمَا غَوَى وما اعتقد باطلا وَالْحَطَابُ لَهْرَشِ والمرأ نفى ما

*

- جره ١٧ ينسبون اليه (٣) وَمَا يَنْطَفُ مِنْ أَلْهَوَىٰ وَمَا يَصْدُرُ نَفْثُهُ بِالْقُرْآنِ عَنِ الْهَوَىٰ (٤) إِنَّهُ هُوَ مَا الْقُرْآنِ أَوْ رُكُوعٌ ٥
- الذي ينطف به الأوحى يوحى إليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له وأجيب عنه بأنه اذا اوحى إليه بأن يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لأن ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى (٥) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ مَلَكٌ شَدِيدٌ قَوَاهُ وَهُوَ جِبْرِيلُ فَإِنَّهُ الْوَاسِطَةُ فِي إِبْدَاءِ الْخَوَارِقِ رَوَى أَنَّهُ قَلَعَ قُرَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَلَبَهَا وَصَاحَ صَبِيحَةً بِشُمُودٍ فَاصْبَحُوا جَائِعِينَ (٦) ذُو مِرَّةٍ حَصَافَةٌ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ فَاسْتَوَىٰ فَاسْتَقَامَ عَلَىٰ صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا قَبِيلٌ مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي السَّمَاءِ وَمَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَقِيلَ اسْتَوَىٰ بِقُوَّتِهِ عَلَىٰ مَا جُعِلَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ (٧) وَهُوَ بِالْأَفْئِيفِ الْأَعْلَىٰ أَفْئِيفُ السَّمَاءِ وَالصَّمِيرُ جِبْرِيلُ (٨) ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ فَتَدَلَّىٰ فَتَعَلَّقَ بِهِ وَهُوَ تَمَثُّيلٌ لِعُرْجِهِ بِالرَّسُولِ وَقَبِيلٌ ثُمَّ تَدَلَّىٰ مِنَ الْأَفْئِيفِ الْأَعْلَىٰ فَدَنَا مِنَ الرَّسُولِ فَيَكُونُ اشْعَارًا بِأَنَّهُ عَرَجَ بِهِ غَيْرَ مُنْفَصِلٍ عَنْ مَحَلِّهِ وَتَهْرِيرًا لَشِدَّةِ قُوَّتِهِ فَإِنَّ التَّدَلَّىٰ اسْتِرْسَالٌ مَعَ تَعَلُّقٍ كَتَدَلَّى الثَّمَرَةُ وَيُقَالُ دَلَّى رَجُلِيهِ ١٠
- مِنَ السَّرِيرِ وَدَلَّى ذَلُوهُ وَالِدَوَالِي الثَّمَرِ الْمَعْلَقِ (٩) فَكَانَ جِبْرِيلُ كَقَوْلِكَ هُوَ مَتَى مَعْقِدَ الْأَزَارِ أَوْ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُمَا قَابَ قَوْسَيْنِ مَعْدَأْرَهَا أَوْ أَنْتَىٰ عَلَى تَعْدِيرِكُمْ كَقَوْلِهِ أَوْ يَرِيدُونَ وَالْمَقْصُودُ تَمَثُّيلٌ مَلَكَ الْاِتِّصَالِ وَتَحْقِيقُ اسْتِمَاعِهِ لَمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ بِنَفْسِ الْبُعْدِ الْمَلْبَسِ (١٠) فَأَوْحَى جِبْرِيلُ إِلَى عَبْدِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَضْمَارُهُ قَبْلَ الذِّكْرِ لِكُونِهِ مَعْلُومًا كَقَوْلِهِ عَلَى ظَهْرِهَا مَا أَوْحَى جِبْرِيلُ وَفِيهِ تَفْخِيمٌ لِلْمَوْحَى بِهِ أَوْ اللَّهُ إِلَيْهِ وَقَبِيلُ الصَّمَاثِرِ كَلَّمَهَا لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْمَعْنَى بِشَدِيدِ الْقُوَى كَمَا فِي قَوْلِهِ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ وَدَنُوهُ مِنْهُ بَرَفٌ ١٥
- مَكَانَتِهِ وَتَدَلِّيهِ جَذْبُهُ بِشِرَاشِرِهِ إِلَى جَنَابِ الْعَدَسِ (١١) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ مَا رَأَىٰ بِبَصَرِهِ مِنْ صُورَةٍ جِبْرِيلُ أَوْ اللَّهُ تَعَالَى أَيْ مَا كَذَبَ بَصَرُهُ بِمَا حَكَاهُ لَهُ فَإِنَّ الْأُمُورَ الْهَدَسِيَّةَ تُدْرَكُ أَوَّلًا بِالْقَلْبِ ثُمَّ تَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى الْبَصَرِ أَوْ مَا قَالَ فُؤَادُهُ لَمَّا رَأَاهُ لَمْ أَعْرِفْكَ وَلَوْ قَالَ ذَلِكَ كَانَ كَاذِبًا لِأَنَّهُ عَرَفَهُ بِقَلْبِهِ كَمَا رَأَاهُ بِبَصَرِهِ أَوْ مَا رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَخْيِيلًا كَاذِبًا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَمَّ سَأَلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي ، وَقَرَأَ هِشَامٌ مَا كَذَبَ أَيْ صَدَّقَهُ وَلَمْ يَشَكَّ فِيهِ (١٢) أَفْتَمَّارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ افْتَجَادَلُونَهُ عَلَيْهِ مِنْ ٢٠
- الْمِرَاءِ وَهُوَ الْمَجَادَلَةُ وَاسْتِنْقَافُهُ مِنْ مَرَى النَّاقَةِ كَأَنَّ كَلَامَ مِنَ الْمُتَجَادِلِينَ مَعْرَىٰ مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ وَقَرَأَ حِجْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَبِعُقُوبِ أَفْتَمَّارُونَهُ أَيْ أَفْتَمَّارُونَهُ فِي الْمِرَاءِ مِنْ مَارِيَتِهِ فَمَرِيَتُهُ أَوْ افْتَجَادَلُونَهُ مِنْ مَرَاهِ حَقَّقَهُ إِذَا حَجَّدَهُ وَعَلَى لِنُصْبِ الْفِعْلِ مَعْنَى الْغَلْبَةِ فَإِنَّ الْمَارِيَّ وَالْمَجَادِلَ يَقْضِيَانِ بِفِعْلِهِمَا غَلْبَةَ الْخَصْمِ (١٣) وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ مَرَّةً أُخْرَىٰ فَعَلَّةٌ مِنَ النَّزُولِ أُقِيمَتْ مَقَامَ الْمَرَّةِ وَلُصِبَتْ نَصْبَهَا اشْعَارًا بِأَنَّ الرُّؤْيَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَتْ أَيْضًا بِنَزُولٍ وَدَنُوهُ وَالْكَلَامُ فِي الْمَرْتَى وَالِدَنُوهُ مَا سَبَقَ وَقَبِيلٌ تَقْدِيرُهُ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَازِلًا نَزْلَةً ٢٥
- أُخْرَىٰ وَنَصْبُهَا عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْمِرَاءُ بِهِ نَفْيُ الرِّبَاةِ مِنَ الْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ (١٤) عِنْدَ سِدْرَةِ الْأَمْنَتِيَّتِي الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْخَلَائِقِ وَأَعْمَالُهُمْ أَوْ مَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهَا وَيَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا وَلَعَلَّهَا شُبِّهَتْ بِالسِّدْرَةِ فِي شَجَرَةِ النَّبْتِ لِأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي ظِلِّهَا رَوَى مَرْفُوعًا أَنَّهُمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (١٥) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى الْجَنَّةُ

الَّتِي يَأْوِي إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ أَوْ أَرْوَاحُ الشَّهَادَةِ (١٦) إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى تَعْظِيمٌ وَتَكْثِيرٌ لَمَّا يَغْشَاهَا جَرْمٌ ٢٧
بِحَيْثُ لَا يَكْتَنِبُهَا نَعْتٌ وَلَا يَحْصِيهَا عَدٌّ وَقِيلَ يَغْشَاهَا الْجَمْرُ الْغَفِيرُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عِنْدَهَا رُكُوعٌ ٥
(١٧) مَا زَاغَ الْبَصَرُ مَا مَالَ بَصَرَ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا رَأَاهُ وَمَا طَغَى وَمَا تَجَاوَزَهُ بَلْ اثْبَتَهُ اثْبَاتًا صَحِيحًا مُسْتَبِقِنَا
أَوْ مَا عَدَلَ عَنْ رُؤْيَا الْعَجَائِبِ الَّتِي أَمَرَ بِرُؤْيَيْهَا وَمَا جَاوَزَهَا (١٨) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى أَيْ
٥ وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَى الْكُبْرَى مِنْ آيَاتِهِ وَعَجَائِبِ الْمَلَكِيَّةِ وَالْمَلَكُوتِيَّةِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَقِيلَ أَنَّهَا الْمَعْنِيَّةُ بِمَا
رَأَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكُبْرَى صِفَةً لِلآيَاتِ عَلَى أَنَّ الْمَفْعُولَ مُحذُوفٌ أَيْ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ أَوْ مِنْ مَرَدَدِهِ
(١٩) أَتْرَابَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (٢٠) وَمَنَاةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى هِيَ اصْنَامٌ كَانَتْ لِهَرٍ فَالَاتُ كَانَتْ لِثَقِيفٍ
بِالطَّائِفِ أَوْ لِهَرِشَ بِنَاخِلَةَ وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ لَوَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَلُوونَ عَلَيْهَا أَيْ يَطُوفُونَ وَقُرْأَ حَبَّةُ اللَّهِ عَنِ
الْبَرِّقِيِّ وَرُوِيَ عَنْ يَعْقُوبِ اللَّاتِ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى أَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ صُورَةُ رَجُلٍ كَانَ يَلْتَمِسُ السُّوْبُقَ بِالسَّمَنِ
١٠ وَيُطْعِمُ الْحَاجَّ ، وَالْعُزَّى بِالتَّشْدِيدِ سَمْرَةٌ لِعُطْفَانٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ فَقَطَعَهَا وَأَصْلُهَا تَأْنِيثُ الْأَعْرَ ، وَمَنَاةُ صَخْرَةٌ كَانَتْ لِهَدْيَلٍ وَخُرَاعَةَ أَوْ لِثَقِيفٍ وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ مَنَاةِ
إِذَا قَطَعَهَا فَاتَّهَمَ كَانُوا يَذْهَبُونَ عِنْدَهَا الْقُرَابِينَ وَمِنْهُ مَنَى وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ مَنَاةً وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنَ النَّوَى
كَانَهُمْ يَسْتَمْطِرُونَ الْأَنْوَاءَ عِنْدَهَا تَبَرَّكَ بِهَا ، وَقَوْلُهُ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى صَفْنَانِ لِلتَّأْكِيدِ كَقَوْلِهِ يَطِيرُ
بِجَنَاحِيهِ أَوْ الْأُخْرَى مِنَ التَّأَخَّرِ فِي الرُّتْبَةِ (٢١) أَلَكُمُ الدُّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى انْكَارٌ لِقَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ
١٥ اللَّهُ وَهَذِهِ الْأَصْنَامُ اسْتَوَاطُنَهَا جَنِيَّاتٌ هُنَّ بَنَاتُهُ أَوْ هِيَ كُلُّ الْمَلَائِكَةِ ، وَهُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِقَوْلِهِ إِفْرَاتِيْمُ
(٢٢) تِلْكَ إِذَا قَسَمْتَ صَبْرِي جَائِرَةٌ حَيْثُ جَعَلْتُمْ لَهُ مَا تَسْتَنْكِفُونَ مِنْهُ وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْجَوْرُ
لَكِنَّهُ كُسْرٌ فَأَوَّهٌ لَتَسْلَمَ الْيَاءُ كَمَا فَعَلَ فِي بَيْضٍ فَإِنَّ فِعْلًا بِالْكَسْرِ لَمْ تَأْتِ وَصْفًا وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْهَمْزِ
مِنْ صَأْرَةٍ إِذَا ظَلَمَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ نَعْتٌ بِهِ (٢٣) إِنْ فِي إِلَّا أَسْمَاءُ الضَّمِيرُ لِلْإِصْنَامِ أَيْ مَا هِيَ بِإِعْتِبَارِ
الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا أَسْمَاءُ تَطْلُقُونَهَا عَلَيْهَا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهَا آلِهَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ أَوْ لِلصِّفَةِ
٢٠ الَّتِي تَصِفُونَهَا بِهَا مِنْ كَوْنِهَا آلِهَةً وَبَنَاتٍ وَشَفَعَاءَ أَوْ لِلأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ فَاتَّهَمَ كَانُوا يَطْلُقُونَ اللَّاتِ
عَلَيْهَا بِإِعْتِبَارِ اسْتِحْقَاقِهَا لِلْعَكُوفِ عَلَى عِبَادَتِهَا وَالْعُرَى لِعُرْتَبِهَا وَمَنَاةٌ لِإِعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا تَسْتَحَقُّ أَنْ يُنْقَرَّبَ
إِلَيْهَا بِالْقُرَابِينَ سَمِيئَتُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ سَمِيئَتُمْ بِهَا بِهَوَاكُمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ بَرَهَانَ تَتَعَلَّقُونَ
بِهِ أَنْ يَتَّبِعُونَ وَقُرَى بِالنَّاءِ إِلَّا الظَّنُّ إِلَّا تَوْقَمُ أَنْ مَا مِمَّ عَلَيْهِ حَقٌّ تَقْلِيدًا وَتَوْقًا بِاطْلَا وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى الرَّسُولُ أَوْ الْكِتَابُ فَتَرَكُوهُ (٢٤) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى
٢٥ أَمْ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْرَةِ فِيهَا الْإِنْكَارُ وَالْمَعْنَى لَيْسَ لَهُ كَلٌّ مَا يَتَمَنَّاهُ وَالْمُرَادُ نَفْيُ طَمَعِهِمْ فِي شَفَاعَةِ
الْآلِهَةِ وَقَوْلِهِمْ لَنْ رُجِعَتْ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْكَسْبِ وَقَوْلِهِمْ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ
عَظِيمٍ وَخَوَّفَهَا (٢٥) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى يُعْطَى مِنْهُمَا مَا يَشَاءُ لِمَنْ يُوَدُّ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ

جاء ٢٧ شىء منهما (٢٦) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتَهُمْ

ركوع ١ شياً ولا تنفع (٢٧) إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَشْفَعَ أَوْ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَيَرْضَى وَيَرَاهُ أَهْلًا لِذَلِكَ فَكَيْفَ تَشْفَعُ الْأَنْعَامَ لِعِبَادَتِهِمْ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

لَيُسْئَلُونَ الْمَلَائِكَةَ أَى كَلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَسْمِيَةَ الْأَنْتَى بَأَن يَسْمُوهُ بَنَاتًا (٢٩) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ أَى بِمَا

يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او بالنسبية ان يتبعون إِلَّا الظنَّ وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ٥ فإِنَّ الْحَقَّ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالظَّنُّ لَا اعْتِبَارُ لَهُ فِي الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَأَمَّا الْعِبْرَةُ

به في العمليّات وما يكون وصلته اليها (٣٠) فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ نِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِ وَالْإِهْتِمَامِ بِشَأْنِهِ فَإِنَّ مَنْ غَفَلَ عَنِ اللَّهِ وَأَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِهِ وَأَهْمَكَ فِي الدُّنْيَا بِحَيْثُ كَانَتْ مِنْتَهَى هِمَّتِهِ وَمَبْلَغَ عِلْمِهِ لَا يَبْرِيدهُ الدَّعْوَةُ إِلَّا عِنَادًا وَأَصْرَارًا عَلَى الْبَاطِلِ (٣١) ذَلِكَ أَى أَمْرُ الدُّنْيَا

او كونها شهية مبلّغهم من العلم لا يتجاوزها علمهم والجلّة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا وقوله ١

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِالْأَعْرَاضِ أَى أَنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَجِيبُ مَتَى لَا يَجِيبُ فَلَا تُتَعَبُ نَفْسُكَ فِي دَعْوَتِهِمْ إِنْ مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَقَدْ بَلَغْتَ (٣٢) وَلِلَّهِ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقْنَا وَمَلَكًا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بِعِقَابٍ مِمَّا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ أَوْ بِمَثَلِهِ أَوْ بِسَبَبِ مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ ، وَهُوَ عَلِيمٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَى خَلَقَ الْعَالَمَ وَسَوَّاهُ لِلْجَوَازِ أَوْ مَبْرُورِ

الصَّالِّ عَنِ الْمَهْنَدِيِّ وَحَفِظَ أحوالهم لذلك وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بِالثَّوْبَةِ الْحَسَنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ ٥

او بأحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنَى (٣٣) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثْمِ مَا يَكْبُرُ عِقَابُهُ

من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الأثم على ارادة الجنس او الشرك وَالْفَوَاحِشُ مَا فَحِشَ مِنَ الْكَبَائِرِ خُصُوصًا إِلَّا اللَّمَمَ إِلَّا مَا قَلَّ وَصَغُرَ فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ مِنْ مَجْتَنِي الْكَبَائِرِ وَالْإِسْتِنَاءِ مَنْقُوعٌ ، وَمَحَلُّ الَّذِينَ النَّصَبُ عَلَى الصَّفَةِ أَوْ الْمَدْحِ أَوْ الرَّفْعِ

على انه خبر محذوف إِنَّ رَبَّكَ وَأَسْعُ الْمَغْفِرَةِ حَيْثُ يَغْفِرُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ أَوْ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ مَا شَاءَ ٢٥ مِنْ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا وَلَعَلَّهُ عَقِبَ بِهِ وَعَيْدُ الْمَسِيئِينَ وَوَعْدُ الْحَسَنِينَ لَثَلَا يَمُوتُ صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ

من رحمة ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ أَعْلَمَ بِأحوالكم مِنْكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ عِلْمٌ بِأحوالكم وَمَصَارِفٌ أَمُوركم حِينَ ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنَ التُّرَابِ بِخَلْقِ آدَمَ وَحِينَمَا صَوَّرَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَا تُتَنَوُّوا عَلَيْهَا بِزُكَاةِ الْعَمَلِ وَزِيَادَةِ

الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى فَإِنَّهُ يَعْلَمُ التَّقَى وَغَيْرَهُ مِنْكُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْرِجَكُمْ ٢٥

ركوع ٧ مِنْ صُلْبِ آدَمَ عَم (٣٤) أَنْزَلْنَا الَّذِي تَوَلَّى عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ (٣٥) وَأَعْطَى قَلْبًا وَأَصْنَى

وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدبة وفي الصخرة الصلبة فترك الحفر ، والاكثر على انها جره ٢٧
 فولت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلعم فعيّره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ ركوع ٧
 وصلّتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يحتمل عنه العقاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى

بعض المشروط ثم جمل بالباقي (٣٦) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى يعلم ان صاحبه يحتمل عنه (٣٧) أَمْ لَمْ

٥ يُنَبِّأُ بِمَا فِي صُفْحِ مُوسَى (٣٨) وَأُبْرِهِمَ الَّذِي وَفَّى واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما
 عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين
 ألقى في النار فقال لك حاجة فقال أما اليك فلا وذبح الولد وأنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد
 صيفا فان وافقه اكرمه وَالْأَنبَى الصَّوْمَ ، وتقديم موسى عم لان صفه وهى التورية كانت اشهر واكثر

عندهم (٣٩) أَلَّا تَرَوْا زُرَّةً وَزَرَ أُخْرَى ان هـ المخففة من الثقيلة وهى بما بعدها فى محل الجر بدلا من

١. ما فى صف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما فى صفهما فأجاب به والمعنى انه لا يؤخذ
 احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى
 الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة

فان ذلك للدلالة والنسب الذى هو وزره (٤٠) وَأَنَّ كَيْسَ لِلنَّاسِ إِيَّاهُ مَا سَعَى (٤١) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى
 ألا سعيه اى كما لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الأخبار من ان الصدقة

١٥ وَالْحَجَّ يَنْفَعَانِ الْبَيْتَ فَلْيَكُونِ النَّارِىَ لَهُ كَالنَّائِبِ عَنْهُ (٤٢) فَمَنْ يُجْرَاهُ الْجُرَّاءَ الْآوْفَى اى يجرى العبد
 سعيه بالجراة الاثر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجراة المدلول

عليه بيجرى والجراة بدله (٤٣) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ انتهاه الخلائف ورجوعهم وقربى بالكسر على انه
 منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده (٤٤) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٥) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا لا يقدر

على الاماتة والاحياء غيره فان القائل ينقص البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العبادة
 ٢٥ (٤٦) وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَ الْجَنِّ وَالنَّفْسَ الْوَالِيَةَ (٤٧) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى تدفق فى الرحم او تخلف او

يقدر منها الولد من متى اذا قدر (٤٨) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ
 ابن كثير وابو عمرو والنشأة بالمثد وهو ايضا مصدر نشأ (٤٩) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ واعطى القنية وهو ما

يتأثل من الاموال وإفرائدها لانها اشف الاموال او أرضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية (٥٠) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
الشَّعْرَى يعنى العبور وهى اشد ضياء من الغيبضاء عندها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلعم وخالف

٢٥ قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بأنه عم
 وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها (٥١) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ القدماء لانهم

اولى الامر هلاكاً بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقربى عاداً لانهم

جزء ٢٧ بحذف الهمزة ونقل ضميتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو وحادًا لَوْلَى بِضَمِّ اللام بحركة الهمزة ركوع ٧ وبادغام التنوين وقالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو (٥٢) وَتَمُودًا عطف على عادا لان ما بعده لا جعل فيه وقرأ عاصم وحزرة بغير تنوين وبلفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فَمَا أَبْقَى الْفَرِيقَيْنِ (٥٣) وَقَوْمَ نُوحٍ اِيضًا عطف عليه مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَتَمُودٍ اِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْعَى مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لَانَّهُمْ كَانُوا يَدُونَهُ وَيَنْقُرُونَ عَنْهُ وَيَضْرِبُونَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ بِهِ حَرَكَ (٥٤) وَالْمُؤْتَفِكَةَ ٥ وَالْقُرَى الَّتِي اِثْنَيْفَكَتَ بِهَا لَهَا اِي اِنْقَلَبَتْ وَفِي قَرِي قَوْمٍ لَوْطٍ اَهْوَى بَعْدَ اِنْ رَفَعَهَا فِقَلْبِهَا (٥٥) فَعَشَا مَا غَشَى فِيهِ تَهْوِيلٌ وَتَعْبِيرٌ لَمَّا اَصَابَهُمْ (٥٦) فَبَاتِيَ آيَاتُ رَبِّكَ تَتَمَارَى تَتَشَكَّكُ وَالْحَطَابُ لِلرَّسُولِ اَوْ لِكُلِّ اِحَدٍ ، وَالْمَعْدُودَاتُ وَاِنْ كَانَتْ نَعْمًا وَنِقْمًا سَمَّاها آيَاتُ مِنْ قَبْلِ مَا فِي نِقْمَةٍ مِنَ الْعِبَرِ وَالْمَوَاعِظِ لِلْمُعْتَبِرِينَ وَالِاتْتِقَامِ لِلنَّبِيِّاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ (٥٧) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْاَوَّلِ اِي هَذَا الْقُرْآنُ نَذِيرٌ مِنْ جِنْسِ الْاَنْذَارَاتِ الْمُنْتَقِمَةِ اَوْ هَذَا الرَّسُولُ نَذِيرٌ مِنْ جِنْسِ الْمُنذِرِينَ الْاَوَّلِينَ (٥٨) اَزْفَتِ الْاَزْفَةُ دَنَتْ السَّاعَةُ الْمَوْصُوفَةُ ١٠ بِالذَّنْوِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اَللَّهِ كَاشِفَةٌ لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ قَادِرَةٌ عَلٰى كَشْفِهَا اِذَا وَقَعَتْ اِلَّا اَللَّهُ لَكِنَّهُ لَا يَكْشِفُهَا اَوْ الْاَنَّ بِنَاحِيئِهَا اِلَّا اَللَّهُ اَوْ لَيْسَ لَهَا كَاشِفَةٌ لَوْقَتِهَا اِلَّا اَللَّهُ اِذْ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ اَوْ لَيْسَ لَهَا مِنْ غَيْرِ اَللَّهِ كَشْفٌ عَلٰى اَنَّهَا مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ (٥٩) اَقْبَسَ هَذَا اَلْحَدِيثُ يَعْنِي الْقُرْآنُ فَتَعْجَبُونَ اِنْكَارًا (٦٠) وَتَضْحَكُونَ اسْتَهْزَاءً وَلَا تَبْكُونَ تَحَرْنَا عَلٰى مَا فَطَرْتُمْ (٦١) وَاَنْتُمْ سَامِدُونَ لَاهُونَ اَوْ مُسْتَكْبِرُونَ مِنْ سَمَدٍ الْبَعِيرِ فِي مَسِيرِهِ اِذَا رَفَعَ رَاسَهُ اَوْ مَغْنَمُونَ لَتَشْغَلُوا النَّاسَ عَنْ اسْتِمَاعِهِ ١٥ مِنْ السَّمُودِ وَهُوَ الْغِنَاءُ (٦٢) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاَعْبُدُوهُ اِي وَاَعْبُدُوهُ دُونَ الْاَلْهَةِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنٍ وَالنَّجْمِ اَعْطَاهُ اَللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مِنْ صَدَقَ بِمُحَمَّدٍ وَحَدَّ بِهِ بِمَكَّةَ ٥

سورة القمر

مكّية وأنها خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ٢.

ركوع ٨ (١) اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ رَوَى اَنَّ الْكُفَّارَ سَأَلُوا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى عَلَیْهِ وَسَلَّمَ آيَةَ فَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَيَنْشَقُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُؤَيِّدُ الْاَوَّلَ اَنَّهُ قَرِيٌّ وَقَدْ اَنْشَقَّ الْقَمَرُ اِي اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدْ حَصَلَ مِنْ آيَاتِ اقْتِرَابِهَا اِنْشِقَاقُ الْقَمَرِ وَقَوْلُهُ (٢) وَاَنْ تَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا عَنْ تَأْمَلِهَا وَالْاِيْمَانَ بِهَا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ مَطْرُودٌ وَهُوَ يَدُلُّ عَلٰى اَنَّهُمْ رَأَوْا قَبْلَهُ آيَاتٍ اُخْرٰى مُتْرَادَةً وَمَعْجَزَاتٍ مُتَنَابِعَةً حَتَّى قَالُوا ذَلِكَ اَوْ نُحْكَمُ مِنَ الْمِرَّةِ

- يقال امرته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استبر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا جوه ٢٧
- يبقى (٣) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها ركوع ٨
- بلفظ الماضي للشعار بانهما من عاداتهم القديمة وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ مِنْتَهُ إِلَى غَايَةِ مِنْ خَذْلَانٍ أَوْ نَصْرٍ فِي الدُّنْيَا وَشِقَاوَةٍ أَوْ سَعَادَةٍ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا انْتَهَى إِلَى غَايَتِهِ ثَبِتَ وَاسْتَقَرَّ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ أَيْ ذُو مُسْتَقَرٍّ بِمَعْنَى اسْتِقْرَارٍ وَبِالْكَسْرِ وَالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ أَمْرٍ وَكُلُّ مُعْطُوفٍ عَلَى السَّاعَةِ (٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
- ٥ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْبَاءُ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ أَوْ أَنْبَاءُ الْآخِرَةِ مَا فِيهِ مَوْجَعٌ أَوْ زَجْرٌ أَوْ تَعَذُّبٌ أَوْ وَعِيدٌ، وَتَاءُ الْاِفْتِعَالِ تُقَلِّبُ دَالًا مَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالرَّايَ لِلتَّنَاسُبِ وَقُرِئَ مُزَجَّرٌ بِقَلْبِهَا زَايَا وَادْغَامِهَا (٥) حِكْمَةٌ بِالْغَيْغَةِ غَايَتُهَا لَا خَلَلَ فِيهَا وَهِيَ بَدَلٌ مِنْ مَا أَوْ خَبِرٌ لِحَذَرٍ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ حَالًا مِنْ مَا فَانَهَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَخْصُوصَةٌ بِالصِّفَةِ فَيَجُوزُ نَصْبُ الْحَالِ عَنْهَا فَمَا نَعْنُ أَنْ نُنْذِرُ نَفْسِي أَوْ اسْتِفْهَامُ انْكَارِ أَيْ فَايَ غِنَاءٍ تَعْنِي
١. النَّذْرُ وَهُوَ جَمْعُ نَذِيرٍ بِمَعْنَى الْمُنْذِرِ أَوْ الْمُنْذَرِ مِنْهُ أَوْ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْإِنْذَارِ (٦) فَتَوَلَّى عَنَّا لَعَلَّكَ أَنْ الْإِنْذَارَ لَا يَعْني فِيهِمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اسْرَائِيلَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الدَّعَاءُ فِيهِ كَالْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ، وَاسْقَاطُ الْبَاءِ اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ لِلتَّخْفِيفِ، وَانْتِصَابُ يَوْمٍ بِمُخْرَجُونَ أَوْ بِاصْتِمَارِ اذْكَرَ إِلَى شَيْءٍ نُكِرَ فَظَمِعَ تَنْكِرُهُ النَّفْسُ لِأَنَّهَا لَمْ تَعْهَدْ مِثْلَهُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَقُرِئَ ابْنٌ كَثِيرٌ نُكِرَ بِالتَّخْفِيفِ وَقُرِئَ نُكِرَ بِمَعْنَى ائْتَمَرَ (٧) خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ بِمُخْرَجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ أَيْ بِمُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ خَاشِعًا ذَلِيلًا ١٥ أَبْصَارُهُمْ مِنَ الْهَوْلِ وَإِفْرَادُهُ وَتَذْكِيرُهُ لِأَنَّ فَاعِلَهُ ظَاهِرٌ غَيْرُ حَقِيقِي التَّأْنِيثِ وَقُرِئَ خَاشِعَةً عَلَى الْأَصْلِ وَقُرِئَ ابْنٌ كَثِيرٌ وَنَافِعٌ وَابْنٌ عَامِرٌ وَعَاصِمٌ خُشِعًا وَأَمَّا حَسَنٌ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْسُنْ مَرَّتَ بِرِجَالِ قَائِمِينَ غُلَامَانِهِمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى صِغَةِ تَنْشِيبِ الْفِعْلِ وَقُرِئَ خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبِيرُ فَتَكُونُ الْجَلَّةُ حَالًا كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فِي الْكَثْرَةِ وَالتَّمَوُّجِ وَالإِنْتِشَارِ فِي الْإِمْكَانَةِ (٨) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ مُسْرِعِينَ مَا تَعْنِي
- اعْنَانَهُمْ إِلَيْهِ أَوْ نَاطِرِينَ إِلَيْهِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِرَ صَعْبٌ (٩) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ قَبْلَ قَوْمِكَ ٢. فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا وَهُوَ تَفْصِيلٌ بَعْدَ إِجْمَالٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَذَّبُوهُ تَكْذِيبًا عَلَى عَقَبِ تَكْذِيبِ كَلِمًا خَلَا مِنْهُمْ قَرْنٌ مَكْذِبٌ تَبِعَهُ قَرْنٌ مَكْذِبٌ أَوْ كَذَّبُوهُ بَعْدَ مَا كَذَّبُوا الرِّسْلَ وَقَالُوا مَجْنُونٌ هُوَ مَجْنُونٌ وَأَزْجَرٌ وَزَجْرٌ عَنِ التَّبْلِيغِ بِأَنْوَاعِ الْإِنِّيَّةِ وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةٍ قَبْلَهُمْ أَيْ هُوَ مَجْنُونٌ وَقَدْ أَرْجَرْتَهُ الْجُنُّ وَتَخَبَّطْنَهُ (١٠) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي بَاطِيٌ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ مَغْلُوبٌ غَلَبَنِي قَوْمِي فَانْتَصِرُوا فَانْتَقَمُوا مِنْهُمْ لِذَلِكَ بَعْدَ يَأْسِهِ مِنْهُمْ فَقَدْ رَوَى أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَانَ يَلْقَاهُ فَيُخَنِّقُهُ حَتَّى يَخْرُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَيُفِيقُ ٢٥
- وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١١) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِثْمَرٍ مُنْصَبٍّ وَهُوَ مِبَالِغَةٌ وَتَمْثِيلٌ لِكَثْرَةِ الْأَمْطَارِ وَشِدَّةِ انْصِبَائِهَا وَقُرِئَ ابْنٌ عَامِرٌ وَيَعْقُوبُ فَفَتَحْنَا بِالتَّشْدِيدِ لِكَثْرَةِ الْأَبْوَابِ (١٢) وَقَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ كَالْحَبِّ كَانَتْهَا عَيْونٌ مَتَفَجِّرَةٌ وَأَصْلُهُ وَفَجَّرْنَا عَيْونَ الْأَرْضِ فَجَّرْنَا

جوه ٢٧ للمبالغة فَالْتَقَى الْمَاءُ ماء السماء وماء الارض وقرئ الْمَاءُ ان لاختلاف النوعين وَالْمَاوَانِ بقلب الهمزة ركوع ٨ وَاَوْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ على حال قدرها الله تعالى في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قُدِرَ ما أنزل على قدر ما أُخْرِجَ او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (١٣) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ذَاتِ اخشاب عربضة وَنُسِرَ ومسامير جمع نَسَارٍ من النَّسْرِ وهو الدخع الشديد وفي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث أنها كالشرح لها تَوَدَّى مَوَدَّاهَا (١٤) نَجَّيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا بِمَرَأَى مَنَاي ٥ محفوظة بحفظنا جزاء لِمَنْ كَانَ كَفَرًا اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفرها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على آمنه ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لِمَنْ كَفَرَ اى للكافرين (١٥) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا اى السفينة او الفعلة آتة يُعْتَبَرُ بها ان شاع خبرها واشتهر فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ مُعْتَبِرٍ وقرئ مُدَكِّرٍ على الاصل ومُدَكِّرٍ بقلب التاء ذالا والادغام فيها (١٦) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ استفهام تعظيم ووعيد ، والنذر يجتمل المصدر والمجمع (١٧) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ سَهْلَانَا ١ او هبانه من يسر ناطته للسفر اذا رحلها لِلدِّكْرِ لِلذِّكْرِ للادكار والاتعاط بأن صرنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ باختصار وعذوبة اللفظ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ مُتَعَطِّ (١٨) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نوره او لمن بعدهم في تعذيبهم (١٩) اِنَّا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم تحبس شومهم مُسْتَمِيرًا اى استمر شومهم او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر ٥ (٢٠) تَفَرَّعَ النَّاسُ تَفَلَّعَهُمْ روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فبوتهم الريح منها وصرعتهم موتى كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعٍ اصول نخل منقطع عن مغارسة ساقط على الارض وقيل شتبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رموسهم وطرحت اجسادهم ، وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى (٢١) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ كثره للتنهيد وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ٢٠ ركوع ٩ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ اَخْزَى (٢٢) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلدِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٢٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ بالانذارات والمواعظ او الرسل (٢٤) فَقَالُوا اَبْشُرْنَا مِنَّا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا ، وانتصاؤه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم تَتَّبَعُوا اِنَّا اِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ جَمْعُ سَعِيرٍ كَانَهُمْ عَكَسُوا عَلَيْهِ فَرْتَبُوا على اتباعهم آياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعير الجنون ومنه ناقة مسعورة (٢٥) اَلْقَى الدِّكْرُ الكتاب والوحى عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا وبينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بظنه على الترفع

علينا بأدعائه (٣٦) سَيَعْلَمُونَ غَدًا عند نزل العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الأشر الذي حمله جزء ٢٧
أشبهه على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه ، وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ركوع ٩
سَتَعْلَمُونَ على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الأشر كقولهم حذر في حذر . والأشر اى الابلاغ

في الشرارة وهو اصل مرفوض كالأخير (٢٧) اِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ مُخْرِجُوهَا وباعثوها فتننة لهم امتحانا لهم

فَارْتَقِبْهُمْ فانتظرهم وتبصر ما يصنعون وَأَصْطَبِرْ على اذاعمر (٢٨) وَتَبِعْهُمْ اَنّ الماء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ مقسوم

لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر محتضره صاحبه في نوبته او يحضره عنه غيره
(٣٩) فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَدار بن سالف أُخَيِّرْ ثمود فَتَعَاطَى فَعَقَّرَ فاجترأ على تعاطى قتلها او فتعاطى

السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكلف (٣٠) فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرِ (٣١) اِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

صَيْحَةً وَاحِدَةً صيحة جبريل عم فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المنكسر الذى يتخذه من

١. جعل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيتها في الشتاء وقرئ

بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها (٣٢) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرِ

(٣٣) كَذَبْتَ قَوْمٌ لُوَطٍ بِالنُّذُرِ (٣٤) اِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ريحًا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم

إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ فِي سحر وهو آخر الليل او مسحرين (٣٥) نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا إِنْعَامًا مَنَّا وهو

عنة لنا نجينا كذلك نجى من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة (٣٦) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لُوطٌ بَطْشَتْنَا اخذتنا

١٥ بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين (٣٧) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ قَصَدُوا الْفَجْرَ بهم

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها وسويتناها بسائر الوجه روى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل

صفقة فأعماهم فدروا عذابى ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال (٣٨) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ

بُكْرَةً وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى

النار (٣٩) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ (٤٠) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرِ كثر ذلك في كل قصة

٢. اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للذكور والاعتاظ

واستينافا للتنبيه والاعتاظ لثلاث يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل

يومئذ للمكذبين وحيها (٤١) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ اكنفى بذكرهم عن ذكره للعلمر بانه ركوع ١٠

اولى بذلك (٤٢) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلِمًا يعنى الآيات التسع فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ لا يغالب مقتدير لا يجوره

شيء (٤٣) أَكْفَارَكُمْ يا معشر العرب خير من أولئك الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند

٢٥ الله أم لكم براءة في الرزق ام نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في امان من العذاب

- جزء ٢٧ (٤٤) أَمْ يَقُولُونَ حَسْبُ جَمِيعٍ جماعة أمرنا مجتمع مُنْتَصِرٍ ممنوع لا نُرَامُ أو منتصر من الاعداء لا نُغْلَبُ ركوع ١٠ أو متناصر ينصر بعضنا بعضا ، والتوحيدُ على لفظ الجميع (٤٥) سَيِّئِهِمْ الْجَمْعُ وَيُؤْتُونَ الْأُدْبَارَ وإفراذه لإرادة الجنس أو لأن كل واحد يوتى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضه أنه لما نزلت قال لَمْ أَعْلَمْ مَا هُوَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رأيت رسول الله صلعم يلبس الدرع ويقول سَيِّئِهِمْ الْجَمْعُ فَعَلِمْتُهُ (٤٦) بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ موعد عذابهم الاصل وَمَا يُحْيِفُ بِهِمْ في الدنيا فمن ثلاثعة وَالسَّاعَةُ أَذْفَى أَشَدُّ والداهية امر فطيع لا يُيْتَدَى لِدِرَائِهِ وَأَمَرَ مَذَاقًا مِنَ عَذَابِ الدُّنْيَا (٤٧) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ في الدنيا وَسُعْرٍ وَنِيرَانٍ في الآخرة (٤٨) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى رُجُومِهِمْ يَجْرُونَ عليها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ أَي يُقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا حَرَّ النَّارِ وَأَلْمَا فَإِنَّ مَسَهَا سَبَبَ التَّأَلُّمِ بِهَا ، وَسَقَرٌ عَلَّمَ لِجَهَنَّمَ وَلِدُنْكَ لَمْ يُضَرْفُ مِنَ سَقَرَتِهِ النَّارِ وَصَقَرَتُهُ إِذَا لَوَّحَتْهُ (٤٩) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا مُرْتَبًا عَلَى مَقْتَضَى الحِكْمَةِ أَوْ مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ، وَكُلَّ شَيْءٍ مَنْصُوبٍ بِفِعْلِهِ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَعَلَى هَذَا فَالأَوَّلَى أَنْ يُجْعَلَ خَلْقُنَاهُ خَبْرًا لَا نَعْتَا لِبِطَاقِ المَشْهُورَةِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ بِقَدْرِ وَلَعَلَّ اِخْتِيَارَ النَّصْبِ هَهُنَا مَعَ الْإِضْمَارِ لَمَّا فِيهِ مِنَ النُّصُوبِيَّةِ عَلَى المَقْصُودِ (٥٠) وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً أَلَّا فَعَلْنَا وَاحِدَةً وَهُوَ الْإِيجَادُ بِلَا مُعَانَاةٍ أَوْ أَلَّا كَلِمَةً وَاحِدَةً وَهُوَ قَوْلُهُ كُنْ كَلِمَةٌ بِالْبَصْرِ فِي الْبَسْرِ وَالسَّرْعَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِهِ وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةً بِالْبَصْرِ (٥١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ أَشْبَاهَكُمْ فِي الْكُفْرِ مِمَّنْ قَبْلِكُمْ فَهَلْ مِنَ مَذَكِّرٍ مَتَعَطِّ (٥٢) وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرُّبُوبِ مَكْتُوبٍ فِي كُتُبِ الْحِفْظَةِ (٥٣) وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ مُسْتَنْطَرٍ مَسْطُورٍ فِي اللُّوحِ (٥٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ أَنْهَارٍ وَكَتَفَى بِاسْمِ الْجِنْسِ أَوْ سَعَةٍ أَوْ ضِيَاءٍ مِنَ النَّهَارِ وَقُرِئَ نَهْرٍ بِضَمِّ الْهَاءِ جَمْعُ نَهْرٍ كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ (٥٥) فِي مَقْعَدٍ صِدْقِي فِي مَكَانٍ مَرْضِيٍّ وَقُرِئَ مَقَاعِدٍ صِدْقِي عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ مُقَرَّبِينَ عِنْدَ مِنَ تَعَالَى أَمْرُهُ فِي الْمَلِكِ وَالْاِقْتِدَارِ بِحَيْثُ أَبْهَمَهُ ذُوو الْأَفْهَامِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَعَمَ مِنَ قُرْآنِ سُورَةِ القَمَرِ فِي كُلِّ غَيْبٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ .

سورة الرحمن

مكية أو مدنية أو متبعضة وآها ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١١ (١) الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ لَمَّا كَانَتْ السُّورَةُ مَقْصُورَةً عَلَى تَعْدَادِ النُّعْمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ صَدَّرَهَا بِالرَّحْمَنِ وَقَدَّمَ مَا هُوَ أَصْلُ الدِّيْبَةِ وَاجْلُهَا وَهُوَ إِنْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيلُهُ وَتَعْلِيمُهُ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الدِّينِ وَمِنْشَأُ الشَّرْعِ ٢٥

واعظم الوحي واعو الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه جزء ٢٧
 قوله (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من ركوع اا
 البيان وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع ،
 وإخلاء الجمل الثلاث التي ه أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لجيئها على نهج التعدييد (٤) أَلشَّمْسُ
 ٥ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ يجريان بحساب معلوم مقدر في وجههما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات
 السفلية ويختلف الفصول والاقوات ويعلم السنون والحساب (٥) وَاللَّجَجُ وَالنبات الذى ينجمر اى
 يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذى له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً
 انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظر في الجلتين ان يقال وأجرى الشمس والقمر
 وأجسد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسابه والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلها
 ١٠ وما بعدها في اتصالهما بالرحمن لكتهما جردنا عما يدل على الاتصال اشعاراً بان وضوحه يغنيه عن
 البيان ، وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام
 العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا خَلَقَهَا مَرْفُوعَةً محللاً ورتبة فانها منشأ اقصيته
 ومنزل احكامه ومحل ملائكته ، وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان قرئ على كل مستعد
 مستحقه ووقى كل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عم بالعدل قامت السموات
 ١٥ والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوها كانه لما وصف السماء بالرفعة من
 حيث انها مصدر القضايا والأقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى
 به الحقوق والمواجب (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لئن لا تطغوا فيه اى لا تعندوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ
 ٢٠ لَا تَطْغَوْا عَلَى ارادة القول (٨) وَأَقْبِمُوا أَلْوَزَنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَحْسُرُوا الْمِيزَانَ وَلَا تَنْقُصُوهُ فأن من حقه ان
 يسوى لانه المقصود من وضعه وتكبيره مبالغة في التوسية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا
 ٢٥ تَحْسُرُوا بفتح التاء وضم السين وكسرهما وتَحْسُرُوا بفتحها على ان الاصل ولا تَحْسُرُوا فِي الْمِيزَانِ فحذف الجار وأوصل
 الفعل (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا خَفِضَهَا مَدْحُوهً لِلْإِنَامِ لِلخلف وقيل الانام كل ذى روح (١٠) فِيهَا فَكَّهَةٌ
 ضروب مما ينغكه به والتخيل ذات الأكام اوعينة النمر جمع كمر او كل ما يكتم اى يغطى من ليف
 وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكوم كالجذع والجمار والتمر (١١) وَالْحَبَّ ذُو الْعَصْفِ كالحنطة والشعير
 وسائر ما يتغذى به ، والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعنى المشموم او الرزق من قولهم
 ٣٥ خرجت اطلب ريحان الله ، وقرأ ابن عامر وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ اى وخلق الحب والريحان
 او وأخص ويجوز ان يراد ذوا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي وَالرَّيْحَانَ بِالْخَفِضِ وما عدا
 ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم وخفف وقيل روحان فقلبت واوه بالتخفيف
 (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للنام وقوله آية النقلان (١٣)

جزء ٢٧ الْأَنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة ، والفخار الخرف ، وقد خلق ركوع ١١ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ جَعَلَهُ طِينًا ذَمًّا حماً مسنوناً ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ الْجِنِّ او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لما رج فانه في

الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما افاص عليكما في اطوار خلقتكما

حتى صيركما افضل المركبات وخلصنة الكائنات (١٦) رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ (١٧) وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما (١٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما في ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (١٩) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر المالح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرئى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه (٢٠) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يتغيبان لا يبغي احدهما على الآخر بالمازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حدتهما بلغرائى ما بينهما (٢١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٢) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والغدب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما ، وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخْرَجُ وقرئ يُخْرَجُ ونُخْرَجُ بنصب اللؤلؤ والمرجان (٢٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٤) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنَفَّسَاتُ جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع ١٥ الرَّاء كقوله

لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان

الْمُنَشَّاتُ المرفوعات الشرج او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى المرفوعات الشرج او اللقى يُنَشَّاتُ الامواج او السير في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (٢٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر بأسباب لا

ركوع ١٣ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا وجمعها غيره (٢٦) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقيلين فان (٢٧) وَبِئْسَ وَجْهٌ رَبَّكَ ذَاتَهُ ولو استقربت جهات الموجودات وتفتحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الآ وجه الله اى الوجه الذى يلى جهته ذو الجلال والأكرام ذو الاستغناء المطلق والفصل العام (٢٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى من بقاء الرب وابقاء ما لا يخصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترقب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم ٢٥ (٢٩) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فاتهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهتمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت

يُخَدِّثُ اشْخَاصًا وَيَجِدُّ أَحْوَالًا عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ قِصَاصُهُ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيَهْرَجَ كَرِيمًا جِزء ٢٧
وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ وَهُوَ رَدُّ لِقَوْلِ الْيَهُودِ أَنْ اللَّهَ لَا يَقْضِي يَوْمَ السَّبْتِ شَيْئًا (٣٠) فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا وَكُوع ١٣

تُكَذِّبَانِ أَي مِمَّا يُسَعِّفُ بِهِ سُؤْلَكُمَا وَمَا يُخْرِجُ لَكُمَا مِنْ مَكْمَنِ الْعَدَمِ حِينًا فحِينًا (٣١) سَنَفَرُّ لَكُمْ آيَةً

التَّثْقُلَانِ أَي سَنَجْرِدُ لِحَسَابِكُمْ وَجِزَائِكُمْ وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ تَعَلَّى لَا يَفْعَلُ فِيهِ غَيْرَهُ وَقِيلَ تَهْدِيدٌ
مُسْتَعَارٌ مِنْ قَوْلِكَ لِمَنْ تَهْتَدُهُ سَأْتِرُغُ لَكَ فَإِنَّ الْمُتَجَرِّدَ لِلشَّيْءِ كَانَ أَقْوَى عَلَيْهِ وَأَجَدَّ فِيهِ ، وَقُرْأَ حَمْرَةً
وَالْكَسَائِيَّ بِالْيَاءِ وَقُرِيَ سَنَفَرُّغُ إِلَيْكُمْ أَي سَنَقْصِدُ إِلَيْكُمْ ، وَالتَّثْقُلَانِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ سَمِيًّا بِذَلِكَ لِثِقَلِهِمَا
عَلَى الْأَرْضِ أَوْ لِرِزَانَةِ رَأْيِهِمَا وَقَدْرِهِمَا أَوْ لِأَنَّهُمَا مُتَثَقِلَانِ بِالتَّكْلِيفِ (٣٢) فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِيبَانِ

(٣٣) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَفْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا

مِنْ جِوَانِبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هَارِبِينَ مِنَ اللَّهِ فَارْتَبِنِ مِنَ اللَّهِ فَارْتَبِنِ مِنْ قِصَاصِهِ قَاتِنُذُوا فَأَخْرَجُوا لَا تَنْفُذُونَ لَا تَهْدُرُونَ
عَلَى النُّفُودِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ أَوْ بِقُوَّةٍ وَهَرُ وَأَنْتِ لَكُمْ ذَلِكَ أَوْ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا لِتَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لِتَعْلَمُوا لَكِنَّ لَا تَنْفُذُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ نَصَبَهَا اللَّهُ فَتَعْرِجُونَ عَلَيْهَا بِأَفْكَارِكُمْ

(٣٤) فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِيبَانِ أَي مِنَ النَّبِيَّةِ وَالتَّحْدِيدِ وَالمَسَاهِلَةِ وَالعَفْوِ مَعَ كِمَالِ الْقُدْرَةِ أَوْ مِمَّا نَصَبَ
مِنْ المَصَاعِدِ الْعَقْلِيَّةِ وَالمَعَارِجِ النُّقْلِيَّةِ فَتَنْفُذُونَ بِهَا إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى (٣٥) يُرْسَلُ لِهَلِيكُمَا شَوْاطِ
لَهَبٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ وَدِخَانٍ قَالَ

يُضِيءُ كَصَوِّهِ سِرَاجِ السَّلِيلِ ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَاسًا ١٥

أَوْ صُفْرٍ مُذَابٍ يُضَيَّبُ عَلَى رَعُوسِهِمْ ، وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ شَوْاطِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ لُغَةٌ وَنَحَاسٍ بِالْجَمْرِ عَطْفًا عَلَى
نَارٍ وَوَأَفْقَهُ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ فِي رِوَايَةٍ وَقُرِيَ وَنَحَسٌ وَهُوَ جَمْعُ كَلْحَفٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَلَا تَمْتَنِعَانِ
(٣٦) فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِيبَانِ فَإِنَّ التَّهْدِيدَ لَطْفٌ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ المَطِيعِ وَالعَاصِيِ بِالجِوَارِ وَالتَّنْقَامَ مِنْ

الكُفَّارِ فِي عِدَادِ الْآلَاءِ (٣٧) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً أَي جَمْرًا كَالْوَرْدَةِ وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى كَانِ

٢. التَّامَّةُ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ التَّجْرِيدِ كَقَوْلِهِ

فَلَيْتَنُ بَقِيَّتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغُرُورَةٍ نَحْوُ العِنَائِمِ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ

كَالِدَهَانٍ مُذَابَةٍ كَالدِهْنِ وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يَدْفَنُ بِهِ كَالْجِرَامِ أَوْ جَمْعُ دُهْنٍ وَقِيلَ هُوَ الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ

(٣٨) فَبَيَّأِ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِيبَانِ أَي مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ (٣٩) فَيَوْمَئِذٍ أَي فَيَوْمَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ لَا يُسْأَلُ

عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ لِأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسَمِيحِهِمْ وَذَلِكَ حِينَمَا يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيُحْشَرُونَ إِلَى

٢٥. المَوْقِفِ ذُوْدًا ذُوْدًا عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَوَرَبِّكَ لِنَسْأَلَنَّكُمْ وَنَحْوَهُ فحِينَ يَحْكَاسِبُونَ فِي الْجَمْعِ ،

- جزء ٢٧ والهاء للنسب باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (٤٠) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى مما انعم
 ركوع ١٢ على عباده المؤمنين في هذا اليوم (٤١) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ وهو ما يعلمهم من الكآبة والحزن
فِيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْآقْدَامِ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى (٤٢) فِيَايَ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٣) هُدِهِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٤) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا بين النار بُخْرًا قون
 بها وَيَبْنَ حَبِيمَ ماء حارَّ آنِ بلغ النهاية في الحرارة يُصَبُّ عَلَيْهِمُ او يُسْقَوْنَ منه وقيل اذا استغاثوا من
 ركوع ١٣ النار أُغِيثُوا بالحميم (٤٥) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٦) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ موقفه الذى يقف فيه
 العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
 المعنيين واصيف الى الرب تَهْخِيمًا وتهويلًا او ربه ومقام مُقْتَحِمٍ للمبالغة كقوله • وَنَفَيْتُ عَنْهُ • مقام
 الذئب كالرَّجُلِ اللَّعِينِ • جَنَّاتٍ جَنَّةٍ لِلخَائِفِ الانسى وجنة للخائف الحتى فان الخطاب للفريقين
 والمعنى لكُلِّ خَائِفِينَ منكما او لكل واحد جنة لعبيدته واخرى لعله او جنة لفعل الطاعات واخرى
 لترك المعاصى او جنة يُنَابُ بها واخرى يُتَفَضَّلُ بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى
 بعد (٤٧) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٨) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان
 جمع فنن وهى الغصنة التى تنتشعب من فروع الشجر وتخصبها بالذكر لانها التى تنورق وتثمر
 وتمتد الظل (٤٩) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٠) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ حيث شاموا في الاعالى والاسافل قيل
 احداهما التنسيم والاخرى السلسبيل (٥١) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٢) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ
 صنغان غريب ومعروف او رطب وبابس (٥٣) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٤) مُنَكِّثِينَ عَلَى فُرُشٍ بَضَائِعُهَا
مِنْ إِسْتَبْرَقٍ من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ، ومتكثفين مدح
 للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ذَانِ قريب يناله القاعد
 والمصطاجع ، وَجَنَى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم (٥٥) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٦) فِيهِنَّ
 في الجنان فان جنتان تدل على جنان ه للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه
 الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على
 ازواجهن لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ اِنَّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ لَمْ يَمَسَّ الْاَنْسِيَّاتِ اَنْسٌ وَلَا الْجَنِّيَّاتِ جِنَّةٌ وفيه دليل على ان
 الجن يطمثون ، وقرأ الكسائى بضم الميم (٥٧) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٨) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
 اى في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما (٥٩) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٠) هَذَا جَزَاءُ الْاِحْسَانِ
 في العمل اِلَّا الْاِحْسَانُ في الثواب (٦١) فِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٢) وَمِنْ دُونِهِمَا ومن دون تينك الجنتين ٢٥

الموعودتين للخائفين المهربين جنتان لمن توليهم من اصحاب اليمين (٦٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ جزء ٢٧
 (٦٤) مُدَّهَا مَتَانِ خَصِرَاوَانِ تَصْرِمَانِ الى السواد من شدة الحاضرة وفيه اشعار بأن الغالب على هاتين النيات ركوع ١٣
 والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت
 (٦٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَصَّخْتَانِ فَوَارَتَانِ بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به

٥ الاوليين وكذا ما بعده (٦٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٨) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ عطفهما على
 الفاكهة بيانا لفصلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة
 رضى على ان من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطباً او رماناً لم يحنث (٦١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 (٧٠) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ اِى خَيْرَاتٍ فَخَفَّتْ لَانَ خَيْرًا الَّذِى بِمَعْنَى اَخْيَرٍ لَا يَجْمَعُ وقد قرئ على الاصل حَسَانٌ
حَسَانٌ اِخْتَلَفَ وَاتَّخَلَفَ (٧١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٢) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فُصْرَنَ فِي خُدُورِهِنَّ
 ١. يقال امرأة قصبيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (٧٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٧٤) لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ اُنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ كَكُحُورِ الْاُولَيِّينَ ، وهم لاصحاب الجنتين فانهما بذلان

عليهم (٧٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٦) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ وسائد او نمارق جمع رفرة وقيل الرفرف
 ضرب من البسط او نهد الحيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان (٧٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب
 ١٥ والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى (٧٨) تَبَارَكَ اَسْمُ رَبِّكَ تَعَالَى اِسْمُهُ من حيث انه
 مطلق على ذاته فا ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله • الى الحول ثم اسم
 السلام عليهما • نبي آلجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة
 الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه •

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

مَكِّيَّةٌ وَايَّهَا سِتٌّ وَتَسْعُونَ آيَةً

٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١) اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اِذَا حَدَّثَتِ الْقِيَامَةُ سَمَّهَا وَاِتَّخَفَتْ وَقَعُهَا ، وَانْتَصَابُ اِذَا بِمَحذُوفٍ مِثْلُ رُكُوعِ ١٤
 اَنْكُرٌ اَوْ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ (٢) لَيْسَ لَوْقَعْتَهَا كَاذِبَةٌ اِى لَا يَكُونُ حِينَ تَلْقَعُ نَفْسٌ تَكْذِبُ عَلَى اللّٰهِ
 تَعَالَى اَوْ تَكْذِبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذِبُ الْاَنُّ وَاللَّامُ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي اَوْ لَيْسَ لِاحِدٍ فِي وَقَعْتَهَا

- جوه ١٧ كاذبةً فإن من أَخْبَرَ عنها صَدَقَ او ليس لها حينئذ نفس تُحَدِّثُ صاحبها باطالة شدتها واحتمالها ركوع ١٤ وتُغْرِيه عليها من قولهم كَذَبْتُ فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شَجَعْتَهُ عليه وسَوَّلْتَ له انه يطيقه (٣) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفيض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مفاها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجوّ، وقرئنا بالنصب على الحال (٤) اِذَا رَجَّتِ الْاَرْضُ رَجًّا حَرَكْتَ تحريكاً شديداً ٥ بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل، والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت (٥) وَبَسَّتِ الْاَجْبَالُ بَسًّا فَتَنَّتْ حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سبقت وسبقت من بس الغنم اذا ساقها (٦) فَكَانَتْ هَبَاءً غباراً مَبْتَثًا منتشرًا (٧) وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا اصنافًا ثَلَاثَةً وكل صنف يكون او يُذَكَّرُ مع صنف آخر زوج^٥ (٨) فَاصْحَابُ الْيَمِينِ مَا اصْحَابُ الْيَمِينِ (٩) وَاصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا اصْحَابُ الْمَشْأَمِ فاصحاب المنزلة السنبية واصحاب المنزلة الدنية من تيمّمهم بالميامن وتشامهم بالشمال او الذين يوترون صحائفهم بايمانهم والذين يوتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم، والجملتان استفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها التعجيب من حال الفريقين (١٠) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فهم مقدمواهل الانبياء هم الذين عرفت حالهم وعرفت مالهم كقول ابي النجم • وشعري ١٥ شعري • او الذين سبقوا الى الجنة (١١) اُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ الَّذِينَ قُرِبَتْ درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (١٣) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْاُولَئِينَ اى هم كثير من الاولين يعنى الامر السالفة من لدن آدم الى محمد صلعم (١٤) وَقَلِيلٌ مِنَ الْاٰخِرِينَ يعنى امة محمد صلعم ولا يخالف ذلك قوله عم ان امتي يكثر من سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعو هذه اكثر من تابعيهم ولا يرته قوله في اصحاب اليمين ثلثة من الاولين وثلثة من الآخريين لان كثرة الفريقين لا تنافي ٢٠ اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثلث وهو القطع (١٥) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ خبر آخر للضمير المحذوف، والموضوعة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضوع وهو نسج الدرع (١٦) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ حالان من الضمير في على سرر (١٧) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ لِلخدمة ولذنان^٥ مُخَلَّدُونَ مُبْقُونَ ابدان على هيئة الولدان وطراوتهم (١٨) بِاَكْوَابٍ وَاَبَارِيْفٍ حال الشرب وغيره، والاكواب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريف اناء له ذلك وكأب من معين من خمر (١٩) لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا خَمَارًا وَلَا يُنْزِفُونَ وَلَا يُنْفِقُونَ عَقْلَهُمْ او لا ينفق شرابهم، وقرئ لَا يَصُدُّونَ بمعنى لا

- يَتَصَدَّقُونَ أَي لَا يَنْفَقُونَ (٢٠) وَقَاكِهَةٌ مِمَّا يَنْخَبِرُونَ أَي يَخْتَارُونَ (٢١) وَلَحْمٍ طَيِّبٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ جوء ٢٧
يَتَمَتَّعُونَ (٢٢) وَحُورٌ عِينٌ عَطْفٌ عَلَى وَلَدَانٍ أَوْ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ الْخَبْرُ أَي فِيهَا أَوْ وَلَهُمْ حُورٌ وَقُرْآنُ حَمْرَةٍ رَكوع ١٤
وَالْكَسَائِيُّ بِالْجَمْرِ عَطْفًا عَلَى جَنَاتٍ بِتَقْدِيرِ مُصَافٍ أَي هُمْ فِي جَنَاتٍ وَمَصَاحِبَةٍ حُورٍ أَوْ عَلَى أَكْوَابٍ لَأَنَّ
مَعْنَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٍ مَخْلُودُونَ بِأَكْوَابٍ يَنْتَعِمُونَ بِأَكْوَابٍ وَقُرْتَنَا بِالنَّصَبِ عَلَى وَيُوتُونَ حُورًا
كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ أَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَصُونِ عَمَّا يُصَيَّرُ بِهِ فِي الصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ (٢٣) جَرَآءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَي يَفْعَلُ
ذَلِكَ بِهِمْ جَوَاءٌ لِأَعْمَالِهِمْ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا بَاطِلًا وَلَا تَأْتِيهِمْ وَلَا نِسْبَةٌ إِلَى الْإِثْمِ أَي لَا يُقَالُ
لَهُمْ إِثْمٌ (٢٥) إِلَّا قِيلَ أَي قَوْلًا سَلَامًا سَلَامًا بَدَلٌ مِنْ قِيلَا كَقَوْلِهِ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا إِلَّا سَلَامًا أَوْ
صَفْتُهُ أَوْ مَفْعُولُهُ بِمَعْنَى الْآنَ يَقُولُوا سَلَامًا أَوْ مَصْدَرٌ وَالتَّكْرِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فِشْرِ السَّلَامِ بَيْنَهُمْ وَقُرَى
سَلَامٌ سَلَامٌ عَلَى الْحِكَايَةِ (٣١) وَأَحْبَابٌ أَلْيَمِينَ مَا أَحْبَابٌ أَلْيَمِينَ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ لَا شَوْكَ فِيهِ مِنْ
١. خَصَدَ الشَّوْكَ إِذَا قَطَعَهُ أَوْ مَثَلِي أَغْصَانَهُ مِنْ كَثْرَةِ حَمَلِهِ مِنْ خَصَدَ الْغَصْنَ إِذَا ثَنَاهُ وَهُوَ رَطْبٌ (٢٨) وَطَلَّحَ
وَشَجَرَ مَوْزٍ أَوْ أُمَّ غِيلَانَ وَلَهُ أَنْوَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ الرَّائِحَةِ وَقُرَى بِالْعَيْنِ مَنُضُودٌ نُضِدَ حَمَلُهُ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى
أَعْلَاهُ (٢٩) وَظِلٌّ مَمْدُودٌ مُنْبَسِطٌ لَا يَنْقَلِبُ وَلَا يَنْفَاوِتُ (٣٠) وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ يُسَكَّبُ لَهُمْ مِنْ شَاءُوا وَكَيْفَ
شَاءُوا بَلَا تَعْبٍ أَوْ مَصْبُوبٌ سَائِلٌ كَأَنَّهُ لَمَّا شَبِهَ حَالِ السَّابِقِينَ فِي التَّنَعُّمِ بِأَعْلَى مَا يُتَصَوَّرُ لِأَهْلِ الْمَدِينِ
شَبِهَ حَالِ أَحْبَابِ الْيَمِينِ بِأَكْمَلِ مَا يَتَمَنَّاهُ أَهْلُ الْبُؤَادَى إِشْعَارًا بِالتَّفَاوُتِ بَيْنَ الْحَالَيْنِ (٣١) وَقَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ
١٥ كَثِيرَةٌ الْأَجْنَاسُ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٌ لَا تَنْقَطِعُ فِي وَقْتٍ وَلَا مَمْنُوعَةٌ لَا تَمْنَعُ مِنْ مَتَنَاوِلِهَا بُوْجَهٌ (٣٣) وَفُرْشٌ
مَرُوعَةٌ رُفِيْعَةٌ الْقَدْرُ أَوْ مَنْصُودَةٌ مَرْتَفِعَةٌ وَقِيلَ الْفُرْشُ النَّسَاءُ وَارْتِفَاعُهَا أَنَّهَا عَلَى الْأَرَاكِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
(٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أَي ابْتَدَأْنَاهُنَّ ابْتِدَاءً جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ إِبْدَاءً أَوْ إِعَادَةً وَفِي الْحَدِيثِ هُنَّ
الَّتَوَاتِي قُبُضْنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِرُ شَمَطًا رُمُضًا جَعَلَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكَبْرِ اتِّرَابًا عَلَى مِثْلِ مِيلَادٍ وَاحِدٍ كَلَّمَا اتَّاهُنَّ
أَزْوَاجَهُنَّ وَجَدُوهُنَّ ابْكَارًا (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣١) عُرْبًا مَتَّحِبَّاتٍ إِلَى أَزْوَاجَهُنَّ جَمْعُ عُرُوبٍ وَسَكَنَ
٢. رَاءَهُ حَمْرَةٌ وَرَوَى عَنْ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ مِثْلَهُ اتِّرَابًا فَإِنَّ كَلَّمَهُنَّ بَنَاتٍ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَكَذَا أَزْوَاجَهُنَّ
(٣٧) لِأَحْبَابِ الْيَمِينِ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْشَأْنَا أَوْ جَعَلْنَا أَوْ صَفَةً لِابْكَارًا أَوْ خَبْرٌ لِمَحذُوفٍ مِثْلُ هُنَّ أَوْ لِقَوْلِهِ
(٣٨) ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَفِي عَلَى الْوُجُوهِ الْأُولَى خَبْرٌ مَحذُوفٌ (٤٠) وَأَحْبَابُ الشِّمَالِ مَا رَكوع ١٥
أَحْبَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ فِي حَرِّ نَارٍ يَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ وَحَمِيمٍ وَمَاءٍ مَتْنَاهُ فِي الْحَرَارَةِ (٤٢) وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ
مِنْ دَخَانِ أَسْوَدٍ يَفْعُولُ مِنَ الْحُمَةِ (٤٣) لَا بَارِدٌ كَسَائِرِ الظِّلِّ وَلَا كَرِيمٌ نَافِعٌ نَهَى بِذَلِكَ مَا أَوْهَمَ
٢٥ الظِّلَّ مِنَ الْأَسْتِرَاحِ (٤٤) أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّعِينَ مِنْهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ (٤٥) وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى

- جود ٣٧ أَلْحِنَّتِ الْعَظِيمِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ يعنى الشرك ومنه بَلَغَ الْغُلَامُ الْحِنَّتَ اى اَحْلَمَ وَوَقَّتَ الْمُواخَذَةَ بِالذَّنْبِ وَحِنَّتٌ فِي عَيْنِهِ خِلَافٌ بَرٌّ فِيهَا وَتَحَنَّنَتْ إِذَا تَأَثَّرَ (٣٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ (٤٧) أَيُّدًا مِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَنَا لَمَبْعُوثُونَ كُفِّرَتْ الْهَمْزَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى انْكَارِ الْبَعْثِ مُطْلَقًا وَخُصُوصًا فِي هَذَا الْوَقْتِ كَمَا دَخَلَتْ الْعَاطِفُ فِي قَوْلِهِ (٤٨) أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ انْكَارًا فِي حَقِّهِمْ لِتَقَادِمِ زَمَانِهِمْ وَلِلْفَصْلِ بِهَا حَسَنُ الْعَاطِفِ عَلَى الْمُسْتَكَنَّ فِي لَمَبْعُوثُونَ وَقُرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٌ أَوْ بِالسَّكُونِ وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُهُ ، ه
- وَالْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَبْعُوثُونَ لَا هُوَ لِلْفَصْلِ بَيَانٌ وَالْهَمْزَةُ (٤٩) قَدْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٥٠) لَتَجْمُوعُونَ وَقُرِئَ لَتَجْمَعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ إِلَى مَا وَقَّتَ بِهِ الدُّنْيَا وَحُدَّتْ مِنْ يَوْمٍ مَعْيُنٍ عِنْدَ اللَّهِ مَعْلُومٍ لَهُ (٥١) ثُمَّ أَنكُمُ أَيُّهَا الصَّالُونَ الْمَكْدِبُونَ اى بِالْبَعْثِ ، وَالْحَطَابُ لِأَعْلَى مَكَّةَ وَأَصْرَابِهِمْ (٥٢) لَا تَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ مِنَ الْأَوَّلَى لِلابْتِدَاءِ وَالثَّانِيَةَ لِلبَيَانِ (٥٣) فَمَا لَبِثُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ (٥٤) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْأَحْمِيمِ لَغَلْبَةِ الْعَطَشِ ، وَتَأْنِيثُ الضَّمِيرِ فِي مِنْهَا وَتَذَكِيرُهُ فِي عَلَيْهِ ١٠
- عَلَى مَعْنَى الشَّجَرِ وَلِغُظِّهِ وَقُرِئَ مِنْ شَجَرَةٍ فَيَكُونُ التَّذَكِيرُ لِلرُّقُومِ فَاتَّهَ تَفْسِيرُهَا (٥٥) فَشَارِبُونَ شَرِبَ أَلْهِيمِ الْأَجَلِ الَّتِي بِهَا الْهَيْامُ وَهُوَ دَاءٌ يَشْبَهُ الْأَسْتِسْقَاءَ جُمِعَ أَهْيِمٌ وَهَيْامٌ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ
- فَأَصْبَحْتُ كَالْهَيْمَاءِ لَا الْمَاءَ مُبْرَدًا
صَدَاهَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا هَيْامُهَا
- وَقِيلَ الرِّمَالُ عَلَى أَنَّهُ جُمِعَ هَيْامٌ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الرَّمْلُ الَّذِي لَا يَتَمَاسِكُ جُمِعَ عَلَى هَيْمٍ كَسُحِبَ ثُمَّ خَفِيَ وَفَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِجَمْعِ أَبِيصٍ وَكَلَّ مِنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ أَحْصَى مِنَ الْآخِرِ مِنْ وَجْهِ فَلَا اتِّحَادًا ١٥
- وَقُرَأَ نَافِعٌ وَجَمْرَةُ وَعَاصِمٌ شَرِبَ بِضَمِّ الشَّيْنِ (٥٦) هَذَا نُورُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ الْجَزَاءِ فَمَا ظَنَنْتَ بِمَا يَكُونُ لَهُمْ بَعْدَ مَا اسْتَعْرَوْا فِي الْجَحِيمِ وَفِيهِ تَهَكُّمٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ الْبَيْرِ لِأَنَّ النَّوْلَ مَا يُعَدُّ لِلنَّازِلِ تَكْرِمَةً لَهُ وَقُرِئَ نُورُهُمْ بِالتَّخْفِيفِ (٥٧) تَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بِالْخُلُقِ مَتَّبِعِينَ مُحَقِّقِينَ لِلتَّصَدِيقِ
- بِالْأَعْمَالِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ أَوْ بِالْبَعْثِ فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ قَدَرٌ عَلَى الْإِعْلَاءِ (٥٨) أَقْرَأْتُمْ مَا تُمْنُونَ اى مَا تَقَدِّسُونَهُ فِي الْإِرْحَامِ مِنَ النَّطْفِ وَقُرِئَ بِفَتْحِ النَّوْمِ مِنْ مَتَى النَّطْفَةُ بِمَعْنَى أَمْنَاهَا (٥٩) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ٢٠
- تَجْعَلُونَهُ بَشَرًا سِوَمَا أَمْ تَحْنُ الْخَالِقُونَ (٦٠) تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْأَمَوتَ قَسَمْنَا عَلَيْكُمْ وَأَقْتْنَا مَوْتَ كُلِّ بَوقْتٍ مَعْيُنٍ وَقُرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِتَخْفِيفِ الدَّلِيلِ وَمَا تَحْنُ بِمَسْمُوقِينَ لَا يَسْبِقُنَا أَحَدٌ فِيهِرَبَ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ بِغَيْرِ وَقْتِهِ أَوْ لَا يَغْلِبُنَا أَحَدٌ مِنْ سَبِقْتِهِ عَلَى كَذَا إِذَا غَلِبْتَهُ عَلَيْهِ (٦١) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ عَلَى الْأَوَّلِ حَالًا أَوْ عِلَّةً لِقَدَرْنَا وَعَلَى بَمَعْنَى اللَّامِ وَمَا تَحْنُ بِمَسْمُوقِينَ اعْتِرَاضٌ وَعَلَى الثَّانِي صِلَةٌ وَالْمَعْنَى عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ مِنْكُمْ أَهْبَاهَكُمْ فَتَخْلُقُ بِدَلِكُمْ أَوْ نُبَدِّلُ صِهَابَكُمْ عَلَى أَنْ أَمْثَالَكُمْ جُمِعَ مِثْلُ بَمَعْنَى صِفَةِ ٢٥

وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ فِي خَلْفٍ أَوْ صِفَاتٍ لَا تَعْلَمُونَهَا (٦٣) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ جزء ٢٧
أَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهَا قَدَرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَىٰ فَآتَاهَا آتَدُّ صُنْعًا لِحُصُولِ الْمَرْآدِ وَتَخْصِصِ الْأَجْرَاءِ وَسَبْقِ الْمَثَالِ ، ركوع ١٥

وفيه دليل على صحة القياس (٦٣) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُكُونَ تَبْدُرُونَ حَبَّه (٦٤) أَنْتُمْ تَنْزَعُونَهُ تُنْبِتُونَهُ أَمْ تَحْنُ
الزَّارِعُونَ الْمُنبِتُونَ (٦٥) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حَطَّامًا هَشِيمًا فَظَلَنْتُمْ تَفَكَّهُونَ تَعْجَبُونَ أَوْ تَتَدَمَّرُونَ عَلَى
اجْتِهَادِكُمْ فِيهِ أَوْ عَلَى مَا أَصَبْتُمْ لِأَجَلِهِ مِنَ الْمَعَاصِي فَتَتَحَدَّثُونَ فِيهِ وَالتَّفَكُّهُ التَّنْقِلُ بِصِنُوفِ الْفَاكِهِةِ
وقد استعير للتنقل بالحدث وقُرئ فَظَلَنْتُمْ بِالْكَسْرِ وَظَلَنْتُمْ عَلَى الْأَصْلِ (٦٦) إِنَّا لَمُعْرَمُونَ لِمُعْرَمُونَ غَرَامَةٌ
مَا اتَّفَقْنَا أَوْ مَهْلِكُونَ لِهَلَاكِ رِزْقِنَا مِنَ الْغَرَامِ وَقُرأ أَبُو بَكْرٍ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ بَدَلُ تَحْنُ قَوْمِ
مُعْرَمُونَ حُرْمِنَا رِزْقِنَا أَوْ مَحْدُودُونَ لَا مَجْدُودُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمْ أَلْمَاءَ الَّتِي كَسَّرْتُمُوهَا أَوْ الْعَذْبَ

الصالح للشرب (٦٨) أَنْتُمْ أَفَرَأَيْتُمُوهُ مِنَ الْمَرْوَةِ مِنَ السَّحَابِ وَاحِدَةٌ مَرْوَةٌ وَقِيلَ الْمَرْوَةُ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ
وَمَا وَهِيَ الْعَذْبُ أَمْ تَحْنُ الْمُنزَلُونَ بِقُدْرَتِنَا ، وَالْمَرْوَةُ أَنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَمُعَلَّقَةٌ بِالْاسْتِفْهَامِ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا مَلْحًا مِنَ الْأَجِيجِ فَآتَهُ يَجْرُقُ الْفِمْرُ ، وَحُذِفَ اللَّامُ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ جَوَابِ مَا يَنْمَحْضُ
لِلشَّرْطِ وَمَا يَنْتَضِمُّ مَعْنَاهُ لِعَلِمِ السَّمْعِ بِمَكَانِهَا أَوْ الْاِكْتِفَاءِ بِسَبْقِ ذِكْرِهَا أَوْ يَخْتَصُّ مَا يُقْصَدُ
لذَاتِهِ وَيَكُونُ أَهْمًا وَقُدْرَةً أَصْعَبَ بِمَزِيدِ التَّأَكِيدِ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ امْتِثَالُ هَذِهِ النِّعْمِ الضَّرُورِيَّةِ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمْ
النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تَعْدَحُونَ (٧١) أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ تَحْنُ الْمُنْبِشُونَ بِمَعْنَى الشَّجَرَةِ الَّتِي مِنْهَا
الزُّنَادُ (٧٢) تَحْنُ جَعَلْنَاهَا جَعَلْنَا نَارَ الْوِنَادِ تَذَكَّرَةٌ تَبْصُرَةٌ فِي أَمْرِ الْبَعْثِ كَمَا مَرَّ فِي سُورَةِ يَسٍ أَوْ فِي

الظَّالِمِ أَوْ تَذَكَّرُوا وَأَمُودَجًا لِنَارِ جَهَنَّمَ وَمَتَاعًا وَمَنْفَعَةً لِلْمُقِيمِينَ لِلَّذِينَ يَنْزِلُونَ الْقُرْآنَ وَفِي الْقَفْرِ أَوْ
لِلَّذِينَ خَلَّتْ بِطُونُهُمْ أَوْ مَرَاوِدُهُمْ مِنَ الطَّعَامِ مِنْ أَقْوَاتِ الدَّارِ إِذَا خَلَّتْ مِنْ سَاكِنِيهَا (٧٣) فَسَبِّحْ
بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَأَحْدِثِ التَّنْسِيخَ بِذِكْرِ اسْمِهِ أَوْ بِذِكْرِهِ فَإِنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الشَّيْءِ ذِكْرُهُ ، وَالْعَظِيمُ
صِفَةٌ لِلْاِسْمِ أَوْ الرَّبِّ ، وَتَعْقِيبُ الْأَمْرِ بِالتَّنْسِيخِ لَمَّا عَدَّدَ مِنْ بَدَائِعِ صِنْعِهِ وَأَنْعَامِهِ أَمَّا لِتَنْبِيهِهِ تَعَالَى عَمَّا
٢٥ يَقُولُ الْجَاهِلُونَ لَوْحَدَانِيَّتِهِ الْكَافِرُونَ لِنِعْمَتِهِ أَوْ لِتَعْجَبِ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي غَمْطِ نِعْمَةٍ أَوْ لِلشُّكْرِ عَلَى مَا

عَدَّهَا مِنَ النِّعْمِ (٧٤) فَلَا أُقْسِمُ إِذِ الْأَمْرِ لَوْصَحُّ مِنْ أَنْ يَجْتَاكِ إِلَى قَسْمٍ أَوْ فَاقْسِمُ وَلَا مَرِيدَةٌ لِلتَّأَكِيدِ ركوع ١٩
كَمَا فِي ثَلَاثٍ يَعْلَمُ أَوْ فَلَدْنَا أَوْ قَسْمٌ فَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ وَأَشْبَحَ فَاتَّخَذَ لَمْ الْاِبْتِدَاءَ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قُرئ فَلَا قَسْمُ أَوْ
فَلَا رَدًّا لِكَلَامِ يَخَالَفُ الْمَقْسَمَ عَلَيْهِ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بِمَسَاقِطِهَا وَتَخْصِصِ الْمَغَارِبِ لَهَا فِي غَرْبِهَا مِنْ زَوَالِ
اَثَرِهَا وَالدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ مَوْجِدٍ لَا يَبُولُ تَأْتِيهِ أَوْ بِمَنَازِلِهَا وَمَجَارِيهَا وَقِيلَ النَّجْمُ نَجْمُ الْقُرْآنِ وَمَوَاقِعُهَا
٢٥ أَوْقَاتُ نَزُولِهَا (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لَمَّا فِي الْمَقْسَمِ بِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ الْقُدْرَةِ وَكَمَالِ
الْحِكْمَةِ وَرُطْبِ الرَّحْمَةِ وَمِنْ مَقْتَضِيَّاتِ رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يَتْرَكَ عِبَادَهُ سُدًّا ، وَهُوَ اعْتِرَاضٌ فِي اعْتِرَاضٍ فَآتَتْهُ اعْتِرَاضٌ
بَيْنَ الْقَسْمِ وَالْمَقْسَمِ عَلَيْهِ وَلَوْ تَعْلَمُونَ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كَثِيرُ النِّفْعِ

- جزء ٢٧ (٤٤) أَمْ يَقُولُونَ لَحْنٌ جَمِيعٌ جماعة أمرنا مجتمع مُنْتَصِرٌ ممتنع لا نُزَامُ أو منتصر من الاعداء لا نُغَلَبُ ركوع ١٠ أو متناصر ينصر بعضنا بعضا ، والتوحيد على لفظ الجميع (٤٥) سَيَهْوِمُ الْجَمْعُ وَيُوتُونَ الدَّرَجَاتِ أى الأجر وإفراذه لإرادة الجنس أو لأن كل واحد يوتى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضه أنه لما نزلت قال لَمْ أَعْلَمُ مَا هُوَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رأيت رسول الله صلعم يلبس الدرع ويقول سَيَهْوِمُ الْمَجْعُ فَعَلِمْتُهُ (٤٦) بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ موعد عذابهم الاصل مَا يَحْيِفُ بهم في الدنيا فمن ثلاثه وَالسَّاعَةُ أَذْقَى أَشَدَّ والداهية امر فطبع لا يُهِنْدِي لدوائه وَأَمَرَ مذاقنا من عذاب الدنيا (٤٧) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي صَلَاحٍ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَسَعِيرٍ وَنِيرَانٍ فِي الْآخِرَةِ (٤٨) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى رُجُومِهِمْ يَجْرُونَ عليها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ أَي يُقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا حَرَّ النَّارِ وَأَلْمَهَا فَإِنَّ مَسَّهَا سَبَبُ التَّأَلُّمِ بِهَا ، وَسَقَرٌ عَلْمٌ لِجَهَنَّمَ وَلِذَلِكَ لَمْ يُضَرْفُ مِنْ سَقَرَتِهِ النَّارِ وَصَقَرَتُهُ إِذَا لَوَّحَتْهُ (٤٩) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّرًا مُرْتَبًا عَلَى مُقْتَضَى الحِكْمَةِ أَوْ مُقَدَّرًا مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ، وَكُلَّ شَيْءٍ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِهِ يُقَسَّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَعَلَى هَذَا فَالأَوَّلَى أَنَّ يُجْعَلُ خَلْقُنَاهُ خَبْرًا لَا نَعْنَا لِيُطَابَقَ المَشْهُورَةُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُخْلُوقٌ بِقَدْرِ وَلَعَدَّ اِخْتِيَارَ النَّصَبِ هَهُنَا مَعَ الْإِضْمَارِ لِمَا فِيهِ مِنَ النُّصُوبِيَّةِ عَلَى المُقْصُودِ (٥٠) وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً أَلَّا فَعَلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ الْإِيجَادُ بِلَا مُعَانَاةٍ أَوْ أَلَّا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ قَوْلُهُ كُنْ كَلِمَةٌ بِالْبَصْرِ فِي البِيسْرِ وَالسَّرْعَةِ وَقَبِلَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِهِ وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةً بِالبَصْرِ (٥١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ أَشْبَاهَكُمْ فِي الكُفْرِ مِمَّنْ قَبْلِكُمْ فَهَلْ مِنْ مُنْذِرٍ مَتَّعْظٍ (٥٢) وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرُّبُوبِ مَكْتُوبٌ فِي كُتُبِ الْحِفْظَةِ (٥٣) وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ مُسْتَنْظَرٌ مَسْطُورٌ فِي اللُّوحِ (٥٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ أَنْهَارٍ وَكَتَفَى بِاسْمِ الْجِنْسِ أَوْ سَعَةٍ أَوْ ضِيَاءٍ مِنَ النَّهَارِ وَقُرِئَ نَهْرٍ بِصَمِّ الْهَاءِ جَمْعُ نَهْرٍ كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ (٥٥) فِي مَقْعَدٍ صِدْقِي فِي مَكَانٍ مَرْضِيٍّ وَقُرِئَ مَقَاعِدٍ صِدْقِي عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ مَقْرَبِينَ عِنْدَ مَنْ تَعَالَى أَمْرُهُ فِي الْمَلِكِ وَالْإِقْتِدَارِ بِحِكْمَتِ أَبْهَمَةٍ ذُو الْأَفْهَامِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَعَمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ القَمَرِ فِي كُلِّ غَيْبٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ .

سورة الرحمن

مكيّة أو مدنيّة أو متبعضة وآبها ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١١ (١) الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ لَمَّا كَانَتْ السُّورَةُ مَقْصُورَةً عَلَى تَعْدَادِ النُّعْمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ صَدْرَهَا بِالرَّحْمَنِ وَقَدَّمَ مَا هُوَ أَصْلُ الدِّينِيَّةِ وَاجْلُهَا وَهُوَ إِنْعَامُهُ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيلُهُ وَتَعْلِيمُهُ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الدِّينِ وَمِنْشَأُ الشَّرْعِ ٢٥

واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم أتبعه جزء ٢٧ قوله (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من ركوع االبیان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع ، واخلاء الجمل الثلاث التي ه أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لحيثها على نهج التعديد (٤) أَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاقوات ويعلم السنون والحساب (٥) وَالنَّجْمُ وَالنَّوَالِجُ والنبات الذي ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له وَالشَّجَرُ الَّذِي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظر في المجتئين ان يقال وأجرى الشمس والقمر وَأَسجَدَ النَّجْمَ والشَّجَرِ او الشمس والقمر بحسابه والنجم والشجر يسجدان له لتطابقها ما قبلها وما بعدها في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعاراً بان وضوح يغنيه عن البيان ، وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا خلقها مرفوعة محلاً ورتبة فانها منشأ اقصيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته ، وقرى بالرفع على الابتداء وَوَضَعَ الْمِيزَانَ العدل بان وقر على كل مستعد مستحقه ووقى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عم بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميوان ومكيال ونحوها كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والموجب (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ لان لا تطغوا فيه اى لا تعندوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرى لَا تَطْغَوْا على ارادة القول (٨) وَأَقْبِمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكبيره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرى وَلَا تُخْسِرُوا بفتح التاء وضم السين وكسرها وتخسروا بفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا خفصها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ ضروب مما ينفعه به وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اوعية التمر جمع كمر او كل ما يكتم اى يغشى من ليف وسعف وكقرى فانه ينفع به كالمكوم كالجدع والجمار والتمر (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به ، وَالعَصْفُ ورق النبات اليابس كالنبن والرَّيْحَانُ يعنى المشوم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله ، وقرأ ابن عامر وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ اى وخلق الحب والريحان او وأخص ويجوز ان يراد ذوا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي وَالرَّيْحَانُ بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأنغم وحقق وقيل روحان فقلبت واوه بالنخفيف (١٢) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَْا تَكْفُرَانِ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله آية الثقلان (١٣) خَلَقَ

جزء ٢٧ الْأَنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة ، والفخار الخرف ، وقد خلق ركوع ١١ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ جَعَلَهُ طِينًا ذَمًّا حَمًا مَسْنُونًا ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (١٤) وَخَلَقَ الْجِبَانَ الْجِنِّ او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما افاص عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلصه الكائنات (١٦) رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ (١٧) وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما (١٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (١٩) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحرئ فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (٢٠) يَبِينَهُمَا بَيْرُزْخٌ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان ١٠ حَدِيثُهُمَا بَلْغَرَانِ ما بينهما (٢١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٢) يَخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ كبار الدر وصغاره وقيل المرجان اخضر الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه فخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما ، وقرا نافع وابو عمر ويعقوب يَخْرِجُ وقرئ يَخْرِجُ ونُخْرِجُ بنصب اللؤلؤ والمرجان (٢٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٤) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع ١٥ الرءاء كقوله

لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان

الْمُنشَآتُ المرفوعات الشراع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى المرفعات الشراع او التلق يُنشِئْنَ الامواج او السير في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (٢٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر بأسباب لا ٢٠ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا وجمعها غيره (٢٦) كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقيلين فان (٢٧) وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبَّكَ ذَاتَهُ ولو استقربت جهات الموجودات وتفتحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الآ وجه الله اى الوجه الذى بلى جهته ذو الجلال والإكرام ذو الاستغناء المطلق والفصل العام (٢٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى من بقاء الرب وابقاء ما لا يخصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم ٢٥ (٢٩) يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فأنهم مفتقرون اليه في نواتهم وصفاتهم وسائر ما يهتمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت

يُحَدِّثُ اشْخَاصًا وَيَجِدُّ اِحْوَالَ عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ قِصَاؤُهُ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيَهْرَجَ كَرِبًا جَوء ٢٧
وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ وَهُوَ رَدُّ لِقَوْلِ الْيَهُودِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي يَوْمَ السَّبْتِ شَيْئًا (٣٠) فَيَأْتِي آيَةَ رَبِّكُمَا وَكُوع ٢٨

تُكَدِّبَانِ أَي مِمَّا يُسَعِّفُ بِهِ سَوَالِكُمَا وَمَا يُخْرِجُ لَكُمَا مِنْ مَكَّانٍ الْعَدَمِ حِينًا فحِينًا (٣١) سَنَفْرُغُ لَكُمْ آيَةَ

الْتَقْلَانِ أَي سَنَجْرِدُ لِحِسَابِكُمَا وَجَزَائِكُمَا وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاتَّه تَعَلَّى لَا يَفْعَلُ فِيهِ غَيْرُهُ وَقِيلَ تَهْدِيدُ
مُسْتَعَارٌ مِنْ قَوْلِكَ لِمَنْ تَهَدَّدَهُ سَأَفْرُغُ لَكَ فَإِنَّ الْمَجْرَدَ لِلشَّيْءِ كَانَ أَقْوَى عَلَيْهِ وَأَجَدَّ فِيهِ ، وَقُرْأَ حَمْرَةٌ
وَالْكَسَاتِيُّ بِالْبَاءِ وَقُرْأَ سَنَفْرُغُ الْبِكْمُ أَي سَنَقْصِدُ الْبِكْمَ ، وَالتَّقْلَانِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ سَمِيًّا بِذَلِكَ لِثِقَلِهِمَا
عَلَى الْأَرْضِ أَوْ لِرِزَانَةِ رَأْيِهِمَا وَقَدْرِهِمَا أَوْ لِأَنَّهُمَا مُتَقْلَانِ بِالتَّكْلِيفِ (٣٢) فَيَأْتِي آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ

(٣٣) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَفْتَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا

مِنْ جَوَانِبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَارِبِينَ مِنَ اللَّهِ فَارْتَبِ مِنْ قِصَاؤِهِ فَانْفُذُوا فَأَخْرَجُوا لَا تَنْفُذُونَ لَا تَهْدِرُونَ

أ. عَلَى النُّفُودِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَنَهْرٍ وَأَنْتُمْ لَكُمْ ذَلِكَ أَوْ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا لِتَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لِتَعْلَمُوا لَكِنْ لَا تَنْفُذُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ نَصَبَهَا اللَّهُ فَتَعْرَجُونَ عَلَيْهَا بِأَفْكَارِكُمْ

(٣٤) فَيَأْتِي آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ أَي مِنَ التَّنْبِيهِ وَالتَّحْدِيدِ وَالتَّسَاهُلَةِ وَالتَّعْفُوفِ مَعَ كَمَالِ الْقُدْرَةِ أَوْ مِمَّا نَصَبَ

مِنَ الْمَصَاعِدِ الْعَقْلِيَّةِ وَالتَّعَارُجِ النُّقْلِيَّةِ فَتَنْفُذُونَ بِهَا إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٣٥) يُرْسِلُ لَهْلِيكُمَا شَوَاطِئَ

لَهَبٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ وَدِخَانٍ قَالَ

يُضِيءُ كَضَوْهِ سِرَاجِ السَّلِيمِ ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَاسًا ١٥

أَوْ صَفْرٍ مُذَابٍ يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، وَقُرْأَ ابْنٌ كَثِيرٌ شَوَاطِئَ بِالتَّكْسِيرِ وَهُوَ لُغَةٌ وَنَحَاسٍ بِالْجَمْرِ عَطْفًا عَلَى

نَارٍ وَوَأَفْقَهُ فِيهِ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ فِي رِوَايَةٍ وَقُرْأَ وَنَحَاسٌ وَهُوَ جَمْعُ كَلْحَفٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَلَا تَمْتَنِعَانِ

(٣٦) فَيَأْتِي آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ فَإِنَّ التَّهْدِيدَ لَطْفٌ وَالتَّيْمِيْرُ بَيْنَ الْمَطِيْعِ وَالتَّعَاصِيِ بِالْجَمْرِ وَالتَّنْقَامُ مِنَ

التَّكْفَارِ فِي عِدَادِ الْآيَاتِ (٣٧) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً أَي حَمْرًا كَالْوَرْدَةِ وَقُرِئَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى كَمَا

٢. التَّامَّةُ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ التَّجْرِيدِ كَقَوْلِهِ

فَلَيْتُنَّ بِقِيَمَتِ لَأَرْحَلَنَّ بِغُرُورَةٍ نَحْوُ الْغَنَائِمِ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ

كَالتَّهَانَ مُذَابَةً كَالدَّهْنِ وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يُدْفَنُ بِهِ كَالْحِجْرَامِ أَوْ جَمْعُ دُفْنٍ وَقِيلَ هُوَ الْإِدِيمُ الْأَحْمَرُ

(٣٨) فَيَأْتِي آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ أَي مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ (٣٩) فَيَوْمِئِذٍ أَي فَيَوْمَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ لَا يُسْأَلُ

عَنْ ذَنْبِهِ أَنْسٌ وَلَا جَانٌّ لِأَنَّهُمُ يُعْرَفُونَ بِسَمِيَاهُمْ وَذَلِكَ حِينَمَا يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيَحْشُرُونَ إِلَى

٢٥ الْمَوْقِفِ لَوَدَّ لَوَدَّ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَوَرَبِّكَ لِنَسْأَلَنَّكُمْ وَنَحْوُهُ فحِينٌ يَحْأَسِبُونَ فِي الْجَمْعِ ،

- جزء ٢٧ والهاء للانس باعتبار اللفظ فاته وان تأخر لفظا تعدم رتبة (٤٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى مما انعم
 ركوع ١٢ على عباده المؤمنين في هذا اليوم (٤١) يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ وهو ما يعلمهم من الكتابة والحزن
فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي نارة وبالاقدام اخرى (٤٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٣) هُدَاهِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٤) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا بين النار بِحَرَقُونَ
 بها وبين حميم ماء حار ان بلغ النهاية في الحرارة يُصَبِّ عَلَيْهِم او يُسْقَوْنَ منه وقيل اذا استغاثوا من
 ركوع ١٣ النار أُعْيِثُوا بِالْحَمِيمِ (٤٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٦) وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مرفقه الذى يقف فيه
 العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
 المعنيين واضيف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقاهر للمبالغة كقوله • وَنُفِيتُ عَنْهُ • مقام
 الذئب كالرجل اللعين • جَنَّتَانِ جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجتى فان الخطاب للفريقين
 والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعله او جنة لفعل الطاعات واخرى
 لترك المعاصي او جنة يُتاب بها واخرى يُنفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى
 بعد (٤٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٨) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان
 جمع فسن وفي الغصنة التى تتشعب من فروع الشجر وتخصيضا بالذكر لانها التى تورق وتثمر
 وتمتد الظل (٤٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٠) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ حيث شاءوا في الاعالى والاسافل قيل
 احداهما النسليم والاخرى السلسبيل (٥١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٢) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ
 صنفا غريب ومعروف او رطب وبابس (٥٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٤) مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَنَاطِنُهَا
مِنْ اسْتَبْرِي من ديباج تخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ، ومتكئين مدح
 للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دان قريب يناله القاعد
 والمضطجع ، وَجَنَى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم (٥٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٦) فِيهِنَّ
 في الجنان فان جنتان تدل على جنان ه للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه
 الآلاء المعدودة من الجننتين والعينين والفاكهة والفرش فَاصْرَاتُ الْوَجْنَانِ نساء قصرن ابصارهن على
 ازواجهن لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وفيه دليل على ان
 الجن يطمثون ، وَقَرَأَ الْكِسَاطِي بضم الميم (٥٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٨) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
 اى في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما (٥٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٠) هَلْ جَرَّأَهُ الْإِحْسَانُ
 في العبد الا الاحسان في الثواب (٦١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٢) وَمِنْ دُونِهِمَا ومن دون تبتك الجنتين ٢٥

الموعودتين للخاتمين المقربين جَنَّاتٍ لِمَن دُونَهُم مِّنْ عِبَادِ الْبَرِّ (٦٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ جزء ٢٧

(٦٤) مُدَّهَمَّاتٍ خَضْرَوانٍ تَصْرِيانِ إِلَى السَّوَادِ مِنْ شِدَّةِ الْحُمْرَةِ وَفِيهِ اشْعَلُ بَأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى هَاتَيْنِ اللَّيَالِيَّاتِ رُكُوع ١٣
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت

(٦٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَصَّاحَتَانِ فَوَارِقَانِ بِالْمَاءِ وَهُوَ ابْتِغَاءٌ مِّمَّا وَصَفَ بِهِ

الاوليين وكذا ما بعده (٦٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٨) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ عطفها على

الفاكهة بيانا لفصلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمر الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة

رضه على ان من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطباً او رماناً لم يعنك (٦١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(٧٠) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ اى خَيْرَاتٌ فَخَفَّتْ لِأَنَّ خَيْرًا الَّذِي بِمَعْنَى أَحْيَرًا لَا يَجْمَعُ وَقَدْ قُرِيَ عَلَى الْاَصْلِ حَسَانٌ

حَسَانٌ اُخْتَلَفَ وَاجْتَلَفَ (٧١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٢) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قُصْرٌ فِي خُدُورِهِنَّ

١. يقال امرأة قصيرة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (٧٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ (٧٤) لَمَّا يَطْمِئِنُّنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ كَحُورِ الْاُولِيِّينَ ، وَهُمُ لِاصْحَابِ الْجَنَّةِ فَاتَهُمَا بَدَلَانِ

عليهم (٧٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٦) مُتَّكِبِينَ عَلَى رُفْرِفٍ وَسَائِدٍ اَوْ نَمَارِقٍ جَمْعُ رُفْرَفَةٍ وَقِيلَ الرُّفْرِفُ

ضَرْبٌ مِنَ الْبُسْطِ اَوْ ذِيْلُ الْحَيْمَةِ وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ ثَوْبٍ عَرِيضٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِي حَسَانٌ (٧٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الْعَبَقْرِيُّ مَنْسُوبٌ اِلَى عَبَقْرِ تَزْعُمُ الْعَرَبُ اَنَّهُ اسْمُ بَلَدٍ اَلْحَنِّ فَيُنْسَبُونَ اِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ عَجِيبٍ

١٥ والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى (٧٨) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ تَعَالَى اسْمُهُ مِنْ حَيْثُ اَنَّهُ

مُطْلَقٌ عَلَى ذَاتِهِ فَا ظَنُّكَ بِذَاتِهِ وَقِيلَ الْاسْمُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ اَوْ مُقْتَحَمٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ • اِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ

السلام عليكم • ذِي الْاَجْلَالِ وَالْاَكْرَامِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْاسْمِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُوْرَةِ

الرَّحْمَنِ اَنَّى شَكَرَ مَا اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ •

سورة الواقعة

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَتَسْعُونَ آيَةً

٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١) اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ اِذَا حَدَّثَتِ الْقِيَامَةُ سَمَاحًا وَاِذَا لَتَحَقَّقَتْ وَقُوعُهَا ، وَانْتِصَابًا اِذَا بِمَحْدَرٍ مِّثْلَ رُكُوعِ ١٤

اَنْكُرُ اَوْ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ (٢) لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَالِدَبَةِ اِى لَا يَكُونُ حِينَ تَلْقَعُ نَفْسٌ تَكْذِبًا عَلَى اللّٰهِ

تَعَالَى اَوْ تَكْذِبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذِبُ الْاَنُّ وَاللَّامُ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ قَدَّمْتُ لِحَبَاتِي اَوْ لَيْسَ لِاحِدٍ فِي وَقَعَتِهَا

- جره ٢٧ كاذبةً فإن من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها ركوع ١٤ وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم إذا شجعت عليه وسولت له أنه يطيقه (٣) خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفيض أعداء الله ورفع أوليائه أو إزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو، وقرئنا بالنصب على الحال (٤) إذا رجبت الأرض رجاً حرّكت تحريكاً شديداً ٥ بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل، والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت (٥) وبست الجبال بساً فتنت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لته أو سبقت وسيرت من بس الغنم إذا ساقها (٦) فكانت هباءً عباراً منبثاً منتشراً (٧) وكنتم أزواجاً اصنافاً ثلثة وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر زوج (٨) فأحاب اليمينة ما أحباب اليمينة (٩) وأحاب اليمينة ما أحباب اليمينة فاحباب المنزلة السنية واحباب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشماثل أو الذين يوتون صحائفهم بإيمانهم والذين يوتونها بشماثلهم أو احباب اليمين والشوم فإن السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم، والجلتان استفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الصمير ومعناها التعجيب من حال الفريقين (١٠) والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحف من غير تلعثم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الاتبياء فهم مقدمواهل الايمان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مالهم كقول ابى الناجم • وشعري ١٥ شعري • او الذين سبقوا الى الجنة (١١) أولئك المقربون (١٢) في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (١٣) ذلة من الأولين أي هم كثير من الأولين يعنى الامر السالفة من لدن آدم الى محمد صلعم (١٤) وقيل من الآخرين يعنى امة محمد صلعم ولا يخالف ذلك قوله عم ان امتي فكثرون سائر الامر لجواز أن يكون سابقو سائر الامر اكثر من سابقى هذه الامة وتابعو هذه اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في احباب اليمين ذلة من الأولين وذلة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي ٢٠ اكثرية احدهما وروى مرفوعاً أنهما من هذه الامة واشتقاقها من الثد وهو القطع (١٥) على سرر موصونة خبر آخر للضمير المحذوف، والموصونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوض وهو نسج الدرع (١٦) متكتين عليهما متقابلين حالان من الصمير في على سرر (١٧) يتلوف عليهم للخدمة ولذنان مخلدون مبقون ابداً على هيئة الولدان وطراوتهم (١٨) بأكواب وأباريق حال الشرب وغيره، والكواب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأيس من معين من خمر (١٩) لا ٢٥ يصدون عنها بخمار ولا ينرفون ولا ينرف عقولهم أو لا ينقد شرابهم، وقرئ لا يصدون بمعنى لا

يَتَصَدَّقُونَ أَي لَا يَتَّقُونَ ٢٠ وَغَكِبَةٌ مِمَّا يَتَكَبَّرُونَ أَي يَمْخَضُونَ (٢١) وَيَخْمِيرُ نَجِيرٌ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ جَوْء ٢١
 يَتَمَتُّونَ (٢٢) وَخَوْرٌ عَيْنٌ عَضْفٌ عَلَى وَدَّانٍ أَوْ مَبْتَدَأٌ مَحْدُوفٌ تُخْبِرُ أَي وَغَيْبُهُ أَوْ وَغَمُهُ حَوْرٌ وَفَرْجٌ حَمْرٌ رَكوع ٢٢
 وَتَكْسَتَى بِجَرِّ عَضْفٍ عَلَى جَدَّتِ يَتَقَلَّبُ مَضْفٌ أَي عَمْرٌ فِي جَدَّتِ وَمَصْرُوعَةٌ حَوْرٌ أَوْ عَلَى مَكْشُوفٍ لَرٍّ
 مَعْرِ يَضْفُ عَلَيْهِمْ وَدَّانٍ مَحْدُودٌ يَكُوبُ يَنْصَمُونَ يَكُوبُ وَفَرْجٌ بِالنَّصْبِ عَلَى وَتَوَاتُورٍ حَوْرٌ
 كَمَثَلِ تَلَوْتُ تَمَكَّنُونَ تَصُونَ عَمَّا يُصِرُّ بِهِ فِي النِّصْفِ وَالْمَقْدَمِ (٢٣) جَوَاءٌ مِمَّا كَانُوا يَتَمَلَّوْنَ أَي يَجْعَلُ

نَهْ يَمْرُ جَرْمٌ لَعَنَتِهِمْ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَجْوَى بَيْنًا وَلَا نَسِيمًا وَلَا نَسِيمَةٌ أَيْ الْأَنْصَارُ أَي لَا يَسْمَعُونَ
 نَهْمٌ يَمْتَمُّ (٢٥) الْأَقِيلَا أَي قَوْلًا سَلَمًا سَلَمًا بَدَلٌ مِنْ غَمَلًا كَقَوْلِهِ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَجْوَى وَلَا سَلَامًا أَوْ
 صَفْتُهُ أَوْ مَقْعُونَةٌ بِمَعْنَى الْآنَ يَقُولُونَ سَلَامًا أَوْ مَصْدَرٌ وَتَنْكِبُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فَسْوَةِ السَّلَامِ فِيهِمْ وَفَرْجٌ
 سَلَمٌ سَلَمٌ عَلَى الْحِكْمَةِ (٢٦) وَتَخَابُ أَيْمِينٍ مَا أَخَذَ الْأَيْمِينَ (٢٧) فِي سَبْتِهِ مَحْضُونٌ لَا يَلُوكُ فِيهِ مِنْ
 ١ خَصَدًا إِشْرَاكَ إِذَا قَطَعَهُ أَوْ مَتْنِي أَغْصَانَهُ مِنْ كَثْرَةِ جَمَلِهِ مِنْ خَصَدَ الْغَصْنَ إِذَا قَدَّاهُ وَهُوَ رَسَبٌ (٢٨) وَنَكَلِيمٌ
 وَشَجَرٌ مَوْزٍ أَوْ أَمَّ غِيلَانٍ وَنَهْ أَنْوَارٌ كَثِيرَةٌ ضَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ وَفَرْجٌ بِالنَّصْبِ مَنصُونٌ مُبْعَدٌ جَمَلُهُ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى

أَعْلَاهُ (٢٩) وَظَلٌّ مَمْدُودٌ مُنْبَسِطٌ لَا يَنْقَلِبُ وَلَا يَنْفَاوِتُ (٣٠) وَمَاءٌ مَسْكَوبٌ يُسْكَبُ نَهْمٌ أَيْ سَاءُوا وَكُفِبُوا
 سَاءُوا بِلَا تَعَبٍ أَوْ مُصِيبٌ سَائِلٌ كَأَنَّهُ لَمَّا سَلَبَهُ حَالُ السَّابِقِينَ فِي التَّنَقُّرِ بِأَعْلَى مَا يُصَوَّرُ لِأَعْلَى الْمَدْرَةِ
 شَبَهَ حَالِ أَحْبَابِ الْبَيْتِ بِأَكْمَلِ مَا يَتَمَنَّاهُ أَحْمَلُ الْبَوَادِي إِشْعَارًا بِالنَّفَاوِتِ بَيْنَ الْحَالَيْنِ (٣١) وَمَا كَيْهَلٌ فَيُفِيهَا

١٥ كَثِيرَةٌ الْأَجْنَسُ (٣٢) لَا مَقْضُوعَةٌ لَا تَنْقَطِعُ فِي وَقْتٍ وَلَا مَمْنُوعَةٌ لَا تَمْنَعُ مِنْ مَلَانِهَا بِهَا هَوَجَةٌ (٣٣) وَفَرْجٌ
 مَرْفُوعَةٌ رَفِيعَةٌ الْقَدْرُ أَوْ مُنْصَدَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ وَقَبِيلُ الْفَرَسِ النِّسَاءُ وَارْتِهَاءُهَا آتَاهَا عَلَى الْإِرَالِكِ وَبَدَلٌ عَلَيْهَا قَوْلُهُ

(٣٤) أَنَا أَنشَأْنَاهُنَّ أَنشَاءً أَي ابْتَدَأْنَاهُنَّ ابْتِدَاءً جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ أَوْ إِهْدَاءً أَوْ إِعَادَةً وَفِي الْمَدِينَةِ هُنَّ
 التَّوَاتِي قُبُصُنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِرٌ شَمَطًا رَمَضًا جَعَلَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْإِرَابَا عَلَى مِهْلَادٍ وَاحِدٍ عَطْمًا إِتَابَعْنَ
 إِزْوَاجَهُنَّ وَجَدُوهُنَّ ابْكَارًا (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ ابْكَارًا (٣٦) عَرَبًا مَتَّعْتِبَاتٍ إِلَى إِزْوَاجَهُنَّ جَمْعُ هُرُوبٍ وَسَدَنٌ
 ٢٠ رَاءَهُ حَمْرٌ وَرُورَى عَنْ نَافِعٍ وَهَاصِمٍ مِثْلُهُ أَتْرَابًا فَتَانَ كَلَّتْهُنَّ بَسَاتٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَهَذَا إِزْوَاجَهُنَّ

(٣٧) لِأَخْتَابِ الْبَيْتِ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْشَأْنَا أَوْ جَعَلْنَا أَوْ صَفَةً لِابْكَارًا أَوْ خَيْرٌ لِحَدُوفٍ مِثْلُ هُنَّ أَوْ لِلْوَالِدِ

(٣٨) قُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَقُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَفِي عَلَى الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ خَيْرٌ مَحْدُوفٌ (٤٠) وَأَخْتَابُ الشِّمَالِ مَا رَكِعَ ١٥

أَخْتَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ فِي حَرِّ لَارٍ يَنْفَعُ فِي الْمَسَامِ وَخَبِيمٌ وَمَاءٌ مُتَلَبِّهِ فِي الْحَرَارَةِ (٤٢) وَظَلٌّ مِنْ أَحْمُومٍ
 مِنْ دُخَانٍ أَسْوَدٍ تَفْعُولٌ مِنَ الْحَمْمَةِ (٤٣) لَا تَبَارِدُ حَسَائِرُ الظِّلِّ وَلَا تَرْبِحُ لِنَافِعِ لَهَا بِدَلَالَةِ مَا أَرَاهُمْ

٢٥ الظِّلِّ مِنَ الْإِسْتِرْوَاحِ (٤٤) أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ لُبَابِ مُنْزِفِينَ مِنْهُمْ صَخْرِينَ فِي الشَّهَوَاتِ (٤٥) وَضَالُوا يُعْمَرُونَ عَلَى

جود ٣٧ الْحَنِثِثِ الْعَظِيمِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ يعنى الشرك ومنه بَلَغَ الغلامُ الحنثُ اى الحُلْمُ ووقَّتِ المُواخذةَ بالذنبِ
ركوع ١٥ وَحِنْتٍ فِي يَمِينِهِ خِلاَفُ بَرٍّ فِيهَا وَتَحَنُّنًا إِذَا تَمَنَّيْتُمْ (٤٣) وَكَانُوا يَقُولُونَ (٤٧) أَنَّا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا

وَعِظَامًا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ كُثِرَتْ الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف في قوله (٤٨) أَوْ آبَاؤَنَا الْأُولُونَ للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتعاقب زمانهم وللفصل بها حَسَنَ العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله ،
والمعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة (٤٩) فَلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٥٠) لَمَجْمُوعُونَ وقرئ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ الى ما وقَّت به الدنيا وحدثت من يوم معين عند الله معلوم له (٥١) ثُمَّ أَنْكِرْتُمْ أَيُّهَا الصَّالُونَ الْمَكِيدُونَ اى بالبعث ، والخطاب لاعل مكة واضرابهم

(٥٢) لَا كَلْبُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُورٍ من الاولى للابتداء والثانية للبيان (٥٣) فَمَالِمُونَ مِنَّمَا الْبُطُونَ من شدة الجوع (٥٤) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَحِيمِ لغلبة العطش ، وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه .
على معنى الشجر لفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للرقوم فانه تفسيرها (٥٥) فَشَارِبُونَ شَرِبَ
الهييم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اقيم وهيئة قال ذو الرمة

فأصححت كالهيماء لا الماء مبرداً صداهها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع قيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على فيمر كسحب ثم خفف
وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكذل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحد
١٥ وقرأ فافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين (٥٦) هَذَا نُورُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ يوم الجزاء فما طنك بما يكون لهم بعد ما استقرأ في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فيشرهم بعد اب الير لان النول ما يعد للنازل تكريمة له وقرئ نورهم بالتخفيف (٥٧) تَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بالخلق متيقنين محققين للتصديق

بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (٥٨) أَقْرَأْتُمْ مَا تَمْنُونَ اى ما تغذونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من متى النطفة بمعنى امنائها (٥٩) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ
٢٠ تجعلونه بشرا سويا أم تحن الخالقون (٦٠) تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ قسمناه عليكم واقننا موت كل هوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدلال وما تحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (٦١) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما تحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على ان نبدل منكم امثالكم فخالق بدلهم او نبدل صلاتكم على ان امثالكم جمع مثل بمعنى صفة ٢٥

وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ فِي خَلْفٍ أَوْ صِفَاتٍ لَا تَعْلَمُونَهَا (٦٣) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ جزء ٢٧
أَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهَا قَدْرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَىٰ فَإِنَّهَا أَقْدَلُ صُنْعًا لِحُصُولِ الْمَوْتِ وَتَحْصِصِ الْأَجْرَاءِ وَسَبْقِ الْمَثَالِ ، ركوع ١٥

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِيَاسِ (٦٣) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تَبْدُرُونَ حَبَّهُ (٦٤) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ فَتَنْبِتُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الزَّارِعُونَ الْمُنْبِتُونَ (٦٥) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا هَشِيمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تَعْجَبُونَ أَوْ تَتَدَمَّسُونَ عَلَى
اجْتِهَادِكُمْ فِيهِ أَوْ عَلَى مَا أَصَبْتُمْ لِأَجْلِهِ مِنَ الْمَعَاصِي فَتَتَحَدَّثُونَ فِيهِ وَالتَّفَكُّهُ التَّنْقِيلُ بِصُنُوفِ الْفَاكِهِةِ
وَقَدْ اسْتَعْبِرَ لِلتَّنْقِيلِ بِالْحَدِيثِ وَقُرَىٰ فَظَلْتُمْ بِالْكَسْرِ وَظَلِلْتُمْ عَلَى الْأَصْلِ (٦٦) إِنَّا لَمُعْرَمُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ غَرَامَةٌ
مَا انْفَعْنَا أَوْ مَهْلِكُونَ لِهَلَاكِ رِزْقِنَا مِنَ الْغَرَامِ وَقُرَىٰ أَبُو بَكْرٍ أَتْنَا لَمُعْرَمُونَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ
مَعْرَمُونَ حُرْمِنَا رِزْقِنَا أَوْ مَحْدُودُونَ لَا مَحْدُودُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَيْ الْعَذْبَ

الصَّالِحَ لِلشَّرْبِ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَتْرَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّحَابِ وَاحِدُهُ مُرْتَةٌ وَقَبِيلُ الْمُزْنِ السَّحَابِ الْإِبْيَضِ
وَمَا وَهُ الْعَذْبُ أَمْ نَحْنُ الْأَمْزِلُونَ بِقُدْرَتِنَا ، وَالرُّؤْيَةُ أَنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَمَعْلُوقَةٌ بِالِاسْتِفْهَامِ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا مَلْحًا مِنَ الْأَجْيِجِ فَإِنَّهُ يَجْرِي الْفَرَّ ، وَحَذَفَ اللَّامَ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ جَوَابِ مَا يَنْمَحِصُ
لِلشَّرْطِ وَمَا يَنْتَضِمُّ مَعْنَاهُ لَعَلِمَ السَّامِعُ بِمَكَانِهَا أَوْ الْاِكْتِفَاءُ بِسَبْقِ ذِكْرِهَا أَوْ يَخْتَصُّ مَا يُقْصَدُ
لِدَانَتِهِ وَيَكُونُ أَهْمٌ وَفَقْدُهُ أَصْعَبُ بِمَزِيدِ التَّأَكِيدِ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ امْتِثَالُ هَذِهِ النِّعْمِ الضَّرُورِيَّةِ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمْ
النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تَقْدَحُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ يَعْنِي الشَّجَرَةَ الَّتِي مِنْهَا
الزُّنَادُ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا جَعَلْنَا نَارَ الْوِنَادِ قَدْحَكَرَةً تَبْصُرُ فِي أَمْرِ الْبَعِثِ كَمَا مَرَّ فِي سُورَةِ يَسٍ أَوْ فِي

الظُّلَامِ أَوْ تَذَكِيرًا وَانْمُوجًا لِنَارِ جَهَنَّمَ وَمَتَاعًا وَمَنْفَعَةً لِلْمُتَّقِينَ لِلَّذِينَ يَخْرُلُونَ الْقَوَاهِ وَهُ الْقَفْرُ أَوْ
لِلَّذِينَ خَلَّتْ بِطُونُهُمْ أَوْ مَرَاوَدُهُمْ مِنَ الطَّعَامِ مِنْ أَقْوَاتِ الدَّارِ إِذَا خَلَّتْ مِنْ سَاكِنِيهَا (٧٣) فَسَبِّحْ
بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَأَحْدِثِ التَّنْسِيْبَ بِذِكْرِ اسْمِهِ أَوْ بِذِكْرِهِ فَإِنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الشَّيْءِ ذِكْرُهُ ، وَالْعَظِيمِ
صَعْدَةُ لِلْأَسْمِ أَوْ الرَّبِّ ، وَتَعْقِيبُ الْأَمْرِ بِالتَّنْسِيْبِ لَمَّا عُدَّ مِنْ بَدَائِعِ صِنْعِهِ وَانْعَامِهِ أَمَّا لِتَنْبِيْهِ تَعَالَى عَمَّا
٢٥ يَقُولُ الْجَاهِلُونَ لَوْحَدَانِيَّتِهِ الْكَافِرُونَ لِنِعْمَتِهِ أَوْ لِتَعْجَبِ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي غَمَطِ نِعْمَةٍ أَوْ لِلشُّكْرِ عَلَى مَا

عَدَّهَا مِنَ النِّعْمِ (٧٤) فَلَا تُقْسِمُ أَنْ الْأَمْرَ لِيُصْحَبُ مِنْ أَنْ يَجْتَاجَ إِلَى قِسْمٍ أَوْ فَاقِسْمُ وَلَا مَرِيدَةٌ لِلتَّأَكِيدِ ركوع ١٦
كَمَا فِي لَيْلَةٍ يَعْلَمُ أَوْ فَلَمَّا أَقْسَمَ فَحَذَفَ الْمَبْتَدَأَ وَأَشْبَعُ فَخِجَةٌ لَمْ يَلْبَسْهَا وَبَدَلْ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَرَىٰ فَلَا تُقْسِمُ أَوْ
فَلَا رَدُّ لِكَلَامِ الْإِقْسَامِ عَلَيْهِ بِمَوَاقِعِ التَّجْوِيمِ بِمَسَاقِطِهَا وَتَخْصِيصِ الْمَغَارِبِ لَهَا فِي غُرُوبِهَا مِنْ زَوَالِ
أَثَرِهَا وَالدَّلَالَةِ عَلَى وَجُودِ مَوْقُرٍ لَا يَبُولُ تَأْتِيْبُهُ أَوْ بِمَنَازِلِهَا وَمَجَارِيهَا وَقَبِيلُ النَّجْمِ نَجْمُ الْقُرْآنِ وَمَوَاقِعُهَا
٢٥ أَوْقَاتُ نَزُولِهَا (٧٥) وَإِنَّهُ لَفَقْسٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لَمَّا فِي الْمَقْسَمِ بِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ الْقُدْرَةِ وَكَمَالِ
الْحِكْمَةِ وَفَرْطِ الرَّحْمَةِ وَمِنْ مَقْتَضِيَّاتِ رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يَتْرَكَ عِبَادَهُ سُدًّا ، وَهُوَ اعْتِرَاضٌ فِي اعْتِرَاضٍ فَإِنَّهُ اعْتِرَاضٌ
بَيْنَ الْقِسْمِ وَالْمَقْسَمِ عَلَيْهِ وَلَوْ تَعْلَمُونَ اعْتِرَاضَ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كَثِيرُ النِّفَعِ

- جوه ٢٧ لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه (٧٧) في كتاب مكنون
مصون وهو اللوح (٧٨) لا يمسسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهى او لا يطلبه الا المطهرون
من الكفر وقرى الْمُتَطَهِّرُونَ والْمُطَهَّرُونَ والْمُطَهِّرُونَ والْمُطَهَّرُونَ اي انفسهم
او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ صفة الثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت
به وقرى بالنصب اي نزل تنزيلا (٨٠) أَفْبِهَذَا الْحَدِيثِ يعنى القران أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون به كمن
يذهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ شُكْرَ رِزْقِكُمْ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ
بماحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرى شُكْرُكُمْ اي وتاجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به
وتكذبون اي بِقَوْلِكُمْ في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ
اي النفس (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ حالكم والخطاب لمن حول المختصر والواو للحال (٨٤) وَحَنْ أَقْرَبُ
وحن اعلم اليه الى المختصر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجرى عليه (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ مجريين يوم القيامة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذته واستعبده وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ للذلل والانقياد (٨٦) تَرْجِعُونَهَا ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وفي بما في حيزها دليل
جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجريين كما دل عليه حَدِّكُمْ افعال الله وتكذيبكم
بآياته إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم
(٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ اي ان كان المتوفى من السابقين (٨٨) فَرَوْحٌ فله استراحة وقرى فَرُوحٌ
بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة ورِزْقَانٌ رزق طيب وجَنَّةٌ نعيم
ذات نعيم (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
اي من اخوانك يسلمون عليك (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ (٩٢) الضَّالِّينَ يعنى اصحاب الشمال
وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به (٩٣) فَنُزُلٌ من حميم (٩٤) وَتَصْلِيَةٌ
حَجِيمٍ وذلك ما يجد في انقب من سموم النار ودخانها (٩٥) إِنْ هَذَا اي الذي ذكر في السورة او في
شان الفرق لهو حَقٌّ اليقين حَقٌّ الخبر اليقين (٩٦) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فنوحه بذكر اسمه هما
لا يليق بعظمة شأنه ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا •

سورة الحديد

مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نُذِرْ ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن جزء ٢٧ ٥ بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما أسند اليه ان يستبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جليلية لا تختلف ركوع ١٧ باختلاف الحالات ومجىء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابليخ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدنى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في نصحتته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزير الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح
- (٢) لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَهُ الْمَوْجِدُ لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استيناف او خبر محذوف ١. او حال من المحرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرها قدير تامر القدرة (٣) هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجد لها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدى منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتننها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه ، والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوى عنده الظاهر والحقى (٤) هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبدور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالاخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ، ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه
- (٥) لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ٢. تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٦) يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بمكنوناتها
- (٧) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ خِلَافَ فِي التَّصَرُّفِ فِيهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَه لَا لَكُمْ او التي استخلفكم عنكم قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس قائلين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات جعل

جزء ٢٧ الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر
ركوع ١٧ (٨) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ حال من ضمير تؤمنون والمعنى اى حذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه
بالحجج والآيات وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكين

من النظر ، والواو للحال من مفعول يدعوكم ، وقرأ ابو عمرو على انبناء للمفعول اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥
لموجب ما فان هذا موجب لا مريد عليه (٩) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم اى
الله او العبد مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر الى نور الايمان اِنْ اَللَّهُ بِكُمْ لَرُوفٌ رَحِيمٌ حيث
نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (١٠) وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوا وَاى شىء
لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه والله مبرأ من السموات والارض يرث كل شىء
فيهما فلا يبقى لاحد ماله واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى ١٠

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً بَيَان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق
ونكر القتال للاستطراد ، وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه ، والفتح فتح مكة

ان عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ اى من بعد
الفتح وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ اَلْحُسْنَى اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرأ ١٥
ابن عامر وكُلُّ بالرفع على الابتداء اى وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير
عالم بظاهرة وباطنه فيجازيكم على حسبه ، والآية نزلت في ابي بكر رضه فانه اول من آمن وانفق في

ركوع ١٨ سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (١١) مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضا حسنا
من الذى ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه
وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى يعطى اجرة اضعافا وله اجر كريم اى وذلك ٢٠
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوختى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف
اضعافا ، وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكأنه قال انقرض الله احدا
فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضاعفه مرفوعا وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضاعفه منصوبا (١٢) يَوْمَ تَرَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ظُفْرًا لِقَوْلِهِ وَلَهُ اَوْ فَيضاعفه او مقدرا بالكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم

وهدايتهم الى الجنة بَيِّنَاتٍ اَبْدِيهِمْ وَبِاِيْمَانِهِمْ لَان السعداء يوتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين ٢٥

بَشْرَاكُمْ أَيُّ يَوْمَ جَنَاتٍ أَي يَقُولُ لَهُمْ مِنْ يَتَلَقَاهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِشْرَاكُمْ أَي الْمُبَشِّرُ بِهِ جَنَاتٌ أَوْ جَوْءٌ ٢٧
بَشْرَاكُمْ دَخُولَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا دُكِّعَ ١٨

تَهْتَمُّ مِنَ النُّورِ وَالْبَشْرَى بِالْجَنَاتِ الْمَخْلُودَةِ (١٣) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَدَلٌ مِنْ يَوْمٍ تَرَى
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا أَنْتَظَرُونَا فَانْتَبِهْ يُسْرِعُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ أَوْ انظُرُوا إِلَيْنَا فَانْتَبِهْ إِذَا انظُرُوا
إِلَيْهِمْ اسْتَقْبَلُوهُمْ بِوُجُوهِهِمْ فَيَسْتَنْصِفُونَ بِنُورٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقُرْأَ حَمْدٌ أَنْظَرُونَا عَلَى أَنْ اتَّخَذُوا لِيَلْحِقُوا
بِهِمْ إِمَهَالًا لَهُمْ نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ نُصَبُ مِنْهُ قَيْلٌ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ إِلَى الدُّنْيَا فَالْتَمِسُوا نُورًا بِتَحْصِيلِ
الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْإِخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ فَانَّهُ يَنْتَوِّدُ مِنْهَا أَوْ إِلَى الْمَوْقِفِ فَانَّهُ مِنْ قَمِّ يَنْتَبِسُ أَوْ إِلَى حَيْثُ شِئْتُمْ
فَاطْلُبُوا نُورًا آخَرَ فَانَّهُ لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى هَذَا وَهُوَ تَهْتَمُّ بِهِمْ وَتَخْيِيبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ الْمَلَائِكَةَ
فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِسُورٍ بِحَائِطٍ لَهُ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ بِأَطْنَةِ بَاطِنِ السُّورِ
١٠ أَوْ الْبَابِ فِيهِ الرَّحْمَةُ لِأَنَّهُ يَلِي الْجَنَّةَ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ مِنْ جِهَتِهِ لِأَنَّهُ يَلِي النَّارَ يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ
مَعَكُمْ بِرِيدُونَ مَوَافَقَتِهِمْ فِي الظَّاهِرِ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالنِّفَاقِ وَتَرَبَّصْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِرُ
وَأَرْتَبْتُمْ وَشَكَّكْتُمْ فِي الدِّينِ وَغَرَّكُمُ الْأَمَانِيُّ كَأَمْتِدَادِ الْعَرِّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ الْمَوْتُ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ
الْغُرُورُ الشَّيْطَانُ أَوْ الدُّنْيَا (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فَدَاءٌ وَقُرْأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ بِالنَّاءِ وَلَا مِنْ
الَّذِينَ كَفَرُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مَأْوَاكُمْ النَّارُ فِي مَوْلَاكُمْ هِ أَوْلى بِكُمْ كَقَوْلِ لَبِيدِ

١٥ فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا

وَحَقِيقَتُهُ تَحْرَاكُمْ أَي مَكَانَكُمْ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ هُوَ أَوْلَى بِكُمْ كَقَوْلِكَ هُوَ مَثَنَةُ الْكُرْمِ أَي مَكَانُ قَوْلِ الْهَاشِلِ
إِنَّهُ لَكَرِيمٌ أَوْ مَكَانَكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ مِنَ الْوَلَى وَهُوَ الْقَرِيبُ أَوْ نَاصِرُكُمْ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ • تَحَايَةَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ
وَجِيعٌ • أَوْ مَتَوَلِّيَكُمْ يَتَوَلَّىكُمْ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مَوْجِبَانِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَسُّ الْمَصِيرِ النَّارِ (١٥) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ الْمَرِيَّاتِ وَقَتَهُ يُقَالُ آتَى الْأَمْرُ بِأَيِّ أُنْيَا وَأَنَا وَإِنَّا إِذَا جَاءَ أَنَا وَقُرَى
٢٠ بِكسر الهمزة وَسُكُونِ النُّونِ مِنْ أَنْ يَمِينَ بِمَعْنَى آتَى وَالْمَا يَأْنِ رَوَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا مُجَدِّدِينَ بِمَكَّةَ
فَلَمَّا هَاجَرُوا أَصَابُوا الرِّزْقَ وَالنَّعْمَةَ فَفَتَرُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فَنزلت وَمَا تَرَوْا مِنَ الْخَيْفِ أَي الْفِرَانِ وَهُوَ عَطْفٌ
عَلَى الذِّكْرِ عَطْفٌ أَحَدُ الْوَصْفَيْنِ عَلَى الْآخِرِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالذِّكْرِ أَنْ يُذَكَّرَ اللَّهُ وَقُرْأَ نَافِعٌ وَحَفْصٌ
وَيَعْقُوبُ نَزَلَ بِالتَّخْفِيفِ • وَقُرَى أَنْزَلَ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ عَطْفٌ عَلَى تَخْشَعِ وَقُرْأَ
رُوَيْسٌ بِالنَّاءِ وَالرَّأْيُ النَّهْيُ عَنْ مِمَّا تَلَا أَهْلَ الْكِتَابِ فِيمَا حَكَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمْدُ فَكَسَتْ
٢٥ قُلُوبُهُمْ أَي فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَجَلُ بِطَوْلِ أَعْمَارِهِمْ وَأَمَالِهِمْ أَوْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ وَقُرَى الْأَمْدُ وَهُوَ

جزء ٢٧ الوقت الاطول وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم ورافضون لما في كتابهم من فسر القسوة

ركوع ١٨

(١٦) اَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَحْيِي اَلْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا تَمْثِيل لِحْيَا الْقُلُوبِ الْفَاسِيَةِ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ بِاحْيَاءِ

الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ اَلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كى يكمل عقلكم

(١٧) اِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ اِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَقَدْ قَرَأَ بِهِنَّ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو بَكْرٍ

بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله وَأَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا عطف على معنى الفعل فى الحلى

باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان الاعتبار هو التصديق المقرون

بالاخلاص يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ معناه والقراءة فى يضاعف كما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان

وهو مُسْتَدٌ اى لهم او الى ضمير المصدر (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَاءُ

عِنْدَ رَبِّهِمْ اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون فى الصديق فانهم آمنوا

وصدقوا جميع اخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامر يوم القيامة وقيل والشهداء

عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين

استشهدوا فى سبيل الله لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم ولكنه من غير تضعيف

ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اُولٰٓئِكَ اَلْخٰبِىٔ اَلْجَحِيْمِ

فيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يُشْعِرُ بِالِاخْتِصَاصِ

ركوع ١٩ والصحبة تدل على الملازمة عرفا (١٩) اَعْلَمُوا اَنَّآ اَلْخٰبِىٔوۃُ الدُّنْيَا لِعِبٍ وَلَهُۥٓ وِزْنَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ

فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ لَمَّا ذَكَرَ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ فِى الْاٰخِرَةِ حَقَّرَ اُمُورَ الدُّنْيَا بِاَنَّهَا مَا لَا يُنْوَصَلُ بِهٖ اِلَى الْفَوْزِ

الْاَجَلِ بِاَنَّ بَيْنَ اَمْرِ خَيَالِيَّةٍ قَلِيْلَةٍ النِّفْعِ سَرِيْعَةِ الزَّوَالِ لَاتَهَا لِعِبٍ يُتَعَبُ النَّاسُ فِيْهِ اَنْفُسَهُمْ جَدًّا

اِتْعَابَ الصَّبِيَانِ فِى الْمَلْعَبِ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ وَلَهُۥٓ يُلْهَوْنَ بِهٖ اَنْفُسَهُمْ عَمَّا يُهْتَمُّمُ وَزِينَةٌ كَالْمَلْبَاسِ

الْحُسْنَى وَالْمُرَاكِبِ الْبَهِيَّةِ وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيْعَةِ وَتَفَاخُرٌ بِالْاَنْسَابِ وَتَكَاثُرٌ بِالْعَدَدِ وَالْعَدَدُ ثُمَّ قَرَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ

كَمَثَلِ غَيْثٍ اَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتَهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَقْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَّامًا وَهُوَ تَمْثِيْلٌ لَهَا فِى سَرْعَةِ

تَقْصِيْبِهَا وَقَلَّةِ جَدْوَاهَا بِحَالِ نَبَاتِ اَنْبَتَةِ الْغَيْثِ فَاسْتَوَى وَاُنْجَبَ بِهٖ الْحَرَثَاتُ اَوْ الْكٰفِرُونَ لِاَنَّهٗمْ اَشَدُّ اَعْجَابًا

بِرِيْزَةِ الدُّنْيَا وَلَآنَ الْمُؤْمِنِ اِذَا رَأَى مُعْجِبًا اَنْتَقَلَ فِكْرَهُ اِلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ فَاتَعْجَبَ بِهَا وَالْكَافِرُ لَا يَتَخَطَّى فِكْرَهُ

عَمَّا اِحْسَنَ بِهٖ فَيَسْتَعْرِقُ فِيْهِ اَعْجَابًا ثُمَّ هَاجَ اِىْ يَبْسُ بِعَاهَةِ فَاَصْفَرَّ ثُمَّ صَارَ حُطَّامًا ثُمَّ عَظَّمَ اُمُورَ الْاٰخِرَةِ

فَقَالَ وَفِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ تَنْفِيْرًا عَنِ الْاِتِهَامِ فِى الدُّنْيَا وَحَثًّا عَلٰى مَا يُوْجِبُ كِرَامَةَ الْعَقْبٰى ثُمَّ

اَتَدَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (٢٠) وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ اِىْ لِمَنْ اَقْبَلَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَطْلُبْ اِلَّا الْاٰخِرَةَ وَمَا اَلْخٰبِىٔوۃُ

الدُّنْيَا اِلَّا مَنَاعَ الْغُرُوْرِ اِىْ لِمَنْ اَقْبَلَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَطْلُبْ الْاٰخِرَةَ بِهَا (٢١) سَابِقُوا سَارِعُوا مَسَارِعَ الْمَسَابِقِيْنَ فِى

- المضمار إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ اى موجباتها وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اى عرضها كعرضهما وانذا جره ٢٧
 كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذرو دعاء عرض أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا ركوع ١٩
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ وَأَنَّ الْإِيمَانَ وَحْدَهُ كَافٍ فِي اسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ بِرُتْبَتِهِ مَنْ
 يَشَاءُ ذَلِكَ الْمَوْعُودُ يَنْفَضُّ بِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ إِجْبَابٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ومنه التفضل بذلك
 ٥ وان عظم قدره (٢٢) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ كَأَجْدَبٍ وَعَاصِفٍ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ كَمَرَضٍ وَآفَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ
 آلا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا نَخْلُقَهَا والضمير للمصيبة او للارض ار
 للذفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (٢٣) لِكَيْلَا تَأْسَوْا
 اى أُثْبِتَ وَكُتِبَ كَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ بِمَا اعطاكم الله
 منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر ، وقرأ ابو عمرو بما آتاكم من الاتيان ليعادل ما
 فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلاحقها اذا خلت وطباعها واما حصولها ويقاؤها فلا بد لهما
 من سبب بوجودها وبقبيها ، والمراد به نفى الآسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر
 والاختيال ولذلك عقبه بقوله وَاللَّهُ لَا يُجِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ان قد من يثبت نفسه حالى الصراء والسرء
 (٢٤) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ بَدَلٌ مِنْ كُلِّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ فان المختال بالمال يرض به
 غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَفِيُّ لان معناه ومن
 يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه
 التقرب اليه بشكره وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق ، وقرأ نافع وابن عامر
 ١٥ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ (٢٥) لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا اى الملائكة الى الانبياء والانبياء الى الامر بِالْبَيِّنَاتِ بِالْحُجَجِ
 وَالْمُحْجَرَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ لِيُبَيِّنَ الْحَقَّ وَيَهْدِي صَوَابَ الْعَمَلِ وَالْمِيزَانَ لِيُسَوِّيَ بِهِ الْحَقِيقَ وَيُقَامَ بِهِ
 الْعَدْلُ كَمَا قَالَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وانزله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح
 ٢٥ ويجوز ان يراد به العدل ليقوم الناس بالقسط ليقام به السياسة ويُدْفَعُ بِهِ الْاِعْتِدَاءُ كَمَا قَالَ وَأَنْزَلْنَا
 الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فَان آلات الحروب متخذة منه وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ان ما من صنعة الا والحديد آلتها
 وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِاسْتِعْمَالِ الْأَسْلِحَةِ فِي مَجَاهِدَةِ الْكُفَّارِ ، والعطف على محذوف دل عليه ما
 قبله فانه حال يتصمّن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في
 ينصره ان الله قوى على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره واما امرهم بالجهاد لينتفعوا به
 ٢٥ ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (٣١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ

- جوه ٢٧ بأن استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الحظ فَمِنْهُمْ فمن الدرية او من المرسل اليهم ركوع ٢٠ وقد دلّ عليهم ارسلنا مَهْتَدٍ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ خارجون عن الطريق المستقيم ، والعدول عن سَنَنِ المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال (٢٧) ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عم ، والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من عاصرهم من الرسل لا للذرية فان الرسل الملقى بهم من الدرية وَاَتَيْنَاهُ الْاِنجِيلَ وقرئ ٥ بفتح الهمة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وقرئ رَافَةً على فعالة وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من الجعولات وفي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رَهَبٍ كالتحشيان من خَشْيٍ وقرئت بالضم كاتها منسوبة الى الرهبان وهو جمع رهب كراكب وركبان مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ مَا فُرِضْنَا عَلَيْهِنَّ اِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ استثناء منقطع اى ولكنهم ١٠ ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الاجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرّد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها اِلَّا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اِلا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فَمَا رَعَوْهَا اى فاعملوها جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلعم ونحوها اليها فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك ١٥ الايمان بمحمد صلعم وحافظوا حقوقها مِنْهُمْ من المتسمين باتباعه اَجْرَهُمْ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ خارجون عن حال الاتباع (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالرَّسْلِ الْمُنْقَدِمَةِ اُنْقُوا اَللَّهَ فِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّعَ بِرُؤْيُكُمْ كَفَلَيْنِ نَصِيْبَيْنِ مِنْ رَحْمَتِي لايانكم بمحمد صلعم وايانكم بمن قبله ولا يبعد ان يتأبوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الَّذِي يُسَلِّكُ ٢٠ به الى جناب القدس وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) لَيْلًا يَعْلَمُ اَهْلُ الْكِتَابِ اى ليعلموا ولا مريدة وهدية انة قرئ لِيَعْلَمَ وَلَيْكِي يَعْلَمَ وَاِنَّ يَعْلَمَ بادغام النون في الياء اَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ اَنْ هـ المخففة والمعنى انة لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرُونَ على شىء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيختصوها بمن ارادوا وهدية قوله وَاِنَّ الْفَضْلَ بَيْنَ اللَّهِ بِرُؤْيِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٥ وقيل لا غير مريدة والمعنى ليلا يعتقد اهل الكتاب انة لا يقدر النبي والمؤمنون به على شىء من فضل الله ولا ينالونه فيكون اَنْ الْفَضْلَ عَطْفًا على اَنْ لَا يَعْلَمُ وقرئ لِيَلَا ووجهه اَنْ الهمة حدثت وانضمت

النون في اللام ثم ابدلت باء وقرئ تَبَيَّلًا على ان الاصل في الحروف الْمُفْرَدَةُ الْفَتْحُ ، عن النبي صلعم من جزء ٢٧
قرأ سورة الحديد كُتِبَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ •

سورة المجادلة

مدينة وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآياها اثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ رُوي أَنَّ خَوْلَةَ بنت ثعلبة ظاهراً عنها جزء ٢٨
زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلعم فقال حُرِّمَتْ عَلَيْهَا مَا طَلَّقْتَنِي فَقَالَ حُرِّمَتْ رُكُوعُ ١
عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآيات الاربعة ، وَقَدْ يُشْعِرُ بَأْسَ الرَّسُولِ صَلَّعِمِ
او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها ، وادغم حمزة دالها في السين
١. وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا تَرَاوَعَكُمَا الْكَلَامَ وهو على تغليب الخطاب ان الله سَمِعَ بِصِيرٍ للاقوال والاحوال
(٢) الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمُ الظَّهَارُ ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر أمي مشتق من
الظَّهْرُ وَالْحَقُّ بِهِ الفقهاء تشبيهاً بجبره مُحَرِّمٌ ، وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من أيمان اهل
الجاهلية ، وأصل يظهرون ينظفرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يَظْهَرُونَ من اظاهر وعاصر
يَظْهَرُونَ من ظاهر ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ان أمهاتهم اي على الحقيقة ألا الآلئ وَلَدْنَهُمْ فلا يشبه بهن في الحرمة
٥. إلا من احقها الله بهن كالمرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة بني تميم وقرئ
بأمهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وأنهم ليقولون مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ اذ الشرع انكره وزوراً منحرفاً
عن المحق فان الزوجة لا تشبه الأم (٣) وَأَنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ما سلف منه مطلقاً او اذا تيب عنه
- (٤) وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا اي الى قولهم بالنديار ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو بنقص ما يقتضيه ذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زماناً يمكنه
٢. مغارتها فيه ان التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقص به وعند ابي حنيفة
باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعموم على الجعاع وعند الحسن بالجعاع او بالظهار
في الاسلام على ان قوله يظهرون بمعنى يعتادون الظهار ان كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او
بتكراره لفظاً وهو قول الظاهرية او معنى بأن يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها
بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتخبر رقية اي فعليهم او فالواجب اعتناء رقية والغاء
٢٥. للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرار وجوب التحريم بتكرار الظهار ، والرقبة مقيدة بالايمان عندنا

جزمه ٢٨ قياسا على كفارة العتق من قبل أن يتماسا أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم ركوع ١ اللفظ ومقتضى التشبيه أو أن يجماعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم أي الحكم بالكفارة تُوعظون به لانه يدل على ارتكاب الجنابة الموجبة للعرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية (٥) فمن لم يجد أي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فإن افطر لغير عذر لومه الاستيناف وإن افطر لعذر ففيه خلاف وإن جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع أي الصوم لهم أو مرض مؤمن أو شيق مفرط فاته عم رخص للاعرابي المفطر أن يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله وهو رطل وثلاث اذل ما قيل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره ، وإنما لم يذكر التماس مع الاطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين أو جوارزه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك أي ذلك البيان والتعليم للاحكام ، ومحله النصب بفعل ١٠ معتل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله أي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين أي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٦) إن الذين يحاثون الله ورسوله يعادونهما فإن كلا من المتعديين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدودا غير حدودها كتبوا أخورا أو أهلكوا وأصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد أنزلنا آيات بيّنات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزم وكبرهم (٧) يوم يبعثهم الله منصوب بهمين أو باضمار انكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث أو مجتمعين فينبئهم بما عملوا أي على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم أحصاه الله احاط به عددا لم يغيب منه شيء

ركوع ٢ ونسوه لكثرته أو تناولهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء (٨) ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر ٢٠ مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فإن السر أمر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه إلا هو رابعهم إلا الله يجعلهم اربعة من حيث أنه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة إلا هو سادسهم وتخصيص العددين أما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أو لان الله تعالى وتر

يحب الوتر والثلاثة أول الأوتار أو لأن النشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط جزء ٢٨
بينهما ، وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تأويل نجوى بمتناجين ولا أدنى ركوع ٢
من ذلك ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا أكثر كالستة وما فوقها إلا هو معهم يعلم ما
يجرى بينهم ، وقرأ يعقوب ولا أكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى أو محل لا أدنى إن جعلت لا لنفي
الجنس أينما كانوا فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبتهم
بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقديرا لما يستحقونه من الجزاء إن الله بكل شيء عليم لأن نسبة ذاته
المقتضية للعلم الى الكل سواء (٩) ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه فولت في
اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله
صلعم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ، وقرأ حمزة ويمنجون وهو يفتعلون من النجوى وروى عن يعقوب
مثله واذا جاءوك حيوك بما لم يحيبك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله تعالى يقول
وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعدبنا الله بما نقول هلا يعدبنا
الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فيس المصير جهنم (١٠) يا ايها
الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن
يعقوب فلا تتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خبير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا
الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه (١١) انما النجوى اي النجوى بالاثم
والعدوان من الشيطان فانه المرين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم
وأيس الشيطان او التناجى بصارهم بصار المؤمنين شيئا إلا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ولا يبالوا بناجواهم (١٢) يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس تواسعوا فيه
وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنج وقرئ تفسحوا ، والمراد بالمجالس الجنس
وهدى عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم كانوا يتصامون به تنافسا على القرب منه
وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق
والصدور وغيرها واذا قيل اتشروا انهضوا للتوسعة او لما أمرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا عن المجلس
فاتشروا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بصم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن

جزء ٢٨ الذكر في الدنيا وايوائهم عُرف الجنان في الآخرة وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ويرفع العلماء منهم خاصة ركوع ٢ درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العُد المقرون به مريد رُفعة ولذلك يُقْتدى بالعالم في افعاله ولا يقْتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ تهديد لمن لم يحتل الامر او استكرهه

(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا فَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَتَصَدَّقُوا قَدَامَهَا ٥ مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاج الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحَب الآخرة ومحَب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله اشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نرولا وعن علي رضه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يهدج في غيره فعمله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه ان روى انه لم يبق الا عَشْرًا وقيل الا ساعة ١. ذَلِكَ أَي التصدق خَيْرٌ لَكُمْ وَأَظْهَرَ أَي لَأَنْفُسِكُمْ مِنَ الرِّبَا وَحُبِّ الْمَالِ وَهُوَ يُشْعِرُ بِالنَّدْبِيَّةِ لَكِنْ قَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَي مَنْ لَمْ يَجِدْ حَيْثُ رَخَّصَ لَهُ فِي الْمُنَاجَاةِ بَلَا تَصَدَّقِ إِذْ عَلَى

الوجوب (١٤) أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ اخْتَمَمَ الْفَقْرُ مِنْ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ ٥ اخْتَمَمَ التَّقْدِيمَ لَمَا يَعِدُكُمُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ ، وَجَمَعَ صَدَقَاتٍ لِحُجِّجِ الْمُخَاطَبِينَ ٥

التناجى قَدْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَأَنْ رَخَّصَ لَكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوهُ وَفِيهِ اشعار بان اشفاقهم ٥ ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم ، وإذ على بابها وقيل بمعنى إذا او إن

فَأَقْبِبُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الرُّكُوعَ فَلَا تَفْرُطُوا فِي آدَاتِهِمَا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ فَإِنَّ الْقِيَامَ بِهَا ٣ كَالْجَابِرِ لِلتَّفْرِيطِ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ظاهرًا وباطنًا (١٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا وَالُوا غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْيَهُودَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ مُدْبِدُونَ بَيْنَ ذَلِكَ وَجَّحِلُونَ عَلَى

الْكُذِبِ وَهُوَ ادِّعَاءُ الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُحْلُوفَ عَلَيْهِ كَذِبٌ كَمَنْ يَحْلِفُ بِالْعَمُوسِ وَفِي هَذَا ٢. التقييد دليل على أن الكذب يعمر ما يعلم المخبر عدمه مطابقتة وما لا يعلم ورؤى أنه عمر كان في حُجْرَةٍ مِنْ حِجْرَاتِهِ فَهَالِ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ قَلْبُ جِبَّارٍ وَيَنْظُرُ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ فَدَخَلَ عِمْدَ اللَّهِ بِنِ تَبْتَلِ الْمُنَافِقِ وَكَانَ أَرْزَى فَهَالِ عَمِ عِلَامٌ تَشْتَمِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ لِحَلْفِ بِنَالِهِ مَا فَعَلَ ثُمَّ جَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا فَتَوَلَّتْ (١٦) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ مُتَّفَقًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

فَتَمَرَّتُوا عَلَى سُوءِ الْعَمَلِ وَأَصْرُوا عَلَيْهِ (١٧) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ أَيِ الَّتِي حَلَفُوا بِهَا وَفَرَسَ بِالْكَسْرِ أَيِ إِيمَانَهُمْ ٢٥ الَّتِي أَظْهَرَهُ جُنَّةً وَقَايَةً دُونَ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَصَدَّوْا النَّاسَ فِي خِلَالِ أَيْمَانِهِمْ

عن دين الله بالتحريش والتشبيط فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وعيد ثانٍ بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول جزء ٢٨
عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (١٨) لَنْ تَغْيِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

ركوع ٣

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قد سبق مثله (١٩) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ أَيْ لِلَّهِ عَلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ

كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لِنُفْسِنَا أَلْفَاظٌ أَوْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَّان تَمَكَّنَ النِّفَاقُ فِي نَفْسِهِمْ

٥ بحيث يخيل اليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم ألا أنهم هم

الْكَاذِبُونَ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه

(٢٠) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ استولى عليهم من حذت الأهل وحزنتها إذا استولى عليها وهو مما جاء

على الاصل فَاتَّسَاهُمْ نِكْرَ اللَّهِ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ جنوده واتباعه

أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ لأنهم فوّتوا على انفسهم النعيم الموبد وعرضوها للعذاب المخلد

١٠ (٢١) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح

لأغلبين أَنَا وَرَسُولِي أَيْ بِالْحَاجَةِ وقرأ نافع وابن عامر وَرُسُلِي بِفَتْحِ الْيَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَى نَصْرِ أَنْبِيَائِهِ عَزِيزٌ

لا يغلب عليه في مراده (٢٢) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ لَا

ينبغي ان تجدهم واتباع اعداء الله والمراد أنه لا ينبغي ان يوادبهم وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

أَخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ لَو كَانُوا الْمُحَادِّثِينَ اقرب الناس اليهم أُولَئِكَ أَيْ الَّذِينَ لَمْ يُوَادُّوهُمْ كَتَبَ فِي

١٥ قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ اثبتته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب

يكون ثابتاً فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أَيْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَهُوَ نُورُ الْقَلْبِ أَوْ

القران أَوْ النَّصْرَ عَلَى الْعَدُوِّ وقيل الضمير للإيمان فانه سبب لحيوة القلب وَيَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بظاعتهم وَرَضُوا عَنْهُ بِقِصَاتِهِ أَوْ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ

أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ جنده وانصار دينه أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بخير الدارين ، عن النبي

٢٠ صلعم من قرأ سورة المجادلة كتب من حرب الله يوم القيامة •

سُورَةُ الْحَشْرِ

مدنية وآيها اربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٨ (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ روى أنه عم لما قدم المدينة صالح بن ركوع ٤ النصير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا أنه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هوم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فأمر رسول الله صلعم اخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصروهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل الله سبحانه سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير (٢) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ اى في أول حشرهم من جزيرة العرب ان لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك او في أول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضه آياهم من خيبر اليه او في أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او أن نارا تخرج من المشرق فتحشروهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله اى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم أنهم في عزة ١٥ وملعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرى فاتاهم الله اى العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذى ترعبها اى يلاها يخربون بيوتهم بأيديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلها وأيدي المؤمنين فاتهم ايضا كانوا يخربون طواهرها نكابة وتوسيعا لجبال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم استعملوهم فيه والجلة حال او تفسير للرعب، وقرأ ابو عمرو ويخربون بالتنشيد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشىء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا أولي الأبصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله، واستدل به على أن القياس حجة من حيث أنه أمر بالمجازرة من حال الى حال. وجملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررنا في الكتب الاصولية (٣) وَتَوَلَّى أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الْخُرُوجَ ٢٥ من اوطانهم ولعدابهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببنى قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف

معناه ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (٤) فُلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ جَرء ٢٨
يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو مُعَدَّ ركوع ٤

نهم او الى الاخير (٥) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ شَيْءٍ قَطَعْتُمْ مِنْ نَخْلَةٍ فَعَلَهُ مِنَ اللَّوْنِ وَتَجْمَعُ عَلَى أَلْوَانٍ
وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها أليان أَوْ تَرَكْتُمُوهَا الضمير لما وتأنبثه لأنه مفسر باللينة
٥ قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا وَقُرِئَ أُصْلُهَا اِكْتِفَاءً بِالضَّمَّةِ عَنِ الْوَاوِ او على أنه كَرِهْنِ فَيَأْتِيَنَّ اللَّهَ فبِأَمْرِهِ وَلِيُخْزِيَنَّ

الْفَاسِقِينَ عِلَّةً لِمُحْدَرَفٍ أَوْ فَعَلْتُمْ او وَأَذِنَ لَكُمْ فِي الْقَطْعِ لِيُجْرِبَهُمْ عَلَى فَسْقِهِمْ بِمَا غَاطَهُمْ مِنْهُ رَوَى
أنه عمر لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع
النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة ليعظمهم
(٦) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا اعَادَهُ عَلَيْهِ بِمَعْنَى صَبْرِهِ لَهُ او رَدَّهُ عَلَيْهِ فَانَّهُ كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يَكُونَ
١. لَهُ لِأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ النَّاسَ لِعِبَادَتِهِ وَخَلَقَ مَا خَلَقَ لَهُمْ لِيَتَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى طَاعَتِهِ فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ
لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي النَّصِيرِ او من الكفرة فَمَا أَوْجَعْتُمْ عَلَيْهِ فَا اجْرَيْتُمْ عَلَى تَحْصِيلِهِ مِنَ الْوَجِيفِ

وهو سرعة السير مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ مَا رُكِبَ مِنْ الْإِبِلِ غُلِبَ فِيهِ كَمَا غُلِبَ الرَّاصِبُ عَلَى رَاكِبِهِ
وذلك ان كان المراد فيء بنى النصير فلان قراهم كانت على مبلين من المدينة فمشوا اليها رجلا غير
رسول الله صلعم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجز مويذ قتال ولذلك لم يعط الانتصار منه شيئا الا

٥ ثلاثة كانت بهم حاجة وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ يَغْلِبُ الْعَرَبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ هَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (٧) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى

بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فليله وليرسول وليندى القري واليتنامى والمسكين واتن السبيل
اختلف في قسم الفى فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة والمساجد وقيل
يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العسكر والثغور
٢. على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمه فانه عم كان بخمس الخمس

كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كئى لا يكون اى الفى الذى حقه ان
يكون للفقراء دولة بين الأغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وقرى دولة بمعنى كيبلا يكون الفى ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة
بالرفع على كان التامة اى كيبلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفى او من
٢٥ الامر فتحذروه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه من اخذه منه او من

ايتانه فاتتوها عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف (٨) للفقراء المهاجرين

جزء ٢٨ بدل من لدى القوي وما عطف عليه فان الرسول لا يستمى فقيرا ومن اعطى اغنياء لدى القوي خصص ركوع ٤ الابدال بما بعده او الفى بهى بنى النصير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة

اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم

شأنهم وينصرون الله ورسوله بأنفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم (٩) والذين تبوءوا الدار

والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقتهم فانهم لرموا المدينة والايمان وتمكنوا ٥

فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة والايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه

اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله • علفتها تبنا وما باردا • وقيل ستمى المدينة بالايمان

لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من

قبلهم والايمان يجنون من هاجر اليهم ولا يشغل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة

ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحرازة والحسد والغيبظ مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفى وغيره ١٠

وتبوءون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة

وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وفي فرجة ومن نوى شح نفسه

حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون العائرون بالثناء

العاجل والثواب الاجل (١٠) والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا حين قوى الاسلام او

التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع ١٥

المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي اخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا

غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا (١١) ألم تر الى الذين نافقوا

يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة

والموالاتين اخرجتم من دياركم لتخرجن معكم ولا تطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا

اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتن تمنصرتنم لنعاوننكم. والله يشهد انهم كاذبون لعلمه بانهم لا ٢٠

يفعلون ذلك كما قال (١٢) لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروهم وكان كذلك

فان ابن ابي واهب راسلوا بنى النصير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة والحجاز القران

ولئن نصرهم على الغرض والتقدير ليؤمنن الاذبحار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم الله ولا

ينفعهم نصره المنافقين او نفاقهم ال ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين

(١٣) لانتم اشد رهبة اي اشد رهوبا مصدر للفعل المبتى للمفعول في صدورهم فانهم كانوا ينصرون ٢٥

- مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهره نفاقا فان استنبطان رهبتكم سبب لاطهار رهبة الله جزء ٢٨
- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يَعْلَمُونَ عظمة الله حتى يخشوه حق خشيتهم ويعلموا أنه الحقيق بأن ركوع ٥
 يخشى (١٤) لَا يَقَاتِلُونَكُمْ اليهود والمنافقون جميعاً مجتمعين متفقين إلا في قرى مُحَصَّنَةٍ بالدروب
 والحدائق أو من وراء جُدُرٍ لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابوعمر و جدارٍ وامال ابو عمر و فتحة الدال
 بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لخداف ٥
 الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزير يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعاً مجتمعين
 متفقين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرقة لا تتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ما فيه
 صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (١٥) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى مثل اليهود كمثل اهل بدر
 او بنى قينقاع ان صح أنهم أُخْرِجُوا قَبْلَ النَّصِيرِ او المهلكتين من الامر الماضية قريبا في زمان قريب
 وانتصابه بمثل ان التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب أليم ١٠
 في الآخرة (١٦) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ اى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال
 لِلنَّاسِ اَكْفُرُوا عَلَى الكفر اغراء على الكفر اغراء الامر المأمور فلما كفر قال اِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ اِنِّي اَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
 تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (١٧) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ
 خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر
 لا غالب لكم اليوم من الناس واتى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد ، وقرئ
 عَاقِبَتُهُمَا وَخَالِدَانِ على انه خبر أن وفي النار لغو (١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا ١ ركوع ٦
 قَدِمَتْ لِعَدِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ سَمَاهُ بِهِ لِدَنُوهُ او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم ، واما
 تنكير النفس فلاستقلال النفس النواظر فيما قدم للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك
 وَاتَّقُوا اللَّهَ تكريه للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه معرون بالعمل والثاني في ترك الحرام لاقرانه
 ٢٠ بقوله اِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وهو كالوعيد على المعاصى (١٩) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ نَسُوا حَقَّهُ
 فَانْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ فُجِعَلَهُمْ نَاسِينَ لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يختصها او اراهم يوم
 الْقِيَامَةِ مِنَ الْهَوْلِ ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق (٢٠) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ
 النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ اسْتَكْمَلُوا نَفْسَهُمْ فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار ،
 واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر أصحاب الجنة هم القاترون بالنعيم المقبر

- جوه ٢٨ (٢١) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَمْثِيلًا وَتَخْيِيلًا كَمَا مَرَّ فِي رُكُوع ٤
قوله أَنَا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَإِنَّ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَمْثَالِهِ وَالْمُرَادُ تَوْجِيحُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَدَمِ تَخَشُّعِهِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ لِقِسَاوَةِ قَلْبِهِ وَقَلَّةِ تَدْبِيرِهِ ،
وَالْتَصَدِّعُ التَّنَشُّقُ وَقُرَى مُصَدِّعًا عَلَى الْإِدْغَامِ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَا غَابَ عَنِ الْحَسِّ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْقُدْسِيَّةِ وَأَحْوَالِهَا وَمَا حَصَرَ لَهُ مِنَ الْأَجْرَامِ وَأَعْرَاضِهَا وَتَقْدِيمُ الْغَيْبِ ٥
لِتَقْدِيمِهِ فِي الْوُجُودِ وَتَعَلُّقِ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ بِهِ أَوْ الْمَعْدُومِ وَالْمَوْجُودِ أَوْ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
(٢٣) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْبَالِغُ فِي النَّزَاهَةِ عَمَّا يُوْجِبُ نَقْصَانًا وَقُرَى بِالْفَتْحِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ أَسْلَامٌ لَوْ السَّلَامَةُ مِنْ كَلِّ نَقْصٍ وَآفَةٍ مُصَدَّرٌ وَصِفٌ بِهِ لِلْمِبَالِغَةِ الْمُؤْمِنِ وَاهِبُ الْأَمْنِ وَقُرَى بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ الْمَهْيَبِ الرَّقِيبِ الْحَافِظِ لِكَلِّ شَيْءٍ مُفْعِلٌ مِنَ الْأَمْنِ قَلْبُتْ
هُوَ هَاءُ الْعَرَبِيِّ الْأَجْبَارُ الَّذِي جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ أَوْ جَبَرَ حَالَهُ بِمَعْنَى إِصْلَاحِهِ أَلْتَكْبِيرُ الَّذِي ١٠
تَكْبِيرٌ عَنِ كَلِّ مَا يُوْجِبُ حَاجَةً أَوْ نَقْصَانًا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِنْ لَا يَشْرِكُكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
(٢٤) هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَالَفَ الْمُقَدَّرَ لِلأَشْيَاءِ عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ الْبَارِيُّ الْمَوْجِدُ لَهَا بِرِيثًا مِنَ التَّنْفَاتِ الْمَصُورِ الْمَوْجِدُ لِنُصُورِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا كَمَا أَرَادَ وَمِنْ أَرَادَ الْأَطْنَابِ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَأَخَوَاتِهَا فَعَلِيهِ بِكُتَابِي الْمُسَمَّى بِمَنْتَهَى الْمُتَى نُهُ الْأَسْمَاءِ الْخُحْسَى لِأَنَّهَا دَائِلَةٌ عَلَى مَحَاسِنِ الْمَعَانِي يُسْتَبِجُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِنَتْنَرِزِهِ عَنِ النَّقَاتِصِ كُلِّهَا وَهُوَ الْعَرَبِيُّ الْحَكِيمُ الْجَامِعُ لِلْكَمَالَاتِ بِأَسْرَافِهَا فَاتَهَا رَاجِعَةً إِلَى الْكَمَالِ فِي الْقُدْرَةِ ١٥
وَالْعِلْمِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْحَشْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

سورة الممتحنة

مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- رُكُوع ٧ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ نَزَلَتْ فِي حَاطَبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ فَاتَهُ لَمَّا ٢٠
عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو أَهْلَ مَكَّةَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَرْيَدُكُمْ فَخَذُوا حَذْرَكُمْ وَأَرْسَلَهُ مَعَ سَارَةَ مَوْلَاةِ بَنِي الْمُطَّلِبِ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ عَلِيًّا وَعِمَارًا وَطَلْحَةَ وَالرَّبِيعَ وَالْمَقْدَادَ وَأَبَا مَرْثَدَةَ وَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَازِجٍ فَإِنَّ فِيهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ حَاطَبُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَخَذَرَهُ مِنْهَا وَخَلَّوْهَا فَإِنَّ ابْنَتَ أَبِي بَلْتَعَةَ فَضْرِبُوا عَنْقَهَا فَأَدْرَكُوها ثُمَّ فَجَحَدَتْ فَسَلَّ عَلَى السَّيْفِ فَخَرَجَتْ مِنْ عَقَاصِهَا فَاسْتَحْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطَبًا وَقَالَ مَا جَمَلُكَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَرْتُ مِنْذُ اسْلَمْتُ وَلَا عَشَشْتُكَ مِنْذُ ٢٥

نصحتك ولكن كنت امرأ ملتصقا في قريش وليس لي فيهم من يجمي اهلي فأردت ان آخذ جندهم يدا جره ٢٨
وقد علمت ان كتابي لا يُغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم تلقون اليهم بالموثة تفتشون اليهم ركوع ٧
الموثة بالكتابة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلعم بسبب الموثة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لا ولياء جرت على غير من ه له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل
وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ آتِخَفِ حَالٍ مِنْ فاعِلٍ اَحَدِ الفَعْلَيْنِ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَأْتِيكُمْ اى من
مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تومنونوا بالله ربكم بان تومنونوا به وفيه تغليب
المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم
جهادا في سبيلي واتبعاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق ، وجواب الشرط محذوف دل عليه لا
تتخذوا نيسرون اليهم بالموثة بدل من تلقون او استيناف معناه اى طائل لكم في اسرار الموثة او
١. الاخبار بسبب الموثة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة ، وما
موصولة او مصدرية ومن يفعلهُ منكم اى يفعل الاتخاذ فقد صد سواة السبيل اخطاه (٢) ان يتفقوكم
يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم لقاء الموثة اليهم وييسطوا اليكم ايديهم والسننهم بالسوء
ما يسومكم كالقتل والشنم ودوا لو تكفرون وتموا ارتدادكم ، ومجى ودوا وحده بلفظ الماضي
للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودانتهم حاصله وان لم يتفقوكم (٣) لن تنفقتم ارحامكم
٥. قرباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما
عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا ، وقرأ
جمرة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه (٤) قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم
لما يؤتى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة
٢. او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف خبر كان انا برءاء منكم جمع برى كظريف وظرفاء
رَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ اى بدينكم او بعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم
وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ فَتَنْقَلِبَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ الْفَتَّةَ وَمِحْمَةً
اَلَا قَوْلُ اِبْرَاهِيمَ لِاَبِيهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ اِسْتِثْنَاءَ مِنْ قَوْلِهِ اسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَانِ اسْتِغْفَارُهُ لِاَبِيهِ الْكَافِرِ لَيْسَ مِمَّا
يَنْبَغِي اِنْ يَأْتَسُوا بِهِ فَانَّهُ كَانَ قَبْلَ النِّهْيِ اَوْ لِمَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اَيَّاهُ وَمَا اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ نَحْوِ

- جوه ٢٨ قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ رُكُوعٌ ۝٧ الْمَصِيرُ متصل بما قبل الاستثناء أو امرٌ من اللَّهِ للمؤمنين بأن يقولوه تنميماً لما وصاهم به من قطع العلاقات بينهم وبين الكفار (٥) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعد أن لا نحتمله وَأَعْرِضْ لَنَا مَا فُرِطَ رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن ناجح المتوكل وَيُجِيبُ الدَّاعِيَ (٦) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ لَمْ يَدُبْدِلْ بِآيَاتِهِ على التأسى بآبائهم ٥
- ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ من لکم فأنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسى بهم وأن تركه مؤذن بسوء العبيدة ولذلك عقبه بقوله وَمَنْ يَتَوَلَّ فِئْتَانًا مِّنْ آلِهِ هُوَ
- رُكُوعٌ ٨ الغنى الحبيد فأنه جدير بأن يوعد به الكفرة (٧) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ هَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً لِّمَا نَزَلَ لَا تَتَّخِذُوا عَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ قُرَابَهُمُ الْمُشْرِكِينَ وتبرموا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز إذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء وَاللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لما فرط منكم في ١.
- مواتيهم من قبل ولما بقى في قلوبكم من ميل الرحم (٨) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الَّذِينَ وَلَمْ يَخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لأن قوله أَنْ تَبْرَهُمْ بدل من الذين وَتَنَفَّسُوا إِلَيْهِمْ ونفصوا اليهم بالعسوط أى العدل أن الله يحب الْمُقْسِطِينَ أى العادلين روى أن فتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فبولت (٩) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وظاهرها على إخراجكم ٥
- كمشركى مكة فإن بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين أَنْ تَتَوَلَّوهُمْ بدل من الذين بدل الاشتغال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لوضعهم الولاية في غير موضعها (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ فاخترهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان اللَّهِ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فأنه المطلع على ما في قلوبهن فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ الْعِلْمَ الَّذِي يُمَكِّنُكُمْ تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات وإنما سماه علماً ابداً لأنه كالعلم في وجوب ٢.
- العمل به فلا ترجعوهن إلى الكفار أى إلى أزواجهن الكفرة لقوله لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَّهُنَّ والتكريب للمطابقة والمبالغة أو الأولى لحصول الفرقة والثانية لمنع عن الاستيناف وَأَتَوْهُمَ مَا أَنْفَقُوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لأن صلح الحديبية جرى على أن من جاءنا منكم ودينه فلما تعدل عليه ردهن لورود النهى عنه لومه رد مهرهن أن روى أنه كان بعد الحديبية إذ جاءت سبيعة

بنت الحارث الاسلمية مسلمة فأقبل زوجها مسافر المخرومي طالبا لها فنزلت فاستحلها رسول الله جزء ٢٨
صلعم فحلفت فأعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضه وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ رُكُوعٌ ٨
حَالٌ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ إِزْوَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ شَرْطَ إِتْيَانِ الْمَهْرِ فِي نِكَاحِهِنَّ إِذَا دَانَا بَأَنِّ مَا

أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ جَمَاعَةً يَعْتَصِمُ بِهَا الْكَافِرَاتُ مِنْ عَقْدٍ وَسَبَبٍ
٥ جَمْعُ عِصْمَةٍ وَالْمِرَانُ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَقَامِ عَلَى نِكَاحِ الْمُشْرِكَاتِ ، وَقَرَأَ الْبَصْرِيُّانَ وَلَا تُمْسِكُوا بِالْتَشْدِيدِ

وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ مَهْرٍ نَسَأْتُمْ بِاللَّحِقَاتِ الْكُفَّارِ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَنْفِقُوا مِنْ مَهْرٍ إِزْوَاجِهِمُ الْمُهَاجِرَاتِ
ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَعْنِي جَمِيعَ مَا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ اسْتِيفَانًا أَوْ حَالًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَى حَذْفِ

الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ بشرع ما تقتضيه حكمته (١١) وَإِنْ فَاتَكُمْ
سَبَقُكُمْ وَأَنْفَلْتُمْ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَقَدْ قَرِئَ بِهِ وَأَبْلَغَ شَيْءٍ مَوْقِعَهُ لِلتَّحْقِيرِ

١. وَالْمُبَالِغَةُ فِي التَّعْيِيرِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مَهْرِهِنَّ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَجَاءَتْ عُقْبَتِكُمْ أَيْ نَوَيْتُمْ مِنْ إِدَاءِ الْمَهْرِ
شَبْهَ الْحُكْمِ بِإِدَاءِ هَوْلَاءِ مَهْرٍ نِسَاءً أَوْلَتْكُمْ تَارَةً وَإِدَاءِ أَوْلَتْكُمْ مَهْرًا نِسَاءً هَوْلَاءِ أُخْرَى بِأَمْرِ يَتَعَاقَبُونَ فِيهِ

كَمَا يَتَعَاقَبُ فِي الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا مِنْ مَهْرِ الْمُهَاجِرَةِ وَلَا تَوْتُوهُ
زَوْجَهَا الْكَافِرَ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُوَدِّعُوا مَهْرَ الْكُفَّارِ نَزَلَتْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
أَنْ فَاتَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ عَقْبَى وَهِيَ الْغَنِيمَةُ فَاتُوا بِدَلِّ الْفَائِزَاتِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَأَنْفَقُوا لِلَّهِ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

١٥ مُؤْمِنُونَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِ يَتَقَضَى التَّقْوَى مِنْهُ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا

يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا نَزَلَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ فَاتَهُ عَمَّ لَمَّا فَرَّغَ عَنِ بَيْعَةِ الرِّجَالِ أَخَذَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ وَلَا يَسْرُقْنَ

وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ هَرِيدَ وَأَدِّ الْبَنَاتِ وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبَنَّكَ

فِي مَعْرُوفٍ فِي حَسَنَةِ تَأْمُرُهُنَّ بِهَا وَالتَّقْيِيدُ بِالْمَعْرُوفِ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
طَاعَةُ مَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَبَايَعَهُنَّ إِذَا بَايَعَنَّكَ بِضَمَانِ الثَّوَابِ عَلَى الْوَفَاءِ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَسْتَنْفَرُ لِهِنَّ

٢. اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي عَامَّةَ الْكُفَّارِ أَوْ

الْيَهُودِ إِذْ رُوِيَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَعْضِ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُوَاصِلُونَ الْيَهُودَ لِيَصِيبُوا مِنْ ثَمَارِهِمْ قَدْ بَيَّسُوا مِنْ
الْآخِرَةِ لِكُفْرِهِمْ بِهَا أَوْ لِعَلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَا حِطَّ لَهُمْ فِيهَا لِعِنَادِهِمُ الرَّسُولَ الْمَنْعُوتِ فِي التَّوْبَةِ الْمَوْجِدِ بِالْآيَاتِ

كَمَا يَجَسُّ الْكُفَّارُ مِنَ اتِّخَابِ الْقُبُورِ أَنْ يُبْعَثُوا أَوْ يُنَابِجُوا أَوْ يُنَالَهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ وَضَعُ الظَّاهِرِ
فِيهِ مَوْضِعُ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ آيَسُهُمْ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَائِدَةِ كَانَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ

٢٥ وَالْمُؤْمِنَاتُ شَفَعَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ •

سورة الصف

مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٨ (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سبق تفسيره (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ روى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا ٩ ركوع
- فأنزل الله أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم أحد فنزلت ، ولم مركبة من لام الحجر وما الاستفهامية والاكتر على حذف الفها مع حرف الحجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه (٣) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقتٌ خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه (٤) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا مَصْطَفِينَ مصدرٌ وصف به كأنهم بنبأ مرموض ١٠ في تراصهم من غير فرجة حالٌ من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مَقْدَرٌ بِأَذْكَرٍ أَوْ كَانَ كَذَا يَا قَوْمِ لِمَ تَوَدُّونَ بِالْعِصْيَانِ وَالرَّمْيِ بِالْأَثَرِ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بما جئتمكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فإن العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايداءه وقد لتتحقيق العلم فلما زاعوا عن الحق أزعج الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة ١٥
- (١) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَلَّكُمْ لَمَّا يَهْدِي لِي قَوْمٌ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ لَمَّا تَقَدَّمْتُمْ لِي مِنَ التَّوْبَةِ وتبشيري برسول يأتي من بعدى والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لأنه لغو ان هو صلة للرسول فلا يعمل برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد يعنى محمدا صلعم والمعنى دعى التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذى حكم به النبيون والنبي الذى هو خاتم المرسلين ٢٠ فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عم (٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الطاهر حقيقته المقصي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعمر اثبات المنفى ونهى الثابت ، وقرئ يدعى يقال لصاه واتحاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين ٢٥

لا يُرْسِدْهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَلَاحِهِمْ (٨) يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَطْفِئُوا وَاللَّامُ مُرِيدَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى جَرْمٍ ٢٨
 الإرادة تأكيداً لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيداً لها في لَا أَبَا لَكَ أَوْ يُرِيدُونَ الْاِخْتِرَاءَ لِيَطْفِئُوا رُكُوعٌ ١
 نُورَ اللَّهِ يَعْنِي دِينَهُ أَوْ كِتَابَهُ أَوْ حُجَّتَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ بِطَعْنِهِمْ فِيهِ وَاللَّهُ مُتِمِّمٌ نُورَهُ مَبْلُغٌ غَايَتَهُ بِنَشْرِهِ وَأَعْلَانَتَهُ
 وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحِزْبٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِالْاِضَافَةِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ أَرْغَامًا لَهُمْ (٩) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
 بِالْهُدَى بِالْقُرْآنِ أَوْ الْمَعْجزة وَبِهِنَّ الْحَقِّ وَالْمَلَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُغْلِبَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَحْصِ النَّوْحِ وَالْاِبْطَالِ الشَّرْكَ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى رُكُوعٍ ١٠
 تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ تَنْجِييَكُمْ بِالتَّشْدِيدِ (١١) تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ اسْتِيفَانٌ مَبِينٌ لِلتَّجَارَةِ وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ
 الْمَوَدَّى إِلَى كَمَالِ عَزْمِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ وَجِيءَ بِهَلْفِ الْخَبَرِ إِذْ دَانَ بَانَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُتْرَكُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ

١. يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم ان الجاهل لا يعتد بقلعه
 (١٢) يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَوَابٌ لِلأَمْرِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِهَلْفِ الْخَبَرِ أَوْ لَشَرْطٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَقْدِيرُهُ
 إِنْ تَوَمَّنُوا وَتَجَاهَدُوا أَوْ هَلْ تَقْبَلُونَ إِنْ أَدَلُّكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ وَيَتَعَدَّ جَعَلَهُ جَوَابًا لِهَلِّ أَدَلُّكُمْ لِأَنَّ مَجْرَدَ
 دَلَالَتِهِ لَا يُوجِبُ الْمَغْفِرَةَ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَادْخَالِ الْجَنَّةِ (١٣) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا وَلَكُمْ إِلَى هَذِهِ
 النِّعْمَةُ الْمَذْكُورَةُ نِعْمَةٌ أُخْرَى عَاجِلَةٌ مَحْبُوبَةٌ وَفِي تَحِبُّونَهَا تَعْرِيفٌ بِأَتَمِّهِمْ بِوَثْرُونَ الْعَاجِلُ عَلَى الْأَجْلِ
 وَقِيلَ أُخْرَى مَنْصُوبَةٌ بِأَضْمَارٍ يُعْطِيكُمْ أَوْ تَحِبُّونَ أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ بَدَلٌ أَوْ بَيَانٌ
 وَعَلَى قَوْلِ النَّصْبِ خَيْرٌ مُحَذَوْفٌ وَقَدْ قُرِئَ بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ بِالنَّصْبِ عَلَى الْبَدْلِ أَوْ الْاِخْتِصَاصِ أَوْ الْمَصْدَرِ
 وَقَتْنَحٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ عَطَفَ عَلَى مُحَذَوْفٍ مِثْلُ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَبَشِّرْ أَوْ عَلَى تَوَمَّنُونَ
 فَانَّهُ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ كَأَنَّهُ قَالَ آمَنُوا وَجَاهَدُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَبَشِّرْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَا وَعَدْتَهُمْ عَلَيْهِمَا

٢. أَجَلًا وَعَاجِلًا (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ وَقَرَأَ الْحَجَّازِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو بِالتَّنْوِينِ وَاللَّامُ لِأَنَّ

المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ أَي مِنْ جُنْدِي
 مَتَوَجِّهًا إِلَى نَصْرَةِ اللَّهِ لِيَطَابِقَ قَوْلُهُ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَالْاِضَافَةُ الْأُولَى اِضَافَةٌ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ
 إِلَى الْآخَرِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْاِخْتِصَاصِ وَالثَّانِيَّةُ اِضَافَةٌ الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ ، وَالتَّشْبِيهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى إِذِ الْمُرَادُ
 قُلْ لَهُمْ كَمَا قَالَ عِيسَى أَوْ كُونُوا أَنْصَارًا كَمَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ حِينَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ،
 ٢٥ وَالْحَوَارِيُّونَ أَصْفِيَاءُ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِ وَهُوَ الْبَيَاضُ فَامْتَنَتْ صَائِفَةٌ

جزء ٢٨ من بَيِّ اسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ بَعِيسَى فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ أُوَّ بِالْحَاجَةِ أَوْ بِالْحَرْبِ وَذَلِكَ رُكُوع ١٠
بعد رفع عيسى فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ فَصَارُوا غَالِبِينَ ، من النبي صلعم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه •

سورة الجمعة

مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١١ (١) يَسْبِغُ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وقد قرئ الصفات الأربع بالرفع على المدح (٢) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ أُوَّ فِي الْعَرَبِ لَأَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَأُونَ رَسُولًا مِنْهُمْ من جعلتهم أميا مثلهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ مع كونه أميا مثلهم لم يُعْهَدْ مِنْهُ قِرَاءَةٌ وَلَا تَعَلَّمَ وَيُزَكِّيهِمْ مِنْ خَبَائِثِ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الْقُرْآنَ وَالشَّرِيعَةَ أَوْ مَعَالِمَ الدِّينِ مِنْ ١٠
المعقول والمنقول ولو لم يكن له سواه معجزة لَكفاهُ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ مِنَ الشَّرِكِ وَخَبِثَ الْجَاهِلِيَّةُ وَهُوَ بَيِّنٌ لَشِدَّةِ احْتِيَاجِهِمْ إِلَى نَبِيِّ يُرْشِدُهُمْ وَأَزَاحَةً لِمَا يَتَوَقَّعُونَ أَنَّ الرَّسُولَ تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ مَعْلَمٍ ، وَإِنْ هُوَ الْمَخْفِيفَةُ وَاللَّامُ تَدَلُّ عَلَيْهَا (٣) وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ غِطْفًا عَلَى الْأُمِّيِّينَ أَوْ الْمَنْصُوبِ فِي فِي يُعَلِّمُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ وَتَعْلِيمَهُ يَحْتَمِلُ الْجَمِيعَ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يلحقوا بهم بعدُ وسيلحَقونَ وَهُوَ الْعَرَبِيُّ فِي تَمَكُّنِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ ١٥
الْحَكِيمِ فِي اخْتِيَارِهِ وَتَعْلِيمِهِ (٤) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ذَلِكَ فَضْلُ الْعَظِيمِ الَّذِي امْتَنَزَ بِهِ عَنْ أَقْرَانِهِ فَضْلُهُ يُؤْتِيهِ مَنْ شَاءَ تَفَضُّلاً وَعَطِيَّةً وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يُسَخِّرُ دُونَهُ نَعِيمَ الدُّنْيَا أَوْ نَعِيمَ الْآخِرَةِ أَوْ نَعِيمَهُمَا (٥) مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ عَلَّمُواهَا وَكُتِبُوا عَلَيْهَا الْعِلْمُ بِهَا ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا لَمْ يَجْعَلُوهَا لَمْ يَنْتَفَعُوا بِهَا فِيهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا كَتَبْنَا مِنَ الْعِلْمِ يَتَعَبُ فِي حَمْلِهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَجَمَلُ حَالٍ وَالْعَامِلُ فِيهِ
معنى المثل أو صفةً أن ليس المراد من الحمار معينا بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوَّ مَثَلُ ٢٠
الَّذِينَ كَذَبُوا وَهُمْ الْيَهُودُ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّعْمٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ صِفَةُ الْقَوْمِ وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْدُوفًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٦) قَدْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا تَهَوَّدُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ إِنْ كَانُوا يَقُولُونَ بِحَسْبِ آبَاءِ اللَّهِ وَأَحْبَابُهُ قَتَلْتُمَا أَلَمَتَا

فتمتوا من الله ان يمتكم وينقلكم من دار البليّة الى محلّ الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم جزء ٢٨

(٧) وَلَا يَتَمَنَّوْنَ اَبَدًا بِمَا قَدَمْتَ اَيْدِيَهُمْ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي وآلله عليهم بالظالمين ركوع ١١

فيجازيهم على اعمالهم (٨) قُلْ اِنَّ اَلْمَوْتَ اَلَّذِي تَقْرَوْنَ مِنْهُ وَتَخَافُونَ اَنْ تَمُوتُوهُ بِلِسَانِكُمْ مَخَافَةٌ اَنْ

يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملائكتكم لا تهوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرى بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء

عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه (٩) يَا أَيُّهَا رُكُوع ١٣

الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اى اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذنا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلعم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى

١. الجمعة في واد بنى سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون

العذر والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها وتروا التبع وتركوا المعاملة ذلكم السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم (١٠) فاذا فضيت الصلوة اذبت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا

من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد المحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله

كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخاصوا نكراه في الصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين

(١١) واذا راوا تجارة او لهوا انقضوا اليها روى انه عم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت ، وافراد التجارة برد الكناية لاتها المقصودة فان المراد من اللهو

الطلب الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انقض لجرد سماع الطبل

٢. ورويته او للدلالة على ان الانقضاص الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان

الانقضاص الى اللهو اولي بذلك وقيل تقديره واذا راوا تجارة انقضوا اليها او اذا راوا لهوا انقضوا اليه وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق محلد

بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرزقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه ، عن النبي

صلعم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار

سورة المنافقين

مدنية وأبها إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٢٨ (١) إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك ترسول الله الشهادة إخبار عن علم من الشهود وهو الجصور
 ركوع ١٣ والاطلاع ولذلك صدق المشهور به وكذبهم في الشهادة بقوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَرْسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ
 ٥ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ لأنهم لا يعتقدون ذلك (٢) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حِلْفَهُم الكاذب أو شهادتهم هذه فأنها
 ناجرى مجرى الحلف في التوكيد وقرى أيمانهم جنة وقاية من القتل والسبى فصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 صدًا أو صدودًا أنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم (٣) ذَلِكَ إشارة الى الكلام المتقدم اى
 ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم أو الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالايان
 ١٠ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بسبب أنهم آمنوا ظاهرًا ثم كفروا سرًا أو آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من
 شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان
 ولا يعرفون حخته (٤) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُجْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ لصخامتها وصباحتها وأن يقولوا تَسْنَعُ لِقَوْلِهِمْ
 لذلكتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحًا يحضر مجلس رسول الله صلعم في جمع مثله
 فيجذب بهيكلهم ويضعى الى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من انصير المحرور في لقولهم اى تسمع
 لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر ١٥
 وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى ناخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ
ابو عمرو والكسائي ورؤى عن ابن كثير بسكون الشين على التناخيف او على أنه كبدن في جمع بدنة
يجسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجنهم واتهامهم فعليهم ثاقى مفعولًا يجسبون ويجوز ان
يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكلى وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله
 ٢٠ فَأَحْذَرُكُمْ عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم
 او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اى يوفكون كيف يصفرون عن الحلف (٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا
يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رسول الله نورا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون بعرضون عن
 الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار (٦) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر

والنفاق (٧) هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ اِى لِلانصار لَا تُنْفِقُوا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتّٰى يَنْفَضُوا يَعْنُونَ فقرأه جوه ٢٨
المهاجرين وَلِلّٰهِ خَزَائِنُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ بِيَدِهِ الازراقِ وَالعِيسَمِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ لجهلهم

بالله (٨) يَقُولُونَ لَيْسَ رَجَعْنَا اِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ اَلْاَعْرَابَ مِنْهَا الْاَذَلَّ روى ان اعرابيا نازع انصاريا فى بعض
الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكا الى ابن اُبى قحافة لا تُنْفِقُوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذنا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعر الأذل عني بالاعتر نفسه وبالاذل رسول الله صلعم وقرئ
لِيُخْرِجَنَّ بفتح الياء وَلِيُخْرِجَنَّ على بناء المفعول وَلِنُخْرِجَنَّ بالنون ونصب الاعر والاذل على هذه
القرئات مصدرٌ او حالٌ على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلّٰهِ
العلبة والقوة ومن اعتره من رسوله والمؤمنين وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم وغرورهم

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَئِىْ يَشْغَلَكُمْ تَدْبِيرُهَا وَالاهتمامُ بها ركوع ١٤
١٠ عن لكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيمهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها
للمبالغة ولذلك قال وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اِى اللهو بها وهو الشغل فأولئك هُم الْخٰسِرُونَ لانهم باعوا العظيم
الباقى بالحقير الفانى (١٠) وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ بِعِضِ اَمْوَالِكُمْ اِتِّخَارًا لِلاٰخِرَةِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ اَحَدُكُمْ الْمَوْتُ
اى يرى دلالته فيقول رَبِّ لَوْلا اَخَّرْتَنِى امهلتنى اى اَجَلٍ قَرِيبٍ اَمِدٌ غَيْرِ بَعِيدٍ فَاصْدَقْنِى فَاْتَصَدَقْنِى وَأَكُنْ
مِنَ الصّٰلِحِينَ بالتدارك وجزم اكن بالعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو وَأَكُونَ منصوبا
١٥ عطفا على اصدقنى وقرئ بالرفع على وأنا اكون فيكون عدة بالصلاح (١١) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا وُلِنَ
بها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما
قبله فى الغيبة ، عن النبى صلعم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق *

سورة التغابن

مختلف فيها وآياتها ثمانى عشرة آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

٢٠

(١) يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ بِدَلالَتِهَا على كماله واستغناة له الملك وله الحمد قدم ركوع ١٥
الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شىء قدير لان نسبة ذاته
المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما اتصاه فقال (٢) هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰفِرٌ مَّعْدُوْرٌ

جوه ٢٨ كفرة موجّهة اليه ما يحمله عليه وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ مقدر ايمانه موقف لما يدعوه اليه وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
 ركوع ١٥ فِيَعْمَلِكُمْ بما يناسب اعمالكم (٣) خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ بالحكمة البالغة وَصَوَّرَكُمْ فأحسن
 صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات
 وخصكم بخلصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وَالْيٰٓئِهَ الْمَصِيْبِرُ فأحسنوا سرائركم
 حتى لا يسخر بالعذاب ظواهركم (٤) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرَوْنَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ
عَلِيْمٌ بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه
 الى الكل واحدة ، وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته أولا وبالذات وعلى علمه
 بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الاحياء (٥) اَلَمْ يَأْتِكُمْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ اَنْبِيَآءُ الْمَدِيْنَةِ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ
 كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا وأصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على
 المعدة والوايل للمطر الثقيل القطار وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ في الآخرة (٦) ذٰلِكَ اَيُّ الْمَذْكُوْرِ مِنَ الْوَيْلِ
 والعذاب بانه بسبب ان الشأن كانت تائبهم رسلهم بالبيّنات بالمعجرات فقالوا اَبَشْرٌ يهدوننا انكروا
 وتجنبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسول وَتَوَلَّوْا عن التذبير في البيّنات
وَأَسْتَفْتٰى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم وَاللّٰهُ عَنِيّ عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل
 مخلوق (٧) زَعَمَ الْاٰدِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا رُوْحُ الْعِلْمِ ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام
 مقامهما ان بما في حيرة فل جلي اي بلي تبعثون وربى لتبعثن قسم أكد به الجواب ثم لتنبون بما عملتم
 بالحاسبة والمجازاة وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ لقبول المادة وحصول القدرة التامة (٨) فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ ورسوله محمد
 صلعم وَالنُّوْرِ الَّذِيْ اُنزَلْنَا يعنى القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه
وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ فمجاز عليه (٩) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ طرف لتنبون او مقدر باذكر وَقَرَأَ يعقوب تَجْمَعُكُمْ
 ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجراء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغٰبِنِ يعين
 فيه بعضهم بعضا لنور السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار
 واللم فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله
وَيَعْمَلْ صٰلِحًا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
اَبَدًا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الْفَوْزَ الْعَظِيْمَ
 لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (١٠) وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار

خَالِدِينَ فِيهَا وَيَسَّ الْمَصِيرُ كَانَهَا وَالآيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ بَيَانٍ لِلتَّغَابُنِ وَتَفْصِيلَ لَهُ (١١) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا جَوَّهَ ٢٨
يَأْتِنِ اللَّهُ الْآلَةَ بِتَقْدِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ لِلثَّبَاتِ وَالِاسْتِرْجَاعِ عِنْدَ حُلُولِهَا وَقُرَى يَهْدِ
قَلْبَهُ بِالرَّفْعِ عَلَى إِقَامَتِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ وَبِالنَّصْبِ عَلَى طَرِيقَةِ سَفِّ نَفْسِهِ وَيَهْدَى بِالْهَمزةِ أَيْ يَسْكُنُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حَتَّى الْقُلُوبِ وَأَحْوَالِهَا (١٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَيْ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ إِذْ وَظِيفَتَهُ التَّنْبِيْغُ وَقَدْ بَلَغَ (١٣) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنَّ إِيمَانَهُمْ بَانَ الْكَلِّ مِنْهُ يِقْتَضِي ذَلِكَ (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ يَشْغَلُكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ بِخَاصِمِكُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا فَاحْذَرُوهُمْ وَلَا تَأْمَنُوا
غَوَائِلَهُمْ وَأَنْ تَعْفُوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ يَنْتَهِزُوا الْمَعَابِقَةَ وَتَصَفَّحُوا بِالْأَعْرَاضِ وَتَرَكَ التَّثْرِيْبَ عَلَيْهَا وَتَغْفَرُوا بِأَخْفَائِهَا
وَتَمْهَيْدِ مَعْذَرَتِهِمْ فِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَعْمَلُكُمْ بِمِثْلِ مَا عَمَلْتُمْ وَتَتَفَضَّلُ عَلَيْكُمْ (١٥) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اخْتِبَارٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ آثَرَ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَالسَّعْيِ لَهُمْ (١٦) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَنْطَعْتُمْ أَيْ ابْذُلُوا فِي تَقْوَاهُ جِهْدَكُمْ وَطَاقَتَكُمْ وَأَسْمَعُوا مَوَاعِظَهُ وَأَطِيعُوا
أَوَامِرَهُ وَأَنْفَقُوا فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ أَيْ افْعَلُوا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهَا وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْحَدِيثِ
عَلَى امْتِنَالِ هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً مَصْدَرًا مَحْذُوفًا أَيْ انْفَاقًا خَيْرًا أَوْ خَيْرًا لِكَانَ مَقْدَرٍ
جَوَابًا لِلدَّوَامِ وَمَنْ يُؤْتِ شَيْءٌ نَفْسِهِ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْمَفْلِحُونَ سَبَقَ تَفْسِيرَهُ (١٧) إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ تَصَرَّفُوا
١٥ الْمَالُ فِيمَا أَمْرُهُ قَرَضًا حَسَنًا مَقْرُونًا بِإِخْلَاصٍ وَطَيْبٍ قَلْبٍ يُضَاعَفُ لَكُمْ يَجْعَلُ لَكُمْ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى
سَبْعِينَ أَكْثَرَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ يُضَعِّفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ بِبِرْكَةِ الْإِنْفَاقِ وَاللَّهُ شَكُورٌ
يُعْطِي الْجُرَيْدَ بِالْقَلْبِ حَلِيمًا لَا يَعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ (١٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
نَامَ الْقُدْرَةَ وَالْعِلْمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابُنِ دَفَعَتْ عَنْهُ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ •

سورة الطلاق

مدنيّة وآياتها اثنتا عشرة آية

٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَخُصَّ النِّدَاءُ وَعَمَّ الْخُطَابُ بِالْحَكْمِ لِأَنَّهُ أَمَامَ أُمَّتِهِ فَنِدَاؤُهُ كَنِدَائِهِمْ وَرُكُوعٌ ١٧
أَوْ لَأَنَّ الْكَلَامَ مَعَهُ وَالْحَكْمَ يَعْتَمِدُ وَالْمَعْنَى إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِيْقَهُنَّ عَلَى تَنْزِيلِ الْمَشَارِفِ لَهُ مِنْزِلَةَ الشَّارِعِ فِيهِ

جزء ٢٨ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ أَى وقتها وهو الطَّهْرُ فَإِنَّ اللامَ فى الأزمان وما يشبهها للتأنيث وَمَنْ عَدَّ الْعِدَّةَ
 ركوع ١٧ بالحَيْضِ عَلَفَ اللامَ بِمَحذُوفٍ مِثْلِ مُسْتَقْبَلَاتٍ وَظَاهِرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعِدَّةَ بِالْأَطْهَارِ وَأَنَّ طَلاقَ الْمُعْتَدَةِ
 بالاقتراف ينبغى أن يكون فى الطَّهْرِ وَأَنَّهُ يَحْرَمُ فى الحَيْضِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الأَمْرَ بِالشَّيْءِ يَسْتَلْزِمُ النَهْيَ
 عَنْ ضِدِّهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ وَقْعِهِ إِذِ النَهْيُ لَا يَسْتَلْزِمُ الفَسَادَ كَيْفَ وَقَدْ صَحَّ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَمَّا طَلَّقَ
 امرأته حائضا امره بالرجعة وهو سبب نروله وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ وَأَضْبَطُوهَا وَأَكْمَلُوهَا ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ وَأَنْقَلُوا ٥
 اللَّهُ رَبُّكُمْ فى تطويل العِدَّةِ والأضرار لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ مِنْ مَسَاكِنِهِنَّ وَتَمَّتِ الفِرَاقُ حَتَّى
 تنقضى عدتهنَّ وَلَا يُخْرِجُنَّ بِاسْتِبدَاهِنَّ أَمَا لو اتفقا على الانتقال جاز إذ الحَقُّ لَا يَبْعُدُوهَا ، وَفِي الجَمْعِ
 بَيْنِ النَهْيَيْنِ دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا السَّكْنَى وَلِرُومِهَا مِلَازِمَةٌ مَسْكَنِ الفِرَاقِ وَقَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
 مُبَيَّنَةٍ مُسْتَثْنَى مِنَ الأَوَّلِ والمعنى إِلَّا أَنْ تَبْدُوَ عَلَى الرُّوجِ فَاتَهُ كَالنَّشُوزِ فى إسقاط حَقِّهَا أَوْ إِلا أَنْ تَرْتَبِ
 فَنُخْرِجَ لِقَامَةِ الحَدِّ عَلَيْهَا أَوْ مِنَ الثَّانِي لِلْمِبَالِغَةِ فى النَهْيِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ خُرُوجَهَا فَاحِشَةٌ وَتِلْكَ ١
 حُدُودُ اللَّهِ الأِشَارَةُ إِلَى الأَحْكَامِ المُدْكَورَةِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِأَنَّ عَرْضَهَا لِلْعِقَابِ
 لَا تَدْرِي أَى النَفْسِ أَوْ أَنْتَ أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْ الْمُطَلِّقُ لَعَلَّ اللَّهَ يَجِدُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا وَهُوَ الرِّغْبَةُ فى المُطَلَّقةِ
 بِرَجْعَةٍ أَوْ اسْتِيفَانِ (٢) فَأَذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ شَارَفْنَ آخِرَ عَدَّتِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ فَرَاجِعُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بِحُسْنِ
 عِشْرَةٍ وَإِنْفَاقٍ مُنَاسِبٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بِإِيفَاءِ الحَقِّ وَاتَّقَاءِ الضَّرَارِ مِثْلِ أَنْ يَرَاغِبَهَا ثُمَّ يَطْلُقُهَا تَطْوِيلًا
 لِعَدَّتِهَا وَأَشْهَدُوا نَوَى عَدَلٍ مِنْكُمْ عَلَى الرِّجْعَةِ أَوْ الفِرْقَةَ تَبَرُّمًا عَنِ الرِّيبَةِ وَقَطْعًا لِلتَّنَازُعِ وَهُوَ نَدْبٌ ١٥
 كَقَوْلِهِ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَعَنِ الشَّافِعِيِّ وَجُوبُهُ فى الرِّجْعَةِ وَأَقِيمُوا أَلْشَّهَادَةَ لَهَا الشُّهُودُ عِنْدَ الحَاجَةِ
 لِلَّهِ خَالصًا لَوَجْهِهِ ذَلِكَ بِمُرُوعِ بِهٍ يُرِيدُ الحَدِّ عَلَى الأَشْهَادِ وَالأَقَامَةِ أَوْ عَلَى جَمِيعِ مَا فى الآيَةِ مَنْ كَانَ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَاتَهُ المُنتَفِعُ بِهِ وَالمُقْصُودُ بِذِكْرِهِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ جَمَلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَا سَبَقَ بِالوَعْدِ عَلَى الاتِّقَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ صَرِيحًا أَوْ ضَمِنًا
 مِنَ الطَّلَاقِ فى الحَيْضِ والأضرار بِالْمُعْتَدَةِ وإِخْرَاجِهَا مِنَ المَسْكَنِ وَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ وَكَمْتَانِ الشَّهَادَةِ ٢٠
 وَتَوَقَّعَ جُعَلَ عَلَى إِقَامَتِهَا بِأَنَّ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا مِمَّا فى شَأْنِ الأَزْوَاجِ مِنَ المَصَافِيحِ وَالعُمُومِ وَبِهَرَقَةٍ فَرَجًا
 وَخَلْفًا مِنْ وَجْهِ لَمْ يَخْطُرَ بِبَالِهِ أَوْ بِالوَعْدِ لِعَامَّةِ المُتَّقِينَ بِالمُخْلَاصِ عَنِ مَضَارِّ الدَّارَيْنِ وَالفُوزِ بِخَيْرِهَا مِنْ
 حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ أَوْ كَلَامٌ جِئَ بِهِ لِاسْتِظْرَانِ عِنْدَ ذِكْرِ المُؤْمِنِينَ ، وَعِنْدَهُ عَمَّ أَى لِأَعْلَمَ آيَةً لَوْ أَخَذَ
 النَّاسُ بِهَا لَكَفَّتْهُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَمَا زَالَ يَفْرُوهَا وَيُعِيدُهَا وَرَوَى أَنَّ سَالِمَ بْنَ عُرْفٍ بْنِ مَالِكِ الأَشْجَعِيَّ
 أُسِرَهُ العَدُوَّ فَشَكَا أَبُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَأَكْثِرْ قَوْلَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ففَعَلَ ٢٥
 فَبِينَا هُوَ فى بَيْتِهِ إِذْ قَرَعَ ابْنَهُ البَابَ وَمَعَهُ مِائَةٌ مِنَ الأَجَلِ غَفَلَ عَنْهَا العَدُوَّ فَاسْتَأْذَنَهَا (٣) وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى

أَنَّ اللَّهَ فَهُوَ حَسْبُهُ كَافِيهِ أَنْ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ يَبْلُغُ مَا يُرِيدُهُ وَلَا يَفْوَتْهُ مِرَادٌ وَقُرْأَ حَفْصٌ بِالْإِضَافَةِ وَقُرِئَ بَالِغٌ جِزء ٢٨
أَمْرُهُ أَيْ نَافِذٌ وَبَالِغًا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ وَالْخَبْرُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تَقْدِيرًا أَوْ مَقْدَارًا أَوْ أَجَلًا لَا رُكُوعَ ١٧
يَتَأْتَى تَغْيِيرُهُ وَهُوَ بَيَانٌ لَوْجُوبِ التَّوَكُّلِ وَتَهَرُّبِهِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَأْقِيَتِ الطَّلَاقِ بِزَمَانِ الْعِدَّةِ وَالْأَمْرِ

بِأَحْصَائِهَا وَتَهْيِئَتِهَا لِمَا سَبَقَتْ مِنْ مَقَادِيرِهَا (٤) وَالَّذِي يَتِمُّنَ مِنَ الْأَمْحِصِ مِنْ نِسَائِكُمْ لِكِبْرِهِمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ

٥ شَكَّكُمْ فِي عِدَّتِهِنَّ أَيْ جَهَلْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ

أَشْهُرٍ قِيلَ فَمَا عِدَّةُ الذَّاقِ لَا يَحْضُنُ فَنَزَلَتْ وَالَّذِي تَمَّ بِحِضْنِ أَيْ وَالَّذِي لَمْ يَحْضُنْ بَعْدُ كَذَلِكَ

وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ مِنْتَهَى عِدَّتِهِنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَهُوَ حُكْمٌ يَعْمُرُ الْمُطَلَّاتِ وَالْمَتَوَقِّعَاتِ عَنْهُنَّ

أَزْوَاجَهُنَّ وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى عُمُومِهِ أَوَّلَى مِنْ مَحَافِظَةِ عُمُومِ قَوْلِهِ وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا لِأَنَّ

عُمُومَ أُولَاتِ الْأَحْمَالِ بِالذَّاتِ وَعُمُومَ أَزْوَاجًا بِالْعَرَضِ وَالْحُكْمُ مَعْلَلٌ هُنَا بِخِلَافِ تَمَّ لِوَأَنَّهُ صَحَّ أَنْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ

١ الْحَارِثِ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَلْبَالًا فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَدْ حَلَلْتَ فَتَرَوُجِي لِوَأَنَّهُ

مَتَأَخَّرَ النَّبِيُّ التَّنْزِيلَ فَتَقَدَّمَ تَخْصِيصُ وَتَقْدِيمُ الْآخِرِ بِنَاءً لِلْعَامَّةِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْأَوَّلُ رَاجِعٌ لِلْوَفَاقِ عَلَيْهِ

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أَحْكَامِهِ فَيُرَاعِيَ حَقُوقَهَا يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا يَسْهَلُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَيُوقِّعُهُ لِلْآخِرِ

(٥) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ إِشَارَةً إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَحْكَامِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أَحْكَامِهِ فَيُرَاعِيَ حَقُوقَهَا

يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا بِالْمَصَافَةِ (١) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

٥ أَيْ مَكَانًا مِنْ مَكَانِ سُكْنَانِكُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ مِنْ وَسْعِكُمْ أَيْ مِمَّا تَطْبِقُونَهُ وَهُوَ عَطْفٌ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ مِنْ

حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ فِي السُّكْنَى لِتَضَيُّقُوا عَلَيْهِنَّ فَتَلْجِثُوهُنَّ إِلَى الْخُرُوجِ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمِيلٍ

فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَيُخْرِجَنَّ مِنَ الْعِدَّةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِ اسْتِحْقَاقِ النِّفَقَةِ

بِالْحَامِلِ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ وَالْإِحَادِيثُ تَوْيِّدُهُ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بَعْدَ انْقِطَاعِ عِلْقَةِ النِّكَاحِ فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ

عَلَى الْأَرْضَاعِ وَأَتَمُّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فِي الْأَرْضَاعِ وَالْأَجْرِ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ تَضَايَقْتُمْ

٢. فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى أَوْ امْرَأَةً أُخْرَى وَفِيهِ مَعَانِيَةٌ لِلأَمْرِ عَلَى الْمَعَاسِرَةِ (٧) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ

عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ أَي فَلْيُنْفِقْ كُلُّ مَنْ الْمُوَسِّرِ وَالْمُعْسِرِ مَا بَلَغَهُ وَسَعُهُ لَا يَكْتَلِفُ اللَّهُ نَفْسًا

أَلَّا مَا آتَاهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا يَكْتَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَفِيهِ تَطْبِيبٌ لِقَلْبِ الْمُعْسِرِ وَلِذَلِكَ وَهَدَى لَهُ بِالْيُسْرِ فَقَالَ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا بَعَدَ عَسْرٍ يُسْرًا أَيْ عَاجِلًا أَوْ أَجَلًا (٨) وَكَاتِبِينَ مِنْ قَرْبَةٍ أَعْلَى قَرْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ رُكُوعَ ١٨

أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَ الْعَاقِ الْمَعَانِدِ فَحَاسِبُنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا بِالْإِسْتِعْصَاءِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَعَدَدُنَاهَا عَدَابًا نَكْرًا

جوه ٢٨ منكراً والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتخفيف (٩) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا عقوبة
ركوع ١٨ كفرها ومعاصيها وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا لا ربح فيه اصلا (١٠) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا تَكَرَّرُ
للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ويجوز ان يكون المراد
بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في محائف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا (١١) الَّذِينَ آمَنُوا

قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نِكْرًا رَسُولًا يَعْنِي بِالذِّكْرِ جَبْرِيلَ لِكثْرَةِ ذِكْرِهِ أَوْ لِنُزُولِهِ بِالذِّكْرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ أَوْ
لأنه مذكور في السموات أو ذو نكر أي شرف أو محمدا صلعم لمواظبته على تلاوة القران وتبليغه
وعبر عن إرساله بالانزال ترشيفا أو لأنه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان أو اراد
به القران ورسولا منصوب بمقدر مثل أَرْسَلَ أَوْ ذِكْرًا وَالرَّسُولُ مَفْعُولُهُ أَوْ بَدَلُهُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ
يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ حَالٌّ مِنْ اسْمِ اللَّهِ أَوْ صِفَةِ رَسُولٍ ، وَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَي لِيُحْصَلَ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ الْآنَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوْ لِيُخْرِجَ مَنْ عَلِمَ أَوْ قَدَّرَ

أَنَّهُ يَوْمٌ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَقُرْآنُ نَافِعٍ وَابْنُ عَامِرٍ نُدْخِلْهُ بِالنُّونِ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا
فِيهِ تَعْجِيبٌ وَتَعْظِيمٌ لِمَا رَزَقُوا مِنَ الثَّوَابِ (١٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مُبْتَدَأُ وَخَبِرَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
أَي وَخَلَقَ مِثْلَهُنَّ فِي الْعَدَدِ مِنَ الْأَرْضِ وَقُرْآنُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبْرُ يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ أَي يَجْرِي
أَمْرُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ بَيْنَهُنَّ وَيُنْفِذُ حُكْمَهُ فِيهِنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْمًا عِلْمًا لَخَلْفٍ أَوْ يَنْتَزِلُ أَوْ مُصَمِّرٌ يَعْمَهُمَا فَإِنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَرَأْتُ سُورَةَ الطَّلَاقِ مَاتَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ •

سورة التحريم

مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠

ركوع ١٩ (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ خِلَافَ بِنْتِ بَنِي عَاتِشَةَ أَوْ حَفْصَةَ فَاطَلَعَتْ عَلَى
ذَلِكَ حَفْصَةَ فَعَاتَبَتْهُ فِيهِ فَحَرَّمَ مَا رَأَتْهُ فَنُزِلَتْ وَقِيلَ شَرِبَ عَسَلًا عِنْدَ حَفْصَةَ فَوَاطَأَتْ عَاتِشَةَ سُورَةَ وَصَفِيَّةَ
فَقُلْنَ لَهُ إِنَّا نَتَنَسَّمُ مِنْكَ رِيحَ الْمَغَافِرِ فَحَرَّمَ الْعَسَلَ فَنُزِلَتْ تَبَتَّغَى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ تَفْسِيرٌ لِتَحَرَّمَ أَوْ حَالَ
مَنْ فَاعَلَهُ أَوْ اسْتَبَيَّنَافَ لِبَيَانِ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ لَكَ هَذِهِ الزُّلْمَةُ فَانَّهُ لَا يَجُوزُ تَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

- رَجِيمٌ رَحِمَكَ حَيْثُ لَمْ يُوَاخِذْكَ بِهِ وَعَاتَبَكَ بِحَمَامَةٍ عَلَى عَصِمَتِكَ (۲) قَدْ قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ إِيْمَانِكُمْ جِزء ۲۸
 قد شرع لكم تحليلها وهو حذ ما عقدتكم بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنت من ركوع ۱۹
 قولهم حذل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج بها من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو
 ضعيف ان لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عم اى بلفظ اليمين كما قيل
 وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ مَتَوَلَّى امْرُكُم وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا يُصَلِّحُكُمْ الْحَكِيمُ الْمُتَّقِنُ فِي اَفْعَالِهِ وَاِحْكَامِهِ (۳) وَإِذْ أَسْرَ ۵
 النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ بِعْنَى حَفْصَةَ حَدِيثًا تَحْرِيمَ مَارِيَةَ او الْعَسَلِ او انّ الخِلافة بعده لاني بكر وعمر
 قَلَمَّا نَبَاتَ بِهِ فَلَمَّا اخْبَرَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ بِالْحَدِيثِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَطْلَعَ النَّبِيَّ صَلَعَمَ عَلَى الْحَدِيثِ اى
 على افشائه قَرَفَ بَعْضُهُ عَرَفَ الرُّسُولُ حَفْصَةَ بَعْضَ مَا فَعَلَتْ وَأَعْرَضَ عَنِّ بَعْضَ عَن اِعْلَامِ بَعْضَ تَكْرُمًا او
 جازاها على بعضه بتطبيقه آياها ونجارز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحتمل
 ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله
 قَلَمَّا نَبَاتَ بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فَانَّهُ اَوْفَقَ لِلْاِعْلَامِ (۴) اِنْ تَتَوَبَا إِلَى اللَّهِ
 ۱۰ خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبه فقد صغرت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
 التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا
 عَلَيْهِ وَاِنْ تَتَظَاهَرَا عَلَيْهِ بِمَا يَسُوهُ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِالتَّخْفِيفِ فَاِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ
 ۱۵ فلن يعدم من يظاهرة من الله والملائكة وصلاح المؤمنين فان الله ناصرهم وجبريل رئيس الكروبيين قريته
 ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعدائه وألملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل
 لتعظيمه والمراد بالصلح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة
 ما ينصره الله به (۵) عَسَى رَبُّهُ اِنْ طَلَفَكُنَّ اَنْ يُبَدِّلَهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ عَلَى التَّغْلِيبِ او تعبير الخطاب
 وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا
 ۲۰ ينافى تعليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه ، وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف
 مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ مُعْتَرَاتٍ مُخْلِصَاتٍ او منقادات مصدقات فائتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات
 عن الذنوب عابدات متعبدات او منذلات لامر الرسول صلعم سائحات صائمات سمى الصائم سائحا
 لانه يسبح بالنهار بلا زاد او مهاجرات قبيات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولاتهما في حكم
 صفة واحدة ان المعنى مشتملات على القبيات والابكار (۶) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصى
 ۲۵ وفعل الطاعات وأهليكم بالنصح والتأديب وقري أهلوكم عطفًا على واو قوا فيكون انفسكم انفس
 القبيلىن على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والنجارة نارا تنقد بهما اتقاد غيرها بالخطب عليها

- جاءه ٢٨ مَلَأْتِكُمْ فِي أَمْرِهَا وَهِيَ الرِّبَانِيَّةُ غَلَاظُ شِدَادٍ غَلَاظُ اقْوَالٍ شِدَادُ الْاَفْعَالِ او غلاظ الخلف شدة الخلف
- ركوع ١٩ اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما أمرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (٧) يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم (٨) يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبةً نصحاً بالغة في النصيح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصفت به على الاسناد الجازي مبالغة او في النصيحة وفي الحياطة كانهما تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بصم النون وهو مصدر بمعنى النصيح كالشكر والشكور او النصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصح او تنصح نصحاً او توبوا نصحاً لانفسكم وسئل على رضه عن التوبة فقال يجمعها سنة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللقرائن الاعادة ورد المظالم واستحلال الحصور وأن نعزم على ان لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية ١٠
- عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ذكر بصيغة الاطماع جرياً على عادة الملوك واشعاراً بانه تفضل والتوبة غير موجبة وأن العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي طرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على النبي اجماداً لهم وتعريضاً لمن ناوهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسمى بين أيديهم وبإيمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفى نور المنافقين ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم ١٥
- فيسألون اتمامه تفضلاً (٩) يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالجماعة واغلظ عليهم واستعمل الحشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مدها وماؤامهم جهنم وبئس المصير جهنم او ماؤامهم (١٠) ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي صلعم والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله فلم يغين النبيان عنهما بحق ٢٠
- الزواج شيئاً اغناء ما وقيل ادخل النار اي لهما عند موتهما او يوم القيامة مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء (١١) وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تنصرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت أعدى اعداء الله اذ قالت طرف للممثل المحذوف رب آبي لي عندك بيتا في الجنة قريباً من رحمتك او في اعلى درجات المقربين وتجيبي من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء وتجيبي من القوم الظالمين ٢٥

من القبط المتابعين له في الظلم (١٢) وَمَرِيَمَ أَنْبَتَ عِمْرَانَ عطف على امرأت فرعون تسليمة للارامل التي جزء ٢٨
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا مِنَ الرِّجَالِ فَتَفَحَّخْنَا فِيهِ أَي فِي فَرْجِهَا وَفَرَى فِيهَا أَي فِي مَرِيَمِ أَوْ فِي الْجَمَلَةِ مِنْ رُوحِنَا ركوع ٢٠

من روح خلقناه بلا توسط أصل وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا بِصُحْفِهِ الْمُنَوَّلَةِ أَوْ بِمَا أَوْحَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَكِتَابِهِ
وما كتب في اللوح أو جنس الكتب المنوَّلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وَفَرَى بِكَلِمَةِ
اللَّهِ وَكِتَابِهِ أَي بَعِيسَى وَالْأَجْبِيلَ وَكَانَتْ مِنَ الْفَائِزَاتَيْنِ مِنْ عَدَاةِ الْمَوَاطِبِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّذَكِيرِ لِلتَّغْلِيْبِ
وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّ طَاعَتَهَا لَمْ تَقْصُرْ عَنِ طَاعَةِ الرِّجَالِ الْكَامِلِينَ حَتَّى عُدَّتْ مِنْ جَمَلَتِهِمْ أَوْ مِنْ نَسْلِهِمْ فَتَكُونُ
مِنْ إِبْتِدَائِيَّةٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ أَسِيْبَةُ بِنْتُ مِرْحَمِ
أَمْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَفَضْلٌ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ
كفصل التريد على سائر الطعام ، وعنه عم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا •

سورة الملك

مَكِّيَّةٌ وَتَسْمَى الْوَاقِيَّةَ وَالْمُنَاجِيَّةَ لِأَنَّهَا تَقَى وَتُنَاجِي قَارِئُهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ بِقَبْضَةِ قَدْرَتِهِ النَّصْرِفِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَلَى كُلِّ مَا جَرَهُ ٢٩

بِشَاءِ قَدِيرٍ (٢) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ قَدْرَهَا أَوْ أَوْجَدَ الْحَيَاةَ وَأَزَالَهَا حَسْبَمَا قَدْرَهُ وَقَدَّمَ الْمَوْتَ
١٥ لِقَوْلِهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَحْيَاكُمْ وَلَئِنَّكُمْ لَأَلَيْكُمْ أَجْرٌ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَأَيُّهَا الْمَكْلُفُونَ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَصَوْبُهُ وَأَخْلَصُهُ وَجَاءَ مَرْفُوعًا أَحْسَنُ عَقْلًا وَأَوْرَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ
فِي طَاعَتِهِ جَمَلَةٌ وَأَقْعَةٌ مَوْجِعُ الْمَفْعُولِ ثَانِيًا لِفِعْلِ الْبَلْوَى الْمُتَضَمِّنِ مَعْنَى الْعِلْمِ [وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ التَّعْلِيْقِ
لَأَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِهِ وَقَوْعُ الْجَمَلَةِ خَيْرًا فَلَا يَعْلَفُ الْفِعْلُ عَنْهَا بِخِلَافِ مَا إِذَا وَقَعَتْ مَوْجِعُ الْمَفْعُولِينَ وَهُوَ الْعَرِيْزُ

الغالب الذي لا يُخْجِرُهُ مِنْ أَسَاءِ الْعَمَلِ الْغَفُورُ لِمَنْ تَنَابَ مِنْهُمْ (٣) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
٢٥ مَطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مَصْدَرٌ طَابَقَتْ النُّعْدُ إِذَا خَصَفْتَهَا طَبَقًا عَلَى طَبَقٍ وَصَفَ بِهِ أَوْ طَوْبَقَتْ
طَبَاقًا أَوْ ذَاتَ طَبَاقٍ جَمْعُ طَبَقٍ كَجَبَلٍ وَجِبَالٍ أَوْ طَبَقَةٍ كَرَحْبَةٍ وَرِحَابٍ مَا تَرَى فِي خَلْفِ الرَّحْمَنِ
مِنْ تَفَاوُتٍ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ مِنْ تَفَاوُتٍ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ كَالْتَعَاهُدِ وَالتَّعَاهُدِ وَهُوَ الْاِخْتِلَافُ وَعَدَمُ
التَّنَاسُبِ مِنَ الْفِعْلِ كَأَنَّ كَلَامًا مِنَ الْمُتَفَاوِتِينَ فَاتَ عَنْهُ بَعْضُ مَا فِي الْآخِرِ ، وَالْجَمَلَةُ صِفَةٌ ثَانِيَةٌ لِلسَّبْعِ
وُضِعَ فِيهَا خَلْفَ الرَّحْمَنِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلتَّعْظِيمِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ تَعَالَى بِخَلْفِ مِثْلِ ذَلِكَ بِقَدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ
٢٥ رَحْمَةً وَتَفَضُّلاً وَأَنَّ فِي إِبْدَاعِهَا نِعْمًا جَلِيلَةً لَا تُحْصَى ، وَالْخَطَابُ فِيهَا لِلرَّسُولِ أَوْ لِكُلِّ مُخَاطَبٍ وَقَوْلُهُ

جوه ٣٩ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ مُتَعَلِّفٍ بِهِ عَلَى مَعْنَى التَّسَبُّبِ أَيْ قَدْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا مَرَارًا فَانظُرْ إِلَيْهَا مَرَّةً رُكُوعًا أُخْرَى مُتَأَمِّلًا فِيهَا لِتُعَايِنَ مَا أُخْبِرَتْ بِهِ مِنْ تَنَاسُبِهَا وَاسْتِقَامَتِهَا وَاسْتِجْمَاعِهَا مَا يَنْبَغِي لَهَا ، وَالْفُطُورُ الشَّقِيُّو وَالْمِرَادُ الْخُلْدُ مِنْ فَطْرِهِ إِذَا شَقَّه (٤) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرْتَيْنِ أَيْ رَجِعْتَيْنِ أُخْرَيْنِ فِي ارْتِيَادِ الْخُلْدِ وَالْمِرَادُ بِالتَّشْبِيهِ التَّكْرُجُ وَالتَّكْثِيرُ كَمَا فِي لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَلِذَلِكَ أَجَابَ الْأَمْرَ بِقَوْلِهِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِمًا بَعِيدًا عَنِ إِصَابَةِ الْمَطْلُوبِ كَأَنَّهُ طُرِدَ عَنْهُ طُرْدًا بِالصَّغَارِ وَهُوَ حَسِيرٌ كَلِيلٌ مِنْ طَوْلِ الْمَعَاوِدَةِ وَكَثْرَةٌ ٥

المراجعة (٥) وَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا أَقْرَبَ السَّمَوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ بِمَصَابِيحٍ بِالْكَوَاكِبِ الْمُصْبِيئَةِ بِاللَّيْلِ إِضَاءَةَ السُّرُجِ فِيهَا وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ كَوْنَهُ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ مَرْكُوزَةٌ فِي سَمَوَاتٍ فَوْقَهَا إِنْ التَّرْيِينُ بِظَاهَرِهَا فِيهَا وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَجَعَلْنَا لَهَا فَائِدَةً أُخْرَى وَهِيَ رَجْمُ أَعْدَائِكُمْ وَالرُّجُومُ جَمْعُ رَجْمٍ بِالْفَتْحِ وَهُوَ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ مَا رُجِمَ بِهِ بِأَنْقِضَاضِ الشُّهْبِ الْمُسَبَّبِ عَنْهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا وَظَنُونَا لِشَّيَاطِينِ الْإِنْسِ وَهَمَّ الْمُنْجَمُونَ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ ١

الاحراق بالشهب في الدنيا (٦) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَقُرَى بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّ لِلَّذِينَ عَطَفَ عَلَى لَهُمْ وَعَذَابَ عَلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٧) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا صَوْتًا كَصَوْتِ الْحَمِيرِ وَهِيَ تَفُورٌ تَغْلِي بِهِمْ غَلِيَانًا الْمِرْجَلُ بِمَا فِيهِ (٨) تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ تَنْفَرِقُ غَيْظًا عَلَيْهِمْ وَهُوَ تَمَثِيلٌ لَشِدَّةِ اشْتِعَالِهَا بِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ غَيْظُ الرُّبَانِيَّةِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُفْرَةِ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْنِكُمْ نَذِيرٌ يَخُوفِكُمْ هَذَا الْعَذَابَ وَهُوَ تَوْبِيخٌ وَتَبْكَيْتُ (٩) قَالُوا بَلَى قَدْ ٥

جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ أَيْ فَكَذَّبْنَا الرُّسُلَ وَأَفْرَطْنَا فِي التَّكْذِيبِ حَتَّى نَفِينَا الْإِنْرَالَ وَالْإِرْسَالَ رَأْسًا وَبِالْغِنَا فِي نَسْبَتِهِمْ إِلَى الضَّلَالِ فَالنَّذِيرُ أَمَّا بِمَعْنَى الْجَمْعِ لِأَنَّهُ فَعِيلٌ أَوْ مَصْدَرٌ مُقَدَّرٌ بِمَصَافٍ أَيْ أَهْلُ انْدَارٍ أَوْ مَنَعُوتٌ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ الْوَاحِدِ وَالْحَطَابُ لَهُ وَالْمِثَالُ عَلَى التَّغْلِيْبِ أَوْ إِقَامَةِ تَكْذِيبِ الْوَاحِدِ مَقَامَ تَكْذِيبِ الْكُلِّ أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى قَالَتِ الْإِفْوَجُ قَدْ جَاءَ إِلَى كُلِّ فَوْجٍ مِمَّا رُسُلٌ فَكَذَّبْنَاهُمْ وَضَلَلْنَاهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَطَابُ مِنْ كَلَامِ الرُّبَانِيَّةِ لِلْكَفَّارِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ ٥

فِيكُونَ الضَّلَالُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ عِقَابُهُ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ (١٠) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كَلَامَ الرُّسُلِ فَنَنْقِلُهُ جَمَلَةً مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ وَتَفْتِيْشٍ اعْتِمَادًا عَلَى مَا لَاحَ مِنْ صَدَقَتِهِمْ بِالْمَعْجَرَاتِ أَوْ نَعْقِدُ فَنَتَفَكَّرُ فِي حِكْمِهِ وَمَعَانِيهِ تَفَكَّرَ الْمُسْتَبْصِرِينَ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فِي عِدَادِهِمْ وَمِنْ جَمَلَتِهِمْ (١١) فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ وَالاعْتِرَافُ إِقْرَارٌ عَنْ مَعْرِفَةٍ ، وَالذُّنْبُ لَمْ يَجْمَعْ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ أَوْ الْمِرَادُ بِهِ الْكُفْرُ فَسَخَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاسْتَخَقَهُمُ اللَّهُ سَخَقًا أَيْ أْبَعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ [وَالنَّغْيِيرُ لِلدَّجَازِ وَالْمَبَالِغَةُ وَالتَّغْلِيلُ ٥

وَقُرَى الْكِسَافَى بِالتَّثْقِيلِ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ يَخَافُونَ عَذَابَهُ غَائِبًا عَنْهُمْ لَمْ يَعَايَنُوهُ

بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير جزء ٣١

ركوع ١

يصغر دونه لذات الدنيا (١٣) وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور بالصمائر قبل ان

يعبر عنها سرا او جهرا (١٤) ألا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته

حكيمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه

وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليعلم روى ان المشركين

كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم ليلا يسمع الله محمد

ففيه الله على جهلهم (١٥) هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها قامشوا في مناكبها ركوع ٢

في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا

يتذلل له فاذا جعل الارض في الدل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه

١. واتمسوا من نعم الله وألبية النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم (١٦) آمنتم من في السماء

يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره او قضاؤه او

على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء ، وعن ابن كثير وأمنتم بقلب الهمة الاولى واوا لانضمام ما

قبلها ووأمنتم بقلب الثانية انفا وهو قراءة نافع واي عمرو ورويس أن يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها

كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتغال فاذا في تمور تضطرب والتمور التردد في الجوى والذهاب

١٥ (١٧) أمر أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصاء فستعلمون كيف نذير

كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (١٨) ولقد كذب الذين من قبلهم

فكيف كان كبير انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسليية للرسول وتهديد لقومه (١٩) أولم يروا الى الطير

فوقهم صافات اجنحتهن في الجوى عند طيرانها فانتهن اذا بسطنها صفقن قوادمها ويقبضن

ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتنا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة

٢. الفعل للنفرة بين الاصل في الطيران والطارى عليه ما يمسكهن في الجوى على خلاف الطبع الا الرحمن

الشامل رحمة كل شيء بأن خلقهن على اشكال وخصائص هيأتتهن للجوى في الهواء انه بكل شيء بصير

يعلم كيف يخلف الغرائب ويدير العجائب (٢٠) آمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن

عديل قوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو

خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم

٢٥ آله تمنعهم من دوننا الا انه اخرج نخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا

جزء ٣١ القسم وَمَنْ مِمَّنْ مَبْتَدَأُ وَهَذَا خَيْرُهُ وَالَّذِي بَصَلَتْهُ صَفْتُهُ وَيَنْصِرْكُمْ وصف لجند محمول على لفظه ركوع ٢ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ لَا مَعْتَمَدَ لَهُمْ (٢١) آمَنَ هَذَا الَّذِي تَمَرَّزْتُمْ أَمْ مِنْ يُشَارُ إِلَيْهِ وَيُقَالُ هَذَا الَّذِي تَمَرَّزْتُمْ أَنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بِأَمْسَاكِ الْمَطَرِ وَسَائِرِ الْأَسْبَابِ الْحَصِيلَةِ وَالْمَوْصِلَةِ لَهُ إِلَيْكُمْ بَدَلٌ لِحُجُورِ تَمَادُوا فِي عُنُقِهِ

عناد وَنُفُورِ شَرَادٍ عَنِ الْحَقِّ لِنَتْفَرِ طِبَاعِهِمْ عَنْهُ (٢٢) آمَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى يَهْدَى كَبَيْتُهُ فَالْكَبُّ وَهُوَ مِنَ الْغَرَائِبِ كَقَشَعِ اللَّهِ السَّحَابِ فَأَقْشَعُ وَالْتَحْقِيفُ أَنَّهُمَا مِنْ بَابِ أَنْقَضَ بِمَعْنَى صَارَ ذَا كَبٍّ وَذَا قَشَعٌ وَلِبَسَا مَطَاوَعَى كَبٌّ وَقَشَعٌ بَدَلُ الْمَطَاوَعِ لِهَمَّا أَنْكَبَ وَانْقَشَعَ وَمَعْنَى مُكِبًّا أَنَّهُ يَعْتَرِ كُلَّ سَاعَةٍ وَيَخْتَرُ عَلَى وَجْهِهِ لَوْعُورَةَ طَرِيقِهِ وَاخْتِلَافَ أَجْرَائِهِ وَلِذَلِكَ قَابَلَهُ بِقَوْلِهِ آمَنَ يَمْشِي سَوِيًّا قَائِمًا سَالِمًا مِنَ الْعَثَارِ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مستوى الاجراء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بأن ما عليه المشرك لا يُسْتَأْهَلُ أَنْ يَسْتَمِيَ طَرِيقًا كَمَشَى الْمُتَعَسِّفِ فِي مَكَانٍ مَتَعَادٍ غَيْرِ مَسْتَوٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَكْبِ الْأَعْمَى فَاتَّهَ بِتَعَسُّفِ فَيَنْكَبُ وَبِالسُّوَى الْبَصِيرِ وَقِيلَ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا هُوَ الَّذِي يُخَشِّرُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ وَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا الَّذِي يَحْشُرُ عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لَتَسْمَعُوا الْمَوَاعِظَ وَالْأَبْصَارَ لَتَنْظُرُوا صَنَائِعَهُ وَالْأَنْفُودَ لَتَتَفَكَّرُوا وَتَعْتَبِرُوا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ باستعمالها فيما خُلِقَتْ لِأَجْلِهَا (٢٤) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ لِلْأَجْرَاءِ (٢٥) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

أَيُّ الْحَشْرِ أَوْ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الْحَسْفِ وَالْحَاصِبِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يَعْنُونَ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ (٢٦) قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ أَيُّ عِلْمٍ وَرَبُّهُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ وَالْإِنذَارُ يَكْفَى فِيهِ الْعِلْمُ بَدَلُ الظَّنِّ بِوُقُوعِ الْحُدُورِ مِنْهُ (٢٧) فَلَمَّا رَأَوْهُ أَيُّ الْوَعْدِ فَاتَّهَ بِمَعْنَى الْمَوْعُودِ زَلْفَةً ذَا زَلْفَةٍ أَيُّ قُرْبٍ مِنْهُمْ سَبَيْتُ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّ عَلَّتْهَا الْكُتَابَةُ وَسَاءَتْهَا رُؤْيَةُ الْعَذَابِ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ تَطْلُبُونَ وَتَسْتَعْجِلُونَ تَفْتَعِلُونَ مِنَ الدَّعَاءِ أَوْ تَدْعُونَ أَنْ لَا بَعْدَ فَهُوَ مِنَ الدَّعْوَى (٢٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ أَمَاتَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ رَحِمْنَا بِنَاخِيرِ آجَالِنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ أَيُّ لَا يُنْجِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْعَذَابِ مَتَنَا أَوْ بَقِينَا وَهُوَ جَوَابُ لِقَوْلِهِمْ لَتَرْبِصَ بِهِ رَبُّبِ الْمُنُونِ (٢٩) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مُوَلِّي النِّعَمِ كُلِّهَا أَمَّنًا بِهِ لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا لِلوَثُوقِ عَلَيْهِ وَالْعِلْمِ بِأَنَّ غَيْرَهُ بِالذَّاتِ لَا يَصْرُ وَلَا يَنْفَعُ وَتَعْدِيمُ الصَّلَاةِ لِلتَّخْصِيصِ وَالْإِشْعَارِ بِهِ فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ مَتَا وَمِنْكُمْ وَقُرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالْبِيَاءِ (٣٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غَائِرًا فِي الْأَرْضِ حَبِيبٌ لَا تَنَالُهُ الدَّلَائِلُ مُصَدَّرٌ وَصَفٌ بِهِ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جَارٍ أَوْ ظَاهِرٍ سَهْلٍ الْمَأْخُذِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْمَلِكِ فَكَاتَمَا أَحْيَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ ٢٥

سورة ن

مَكِّيَّة وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهيموت وهو الذى عليه الارض أو جزءه ٣٩
 ٥ الذرارة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الأول سكونه ركوع ٣
 وكتبه بصورة الحرف والقلم وهو الذى خط اللوح أو الذى يخط به اقسام به لكثرة فوائده ،
 وأخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب النون اجراءه للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
 تُخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصا
 وَمَا يَسْطُرُونَ وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثانى على ارادة الجنس
 ١٠ واسناد الفعل الى الآلة واجراءه مجرى أول العلم لاقامته مقامهم أو لاجابه أو للاحفظه ، وما مصدرية أو
 موصولة (٢) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَأْجُنُونِ جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعمًا عليك بالنبوة
 وحصافة الرأى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لاتها مريدة
 وفيه نظر من حيث المعنى (٣) وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا عَلَى الاحتمال والابلاغ غير ممنون أى مقطوع أو ممنون
 به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط (٤) وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ان تحتل من قومك ما
 ٥ لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه عم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح
 المؤمنون (٥) فَسْتَبْصِرُ وَبَيِّضُورُونَ (٦) بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونُ أيكم الذى فتن بالجنون والباء مريدة أو بأىكم
 الجنون على أن المفتون مصدر كالمقول والمجلود أو بأى الفريقين منكم الجنون أبقريف المؤمنين ام
 بقرىف الكافرين أى فى أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
 وهم الجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين الفاترين بكمال العقل (٨) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ تهبيج
 ٢٠ للتصميم على معاصاتهم (٩) وَذُوا لَوْ تَذَهْنُ تَلَابُيْهِمْ بَأَن تَدَعُ نَهْيَهُمْ عَنِ الشَّرِكِ أو توافقهم فيه احيانا
 فيذهنون فيلابنونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أى وذوا التداهن وتمنوه لكنهم آخروا اذهانهم
 حتى تذهن أو للسببية أى وذوا لو تذهن فهم يذهنون حينئذ أو وذوا اذهانك فهم الآن يذهنون
 طمعا فيه وفى بعض المصاحف فيذهنوا على أنه جواب التمتى (١٠) وَلَا تُطِعِ كُلَّ خَلَفٍ كَثِيرٍ مَخْلَفٍ فِي
 الحف والباطل مهين حقير الرأى من المهانة وفى الحفارة (١١) فَمَازِ عِيَابِ مَشَاءِ يَنْمِيهِمْ نَقَالُ لِلْحَدِيثِ عَلَى

- جزء ٢٩ وجه السعاية (١٢) مَنَعَ لِلْخَيْرِ يَمْنَعُ النَّاسَ عَنِ الْخَيْرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِقْبَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مُعْتَدٍ مُتَجَاوِزٍ فِي رُكُوعٍ ٣
- الظلم أَثِيمٌ كَثِيرِ الْآثَامِ (١٣) عُنْدَ جَافٍ غَلِيظٍ مِنْ عَتَلَةٍ إِذَا قَادَهُ بَعْنَفٌ وَغَلْظَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا عَدَّ مِنْ مِثَالِهِ زَنْبِيرٌ دَعَى مَأْخُودٌ مِنْ زَمَنِي الشَّاهِ وَهِيَ الْمَتَدَلِّيَتَانِ مِنَ الذَّنْهِمَا وَحَلَقُهَا قَيْدٌ هُوَ الْوَلِيدُ بِنِ الْمُغِيرَةِ أَدْعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ مَوْلَدِهِ وَقَيْدُ الْإِخْنَسِ بِنِ شَرِيفٍ أَصْلُهُ مِنْ ثَقِيفٍ وَعِدَادُهُ فِي زُفْرَةَ
- (١٤) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٥) إِذَا تَنَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قَالَ ذَلِكَ حِينَمَا لَأَنَّهُ كَانَ مَتَمَوْلًا مُسْتَظْهِرًا بِالْبَنِينَ مِنْ فِرْطٍ غَرُورَةٍ لَكِنَّ الْعَامِلَ مَدْلُولٌ قَالَ لَا نَفْسَهُ لَأَنَّ مَا بَعْدَ الشَّرْطِ لَا يَجُزُّ فِيمَا قَبْلَهُ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ عِلَّةً لَلَّذِي نَطَعُ أَي لَا تَطْعُ مَنْ هَذِهِ مِثَالُهُ لَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَقَرَأَ ابْنُ حَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ أَنَّ كَانَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ غَيْرِ أَنْ ابْنَ حَامِرٍ جَعَلَ الْهَمْرَةَ الثَّانِيَةَ بَيْنَ ابْنِ حَامِرٍ وَابْنِ حَامِرٍ لَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ كَذَبٌ أَوْ أَنْطِيعُهُ لَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَقُرَى أَنْ كَانَ بِالْكَسْرِ عَلَى أَنْ شَرَطَ الْغِنَى فِي النَّهْيِ عَنِ الطَّاعَةِ كَالْتَعْلِيلِ بِالْفَقْرِ فِي النَّهْيِ عَنِ قَتْلِ الْوَالِدِ أَوْ أَنْ شَرَطَهُ لِلْمَخَاطَبِ أَي لَا تَطْعُهُ شَرْطًا يَسَارُهُ لَأَنَّهُ إِذَا اطَّاعَ لَلْغِنَى فَكَأَنَّمَا شَرَطَهُ فِي الطَّاعَةِ (١٦) سَنَسِمُهُ بِالْكَيِّ عَلَى الْخَرْطُومِ عَلَى الْأَنْفِ وَقَدْ أَصَابَ أَنْفَ الْوَلِيدِ جِرَاحَةً يَوْمَ بَدْرٍ بَقِيَ أَثَرُهُ وَقَيْدٌ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ أَنْ يُذَلَّ غَايَةَ الْإِنْدَالِ كَقَوْلِهِمْ جُدِعَ أَنْفُهُ وَرَغِمَ أَنْفُهُ لَأَنَّ السِّمَةَ عَلَى الْوَجْهِ سَيِّمًا عَلَى الْأَنْفِ شَيْئٌ ظَاهِرٌ أَوْ نَسَوْدَ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٧) أَنَا بَلَوْنَا هَمَّ بَلَوْنَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْظِ كَمَا بَلَوْنَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِرَيْدِ الْبِسْتَانِ الَّذِي كَانَ دُونَ صَنْعَاءَ بِفِرْسَخَيْنِ وَكَانَ لِرَجُلٍ صَالِحٍ وَكَانَ يَنَادِي الْفُقَرَاءَ وَقَتَّ الصَّرَامَ وَبَتَرَكَ لَهُمْ مَا أَخْطَأَهُ الْمَنْجَلُ وَالْقَنْدَ الرِّيحُ أَوْ بَعْدَ مِنْ ١٥
- الْبِسَاطِ الَّذِي يُبْسَطُ تَحْتَ النَّخْلَةِ فَيَجْتَمِعُ لَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا مَاتَ قَالَ بَنُوهُ أَنْ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ ابْنُونا ضَاعَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ فَحَلَفُوا لِيَصْرِمْتَهَا وَقَتَّ الصَّبَاحِ خَفِيَّةً عَنِ الْمَسَاكِينِ كَمَا قَالَ إِذْ أَتَسَمُوا لِيَصْرِمْتَهَا مُصْجِبِينَ لِيَقَطْعَتِهَا دَاخِلِينَ الصَّبَاحِ (١٨) وَلَا يَسْتَنْتُونَ وَلَا يَقُولُونَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَتَمَّا سَمَاءَ اسْتِثْنَاءَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ غَيْرِ أَنْ الْمَخْرَجُ بِهِ خِلَافُ الْمَذْكُورِ وَالْمَخْرَجُ فِي الْاسْتِثْنَاءِ عَيْنُهُ أَوْ لَأَنَّ مَعْنَى الْأَخْرَجُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أُخْرَجُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدًا أَوْ لَا يَسْتَنْتُونَ حِصَّةَ الْمَسَاكِينِ كَمَا كَانَ يَخْرُجُ أَبُوهُمْ ٢٠
- (١٩) فَطَافَ عَلَيْهَا عَلَى الْجَنَّةِ طَائِفٌ بِلَاءِ طَائِفٍ مِنْ رَبِّكَ مَبْتَدَأٌ مِنْهُ وَهُمْ نَائِمُونَ (٢٠) فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ كَالْبِسْتَانِ الَّذِي ضَمِرُهُ تَمَارُهُ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ فَعَيْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ أَوْ كَاللَّيْلِ بِاحْتِرَاقِهَا وَأَسْوَدَ أَوْ كَالنَّهَارِ بِابْيَاضِهَا مِنْ فِرْطِ الْبَيْسِ سُمِّيَا بِالصَّرِيمِ لَأَنَّ كِلَيْهِمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ أَوْ كَالرَّمَالِ (٢١) فَتَنَادَوْا مُصْجِبِينَ (٢٢) أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ خَرْتُمْ أَنْ أَخْرَجُوا أَوْ بَأْنَ أَخْرَجُوا إِلَيْهِ غَدْوَةً وَتَعْدِيَةً الْفَعْلُ بَعْلَى أَمَّا لِنَتَضَمِّنُهُ مَعْنَى الْإِقْبَالِ أَوْ تَشْبِيهِهِ انْغَدُوا لِلصَّرَامِ بَعْدَ الْعَدْوِ الْمُتَضَمِّنِ لِمَعْنَى الْاسْتِبْلَاءِ ٢٥
- إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قَاطِعِينَ لَهُ (٢٣) فَانْطَلَفُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ يَتَشَارُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفَى وَخَفَتْ وَخَلِدٌ بِمَعْنَى الْكُتْمِ وَمِنْهُ الْخُفْدُودُ لِلْخُفَّاشِ (٢٤) أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَيُّومَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ أَنْ مَفْسَرَةٌ وَقُرَى

ب طرحها على اصمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغ في النهي عن تمكينه من الدخول جزء ٢٩
 كقولهم لا أريتك ههنا (٢٥) وَّغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ وغدوا قادرين على نكد لا غير من حارذت السنة اذا ركوع ٣
 لم يكن فيها مطر وحارذت الابل اذا منعت دبرها والمعنى أنهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين
 فتنكد عليهم بحيث لا يقدر ان يقدروا الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرم ان مكان كونهم
 قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض
 كقوله يتلادون وقيل القصد والسرعة قال

أَقْبَلْ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَخْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ

اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم الجنة (٢٦) فلما رأوها
 اول ما رأوها قالوا انا لصالون طريف جنتنا وما هه بها (٢٧) بل نحن اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هه
 قالوا بل نحن محرمون حرمنا خيرها لجنائنا على انفسنا (٢٨) قال أوسئلهم رأيا او سنا ألم أقل لكم
 لولا تسبحون لولا تذكرونه وتوبون اليه من خبت فينكم وقد قاله حيث ما عزموا على ذلك ويدل

على هذا المعنى (٢٩) قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون لسمى الاستثناء تسيجا لتشاركها
 في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد (٣٠) فأقبل بعضهم على بعض يتلادون
 يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من
 انكره (٣١) قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين متجاوزين حدود الله (٣٢) عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها

ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى أنهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا
 راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع (٣٣) كذلك العذاب

مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واحباب الجنة العذاب في الدنيا والعذاب الآخرة أكبر اعظم
 منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤذيهم الى العذاب (٣٤) ان للمتنقين عند ربهم اي في الآخرة او في ركوع ٤

٢. جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التمتع الخالص (٣٥) أفنجعل المسلمين كالمجرمين
 انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعت كما يوعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون
 احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (٣٦) ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
 واستبعاد له واشعاره بانها صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى (٣٧) أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون

تقومون (٣٨) ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتبهونه وأصله ان لكم بالفتح لانه
 ٢٥ المدروس فلما جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدرس او استينافا وتخيير الشيء

جوه ٣٩ واختاره اخذ خيره (٣٩) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا عَهْدٌ مُؤَكَّدَةٌ بِالْإِيمَانِ بِالْغَةِ مُنْمَانِيَةٍ فِي الْتَّوَكُّيدِ وَقُرِئَتْ رُكُوعٌ ٤ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهَا أَحَدِ الظَّرْفَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَقْدَرِ فِي لَكُمْ أَي ثَابِتَةٌ لَكُمْ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نُخْرِجُ عَنْ عَهْدَتِهَا حَتَّى تُحْكَمَ كُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ بِالْغَةِ أَي إِيمَانِ تَبْلُغُ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تُحْكَمُونَ جَوَابَ الْقَسَمِ لَآ مَعْنَى أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ عَلَيْنَا أَمْ أَقْسَمْنَا لَكُمْ (٤٠) سَلِّمُوا أَنْتُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ بِذَلِكَ الْحُكْمِ قَاتِمٌ يَدْعِيهِ وَيُصَاحِّحُهُ (٤١) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ يُشْرِكُونَ هُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ ٥

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ أَنْ لَا أَقْلَ مِنَ التَّقْلِيدِ وَقَدْ نَبَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَاتِ عَلَى نَفْسِي جَمِيعٌ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْتَشَبَتْ بِهِ مِنَ عَقْلِ أَوْ نَقْلِ يَدُلُّ عَلَيْهِ لَا سَخْفَانِي أَوْ وَعْدٍ أَوْ مَحْضِ تَقْلِيدِ عَلَى التَّرْتِيبِ تَنْبِيهِهَا عَلَى مَرَاتِبِ النَّظَرِ وَتَرْيِيفًا لَمَّا لَا سَدَّدَ لَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ يَعْنَى الْإِنْسَانَ يَجْعَلُونَهُمْ مِثْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ كَأَنَّهُ لَمَّا نَفْسِي أَنْ يَكُونَ التَّسْوِيَةُ مِنَ اللَّهِ نَفْسِي بِهَذَا أَنْ تَكُونَ مِمَّا يُشْرِكُونَ اللَّهَ بِهِ (٤٢) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَائِرِ يَوْمٍ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ وَيُصْعَبُ الْخُطْبُ وَكُشِفَ السَّاقِ مِثْلٌ فِي ذَلِكَ وَأَصْلُهُ تَشْمِيرُ الْمُخَدَّرَاتِ عَنْ سُرُوقِهِنَّ فِي الْهَرَبِ قَالَ حَاتِمٌ

اخو الحرب إن عصت به الحرب عاصها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرت

أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعاراً من ساق الشجر وساق الإنسان وتكبيره للتهدويل أو التعظيم وقرئ تُكْشَفُ وَتُكْشَفُ بِالنَّاءِ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالْفِعْلُ لِلسَّاعَةِ أَوْ الْحَالِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ تَوْبِيخًا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ إِنْ كَانَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ يُدْعَوْنَ إِلَى الصلواتِ ٥ لَا وَقَاتِهَا إِنْ كَانَ وَقْتُ النَّزْعِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِذَهَابِ وَقْتِهِ أَوْ زَوَالِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ يَلْحَقُهُمْ ذَلٌّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فِي الدُّنْيَا أَوْ زَمَانِ الصَّحَّةِ وَهُمْ سَالِمُونَ مَتَمَكِّنُونَ مِنْهُ مُرَاحُو الْعِلَلِ فِيهِ (٤٤) فَلِذَلِكَ وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلَّهُ إِلَى فَاتِي الْكُفْيَةِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سَنَدْرِجُهُمْ مِنَ العَذَابِ دَرَجَةً دَرَجَةً بِالْإِهْمَالِ وَادَامَةِ الصَّحَّةِ وِازْدِيَادِ النَّعْمَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ

استدرج وهو الانعام عليهم لانه حسبوه تفصيلا لهم على المؤمنين (٤٥) وَأُمْلِي لَهُمْ وَأْمَهُلَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ٥ لَا يُدْفَعُ بِشَيْءٍ وَأَمَّا سَمِي انْعَامُهُ اسْتَدْرَاجًا بِالْكَيْدِ لَآنَهُ فِي صُورَتِهِ (٤٦) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا عَلَى الْإِشْرَاقِ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ غَرَامَةٌ مُنْقَلُونَ بِحَمْلِهَا فِيَعْرِضُونَ عَنْكَ (٤٧) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللُّوْحِ وَالْمَغْشِيَاتِ فَهُمْ يَكْتُبُونَ مِنْهُ مَا يَحْكُمُونَ بِهِ وَيَسْتَعِينُونَ بِهِ عَنْ عِلْمِكَ (٤٨) قَاصِرٌ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَهُوَ إِهْمَالُهُمْ وَتَأْخِيرُ نَصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ يُونُسَ إِذْ نَادَى فِي بَطْنِ الْحُوتِ وَهُوَ مَكْظُومٌ مَمْلُوءٌ غَيْظًا مِنْ

الصَّخْرَةَ فُتَبِتْلى بِيَلَاتِهِ (٢١) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي تَوْفِيقَ الْعُوبَةِ وَقَبُولَهَا وَحَسَنَ تَذْكَيرِ جِرْمِهِ ٢١
 الفعل للفصل وقرئ تَدَارَكْتَهُ وتَدَارَكُهُ أى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان ركوع ٢
 يقال فيه تتداركه تَبَيَّدَ بِالْعَرَاةِ بِالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مِنَ الشَّجَارِ وَهُوَ مَذْمُومٌ مُلِيمٌ مطرود من الرحمة
 والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لأنها المنفية دون النبت (٥) فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ بِأَنْ رَدَّ الْوَحْيَ إِلَيْهِ
 ٥ أو استنبأه إن صحَّ أنه لم يكن نبياً قبل هذه الواقعة فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ بِأَنْ
 عصمه من أن يفعل ما تركه أو تى وفيه دليل على خلق الأفعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلعم
 ان يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حلَّ به ما حلَّ فأراد ان يدعو على المنهزمين (٥) وَأَنْ يَكُنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِيُرْلَقُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِنْ هِيَ الْمَخْفِقَةُ وَاللَّامُ دَلِيلُهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَشِدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
 شُورًا بِحَيْثُ يَكَادُونَ يُبْرَتُونَ قَدَمَكَ أَوْ يُهْلِكُونَكَ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَى نَظَرًا يَكَادُ يَصْرَعِي أَيْ لَوْ امْكَنَهُ
 ١٠ بِنَظَرِهِ الصَّرْعُ لَفَعَلَهُ أَوْ أَنَّهُمْ يَكَادُونَ يَصْبِيونَكَ بِالْعَيْنِ إِذْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْدَ عِبَانُونَ فَأُرِيدُ
 بعضهم على ان يعين رسول الله صلعم فنزلت وفي الحديث لئن العين لئن تدخل الرجل القبر والجعد القدر
 ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع لِيُرْلَقُونَكَ مِنْ زَلْقَتِهِ فزلق كحزنته فحزن وقرئ
 لِيُرْلَقُونَكَ أَيْ لِيُهْلِكُونَكَ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ أَيْ الْقُرْآنَ أَيْ يَنْبَعَثُ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ وَحَسَدِهِمْ
 وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَمَّا جُنُونَ حَبِيرَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَنْفِيرًا عَنْهُ (٥) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لَمَّا جَنَنُوا لِأَجْلِ الْقُرْآنِ
 ١٥ بَيْنَ أَنَّهُ ذِكْرٌ عَامٌّ لَا يَدْرِكُهُ وَلَا يَنْعَاضُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ عَقْلاً وَأَمْتَنَهُمْ رَأْيًا ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّعِمِ
 مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَلَمِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ حَسَنَ اللَّهُ اخْلَاقَهُمْ •

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢. (١) الْحَاقَّةُ أَيْ السَّاعَةُ أَوْ الْحَالَةُ الَّتِي يَجِفُّ وَقُوعُهَا أَوْ الَّتِي تُحَقِّقُ فِيهَا الْأُمُورَ أَيْ تُعَرِّفُ حَقِيقَتَهَا أَوْ رُكُوعَ ٥
 تقع فيها حوائق الأمور من الحساب والجزاء على الأسناد المجازي وفي مبتدأ خبرها (٢) مَا الْحَاقَّةُ وَأَصْلُهُ مَا
 هِيَ أَيْ أَيْ شَيْءٌ هِيَ عَلَى التَّعْظِيمِ لِشَأْنِهَا وَالتَّهْوِيلِ لَهَا فَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمَعْمَرِ لِأَنَّهُ أَهْوَلَ لَهَا
 (٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ وَأَيْ شَيْءٌ أَعْلَمَكَ مَا هِيَ أَيْ أَنْكَ لَا تَعْلَمُ كُنْهَهَا فَاتَّعَظَمَ مِنْ أَنْ تَبْلُغَهَا دَرَايَةَ
 احد وما مبتدأ وادراك خبره (٤) كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ بِالْحَالَةِ الَّتِي تَقْرَعُ النَّاسَ بِالْأَفْرَاقِ وَالْأَجْرَامِ
 ٢٥ بِالْإِنْفِطَارِ وَالْإِنْتِشَارِ وَأَمَّا وَضَعْتُ مَوْضِعَ ضَمِيرِ الْحَاقَّةِ زِيَادَةً فِي وَصْفِ شِدَّتِهَا (٥) قَامًا ثَمُودٌ فَأَهْلَكُوا بِأَنْفُسِهِمْ

جزء ٣٩ بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وفي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالعارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب ركوع ٥ وغيره على أنها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله (٦) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ اى شديدة الصوت او البرد من الصرّ او الصرّ عاتية شديدة العصف كأنها عنت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردّها (٧) سَاخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَلْطَنُهَا عَلَيْهِم بِقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفى ما دُتوهم من أنها كانت من اتصالات فلکیة ان لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليالٍ وثمانية ٥ أيام خسوماً منتابعات جمع حاسر من حسمت الدابة اذا تابعت بين كبيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعتم دابرههم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعوا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسبهم خسوما وبويده القراءة بالفتح وفي كانت أيام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب اربعاء اخرى وانما سميت عجوزا لانها تجر الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانترعتها الريح في الثامن فأهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي ١٠ والايام صرعى موق جمع صريع كأنهم أجاز نخل اصول نخل خاوية متأكلة الاجواف (٨) فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء (٩) وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اى ومن عنده من أتباعه ويدل عليه انه قرى ومن معه والموتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخطاطبة بالخطاء او بالفعل او بالافعال ذات الخطاء (١٠) فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل امة رسولها فأخذهم أخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح (١١) انما لما طغى الماء ١٥ جاوز حده المعتاد او طغى على خزانة وذلك في الطوفان وهو يويد من قبله حملناكم اى آباءكم وانتم في اصلايهم في الجارية في سفينة نوح (١٢) لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وفي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعبها وتحفظها وعن ابن كثير تعبها يسكون العين مشبها بكفف والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والابعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكرة واشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه ٢٠ والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجمر الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالنسخيف (١٣) فاذا نفيح في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مال المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبئها على امكانها عاد الى شرحها ، وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرى نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم (١٤) وحملت الارض والجبال رفعت من امكانها بمجرّد القدرة ٢٥ الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكنا نكة واحدة فخربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة

- واحدة فيصير الكَل هباءً لو فُبسطتَا بسطةً واحدةً فصارتا أرضاً لا عوجَ فيها ولا امتٍ لأنَّ الدَّكَّ سببُ جره ١١
- للتسوية ولذالك قيل ناقة دكّاء نلتى لا سنام لها وارض دكّاء للمتسعة المستوية (١٥) قِيَوْمٌذُ فحينئذ ركوع ٥
- وَقَعَتِ آتْرَاقُهُ قلمت القيامة (١٦) وَأَنْشَقَّتْ أَسْمَاءُ لنور الملائكة فِيهِ يَوْمٌذُ وَهَيْمَةٌ ضعيفة مسترخية
- (١٧) وَأَتَمَّلَكَ وَالْجَنَسَ للمتعارف بالملك عَلَى أَرْجَائِهَا جوانبها جمع رَجَا بانقصر ونلعه تمثيل لخراب اسماء
- ٥ خراب البنيان وانصواء اهلها الى اضرافها وحواليها وإن كان على ظهره فلعلّ فلاك للملائكة أثر ذلك
- وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ فوق الملائكة الذهن هم على الارزاء او فوق الثمانية لآتها في نية التقديم
- قِيَوْمٌذُ ثَمَانِيَةٌ ثمانية املاك لما روى مرفوعاً أنهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدحهم الله باربعة
- آخريين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدّتهم آلا الله ولعله ايضاً تمثيل لعظمته بما يشاهد
- من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (١٨) يَوْمٌذُ تَعْرَضُونَ تشبيها
- ١ للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
- اليوم اسماً لزمان متسع يقع فيه انفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار
- النار صرح جعله ظرفاً للكَل لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَائِبَةٌ سريرة على الله حتى يكون العرض للاضلاع عليها
- وأما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ، وقرأ حمزة وانكسأتي
- بالياء للفصل (١٩) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بَيِّنَاتٍ تفصيل للعرض فيقول تَبَيَّنَّا حَاوِمَ اقْرءوا كِتَابِيَةَ ها اسم
- ١٥ لِحُدُ وفيه لغات اجودعها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهأوماً يا رجلان او امرأتان وهأوماً يا رجال وهأون
- يا نسوة ومفعولُه محذوف وكتايبه مفعول اقروا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هأوماً لقبل
- اقروه ان الأولى اضماره حيث امكن ، والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف
- وتسقط في الوصل واستخبت الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ بآياتها في الوصل (٢٠) اِنِّي ضَنْنْتُ اِنِّي
- مُلَّتِي حِسَابِيَةَ اى علمت ولعله عبر عنه بانظن اشعاراً بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهيجس في النفس
- ٢٠ من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالباً (٢١) فَهَوِيَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ذات رضى على النسبة
- بالصيغة او جعل الفعل لها مجازاً وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتنظيم (٢٢) فِي جَنَّةٍ
- عَالِيَةٍ مرتفعة المكان او الدرجات او الابنية والاشجار (٢٣) قُطُوفُهَا جمع قِطْف وهو ما يجتنى بسرعة
- والقُطْف بالفتح المصدر دَانِيَةٌ يتناولها القاعد (٢٤) كَلُوا وَأَشْرَبُوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى
- هنيئاً اكلا وشرباً هنيئاً او هنيئتم هنيئاً بما أسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة فِي الْآيَامِ الْخَالِيَةِ
- ٢٥ الماضية من ايام الدنيا (٢٥) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فيقول لما يرى من قبج العمل وسوء العاقبة
- يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ (٢٦) وَلَمْ أُدْرِكْ مَا حِسَابِيَةَ (٢٧) يَا لَيْتَهَا مَا لَيْتَ الموتة التي متها كانت الْقَاضِيَةَ
- القاضعة لامرى فلمر أبعث بعدها او يا لبيت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانه صادفها امر

- جوه ٣٩ من الموت فتمنآه عندها او يا لبيت حيوة الدنيا كانت الموتة ولمر أُخْلِفَ حَيًّا (٢٨) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ركوع ٥
 ما لي من المال والتبع وما نفى^٥ والمفعول محذوف او استنهام انكار مفعول لَاغْنَىٰ (٢٩) فَهَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ
مُلْكِي وتسلطى على الناس او حجتى التى احتج بها فى الدنيا (٣٠) خُدُوهُ يَقُولُهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ خُرْنَةُ النَّارِ
 فَعَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ثُمَّ لَا تَسْلُوهُ إِلَّا الْجَحِيمِ وفي النار العظمى لاته كان يتعظم على الناس
 (٣٢) ثُمَّ فِي سُلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا اى طويلة فاسلكوه فأنخلوه فيها بأن تلقوها على جسده وهو ٥
 فيما بينها مرهف لا يقدر على حركة ، وتقدير السلسلة كتقدير الجحيم للدلالة على التخصيص
 والاهتمام بذكر انواع ما يعدب به ، وثم لتفاوت ما بينها فى الشدة (٣٣) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
 تعليلا على طريقة الاستيناف للمبالغة ، وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة من تعظم فيها
 استوجب ذلك (٣٤) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ وَلَا يَحِثُّ عَلَىٰ بَذْلِ طَعَامِهِ اى على اطعامه فضلا ان
 يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل ، ١٠
 وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ، ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله
 واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (٣٥) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ فُهْنَا حَمِيمٌ قَرِيبٌ جَمِيمٌ (٣٦) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
 غَسِيلِ غُسَالَةٍ اهل النار وصديدهم فُعَلِينَ من الغسل (٣٧) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ اصحاب الخطايا
 مَنْ خَطِيئَتِ الرَّجُلِ اِذَا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ لَا مِنْ الْحَطَاةِ المُصَادَّاتِ لِلصَّوَابِ وَقَرَىٰ الْخَاطِئُونَ بقلب الهمزة ياء
 ركوع ٦ وَالْخَاطِئُونَ بطرحها (٣٨) فَلَا أُقْسِمُ لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مريدة او ١٥
 فَلَا رُدَّ لَانكارهم البعث واقسم مستأنف بما تبصرون وَمَا لَا تَبْصُرُونَ بالمشاهدات والمغيبات وذلك
 يتناول الخالف والمخلوقات بأسرها (٤٠) إِنَّهُ اى القرآن لَقَوْلِ رَسُولٍ بِيلَّغُهُ عَنِ اللَّهِ فَإِنَّ الرَّسُولَ لَا يَقُولُ عَنْ
نَفْسِهِ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ وهو محمد او جبريل عليهما السلام (٤١) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ كَمَا تَزْعُمُونَ تَارَةً
قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ تَصَدِّقُونَ بما ظهر لكم صِدْقُهُ تَصَدِّقُهَا قَلِيلًا لِفِرْطِ عِنَادِكُمْ (٤٢) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ
 كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكر قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم ، وذكر
 الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكوه
 الا معاندا بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة
 الكهنة ومعاني اقوالهم ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما (٤٣) تَنْزِيلٌ هُوَ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ
 نزله على لسان جبريل (٤٤) وَلَوْ تَقَوْلٌ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ سُمِّيَ الافتراء تَقَوْلًا لَّآتِهِ قَوْلٌ مُتَكَلِّفٌ وَالْأَقْوَالُ
الافتراء أَقَاوِيلٌ تَحْقِيرًا لِهَا كَأَنَّهُ جَمْعُ أَفْعُولَةٍ مِنَ الْقَوْلِ كَالاصحاحك (٤٥) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٦) ثُمَّ ٢٥
لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ اى نباط قلبه بصرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يعصون

عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة جزء ٣٦
 (٤٧) قَمَا مِنْكُمْ مَن آخَذَ عَنْهُ عَنِ الْقَتْلِ أَوْ الْقَتُولِ حَاجِرِينَ دَافِعِينَ وَصَفٌ لَأَحَدٍ فَاتَهُ عَامٌّ وَالْخَطَابُ رُكُوعٌ ٦
 للناس (٤٨) وَإِنَّهُ أَى الْقُرْآنِ لَتَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لَاتَهْمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ (٤٩) وَأَنَا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ
 فنجازيهم على تكذيبهم (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ إِذَا رَأَوْا ثَوَابَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ (٥١) وَإِنَّهُ لَحَقْفُ الْيَقِينِ
 لليقين الذى لا ريب فيه (٥٢) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَسَبِّحِ اللَّهَ بِذِكْرِ اسْمِهِ الْعَظِيمِ تَنْوِيحًا لَهُ
 عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك ، عن النبى صلعم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله
 حسابا يسيرا •

سورة المعارج

مكية وآنها اربع واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء ، والسائل نَصْرُ بن ركوع ٧
 الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحَقُّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال
 فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول استنجل بعدابهم ، وقرأ نافع وابن عامر سأل
 وهو اما من السؤال على لغة قريش قال

سَأَلْتُ هَذِبُلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَئْ ضَلَّتْ هَذِبُلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبْ ١٥

او من السبلان ويؤيده انه قرئ سأل سبيل على ان السبل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سأل
 واد بعذاب ومصى الفعل لتتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار
 (٢) لِلْكَافِرِينَ صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان
 جوابا والباء على هذا لتضمن سأل معنى اهنتم لئس له دافع برده (٣) مِنَ اللَّهِ مِنْ جِهَتِهِ لَتَعْلَفُ ارادته به

٢٥ ذى المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها
 المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها
 (٤) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ اسْتِيفَانِ لِبَيَانِ ارْتِفَاعِ تِلْكَ
 المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان
 يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناها تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره
 ٢٥ خمسين الف سنة من حيث أنهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل

جوه ٢٩ العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لأن ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ركوع ٧ ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجه من الارض الى محذب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستنطائه اما لشدة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والحسابات او لانه على الحقيقة كذلك ، والروح جبريل وإفراده ٥ لفصله او خلف اعظم من الملائكة (٥) فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لأن السؤال كان عن استهواء او تعنت وذلك مما يضاجره او عن تصاجر واستنباط للنصر او بسأل لأن المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (٦) إِنَّهُمْ تَرَوْهُ بِالضَّمِيرِ لِلْعَذَابِ او ليوم القيامة بعيدا من الامكان (٧) وَتَرَاهُ قَرِيبًا مِنْهُ او من الوقوع (٨) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ظرفا تقريبا اى يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق به ، والمهل المذاب في مهل كالفلزات او درى الويت (٩) وَتَكُونُ أَنْجَبًا كَالْعِهْنِ كالمصوغ الوانا لأن الجبال مختلفة الالوان فاذا بسنت وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (١٠) وَلَا يُسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا وَلَا يُسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبًا عَنْ حَالِهِ وَعَنْ ابْنِ كَثِيرٍ وَلَا يُسْأَلُ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ اى لا يطلب من حمير حمير او لا يسأل منه حاله (١١) يُبْصَرُونَ عَنْهُمْ اسْتِيفَانًا او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الحفاء او ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده ، وجمع الضميرين لعجم ١٥

الحمير يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بينيه (١٢) وَصَاحِبَتَيْهِ وَأَخِيهِ حَالًا مِنْ أَحَدِ الضَّمِيرِينَ او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس اليه واعلمهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقربى بتوحيين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (١٣) وَفَصِيلَتَيْهِ وَعَشِيرَتَهُ الَّذِينَ فَصَلْ عَنْهُمْ الَّتِي تُؤْوِيهِ تَضَمُّةً فِي النِّسْبِ او عند الشدائد (١٤) وَمَنْ

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنَ الثَّقَلِينَ او الخلائف ثم يناجيه عطف على يفتدى اى ثم لو يناجيه الافتداء وتم للاستبعاد (١٥) كَلَّا رُدُّوا لِلْمُجْرِمِ عَنِ الْوَدَانَةِ وَدَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْاِفْتِدَاءَ لَا يَنَاجِيهِ إِنَّهَا الضَّمِيرُ لِلنَّارِ او مُبْتَمِّمٌ

يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره (١٦) تَرَاغَى لِلشَّوْرِ وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم ترأغى بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية ، والشورى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة

الرأس (١٧) تَدْعُو لِتَجْدُبَ وَتُخَضِرُ كقول ذي البرمة • تدعو أنفة الرب • مجاز من جذبها واحضارها لمن قرعها وقيل تدعو زبانيتهها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة (١٨) وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَجَمَعَ الْمَالَ فَجَعَلَهُ فِي رِعَاءٍ وَكَتَبَهُ حِرْصًا وَتَأَمِيلًا (١٩) إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيفٌ قَلُوعًا

- شديد الحرص قليل الصبر (٢٠) إِذَا مَسَّهُ الضَّرُّ جَرَوْعًا يُكْتَرُ الْجَرَعُ (٢١) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ السَّعَةَ مَنُوعًا جَرَوْعًا ٣١
 يبالغ في الامساک ، والاصاف الثلثة احوال مقدره او محققة لانها طبائع جبيل الانسان عليها ، وَاذَا الْاُولَى رُكُوعٌ ٧
 طرفٌ لجوعا والاخرى لموعا (٢٢) اَلَّا اَلْمُصَلِّينَ استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من
 المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمصاندة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في
 طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء واخوف من العقوبة وكسر الشهوة واثار الآجل على
 العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (٢٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
 دَائِمُونَ لا يشغلهم عنها شاغل (٢٤) وَالَّذِينَ فِي اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ كالرَّكَّاتِ وَالصَّدَقَاتِ الْمَوْطَئَةِ
 (٢٥) لِلسَّائِلِ الَّذِي يسأل وَالْمَحْرُومِ الَّذِي لا يسأل فَيُحْسَبُ غَنِيًّا فَيُحْرَمُ (٢٦) وَالَّذِينَ يَصَّدِقُونَ بِبَيِّنَةٍ
 اَلَّذِينَ تصديقها باعمالهم وهو ان يُتَّعَبَ نَفْسَهُ ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخرية ولذلك نكر
 ا. الدين (٢٧) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رِيبِهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون على انفسهم (٢٨) اِنْ عَذَابٌ غَيْرُ مَا تُؤْمِنُونَ
 اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته (٢٩) وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ
 حَافِظُونَ (٣٠) اِلَّا عَلَى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣١) فَمَنْ اَبْتَغَى ذَرْوًا ذَلِكُمْ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ حافظون وقرأ ابن كثير لِأَمَانَاتِهِمْ
 يعنى لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ
 ١٥ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وقرأ يعقوب وحفص بِشَهَادَاتِهِمْ لِاختلف الانواع (٣٤) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
 فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ، وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة
 على فصلها وانافتها على غيرها ، وفي نظم هذه الصلوات مبالغات لا تخفى (٣٥) اُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ
 بثواب الله (٣٦) فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُ حَوْلِكَ مُهْطِعِينَ مسرعين (٣٧) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٨
 فرقا شتى جمع عزة وأصلها عروة من العزرو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى ،
 ٢. كان المشركون يجتفون حول رسول الله صلعم حلقا حلقا ويستنهرون بكلامه (٣٨) اَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
 اَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَعِيمًا بلا ايمان وهو انكار لغولهم لو صح ما يقول لئكون فيها افضل حظا منهم كما
 في الدنيا (٣٩) كَلَّا رَجَّعْ لَهُمُ عَنْ هَذَا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليلا له والمعنى اتهم مخلوقون
 من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم ينتخلف بالاخلاق
 الملكية لم يستعد لدخولها او اتكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
 ٢٥ فمن لم يستكملها لم يبوؤ في منازل الكاملين او استدلالا بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي
 بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد رجوعهم عنه (٤٠) فَلَا اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ اِنَّا

جزء ٣٩ لِقَادِرُونَ (٤١) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ أَوْ نُهْلِكَهُمْ وَأَنَّا بِلِخْلِقِ امِثْلٍ مِنْهُمْ أَوْ نَعْطِي مُحَمَّدًا بِدَلِكُمْ
 ركوع ٨ من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا (٤٢) فَذَرْتُمْ بِالْخَوْضِ وَالْيَعْبُورِ
 حَتَّىٰ يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ مَرَّةً فِي آخِرِ الطُّورِ (٤٣) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا مَسْرِعِينَ
 جمع سريع كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ مَنْصُوبٍ لِلْعِبَادَةِ أَوْ عِلْمٍ يُوفَضُونَ بِمَسْرِعُونَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ نَصَبٌ
 بِصَمِّ النُّونِ وَالصَّادِ وَقَرَأَ بِالضَّمِّ عَلَىٰ أَنَّهُ تَخْفِيفٌ نَصَبٌ أَوْ جَمْعٌ (٤٤) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ
 مَرَّةً تَفْسِيرُهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ سَأَلَ سَائِلٌ
 اعطاه الله ثواب الذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون .

سورة نوح

مكية وآياتها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

ركوع ٩ (١) إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ أَيْ بِأَنْ أَنْذِرْ أَيْ بِالْإِنذَارِ أَوْ بِأَنْ قُلْنَا لَهُ أَنْذِرْ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
 مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقوى بغيرها على ارادة القول قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 عذاب الآخرة او الطوفان (٢) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٣) أَرَأَيْتُمْ أَتَعْبُدُوا اللَّهَ وَتَنْفَرُونَ وَأَطِيعُونَ مَرَّةً
 الشعراء نظيره ، وَفِي أَنْ يُجْتَمَلَ الْوَجْهَانِ (٤) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ يَغْفِرْ لَكُمْ بَعْضَ ذُنُوبِكُمْ وَهُوَ مَا سَبَقَ
 فان الاسلام يجبه فلا يؤخذكم به في الآخرة وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ أَقْصَىٰ مَا قَدَّرَ لَكُمْ بِشَرْطِ
 الايمان والطاعة إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ أَنْ الْإِجْلَ الَّذِي قَدَرَهُ إِذَا جَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَقْدَرِ بِهِ أَجَلًا وَقِيلَ إِذَا جَاءَ
 الْإِجْلُ الْأَطْوَلُ لَا يُؤَخَّرُ فَبَادِرُوا فِي أَوْقَاتِ الْإِمْهَالِ وَالتَّأخِيرِ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَالنَّظَرِ لَعَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ لِأَنَّهُمَا كَانُوا فِي حُبِّ الدُّنْيَا كَانُوا شَاكِرِينَ فِي الْمَوْتِ (٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي نَعَوْتُ
 قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا أَيْ دَائِمًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ نِعَامِي إِلَّا فِرَارًا عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَأَسْنَادُ الْهُدَاةِ إِلَى الدُّعَاءِ عَلَى
 السَّبِيَّةِ كَقَوْلِهِ فَوَادَتْهُمْ إِيْمَانًا (٦) وَإِنِّي كُنْتُ نَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ لِتَغْفِرَ لَهُمْ بِسَبَبِهِ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
 سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الدُّعْوَةِ وَأَسْتَعَشَرُوا قِيَابَهُمْ تَغَطُّوا بِهَا لَيْلًا يَوْمَ كَرَاهَةِ النَّظَرِ إِلَىٰ مَنْ فَرَطَ
 كَرَاهَةَ دَهْوَقٍ أَوْ لَيْلًا أَعْرَفَهُمْ فَاتَّخَذُوهُمْ وَالتَّعْبِيرُ بِصِبْغَةِ الطَّلَبِ لِلْمُبَالَغَةِ وَأَضْرَبُوا أَكْبَرُوا عَلَى الْكُفْرِ

- والمعاصي مستعاراً من امر الحمار على العانة اذا صر الذنبه واقبل عليها وَأَسْتَكْبِرُوا عن اتبأى أَسْتَكْبَرًا جره ٣٦
 عظيماً (٧) ثُمَّ لِي نَعُوْهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ لِي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا اى دعوتهم مرة بعد اخرى ركوع ٩
 وكرة بعد اولى على اى وجه امكنى وَتَمَّ لِنَفَاوَاتِ الْوُجُوهِ فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما
 اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض ، وجهاراً نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء او صفة
 مصدر محذوف بمعنى دعاه جهاراً اى مجاهراً به او الحال فيكون بمعنى مجاهراً (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
 بالتوبة عن الكفر انه كان غفاراً للتائبين وَكَانَ لَهُمْ لَمَّا امروهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا
نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيانه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب
اليهم المنسح ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس
 الله عنهم القطر اربعين سنة وَأَعْقَمَ أَرْحَامَهُمْ فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
 ١٠ (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا (١١) وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْ يَسْعَوْا وَيَجْعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ
 ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء ، والسماه يجتمل المظلة والسحاب ، والمدار كثير الدرور ويستوى
 فى هذا البناء المذكر والمؤنث ، والمراد بالجمات البساتين (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا لا تأملون
 له توقيراً اى تعظيماً لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر
 ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
 ١٥ التابع لأدى الظن مبالغة (١٣) وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء
 فان خلقهم اطواراً اى تارات ان خلقهم اولاً عناصر ثم مركبات تغدى الانسان ثم اخلاطاً ثم نطفة
 ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم انشأهم خلقاً آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة
 اخرى فيعظّمهم بالثواب وعلى انه عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال
 (١٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّا خَلَقْنَا آلَ آدَمَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا (١٥) وَجَعَلْنَا الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا اى فى السموات وهو فى
 ٢٠ السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهما من الملابس وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ سِرَاجًا مثلها به لانها تويد ظلمة
 الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا انشأكم منها
 فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض وأصله انبتكم فنبتم نباتاً فاختصره
 اكتفاء بالدلالة الالتزامية (١٧) ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا مقبورين وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا بالحشر واكده بالمصدر
 كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم
 ٢٥ الْأَرْضَ بَسَاطًا تتقلبون عليها (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فجاءوا واسعة جمع فج ، ومن لتضمن الفعل
 معنى الاتخاذ (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَبِّ انَّهُمْ عَصَوْني فيما امرتهم به وَاتَّبَعُوا مِن لَّدُنِّي مَالًا وولده الْأَخْسَارًا ركوع ١٠
 واتبعوا رؤسهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم فى الآخرة
 وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم بالاموال والاولاد واتت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحموة

جوه ٣١ والكسائى والبصرتان ووئذيه بالصم والسكون على اته لغة كالحزن والحزن او جمع كالأسد (٣١) ومكروا ركوع ١٠ عطف على لم يزد والصبير لمن وجمعه للمعنى مكراً كَبَّاراً كبيراً في الغاية فانه ابلغ من كَبَّار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (٣٢) وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ آلِهَتَكُمْ اى عبادتها

وَلَا تَنْدُرُنَّ وَا وَلا سَوَاعَا (٣٣) وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَلَا تَنْدُرُنَّ هؤلاء خصوصاً قبيل ه اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركاً بهم فلما ضال الرومان عبدوا وقد انتقلت الى ٥ العرب وكان وداً لكذب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمران ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالصم

وقرى يَغُوثًا وَيَعُوقًا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والمعجزة (٣٤) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا الصمير للرؤساء او للصنام كقوله انهن اصلن كثيراً وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا عطف على رب انهم عصوى ولعدل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسُعر (٣٥) مِمَّا خَطَبْتَهُمْ من اجل خطيبتهم وما مريده للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مِمَّا ١٠

خَطَبَاتِهِمْ أُغْرِقُوا بالطوفان فَأَخْلَوْا نَاراً المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتدال بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع ،

وتكبير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران (٣٦) فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا تعريض لهم

باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (٣٧) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا اى احدا وهو مما يستعمل في النفى العامة فيعال من الدار او الدور وأصله تَبَوَّأَ ففعل به ما فعل ١٥ بأصل سيد لا فعال وإلا لكان ذُبَابًا أَنْكَ أَنْ تَذَرَهُمْ يَصَلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرق شيمهم وطباعهم (٣٨) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ لَمَكِ بْنِ مَتَوْشَلِحَ وَشَمَخَاءَ بِنْتِ انوش وكانا مؤمنين وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مَبْرُورًا او مسجدي

او سفينتى مؤمنا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اى يوم القيامة وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا هلاكاً ، عن النبي صلعم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح • ٢٠

سورة الجن

مكية وآيها ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١١ (١) قَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ وَرَقِيَ أُجِي وَأصله وُجِيَ من وحى اليه فقلبت الواو هرة لصمتها ووجى على الاصل

وفاعله أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٍ مِنَ الْجِنِّ والنفر ما بين الثلاثة والعشرة ، والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم جزء ٣٩
النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح الجردة وقيل نفوس بشرية مهارقة عن ابدانها ، وفيه دلالة على ركوع ١١
انّه عمر ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعه فأخبر الله به رسوله
فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا كِتَابًا عَجَبًا بدعنا مبادئنا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر
٥ ووصف به للمبالغة (٢) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فَأَمَّا بِهِ بِالْقُرْآنِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا على ما
نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (٣) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على
انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده أَلَا قَوْلُهُ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ وأنه لما قام
فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر أَلَا فِي قَوْلِهِ وأنه لما قام على أنه استيناف او مقول
وفتح الباقون الكل أَلَا مَا صُدِّرَ بِالْفَاءِ عَلَى أَنْ ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به
١٠ كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او
غناه مستعار من الجَد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن صاحبة والولد لعظمته او
لسلطانه او لغناه وقوله مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا بيان لذلك وقرئ جَدًّا على التمييز وجَدًّا بالكسر
اي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد
(٤) وَأَنَّهُ كَانَ يَفْقَهُ سَفِيهًا ابليس او مرده الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجازة الحد
١٥ او هو شطط لغرض ما أشط فيه وهو نسبة صاحبة والولد (٥) وَأَنَا طُنَّتْنَا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى
الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على
المصدر لأنه نوع من القول او الوصف لمحدوف اي قولا مكدوبا فيه ومن قرأ لَنْ نَقُولَ كيعقوب جعله
مصدرا لان التثنية لا يكون الا كذبا (٦) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ كان
الرجل اذا امسى بقفز قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فرأوهم فرادوا الجن باستعادتهم
٢٠ بهم رهقا كبيرا وعنوا او فراد الجن الانس غيبا بأن اصلوهم حتى استعادوا بهم والرهق في الاصل غشيان
الشيء (٧) وَأَنَّهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَ طُنُّوا كَمَا طُنَّتُمْ ايها الجن او بالعكس ، والآتان من كلام الجن بعضهم
لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح أن فيهما جعلهما من الموحى به أن لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا
ساد مسد مفعولى ظنوا (٨) وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ طلبنا بلوغ السماء او خبرها وَاللَّمْسُ مستعار من المس
للطلب كالجس يقال لمس والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وَتَطَلَبَهُ فرجدها ملئت حرسا حرسا اسم
٢٥ جمع كالخدم شديدا هويًا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبها جمع شهاب وهو المصيبة المتوتد
من النار (٩) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لسمع مقاعد خالصة عن الحرس والشهب او صالحة للترصد
والاستماع ولسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا

جوه ٣٩ راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذرى شهاب راصدين على آتة اسم جمع للراصد وقد مر
 ركوع ١١ بيان ذلك في الصافات (١٠) وَإِنَّا لَا نَسْمَعُ أَلْفًا وَلَا نَرَىٰ أَعْيُنًا وَمِنَّا الْوَحْيُ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صُوْحُبِنَا سَمًّا مِّمَّا نُتَقَلَّبُ فِيهِ مِنَ الْغَايِبِ
 خيرا (١١) وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ المؤمنون الابرار وَمِنَّا ذُنُوبٌ ذَلِكُمْ اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم
 المقتصدون كُنَّا طَرَائِفَ ذُرَى طَرَائِفِ اي مذاهب او مثل طرائف في اختلاف الاحوال او كانت
 طرائقنا طرائف قديدا متفرقة مختلفة جمع قدة من قَدَّ اذا قطع (١٢) وَإِنَّا ظَنَنَّآ عَلَمْنَا أَنَّ لَّنْ نُنَجِّبَ اللّٰهَ فِي
الْأَرْضِ كَاتِبِينَ فِي الْأَرْضِ اي انما كنا فيها ولن ننجب هربا هاربين منها الى السماء او لن ننجبه في الارض
 ان اراد بنا امرا ولن نجبه هربا ان طلبنا (١٣) وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا اللّٰهَ دَعَا إِلَى الْفِرَاقِ أَتَمْنَا بِهِ بِمَبَازِينِهِ
فَلَا يَخَافُ فَهُوَ خَائِفٌ وَقَرَأَ فَلَاحٌ بَلَدٌ لَّيْلٌ وَعَنَّا النَّارُ فَذُرِّيَّتًا لَّا نَسْتَعِينُ اي تحقير نجاه المؤمنين واختصاصها بهم بحسب ولا رقفا
 نقصا في الجراء ولا ان يهرقه ذلّة او جراء بحس لآته لم يبيخس حقا ولم يهرق ظلما لان من حَقَّ المؤمن
 بالقران ان يجتنب ذلك (١٤) وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان ١٠
وَالطَّاعَةَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا توحوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (١٥) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا حطباً بهم كما توقد بكفار الانس (١٦) وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا اي ان انشأن لو استقام
 الجن او الانس او كلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق
 وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لآته اصل المعاش والسعة وعورة وجوده بين العرب
 (١٧) لِنَقْتَنِبَهُمْ فِيهِ لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم ١٥
يَسْلَمُوا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعدبهم في كفرانه
وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ عن عبادته او موعظته او وحيه يَسْلُكْهُ يَدْخُلْهُ وقرا غير الكوفيين بالنون
عَدَابًا صَعَدًا شاقا يعلو المعدب ويغلبه مصدر وصف به (١٨) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ مختصة به فلا تدعوا مع
 الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي اللفي فائدة الفاء وقيل
 المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مساجدا وقيل المساجد الحرام لآته قبلة المساجد ٢٠
 ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرأبه السبعة والمساجدات على آتة جمع
 مساجد (١٩) وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ اي النبي وآتاه السبعة والعبد للنواضع فآتاه واقع موقع كلامه
 عن نفسه والاشعار بما هو المقنضى لقيامه يدعوه يعبد كادوا كاد الجن يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا متراكمين
 من ازدحامهم عليه تنجبا لما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه
 مجتمعين لا يظال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا ٢٥

بصمّ ائلام جمع نبتة وفي نعة وقرئ نبتا كسجدنا جمع لايد ونبتا كصبر جمع نبود (٢٠) قدّر انما جزء ٣
 اتعورتي ولا اشرك به احدا فليس ننه يبدع ولا متكر يوجب تعجبكم او اضيقكم على معنى وقرأ ركوع ٧

عاصم وحتمزة قد على الامر للنبي نيوافق ما بعده (٢١) قُلْ اِنِّي لَا اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًا وَلَا رَحْمَةً وَلَا نَفْعًا او غيرا
 غير عن احدنا بامه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين (٢٢) قُلْ اِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اَللّٰهِ

٥ اَحَدًا ان اراد في سوا (٢٣) وَلَنْ اَجِدَ مِنْ نُّورِهِ مَلٰٓئِكَةً منحرفا او ملجأ (٢٤) اِلَّا بَلٰغًا مِنَ اَللّٰهِ
 استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاج وما بينهما اعتراض مؤكدا لنفي الاستطاعة او من
 ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان

صلته عن كقوله عم بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد ان انكلام فيه

فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ وقرئ فان على فجاروه ان خالد بن فيها ابدا جمعه للمعنى (٢٥) حَتّٰى اِذَا رَاوْا مَا

١٠ يُوعَدُوْنَ فِي الدُّنْيَا كَوْقَعَةً بدر او في الآخرة ، والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لحدوف

دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرًا واقل هذا

هو او هم (٢٦) قُلْ اِنْ اَدْرٰى مَا اَدْرٰى اَقْرَبُ مَا تُوعَدُوْنَ اَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبّٰى اَمَدًا غاية تطول مدتيا
 كانه لما سمع المشركون حتى اذا رآوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فليل قد انه كائن لا

محالة ولكن لا ادري وقتة عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يُطلع على غيبه احدا اى على الغيب

١٥ المختص به علمه (٢٧) اِلَّا مَنْ ارْتَضٰى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن ،

واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاطهار بما يكون بغير وسط

وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كما طلعتنا على احوال الآخرة بتوسط

الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا خرسا من الملائكة بحرسونه

من اختطاف الشياطين وتخاليطهم (٢٨) لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا ليعلم النبي الموحى اليه ان قد

٢٠ ابلاغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلاغ الانبياء بمعنى ليتعلم علمه به موجودا

رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا

حتى القطر والرمل ، عن النبي صلعم من قرأ سورة النجم كان له بعدد كل جتي صدق محمدا وكذب

به عتق رقبة •

سورة المزمل

مكية وآياتها عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جزء ٣٩ (١) يَا أَيُّهَا الْمَوْمِنُ أَصْلُهُ الْمُتَزَمِّلُ مِنْ تَزَمَّلَ بِثِيَابِهِ إِذَا تَلَقَّفَ بِهَا فَادْغَمَ التَّاءَ فِي الرَّأْيِ وَقَدْ قَرِئَ بِهِ وَبِالْمَوْمِلِ رُكُوع ١٣ مَفْتُوحَةٌ الْمِيمُ وَمَكْسُورَتُهَا أَيُّ الَّذِي زَمَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ زَمَلَتْ نَفْسُهُ سَمِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهْجِينًا لِمَا كَانَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ نَائِمًا أَوْ مَرْتَعِدًا مِمَّا دَهَشَهُ بَدَأَ الْوَحْيَ مُتَزَمِّلًا فِي طَقِيفَةَ أَوْ تَحْسِينًا لَهُ إِذْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَصَلِّي مُتَلَفِّفًا بِمِرْطٍ مَفْرُوشٍ عَلَى عَائِشَةَ فَنَزَلَ أَوْ تَشْبِيهًا لَهُ فِي تَشَاقُلِهِ بِالْمُتَزَمِّلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَمِرَنَّ بَعْدُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ تَزَمَّلَ الرِّمْلُ إِذَا تَحَمَّلَ الْحَمْلَ أَيُّ الَّذِي تَحَمَّلَ أَعْيَابَ النَّبِوَةِ (٢) قُمْ اللَّيْلُ أَيُّ قُمْ إِلَى الصَّلَاةِ

أَوْ دَاوِمٍ عَلَيْهَا وَقَرِئَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا لِلِاتِّبَاعِ وَالتَّخْفِيفِ إِلَّا قَلِيلًا (٣) نِصْفُهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٤) أَوْ زِدْ عَلَيْهِِ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنَ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ بَدَلٌ مِنْ قَلِيلًا وَقَلْتُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَلِّ وَالتَّخْفِيرِ بَيْنَ قِيَامِ النِّصْفِ وَالرَّائِدِ عَلَيْهِ كَالثَّلَاثِينَ وَالنَّاقِصِ عَنْهُ كَالثَّلَاثِ أَوْ نِصْفَهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّيْلِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ مِنْهُ وَالضَّيْفِ فِي مَنْهُ وَعَلَيْهِ لِلْأَقَلِّ مِنَ النِّصْفِ كَالثَّلَاثِ فِيكَونِ التَّخْفِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَقَلِّ مِنْهُ كَالرَّبْعِ وَالْأَكْثَرِ مِنْهُ كَالنِّصْفِ أَوْ لِلنِّصْفِ وَالتَّخْفِيرِ بَيْنَ أَنْ يَقُومَ أَقَلُّ مِنْهُ عَلَى الْبَيْتِ وَأَنْ يَخْتَارَ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْأَقَلِّ وَالْأَكْثَرِ أَوْ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنْ أَعْدَادِ اللَّيْلِ فَآتَهُ عَامٌّ وَالتَّخْفِيرِ بَيْنَ قِيَامِ النِّصْفِ وَالنَّاقِصِ عَنْهُ وَالرَّائِدِ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا أَقْرَأَهُ عَلَى تَوْتَةٍ وَتَبْيِينِ حُرُوفٍ بِحَيْثُ يُمْكِنُ السَّمَاعُ مِنْ عَدَدِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ فَغَرَّ رَتَّلًا

وَرَتَّلًا إِذَا كَانَ مَفْلُجًا (٥) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا يَعْنِي الْقُرْآنَ فَآتَهُ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ الشَّاقَّةِ ثَقِيلٌ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ سَيِّمًا عَلَى الرَّسُولِ إِذْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَمَّلَهَا وَيَحْمِلَهَا أُمَّتَهُ وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ يَسْهَلُ التَّكْلِيفُ عَلَيْهِ بِالتَّهَجُّدِ وَبَدَلٌ عَلَى أَنَّهُ مُشَقٌّ مُصَادِّ لِلطَّيْعِ مُخَالَفٌ لِلنَّفْسِ أَوْ رَصِينٌ لِرِزَانَةِ لَفْظِهِ وَمَتَانَةٌ مَعْنَاهُ أَوْ ثَقِيلٌ عَلَى النَّامِلِ فِيهِ لِانْتِقَارِهِ إِلَى مَرِيدٍ تَصْفِيَةٍ لِلسَّرِّ وَتَجْرِيدٍ لِلنَّظَرِ أَوْ ثَقِيلٌ فِي الْمَبْرُورِ أَوْ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْفَاجِرِ أَوْ ثَقِيلٌ تَلْقِيهِ لِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيُفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَبْرُضُ عَرَقًا وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْمَصْدَرِ وَالْجُمْلَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَوَجِهِ لِلتَّعْلِيلِ مُسْتَأْنَفٌ فَإِنَّ التَّهَجُّدَ يُعَدُّ لِلنَّفْسِ مَا بِهِ تُعَالَجُ نَفْسُهُ (٦) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ أَنْ النَّفْسَ الَّتِي تَنْشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا إِلَى الْعِبَادَةِ مِنْ نَشَأٍ مِنْ مَكَانِهِ إِذَا نَهَضَ قَالَ

نَشَأْنَا إِلَى خُوصِ بَرِيٍّ تَبِيهَا السُّرَى وَأَلْصَقْنَا مِنْهَا مُشْرِفَاتِ الْقِمَاحِ

أَوْ قِيَامِ اللَّيْلِ عَلَى أَنْ النَّاشِئَةُ لَهُ أَوْ الْعِبَادَةُ الَّتِي تَنْشَأُ بِاللَّيْلِ أَيُّ تَخَدُّتْ أَوْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ لِأَنَّهَا تَحْدُثُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى أَوْ سَاعَاتِهَا الْأَوَّلُ مِنْ نَشَأَتِ أَيُّ ابْتَدَأَتْ فِي أَشَدِّ وَطْأٍ أَيُّ كَلْفَةٍ أَوْ ثَبَاتٍ قَدَمٍ وَقَرَأَ

- ابو عمرو وابن عامر وَظَاءَ بِكسر الواو والف ممدودة اى مواظأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما جزء ٢٩
 يراد من الخصوع والاخلاص وَأَقْوَمُ قِيْلًا اى واسد مقالا او اثبت قراءة لخصور القلب وهدوء الاصوات ركوع ١٣
 (٧) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا تغلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق
 تستدعى فراغا وَقَرَى سَبْحًا اى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبج الصوف وهو نقشه ونشر اجرائه
 (٨) وَأَنْذَرَ آسَمَ رَبِّكَ ونم على ذكره ليلا ونهارا وَذَكَرُ اللّٰهُ يَتَنَاوَلُ كل ما يذكر به من تسبيح
 وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيْلًا وانقطع اليه بالعبادة وجرّد نفسه
 عما سواه ولهذا الرمز ومرعاة الفواصل وضعه موضع تَبَتَّلَ (٩) رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ خبر محذوف ا.
 مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجرح على البدل من ربك وقيل
 باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا مسبب عن التهليل فان توحدته بالالوهية
 ١٠ يقتضى ان توكل اليه الامور (١٠) وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ من الخرافات وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا بأن
 تجانبهم وتدارتهم ولا تكافئهم وَتَكَلِّمِ امْرَأَهُم الى الله كما قال (١١) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ دعوى واياهم وَكَلِّمِ
 التى امرهم فان بي غيبة عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صنايد قريش ومهلهم قبلد
 زمانا او امهالا (١٢) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا تعليل للامر وَالنِّكْلُ القيد الثقيل وَحَجِيمًا (١٣) وَطَعَامًا ذَا غِصَّةٍ
 طعاما ينشب في الحلق كالصريع والرقوم وَعَذَابًا أَلِيمًا ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا
 ١٥ الله تعالى ، ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة
 في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرّدات متحرقة بحرقة الفرقة
 متحرقة غصة الهجران معدبة بالحجران عن تجلّى انوار القدس ففسر العذاب بالحجران عن لقاء الله
 (١٤) يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تَضْطَرُّبُ وتزلزل طرف لما في ان لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال
 كتبيبا وملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كتبت الشىء اذا جمعتة مهيك منشورا من هيل هيل
 ٢٥ اذا نثر (١٥) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة
والامتناع كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعنى موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به (١٦) فَعَصَىٰ
فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ عرفه لسبب ذكره فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيْلًا فبيلا من قولهم ضعم وبيلا لا يستمر لثقله
ومنه الواجل للمطر العظيم (١٧) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ انفسكم ان كفرتم بقينتم على الكفر يوما عذاب يوم
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا من شدة هولته وهذا على الفرض او التمثيل وَأَصْلُهُ ان الهموم تضعف القوى وتسرع
 ٢٥ الشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول (١٨) الَسَّمَاءُ منقطر منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اضمار شىء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء لآلة كان وعده

- جزء ٣٩ مفعولاً الصمير لله سبحانه وتعالى او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول (١٩) ان فِئِدِه اى الآيات الموعده
 ركوع ١٤ تَذَكُّرَةً عِظَةً فَمَنْ شَاءَ ان يَتَعَطَّ اتَّخَذَ اِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا اى تقرب اليه بسلك التقوى (٢٠) اِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ
 اَنَّكَ تَقُومُ اَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثَهُ اسْتَعَارَ الادنى للاقل لان الاقرب الى الشىء اقل بعدا منه وقرأ
 ابن كثير والكوفيين وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ بالنصب عطفا على ادنى وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ويقوم ذلك جماعة
 من احبابك وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي اَلَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ فَاَنْ تَقْدِمَ اسْمُهُ
 مبتدأ مبنيا عليه يقدر بشعر بالاختصاص ويؤيده قوله عَلِمَ اَنْ لَّنْ نَّحْضُوهُ اى لن نحضوه اى لن نحصى تقدير الاوقات
 ولن نستطيعوا ضبط الساعات فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ بالترخيص فى ترك القيام المقدّر ورفع التبعة فيه فَاقْرَءُوا مَا
 تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقران كما عبر عنها بسائر
 اركانها قيل كان التهاجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فَنَسِخَ به ثُمَّ نَسِخَ هذا
 بالصلوات الخمس او فاقروا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ اسْتِيفَ
 يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ
 فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالضَّرْبُ فى الارض ابتغاء للفصل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
 وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فى سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ
 وَأَقْرَبُوا لِلَّهِ قَرَضًا حَسَنًا يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
 والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به فى قوله وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ فَوَ
 خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا ، وخيرا ثانيا مفعولنى
 تجدوا وهو تأكيد او فصل لان اَفْعَلَ مِنْ كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وَقَرِئَ فَوَ خَيْرٌ
 على الابتداء والخبر وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ فى مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفریط انَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 عن النبى صلعم من قرأ سورة المومل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة •

٢٠ سورة المدثر

مَكِّيَّةٌ وَأَبْهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٥ (١) يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اى المدثر وهو لابس الدثار روى أنه عمر قال كنت بحجرا فنوديت فنظرت عن
 يميني وشعالي فلم ار شيئا فنظرت فوق فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه !

فُوعِبْتُ ورجعت الى خديجة فقلت ذقروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل ه اول سورة جوء ٣٩
 نزلت | وقيل تأتي من قريش فتعطي بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت | وقيل المدثر المتدثر ركوع ٥٥
 بالنبوة والكمالات النفسانية | او المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة | وقرئ
المدثر اي الذي نثر هذا الامر وعصب به (٣) قَمْرٌ من مصجعك او قم قيام عزم وجد فاندثر مطلق

214 05.34 22

للتعظيم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتک الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
 ونذيرا (٣) وَرَبِّكَ كَبِيرٌ وخصص ربك بالتنكير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا | روى انه لما نزل كبر رسول
 الله صلعم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك ، والغاء فيه وفيما بعده لافادة معنى
 الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك | او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه
 عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم

كانوا مقرين به (٤) وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها | وذلك
 بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جرّ الدبول فيها | وهو اول ما أمر به من رخص العادات
 المذمومة | او طَهَّرَ نفسك من الاخلاق الذميمة والانفعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد
 امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه | او طهر دنثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر
 (٥) وَالرَّجَزِ فَاهْجُرْ فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك وغيرها من القبائح ، وقرأ

يعقوب وحفص وَالرَّجَزِ بالصم وهو لغة كالذکر (٦) وَلَا تَمَنَّ تستكثر ولا تعط مستكثرا فهي عن
 الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلعم المستغزير
 يثاب من هبته والموجب له ما فيه من المحرض والصنة | او لا تمن على الله بعبادتك مستكثرا ايها | او
 على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا ايها ، وقرئ تستكثر بالسكون للوقوف او الابدال
 من تمن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها

٢. وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى أَحْضُرُ الوغى بالرفع (٧) وَلِرَبِّكَ لوجهه
 او امره فَاصْبِرْ فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين (٨) فَإِذَا نَقَرَ نفتح في الناقور
 في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت ، والغاء للسببية كانه
 قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم ، واذا ظرف لما دل عليه قوله

(٩) فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (١٠) عَلَى الْكَافِرِينَ لان معناه عسر الامر على الكافرين ، وذلك اشارة الى وقت
 ٢٥ النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره ان التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير
غَيْرُ يَسِيرٍ تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين

(١١) ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيداً حال من الياء اي ذري وحدي معه
 فاتي اكفيك او من الناء اي ومن خلقتك وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف

جزء ١٩ لقَادِرُونَ (٤١) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ أَوْ نُحْلِقَ امْتِلَ مِنْهُمْ أَوْ نَعطى محمدًا بدمكم
 ركوع ٨ من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا (٤٢) فَذَرَهُمْ يَخْرُصُوا وَيَلْعَبُوا
 حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ مَرٌّ فِي آخِرِ الطُّورِ (٤٣) يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا مَسْرِعِينَ
 جمع سريع كأنهم إلى نصب منصوب للعبادة أو علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب
 بضم النون والصاد وقرأ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (٤٤) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةً
 مَرٌّ تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا ، عن النبي صلعم من قرأ سورة سأل سائل
 اعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون *

سورة نوح

مكيّة وآياتها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٩ (١) إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ أَيْ بَانَ أَنْذِرْ أَيْ بِالْأَنْذَارِ أَوْ بَانَ قَلْنَا لَهُ أَنْذِرْ وَبِجُوزِ أَنْ تَكُونَ
 مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 عذاب الآخرة أو الطوفان (٢) قَالَ يَا قَوْمِ أِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٣) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْقُوهُ وَأَطِيعُوا مَرٌّ فِي
 الشعراء نظيره ، وفي أَنْ يُحْتَمِلِ الْوُجْهَانَ (٤) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ يَغْفِرْ لَكُمْ بَعْضَ ذُنُوبِكُمْ وَهُوَ مَا سَبَقَ
 فان الاسلام يجبه فلا يؤخذكم به في الآخرة وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ أَقْصَىٰ مَا قَدَّرَ لَكُمْ بَشْرًا
 الايمان والطاعة إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ أَنْ الْأَجَلَ الَّذِي قَدَرَهُ إِذَا جَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَقْدَرِ بِهِ أَجَلًا وَقِيلَ إِذَا جَاءَ
 الْأَجَلَ الْأَطْوَلَ لَا يُؤَخَّرُ فَبَادِرُوا فِي أَوْقَاتِ الْإِمْهَالِ وَالْتَأْخِيرِ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَالنَّظَرِ لَعَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ لَانْهَمَاكِهِمْ فِي حَبِّ الدُّنْيَا كَانْتُمْ شَاكُونَ فِي الْمَوْتِ (٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
 قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا أَيْ دَائِمًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا عَنِ الْإِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ وَاسْتِنَادَ الْبِرَادَةِ إِلَى الدُّعَاءِ عَلَى
 السَّبِيَّةِ كَقَوْلِهِ فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا (٦) وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيْمَانِ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ بِسَبَبِهِ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
 سَدًّا مَسَامِعَهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الدُّعْوَةِ وَأَسْتَعْشَوْا فَيَأْتِيَهُمْ تَغْطُوا بِهَا لَيْلًا يَرُونِ كِرَاهَةَ النَّظَرِ إِلَى مَنْ فَرَطَ
 كِرَاهَةَ دَعْوَتِي أَوْ لَيْلًا أَعْرِفُهُمْ فَأَدْعُوهُمْ وَالتَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الطَّلَبِ لِلْمُبَالَغَةِ وَأَصْرُوا أَكْبَرُوا عَلَى الْكُفْرِ

- والمعاصي مستعاراً من اصتر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكباراً جوه ٣٩
 عظيماً (٧) ثُمَّ اِنِّي تَعَوَّضْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ اِنِّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اسْرَارًا اى دعوتهم مرة بعد اخرى ركوع ١
 وكثرة بعد اولى على اى وجه امكنى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما
 اغلظ من الاثران او لتراخى بعضها عن بعض ، وجهاراً نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء او صفة
 ٥ مصدر محذوف بمعنى دعاه جهاراً اى مجاهرًا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيْكُمْ
 بالتوبة عن الكفر انه كان غفاراً للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا
 نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيانه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب
 اليهم المنسح ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طانت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس
 الله عنهم القطر اربعين سنة واقمر ارحام نساءهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
 ١٠ (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا
 ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء ، والسماء يجتمل المظلة والسحاب ، والمدار كثير الدور ويستوى
 فى هذا البناء المذكر والمؤنث ، والمراد بالجنت البساتين (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا لَا تَأْمَلُونَ
 له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر
 ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
 ٥٥ التابع لادنى الظن مبالغة (١٣) وَقَدْ خَلَقْكُمْ أَطْوَارًا حَالٍ مَّقْرَّرَةٍ لِلانكار من حيث انها موجبة للرجاء
 فان خلقهم اطوارا اى تارات ان خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغدى الانسان ثم اخلاطا ثم نطقا
 ثم علقا ثم مضغاً ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة
 اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما هو يوده من آيات الآفاق فقال
 (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا اى فى السموات وهو فى
 ٢٠ السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهما من الملايسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانه تزيل ظلمة
 الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا اِنْشَأَكُمْ مِنْهَا
 فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم فنبتم نباتا فاختصره
 اكتفاء بالدلالة الترتيبية (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا مَقْبُورِينَ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا بِالْحَشْرِ وَاكْدَهُ بِالمصدر
 كما اكده به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
 ٢٥ الْأَرْضَ بِسَاطًا تَتَقَلَّبُونَ عَلَيْهَا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا وَاَسَعَةً جَمْعُ فَجٍّ ، وَمِنْ لَتَضْمَنِ الْفِعْلِ
 معنى الاتخاذ (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَبِّ اَنْهَمْ عَصَوِيْ فِيمَا اَمَرْتَهُمْ بِهِ وَاتَّبَعُوا مِنْ لَمَّ يَرِيْدهُ مَا لَهٗ وَوَلَدُهٗ اِلَّا خَسَارًا ركوع ١٠
 واتبعوا رؤساهم البطورين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة
 وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحجوه

- جزء ٣٩ والكسائي والبصريان ووُدُّهُ بالصمّ والسكون على أنه لغة كالحزن والحزن أو جمع كالأسد (٢١) ومكروا ركوع ١. عطف على لم يوده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرًا كَبَارًا كبيرًا في الغاية فإنه ابلغ من كَبَار وهو من كبير وذلك احتياليهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (٢٢) وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ إِلَٰهِيْنَ عِبَادَتِهَا وَلَا تَنْدُرُنَّ وِدَا وَلَا سُوَاعًا (٢٣) وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَلَا تَنْدُرُنَّ هَؤُلَاءَ خِصْوَصًا قَبيل هـ اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صُورُوا تَبَرُّكًا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان وِدَّ لَكَلْبَ وسوَّاعَ لهَمْدَانِ ويغوثَ لَمَدْحِجَ ويعوقَ لَمُرَانِ ونسرَ لِحِمْيَرِ وقرأ نافع وِدَا بالصمّ وقرئ يَغُوثًا وَيَعُوقًا لِلتَّنَاسُبِ ومنع صرفهما لِلعَلَمِيَّةِ وَالْحِجْمَةِ (٢٤) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا الضمير للروساء أو للاصنام كقوله أَنهِنَّ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا عطف على رَبِّ أَنهْمُ عِصْوِي وَلَعَدَّ المَطْلُوبُ هُوَ الضَّلَالُ فِي تَرْوِيجِ مَكْرِهِمْ وَمَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ لَا فِي امْرَدِيْنِهِمْ أَوْ الضِّيَاعِ وَالهِلَاكِ كقوله أَنْ المَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (٢٥) مِمَّا خَطَبَيْتَهُمْ مِنْ أَجْلِ خَطِيئَاتِهِمْ وَمَا مَرِيْدَةٌ لِلتَّنَاكُيْدِ وَالتَّفَخِيمِ وقرأ ابو عمرو مِمَّا خَطَبَيْتَهُمْ أَعْرِقُوا بِالطُوفَانِ فَادْخُلُوا نَارَ المَرَادِ عَذَابِ القَبْرِ أَوْ عَذَابِ الآخِرَةِ وَالتَّعْقِيبُ لِعَدَمِ الاعْتِدَادِ بِمَا بَيْنَ الاغْرَاقِ وَالاَدْخَالِ أَوْ لِأَنَّ المَسَبَّبَ كَالْمَتَّعَّقِبِ لِلسَّبَبِ وَإِنْ تَرَخَى عَنْهُ لِفَقْدِ شَرْطٍ أَوْ وَجُودِ مَانِعٍ وَتَكْبِيرِ النَارِ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ لِأَنَّ المَرَادَ نَوْعَ مِنَ النَّمِيرَانِ (٢٦) فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا تَعْرِيسٌ لَهُمُ بِاتِّخَاذِ آلِهَةٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَقْدِرُ عَلَى نَصْرِهِمْ (٢٧) وَقَالَ نُوْحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا أَيْ أَحَدًا وَهُوَ مِمَّا يَسْتَعْمَلُ فِي النَفْيِ الْعَامَّةِ فَيَعَالُ مِنَ الدَّارِ أَوْ الدَّوْرِ وَأَصْلُهُ تَيَّوَّرَ ففَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِأَصْلِ سَيِّدٍ لَا فَعَالٍ وَإِلَّا لَكَانَ دَوَّارًا (٢٨) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَقَرَارٍ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا جَرَّبَهُمْ وَاسْتَقْرَى اأحوالَهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ أَلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَعَرَفَ شَبِيهَهُمْ وَطَبَاعَهُمْ (٢٩) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ لَمَكَ بَيْنَ مَنُوشَلِحَ وَشَمَاحَاءَ بَنَاتِ انُوشَ وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مَنُورِي أَوْ مَسْجِدِي أَوْ سَفِينَتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا هَلَاكًا ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ نُوحٍ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَدْرِكُهُمْ دَعْوَةُ نُوحٍ •

سورة الجن

مكية وآياتها ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١ (١) قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ وَرَبِّي أَحْيَى وَأُصَلِّهِ وَحْيِي مِنْ وَحْيِ إِلِيهِ فَقَلْبِي مِنَ الوَاوِ هَيْرَةً لَصَمْتِهَا وَوُجْهِي عَلَى الاَصْلِ

- وقاعله أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالنَّفَرُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالْعَشْرَةِ ، وَالْجِنُّ اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم جزء ٣٩
الناطقة او الهوائية وقيل نوع من الارواح الجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها ، وفيه دلالة على ركوع ١١
أَنَّهُ عَمَّا رَأَى مَا رَأَى وَلَمْ يُقِرْ بِهِ وَأَمَّا أَنفُسُهُمْ فَسَمِعَتْهُ لَغْوًا مِن بَيْنِ أَهْلِهَا لَمْ يَكُن لَّهَا قُوَّةٌ يَوْمَ تُنْفَخُ
فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا كِتَابًا مَّجْزَأً بَدِيعًا مِّبَايِنًا لِّكَلِمِ النَّاسِ فِي حَسَنِ نُّظْمِهِ وَدِقَّةِ مَعْنَاهُ وَهُوَ مُصَدَّرٌ
وصف به للمبالغة (٢) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فَأَمَّا بِهِ بِالْقُرْآنِ وَلَسْنَا نَشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا عَلَى مَا
نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (٣) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا قَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيُّانِ بِالْكَسْرِ عَلَى
أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمُحْكَمَاتِ بَعْدَ الْقَوْلِ وَكَذَا مَا بَعْدَهُ إِلَّا قَوْلُهُ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا وَأَنْ الْمَسَاجِدَ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ
فَاتَّهَا مِنْ جَمَلَةِ الْمُوحَى بِهِ وَوَأَفْقَهُمْ نَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَّا فِي قَوْلِهِ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَلَى أَنَّهُ اسْتِيْنَا فِى أَوْ مَقُولِ
وفتح الياقون الكذآ ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به
١. كَانَهُ قَبِيلَ صَدَقْنَا وَصَدَقْنَا أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا أَيْ عَظَمْتُهُ مِنْ جَدِّ فُلَانٍ فِي عَيْنِي إِذَا عَظُمَ أَوْ سُلْطَانُهُ أَوْ
غناه مستعاراً من الجَدِّ الَّذِي هُوَ الْبَخْتُ وَالْمَعْنَى وَصَفُهُ بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ لِعَظَمَتِهِ أَوْ
لسلطانة او لغناه وقوله مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا بَيَانٌ لِّذَلِكَ وَقَرِيٌّ جَدًّا عَلَى التَّمْيِيزِ وَجَدُّ بِالْكَسْرِ
أَيْ صِدْقِي رَبُّوَيْتَهُ كَانَتْهُمْ سَمِعُوا مَا نَبَّهَهُمْ عَلَى خَطَايَا مَا اعْتَقَدُوهُ مِنَ الشُّرْكِ وَاتَّخَذَ الصَّاحِبَةَ وَالْوَلَدَ
(٤) وَأَنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ سَفِيهُنَا ابْلِيسَ أَوْ مَرْدَةَ الْجِنِّ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا قَوْلًا ذَا شَطَطٍ وَهُوَ الْبَعْدُ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ
١٥ أَوْ هُوَ شَطَطٌ لِفِرْطٍ مَا أَشْطَ فِيهِ وَهُوَ نِسْبَةُ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ (٥) وَإِنَّا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا اعْتِدَارٌ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ لِلْسَفِيهِ فِي ذَلِكَ بظنهم أن احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على
المصدر لانه نوع من القول او الوصف محذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لَنْ نَقُولَ كَيْعَقُوبَ جَعَلَهُ
مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا (٦) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ كَانَ
الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسبيد هذا الودى من شر سفهاء قومه فرأوهم فرادوا الجن باستعاذتهم
٢٥ بِهِمْ رَهَقًا كِبْرًا وَعَتَوْا أَوْ فَرَادَ الْجِنُّ الْإِنْسَ غَيًّا بَأَنَّ أَصْلَهُمْ حَتَّى اسْتَعَاذُوا بِهِمْ وَالرَّهَقُ فِي الْأَصْلِ غَشِيَانُ
الشَيْءِ (٧) وَأَنَّهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَيُّهَا الْجِنُّ أَوْ بِالْعَكْسِ ، وَالْإِنْتَانُ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ بَعْضُهُمْ
لبعض او استيْناف كلام من الله ومن فتح أن فيهما جعلهما من الموحى به أن لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا
سَادَ مَسْدٌ مَفْعُولِيٌّ ظَنُّوا (٨) وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ وَطَلَبْنَا بِلُغِ السَّمَاءِ أَوْ خَيْرِهَا وَاللَّمْسُ اسْتِعَارٌ مِنَ الْمَسِّ
لِلطَّلَبِ كَالْحِجْسِ يُقَالُ لَمَسْتُ وَتَلَمَسْتُ كَطَلَبْتُهُ وَأَطَلَبْتُهُ وَتَطَلَبْتُهُ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيَّتٌ حَرَسًا حَرَسًا اسْمُ
جمع كَالْحَدْمِ شَدِيدًا هَوِيًّا وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَمْنَعُونَهُمْ عَنْهَا وَشَهْبًا جَمْعُ شَهَابٍ وَهُوَ الْمُصَيَّبُ الْمُتَوَلَّدُ
٢٥ مِنَ النَّارِ (٩) وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ مَقَاعِدَ خَالِيَةً عَنِ الْحَرِّ وَالشَّهْبِ أَوْ صَالِحَةً لِلتَّرْصُدِ
وَالِاسْتِمَاعِ وَلِلسَّمْعِ صَلَاحٌ لِلنَّقْعُدِ أَوْ صِفَةٌ لِمَقَاعِدِ فَمَنْ سَمِعَ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا أَيْ شَهَابًا

- جزء ٣١ راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد وقد مر ركوع ١١ بيان ذلك في الصافات (١٠) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرُّ أَرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ بِحِرَاسَةِ السَّمَاءِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا خيرا (١١) وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ المؤمنون الأبرار وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ أى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقنصون كُنَّا طَرَائِفَ ذَوَى طَرَائِفِ أَى مَذَاهِبٍ او مثل طرائف في اختلاف الاحوال او كانت طرائفنا طرائف قدينا متفرقة مختلفة جمع قده من قد اذا قطع (١٢) وَأَنَا طَنَنَّا عَلِمْنَا أَنْ لَنْ نُجِزَ اللَّهَ فِي الأرض كائنين في الارض اينما كنا فيها وَلَنْ نُجِزَهُ هَرَبًا هَرَبِينَ منها الى السماء او لن نجوزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نجوزه هربا ان طلبنا (١٣) وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى أَى الْقُرْآنَ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ هَوْلًا يَخَافُ وَقُرَىٰ فَلَا يَخْفُ وَالْأَوَّلُ ادَّلَ عَلَى تَحْقِيفِ نَجَاةِ الْمُؤْمِنِينَ واختصاصها بهم بِمَ حَسَا وَلَا رَفَقًا نقصا في الجراء ولا ان يرفقه ذلّة او جراء بحس لانه لم يبئس حقا ولم يرفه ظلما لان من حق المؤمن بالقران ان يجتنب ذلك (١٤) وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان ١. وَالطَّاعَةَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا تَوَخَّوْا رَشَدًا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (١٥) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا توقد بهم كما توقد بكفار الانس (١٦) وَأَنْ لَوْ أَسْتَقَامُوا أَى أَنْ انْشَأَ لَوْ اسْتَقَامَ الْجَنُّ او الانس او كلاهما على الطريقة على الطريقة المثلى لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدى وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعورة وجوده بين العرب (١٧) لِنَقْتَنَهُمْ فِيهِ لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم ١٥ يُسَلِّمُوا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لوقوعهم في الفتنة ونعدبهم في كفرانه وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ عَن عِبَادَتِهِ او موعظته او وحيه يَسْأَلْكَ يُدْخِلْهُ وقرا غير الكوفيين بالنون عَذَابًا صَعَدًا شاقا يعلو المعبذب ويغلبه مصدر وصف به (١٨) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ مختصة به فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدره باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبله المساجد ٢. ومواضع الساجود على أن المراد النهي عن الساجود لغير الله وآراؤه السبعة والساجدات على أنه جمع مساجد (١٩) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ صِدْقُ اللَّهِ أَى النَّبِيِّ وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقنصى لقيامه يدعوه يعبده كانوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا لما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لإبطال امره وهو جمع لبدة وفي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا ٣٥

بصم اللام جمع لبدة وفي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لايد ولبدا كصبر جمع لبود (٢٠) قَالَ إِنَّمَا جِزء ٣١
أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا فليس ذلك ببذع ولا منكسر يوجب تعجبكم أو إطباقكم على مفتي وقرأ ركوع ١٣

عاصم وحمزة قُلْ عَلَى الْأَمْرِ لِلنَّبِيِّ لِيُؤْفَقَ مَا بَعْدَهُ (٢١) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا وَلَا نَفْعًا أَوْ غِيَا
عَبَّرَ عَنْ أَحَدِهَا بِاسْمِهِ وَعَنِ الْآخَرِ بِاسْمِ سَبَبِهِ أَوْ مَسْبُوبِهِ إِشْعَارًا بِالْمَعْنِيِّينَ (٢٢) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ

أَحَدٌ إِنْ أَرَادَ بِي سُوءًا (٢٣) وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا مَنْحَرَفًا أَوْ مُلْتَجِئًا (٢٤) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفعا وما بينهما اعتراض مؤكّد لنفى الاستطاعة او من
ملتحدا او معناه ان لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان
صلته عن كقوله عم بلغوا عني ولو آية وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ إِذِ الْكَلَامِ فِيهِ

فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ قَرِئًا عَلَى فُجْرَاءِهِ أَنْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا جَمَعَهُ لِلْمَعْنَى (٢٥) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا
يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا كَوْفَعَةً بَدْرٍ أَوْ فِي الْآخِرَةِ ، وَالغَايَةُ لِقَوْلِهِ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا بِالْمَعْنَى الثَّانِي أَوْ لِحَذُوفِ

دَلِّ عَلَيْهِ الْحَالِ مِنْ اسْتِصْفَاءِ الْكُفَّارِ لَهُ وَعَصِيَانِهِمْ لَهُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعف ناصرا وأقل عددا

هو او هم (٢٦) قُلْ إِنْ أَدْرِي مَا أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا غَايَةً تَطُولُ مَدَّتُهَا
كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقبل قد انه كائن لا

محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يُطَّلِعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا اى على الغيب

المختص به علمه (٢٧) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى لِعَلِمٍ بَعْضُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مَعْجَرَةٌ مِنْ رَسُولٍ بَيَانِ لَمَنْ ،
واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاطهار بما يكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط
الانبياء فانه يسئلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة بحرسونه

من اختطاف الشياطين وتخاليطهم (٢٨) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا لِيَعْلَمَ النَّبِيُّ الْمُوحَى إِلَيْهِ إِنْ قَدْ
أبلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا

رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا
حتى القطر والرمل ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جتى صدق محمدا وكذب
به عتق رقبة •

سورة المزمل

مكية وآياتها عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ٣٩ (١) بِأَيَّهَا الْمُرْمَلُ أصله المترمل من ترمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم الناء في الراى وقد قرئ به وبالمُرْمَلِ ركوع ١٣ مفتوحة الميم ومكسورتها اى الذى رمله غيره او رمل نفسه سمي به النوى صلعم تهجيناً لما كان عليه لانه كان نائماً او مرتعداً مما دهشه بدء الوحي مترملاً في قطيفة او تحسينا له ان روى انه كان يصلى متلففاً بمِرط مفروش على عاتشة فنزل او تشبيهاً له في تناقله بالمترمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من ترمل الرمى اذا تحمّل الحمل اى الذى تحمّل اعباء النبوة (٢) قُمِ اللَّيْلُ اى قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بصم الميم وفتحها للإتباع والتخفيف إلا قليلاً (٣) نِصْفَهُ اَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً (٤) اَوْ زِنْ عَلَيْهِ الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلاً وقتنه بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والرائد عليه كالثلاثين والناقص عنه كالثلاث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلاث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على الميت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والرائد عليه وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً اقرأه على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدّها من قولهم تَعَرَّ رَتَّلُ ١٥ وَرَتَّلُ اذا كان مفلاًجا (٥) اِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً يعنى القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول ان كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملته اعترض يسهل التكليف عليه بالتهجد وبدل على انه مشقّ مصاداً للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مرهيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في المبران او على الكفار والفجار او ثقيل تلقية لقول عاتشة رضى الله عنها رأته يدور عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيقصم عنه وان جبينه ليرفض عرقاً وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الالوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعدّ للنفس ما به تعالج ثقله (٦) اِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ اِنْ النّفس التى تنشأ من مصجعتها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال

نَشَأْنَا اِلَى خُوصِ بَرَى نَبِيهَا السُّرَى وَأَنْصَفَ مِنْهَا مُشْرِفَاتِ الْقَمَاحِدِ

- او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التى تنشأ بالليل اى تححدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الأولى من نشأت اى ابتدأت في أشدّ وظاً اى كلفة او ثبات قدم وقرأ

ابو عمرو وبن عمر وصة بكر تولى وانف معدودة هي مواصلة القلب المنسوز، نه نوحها لو مواصلة له سورة ١٦
فوك من المصوع والاخلص وتوم قبيد هي واسد مقلا او اتمت قراءة لمصوع القلب وحسوه الامور وكوم ١٧

(٥) لن نك في انهنر سحن صويلا تغلب في مهمتهك والاشغلا به فعليك بنهنر قد قرأ مناجاة الحف
تستدعي فراغ يقرى سبخا اي تفرق قلب بشواغل مستعار من شبح المصوف وهو نكته ونظر الجوراة
٥ (٨) واتذكر اسم ربك ونم على ذكره نيك ونهار، ونكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح
وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبذل انبه تبتيك والفتيح انبه بالصلاة وجره نفسه

عما سواه ونهله الرمة ومراماة الفواصل وضعه موضع تبتك (١) رب المصيرين والمقرب عبر مصروف او
مبتدا خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص وبهفوب بالجر على البدل من ربك وقيل
باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فانخذ وكبيك مستب عن التهليل فان لوخذ بالانوعه

١٠ يقتضى ان توكذ اليه الامور (١٠) واصبى على ما يقولون من التخرافات واقا جرهم فاجرا جهمه لما بان
تجانبيهم وتدارتهم ولا تكافتهم وتكذ امرهم الى الله كما قال (١١) ولذي والمكذبين دهمي واقامر وسك
الى امرهم فان في غنية عندك في مجازاتهم أولى النعمة ارباب النقم يريد مناصيد لربس ومهلهه فاهلا
زمانا او امهالا (١٢) ان لديننا انكالا تعليل للامر والبسطل الالهد التهلل وحبهما (١٣) ونكافا دا غصيه

طعاما ينشرب في الحلف كالضرب والرقوم وهذاها الهمنا ولوها آخر من العذاب مؤملا لا يعرف صغدهه الا
١٥ الله تعالى ، ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المصهه
في الشهوات تبقى مقبدة باحبها والتعلف بها من التخلص الى عالم المبررات مبررة بصرة الله
متجرعة غصنة الهاجران معدبة بالحرمان من تجلى الوار القدس فسر العذاب بالحرمان من لقاء الله
(١٤) يوم ترجف الارض والجبال تصطب وتزلزل طرف لما في ان لدينا النكالا من معنى الفعل فالب الجمال
كثيبا وملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من تثبت الشيء اذا جمعه منبهلا منثورا من هبل هلا

٢٠ اذا نثر (١٥) انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا هلينم بشهد هلينم يوم القهانه بالاجابة

والامتناع كما ارسلنا اى فرعون رسولا يعنى موسى ولم يعينه لان المصود لم يتكلم به (١٦) فمضى
فرعون الرسول حرفه لسبب لنكرو فآخذناه آخذنا وبيلا ليهلا من دولهم نعمام وبيلا لا يستمر انكاهه
ومنه الواجل للمطر العظيم (١٧) فكيف تنفون انفسكم ان نفرتم بهينم على الصخر يوما هباب يوم
يجعل الوردان شييا من شدة حوله وهذا على الفرض او التمثيل وأصله ان الهموم تصعب الفرض وتسرح
٢٥ الشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول (١٨) السماء منفطر منسكف والملكيم على ذهاب
السلف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمتها واحكامها فصلا من هبها والجمه نكاهه فان وقاهه

- جاء ١٩ مَفْعُولًا الضمير لله سبحانه وتعالى او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول (١٩) اِنْ هٰذِهِ اى الآيات الموعدة
- ركوع ١٤ تَذَكُّرًا عِظَةً فَمَنْ شَاءَ اِنْ يَتَعَطَّ اَتَّخَذَ اِى رَبِّهِ سَبِيلًا اى تقرب اليه بسلوك التقوى (٢٠) اِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ اَدْنٰى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِيهِ اسْتِعَارَ اَدْنٰى لِاَنَّ الاقرب الى الشىء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ بالنصب عطفا على ادنى وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ويقوم ذلك جماعة من اصحابك وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هو اَلَا اللّٰهُ تَعَالٰى فَاِنْ تَقَدَّمَ اسْمُهُ مِنْبَدًا مَبْنِيًّا عَلَيْهِ بِقَدْرٍ يُشْعِرُ بِالِاخْتِصَاصِ وَجُودِهِ قَوْلُهُ عَلِمَ اَنْ لَنْ نَخْصُوهُ اى لَنْ نَخْصُوا تَقْدِيرَ الْاَوْقَاتِ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ضَبْطَ السَّاعَاتِ فَتَابَ عَلَيْكُمْ بِالترخيص في ترك القيام المقدّر ورفع التبعية فيه فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فَصَلُّوا مَا تَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ عَبْرَ عَنِ الصَّلَاةِ بِالْقُرْآنِ كَمَا عَبَّرَ عَنْهَا بِسَائِرِ اَرْكَانِهَا قِيلَ كَانَ التَّهَجُّدُ وَاجِبًا عَلَى التَّخْيِيرِ الْمَذْكُورِ فَعَسَّرَ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَ بِهِ فَنَسَخَ بِهِ ثُمَّ نَسَخَ هَذَا بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ اَوْ فَاقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِعَيْنِهِ كَيْفَ مَا تَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضٰى اسْتِيفَانًا بَيِّنَ حِكْمَةٍ اُخْرٰى مَقْتَضِيَةً لِلترخيص والتخفيف ولذلك كَرَّرَ الْحُكْمَ مَرَّتَيْنِ عَلَيْهِ وَقَالَ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَالضَّرْبُ فِي الْاَرْضِ ابْتِغَاءٌ لِلْفَصْلِ الْمَسَافِرَةِ لِلتَّجَارَةِ وَتَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَاَتُوا الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ وَاَقْرَبُوا اللّٰهَ قَرْبًا حَسَنًا يُوَدِّدُ بِهِ الْاَمْرَ بِسَائِرِ الْاِنْفَاقَاتِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ اَوْ بِاَدَاءِ الزَّكَاةِ عَلَى اِحْسَنِ وَجْهِ وَالتَّرغِيبِ فِيهِ بِوَعْدِ الْعَوَظِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَمَا تَقَدَّمُوا لِانْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَاَعْظَمَ اَجْرًا مِنَ الَّذِي تَوَخَّرْتُمْ عَنْهُ اِى الْوَصِيَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ اَوْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا ، وَخَيْرًا ثَانِيًا مَفْعُولِي تَجِدُوا وَهُوَ تَأَكِيدٌ اَوْ فَصْلٌ لِاَنَّ اَفْعَلَ مِنْ كَالْمَعْرِفَةِ وَلِذَلِكَ يَمْتَنَعُ مِنْ حَرْفِ التَّعْرِيفِ وَقَبْرِي هُوَ خَيْرٌ عَلَى الْاِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ وَاَسْتَنْفَرُوا اللّٰهَ فِي مَجَامِعِ اَحْوَالِكُمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْ تَفْرِيطٍ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُوْرَةِ الْمُرْتَلِّ رَفَعَ اللّٰهُ عَنْهُ الْعَسْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ •

٢.

سورة المدثر

مَكِّيَّةٌ وَايَّهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٥ (١) يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اى المدثر وهو لابس الدثار اُرْوَى أَنَّهُ هَمٌّ قَالَ كُنْتُ بِحِجْرَاءِ فَنُودِيْتُ فَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَلَمْ أَرْ شَيْئًا فَنظَرْتُ فَوْقَ فَاذًا هُوَ عَلَى عَرْشِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ يَعْنِي الْمَلِكَ الَّذِي نَادَاهُ

فُرِعْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ فَلَمَّتْ ذُرْقَى فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ لِمَ تَقِيلُ هُوَ أَوَّلُ سُورَةِ جُودٍ ٣١
 نَزَلَتْ وَقِيلَ تَأْتِي مِنَ قُرَيْشٍ فَتُعْطَى بِثَوْبِهِ مَفْكَرًا أَوْ كَانَ نَاتِمًا مُتَدَثِّرًا فَنَزَلَتْ وَقِيلَ الْمُدَّثِّرُ الْمُدَّثِّرُ رُكُوعٌ ١٥
 بِالنَّبِوَةِ وَالْكَمَالَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ أَوْ الْمُخْتَفَى فَإِنَّهُ كَانَ بِحَرَاءِ كَمَا لَمْ يَخْفَى فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ أَوْ قُرَى
 الْمُدَّثِّرُ أَيْ الَّذِي ذُكِرَ هَذَا الْأَمْرَ وَعَصَبَ بِهِ (٢) قَمْرٌ مِنْ مَصْجَعِكَ أَوْ قَمٌ قِيَامٌ عَزَمَ وَجِدًا فَأَنْذِرْ مُطْلَقًا
 لِلتَّعْجِيمِ أَوْ مَقْدَرٌ بِمَفْعُولٍ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ أَوْ قَوْلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا

وَنَذِيرًا (٣) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَخَصِّصْ رَبَّكَ بِالتَّكْبِيرِ وَهُوَ وَصْفُهُ بِالكِبَرِ بِأَيْ عَقْدًا وَقَوْلًا رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ كَبُرَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّسَنَ أَنَّهُ الْوَحْيِيُّ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَالغَاءُ فِيهِ وَفِيهَا بَعْدَهُ لِإِفَادَةِ مَعْنَى
 الشَّرْطِ وَكَأَنَّهُ قَالَ وَمَا يَكُنْ فَكَبِّرْ رَبَّكَ أَوْ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمُقْصُودَ الْأَوَّلَ مِنَ الْأَمْرِ بِالْقِيَامِ أَنْ يَكْبُرَ رَبَّهُ
 عَنِ الشُّرْكِ وَالتَّشْبِيهِ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ مَعْرِفَةُ الصَّانِعِ وَأَوَّلَ مَا يَجِبُ بَعْدَ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ تَنْزِيهِهُ وَالْقَوْمُ

١. ١. كَانُوا مُقَرَّبِينَ بِهِ (٤) وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ مِنَ النِّجَاسَاتِ فَإِنَّ التَّنْطِهِيرَ رَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ مُحِبُّوبٌ فِي غَيْرِهَا وَذَلِكَ
 بِغَسَلِهَا أَوْ بِحِفْظِهَا عَنِ النِّجَاسَةِ بِتَقْصِيرِهَا مَخَافَةَ جَرِّ الدُّبُولِ فِيهَا وَهُوَ أَوَّلُ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ رَفْضِ الْعَادَاتِ
 الْمَذْمُومَةِ أَوْ طَهْرِ نَفْسِكَ مِنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَفْعَالِ الدَّنِيَّةِ فَيَكُونُ أَمْرًا بِاسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ الْعَلِيَّةِ بَعْدَ
 أَمْرِهِ بِاسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالدَّعَاءِ إِلَيْهِ أَوْ طَهْرِ دُثَارِ النَّبِوَةِ عَمَّا يَدْتَسِمُهُ مِنَ الْحَقْدِ وَالتَّضَجُّرِ وَقَوْلُهُ الصَّبْرُ
 (٥) وَالرَّجُزُ فَاتَّجَرَ فَاتَّجَرَ الْعَذَابُ بِالتَّثَابِتِ عَلَى فَجْرٍ مَا يُوَدِّي إِلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ ، وَقُرَى

١٥ يعقوب وحفص والرَّجُزُ بالصَّمِّ وَهُوَ لُغَةٌ كَالذُّكْرِ (٦) وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْتَرُ وَلَا تَعْطِ مُسْتَكْتَرًا نَهَى عَنِ
 الْإِسْتِغْرَارِ وَهُوَ أَنْ يَهَبَ شَيْئًا طَامِعًا فِي عَوْضٍ أَكْثَرَ نَهَى تَنْزِيهِهِ أَوْ نَهَى خَاصًا بِهِ لِقَوْلِهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْتَغْرِرُ
 يَثَابُ مِنْ هَيْبَتِهِ وَالْمُوجِبُ لَهُ مَا فِيهِ مِنَ الْحَرِصِ وَالصَّنِئَةِ أَوْ لَا تَمَنَّيَنَّ عَلَى اللَّهِ بِعِبَادَتِكَ مُسْتَكْتَرًا أَيَّهَا أَوْ
 عَلَى النَّاسِ بِالتَّبْلِيغِ مُسْتَكْتَرًا بِهِ الْأَجْرَ مِنْهُمْ أَوْ مُسْتَكْتَرًا أَيَّاهُ ، وَقُرَى تَسْتَكْتَرُ بِالسُّكُونِ لِلرُّوقِ أَوْ الْإِبْدَالِ
 مِنْ تَمَنَّيَنَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَنْ بَكَدَا أَوْ تَسْتَكْتَرُ بِمَعْنَى تَجَدَّدَهُ كَثِيرًا ، وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَضْمَارٍ أَنْ وَقَدْ قُرَى بِهَا

٢. وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرُّفْعُ بِحَدَفِهَا وَابْطَالُ عَمَلِهَا كَمَا رَوَى أَحْمَدُ الْوَعْفَى بِالرُّفْعِ (٧) وَرَبِّكَ لِرُجُوعِهِ
 أَوْ أَمْرِهِ فَاصْبِرْ فَاسْتَعْمَلِ الصَّبْرَ أَوْ فَاصْبِرْ عَلَى مَشَاقِّ التَّكَالُيفِ وَانْزِي الْمَشْرُوكِينَ (٨) فَأَذَا نَفَرَ نَفَخَ فِي النَّاقُورِ
 فِي الصُّورِ فَاعْوَلْ مِنَ النَّفْرِ بِمَعْنَى التَّصَوُّبِ وَأَصْلُهُ الْقِرْعُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الصُّوتِ ، وَالغَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ كَأَنَّهُ
 قَالَ اصْبِرْ عَلَى زَمَانٍ صَعِبٍ تَلْقَى فِيهِ عَاقِبَةَ صَبْرِكَ وَاعْدَاؤُكَ عَاقِبَةَ صَرْهَمٍ ، وَإِذَا طُرِفَ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ

(٩) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (١٠) عَلَى الْكَافِرِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَسَرَ الْأَمْرَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى وَقْتِ
 ٢٥ النَّفْرِ وَهُوَ مِمْتَدُّ خَيْرِ يَوْمٍ عَسِيرٍ وَبَوْمِئِذٍ بَدَلٌ لَهُ أَوْ طَرَفٌ لِحَبْرِهِ أَيْ التَّقْدِيرِ فَذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَوْعُ يَوْمٍ عَسِيرٍ
 غَيْرُ يَسِيرٍ تَأْكِيدٌ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ عَسِيرًا عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ وَبَشَعْرٌ بِبَيْسَرَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

(١١) ذُرْقَى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغْبِيرَةِ وَوَحِيدًا حَالٌ مِنَ الْبَيَاءِ أَيْ ذُرْقَى وَحْدَى مَعَهُ
 فَإِنَّ أَكْفِيئَهُ أَوْ مِنَ التَّاءِ أَيْ وَمَنْ خَلَقْتَهُ وَحْدَى لَمْ يَشْرِكْنِي فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ أَوْ مِنَ الْعَائِدِ الْمُحْدُوفِ

جزء ٣١ أى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد أو ثُمَّ فَاتَهُ كَانَ مُلْقَبًا بِهِ نَسَمَاءَ اللَّهِ بِهِ تَهَكُّمًا أو إرادة أنه ركوع ١٥ وحيد ولكن في الشَّراة أو عن أبيه لأنه كان زبيما (١٢) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا مَبْسُوطًا كَثِيرًا أو مُدًّا بالنماء وكان له الزرع والصرع والتجارة (١٣) وَبَيَّنَ شُهْرَدًا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج أن يرسلهم في مصالحة لكثرة خدمه أو في الحافل والاندية لوجهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة ٥ خالد وعمار و هشام (١٤) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتى لقب رجحانة قريش والوحيد أى باستحقاقه الرئاسة والتقدم (١٥) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ على ما أوتيته وهو استبعاد لطمعه أما لأنه لا يريد على ما أوتي أو لأنه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (١٦) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا فإنه ربح له عن الطمع وتعليل للربح على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن الروادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك ١٠

(١٧) سَأْرِهْفُهُ صَعُودًا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عمر الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (١٨) أَنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيّل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه (١٩) فَقَنَدَلْ كَيْفَ قَدَّرَ تعجب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعته أى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق أن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أنه مرّ بالنبي صلعم وهو يقرأ ١٥ حَمْرَ السَّجْدَةِ فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأتته ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه فقعده إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رايتموه يُخَنَّفُ وتقولون أنه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو إلا ساحر أما رايتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ٢٠ ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه (٢٠) ثُمَّ قُنْدَلْ كَيْفَ قَدَّرَ تكرير للمبالغة وَقُرْ لِلدَّلَالَةِ على أن الثانية ابلغ من الأولى وفيما بعد على أصلها (٢١) ثُمَّ نَظَرَ أى في أمر القرآن مرة بعد أخرى (٢٢) ثُمَّ عَبَسَ قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول أو نظر إلى رسول الله صلعم وقطب في وجهه وَبَسَرَ أتباع لعيس (٢٣) ثُمَّ أَذْبَرَ عن الحق أو الرسول وَأَسْتَكْبَرَ عن أتباعه (٢٤) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلاَّ سَاحِرٌ مُؤْتَرٌ تروى ويتعلم ، والفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله نفوه بها من غير تلبث وتفكر ٢٥ (٢٥) إِنَّ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ كالتأكيد للجمله الأولى ولذلك لم يعطف عليها (٢٦) سَأَصْلِبُ سقر بدل من سأرهفه صعودا (٢٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ تفخيم لشأنها وقوله (٢٨) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ بيان لذلك أو حال

- من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى يهلك (٣٩) تَوَاحُّةً جزءه ٣٩
- لِلْبَشَرِ مَسْوُودَةً لَعَالَى الْجُلُدِ أَوْ لَاتِحَةً لِلنَّاسِ وَقُرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ (٣٠) عَلَيْهَا تَسْعَةَ عَشَرَ ركوع ١٥
- مَلَكًا أَوْ صِنْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَلُونُ أَمْرًا وَالْمَخْصَصُ لِهَذَا الْعَدَدِ أَنْ اِخْتِلَالَ النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي النَّظَرِ وَالْعَمَلِ بِسَبَبِ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ الْاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَالطَّبِيعِيَّةِ السَّبْعِ أَوْ أَنْ لِحْتَمُّ سَبْعِ دَرَكَاتٍ سِتٍّ مِنْهَا ٥
- لَا صِنْفَ الْكُفَّارِ وَكُلُّ صِنْفٍ يَعْذَّبُ بِتَرْكِ الْاِعْتِقَادِ وَالْاِقْرَارِ وَالْعَمَلِ أَنْوَاعًا مِنَ الْعَذَابِ تُنَاسِبُهَا وَعَلَى كُلِّ نَوْعٍ مَلَكٌ أَوْ صِنْفٌ يَتَوَلَّاهُ وَوَاحِدَةٌ لِعُصَاةِ الْأُمَّةِ يَعْذَّبُونَ فِيهَا بِتَرْكِ الْعَمَلِ نَوْعًا يَنَاسِبُهُ وَيَتَوَلَّاهُ مَلَكٌ أَوْ صِنْفٌ أَوْ أَنْ السَّاعَاتِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خَمْسٌ مِنْهَا مَصْرُوفَةٌ فِي الصَّلَاةِ فَتَبْقَى تِسْعٌ عَشْرَةٌ قَدْ تَصْرَفَ فِيهَا يُوَاطِّدُ بِهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعَذَابِ يَتَوَلَّاهَا الرَّبَّانِيَّةُ، وَقُرِئَتْ تِسْعَةَ عَشَرَ بِسُكُونِ الْعَيْنِ كِرَاهَةً تَوَالِي الْحَرَكَاتِ فِيمَا هُوَ كَاسِمٌ وَاحِدٌ وَتِسْعَةَ عَشَرَ جَمْعٌ عَشِيرٍ كَبِيرِينَ وَأَمَّنْ أَيْ تِسْعَةَ كُلِّ عَشِيرٍ جَمْعٌ يَعْنِي نَقِيبَهُمْ ١٥
- أَوْ جَمْعٌ عَشْرٌ فَيَكُونُ تِسْعِينَ (٣١) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً لِيخَالِفُوا جِنْسَ الْمُعَذَّبِينَ فَلَا يَرْقُوا لَهُمْ وَلَا يَسْتَرْوِحُوا يَهُمْ وَلَا تَهُمُ أَقْوَى الْخَلْقِ بِأَسَا وَأَشَدَّهُمْ غَضَبًا لِلَّهِ رَوَى أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا سَمِعَ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَالَ لِقُرَيْشٍ أَيْمَجِرُ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَبْطِشُوا بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا الْعَدَدَ الَّذِي ائْتَمَّتْ فِتْنَتُهُمْ وَهُوَ التَّسْعَةُ عَشْرٌ فَجَعَلَ بِالْأَثَرِ مِنَ الْمُؤَثَّرِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ مِنْهُ وَافْتِنَانَهُمْ بِهِ اسْتِقْلَالَهُمْ لَهُ وَاسْتَهْرَؤَهُمْ بِهِ وَاسْتَبْعَادَهُمْ أَنْ يَتَوَلَّى هَذَا الْعَدَدُ ١٥
- الْقَلِيلِ تَعَذِّبُ أَكْثَرَ الثَّقَلِينَ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْجَعْلَ بِالْقَوْلِ لِيَحْسَنَ تَعْلِيلُهُ بِقَوْلِهِ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيْ لِيَكْتَسِبُوا الْيَقِينَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّعْمٍ وَصَدِيقِ الْقُرْآنِ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِكِتَابِهِمْ وَفِي ذَلِكَ
- الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بِالْاِيْمَانِ بِهِ أَوْ بِتَصْدِيقِ أَهْلِ الْكِتَابِ (٣٢) وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ أَيْ فِي ذَلِكَ وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْاِسْتَيْقَانِ وَزِيَادَةٌ لِالِاِيْمَانِ وَنَفَى لِمَا يَعْزُضُ لِلْمُنْتَبِقِينَ حَيْثُمَا عَرَاهُ شَبَهَةٌ (٣٣) وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ أَوْ نِفَاقٌ فَيَكُونُ اِخْبَارًا بِمَكَّةَ عَمَّا سَيَكُونُ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ
- ٢٥ الْهَجْرَةِ وَالْكَافِرُونَ الْجَارِمُونَ فِي التَّكْذِيبِ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا أَيْ شَيْءٌ أَرَادَ بِهَذَا الْعَدَدِ الْمُسْتَعْرَبِ اسْتِعْرَابَ الْمَثَلِ وَقِيلَ لَمَّا اسْتَبْعَدُوهُ حَسِبُوا أَنَّهُ مِثْلُ مَضْرُوبِ (٣٤) كَذَلِكَ يُصَلِّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْاِضْلَالِ وَالْهُدَى يُصَلِّ الْكَافِرِينَ وَيَهْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ جَمُوعَ خَلْقِهِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ أَنْ لَا سَبِيلَ لِاحِدٍ إِلَى حَصْرِ الْمَمَكِنَاتِ وَالْاِطْلَاحِ عَلَى حَقَائِقِهَا وَصِفَاتِهَا وَمَا يَوْجِبُ اِخْتِصَاصَ كُلِّ مِنْهَا بِمَا يَخْصُهُ مِنْ كَمَرٍ وَكَيْفٍ وَاعْتِبَارٍ وَنَسْبَةٍ وَمَا فِي وَمَا سَقَرُ أَوْ عَذَابُ
- ٢٥ الْحَزْنَةِ أَوْ السُّورَةِ إِلَّا نِظْرِي لِلْبَشَرِ إِلَّا تَذَكَّرْتُمْ لَهُمْ (٣٥) كَلَّا رَدَعٌ لِمَنْ اِنْكَرَاهَا أَوْ اِنْكَارُهَا لِأَنَّ يَتَذَكَّرُوا رَكُوعٌ ١٦
- بِهَا وَالْقَمَرِ (٣٦) وَاللَّيْلُ إِذَا تَجَرَّ أَيْ اَنْتَجَرَ كَقَبَلٍ بِمَعْنَى اَقْبَلَ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَجْهًا وَيَعْقُوبُ وَحَفْصٌ إِذْ اَنْتَجَرَ عَلَى الْمَضِيِّ (٣٧) وَالصَّبِيحُ إِذَا اَسْفَرَ اَضَاءَ (٣٨) إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ أَيْ لِاحَدَى الْبَلَابِ الْكَبِيرِ أَيْ الْبَلَابِ الْكَبِيرِ

- جوه ٣١ كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحافا لها بفعله تنديلا للاف منزلة التاء كما ركوع ١١ ألحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع ، والمجلة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (٣٩) نذيرا للبشر تبيير اى لاحدى الكبر اندارا او حال عما دلت عليه الجلة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لحدوف (٤٠) لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون
- في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٤١) كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتمية اُطلق للمفعول كالرفن ولو كانت صفة لقبل رهن الا اخطاب اليمين فاتهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال (٤٢) في جنات لا يكتنن وصفها وفي حال من اخطاب اليمين او ضمير في قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعواته (٤٣) ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها (٤٤) قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة (٤٥) ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (٤٦) وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه (٤٧) وكنا نكذب ببيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (٤٨) حتى ابانا اليقين الموت ومقدماته (٤٩) فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعا لهم جميعا (٥٠) فما لهم عن التذكرة معرضين معرضين عن التذكير يعنى القران او ما يعتمه ومعرضين
- حال (٥١) كأنهم هم مستنفره شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة ذرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر (٥٢) بل يزيد كل امرئ منهم ان يوتى خلفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك أنهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتى كلنا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا (٥٣) كل ربح عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ابتداء الصحف (٥٤) كل ربح عن اعراضهم انه تذكرة وآى تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره
- نكرة (٥٥) وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله ، وقرأ نافع تذكرون بالبناء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم ، عن النبي صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بكثرة •

سورة القيمة

مكتبة وآيها اربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ادخالُ لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس جزء ٣٩

ركوع ١٧

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعى القوم أتى أفر .

وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم (٢) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ بالنفس المتقبلة التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها أو التي تلوم نفسها ابداً وإن اجتهدت في الطاعة أو النفس المظيئة اللائمة للنفس الآتية أو بالجنس لما روى أنه عمر قال ليس من نفس يرة ولا فاجرة ألا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً قالت كيف لم ازد وإن عملت شراً قالت ليتنى كنت قصرت أو نفس آتم عم فاتها لم تنزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة ، وضمتها الى يوم القيامة لأن المقصود من اقامتها مجازاتها (٣) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ يَعْنَى الْجِنْسُ وَاسْتَأْنَدَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَحْسِبُ أَوْ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ وَهُوَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرِ الْقِيَامَةِ فَأَخْبَرَهُ بِهِ فَقَالَ لَوْ عَايَنْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ أَصَدِّقْكَ أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ أَنَّ لَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ بَعْدَ تَفْرِقَتِهَا وَقُرِئَ أَنَّ لَنْ يَجْمَعُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (٤) بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بِنَانَهُ بِاجْمَعِ سَلَامِيَّاتِهِ وَضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ كَمَا كَانَتْ مَعَ صَغَرِهَا وَلَطَافَتِهَا فَكَيْفَ بِكِبَارِ الْعِظَامِ أَوْ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بِنَانَهُ الَّذِي هُوَ اضْرَافُهُ فَكَيْفَ بِغَيْرِهَا ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ الْفِعْلِ الْمَقْدَّرِ بَعْدَ بَلَى وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ أَيْ نَحْنُ قَادِرُونَ (٥) بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانَ عَطْفٌ عَلَى إِجْسَابِ فَيُجَاوِزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْهَامًا وَإِنْ يَكُونُ إِجْبَابًا لِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْاضْرَابَ عَنِ الْمُسْتَفْهَمِ وَعَنِ الْاسْتِفْهَامِ لِيَفْجَأَ أَمَامَهُ لِيُدْوَ عَلَى فَجْرِهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُهُ مِنَ الرُّمَانِ (٦) يَسْأَلُ أَهَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَتَى يَكُونُ اسْتِنْعَادًا أَوْ اسْتِهْوَاءً (٧) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ تَحْيِيرُ فِرْعَانَ مِنْ بَرِقَ الرَّجُلُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَرِقِ فَدَهَشَ بَصَرُهُ وَقُرِئَ نَافِعٌ بِالْفَتْحِ وَهُوَ لُغَةٌ أَوْ مِنَ الْبَرِقِ بِمَعْنَى لَمَعَ مِنْ شِدَّةِ شَخْصِهِ وَقُرِئَ بَلَقَ مِنْ بَلَقَ الْبَابُ أَيْ انْفَتْحَ (٨) وَخَسَفَ الْقَمَرُ نَهَبَ ضَوْؤُهُ وَقُرِئَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ (٩) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي ذَهَابِ الضَّوئِ أَوْ الظُّلُوعِ مِنَ الْمَغْرَبِ وَلَا يَنَافِيهِ الْخُسُوفُ فَإِنَّهُ اسْتِنْعَارٌ لِلْمَحَايِ وَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلَى أَمَارَاتِ الْمَوْتِ أَنْ يَفْسُرَ الْخُسُوفَ بِذَهَابِ ضَوْءِ الْبَصَرِ وَالْجَمْعُ بِاسْتِنْبَاعِ الرُّوحِ الْحَاسَّةِ فِي الذَّهَابِ أَوْ بِوَصُولِهِ إِلَى مَنْ كَانَ يَقْتَسِبُ مِنْهُ نُورَ الْعَقْلِ مِنْ سَكَّانِ الْقُدْسِ ، وَتَذَكِيرُ الْفِعْلِ لِتَقَدُّمِهِ وَتَغْلِيْبِ الْمَعْطُوفِ (١٠) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ أَيْ الْفِرَارُ يَقُولُهُ قَوْلُ الْإِسْبَاطِ مِنْ وَجْدَانِهِ الْمُنْمَتَى وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْمَكَانُ (١١) كَلَّا رَدَعَ عَنْ طَلَبِ الْمَقَرِّ لَا وَزَرَ لَا مَلْجَأَ مُسْتَعَارًا مِنَ الْجِبَلِ وَاسْتِنْفَاقَهُ مِنَ الْبُزْرِ وَهُوَ الثَّقَلُ

جزء ١٦ (١٢) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ اليه وحده استنقرار العباد او الى حكمه استنقرار امرهم او الى مشيئته موضع ركوع ١٧ قرارهم يُدْخِلُ من شاء الجنة ومن شاء النار (١٣) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما أخر فخلفه او بأول عمله وآخره (١٤) بَدَلِ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ حَسَنَةٍ بینه على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على الحجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (١٥) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ ولو جاء بكلام ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمنكبر في المنكر فان قياسه معاذير وذلك اول وفيه نظر (١٦) لَا تَحْرِيكَ يا محمد به بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه لتتجمل به لتأخذه على محملة مخافة ان ينفلت منك (١٧) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ وقراءة واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي (١٨) فَإِذَا قَرَأَهُ بِلسان جبريل عليك فاتبع قراءته قراءته وتكره فيه حتى يرسخ في ذهنك (١٩) ثُمَّ ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور وأصل الدين فكيف بها في غيره او بلذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يوتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال لا تحرك به لسانك لتتجمل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأه فاتبع قراءته بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجاء عليه (٢٠) كَلَّا رُبَّ للرسول من عادة العجلة او للانسان عن الاعتراض بالعاجل بل نحبون العاجلة (٢١) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ تعبير للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى وهو يوده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما (٢٢) وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ فاضرة بهية منهلة (٢٣) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان ٢٠ الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى الى قول الشاعر

وإذا نظرت اليك من مَلِكٍ والجحْرُ ذونك زِدْتِي نِعْمًا

بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء (٢٤) وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ شديدة العبوس والباسل ابغ من الباسر لكتفه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه (٢٥) تَنْظُرُنَّ تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية ٢٥ تكسر الفقار (٢٦) كَلَّا رُبَّ عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اهل الصدر واضرارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (٢٧) وَقِيلَ مَنْ رَآيَ وقال حاضر صاحبها من ترقبه مما به

- جاء ٢١ خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع متى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة
 ركوع ١٩ والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مَفْرَدٌ كَأَعْشَارٍ وَأَكْيَاشٍ وقيل ألوان
 فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغطة
 الى تمام الخلقة فبتبليه في موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مرئدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال
 واستعار له الابتلاء فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب ه
 من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (٣) اَنَا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اى بنصب
 الدلائل وانزال الآيات اَمَا شَاكِرًا وَاَمَا كَفُورًا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه في
 حالته جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاعتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او
 من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اَمَا بِالْفَتْحِ على حذف الجواب ، ولعله لم يقل كافرا
 ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يدخل من كفران غالبا واما المُواخِذُ به ١٠
 التوغل فيه (٤) اَنَا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا يَهَادُونَ وَاَعْلَاقًا يَهَيِّدُونَ وَسَعِيرًا يَهَيِّجُونَ ،
 وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين
 احسن ، وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سَلْسِلًا للمناسبة (٥) اِنَّ الْاَثَرَارَ جَمْعُ بَرٍّ كَارِبَابٍ اَوْ بَارٍ كَأَشْهَادٍ
 يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ مِنْ خَمْرٍ وَفِي فِي الاصل لفتح تكون فيه كَانَ مِرَاجِبَهَا مَا يَمْجُجُ بِهَا كَافُورًا لِبَرِّهٖ
 وعدوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلف فيها ١٥
 كيمييات الكافور فتكون كالمروحة به (٦) عَيْنًا بَدَلًا مِنْ كَافُورًا اِنْ جُعِلَ اسْمُ مَاءٍ اَوْ مِنْ مَحَلٍّ مِنْ كَأْسٍ
 على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يَشْرَبُ
 بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ اى ملتذا او مزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما
 هو يُفَاجِرُ وَنَهَا تَفَاجِيرًا يُفَجِّرُهَا حَيْثُ شَاءُوا اِجْرَاءً سَهْلًا (٧) دُفُورًا بِالنَّذْرِ اسْتِيفَانٍ بَيِّنٍ مَا رُزِقَهُ
 لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتنوثر على اداء الواجبات لان من وفى بما ٢٠
 اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ شِدَائِدَهُ مُسْتَطِيرًا فاشيا
 منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من ضار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
 عن المعاصى (٨) وَيُضْعِفُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ حَبَّ اللّٰهِ اَوْ الطَّعَامِ اَوْ الاطعامِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَاَسِيرًا
 يعنى اسراء الكفار فانه عمر كان يوقى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه اَوْ اَسِيرِ
 الْمُؤْمِنِ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَمْلُوكُ وَالْمَسْجُونُ وَفِي الْحَدِيثِ غَرِيمُكَ اَسِيرُكَ فاحسن الى اسيرك (٩) اِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ ٢٥
 لِيُوجِبَ اللّٰهُ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ بِلِسَانِ الْحَالِ اَوْ الْمَقَالِ اِزَاحَةً لِنُوقِمَ الْمَنَ وَتَوَقُّعَ الْمَكَافَاةِ الْمُنْقِصَةَ لِلْاَجْرِ وَعَنْ
 هَاشِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اَنَّهُمَا كَانَتَا تَبْعَتَا بِالصَّدَقَةِ اِلَى اَهْلِ بَيْتِ تَمْرٍ تَسْأَلُ الْمَبْعُوثَ مَا قَالُوا فَاِنْ نَكِرَ
 دعاه دعيت لهم بمثلته ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا يُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا اى شكرا

(١٠) اَنَا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا فَلِذَلِكَ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ أَوْ لَا نَطْلُبُ الْمَكَافَأَةَ مِنْكُمْ يَوْمًا عَذَابٍ يَوْمَ عَبُوسًا تَعْبِسُ جِرْء ٣٩
 فِيهِ الْجَوْءُ أَوْ يُشْبِهُ الْأَسَدَ الْعَبُوسَ فِي صُرَاوَتِهِ قَمْطَرِيرًا شَدِيدَ الْعُبُوسِ كَالَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ رُكُوعٍ ١٩
 اقْمَطَرَتِ النَّاقَةَ إِذَا رَفَعَتْ ذَنْبَهَا وَجَمَعَتْ قَطْرَتَيْهَا مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَطْرِ وَالْمِيمُ مُرِيدَةٌ (١١) فَوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ بِسَبَبِ خَوْفِهِمْ وَتَحْفُظُهُمْ عَنْهُ وَلَقَّاهُمْ نَصْرًا وَسُرُورًا بِدَلِّ عُبُوسِ الْفُجَّارِ وَحَزْنِهِمْ (١٢) وَجَرَّاهُمْ بِمَا
 صَبَرُوا بِصَبْرِهِمْ عَلَى إِدَاءِ الْوَأَجِبَاتِ وَاجْتِنَابِ الْحَرَمَاتِ وَإِنثَارِ الْأَمْوَالِ جَنَّةً بَسْتَانًا بِأَكْلُونِ مِنْهُ وَحَرِيرًا
 يَلْبَسُونَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرَضَا فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ نَذَرْتَ عَلَيَّ وَلَدَكَ فَنَذَرَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَفَضَّةَ جَارِيَةَ لَهَا صَوْمَةٌ ثَلَاثَ
 أَنْ يَرْتَأَى شُفِيًّا وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ فَاسْتَقْرَضَ عَلَيَّ مِنْ شَمْعُونَ الْخَبِيرِيِّ ثَلَاثَ أَصْوُعٍ مِنْ شَعِيرٍ فَطَخَنْتُ فَاطِمَةَ
 صَاعًا وَاخْتَبَرْتُ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ فَوَضَعُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيُقَطِّرُوا فَوْقَ عَلَيْهِمْ مَسْكِينَ فَآثَرُوهُ وَبَاتُوا لَمْ
 يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ وَاصْبَحُوا صَبِيحًا فَلَمَّا أَمْسَوْا وَوَضَعُوا الطَّعَامَ وَقَفَ عَلَيْهِمْ يَتِيمٌ فَآثَرُوهُ ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فِي
 الثَّلَاثَةِ اسْبِيرٍ ففَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَقَالَ خُذْهَا يَا مُحَمَّدُ هَذَا اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ
 (١٣) مُتَّكِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ حَالَ مِنْ هَمٍّ فِي جِرَاهُمْ أَوْ صِفَةَ لِحْنَةٍ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
 يَحْتَمِلُهُمَا وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي مُتَّكِّئِينَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَرِّعُ عَلَيْهِمْ فِيهَا هَوَاءً مُعْتَدِلًا لَا حَارًّا نَحْمًا وَلَا
 بَارِدًا مَرْدًا وَقَبِيلُ الزَّمْهَرِيرِ الْقَمَرُ فِي لُغَةِ طَيِّ قَالَ

ولييلة ظلامها قد اعتكروا قطعنها والزهمير ما زهر

١٥

وَالْمَعْنَى أَنَّ هَوَاءَهَا مُضَيَّءٌ بِذَاتِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَمْسٍ وَقَمَرٍ (١٤) وَدَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ طِلَالُهَا حَالَ أَوْ صِفَةَ أُخْرَى
 مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا أَوْ عَطْفٌ عَلَى جِنَّةٍ أَوْ رَجَّةٍ أُخْرَى دَانِيَّةٌ عَلَى أَتَمِّهِمْ وَعُدُوا جَنَّتَيْنِ كَقَوْلِهِ وَلَمْ
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ وَقَرَّمَتْ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا خَبِرَ طِلَالُهَا وَالْجَلَّةُ حَالَ أَوْ صِفَةَ وَذَلَّلَتْ قَطُوفُهَا تَذَلُّيلًا
 مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ أَوْ حَالَ مِنْ دَانِيَّةٍ ، وَتَذَلُّيلُ الْقَطُوفِ أَنْ تُجْعَلَ سَهْلَةً التَّنَاوُلِ لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قُضَائِهَا
 ٢٠ كَيْفَ شَامُوا (١٥) وَيُضَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ بِلَا عُرْوَةٍ كَانَتْ قَوَارِيرُ (١٦) قَوَارِيرُ مِنْ فَضَّةٍ
 أَوْ تَكُونَتْ جَامِعَةً بَيْنَ صَفَاءِ الرَّجَاجِ وَشَفِيفِيهَا وَبِيضِ الْفِضَّةِ وَبَيْنَهَا ، وَقَدْ لَوَّنَ قَوَارِيرُ مِنْ نَوْنٍ سَلْسَلِ
 وَابْنُ كَثِيرٍ الْأَوَّلَى لِأَنَّهَا رَأْسُ الْآيَةِ وَقَرَى قَوَارِيرُ مِنْ فَضَّةٍ عَلَى هِيَ قَوَارِيرُ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا أَوْ قَدَّرُوهَا فِي
 أَنْفُسِهِمْ فَجَاءَتْ مَقَادِيرُهَا وَأَشْكَالُهَا كَمَا تَمْتَوُّهُ أَوْ قَدَّرُوهَا بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ فَجَاءَتْ عَلَى حَسَبِهَا أَوْ قَدَّرَ
 الطَّائِفُونَ بِهَا الْمَدْلُولُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ يَضَافُ شَرَابُهَا عَلَى قَدْرِ اشْتِهَائِهِمْ وَقَرَى قَدَّرُوهَا أَوْ جَعَلُوا قَادِرِينَ
 ٢٥ لَهَا كَمَا شَامُوا مِنْ قَدْرِ مَنْقُولًا مِنْ قَدَّرْتُ الشَّيْءَ (١٧) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأَسَا كَانَ مِرَاجِعُهَا زَنْجَبِيلًا

مَا يُشْبِهُ الزَّجْبِيلَ فِي الطَّعْمِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ يَسْتَلْدُونَ الشَّرَابَ الْمَزُوجَ بِهِ (١٨) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا
 لِسَلْسَةِ أَحْدَانِهَا فِي الْخَلْفِ وَسَهْلَتُهُ مَسَافِهَا يُقَالُ شَرَابٌ سَلْسَلٌ وَسَلْسَالٌ وَسَلْسَبِيلٌ وَلِذَلِكَ حُكِمَ بِرِيَادَةِ

- جاء ٣١ الباء والمراد به ان ينفى عنها نَدَحَ الرنجا بيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سَلَّ سَبِيلًا فسميت به كتابت
- ركوع ١٩ شَرًّا لَّآتِهِ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ سَأَلَ إِلَهِهَا سَبِيلًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ (١٩) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ دَائِمُونَ
إِذَا رَأَتْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا من صفاء الوانهم وانبتائهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض (٢٠) وَإِذَا رَأَتْكَ ثُمَّ لَيْسَ لَكَ مَفْعُولٌ مَلْفُوظٌ وَلَا مَقْدَرٌ لَّآتِهِ عَامٌ معناه ان بصرك اينما وقع رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا وَسَاعًا وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً يَنْظُرُ فِي مَلِكَةٍ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى إِدْنَاهُ هَذَا وَلِلْعَارِفِ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ تَنْتَقِشَ نَفْسُهُ بِجَلَالِ الْمَلِكِ وَخَفَايَا الْمَلَكُوتِ فَيَسْتَضِيءُ بِأَنْوَارِ قُدْسِ الْجِبْرُوتِ (٢١) عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ يَعْلَمُهُمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ اخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى وَأَقْلَ مَلِكٍ كَبِيرٍ عَالِيَهُمْ وقرأ نافع وحزرة بالرفع في عَالِيَهُمْ على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خُضْرٍ بِالْجَرِّ حَمَلًا عَلَى سُنْدُسٍ بِالْمَعْنَى فَإِنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ وَأَسْتَبْرَقٌ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى ثِيَابٍ وَقَرَأَ جَا حَفْصٌ وَجَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالرَّفْعِ وَقَرَأَ وَأَسْتَبْرَقٌ بِوَصْلِ الِهْمْزَةِ وَالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْبَرِيْفِ فَجَعَلَ عَلَمًا لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الثِّيَابِ وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ عطف على وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولا يخالف قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبويض فان حُلِيَ اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يبيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حُلِيًا وانوارا تتفاوتت تفاوت الذهب والفضة او حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَالِيَهُمْ باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقافهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر ١٥ يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله ووصفه بالظهورية فانه يطهر شرابه عن المييل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وفي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار (٢٢) إِنْ هَذَا كَانَتْ لَكُمْ جَزَاءً عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ وَالإِشَارَةِ إِلَى ركوع ٢٠ ما عدت من ثوابهم وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا مجازى عليه غير مصبوع (٢٣) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَفْهِيمًا مفرقا مناجما لحكمة اقتضته ، وتكرير الضمير مع ان مراد لاختصاص التنزيل به (٢٤) فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما أو كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى في الكفر الداعى لك اليه وَأَوِّدْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمَا سَيِّئَانِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِصْيَانِ وَالِاسْتِقْلَالِ به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الرصيفين مُشْعِرًا بانه لهما وذلك يستدعى ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور (٢٥) وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وداوم على ذكره او نم على صلوة الفاجر والظهور والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ٢٥ (٢٦) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقدم الظرف لما

في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلاً طويلاً وتهجد له طائفة طويلة من الليل (٢٧) إن جزء ٣٩
هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوماً ثقيلاً شديداً مستعراً من ركوع ٢٠

الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليق لما امر به ونهى عنه (٢٨) نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وأحكامنا
ربط مفاصلهم بالأعصاب وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً وإذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلاً في
٥ الخلفة وشدة الاسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جىء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع وإذا لتتحقق

القدرة وقوة الداعية (٢٩) إن هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه

سبيلاً تقرب اليه بالطاعة (٣٠) وما تشاءون إلا أن يشاء الله وما تشاءون ذلك إلا وقت ان يشاء الله
مشيئتمكم قرأ ابن كثير وابن عامر وابوعمر وشاءون بالياء إن الله كان عليماً بما يستأهل كل احد

حكيماً لا يشاء إلا ما تقتضيه حكمته (٣١) يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة

١. وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا نصب الظالمين بفعل يفسر أعد لهم مثل أوعد وكافاً ليطابق الجملة
المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء، عن النبي صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جراًه على الله
جنة وحبراً •

سورة المرسلات

مكية وآياتها خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (٢) قَالِعَاصِفَاتٍ عَصْفًا (٣) وَأَنبَاشِرَاتٍ نَّشْرًا (٤) قَالِفَارِقَاتٍ فَرَقًا (٥) قَالْمُلَغِيَّاتِ نِكْرًا ركوع ٣١

اقسام بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن
الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموق بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقن
الى الانبياء نكراً عذراً للمحققين ونذاراً للمبطلين او بايات القران المرسله بكل عرف الى محمد صلعم

٢. فعصفن سائر الكتب والالبيان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق
والباطل فالقن نكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان لاستكمالها فعصفن

ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بداته والباطل في نفسه فيرون كل
شيء هالكا الا وجهه فالقن نكراً بحيث لا يكون في القلوب والالسنه الا نكر الله او برباج عذاب

ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقن نكراً اي تسببن له فان العاقل اذا
٢٥ شاهد هبوبها واثارها نكر الله سبحانه وتذكر كمال قدرته ، وعرفاً اما نقيض النكر وانتصابه على العلة

جزء ٢٩ اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عُرِفَ الفرس وانتصابه على الحال (٩) عُدْرًا أَوْ فُدْرًا ركوع ٣١ مصدران لَعُدْرَ اذا محا الاساءة وَأُدْرَ اذا خَوْفٌ أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمندر ونصبهما على الأولين بالعلية اى عذرا للمحققين ونذرا للمبطلين او البدل من نكرا على ان المراد به الوحى او ما يعمر التوحيد والشرك والايان والكفر وعلى الثالث بالحالية ، وقرأها ابو عمرو وجمرة والكسائى وحفص بالتخفيف (٧) أِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ جواب القسم ومعناه ان الذى ٥ توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة (٨) فَإِذَا النَّجْمُورُ طُمِسَتْ مِحْمَتٌ او أُذْهِبَ نُورُهَا (٩) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرْجَتْ صُدْعَتٌ (١٠) وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ كَالْحَبِّ يُسْفَى بِالْمَيْسِفِ (١١) وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتَ عَيْنٌ لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامر بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بَلَغَتْ مِيقَاتَهَا الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وَقَتَّتْ على الاصل (١٢) لَّيْلَى يَوْمٍ أُجِّلَتْ اى يقال لآلى يوم آخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى أَقْتَتَتْ على انه ١٠ بمعنى اعلمت (١٣) لَيَوْمِ الْقَفْصِ بيان ليوم التأجيل (١٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْقَفْصِ ومن ابن تعلمر كنهه ولم تر مثله (١٥) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اى بذلك ، وييل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ضرفة او صفته (١٦) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ كقوم نوح وعاد وثمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (١٧) نُحْمٌ نَتَبِعُهُمُ الْآخِرِينَ اى ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرى بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخريين المتأخريين من المهلكين كقوم لوط ١٥ وشعيب وموسى عليهم السلام (١٨) كَذَلِكَ مثل ذلك الفعل تَفْعَلُ بِأَتْمَجْرِمِينَ بكى من اجرم (١٩) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق فى الموضوعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع فى كلام العرب (٢٠) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ نطفة مذرة ذليلة (٢١) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ هو الرحم (٢٢) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة (٢٣) فَقَدَرْنَا فَنَقَدْنَا على ذلك او فقدَرناه ٢٠ وبدلاً عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فَنَعَمَ الْقَادِرُونَ نحن (٢٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا على ذلك او على الاعادة (٢٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمم والجمع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كائت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء أجرى على الارض باعتبار اقطارها (٢٦) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا منتصبان على المفعولية وتكثيرها للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله الخدوف للعلم به وهو الانس او ٢٥ بنجعل على المفعولية وكفاتها حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت

(٢٧) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَآسِي شَاهِحَاتٍ جِبَالًا تَوَابِتَ طَوَالًا وَالتَّنَكُّيرُ للتفخيم أو الاشعار بأن فيها ما لم يجره ٢١

يُعرف ولم يرَ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا بَخِلَفِ الْإِنهَارِ وَالْمَنَابِعِ فِيهَا (٢٨) وَيَلِّدُ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَدِّبِينَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ رَكوع ٢١

النِّعَمِ (٢٩) إِنظَلِقُوا أَي يَقَالُ لَهُمْ أَنْظَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَدِّبُونَ مِنَ الْعَذَابِ (٣٠) إِنظَلِقُوا خصوصاً

وَعَنْ يَعْقُوبِ إِنظَلِقُوا عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْ امْتِنَالِهِمْ لِلْأَمْرِ اضْطِرَارًا إِلَى ضَلِّ يَعْنِي ظَلَّ دَخَانَ جَهَنَّمَ نَقُولُهُ تَعَالَى
وَوَظَلَّ مِنْ جِحْمٍ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ يَتَشَعَّبُ لِعَظْمَةٍ كَمَا تَرَى الدَّخَانَ الْعَظِيمَ يَنْفَرِقُ ذَوَاتِبَ وَخصوصيةً ٥

انثلت أما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أو لأن الموتى إلى هذا العذاب هو
القوة الواجبة المحالة في الدماغ والغصبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شُعبَة

تلقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (٣١) لَا ضَلِيلٌ تَهَكَّمُ بِهِمْ وَرَدُّ لَمَّا أَوْهَمَ لَفْظُ الظِّلِّ

وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ أَوْغَيْرِ مُعْنٍ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَيْئًا (٣٢) إِنهَذَا تَرْمِي بِشَرِّ كَأَقْصَرِ أَي كَأَشْرَى
كَالْقَصْرِ فِي عَظْمِهَا وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرَى بِشَرِّهِ وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَلِيضَةُ وَقَرَى كَأَقْصَرِ

بمعنى القصور كزهن ورهن وكأقصير جمع قصرة كحاجة وحوج وكأقصير جمع قصرة وفي أصل العنق والهاء

للشَّعْبِ (٣٣) كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ جَمْعُ جِمَالٍ أَوْ جِمَالَةٌ جَمْعُ جَمَلٍ صَفْرٌ فَإِنَّ الشَّرَارَ لَمَّا فِيهِ مِنَ النَّارِ يَكُونُ
أَصْفَرًا وَقِيلَ سَوَادٌ لِأَنَّهُ يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ وَالْأَوَّلُ تَشْبِيهٌُ فِي الْعَظْمِ وَهَذَا فِي اللَّوْنِ وَالكَثْرَةِ وَالتَّنَابُحِ

وَالِاخْتِلَاطِ وَسُرْعَةِ الْحَرَكَةِ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَحَفْصُ جِمَالَةٌ وَعَنْ يَعْقُوبَ جِمَالَاتٌ بِالضَّمِّ جَمْعُ جِمَالَةٍ وَقَدْ

قَرَى بِهَا وَفِي الْمَجَلِّ الْعَلِيظِ مِنْ حِبَالِ السَّفِينَةِ شَبَّهَ بِهَا فِي امْتِنَادِهِ وَالتَّفَاهَةِ (٣٤) وَيَلِّدُ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَدِّبِينَ ١٥

(٣٥) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْظُقُونَ أَي بِمَا يَسْتَحَقُّونَ فَإِنَّ انْظُقَ بِمَا لَا يَنْفَعُ كَلَّا نَطَقَ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ فَرْطِ

الدَّهْشَةِ وَالْحَيَرَةِ وَهَذَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ وَقَرَى بِنَصَبِ الْيَوْمِ أَي هَذَا الَّذِي ذُكِرَ وَاقِعٌ يَوْمئِذٍ (٣٦) وَلَا

يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ عَطْفٌ فَيَعْتَدِرُونَ عَلَى يَوْمئِذٍ لِيُؤْذِنَ عَلَى نَفْسِ الْآنِ وَالْإِعْتِدَارُ عَقِيْبُهُ مَطْلَقًا وَلَوْ جُعِلَ

جَوَابًا لِدَلِّ عَلَى أَنَّ عَدَمَ اعْتِدَارِهِمْ لِعَدَمِ الْآنِ فَأَوْفَى ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ عَذْرًا لَكِنْ لَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فِيهِ (٣٧) وَيَلِّدُ يَوْمئِذٍ

لِلْمُكَدِّبِينَ (٣٨) هَذَا يَوْمُ الْقَفْصِ بَيْنَ الْمُحِقِّ وَالْمُبْطِلِ جَمْعًا كَمِ الْأَوَّلِينَ تَقْرِيرٌ وَبَيَانٌ لِلْفَصْلِ (٣٩) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ ٢٥

كَيْدٌ فَكَيْدُونَ تَقْرِيعٌ لَهُمْ عَلَى كَيْدِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَأَظْهَرَ لِعَجْرِهِمْ (٤٠) وَيَلِّدُ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَدِّبِينَ رَكوع ٢١

أَنْ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي التَّخْلِصِ مِنَ الْعَذَابِ (٤١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ عَنِ الشَّرِّ لَاتَهَمُّ فِي مَقَابِلَةِ الْمُكَدِّبِينَ فِي ضِلَالٍ

وَجِبُونِ (٤٢) وَفَوَاحِشَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ مُسْتَقْرُونَ فِي أَنْوَاعِ التَّرَفَةِ (٤٣) كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَي مَقُولًا لَهُمْ ذَلِكَ (٤٤) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فِي الْعَقِيدَةِ (٤٥) وَيَلِّدُ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَدِّبِينَ يَخْصُ لَهُمْ

العَذَابُ الْمَخْلَدُ وَفِيهِمْ الثَّوَابُ الْمُوَدَّدُ (٤٦) كُلُّوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ حَالٌ مِنَ الْمُكَدِّبِينَ أَي

جزء ٣٩ الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا وبما جَنُوا على انفسهم من ركوع ٣٣ ايشار المتناع القليل على النعيم المقيم (٤٧) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث عَرَّضُوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (٤٨) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا اطيعوا او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة ان روى انه نزل حين امر رسول الله ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نُجِيبُ فانها مَسْبُةٌ وقيل هو يوم القيامة حين يُدْعَوْنَ الى السجود فلا يستطيعون لا يَرْكَعُونَ لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع (٤٩) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٥٠) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القران يُؤْمِنُونَ ان لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحاجج الواضحة والمعاني الشريفة ، قال النبي عم من قرأ سورة المرسلات كُتِبَ له انه ليس من المشركين •

سورة النبا

١. مكيّة وآيها احدى واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جزء ٣٠ (١) عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ اصله عن ما فحذف الالف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون ركوع ١ عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيُسأل عنه ، والصمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتدعونهم ويتراءونهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس (٢) عَنِ النَّبِيَّ الْعَظِيمِ بيان للشأن المفخّم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمّر مفسّر به ويدلّ عليه قراءة يعقوب عمّه (٣) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بجزم النفي والشك فيه او بالاتّجار والانكار (٤) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ رُدْعٌ عن التساؤل ووعيد عليه (٥) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرر للمبالغة وثمّ للاشعار بأن الوعيد الثانى اشدّ وقيل الأوّل عند النزع والثانى في القيامة او الأوّل للبعث والثانى للجزاء ، وعن ابن عامر سَتَعْلَمُونَ بالتاء على تقدير قَدْ لهم ستعلمون (٦) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٧) وَاللِّجِبَالَ أَوْتَادًا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالّة على كمال قدرته ليستدلّوا بذلك على حقّة البعث كما مرّ ٢. نقريه مرارا ، وقرى مهّدا اى انها لكم كالمهد للصبي مصدر سُمى به ما يُمهّد لينوم عليه (٨) وَخَلَقْنَاكُمْ أزواجاً ذكراً وانثى (٩) وَجَعَلْنَا نُومَكُمْ سُبَاتًا قطعاً عن الاحساس والحركة استراحةً للنفوس الحيوانية واراحةً لكالها او موتاً لانه احد التوقيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع (١٠) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لباساً غطاءً يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (١١) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ مَعَاشًا وقمت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم (١٢) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا سبع سموات اقوياء ٢٥

فَحَمَّاتٌ لَا يُوَثَّرُ فِيهَا مَرُورُ الدَّهْوَرِ (١٣) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَقَهَاجًا مُتَلَاثِمًا وَقَادَا مِنْ وَهَجَتِ النَّارُ إِذَا اضْأَتِ جِزء ٣٠
 أَوْ بَالِغًا فِي الْحَرَارَةِ مِنَ الْوَهَجِ وَهُوَ الْحَرُّ وَالْمِرَادُ الشَّمْسُ (١٤) وَأَنْزَلْنَا مِنْ أَلْمُعْصِرَاتِ السَّحَابِ إِذَا أَعْصَرَتْ رُكُوعًا
 أَيْ شَارَفَتْ أَنْ تَعْصِرَهَا الرِّيحُ فَتَمُطِرُ كَقَوْلِكَ أَحْصَدَ الزَّرْعُ إِذَا حَانَ لَهُ أَنْ يَحْصَدَ وَمِنْهُ أَعْصَرَتْ الْجَارِيَةُ
 إِذَا دَنَتْ أَنْ تَحْبِضَ أَوْ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تَعْصِرَ السَّحَابَ أَوْ الرِّيحِ ذَوَاتِ الْأَعَاصِيرِ وَأَمَّا
 ٥ جُعِلَتْ مَبْدَأٌ لِلانزَالِ لِأَنَّهَا تَنْشِئُ السَّحَابَ وَتُدِيرُ أَخْلَافَهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرِيٌّ بِأَلْمُعْصِرَاتِ مَاءً فَجَاجًا مُنْصَبًا
 بِكَثْرَةِ يَقَالُ ثَجَّهَ وَتَجَّهَ بِنَفْسِهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ أَيْ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ وَصَبُّ مَاءٍ
 الْهَدْيِ وَقَرِيٌّ فَجَاجًا وَمَتَاجِحُ الْمَاءِ مَصَابَهُ (١٥) لِيُنْخَرِجَ بِهِ حَبًا وَثَبَاتًا مَا يُقْتَنَتُ بِهِ وَمَا يُعْتَلَفُ مِنَ
 التَّبَنِ وَالْحَشْبِيشِ (١٦) وَجَنَاتٌ أَلْفَافًا مُلْتَفَّةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ جَمْعُ لَفٍ كَجِدْعٍ قَالَ • جَنَّةٌ لَفٌ وَعَيْشٌ
 مُغْدِيٌّ • أَوْ لَفِيْفٌ كَشَرِيْفٍ أَوْ لَفٍ جَمْعُ لَفَاءٍ كَخَضِرًا وَخَضِرٌ وَأَخْضَارٌ أَوْ مُلْتَفَّةٌ بِحَذْفِ الرَّوَاثِدِ
 ١٠ (١٧) إِنْ تَوَمَّ الْأَفْضَلُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَوْ فِي حِكْمِهِ مِيقَاتًا حَدًّا تَوَقَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَتَنْتَهَى عِنْدَهُ أَوْ حَدًّا
 لِلخَلَائِقِ يَنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ (١٨) تَوَمَّ يُنْفَخُ فِي الْأَصْوَرِ بَدَلُ أَوْ بَيَانُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ فَتَأْتُونَ أَقْوَامًا جَمَاعَاتٍ مِنْ
 الْقُبُورِ إِلَى الْحَشْرِ رَوَى أَنَّهُ عَمَّ سَمَلٌ عَنْهُ فَقَالَ يُحْشَرُ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتِي بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقِرْدَةِ
 وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ وَبَعْضُهُمْ مَنْكَسُونَ يُسْتَحْبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَبَعْضُهُمْ عُمَى وَبَعْضُهُمْ صَمٌّ بَنَمٌ
 وَبَعْضُهُمْ يَصْغُونَ السَّنْتَهُمْ فَهِيَ مَدَلَّةٌ عَلَى صُدُورِهِمْ بِسَبِيلِ الْقَيْحِ مِنْ أَقْوَامِهِمْ يَتَقَدَّرُهُمْ أَهْلُ الْجَمْعِ
 ١٥ وَبَعْضُهُمْ مَقْطَعَةٌ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَبَعْضُهُمْ مَصْلَبُونَ عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَارٍ وَبَعْضُهُمْ أَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجَيْفِ
 وَبَعْضُهُمْ مُلْبَسُونَ جَبَابًا سَابِغَةً مِنْ قَطْرَانٍ لِارْتِقَاءِ بَجْلُودِهِمْ ثُمَّ فَسَّرَهُمُ بِالْقَتَاتِ وَأَهْلُ السُّحْتِ وَأَكْلَةُ الرِّبَا
 وَالْجَائِرِينَ فِي الْحُكْمِ وَالْمُتَّجِبِينَ بِأَعْمَالِهِمْ وَالْعُلَمَاءَ الَّذِينَ خَالَفَ قَوْلَهُمْ عَمَلُهُمْ وَالْمُؤَذِّنِينَ جِيرَانَهُمْ وَالسَّاعِينَ
 بِالنَّاسِ إِلَى السُّلْطَانِ وَالتَّابِعِينَ لِلشَّهَوَاتِ الْمَانِعِينَ حَقَّ اللَّهُ وَالتَّكْبِيرِينَ الْخَبِيَاءَ (١٩) وَقَتَّحَتْ أَلْسِمَاءَ
 وَشَقَّقَتْ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِالتَّخْفِيفِ فَكَانَتْ أَبْوَابًا فَصَارَتْ مِنْ كَثْرَةِ الشَّقِيقِ كَانَ الْكَلَّ أَبْوَابًا أَوْ
 ٢٠ فَصَارَتْ ذَاتِ أَبْوَابٍ (٢٠) وَسَيَّرَتْ أَلْجِبَالَ أَيْ فِي الْهَوَاءِ كَالْهَبَاءِ فَكَانَتْ سَرَابًا مِثْلَ سَرَابٍ إِذَا تَرَى عَلَى صُورَةِ
 الْجِبَالِ وَلَمْ تَبْقَ عَلَى حَقِيقَتِهَا لِتَقَنَّتِ اجْرَائِهَا وَانْبِثَاتِهَا (٢١) أَنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا مَوْضِعًا رُصِدَ بِرُصْدِ
 فِيهِ خَزَنَةُ النَّارِ الْكُفَّارِ أَوْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ الْمُؤْمِنِينَ لِجِرْسُوهِمْ مِنْ قِيَّتِهَا فِي مَجَازِهِمْ عَلَيْهَا كَالْمِضْمَارِ فَاتَّهَ الْمَوْضِعُ
 الَّذِي تُصَمَّرُ فِيهِ الْحَيْلُ أَوْ نُجْدَةٌ فِي تَرْصُدِ الْكُفْرَةِ لِيَلَا يَشُدَّ مِنْهَا وَاحِدٌ كَالْمِطْعَانِ ، وَقَرِيٌّ أَنْ بِالْفَتْحِ
 عَلَى التَّعْلِيلِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ (٢٢) لِلطَّاعِينَ مَابًا مَرْجَعًا وَمَأْوَى (٢٣) لِابْتِيْنِ فِيهَا وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَرُوحَ لَيْثِيْنِ وَهُوَ
 ٢٥ أَبْلَغُ أَحْقَابًا دَهْوَرًا مُتَتَابِعَةً وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِهِمْ مِنْهَا إِذْ لَوْ صَحَّ أَنَّ الْحَقْبَ ثَمَانُونَ سَنَةً
 أَوْ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةً فَلَيْسَ فِيهَا مَا يَقْتَضِي تَنَاقُحَ تِلْكَ الْأَحْقَابِ لِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ أَحْقَابًا مُتَرَادِفَةً كَمَا
 مَضَى حَقْبٌ تَبِعَهُ آخَرُ وَإِنْ كَانَ فَمِنْ قَبِيلِ الْمَفْهُومِ فَلَا يِعَارِضُ الْمَنْطُوقِ الدَّالُّ عَلَى خُلُودِ الْكُفَّارِ وَلَوْ
 جُعِلَ قَوْلُهُ (٢٤) لَا يَدْأَوُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٥) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا حَالًا مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي لَابْتِيْنِ أَوْ

جزء ٣٠. نصب احقابا بلا يدوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا جيما وغساقا ثم يبذلون جنسا ركوع ١ آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حَقِبٍ من حَقِبَ الرجل اذا اخطأه الرزق وحَقِبَ العامر اذا قتل مطرُه وخيرُه فيكون حالا بمعنى لا يثبت فيها حَقِيبين وقوله لا يدوقون تفسير له ، والمراد بالبرد ما يبرحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يَغْسِقُ اي يسيل من صديدهم وقيل الرومهير وهو مستثنى من البرد الا انه آخر لتوافف رءوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد ه

(٣١) جَرَاءَ وَفَاقًا اى جُوزوا بذلك جزاء ذى وفاي لعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقًا

فَعَالٍ مِنْ رَفَعَهُ كَذَا (٢٧) اِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا بَيَانٌ لِمَا وُفِّعَ هَذَا الْجَرَاءُ (٢٨) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا تَكْذِيبًا وَفَعَالٍ بِمَعْنَى تَفْعِيلٍ مَطْرُدٍ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْفُصْحَاءِ وَقُرِئَ بِالتَّخْفِيفِ وَهُوَ بِمَعْنَى التَّكْذِيبِ كَقَوْلِهِ • فَصَدَّقْتَهَا وَكَذَّبْتَهَا وَالرَّدُّ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ • وَأَمَّا أَقِيمُ مَقَامِ التَّكْذِيبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ كَذَّبُوا فِي تَكْذِيبِهِمْ أَوْ الْمَكَادِبَةِ فَانَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَاذِبِينَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ كَاذِبِينَ عِنْدَهُمْ فَكَانَ بَيْنَهُمْ ١. مَكَادِبَةٌ أَوْ كَانُوا مِبَالِغِينَ فِي الكَذْبِ مِبَالِغَةً الْمُبَالِغِينَ فِيهِ وَعَلَى الْمَعْنِيَيْنِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا بِمَعْنَى كَاذِبِينَ أَوْ مَكَادِبِينَ وَهُوَ يَدَّيْهِ أَنَّهُ قُرِئَ كُذِّبًا وَهُوَ جَمْعُ كَاذِبٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْمِبَالِغَةِ فَيَكُونُ صِفَةً الْمَصْدَرِ أَيْ تَكْذِيبًا مَفْرُضًا كِذْبُهُ (٣١) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ كِتَابًا مَصْدَرٌ لِأَحْصَيْنَاهُ فَإِنَّ الْأَحْصَاءَ وَالْكَتَبَةَ يَنْشَارُكَانُ فِي مَعْنَى الضَّبْطِ أَوْ لِفَعْلِهِ الْمَقْدَّرِ أَوْ حَالٍ بِمَعْنَى مَكْتُوبًا فِي اللُّوْحِ أَوْ صُحُفِ الْحَفَظَةِ وَالْجَلَّةُ اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ (٣٠) فَذُوقُوا فَلَنْ نَرِيَدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا مَسْبُوبًا عَنْ ١٥ كَفَرِهِمْ بِالْحِسَابِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِالآيَاتِ وَمَجِيبُهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْتِقَاتِ لِلْمِبَالِغَةِ وَفِي الْحَدِيثِ هَذِهِ آيَةٌ أَشَدُّ

ركوع ٢ ما في القرآن على اهل النار (٣١) اِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا فَوْزًا أَوْ مَوْضِعَ فَوْزٍ (٣٢) حَدَائِفٌ وَأَعْنَابًا بَسَاتِينَ فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَشْجَارِ الْمَثْمَرَةِ بَدَلٌ مِنْ مَفَازٍ بَدَلُ الْإِشْتِمَالِ أَوْ الْبَعْضِ (٣٣) وَكَوَاعِبٌ نِساء فَلَكْتُ نُذِيهِنَّ أَتْرَابًا لِدَاتِ (٣٤) وَكَأَسًا دِهَانًا مَلَانًا وَأَدْعَفَ الْحَوْضِ مَلَأَهُ (٣٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا كِذَابًا

وقرأ الكسائي بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة ان لا يكذب بعضهم بعضا (٣١) جَرَاءَ مِنْ رَبِّكَ بِمَقْتَضَى ٢. وَعَدَهُ عَطَاءً تَفْصِيلاً مِنْهُ أَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ جَرَاءٍ وَقِيلَ مَنْتَصِبٌ بِهِ نَصْبُ الْمَفْعُولِ بِهِ حَسَابًا كَأَنَّهُ مِنْ أَحْسَبِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي أَوْ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ وَقُرِئَ حَسَابًا أَيْ نُحْسَبًا كَالدَّرَاكِ بِمَعْنَى الْمُدْرِكِ (٣٧) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بَدَلٌ مِنْ رَبِّكَ وَقَدْ رَفَعَهُ الْحَاجَزِيُّانَ وَأَبُو

عمرو على الابتداء الرَّحْمَنِ بِالْجَرِّ صِفَةً لَهُ وَكَذَا فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَبِعَقُوبٍ وَبِالرَّفْعِ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَمْرٍو وَفِي قِرَاءَةِ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِالْجَرِّ الْأَوَّلِ وَرَفَعَ الثَّانِيَّ وَحَدَّهُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مُحْدُوفٌ أَوْ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ ٢٥ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا وَالْوَاوُ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ لَا يَمْلِكُونَ خِطَابَهُ وَالْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهِ فِي ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ لِأَنَّهُمْ مَمْلُوكُونَ لَهُ عَلَى الْأَطْلَاقِ فَلَا يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهِ اعْتِرَاضًا وَذَلِكَ لَا يَنَاقِي الشَّهَادَةَ بِأَنَّهُ

(٣٨) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا تَقَرُّرًا وَتَأْكِيدًا لِقَوْلِهِ جِزء ٣٠
لا يملكون فان هولاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون ركوع ٢
صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ، وبوم طرف لا يملكون او ليتكلمون ،
والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة (٣٩) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْكَافُّ

٥ الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه ما يابا بالايمان والطاعة (٤٠) انا انذرتكم عذابا قريبا يعنى
عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداء الموت (٤١) يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
يرى ما قدمه من خير او شر والمره عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرتكم فيكون الكافر ظاهرا وضع
موضع الضمير لربادة الدم ، وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى
شىء قدمت يده ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم
١. فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ، عن النبي صلعم من
قرأ سورة عم سقاها الله برد الشراب يوم القيمة •

سورة النازعات

مكية وآياتها ست واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥ (١) وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (٢) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٣) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٤) فَالْسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٥) فَالْمُدْتِرَاتِ أَمْرًا ركوع ٣
هذه صفات ملائكة الموت فاتهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في النور فاتهم ينزعونها
من اقصى الابدان او نفوسا غرقه في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
الدنو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبج الغواص الذى يخرج الشىء من اعماق البحر
فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهبتوها لاندراك
٢. ما أعد لها من الآلام واللذات او الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مصيبتها اى
يسرعون فيه فيسبقون الى ما أمروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى
المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج
من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحن في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع
حركة فتدبر امرا فيبط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت
٢٥ حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نوعا والثانية
نشطا او صفات النفوس العاصلة حال المارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نوعا شديدا من اغراق

جوه ٣. النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبغ الى حظائر القدس فتصير لشرفها ركوع ٣ وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبغ الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغراة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعاً تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها ٥ وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبغ الى العدو فتدبر امر الظفر، اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (٦) يَوْمَ تَرَجُفُ الرَّاجِفَةُ وهو منصوب به والمراد بالراجعة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يَوْمَ تَرَجُفُ الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (٧) تَتَّبَعُهَا الرَّائِفَةُ وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجبل في موقع الحال (٨) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ١. شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر (٩) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب (١٠) يَقُولُونَ أَتِنَا لَمْرُدُونَ في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الجبوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرة اي طريقه التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حُفِرَتْ أسنانه فَحَفِرَتْ حفراً وهي حفرة (١١) أَتَذَّا كُنَّا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي إذا كنا على الخبر عظماً فَاحِرَةً ١٥ بالية وقرأ الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ (١٢) قَالُوا تَلَكُ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان هتحت فنحن اذا خاسرون لتكذبنا بها وهو استهزاء منهم (١٣) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ متعلق بمحذوف اي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية (١٤) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة لتي يجري ماؤها ٢٥ وفي ضدّها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم (١٥) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك وتهذددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (١٦) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى قد مر بيانه في سورة طه (١٧) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ ظَغَى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول (١٨) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى هل لك ميل الى ان تنظهر من الكفر والظغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالانشديد (١٩) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ وَأُرْسِدُكَ ٢٥ الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات ان الخشية انما تكون بعد المعرفة ، وهذا كالتفصيل

- لعوله فقولاً له قولاً لينا (٢٠) فَأَرَاهُ آيَةَ الْكُبْرَى اى فذهب وبلغ فأراه العجوة الكبرى وفي قلب انعصا جزم ٣٠
 حية فانه كان للقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (٢١) فَكَذَّبَ وَعَصَى ركوع ٣
 فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (٢٢) ثُمَّ أَتَى عَنْ الطَّاعَةِ يَسْعَى ساعيا في ابطال
 امره او العبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه (٢٣) فَحَشَرَ فجمع السحرة او جنونه فنأدى
 ٥ في الخجمع بنفسه او مناد (٢٤) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى اعلى كل من يلى امركم (٢٥) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ
 الآخرة والأولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة
 وهى هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز
 ان يكون مصدرا موكدا مقدرًا بفعله (٢٦) إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى اللَّهَ مِنْ شَأْنِهِ الخشية
 (٢٧) أَلَا أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَصْعَبُ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ثَمَرٌ بَيْنَ كَيْفِ خَلْقِهَا فَقَالَ بَنَاهَا ثَمَرٌ بَيْنَ الْبِنَاءِ فقال ركوع ٤
 ١٠ (٢٨) رَفَعَ سَمَكَهَا اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاعب في العلو رفيعا فسواقا فعذلها
 او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم بد كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان
 امره اذا اصلحه (٢٩) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا اضلمه منقول من غطش الليل اذا اضلم وانما اضاف اليها لانه يحدث
 بحركتها وأخرج فخافا وبرز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحاها يريد النهار (٣٠) وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ نَحَافًا
 بسطها ومهدها للسكنى (٣١) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو في الاصل لموضع
 ١٥ الرعى ، وتجريد الجلة عن العاضف لانها حال باصمار قد او بيان للدحو (٣٢) وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا اثبتتها
 وقرى والأرض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (٣٣) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
 تمتيعا لكم ولواشيكم (٣٤) فَإِذَا جَاءَتِ الضَّمَّةُ الداهية التى تقطم اى سائر الدواهي الكبرى
 التى هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة
 واعل النار الى النار (٣٥) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى بأن يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من
 ٢٠ فرض الغفلة او طول اللذة وهو بدل من اذا جاءت ، وما موصولة او مصدرية (٣٦) وَبَرَزَتْ الْجَحِيمَ
 وأظهرت لمن برى لكل راء بحيث لا تخفى على احد ، وقرى وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان
 فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اى لمن تراه من الكفار ،
 وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل (٣٧) فَأَمَّا مَنْ طَغَى حتى
 كفر (٣٨) وَأَقْرَبَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (٣٩) فَإِنَّ
 ٢٥ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ه ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى ،
 وهى فصل او مبتدأ (٤٠) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ لعله بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن

جاء ٣. أَلَهْوَى لعلمه بأنه مُرْدٌ (٤١) فَإِنَّ الْحَجَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ليس له سواها مأوى (٤٢) يَسْأَلُونَكَ هِيَ السَّاعَةَ أَيَّانَ ركوع ٤ مُرْسَاهَا متى أرسلوها أى إقامتها وإثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى إليه وتستقر فيه (٤٣) فِيمرَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ أَنْ تَذَكَّرَ وَقْتَهَا لَهُمْ أَي مَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرَهَا لَهُمْ وَتَبْيِين وَقْتَهَا فِي شَيْءٍ فَإِنَّ ذِكْرَهَا لَا يُرِيدُهُمْ إِلَّا غَيْبًا وَوَقْتَهَا مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعَلْمِهِ وَقِيلَ فِيمرَ إِنْكَارَ لِسُؤَالِهِمْ وَأَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا مُسْتَأْنَفٍ مَعْنَاهُ أَنْتَ ذَكَرْتُمْ مِنْ ذِكْرَهَا أَي عَلَامَةٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا فَإِنَّ إِرْسَالَهَا خَاتِمًا لِلنَّبِيِّينَ أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتِهَا وَقِيلَ أَنَّهُ مَتَّصِلٌ بِسُؤَالِهِمْ وَالْجَوَابُ (٤٤) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا أَي مُنْتَهَى عِلْمِهَا (٤٥) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا أِنَّمَا بُعِثْتَ لِأَنْذَارٍ مِنْ بِخَافِ هَوْلِهَا وَهُوَ لَا يُنَاسِبُ تَعْيِينَ الْوَقْتِ ، وَتَخْصِيصُ مِنْ بِخْشَى لِأَنَّهُ الْمُنْتَفَعُ بِهِ ، وَعَنْ أَيِّ عَمْرٍو مُنذِرٌ بِالنَّبِيِّينَ وَالْإِعْمَالِ عَلَى الْأَصْلِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْحَالِ (٤٦) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَهْرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِثُوا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْقُبُورِ الْأَعَشِيَّةِ أَوْ خُحَاهَا أَي عَشِيَّةِ يَوْمٍ أَوْ ضُحَاهِ كَقَوْلِهِ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَلِذَلِكَ أَضَافَ الصَّحِي إِلَى العَشِيَّةِ لِأَنَّهَا مِنْ يَوْمٍ وَاحِدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَعَمٍ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ النَّازِعَاتِ كَأَنَّ مَنْ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْحِجَّةَ قَدَّرَ صَلُوةَ الْمَكْتُوبَةِ

سورة عبس

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٥

ركوع ٥ (١) عَبَسَ وَتَوَلَّى! (٢) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى رَوَى أَنَّ أَبْنَ أُمَّ مَكْتُومٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَعَمٍ وَعِنْدَهُ صِنَادِيدٌ قَرِيشٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْتَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَكَرَّرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَشَاغُلُهُ بِالْقَوْمِ فِكْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَعَمٍ قَطَعَهُ لِكَلَامِهِ وَعَبَسَ وَاعْرَضَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ يُكْرِمُهُ وَيَقُولُ إِذَا رَأَاهُ مَرْحِبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ وَقَرَى عَبَسَ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمِبَالِغَةِ ، وَأَنَّ جَاءَهُ عَلَّةٌ لِتَوَلَّى أَوْ عَبَسَ عَلَى اِخْتِلَافِ الْمَذْهَبَيْنِ وَقَرَى ءَأَنَّ بِهِمَزَتَيْنِ وَبِأَلْفٍ بَيْنَهُمَا بِمَعْنَى الَّتَيْنِ جَاءَهُ الْأَعْمَى فَعَل ذَلِكَ ، وَذَكَرَ الْأَعْمَى لِلشَّعَارِ بَعْدُورَهُ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى قِطْعِ كَلَامِ الرَّسُولِ بِالْقَوْمِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِالرَّأْيَةِ وَالرَّفَقِ أَوْ لِرِبَادَةِ الْإِنْكَارِ كَأَنَّهُ قَالَ تَوَلَّى لِكَوْنِهِ أَعْمَى كَالْتَلْفَاتِ فِي قَوْلِهِ (٣) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَرْزُقِي أَي وَأَيُّ شَيْءٍ يَجْعَلُكَ دَارِيًا بِحَالِهِ لَعَلَّهُ يَنْتَظِرُ مِنْ الْآثَامِ بِمَا يَنْتَلِقُ مِنْكَ وَفِيهِ أَيْمَاءُ بِأَنَّ أَعْرَاضَهُ كَانَ لِتَرْكِيئِهِ غَيْرِهِ (٤) أَوْ يَذْكُرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى أَوْ يَتَعَطَّ فَتَنْفَعُهُ مَرَعِظَتِكَ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي لَعَلَّهُ لِلْكَافِرِ أَي أَنَّكَ طَمَعْتَ فِي تَرْكِيئِهِ بِالْإِسْلَامِ وَتَذَكَّرَهُ بِالْمَوْعِظَةِ وَلِذَلِكَ أَعْرَضْتَ عَنْ غَيْرِهِ يَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَا طَمَعْتَ فِيهِ كَأَنَّ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ فَتَنْفَعُهُ بِالنَّصَبِ جَوَابًا لِلْعَلِّ (٥) أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى

- (١) فَانْتَهَتْ لَهُ تَصَدَّقِي تَعَرَّضَ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ تَصَدَّقِي وَقُرْأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَائِعٌ تَصَدَّقِي بِالْإِدْغَامِ وَقُرْأَ جِرَاءٌ ٣. تَصَدَّقِي أَي تَعَرَّضَ وَقُدِّعِي إِلَى التَّصَدَّقِي (٧) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكِي وَيَلِيسُ عَلَيْكَ بَأْسٌ فِي إِنْ لَا يَتْرُقِي بِالْإِسْلَامِ رُكُوعٌ ٥ حَتَّى يَبْعَثَكَ الْحَرَصَ عَلَى إِسْلَامِهِ إِلَى الْأَعْرَاضِ عَمَّنْ أَسْلَمَ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ (٨) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى يَسْرَعُ طَالِبًا لِلخَيْرِ (١) وَهُوَ يَخْشَى اللَّهَ أَوْ أُنْيَةَ الْكُفَّارِ فِي آتِيَانِكَ أَوْ كِبْرَةَ الصَّرِيفِ لِأَنَّهُ أَعْمَى لَا قَائِدَ لَهُ ٥ (١٠) فَانْتَهَتْ عَنْهُ تَلَهَّى تَشْتَغَلَ يُقَالُ لَهَى عَنْهُ وَالتَّهَى وَالتَّهَى وَالتَّهَى ، وَلَعَلَّ ذِكْرَ التَّصَدَّقِي وَالتَّهَى لِلشَّعَارِ بِأَنَّ الْعِتَابَ عَلَى اهْتِمَامِ قَلْبِهِ بِالغَيْتِ وَالتَّهَى عَنِ الْفَقِيرِ وَمِثْلُهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ (١١) كَلَّا رُدِّعْ عَنِ الْمَعَاتِبِ عَلَيْهِ أَوْ عَنِ مَعَارِدِهِ مِثْلُهُ أَنَّهَا تَذَكِّرُهُ (١٢) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ حَفِظَهُ أَوْ اتَّعَظَ بِهِ وَالضَّمِيرَانِ لِلقُرْآنِ أَوْ الْعِتَابِ الْمَذْكُورِ وَتَأْنِيثُ الْأَوَّلِ لِتَأْنِيثِ خَبْرِهِ (١٣) فِي صُحُفٍ مُتَّبَعَةٍ فِيهَا صَفْحَةٌ لِتَذَكُّرِهِ أَوْ خَبْرٌ ثَانٍ أَوْ خَبْرٌ لِحَذَرٍ مُكْرَمَةٍ عِنْدَ اللَّهِ (١٤) مَرْفُوعَةٍ أَلْقَدَرُ مُطَهَّرَةٌ مَرْفُوعَةٌ عَنِ أَيْدِي الشَّيَاطِينِ (١٥) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١. كَتَبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ يَنْتَسِخُونَ الْكُتُبَ مِنَ اللُّوْحِ أَوْ الْوَحْيِ أَوْ سَفَرَاءِ يَسْفِرُونَ بِالرُّوحِ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ الْأُمَّةِ جَمْعُ سَافِرٍ مِنَ السَّفَرِ أَوْ السَّفَارَةِ وَالتَّرْكِيبُ لِلْكَشْفِ يُقَالُ سَفَرْتُ الْمَرْأَةَ إِذَا كَشَفْتَ وَجْهَهَا كِرَامٍ أَعْرَاءَ عَلَى اللَّهِ أَوْ مَتَّعِطِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَكَلِّمُونَهُمْ وَيَسْتَفْغِرُونَ لَهُمْ بِرَبْرَةٍ انْقِيَاءِ (١٦) قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِ بِأَشْنَعِ الدَّعَوَاتِ وَتَعْجِبٌ مِنْ إِفْرَاطِهِ فِي الْكُفْرَانِ وَهُوَ مَعَ قِصْرِهِ يَدُلُّ عَلَى سَخَطٍ عَظِيمٍ وَنَمٌّ بَلِيغٌ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ بَيَانٌ لِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ خُصُوصًا مِنْ مَبْدَأِ حُدُودِهِ ، ١٥ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّحْقِيرِ وَلِذَلِكَ أَجَابَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ (١٩) خَلَقَهُ فَقَدْرَةٌ فِيهِ يَأْتِيهَا لِمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَشْكَالِ أَوْ فَقَدْرَةٌ أَطْوَارًا إِلَى أَنْ تَمَّ خَلْقُهُ (٢٠) ثُمَّ السَّبِيلُ يَسْرُهُ ثُمَّ سَهْلٌ مَخْرَجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بِأَنَّ فَتْحَ قُوَّةِ الرَّحْمِ وَالْهَمَّةِ أَنْ يَنْتَكِسَ أَوْ ذَلَّلَ لَهُ سَبِيلَ الْحَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَنَصَبَ السَّبِيلِ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ الظَّاهِرُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّنْيِيسِ وَتَعْرِيفُهُ بِاللَّامِ دُونَ الْإِضَافَةِ لِلشَّعَارِ بِأَنَّهُ سَبِيلٌ عَامٌّ ، وَفِيهِ عَلَى الْأَخْبَرِ آيَاءٌ بِأَنَّ الدُّنْيَا طَرِيفٌ وَالْمَقْصِدُ غَيْرُهَا وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ (٢١) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢٢) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢. وَعَدَّ الْأَمَاتَةَ وَالْإِقْبَارَ فِي النِّعَمِ لِأَنَّ الْأَمَاتَةَ وَصْلَةٌ فِي الْجَمَلَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَاللَّدَاتُ الْحَالِصَةُ وَالْأَمْرُ بِالْقَبْرِ تَكْرِمَةٌ وَصِيَانَةٌ عَنِ السَّبَاعِ ، وَفِي إِذَا شَاءَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ وَقْتِ النُّشُورِ غَيْرُ مُتَعَيَّنٍ فِي نَفْسِهِ وَأَمَّا هُوَ مُوَكَّلٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ (٢٣) كَلَّا رُدِّعْ لِلنَّاسِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَسْرِهِ إِذْ لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ تَقْصِيرِ مَا (٢٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى صَعَامِهِ إِتْبَاعًا لِلنِّعَمِ الدَّائِيَةِ بِالنِّعَمِ الْخَارِجِيَّةِ (٢٥) إِنَّا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا اسْتِنَافًا مَبِينًا لِكَيْفِيَّةِ أَحْدَاثِ الطَّعَامِ وَقُرْأَ الْكُوفِيُّونَ ٢٥ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْهُ بَدَلِ الْإِشْتِمَالِ (٢٦) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا أَي بِالنبَاتِ أَوْ بِالْكَرَابِ ، وَأَسْنَدُ الشَّقِّ إِلَى نَفْسِهِ اسْنَادُ الْفَعْلِ إِلَى السَّبَبِ (٢٧) فَأَنْهَيْتَنَا فِيهَا حَبًّا كَالْحَنْطَةِ وَالشَّعْبِيرِ (٢٨) وَعَيْنًا وَقَصْبًا يَعْنِي

- جود ٣٠ الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تُقَضَّب مرة بعد اخرى (٣١) وَرَزَقُونَا وَنَحْلًا (٣٠) وَحَدَائِقَ غُلْبًا ركوع ٥ عظاما وصف به الحدائق لتكافئها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (٣١) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا وَمَرْمِيًّا مِنْ آبٍ إِذَا أَمَرَ لَأَنَّهُ يَوْمٌ وَيُنَجِّجُ او من آب لكذا اذا تهبأ له لانه منبى لسرى او فاكهة يابسة تُورَّب للشتاء (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِنَعَامِكُمْ فَانَّ الْاَنْوَاعَ الْمَذْكُورَةَ بَعْضُهَا ضِعَامٌ وبعضها علف (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها (٣٤) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٥) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٦) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لَأَشْتَغَالَهُ بِشَأْنِهِ وَعَلَيْهِ بَأْتُهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُ او للحدرد من مطالبتهم بما قصر فى حقهم ، وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل بفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (٣٧) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يَكْفِيهِ فِى الْاَهْتِمَامِ بِهِ وَقُرَى يُغْنِيهِ اى يهتمة (٣٨) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مُضْيِئَةٌ مِنْ إِسْفَارِ الصَّبْحِ (٣٩) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ لَمَّا تَرَى مِنَ النِّعَمِ (٤٠) وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ غَافِرَةٌ غَبَارٌ وَكِدْوَرَةٌ (٤١) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ يَغْشَاهَا سِوَانٌ وَظَلَمَةٌ (٤٢) أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ الَّذِينَ جَعَلُوا الْكُفْرَ الْفٰجِرَ لِذٰلِكَ يَجْمَعُ اِلَى سِوَانٍ وَجُوهَهُمْ الْغَبْرَةُ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُوْرَةِ عَبَسَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَوَجْهَهُ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ .

سورة التكويد

مكية وآها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١٥

- ركوع ٩ (١) إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ لُقَّتْ مِنْ كُوِّرَتْ الْعِمَامَةُ إِذَا لَفَفْتَهَا بِمَعْنَى رَفَعَتْ لِأَنَّ الثَّوْبَ إِذَا أُرِيدَ رَفْعُهُ لُقَّ او لُقِّفَ صَوْدَهَا فَذَهَبَ انْبِسَاطُهُ فِى الْآفَاقِ وَزَالَ اثَرُهُ . او أُلْقِيَتْ عَنْ فَلَكَهَا مِنْ طَعْنِهِ فَكُوِّرَتْ إِذَا الْقَاءَ مَجْتَمَعًا وَالتَّرْكِيْبُ لِلدَّارَةِ وَالْجَمْعُ ، وَارْتِفَاعُ الشَّمْسِ بِفَعْلٍ بِفَسْرِهِ مَا بَعْدَهَا أَوْلَى لِأَنَّ إِذَا الشَّرْطِيَّةُ تَطْلُبُ الْفِعْلَ (٢) وَإِذَا أَنْجَبُومُ أَنْكَدَرَتْ انْقَضَّتْ قَالَ • أَبْعَرَ خِرْبَانٌ قَضَاهُ فَأَنْكَدَرَ • او اظلمت من كدرت الماء فانكدر (٣) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ او فِى الْجَوِّ (٤) وَإِذَا الْعِشَارُ نُوِّتِ اللَّوَاتِقُ اتَى عَلَى تَجْلِهِنَ ٥ عشره اشهر جمع عشاء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف (د) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِّ جَانِبٍ او بُعِثَتْ لِلْقِصَاصِ ثُمَّ رُدَّتْ تَرَابًا او أُمِيَّتْ مِنْ قَوْلِهِمْ إِذَا أَحْفَفَتِ السَّنَةُ بِالنَّاسِ حَشَرْتَهُمْ وَقُرَى بِالتَّنْشِيدِ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ أَحْمِيَّتْ او مُلِثَتْ بِتَفْجِيرِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَعُودَ بِحَرًا وَاحِدًا مِنْ سَجَرِ التَّنُورِ إِذَا مَلَأَهُ بِالْحَطْبِ لِجَمِيَّةٍ وَقُرْآئِنَ كَثِيرٍ

وَابُو عمرو وَرَوَّحُ بِالتَّخْفِيفِ (۷) وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ قُرُنَتْ بِالْأَبْدَانِ أَوْ كَلَّ مِنْهَا بِشَكْلِهَا أَوْ بَكْتَابِهَا جِزء ۳
وَعَمَلِهَا أَوْ نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُورِ وَنَفُوسِ الْكَافِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ (۸) وَإِذَا أَلْمُؤْمِنُونَ الْمَدْفُونَةَ حَيَّةٌ وَكَانَتْ رُكُوع ۶

العرب تَتَدُّ البِنَاتِ مَخَافَةَ الْإِمْلَاقِ أَوْ لِحْوِقِ الْعَارِ بِهِمْ مِنْ أَجْلِهِمْ سَأَلْتُ (۹) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلْتُ تَبْكِينَا
لِوَأْتِدَهَا كَتَبِكَيْتِ النَّصَارَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِعِيسَى أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ وَقُرَى سَأَلْتُ أَى خَاصِمَتِ عَنِ

نَفْسِهَا وَسَأَلْتُ ۵ وَأَمَّا قَبْلُ قُنَلْتُ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْهَا وَقُرَى قُنَلْتُ عَلَى الْحِكَايَةِ (۱۰) وَإِذَا الْأَصْحَافُ نُشِرَتْ

يَعْنَى صَحَفِ الْأَعْمَالِ فَانْهَارَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَنُشِرَتْ وَقَتِ الْحِسَابِ وَقِيلَ نُشِرَتْ فُرِّقَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا وَقُرَى
أَبْنِ كَثِيرٍ وَحَمْرَةَ وَابُو عمرو وَالْكَسَائِيُّ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي النُّشْرِ أَوْ لِكثْرَةِ الصَّحَفِ أَوْ شِدَّةِ التَّنَاطُرِ

(۱۱) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قُلِعَتْ وَأُزِيلَتْ كَمَا يُكْشِطُ الْأَهَابُ عَنِ الذَّبِيحَةِ وَقُرَى قُشِطَتْ وَاعْتِقَابُ

الْقَافِ وَالْكَافِ كَثِيرٌ (۱۲) وَإِذَا الْأَجْجِيمُ سُعِرَتْ أُرْقِدَتْ إِيقَادًا شَدِيدًا وَقُرَى نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ

۱۰ وَرُوَيْسٌ بِالتَّشْدِيدِ (۱۳) وَإِذَا أَلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قُرِبَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۴) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ جَوَابُ إِذَا

وَأَمَّا صِرْحٌ وَالْمَذْكَورُ فِي سَبَاقِهَا ثَمَنًا عَشْرَةَ خَصْلَةً سِتِّ مِنْهَا فِي مَبَادِي قِيَامِ السَّاعَةِ قَبْلَ فَنَاءِ الدُّنْيَا
وَسِتُّ بَعْدَهُ لِأَنَّ الْمَرَادَ زَمَانَ مَتَسَعٍ شَامِلٍ لَهَا وَجَارَاةُ النَّفُوسِ عَلَى أَعْمَالِهَا ، وَنَفْسٌ فِي مَعْنَى الْعُجُومِ كَقَوْلِهِمْ

تَعْمَرَةُ خَيْرٌ مِنْ جِرَادَةَ (۱۵) فَلَا أُقْسِمُ بِالْأَخْنَسِ بِالْكَوَاكِبِ الرَّوَاجِعِ مِنْ خَنْسٍ إِذَا تَأَخَّرَ فِي مَا سِوَى

النَّبِيِّينَ مِنَ السِّيَّارَاتِ وَلِذَلِكَ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ (۱۶) أَلْجَوَارِ الْكُنَّسِ أَى السِّيَّارَاتِ الَّتِي تَخْتَفِي تَحْتَ ضَوْءِ

۱۵ الشَّمْسِ مِنْ كُنَّسِ الْوَحْشِ إِذَا دَخَلَ كِنَاسَهُ وَهُوَ بَيْنَهُ الْمَتَّخِذُ مِنَ أَغْصَانِ الشَّجَرِ (۱۷) وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ

أَقْبَلَ ظِلْمَهُ أَوْ أَدْبَرَ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ يُقَالُ عَسَسَ اللَّيْلُ وَسَعَسَ إِذَا ادْبَرَ (۱۸) وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَقَّسَ أَى

أَضَاءَ غُيُبَتِهِ عِنْدَ أَقْبَالِ رَوْحٍ وَنَسِيمٍ (۱۹) إِنَّهُ أَنْ الْقُرْآنَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يَعْنَى جِبْرِيلَ فَإِنَّهُ قَالَ عَنِ اللَّهِ

تَعَالَى (۲۰) نَبِيٌّ قُوَّةٌ كَقَوْلِهِ شَدِيدُ الْقُوَى عِنْدَ نَبِيِّ الْعَرْشِ مَكِينٌ عِنْدَ اللَّهِ ذَى مَكَانَةٍ (۲۱) مَطَّاعٌ فِي

مَلَأْتِكْتَهُ ثُمَّ آمِينَ عَلَى الْوَحْيِ وَتَمَّ يَحْتَمِلُ اتِّصَالَهُ بِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ وَقُرَى تَمَّ تَعْظِيمًا لِلْإِمَانَةِ وَتَفْصِيلًا

۲۰ لَهَا عَلَى سَائِرِ الصِّفَاتِ (۲۲) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ كَمَا تَبَهَّتْهُ الْكُفْرَةُ ، وَاسْتَدْبَلَ بِذَلِكَ عَلَى فَضْلِ جِبْرِيلَ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّعِمٍ حَيْثُ عَدَّ فَضَائِلَ جِبْرِيلَ وَاقْتَصَرَ عَلَى نَفْسِ الْجَنُّونِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّعِمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذَا

الْمُقْصُودُ مِنْهُ نَفْسُ قَوْلِهِمْ أَنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ انْفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ لَا تَعْدَانُ فَضْلَهُمَا وَالْمُؤَاظَنَةُ بَيْنَهُمَا

(۲۳) وَلَقَدْ رَآهُ وَلَقَدْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعِمٍ جِبْرِيلَ بِالْأَلْفِ الْبَيِّنِ بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ الْأَعْلَى (۲۴) وَمَا هُوَ وَمَا

مُحَمَّدٌ عَلَى الْغَيْبِ عَلَى مَا يُخْبِرُهُ مِنَ الْمُوحَى إِلَيْهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْغُيُوبِ بِظَنِينٍ بِمَتِّهِمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَهِيَ النَّهْمَةُ

۲۵ وَقُرَى نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَحَمْرَةُ وَابْنُ عَامِرٍ بِضَنِينٍ مِنَ الضَّنِّ وَهُوَ الْبِخْلُ أَى لَا يَبْخُلُ بِالتَّبْلِيغِ وَالتَّعْلِيمِ وَالضَّادُ

مِنْ أَصْلِ حَافَةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الْأَضْرَاسِ مِنْ يَمِينِ اللِّسَانِ أَوْ يَسَارِهِ وَالظَّاءُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَصُولُ

جاء ٣٠ الثنايا العُلْيَا (٢٥) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ بقول بعض المستترقة للسمع وهو نفى لعولهم أنه كهلانة ركوع ١ وسحر (٣١) فَأَيُّنَ تَدَّهَبُونَ استنصلا لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلعم والقران كقولك لتارك الجادة امين تذهب (٢٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ تذكير لمن يعلم (٢٨) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ بندحرى الحُفِّ وملازمة الصواب وإبداله من العالمين لأنهم المنتفعون بالتذكير (٢٩) وَمَا كَشَاءُونَ الاستقامة يا من يشارها إلا أن يشاء الله الآ وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفصل والحف عليكم ٥ باستقامتكم رَبُّ الْعَالَمِينَ مالك الخلق كله ، قال عمر من قرأ سورة التكوين اعاده الله ان يفضحه حين تُنْشَرُ حقيقتة •

سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١.

ركوع ٧ (١) إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ انشقت (٢) وَإِذَا الْكُورُكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت متفرقة (٣) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ فُتِحَ بعضها الى بعض فصار الكَلْبُ بحرا واحدا (٤) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قَلْبُ ترابها وأُخْرِجَ موتاها وقيل أنه مركب من بعث وراه الاثارة كَبَسَمَلٍ ونظيره باحشر لفظا ومعنى (٥) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ من عمل او صدقة وَأَخَّرْتُ من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التصبيح ، وهو جواب اذا (٦) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ أى شىء خدعك وجرأك على عصيانه ، وذكر الكريم للمبالغة ١٥ فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اجمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انصم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعَلْ ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجِدَّ فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه (٧) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك أولا قدر عليه ثانيا ، والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة ٢٠ لمتاعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعددها من القوى وقرا الكوفيون فَعَدَّلَكَ بالتخفيف أى عَدَّلَ بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميوك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات (٨) فِي آيِ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ أى ركبك فى اى صورة شاءها وما مريدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (٩) كَلَّا رُدُّعٌ عن الاغترار بكرم الله وقوله بَلْ تَكَذِّبُونَ بِالْبَاطِنِ اِصْرَابٌ ٢٥

الى بيان ما هو السبب الاصلى في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام (١٠) وَأَنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ جوء ٣٠
 (١١) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١٢) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ تحقيف لما يكتبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاحمال ، ركوع ٧
 وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجراء (١٣) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٤) وَأَنَّ الْفَاجِرَ لَفِي حَجِيمٍ
 بيان لما يكتبون لاجله (١٥) يَصَلُّونَهَا يِقَاسُونَ حرها يوم الدين (١٦) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ فخلودهم فيها
 وقيل معناه وما يعيرون عنها قبل ذلك ان كانوا يجدون سمومها في القبور (١٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الدِّينِ (١٨) قُمْرَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اى كنه امره باحيث لا تدركه
 دراية دار (١٩) يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ تقرير لشدة هولته وفخامة امره اجمالا ورفع
 ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر لحدوف ، قال عم من قرأ سورة انفطرت كتب
 الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة •

سورة المطففين

مختلف فيها وآبها ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يتخس طفيف اى حقير روى ان اهل ركوع ٨
 المدينة كانوا اخبت الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقص العهد قوم
 ١٥ ألا سَلَطَ اللهُ عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله ألا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
 ألا فشا فيهم الموت ولا طفقوا الكيل ألا منعوا النبات وأخذوا بالسدين ولا منعوا الركوة ألا حبس عنهم
 القطر (٢) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ اى اذا اکتالوا من الناس حقوقهم بأخذونها وافية
 وانما أبذل على بمن للدلالة على ان اکتيالهم لما لهم على الناس او اکتيالاً يحامل فيه عليهم
 (٣) وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا أَوْ كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ زَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
 ٢٠ • ولقد جنيتك أكماً وعساقلا • بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقير المضاف
 اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله ان المقصود
 بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو
 حط المصحف في نظائره (٤) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه
 القبايح فكيف بمن يبقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم (٥) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ عظيمة لعظم ما يكون فيه
 ٢٥ (٦) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمْ مَبْعُوثُونَ او بدل من الجار والجرور ويؤيده القرامطة بالجر لرب العالمين

جزء ٣٠. لِحُكْمِهِ وَفِي هَذَا الْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِيبِ وَنَكَرِ الظَّنَّ وَوَصِفِ الْيَوْمَ بِالْعَظْمِ وَقِيَامِ النَّاسِ فِيهِ لِلَّهِ وَالتَّعْبِيرِ
 رُكُوع ٨ عَنْهُ يَرْبُّ الْعَالَمِينَ مِبَالِغَاتٍ فِي الْمُنْعِ عَنِ التَّطْفِيفِ وَتَعْظِيمِ أَثْمِهِ (٧) كَلَّا رُدُّعٌ عَنِ التَّطْفِيفِ وَالتَّغْفَلَةِ عَنِ
 الْبُعْثِ وَالحِسَابِ إِنَّ كِتَابَ الْفُتُوحِ مَا يُكْتَبُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ كِتَابَةَ أَعْمَالِهِمْ لَفِي سَجِّينٍ كِتَابِ جَامِعٍ
 لِأَعْمَالِ الْفَاجِرَةِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ كَمَا قَالَ (٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ (٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ أَيْ مَسْطُورٌ بَيْنَ الْكِتَابَةِ
 أَوْ مَعْلَمٌ يَعْلَمُ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيُعْبَلُ مِنَ السَّاجِنِ لِقَبِّهِ بِهِ الْكِتَابُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَبْسِ أَوْ لِأَنَّهُ مَطْرُوحٌ
 كَمَا قِيلَ تَحْتَ الْأَرْضِينَ فِي مَكَانٍ وَحَشٍ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ وَالتَّقْدِيرُ مَا كِتَابُ السَّاجِنِ أَوْ مَحَلُّ
 كِتَابِ مَرْقُومٍ فَحَذَفَ الْمُصَافِ (١٠) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ أَوْ بِذَلِكَ (١١) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ آلِذِينَ
 صِفَةً مَخْصِيصَةً أَوْ مَوْضِعَةً أَوْ ذِمَّةً (١٢) وَمَا يُكْتَبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ مَتَجَاوَزَ عَنِ النَّظَرِ غَالٍ فِي التَّقْلِيدِ
 حَتَّى اسْتَقْصَرَ قُدْرَةَ اللَّهِ وَعِلْمَهُ فَاسْتَحَالَ مِنْهُ الْإِعَادَةُ أَثِيمٌ مِنْهُمْ كَمَا فِي الشُّهُوتِ الْمُتَحَدِّجَةِ بِحَيْثُ اشْتَغَلَتْهُ
 عَمَّا وَرَاءَهَا وَجَمَلَتْهُ عَلَى الْإِنْكَارِ لَمَّا عَدَاهَا (١٣) إِذَا تَنَنَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ مِنْ فِرْطِ جَهْلِهِ ١٠
 وَأَعْرَاضَهُ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَنْفَعُهُ شِوَاعِدُ النُّقْلِ كَمَا لَا يَنْفَعُهُ دَلَاتِلُ الْعَقْلِ (١٤) كَلَّا رُدُّعٌ عَنِ هَذَا الْقَوْلِ
 بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ رَدُّ لَمَّا قَالُوهُ وَبَيَانٌ لَمَّا آتَى بِهِمْ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ غَلَبَ عَلَيْهِمْ
 حُبُّ الْمَعَاصِي بِالْإِنْهَامِ فِيهَا حَتَّى صَارَ ذَلِكَ صِدَاءً عَلَى قُلُوبِهِمْ فَعَمِيَ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ فَانْ كَثُرَتْ
 الْأَفْعَالُ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْمَلَكَاتِ كَمَا قَالَ صَلَعْمَرُ أَنَّ الْعَبْدَ كَلَّمَا أَذْنِبَ أَذْنَبَ ذَنْبًا حَصَلَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سُودَاءٌ حَتَّى
 يَسْوَدَّ قَلْبُهُ وَالرَّيْبُ الصِّدَاءُ وَقُرْأَ حَفْصٌ بَلْ رَانَ بِإِظْهَارِ اللَّامِ (١٥) كَلَّا رُدُّعٌ عَنِ الْكَسْبِ الرَّائِسِ أَنَّهُمْ عَنْ ١٥
 رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّا تَحْجَبُونَ فَلَا يَهْرُونَ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ أَنْكَرَ الرَّوْيَةَ جَعَلَهُ تَمْثِيلًا لِإِعَانَتِهِمْ بِإِهَانَةٍ
 مِنْ يَمْنَعُ عَنِ الدُّخُولِ عَلَى الْمُلُوكِ أَوْ قَدَّرَ مِصَافًا مِثْلَ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ أَوْ قُرْبَ رَبِّهِمْ (١٦) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ
 لِيَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَصْلُونَ بِهَا (١٧) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ يَقُولُهُ لِهَمِّ الرَّبَانِيَّةِ (١٨) كَلَّا
 تَكَرَّرَ لِلدُّوْلِ لِيُعَقَّبَ بَعْدَ الْإِبْرَارِ كَمَا عَقِبَ بَعِيدُ الْفُتُوحِ إِشْعَارًا بِأَنَّ التَّطْفِيفَ فَجُورٌ وَالْإِقْفَاءُ بَرٌّ أَوْ
 رُدُّعٌ عَنِ التَّكْذِيبِ إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (٢٠) كِتَابٌ مَرْقُومٌ الْكَلَامُ فِيهِ مَا ٢٠
 مَرَّ فِي نَظِيرِهِ (٢١) يَشْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ بِحَضْرَتِهِ فَيَحْفَظُونَهُ أَوْ يَشْهَدُونَ عَلَى مَا فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢٢) إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
 لَفِي نَعِيمٍ (٢٣) عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى الْأَسْرَةِ فِي الْحِجَالِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا يَسْرَتُهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَالتَّفَرُّجَاتِ (٢٤) تَعْرِفُ فِي
 وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ بِهَجَاةِ التَّنْعَمِ وَبِرَيْقِهِ وَقُرْأَ يَعْقُوبُ تَعْرِفُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَنَضْرَةُ بِالرَّفْعِ
 (٢٥) يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ شَرَابٍ خَالِصٍ مُخْتَمٍ (٢٦) خِتَامُهُ مِسْكٌ مُخْتَمٌ أَوْ أَوَانِيهِ بِالْمِسْكِ مَكَانَ الطِّينِ وَلَعَلَّهُ
 تَمْثِيلٌ لِنَفَاسَتِهِ أَوْ الَّذِي لَهُ خِتَامٌ أَيْ مَقْطَعٌ هُوَ رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَقُرْأَ الْكَسَاتِيُّ خَاتَمُهُ بِفَتْحِ النَّاءِ أَيْ مَا ٢٥

- يُخْتَمَرُ بِهِ وَيُقَطَّعُ وَفِي ذَلِكَ يَعْنِي الرَّحِيفُ أَوْ النَّعِيمُ فَلَيْتَنَافِسَ الْمُتَنَافِسُونَ فَلَيْرْتَغِبَ الْمُرْتَغِبُونَ جِزء ٣٠
- (٢٧) وَمَرَّاجَهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَلَّمَ لَعِينٍ بَعَيْنَهَا سُمِّيَتْ تَسْنِيمًا لِارْتِفَاعِ مَكَانِهَا أَوْ رَفْعَةِ شَرَابِهَا (٢٨) عَيْنًا يَشْرَبُ رِكَوع ٨
- بِهَا الْمَقْرُبُونَ فَاتَّهَمُوا بِشُرْبِهَا صِرْفًا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشْتَبِعُوا بِغَيْرِ اللَّهِ وَتَمَرَجَ لِسَاتِرِ أَعْمَلِ الْجَنَّةِ ، وَانْتَصَابَ عَيْنًا عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الْحَالِ مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَالْكَلَامُ فِي الْبَاءِ كَمَا فِي يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
- ٥ يَعْنِي رُؤَسَاءَ قَرِيْشٍ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ (٣٠) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ يَغْمَزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَشِيرُونَ بِأَعْيُنِهِمْ (٣١) وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ
- مَلْتَمِسِينَ بِالْسُخْرِيَّةِ مِنْهُمْ وَقَرَأَ حِفْصٌ فَكَيْهِنَ (٣٢) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُّونَ وَإِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ نَسَبُوهُمْ إِلَى الضَّلَالِ (٣٣) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَافِظِينَ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَشْهَدُونَ بِرُشْدِهِمْ وَضَلَالِهِمْ (٣٤) قَالِيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ حِينَ هَرَوْهُمْ إِذْ لَاءَ مَغْلُوبِينَ فِي النَّارِ
- ١ وَقِيلَ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُمْ أَخْرَجُوا إِلَيْهَا إِذَا وَصَلُوا أُغْلِقَ دُونَهُمْ فَيَصْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ
- (٣٥) عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ حَالٌ مِنْ يَصْحَكُونَ (٣٦) هَلْ نُوبَ الْكُفَّارِ هَلْ أَتَيْبُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِادْغَامِ اللَّامِ فِي النَّاءِ ، قَالَ صَلَعَمٌ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُطَفِّفِينَ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيفِ الْمَخْتَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ •

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

مَكِّيَّةٌ وَأَبْهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ بِالْغَمَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ تَنْشَقُّقٌ مِنْ رِكَوعٍ ٩
- الْحَجْرَةِ (٢) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَاسْتَمِعَتْ لَهُ أَيْ انْقَادَتْ لِتَأْتِيهِ قُدْرَتُهُ حِينَ أَرَادَ انْشِقَاقَهَا انْقِيَادَ الْمَطْوَعِ الَّذِي يَأْتِي لِلْأَمْرِ وَيُذْعِنُ لَهُ وَحَقَّتْ وَجُعِلَتْ حَقِيقَةً بِالِاسْتِمَاعِ وَالانْقِيَادِ يُقَالُ حَقَّفَ بِكَذَا فَهُوَ مَحْقُوقٌ وَحَقِيفٌ
- ٢ (٣) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ بَسُطَتْ بِأَنَّ تَوَالَ جِبَالَهَا وَأَكَامَهَا (٤) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الْكُنُوزِ وَالْأَمْوَاتِ وَتَخَلَّتْ وَتَكَلَّفَتْ فِي الْخَلْوِ أَقْصَى جُهْدِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي بَاطِنِهَا (٥) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا فِي الْإِلْقَاءِ وَتَخَلَّتْ وَحَقَّتْ لِلَّذِينَ ، وَتَكَرَّرَ إِذَا لَاسْتَقْلَلَتْ كَلَّ مِنَ الْجِلْتَيْنِ بِنَوْعٍ مِنَ الْقَدْرَةِ وَجَوَابُهُ مَحْدُوفٌ لِلتَّهْوِيلِ بِالْإِبْهَامِ أَوْ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا مَرَّ فِي سُورَةِ التَّكْوِينِ وَالْاِنْفِطَارِ أَوْ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ (٦) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ

- جزء ٣٠ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْنِيهِ هَلِيهِ وَتَقْدِيرُهُ لَأَقَى الْإِنْسَانَ كَذَّبَهُ أَيْ جَهْدًا يُوَقِّرُ فِيهِ مِنْ كَذَّبَهُ الْإِنْسَانُ ٩ خَدَشَهُ أَوْ فَمَلَأْنِيهِ وَيَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ اعْتِرَاضٌ وَالْكَادِحُ إِلَيْهِ السَّعْيُ إِلَىٰ لِقَاءِ جِرَائِهِ (٧) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِبَيِّنَاتٍ (٨) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا سَهْلًا لَا يَنَاقِشُ فِيهِ (٩) وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِلَىٰ عَشِيرَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ فَرِيفِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْمُحْضَرِّ (١٠) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ أَيْ يُوْتَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ قِيلَ تُغْلَبُ بِمَاءِهِ إِلَىٰ عُنُقِهِ وَتَجْعَلُ بِسُرَّاهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١١) فَسَوْفَ يَدْعُو نُجُورًا يَنْمَتَى الثُّبُورَ وَيَقُولُ يَا نُجُورَاهُ وَهُوَ الْهَلَاكُ (١٢) وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا وَقَرَأَ الْحَاجِزَاتِ وَالشَّمْسِ وَيَصَلَّىٰ لِقَوْلِهِ وَتَصَلِّيَةُ حَجِيمٍ وَقَرَىٰ يُصَلَّىٰ لِقَوْلِهِ وَنُضِّلَهُ جَهَنَّمَ (١٣) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا بَطْرًا بِالْمَالِ وَالْجَاهِ فَارِغًا عَنِ الْآخِرَةِ (١٤) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ (١٥) بَلَىٰ إِيحَابٌ لَمَّا بَعَدَ لَنْ إِنْ رَبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عَالِمًا بِأَعْمَالِهِ فَلَا يَهْمِلُهُ بَلْ يَرْجِعُهُ وَجِازِيَهُ (١٦) فَلَا أُنْسِمُ بِالشَّفَقِ الْحَمْرَةَ الَّتِي تُرَىٰ فِي أَفْقِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ الْغُرُوبِ وَعَنْ ابْنِ حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبِيضَ الَّذِي يَلْبِهَا سُمِّيَ بِهِ لِرُقَّتِهِ مِنَ الشَّفَقَةِ (١٧) وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَفَّ وَمَا جَمَعَهُ وَسْتَرَهُ مِنَ الدُّوَابِّ وَغَيْرِهَا يُقَالُ وَسَفَّ فَاتَسَفَّ وَاسْتَسَفَّ قَالَ • مَسْتَسَفَّاتٌ لَوْ يَجِدَنَّ سَاتِقًا • أَوْ طَرَدَهُ إِلَىٰ أَمَاكِنِهِ مِنَ الْوَسِيقَةِ (١٨) وَالْقَمَرُ إِذَا اتَسَفَّ اجْتَمَعَ وَتَمَّ بَدْرًا (١٩) لَنْتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حَالًا بَعْدَ حَالٍ مَطَابِقَةٌ لِاخْتِفَائِهَا فِي الشَّدَةِ وَهُوَ لَمَّا طَابَقَ غَيْرُهُ فَحَبِيلٌ لِلْحَالِ الْمَطَابِقَةِ أَوْ مَرَاتِبٍ مِنَ الشَّدَةِ بَعْدَ الْمَرَاتِبِ فِي الْمَوْتِ وَمَوَاطِنِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا أَوْ فِي مَا قَبْلَهَا مِنَ الدُّوَابِّ عَلَىٰ أَنَّهُ جَمْعُ طَبَقَةٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ لَنْتَرَكِبَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَىٰ خُطَابِ الْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ أَوْ الرَّسُولِ عَلَىٰ ١٥ مَعْنَىٰ لَنْتَرَكِبَنَّ حَالًا شَرِيفَةً وَمَرْتَبَةً عَالِيَةً بَعْدَ حَالٍ وَمَرْتَبَةٍ أَوْ طَبَقًا مِنْ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بَعْدَ طَبَقِ لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ وَبِالْكَسْرِ عَلَىٰ خُطَابِ النَّفْسِ وَبِالْيَاءِ عَلَىٰ الْغَيْبَةِ ، وَعَنْ طَبَقِ صَفَةِ لَطَبَقًا أَوْ حَالٍ مِنَ الصَّمِيرِ بِمَعْنَىٰ مَجَاوِزًا لَطَبَقَ أَوْ مَجَاوِزِينَ لَهُ (٢٠) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢١) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لَا يَخْضَعُونَ أَوْ لَا يَسْجُدُونَ لِتَلَاوُثِهِ لَمَّا رَوَىٰ أَنَّهُ عَمَّ قَرَأَ وَاسْجُدْ وَاقْتَرَبْ فَسَجَدَ بِمَعْنَىٰ مَعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَرِيشٌ تَصَلَّفَ فَوَيْ رَمَوْسًا فَنُوتَ ، وَاحْتَجَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَىٰ رُجُوبِ السَّجُودِ فَاتَّهَمَ لَمْ يَسْمَعْ سَمِعَهُ وَلَمْ يَسْجُدْ وَعَنْ ابْنِ قُرَّةٍ أَنَّهُ سَجَدَ فِيهَا وَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَجَدْتُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا (٢٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ أَيْ بِالْقُرْآنِ (٢٣) وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا يُصْمِرُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِدَاوَةِ (٢٤) فَجَبَّتْهُمْ بِعَدَابِ الْإِلِيمِ اسْتَهْوَاهُ بِمَا (٢٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطِعٌ أَوْ مُتَّصِلٌ وَالْمُرَادُ مِنَ تَابٍ وَأَمِنْ مِنْهُمْ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ مَقْطُوعٌ أَوْ مَمْنُونٌ بِهِ عَلَيْهِمْ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ انْشَقَّتْ أَعْيُنُهُ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ •

سورة المروج

مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ يعنى المروج الاثنى عشر شُبّهت بالقصور لانها تنزلها السّيارات وتكون فيها جزء ٣٠
 ٥ الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سُميت بروجاً لظهورها او ابواب السماء فان النوازل ركوع ١٠
 تخرج منها وأصل التركيب للظهور (٢) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيامة (٣) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ومن يشهد
 ذلك اليوم من الخلائف وما أُحصِر فيه من العجائب وتكبيرها للبهائم في الوصف اى وشاهد ومشهود
 لا يُكْتَنَنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبى وامته او
 امته وسائر الامم او كل نبى وامته او الخالف واخلف او عكسه فان الخالف مطع على خلقه وهو شاهد
 ١٥ على وجوده او الملك المحفوظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه
يشهده او كل يوم واهله (٤) قَتَلِ الْقَحَابِ الْأَخْدُونَ قيل انه جواب القسم على تقدير لهد قتل والظاهر
 انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان
 السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم ، والاكخدود اخذ وهو
 الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الحف والاحقوف ، روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم
 ٢٥ اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس
فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبصرى الاكهم والابصر ويشفى من الالواء وعمى جليس الملك فابراه فسأله الملك عن ابراه فقال رقى
فغضب فعذبته فدخل على الغلام فعذبه فدخل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليظهر من
ذروتة فدعا فرجع فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرى فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا
 ٣٠ ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تاجمع الناس وتصلبى وتأخذ سهما من كنانتى وتقول باسم الله
رب هذا الغلام ثم ترمينى به فرماه فوق في صدغه فمات فآمن الناس فامر باخايد واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا امه اصبرى
فأتك على الحف فاقحمت وعن على رصة كان بعض ملوك الحوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخايد النار وطرح فيها من ابي وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس
 ٣٥ اليهودى من خيبر فاحرق في الاخايد من لم يرتد (٥) أَلْتَأْرٍ بَدَلٍ مِنَ الْأَخْدُودِ بذل الاشتمال ذات الوؤود
صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهنها ، واللام في الوؤود للجنس (٦) أَدْ هُمُ عَلِيَّهَا على حافة النار
قُؤود قاعدون (٧) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم

*

جوه ٣٠ بقصر فيما أمر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حتى تشهد عليهم السننهم وابدانهم
ركوع ١٠ (٨) وَمَا نَقَمُوا وَمَا انكروا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتاب

- ورصفه بكونه عربيا غالبا يُخَشَى عقابه حميدا منعا يُوجى ثوابه وقرر ذلك بقوله (٩) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ للدشعار بما يستحق ان يؤمن به ويُعبد (١٠) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَلُوهُم بِالَّذِي تَمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم ولهم عذاب التحريف
العذاب الواصل في الاحراق بقتلتهم وقيل المراد بالذنين قتلوا اصحاب الاخدود وبعباد التحريف ما
رؤى ان النار انقلببت عليهم فاحرقتهم (١١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ان الدنيا وما فيها تصغر دونه (١٢) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ مصاعف
عنفه فان البطش اخذ بعنف (١٣) إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ الخلق وبعيده او يبدى البطش
بالكفرة في الدنيا وبعيده في الآخرة (١٤) وَهُوَ الْغَفُورُ لِمَن تَابَ التَّوْبَةُ المحب لمن اطاع (١٥) ذُو الْعَرْشِ
خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرى لى العرش صفة لربك الممجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه
واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجرة حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته (١٦) فَعَلَّ
لِمَا يُرِيدُ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَرَأٌ من افعاله وافعال غيره (١٧) هَذَا أَنَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٨) فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ
ابدلها من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل
واصبر على تكذيب قومك وحدد لهم مثل ما اصابهم (١٩) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يهرون عنه ،
ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قسنتهم وروا آثار هلاكهم وكذبوا اشد
من تكذيبهم (٢٠) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيظ (٢١) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ
بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرى قرآن مجيد بالاضافة الى قران رب
مجيد (٢٢) فِي نُوحٍ مَّحْفُوظٍ من التحريف وقرأ نافع محفوط بالرفع صفة للقران وقرى في نوح وهو الهواه
يعنى ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح ، عن النبي صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد
كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

مكية وآياتها سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَالْكَوْكَبِ الْبَادِي بِاللَّيْلِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لِسَالِكِ الطَّرِيقِ وَاخْتَصَّ عَرَفًا بِالْآتِي لَيْلًا جِزْمًا ٣٠
 ٥ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلْبَادِي فِيهِ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٣) النَّجْمُ النَّاقِبُ الْمُضِيءُ كَأَنَّهُ يَنْقَبُ الظَّلَامَ بِصَوْتِهِ رُكُوعًا ١١
 فَيَنْغُذُ فِيهِ أَوْ الْإِفْلَاكِ وَالْمُرَانُ الْجِنْسُ أَوْ مَعْرُودٌ بِالنَّقَبِ وَهُوَ زَحَلٌ عَبَّرَ عَنْهُ أَوَّلًا بِوَصْفِ عَامَرٍ ثُمَّ فَسَّرَهُ بِمَا
 يَخْصِيهِ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ (٤) إِنْ كُنَّ نَفْسٌ لَمَّا عَلَيَّهَا أَيْ أَنَّ الشَّأْنَ كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَّيْهَا حَافِظٌ رَقِيبٌ فَإِنَّ هُوَ
 الْمَخْفِيفَةُ وَاللَّامُ الْفَاصِلَةُ وَمَا زَائِدَةٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَجَمْرَةٌ لَمَّا عَلَى أَنَّهَا بِمَعْنَى الْإِوَانِ نَافِئَةٌ وَالْجَمَلَةُ
 عَلَى الْوَجْهِينِ جَوَابُ الْقِسْمِ (٥) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ كَذَلِكَ نَفْسٌ عَلَيْهَا حَافِظٌ أَتْبَعَهُ
 ١٠ تَوْصِيَةً الْإِنْسَانَ بِالنَّظَرِ فِي أِبْدَائِهِ لِيَعْلَمَ حَقَّةً إِعَادَتَهُ فَلَا يَمَلُ عَلَى حَافِظِهِ إِلَّا مَا يَسِّرُهُ فِي عَاقِبَتِهِ (٦) خُلِقَ
 مِنْ مَّاءٍ دَائِفٍ جَوَابُ الْاسْتِفْهَامِ ، وَمَاءٌ دَائِفٌ بِمَعْنَى ذِي تَخْفٍ وَهُوَ صَبٌّ فِيهِ دَفْعٌ وَالْمُرَانُ الْمَمْتَرُجُ مِنْ
 الْمَائَتَيْنِ فِي الرَّحْمِ (٧) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْلَبِ وَالْتِرَائِبِ مِنْ بَيْنِ صَلْبِ الرَّجُلِ وَتِرَائِبِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ عِظَامُ
 صَدْرِهَا وَلَوْ صَحَّ أَنَّ النُّطْفَةَ تَنْتَوِّدُ مِنْ فَضْلِ الْهَيْضِ الرَّابِعِ وَتَنْفَصِلُ عَنْ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لِأَنَّ
 يَنْتَوِّدُ مِنْهَا مِثْلُ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ وَمَقَرَّهَا عَرُوقٌ مُلْتَفٌّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ عِنْدَ الْبَيْضَتَيْنِ فَلَا شَكَّ أَنَّ الدِّمَاغَ
 ١٥ أَكْظَمَ الْأَعْضَاءِ مَعُونَةٌ فِي تَوْلِيدِهَا وَلِذَلِكَ تُشَبَّهُهُ وَيُسْرِعُ الْإِفْرَاطُ فِي الْجَمَاعِ بِالضَّعْفِ فِيهِ وَلَهُ خَلِيفَةٌ هِيَ
 النُّخَاعُ وَهِيَ فِي الصَّلْبِ وَشَعْبٌ كَثِيرَةٌ نَازِلَةٌ إِلَى التِّرَائِبِ وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى أَوْعِيَةِ الْمَتَى فَلِذَلِكَ خُصَّ بِالذِّكْرِ ،
 وَقُرِئَ الْأَصْلَبُ بِفَتْحَتَيْنِ وَالصَّلْبُ بِضَمَّتَيْنِ وَفِيهِ لُغَةٌ رَابِعَةٌ وَهِيَ صَالِبٌ (٨) أَنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ نَقَادِرٌ وَالصَّيِيرُ
 لِلخَالِفِ وَبَدَلٌ عَلَيْهِ خُلِقَ (٩) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ تُتَعَرَّفُ وَيُمَيَّرُ بَيْنَ مَا طَابَ مِنَ الصَّمَاتِرِ وَمَا خَفِيَ مِنَ
 الْأَعْمَالِ وَمَا خَبِثَ مِنْهَا وَهُوَ طَرَفٌ لِرَجْعِهِ (١٠) فَمَا لَهُ فَمَا لِلإِنْسَانِ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ مَنَعَةٍ فِي نَفْسِهِ يَمْتَنِعُ بِهَا
 ٢٠ وَلَا نَاصِرٍ يَمْنَعُهُ (١١) وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ تَرْجِعُ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَخْرُجُ عَنْهُ وَقِيلَ الرَّجْعُ
 الْمَطَرُ سُمِّيَ بِهِ كَمَا سُمِّيَ أَوْتًا لِأَنَّ اللَّهَ يَرْجِعُهُ وَقَتًا فَوْقَتًا أَوْ لَمَّا قَبِلَ مِنْ أَنَّ السَّحَابَ يَحْمِلُ الْمَاءَ مِنَ
 الْبَحَارِ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى الْأَرْضِ وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالسَّمَاءِ السَّحَابُ (١٢) وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّنْعِ مَا
 تَنْصُدُّ عَنْهُ الْأَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ أَوْ الشَّقِّ بِالنَّبَاتِ وَالْعَيُونَ (١٣) إِنَّهُ أَنَّ الْفَرَانَ لَقَوْلٌ فَصَّلَ فَاصِلٌ بَيْنَ
 الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (١٤) وَمَا هُوَ بِالْهَوْلِ فَاتَهُ جِدُّ كَلَّةٍ (١٥) أَنَّهُمْ يَعْنِي أَمَلٌ مَكَّةَ يَكِيدُونَ كَيْدًا فِي إِبْطَالِهِ
 ٢٥ وَأَطْفَاءُ نُورِهِ (١٦) وَأَكِيدُ كَيْدًا وَأَقَابِلُهُمْ بِكَيْدِي فِي اسْتِدْرَاجِي لَهُمْ وَانْتِقَامِي مِنْهُمْ بِحَيْثُ لَا

جره ٣٠ يجتسبون (١٧) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ فَمَا تَشْتَغَلُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ أَوْ لَا تَسْتَعِجِلْ بِإِهْلَاقِهِمْ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا أَمَهَلًا
ركوع ١١ يسيرا والتكوير وتغيير البنية لزيادة التسكين ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد
كَلَّ لُجْمٍ فِي السَّمَاءِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ •

سُورَةُ الْأَعْلَى

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١٣ (١) سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى نَزَّ اسْمُهُ عَنِ الْإِلْحَادِ فِيهِ بِالتَّوَابِلَاتِ الرَّائِغَةِ وَأُطْلِقَتْ عَلَى غَيْرِهِ زَاعِمَا أَنَّهُمَا فِيهِ
سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال صلعم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبِّح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (٢) وَالَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ١٠
خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأق كماله ويتم معاشه (٣) وَالَّذِي قَدَّرَ أَيُّ قَدَرٍ
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهذى فوجهه الى افعاله طبعاً
واختياراً بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات (٤) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى أَنْبَتَ مَا تَرَعَاهُ
الدواب (٥) فَجَعَلَهُ بَعْدَ حَضْرَتِهِ عُتَاةً أُخْرَى بِإِسْمِ اسْوَدٍ وَقِيلَ أُخْرَى حَالٍ مِنَ الْمَرْعَى أَيِ اخْرَجَهُ
أخوى أى اسود من شدة حضرته (٦) سَنَقَرْتِكَ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيَدٍ أَوْ سَنَجْعَلُكَ قَارِئًا بِإِلْهَامِ الْقِرَاءَةِ فَلَا ١٥
تَنْسَى أَصْلًا مَعَ أَنَّكَ أُمَّيٌّ لِيَكُونَ ذَلِكَ آيَةً أُخْرَى لَكَ مَعَ أَنَّ الْإِخْبَارَ بِهِ عَمَّا يَسْتَقْبَلُ وَوَقَعَهُ كَذَلِكَ
ايضاً من الآيات وقيل نفى والالف للفاصلة كقوله السبيل (٧) أَلَا مَا شَاءَ اللَّهُ نَسِيَانَهُ بَأَنَّ نَسَخَ تِلْكَ
وقيل المراد به العلة والندرة لما روى أنه عم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب أني أنها نسخت فسأله
فقال نسيتهما أو نفى النسيان رأساً فإن العلة تستعمل للنفي أنه يعلم التجهر وما يخفى ما ظهر من
احوالكم وما يظن أو جهرك بالقرآن مع جبريد وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه ٢٠
صلاحكم من ابقاء وانساء (٨) وَفَيَسِّرْكَ لِيُسْرَى وَنِعْمَكَ لِلطَّرِيقَةِ الْيُسْرَى فِي حِفْظِ الْوَحْيِ أَوْ التَّنْدِينِ
ونوفك لها ولهذه النكته قال نيسر لا نيسر لك عطف على سنقرتك وأنه يعلم اعتراض (٩) فَذَكِّرْ
بعد ما استنتب لك الامر ان نفعنا الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير
وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية أو لئلا
المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك ٢٥

- امر بالاهراس عن من تولّى (١٠) سَيَذَكُرُ مَنْ يَخْشَى سَيَتَعَطَّ. وينتفع بها من يخشى الله بأن ينأمل فيها جزء ٣٠
 فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد (١١) وَيَخْتَنِبُهَا وَيَخْتَنِبُ الذِّكْرَى الْأَشْقَى الكافر فإنه اشقى ركوع ١٣
 من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر (١٢) أَلَدَى يَصْنَى النَّارَ الْكُبْرَى نار جهنم فإنه عم قال
 ناركم هذه جُوزٌ من سبعين جُزْأً من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها (١٣) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا
 ٥ فيستريح وَلَا يَجِيئُ حَيوةً تنفعه (١٤) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَوَكَّى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من
 التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او اتى الركوة (١٥) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ بِقَلْبِهِ ولسانه فصلى كقوله
 اقم الصلوة لذكركى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل توكى تصدق للفطر وذكر اسم
 ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته (١٦) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة
 والحطاب للَشَّقَيْنِ على الالتفات او على اضمار قُلْ او للكثرة فان السعى للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو
 عمرو بالياء (١٧) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى فان نعيمها تلذذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (١٨) اِنْ
 هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فإنه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة
 (١٩) نُحِفَ اِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بدل من الصحف الاولى ، قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات
 بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد •

سورة الغاشية

مكية وآياتها ست وعشرون آية

١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة او النار من قوله ركوع ١٣
 وتغشى وجوههم النار (٢) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ذليلة (٣) هَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تعجل ما تنعبد فيه ككجبر
 السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت وصببت
 ٢٠ في اعمال لا تنفعها يومئذ (٤) تَصَلَّى نَارًا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تُصَلَّى من اصلاحه الله
 وقرئ تُصَلَّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر (٥) تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ بلغت اناها في الحر
 (٦) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ بيبس الشبري وهو شوك ترهه الابل ما دام رطباً وقيل شجرة نارية
 تشبه الصريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم ما تتحاماه الابل وتتعاها
 لضرته وعدم نفعه كما قال (٧) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ والمقصود من الطعام احد الامرين (٨) وَجُوهٌ

- جزء ٣٠ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ذات بهجة او منتعمة (١) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ رضية بعملها لما رأت ثوابه (١٠) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ركون ١٣ حَلِيَّةٍ مَحْدَلٍ او القدر (١١) لَا تَسْمَعُ يَأْخَاطِبُ او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فِيهَا لَأَغِيَّةٌ لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم (١٢) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم (١٣) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ رفيعة السمك او القدر (١٤) وَأَكْوَابٌ جمع كؤوب وفي آية لا عروة لها مَوْضُوعَةٌ بين ايديهم (١٥) وَتَمَارِينُ وسائد جمع تمرقة بالفتح والضم مَصْفُوفَةٌ بعضها الى بعض (١٦) وَزَرَابِيُّ ونسط فاخرة جمع زربية مبنوثة مبسوطة (١٧) أَفَلَا يَنْظُرُونَ نظر اعتبار اى الابد كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاتقال الى البلاد النائية فجعلها عظمة باركة للحملة ناهضة بالحملة منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاقار ترى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البوادي والمغاز مع ما لها من منافع أخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبئة في الحيوانات اى اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (١٨) وَأَلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد (١٩) وَأَلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ فهي راسخة لا تميل (٢٠) وَأَلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فعال (٢١) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ فلا عليك ان لم ينظروا وامر يذكروا ان ما عليك الا البلاغ (٢٢) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام (٢٣) أَلَمْ مِّنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ لَكِن مِّنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٤) فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الآ من تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما ٢٠ اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ ألا على التنبيه (٢٥) إِنَّ آيَاتِنَا آيَاتُهُمْ رجوعهم وقرئ بالتنديد على انه فيعال مصدر فيعمل من الاياب او فعال من الأوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للدغام (٢٦) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ فِي الْخَشْرِ وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا •

سورة الفجر

مكية وآياتها ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالْفَجْرِ افسر بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وتبالي عشر عشر نبي الحاجة جزء ٣٠
 ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وتبالي ركوع ١٤
- عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ والاشياء كلها شفعا ووترها او الخلف لقوله
 ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او
 شفيع الصلوات ووترها او يومى النحر وعرفة وقد روى مرفوعا او بغيرها فلعله اذن بالذكر من انواع
 المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
- ١٠ للشكر ، وقرئ والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالتبر والخبز (٣) وَاللَّيْلِ اذ يسر اذا يعصى كقوله والليل
 اذا تبر والتفبيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من
 قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة
 الفواصل ولم يجذخها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسرى بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق
- (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ الْقَسَمِ او المقسم به قسم حلف او محلف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد
 ١٥ تحقيقه ، والحجر العقل سمي به لانه يجاجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء
- وهو الضبط ، والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبين يدل عليه قوله (٥) اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ يعنى
 اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه (٦) اِرْمَ
 عطف ببيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي
 اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او
- ٢٠ القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
 فخلص الامر لشداد وملك المعجورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى
 عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
 صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابله فوقع عليها (٧) اَلَّتِي لَمْ يُخْلَفْ
- مثلا في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
 ٣٥ الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتذخرون من الجبال بيوتا بالوادى القرى (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي

- جزء ٣. الْأَوْتَادِ لكثرة جنوده ومضاربتهم التي كانوا يصربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد (١٠) أَنْذِهِنَّ طَغَوًا فِي
 ركوع ١٤ الْبِلَادِ صِفَةً لِلْمَذْكُورِينَ عَادَ وَثَمُونَ وَفِرْعَوْنَ او ذم منصوب او مرفوع (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ بِالْكَفْرِ
 والظلم (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ما خلط لهم من انواع العذاب وأصله الخلط واتما سمي
 به الجلد المصفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احتل
 بهم في الدنيا اشعارا بأنه بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ٥
 (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ الْمَكَانِ الَّذِي يَنْتَرِقِبُ فِيهِ الرِّصْدُ مِفْعَالٌ من رصده كالمبقيات من وقته وهو تمثيل
 لارصاده العصاة بالعقاب (١٤) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل انه لبالمرصاد من
 الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهتمة الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالعبي
 واليسر فأكرمته ونعمته بالجاه والمال (١٥) فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي فَضَلَنِي بما اعطاني وهو خير المبتدأ الذي
 هو الانسان والفاء لما في آتما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان ١٠
 فعاقل ربّي اكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (١٦) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاكَ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ان التقدير
 وأما الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقتير ليوازن قسيمة (١٧) فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي لقصور نظره وسوء
 فكره فان التقتير قد يوتى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تقضى الى قصد الأعداء والاهمال في حب
 الدنيا ولذلك نمته على قوليته وردعه عنه بقوله (١٨) كَلَّا مَعَ أَنْ تَوَلَّاهُ مطابقتا لأكرمته ولم يقل
 فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفصل والاخلال به لا يكون اهانة ، وقرأ ابن عامر ٥
وَالْكُوفِيِّونَ أَكْرَمِينَ وَأَهَانِينَ بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابى عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف
 وقرأ ابن عامر فَقَدَّرَ بِالْعَشِيدِ بَلٌّ لَا يُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ (١٩) وَلَا يَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ اى بل فعلهم
 اسوأ من قولهم وأدلى على نهالكهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحضون اهلمهم على
طعام المسكين فضلا عن غيرهم ، وقرأ الكوفيون وَلَا يَحْضُونَ (٢٠) وَيَأْكُلُونَ التَّرَاثِ الْمِيرَاثِ وَأَصْلُهُ وراث
أَكَّلًا لما ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وَيَأْكُلُونَ ٢٠
 انصهاهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالين بذلك (٢١) وَيَحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا
 كثيرا مع حرص وشره ، وقرأ ابو عمرو لَا يُكْرَمُونَ اى ويحبون بالياء والباقون بالتاء (٢٢) كَلَّا رُبَّ
 لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا نكبت الارض نكبا نكبا دكا بعد ذلك حتى
 صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا (٢٣) وَجَاءَ رَبُّكَ اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك
 بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته وألملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم ٢٥
 (٢٤) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله وهرزت الجحيم وفي الحديث يوتى بجهم يومئذ لها سبعون الف
 زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يحمونها يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما

- يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أَيْ يَتَذَكَّرُ مَعَاصِيَهُ أَوْ يَتَعَطَّ لَاتَهُ يَعْلَمُ فَجَعَلَهَا فِيهِمْ عَلَيْهَا وَأَنْ لَّهُ الذِّكْرُ أَيْ جَزْءٌ ٣٠
منفعة الذكر لئلا يناقض ما قبله ، واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فإن هذا التذکر توبة وكوع ١٤
غير مقهولة (٢٥) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَبِيبِي أَيْ لِحَبِيبِي هَذِهِ أَوْ وَقْتُتْ حَبِيبِي فِي الدُّنْيَا أَعْمَالًا صَالِحَةً ،
وليس في هذا التمتي دلالة على استقلال العبد بفعله فإن المحجور عن شيء قد ينتمي أن كان ممكنا منه
٥ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٦) وَلَا يُؤْتِيهِمْ وَثَاقَهُ أَحَدٌ اللَّهُ عَذَابُ اللَّهِ وَثَاقَهُ يَوْمَ
القيامة سواء ان الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الربانية مثل ما يعذبونه ، وقرأها
الكسائي ويعقوب على بناء المفعول (٢٧) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ عَلَىٰ أُرَادَةِ الْعَوْلِ وَفِي النَّفْسِ اطْمَئِنَّةٌ
بذكر الله فإن النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته
وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يرببها شك او الآمنة التي لا يستغنى عنها ولا حزن وقد
١٠ قرئ بهما (٢٨) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ إِلَىٰ أَمْرِهِ أَوْ مَوْعِدِهِ بِالْمَوْتِ وَيُشْعِرُ ذَلِكَ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ كَانَتِ النَّفُوسُ قَبْلَ
الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما أوتيت مرضية عند الله (٢٩) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
في جملة عبادي الصالحين (٣٠) وَادْخُلِي جَنَّتِي مَعَهُمْ أَوْ فِي زَمْرَةِ الْمُقَرَّبِينَ فَتَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ فَإِنَّ الْجَوَاهِرَ
القدسية كالمرآيا المتعاقلة او ادخل في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخل دار ثوابي التي أعدت
لك ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا
١٥ يَوْمَ الْقِيَامَةِ •

سورة البلد

مكية وآياتها عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ اقسم سبحانه بالبلد المحرام وقبده بحلول الرسول فيه ركوع ١٥
٢ اظهارا لمويد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من نهار فهو وعد بما أحل له عام
انفتح (٣) وَوَالِدِ آدَمَ أَوْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَا وَدَّ ذَرْبَتْهُ أَوْ مُحَمَّدٍ صَلَّعُ وَالْتَنَكِيرُ لِلتَعْظِيمِ وَإِبْتِئَارُ
مَا عَلَى مَنْ لَعْنَى النَّعْجَبِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ (٤) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ
من كبد الرجل كبدًا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدأها ظلمة
٥ الرحم ومصيبة ومنتهى الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلعم مما كان يكابده من قريش ، والضمير
في (٥) أَيَحْسَبُ لِبَعْضِهِمُ الَّذِي كَانَ يَكَابِدُ مِنْهُ أَكْثَرَ أَوْ يَغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ كَأَنِّي الْأَشَدُّ مِنْ كَلْدَةٍ فَإِنَّهُ كَانَ
يُبْسِطُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ أَيْ عِظَامَهُ وَيَجْذِبُهُ عَشْرَةَ عَشْرَةَ فَيَنْقَطِعُ وَلَا تَرَالُ قَدَمَاهُ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمُ أَوْ الْإِنْسَانُ

- جود ٣٠. أَنْ لَنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَبِئْسَ لَهُ مَا لَبِثَ كَثِيرًا من قلبه
 ركوع ٥٠ الشئ إذا اجتمع والمراد ما انفقته سمعة ومفاخرة أو معاناة للرسول (٧) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حِينَ
كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعنى أن الله يراه فيجازية أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك
 بقوله (٨) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يَبْصُرَ بِهِمَا (٩) وَلِسَانًا يَتَرَجَّمُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ وَشَفَتَيْنِ يَسْتُرُ بِهِمَا فَاهُ
 ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (١٠) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ طريقي الخير والشر أو
 الشديين وأصله المكان المرتفع (١١) فَلَا أَتَّخَمُ الْعَقَبَةَ أى فلم يشكر تلك الايادى باقحام العقبة وهو
 الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرهما به من الفك والاطعام في قوله
 (١٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٣) فَكٌ رَقَبَةٌ (١٤) أَوْ اطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٥) بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٦) أَوْ مَسْكِينًا
ذَا مَقْرَبَةٍ لما فيها من مجاهدة النفس ، ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع ثم فاتها لا تكاد تقع الا
 مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا ، والمسغبة والمقربة والتربة مفعلات من سغب اذا
 جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة أو اطعم على
 الابدال من اتخمر وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه أنك لم تدبر كنه صعوبتها وثوابها
 (١٧) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَظَمَهُ عَلَى الْإِتِّحَامِ أو فك بثمر لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة
 لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة
 بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله (١٨) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ او اليمين (١٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشامة الشمال او الشوم ،
 ولتنكير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (٢٠) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ مطبقة من
 اوصدت الباب اذا اطيقته واغلقتة وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته ، عن النبي صلعم من
 قرأ لا اقسام بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة •

٢.

سورة الشمس

مكية وآيها خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ١١ (١) وَالشَّمْسُ وَظَهْرُهَا إِذَا أَشْرَقَتْ وقيل الصخوة ارتفاع النهار والصحى فوق ذلك والضحاه
 بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف (٢) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا تَلَاحًا تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر

- او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور (٣) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّأَهَا جَلَى الشَّمْسِ فَأَنَّى تَسْجُدُ لَهَا إِذَا جَبَرَهُ ٣٠
انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يحجر نكرها للعلم بها (٤) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا رُكُوعٌ ٣١
بغشى الشمس فيغشى صورها او الآفانى او الارض ، ولما كانت واوات العطف نوابغ لسوار الاولى
القسمية الجارة بنفسها النابتة مناب فعل القسم من حيث استلزمتم طرحه معها رَبُّنَّ الْجِبْرَاتِ
والتظروف بالمجرور والتظريف المذممين رَبَّنَا الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمراً وبكر خالدًا على الفاعل
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (٥) وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا وَمِن بَنَاهَا وَأَنَّمَا أُورِثَ عَلَى مَنْ لَارِئَهُ
معنى الوصفيّة كانه قيل والنسب القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك اورد
نكره وكذا الكلام في قوله (٦) وَالْأَرْضَ وَمَا صَخَّرَها (٧) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا وجعل الماءات مصدرية
- يحجر الفعل عن الفاعل ويخجل بنظم قوله (٨) فَالهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا بقوله وما سواها الا ان يضم فيه
اسم الله للعلم به ، وتكثير نفس للتكثير كما في قوله عَلِمَتْ نَفْسٌ او للتعظيم والمراد نفس آدم ،
والهام الفجور والتقوى افعالهما وتعريف حالهما والتمكين من الايمان بهما (٩) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
انماها بالعلم والعقل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به المحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذى هو
اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظام الآيات ليحملهم على الاستغراب في شكر نعماته الذى هو
١٥ انتهى كمالات القوة العلية وقيل استطراداً بذكر بعض احوال النفس والجواب مُحْدَوِّفٍ تَعْدِيْرَهُ
لِيَدْمَمَنَّ اللهُ عَلَى كُفَّارٍ مَّكَّةَ لَتَكْذِبِيْهِمْ رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا (١٠) وَقَدْ خَابَ مَنْ
نَسَّاهَا نَقْبَهَا وَأَخْفَاهَا بِالْجَهَالَةِ وَالْفُسُوقِ وَأَصْلُ نَسَى نَسَسَ كَتَقَضَى وَتَقَضَّضَ (١١) كذبت ثمود بطغورها
بسبب طغيانها او بما أوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فَأَعْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ وَأَصْلُهُ طَغْيًا وانما
قلبت باؤها وَأَوَّافَةً بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى (١٢) إِذْ أَنْبَعَثَ حِينِ قَامَ طرف لكذبت
٢٥ طغوى أشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن ماله عَلَى قَتْلِ النَّاقَةِ فَإِنَّ الفعل التفصيل
اذا اضفتها صلح للواحد وَالْجِيعِ وفصل شقاوتهم لتوليهم العقر (١٣) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ ائِ ذُرُوا
نَاقَةَ اللَّهِ وَأَحْذَرُوا عَقْرَهَا وَسُقْيَاهَا فَلَا تَذُرُوْهَا عنها (١٤) فَكَذَّبُوْهُ فيما حذرهم منه من حلول العذاب
ان فعلوا فَعَقَرُوْهَا فَذَمُّوا عَلَيْهِمْ رَبَّهُمْ فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا
البسها الشحم بذئبيهم بسببه فسواها فسوى الدممة بينهم او عليهم فلم يقبلت منهم صغير ولا كبير
٢٥ او ثمود بالهلاك (١٥) وَلَا يَخَافُ عِقَابَهَا ائِ عاقبة الدممة او عاقبة هلاك ثمود وتبعثها فيبقى بعض
الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف ، من النبى صلعم من قرأ سورة الشمس والقمر
فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر *

سورة الليل

مكية وآياتها احدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جوه ٣٠ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَافَىٰ ظَهَرَ
 ركوع ١٧ بمرور ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس (٣) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ وَالْقَادِرِ الَّذِي خَلَقَ صُنْفَىٰ ٥
 الذكور والانثى من كل نوع له توالد او آتم وحواء وقيل ما مصدرية (٤) إِنْ سَعَيْكُمْ لَسَنِّي أَنْ
 مساعيتكم لأشتات مختلفة جمع شتيت (٥) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٦) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ تفصيل مبين
 لنشئت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة المحسنة و ما دلت على
 حق ككلمة التوحيد (٧) فَسَنبَسِرُهُ لَيْسِرًا لِّبَسْرَىٰ فَسَنبَسِرُهُ لِلخَلَّةِ الَّتِي تَوَدَّىٰ اى يسر وراحة كدخول الجنة
 من يسر الفرس اذا هيباه للركوب بالسرج واللجام (٨) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَاسْتَكْبَرَ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ
 نعيم العقبى (٩) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ باذكار مدلولها (١٠) فَسَنبَسِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ لِلخَلَّةِ الْمُؤْتَدَةِ اى العسر
 والشدة كدخول النار (١١) وَمَا يَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ فَتَفَىٰ اى استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى
 او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم (١٢) إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ لِلْإِشْرَاقِ اى الحف بموجب قضائنا او بمقتضى
 حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (١٣) وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ فَنُعْطَىٰ
 الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرننا ترككم الاهتداء (١٤) فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا
 تَلْقَوْنَ فِيهَا وبتلهم (١٥) لَا يَصْلَاهَا لَا يَلْزَمُهَا مَقَاسِيهَا شَدْنَهَا إِلَّا الْآسَفَىٰ اى الكافر فان الفاسق وان دخلها لم
 يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله (١٦) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ اى كذب الحف واعرض عن الطاعة
 (١٧) وَسَيَجْزِيهَا الَّذِي اتَّقَىٰ الشك والمعاصى فاته لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصلاها ،
 ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجزىها ولا يلزم ذلك ضلبيها فلا يخالف المحصر السابق
 (١٨) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَصْرَفُهُ فِي مِصْرَافٍ خَيْرٍ لِّقَوْلِهِ بَتَرَكَّىٰ فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله (١٩) وَمَا
 لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ فَيَقْصِدُ بِاِبْتِنَائِهَا (٢٠) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ استثناء منقطع او
 متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لكافاة نعمة (٢١) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ وعد بالثواب
 الذى يرضيه ، والآيات نزلت فى ابي بكر رضه حين اشترى بلالا فى جماعة يؤذيه المشركون فاعتقهم
 ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او أمية بن خلف ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الليل اعطاه الله
 حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر ٥

سُورَةُ الضُّحَى

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا أَحَدِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالضُّحَى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه أو لأن فيه كثر موسى ربه وألقى جزء ٣٠
- ٥ السَّخْرَةَ سَجْدًا أو النهار وبؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (٢) وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى ركوع ١٨ سكن أهله أو ركذ ظلامه من سجا البحر سَجْوًا إذا سكنت أمواجه ، وتقدم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقدم النهار ههنا باعتبار الشرف (٣) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ مَا قَطَّعَ الْمَوْجِ وَقَرَى بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وَمَا قَلَى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى أن الوحي تأخر عنه أياما لتركة الاستثناء كما مر في الكهف ١٠ أو لوجره سائلا ملتحا أو لأن جَرُوا مَبِينًا كَانَ تَحْتِ سَرِيرِهِ أو لغيره فقال المشركون أن محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (٤) وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين أن الله تعالى لا يرال بواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى وأجل من ذلك في الآخرة أو لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يرال يتصاعد في الرفعة والكمال (٥) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاه الدين ولما ١٥ اآخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولأنت سوف يعطيك لا للقسر فانها لا تدخل على المضارع الآ مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة (٦) أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى تعهد لما انعم عليه تنبيها على أنه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ، ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيما حال (٧) وَوَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ سَبِيلِكَ فَهَدَى فعلمك بالوحي ٢٠ والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالًّا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام أو حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فارال ضلالك عن عمك أو جدك (٨) وَوَجَدَكَ هَاتِئًا ذَافِيًا ذَا عِيَالٍ فَانغَمَى بما حصل لك من ربح التجارة (٩) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ فَلَا تغلبه على ماله لضعفه وقرى فَلَا تَقْهَرْ اى فلا تعبس في وجهه (١٠) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ فَلَا تخرجها عن بيتها (١١) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها ، عن النبي صلعم من قرأ ٢٥ سورة الضحى جعله الله فيمن قرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل بيت من رسائل

سورة الم نشرح

مكية وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جوه ٣٠ (١) أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ أَلَمْ نَفْسَحْهُ حَتَّى وَسِعَ مَنَاجَاةَ الْمُحْقِقِ وَدَعْوَةَ الْخَلْفِ فَكُنْ غَائِبًا حَاضِرًا أَوْ الْمَرْكُوعِ ١٩ نَفْسَحْهُ بِمَا أَوْدَعْنَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَأَزَلْنَا عَنْهُ ضَيْقَ الْجَهْلِ أَوْ بِمَا يَسْرُنَا لَكَ تَلْقَى الْوَحْيَ بَعْدَ مَا كَانَ يَشْقَى عَلَيْكَ وَقِيلَ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا رُوِيَ أَنَّ جَبْرِئِيلَ أتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَبَاحِهِ أَوْ يَوْمِ الْمِيثَاقِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ فغَسَلَهُ ثُمَّ مَلَأَهُ إِيمَانًا وَعِلْمًا وَلَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى نَحْوِ مَا سَبَقَ ، وَمَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ انْكَارُ نَهْيِ الْإِنشِرَاحِ مَبَالِغَةً فِي اثْبَاتِهِ وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ (٢) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَكَّ عِبَانَكَ التَّقْيِيلِ (٣) أَلَيْدِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى النَّقِيبِ وَهُوَ صَوْتُ الرَّحْلِ عِنْدَ الْإِنْتِقَاصِ مِنْ ثِقَلِ الْحَمْلِ وَهُوَ مَا ثَقَلَ عَلَيْهِ مِنْ فُرْطَاتِهِ قَبْلَ الْبَعْتَةِ أَوْ جَهْلِهِ بِالْحِكْمِ وَالْأَحْكَامِ أَوْ حَيْرَتِهِ أَوْ تَلْقَى الْوَحْيَ أَوْ مَا كَانَ يَرَى مِنْ ضَلَالٍ قَوْمَهُ مَعَ الْحَجْرِ ١٠ عَنْ إِرْشَادِهِمْ أَوْ مِنْ أَصْرَاهُمْ وَتَعَدِّيهِمْ فِي إِهْدَائِهِمْ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ (٤) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بِالنَّبِوَةِ وَغَيْرِهَا وَأَيُّ رَفْعٍ مِثْلُ أَنْ قَرِنَ اسْمُهُ بِاسْمِهِ تَعَالَى فِي كَلِمَتِي الشَّهَادَةِ وَجَعَلَ طَاعَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَخَاطَبَهُ بِالْأَلْقَابِ وَأَتَمَّا زَادَ لَكَ لِيَكُونَ ابْتِهَامًا قَبْلَ ابْتِهَامِ فِيضِاحِ فِيضِيدِ الْمُبَالِغَةِ (٥) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ كَصَيْفِ الصِّدْرِ وَالْوِزْرِ الْمُنْقِصِ لِلظَّهْرِ وَضَلَالِ الْقَوْمِ وَإِهْدَائِهِمْ يُسْرًا كَالشَّرْحِ وَالْوَضْعِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْإِهْتِدَاءِ وَالتَّوْفِيقِ فَلَا تَبَاسٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِذَا عَرَكَ مَا يَغْمِكُ وَتَنْكِيْرُهُ لِلتَّعْظِيمِ ، ١٥
- وَالْمَعْنَى بِمَا فِي إِنْ مَعَ مِنَ الْمَصَاحِبَةِ الْمُبَالِغَةِ فِي مَعَاقِبَةِ الْبِيسْرِ لِلْعُسْرِ وَاتِّصَالِهِ بِهِ اتِّصَالُ الْمُتَقَارِبِينَ (٦) إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا تَكَرُّرُهُ لِلتَّأَكِيدِ أَوْ اسْتِيْنَابِ وَعَدَهُ بِأَنَّ الْعُسْرَ مَتَّبِعُ الْبِيسْرِ آخِرُ كَثْرَابِ الْآخِرَةِ كَقَوْلِكَ أَنْ لِلصَّائِمِ فَرْحَةً أَنْ لِلصَّائِمِ فَرْحَةً أَيْ فَرْحَةً عِنْدَ الْإِفْطَارِ وَفَرْحَةً عِنْدَ لِقَاءِ الرَّبِّ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَتَيْنِ فَإِنَّ الْعُسْرَ مَعْرُوفٌ فَلَا يَتَعَدَّدُ سِوَاهُ كَانَ لِلْعَهْدِ أَوْ الْجِنْسِ وَالْبِيسْرُ مَنْكُرٌ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ
- بِالثَّانِي فَرْدٌ يَغَايِرُ مَا أَرَادَ بِالْأَوَّلِ (٧) فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ التَّبْلِيغِ فَانْصَبْ فَاتَّعَبْ فِي الْعِبَادَةِ شُكْرًا لِمَا عَدَدْنَا ٢٠ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ السَّالِفَةِ وَوَعَدْنَاكَ مِنَ النِّعَمِ الْآتِيَةِ وَقِيلَ إِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْغُرُوفِ فَانْصَبْ فِي الْعِبَادَةِ أَوْ إِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ فَانْصَبْ بِالدُّعَاءِ (٨) وَإِنِّي رَبُّكَ فَارْتَعِبْ بِالسُّؤَالِ وَلَا تَسْأَلْ غَيْرَهُ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ وَحْدَهُ عَلَى إِسْعَافِهِ وَقَرَى فَرَّغْتُ أَيْ فَرَّغْتُ النَّاسَ إِلَى طَلَبِ ثَوَابِهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْمِ نَشْرَحِ فَكَأَنَّمَا جَامِعِي وَإِنَّا مَعْتَمِدٌ فَفَرَّجْ عَنِّي •

سورة التين

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لأن التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع جره ٣٠
 الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويؤهل رمل المثانة ويفتح سد كوع ٢٠
 الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة
 وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا ذهنية فيه كالجمال وقيل المراد بهما
 جبلان من الارض المقدسة او مسجداً دمشق وبيت المقدس او البلدان (٢) وظور سينين يعنى
 الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه (٣) وهذا البلد الامين
 ١٠ الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة (٤) لقد خلقنا
 الأنسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع
 خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات (٥) ثم رددناه اسفل سافلين بأن جعلناه من اهل النار او الى
 اسفل سافلين وهو النار وقيل ارنزل العمر فيكون (٦) الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا
 قلمهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له
 ١٥ (٧) فما يكذبك فأتى شىء يكذبك يا محمد دلالة او نطقاً بعد بالدين بالجراى بعد ظهور هذه الدلائل
 وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على الكذب (٨) اليس
 الله بأحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك من الخلف والرد بأحكم الحاكمين
 صنعا وتدبيراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً، عن النبي صلعم من قرأ
 سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حياً فاذا مات اعطاه الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

سورة العلق

مكية وآيات تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) اقرأ باسم ربك أى اقرأ القرآن مفتاحاً باسمه او مستعينا به الذى خلق الذى له الخلق او الذى ركوع ٢١
 خلق كل شىء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيراً وأدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة

- جزء ٣٠ فقال (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ او الذى خلق الانسان فأبهم أولا ثم فسّر تفخيما لخلقهِ ودلالة على عجيب ركوع ٢١ فطرته من علق. جمعه لأن الانسان في معنى الجمع ، ولما كان أول الواجبات معرفة الله تعالى نزل أولا ما يدل على وجوده وفطر قدرته وكمال حكمته (٣) أَقْرَأْ تَكْرِيرًا لِّلْمِبَالِغَةِ او الْأَوَّلِ مُطْلَقًا والثاني للتبليغ او في الصلوة. ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارى فقيل له اقرأ وربك الأكرم الواصل في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة ٥١
- (٤) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ اى الحط بالقلم وقد قرئ به لتقيده به العلوم وتعلم به العبيد (٥) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ ما لم تعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً ، وقد عدّ سبحانه مبدءاً امر الانسان ومنتهاه اظهاراً لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تهريجاً لربوبيته وتحقيقاً لاكرميتهم وأشار أولاً الى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً (٦) كَلَّمَ رَجُلًا مِّنْ كَفَرٍ بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليظفى (٧) أَن رَّآهُ اسْتَغْفَى ان رأى نفسه واستغفى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لوحد (٨) إِن إِلَىٰ رَبِّكَ أَرْجَىٰ الخطاب للانسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى (٩) أَرَأَيْتَ الَّذِي نَهَىٰ (١٠) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة فنزلت \ ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تهيب النهى والدلالة على كمال عبودية ١٥
- المنهى (١١) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدَىٰ (١٢) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ تكرر للاول وكذا الذى في قوله (١٣) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٤) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عن من ينهى بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او أمراً بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ٣
- او ان كان على التكذيب للحق والنورى عن الصواب كما نقول الم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله ٢٠ من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبداً يصلى والمنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متولٍ فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلواته هدى ودعاؤه الى الله أمراً بالتقوى أنتهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التمجيب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهى لأن النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقترن على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لأن نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (١٥) كَلَّمَ رَجُلًا لَّمْ يَلْمَعْ لَمَّا تَمَّتْ عَمَّا هُوَ فِيهِ نَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ لَنَاخِذِينَ بِنَاصِيَتِهِ وَلَنَسْحَبَتِهِ بِهَا إِلَى النَّارِ وَالسَّفْعُ الْقَبْضُ عَلَى الشَّيْءِ وَجَذْبُهُ بِشِدَّةٍ وَقُرَى لَنَسْفَعًا بِنُونٍ مُشَدَّدَةٍ وَلَا سَفْعًا وَكَسْبَتُهُ فِي

المصحف بالالف على حكم الوقف ، والاكتفاء باللام من الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور جزء ٣٠
 (١٦) ناصية كاذبة خاطبة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على ه ناصية والنصب ركوع ٣١
 على الذم ، ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة (١٧) فليدع ناديه اي
 اهل ناديه ليعينوه / وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم | روى ان ابا جهل لعنه الله مر برسول الله
 صلعم وهو يصلي فقال المر انهنك فاعلظ له رسول الله فقال انههدنى وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت
 (١٨) سئدع الربانية ليبحرته الى النار وهى فى الاصل الشرط واحدها زبينة كعقوبة من الرين وهو الدفع |
 او زبني على النسب واصلها زباني والثناء معوضة عن اليباء (١٩) كلاً ربح ايضا للناهي لا تطعه اي اثبت
 انت على طاعتك واسجد ودم على سجدك واقترّب وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد
 الى ربه اذا سجد ، عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كأنما قرأ المفصل كله .

سورة القدر

مختلف فيها وآياتها خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) انا انزلناه فى ليلة القدر الضمير للقران فتحته باضماره من غير ذكر / شهادة له بالنباهة المغنبة عن ركوع ٣٢
 التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله (٢) وما أدراك ما ليلة القدر
 (٣) ليلة القدر خير من ألف شهر والنواله فيها بان ابتداء بانزاله فيها | او انوله جملة من اللوح الى
 السماء الدخبا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلعم نجوما فى ثلث وعشرين سنة | وقيل
 المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها
 ان يجيبى من نزلها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق
 كل امر حكيم ، وذكر الألف اما للتكثير او لما روى انه عم ذكر اسراييليا لبس السلاح فى سبيل الله
 ٢. الف شهر فحجب المؤمنون وتفاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة ه خير من مدة ذلك الغازي (٤) تنزل
 الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر ، وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا
 او تقرّبهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امري اي من
 اجل كل انسان (٥) سلام فى ما ه الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة
 والبلاء او ما ه الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلع اي

جزء ٣٠ طلوعه أو قرأ الكسائي بالكسر على أنه كالمترجع أو اسم رمان على غير قياس كالمشرك، عن النبي
ركوع ١٣ صلعم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحصى ليلة القدر •

سورة لم يكن

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٢٣ (١) لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَاتَّهَمُوا كَفَرُوا بِالْإِخْوَانِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَمِنَ
لِلنَّبِيِّينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ مُنْفَكِّينَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِمْ أَوْ الْوَعْدِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ إِذَا جَاءَهُمُ
الرَّسُولُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الرَّسُولُ أَوْ الْقُرْآنُ فَاتَّهَمُوا مَبِينٌ لِلْحَقِّ أَوْ مَعْجَزَةُ الرَّسُولِ بِاخْتِلَافِهِ وَالْقُرْآنُ بِالْحَمَامَةِ
مَنْ تَحَدَّثِي بِهِ (٢) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَدَلَ مِنَ الْبَيِّنَةِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِتَقْدِيرِ مَصَافٍ أَوْ مَبْتَدَأٌ يَتَلَوُّ حَقًّا مُطَهَّرَةً
صَفْنَةً أَوْ خَبْرَةً وَالرَّسُولُ وَإِنْ كَانَ أُمَّيًّا لَكِنَّهُ لَمَّا تَلَا مِثْلَ مَا فِي الصَّحْفِ كَانَ كَالْتَالِي لَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ جَبْرِيلُ
عَمَّ ، وَكَوْنِ الصَّحْفِ مُطَهَّرَةً أَنْ الْبَاطِلَ لَا يَأْتِي مَا فِيهَا أَوْ أَنَّهَا لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ
مَكْتُوبَاتٍ مُسْتَقِيمَةٌ نَاطِقَةٌ بِالْحَقِّ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ بَأَنَّ آمَنَ بَعْضُهُمْ
أَوْ تَرْتَدَّ فِي دِينِهِ أَوْ عَن وَعَدِهِمْ بِالْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ وَكَانُوا
مِن قَبْلِ يَسْتَفْتَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، وَإِفْرَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ بَعْدَ الْجَمْعِ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شِنَاعَةِ حَالِهِمْ وَأَتَّهَمُوا لَمَّا تَفَرَّقُوا مَعَ عِلْمِهِمْ كَانَ غَيْرِهِمْ بِذَلِكَ أَوَّلُ
(٤) وَمَا أَمَرُوا أَى فِي كِتَابِهِمْ بِمَا فِيهَا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَا يَشْرِكُونَ بِهِ حُنَفَاءً مُاتِلِينَ
عَنِ الْعَقَائِدِ الرَّثِيمَةِ وَيُعِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَلِكُتُبِهِمْ حَرَّفُوا وَعَصُوا وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ دِينُ الْمَلَّةِ
الْقِيَمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَوْ فِي الْحَالِ لِلْأَبْسْتَنَمِ مَا يَوْجِبُ ذَلِكَ ، وَاشْتِرَاكِ الْفَرِيقَيْنِ فِي جِنْسِ الْعَذَابِ لَا يَوْجِبُ اشْتِرَاكَهُمَا فِي نَوْعِهِ
فَلَعَلَّهُ يَخْتَلِفُ لِنَفَاوَاتِ كَفْرِهِمَا أَوْلَيْتِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ أَى الْخَلِيقَةِ وَقُرْآنُ نَافِعِ الْبَرِيَّةِ بِالْهَمُوزِ عَلَى الْأَصْلِ
(٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَّأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا فِيهِ مَبَالِغَاتٌ تَقْدِيمُ الْمَدْحِ وَذِكْرُ الْجَزَاءِ الْمُؤْتَيْنِ بَأَنَّ مَا مُنَحُوا
فِي مَقَابِلَةٍ مَا رُصِفُوا بِهِ وَالْحَكْمُ عَلَيْهِ بَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ وَجَمْعُ جَنَّاتٍ وَتَقْيِيدُهَا إِضَافَةً وَوَصْفًا بِمَا يَبْرُدُ
لَهَا نَعِيمًا وَتَأَكِيدُ الْخُلُودَ بِالتَّأْيِيدِ (٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اسْتِيفَانٌ بِمَا يَكُونُ لَهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى جَزَائِهِمْ

وَرَوَّضُوا عَنَّا لَأَنَّهُ بَلَّغَهُمْ أَقْصَىٰ أَمَانِيهِمْ ذَلِكَ أَيْ الْمَذْكُورُ مِنَ الْجَوَاءِ وَالرِّضْوَانِ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فَإِنَّ جِزْمَ ٣٠
الْحَشِيئَةِ مَلَكَ الْأَمْرَ وَالْبَاعِثَ عَلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ لَمْ يَكُنْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ خَيْرِ رُكُوعٍ ٣٣
الْبَرَّةِ مَسَاءً وَمَقِيلًا •

سورة الزلزلة

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اضْطَرَّابُهَا الْمَقْدَرُ لَهَا عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَىٰ أَوِ الثَّانِيَةِ أَوْ الْمُمْكِنِ لَهَا أَوْ اللَّائِثِ رُكُوعٍ ٣٤
بِهَا فِي الْحِكْمَةِ وَقُرَىٰ بِالْفَتْحِ وَهُوَ اسْمُ الْحَرَكَةِ وَلَيْسَ فِي الْأَبْنِيَةِ قَعْلَالٌ إِلَّا فِي الْمِصَاعِفِ (٢) وَأَخْرَجَتْ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الدِّخَانِ أَوْ الْأَمْوَاتِ جَمْعُ ثَقُلَ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ (٣) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا
١. لَمَّا بَيَّنَّهُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْفَطِيحِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ مَا لَهَا (٤) يَوْمَئِذٍ نُحَدِّثُ نَحْدَثَ
الْخَلْقِ بِلِسَانِ الْحَالِ أَخْبَارَهَا مَا لِأَجَلِهِ زِلْزَالَهَا وَإِخْرَاجُهَا وَقِيلَ يُنْطَقُهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ فَيُخْبِرُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا
ويَوْمَئِذٍ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَنَاصِبُهُمَا تَحَدَّثَ أَوْ أَصْلٌ وَإِذَا مُنْتَصِبٌ بِمَضْمَرٍ (٥) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا أَيْ تَحَدَّثَ
بِسَبَبِ إِجَاءِ رَبِّكَ لَهَا بِأَنَّ أَحَدًا فِيهَا مَا دَلَّتْ عَلَىٰ الْأَخْبَارِ أَوْ انْطَقَتْ بِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ
أَخْبَارِهَا إِذْ يُقَالُ حَدَّثْتَهُ كَذَا وَبَكَدَا ، وَاللَّامُ بِمَعْنَىٰ إِلَىٰ أَوْ عَلَىٰ أَصْلِهَا إِذْ لَهَا فِي ذَلِكَ تَشْفِيٌّ مِنَ الْعِصَاةِ
١٥ (٦) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ مَخْرَجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ إِلَىٰ الْمَوْقِفِ أَشْتَاتًا مُتَفَرِّقِينَ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ
جِزْمَ أَعْمَالِهِمْ وَقُرَىٰ بِالْفَتْحِ أَلْيَاءُ (٧) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٨) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ تَفْصِيلُ
لِيُرَوْا وَلِذَلِكَ قُرَىٰ ذَرَّةٌ بِالضَّمِّ ، وَلَعَلَّ حَسَنَةَ الْكَافِرِ وَسَيِّئَةَ الْمُجْتَنِبِ عَنِ الْكِبَائِرِ تَوْقُرَانِ فِي نَقْصِ الْعِقَابِ
وَالثَّوَابِ وَقِيلَ الْآيَةُ مَشْرُوطَةٌ بِعَدَمِ الْإِحْبَابِ وَالْمَغْفِرَةِ أَوْ مِنَ الْأُولَىٰ مُخْصَرَّةٌ بِالسَّعْدَاءِ وَالثَّانِيَةِ بِالْأَشْقِيَاءِ
لِقَوْلِهِ أَشْتَاتًا ، وَالذَّرَّةُ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ أَوْ الْهَبَاءُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ
٢. قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ •

سورة العاديات

مختلف فيها وآيات إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا إِسْمٌ سَجَانُهُ بِخَيْلِ الْغُرَاةِ تَعْدُو فَتَضْبِحُ ضَبْحًا وَهُوَ صَوْتُ انْفِاسِهَا عِنْدَ الْعَدْوِ وَنَضْبِيدُ رُكُوعٍ ٣٥
٢٥ بِفَعْلِهِ الْأَحْذَرُفِ أَوْ بِالْعَادِيَاتِ فَاتَّهَا تَدْبُدُ بِالْإِنْتِهَامِ عَلَى الضَّابِحَاتِ أَوْ ضَبْحًا حَالًا بِمَعْنَى ضَابِحَةٌ

- جزء ٣٠ (٢) قَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فالتى تورى النار والايواء اخراج النار يقال قَدَحَ الوندَ فَأَوْرَى (٣) قَالْمُغِيرَاتِ ركوع ٢٥ يُغِيرُ اهلها على العَدُوِّ صُبْحًا اى فى وقته (٤) فَأَثَرُنَ به فهيجن بذلك الوقت نَقَعًا غبارا او صياحا (٥) فَوَسَطْنَ به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء روى انه عم بعث خيلا فمصت أشهر لم يأتها منهم خير فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعدايات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين (٦) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ لَكَفُورٌ من كند النجاة كُنُودًا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (٧) وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (٨) وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ الْمَالِ من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه (٩) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ بعث ما في القبور من الموقى وقرى بُحْبُثِرَ وبُحِث (١٠) وَحُصِّلَ جمع محصلا فى ١٠ الصحف او ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل (١١) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ وهو يوم القيامة لَخَبِيرٌ عالم بما اعلنوا وما اسروا فمجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالىن ، وقرى أَنَّ وخبير بلا لام ، عن النبى صلعم من قرأ والعدايات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمردلفة وشهد جمعا •

١٥

سورة القارعة

مكية وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٣١ (١) الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ سبق بيانه فى الحاققة (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الممبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمصر دلت عليه القارعة (٤) وَتَكُونُ الجبال كالعهن كالصوف لى الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطيرها فى الجو (٥) فَأَمَّا مَنْ ٢٠ ثَقُلَتْ موازينه بان ترتحت مقادير انواع حسناته فهو فى عيشة فى عيش راضية ذات رضى او مرضية (٦) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترتحت سيئاته على حسناته فأمه هارئة فأوراه النار والهارئة من اسمائها ولذلك قال (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةَ (٨) نَارٍ حَامِيَّةٍ ذات حوى ، عن النبى صلعم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة النكاثر

مختلف فيها وآيات ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَلْهَاكُمْ شغلكم وأصله الصرف الى الله منقول من لَهِيَ اذا غفل النَّكَاثِرُ النباغ بالكثرة (٢) حَتَّى جزء ٣٠
 ٥ زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ اذا استوعبتم عدد الاحياء صيرتم الى المقابر فتكاثرت بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر ركوع ٢٧
 الموت بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو
 سهم ان البغى اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم واتما حذف الملهى عنه
 وهو ما يعنيتهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم النكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم
 وقبرتم مصيبين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور
 ١٠ عبارة عن الموت (٣) كَلَّا ربح وتنبه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومُعْظَمُ سعيه
 للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سَوْفَ تَعْلَمُونَ خطا رأيكم اذا عابتم ما وراءكم وهو انذار
 ليخافوا ويتنبهوا عن غفلتهم (٤) فَمَرَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ تكرير للتأكيد وَمَرَّ كَلَّا للدلالة على ان الثاني
 ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور (٥) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ اى لو
 تعلمون ما بين ايديكم عِلْمَ الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لغلتم
 ١٥ ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله (٦) لَتَتَرَوُنَّ الْعَجَابِ جوابا له
 لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد ووضح به ما انذروهم منه بعد ابهامه
 تفخيما (٧) فَمَرَّ كَلَّا لَتَتَرَوُنَّهَا تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوا او المراد
 بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب
 اليقين (٨) فَمَرَّ كَلَّا لَتَتَرَوُنَّ عَيْنَ النَّعِيمِ الذى الهاكم والخطاب مخصوص بكتل من الهاه دنياه عن
 ٢٠ دونه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل
 يعمان ان كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبى صلعم من قرأ أَلْهَاكُمْ لم يجاسبه
 الله بالنعيم الذى انعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ الف آية •

سورة العصر

مكتبة وآيات ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) وَالْعَصْرِ اقسم سبحانه بصلوة العصر لفصلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب ركوع ٢٨

جزء ٣٠ والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران (٢) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ إِنَّ النَّاسَ لَفِي خُسْرَانٍ فِي رُكُوع ٢٨ مساعيتهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم (٣) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَانْتَبِهُوا اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالتحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبيلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة ألا ان يخص العبد بما يكون مقصورا
 ٥ على كماله، ولعله سبحانه أنما ذكر سبب الوبخ دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بأن ما عدا ما عدت يوتى الى خسر ونقص حظ او تكروما فان الابهام في جانب الخسر كرم، عن النبي صلعم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن توأصى بالحق وتوأصى بالصبر •

سورة الهمزة

مكية وآيات تسع آيات

١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رُكُوع ٣١ (١) وَدَلَّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لَهْمَزَةٍ الْكسْرُ كَالهَمْزِ الْكسْرُ كَالهَمْزِ فشاعا في الكسر من أعراض الناس والظعن فيهم وبناء فعلة بدل على الاعتقاد فلا يقال فَكُكَّةٌ وَلَعْنَةٌ إِلَّا لِلْمُكْتَبِرِ الْمُتَعَدِّ وَقُرَى هَمَزَةٌ لَهْمَزَةٌ بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاصحاحك فيضحك منه وبشتم، ونزلها في الاخس بن شريف فاته كان مغيابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم (٢) الَّذِي جَمَعَ ٥ مالا بدل من كل او ثم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنشديد للتنكير وعذته وجعله عذة للنوازل او عذته مرة بعد اخرى وويده انه قرى وعذته على فك الادغام (٣) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعلم عمل من لا يظن الموت وفيه تعريف بان المخلد هو السعي للآخرة (٤) كَلَّا رَدِّعْ لَهُ عَنْ حِسَابِهِ لِيُنَبِّذَنَّ لِيُطْرَحَ فِي الْأَعْظَمَةِ في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما ٢٥ يطرَح فيها (٥) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْأَعْظَمَةُ ما النار التي لها هذه الخاصة (٦) فَأَرَأَيْتَ لِمَ الْوَقْدَةَ الَّتِي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره (٧) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تألما او لانه محل العقائد الرائغة ومدشأ الاعمال القبيحة (٨) إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقتة قال
 تَجِسُّنَّ إِلَى أَجْبَالٍ مَكَّةَ نَاقَتِي وَمِنْ دُونِهَا أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مُّوَصَّدَةٌ ٢٥

في عهد مُنذِّه أي مُؤثِّق في اهدئة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون جزء ٣. غير حفص بصمتين ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهراً ركوع ١٩ بمحمد واصحابه •

سورة الفيل

مكية وآياتها خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ الخطاب لرسول الله صلعم وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة ركوع ٣. لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانت رآها وإنما قال كَيْفَ ولم يقل مَا لِأَنَّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزّة بيته وشرف رسوله فآتها من الأرصاف ان روى ١. أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلعم وقصتها ان أبرهة بن الصباح الأشجعي ملك اليمن من قبل أحمدة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمّاها القليس وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعدها فيها ليلا فاغصبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوتى اسمه محمود وفيلته اخرى فلما تهيبا للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هروا فأرسل الله تعالى طيرا كل في منقاره حجر وفي ١٥ رجليه حجران اكبر من العنسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من ذبّره فهلكوا جميعا ، وقرئ أَلَمْ تَرَ جَدًّا في اظهار اثر الجازم ، وكَيْفَ نَصَبٌ بِفَعْلٍ لا يتر لما فيه من معنى الاستفهام (٢) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تَعْطِيلِ الكعبة وتخریبها في تَضْلِيلِ في تضييع وإبطال بأن تدمرهم وعظم شأنها (٣) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ جماعات جمع أبالة وفي الحزمة الكبيرة شبتت بها الجماعة من الطير في تضامتها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيظ (٤) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ وقرئ بالياء ٢. على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سَجَّيِلٍ من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجّل وهو الدلو الكبير او الإسجال وهو الارسال او من السجّل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون (٥) فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ كورق زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود او أكل حبة تبقى صفرًا منه او كتبت اكلته الدواب ورائته ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله أيام حيوته من الحسف والمسح •

سورة قريش

مكتبة وآيات اربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٣٠ (١) لا يَلْفُ قُرَيْشٍ متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت | والفاء لما في الكلام من معنى الشرط ان المعنى
 ركوع ٣١ ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمة فليعبدوه لاجل (٢) ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
 او الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام/ فيمتارون ويتجرون/ او بمحدوف مثل اعجبوا او
 بما قبله كالتصمين في الشعر اى جعلهم كعصف مأكول لا يلاف قريش/ ويؤيده انهما في مصحف ابي
 سورة واحدة، وقرى ليألف قريش اقفهم رحلة الشتاء، وقريش ولد النصر بن كنانة منقوله من تصغير قرش
 وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار/ شبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو
 ولا تعلق وضعر الاسم للتعظيم | واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتخميم (٣) فليعبدوا رب هذا
 البيت الذي اضعهم من جوع اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها
 الجيف والعظام (٤) وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التختيف في بلدهم ومسارهم او الجذام
 فلا يصيبهم ببلدهم، عن الرسول صلعم من قرأ سورة لا يلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
 طاف بالكعبة واعتكف بها •

١٥

سورة الماعون

مختلف فيها وآيات سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٣٣ (١) ارايت استفهام معناه التعجب وقرى ارايت بلا ضم الحاقا بالمصارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
 سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي كذب بالدين بالجوار او الاسلام، والذي يحتمل الجنس
 والعهد ويؤيد الثاني قوله (٢) فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا لبيتم
 فجماع عربا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جرورا فسأله يتيم لحم ففرعه بعصاه او
 الوليد بن المغيرة او منافق بجبل، وقرى يدع اى يترك (٣) ولا يحض اهله وغيره على طعام المسكين
 لعدم اعتقاده بالجوار ولذلك رتب الجلة على يكتب بالفاء (٤) فويل للمصلين (٥) الذين هم عن صلواتهم
 ساهون اى غافلون اى غير مباليين بها (٦) الذين هم يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم

(٧) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ الزكوة او ما يتعارفون في العادة ، والغاء جوائزه والمعى اذا كان عدم المبالاة جزء ٣٠
 باليتيم من ضعف الدين والموجب للدم والنويح فالسهو عن الصلوة التى هي عماد الدين والرياء ركوع ٣٣
 التى هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التى هي قنطرة الاسلام اخف بذلك ولذلك رتب عليها الويل
 او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الصمير للدلالة على سوء معاملتهم مع المخالف
 والخلف ، عن النبى صلعم من قرأ سورة ارايت شعر له ان كان للزكوة مؤثرا •

سورة الكوثر

مكية وآيات ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَنَا اَعْطَيْتَاكَ وَقُرَى اَنْطَيْتَاكَ الْكُوْثَرَ الْخَيْرِ الْمَقْرُوطِ الْكَثْرَةَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَشَرَفِ الدَّارَيْنِ وَرُزْقِ هَذِهِ رُكُوع ٣٣
 ١. صلعم انه نهر في الجنة وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ اَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَاَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَاَبْرَدُ مِنَ التَّلْجِ
 والين من الويل حافتاه البرجد وَاَوَانِيهِ مِنْ فِقْعَةٍ لَا يَهْطَأُ مِنْ شَرْبِ مِنْهُ وَلَا يَجْلُ حَوْصٌ لَهَا وَلَا يَلُ اَوْلَادُهُ
 او اتباعه او علماء امته او القران (٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ فِذْمٌ عَلَى الصَّلَاةِ خَالِصًا لِرُوحِهِ اللَّهِ خِلَافَ السَّاقِ هُنَا
 المراتي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لأقسام الشكر وَالنَّحْرُ الْمُدْنُ الَّتِي فِي خَبَارِ اَمْوَالِ الْعَرَبِ
 وَتَصَدَّقَتْ عَلَى الْحَارِيجِ خِلَافًا لِمَنْ يَنْتَعِمُ وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ الْمَاعُونَ فالسورة كالمقابلة للسورة المنتهية وقد
 ٢. فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتصحية (٣) اِنْ شِئْتُمْ اَنْ نَمُنَّ بِفِصْلِهِ لِنَفْسِهِ اللَّهُ فَرُّ الْاَثَرِ الَّذِي
 لَا عَقْبَ لَهُ اِنْ لَا يَبْقَى لَهُ نَسْلٌ وَلَا حُسْنٌ ذَكَرَ وَاَمَّا اَنْتَ فَتَهْمِي ذُرِّيَّتَكَ وَحَسَنٌ مِيبِنَاكُ وَاَنَارٌ لِفِصْلِكَ اِلَى
 يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف ، عن النبى صلعم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
 من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه تعبد يوم النحر •

سورة الكافرون

مكية وآيات ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى ابن رجب من روى ٣٤
 قرئش قتلوا يا محمد تعبد آتيت سنة وتعبد آتيت سنة فتزمت (٢) لَا اَعْْبُدُ مَا يَعْبُدُونَ اِي فِيمَا يَسْتَعْبَلُونَ
 فَاَنْ لَا تَدْخُلَ اِلَى مَصَارِعِ بَعْضِ الْاَسْتَعْبَالِ لَمَّا اَنَّ مَا لَا تَدْخُلُ اِلَا عَلَى مَصَارِعِ بَعْضِ الْعَمَلِ (٣) وَلَا

جاء ٣٠ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ أي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد (٤) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ أي في الحال ركوع ٣٤ أو فيما سلف (٥) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ أي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيديين على طريقة ابلغ وإنما لم يقل ما عبدت ليظانف ما عبدتم لا تهتم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وإنما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحثف أو للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الأوليان بمعنى ٥ الذي والأخريان مصدريتان (٦) لَكُمْ دِينُكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ لا تتركونه وديني الذي انا عليه لا ارضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بأية القتال اللهم ألا اذا فسر بالتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة ، عن النبي صلعم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك •

سورة النصر

مدنية وآيات ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٣٥ (١) إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ اظهاره اياك على اعدائك وَالْفَتْحُ وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم ، وإنما عبر عن الحصول بالجيء تجوزا للاشعار بان المفدرات متوجهة من ١٥ الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره (٢) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أئواجا جماعات كثيرة كأهل مكة والضائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ، ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت (٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمة روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فسوقه ٢٠ عما كانت الظلمة يقولون فيه حامدا له على ان صدق وعده او فأثني على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفروه هضما لنفسك واستقصارا لهلك واستندراكا لما فرط منك بالانتفات الى غيره وعنه عمر ابي لاستغفر الله في اليوم واللييلة مائة مرة وقيل استغفروه لأمتك ، وتقدم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخائف الى الخائف كما قيل ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله انه كان توأبا لمن استغفروه مذ خلف المكلفين ، والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلعم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عمر ما يبكيك فقال نعتت اليك نفسك قال إنها لكما تقول ولعل ذلك لدالاتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت

لكم دينكمر او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سُميت سورة التوديع ، وعنه هم من قرأ جره ٣٠
سورة اذا جاء أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة •
ركوع ٣٥

سورة تبت

مكية وآياتها خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَّتْ هَلِكْتَ او خسرت والتباب خسران يوتى الى الهلاك يَدَا أَبِي لَهَبٍ فَتَبَّ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ وَلَا تُلْقُوا رُكُوعَ ٣١
بأيديكم الى التهلكة وقيل أتما خَصْنَا لَاتَهُ عم لما نزل عليه وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمع اقاربه فانذرهم
فقال ابو لهب تبأ لك الهدا دعوتنا واخذ حجرا ليبرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه ، وأتما
كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولأنه لما كان من اصحاب
النار كانت الكنية اوفى بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبو طالب
وَتَبَّ إخبار بعد إخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كقوله

جران جراه الله شر جوائه جراه الكلاب العاويات وقد فعَلْ

وبدئ عليه أنه قرئ وَقَدْ تَبَّ او الأول إخبار عما كسبت يده والثاني عن عمل نفسه (٢) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ
نَفْسِي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كَسَبَ وكسبه او
١٥ مكسوبة بماله من انتنائج والارباح والوجاهة والأتباع او عمله الذى ظن أنه ينفعه او ولده عتبه وقد
اقتrose اسد في طريق الشام وقد احدثى به العبير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة
وَتَرَكَ ثَلَاثًا حَتَّى أَنْتَنَ ثَمَرٌ استأجروا بعض السودان حتى دخنوه فهو إخبار عن الغيب طابقه وقوعه
(٣) سَيُصَلِّي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على أنه لا يؤمن لجواز ان يكون
صليها بالفسق وقرئ سَيُصَلِّي بِالصَّمْرِ مَخْفَا وَسَيُصَلِّي مُشَدِّدًا (٤) وَأَمْرَاتُهُ عَطْفٌ على المستكثرين في سيصلى
٢٠ او مبتدأ وهي أم جميل اخت ابى سفيان حَمَالَةٌ الْأَحْطَبِ يعنى حطب جهنم فاتها كانت تحمل الاوزار
بمعاداة رسول الله صلعم وتحمل زوجها على ايذائه او النسيمة فاتها كانت توقد نار الخصومة او حُرْمَةٌ
الشوك او الحسك كانت تحملها فتنتثرها بالليل في طريق رسول الله صلعم ، وقرأ عاصم بالنصب على
الشتم (٥) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ اى مما مسد اى قتل ومنه رجل ممسود الخلف اى مجدوله وهو
ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الخطابة التى تحمل الحرمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها او
٢٥ بياناً لمجالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حرمة من حطب جهنم كالرقوم والضرع وفي جيدها
سلسلة من النار ، والطرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به ، عن النبى صلعم من قرأ تبت رجوت
ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة •

سورة الاخلاص

مختلف فيها وآيات اربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ٣٠ (١) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الصَّيْرُ للشأن كقولك هو زيدٌ منطلقٌ وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة ركوع ٣٧ الى العائد لآتيها هـ هو او لما سُئِلَ عنه اى الذى سألتهمونى عنه هو الله ان روى ان قريشا قالوا يا محمد هـ صِفْ لنا ربك الذى تدعوننا اليه فنزلت ، وأحد بدلٌ او خبر ثانٍ يدلُّ على مجامع صفات الجلال كما دلَّ الله على جميع صفات الكمال ان الواحد الحقيقى ما يكون منزهً الذات عن أسماء التركيب والتعدد وما يستلزم احدها كالجسمية والنخبير والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للوهية ، وقرئ هُوَ اللَّهُ بلا قُلْ مع الاتفاى على أنه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبنت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاققة الرسول او موادعته لهم وتبنت معاتبته عمه ١٠ فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارةً ويؤمر بان يدعو اليه اخرى (٢) اللَّهُ الصَّمَدُ السيد المصمود اليه فى الحوائج من صَمَدٌ اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه يحتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصديقه بخلاف احديته وتكوير لفظ الله للشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالهية واخلاء الجمله عن العاطف لانها كالنتيجة للادى او الدليل عليها (٣) لَمْ يَلِدْ لانه لم يجانس ولم يفترق الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة ١٥ والفاء عليه ، ولعل الاختصار على لفظ الماضى لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله وَلَمْ يُولَدْ وذلك لانه لا يفترق الى شىء ولا يسبقه عَدَمٌ (٤) وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا أَحَدٌ اى ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الطرف لانه صلة كفوًا لكن لما كان المقصود نفى الكفاية عن ذاته تعالى فتم تعديما للاهمر ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى كفوًا او خبرا ويكون كفوًا حالا من احدٌ ، ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفى اقسام ٢٠ الامثال فهى كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل ، وقرأ حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كُفُوًا بالتخفيف وحفص كُفُوًا بالحركة وقلب الهمزة وارا ، ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من أخذ فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصاص ومن عدلها بكده اعتبر المقصود بالذات من ذلك ، وعن النبي صلعم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قبيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة •

سورة الفلق

مختلف فيها وآيات خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يُفَلِّقُ عنه اى يُفَرِّقُ كَالْفَرَقِ فَعَلٌ بمعنى مفعول وهو يعمر جميع الممكنات جوه ٣٠
 ٥ فانه تعالى خلق ظلمة العدم بنور الابدان عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات ركوع ٣٨
 والاولاد ويخص هُرْفاً بالصبح ولذلك نُسِرَ به وتخصيصه لما فيه من تغيير الحال وتبدل وحشة الليل
 بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يهرب به ظلمة الليل عن هذا العالم
 قدر ان يهرب عن العائد ما يخافه ، ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى لان الاعانة من المضار
 تربية (٢) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لاحتصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله
 ١. وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم (٣) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
 ليل عظيم ظلامه من قوله الى غَسَقِ الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل
 السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وَقَبَ دخل ظلامه في كل شيء
 وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أَخْفَى للويل وقيل المراد به القمر فانه
 يكسف فيغسق ووقبه دخوله في الكسوف (٤) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ومن شر النفوس او النساء
 ١٥ السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ربط وتخصيصه لما روى ان
 يهودياً سحر النبي صلعم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت
 المعوذتان واخبره جبريل عم بموضع السحر فارسل علياً كرم الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان كلما
 قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الحففة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به
 انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عرائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
 ٢. العقد بنفث الربف ليسهل حلها ، وافرادها بالتعريف لان كل نقاة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
 (٥) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ إِذَا حَسَدَ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود
 بل يخص به لاغتمامه بسورته وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد
 بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالتقوى والنقائات النباتات فان قواها النباتية من حيث
 انها تريد في طولها وعرضها وعمقها كانتها تنفت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد
 ٢٥ غيره غالباً طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة ، عن انبيى
 صلعم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وأتت لسن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
 • معنى المعوذتين •

سورة الناس

مختلف فيها وآيات ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جوه ٣٠ (١) قَدْ أَعُوذُ وَقُرَى فِي السُّورَتَيْنِ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَنَقْلِ حُرُوكَتِهَا إِلَى اللَّامِ بِرَبِّ النَّاسِ لَمَّا كَانَتْ الْاِسْتِعَاذَةُ رُكُوعَ ٣١ فِي السُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنَ الْمَصَارِّ الْبَدَنِيَّةِ وَهِيَ تَعْمَرُ الْاِنْسَانَ وَغَيْرَهُ وَالْاِسْتِعَاذَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ الْأَضْرَارِ ٥
- الَّتِي تَعْرِضُ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ وَتَخْصِمُهَا عَمَّا فِي الْاِضَافَةِ تَمَّ وَخَصَّصَهَا بِالنَّاسِ هَهُنَا فَكَانَتْ قَبِيلَ أَعُوذُ مِنْ شَرِّ الْمَوْسُوسِ إِلَى النَّاسِ بِرَبِّهِمْ الَّذِي يَمْلِكُ أُمُورَهُمْ وَيَسْتَحَقُّ عِبَادَتَهُمْ (٤) مَلِكِ النَّاسِ (٣) إِلَهِ النَّاسِ عَطْفَ بَيَانٍ لَهُ فَإِنَّ الرَّبَّ قَدْ لَا يَكُونُ مَلِكًا وَالْمَلِكُ قَدْ لَا يَكُونُ إِلَهًا وَفِي هَذَا النِّظْمِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقٌ بِالْاِعَاذَةِ قَادِرٌ عَلَيْهِا غَيْرٌ مَمْنُوعٌ عَنْهَا وَأَشْعَارٌ عَلَى مَرَاتِبِ النَّاطِرِ فِي الْمَعَارِفِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَوْلَا بِمَا يَرَى عَلَيْهِ مِنْ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ أَنْ لَهُ رَبًّا تَمَّ بِتَغْلُغَلٍ فِي النَّظَرِ حَتَّى يَحْتَقِقَ أَنَّهُ غَنَى عَنِ الْكَلِّ وَذَاتِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ وَمَصَارِفُ ١٥
- أَمْرِهِ مِنْهُ فَهُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ تَمَّ يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ الْمَسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا غَيْرَ ، وَتَدْرُجُ فِي وَجْهِ الْاِسْتِعَاذَةِ كَمَا يُتَدْرَجُ فِي الْاِسْتِعَاذَةِ الْمُعْتَادَةِ تَنْوِيلًا لِاِخْتِلَافِ الصِّفَاتِ مُنَوَّلَةً اِخْتِلَافَ الذَّاتِ اِشْعَارًا بِعَظَمِ الْاِثْمِ الْمُسْتَعَاذِ مِنْهَا ، وَتَكْرِيرُ النَّاسِ لَمَّا فِي الْاِظْهَارِ مِنْ مَرِيدِ الْبَيَانِ وَالْاِشْعَارِ بِشَرَفِ الْاِنْسَانِ (٤) مِنْ شَرِّ الْمَوْسُوسِ أَيْ الْمَوْسُوسَةِ كَالْوَلْوَالِ بِمَعْنَى الْوَلْوَلَةِ وَأَمَّا الْمَصْدَرُ فَبِالْكَسْرِ كَالْوَلْوَالِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَوْسُوسُ وَسُمِّيَ بِفِعْلِهِ مَبَالِغَةُ الْاَلْحَنَاسِ الَّذِي عَادَتُهُ أَنْ يَخْتَسِ أَيْ يَتَأَخَّرُ إِذَا ذَكَرَ الْاِنْسَانَ رَبَّهُ (٥) الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ إِذَا غَفَلُوا ١٥
- عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ كَالْقُوَّةِ الْوَهْمِيَّةِ فَإِنَّهَا تُسَاعِدُ الْعَقْلَ فِي الْمَقَدِّمَاتِ فَإِذَا آلَ الْأَمْرُ إِلَى النَّبِيْجَةِ خَنَسَتْ وَاخْتَدَتْ تَوْسُوسَةً وَتَشَكَّكَ ، وَمَحْدُّ الَّذِي أُلْجِرُّ عَلَى الصِّفَةِ أَوْ النَّصْبِ أَوْ الرَّفْعِ عَلَى الذَّمِّ (٦) مِنَ الْاَلْحَنَةِ وَالنَّاسِ بَيَانٌ لِلْمَوْسُوسِ أَوْ لِلَّذِي أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِيُوسُوسُ أَيْ دُوسُوسُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ وَقِيلَ بَيَانٌ لِلنَّاسِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا يَعْمَرُ الثَّقَلَيْنِ وَفِيهِ تَعَسَّفٌ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ النَّاسِيُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ فَإِنَّ نَسْبِيَانِ حَقَّ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الثَّقَلَيْنِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الْمُعْوِذَتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ٢٥
- الْكِتَابَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى ٥

قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فرائد فوائد ذوى الالباب المشتمل على خلاصة اقوال اكاير الائمة وصفوة آراء اعلام الامة في تفسير القران وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات الفاظه ومعجزات مبانيه مع الايجاز الخالي عن الاخلال والتلخيص العارى عن الاضلال الموسوم بانوار التنوير واسرار التأويل واسأل الله تعالى ان يتم نفعه للطلاب ولا يخلي سعي ٢٥ من يتعب فيه من الاجر والثواب ويختتم كل خاتمة امرى يومه بتمحيص عن الآثام ويبلغنى اعلى منازل دار السلام فى جوار العليين من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو

سبحانه حقيق بأن يحقّف رجاء الراجين تحقيقها والمحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على خير
خلقه محمّد وآله وحبّه الطيبين الطاهرين واتباعهم اجمعين ❦

تمّ بحمد الله طبع متن هذا الكتاب الجليل * المستمى بانوار التنزيل
واسرار التأويل * من تصانيف القاضي البيضاوي العلامة النقاد * الذي
في فنّ التفسير لمن بعده عماد * ليلتين بقيتا من
جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ الهجرية النبوية * وهو موافق
لليوم الأوّل من شهر دونايوس سنة ١٨٤٨ الميلادية
المسيحية * وسيتلوه فهرست الاسماء
واللغات * ان شاء من تلقى
منه آدم
كلمات ❦

MEMORIAE

JOANNIS JACOBI REISKII

VIRI INCOMPARABILIS

LITERARUM ARABICARUM INTER GERMANOS PRINCIPIS

QUI

NOVAM LINGUAE ARABICAE IN ACADEMIA LIPSIENSI PROFESSIONEM

ANTE HOS IPSOS C ANNOS d. XXI. Aug. A. MDCCXLVIII

AUSPICATUS EST

HANC COMMENTARII BEIDHAWIANI EDITIONEM

PIO GRATOQUE ANIMO CONSECRAVIT

H. O. FLEISCHER.

BP
130.4
.B36
1846

BEIDHAWII
COMMENTARIUS IN CORANUM

EX CODD. PARISIENSIBUS DRESDENSIBUS ET LIPSIENSIBUS

EDIDIT

INDICIBUSQUE INSTRUXIT

H. O. FLEISCHER

DR. THEOL. ET PHILOS. ET LL. OO. P. O. LIPS.

VOLUMEN II.

LIPSIAE, MDCCCXLVIII

SUMTIBUS FRIDERICI CHRISTIANI GUILIELMI VOGELII.

TYPIS GUIL. VOGELII, FILII.

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة

ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر

البيضاوي

المجلد الثاني

